



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان أو تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كهي بعض) قرأ بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسرهما معاصم وبضمهما الحسن وقرأ الحسن ذكراً رجلاً ربك
 أي هذا المثلون القرآن ذكر رجته ربك وقرئ ذكراً على الأمر * راعى سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر
 والإخفاء عند الله سمان فكان الإخفاء أولى لأنه أبعدهم الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء
 لارياء فيه أو إخفاء له لا يلام على طلب الولد في أبان الكبيرة والشيخوخة أو أسرته من مواليه الذين خافهم
 أو خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خففت وسمعه تارات واختلف في سن زكراً يا عليه
 السلام فقبل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون * قرئ وهن بالحركات
 الثلاث وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد
 ما فيه وأصله فاذا وهن كان ما وراءه أو هن ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى أن
 هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصداً إلى معنى
 آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكنه كلها * ادغام السين في الشين عن أبي عمرو شبه الشيب بشواظ النار
 في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذ منه كل ما أخذ بأشغال النار ثم أخرج مخرج الاستعارة
 ثم أسند الاستعمال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب مجازاً لم يصف الرأس ككفاه بعلم
 المخاطب أنه رأس زكراً يافن ثم فصحت هذه الجملة وشملها بالبلاغة * توسل إلى الله بما سلف له معه من
 الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجاً سأل وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فقال مرحباً بمن توسل بنا لبنا
 وقضى حاجته * كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنوعه شرار بني إسرائيل فخافهم على الدين أن يغيروه
 ويبدلوه وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا من صلبه صالحاً يقتدى به في إحياء الدين ويرثه مراسم
 فيه (من وراءه) بعد موتي وقرأ ابن كثير من وراء بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن
 بمحذوف أو بمعنى الولاية في الموالى أي خفت فعل الموالى وهو تبدل بهم وسوء خلائقهم من ورائي أو خفت

﴿سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان أو تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

كهي بعض ذكر رجته
 ربك عبده زكراً اذ
 نادى ربه نداء خفياً قال
 يا بني وهن العظم
 هني واشتعل الرأس
 شيباً ولم أكن بدعائك
 رب شقياً واني خفت
 الموالى من وراءه وكانت
 امرأتى عاقراً فهب لي

﴿القول في سورة مريم﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا لي قوله وقد بلغت من الكبر عتيا (قال ان قلت لم طلب أولا وهو امر آت على صفة العتي الخ) قال أجد وفيها أجاب به نظر لانه التزم ان ذكر يا استبعد ما وعده الله عز وجل بوقوعه ولا يجوز للنبي النطق بما لا يسوغ لمثل هذه الفائدة التي عينها الزمخشري ويمكن حصوله ما يدونه فالظاهر في الجواب والله أعلم ان طلبه ذكر يا انما كانت ولدا من حيث الجملة وبموجب ذلك أجيب وليس في الاجابة ما يدل على انه يولد له وهو هرم ولا أنه من ٣ زوجته وهي عاقرة فاحتمل عنده أن يكون الموعد وهما بهذه

الحالة واحتمل ان تعاد لهما ما قوتهما وشبابهما كما فعل الله ذلك لغيرهما أو ان يكون الولد من غير زوجته العاقرة فاستبعد

من لدنك وليا برثي ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا بازكري انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرة وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئا قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليل سويا فخرج على قومه من المحراب

الولد منهما وهما بحالهما فاستخبرا بكون وهما كذلك فقبل كذلك أى بكون الولد وانما كذلك فقد انصرف الاعداد الى عين الموعد فزال الاشتكال والله أعلم بقره تعالى وقد

الذين يلون الامر من ورائي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلى بن الحسين رضى الله عنهم خفت الموالى من ورائي وهذا على معنيين أحدهما أن يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي فيتملى النظر بالموالى أى قلوبا ويجوزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولى برزقه والثانى أن يكون بمعنى قد احمى فيتملى بخفت ويريد أنهم خفوا وقدمه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتصام (من لدنك) تأ كيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده والافه بى وليا برثي كاف أو اراد اخترا عامنك بلا سبب لاني وامراتى لا يصلح للولادة (برثي ويرث) الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردا بصدقنى وعن ابن عباس والمجدرى برثي وارث آل يعقوب نصب على الحال وعن المجدرى أو يرث على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن على رضى الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب أى برثي به وارث ويسمى التجريد فى علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل برثي الخبرورة وكان جبراً ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا اكهم انبياء ولا علماء وكان ذكر باعليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن مانان أخوزكر با وقيل يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود (سميا) لم يسم أحد يحيى قبله وهذا شاهد على أن الاسامى السنع جذيرة بالاثرة وايها كانت العرب تنحى فى التسمية لكونها انبىه وأنوه وأنزعه عن النسب حتى قال القائل فى مدح قورم سنع الاسامى مسبلى أزر ﴿ حرمس الارض بالهدب

وقال رؤبه للنسابة الكبرى وقد سأله عن نسبه انا ابن الجحاج فقال قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبهها عن مجاهد كقوله هل تعلم سميا وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبه والشكل والنظر فى كل واحد منهما سمى لصاحبه ونحو يحيى فى اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا يهوت أيضا وهو يوعت ابن المزرع قالوا لم يكن له مثل فى انه لم يعص ولم يهيم بعصية قط وانه ولد بين شيخ فان ويجوز عاقروانه كان حصورا ﴿ أى كانت على صفة العقر حين اناساب وكهله فزارزقه الولد لا احتلال أحد السبين الخين اختل السبيان جميعا أرزقه (فان قلت) لم طلب أولا وهو امر آت على صفة العتي والعقر فلما أسعف بطلمة استبعد واستجب (قلت) ليحيا بما أجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون والافتقد ذكر يا أولا وآخرا كان على منهاج واحد فى ان الله غنى عن الاسباب ﴿ أى بلغت عتيا وهو ليس والجسوة فى المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال عتيا العود وعسا من أجل الكبر والطعن فى السن العالية أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرأ ابن وثاب وحجرة والكسائى بكسر العين وكذلك صلبا وابن مسعود بفتحهما فيهما وقرأ أبى وجاهد عسبا (كذلك) الكاف رفع أى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك أو نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم بفسره هو على هين ونحوه وقضينا الله ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرأ الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الاعلى الوجه الاول أى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على وجه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعده الله لالى قول ذكر يا وقال محذوف فى كلنا القراءتين أى قال هو على هين قال وهو على هين وان شئت لم تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى أنه قال ذلك ووعدوه وقوله الحق (شيا) لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا يعتد به كقولهم محبت من لاشئ وقوله خلقتك من قبل ولم تنك شيئا (قال انما قيل ذلك لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا يعتد به الخ) قال أجد فسر أولا على ظاهر النفي الصريف وهو الحق لان المعدوم ليس شيئا قطعنا خلافا لمتزلة فى قولهم ان المعدوم الممكن شئ ومن ثم كفتح الزمخشري عن البقاء على النفس بغير الاول الى الثانى بوجه من التأويل يلائم معتقدا معتزلة فجعل المنفى الشئ المعتد بها وان كانت الشئ المطلق ثابتة عنده للمعدوم والحق بقاء الظاهر فى نصابه

خلقتك من قبل ولم تنك شيئا (قال انما قيل ذلك لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا يعتد به الخ) قال أجد فسر أولا على ظاهر النفي الصريف وهو الحق لان المعدوم ليس شيئا قطعنا خلافا لمتزلة فى قولهم ان المعدوم الممكن شئ ومن ثم كفتح الزمخشري عن البقاء على النفس بغير الاول الى الثانى بوجه من التأويل يلائم معتقدا معتزلة فجعل المنفى الشئ المعتد بها وان كانت الشئ المطلق ثابتة عنده للمعدوم والحق بقاء الظاهر فى نصابه

* اذا رأى غير شئ ظنه رجلا * وقرأ الاعمش والسكسائي وابن وثاب خلقناك * أى اجعل لى علامة أعلم بها وقوع
 ماشرت به قال علامتك أن تمنع الكلام فلا تنطقه وأنت سليم الجوارح سوى الخلق ما بك خرس ولا بك * دل
 ذكر اليبالي هنا والايام فى آل عمران على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليهن * أوحى أشار عن
 مجاهد ويشهد له الأرمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الأرض (سبحوا) صلوا أو على الظاهر وأن هى المفسرة
 * أى خذ التوراة بحذ واستظهار بالتوفيق والتأييد (الحكم) الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحى يقال
 حكم حكما كعلم وهو الفهم للتوراة والفقهاء فى الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو وصي
 فقال ما لعب خلقنا عن الضحك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان الله أحكم عقله فى صباه وأوحى اليه
 (حنانا) رحمة لآبويه وغيرهما ونعطا وشققة أنشد سيبويه

وقالت حنان ما أتى بك ههنا * أذنوب أم أنت بالحقى عارف

وقيل حنانا من الله عليه وحن في معنى ارتاح واستراح ثم استعمل فى العطف والرأفة وقيل لله حنان كما قيل
 رحيم على سبيل الاستعارة * والزكاة الطهارة وقيل الصدقة أى يتعطف على الناس ويتصدق عليهم * سلم الله
 عليه فى هذه الاحوال قال ابن عيينة انها وحش المواطن (اذ) بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان
 مشتملة على ما فيها وفيه أن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة المحمية فيه * والاتباذ
 الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة فى مكان مما يلي شرقى بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل
 قعدت فى مشرفة للاغتسال من الحيض محببة بمناظ أو بشئ يستترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت
 تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فيبناها فى مغتسلها أتاناها الملك فى صورة آدمى شاب أمرد
 وضى الوجه بعد الشدة وسوى الخلق لم ينتقص من الصورة الا ذمبة شيا أو حسن الصورة مستوى الخلق
 وانما مثل لها فى صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بد لها فى الصورة الملكية لتفرت ولم تقدر
 على استماع كلامه * ودل على عفاها وورعها أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفاتنة الحسن وكان
 تمثله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبر العفتها وقيل كانت فى منزل زوج أختها زكريا ولها محراب على حدة
 تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها الباب فتمنت أن تجد خلوة فى الجبل لتقلى رأسها فانفجر السقف لها
 فخرجت فجلست فى المشرفة وراء الجبل فأتاها الملك وقيل قام بين يديها فى صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم
 بيت المقدس وقيل ان النصرارى اتخذت المشرق قبلة لآلته اذ مريم مكانا شرقيا * الروح جبريل لان الدين يحيا به
 ويوحىه أو سماه الله روحه على الجواز محبة له وتقربا كما تقول الحبيبتك أنت روحى وقرأ أبو حنيفة وروحنا
 بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذى هو عدة المقربين فى قوله فأما ان كان من
 المقربين فروح وريحان وأولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح أى مقر بنا وذا روحنا * أرادت ان كان
 يرجى منك أن تتق الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فانى عائذة به منك كقوله تعالى تقية الله خير لكم ان كنتم
 مؤمنين * أى انما أنا رسول من استعدت به (لا هب لك) لا كون سببا فى هبة الغلام بالفتح فى الدرع وفى
 بعض المصاحف انما أنا رسول ربك أمرنى أن أهب لك أوهى حكاية لقول الله تعالى * جعل المس عبارة عن
 النكاح الخلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن أو تمسمن النساء والزنا ليس كذلك انما يقال
 فيه فجعربها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بقمن أن تراعى فيه الكنايات والآداب * والبغى الفاجرة التى
 تبغى الرجال وهى فعول عند المبرد بغوى فأدغمت الواو فى الباء وقال ابن جنى فى كتاب التمام هى فعيل ولو كانت
 فعولا لقبل بغو كما قيل فلان نهز عن المنكر (ولنجعله) تعليل معلله محذوف أى ولنجعله آية للناس فعلمنا ذلك
 أو هو معطوف على تعليل مضمرا أى لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه وخلق الله السموات والأرض بالحق
 ولنجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه (مقضيا) مقدر استطورا فى اللوح
 لا بد لك من جريه عليك أو كان أمرا حقيقيا بان يكون ويقضى لىكونه آية ورجمة والمراد بالآية العبرة والبرهان
 على قدرة الله وبالرجمة الشرائع والالطاف وما كان سببا فى قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح

فأوحى اليهم أن سبحوا
 بكرة وعشيا يا يحيى خذ
 الكتاب بقوة وآتيناه
 الحكم صبيا وحنانا
 من لدنا وزكاة وكان
 تقيا وبرا ابوالديه ولم يكن
 جبارا عصيا وسلام
 عليه يوم ولد ويوم يموت
 ويوم يبعث حيا واذكر
 فى الكتاب مريم اذ
 انتبذت من أهلها ما كانا
 شرقيا فاتخذت من
 دونهم حجبا فأرسلنا
 اليها روحنا فتمثل لها
 بشرا سويا قالت انى
 أعوذ بالرحمن منك ان
 كنت تقيا قال انما انا
 رسول ربك لا هب لك
 غلاما زكيا قالت انى
 يكون لى غلام ولم
 يمسنى بشر ولم أك بغيا
 قال كذلك قال ربك
 هو على هين ولنجعله آية
 للناس ورجمة منا وكان
 أمرا مقضيا

فهو جديري بالتكوين * عن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى
 بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبي العالبة والضحك سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم
 يعش مولود وضع لثمانية الاعيسى وقيل ثلاث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة
 حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نمذته وقيل حملته زهي
 بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حينئذ قبل أن تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل
 غيره (فانتبذت به) أي اعتزلت وهو في بطنها كقوله * تدوس بنا الجاحم والثرية أي تدوس الجاحم ونحن
 على ظهورها ونحوه قوله تعالى نبت بالدهن أي نبت ودهنها فيها الجار والمجرور في موضع الحال (قصصا)
 بعيدا من أهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت
 من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فأثارة جبريل فقال
 انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها (فأحياها) أجمع منقول من جاء الا أن استعماله قد تغير بعد النقل الى
 معنى الإحياء الأتراك لا تقول حيث المكان وأجاءه زيد كما تقول بلغته وأبلغته ونظيره آتى حيث لم يستعمل
 الا في الاعطاء ولم يقل أتيت المكان وآتانيه فلان * قرأ ابن كثير في رواية (المخاض) بالكسر يقال مخضت
 الحامل مخاضا ومخاضا وهو تخض الولد في بطنها * طلبت الجذع لتستبره وتعتد عليه عند الولادة وكان جذع
 نخلة ياسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو اما أن يكون من
 تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم والصعق كأن تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالما عند الناس
 فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل واما أن يكون تعريف الجنس أي جذع هذه
 الشجرة خاصة كان الله تعالى انما أرشدنا الى النخلة لطعمها منها الرطب الذي هو حرمه النساء الموافقة لها
 ولان النخلة أقل شئ صبرا على البرد وثمارها انما هي من جوارها فلموافقتهم لها مع جمع الآيات فيها اختارها لها
 وأجأها اليها * قرئ (مت) بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات * النسي ما من حقه أن يطرح
 وينسى كخرفة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شأنه أن يذبح في قوله تعالى وفديناه بذيبح عظيم وعن يونس
 العرب اذا رتموا عن الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشئ اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ تمت لو كانت
 شأنا فها لا يؤبه له من شأنه وحقه أن ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك
 لما لحقها من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله أولسدة التكليف
 عليها اذا هتوتها وهي عارفة ببراءة الساحة وصد ما قرفت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام
 لانه مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام أن تعرف اغتباطك بأمر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح
 وتستوجب التعظيم ثم تراها عند الناس جهلهم به عيبا يعاب به ويعنف بسببه أو نحوها على الناس أن يعصوا
 الله بسببها وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمة وحفص نسيابا الفخ قال الفراء هما الغتان كالوتر والوتر الجسر
 والجسر ويجوز أن يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرأ محمد بن كعب القرظي نسا بالهمز وهو الحلب المخروط
 بالماء ينسؤه أهله لقلته ونزارته وقرأ الاعمش منسبا بالكسر على الاتباع كالمغبرة والمغبر (من تحتها) هو
 جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهي قراءة عاصم وأبي عمرو وقيل تحتها
 أسفل من مكانها كقوله تجرى من تحتها الأنهار وقيل كان أسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لا تخزني وقرأ نافع
 وحمة والكسائي وحفص من تحتها وفي ناداها ضمير الملك أو عيسى وعن قتادة الضمير في تحتها النخلة وقرأ
 زرو وعلقمة مخاطبا من تحتها * سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد

فحملته فانتبذت به
 مكانا قصصا فأجاءها
 المخاض الى جذع
 النخلة قالت يا بيتي
 مت قبيل هذا وكننت
 نسيان نسيان ناداها من
 تحتها أن لا تخزني قد
 جعل ربك تحتك سر يا

فتوسطا عرض السري فصعدا * مسجورة متجاوزا قلامها

وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا (فان قلت) ما كان حزنها فقد الطعام
 والشراب حتى تسلى بالسري والرطب (قلت) لم تقع التسلية بهم ما من حيث انها طعام وشراب واكن من حيث
 انها معجزتان تران الناس انهما من أهل العصمة والبعث من الرية وأن مثلها مما قرؤها به معجز وأن لها

أمور الهية خارجة عن العادات خارقة لما ألفوا واعنادوا حتى يتبين لهم أن ولادها من غير خل ليس يبدع
من شأنها (تساقط) فيه تسع قرا آت تساقط بادغام التاء وتساقط باظهار التاء من وتساقط بطرح الثانية
ويساقط بالياء وادغام التاء وتساقط وتسقط وتسقط ويسقط ويسقط التاء للثخلة والياء للجدع ورطبا
تميز أو مفهول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزى وليس بذلك والباء في مجذع الخلة صلة
للتأ كيد كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو على معنى افعلى الهزبه كقوله تخرج في عراقها تصلى
قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنفساء خير من الرطب
ولا للربض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب * عن طلحة بن سليمان (جنبا)
بكسر الجيم للاتباع أى جمعناك فى السرى والرطب فائدتين احدهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر
لكن كونها معجزتين وهو معنى قوله فسكى واشربى وقرى عينا أى وطيبى نفسا ولا تغتمى وأرضى عنك
ما أوزنك وأهمك * وقرى (وقرى) بالكسر لغت نجد (فامترى) بالهمز من الرومى عن أبى عمرو وهذا
من لغة من يقول لبأت بالحنج وحلات السويق وذلك لتأخ بين الهمز وحرف اللين فى الابدال (صوما) صمتا وفى
مصحف عبد الله صمتا وعن أنس بن مالك مثله وقيل صيما الا أنهم كانوا لا يتكلمون فى صيامهم وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ فى أمته أمرها الله بأن تنذر الصوم لثلاث شرع مع البشر
المتهمين لها فى الكلام لمعينين أحدهما أن عيسى صلوات الله عليه يكفها الكلام بما يبرى به صاحبها
والثانى كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه أن السكوت عن السفه واجب ومن أذل الناس سفه لم يجد
مساغها قيل أخبرتهم بأنها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق (انسيا) أى أكتم الملائكة
دون الانس * القرى البديع وهو من قرى الجلد (ياخت هرون) كان أخاها من أبيها من أمثل بنى
اسرائيل وقيل هو أخو موسى صلوات الله عليهم ما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما هوناهرون النبي وكانت
من أعقابها فى طبقة الاخوة وبينها وبينه ألف سنة وأكثر وعن السدى كانت من أولاده وانما قيل ياخت
هرون كما يقال بأخاهم دان أى با واحد منهم وقيل رجل صالح أوطا فى زمانها شبهوها به أى كنت عندنا
مثله فى الصلاح أو شتموها به ولم ترد أخوة النسب ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته أر بعون ألفا كلهم يسمى
هرون تبركابه وباسمه فقالوا كنان شهبك بهرون وهذا * وقرأ عمر بن لجاه التيمي (ما كان أباك امرؤ سوء) وقيل
احتمل يوسف النجار مريم وانها الى غار فلبثوا فيه أر بعين يوم حتى تلبت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها
عيسى فى الطريق فقال يا أمه أبشرى فى عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومه هاوهم أهل بيت صالحون
تباكروا وقالوا ذلك وقيل هموا برجها حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها (فأشارت اليه) أى هو الذى
يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليه السلام وعن السدى لما أشارت اليه غضبوا
وقالوا السخر يتها بئنا أشد علينا من زناها وروى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه
واتكأ على يساره وأشار بسبابته وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (كان)
لا يقاع مضمون الجملة فى زمان ماض منهم يصلح لقرينه وبعده وهو ههنا لقرينه خاصة والدال عليه مبنى الكلام
وأنه مسوق للتعجب ووجه آخرا أن يكون تكلم حكاية حال ماضية أى كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس
صبيانى المهدي فىما سلف من الزمان حتى تكلم هذا * أنطقه الله أولا بأنه عبد الله ردا لقول النصارى (والكتاب)
هو الانجيل * واختلفوا فى نبوته فقبل أعطيها فى طفولته أكل الله عقله واستنبداه طفلا نظرا فى ظاهرا الآية
وقيل معناها أن ذلك سبق فى قضائه أو جعل الاتى لا محالة كأنه قد وجد (مباركا أينما كنت) عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير * قرى (وبرا) عن أبى نهيك جعل ذاته برالفرط
بره أو نصبه بفعل فى معنى أوصانى وهو كفى لان أوصانى بالصلاة وكفنيها واحد (والسلام عى) قيل أدخل
لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاء نارجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام
الموجه الى يحيى فى المواطن الثلاثة موجه الى * والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريفا باللعنة على من همى

وهزى اليك مجذع
الخلعة تساقط عنك
رطبا جنبا فكلى
واشربى وقرى عينا
فامترى من البشر
أحد أقول فى نذرت
للرحن صوما فلن أكلم
اليوم انسيا فأت به
قومها تحمله قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا
فريا يا أخت هرون
ما كان أبوك امرأ سوء
وما كانت أمك بغيا
فأشارت اليه قالوا
كيف تكلم من كان
فى المهدي صيما قال فى
عبد الله أتانى الكتاب
وجعلنى نبيا وجعلنى
مباركا أينما كنت
وأوصانى بالصلوة
والزكوة مادمت حيا
وبرأوالدنى ولم يجعلنى
جبارا شقيا والسلام
على يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعث حيا
ذلك عيسى ابن مريم

مرم عليهم السلام وأعدائهم من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض
 بأن ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني أن العذاب على من كذب وتولى
 وكان المقام مقام منكرة وعند فهو مشبهة لغيره هذا من التعريض قرأ عاصم وابن عامر (قول الحق) بالنصب
 وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول
 والقال والقول بمعنى واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على أنه خبر بمد خبر أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف
 وأما انصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله وعلى أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان أريد قول الثبات والصدق
 كقولك هو عبد الله حقا والحق لا الباطل وانما قيل عيسى كلمة الله وقول الحق لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها
 وهي قوله كن من غير واسطة أب تسمية للسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسما والشحم بالنداء ويحتمل
 اذا أريد بقول الحق عيسى أن يكون الحق اسم الله عز وجل وأن يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله
 الذي فيه يمترون أي أمره حق يقين وهم فيه شاكون (يمترون) يشكون وبالمرية الشك أو يمترون يتلاحون
 قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثه وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه يمترون
 على الخطاب وعن أبي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكفهم بالدلالة
 على انتفاء الولد عنه وأنه مما لا يتأتى ولا يتصور في العقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان تكون
 ذاته كذبات من ينشأ منه الولد ثم بين حاله ذلك بأن من اذا أراد شيئا من الاجناس كلها أو جده يكن كان منزلها
 من شبه الحيوان والوالد والقول ههنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشيء ذلك
 بأمر الا تمر المطاع اذا ورد على المأمور الممثل قرأ المدنيون وأبو عمرو ويقع أن ومعناه ولأنه ربي وربكم
 فاعبدوه كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والاستار وأبو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف
 أبي ان الله بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه (الاحزاب) اليهود والنصارى عن الكهفي
 وقيل النصارى لتحزبهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية ومملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء لما
 قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس (من مشهديوم عظيم) أي من شهودهم هول الحساب
 والجزاء في يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود أو من شهادة ذلك اليوم عليهم
 وأن تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الاعمال أو من مكان الشهادة أو
 وقتها وقيل هو ما قالوه شهدوا به في عيسى وأمه لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان اسماعهم
 وابصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهم بما بعد ما كانوا عواما في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون
 وبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم أوقع الظاهر أعنى الظالمين موقع الضمير اشعارا بأن لا ظلم أشد من
 ظلمهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم وبسعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر
 والاستماع (قضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه سئل عنه أي عن قضاء الامر فقال حين يذبح الكعبش والفريقان ينظران واذا بدل من يوم الحسرة أو
 منسوب بالحسرة (وهي غفلة) متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وأندرهم اعتراض أو هو متعلق
 بأندرهم أي وأندرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحتمل أنه يمتهم ويحرب ديارهم وأنه يقضى
 أجسادهم ويقضى الارض ويذهب بها الصديق من أبنية المبالغة ونظيره الضحك والنطق والمراد فرط
 صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسوله وكان الرحمان والغلبة في هذا التصديق للكتب
 والرسول أي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين
 أو كان بليغا في الصدق لان ملك أمر النبوة الصدق ومصداق الله بآياته ومجزاته حتى أن يكون كذلك
 وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله أعنى ابراهيم و(اذ قال) نحو قولك رأيت زيدا وقع الرجل
 أخاك ويجوز ان يتعلق اذ كان أو بصديقا نبيا أي كان جامعاً لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب آياه
 تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول آياه وقصته في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس ويبلغه آياهم كقوله

قول الحق الذي فيه
 يمترون ما كان الله أن
 يتخذ من ولد سبحانه اذا
 قضى أمرا فانما يقول
 له كن فيكون وان الله
 ربي وربكم فاعبدوه
 هذا صراط مستقيم
 فاختلف الاحزاب
 من بينهم فويل للذين
 كفروا من مشهديوم
 عظيم أسمع بهم وأبصر
 يوم يا توتينا لكن
 الظالمون اليوم في ضلال
 مبين وأندرهم يوم
 الحسرة اذ قضى الامر
 وهم في غفلة وهم
 لا يؤمنون اننا نحن رب
 الارض ومن عليها
 والينابر جمعون واذكر
 في الكتاب ابراهيم انه
 كان صديقا نبيا اذ قال
 لآييه يا أبت لم تعبد

واتل عليهم نبأ إبراهيم والافانته عز وجل هوذا كره ومورده في تنزيله * التاعف (يا أبت) عوض من بيا
 الاضافة ولا يقال يا أبتى لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه وقبل يا أبتا لكون الالف بدل من الياء وشبهه
 ذلك سيويه بأبنتي وتعويض الياء فيه عن الواو والساقطة * انظر حين أراد ان ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا
 فيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصافيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز ومن العباوة التي
 ليس بعدها غباوة كيف رتب الكلام معه في أحسن اساق وساقه أرشق مساق مع استعمال المجاملة
 واللفظ والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتحيا في ذلك بنصيحة ربه عز و علا حدث أبو هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خلقت لي حسن خلقك ولومع الكفار
 تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أظله تحت عرشى وأسكنه حظيرة القدس وأدنيه من
 جوارى وذلك أنه طلب منه أولا العلة في خطئه طلب منه على تمامه موقظا لافراطه وتناهيه لان المعبود لو
 كان حيا يميز اسمه باصيرامقد راعى الثواب والعقاب فاعضارا الأناه بعض الخلق لاستخف عقل من أهله
 للعبادة ووصفه بالرؤية واسجل عليه بالنعى المدين والظلم العظيم وان كان أشرف الخلق وأعلاهم منزلة
 كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يأمرمك أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يا أمركم بالكفر بعد انتم
 مسلمون وذلك أن العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الامن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي الميت المشيب
 المعاقب الذي منه أصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا أن تكون هذه الصفة لغيره
 لم يكن الا ظملا وعتوا وغيا وكفرا وودا وخر وجاعن الصحیح النيرالى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته
 الى جمد ليس به حسن ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وشاءك عليه ولا يرى هيات خصوعك وخشوعك
 له فضلا أن يعنى عنك بأن تستدفعه بلاء فيدفعه أو تسخلك حاجة فيكفيكها * ثم تى بدعوته الى الحق مترفقا به
 متلطفا فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معى طائفة من العلم وشأ منه ليس معك
 وذلك علم الدلالة على الطريق السوى فلا تستنكف وهب انى واياك فى مسير وعندى معرفة بالهداية دونك
 فاسعنى أنجلك من أن تضل وتيه * ثم ثلث بتبنيطه ونهيه عما كان عليه بأن الشيطان الذى استعصى على
 ربك الرحمن الذى جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذى لا يريدك الا كل هلاك وخزى
 ونكال وعدو أهلك آدم وأبناء جنسك كلهم هو الذى ورطك فى هذه الضلالة وأمرك بها وز ينالك فأنت ان
 حقت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لامعانه فى الاخلاص ولا رتقاء همته فى الربانية لم يذكر
 من جنابى الشيطان الا التى تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته
 لا دم وذريته كان النظر فى عظم ما ارتكب من ذلك غمرفكره وأطبق على ذمته * ثم ربيع بتخويفه سوء
 العاقبة وبما يحجره ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بأن العقاب
 لاحق له وأن العذاب لاصق به ولكنه قال أخاف أن يعسك عذاب فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل
 ولاية الشيطان ودخوله فى جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب
 نفسه وسماء الله تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك
 ولاية الشيطان التى هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم وصدر كل نصيحة من النصائح
 الاربع بقوله يا أبت توسلا اليه واستعطافا * ما فى ما لا يسمع ومالم يأ نك يجوز أن تكون موصولة وموصوفة
 والمفعول فى لا يسمع ولا يبصر منسى غير منوى كقولك ليس به استماع ولا ابصار (شياً) يحتمل وجهين
 أحدهما أن يكون فى موضع المصدر أى شيئاً من الغناء ويجوز أن يقدر نحو مع الفعلين السابقين والثانى
 أن يكون مفعولا به من قولهم أغن عنى وجهك (انى قد جاءنى من العلم ما لم أتك) فيه تجديد العلم عنده * لما
 أطلعه على سماحة صورة أمره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناجحة التجمية مع تلك الملاحظات أقبل عليه
 الشيخ بفظاظ الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيابنى وقدم الخبر على المبتدأ فى قوله (أراغب
 أنت عن آلهمى يا ابراهيم) لانه كان أهم عند وهو عند أهله أعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن

ما لا يسمع ولا يبصر ولا
 يعنى عنك شيئاً يا أبت
 انى قد جاءنى من العلم
 ما لم يأتك فاتبعنى
 أهـ صدك صراطا سويا
 يا أبت لا تعبد الشيطان
 ان الشيطان كان
 للرحمن عصيا يا أبت
 انى أخاف أن يعسك
 عذاب من الرحمن
 فتكون للشيطان وليا
 قال أراغب أنت عن
 آلهمى يا ابراهيم لئن لم
 تفته

لارجنك واهجرني

مليا قال سلام عليك
 سأسـ متغفرك انى
 انه كان نى حنيا واعتزلكم
 ومات دعون من دون الله
 وادعور نى عسى ان لا
 اكون بدعار نى شقيا
 فلما اعتزلهم وما يبدون
 من دون الله وهبنا له
 اسحق ويعقوب وكلا
 جعلنا نبيا ووهبنا لهم
 من رحمتنا وجعلناهم
 لسان صدق عليا واذكر
 فى الكتاب موسى انه
 كان محصا وكان رسولا
 نبيا واذ بناه من جانب
 الطور الايمن وقر بناه
 نجيا ووهبنا له من رحمتنا

بقوله تعالى سأسـ متغفرك
 لك رنى انه كان نى حنيا
 قال ان قلت لم استغفر
 لبيه وهو كافر الخ قال
 اجد وهذه لمظ من
 الاعتزال مستطيرة من
 شرر شهادة التحسين
 والتقبيح والحق ان
 العقل لا يدخل له فى
 ان يحكم بحكم الله تعالى
 قبل ورود الشرع به ثم لم
 يوف الزمخشري بها فانه
 جعل العقل يسوغ
 الاستغفار وجعل الشرع
 مانعا منه ولا يتصور هذا
 على قاعدة تتم المهمة
 كما لا يتصور ورود الشرع
 بما يخالف العقل فى
 الالهيات نعم قد يحكم
 الشرع بما لا يظهر العقل
 عندهم خلافه واما
 ما يظهر العقل خلافه فلا

الله وان الله ما ينفى ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثليج لصد رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان
 يلقى من مثل ذلك من كفار قومه (لا رجنك) لا رمنك بل ساني يريد الشتم والذم ومنه الرحيم المرى باللعن
 أولا قتلنك من رحم الزانى أولا طردنك رميا بالحجارة وأصل الرجم الرمى بالرجام (مليا) زمانا طويلا من
 الملاوة أو مليا بالذهاب عنى والهجران قبل أن أثنك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح يقال فلان ملي بكذا
 اذا كان مطبقا له مضطجعا به (فان قلت) علام عطف واهجرني (قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه
 لا رجنك أى فاحذر نى واهجر نى لان لارجنك تهديد وتقرىع (قال سلام عليك) سلام توديع ومشاركة
 كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا يبتغى الجاهلين وقوله واذ اخاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
 وهذا دليل على جواز مشاركة المنصوح والحال هذه ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة استعماله له الا ترى أنه
 وعده الاستغفار (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر للكافر وأن بعد ذلك (قلت) قالوا اراد اشترط التوبة
 عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشترط الايمان وكما يؤثر المحدث والفقير
 بالصلوات الزكاة ويراد اشترط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفره بقوله واغفر لاني انه كان من الصالحين
 لانه وعده أن يؤمن واستشهد واعلمه بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لبيه الا عن موعدة وعدها
 اياه ولقائل أن يقول ان الذى منع من الاستغفار لكافر انما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تباها فيجوز
 أن يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبيل ورود الجمع بناء على قضية العقل والذى يدل على صحته قوله تعالى
 الا قول ابراهيم لبيه لا استغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا او مستثنى عما وجبت فيه الاسوة
 واما عن موعدة وعدها اياه فالوعد هو ابراهيم لا ترى ما قال واغفر لاني الا عن قوله لا استغفرن لك وتشهد
 له قراءة حماد الراوية وعدها اياه والله اعلم (حنيا) الحنى البليغ فى البر والالطاف حنى به وتحنى به
 (واعترلكم) اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام المراد بالدعاء للعبادة لانه منها ومن وسائلها ومنه قوله صلى
 الله عليه وسلم لم الدعاء والعبادة ويدل عليه قوله تعالى لما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز ان يراد
 الدعاء الذى حكاه الله فى سورة الشعراء عرض بشقاوتهم بدعاء لهم فى قوله (عسى أن لا اكون بدعاء
 رنى شقيا) مع التواضع لله بكلمة عسى وما فيه من هضم النفس وما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة
 لوجهه فعرضه اولاد مؤمنين انبياء (من رحمتنا) هى النبوة عن الحسن وعن السكبي المال والولد وتكون
 عامة فى كل خير دينى ودنيوى أو توه اسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجب باللسان كما عبر
 باليد عما يطلق باليد وهى العطية قال انى أنتنى لسان لا أسريها يريد الرسالة ولسان الحرب لغتهم وكلامهم
 استحباب الله دعوتة واجعل لى لسان صدق فى الاحسين فصيرته قدوة حتى ادعاه اهل الايمان كلهم وقال
 عز وجل مله ابيكم ابراهيم ومله ابراهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته
 فأعلى ذكرهم واتى عليهم كما على ذكره واتى عليه الخ المخلص بالسكسر الذى اخلص العبادة عن الشرك
 والربا وأخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفتح الذى اخلصه الله الخ الرسول الذى معه كتاب من الانبياء
 والنبي الذى ينبنى عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيشوع الايمن من اليمين أى من ناحيته اليمنى أو من
 اليمين صفة للطور أو الجانب * شبهه بن قرينه بعض العظماء للمناجاة حيث كبه بغير واسطة ملك وعن أنى العالمة
 قرينه حتى سمع صرف القلم الذى كتبت به التوراة (من رحمتنا) من أجل رحمتنا وترأفنا عليه وهبنا له هرون
 أو بعض رحمتنا كما فى قوله ووهبنا لهم من رحمتنا وأخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت
 رجلا أخاك زيدا وكان هرون أكبر من موسى فوقع الهبة على معاضدته وموازرتة كذا عن ابن عباس
 رضى الله عنه * ذكر اسم عيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا فى غيره من الانبياء نشره بقوله
 واكراما كالنقيب بنحو الخليم والاقاد والصدى ولانه المشهور والمتواصف من خصاله عن ابن عباس رضى
 الله عنه أنه وعد صاحباه أن ينتظره فى مكان فانظره سنة وناهيك أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى
 حيث قال سجدنى ان شاء الله من الصابرين * كان يبدا بأهله فى الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن

وراءهم ولا نهم أولى من سائر الناس وأندرعشـ يرتك الاقربين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهلكم نارا
 ألا ترى أنهم أحق بالتصدق عليهم فلاحسان الدينى أولى وقيل أهله أمته كلهم من القرابة وغيرهم لأن أمم
 النبيين فى عداد أهاليهم وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نفعه الا بجانب فضـ لا عن الاقارب والمتصلين به
 وأن يحفظهم بالفوائد الدينية ولا يفرط فى شئ من ذلك * قبل سمى ادريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل
 وكان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لأنه لو كان اذعيلان من الدرس لم يكن فيه الاسبب واحد وهو العلمية فكان
 منصرفا فامتناعه من الصرف دليل البعثة وكذلك ابليس اعجمى وليس من الابل اس كما يزعمون ولا يعقوب
 من العقب ولا اسرائيل باسمرال كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه أمثال
 هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى ادريس فى تلك اللغة قريسا من ذلك غسبه الراوى مشتقا من الدرس
 * المسكان العلى شرف النبوة والذى عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظر فى علم
 النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن أنس بن مالك رضى الله عنه رفعه
 أنه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضى الله عنهم الى السماء السادسة وعن الحسن رضى الله عنه الى
 الجنة لأشئ أعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي أنه لما أشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذى آخره
 بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لرجو فوق ذلك مظهرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا باليلى قال الى الجنة (أوائل) إشارة الى المذكورين فى السورة من
 لدن ذكر بالي الى ادريس عليه السلام * ومن فى (من النبيين) للبيان مثلها فى قوله تعالى فى آخ سورة الفتح
 وعدا لله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مفره لان جميع الانبياء معهم عليهم ومن الثانية للتبعض وكان
 ادريس من ذرية آدم لقربه منه لأنه جسد أبى نوح و ابراهيم عليه السلام من ذرية من حمل مع نوح لأنه من
 ذرية سام بن نوح واسماعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهرون و زكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى
 لان مريم من ذريته (ومن هدينا) يحتمل العطف على من الاولى والثانية * ان جعلت الذين خيرا الاولئك
 كان (اذاتنى) كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خيرا قرأه شـ بل بن عباد المكي يتلى بالتد كبير لان
 التأنيث غير حقيقى مع وجود الفاصل * البكى جمع بك كالتسجود والقعود فى جمع ساجد وقاعد عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن و ايكوا فان لم تكوا فتبا كوا وعن صالح المري رضى الله عنه قرأت القرآن
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى هذه القراءة يا صالح فأين البكاء وعن ابن عباس رضى الله
 عنهم ماذا قرأتتم سجدة سبحان فلا تجملوا بالسجود حتى تكوا فان لم تكوا فابعدكم فليبك قلبه وعن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا وقالوا يدعونى سجدة التلاوة بما يلقى بايتها
 فان قرأ آية تنزىل السجدة قال اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون
 من المستكبرين عن أمرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرأ
 هذه قال اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهتمين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك * خلفه
 اذا عقبه ثم قيل فى عقب الخير خلف بالفتح وفى عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعدي فى ضمان الخير ووعيد
 فى ضمان الشر عن ابن عباس رضى الله عنهم اليه ودر كوا الصلاة المفروضة وشر بالجزوا واستحلوا نكاح
 الاخت من الاب وعن ابراهيم ومجاهد رضى الله عنهم ما أضعوا بها بالتأخير وينصر الأول قوله الامن تاب
 وآمن يعنى الكفار وعن على رضى الله عنه فى قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور وليس
 المشهور وعن قتادة رضى الله عنه هو فى هذه الامة وقرأ ابن مسعود والحسن والضحك رضى الله عنهم الصلوات
 بالجمع * كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال المرقش

أخاه هرون نبيا واذكر
 فى الكتاب اسمعيل انه
 كان صادق الوعد وكان
 رسولا نبيا وكان بأمر
 أهله بالصلوة والزكوة
 وكان عند ربه مرضيا
 واذكر فى الكتاب
 ادريس انه كان صديقا
 نبيا ورفعناه مكانا علما
 أو تلك الذين أنعم الله
 عليهم من النبيين من
 ذرية آدم ومن جملنا مع
 نوح ومن ذرية ابراهيم
 واسرائيل ومن هدينا
 واجتبتنا اذا تتلى عليهم
 آيات الرحمن خروا
 سجدا وبكيا فخلف من
 بعدهم خلف أضاعوا
 الصلوة واتبعوا الشهوات
 فسوف يلقون عقابا
 من أب وامن وعمل
 صالحا فأولئك يدخلون
 الجنة ولا يظلمون شـ يا
 جنات عدن التى وعد
 الرحمن عباده بالغيب

فمن يلقى خيرا تحمد الناس أمره * ومن يقول لا يعدم على الخى لا ثما
 وعن الزجاج جزاء غي كقوله تعالى يلقى أناما أى مجازاة أنام أو غيا عن طريق الجنة وقيل غي وادى جهنم
 تسميه منه أو ديتها وقرأ الاخفش يلقون * قرئ يدخلون ويدخلون * أى لا ينقصون شـ من جزاء أعمالهم

انه كان وعده ماتيا
لا يسمعون فيها الغوا الا
سلاما ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا تلك الجنة
التي نزلت من عبادنا
من كان تقوا ما ننزل
الا بامر ربك له ما بين
أيدينا وما خلفنا وما بين
ذلك وما كان ربك نسيا

قوله تعالى لا يسمعون
فيها الغوا الا سلاما قال
يجوز أن يكون من قوله
ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم

بهن فلول من قراع
الكتائب

وان يكون استثناء
منقطعاً قال أحمد

والفرق بين الوجهين انه
جعل القول عيبا على

سبيل التجوز بما لفي
العيب بالكلمة كأنه

يقول ان كان فلول
السموف من القراع

عيبا فانهم ذوو عيب
معناه وان لم يكن عيبا

فليس فيهم عيب البتة
لانه لا شيء سوى هذا فهو

بعد هذا التجوز والقرض
استثناء متصل * عاد

كلامه (قال ويجوز ان
يكون متصلا على ان

يكون السلام هو الدعاء
بالسلامة الخ) قال أحمد

وهذا يجعله من المتصل
على أصل الحقيقة

لا كالأول الناشئ عن
المجاز وفي هذا الباب

بعد لانه يقتضي البتة
بان الجنة يسمع فيها

لغزو فضول وحاش لله
فلا غول فيها ولا لغو

ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيان لأن تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك أن تفعل كذا
عنى ما منعك أولا يظلمون البتة أى شيا من الظلم * لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها
كقولك أبصرت دارك القاعة والعالى وعدن معرفة علم بمعنى العدن وهو الإقامة كما جعلوا الجنة وسخر وأمس
فمن لم يصرفه أعلاما المعانى الفينة والسحر والامس فجرى مجرى العدن لذلك أو هو علم لارض الجنة لكونها
مكان إقامة ولولا ذلك لما ساغ الأبدال لأن النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتى وقرئ
جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء * أى وعدها وهى غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها
لا يشاهدونها أو تصديق الغيب والايان به * قيل فى (ماتيا) مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة
وهم يأوتونها أو هو من قولك أتى إليه احسانا أى كان وعده مفعولا مجزأ * اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته
وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو وتقائه حيث نزه الله عنه الدار التى لا تكاف فيها وما أحسن قوله
سبحانه واذا مر باللغو مر واكراما واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا انما أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم
لا تبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنيننا * أى ان كان تسليم بعضهم على بعض
أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

أولا يسمعون فيها الا قولوا يسمعون فيه من العيب والنقص على الاستثناء المنقطع أولان معنى السلام هو الدعاء

بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضل

الحديث لولا ما فيه من فائدة الأكرام * من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهى عادة

المنهزمين ومنهم من يتعدى ويتعشى وهى العادة الوسطى المحموده ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير

ولأن المنعم عند العرب من وجد عشاء وعشاء وقيل أراد دوام الرزق ودروره كما تقول أنا عند فلان صباحا

ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين (نورث) وقرئ نورث استعاره أى نطق عليه

الجنة كما نطق على الوارث مال المورث ولان الاتقياء يلغون ربهم يوم اقيامه قد انقضت أعمالهم وثمرتها باقية

وهى الجنة فاذا أدخلهم الجنة فقد أورتهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل أورثوا من الجنة

المساكن التى كانت لأهل النار لو أطاعوا (وما ننزل) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطاه

رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتبس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وذلك حين سئل عن قصة

أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدرك كيف يجب ورجا أن يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة

وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى

ساء ظنى واشتقت إليك قال انى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وأنزل

قوله تعالى ويقول الانسان ان اذا مات لسوف اخرج حيا (قال ان قلت كيف اجتمعت اللام وهي للعالم مع حرف الاستقبال الخ) قال
أحمد ولا اعتقاد تناقض الحرفين ١٣ مع الكوفيين اجتماعها وانما جردت اللام من معناها الثلاثم سوف دون أن تجرد سوف لتلائم اللام

لانه لو عكس هذا لقلت
سوف اذ لام معني لها
سوى الاستقبال واما
اللام اذ جردت من
الحال بقي لها التوكيد
فلم تلغ فتعين والله أعلم
قوله تعالى اولاد يذكر
الانسان انا خلقناه من
قبل ولم يك شيئا (قال
ذكر الله الانسان النشأة
الاولى ليعترف بالآخرى
الخ) قال أحمد مذهب
أهل السنة ان إعادة
المعدوم جائزة عقلا ثم
رب السموات والارض
وما بينهما ما فاعبده
واصطبر عبادته هل تعلم
له سميا ويقول الانسان
ان اذا مات لسوف
أخرج حيا اولاد يذكر
واقعة نقلها المعتزلة وان
وافقت على ذلك الا انها
تزعم ان المعدوم له ذات
ثابتة في العدم يعقضى
عليها بانها شيء فليس
عندهم عدم صرف وفي
محض قبل الوجود ولا
دمه فكانهم لولا ذلك
لقالوا بقول الفلاسفة
الذين هم مختصرهم
ولانكر وإعادة المعدوم
كما انكره القدماء وعقيدة
أهل السنة هي المطابفة
للاية لان النشأة الاولى

لم يتقدمها وجود لان المنشأ ابتداء لم يكن شيئا قبل ذلك واما النشأة الثانية فقد تقدمها وجود وكان المنشأ قبلها شيئا في زمان
وجوده ثم عدم وبطلت شئيتها فظهر فرق ما بين النشأتين كما نطق به القرآن واما المعتزلة فان قالوا ان الاجسام بعد ما الله ثم يوجد فاقتد
قالوا الحق لكن لا يتم على أصلهم فرق بين النشأتين لان المعدوم فيهما ما كان شيئا قبل النشأة فان قالوا لا تنعدم الاجسام وانما تتفرق ثم تجتمع

كما صرح به الزمخشري ٣ لانه تظن لان القول بان الاجسام تنعدم ثم يوجد الله تعالى مع القول بان المعدوم شيء يطل الفرق بين النشأتين ولم يطق ذلك وقد نطق به القرآن فالترجم ان الاجسام لا تنعدم ليمت له الفرق بين النشأة الثانية ١٣ وانما هي على هذا التقرير جمع

وتألف لموجودين
النشأة الاولى التي هي
ايجاد معدوم فتنبه بعد
غوره وليكن هرب من
القطر فوقع تحت الميزاب
فهو والحالة هذه
كما استغث من الرضاء
بالنار والله ولي التوفيق
ومعنى تفرق الله تعالى
بين النشأتين ان الواحد
منها افت لانه اعترف
بالاولى وهي اصعب
بالنسبة الى قياس العقل
وانكر الثانية وهي اسهل
واهون لان ذلك راجع
الى قدرته تعالى فان
الكل لدى قدرة الله
تعالى هي على سواء
الانسان انا خلقناه من
قبل ولم يكن شيا فورا
لنحشرهم والسياطين ثم
لنحضرهم حول جهنم
جثيا ثم لنزغ من كل
شعبة ايهم اشد على
الرحن عتائم نحن اعلم
بالذين هم اولى بهاصليا
* عاد كلامه (قال
والانسان يحتمل ان يراد
به العموم الخ) قال اجد
النسبت عليه ارادة العموم
بتناول العموم وبينهما
يون ومن ثم خلت عبارته
هذه عن التحرز والصون
فصرح بان الله تعالى
اراد بالانسان العموم

فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم
أوقع التأليف مشحونا بضر وبالحكم التي تحارا لظن فيها من غير حذو على مثال واقعة بمؤلف ولكن
اختراعها وابداعها من عند تادرجت قدرته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها
كالتمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تأليف الاجزاء الموجودة الباقية وترتيبها ورتبها الى ما كانت عليه
مجمعة بعد التفكير والتفريق وقوله تعالى ولم يكن شيئا بذكره على هذا المعنى وكذلك قوله تعالى وهو اهون
عليه على ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على
مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظير في مقياس ولكن يواجه باحد البعث بذلك دفعا في بحر معانده وكشفها
عن صفحة جهله * القراء كلهم على لا يذكر بالتشديد بالانفعال ابن عامر وعاصم رضى الله عنهم فقد
خففوا في حرف ابي يندكر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه * في اقسام الله تعالى
باسمه تقدست اسماءه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم اشان رسول الله ورفع منه كما رفع
من شأن السماء والارض في قوله تعالى فورب السماء والارض انه لخلق والواو في (والشيطاين) يجوز ان
تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى أنهم يحشرون مع قرنائهم من الشيطاين الذين
أغروهم بقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة (فان قلت) هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد
الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشيطاين (قلت) اذا حشر جميع الناس حشرا
واحد اوفيم الكفرة مقرنين بالشيطاين فقد حشر واعم الشيطاين كما حشر واعم الكفرة (فان قلت)
هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء (قلت) لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر
وأحضر واحد حيث تجاثوا حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم
فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشمتوا بأعداء الله وأعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما
يغبطهم من سعادة اولياء الله وشما تهم بهم * (فان قلت) ما معنى احضارهم جثيا (قلت) اما اذا فسر
الانسان بالخصوص فالمعنى أنهم يقبلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف
جثيا على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان أهل الموقف وصفوا بالثبوت قال الله تعالى وترى كل امة جاثية
على العمادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثي أهلها على الركب لما في ذلك من الاستعزاز
والقلق واطلاق الجبا وخلاف الطمأنينة أو لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم
فيحبون على ركبهم حبوا وان فسر بالعموم فالمعنى أنهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على أن جثيا حال
مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من تواضع التواقف للعساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب * المراد
بالشعبة وهي فعلة كفرة وقتية الطائفة التي شاعت أي تبعت غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا يريدون تمازج كل طائفة من طوائف النجى والفساد اعضاءهم فأعضاءهم وأعتابهم فأعتابهم فاذا
اجتمعوا طرحتهم في النار على الترتيب تقدم اولاهم بالعذاب فأولاهم * أو اراد بالذين هم اولى بهاصليا
المتزعين كما أنه قال ثم نحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلى من بين سائر الصالين ودر كآتهم أسفل
وعذابهم اشد ويجوز ان يريد بأشدهم اعتبارا وساء الشيع وأعتابهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال
الله تعالى الذين كفر واوصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويحملون أثقالهم
وأثقالهم * واختلف في اعراب (أيهم اشد) فعن الخليل أنه مرتفع على الحكاية تقديره لنزغ عن الذين
يقال فيهم أيهم اشد وسيبويه على أنه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به لا عرّب
وقيل أيهم هو اشد ويجوز ان يكون النزغ واقعا على من كل شعبة كقوله سبحانه ووهبنا لهم من رحمتنا أي لنزغ عن

ومعنى ارادة العموم ان يريد الله تعالى نسبة كلمة الشك والكفر الى كل فرد من أفراد الانسان ومعاذ الله وقد صرح الزمخشري بان الناطق
٣ (قوله كما صرح به الزمخشري الخ) كذا بالاصل وليس فيه جواب الثمط في قوله فان قالوا لا تنعدم الخ وليحرف فهموا وكشفاه مصححه

وان منكم الاواردها كان
على ربك حتما مقضيا
ثم نجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها حشا و اذا
تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين كفروا للذين
آمنوا آى الفريقين خير
مقاما واحسن نديا وكم
أهلكنا قبلهم من قرن
هم أحسن أنانا ورتبا
قل من كان فى الضلالة
فليمد له الرحمن مدا

بكامة الشك بعض
الجنس فى العبارة خال
كما ترى والعبارة الصحيحة
ان يقال يحتمل ان يكون
التعريف جنسيا فيكون
عهدا فيكون اللفظ
من أول وهلة خاصا
والله أعلم بقوله تعالى
وان منكم الاواردها
(قال يحتمل ان يكون
استئناف خطاب للناس
ويحتمل ان يكون التفاتا)

قال أحسن احتمال
الاتفات مفرع على
ارادة العموم من الاول
فيكون المخاطبون أولا
هم المخاطبة بين ثانيا لا
ان الخطاب الاول بلفظ
الغيبية والثانى بلفظ
الخصور وأما اذا بينا
على ان الاول انما أريد
منه خصوص على
التقديرين جمعا
فالثانى ليس التفاتا
وانما هو عدول الى
خطاب العامة عن
خطاب خاص لقوم
معينين والله أعلم

بعض كل شئ فكان قائل قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا وأيهم أشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن
معاذ بن مسلم القراء استاذ القراء (فان قلت) بيم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدرين لا يسيل اليه (قلت)
هما للبيان لا للصلة أو بتعلقان بأفعل أى عتوهم أشد على الرحمن و صلحهم أولى بالنار كقولهم هو أشد على خصمه
وهو أولى بكذا (وان منكم) التفتت الى الانسان بعصده قراءة ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما وان منهم
أو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان أريد الجنس كله فعنى الورد ودخولهم فيها وهى جامدة
فيعبرها المؤمنون ونهار بغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنه برودها كأنها اهالة وروى دواية وعن جابر
ابن عبد الله أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض
أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتوها وهى جامدة وعنه رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد والدخول لا يتيقرون ولا فاجر الا دخلها ففتكون على
المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار فيحيا من بردها وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون
فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن
ابن عباس قد برد الشئ الشئ ولا يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البدوان لم تدخله
ولكن قربت منه وعن مجاهد وورد المؤمن النار هو مس الحى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام الحى من
فيح جهنم وفى الحديث الحى حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورد جثثهم حولها وان أريد الكفار
خاصة فالعنى بين * الحتم مصدر حتم الامراذا أجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الاميرأى كان
ورودهم واجبا على الله أو جبهه على نفسه وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره * قرئ (نحى) ونحى ونحى
ونحى على ما لم يسم فاعله ان أريد الجنس بأسره فهو ظاهر وان أريد الكفرة وحدهم فعنى ثم نحى (الذين
اتقوا) أن المتقين يساقون الى الجنة عقب ورود الكفار لآلهم يوردونهم ثم يتخلصون وفى قراءة ابن مسعود
وابن عباس والجندرى وابن أبى ليلى ثم نحى بفتح الشاء أى هناك وقوله (ونذر الظالمين فيها حشا) دليل على أن
المراد بالورد والجثث وحوايلها وأن المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيمهم وتبقى الكفرة فى مكانهم جانين
(بينات) مرزلات الالفاظ مخلصات المعانى مبيئات المقاصد امام محكمات أو متشابهات قد تبعتها اللسان بالمحكيات
أو بتبيين الرسول قولاً أو فعلاً أو ظاهرات الإعجاز تحذى بها فلم يقدر على معارضتها أو يحجوا برأين والوجه
أن تكون حالاً مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا لآيات الله لا تكون الا واضحة وحجبا (للذين آمنوا)
يحتمل أنهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وأنهم يفوهون به لاجلهم وفى معناهم كقوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه * قرأ أن كثير (مقاما) بالضم وهو موضع الإقامة
والمنزل والمباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع * والندى المجلس وجمع القوم وحيث
ينتدون والمعنى أنهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الاظاها من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم
قالوا أى الفريقين من المؤمنين بالآيات والجانحين لها أو فرحظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على
الفصل والنقص والرفعة والضعفة ويروى أنهم كانوا يربحون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون
بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم على الله منهم (كم) مفعول (أهلكنا) و(من)
تبيين لاجلها ما أى كثير من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم و(هم أحسن)
فى محل النصب صفة لكم الأترى أنك لو تركت هم لم يكن لك بدم من نصب أحسن على الوصفية * الأناث
متاع البيت وقيل هو ما جدم من الفرش والخثرى ما لبس منها وأنشد الحسن بن على الطوسى

تقدم العهد من أم الوليد بنا * دها و صار أناث البيت خربا

* قرئ على خمسة أوجه (رثيا) وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت ورثيا على القلب كقولهم راء
فى رأى ورثيا على قلب الهمزة بياء والادغام أو من الرى الذى هو الئمة والترفة من قولهم ريان من النعيم ورثيا
على حذف الهمزة رأسا ووجهه أن يخفف المقلوب وهو رثيا بخذف همزته والنقاء حركتها على الباء الساكنة

قبلها وزباواشتقاقه من الزبي وهو الجمع لان الزبي محاسن مجموعة والمعنى أحسن من هولاء * أي مدله الرحمن
يعنى أمهله وأمل له في العرف فأخرج على لفظ الامر ياذا نورا جوب ذلك وأنه مفحول لا محالة كما أمر به
الممثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أول نعمكم ما يتذكر فيه من تذكر أو كقوله تعالى انما على
لهم ليزدادوا انما أو من كان في الضلالة فليندد له الرحمن مدا في معنى الدعاء بأن عمه الله وينفس في مدة
حياته * في هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون منضلة بالآية التي هي راعتها والايتان اعتراض
بينهما أي قالوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا (حتى اذارا أو ما يوعدون) أي لا يبرحون يقولون هذا
القول ويتولعون به لا يتكفون عنه الى أن يشاهدوا الموعد ورأى عين (اما العذاب) في الدنيا وهو غلبة
المسلمين عليهم وتعديبهم باهم قتلا واسرا واطهار الله دينه على الدين كله على أيديهم واما يوم القيامة وهو ما يتألم
من الخزي والذم كالغمة ثم يعلمون عند المعايمة أن الامر على عكس ما قدروه وأنهم شركانا وأضعف جندا
لا خير مقاما وأحسن نديا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني أن تتصل بما يليها والمعنى أن الذين في
الضلالة بمدولهم في ضلاتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم وبأن الاطراف لا تنفع فيهم وليسوا من أهلها
والمراد بالضلالة مادعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه ولا ينفكون عن ضلاتهم الى
أن يعاينوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقدماتها (فان قلت) حتى هذه ماهي (قلت) هي التي
تحكى بعدها الجمل الأتري الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذارا أو ما يوعدون (فسيعلمون من هو شركانا
وأضعف جندا) في مقابلة خير مقاما وأحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومساكنهم والندي المجلس الجامع
لوجوه قومهم وأعدائهم وأنصارهم والجندهم الانصار والاعوان (وزيد) معطوف على موضع فليندد لانه
واقعة موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مد أو مدله الرحمن وزيد أي يزيد في ضلال الضال بخذلانه وزيد
المهتدين هداية بتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر أي هي (خير ثوابا) من معاصرات الكفار (وخير مردا) أي مرجعا وعاقبة أو
منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرتد كأي زندا * فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى
يجعل ثواب الصالحات خير منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم وقوله
شجعاء جزتها الذميل تلوكه * أصلا اذارا ح المطى غرانا

وقوله * تحية بينهم ضرب وجميع * ثم نبى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهمك الذي هو أعظيظ للتهدد من أن
يقال له عقابك النار (فان قلت) فساوجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شر كافي (قلت) هذا من وجيز
كلامهم يقولون الصيف أحمر من الشتاء أي أبلغ في حرمه من الشتاء في برده * لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها
طرية قالوا الاطاحة بها علميا وصحة الخبر عنها استعملوا رأيت في معنى أخبر والفاء جاءت لافادة معناها الذي
هو التعميق كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر واذ كر حديثه عقيب حديث أولئك (أطلع الغيب) من
قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى أعلاه وطلع الثنية قال جرير * لا قيت مطلع الجبال وعورا * ويقولون مر مطلعا
لذلك الامر أي عاليا له ماله ولا اختيار هذه الكلمة شأن بقول أو قد بلغ من عظمت شأنه أن ارتقى الى علم
الغيب الذي توحيده الواحد القهار والمعنى أن ما ادعى أن يؤتاه وتأتى عليه لا يتوصل اليه الا بأحد هذين
الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبما اتصل الي ذلك * قرا حرة والكسائي ولدا وهو جمع
ولد كاسدي في أسد أو بمعنى الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن يعمر ولدا بالكسر * وقيل في العهد كلمة
الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكوفي هل عهد الله اليه أنه
يؤتيه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور أنها في العاصي بن وائل قال خباب بن
الارت كان لي عليه دين فاقتضيتة فقال لا والله حتى تكفر بعمد قلت لا والله لا أكفر بعمد حيا ولا ميتا ولا
حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسكون لي ثم مال وولد فأعطيتك وقيل صاغ له
خباب حليما فاقتضاه الاجر فقال انكم زعمون أنكم تبعثون وأن في الجنة ذهباً وفضة وحريرافانا أقضيتك ثم فاني

حتى اذارا أو ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة
فسيعلمون من هو شر
مكانا وأضعف جندا
ويزيد الله الذين اهدوا
هدى والباقيات
الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير مردا
أفرايت الذي كفر
بآياتنا وقال لاؤتين
مالا ولدا أطلع الغيب
أم اتخذ عند الرحمن
عهدا

أوتي مالاً وولد حميداً (كلا) ردع وتنبه على الخطأ أي هو مخطف في ما يصوره نفسه ويتمانها فليردع عنه فان قلت كيف قيل (سنتكيب) بسين التسوييف وهو كما قاله كتب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد (قلت) فيه وجهان أحدهما سنا نظهره ونعلمه أنا كتبنا قوله على طريقة قوله
 * إذا ما تنسبنا لم تلدني لثيمة أي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لثيمة والثاني أن المتوعد يقول للعاني سوف أنتقم منك يعني أنه لا يحل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر بخرد ههنا المعنى الوعيد (وغدله من العذاب مدا) أي تطول له من العذاب ما يستأهله وغدله بالنعوع الذي يعذب به الكفار المستزؤون أو يزيد من العذاب ونضاعف له من المدد بقال مدده وأمدته بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن أبي طالب وغدله بالضم وأكذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نسبت موجب به غضبه (وزنه ما يقول) أي نزوى عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة ونعطي به من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل أنا أم لك كذا فتقول له ولى فوق ما تقول ويحتمل أنه قد تمى وطمع أب بؤته الله في الدنيا مالا وولداً وبلغت به أشعبته أن تألى على ذلك في قوله لا وتين لانه جواب قسم مضموم من يتأل على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب أنا أعطيناه ما اشتراه أما نثرته منه في العاقبة (وأتينا فرداً) غداً بالمال والولد كقوله عز وجل ولقد جئتنا فرداً أي الآتية فإيجدى عليه تمنيه وتأليه ويحتمل أن هذا القول أعيا بقوله مادام حيا فإذا قبضناه حلنا بينه وبين أن يقوله ويأتينا رافضاً له منفرداً عنه غـ ير قائل له أولاً ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نثمة في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به (وأتينا) على فقره ومسكنته (فرداً) من المال والولد لم نوله سؤاله ولم نؤته ممتناه فيحتمل مع عليه الخطبان تبعه قوله ووباله وفقدنا المطموع فيه فرداً على الوجه الأول حال مقدرة نحو فادخلوا هاتين لانه وغـ يره - واعي أتيانه فرداً حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك أي ليمتدوا بالآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وأنصاراً ينفذونهم من العذاب (كلا) ردع لهم وانكاراً لئلا يزعموا بالآلهة وقرأ ابن نهيك كلا (سيكفرون بعبادتهم) أي سيحبدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيد امررت بعلامه وفي محتسب ابن جنى كلا بفتح الكاف والتنوين وزعم أن معناه كل هذا الرأي والاعتقاد كلا ولقائل أن يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي هي للردع قلب الواثق عليهم ألقها فوناً كما في قوارير الضمير في سيكفرون للآلهة أي سيحبدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون قال الله تعالى وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعونهم فقلوا اللهم انك تعلم ما كنا ندعونهم من شركائهم أي ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا قد عبدوا الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (عليهم ضداً) في مقابلة لهم عزاء والمراد ضد العز وهو الذلل والهوان أي يكونون عليهم ضد الما قصده ووهو أرادوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلاً لا لهم عزاً أو يكونون عليهم عوناً والصد العون يقال من أصدك أي أعوانك وكان العون سمي ضد الالهة بصاد عدوك وينافيه باعانتك له عليه (فان قلت) لم وحد (قلت) وحد توحيد قوله عليه السلام وهم يدعى من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عوناً عليهم أنهم وقود النار وحصب جهنم ولا لهم عز بوا سبب عبادتها وان رجعت الزاوية سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم أي أعداءهم ضد أي كفرة بهم بعد أن كانوا يعبدونها إلا أن الزواله والاسـ فتنازوا أخوات ومعناها التهيج وشدة الازعاج أي تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالسواوس والتسويلات والمعنى حللنا بينهم وبينهم ولم تمنعهم ولو شاء لمنهم قسراً والمراد تجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار وأقاربهم وملاحتهم ومعاندتهم للرسول واستهزأؤهم بالدين من تماديهم في النفي وإفراطهم في الغناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهم ما كهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم * مجلت عليه بكذا إذا استجلمته منه أي لا تجمل عليهم بأن يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم ونظهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما نطلب من هؤلاء كهم

كلا سنا كتب ما يقول وغدله من العذاب مدا وزنه ما يقول ويأتينا فرداً واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ألم تر أن أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فإلا نجعل عليهم ما نعد لهم عدا

قوله تعالى لا يعلم كون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا (يحتمل أن تكون الواو في لا يعلم كون ضمير الخ) قال أحمد وفي هذا الوجه تعسف من حيث أنه اذا جعله علامة لمن فقد كشف معناها وأفصح بأنهم متناولو جمعاً أعاد على لفظها بالافراد ضميراً اتخذ ففيه الاعادة على لفظها بعد الاعادة على معناها بما يخالف ذلك وهو مستنكر عندهم لأنه اجمال بعد انضاح وذلك تعكيس في طريق البلاغة وانما تحتجتها الواو في الايضاح بعد الاجمال والواو على اعرابه وان لم تكن عائدة على من الا انها كاشفة لمعناها كشف ١٧ الضمير العائده فنتبه لهذا العقد

فانه أروج من النقد
 وفي عنق الحسد بناء
 يستحسن العقد * قوله
 تعالى تكاد السموات
 تنفطرن منه وتنشق
 الارض وتخر الجبال
 هذا قال معناه كدت
 أهتد السموات وافطر
 الارض الخ قال أحمد
 ويظهر لي وراءها معنى

الايام محصورة وأنفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة - التي تعد فيها الوعدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك أنه كان عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما أسرع ما تنفذ * نصب (يوم) بضم رأى يوم (نحسر) ونسوق نفع - عمل بالفريقين لا باليحيط به الوصف أو اذا كر يوم نحسر ويجوز أن ينتصب بلا يعلم كون * ذكر المتنون بلفظ التخييل وهو أنهم يجتمعون الى ربهم الذي غمهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرحلهم ولكنهم على نوق رحلهم ما ذهب وعلى نجائب سر وجهاها يقوت * وذكر الكافرون بأنهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء * والورد العطاش لأن من برد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال

ردى ردى ورد قطاة صمما * كدرية أعجبها برد الماء

يوم نحسر المتقين الى
 الرحمن وفد ونسوق
 المحرمن الى جهنم
 وردا لا يعلم كون
 الشفاعة الا من اتخذ
 عند الرحمن عهدا وقالوا
 اتخذ الرحمن ولدا لقد
 جئتم شيئا اذنا تكاد
 السموات تنفطرن
 منه وتنشق الارض
 وتخر الجبال هذا

فسمى به الواردون وقرأ الحسن يحشر المتقون ويساق المحرمون * الواو في (لا يعلم كون) ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمحرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز أن تكون علامة للجمع كالتى في أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل أو على الفاعلية ويجوز أن ينتصب على تقدير حذف المضاف أى الشفاعة من اتخذ والمراد لا يعلم كون أن يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايان والعمل وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ذات يوم أيجزأ حدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى أعهد اليك بأبى أشهد أن لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وانت ان تسلكى الى نفسى تقربى من انشر وتباعدنى من الخير وانى لا أتقى الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا توفيقه يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به أى لا يشفع الا بالأمور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع فى التتزييل وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا * قرئ (اذا) بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاذوالاذا المعجب وقيل العظيم المنكر والاذة الشدة وأذنى الامر وأذنى أنقلى وعظم على اذا (يكاد) قراءة الكسائى ونافع بالياء * وقرئ (ينفطرن) الانفطار من فطره اذا شقه والنفطر من فطره اذا شقه وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود بضم صعدن * أى تهدهدا وهم هوددة أو مفعول له أى لانها تهد (فان قلت) ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن أين تؤثر هذه الكلمة فى الجادات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول كدت أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تقوه بها لولا حلى ووقارى وأنى لا أنجل بالعقوبة كما قال

آخر والله أعلم وذلك ان
 الله تعالى قد استعار
 لدلتها على وجوده عز
 وجل موصوفا بصفات
 السكالم الواجبه له أن
 جعلها تسبح بحمده قال
 تعالى تسبح له السموات
 السبع والارض ومن
 فيهن وان من شئ الا
 يسبح بحمده ومما دلت

كشاف فى عليه السموات والارض والجبال بل وكل ذرة من ذراتها ان الله تعالى مقدس عن نسبة الولد اليه وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد فالمتعقد نسبة الولد الى الله تعالى قد عطل دلالة هذه الموجودات على تنزيه الله وتقديسه فاستعير لابطال ما فيها من روح الدلالة التى خلقت لاجلها بطلان صورها بالهدو والانفطار والانشقاق فسبحان من قسم عباده بجل العباد تسليته فتسبح بتسبيح داود يكاد ينهد لمقاله من هو عن باب التوفيق مطرود مردود

ان الله عسى ان يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا
 والثاني ان يكون اسما تعظاما للكلمة وتهوي بالامن فظاعنها وتصو بالاثرها في الدين وهدمها الاركانه
 وقواعده وأن مثال ذلك الاثر في المحسوسات أن يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر
 منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جثتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة
 زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتنبهه على عظم ما قالوا * في (أن دعوا) ثلاثة أوجه
 أن يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله

على حاله لو أن في القوم حاتما * على جوده لضمن بالماء حاتم

ومنصوبا بتقدير يسقوط اللام وافضاء الفعل أي هذا لأن دعوا على الجرور بالهدم والهدم بدعاء الولد للرجن
 ومرفوعا بأنه فاعل هذا أي هدمها دعاء الولد للرجن وفي اختصاص الرجن وتكريره مرات من الفائدة أنه هو
 الرجن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع
 ما معهم كما قال بعضهم فلينكشف عن بصرك عطاؤه فأنت وجميع ما عندك عطاؤه فمن أضاف اليه
 ولدا فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرجن هو من دعاء معني سمي المتعدى الى
 مفعولين فاقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعى له ولدا أو من دعاء بمعنى نسب
 الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر * اناني نهنل لا ندعى لاب *
 أي لا نسب اليه * انبغى مطاوع بني اذا طلب أي ما يتأق له اتخاذ الولد وما ينطلب لطلب مثلا لأنه محال غير
 داخل تحت الصحة أما الولادة المعروفة فلا مقال في استخانتها وأما التبنّي فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبنّي
 وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (من) موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة
 وقوعها بعد رب في قوله * رب من انضجت غيظا صدره * وقرأ ابن مسعود وأبو حنيفة (آت الرجن) على أصله
 قبل الاضافة * الاحصاء الحصر الضبط يعني حصرهم بعلمه وأحاط بهم (رعدهم عدا) الذين اعتقدوا في
 الملائكة وعيسى وعزير أنهم أولاد الله كانوا بين كافرين أحدهما القول بأن الرجن يصح أن يكون والدا
 والثاني اشراك الذين زعموهم لله أولاد في عبادته كما يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لا بأثم فهم لله
 الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض
 من الملائكة ومن الناس الا وهو يأتي الرجن أي يأوى اليه ويلتجئ الى ربو بيته عبد امتقادا مطيعا خاشعا
 خاشيا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى أولئك
 الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم منقلبون في
 ملكوته مقهورون بقهره وهو مهين عليهم محيط بهم ويحلم أمورهم وتفصيلها وكيفيتهم وكيفيتهم لا يفوته
 شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم برآء منهم
 * قرأ جناح بن جبير (ودا) بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تردد
 منهم ولا تعرض للأسباب التي توجب الودو يكتب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع
 بيرة أو غير ذلك وانما هو اختراع منها ابتداء اختصاصا منه لا ولياثة بكرامة خاصة كما قد في قلوب أعدائهم
 الرعب والهيبة أعظما لهم واجلالا كما أنهم * والسبب اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ محمقين بين
 الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا دجا الاسلام واما أن يكون ذلك يوم القيامة فيجبهم الى خلقه بما تعرض من
 حسناهم وينشر من ديوان أعمالهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم
 اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما يعني يحبهم الله ويحبهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد
 أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء
 ثم يرضع له المحبة في أهل الارض وعن قتادة ما أقبل العبد الى الله الا قبل الله بقلوب العباد اليه * هذه خاتمة

أن دعوا للرجن ولدا وما
 ينبغى للرجن أن يتخذ
 ولدا ان كل من
 في السموات والارض
 الآت الرجن عبد القد
 أحصاهم وعدهم عدا
 وكلهم آت يوم القيامة
 فردا ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات
 سيجعل لهم الرجن ودا
 قائما يسرناه

بلسانك لتبشر به المتقين

وتنذر به قوما لدا وكم
أهل كنا قبلهم من قرن
هل تحس منهم من أحد
أو تسمع لهم ركزا

﴿سورة طه مكية وهي مائة
وأربع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

طه ما أنزلنا عليك

القرآن لتشقي إلا تذكرة

لمن يخشى

﴿القول في سورة طه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

طه ما أنزلنا عليك القرآن

لتشقي إلا تذكرة لمن

يخشى ﴿قال ويحتمل أن

يكون المعنى أنا أنزلنا

عليك القرآن لتحتمل

الحج قال أجد وفي هذا

الوجه الثاني بعد فإن

فيه إثبات كون الشقاء

سببا في نزوله عكس

الأول وان لم تكن اللام

سببية فكانت للصبرورة

مثلا ولم يكن فيه ما جرت

عادة الله تعالى به مع

نبيه صلى الله عليه وسلم

من نهيته عن الشقاء

والحزن عليهم وضيق

الصدر بهم وكان مضمون

هذه الآية متبائنا عن

قوله تعالى فلا يكن في

صدرك حرج فلعلك

باخع نفسك على آثارهم

ولا يحزنك الذين

يسارعون في الكفر

وأمثاله كثيرة فالظاهر

والله أعلم هو التأويل الأول

السورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل أو بشر به وأنذر فاعنا أنزلناه (بلسانك) أي بلغتك وهو اللسان
العربي المبين وسهلتناه وفصلناه (لتبشر به) وتنذر * واللذ الشداد والخصومة بالباطل الأخذون في كل
لدي أي في كل شق من المرء والجدال لفرط لجاحهم يريد أهل مكة وقوله (وكم أهل كنا) تخويف لهم وأنذر
* وقرئ (تحس) من حسه إذا شعر به ومنه الخواس والمحسوسات * وقرأ أحفظلة (تسمع) مضارع سمعت
* والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح إذا غيب طرفه في الأرض والركز المال المدفون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب ذكرها أو صدق به ويحيى ومريم
وعيسى وإبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وهرون وإسماعيل وإدريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في
الدنيا وبعدد من لم يدع الله

﴿سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طه) أبو عمرو ونغم الطاء لا ستملائها وأمال الهاء ونغمها ما بن كثير وابن عامر على الأصل والباقون أمالوهما
وعن الحسن رضي الله عنه طه وفسر بأنه أمر بالوطة وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على
أحدى رجليه فأمر بأن يبطأ الأرض بقدميه معا وأن الأصل طأ فقلبت هـ مزته هاء أو قلبت ألفا في يطاء فين
قال لا هناك المرتع ثم بنى عليه الأمر والهاء للسكت ويجوز أن يكتب في شطري الأسمين وهـ ما الدالان
بلفظه ما على المسمين والله أعلم بصحة ما يقال إن طها في لغة عك في معنى يارجل ولعل عكنا صر فوافي بأهنا
كأنهم في لغتهم قالون الباء طاء فقالوا في يطاء واختصر واهنا فاختصر وعلى ها أو أثر الصنعة ظاهر لا يخفى في
البيت المستشهد به أن السفاهة طها في خلائكم * لا قدس الله أخلاق الملاعين

والاقوال الثلاثة في الفواتح أعنى التي قدمتها في أول الكاشف عن حقائق التفسير هي التي يعول عليها الألباء
المتقنون (ما أنزلنا) ان جعلت طه تعدد الأسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وان جعلتها
اسما للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ (القرآن) ظاهرا وقوم موقع الضمير لانها قرآن
وأن يكون جوا بالها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن (لتشقي) لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى
كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا كقوله تعالى لعلك باخع نفسك والشقاء يجي في معنى التعب ومنه المثل
أشقى من راض مهرأى ما عليك إلا أن تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا إلا محالة بعد أن لم تفرط في
أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل إن أبا جهل والنضر بن الحرث قال لاله إنك شقي لانك تركت دين آباءك
فأريد بذلك أن دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة وما فيه
الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى انه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى استعدت قدما فقال له جبريل عليه
السلام أبقى على نفسك فان لها عليك حقا أي ما أنزلناه لتمنك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما
بعثت إلا بالحنيفية السمحة وكل واحد من تشقي وتذكرة علة للفعل إلا ان الأول واجب مجيئه مع اللام لانه ليس
لفاعل الفعل المعلل ففاته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه بالاستجماعه
الشرائط (فان قلت) أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقي كقوله تعالى أن تحبط أعمالكم
(قلت) بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبه في واختار موسى قومه واما النصبة في تذكرة فهي كالتى في ضربت
زيد لانه أحد المفاعيل الخمسة التي هي أصول وقوانين لغيرها (فان قلت) هل يجوز أن يكون تذكرة بدلا من
محل تشقي (قلت) لا لاختلاف الجنسین ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الأقبه بمعنى لكن ويحتمل
أن يكون المعنى أنا أنزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الاسلام ومقاتلتهم
وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق إلا ليكون تذكرة وعلى هذا
الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومفعولا له (لمن يخشى) لمن يؤل أمره الى الخشية ولمن يعلم الله منه أنه يبذل

قوله عز وجل فإنه يعلم السر وأخفى ٢٠ (قال هو أفعال التفضيل ومنهم من قال ان أخفى فعل ماض الخ) قال أجد لا يخفى ان جعله فعلا قاصر

لفظا ومعنى أما لفظا فإنه يلزم منه عطف الجملية الفعلية على الاسمية ان كان المعطوف عليه الجملة الكبرى أو عطف الماضي على المضارع ان كان المعطوف عليه الصغرى وكلاهما دون الاحسن وأما معنى فإن المقصود الخفض على ترك الجهر

تنزيلا عن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحتهما والثرى وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى لانه لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آتت نارا

باسقاط فائدة من حيث ان الله تعالى يعلم السر وما هو أخفى منه فكيف يبقى للجهر فائدة وكلاهما على هذا التأويل مناسب لترك الجهر وأما اذا جعل فعلا فيخرج عن مقصود السياق وان اشتمل على فائدة أخرى وليس هذا

بالكفر بما نازر بالقسوة خشية * فى نصب (تنزيلا) وجوه أن يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا اذا كان مفعولا له لان الشئ لا يعمل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بأنزلنا لان معنى ما أنزلنا الا تذكرة أنزلناه تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بخشى مفعولا به أى أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدأ محذوف * ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنفسه الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلو من أن يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه فيقع صلة له واما محذوف فيقع صلة له (فان قلت) ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب (قلت) غير واحدة منها عادة الافتتان فى الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات انما سردت مع لفظ الغيبة ومنها أنه قال أولا أنزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم تى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتعظيم فضوعفت الفخامة من طريقين ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه * وصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرته من يخلق مثلها فى علوها وبعد مرتقاها * قرئ (الرحمن) مجرورا صفة لمن خلق والرفع أحسن لانه اما أن يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما أن يكون مبتدأ م أشارا بلاه الى من خلق * (فان قلت) الجملة التى هى (على العرش استوى) ما محلها اذا جررت الرحمن أو رفعت على المدح (قلت) اذا جررت فهى خبر مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز أن تكون كذلك وأن تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ * لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعله كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يبق بعد على السرير البتة وقاله أيضا الشهرته فى ذلك المعنى ومساواته ملك فى مؤذاه وان كان أشرح وأسط وأدل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلوله بمعنى أنه جواد وبخيل لافرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم تكن له يدا ساقيل فيه يده مبسوطة مساواته عندهم قولهم هو جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة أى هو بخيل بل يدها مبسوطة أى هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والنفسيير بالنعمة والتحمل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام (وما تحت الثرى) ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدى هو الصخرة التى تحت الارض السابعة * أى يعلم ما سررت الى غيرك وأخفى من ذلك وهو ما أخطرت به بالك أو ما أسررت فى نفسك (وأخفى) منه وهو ما سترت فيه ما وعى بعضهم أن أخفى فعل يعنى أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذلك (فان قلت) كيف طابق الجزاء الشرط (قلت) معناه وان تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غنى عن جهرك فاما أن يكون نهيا عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليم العباد أن الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر (الحسنى) تأنيث الاحسن ووصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها ما رب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذى فضلت به أسماءه فى الحسن سائر الاسماء دلالتها على معانى التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الحسن * قفاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به فى تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود * يجوز ان ينتصب (اذ) ظرفا للحديث لانه حدث أو لمضمر أى حين (رأى نارا) كان كيت وكيت ومفعولا لاذكر استأذن موسى شعبيا عليهم ما السلام فى الخروج الى أمه وخرج باهله فولد له فى الطريق ابن فى ليلة سائية مظلمة مشبعة وقد ضل الطريق وتفرقت ما سبته ولا ماء عنده وقد ح فرأى النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة (امكثوا) أقيموا فى مكانكم * الايناس الابصار المين الذى لاشبهه فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشئ والانس لظهورهم كقيل الجن لاستتارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به * لما

ووجد منه الاناس فكان مقطوعا متيقنا حقيقه لهم بكلامه ان لموطن أنفسهم * ولما كان الاتيان بالقبس
 ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع وقال (علي) ولم يقطع فيقول اني (آ تبكم)
 لئلا يعدم ليس يستيقن الوفاء به * القبس النار المقتبسة في رأس عود أو فتيمة أو غيرهما ومنه قيل المقتبسة
 لما يقتبس فيه من سعفة أو نحوها (هدى) أي قوما يهدونني الطريق أو ينفعونني يهداهم في أبواب الدين عن
 مجاهد وقتادة وذلك لان أفكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى
 ذوى هدى أو اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار ان أهل النار يستعملون المسكان
 القربى منها كما قال سيبويه في مررت بزبدانه لصوقه كان يقرب من زيد أو لان المصطلين بها والمستتمين بها
 اذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى * وبات على النار الندى والمخلق * قرأ
 أبو عمرو وابن كثير (أنى) بالفتح أي نودي بأني (أنار بك) وكسر الباقون أي نودي فقيس ياموسى أولان
 النداء ضرب من القول فعومل معاملته تكرر الضمير في اني أنار بك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واما طة
 الشبهة روى أنه لما نودي ياموسى قال من المتكلم فقال له الله عز وجل اني أنار بك وأن ابليس وسوس اليه
 فقال لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمع من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع
 أعضائي وروى أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها الى أعلاها كأنها نار بيضاء تنقد وسمع نسيج
 الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فألقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوصجة وروى كما نادنا
 أو بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما نادنا سألنا خرت عنه فلما رأى ذلك رجع وارجس
 في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم قام * قيل امر بخلع النملين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير
 مدبوغ عن السدى وقتادة وقيل ليباشر الوادى بقدميه متبركابه وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف
 السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا نذر منه الدخول منتهلا تصدق
 والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها ونشر يفلدتها وروى انه خلع نعليه وألقاهما من وراء
 الوادى (طوى) بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المسكان والبقعة وقيل مرتين نحو ثوبى اى نودى
 نداءين أو قدس الوادى كرهة بعد كرهة (وانا اخترتك) اصطفايتك للنبوة وقرأ حمزة وأنا اخترناك (لما يوحى)
 للذي يوحى واللوحى تعلق اللام بالسمع او باخترتك (لذكري) لتذكري فان ذكرى ان اعبد ويصلى
 لى أولئك كرى فيها الاشتمال الصلاة على الازكار عن مجاهد أولان ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولان
 أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك اسان صدق أولئك كرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى أو لا خلاص ذكرى
 وطلب وجهى لا ترائى بها ولا تصد بها غرضا آخر أو اتكون لى ذا كرا غير ناس فعل الخالصين في جعلهم ذكر
 ربه على بال منهم وتوكل هم مهمهم وأفكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أولان ذكرتى
 وهى مواقيت الصلاة كقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جئتكم
 لوقت كذا كان ذلك لئلا خلون وقوله تعالى يا بيتى قدمت لحياقي وقد جل على ذكر الصلاة بعد نسيانها
 من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبارة أن يقال لذكرها كما
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها ومن يتحمل له يقول اذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف
 المضاف أى لذكر صلاتى أولان الذكروا النسيان من الله عز وجل في الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لذكري أى أكذا أخفها فلا أقول هى آية لفرط ارادتي اخفاءها ولو لا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من
 اللطف لما أخبرت به وقيل معناها أكذا أخفها من نفسى ولا دليل فى الكلام على هذا المحذوف ومحذوف
 لا دليل عليه مطروح والذي غرهم منه أن فى مصحف أنى أكذا أخفها من نفسى وفى بعض المصاحف أكذا
 أخفها من نفسى فكيف أظهرتم عليها وعن أبى الدرداء وسعيد بن جبيرة أخفها بالفتح من خفاء اذا أظهره
 أى قرب اظهارها كقوله تعالى اقترب الساعة وقد جاء فى بعض اللغات أخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ
 القيس

فان تدفوا الداء لانخفه * وان تبغوا الحرب لانقعد

القيس

لعل آ تبكم منها بقبس
 أو أجد على النار هدى
 فلما أنا نودى ياموسى
 انى أنار بك فأخضع نعليك
 انك بالوادى المقدس
 طوى وانا اخترتك
 فاستمع لما يوحى انى أنا
 الله لا اله الا أنا فاعبدنى
 واقم الصلاة لذكري ان
 الساعة آتية أكاد أخفيها

* قوله تعالى ان الساعة
 آتية أكاد أخفيها (قال
 معناه قاربت ان لأقول
 هى آتية الخ) قال أحمد
 ولا يتنفع فى رده هذا
 التأويل بالله وينافاه
 بين الفساد وذلك ان
 خفاءها عن الله تعالى
 محال عقلا فكيف
 يوصف المحال العقلى
 بقرب الوقوع واحسن
 ما فى محامل الآتية
 ما ذكره الاستاذ أبو
 على حيث قال المراد
 أكذا أزيل خفاءها أى
 أظهرها اذا انخفاء
 الغطاء وهوا رضامتا تجرعه
 المرأة فوق ثيابها يسترها
 ثم تقول العرب أخفيت
 اذا ازلت خفاءها كما تقول
 أشكته وأعتبته اذا
 ازلت شكايته وعتبته
 وحينئذ يلمتم القراء ان
 اعنى فتح الهمزة وضعها
 والله سبحانه وتعالى اعلم

فأ كاد أخفها محتمل للعنين (لجزى) متعلق بآية (بما تسمى) بسعيها * أي لا يصدنك عن تصديقها
والضمير للقيامه ويجوز أن يكون للصلاة (فان قلت) العبارة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهى
موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صلت هذه العبارة لاداء هذا المقصود (قلت) فيه
وجهان أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بهما سبب للتكذيب فذكر السبب ليسدل على المسبب
والثاني أن صد الكافر سبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليسدل على السبب
كقولهم لا أرينك ههنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضوره وذلك سبب رؤيته بآية فكان ذكر المسبب
دليلا على السبب كأنه قيل فكيف شديدا الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوخ منك لمن يكفر بالبعث أنه
يطمع في صدك عما أنت عليه يعني أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجحيم الغفير إذ لا شيء أطم على الكفرة ولا هم
أشد له نكير من البعث فلا يهولنك وفوردهما ثم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزية قدمك واعلم أنهم
وان كثرت تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه وهو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على
العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد واذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله (وما تلك بيمينك يا موسى)
كقوله تعالى وهذا بعلي شيخا في انتصاب الحال بمعنى الإشارة ويجوز أن تكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك
انما سأله ليريه عظام ما يخترعه عز وجل في الخشبة اليابسة من قلبها حية نمنناضة وليقرر في نفسه اليابسة
البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وبينه على قدرته الباهرة ونظيره أن يريك الزر اذ زبره من حديد
ويقول لك ما هي فتقول زبره حديد ثم يريك بعد أيام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى
من عجب الصنعة وأنتى السرد * قرأ ابن أبي اسحق عصى على لغة هذيل ومثله يا بشرى أرادوا كسر ما قبل
ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبو والالف الى أخت الكسرة وقرأ الحسن (عصاى) بكسر الياء لانقاء
الساكنين وهو مثل قراءة حمزة بصرخى وعن ابن أبي اسحق سكون الياء (أتوكأ عليها) أعتد عليها
إذا أعيت أو وقفت على رأس القطيع وعند الظفرة * هش الورق خبطه أى أخبطه على رؤس غنمى تأكاه
وعن لقمان بن عاد أكلت حقا وابن لبون وجذع وهشة نخب وسيلادفع والحمد لله من غير شبع سمعته من
غير واحد من العرب ونخب وادقريب من الطائف كثير السدر وفي قراءة النخى أهش وكلاهما من هش
النخيزهش إذا كان ينكسر لهشاشته وعن عكرمة أهس بالسين أى أنخى عليها زجرها والمهس زجر الغنم
* ذكر على التفصيل والاجال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحدهه
الله تعالى فقال ما هي الاعضاء التي تنفع الامناع بنات جنسها وكما تنفع العبيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض
الذى فهمه من مخوى كلامه ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا
ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كأنه يقول له أين أنت عن هذه المنفعة العظمى
والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها وقالوا انما سأله ليسط منه ويقال
هيئته وقالوا انما أجل موسى ليسأله عن تلك الماء رب فيزيد في كرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فأجل
وقالوا اسم العصا نعمة وقيل في الماء رب كانت ذات شعبتين ومجحن فاذا طال الغصن حناه بالمجحن وإذا
طلب كسر لواه بالشعبتين وادسار ألقاها على عاتقه فعلق بها دواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها
وإذا كان في البرية ركزها و عرض الزندين على شعبتين أو ألقى عليها الكساء واستظل وإذا قصر رشاؤه وصله
بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المبخرات أنه كان يستقي بها فطول بطول البئر
وتصير شعبتها دلو وتكونان شعبتين بالليل وإذا ظهر مدوحا ربت عنه وإذا شتمت ثمره ركزها فأورقت
وأثمرت وكان يحمل عليه إذا زاد وسقاه فخلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فإذا رفعا نصب وكانت تقيمه
الهوم * السعى المشى بسرعة وخفة حركة (فان قلت) كيف ذكرنا بالفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان
(قلت) أما الحية فاسم جنس يقع على الذكور والانثى والصغير والكبير وأما الثعبان والجان فبينهما تانف
لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت وقت انقلابها حية حلا بها

لجزى كل نفس عما
تسعى فلا يصدنك عنها
من لا يؤمن بها واتبع
هواه فتدرى وما تلك
يمينك يا موسى قال هي
عصاى أتوكأ عليها
وأهش بها على غنمى
ولى فيها ما رب أخرى
قال ألقها يا موسى
فألقها فاذا هي حية تسعى
قال خذها ولا تخف
سنعيد لها سيرتها الأولى
واضمم يدك الى جناحك
تخرج بيضاء من غير
سوادها أخرى

تقلب حبة صفراء دقيقة ثم تتورم وتتزايد حجمها حتى تصير ثعباناً فأر يد بالجان أول حالها وبالثعبان
 ما لها والثاني أنها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تهتز
 كأنها جان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحيمها أربعون ذراعاً * لما رأى ذلك
 الأمر العجيب لها نائل ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الأهوال والخواف وعن ابن عباس انقلب
 ثعباناً ذكراً يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقي
 آدم منها وقيل لما قال له رب لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في فها وأخذ بلحيمها
 * السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب
 والطريقة وقيل سير الأولين فيجوز أن ينتصب على الظرف أي سنعبد هاهنا طريقها الأولى أي في حال
 ما كانت عصا وأن يكون أعاد منقولاً من عاد بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير * وعادك أن تلاقها عدا *
 فيتعدي الى مفعولين ووجه ثالث حسن وهو أن يكون سنعيد هامة مستقلة بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى أنها
 أنشئت أول ما أنشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيد هامة بعد ذهابها كما أنشأناها أولاً ونصب سيرتها
 بفعل مضمرة أي تسير سيرتها الأولى يعني سنعيد هامة سيرة الأولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها
 المآرب التي عرفتها * قيل لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر لجنبيته وجناحا الانسان جنباه والاصل
 المستعار منه جناح الطائر سيما جناحين لانه يخبئهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العنق وذلك
 قوله تخرج * السوء الرداءة والقيح في كل شيء فكيف به عن السبرص كما كنى عن العورة بالسوءة وكان جذية
 صاحب الزباء أبرص فسكنوا عنه بالابرس والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماهم
 لاسمه مجاجة فكان حدير بان يكى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا الخلفا فصل من كنايات القرآن وآدابه
 يروى انه كان آدم فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس بعشى البصر * بيضاء وآية
 حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابينت من غير سوء وفي نصب آية وجهه آخر وهو ان يكون
 باضمارة نحو خذ ودونك وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف (لترى) أي خذ
 هذه الآية أيضا بعد قلب العصا حية لترى بها تين الايتين بعض آياتنا الكبرى أول ترى بك بهما الكبرى من
 آياتنا أول ترى بك من آياتنا الكبرى فعلى ذلك * لما أمره بالذهاب الى فرعون الطاغى لعنه الله عرف أنه كلف
 أمراً عظيماً وخطباً جسيماً يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الاذواجش رابط وصدر فسيح فاستوهب به أن
 يشرح صدره ويقمع قلبه ويجعله حليماً جولاً يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدايد التي يذهب معها صبر
 الصابر بحميل الصبر وحسن الثبات وأن يسهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها
 من مزاوله معانم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب (فان قلت) لي في قوله (اشرح لي صدرى ويسر لي
 امرى) ما جدواه والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أتهم الكلام أولاً فقيل اشرح لي ويسر لي فعلم أن ثم
 مشروحا ويسر ثم بين ورفع الأبهام بذكرهما فكان أكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وأمره من أن يقول
 اشرح صدرى ويسر امرى على الايضاح الساذج لانه تكرر المعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل
 * عن ابن عباس كان في لسانه رثة تساروى من حديث الجرة ويروى أن يده احترقت وان فرعون اجتمع في
 علاجها فلم تبرأ ولم ادعاه قال الى أي رب تدعوني قال الى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما
 لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتمتعق بينهما حرمة المواكلة واختلف في زوال العقدة بكلمتها
 فقيل ذهب بعضها وبقي بعضها القوله تعالى وأخى هرون هو أفصح مني لسانا وقوله تعالى ولا تكاد يبين وكان
 في لسان الحسين بن علي رضي الله عنه مارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى
 وقيل زالت بكلمتها القوله تعالى قد أوتيت سؤالك يا موسى * وفي تنكير العقدة وأن لم يقل عقدة لسانى
 أنه طلب حل بعضها الرادة أن يفهم عنه فها جيداً ولم يطلب الفصاحة الكاملة (من لسانى) صفة للعقدة
 كأنه قيل عقدة من عقدة لسانى * الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنه أو من الوزر لان الملك

لترى من آياتنا
 الكبرى اذهب الى
 فرعون انه طغى قال
 رب اشرح لي صدرى
 ويسر لي امرى واحل
 عقدة من لسانى يقهوا
 قولى واجعل لي وزيراً
 من أهلى هرون

قوله تعالى قال رب اشرح
 لي صدرى ويسر لي
 امرى (قال ان قلت
 ما فائدة لى والكلام
 مستتب بدونها الخ)
 قال احمد ويحتمل عندي
 والله اعلم ان تكون
 فائدتها الاعتراف بأن
 منفعة شرح الصدر
 راجعة اليه وعائده عليه
 فان الله عز وجل لا ينتفع
 برسالة ولا يستعين بشرح
 صدره تعالى وتقدس
 على خلاف رسول الملك
 اذا طلب منه ان يريح
 عليه فانما يطلب منه
 ما يعود نفعه على مرسله
 ويحصل له غرضه من
 رسالته والله اعلم

أخي أشد دبه أزرى
وأشركه في أمري كي
نسيحك كثيرا ونذكر
كثيرا إنك كنت بنا
بصيرا قال قد أوتيت
سؤلك يا موسى ولقد
مننا عليك مرة أخرى إذ
أوحينا إلى أمك ما يوحى
أن أقذفه في التابوت
فأقذفه في اليم فليلقه
اليم بالساحل يأخذه
عدولتي وعدولته وألقيت
عليك محبة مني ولتصنع
على عيني إذ تشي
أخيتك فتقول هل
أدلكم على من يكفله
فارجعنا إلى أمك كي
نقصر عينها ولا تحزن
وقلت نفسا فنجيناك
من الغم وقتناك

* قوله تعالى وألقيت
عليك محبة مني ولتصنع
على عيني إذ تشي أخيتك
فتقول هل أدلكم على
من يكفله (قال العامل
في إذا ما ألقىت وأما
ولتصنع الخ) قال احمد
والمعنى يوجب عمل
ولتصنع فيه لان معنى
صنعه على عين الله
عز وجل تربيته مكلوا
بكلأته مصونا بحفظه
وزمان تربيته على هذه
الحالة هو زمان رده الى
امه المشفقة الحنانة وأما
اللقاء المحبة عليه فقيل
ذلك أول ما أخذه
فرعون واحبهه والله
مبجانه وتعالى أعلم

باعتصم برأيه وبلغى اليه أمورهم وأمن المؤازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس أزيرا فقلت
ألمزة إلى الواو ووجه قلبها ان فعلا جاء في معنى مفاعل مجبأ صالحا كقولهم عشرو وحليس وقعيد وخليل
وصديق ونديم فلما قلبت في أخيه قلبت فيه وجملة الشيء على نظيره ليس بعز بز ونظر إلى يوازر وأخواته وإلى
الموازره وزيرا وهرون مفعولا قوله اجعل قدمي ثانيا ما على أوله ما عناية بأمر الوزارة أولي وزير امف هولاء
وهرون عطف بيان للوزير (أخي) في الوجه بين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن
* قرأوا جميعا أشدد وأشركه على الدعاء وابن عامر وحده أشدد وأشركه على الجواب وفي مصحف ابن مسعود
أخي وأشدد وعن أبي بن كعب أشركه في أمري وأشدد به أزرى ويجوز فيمن قرأ على لفظ الأمر أن يجعل
أخي مرفوعا على الابتداء وأشدد به خبره ويوقف على هرون * الأزر القوة وأزره قواه أي اجعله شريكا
في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك ودكرتك فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتزايد به التحير ويتكاثر
(انك كنت نابصرا) أي عالما باحوالنا وما أن التعاضد مما يصلحنا وأهرون نعم المعين والشاهد لعضدي
بأنه أكبر مني سننا وافصح لساننا * السؤال الطائفة فعل بمعنى مفعول كقولك خبرتني محبوزا كل بمعنى
ما كقول * الوحي إلى أم موسى أما أن يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى وإذا أوحيت إلى الخواصين
أو بعث إليهم كالأعلى وجه النبوة كما بعث إلى مريم أو برهانك في المنام فتتمنسه عليه أو يلهمها كقوله
تعالى وأوحى ربك إلى النحل أي أوحينا إليهم الأمر الأسبيل إلى التوصل إليه والى العلم به إلا بالوحي وفيه مصلحة
دينية فوجب أن يوحى ولا يخل به أي هو مما يوحى لا محالة وهو أمر عظيم مثله يعني بأن يوحى (أن) هي المفسرة
لان الوحي بمعنى القول * القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ونسبه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
وكذلك الرمي قال * غلام رماه الله بالحسن يافعا * أي حصل فيه الحسن ووضع فيه والضمائر كلها راجعة إلى
موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجته لما يؤدي إليه من تنافر النظم (فان قلت) المقذوف
في البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل (قلت) ما ضرتك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في خوف
التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم انجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي
ومراعاته أهم ما يجب على المفسر * لما كانت مشيئة الله تعالى واردة أن لا تخطئ حربة ماء اليم الوصول به إلى
الساحل وألقاه إليه سلك في ذلك سبيل المحازر وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك لطبيع الأمر ويمثل رسمه فقيل
(فألقاه اليم بالساحل) روي أنها جعلت في التابوت قطننا محلو جافوضته فيه وخصصته وقبرته ثم ألقته في اليم
وكان شرع منه إلى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس بركة مع أسية إذا بالتابوت فأمر به فأخرج
ففتح فآذ صبي أصبح الناس وجهها فأحبهه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك أن يبصر عنه وظاهر اللفظ على أن البحر
ألقاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسبحه أي بقشره وقذف به ثمه فالتقط من الساحل إلا أن يكون قد ألقاه
اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم أذاه النهر إلى حيث البركة (منى) لا يخلوا ما أن يتعلق بالقيت
فيكون المعنى على أني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وأما أن يتعلق بخذوف هو صفة المحبة أي محبة
حاصلة أو واقعة مني قدر ركنها أن في القلوب وزرعها فيهم فلذلك أحبك فرعون وكل من أبصرك روي أنه
كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحه لا يكاد يبصر عنه من رآه (على عيني) لتربي ويحسن اليك وأنا
مراعيك وراقبك كما راعي الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني أنظر اليك لئلا
تخالف به عن مرادى وبعبتي * ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل لم تعطف عليك وترأم ونحوه أو حذف
معلله أي ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر وقرئ ولتصنع
بفتح التاء والنصب أي وليكون عملك وتصرفك على عين منى * العامل في (اذتشي) ألقىت أو تصنع ويجوز أن
يكون بدلا من إذا أوحينا (فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدا (قلت) كما يصح وان
اتسع الوقت وتباعدا طرفاه أن يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وأنا لقيته اذذاك ورجعنا إليه هو في
أولها وأنت في آخرها * يروي أن أخته وأمه هارم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم بطلمون له مرضعة يقبل

ثديها وذلك أنه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل أدلكم فجماعت بالام فقبل ثديها و يروي أن آسية استوهبته
من فرعون وتبينته وهي التي أشفقت عليه وولبت له المراضع * هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه
الاسرائيلي قتله وهو ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله
له باستغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجها من فرعون أن يشب فيه أظفاره حين هاجر به الى
مدين (فتونا) يجوز أن يكون مصدرا على فعمل في المتعدى كالشور والشكور والكفور وجمع قتن أو فتنه على
ترك الاعتدال بناء المتأنيث كيجوز ويدور في حجرة ويدرة أي فتناك ضربا من الفتن سأل سعيد بن جبیر ابن
عباس رضي الله عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولدي عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنه يا ابن
جبیر وألقتهم أمه في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في
ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنه يا ابن جبیر والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل
ما يبتلى الله به عباده فتنه قال ونبأ لولم بالشرا والخير فتنه (مدين) على ثمانى مراحل من مصر وعن رهب أنه
لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهرا بنيه وقضى أوفى الاجلين * أي سبق في قضائي وقدرى أن
أكلت وأستبثت في وقت بعينه قد وقته لذلك فما حثت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخرو قيل على
مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس أربعين سنة * هذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب
والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص أهلا لئلا يكون أحد
أقرب منزلة منه اليه ولا اللطف بخلافه فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويسر تخلصه لنفسه ولا يصبر ولا يسمع الا بعينه
وأذنه ولا يأمن على مكنون سره الا سواء ضميره * الوفي الغفور والتقصير وقرئ تديبا كسر حرف المضارعة
للاتباع أي لا تنس ما نى ولا أزال منك كما على ذكر حيثما نقلت ما وانخذاذ كرى جناحا نظير ان به مستدين بذلك
العون والتأييد منى معتقدين أن أمر من الامور لا يمشى لاحد الا بذكري ويجوز أن يريد بالذكر تبليغ
الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فكان جديرا بأن يطلق عليه
اسم الذكر * روى أن الله تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى وقبيل معقبه وقيل لهم ذلك
* قرئ (لينا) بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى لان
ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبا بالايهرم بعده وملا كالا يزع منه الا
بالموت وأن تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنسكح الى حين موته وقيل لا تجهد بما يكره والطفاله في القول لماله
من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياده هو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو
الوليد وأبو مرة * والترجى له ما أي اذهب على رجائك وطمعك و باشر الامر مباشرة من رجوعه ويطمع أن
يتم عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه ووجدوى ارسالهما اليه مع العلم بأنه لن يؤمن
الزام المحنة وقطع المعذرة ولو أنا أهل كنانهم بعداب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا لفتننا مع آياتك * أي
بتذكر ويتأمل فيبذل النصفه من نفسه والاذعان للحق (أويخشى) أن يكون الامر كما تصفان فيجرحه انه كاره
الى الهلكة * فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرط يسبق الخيل أي يخاف أن يجعل
علينا بالعقوبة ويادربنا بها * وقرئ (يفرط) من أفرطه غيره اذا جعله على العجلة خافا أن يحمله حامل على
المعاجلة بالعقاب من شيطان أو من جبيرة وته واستكباره وادعائه الربوبية أو من حبه الى يسه أو من قومه
القمط المتدربن الذين حكى عنهم رب العزة قال الملائ من قومه وقال الملائ من قومه وقرئ يفرط من الافراط
في الاذية أي يخاف أن يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة * ويجاوز الحد في معاقبتنا أن لم يعاجل بناء
على ما عرفنا وجر با من شرارته وعتوه (أو أن يطغى) بالتخطي الى أن يقول فيسلك ما لا ينبغي لجرارته عليه
وقسوة قلبه وفي المحي عليه هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمزياب من حسن الادب وتحاش عن التقوه
بالعظيمة (معك) أي حافظك وناصرك (أسمع وأرى) ما يجري بينك وبينه من قول وفعل فأفعل ما يوجب
حفظي ونصرتي لك كما فحماثر أن يقدر أفعالكم وأفعالكم و جأثر أن لا يقدر شئ وكانه قيل أنا حافظك وناصر

فتونا فلبثت سنين في
أهل مدين ثم جئت على
قدر يا موسى واصطنعتك
لنفسى اذهب أنت
وأخوك باآياتي ولا تنيا
في ذكرى اذهب الى
فرعون انه طغى فقولا
له قولنا لينا له يتذكر
أو يخشى قال ربنا اننا
نخاف أن يفرط علينا
أو أن يطغى قال لا تخافا
اننى معكما أسمع وأرى
فأتياه فقولا انارسولا
ربك فأرسل معنا بنى
اسرائيل ولا تعذبهم

* قوله تعالى اننا نخاف
ان يفرط علينا وان
يطغى الآية (قال معنى
يفرط علينا يجعل
بعقوبتنا الخ) قال احمد
واذا روعي في الادب
اطلاق هذه اللفظة عن
مجرورها فلا يعبدان براعى
في الادب بالاعتراف
بتقلد منه الله عز وجل
زيادة المحرور في قوله
اشرح لي صدري كما
قدمته آتفا والله اعلم

بقوله تعالى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء
فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى (قال هذا من باب الالتفات الخ) قال اجد الالتفات انما يكون في كلام المتكلم الواحد يصرف كلامه
على وجوه شتى وما نحن فيه ليس من ذلك فان الله تعالى حكى عن موسى عليه السلام قوله لفرعون علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي
ولا ينسى ثم قوله الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى فاما ان يجعل من قول موسى

فكون من باب قول

سابع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو * كانت بنو
اسرائيل في ملكة فرعون والقطب يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة
في كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النساء (قد جئتكم باية من ربك) جملة جارية من الجملة الاولى وهى
انار سولار بك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بينتها التى هى المحيىء بالآية انما وحده
قوله بالآية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد في هذا الموضوع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئتكم بمجزة
وبرهان وحق على ما دعيناها من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بالآية ان كنت من الصادقين
اولو جئتكم بشئ مبین * يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب
على المكذبين * خاطب الاثني ووجه النداء الى أحدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهو وزيره وتابعه
ويحتمل أن يجمله له خبثه ودعائه على استبعاد كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هرون
والرقة في لسان موسى ويدل عليه قوله أم انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاديين (خلقه) أول مفغولى
أعطى أى أعطى خليفته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفعون به أو ثابته ما أى أعطى كل شئ صورته وشكله
الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين الهيمية التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يوافق الاستماع
وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه أو أعطى
كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجرز وجين والبعير والناقة والرجل والمرأة فلم
يزوج منها شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف أو للمضاف اليه أى كل شئ خلقه
أنه لم يخله من عطائه وانعامه (ثم هدى) أى عرف كيف يرتفع بما أعطى وكيف يتوصل اليه والله در هذا
الجواب ما أحصره وما أجمعه وما أبينه لمن أتى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق * سأله عن حال
من تقدم وخرام القرون وعن شقاء من شقى منهم وسعادة من سعد فأجاب به أن هذا سؤال عن الغيب وقد
استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما الا اعبد مثلك لأعلم منه الا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون
مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله أن يخطئ شيئا أو ينساه * يقال ضللت الشئ اذا أخطأته في
مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والم منزل وقرئ يضل من أضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك من
كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وجاه حتى يجازيه ويجوز أن يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل
شئ وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سواف القرون وتماذى كثيرتهم وتباعد أطراف عدد هم
كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كاش محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز
عليه الخطأ والنسيان كما يجوز ان عليك أيها العبد الدليل والبشر الضئيل أى لا يضل كما تضل أنت ولا ينسى كما
تسى يا مدعى الربوبية بالجهل والوقاحة (الذى جعل) مرفوع صفة لربى أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب
على المدح وهو هذا من مظانه ومحازه (مهديا) قراءة أهل الكوفة أى مهديا مهديا أو يمهدها فهى لهم كالمهد
وهو ما عهد للصبي (وسلك) من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكناه نسلكه في قلوب الجر من أى حصل
لكم فيها سبلا ووسطها بين الجمال والادوية والبرارى (فاخرجنا) انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم
المطاع لما ذكر من الافتنان والايذان بأنه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمره وتد عن الاجتناس المتفاوتة

قد جئتكم بالآية من ربك
والسلام على من اتبع
المهدي انا قد اوحى الينا
أن العذاب على من
كذب وتولى قال فن
ربكم يا موسى قال ربنا
الذى أعطى كل شئ
خلقته ثم هدى قال فما
بالقرون الاولى قال
علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي ولا ينسى
الذى جعل لكم الارض
مهديا وسلك لكم فيها
سبلا وانزل من السماء
ماء فاخرجنا به

ذاته بصفات انعامه على
خلقه فليس التفتانا
أيضا وانما هو انتقال
من حكاية الى انشاء
خطاب وعلى هذا
التأويل ينبغي للقارئ
ان يقف وقيفة عند

لمشتمته

قوله ولا ينسى ليستقر بانتهاء الحكاية ويحتمل وجهها آخر وهو ان وصف الله تعالى بهذه الصفات
على لفظ الغيبة فقال الذى جعل لكم الارض مهديا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرج به ازواجا من نبات شتى قطا حكاية
الله تعالى عنه أسندا الضمير الى ذاته لان الحاكى هو المحكى في كلام موسى ف يرجع الضميرين واحد وهذا الوجه حسن دقيق الحاشية
وهذا أقرب الوجوه الى الالتفات لكن الرخصى لم يعنه والله أعلم

* قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى (قال ان جعلت موعد الاول اسم مكان لي مطابق قوله مكانا سوى لزمك الخ) قال احمد وفي اعماله وقد وصف بوله لا نخلفه بعد الا ان تجعل الجملة معترضة فهو مع ذلك لا يخلو من بعد من حيث ان الجملة عقيب النكرة بجزئها الشأن ان تكون صفة والله اعلم ويحتمل عندي وجه آخر اخصر واسلم وهو ان يجعل موعد اسم مكان في مطابق مكانا ويكون بدلا منه وي مطابق الجواب بالزمان ٢٧ بالتقرير الذي ذكره وينبغي عود الضمير فتقول هو والحالة هذه

عائد على المصدر المفهوم من اسم المكان لان حروفه فيه والموعدا اذا كان اسم مكان مخلصه اسم زمان مخلصه زمان وعدا اذا جاز رجوع الضمير الى مادلت قوة

أزواج من نسات شتى
كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك آيات لاولى النهي
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى واقعد اربنا
آياتنا كلها فكذب
واي قال اجئتنا التخرحنا
من ارضنا بسحرك
ياموسى فلنا بينك وبينك
مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا

الكلام عليه وان لم يكن منطوقا به بوجه فرجوعه الى ما هو كالمندقوق به اولى وعمما يحقق ذلك انهم قالوا من صدق كان خيرا له يعنون كان الصدق خيرا له فاعادوا الضمير على المصدر وقدره

لمشتمته لا تمتع شئ على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ ثم انزل الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانا نمتنا به حدائق ذات بةءه وفيه تخصيص ايضا بان نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد (ازواجا) اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة ومقترنة بعضها مع بعض (شئ) صفة للزواج جمع شتيت كبريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر رسمى به الثابت كما سمي بالنبات فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم فالواحد عز وجل ان ازرقت العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدر على اكله * اى قائلين (كلوا وارعوا) حال من الضمير فى فاخرجنا المعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين فى الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها * اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك انطلق فباخذ من تربة المكان الذى يدفن فيه فيمددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا * و اراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاء هم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجساد سراعا عددا الله عليهم ماعلق بالارض من مراقبتهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقبلون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وانبت فيها اصناف النبات التى منها اقواتهم وعلفوات بها تمهم وهى اصلهم الذى منه تفرعوا وامهم التى منها ولدوا وهم ككفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبحوا بالارض فانها لكم برة (اربنا) بصرناه او عرفناه بصحتها وبقناتها وانما كذب لظلمه كقولته تعالى وسجدوا لها واستبقتهن انفسهم ظلمها وعلوا وقوله تعالى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائرهم وفى قوله تعالى (آياتنا كلها) وجهان احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافى حد والتعريف باللام لوقيل الايات كلها اعنى انها كانت لاتعطى التعريف العهد والاشارة الى الايات المعروفة التى هى تسع الايات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وقلق البحر والجرد والقمل والضفادع والدم ونتاج الجبل والثانى ان يكون موسى قد اراه آياته وعداد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من آياتهم ومجزاتهم وهونى صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده فكذبها جميعا (واي) ان يقبل شيئا منها وقيل فكذب الايات واى قبول الحق * يلوح من جيب قوله (اجئتنا التخرحنا من ارضنا بسحرك) ان فرائضه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه السلام لعلمه وبقائه انه على الحق وان الحق لو اراد قود الجبال لا تقادت وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلق وتخيير والافك كيف يخفى عليه ان ساحر الا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه على ملكه بالسحر لا يخلو الموعد فى قوله (فاجعل بيننا وبينك موعدا) من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظر فى ان قوله تعالى موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيئا ان تجعل الزمان مختلفا وان يعرضل عليه ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقلته تعالى مكانا سوى لزمك ايضا ان توقع الاختلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا

منطوقا به للنطق بالفعل الذى هو مشتق منه واذا اوضح ذلك فاسم المكان مشتق من المصدر اشتقاق الفعل منه فالنطق به كافى فى اعادة الضمير على مصدره والله اعلم وعلى هذين التاويلين يكون جواب موسى عليه السلام من جوامع كلم الانبياء لانه سئل ان يواعدهم مكانا فعلم انهم لا بد ان يسألوه مواعدا على زمان ايضا فاسلف الجواب عنه وضمها جوابا مفردا ولقائل ان يقول ان كان المسؤل منه المواعدا على المكان فلم اجاب بالزمان الذى لم يسئل عنه صريحا وجعل جواب ما سئل عنه مضمنا (وجوابه) والله اعلم ان يقال اكتفى بقريضة السؤال عن صريح الجواب واما ما لم يسئل عنه فلو ضمنه لم يفهم قصده اليه اذ لقريضة تدل عليه والله اعلم

لانه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقي أن يجعل مصدرا بمعنى الوعد وبقدر مضاف محذوف أي مكان موعده
ويجعل الضمير في تخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف (فإن قلت) فكيف طابقه قوله موعدهم يوم
الزينة ولا بد من أن تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان (قلت) هو مطابق معنى وإن لم يطابق
لفظا لانه لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر برأبهم فيه في ذلك اليوم فيذكر الزمان
علم المكان وأما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدهم يوم الزينة وطابق هذا أيضا من
طريق المعنى ويجوز أن لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه (فإن قلت)
فيم ينتصب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (فإن قلت) فكيف يطابقه الجواب (قلت)
أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدهم وعدهم يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن
أن يكون موعدهم مبتدأ بمعنى الوقت وضحي خبره على نية التعريف فيه لانه ضحي ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم
الزينة يوم عاشوراء ويوم النبروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك
اليوم قرئ (تخلفه) بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الأمر وقرئ (سوى) وسوى بالكسر
والضم ومنوبا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى
الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم يتون فوجهه أن يجرى الوصل مجرى الوقف * قرئ (وأن تحشر
الناس) بالياء والياء يريد أن تحشر بأفروع وان يحشر اليوم ويجوز أن يكون فيه ضمير أفروع ذكره
بلفظ الغيبة أما على العادة التي يخاطب بها الملوك أو مخاطب القوم بقوله موعدهم وجعل يحشر أفروع ومحل
أن يحشر الرفع أو الجر عطف على اليوم أو الزينة وإنما وعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت
الكافر وزهوق الباطل على رؤس الأشهاد وفي الجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق وبكل حد
المبطلين وأشباعهم ويكثر الحديث بذلك الأمر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل الوجود والمدن
(لا تقتروا على الله كذبا) أي لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا * قرئ (فيسختمكم) والسخت لغة أهل الحجاز
والاسمات لغة أهل نجد وبني تميم ومنه قول النمرذق الامسخت أو مجلف في بيت لا تزال الركب تصططك
في تسوية اعرابه * عن ابن عباس أن نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه
وان كان من السماء فله أمر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في
السحر وتجادوا به هدايا القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره
خوفا من غلبتهم ما وثببط للناس عن اتباعهما * قرأ أبو عمرو (ان هذين لساحران) على الجهة الظاهرة
المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافذة
والمخففة من الثقيلة وقرأ ألي ان ذان الاسحاران وقرأ ابن مسعود ان هذان ساحران بفتح أن وتغير لام بدل
من النجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة البحر بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو
الاسماء التي آخرها ألف كعصاوسعدى فلم يقبلوها ياء في الجر والنصب وقال بعضهم ان معنى نعم وساحران
خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على الجملة تقديره لهما ساحران وقد أعجب به أبو اسحق * سمو اذههم الطريقة
(المثلي) والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقة قريتهم المثلي وهم بنو اسرائيل لقول
موسى فأرسل معنابني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم
يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد أيضا هو طريقة قومه (فأجمعوا كيدكم) يعصده قوله فجمع كيد
وقرئ فجمعوا كيدكم أي أزمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يختلف عنه واحد منكم كما سئله الجمع
عليها * أمروا بان يا توأما هيب في صدور الرأين وروى أنهم كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم
حبل وعصا وقد أقبلوا اقبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر اللفظ بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه
لعيدهم وصلاتهم مصطفين * ووجه صحته أن يقع علما للمصلى بعينه فأمر وبان يا توأما توأما مصلى من
المصليات (وقد أفلح اليوم من استعلى) اعترض يعني وقد فاز من غلب * أن مع ما بعده أتما منصوب بفعل

لا تخلفه نحن ولا
أنت مكانا سوى قال
موعدهم يوم الزينة وأن
يحشر الناس ضحي فتولى
فروعون فجمع كيدهم ثم
أتى قال لهم موسى
ويلكم لا تقتروا على
الله كذبا فيسختكم
بعذاب وقد خاب من
أفترى فتنازعوا أمرهم
بينهم وأسر النجوى
قالوا ان هذان لساحران
يريدان أن يخرجناكم
من أرضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم
المثلي فأجمعوا كيدكم ثم
اثتوا صا وقد أفلح اليوم
من استعلى قالوا يا موسى
أما ان تلقى وأما أن
نكون أول من ألقى
قال بل القوا فاذا حبا لهم

بقوله تعالى قالوا يا موسى امان تلقى واما ان نكون اول من اتى (قال لقد اهلهم الله حسن الادب مع موسى عليه السلام في تخييره واعطاء النصفه من انفسهم) قال احمد وقبل ذلك تادبوا معه بقولهم فاجعل بيننا وبينك لا تخلفه ففوضوا ضرب الموعد اليه وكما اهلهم الله عز وجل موسى ههنا ان يجعلهم ميمدئين بامعهم ليكون القاؤه العصابه مدقنا فبالحق على الباطل فيدمغه فاذا هوزا حق كذلك اهلهم من الاول ان يجعل عمل موعدهم يوم زينتهم وعيدهم ليكون الحق ابلغ على رؤس الاشهاد فيكون اوضح لكيدهم واهلك لستر حرمهم والله اعلم بقوله عز وجل واتى مافي يمينك تلقف ما صنعوا (قال وقال مافي يمينك ولم يقل عصاك الخ) قال احمد واغما المقصود بتحقيرها في جنب القدرة بتحقيير كيد السحرة بطريق الاولى لانها اذا كانت اعظم منه وهي حقيرة في جانب

بكيدهم وقد تلقفته هذه الحقيرة الضئيلة ولاصحاب البلاغة طريق في علو المدح بتعظيم جيش عدو الممدوح ليلزم من ذلك تعظيم جيش الممدوح وقد مدقهره واستولى عليه فصغر الله وعصيم بخيل اليه من سحرهم انها تسعي فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى واتى مافي يمينك تلقف ما صنعوا اغما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح

مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر احد الامر من او الامر القاؤك او القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمل ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبه على اعطائهم النصفه من انفسهم وكان الله عز وعلاهم ذلك وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار القايم اولامع ما فيه من مقابلة ادب بأدب حتى يبرز وامامهم من مكيد السحرو يستنفدوا أقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل قدمغه وسلط المحزنة على السحر فحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للعتبرين * يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها انها اذا السكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجلة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبا فاعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدر بقوله تعالى فاذا جبالهم وعصيمهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي جبالهم وعصيمهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأة جبالهم وعصيمهم بخيلة اليه السعي * وقرئ (عصيمهم) بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دلى ودلى وقسى وقسى * وقرئ (تخييل) على اسناده الى ضمير الجبال والعصى وابدال قوله (انها تسعي) من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه وتخييل على كون الجبال والعصى مخيلة لسهبها وتخييل بمعنى تخييل وطريقه طريق تخييل وتخييل على ان الله تعالى هو المخيل للمخنة والابتلاء بروى انهم لظنوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت تخيلت ذلك * ايجاس الخوف اضمار شي منه وكذلك توجس الصوت تسمع نبأه بسيرة منه وكان ذلك اطبع الجبله البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس شئ فلا يتبعوه (انك انت الاعلى) فيه تقرر براغبته وقهره وتو كيد بالاستئناس وبكلمة التشديد وبشكر بالضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل وقوله (مافي يمينك) ولم يقل عصاك جأتر ان يكون تصغيرها ماى لانبايا بكثرة جبالهم وعصيمهم واتى العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغرها وعظمتها وجأتر ان يكون تعظيما لها ماى لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة والكثيرة فان في يمينك شيا اعظم منها كها هو هده على كثرتها اقل شئ وانزره عنده فالقه يتلقفها باذن الله ويمحقها * وقرئ (تلقف) بالرفع على الاستئناس او على الحال اى القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف (صنعوا) ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يفتكون * قرئ (كيد ساحر) بالرفع والنصب فن رفعه على ان ماموصولة ومن نصب فعلى انها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذى سحرا وذوى سحرا وهم لتوغلهم في سحرهم كما هم السحر بعينه وبذاته اوبين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحرا كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو (فان قلت) لم وحد ساحر ولم يجمع (قلت) لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخليل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله (ولا يفلح)

امر العصابيلزم منه كيد السحرة الداخض بها في طرفه عين عاد كلامه (قال ويجوز ان يكون تعظيما لامرها اذ فيه تثبيت لقلب موسى على النصر) قال احمد وههنا الطيفة وهو انه تلقى من هذا النظم

اولا قصد التحقير وثانيا قصد التعظيم فلا بد من نسكة تناسب الامر بن وتلك والله اعلم هي ارادة المذكور ميمد لان مافي يمينك ايه من عصاك وللعرب مذهب في التنكير والاهام والاجمال تسلكه مرة التحقير شأن الماهمة وانه عندنا الناطق به اهنون من ان يخصه ويوضحه ومرة لتعظيم شأنه وايؤذن انه من عناية المستكلم والسامع فكان يعنى فيه الرمز والاشارة فهذا هو الوجه في اسعاده بهم اجمعوا عندى في الاية وجه سوى قصد التعظيم والتحقير والله اعلم وهوان موسى عليه السلام اول ما علم ان العصا آية من الله تعالى عند ما سأل عنها بقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ثم اظهره تعالى آيتها فلما دخل وقت الحاجة الى ظهور الآيه منها قال تعالى واتى مافي يمينك لتتقظ هذه الصبغة للوقت الذي قال الله تعالى له وما تلك بيمينك وقد اظهره آيتها فيكون ذلك تنبيهه وتأيينا حيث خوطب بجمعها عند ان يخاطب به وقت ظهور آيتها وذلك مقام التأنيس والتثبيت الا ترى الى قوله تعالى فاجس في نفسه خيفة موسى والله سبحانه وتعالى اعلم

قوله تعالى فأتى السحرة سجدا الآية (قال سبحان من فرق بين الالقاعين القائمهم جبالهم وعصيمهم الخ) قال أحمد وفي تكرار لفظ الالقاع والعدول عن مثل فسجد السحرة بإقظ السامع لالطاف الله تعالى في نقله عباده من غاية الكفر والعناد إلى نهاية الايمان والسادد وهذا الايقاظ لا يحصل على الوجه ٣٠ الى هذا القصد لا يتكرر لفظ واحد على معنيين متناقضين وهو يناسب ما قدمته آنفا

الساحر حيث أتى فأتى السحرة سجدا قالوا آمناب هرون موسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أننا أشد عذابا وأبى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من المينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمناب ربنا لم نجعلنا من جننا يانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبى انه من يأت ربه محرمافان له جهنم لا يعوت فيها ولا يحيى ومن يأتها مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء ممن تركى ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فأضرب لهم طرقاتى البحر يسا لالتخاف

الساحر) أى هذا الجنس (فان قلت) فلم تنكر أولاد وعرف ثانيا (قلت) إنما تنكر من أجل تنكير المضاف لامر أجل تنكيره في نفسه كقول البخاج * في سعى دنيا طامما قدمت * وفي حديث عمر رضى الله عنه لافى أمر دنيا ولا فى أمر آخرة المراد تنكير الامر كأنه قيل ان ما صنعوا كيد سحرى وفي سعى دنيا وأمر دنياى وأخرى (حيث أتى) كقولهم حيث سير وأية سلك وأينما كان * سبحان الله ما أعجب أمرهم قد اتقوا حملهم وعصيمهم للكفر والخود ثم القوار رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فأعظم الفرق بين الالقاعين وروى أنهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وروايات أهلها وعن عكرمة لما خروا وسجدوا أراهم الله فى سجودهم منازلهم التى يصبون اليها فى الجنة (لكبيركم) لعظيمكم يريد أنه أسحروهم وأعلامهم درجة فى صناعتهم أو لعلمكم من قول أهل مكة للعلم أمرنى كبيرى وقالى كبيرى كذا يريدون معلمهم وأستاذهم فى القرآن وفى كل شئ قرئى * (فلا قطعن) ولا صلبن بالتخفيف والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد وذلك رجل وهذا عين وذلك شمال ومن لا بداء الغاية لان القطع مبتدأ وأنشئ من مخالفة العضو والعضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور نصب على الحال أى لا قطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضها فقد انصفت بالاختلاف * شبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن الشئ الموعى فى وعائه فلذلك قيل فى جذوع النخل (اينما) يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله عليه بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله تعالى كقوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه نفاحة باقتداره وقهره وما ألقاه وضرب به من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوضيح لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الهزبة لان موسى لم يكن قط من التعذيب فى شئ (والذى فطرنا) عطف على ما جاءنا أو قسم * قرئى (تقضى هذه الحيوة الدنيا) ووجهها أن الحياة فى القراءة المشهورة من منصبه على الظرف فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك فى صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة وروى أن السحرة يعنى رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بنى اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وروى أنهم قالوا فرعون أرنا موسى ناعما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا أن يعارضوه (تركى) تظهر من أدناس الذنوب وعن ابن عباس قال لاله الا الله قيل فى هذه الآيات الثلاث هى حكاية قولهم وقيل خبر من الله لاعلى وجه الحكاية (فأضرب لهم طرقاتى) فأجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهم ما وضرب اللبن عله * اليس مصدر ووصف به يقال يس يسا ويساوي يساوي وشوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤث فليل شاتنا يس وناقتنا يس اذا جف لبنا وقري يساوي يساوي ولا يخلو اليس من أن يكون محققا عن اليس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصعب ووصف به الواحد تاء كيدا كقوله ومبى جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع (لالتخاف) حال من الضمير فى فاضرب وقري لالتخاف على الجواب * وقرأ أبو حنيفة (دركا) بالسكون والدرك والدرك اسمان من الإدراك أى لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلحقونك * فى (ولا تخشى) اذا قرئى لالتخاف ثلاثة أوجه أن يستأنف كأنه قيل وأنت لا تخشى أى ومن شأنك أنك آمن لا تخشى وأن لا تكون الالف المنقلة عن الباء التى هى لام الفعل وليكن زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة كقوله فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا وان يكون مثل قوله * كان لم ترى قبلى أسيرا مينا * (ماغشيمهم) من باب الاختصار ومن جوامع

المكلم
دركا ولا تخشى فأبعثهم فرعون بجنوده فغشيمهم من اليم ماغشيمهم وأضل فرعون قومه
فى إيجاز الخطاب فى قوله وألقى ما فى يمينك وما تلك يمينك فتأمله فان الحق حسن متناسب والله الموفق * قوله تعالى فاضرب لهم طرقاتى فى البحر يسا (قال قرئى بسكون الباء وبفتحها الخ) قال أحمد ووجه آخر وهو ان قدر كل جزء من أجزاء القارى بق طرقاتى قد كانت بهذه المثابة لانها كانت اثني عشر طرقة لكل سبط طرقتى والله أعلم

قوله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى (قال انما قبل وما هدى تم كجابه) قال أجد فان قلت التهم أن يأتي بعبارة والمقصود عكس مقتضاها كقولهم انك لا أنت الخليم الرشيد وغرضهم وصفه بضد هذين الوصفين واما قوله تعالى وما هدى فمضمونه هو الواقع فهو حينئذ مجرد اخبار عن عدم هدايته لقومه قلت هو كذلك ولكن العرف في مثل ما هدى زيد غير اثبت كون زيد عالما بطريق الهداية مهتديا في نفسه ولكنه لم يهدعروا فرعون أضل الضالين في نفسه فكيف يتوهم انه يهدي غيره وتحقيق ذلك ان قوله تعالى وأضل فرعون قومه كاف في الاخبار بعدم هدايته لهم مع مز يد اضلاله اياهم فان من لا يهدي قد لا يضل فيكون كافا واذا تحقق غناء الاول في الاخبار تعين كون الثاني لمعنى سواه وهو التهم والله أعلم بقوله تعالى ومن يحمل عليه غضبي فقد هوى ٣١ (قال الغضب عقوبة الله تعالى لهم

الح) قال أجد لا يسهه أن يحمل الغضب الاعلى العقوبة لانه ينفي صفة الارادة في جملة ما ينقونه من صفات الكمال واما على قاعدة السنة فيجوز وما هدى يابى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحمل عليكم غضبي ومن يحمل عليه لغضبي فقد هوى واتى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى

الكلام التي تستعمل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشيم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشبية النغمية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقوله (وما هدى) تم كبه في قوله وما أهدىكم الا سبيلا ارشاد (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هولاء الذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل با آبائهم والوجه هو الاول أي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن وقرئ (أنجيتكم) الى رزقتكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ (الايمن) بالجر على الجوار نحو محر ضرب خرب ذكرهم النعمة في نجائهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الألواح واعدى المواعدة اليهم لانها لا يستهم واتصلت بهم حيث كانت لتبينهم ونقباتهم واليهم رجعت منافعتها التي قام بهاديهم وشرعهم وفيما أفاض عليهم من سائر نعمه وأرزاقه * طغيانهم في النعمة أن يتعدوا وحدود الله فيما بأن يكفرواها ويشغلهم الله والنعيم عن القيام بشكرها وأن ينفقوها في المعاصي وأن يزورا حقوق الفقراء فيها وأن يسرفوا في انفاقها وأن يبطروا فيها أو يأسروا ويتكبروا * قرئ (فيحمل) وعن عبد الله لا يحل (ومن يحمل) المكسور في معنى الوجوب من حمل الدين يحل اذا وجب أدائه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدى محله والمضموم في معنى النزول * وغضب الله عقوبته ولذلك رصف بالنزول (هوى) هلك وأصله ان يسقط من جبل فهلك

قالت هوى من رأس مرقبة * ففتت تحتها كبده ويقولون هوى أمه وأسقط سقوط الانهوض بعده * الا هتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة السراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتهم على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو أعني أن منزلة الاستقامة على الخير مباحية لمنزلة الخير نفسه لانها أعلى منها وأفضل (وما أعجلك) أي شئ يعجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قدمضى مع النعماء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربهم وتجزؤا وعده ببناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب الى رضائه تعالى وزل عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله الا نظر الى دواعي الحكمة وعلمها بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من جوز أن يراد جميع قومه وأن يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح بأياه قوله (هم أولاء على أثرى) وعن أنى عمرو يعقوب أثرى بالكسر وعن عيسى بن عمر أثرى بالضم وعنه أيضا أولى بالقصر والأثر أفصح من الأثر وأما الأثر فمسموع في فرند السيف مدقون في الاصول يقال أثر السيف واثره وهو بمعنى الأثر غريب (فان قلت) ما أعجلك سؤال عن سبب

أن يكون المراد من الغضب ارادة العقوبة فيكون من أوصاف الذات ويحتمل أن يراد به معاملتهم بما يعامل به من غضب عليه شاهدا

فيكون من صفات الافعال واما وصفه بالحلول فلا يتأتى جملة على الارادة ويكون بمنزلة قوله عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا الى سماء الدنيا على التأويل المعروف أو عبر عن حلول أثر الارادة بحلولها تعبيرا عن الأثر بالمؤثر كما يقول الناظر الى عجيب من مخلوقات الله تعالى انظر الى قدرة الله يعني أثر القدرة لانفسها والله أعلم بقوله تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى (قال فيه ان قلت سئل عن سبب الجملة الح) قال أجد وانما أراد الله تعالى بسؤاله عن سبب الجملة وهو أعلم أن يعلم موسى أدب السفر وهو انه ينبغي تأخير رئيس القوم عنهم في المسير لكون نظره محيطا بطائفة وناظرا فيهم ومهيئا عليهم وهذا المعنى لا يحصل في تقدمه عليهم الا ترى الله عز وجل كيف علم هذا الادب لوطا فقال واتبع أباهم فأمره أن يكون أخيرهم على ان موسى عليه السلام انما أغفل هذا الامر مبادرة الى رضا الله عز وجل ومسارة الى الميعاد وذلك شأن الموعد بما يسره يود لوركب اليه أجنحة الطير ولا أسر من مواعده الله تعالى له صلى الله عليه وسلم

رب لترضى قال فانا قد
فتناقومك من بعدك
وأضلهم السامري فرجع
موسى الى قومه غضبان
أسفا قال يا قوم ألم
بعدكم ربكم وعدا حسنا
أفطال عليكم العهد أم
أردتم أن يحل عليكم
غضب من ربكم
فأخافتم موعدي قالوا
ما أخلقنا موعدا
ملكنا وليكنا حملنا أوزارا
من زينة القوم فقد فناها
فكذلك ألقى
السامري فأخرج لهم
عجلا حسدا له خوار فقالوا
هذا الهكم والله موسى
ففسى أفلا يرون أن لا
يرجع إليهم قولا ولا
ملك لهم ضرا ولا نفعا
ولقد قال لهم هرون
من قبل يا قوم

قوله تعالى قال فانا قد
فتناقومك من بعدك
(قال ان قلت لم خلق
الله العجل فتمته لهم) قال
أجد هذا السؤال وجوابه
تقدمه في أول سورة
الاعراف وقد أوضحنا
ان الله تعالى إنما تعدنا
بالبحث عن علل أحكامه
لا علل أفعاله وجواب
هذا السؤال في قوله
تعالى لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون فهذا الأمر
جائز وقد أخبر الله
تعالى بوقوعه فلا ينبغي
وراء ذلك سبب لا يمكن
الزحزحى تقتضى قاعدته

العجلة فيكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك أو الشوق الى كلامك وتجبر موعدا
وقوله هم أولاء على أن ترى كما ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجهه به رب العزة شئين أحدهما
انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين الى موسى
بسطة العذر وتوهميد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة
ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سببته الامساقفة قرية يتقدم بعثها لوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب
السؤال عن السبب فقال (وعجلت اليك رب لترضى) ولقائل أن يقول حار لما ورد عليه من التهميب لاعتاب
الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام أراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون
وكانوا ستمائة ألف ما نجح من عبادة العجل منهم الاثنا عشر ألفا (فان قلت) في القصة أنهم أقاموا بعد
مفارقتهم عشرين ليلة وحسبوا أربعين مع أيامها وقالوا قد أمكننا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك
فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه ان انا قد فتناقومك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن
الفئة المترقبه بلفظ الموجوده الكائنه على عادته وأقترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غبا انطلقه
وأخذ في تديب ذلك فكان بدء الفتنه موجودا قرئ (وأضلهم السامري) أى وهو أشدهم ضلالا لانه ضال
مضل وهو منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في
بعض دينهم وقيل كان من أهل باجرما وقيل كان عجبا من كرمان واسمه موسى بن ظفرو كان منافقا قد أظهر
الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر الأسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت الفجأة درجة
للمؤمن وأخذة أسف للكافر وقيل الحزين (فان قلت) متى رجع الى قومه (قلت) بعد ما استوفى الأربعين
ذال القعدة وعشر ذى الحجة وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعدا أحسن من
ذلك وأجل حكى لنا أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون جملا (العهد) الزمان
يريد مدة مفارقتهم يقال طال عهدى بلى أى طال زمانى بسبب مفارقتهم وعدوه أن يقيموا على أمره
وماتر كهم عليه من الايمان فأخلفوا موعده بعبادتهم العجل (ملكنا) قرئ بالحركات الثلاث أى ما أخلقنا
موعداً بأن ملكنا أمرنا أى لولم يكن أمرنا وخلقنا ووراغنا لما أخلقنا وولكن غلبنا من جهة السامري وكيد
أى حملنا أحمالاً من حلى القبط التي استعرتنا هاهنا أو أرادوا بالاوزار أنها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم
في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم لم تكن تحمل حيث
(فقد فناها) في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا (فكذلك ألقى
السامري) أراهم أنه يلقي حلياً في يده مثل ما ألقوا وانما ألقى التربة التي أخذها من موطن حيزوم فرس
جبريل أوحى اليه وليه الشيطان أنها اذا خلطت مواتا صار حيوانا (فأخرج لهم) السامري من الحفرة
عجلا خلقه الله من الحلى التي سبكها النار بخور كما تخور الجحاشيل (فان قلت) كيف أثرت تلك التربة
في احياء الموات (قلت) أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها
من الكرامات وهى أن يباشر فرسه بحافره تربة اذا لقت تلك التربة جمادا أنشأه الله ان شاء عند مباشرة
حيوانا الأترى كيف أنشأ المسيح من غير أب عند نفضه في الدرع (فان قلت) فلم خلق الله العجل من الحلى
حتى صار فتمته لبنى اسرائيل وضلالا (قلت) ليس بأول محنة محن الله بها عباده ليشبث الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس
عجب والمراد بقوله ان انا قد فتناقومك هو خلق العجل للامتحان أى امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على
الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا الهكم والله موسى ففسى) أى ففسى موسى أن يطلبه ههنا وذهب
يطلبه عند الطور وفسى السامري أى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر (يرجع) من رفعه فعلى أن أن
تحققه من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال (من قبل) من قبل أن يقول لهم السامري ما قال
كانهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة ففتنوا به واستحسنوه فقبل أن ينطق السامري بأدبرهم

هرون عليه السلام بقوله (انما فتنتم به وان ربكم الرحمن) * لامز يدة والمعنى مامنك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي وهلاقتك من كفر عن آمن ومالك لم تبشر الامر كما كنت ابشره انا لو كنت شاهدا اوما لك لم تحقني * قرئ (البحيتي) بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز كان موسى صلوات الله عليه رجلا حديدا محبوبا لا على الحدة والخشونة والتصلب في كل شئ شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه به بعدون عجلان دون الله بعد ما رآوا من الآيات العظام ان اتى اواح التوراة لما غلب ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا لله واستند كافوجية وعنف بأخيه وخليفته على قومه فأقبل عليه اقبال العدو المكشف قابضا على شعر رأسه وكان أفرع وعلى شعر وجهه يجره اليه * أي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفتنوا فاستأيتك أن تكون أنت المتدارك بنفسك المتلافي برأيك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها * الخطب مصدر خطب الامرا اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له * قرئ (بصرت بما لم يبصروا به) بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه وفتنت ما لم تفتنوا له * قرأ الحسن (قبضة) بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة وأما القبضة فالمره من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرأ أيضا فقبضت قبضة بالصاد المهملة الصاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم الخلاء بجميع القم والقاف بمقدمه قرأ ابن مسعود من أثر فرس الرسول (فان قلت) لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حل معاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحماية لينذهب به فابصره السامري فقال انا لهذا شأنا فقبض قبضة من ترابه موطئة فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول المعاد ولعله لم يعرف أنه جبريل * عوقب في الدنيا بعقوبة لاشئ اطم منها أو وحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا كليما وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس أحدا رجلا أو امرأة حرم المماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصح لامساس وعاد في الناس أو وحش من القاتل اللاجئي الى الحرم ومن الوحشى النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم * وقرئ (لامساس) بوزن فجار ونحوه قولهم في الظباء اذاوردت الماء فلا عياب وان فقدته فلا باب وهي أعلام للسهة والعبه والابة وهي المره من الاب وهو الطلب (ان تخلفه) أي ان يخلفك الله موعدة الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض يخز ذلك في الآخرة بعدما عاقبك بذلك في الدنيا فانت بمن خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين * وقرئ لن تخلفه وهذا من أخلفت الموعدة اذا وجدت خلفا قال الاعشى

أثوى وقصر ليله ليزودا * فضى وأخلف من قتيلة موعدة

وعن ابن مسعود تخلفه بالنون أي لن يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما ترى لأهبل لك (ظلت) وظلت وظلت والاصل ظلت فخذوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم يتقل (لخرقته) ولخرقته ولخرقته وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ولخرقته ولخرقته القراءتان من الاحراق وذكر أبو علي الفارسي في لخرقته أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعلمه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لنفسنه) بكسر السين وضما وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما فتن به وقتن واهدأر سعيه وهدم مكره ومكر واومكر الله والله خير الماكرين * قرأ طلحة الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش (وسع كل شئ علما) وعن مجاهد وقتادة وسع ووجهه أن وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شئ وأما علما فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرا خوفا فزيد عمرا فترد بالانقل ما كان فاعلام مفعولا * الكاف في (كذلك) منصوب المحل وهذا موعدة من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم أي مثل ذلك الاقتصاص ونحوها اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم

انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع البنا موسى قال يا هرون مامنك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين نبى اسرائيل ولم تر قب قولى قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به ففقهضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذا كذا سؤلتلى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحيوة أن تقول لامساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهلك الذى ظلت عليه عاكفا لخرقته ثم لنفسنه فى السهم نسفا اغالهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك قاعدته فى وجوب رعاية المصالح على الله تعالى وتحمم هداية الخلق عليه أن يؤول ذلك ويحرفه قدرهم وما يفترون

وأحوالهم تكثير البيناتك وزيادة في مجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتنا كد
 الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذي ذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتملا على هذه الأفاصص والاخبار
 الحقيقة بالتفكير والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن أقبل عليه ومن أعرض عنه
 فقد هلك وشقي * يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزر أو لانها جزء الوزر وهو الاثم وقرئ
 يحتمل * جمع (خالدين) على المعنى لان من مطلق متناول لغه يرمع عرض واحد وتوحيد الضمير في عرض
 وما بعده للحميل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن بعض الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها (فيه) أي
 في ذلك الوزر أو في احتمال (ساء) في حكم بنس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهما يفسره (جملا)
 والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء جملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم
 العبد انه أو اب أي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا أي وساءت مصيرا جهنم
 (فان قلت) اللام في لهم ما هي وبم تتعلق (قلت) هي للبيان كما في هيت لك (فان قلت) ما أنكرت أن يكون في
 ساء ضمير الوزر (قلت) لا يصح أن يكون في ساء وحكمه حكم بنس ضمير شيء بعينه غير مبهم (فان قلت) فلا
 يكن ساء الذي حكمه حكم بنس وليكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى أهم وأحزن
 (قلت) كفاك صاذا عنه أن يؤل كلام الله الى قولك وأحزن الوزر لهم يوم القيامة جملا وذلك بعد أن
 تخرج عن عهد هذه اللام وعهد هذا المنصوب * أسند النسخ الى الأثر به فيمن قرأ نفتح بالنون أولان
 الملائكة المقر بين واسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب الزرع فصيح لكرامتهم عليه وقرهم منه أن يسند
 ما يتولونه الى ذاته تعالى * وقرئ يفتح بلفظ ما لم يسم فاعله وينفتح ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير
 لله عز وجل أول اسرافيل عليه السلام واما يحشر المجرمون فلم يقرأ به الا الحسن * وقرئ في الصور بفتح الواو
 جمع صورة وفي الصور قولان أحدهما أنه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني أنه القرن * قيل في
 الزرق قولان أحدهما أن الزرقه أبيض شيء من ألوان العيون الى العرب لان الروم أعداؤهم وهم زرق
 العيون ولذلك قالوا في صفة العدو أسودا لكيد أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد العمى لان حدقة
 من يذهب نور بصره تزرق * تخافهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول * يستعصرون مدة لبعثهم في الدنيا
 اما ما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور فبما تسفون عليها ويصفونها بالقصر لان أيام
 السرور وقصار واما لانها ذهبت عنهم وتقصت والذاهب وان طال مدتة قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله
 ابن المعتز تحت أطال الله بقاءك كفي بالانتهاء قصرا واما الاستظانهم الاخرة وانها أهدى مدية تقصر اليها
 عمر الدنيا يقال لبث أهلها فيها بالقياس الى بعثهم في الاخرة وقد استرجح الله قول من يكون أشد تقالا
 منهم في قوله تعالى (اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الايما) ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين
 قالوا البتة يا ايها الذين آمنوا فاسئلوا الذين سبقواكم في القبر وبعضه قوله عز وجل ويوم تقوم
 الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في
 كتاب الله الى يوم البعث (بنسها) يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فتفرقها كما يذري الطعام (فيذرها)
 أي فيذرها مقارها ومرا كرها أو يجعل الضمير للارض وان لم يجز لها ذكر كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من
 دابة * (فان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فكيف في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان
 والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين (قلت) اختار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف
 الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك أنك لو عمدت الى قطعة أرض
 فسويتها بالعت في التسوية على عينك وعيون البصراء من القلاحه واتقمت على أنه لم يبق فيها اعوجاج
 قط ثم استطلعت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لم يبق فيها اعوجاج
 في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفي الله عز وجل ذلك العوج الذي

نقص عليك من أنباء
 ما قد سبق وقد آتيناك
 من لدا ذكر آمن
 أعرض عنه فإنه يحتمل
 يوم القيامة وزر خالدين
 فيه وساء لهم يوم القيامة
 جملا يوم يفتح في الصور
 ويحشر المجرمين يومئذ
 زرقا يتخافتون بينهم ان
 لبثتم الا عشر انحن أعلم
 بما يقولون اذ يقول
 أمثلهم طريقة ان
 لبثتم الايما ويسألونك
 عن الجبال فقل
 بنسفها ربي نسفا
 فبذرناها فاعا صفصفا
 لا ترى فيها عوجا ولا

بقوله تعالى وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم بتقون أو يحدث ٣٥ لهم ذكر (قال معناه وكما أنزلنا عليك

هذه الآيات المتضمنة
للعيد الخ) قال أحمد
الصواب في تفسيرها
ليكن ونوا على رجاء
أمتا يومئذ يتبعون
الداعي لا عوج له
وخشعت الأصوات
للرجن فلا تسمع الا
همسا يومئذ لا تسمع
الشفاعة الا من أذن له
الرجن ورضى له قولا
يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم ولا يحيطون به
علما وعتت الوجوه
للحي القيوم وقد خاب
من حمل ظلما ومن
يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما ولا هضما وكذلك
أنزلناه قرآنا عربيا
وصرفنا فيه من الوعيد
لعلمهم بتقون أو يحدث
لهم ذكر افتعال الله
الملك الحق ولا تعجل
بالقرآن من قبل أن
يقضى اليك وحيه
وقل رب زدني علما
ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسى ولم نجد
له عزما واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس

دق ولفظ عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والمهندسة وذلك الاعوجاج لما
لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقبيل فيه عوج بالكسر * الامت النعوى اليسير
يقال مدحبه حتى ما فيه أمت * أضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله (يومئذ) أي يوم اذ نسفت
ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة والمراد الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على شجرة بيت
المقدس يدعوا الناس فيقبلون من كل أوب الى صوبه لا يعدلون (لاعوج له) أي لا يعوج له مدعوب
يستمون اليه من غير انحراف متبعين لصوته * أي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت (فلا تسمع الا
همسا) وهو ال كز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل همس الابل وهو صوت أخفها اذا مشت أي
لا تسمع الا الحق الاقدام ونقلها الى المحشر (من) يصلح أن يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من
الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من (أذن له الرجن) والنصب على المفعولية
ومعنى أذن له (ورضى له) لاجله أي أذن للشافع ورضى قوله لاجله ونحو هذه اللام اللام في قوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه * أي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا
يحيطون بعلموماته علما * المراد بالوجوه وجوه العصاة وأنهم اذا عاينوا يوم القيامة انذبتهم والشقوة وسوء
الحساب صارت وجوههم عانية أي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحو قوله تعالى فلما رأوه زلزلة
سببت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله تعالى (وقد خاب) وما بعده اعتراض كقولك
خابوا وخسر واوكل من ظلم فهو خائب خاسر * الظلم أن يأخذ من صاحبه فوق حقه * والمضم أن يكسر
من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المظفين الذين اذا كملوا على الناس يستوفون ويسترجعون واذا كملوهم
أوزونهم يخسرون * أي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم * وقرئ فلا يخاف على النهى
(وكذلك) عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد أنزلنا
القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكفروا بحيث يراد منهم ترك المعاصي أو فعل الخير
والطاعة * والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة * وقرئ نحدث وتحدث بالنون والهاء أي تحدث أنت
وسكن بعضهم الناء للتخفيف كما في فاليوم أشرب غير مستحقب * انما من الله ولا واعل
(فتعالى الله الملك الحق) استعظام له وما يصرف عليه عباده من أوامره ونواهيهِ ووعده ووعده والادارة
بين ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكوته * ولما ذكر القرآن وانزاله قال على
سبيل الاستطراد واذ الفتنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأت عليك ربما يسمعك ويفهمك ثم أقبل
عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءة تلك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل
معناه لا تبلغ ما كان منه مجلا حتى يأتيك البيان * وقرئ حتى نقضى اليك وحيه وقوله تعالى (رب زدني علما)
متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي علمتني يارب لطيفة في باب التعلم وأدب جميل
ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة وعلما وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة
في شيء الا في العلم * يقال في اوامر الملوك ورضا ياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه
عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم بتقون والمعنى واقسم قسما لقد أمرنا بأهم
آدم ووصيناها ان لا يقرب الشجرة وترعدنا بال دخول في جنة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن
قبل ان تنوعهم فخالف الى ما نسي عنه وتوعده في ارتكابها مخالفتهم ولم ياتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه
يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه * (فان قلت) ما المراد بالنسيان (قلت) بجوزان يراد
النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعد القلب عليهم واضبط
النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد التبرك وانه ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرها

انه نقل عن سيبويه في تفسيره لعل اول هذه السورة عند قوله تعالى لعل يتذكر أو يخشى ان معناه كوننا على رجا كما يرجع عن ذلك
ههنا لان المعتد الفاسد يحدوه الى هذا التأويل الباطل والله الموفق

بقوله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تنظما قيم ولا تضحي (قال ذكر تعالى الأصناف التي بها اقوام الانسان الخ) قال أحد
تنبه حسن وفي الآية سر بديع من البلاغة يسمى قطع النظر عن النظر وذلك انه قطع الظما عن الجوع والفجوع عن الكسرة مع ما بينهما
من التناسب والغرض من ٣٦ ذلك تحقيق تعداد هذه النعم وتصنيفها ولو قرن كلابش كاه لتوهم المعدودات نعمة واحدة وقد رمت

أهل البلاغة ٣٤ هذا
المعنى قد عا وحديثا
فقال الكندي الأول
كأنني لم أركب جوادا للذة
ولم أتبطن كاعبادات
خلخال
ولم أرشف الزق الروي
ولم أقل
نخيلتي كرى كرة بعد
اجفال

وقرى ففسى اى نساء الشيطان العزم التصميم والمضى على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس
الشيطان من التسويل له * والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه عزم او ان يكون نقيض العدم
كانه قال وعدم ناله عزم (اذ) منصوب بضمير اى واذ كروقت ماجرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه
وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعدما تقدمت معه النصيحة والموعظة بالبليغة والتخدير من كيدته حتى
يتبين لك انه لم يكن من أولى العزم والثبات * (فان قلت) ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن
ففسق عن امر ربه فن ابن تناوله الامر وهو لللائكة خاصة (قلت) كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى
عبادتهم فلما امروا بالسجود لا دم والتواضع له كرامة له كان الجنى الذى معهم اجدر بأن يتواضع كما لو قام
لمقبل على المجلس عليه اهل وسراهم كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة اوجب حتى ان لم يقم عنف
وقبل له قد قام فلان وفلان فن انت حتى ترفع عن القيام (فان قلت) فكيف صح استثناء وهو جنى عن
اللائكة (قلت) عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فأخرج الاستثناء على ذلك كقولك
خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال (أبى) جملة مستأنفة كأنه جواب قائل لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له
مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجد واوان يكون معناه اظهر الابعاء وتوقف وتبسط (فلا يخرج جنك) فلا
يكون سببا لاخر اجك * وانما استند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشرا كهما في الخروج لان في
ضمن شقاء الرجل وهو قيم امله واميرهم شقاءهم كان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسماده اليه
دونها مع المحافظة على الفاصلة اوار يد بالشقاء التعمب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع
اليه وروى انه اهبط الى آدم ثورا جرف كان يحرث عليه ويسخ العرق من جبينه * قرى (وانك) بالكسر والفتح
ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع (فان قلت) ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيد امنت طلق والواو نائبة عن
ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها (قلت) الواو لم توضع لتكون ابدانائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل
فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقق خاصة كانت لم تمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان * الشبع والرى
والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعا له في الجنة وأنه مكفى
لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك أهل الدنيا وذكروا بالفظ النقي لتناقضها التي
هي الجوع والعري والظما والضجر لم طرق سمعها باسمي أصناف الشقوة التي حذر منها حتى يتحامي السبب
الموقع فيها كراهة لها * (فان قلت) كيف عدى وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان وأخرى
بالي (قلت) وسوسة الشيطان كقولولة الشكلى ووعوة الذئب ووقوة الدجاجة في أنها حكايات للاصوات
وحكمها حكم صوت وأجرس ومنه وسوس المبرسم وهو وسوس بالكسر والفتح جن وأنشد ابن الاعرابي
* وسوس يدعو مخلصا رب الفلق * فاذا قلت وسوس له فعناه لاجله كقوله * أجرس لها يا ابن ابي كباش *
ومعنى وسوس اليه أنهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه وأسر اليه * أضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود
لان من أكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لان من بأشرا ثمه حى (وهلك لا يبلى) دليل على
قراءة الحسن بن علي وابن عباس رضى الله عنهم الا أن تكونا ملكين بالكسر * طفق يفعل كذا
مثل جعل يفعل وأخذوا نساء وحكمها حكم كادى وقوع الخ برفع لامضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة هي
للشروع في أول الامر وكاد لمشارفته والدنومة * قرى (بخصفان) للتكثير والتكرير بمن خصف النعل وهو أن

أنى فقلنا يا آدم ان
هذا عدوك وزوجك
فلا يخرج جنك من
الجنة فتشقى ان لك
الأنجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تنظما فيها
ولا تضحي فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم
هل أدلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى
فأكل منها فبدت لهما
سواتهما وطفقا
بخصفان عليهما من
فقطع ركب الجواد عن
قوله نخيلتي كرى كرة
وقطع تبطن الكعب
عن ترشف الكابين
مع التناسب وغرضه
أن يعدد ملاذمه ومقاخه
ويكثرها وتبعه الكندي
الاخر فقال

وقفت وما في الموت شك لو اقف * كأنك في جفن الردى وهو نائم * تمربك الابطال كاهى هزيمة * ووجهك وضاح وثرعك باسم يخرز
فاعترضه سيف الدولة بأنه ليس فيه قطع الشئ عن نظيره ولكنه على فطنته قصر فهمه عما طالت اليه يد أبى الطيب من هذا المعنى الطائل
البديع على ان في هذه الآية سر لذلك زائد على ما ذكره وهو أن قصد تناسب الفواصل ولو قرن الظما بالجوع فقبل ان لك أن لا تجوع
فيها ولا تنظما لا تنترسك رؤس الآى وأحسن به منتظما والله أعلم

يخرز عليها الخصاص أي يلزقان الورق بسوا تهما للنسب وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصارع على هذا
 الشكل من تحت أصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في
 أطراف الأصابع عن ابن عباس لا شبهة في أن آدم لم يمثل مارسم الله له وتخطى فيه مساحة الطاعة وذلك هو
 العصيان ولما عصى خرج فعلمه من أن يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لأن النبي خلاف الرشدا ولكن
 قوله (وعصى آدم ربه فغوى) بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما
 يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومزج بجره بليغة وموعظة كافية وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا
 كيف نعت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الاقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته به هذه الغلظة
 وبهذا اللفظ الشنيع فلا تهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضعوا لأن تجسروا على التورط
 في الكبائر وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها
 ألفا فيقول في في وبقى فنا وبقا وهم بنوطى نفسه بربحيث (فان قلت) ما معنى (ثم اجتباه ربه) (قلت)
 ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبي الى كذا فاجتبيته ونظيره جلبت على العروس فاجتبتها ومنه قوله
 عز وجل واذلم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتنا أي هلا جيت اليك فاجتبتنا وأصل الكلمة الجمع ويقولون
 اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار و (هدى) أي وفقه لحفظ التوبة وغيره من أسباب
 العصية والتقوى * لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصلي البشر والسيبين اللذين منهما نشؤا وتفرعوا جعل
 كأنهما البشر في أنفسهما فحوطبا محاطبتهم فقيل (فاما يا تينكم) على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفهل
 الى السبب وهو في الحقيقة للسبب (هدى) كتاب وشريعة * وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن
 أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلاقوله (فن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) والمعنى أن الشقاء
 في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فن اتبع كتاب الله وامثل أوامره وانتهى عن
 نواهيه نجاب من الضلال ومن عقابه * الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث * وقرئ (ضنكي)
 على فاعلي ومعنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه يتقوى ما رزقه بسماع
 وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنجينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص
 الذي لا يزال يطمع به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيشه ضنك
 وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض أحد عن ذكر ربه الا ظلم عليه وقته ونشوش عليه رزقه ومن
 الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة الكفرة قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب
 من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله وقالوا لو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليهم من ربهم
 لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقالوا لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
 والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال وأن لو استقاموا على الطريقة
 لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضربع والزقوم في النار وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر
 * وقرئ (ونحشره) بالجزم عطف على محل فان له عيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون
 الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشروهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكياوصما وكما فسر الزرق
 بالعمى (كذلك) أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين
 المتبصر ولم تبصروا ركنها وعميت عنها فكذلك اليوم تركك على عمالك ولا تزال غطاءه عن عينك * لما
 تعد المعرض عن ذكره بعقوبة بين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله
 (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) كانه قال وللحشر على العمى الذي لا ينزل أبدأ أشد من ضيق العيش المنقضى
 أو أراد ولتر كنا يا ه في العمى أشد وأبقى من تركه لا آياتنا فاعل لم يهد الجملة بعده يريد ألم يهد لهم هذا عماء
 ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتر كنا عليه في الآخرة من سلام على نوح في العالمين أي تركنا عليه هذا الكلام

ورق الجنة وعصى آدم
 ربه فغوى ثم اجتباه
 ربه فتاب عليه وهدى
 قال اهبطا منها جميعا
 بعضكم لبعض عدو
 فاما يا تينكم منى هدى
 فن اتبع هداي فلا
 يضل ولا يشقى ومن
 أعرض عن ذكرى
 فان له معيشة ضنكا
 ونحشره يوم القيامة أعمى
 قال رب لم حشرتنى أعمى
 وقد كنت بصيرا قال
 كذلك أتتك آياتنا
 فنسيتها وكذلك اليوم
 تنسى وكذلك نحزى
 من أسرف ولم يؤمن
 بآيات ربه ولعذاب
 الآخرة أشد وأبقى
 أفلم يهد لهم كم أهلكنا
 قبلهم من القرون

ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون * وقرئ (عشون) يريدان قر يشا
 يتقبلون في بلاد عاد وثمود وعشون (في مساكنهم) ويعاينون آثارها كما هم الكاهن السابقة هي العدة بتأخير
 جزائهم إلى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل أهلا كما عادات وثمود لازما لهؤلاء الكفرة * والزام
 مصدر لازم وصف به وأما فعل بمعنى مفعول أي ملزم كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا الزاخصم (وأجل
 مسمى) لا يخلو من أن يكون معطوفا على كلة أو على الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازم
 لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل (بمصدر بك) في موضع الحال أي
 وأنت حامد لك على أن وفقك للتسبيح وأعانتك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم الفاعل على
 الاوقات أولا والافات على الفاعل آخر فدك أنه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها
 يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل
 وأطراف النهار مختصا لهما باصلا تك وذلك أن أفضل الذكرا كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل
 واخلو بالرب وقال الله عز وجل ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقال أمن هو قانت آناء الليل ساجدا
 وقائما ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب
 وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العتمة وفي
 أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على
 الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين (فان قلت) ما وجه قوله وأطراف النهار على الجمع وانما هما
 طرفان كما قال أقم الصلاة طرفي النهار (قلت) الوجه أمن الالباس وفي التثنية زيادة بيان ونظير مجيء
 الامرين في الآيتين مجيئهما في قوله ظهرهما مثل ظهور الترسين وقرئ وأطراف النهار عطفها على آناء
 الليل * ولعل للمخاطب أي اذ كر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر
 قلبك وقرئ ترضى أي يرضيك ربك (ولامتدت عينيك) أي نظرت عينيك ومدت النظر تطويله وأن لا يكاد يبرده
 استحسانا للمنظور اليه وبعجا بابه وتمنيا أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون
 انه لذو حظ عظيم حتى واجههم اولو العلم والايمن بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر
 غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من ياده الشيء بالنظر ثم غرض الطرف ولما كان النظر إلى الزخارف
 كالمركوز في الطباع وان من ابصر منها شيئا أحب ان يمد إليه نظره ويملا منه عينيه قبل ولا تمدت عينيك أي
 لا تفعل ما أنت معتادله وضار به واقد شدت العلماء من اهل التقوى في وجوب غرض البصر عن ابنة الظلمة
 وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء ليعيون النظارة فالناظر اليها محصل
 لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها (ازواجهم) اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينصب طالما من هاء
 الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي معناه وهو اصناف بعضهم وناسا منهم (فان قلت) علام
 انتصب (زهرة) (قلت) على احدى اربعة اوجه على الذم وهو الانتصب على الاختصاص وعلى تضمين معناه
 معنى اعطينا وحوّلنا وكونه مفعولا نائيا وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من أزواج على تقدير
 ذوى زهرة (فان قلت) ما معنى الزهرة فيمن حرك (قلت) معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والجمجمة كما جاء في
 الجهرة الجهرة وقرئ ارن الله جهرة وان تكون جمع زاهر ووصفها لهم بأنهم زاهر وهذه الدنيا الصفاء الوانهم
 مما يلهون وينعمون وتهل وجوههم وبهازهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب
 الالوان والتعشف في الثياب (لنفتنهم) لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أولئك منهم
 في الآخرة بسببه (ورزق ربك) هو ما أدخله من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه وأدوم
 أو ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة أو لان أموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والخمر من بعض الوجوه
 والحلال (خير وأبى) لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخيب والحرام لا يسمى رزقا

عشون في مساكنهم
 أن في ذلك لايات
 لا ولي النهى ولولا كلة
 سمعت من ربك لكان
 لزاما وأجل مسمى
 فاصبر على ما يقولون
 وسبح بحمد ربك قبل
 طلوع الشمس وقبل
 غروبها ومن آناء الليل
 فسبح وأطراف النهار
 لعلك ترضى ولا تمدت
 عينك الى ما تمناه
 أزواج منهم زهرة الحياة
 الدنيا لنفتنهم فيه ورزق
 ربك خير وأبى

* قوله تعالى ورزق
 ربك خير وأبى (قال
 معناه ان رزق هؤلاء
 المتمتعين في الدنيا أكثره
 مكتسب من الحرام الخ)
 قال أحمد لولا ان غرض
 القدرية من هذا الثبات
 رازق غير الله تعالى كما
 أثبتوا خالقا سوى الله
 تعالى لكان البحث لفظيا
 فالحق والسنة أن كل
 ما تقوم به البنية رزق
 من الله تعالى سواء كان
 حلالا أو غيره ولا يلزم
 من كون الله تعالى
 رزقه أن يكون حلالا
 فكما يخلق الله تعالى
 على يدى العباد ما ناه
 عنه كذلك يرزقه ما أباح
 له تناوله لا يسئل عما
 يفعل وهم يسئلون والله
 الموفق للصواب

اصلا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودى وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضنى الى رحب فقال والله لا اقرضته الا برهن فقال رسول الله انى لامين فى السماء وانى لامين فى الارض اجمل اليه درعى الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك (وامر اهلك بالصلاة) اى واقبل انت مع اهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مما كفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك لامر الآخرة وفى معناه قول الناس من دان فى عمل الله كان الله فى عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزنى كان اذا اصابت أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية واقترحوا على عادتهم فى التعمت آية على النبوة فقيل لهم ألم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها فى باب الاعجاز يعنى القرآن من قبل أن القرآن برهان ما فى سائر الكتب المنزلة ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفقورة الى شهادته على صحته ما فهم الافتقار المحتج عليه الى شهادة الجنة وقرئ الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الرجوع الى العينة لانها فى معنى البرهان والدليل قرئ (نزل ونخزى) على لفظ ما لم يسم فاعله (كل) اى كل واحد منا ومنكم (متربص) للعاقبة وما يؤل اليه امرنا وكرمكم وقرئ السواء يعنى الوسط والجيد والمستوى وسوء والسوأى والسوى تصغير السوء وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون قال ابورافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا طه ويس

(سورة الانبياء مكية وهى مائة واثناعشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لا تقرب او تا كسدا لاضافة الحساب اليهم كقولك اذف للحي رحيلهم الاصل اذف رحيل الحي ثم اذف للحي الرحيل ثم اذف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه فى باب ما ينثى فيه المستقر تو كيدا عليك زيد حربص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قوله لم لا باللك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أعرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقتراب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقتراب الوعد الحق (فان قلبت) كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام (قلت) هو مقرب عند الله والدليل عليه قوله عز وجل ويستجيبونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب انما البعيد هو الذى وجد وانقرض ولان ما بقى فى الدنيا الا قصر واكل مما سلف منه ما يدل انبعث خاتم النبيين الموعود معه فى آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت فى نسم الساعة وفى خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم تبق الاصابة كصباية الاناء واذا كانت بقية الشئ وان كثرت فى نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلية وقصر الذرع وعن ابن عباس رضى الله عنه ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطع وهو ما يتلوه من صفات المشركين وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون فى عاقبتهم ولا يفتنون لما ترجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء للحسن والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا آسماعهم ونفروا وقررا عراضهم عن تنبيه المنبهه وابقاظ الموقظ بأن الله يجدد لهم الذكروقتنا فوقتنا ويحدث لهم الآيات بعد الآيات والسورة بعد السورة ليكر على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآيات والسور وما فهم من فنون المواعظ والبصائر التى هى أحق الحق وأجد الجسد الالهام وتلهيا واستحضارا

وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليهم الا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتعقوى وقالوا لولا يا تينا يا تيه من ربه أولم تأتهم بنسفة ما فى الصحف الا لولى ولولوا أهلكتناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت بنا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى

(سورة الانبياء مكية وهى مائة واثناعشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقتراب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتهم من ذكر من
٢٣٠

﴿القول في سورة الانبياء﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم قال ان قلت لم عدل عن قوله يعلم السر من ان المتقدم وأسروا النجوى الخ قال أجد وهذا من اتباع القرآن للرأى نعوذ بالله من ذلك لا سيما رأى ينفي صفات الكمال عن الله تعالى ٣ وما الذي دل عليه السميع العليم من نفي صفتي السمع والعلم في تفسيرهما بذلك مع انه لا يفهم في اللغة سميع الا بسمع ولا عليم الا بعلم ٤٠ فانها صفات مشتقات من مصادر لا بد من فهمها وثبوتها أو لا ثم ثبوت ما اشتقت منه ومن أنكر

السمع والعلم فقد سارع الى انكار السميع العليم وهو لا يشعر وليس غرضنا في هذا المصنف سوى الايقاظ لما انطوى عليه الكشاف من غوائل البدع ليتجنبها الناظر وأما الأدلة الكلامية فن فيها

والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن أبي عمير (محدث) بالرفع صفة على المحل قوله (وهم يلعبون لاهية قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ لاهية بالرفع للحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لها عنه اذا ذهل وغفل يعني أنهم وان فطنوا فهم في قلبه جدوى فطنتهم كأنهم لم يفطنوا أصلاً وثبتوا على رأس غفلتهم وهو لهم عن التأمل والتبصر بقولهم ﴿فان قلت﴾ النجوى وهي اسم من التناسخ لا تكون الاخفية فمعنى قوله وأسروا (قلت) معناه وبالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث لا يفطن أحد لتناجهم ولا يعلم أنهم متناجون ﴿أبدل﴾ (الذين ظلموا) من واو وأسروا اشعارا بأنهم الموسومون بالظلم القاحش فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أكلوني البراغيت أو هو منصوب المحل على الذم وهو مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهو لأسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة تسخيلاً على فعلهم بانه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفناتون السحر وأنتم تبصرون) ههنا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى أي وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقول المضمرة اعتقاداً وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الاملاك وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالهجرة هو ساحر ومجذبه سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار أفناتون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر (فان قلت) لم أسروا ههنا الحديث وبالغوا في اخفائه (قلت) كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاوري في طلب الطير يبقى الى هدم أمره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشر كوا أعداءهم في شورا هم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينو على حوائجكم بالسكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فأخبرونا بما أسرنا ﴿فان قلت﴾ هلا قيل يعلم السر لقوله وأسروا النجوى (قلت) القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسرور زيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر أكد من أن يقول يعلم سرهم ﴿ثم بين ذلك بانه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية﴾ (فان قلت) فلم ترك هذا الا ككفي في سورة الفرقان في قوله قل أنزله الذي يعلم السرى في السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجيء بالآ ككفي في كل موضع ولكن يجيء بالو ككفي تارة وبالآ ككفي أخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليهن الكلام افتنانا وتجميع الغاية وما دونها على أن أسلوب تلك الآية بخلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النجوى فكأنه أراد أن يقول ان ربي يعلم ما أسروه فوضع القول موضع ذلك للبالغه ثم قصد وصف ذاته بان أنزله الذي يعلم السرى في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة ﴿وقرى﴾ (قال ربي) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أضربوا عن قلوبهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل للنج والمبطل متخير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تزيلا من الله تعالى لا قولهم في درج الفساد وأن قولهم الثاني أفسد من الثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث ﴿صحة التشبيه في قوله﴾ (كما أرسل الأولون) من حيث انه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات بالآيات التي لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه وسلم

محدث الاستمعه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفناتون السحر وأنتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ما آمنت قلبه هم من قرية أهلكتها

تلقى وحاله فيما يورده من أمثال ههنا الفرغات مختلف فرقة يوردها عند كلام يتخيل في ظاهره اشعارا بغرضه فوظيفة قمتا معه حينئذ أن تنازع في الظهور

ثم قد نترقى الى بيان ظهوره في عكس مراده أو نصوصيته حتى لا يحتمل ما يدعيه بوجه ما وقد يجئنا الانصاف الى تسليم الظهور له فنذكر وجه التأويل الذي يرشد اليه دليل العقل ومرة يورد نبيذان هذا الرأى عند كلام لا يحتمله ولا يشعر به بوجه وغرضه التعسف حتى لا يخفى شيئا من كلامه من تعصب واصرار على باطل فنتبه على ذلك أيضا وما ذكره عند هذه الآية من قبيل ما يدل النص على عكس مراده فيه وقد أوجعنا (٣) قوله وما الذي الخ كذا بالاصل وليحرر فهمها وكشفها اه صححه

وسلم وبين قولك أتى محمد بالمعجزة (أفهم يؤمنون) فيه أنهم أعنى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات
وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكتوا وخالفوا فأتاهم الله فلو أعطيناهم ما يقترحون لكانوا
أنسكت وأنسكت أمرهم أن يستعلموا أهل الذكروهم أهل الكتاب حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا
بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وإنما أحلهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا
فلا يكذبونهم في ما هم فيه ردء لسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يأكلون الطعام) صفة لجسد والمعنى وما جعلنا
الأنبياء عليهم السلام قبله ذوى جسد غير طاعين ووجد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد
وهذا رد قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام (فان قلت) نعم قدر ذلك كارههم أن يكون الرسول بشرا يأكل
ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله (وما كانوا الذين) (قلت) يحتمل أن يقولوا انه بشر مثلنا
يعيش كما نعيش ويموت كما نموت أو يقولوا لا مكان له كالأطعم ويخلد امام معتقدين أن الملائكة لا يموتون
أو يسهين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا (صدقناهم الوعد) مثل واختار موسى قومه والاصل في
الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقى سن بكره (ومن نشاء) هم المؤمنون ومن في بقائه مصالحة
(ذكركم) شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك أزموعظتكم أوفيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون
بها الثناء أو حسن الذكركم من الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الامانة والسخاء وما أشبه ذلك (وكم
قصصنا من قرية) واردة عن غضب شديد ومناذية على سخط عظيم لان القصص الكسرو هو والكسر الذى
بين تلامذ الاجزاء بخلاف القصم وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال (قوما آخريين) لان المعنى
أهل كنفنا قوما وأنشأنا قوما آخريين وعن ابن عباس أنها حضور وهى وحول قرى ثمان باليمن تنسب اليها
الثياب وفى الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين سحوليين وروى حضور بين بعث الله اليهم
نيبا فقتلوه فسأط الله عليهم بختصر كما سلطه على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى أنهم لما أخذتهم السيوف
ونادى مناد من السماء يا لشارت الانبياء ندموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على
الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بأنها إحدى القرى التى أرادها الله بهذه الآية **فما علموا شدة عذابنا**
وبطشتنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيهم ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى
اركض برجلك فيجوز أن يركضوا بهم يركضونها هار بين منزهين من قريتهم لما أدركنهم مقدمة العذاب
ويجوز أن يشبهوا فى سرعة عدوهم على أرجلين بالراكبين الراكضين له وابهم فقيل لهم (لا تركضوا) والقول
مخدوف (فان قلت) من القائل (قلت) يحتمل أن يكون بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين أو يجعلوا
خلفاء بأن يقال لهم ذلك وان لم يقل أو يقوله رب العزة وسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم أو يلهوهم ذلك
فيجد ثوابه نفوسهم (وارجعوا الى ما أترفتم فيه) من العيش الرافه والحال الناعمة والأتراف ابطار النعمة
وهى الترفه (لعلكم تأسلون) تهكم بهم وتوبيخ أى ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعل تأسلون غدا عا جرى
عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فتحيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم فى
مجالسكم وترتبهوا فى مراتبكم حتى يسألنكم عميدكم وحشمكم ومن علمكركن أمره وينفذه أمركم ونهيككم ويقولوا
لكم بم تأسرون وبما ذكرت سمون وكيف نأتى ونذكر عادة المنعمين المخدمين أو يسألنكم الناس فى أنديتكم
المعاون فى نوازل الخطوب ويستشيرونكم فى المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بأرائكم
أو يسألنكم الوافدون عليكم والطماع ويستظرون سحائب أكتفكم ويمترون أخلاف معروفكم وأيديكم
اقبالانهم كانوا مخيباء ينفقون أموالهم رياء الناس وطلب الثناء أو كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكمكم
وتوبيخالى توبيخ (تلك) إشارة الى ما يلنا لانها دعوى كانه قبل فإزالت تلك الدعوى (دعواهم) والدعوى
بمعنى الدعوة قال تعالى وآخرد دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (فان قلت) لم سميت دعوى (قلت) لان
المولود كانه يدعوا الويل فيقول تعالى يا ويل فهذا وقتك وتلك مرفوع أو منصوب اسما أو خبرا وكذلك

أفهم يؤمنون
وما أرسلنا قبلك الا
رجالنا نوحى اليهم فاستلوا
أهل الذكرا ان كنتم
لا تعلمون وما جعلناهم
جسد الا ياكلون
الطعام وما كانوا خالدين
ثم صدقناهم الوعد
فأنحنناهم ومن نشأ
وأهلنا المسرفين
لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه
ذكركم أفلا تتهقلون
وكم قصصنا من قرية
كانت ظالمة وأنشأنا
بعدها قوما آخريين
فلما أحسوا بأسنا
إذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا الى
ما أترفتم فيه ومساكنكم
لعلكم تأسلون قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين
فإزالت تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا
خادمين وما خلقنا
السماء والارض وما
بينهن الا لعبين لو أردنا
أن نتخذلها

قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ له والانتخذنا من لدنا (قال معناه سبحانه ان نتخذ له والعباد الخ) قال اجدوله تحت قوله واستغنا ثانيا عن القبح
 دفين من البدعة والضلالة وليكن من الكون التي يحمي عليهم في نار جهنم وذلك ان القدرية بوجوبه على الله تعالى رعاية المصالح وقيل
 ما يتوهمونه حسنا عقولهم ويظنون ان الحكمة تقتضي ذلك فلا يستغنى الحكيم على زعمهم عن خلق الحسن على وفق الحكمة بخلاف
 القبح فان الحكمة تقتضي الاستغناء عنه فالى ذلك يلوح الزمخشري وما هي الا نزعة سبق اليها ضلال الفلاسفة ومن ثم يقولون ليس في الامكان
 اكل من هذا العالم لانه لو كان في القدرة اكل منه واحسن ثم لم يتخلقه الله تعالى لسكان بخلاف ما في الجودا وبجزيان في القدرة حتى اتبعهم
 في ذلك من لانسميه من أهل الملة ٤٢ عفا الله عنه ان كان هذا ما يدخل تحت ذيل العفو فالحق ان الله تعالى مستغن عن جميع

الافعال حسنة كانت
 أو غيرها مصلحة كانت
 أو مفسدة وان له ان
 لا يخلق ما يتوهمه
 القدرية حسنا وله ان
 يفعل ما يتوهمونه في

دعواهم * الحصيد الزرع المحصود أي جعلناهم مثل الحصيد يشبههم به في استئصالهم واصطلامهم كما تقول
 جعلناهم رمادا أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبدئا أو المنصوب بان بعده كما ناخبر بن له فلما
 دخل عليهم جعل نصبها جمع على المعغولية (فان قلت) كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل (قلت) حكم
 الاثنين الاخرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك
 جعلناهم جامعين لمانلة الحصيد والجنود أي وما سوي بنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهم
 من أصناف الخلائق مشكوة بضروب البدائع والنجائب كما تسوي الجبارة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم
 لله واللعب وانما سوي بناها للفوائد الدينية والحلم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظر
 لعباد نامع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى * ثم بين أن السبب في ترك اتخاذ الله
 والعب وافتقاره عن أفعالي هو أن الحكمة صارفة عنه والافتقار على اتخاذها ان كنت فاعلا لاني على كل شئ
 قدر * وقوله (لا نتخذنا من لدنا) كقوله رزقنا من لدنا أي من جهة قدرتنا وقيل الله والولد بلغة اليمين وقيل
 المرأة وقيل من لدنا أي من الملائكة كما من الانس رد الولادة المسبح وعزير (بل) اضراب عن اتخاذ الله
 والعب وتنزيهه منه لذاته كانه قال سبحانه ان نتخذ الله والعب بل من عادتنا وما وجب حكمنا واستغنا ثانيا عن
 القبح أن نغلب اللعب بالجود وحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصورا بالاباطال واهداره
 ومحمة بغيره له كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو أجوف فدمغه ثم قال (ولكم الويل مما
 تصفون) به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرئ فدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله
 سأترك منزلي لبي نعيم * وألحق بالحجاز فاستريح

لا نتخذنا من لدنا ان كنا
 فاعلين بل نقذف بالحق
 على الباطل فدمغه فاذا
 هو زاهق ولكم الويل
 مما تصفون وله من في
 السموات والارض ومن
 عنده لا يستكبرون
 عن عبادته ولا
 يستخسرون يستخسرون
 الليل والنهار لا يفترون
 أم اتخذوا آلهة

الشاهد قبيحا وان كل
 موجود من فاعل وفعل
 على الاطلاق فيقدرته
 وجد فليس في الوجود
 الا الله وصفاته وأفعاله
 وهو مستغن عن العالم
 بأسره وحسنه وقبحه
 فلو ان أولكم وآخركم
 وانكم وحنكم على أتق
 قلب رجل منكم لم يزد

وقرئ فدمغه (ومن عنده) هم الملائكة والمراد أنهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقر بين عند
 الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه * (فان قلت) الاستحسار مبالغة في
 الحسور فكان الابلغ في وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور (قلت) في الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب
 غاية الحسور وأقصاه وأنهم أحقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون أي تسبيحهم متصل
 دائم في جميع أوقاتهم لا يتخلله فترة فراغ أو شغل آخر * هذه أم المنقطعة الكائنة بمعنى بل والله مزه قد آذنت
 بالاضراب عما قبلها والانتكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم (آلهة من الارض هم ينشرون) الموتى
 واعدى أن من أعظم المنكرات أن ينشر الموتى بعض الموت (فان قلت) كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر
 وما كانوا يدعون ذلك لا آلهتهم وكيف وهم أبعده شئ عن هذه الدعوى وذلك أنهم كانوا مع اقرارهم لله
 عز وجل بأنه خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبأنه القادر على
 المقدرات كلها وعلى النشأة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من

ذلك في ملكه شيا ولو ان أولكم وآخركم وانكم وحنكم على أفر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكه شيا
 اللهم ألمنا الحق واستعلمنا به * عاد كلامه (قال وفي قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل استعارة حسنة استعار القذف الخ) قال أحمد
 ومثل هذا التنبيه من حسنة ولولان السيئة التي قبلها تتعلق بالعبقيدة لتلوت ان الحسنة يذهب السبب والله أعلم * قوله تعالى
 لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخسرون (قال فيه) ان قلت لم استعمل الاستحسار ههنا في النفي الخ) قال أحمد وبمثل أوجب عن قوله تعالى
 وما ربك بظلام للعبيد فانظره * قوله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون (قال ان قلت كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة الخ) قال أحمد
 فيكون المنكر عليهم صريح الدعوى ولازمها وهو ابلغ في الانتكار والله سبحانه وتعالى أعلم

عاد كلامه (قال ان قلت لا بد لقوله هم من فائدة والا فالكلام مستقل بدونها الخ) قال أحمد وفي هذه النكتة نظر لان آلات الحصر مفقودة وليس ذلك من قبيل صدق زيد فان المبتدأ في الآية أحص شيء لأنه ضمير وإيضاح لا ينبغي على ذلك الزامهم حصر الألوهية فيهم وتخصيص الانشراحهم ونفيه عن الله تعالى إذ هذا لا يناسب السياق فانه قال عقبها لو كان فيهم آلهة الا لا الله لفسدتا ومعناه لو كان فيهم ما له غير الله شريكا لله لفسدتا لو كان مقتضى ما قال الزمخشري أن يقال لو لم يكن فيهم ما آلهة الا لا الصنام لفسدتا وأما ما لم يتو على خلاف ذلك فلا وجه لما قال الزمخشري وعندي أنه يحتمل والله أعلم أن تكون فائدة قوله هم الا ايدان بانهم لم يدعوا لها الا انشراح وان قوله هم بنشر ون استئناف الزام لهم وكأنه قال اتخذوا آلهة مع الله عز وجل فهم اذن يحيمون الموتى ضرورة كونهم آلهة ثم لما انتظم من دعواهم الألوهية للاصنام والزامهم على ذلك أن يصفوهم بالقدرة الكاملة على احياء الموتى نظم في ابطال هذه الدعوى وما الزمهم عليها دليل قوله تعالى لو كان فيهم ما آلهة الا الله لفسدتا وازيد هذا التقرير بوضوح فأقول ان دليل التمانع المغترف من بحر هذه الآية المقتبس من ٤٣ نورها يورده المتكلمون على

صورة التقسيم فيقولون
لو وجودهم مع الله اله
آخروا بما قالوا لو فرضنا
وجود الله بين فاما أن
يكونا جميعا موصوفين
بصفات الكمال اللاتي
يندرج فيهما القدرة
على احياء الموتى
وانشراحهم وغير ذلك

قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثنائي القديم فكيف يدعونه للمعاد الذي لا يوصف بالقدرة رأسا
(قلت) الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الالهية يلزمهم أن يدعوا لها الا انشراح لانه لا يستحق هذا الاسم
الا القادر على كل مقدور والانشراح من جملة المقدورات وفيه باب من التكميم بهم والتويج والتجهيل واشعار
بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما تحتمل صح معها الاقتدار على الابداع والاعادة ونحو
قوله (من الارض) قوله فلان من مكة أو من المدينة تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايدان
بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة على ضربين أرضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فأشارت الى السماء فقال انهم مؤمنة لانه فهم منها أن مراد هانفي
الالهة الأرضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء كما ناله عز وجل ويجوز أن يراد آلهة من جنس الارض
لانها ما أن تحت من بعض الحجارة أو من عمل من بعض جواهر الارض (فان قلت) لا بد من نكتة في قوله
هم (قلت) النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشراح الا هم وحدهم
وقرأ الحسن ينشرون وهم الغنم أنشر الله الموتى ونشرها * وصفت آلهة بالا كما توصف بغيره لو قيل آلهة غير الله
(فان قلت) ما منعك من الرفع على البديل (قلت) لان لو نزلت ان في ان الكلام معهم موجب والبديل
لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الامر أنك وذلك لان أعم العام يصح
نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاها ما يدير أمرها آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهم فالفسدتا
وفيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدره ما الا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد
الاياه وحده لقوله الا الله (فان قلت) لم وجب الامر ان (قلت) لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير المالكين
لما يحدث بينهم ما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد
الاشدق كان والله أعز على من دم ناظري ولكن لا يجمع غلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمانع
فلاحتكامين فيما تحاول وطرادولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت
وتستقر * اذا كانت عادة الملوك والجبابة أن لا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم وعمالوردون وصدرون
من تدبير مملكتهم تهيابوا جلالا مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب
خالقهم ورازقهم أولى بان لا يسئل عن أفعالهم مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كماه مفعول بدواعي
الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح (وهم يسئلون) أي هم مملوكون مستعبدون خطائون فإخلاقهم

من الارض هم ينشرون
لو كان فيهم آلهة الا
الله لفسدتا فسبحان
الله رب العرش عما
يصفون لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون

من الممكنات أو لا يتصف
بها واحد منهم ما أو
أحدهم ادون الآخر
ثم يحيلون جميع الاقسام
وهو المسمى برهان
الخلف وأدق الاقسام
ابطال الاقسام اتصافها
جميعا بصفات الكمال
وما عداه فيسادي الرأي

يبطل فانظر كيف اختاره تعالى ابطال هذا القسم الخفي البطلان فأوضح فساده في أخصر أسلوب وأوجزه وأبلغ بدفع الكلام ومعجزه وانما
ينتظم هذا على أن يكون المقصد من قوله هم ينشرون الزامهم ادعاء صفات الألوهية لآلهتهم حتى يتحرى انهم اختاروا القسم الذي ابطاله
الله تعالى ووكل ابطال ما عداه من الاقسام الى ما ركبه في عباده من العقول وكل خطب بعد بطلان هذا القسم جلال والله الموفق فتأمل هذا
الفصل بعين الانصاف تجده أنفس الاصناف والله المستعان * قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (قال) لما بين تعالى انه رب الارباب
وخالقهم وبالكهم ناسب هذا التنبيه على ما يجب له تعالى على خلقه من الاجلال والاعظام فان أحاد الملوك تمتع مهابته أن يسئل عن فعل
فعله فإظنك بخالق الملوك وربهم ثم ان أحاد الملوك يجوز عليهم الخطأ والزلل وقد استقر في العقول ان أفعال الله تعالى كلها مفعولة بدواعي
الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح (قال أحمد) يحقها من لفظه ما سوا أدبها مع الله تعالى أعني قوله دواعي الحكمة فان الدواعي

والصوارف انما تستعمل في حق المحدثين كقولك هو مما توفروا على الناس اليه اوصوارفهم عنه وقوله لا يجوز عليه فعل القبايح قلت وهذا من الطراز الاول ولو انه في الذليل فقد نسبت وما بالعهد من قدم * وبعد ما انقضى دليل التوحيد وابطال الشرك من سمعك ايها الزنجشري وقيلك رطب بقريره فلم تكصت وانتكست اتقول ان احدا شريك الله في ملكه يفعل ما يشاء من الافعال التي تسميها قبايح فتعنيها عن قدرة الله تعالى وارادته وما الفرق ٤٤ بين من يشرك بالله ملكا من الملائكة وبين من يشرك نفسه بربه حتى يقول انه يفعل ويخلق لنفسه شاء الله اولم يشأ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والقدرية ارتضوا

ان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فلو * ككرر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استفظا عالشأنهم واستعظاما لكفرهم أي وصفتم الله تعالى بان له شر يكافها تو ابرهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وتوحيد الله وتزجيه عن الاندادم عواليه والاشراك به منهي عنه متوعده عليه * أي (هذا) الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر أي عظة للذين معي يعني امته وذكرا للذين من قبلي يريد أم الانبياء عليهم السلام وقرئ (ذكر من معي وذكر من قبلي) بالتعريف ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم يتيمون وقرئ من معي ومن قبلي على من الاضافة في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب والغدير فيه أنه اسم هو ظرف نحو قيل وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على أخواته وقرئ ذكر معي وذكر قبلي * كأنه قيل بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار * وقرئ (الحق) بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى أن اعراضهم بسبب الجهل هو الحق والباطل ويجوز أن يكون المنصوب أيضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل (يوحى) ويوحى مشهورتان وهذه الآية مقررة لما سبقه من أي التوحيد * نزلات في خزاعة حيث قالوا للملائكة بنات الله * نزدهاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بانهم عبادوا العبودية تنافي الولادة الا أنهم (مكرمون) مكرمون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرهم من زعم أنهم أو اولا دي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون (ولا يسبقونه) بالضم من سابقته فسبقته وأسبقتهم أي أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبقن قولهم قوله والمراد بقوله م فأنيب اللام من باب الاضافة أي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت بقرسى فرسه * وكان قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا كذلك مبنى على أمره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما يأتون ويدررون مما قدموا وأخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلا حاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يجسرون أن يشفعوا الا لمن ارتضاه الله وأهله للشفاعاة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله (مشفقون) أي متوقعون من أمانة ضيقة كاثنون على حذر ورغبة لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله وهو بعد أن وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده وأثنى عليهم وأضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجاب بالوعيد الشديد وأندر بعداب جهنم من أشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتشليل مع احاطة علمه بأنه لا يكون كما قال ولو أشركوا لخطب عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تظهير أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد * قرئ (المير) بغير واو (رتقا) بفتح الاء وكلاهما في معنى المفعول كالحلق والنفض أي كانتا مرتوقيتين (فان قلت) الرق صالح أن يقع موقع مرتوقيتين لانه مصدر فبال الرق (قلت) هو على تقدير موصوف أي كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك أن السماء كانت لاصقة بالارض لافضاء بينهما ما أو كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقناها ما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وانما

الله اولم يشأ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والقدرية ارتضوا أم اتخذوا من دونه آلهة قل ها تو ابرهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذوا الرجزين ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشية مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقاهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون

بإللك الملك من مسالك الملك * قوله تعالى سبحانه بل عباد مكرمون (قال معناه مكرمون مفضلون على سائر عباد الله) قال أجدوه في التفسير من جعل القرآن تبعال رأى فانه لما كان يعتقد تفضيل الملائكة على الرسل نزل الآية على معتقده وليس غرضنا الا بيان أنه حمل الآية ما لا تحتمله وتناول منها ما لا تعطيه لانه ادعى انه مكرمون على سائر الخلق لا على بعضهم فدعواه

شاملة ودليله مطلق والله الموفق * قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي أن تمدد بهم (قال معناه كراهة أن تمدد بهم أو تكون لا محذور فلا آمن
اللباس) قال أحد وأولى من هذين الوجهين أن يكون من قولهم أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعته قال سيبويه ومعناه أن ادعم
الحائط إذا مال وإنما قد ذكر الميل اهتماماً بشأته ولأنه أيضاً هو السبب في الادعام والسبب في اعداد الخشبة فعامل سبب السبب معاملة
السبب وعليه حمل قوله تعالى أن تضل أحداً ما فتد كرا أحداً ما فتد كرا أخرى كذلك ما نحن فيه ٤٥ يكون الاصل وجعلنا في الارض

رواسي لاجل ان تثبتها
إذا ماتت بهم فيجعل المياد
هو السبب كما جعل الميل
في المثل المذكور سبباً
وصار الكلام وجعلنا
في الارض رواسي ان

وجعلنا في الارض
رواسي أن تمدد بهم
وجعلنا فيها فخا جا
سبباً لهم يثبتون
وجعلنا السماء سقفاً
محموظاً وهم عن آياتها
معرضون وهو والذي
خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل في
فلك يسبحون وما جعلنا
لشمر من قبلك الخلد
أفان مت فهم الخالدون
كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشرا والخير

تميد فنثبتها ثم حذف
قوله فنثبتها لا آمن
اللباس ايحجازاً
واختصاراً وهذا التقرير
أقرب الى الواقع مما
أول الزمخشري الآية
عليه فان مقتضى تأويله
أن لا تمدد الارض
بأهلها لان الله كره
ذلك ومكره والله تعالى

قيل كانتادون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقا حان سودا وان أي
جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر (فان قلت) متى رأوهما ارتقا حتى جاء تقريرهم بذلك (قلت)
فيه وجهان أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو مجزأة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني أن
تلاصق الارض والسماء وتباينهما كالأحاديث في العقل فلا بد للباين دون التلاصق من مخصص وهو
القديم سبحانه (وجعلنا) لا يخلو أن يتعدى إلى واحد أو اثنين فان تعدى إلى واحد فالعنى خلقنا من الماء
كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كما سما خلقنا من الماء لفرط احتياجه إليه وجبه له وقلة
صبره عنه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وان تعدى إلى اثنين فالعنى صيرنا كل شيء حتى بسبب من
الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله عليه السلام ما أنا من دد ولا الدمنى وقرئ حيوا وهو المفعول الثاني
والظرف لغو * أي كراهة (أن تمدد بهم) ونضطر أولئنا تمدد بهم حذف لا واللام وإنما جاز حذف
لعدم الالتباس كما زاد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم وهذا من ذهب الكوفيين * الفج الطريق الواسع (فان
قلت) في الفجاع معنى الوصف فما لما قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلاً فحاجا
(قلت) لم تقدم وهي صفة ولو كن جعلت حالاً كقوله * لعزة موحشاطل قديم * (فان قلت) ما الفرق
بينهما من جهة المعنى (قلت) أحدهما الاعلام بأنه جعل فيهما طرفاً واسعة والثاني بأنه حين خلقها خلقها
على تلك الصفة فهو بيان لما بهم ثمه محفوظاً حفظه بالامساك بقدرته من أن يقع على الارض ويتزلزل
أو بالشهب عن سبع الشياطين على سكاكنه من الملائكة (عن آياتها) أي عما وضع الله فيهما من الأدلة
والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسارها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب
الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهو مه
الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم تدبرها ونصبها هذه النصبه
وأودعها ما أودعها ما لا يعرف كنهها الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آياتها على التوحيد اكتفاء
بالواحدة في الدلالة على الجنس أي هم متفقون لما رد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستنصاة
بقمرها والاهتداء بكوكبها وحياة الارض والحيوان بمطارها * وهم عن كونها آية بيته على الخالق
(معرضون) * (كل) التنوين فيه عوض من المضاف اليه أي كلهم (في فلك يسبحون) والضمير للشمس
والقمر والمراد بهما جنس الطوارق كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لثباتها مطالعها وهو السبب في جهما
بالشمس والاقمار والافالشمس واحدة والقمر واحد وإنما جعل الضمير والوعلاء للوصف بفعلهم وهو
السباحة (فان قلت) الجملة ما حملها (قلت) حملها النصب على الحال من الشمس والقمر (فان قلت)
كيف استبد بهم مادون الليل والنهار بنصب الحال عنهما (قلت) كما تقول رأيت زيداً وهنداً متبرجاً ونحو
ذلك إذا جئت بصفة يختص بهادى ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة وهن ناله اسحق
ويعقوب نافله أو لا محمل لها الاستثناؤها (فان قلت) لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل
جميعهم يسبحون في فلك (قلت) هذا كقولهم كساهم الاميرحلة وقلدهم سيفاً أي كل واحد منهم أو كساهم
وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصاراً ولان الغرض الدلالة على الجنس * كانوا

محال ان يقع كما ان مراده واجب ان يقع والمشاهد خلاف ذلك فكلم من زلزلة مادتها الارض وكادت تقلب عاليها سافلها وأما
على تقريرنا فالمراد ان الله تعالى بنيت الارض بالجبال إذا ماتت وهذا لا يأتي وقوع المياد كما ان قوله ان تضل أحداً ما فتد كرا
أحدهما الأخرى لا يأتي وقوع الضلال والنسيان من أحدهما لكنه مبدى يستعقبه التثبيت وكذلك الواقع من الزلازل إنما هو كاللحمة ثم
يثبتها الله تعالى

* قوله تعالى أهد الذئى يذ كر آلهتكم (قال فيه الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا اطلق بقيد القرينة فان كان الذئا كرسد يقافهم منه
الخير وان كان عدوا فافهم منه الذم) قال احمـد وكذلك القول ومنه قول موسى عليه السلام أن تقولون للحق لما جاءكم معناه أتعيبون
الحق لما جاءكم ثم ابتدأ فقال أسعـر هذا ٤٦ وانما لم يجعله معمولا للقول ومحكيابه لانهم قفوا القول بانه سعـر فقالوا ان هذا

يقدر ان يسموت فيشمتون بموته فبنى الله تعالى عنه السماتة بهذا أى قضى الله أن لا يخلد فى الدنيا بشرا
فلا أنت ولا هم الا عرضة لموت فاذا كان الامر كذلك فان مت أنت أيتى هؤلاء فى معناه قول القائل
فقل للشامتة بنا أفبقوا * سلبقى الشامتون كما لقبنا
* أى تختبركم بما يجب فيه الصبر من البلاء وما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجاز يكـم على حسب
ما يوجد منكم من الصبر والشكر وانما سمي ذلك امتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العالمين قبل
وجودهم لانه فى صورة الاختبار * و (فتنة) مصدره وكذا نبلوكم من غير لفظه * الذكر يكون بخير وبخلافه
فاذا دلت الحال على أحدهـم ما اطلق ولم يقيد كقولك للرجـل سمعت فلانا يذ كر كـ فان كان الذئا كرسد يقا
فهو شاء وان كان عدوا فاذم ومنه قوله تعالى سمعنا قفى يذ كرهم وقوله (أهد الذئى يذ كر آلهتكم) والمعنى
أنهم عا كفون على ذ كر آلهتهم بهم مهم وما يجب أن لا يذ كر به من كونهم شفعا وشهداء وسوءهم أن
يذ كرها ذ كر بخلاف ذلك وأما ذ كر الله وما يجب أن يذ كر به من الوجدانية فهم به كافرون لا يصـدقون
به أصـلا فهم أحق بأن يتخذوا هزوا منك فأنك محق وهم مبطلون وقيل معنى يذ كر الرحمن قولهم ما نعرف
الرحمن الامسية وقولهم وما الرحمن أنسجد لمن تأمرنا وقيل يذ كر الرحمن بما أنزل عليك من القرآن والجملة
فى موضع الحال أى يتخذونك هزوا وهم على حال هى أصل الهز والسخرية وهى الكفر بالله * كانوا
يستجملون عذاب الله وآياته المجلبة الى العلم والاقرار (ويقولون متى هذا الوعد) فأراد منهم عن الاستجـمال
وزجرهم فقدم أولادهم الانسان على افراط الجملة وأنه مطبوع عليهم ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس بدع
منكم أن تستجملوا فانكم محبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أراد
بالانسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبـالغ فيه أراد أن يقوم وروى أنه لما دخل الروح
فى عينه نظر الى ثمار الجنة وما داخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله تعالى فى آخر النهار يوم الجمعة قبل
غروب الشمس فأمر ع فى خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه انضر بن الحارث والظاهر أن
المراد الجنس وقيل الجهل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم * والنخل ينبت بين الماء والجهل * والله أعلم بصحته
(فان قلت) لم نهاهم عن الاستجـمال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا أليس هذا من
تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا كإركب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها لانه أعطاها القدرة التى يستطيع بها قـع
الشهوة وترك الجملة وقرئ خلق الانسان * جواب لو محذوف وحين مفعول به لم يعلم أى لو يعلمون الوقت الذى
يستعملون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحمط بهم فيه النار من وراءه وقد ام فلا يقدر ان
دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا تلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستجـمال
ولكن جهلهم به هو الذى هوته عندهم * ويجوز أن يكون (يعلم) متروكا لاتعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم
يكونوا جاهلين لما كانوا مستجـلين وحين منصوب بضمـر أى حين (لا يكفون عن وجوههم النار) يعلمون
أنهم كانوا على الباطل و ينتفى عنهم هذا الجهل العظيم أى لا يكفونها بل تغفؤهم فتعلمهم * يقال للغلوب فى
المحاجة مهوت ومنه قبيت الذى كفى أى غلب ابراهيم عليه السلام الكافر * وقرأ الأعمش يأتهم فيهمهم على
التذكير والضمير للوعد أوليـهين (فان قلت) فالام يرجع الضمير المؤث فى هذه القراءة (قلت) الى النار أو الى
الوعد لانه فى معنى النار وهى التى وعدوها وعلى تأويل العدة أو الموعدة أو الى الحين لانه فى معنى الساعة
أولى البعثة وقيل فى القراءة الأولى الضمير للساعة * وقرأ الأعمش بعثة بفتح الغين (ولاهم ينظرون) تذكـر

لسعـر مبين ولم يشكوا
أنفسهم ولا استفهموا
وقدمضى فيه غير هذا
وانما اطلقوا فى قوله
أهد الذئى يذ كر آلهتكم
فتنة والينا مرجعون واذا
راك الذين كفروا ان
يتخذونك الالهزوا هذا
الذئى يذ كر آلهتكم
وهم يذ كر الرحمن
كافرون خلق الانسان
من عجل سأريكم آياتى
فلا تستجملون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين لويعلم الذين
كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا
عن ظهورهم ولا هم
ينصرون بل تأتهم
بعثة فتبهم فلا
يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون ولقد استهزئ
برسل من قبلك خفاق
بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزؤن
قل من يكؤكم بالليل
والنهار

ولم يقولوا أهد الذئى
يذ كر آلهتكم بكل
سوء لانهم استفهموا
حكاية ما يقوله النبي
من القدح فى آلهتهم

ومما بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر وحاشوهم ان نقل ذمها مفصلا فأمو اليه بالاشارة
المذكورة كما يتحاشى المؤمن من حكاية كلمة الكفر فى موى اليها بافظ يفهم المقصود بطريق التعريض فسبحان من أضلهم حتى تأدبوا مع
الاولئان وأسأوا الادب على الرحمن

بانظاره

بانظارها يا هم وامهاله وتفسح وقت التذكر عليهم أي لا يهلون بعد طول الامهال * سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استمراءهم به بأن له في الانبياء عليهم السلام اسوة وأت ما يفعلونه به يحقيق بهم كما حاق بالمستزئين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا (من الرحمن) أي من بأسه وعذابه (بل هم) معرضون عن ذكره لا يخطر بونه بهالهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى اذار زقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمراد أنه أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بسؤالهم عن الكالئ ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكفؤهم ثم أضرِب عن ذلك بما في أم من معنى بل وقال (الهم آلهة تمنعهم) من العذاب تجاوز منعا وحفظنا * ثم استأنف فبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره * ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منالامن مانع بمنعهم من اهلا كنا وما كلاً ناهم وآباءهم الماضين الاتتبعالهم بالحياة الدنيا وامهالا كما تمنعناغبرهم من الكفار وامهالناهم (حتى طال عليهم) الامدوامتدت بهم أيام الروح والطمانينة غسبوا أن لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب أمتهم واستماعتهم وذلك طمع فارغ وأمد كاذب (أفلا يرون أنا) تنقص أرض الكفر ودار الحرب وتخذف أطرافها بتسلط المسلمين عليها واظهارهم على أهلها ورد هاداراسلام (فان قلت) أي فائدة في قوله (نأق الارض) (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على أيدي المسلمين وأن عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غالبة عليها ناقصة من أطرافها * قرئ (ولا يسمع الصم) ولا يسمع الصم بالتاء والياء أي لا تسمع أنت الصم ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم من أسمع (فان قلت) الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل (اذا ما يندرون) (قلت) اللام في الصم إشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما يندرون فوضع الظاهر موضع المضمحل للدلالة على تصامهم وسدهم أسمعهم اذا أنذروا أي هم على هذه الصفة من الجراءة والجراسة على التصام من آيات الانذار (ولئن مستهم) من هذا الذي يندرون به أدنى شيء لا ذعنوا وذلوا وأقرت وأبأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا في المس والنفحة ثلاث مبالغات لان المنفح في معنى القلة والمترارة يقال نفخته الدابة وهو رخ يسير ونفحه بعطية رخصه ولبناء المرة * ووصفت (الموازين) بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها في أنفسها قسط أو على حذف المضاف أي ذوات القسط واللام في (ليوم القيامة) مثلها في قولك جثمة لحس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة

ترسمت آيات لها فعرفتها * لسته أعوام وذا العام سابع

وقيل لاهل يوم القيامة أي لاجلهم (فان قلت) ما المراد بوضع الموازين (قلت) فيه قولان أحدهما الرصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفه من غير أن يظلم عبادة مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني أنه يوضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان ويروي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال يا لهي من الذي يقدر أن عملاً كفته حسنة فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدى ملائمتها بكرة (فان قلت) كيف توزن الاعمال وانما هي أعراض (قلت) فيه قولان أحدهما توزن بمخائف الاعمال والثاني تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة * وقرئ (مثقال حبة) على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذوعسرة * وقرأ ابن عباس ومجاهد (آتينابها) وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافأة لانهم أتوه بالاعمال وأنابهم بالجزاء * وقرأ حميد آتينابها من الثواب وفي حرف أنى جثنتها وأنث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقوله ذهب بعض أصابعه * أي آتينابها (الفرقان) وهو التوراة (و) آتينابه (ضياء وكرا المتقين) والمعنى أنه في نفسه ضياء وذكر أو آتينابها بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكر أو وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحك فلق البحر وعن مجيد كعب المخرج من الشبهات * وقرأ ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة أو ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم والشرف * محل (الذين) جرحي

من الرحمن بل هم عن
 ذكرهم هم معرضون
 أم لهم آلهة تمنعهم من
 دوننا لا يستطيعون
 نصر أنفسهم ولا هم منا
 يصحبون بل منعنا هؤلاء
 وآباءهم حتى طال عليهم
 العمر أفلا يرون أنا نأتق
 الارض ننقصها من
 أطرافها أفهم الغالبون
 قل انما أنذركم بالوحي
 ولا يسمع الصم الدعاء
 اذا ما يندرون ولئن
 مستهم نفحة من عذاب
 ربك ليقولن يا ويلنا انا
 كنا ظالمين ونضع
 الموازين القسط ليوم
 القيامة فلا تظلم نفس
 شيئا وان كان مثقال حبة
 من خردل آتينابها وكفى
 بنا حاسبين ولقد آتينا
 موسى وهرون الفرقان
 وضياء وذكر للمتقين
 الذين يخشون ربهم
 بالغيب وهم من الساعة
 مشفقون

الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهذا ذكر مبارك) هو القرآن وبركته كثيرة منافعه وغزارة خبره
 * الرشد الاهنداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم * وقرئ رشده
 والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه أنه رشده مثله وأنه رشده شأن (من قبل) أي من قبل
 موسى وهرون عليهم السلام * ومعنى علمه به أنه علم منه أحوال ابدية وأسرار عجيبة وصفات قدر ضيقها
 وأحمد هاتحتي أهله لمخالته ومخالصته وهذا كقولك في خبر من الناس أنا عالم بفلان فكلامك هذا من
 الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل (اذ) اما أن يتعلق بآتيناً أو برشده أو بمخدوف أي اذكر من أوقات رشده
 هذا الوقت * قوله (ما هذه التماثيل) تجاهل لهم ونغاب يحقر آلتهم ويصغر شأنهم علمه بتعظيمهم واجلالهم
 لها * لم ينزلها كفن مفعولاً وأجراً مجزى مالا يتعدى كة ولك فاعلون الكوف لها أو واقفون لها (فان قلت)
 هلا قيل عليهم أعا كفون كقوله تعالى به كفون على أصنام لهم (قلت) لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على
 * ما أقيح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى أن قلدا
 آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون أنهم على شيء وحادون في نصرته مذهبهم
 ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد سبباً أن عبدة الاصنام منهم (أنتم) من التماثيل الذي
 لا يصح الكلام مع الاخلال به لأن العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممنوع ونحوه ساكن أنت وزوجك
 الجنة أراد أن المقلدين والمقلدين جميعاً مخفون في سلك ضلال لا يخفى على من به أدنى مسكة لا ستناد
 الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع * لاستبعادهم أن يكون ما هم عليه ضلالاً بقوا
 متعجبين من تضليلها يا هم وحسبوا أن ما قاله اغما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له
 هذا الذي جئنا به أهو جد وحق أم لعب وهزل * الضمير في (فطرهن) للسموات والارض أول التماثيل وكونه
 للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم * وشهادته على ذلك ادلاؤه بالجملة عليه وتخيجه بها كما
 تصح الدعوى بالشهادة كأنه قال وأنا أباين ذلك وأبرهن عليه كما بينه بين الدعاوى بالبينات لاني لست مثلكم
 فأقول مالا أقدر على اثباته بالجملة كالم تقدر على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه آباءكم
 * قرأ معاذ بن جبل بالله * وقرئ تولوا يعني تتولوا ويقولها قوله فتولوا عنه مدبرين (فان قلت) ما الفرق
 بين الباء والتاء (قلت) ان الباء هي الاصل والتاء تبدل من الوار بالمبدلة منها وان التاء في ما زيادة معنى وهو
 التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتبه لان ذلك كان أمراً مقنوطاً منه اضعوبته وتعدره
 ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصاً في زمن غم ودمع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتمالكه
 على نصرته دينه ولو كان اذا الله سني عده شيء تيسر روى أن أزر خرج به في يوم عيد لهم فسدوا بيت
 الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاماً خروا به معهم وقالوا لي أن ترجع بركت الالهة على
 طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنماً مصطفة وثمن صنم عظيم مسدوداً في الباب
 وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق
 الفأس في عنقه عن قتادة قال ذلك سر من قومه وروي سمع رجل واحد (جذذا) قطاعاً من الخد وهو
 القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيد وجذذا جمع جذة * وانما استبقى الكبير لانه غلب
 في ظنه أنهم لا يرجعون الالهة لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسببه لآلهتهم فيبكيهم بما أجاب به من قوله
 بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي (اليه) الى كبيرهم ومعنى هذا العلمهم يرجعون اليه كما يرجعون الى
 العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة ومالك صحيح والفأس على عاتقك قال هذا بناء على ظنه
 بهم لما حرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها وأقاله مع علمه أنهم لا يرجعون
 اليه استهزاء بهم واستجهالاً وان قياس حال من يسجد له ويؤمله للعبادة أن يرجع اليه في حل كل مشكل
 (فان قلت) فاذارجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشرار في أعراقهم فأي فائدة دينية في
 رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه عرضاً (قلت) اذارجعوا اليه تبين أنه عاجز لا ينفع ولا يضر

وهذا ذكر مبارك
 أنزلناه أفانتم
 له منكرون ولقد آتينا
 ابراهيم رشده من قبل
 وكتابه عالمين اذ قال
 لا يبه وقومه ما هذه
 التماثيل التي أنتم لها
 عاكفون قالوا وجدنا
 آباءنا لها عابدين قال
 لقد كنتم أنتم وآباؤكم
 في ضلال مبين قالوا
 أجبنا بالحق أم أنت
 من اللاعبين قال بل
 ربكم رب السموات
 والارض الذي فطرهن
 وأنا على ذلكم من
 الشاهدين وتالله
 لا أكذبن أصنامكم
 بعد أن تولوا مدبرين
 فجعلهم جذاً لكبرا
 لهم لعلهم اليه يرجعون
 قالوا من فعل هذا
 يا لهتنا لمن الظالمين

وظهر أنهم في عبادته على جهل عظيم * أي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود في الظلمة
 اما الجراته على الالهة الحقيقية عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في حطمها وتمادي في
 الاستهانة بها * (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد (سمعنا قتي) وأي فرق بينهما (قلت) هما صفتان لفتى الا
 أن الأول وهو (يدكرهم) لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع وأما
 الثاني فليس كذلك (فان قلت) (ابراهيم) ما هو (قلت) قيل هو خبر مبتدأ محذوف أو منادى والصحيح
 أنه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى (على عين الناس) في محل الحال بمعنى معاينا مشاهد أي عبر أي منهم
 ومنظر (فان قلت) فامعنى الاستعلاء على (قلت) هو وارد على طريق المثل أي ثبت اثباته في الاعين
 ويمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه (لعلهم يشهدون) عليه بما سمع منه وبما فعله
 أو يحضرون عقوبتنا له روى أن الخبر بلغ غرودا شراف قومه فأمره وأباحضاره * هذا من معاريض الكلام
 ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الاذهان الراضية من علماء المعاني والقول فيه أن قصد ابراهيم صلوات
 الله عليه لم يكن الى أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وإنما قصد تقرر به لنفسه واثباته لها على أسلوب
 تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم المحبة وتبكيهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق
 وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقلت
 له بل كتبتة أنت كان قصدك بهذا الجواب تقرر بذلك مع الاستهزاء لانه من عتق واثباته للامى أو المخرمش
 لان اثباته والامردائر بينكما للعاجز منكما استهزائه واثبات للقادر ولقائل أن يقول غاظته تلك الاصنام حين
 أبصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاستند الفعل اليه لانه هو
 الذى تسبب لاستهانتها بها وحطمه لها والفعل كما يستند الى مباشرة يستند الى الحامل عليه ويجوز أن يكون
 حكاية لما يقود الى تجوز مذهبهم كما أنه قال لهم ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد
 ويدعى الها أن يقدر على هذا وأشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار
 وهو أكبر منها * وقرأ محمد بن السميع فعله كبيرهم بمعنى فعله أي فعل الفاعل كبيرهم * فلما القمهم الحجر
 وأخذ بمخانتهم رجعوا الى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون على الحقيقة لامن ظلمتموه حين قاتم من فعل هذا
 بالهتانة لمن الظالمين * نكسته قلبه فغلبت أسفله أعلاه وانتهكس انقلب أى استقاء واحين رجعوا
 الى أنفسهم و جاؤا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة
 وان هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة منهم أو انتكسوا عن كونهم
 مجادلين لابراهيم عليه السلام مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق أو قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط
 اطرافهم بخلا وانكسار وانخزالا ما بهتهم به ابراهيم عليه السلام فإحاروا وجاؤا بالامهوجية عليهم وقرئ
 نكسوا بالتشديد ونكسوا على افظ ما سمى فاعله أى نكسوا أنفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود
 (أف) صوت اذا صوت به علم أن صاحبه متفجر أنفجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم
 وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان المتأفف به أى لكم ولا لهتكم هذا التأفف
 * أجمعوا رأيهم لما غلبوا باهلا كه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح لم يكن أحدا يبعث اليه من
 الحق ولم يبق له مفرغ الامناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة
 والذي أشار باحراقه عمروذ وعن ابن عمر رضى الله عنه ما راجل من أعراب العجم يريد الاكراد وروى أنهم
 حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالخظيرة يكونوا جمعوا شهر الأصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت
 المرأة تهرض فتقول ان عافنى الله لا أجمعن حطبا لابراهيم عليه السلام ثم أشعلوا نار عظيمة كادت الطير
 تحترق في الجؤم وهبها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل عليه السلام
 (يا نار كوني بردا وسلاما) ويحكى ما أحرقت منه الاوثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين رمى به هل لك
 حاجة فقال أما اليك فلا قال فسئل ربك قال سبي من سؤالى علمه بحالى وعن ابن عباس رضى الله عنه

قالوا سمعنا قتي يدكرهم
 يقال له ابراهيم قالوا ذاقوا
 به على عين الناس
 لعلهم يشهدون قالوا
 أنت فعلت هذا يا لهتنا
 يا ابراهيم قال بل فعله
 كبيركم هذا فاستملوهم ان
 كانوا ينطقون فرجعوا
 الى أنفسهم فقالوا انكم
 أنتم الظالمون ثم نكسوا
 على رؤسهم لقد علمت
 ما هؤلاء ينطقون قال
 أفتمتعون من دون
 الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
 يضركم أف لكم ولما
 تعبدون من دون الله
 أفلا تعقلون قالوا احرقوه
 وانصروا آلهتكم

انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وأطل عليه غرود من الصرح فاذا هو في روضه ومعه جليس له من الملائكة
فقال اني مقرب الى الله فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
اذذاك ابن ست عشرة سنة واختار والمعاقبة بالنار لانها أهول ما يعاقب به وأفظه ولذلك جاء لا يعذب بالنار
الاخالفها ومن ثم قالوا (ان كنتم فاعلين) أي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرتم مؤزرا فاخترتوا له أهول المعاقبات
وهي الاحراق بالنار والافراط في نصرتها اوله نذاعظمو النار وتكفوا في شهير أمرها ونفخ شأها ولم يألوا
جهدا في ذلك جعلت النار لمطاوعتم فاعل الله وارادته كما مور أمر بشئ فامتثلته والمعنى ذات بردوسلام فبولع
في ذلك كائن ذاتها بردوسلام والمراد بردى فيسلم منك ابراهيم أو ابردى برداغ برضار وعن ابن عباس رضي
الله عنه لولم يقل ذلك لاهلكته بيردها (فان قلت) كيف بردت النار وهي نار (قلت) نزع الله عنها طبعها
الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاءه والاشراق والاشتهال كما كانت والله على كل شئ
قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم عليه السلام أذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة
جهنم ويدل عليه قوله (على ابراهيم) * وأرادوا أن يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الامغلوبين مقهورين غالبوه
بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمبكت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه * فنجيهم من العراق الى الشام وبركاته
الواصله الى العالمين أن أكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية
وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والتمر والخصب وطيب عيش الغنى والفقير
وعن سفيان أنه خرج الى الشام فقبل له الى ابن فقل الى بلديلا في الجراب بدرهم وقيل ما من ماء
عذب الا وينبع اصله من تحت الحجر التي بيت المقدس وروى أنه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما
مسيرة يوم وليلة * النافلة ولد الولد وقيل سأل اسحق فأعطيه وأعطى يعقوب نافلة أي زيادة وفضل لمن
غير سؤال (يهدون بأمرنا) فيه أن من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مأموره وبها من
جهة الله ليس له أن يخلف بها ويتناقل عنها وأول ذلك أن يهتدى بنفسه لأن الانتفاع بهداه أعم والنفوس
الى الاقتداء بالمهدي أميل (فعل الخيرات) أصله أن تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات ثم فعل الخيرات * وكذلك
اقام الصلاة وابتداء الزكاة (حكما) حكمة وهو ما يجب فعله أو فضلا بين الخصوم وقيل هو النبوة * والقرية
سذوم أي في أهل رحمتنا أو في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي أرحم بها من أشاء (من قبل) من قبل هؤلاء
المذكورين * هو نصر الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذا ليأيد عو على سارق اللهم انصرهم منه أي اجعلهم
منتصرين منه * والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه * أي واذا كرهما واذا بدل منهما
* والنفش الانتشار باللذيل * وجمع الضمير لانه أرادهما والمتحايين اليهما وقرئ لحكمهما * والضمير في
(ففهمناها) للحكومة أو الفتوى وقرئ فأفهمناها حكم داود بالغنم لصاحب الحرب فقال سليمان عليه السلام
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا أرفق بالفريقين فعزم عليه ليحكم فقال أرى أن تدفع الغنم الى أهل
الحرب ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرب الى أرباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيمته يوم
أفسدتم تيرادان فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك (فان قلت) أحكما بوحى أم باجتهاد (قلت)
حكما جميعا بالوحى الا أن حكومة داود تسخت بحكومة سليمان عليهما السلام وقيل اجتهادا جميعا اجتهادا
سليمان عليه السلام أشبه بالسواب (فان قلت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أما وجه
حكومة داود عليه السلام فلأن الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى الجنى عليه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه
في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك أو يقديه وعند الشافعي رضي الله عنه يبيعه في ذلك أو يقديه
ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرب ووجه حكومة سليمان عليه السلام أنه جعل الانتفاع
بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرب من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن
يعمل في الحرب حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال أصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فأبق من يده
انه يضمن القيمة فينتفع بها المقصوب منه بازاء ما فوته العاصب من منافع العبد فاذا ظهر تراد (فان قلت) فلو

ان كنتم فاعلين قلنا
يانا كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وأرادوا به
كيدا فجعلناهم
الاخسرين ونجيناها ولوطا
الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين ووهبنا
له اسحق ويعقوب
نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم أمم يهدون
بأمرنا وأوحينا اليهم
فعمل الخيرات واقام
الصلوة وابتداء الزكاة
وكانوا لنا عابدين ولوطا
آتيناه حكما وعلما
ونجيناها من القرية
التي كانت تعمل
الجنائث انهم كانوا قوم
سوء فاسقين وادخلناه
في رحمتنا انه من
الصالحين ونوحا اذ نادى
من قبل فاستجبنا له
فنجيناها وأهله من
الكرب العظيم ونصرناه
من القوم الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا
قوم سوء فأغرقناهم
أجمعين وداود وسليمان
اذي حكمان في الحرب اذ
نفست فيهما غنم القوم
وكننا لحكمهم شاهدين
ففهمناها سليمان

* قوله تعالى وسليمان الريح عاصفة (قال ان قلت قد وصفت هذه الريح بانها رخاء وبانها ٥١ عاصف فاوجه ذلك قلت ما هي

الاجتمعتما وكانت في
نفسها رخاء طيبة وفي
سرعة حركتها
كالعاصف) قال احمد
وهذا كما ورد وصف

وكلا آتيناهما
وعلمنا وسخرنا

مع داود الجبال يسبحن
والطير وكنا فاعلين
وعلمناه صنعة لبوس

لكم لتحصنكم من
باسم فهل انتم شاكرون
وسليمان الريح عاصفة

تجري بأمره الى الارض
التي باركنا فيها وكنا
بكل شيء عالمين ومن

الشياطين من يغوصون
له ويعملون عملا دون
ذلك وكنا لهم حافظين

وايوب اذا نادى ربه انى
مسنى الضر وانى
ارحم الراحمين فاستجبنا

له فكشفنا ما به من
ضروا تينا أهله ومثلهم
معهم رحمة من عندنا

وذكرى للعابدين
واسماعيل وادريس
وذا الكفل كل من

الصابرين وأدخلناهم
في رحمتنا انهم من
الصالحين

عصا موسى تارة بانها
جان وتارة بانها ثعبان
والجان الرقيق من
الحيات والثعبان العظيم

الجان منها ووجه ذلك

وقعت هذه الواقعة في شربتنا ما حكمها (قلت) أبو حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم لا يرون فيه ضمنا بالليل
أو بالنهار إلا أن يكون مع البهيمية سائق أو قائد والشافعي رضى الله عنه يوجب الضمان بالليل وفي قوله
فهمناها سليمان دليل على أن الاضرب كان مع سليمان عليه السلام وفي قوله (وكلا آتيناهما حكما وعلما)
دليل على أنهما جميعا كانا على الصواب (يسبحن) حال بمعنى مسبحات أو استثناف كأن قائلا قال كيف سخرهن
فقال يسبحن (والطير) اقام معطوف على الجبال أو مفعول معه (فان قلت) لم قدمت الجبال على الطير (قلت)
لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز لانها جاد والطير حيوان إلا أنه غير ناطق
روى أنه كان عمر بالجبال مسها وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار (فان قلت) كيف تنطق الجبال
وتسبح (قلت) بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو أن يسبح من
رأها تسبح بتسبيح الله فلما حلت على التسبيح وصفت به (وكنا فاعلين) أى قادرين على أن نفعل هذا وان كان
مجمعا عندكم وقيل وكنا نفعل بالانباء مثل ذلك * اللبوس اللباس قال * البس لكل حالة لبوسها * والمراد
الدرع قال قتادة كانت صفايح فأول من سردها وحلقها داود فجمعت الخلفة والتحصين (لتحصنكم) قرئ
بالنون والياء والياء والتاء وتخفيف الصاد وتشديد هاء النون لله عز وجل والتاء للصنعة أو اللبوس على تأويل الدرع
والياء لداود أو اللبوس * قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيه ما قاله رفع على الابتداء والنصب على العطف
على الجبال (فان قلت) وصفت هذه الريح بالريح بالعرف والنصب فيه ما قاله رفع على الابتداء والنصب على العطف
كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه أبعثت به في مدة يسيرة على ما قاله غدها شمر
ورواها شمر فـ كان جمعها بين الامر بن أن تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها سليمان
وهو بها على حسب ما يريد ويحكم آية الى آية ومجزة الى مجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا
لهو بها على حكم ارادته * وقد أحاط علمنا بكل شيء فجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا * أى
يغوصون له في البحار فيسـ تخرجون الجواهر ويجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المدن والقصور
واختراع الصنائع الجميلة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل * والله حافظهم أن يزيعوا عن
أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه * أى ناداه بأنى مسنى الضر وقرئ
انى بالكسر على اضممار القول أو لتضمن النداء معناه * والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في
النفس من مرض وهزال فرقى بين البناءين لا فتراق المعنيين اللطيف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب
الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى أن مجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت
يا أمير المؤمنين مشت جردان بيتي على العصى فقال لها اللطيف في السؤال لا جرم لارتدتها تثب وثب الفهود
وملا بيتها حبا كان أيوب عليه السلام روميما من ولد اسحق بن يعقوب عليه السلام وقد استنبأه الله
وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخمسة فدان يتبعها
خمسة عشر عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهب
ماله وبالمرض في بدنه ثمانى عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبعا وسبعة أشهر وسبع
ساعات وقالت له امرأته يوما لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحي
من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى فلما كشف الله عنه أحبا ولده ورزقه مثلهم ونواقل منهم
وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا * أى لرحمتنا العابد بن وأناند كرههم بالاحسان لانناهم
أورجة منا لا يوب وتذكره لغيره من العابد بن ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما أثيب في الدنيا والآخرة * وقيل
في ذى الكفل هو اللباس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكانه سمى بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود
على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الانبياء ذوا اسمين

أنها جمعت الوصفين فكانت في خفتها وفي سرعة حركتها كالجان وكانت في عظم خلقها كالثعبان ففي كل واحد من الريح والعصا على
هذا التقرير بمجرتان والله سبحانه وتعالى أعلم

بقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا (قال ان نفخ الروح في الجسد عبارة عن احياؤه وحيثه يكون معناه فاحيينا مريم ويشكل اذناك قلت معناه فنفخنا الروح ٥٢ في عيسى في مريم أي احيينا في جوفها انتهى كلامه) قال أحمد وقد اختار الزمخشري في قوله عز وجل

اذ أوحينا الى أمك ما يوحي أن اقدفه في التابوت فاقدفه في الم قلبه اليم بالساحل أن

وذا النون اذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت

من الظالمين فاستجيبنا له ونجيناها من الغم وكذلك نجى المؤمنين وذكرا اذ نادى ربه رب لا تدركني

فردا وانت خير الوارثين فاستجيبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في

الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا

وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون

وتقطعوا أمرهم بينهم كل يبئنا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران

تكون الضمائر كلها راجعة الى موسى أما الأول فلا إشكال فيه وأما لتابوت اذ اقدف في اليم وموسى فيه فقد

اسرائيل ويعقوب الياس وذوالكفل عيسى والمسيح يونس وذوالنون محمد وأحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (النون) الحوت فأضيف اليه برم بقومه لطول ما ذكره فلم يذكره وأقاموا على كفرهم فراغهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضب الله وأنفة لدينه وبغض الكفر وأهله وكان عليه أن يصبر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلى بطن الحوت * ومعنى مغاضبه لقومه أنه أغضبهم بمقاومته ولو فهم حلول العقاب عليهم عندها وقرأ أبو شرف مغضبا * قرئى تقدر وتقدر مخففا ومثقالا ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البناء للمفعول مخففا ومثقالا وفسرت بالتضيق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت فيهما فلم أجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرا هذه الآية وقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من القدر لان القدرة والمخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لمر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم برده وبالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظننون والخطاب للمؤمنين (في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت أكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر * أي بأنه (لا اله الا أنت) أو بمعنى أي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه الله الا اقراره على نفسه بالظلم (نجى) ونجى ونجى والنون لا تدغم في الجيم ومن تحمل لصحته فعمله فعل وقال نجى النجاء المؤمنين فأرسل الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فتمتعف بارد التعسف * سأله ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد أمره الى الله مستسما فقال (وانت خير الوارثين) أي ان لم ترزقني من يرثني فلا بالى فانك خير وارث * اصلاح زوجته ان جعلها سالحة للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق * الضمير للذكور من الانبياء عليهم السلام يريد أنهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم أبواب النور ومسايرتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون * وقرئى (رغبا ورهبا) بالاسكان وهو كقوله تعالى يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه (خاشعين) قال الحسن ذللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل الاعشى فقال أما انى سألت ابراهيم فقال ألا تدري قلت أفدنى قال بينه وبين الله اذا أرخى ستره وأغلق بابة فلير الله منه خيرا العلك ترى أنه أن يأكل خشنا ويلبس خشنا ويلبأ طئ رأسه (أحصنت فرجها) احصانا كما من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا * (فان قلت) نفخ الروح في الجسد عبارة عن احياؤه قال الله تعالى فاذا سوت به ونفخت فيه من روحي أي احيينه واذ انبت ذلك كان قوله (فنفخنا فيه من روحنا) ظاهرا الاشكال لانه بدل على احياؤه مريم (قلت) معناه نفخنا الروح في عيسى فيها أي احيينا في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزمار في بيته ويجوز أن يراد وفعلا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها * (فان قلت) هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين (قلت) لان حالهما مجموعهما آية واحدة وهى ولادتها ياء من غير غل * الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام أي ان ملة الاسلام هى ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تصرفونها عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة (وأنا) الحكم الواحد (فاعبدون) ونصب

الحسن اذ اقدفه في اليم وكذلك الثالث واختار غيره عود الضمير الى الاخيرين الى التابوت لانه فهم من قوله فاقدفه في اليم ان المراد التابوت وأما موسى فلم يقذف في اليم والزمخشري نزل قذف التابوت في اليم وموسى فيه منزلة قذفه في اليم وفي هذه الآية مصداق لما اختاره فان الله تعالى نزل نفخ الروح في عيسى لكونه في جوف مريم منزلة نفخ الروح في مريم فعبر بما يفهم ظاهر هذا

الحسن أمتكم على البدل من هذه ررفع أمة خيرا وعنه رفعه ما جبهه اخبرين لهذه أو نوى للشاني مبتدأ
والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الى أن الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينهي عليهم
ما أفسدوه الى آخرين ويقع عندهم فعلهم ويقول لهم ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى
جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشئ ويتمسونه فطير لهذا نصيب ولذلك نصيب
تمثيلا لاختلافهم فيه وصبرورثهم فرقا وأحزابا شتى ثم توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو
محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في اعطائه اذ قيل الله شكور وقد نفي
نفي الجنس ليكون أبلغ من أن يقول فلان كافر سعيه (واناله كاتبون) أي نحن كاتبو ذلك السعي ومثبته
في صحيفته عمله وما نحن مثبته فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله
عز وجل ان الله حرمهم على الكافرين أي منعهم منهم وأبي ان يكونا لهم * وقرئ حرم وحرم بالفتح والكسر
وحرم وحرم ومعنى (أهلكنها) عز مناعا على اهلا كها أو قدرنا اهلا كها * ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر
الى الاسلام والانا به ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلا كهم غير متصور أن يرجعوا وينيبوا الى أن تقوم
القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني أنهم مطبوع على
قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب وقرئ أنهم بالكسر وحق هذا أن يتم الكلام
قبله فلا بد من تقدر محذوف كأنه قيل وحرام على قرية أهلكنها ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من
العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم عمل فقيل أنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك
والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا أي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاوّل * (فان قلت) ثم تعلقت (حتى)
واقعة غاية له وأية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم
القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني اذا وما في خبرها
* حذف المضاف الى (يا جوج وما جوج) وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية وهو أهلها وقيل فتحت
كما قيل أهلكنها وقرئ أجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها
يا جوج وما جوج (وهم) راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم يا جوج وما جوج يخرجون حين
يفتح السد * الحذب النش من الارض وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل حدث وهو القبر الثاء محجزة
والفاء تيمية * وقرئ (ينسلون) بضم السين ونسل وعسل أسرع و(اندا) هي اذا المفاجأة وهي تقع في المحازاة
سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونا على وصل الجزاء بالشرط فتأكد
ولو قيل اذا هي شاخصة أو فوهي شاخصة كان سديدا (هي) ضمير مهم توضحه الابصار وتفسره كإفسر
الذين ظلموا وأسروا (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين
كفروا (ما تعب دون من دون الله) يحتمل الاصنام وابليس وأعدائه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم
في حكم عبدتهم ويصدق ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم
وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلما رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أغمه ثم تلا عليهم ما أنكم وما تعب دون من دون الله الآية فأقبل عبد الله بن الزبير
فراهم يتهمسون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله أما والله
لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبير أنت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمك ورب الكعبة أليس
اليهود عبدوا وعزيروا والنصارى عبدوا والمسج وبنو مليح عبدوا والملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم
عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسنى الآية يعني عزيروا والمسج
والملائكة عليهم السلام (فان قلت) لم قرنوا بآلهتهم (قلت) لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة
حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والنظر الى وجهه العبدون اب من العذاب ولا أنهم قدر وأنهم يستشفعون
بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شئ أبغض اليهم منهم

لسعيه واناله كاتبون
وحرام على قرية أهلكنها
أنهم لا يرجعون حتى
اذا فتحت يا جوج
وما جوج وهم من كل
حذب ينسلون واقرب
الوعد الحق فاذا هي
شاخصة أنصار الذين
كفروا يا ويلنا قد كنا
في غفلة من هذا بل كنا
ظالمين انكم وما تعب دون
من دون الله حصص
جهنم أنتم لها واردون لو
كان هؤلاء آلهة ما وردوا
وكل

يقوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدنا علينا إنا كنا فاعلين (قال فيه ان قلت ما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أول الخلق إيجاد من عدم وكما أوجده أول اعلان عدم يعيده ثانياً عن عدم) قلت أول الخلق إيجاد من هذا الذي ذكره ههنا في ايعاد قد عاد به الى الحق ورجع عما قاله في سورة مريم حيث ٤٤ فسر الاعادة بجمع المتفرق خاصة الا انه كدر صفاً واعتراه بالحق بتفسيره قوله انا كنا فاعلين بالقدرة

على الفعل ولا يلزم على هذا من القدرة على الفعل حصوله تجويعاً على ان الموعود به ليس اعادة الاجسام عن عدم وان كانت القدرة سالحة لذلك

(فان قلت) اذا عنيت بما تعبدون الاصنام فامعنى (لهم فيهم زفير) (قلت) اذا كانوا هم وأصنامهم في قرن واحد جازاً ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزفير من الهم دون الاصنام للتغليب ولعدم الالباس * والخصب المحسوب به أى بحصبهم في النار والخصب الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفاً بالمصدر وقرئ حطب وحضب بالضاد متحرراً وسا كنا * وعن ابن مسعود يجعلون في ثوابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصهمهم الله كما يصهمهم (الحسنى) الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالشواب واما التوفيق للطاعة بروى ان علياً رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلاة فقام بجرده وهو يقول (لا يسمعون حسيسها) والحسيس الصوت يحس * والشهوة طلب النفس اللذة * وقرئ (لا يحزنهم) من أحزن و (الفرع الاكبر) قبل النفخة الاخيرة لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش أملح * أى تستقبلهم (الملائكة) مهئين على أبواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم قد حل * العامل في (يوم نظوى) لا يحزنهم أو الفرع أو تتلقاهم وقرئ تطوى السماء على البناء للمفعول * (والسجّل) وزن العتل والسجل بلفظ الدلو وروى فيه الكسر وهو الصحيفة أى كما يطوى الطومار للكتابة أى ليكتب فيه أو لما يكتب فيه لان الكتاب أصله المصدر كما لبناء ثم يقع على المكتوب ومن جمع قمعناه للمكتوبات أى لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (أول خلق) مفعول نعيد الذى يفسره (نعيده) والسكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأه تشبيهاً للاعادة بالابداء في تساؤل القدرة لهما على السواء (فان قلت) وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه (قلت) أوله إيجاده عن عدم فكما أوجده أولاً عن عدم يعيده ثانياً عن عدم (فان قلت) ما بال خلق منكراً (قلت) هو كقولك هو أول رجل جاءنى تريد أول الرجال وليكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجالاً بخلاف ذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلاق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو ان ينصب السكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة أى نعيد مثل الذى بدأه نعيده وأول خلق طرف لبدأه أى أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت فى المعنى (وعدا) مصدر مؤكداً لانه قوله نعيده عدة للاعادة (انا كنا فاعلين) أى قادرين على أن نفعل ذلك عن الشعبى رحمة الله عليه * زبور داود عليه السلام * والذكر التوراة وقيل اسم الجنس ما أنزل على الانبياء من الكتب والذكر أم الكتاب بمعنى اللوح * أى برئها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس رضى الله عنه هي أرض الجنة وقيل الارض المقدسة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم * الاشارة الى المذكوور في هذه السورة من الاخبار والوعود والمواعظ البالغة * والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية * أرسل صلى الله عليه وسلم (رحمة للعالمين) لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فأتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله أن يفجر الله عيناً غديقة فيسقى ناس زر وعههم وهو أشبههم بما فيها فيفعلوا ويتقى ناس مفرطون عن السقى فيضيعوا فالعين المفجرة فى نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين وليكن الكسلان محنسة

فيها خلدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم المنا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما شئت أنفسهم خلدون لا يحزنهم الفرع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم تعدون يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدنا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكرك ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا للاغلا لقوم عادين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

واكن اعادة الاجزاء على صورها مجتمعة مؤتلفة على ما تقدم له فى سورة مريم الان يكون الباعث له على تفسير الفعل بالقدرة ان الله ذكر ما ضياعاً

والاعادة وقوعها مستقبل فتعين عنده من ثم حمل الفعل على القدرة فقد قارب ومع ذلك فالخلق بقاء الفعل على ظاهره لان الافعال المستقبلية التى علم الله وقوعها كالماضية فى التحقق فن ثم عبر عن المستقبل بالماضى فى مواضع كثيرة من الكتاب العزيز والغرض الايدان بتحقيق وقوعه والله أعلم

على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عقوبتهم اخرجت بسببه وامنوا به
 عذاب الاستئصال * انما قصر الحكم على شئ أو قصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد
 وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان (انما يوحى الى) مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و (انما الحكم اله واحد)
 بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على
 استئثار الله بالوحدانية وفي قوله فهل أنتم مسلمون أن الوحي الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا
 التوحيد لله وان تخلصوا الانداد وفيه أن صفة الوحدانية يصح أن تكون طريقها السمع ويجوز أن يكون
 المعنى ان الذي يوحى الى فتكون ماموصولة بآذن منقول من آذن اذا علم ولكنه كثيرا استعماله في الجري
 مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله * وقول ابن حازة

* آذنتنا بديها أسماء * والمعنى أني بعد توليتكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله
 وتنزيهه عن الانداد والشر كآذ كر جل بينه وبين اعدائه هذبة فأحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ
 وأشاعه وأذنهم جميعا بذلك (على سوا) أي مستويين في الاعلام به لم يطوه عن أحد منهم وكاشف كلهم
 وقشر العصا عن لحائها و (ما توعدون) من غلبة المسلمين عليكم كاشن لا محالة ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة
 والصغار وان كنت لا أدري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمي علمه ولم يطلعني عليه والله عالم لا يخفى عليه
 ما نجاهرون به من كلام الطمانين في الاسلام و (ما تسكتون) في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو
 يجازيكم عليه * وما أدري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو تمتيع لكم (الى حين)
 ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة * قرئ (قل) وقال على حكاية قول رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم و (رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربى احكم على أفعل
 التفضيل وربى احكم من الاحكام أمر باستحجال العذاب لقومه فعذبوا بيدر * ومعنى (بالحق) لاتباعهم
 وشدد عليهم كما هو حقهم ثم قال اشد وطأ تلك على مضر * قرئ (تصفون) بالثناء واليباء كاتوا يصصفون الحال
 على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون لهم الشوك والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم
 ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اقرب
 للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسم في القرآن

قل انما يوحى الى انما
 الحكم اله واحد
 فهل أنتم مسلمون فان
 تولوا فقبل آذنتكم
 على سوا وان أدري
 أقريب أم بعيد
 ما توعدون أنه يعلم
 الجهر من القول ويعلم
 ما تكتمون وان أدري
 لعله فتنه لكم ومتاع
 الى حين قال رب احكم
 بالحق وربنا الرحمن
 المستعان على ما تصفون

سورة الحج مكية وهي
 ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الناس اتقوا
 ربكم ان زلزلة الساعة
 شئ عظيم يوم ترونها
 تذهل كل

سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى قوله الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* الزلزلة شدة التحريك والازعاج وأن يضاعف زلزال الاشياء عن مقارها واما كثرها ولا تخلو (الساعة) من
 أن تكون على تقدير الفاعلة لها كأنها هي التي تزلزل الاشياء على الجواز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا
 مضافا الى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجزائه مجرى المفعول به كقوله
 تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذ انزلت الارض زلزلا لها واختلف في وقتها فمن
 الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها * أمر بني آدم بالتقوى ثم
 علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة لينظر والى تلك الصفة بصائرهم ويتصوروها بعقولهم
 حتى يبقوا على أنفسهم ويرجوها من شدة ذلك اليوم بامثال ما أمرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى
 الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا أن تردوا به وروى ان هاتين الآيتين نزلتا له لافي غزوة بني المصطلق
 فقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقرأ كثيرا يكمن تلك الدلية فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب
 ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وبالك ومفكر (يوم ترونها) منصوب
 بتذهل والضمير للزلزلة * وقرئ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة أي تذهلها الزلزلة

﴿القول في سورة الحج﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قال يقال مرضع على النسب ومرضعة على أصل اسم الفاعل قال أجد والفرق بينهما أن وروده على النسب لا يلاحظ فيه حدوث الصفة المشتق منها ولكن مقتضاه أنه موصوف بها وعلى غير النسب يلاحظ حدوث الفعل ٥٦ وخروج الصفة عليه وكذلك هو في الآية لقوله عما أرضعت فأخرج الصفة على الفعل وألحقه التاء

قال وقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى أثبت لهم أولاً السكر المجازي ثم نفي عنهم السكر الحقيقي قال أجد والعلماء يقولون إن من أدلة المجاز صدق

مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلوه ويهديه الى عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة

والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة * (فان قلت) لم قيل (مرضعة) دون مرضع (قلت) المرضعة التي هي في حال الارضاع معلقة نديها الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تبشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك المول اذا فوجئت به هذه وقد ألتقت الرضيع نديها نزعته عن فبه لما يلحقها من الدهشة (عما أرضعت) عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها الغير تمام * قرئ (وترى) بالضم من أربتك قائماً أو رؤيتك قائماً و (الناس) منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وأنته على تأويل الجماعة * وقرئ سكرى وبسكارى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشا وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجالي وعن الاعشى سكرى وبسكارى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهبهم من خوف عذاب الله الذي أذهب عقولهم وطيرت عيونهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله ويميزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (فان قلت) لم قيل أولاترون ثم قيل ترى على الافراد (قلت) لان الرؤية أولاً ولعلقت بالزلزلة فجعل الناس جميعاً راينين لها وهي معلقة أخيراً يكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رايناً لسائرهم * قيل نزلت في النضر بن الحرث وكان جدي لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى وصارت باوهى عامة في كل من تعاطى الجسد فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا بعض فيه بضرر قاطع وليس فيه اتباع لبرهان ولا نزول على التصفة فهو يخطو خطب عشواء غير فارق بين الحق والباطل (ويبتع) في ذلك خطوات (كل شيطان) عات * علم من حاله وظهر وتبين أنه من جعله وليا له لم تثمره ولا يته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما أرى رؤساء أهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا أو ليابل هم أشد الشياطين اضلالاً وأقطعهم لطريق الحق حيث دوتوا الاضلال تدويناً ولفظوه أشباعهم تلقيناً وكانهم ساطوه بلحومهم ودمائهم وياهم عنى من قال

و يارب مقفوا الخطاب بين قومه * طريق نجاة عندهم مستوتج

ولو قرؤا في اللوح ما خط فيه من * بيان اعوجاج في طريقه بحجوا

اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيت له ملائكتك في سمواتك وأنبيائك في أرضك وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين * والكتابة عليه مثل أى كما كتبت اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله * وقرئ أنه فانه بالفتح والكسر فن فتح فلان الاول فاعل كتب والشانى عطف عليه ومن كسر ف على حكاية المكتوب كما هو كما كتبت عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغنى الجيد أوعلى تقدير قيل أوعلى أن كتب فيه معنى القول * قر الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطردي في الجلب والطردي كأنه قيل ان اربتم في البعث فزبل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم * والعلقة قطعة الدم الجامدة * والمضغة اللحمية الصغيرة قدر ما مضغ * والمخلقة المسواة للمسا من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وماسه من قولهم مضرة خلقاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه أملس

فقيضه كقولك زيد جار اذا وصفته بالبلادة ثم يصدق ان تقول وما هو بحمار فتني عنه الحقيقة فكذلك الآية بعد ان أثبت السكر المجازي نفي الحقيقي أبلغ نفي مؤكداً بالباء والدمرفي

تأكيده التنبيه على أن هذا السكر الذي هو بهم في تلك الحالة ليس من المعهود في شيء وانما هو أمر لم يعهد واقبله مثله والاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد راجع الى قوله وما هم بسكارى وكأنه تعليل لاثبات السكر المجازي كأنه قيل اذا لم يكونوا سكارى من الخمر وهو السكر المعهود فما هذا السكر الغريب وما سببه فقال سببه شدة عذاب الله تعالى ونقل عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال هو الوقت الذي يقول كل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه نفسى نفسى

من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم
 وقصرهم ونعماتهم ونقصانهم * وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقه الى خلقه (لنبيين لكم) بهذا التدرج
 قدرتنا وحكمتنا وأن من قدر على خلق البشر من تراب أو لا ثم من نطفة نائية ولا تناسب بين الماء والتراب
 وقدر على أن يجعل النطفة علقه وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقه مضغعة والمضغعة عظما ما قدر على إعادة
 ما بدأه بل هذا أدخل في القدرة من تلك وأخون في القياس وورد الفعل غير معدى الى المبين اعلام بأن
 أفعاله هذه يبين بها من قدرته وعلمه ما لا يمكنه الذكرو ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عمير لنبيين لكم ويقر
 بالباء وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب ويقر ونخرجكم ويقر ونخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب
 نقر بالنون وضم القاف من قر الماء اذا صبها فالقراءة بالرفع اخبار بأنه يقر (في الارحام ما يشاء) أن يقره من
 ذلك (الى أجل مسمى) وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر أو تسعة أو سنتين أو أربع * أو كما شاء وقدر وما لم يشأ اقراره
 بحجته الارحام أو أسقطه والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج
 الغرضين أحدهما أن يبين قدرتنا والثاني أن نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأوا ويلغوا وحده
 التكليف فأكفهم وبعضهم هذه القراءة قوله (ثم لنبغوا أشدكم) * وحده لأن الغرض الدلالة على الجنس
 ويحتمل تخرج كل واحد منكم طفلا * الأشد كمال القوة والعقل والتميز وهو من الفاظ الجوع التي لم يستعمل
 لها واحد كالاستد والقتود والباطيل وغير ذلك وكانها شدة في غير شيء واحد فثبت لذلك على لفظ الجمع
 * وقرئ ومنكم من يتوفى أي يتوفاه الله (أرذل الهمر) الهمر والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في أو ان
 طفولته ضعيف البنية يخيف العقل قليل الفهم بين أنه كما ندر على أن يرقبه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد
 التمام فهو قادر على أن يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) أي ليصير نساء بحيث
 اذا كسب علما في شيء لم ينشأ أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته بقول لك من هذا فتقول
 فلان فيا يلبث لحظة الاسالك عنه وقرأ أبو عمرو والعمر بسكون الميم * الهامدة المبنية بالناسبة وهذه دلالة
 ثانية على المبعث وظهورها وكونها شاهدة معاينة كرها لله في كتابه (اهتزت وربت) تحركت بالنبات
 وانفتحت وقرئ ربأت أي ارتفعت * البهيج الحسن السار للنظر اليه * أي ذلك الذي ذكرنا من
 خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في
 حصوله ولولا لم يتصور كونه وهو (أن الله هو الحق) أي الثابت الموجود وأنه قادر على احياء الموتى وعلى كل
 مقدور وأنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد * عن ابن عباس أنه أبو جهل
 ابن هشام وقيل كركبا كرت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين * والمراد بالعلم العلم
 الضروري * وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة * وبالكتاب المنير الوحي * أي
 يجادل بظن وتخمين لا بأحد هذه الثلاثة * وثي العطف عبارة عن الكبر والخملاء كتصغير الخدولي الجيد
 وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أي مانع تعطفه (لمضل) تعليل للمعادلة
 قرئ بضم الباء وفتحها (فان قلت) ما كان غرضه من جداله الضلال (عن سبيل الله) فكيف علم به وما كان
 أصنامهم يتأخى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال (قلت) لما أدى جداله الى الضلال جعل
 كأنه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كأنه غرضه من
 الهدى الى الضلال * وخزيه ما أصابه يوم بدر من الصغار والقتل * والسبب فيما من به من خزي الدنيا
 وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته الصالحين (على حرف) على طرف من
 الدين لافي وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلاق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون
 على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغنية قر واطمأن والافرو طار على وجهه قالوا نزلت في أعارب
 قدموا المدينة وكان أحدهم اذا صح بدنه وتبخت فرسه مهراسر يا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وما شئته
 قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب

وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا من اليهود أسلم فأصابته مصائب فتشام بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقلني فقال ان الاسلام لا يقال ففزلت * المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله ولتطويع الجوارح الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ذهاب ما أصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابر بن فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن أو على أنه خبر مبتدأ محذوف * استعير (الضلال البعيد) من ضلال من أبعده في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته * (فان قلت) الضرر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض (قلت) اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد مجادا لا يملك ضررا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله أنه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استنصاره بالاصنام ودخوله النار بعد انتهاوا لا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها لها (من ضرة أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) أكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا ينصره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضرة يكونه معبود أقرب من نفعه يكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضرة يدعو لأم * المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين * هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويعيظه أنه يظفر بمطلوبه فليست مقص وسعه وليس تفرغ مجهوده في ازالة ما يعيظه بأن يفعل ما يفعله من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدحبالا الى السماء بتهمة فاختنق فليظن وليصوّر في نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يعيظه * وسمى الاختناق قطعاً لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهير القطع * وسمى فعله كيداً لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لانه لم يكذب محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يعيظه وقيل فليمدد بجبل الى السماء المظلة ولا يصعد عليه فليقطع الوحي أن ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة تعظيمهم وحنقهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويحشون أن لا يثبت أمره ففزلت * وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه أن الارزاق بيد الله لا تتال الا بمشيئته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقرب القسمة ولا يردّه مرزوقا * أي ومثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كله (آيات بينات و) لان (الله يهدي) به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى أنزله كذلك مبيّنا * الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاما كن جميعا فلا يجازيهم - جزاء واحداً بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرجن * جعل الصابئون مع النصاري لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضى بينهم أي بين المؤمنين والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير
ان الخليفة ان الله سر به * سر بالملك به ترجى الخواتيم

الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليظنظر هل يذهبن كيداً ما يعيظ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم

على الحقيقة وهم الصالحون والمعتقون ويجوز أن يبلغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب * وقرئ حق بالضم وقرئ حقاً أي حق عليهم العذاب حقاً * ومن أهانه الله بأن كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره أو فسقه فقد سبق مهانته بتجديده مكرماً * وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الأكرام انه (يفعل ما يشاء) من الأكرام والأهانة ولا يشاء من ذلك إلا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين * الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع البيل حتى إذا خرجوا ولو قيل هؤلاء خصمان أو اختصموا جاز يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجوع إلى أهل الأديان الستة (في ربهم) أي في دينه وصفاته وروى أن أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً وبنا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمناً بمحمد وأمنابنيكم ومجا أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً فهذه خصومتهم في ربهم (فالذين كفروا) هو فصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر * وقرئ قطعت بالتخفيف كان الله تعالى بقدر لهم نيراناً على مقادير جنثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة ويجوز أن تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرايلهم من قطران (الجيم) الماء الحار عن ابن عباس رضي الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها (بصهر) يذاب وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة أي إذا صب الجحيم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب أحشاءهم وأمعاءهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا ماء حميمًا فقطع أمعاءهم * والمقامع السباط في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها * وقرأ الأعمش ردوا فيها والاعادة والرد لا يكون إلا بعد الخروج فالعنى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدها فيها ومضى الخروج ما يروى عن الحسن أن التارتضربهم بلهها فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وافيهما سبعين خريفاً (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الأهلاك (يحلون) عن ابن عباس من حليت المرأة فهي حال (واؤلوا) بالنصب على ويؤتون لؤلؤاً كقوله وحوراعينا ولؤلؤا يقبل الهمزة الثانية واوا ولوليا قلبه ما واو ابن ثم بقل الثانية باء كادل ولول كادل فيمن جرت لؤلؤا وإليها قلبه ما ياء عن ابن عباس * وهذا هم الله وألمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا هم إلى طريق الجنة يقال فلان يحسن إلى الفقراء وينعش المعتضدين لا يراد حال ولا استقبال وإنما يراد استمرار وجود الاحسان منه والنعشة في جميع أزمته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدون عن سبيل الله) أي الصدود منهم مستمر دائم (للناس) أي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وبادونانئ وطارئ ومكثي وآفاق وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة تأملين أن المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاورنا حتى بن راهويه فاحتج بقوله الذين أخرجوا من ديارهم وقال أنسب الديار إلى مالكم أو غير مالكمها واشترى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دار السجن من مالكمه أو غير مالكمه (سواء) بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب أنه نافي مفعولي جعلناه أي جعلناه مستويا (العاكف فيه والباد) وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثانٍ * الاتحاد العدول عن القصد وأصله الحد الحافر وقوله (بالحدان) حالان * مترادفتان ومفعول بردمتروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مراداً ما عاد لا عن القصد بل ما (نذقه من عذاب أليم) يعني أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهيم به ويقصده وقيل الاتحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبيرة الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المباحة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحل والاخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال

ان الله بفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم نيران من نار يصب من فوق رؤسهم الجحيم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها خضر يوردوا إلى الطيب من القول وهمدوا إلى صراط الحميد ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحدان نظر لم نذقه من عذاب أليم واذبوانا

كنا نحدث أن من الالحاد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الباء من الورد ومعناه من
 أتى فيه بالحدانظالمنا وعن الحسن ومن يرد الحاد بظلم أراد الحاد فيه فأضافه على الاتساع في الظرف كسكر
 الليل ومعناه من برد أن يحد فيه ظالمناوخـ بران محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقد بره ان الذين كفروا
 ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك عن ابن مسعود
 الهمة في الحرم تكذب ذنبا واذا كرتين جعلنا (لأبراهيم مكان البيت) مباءة أي مرجع يرجع اليه للعمارة
 والعبادة رفع البيت الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته حـمراء فأعلم الله إبراهيم مكانه بريح أر لها
 يقال لها الخوج كنست ما حوله فبناه على أسسه القديم وهو أن هي المفسرة (فان قلت) كيف يكون النهي
 عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التبتوة (قلت) كانت التبتوة مقصودة من أجل العبادة فكأنه
 قيل تعبدنا إبراهيم قلناله (لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي) من الاصنام والاوتان والاقذار أن تطرح حوله
 وقرئ يشرك بالياء على الغيبة (وأذن في الناس) نادفهم وقرأ ابن محصن وأذن والنداء بالخج أن يقول
 حجوا أو علمكم بالخج وروى أنه صعدا بآقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن أنه خطب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع (رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ
 رجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثله ورجالي كجحالي عن ابن عباس (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على
 حال كانه قال رجالا وركبانا (بأيتين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال
 والركبان والعميق البعيد وقرأ ابن مسعود عميق يقال يثر بعدد العمق والمعق يشكر المنافع لانه أراد
 منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان
 يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصاص
 وكفى عن النحر والذبح بكرا اسم الله لان أهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحرروا أو ذبحوا وفيه
 تنبيه على أن الغرض الاصل في فيما يتقرب به الى الله أن يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا فيما أن جمع بين
 قوله ليدكر واسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في أيام معلومات بهيمة الانعام لم ترشيا من ذلك
 الحسن والروعة الايام المعلومة أيام العشر عند أبي حنيفة وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه أيام
 النحر البهيمية في كل ذات أربع في البر والبحر فيمنع بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمزب الامر
 بالاكل منها امراباحة لان أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نساءاتهم ويجوز أن يكون نداء بالما فيه من
 مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن ثمة استحب الفقهاء أن يأكل الموسع من أنحيتة مقدار
 الثلث وعن ابن مسعود أنه بعث يهدى وقال فيه اذ نحرته فكل وتصديق وبعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي
 الحديث كلوا وادخروا واتجروا (البائس) الذي أصابه بؤس أي شدة و (الفقير) الذي أضعفه الاعسار
 قضاء التفث قص الشارب والاطفار وتنف الابط والاستعداد والتفت الوصيح فالمراد قضاء إزالة التفث
 وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء (نذورهم) مواجب حجهم أو ما عسى ينذرونه من أعمال البر في حجهم
 (وليطوفوا) طواف الافاضة وهو طواف الزبارة الذي هو من أركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف
 الصدر وهو طواف الوداع (العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة أعتق من
 الجبارة كم من جبار سار اليه ليدمه فنهه الله وعن مجاهد لم يملك قط وعنه أعتق من الفرق وقيل بيت كريم
 من قولهم عتاق الخليل والنظير (فان قلت) قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع (قلت) ما قصد التسلط على
 البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتمال لاخر اجه ثم بناه وما قصد التسلط عليه أبرهة فعلم به ما فعل (ذلك)
 خبر مبتدأ محذوف أي الامر والشأن ذلك كما يقدم لكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا أراد الخوض
 في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا وبالحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من
 مناسك الحج وغيرها فيحتمل أن يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن
 زيد بن أسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم حتى يحل

لأبراهيم مكان البيت
 أن لا تشرك بي شيئا
 وطهر بيتي للطائفين
 والقائمين والركع
 السجود وأذن في الناس
 بالحج يأتوك رجالا وعلى
 كل ضامر يأتين من
 كل فج عميق ليشهدوا
 منافع لهم ويذكروا
 اسم الله في أيام معلومة
 على ما رزقهم من بهيمة
 الانعام فكلوا منها
 وأطعموا البائس
 الفقير ثم ليقتضوا تفثهم
 وليوفوا نذورهم
 وليطوفوا بالبيت
 العتيق ذلك ومن يعظم

بقوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق (قال) يجوز في هذا التشبيه أن يكون مركبا ومفردا فإن كان مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلا كالسبعه بعده نهاية بأن صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته الطير فصيرته مزعا في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفردا فقد شبهه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء وشبهه الاهواء التي تتوزع أفككاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح تهوى بما عصفت به في بعض المطاوح المتلفة (قال أحمد) اما على تقدير ان يكون مفردا فيحتاج تأويل تشبيهه المشرك بالهاوى من السماء الى التنبية على أحد أمرين اما أن يكون الاشرار المراد ردة فانه حينئذ كمن علا الى السماء بايمانه ثم هبط بارتداده واما أن يكون الاشرار أصلا فيكون قد تمكن المشرك من الايمان ومن العلوه ثم عدوله عنه اختصارا بمنزلة من علا الى السماء ثم هبط كما قال تعالى والذين كفروا أولياؤهم

الى الظلمات فعدوهم يخرجين من النور وما دخلوه قط ولكن كانوا متمكين منه وقد مضى نقر بهذا المعنى بإسقاط من هذا وفي تقريره

(فهو خير له) أى فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بعباداتها المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى (الامايتى عليكم) آية تحريره وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم والمغنى أن الله قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم أن تحرموا مما أحل شيئا كتحريم عبدة الاوثان الجيرة والسائبة وغير ذلك وأن تعلموا ما حرم الله كاحلالهم أكل الموقوذة والميتة وغير ذلك * لما حث على تعظيم حرمانه وأحدم من يعظمها أتبعه الامر باجتنب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول أعظم الحرمات وأسبغها خطوا وجمع الشرك وقول الزورى قران واحد وذلك أن الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم أن الوثن تحقق له العبادة فكأنه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كما لا تقر بواشيا منه اتماديه في القبح والسماحة وما ظنك بشئ من قبيله عبادة الاوثان * وسمى الاوثان رجسا وكذلك الحجر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعنى أنكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم أن تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه أنه رجس والرجس مجتنب (من الاوثان) بيان للرجس وتمييزه كقولك عندى عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شئ كأنه قيل فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان * والزور من الزور والازرار وهو الانحراف كما أن الافك من افكه اذا صرفه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افتراءهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشرار بالله عدلت شهادة الزور الاشرار بالله عدلت شهادة الزور الاشرار بالله وتلا هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول أهل الجاهلية فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هولاك تمسكه ومملك * يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفروق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلا كالسبعه بعده نهاية بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فترفق مزعا في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفردا فقد شبهه الايمان فى علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفككاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض الهاوى المتلفة * وقرئ فختطفه وبكسر الخاء والطاء وبكسر التاء

حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الانعام الا مايتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله

تشبيه الافكار المتوزعة للكافر بالطير المختطفة وفى تشبيهه تطويح الشيطان بالهوى مع الريح فى مكان سحيق نظران الامر من ذكرا

فى سياق تقسيم حال الكافر الى قسمين فاذا جعل الاول مثلا لاختلاف الاهواء والافكار والثانى مثلا لتفرغ الشيطان فقد جعلها شيئا واحدا لان توزع الافكار واختلاف الاهواء مضاف الى نزغ الشيطان فلا يتحقق التقسيم المقصود والذى يظهر فى تقرير التشبيه من غير ذلك فنقول لما تقسمت حال الكافر الى قسمين لامتزج عليهما ولا يدخل بينهما التذبذب والتمادي على الشك وعدم التقسيم على ضلالة واحدة فهذا القسم من المشركين مشبه من اختطفته الطير ونزغته فلا يستولى طائر على مزعة منه الا انتهبها منه آخر ذلك حال المذبذب لا يلوح له خيال الا تبعه ونزل عما كان عليه والثانى مشرك مصمم على معتق بطل لو نشر بالمناسير لم يبع ولم يرجع لاسبيل الى تشكيكه ولا مطمع فى نقله عما هو عليه فهو فرح مبتهج بضلالته فهذا مشبه فى اقراره على كفره باستقرار من هوت به الريح الى وادسافل فاستقر فيه ونظير تشبيهه بالاستقرار فى الوادى السحيق الذى هو بعد الاخباء عن السماء وصف ضلاله بالبعد فى قوله تعالى أولئك فى ضلال بعيد وضلوا ضلالا بعيدا أى صموا على ضلالهم فبعد رجوعهم الى الحق فهذا التحقيق القسامين والله أعلم

مع كسرهما وهي قراءة الحسن وأصلهما مختطفه * وقرئ الر ياح * تعظيم الشعائر وهي الهدايا التي
من معالم الحج أن يختارها أعظام الاجرام حسنا سمايا غالبية الاثمان ويترك المسكس في شرائها فقد كانوا
يقالون في ثلاث ويكرهون المسكس فيهن الهدى والاشجعية والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما أنه
أهدى نجبية طلبت منه بثلمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه أو يشتري بثمنها يدنا فنهاه
عن ذلك وقال بل أهدها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها رجل لاني جهل في أنفة بره من
ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها ويحلبها ويعتقد أن طاعة الله في التقرب
بها واهدائها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويسارع فيه (فانها من تقوى القلوب) أي فان تعظيها من
أفعال ذوى تقوى القلوب غنفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من
الجزء الى من يرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها امرأ كثر التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمسكت ظهر أثرها
في سائر الاعضاء (الى أجل مسمى) الى أن تحرو ويتصدق بلحومها ويؤكل منها * و (ثم) للتراخي في الوقت
فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى أن لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع
الدينية قال سبحانه ترون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعدها شوطا في النفع
(محلها الى البيت) أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها في الحرم منتهية الى البيت كقولهم هـ د يا بالغ
الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك
بلغنا البلد وانما اشار فقوله واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق
يا بابه * شرع الله لكل أمة أن ينسكوا له أي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن يذكر
اسمه تقدست أسماءه على النساءك * وقرئ (منسكا) بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور
يكون بمعنى الموضوع (فله أسلموا) أي أخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه الماء أي خالصا لتشوبه باشتراك
* المختبئون المتواضعون الخاشعون من الخبث وهو المظلم من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا
لم ينتصروا * وقرأ الحسن (والمقيمى الصلاة) بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود والمقيمى الصلاة
على الاصل (البدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق
البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة
متناولة للمسكين عند أبي حنيفة وأصحابه والابل البدن هي الابل وعليه تدل الآية وقرأ الحسن والبدن بضمين
كثير في جمع ثمرة وابن أبي اسحق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله
والعمر قد رناه (من شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله واطافها الى اسمه تعظيم لها (لكم فيها
خير) كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحرص على شيء فيه خير ومنافع شهادة الله عن بعض
السلف أنه لم يملك الاتسعة دنائير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن
ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب * وذكر اسم
الله أن يقول عند النحر الله أكبر لاله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) فائمات قد صفت
أي دهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على طرف
سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صوافي أي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن
عبيد صوافنا بالتثنية عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نحو مثل العرب أعط
القوس بارها ساكون الباء * وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط ووجه اذا سقط ووجب
الشمس ووجه غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نساء سماحل لكم الا كل منها والاطعام (القانع)
السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسأته قنوعا (المعتر) المتعرض بغير سؤال أو القانع
الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنوعا وقنعة (المعتر المتعرض بسؤال وقرأ الحسن
والمعترى وعمره وعمره واعتره واعتره بمعنى وقرأ أبو رجاء القنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع

فانها من تقوى القلوب
لكم فيها منافع الى أجل
مسمى ثم محلها الى البيت
العتيق ولكل أمة
بعانها منسكا ليدكروا
اسم الله على ما رزقهم
من بركة الانعام
فلهكم اله واحد فله
أسلموا وبشر المختبئين
الذين اذا ذكر الله
وجلست قلوبهم
والصابرين على
ما أصابهم والمقيمين
الصلوة ويمارزقناهم
ينفقون والبدن
جعلناها لكم من شعائر
الله لكم فيها خير
فاذكروا اسم الله عليها
صواف فاذا وجبت
جنوبها فكلوا منها
وأطعموا القانع والمعتر
كذلك نحرنا الهكم
لعلمكم تشكرون لن
ينال الله لجهدها ولا
دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم كذلك
نحريها لكم لتكبروا
الله على ما هداكم وبشر
الحسنين ان الله يدافع
عن الذين آمنوا ان
الله لا يحب كل خوان
كفور أذن للذين
يقاتلون

قوله تعالى فقد كذبت قبلهم الى قوله وكذب موسى فاملت للكافرين ثم اخذتهم (قال) فان قلت ٦٣ لم قيل وكذب موسى ولم يقل

وقوم موسى بدون تكذيب
التكذيب قلت لان قوم
موسى هم بنو اسرائيل
ولم يكذبوه وانما كذبه
القبض اولان آيات
موسى كانت باهرة

بأنهم ظلموا وان الله على
نصرهم لقدير الذين
أخرجوا من ديارهم
بغير حق الا أن يقولوا ربنا
الله ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت
صوامع ويبع وصلوات
ومساجد يد كرفيها
اسم الله كثيرا وينصرون
الله من ينصره ان الله
لقوى عزيز الذين ان
مكناهم في الارض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة
وأمروا بالعرف ونهوا
عن المنكر والله عاقبة
الامور وان يكذبوا فقد
كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وقوم لوط واصحاب مدين
وكذب موسى فاملت
للكافرين ثم اخذتهم
فكيف كان تكذيبك من
من قريه أهل كنهانها
وهي ظالمه فهى حاوية

من الله على عباده واستحمد اليهم بأن سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا يأخذونها منقادة للاخذ
طبعة فبعقلونها وبحسبونها صافية قوائمها ثم يطعنون في لياتها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن بأعجز من بعض
الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة وكفى بما يتأبد من الابل شاهد او عبيرة * أى لن يصيب رضا الله
للحوم المتصدق بها والادماء المهرة راقاة بالبخار والمراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المخشون
والمقربون ربهم الا مراعاة النية والاخلاص والاحتفاظ بشرط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من
المحافظات الشرعية وأوامر انورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثرت ذلك منهم * وقرئ
لن تنال الله ولكن تناله بالتاء والياء وقيل كان أهل الجاهلية اذا نحرروا البدن نضحوا الدماء حول البيت
واطخوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت * كررت كبر النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على
هدايته اياكم لا اعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهللوا فاخترت الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر
وعدى تعديته * خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال ان النصر رسلنا والذين آمنوا وقال انهم لهم
المنصورون وقال وأخرى تحبوننا نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك أنه لا يجب أضدادهم وهم الخونة
الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويعمطونها ومن قرأ بدافع فعناه
يبالغ في الدفع عنهم كما يبلغ من يعال فيه لان فعل الغالب ينجى أقوى وأبلغ * أذن ويقا تلون قرئ على لفظ
المبني للفاعل والمفعول جميعا والمعنى أذن لهم في القتال مخذف المأذون فيه لدلالة بقا تلون عليه (بأنهم ظلموا)
أى بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا
وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضر وبمشيخوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم
أمر بالقتال حتى هاجر فأنزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نسي عنه في نصف وسبعين آية
وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعتزضهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم * والاخبار بكونه قادرا
على نصرهم عدومته بالنصر واردة على سنان كلام الجبابرة وسامر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه
العدة أيضا (أن يقولوا) في محمل الجر على الابدال من حق أى بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغى أن
يكون موجب الاقرار والتمكين لاموجب الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا أن أمننا بالله * دفع
الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالجاهدة ولولا ذلك لاستولى
المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا النصرارى يعا والارهابانهم
صوامع ولا لله وصلوات ولا للمسلمين مساجد وأغلب المشركون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين
وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموها متعبداات الفريقين وقرئ دفاع ولهدمت بالتحفيف وسميت
الكنيسة صلاة لانه يصلى فيها وقيل هى كلمة معربة أصلها بالعبارة بصلواتنا (من ينصره) أى ينصر دينه وأولياؤه
* هو اخبار من الله عز وجل بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضى الله عنهم ان مكنتهم في الارض
وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن
الله قد أتى عليهم قبل أن يحدوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط
التمكين ونفاذا الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والاطلقاء وعن الحسن هم
أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر أنه مجرور تابع للذين
أخرجوا (ولله عاقبة الامور) أى مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد وعدة من اظهار اولياؤه واعلاء
كلمتهم * يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليته له است بأوحى في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك
أقوامهم وكفالك بهم أسوة (فان قلت) لم قيل (وكذب موسى) ولم يقل وقوم موسى (قلت) لان موسى
ما كذب قومه به بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبض وفيه شئ آخر كانه قيل بعدما ذكر تكذيب
كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم مجزاته فاظنك بغيره * انكسر جمعنى الانكار

ظاهرة فـ كانه قال وكذب
موسى أيضا على ظهور
آياته قال أجدو ويحتمل
عندى والله أعلم انه لما
صدر الكلام بحكاية
تكذيبهم ثم عدد

أصناف المكذبين وطوائفهم ولم ينه الى موسى الا بعد طول الكلام حسن تكبيره ليدلى بقوله فاملت للكافرين فيتصل المسبب بالسبب
كما قال في آية في بعد تعدد يدهم كل كذب الرسل فحق وعيد فربط العقاب والوعيد ووصلها بالتكذيب بعد ان جدد ذكره والله أعلم

وقصر مشيد أفلم
يسيروا في الأرض
فتكون لهم قلوب
يعقلون بها أو آذان
يسمعون بها فانها
لا تعمي الابصار ولكن
تعمي القلوب التي
في الصدور
ويستجيبونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده
وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون
وكأين من قسرية
أملت لها وهي ظالمة
ثم أخذتها والى المصير
قل يا أيها الناس انما
أنالكم نذير مبين
فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة

قوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة
مما تعدون قال فيه انذار
بحكم الله تعالى ووقاره
واسمه تقصاره الامد
الطويل حتى ان يوما
واحد عنده كالف سنة
قال احمد الوفا والمقرن
بالحكم يفهم لغة السكون
وطمأنينة الاعضاء عند
المزججات والاناة والتؤدة
وتحذ ذلك مما لا يطلق على
الله تعالى الاتوقيف
وأما الوفا في قوله تعالى
ما لكم لا ترجون لله وقارا
فقد فسر بالعظمة
فليس من هذا وعلى
الجملة فهو وقوف على
ثبت في النقل

والتعبر حيث أبدلهم بالنعمة محنة وبالحياء هلاكا وبالعمارة خرابا * كل مرتفع أظلك من سقف بيت
أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش * والخواوي الساقط من اخوى النجم اذا سقط أو الخالي من خوى المنزل اذا
خلان أهله وخوى بطن الحامل * وقوله (على عروشها) لا يخلو من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أنها
ساقطة على سقوفها أي خرت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف أو أنها ساقطة
أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها واما أن يكون خبرا بعد خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها أي
قائمة مطلة على عروشها على معنى أن السقوف سقطت الى الأرض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان
مائلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة (فان قلت) ما محل الجملتين من الاعراب أعني وهي ظالمة فهي
خاوية (قلت) الاولى في محل نصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على أهلكتنا وهذا الفعل
ليس له محل * قرأ الحسن معظلة من أعطله بمعنى عطله ومعنى المعظلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات
الاستقاء الا انها عطلت أي تركت لا يستقي منها هلاك أهلها * والمشيد المخصص أو المرفوع البنين والمعنى
كم قرية أهلكتناكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد أهلكتنا عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معظلة عليه
وفي هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع أوجه روى أن هذه بئر تنزل عليها صالح عليه السلام مع أربعة
آلاف نفر من آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بئر موت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها
مات وثمة بلدة عند البئر اسمها قومه صالح وأمر واعياهم جلس بن جلاس وأقاموا بها
زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بئرها
وخرّب قصورهم * يحتمل أنهم لم يسافروا فحشوا على السفر ليرى أمصار ع من أهلكتهم الله بكفرهم
ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وأن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فعملوا كأن لم يسافروا
ولم يروا * وقرئ (فيكون لهم قلوب) بالياء * أي يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ويسمعون
ما يجب سماعه من الوحي (فانها) ضمير ضمير الشأن والقصة يحكي عن ذكر أو مؤنثا وفي قراءة ابن مسعود
فانه ويجوز أن يكون ضمير امهم ما يفسره (الابصار) وفي تعمي ضمير راجع اليه والمعنى أن ابصارهم صحيحة
سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم أولا بعدت عمى الابصار فكانت ليس بعوى بالاضافة الى عمى القلوب
(فان قلت) أي فائدة في ذكر الصدور (قلت) الذي قد تعرف واعتقد أن العمى على الحقيقة مكانه البصر
وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثله لما أريد اثبات ما هو خلاف
المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعمين
وفضيل تعريف ليعتقد أن مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك
الذي بين فكيتك فقولك الذي بين فكيتك تقصر برما دعيت له لسانه وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير
وكأنك قلت ما نفيت المضاء عن السيف وأثبتته للسانك فلتنة ولا سموا منى ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا
* أنكر استجبالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل أو الآجل كأنه قال ولم يستجيبون به كأنهم يجوزون
الفوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وجل لا يخلف الميعاد وما وعده ليعصينهم ولو
بعد حين وهو سبحانه حلیم لا يبخل ومن حمله ووقاره واسمه تقصاره المدد الطوال أن يوما واحدا عنده كالف
سنة عندكم وقيل معناه كيف يستجيبون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم
لان أيام الشدائد مستطالة أو كان ذلك اليوم الواحد لشدّة عذابه كالف سنة من سني العذاب وقيل
ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقرئ تعدون بالتاء والياء * ثم قال وكم من أهل قرية كانوا
مثلكم ظالمين قد أنظرتمهم حينما أخذتمهم بالعذاب والمرجع الى والى حكيمى (فان قلت) لم كانت الاولى
معطوفة بالتاء وهذه بالواو (قلت) الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان تكبير وأما هذه فخبركمها حكم
ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة * يقال
سمعت في أمر فلان اذا أصلحه أو أقسده بسعيه * وعاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب العجز الا آخر

ورزق كريم والذين
 سعوا في آياتنا ما جازين
 أولئك أصحاب الجحيم
 وما أرسلنا من قبلك
 من رسول ولا نبى الا اذا
 تمى الى الشيطان فى
 أمنيته فيسبح الله ما
 يلقى الشيطان ثم يحكم
 الله آياته والله عليم
 حكيم ليجعل ما يلقى
 الشيطان فتنه للذين
 فى قلوبهم مرض
 والقاسية قلوبهم وان
 الظالمين لى شقاق
 بعيد ولعلم الذين أوثوا
 العلم أنه الحق من ربك
 فيؤمنوا به فتحت له
 قلوبهم وان الله لهادى
 الذين آمنوا الى صراط
 مستقيم ولا يزال الذين
 كفروا فى مرية منه
 حتى تأتيم الساعة
 بغته أو يأتيم عذاب
 يوم عقيم الملك يومئذ
 لله يحكم بينهم فالذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 فى جنات النعيم والذين
 كفروا وكذبوا باياتنا
 فأولئك لهم عذاب
 مهين والذين هاجروا
 فى سبيل الله ثم قتلوا
 أو ماتوا ليرزقنهم الله
 رزقا حسنا وان الله لهو
 خير الرازقين ليدخلنهم
 مدخلا برضونه وان الله
 لعليم حكيم ذلك ومن
 عاقب بمنزل ما عوقب
 به ثم يلقى عليه ليصنعه
 الله ان الله لعفو غفور

عن اللجاق به فاذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا فى معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا
 وشعرا وأساطير ومن تثبیط الناس عنهما سابقين أو مسابقين فى زعمهم وتقدروهم طامعين أن كيدهم
 للإسلام يتم لهم (فان قلت) كان القياس أن يقال انما أنالكتم بشير ونذر بل ذكر الفرق بين بعده (قلت)
 الحديث مسوق الى المشركين وبأياها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم أفلم يسروا فى الأرض ووصفوا
 بالاستبجال وانما أقحم المؤمنون وثوابهم ليعاظوا (من رسول ولا نبى) دليل بين على تغاير الرسول والنبى
 وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكيف الرسل
 منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جماعفيرا والفرق بينهم ما أن الرسول من الانبياء من جمع الى المجزة الكتاب
 المنزل عليه والنبى غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر أن يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب
 فى نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه
 على ما جاء به تمى لفرط صجرهم من اعراضهم وحرصه وتمالكه على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينقرهم لعله
 يتخذ ذلك طريقا لى استماتتهم واستنزاهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم
 وهو فى نادى قومه وذلك التمى فى نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى (ألقى الشيطان
 فى أمنيته) التى تمناها أى وسوس اليه بما شيعه به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى أن قال تلك
 الغرائيق العلى وان شفاعتكم لترتجى وروى الغرائقة ولم يظن له حتى أدركته العصمة فتنه عليه وقيل
 نيه جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس فلما سجد فى آخرها سجد معه جميع من فى
 النادى وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زادا للمنافقون به شكوا وظلمة
 والمؤمنون نوروا وبقانا والمعنى أن الرسل والانبياء من قبلك كانت هجراهم كذلك اذا آمنوا مثل ما منيت مكن
 الله الشيطان ليلقى فى أمانيهم مثل ما ألقى فى أمينك ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن يمتحن
 عباده بما شاء من صنوف المحن وأنواع الفتن لصناعات ثواب الثابتين ويزيد عقاب المذبذبين وقيل تمى
 قرأ وأنشد
 تمى كتاب الله أول ليلة * تمى داود اليزور على رسل
 وأمنيته قراءته وقيل تلك الغرائيق اشارة الى الملائكة أى هم الشفعاء لا الاصنام (فيمسح الله ما يلقى الشيطان)
 أى يذهب به ويبطله (ثم يحكم الله آياته) أى يشتها * والذين (فى قلوبهم مرض) المنافقون والشاكرون
 (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون (وان الظالمين) يريدون هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وانهم
 فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم (أنه الحق من ربك) أى ليعلموا أن تمكين الشيطان من الالتقاء
 هو الحق من ربك والحكمة (وان الله لهادى الذين آمنوا الى) أن يتأولوا ما يشابه فى الدين بالتأويلات
 الصحيحة ويطلبوا ما أشكل منه المحمل الذى تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تخفهم حيرة
 ولا تعثر بهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهادى الذين آمنوا بالتنوين * الضمير فى (مرية منه) للقرآن
 أول رسول صلى الله عليه وسلم * اليوم العقيم يوم يدروا انما وصف يوم الحرب بالعقيم لان أولاد النساء يقتلون
 فيه فصرن كانهن عقم لم يلدن أولان المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على
 سبيل الجواز وقيل هو الذى لا خير فيه يقال ربح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلغح شجرا وقيل لا مثل له فى عظم
 أمره لقتال الملائكة عليهم السلام فيه وعن النخلك أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدماته ويجوز
 أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة وكأنه قيل حتى تأتيم الساعة أو يأتيم عذابها فوضع يوم عقيم موضع
 الضمير * (فان قلت) التنوين فى (يومئذ) عن أى جملة ينوب (قلت) تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم نزول
 مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيم الساعة * لما جمعهم المهاجرة فى سبيل الله سوى
 بينهم فى الموعد وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل تفضلا منه واحسانا * والله عليم بدرجات
 العاملين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تفریط المفرط منهم فضله وكرمه روى أن طوائف من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا وقد علمنا ما أعطاهم الله من الخير

و نحن نجاهد معك كما جاهدوا فقال لنا ان متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين * تسمية الابتداء بالجزء الملازمة له
من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه كما يحملون النظر على النظر والنقيض على النقيض للابسة * (فان
قلت) كيف طابق ذكر العفو والغفور هذا الموضوع (قلت) المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال
بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومنذوب اليه ومستوجب عنه مد الله المدح ان اثر
ماندب اليه وسلك سبيل التنزيه حين لم يؤثر ذلك وانتصرو وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فن عفا واصح فأجره
على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى وان صبر وغفرا ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو وغفور رأى لا يلومه على
ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصرته في كونه الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز ان
يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويوح به بذكرها تين الصفتين أو دل
بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أى ذلك النصر
بسبب انه قادر * ومن آيات قدرته البالغة انه (يوح الليل في النهار ويوح النهار في الليل) أو بسبب انه خالق
الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباد من الخير والشر والنجى والانصاف
وأنه (سميع) لما يقولون (بصير) بما يفعلون (فان قلت) ما معنى ايلاج أحد الملوين في الآخر (قلت)
تحصيل ظلمة هذاني في مكان ضياء ذاك بغميوبة الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذاني بطوعها كما يضيء
السرب بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في أحد ههما ما ينقص من الآخر من الساعات * وقرئ
(تدعون) بالناء والياء وقرأ اليماني وأن ما يدعون بلفظ المبني للعقول والواو راجعة الى ما لانه في معنى الآلهة
أى ذلك الوصف بخلقى الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق
الثابت الهتة وأن كل ما يدعى الهادونه باطل الدعوة وأنه لا شئ أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا * قرئ
(محضرة) أى ذات خضر على فاعلة كبقلة ومسبعة (فان قلت) هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع
(قلت) لئلا يفتقد في هه افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم على فلان عام كذا فأروح وأغدوشا كرا
له ولو قلت فرحت وغدت لم يقع ذلك الموضع (فان قلت) فما له رفع ولم ينصب جوابا للاسـ تفهام (قلت)
لأنه لا يعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فتنقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله
أن تقول لصاحبك ألم ترى أنعمت عليك فشكر ان نصبتة فأنت نأف اشكره شاك تفرطه فيه وان رفعته
فأنت مثبت للشكر وهذا أو مثاله مما يجب أن يرغب له من انسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير أهله (لطيف)
واصل علمه أو فضله الى كل شئ (خبير) بمصالح الخلق ومنافعهم (ما في الارض) من البهائم مثله للركوب
في البرومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات * وقرئ (والفلك) بالرفع على الابتداء
(أن تقع) كراهة أن تقع (الا) بمشيشته (أحياءكم) بعد أن كنتم جمادات اربا ونظفة وعلقة ومضغعة (لكفور)
لجود لما أفاض عليه من ضروب النعم * هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم أى لا تلتفت الى قولهم
ولا تمكثهم من أن ينزعوك أو هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم
جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روى أن بديل بن ورقاء وشربن سفيان الخزاعين وغيرهما قالوا
للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله يعنون الميتة وقال الزجاج هو نهي له صلى الله عليه
وسلم عن منازعتهم كما تقول لا يضار بنك فلان أى لا تضار به وهذاجتر في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين
(في الامر) في أمر الدين وقيل في أمر الناسك وقرئ فلا ينزعك أى اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون أن
يجذبوك ايزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم عما يسيح حيمته ويلهب غضبه لله ولدينه
ومنه قوله ولا يصدك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات
أن ترعهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهميح
والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته أنزعها أى غلبته أى لا يغلبك في المنازعة * (فان قلت)
لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعته عن هذه (قلت) لان تلك وقعت مع ما يدانيها

ذلك بأن الله يوح الليل
في النهار ويوح النهار
في الليل وأن الله
سميع بصير ذلك
بأن الله هو الحق وأن
ما يدعون من دونه
هو الباطل وأن الله هو
العلی الكبير ألم تر أن
الله أنزل من السماء
ماء فتصبح الارض
محضرة ان الله لطيف
خبير له ما في السموات
وما في الارض وان الله
لهو الغنى الجمد ألم تر أن
الله خضركم ما في الارض
والفلك تجري في البحر
بأمره ويمسك السماء
أن تقع على الارض
الا بذنه ان الله بالناس
لرؤف رحيم وهو الذي
أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ان الانسان لكفور لكل
أمة جعلنا منسكا هم
ناسكوه فلا ينازعك في
الامر وادع الى ربك
انك لعلی هدى مستقيم
وان جادوك فقل الله
أعلم بما تعملون

ويناسبها من الآتى الواردة فى أمر النساءك فغطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة مع أباعد عن
معناها فلم تجد معظما * أى وان أبو العجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع
فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم ونقحهاو بما تستحقون عليهما من الجزاء فهو مجاز بكم به وهذا وعيد
وانذار ولكن برفق ولين (الله يحكم بينكم) خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أى يفصل بينكم بالثواب
والعقاب ومسلية للنبي صلى الله عليه وسلم مما كان يلقي منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء
بالله أنه يعلم كل ما يحدث فى السموات والارض وقد كتبه فى اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثنائه وحفظه
عليه (يسير) لان العالم الذات لا يتعد عليه ولا يمتنع تعلق بعلموم (ويعدون) مالم يتمسكو فى صحة عبادته
ببرهان سماوى من جهة الوحي والسمع ولا ألجأهم اليها علم ضرورى ولا حلهم عليها دليل عقلى (وما) للذين
ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم (المنكر) الفطيع من التجهم والبسور
أوالانكار كما لم يكن معنى الاكرام * وقرئ يعرف والمنكر * والسطو والوثب والبطش * قرئ (النار) بالرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما هو قبيل النار أى هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على
البدل من شر من ذلكم من غمظكم على التالين وسطوكم عليهم * أو ما أصابكم من الكراهة والفجر بسبب
ما تلى عليكم (وعدها الله) استئناف كلام ويحتمل أن تكون النار مبتدأ أو وعدها خبر وأن يكون حالاً عنها
إذا نصبت أو جورتها باضمار قد * (فان قلت) الذى جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلاً (قلت) قد سميت
الصفة أو القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلاً تشبيها لها ببعض الامثال المسببة لكونها
مستحسنة مستغربة عندهم * قرئ (تدعون) باناء وائاء ويدعون مبنيا للفعول (لن) أخت لافى نفي
المستقبل الأأن لن تنفيه نفيماؤ كذا وتأكده ههنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف
لاحوالهم كانه قال محال أن يخلقوا (فان قلت) محال (ولو اجتمعوا له) (قلت) النصب على المحال كانه قال
مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا خلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزله الله
فى تجهيل قريش واستتر كآء عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خرمهم بخزائمه حيث وصفوا بالالهية
التي تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً ومماثل يستحيل منها أن
تقدر على أقل ما خلقه الله وأذله وأصغره وأحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدل من ذلك على مجزئهم وانتقاء
قدرتهم أن هذا الخلق الاقل الاذلل واخطف منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا * وقوله
(ضعف الطالب والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الذباب فى الضعف ولو حقت وجدت الطالب أضعف
وأضعف لان الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب وذلك مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلونها بالزعفران
ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فبأى كاه (ما قدر والله حق قدره) أى
ما عرفه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأسرها ولا يؤهله للعبادة ولا يتخذ وشريكاً
له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيهاً به * هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر
وبيان ان رسول الله على ضربين ملائكة وبشر * ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين
ما مضى منها وما غير لا تخفى عليه منهم خافية * واليه مرجع الامور كلها والذى هو بهذه الصفات لا يسئل
عما يفعل وليس لاحد أن يعترض عليه فى حكمه وتدابيره واختيار رسوله * للذكر شأن ليس لغيبه من
الطاعات وفى هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمة دعا المؤمنين أولاً الى الصلاة التي هى ذكر خالص ثم الى
العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا
يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فأمر وأن تكون صلاتهم ركوع وسجود وقيل معنى (واعبدوا ربكم)
اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجهه الله * وعن ابن عباس فى قوله (واضعوا الصلوات) صلاة الارحام ومكارم

الله يحكم بينكم يوم
القيامة فيما كنتم فيه
تخلفون ألم تعلم أن الله
يعلم ما فى السماء
والارض ان ذلك فى
كتاب ان ذلك على الله
يسير ويعدون من دون
الله مالم ينزل به سلطانا
وما يس لهم به علم وما
للظالمين من نصير واذا
تلى عليهم آياتنا بينات
تعرف فى وجوه الذين
كفروا المنكر يكادون
يسطون بالذين يتلون
عليهم آياتنا نقل أفان يشك
بشر من ذلكم النار وعدها
الله الذين كفروا وبئس
المصير يا أيها الناس
ضرب مثل فاستعوا له
ان الذين تدعون من
دون الله ان يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئاً لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب
والمطلوب ما قدر والله
حق قدره ان الله تقوى
عزير الله يصطفى من
الملائكة رسلا ومن
الناس ان الله سميع
بصير يعلم ما بين أيديهم
وما خلفهم والى الله
ترجع الامور يا أيها
الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم
واضعوا الصلوات

تقدم مثله وأتكرنا عليه تحميلة القرآن ما لا يحتمله فان الاعلم فى اللغة ذو العلم الزائد المفضل على علم غيره فكيف يفسر بما ينفى صفة العلم
البتة ان الأدلة العقلية لا وجود لها والله الموفق للصواب

﴿القول في سورة المؤمنون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الآية﴾ قال اختلف في الايمان على قولين أحدهما ان كل من نطق بالشهادتين موافقاً لقلبه ولسانه فقد اتصف بالايمان والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البرأتين دون الفاسق الشقي قال أحد الأول مذهب ٦٨ الأشعرية والثاني مذهب المعتزلة والموحد الفاسق عندهم لا مؤمن ولا كافر ولو لم يبين المعتزلة

هذا المعتقد تحريم الجنة على الموحد الفاسق بناء على انه لا يندرج في وعد المؤمنين لكان البحث معهم لفظياً لعلمكم تغفلون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجبتاكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقبوا الصلوة وأتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعى المولى ونعم النصير

﴿سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون

ولكن رتبوا على ذلك أمراً عظيماً من أصول الدين وقواعده وقد نقل القاضي عنهم في رسالة الايمان خبطاً طويلاً

الاخلاق (لعلمكم تغفلون) أي افلحوا هذا كله وأنتم راجعون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتكلموا على أعمالكم وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجد هما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما فضلت سورة الحج بسجديتين وبذلك احتج الشافعي رضي الله عنه فرأى سجدتين في سورة الحج وأبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيها السجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة (وجاهدوا) أمر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجح من بعض غزواته فقال رجعتان من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (في الله) أي في ذات الله ومن أجله ﴿يقال هو حق عالم وجد عالم أي عالم حق ووجد اومنه﴾ (حق جهاده) (فان قلت) ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملاسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن أجله صححت اضافته اليه ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليمان وعامراً (اجبتاكم) اختاركم لدينه ولنصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للمحرمين وفسح بأنواع الرخص والكفارات والديات والاروش ونحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هي الأمة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة ﴿نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قبيل وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه أو على الاختصاص أي اعي بالدين ملة أبيكم كقوله الحمد لله الحميد (فان قلت) لم يكن (إبراهيم) أباً للأمة كلها (قلت) هو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أباً للأمة لان أمة الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع الى الله تعالى وقيل الى إبراهيم ويشهد للقول الأول قراءة أبي بن كعب الله سماكم (من قبل وفي هذا) أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن أي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم (ليكون الرسول شهيداً عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) بأن الرسل قد بلغتهم ﴿واذ خصكم بهذه الكرامه والاثرة فاعبدوه واثقوا به ولا تطلبوا النصره والولاية الا منه فهو خير مولى وانصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من اجر كعبه سبعاً وعشرة أعترها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثمان عشرة عند الكوفيين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد) نقيضه لما هي ثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين مثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه ﴿والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير﴾ (أفلح) دخل في الفلاح كأشرد دخل في البشارة ويقال أفلحه أصارته الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف أفلح على البناء للمفعول وعنه أفلحوا على الكلوني البراغيث أو على الابهام والتفسير وعنه أفلح بضمه بغير واو اجترأ بها عنها كقوله فلأن الاطبا كان حوني ﴿فان قلت﴾ ما المؤمن (قلت) هو في اللغة المصدق وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما ان كل من نطق بالشهادتين موافقاً لقلبه ولسانه فهو مؤمن

فنقل عن قدمائهم كعمرو بن عبيد وطبقتهم ان الايمان هو التصديق بالقلب وجميع فرائض الدين فعلا وتركا والاخر ونقل عن أبي الهذيل العلاف ان الايمان هو جميع فرائض الدين ونوافله ومختصر دليله القاضي لاهل السنة ان الايمان لغة هو مجرد التصديق اتفاقاً فوجب ان يكون كذلك شرعاً ولا بقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه مع سلاطمة عن معارضة النقل فانه لو كان لبينة الصلاة والسلام ولو بينه لنقل لانه مما يتنى عليه قاعده الوعد والوعيد ولم ينقل لان النقل اما أحاد أو تواتر الى آخر مادته

والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الشقي * الخشوع في الصلاة خشية القلب والباد
 البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السماء
 فلما نزلت هذه الآية رمى بصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن أن
 يشد بصره الى شيء أو يتحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن
 الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجمده وثيابه والالتفات والتمطى والتثاوب
 والتغميض وتغطية القم والسدل والفرقة والتشبيك والاختصار وتقليم الخصال روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه ابصر رجلا يعيث بالحيتة في الصلاة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل
 يعيث بالحصاة وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب أنت تخطب وأنت تعيث * (فان قلت)
 لم أضيف الصلاة اليهم (قلت) لان الصلاة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلى هو المنتفع بها وحده وهي
 عذته وذخيرته فهي صلته وأما المصلى له فغنى متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها * اللغو ما لا يعينك من
 قول أو فعل كالعب والهزل وما توجب المروءة الغناء واطراحه بمعنى أن بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل لما
 وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والتبرك الشاقين على
 الانفس اللذين هم ما قاعدت ببناء التكليف * الزكاة اسم مشتق بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرج
 المزكى من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكى الذي هو التزكية وهو الذي أراد الله تخلص المزكين فاعلين
 له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لخدمته فاعل تقول للضارب فاعل
 الضرب ولقاتل فاعل القتل ولزكى فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع
 الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم يتبع الزكاة الدالة على العين أن يتعلق بها فاعلون
 لغروجهما من صحة أن يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعلهما وقد أنشد لامية بن أبي الصلت
 المطعمون الطعام في السنة الاز * مهة وانفعلون للزكوات

الاعلى أزواجهم
 أو ما ملكت أيمانهم
 فانهم غير ملومين في
 ابتغى وراء ذلك فأولئك
 هم العادون والذين
 لا مانا لهم وعهدهم
 راعون والذين هم على
 صلواتهم يحافظون

* قوله تعالى والذين هم
 للزكاة فاعلون (قال)
 الزكاة تطلق ويراد بها
 العين المخرجة وتطلق
 ويراد بها فعل المزكى
 فهي التزكية ويتعين
 ههنا ان يكون المراد
 التزكية لقوله فاعلون
 اذ العين المخرجة لم يفعلها
 المزكى ثم ضبط المصدر
 على الاطلاق بانه الذي
 يصدق عليه انه فعل
 الفاعل فعلى هذا تكون
 العين المخرجة مصدرا
 بالنسبة الى الله تعالى
 وكذلك السموات
 والارض وكل مخلوق
 من جوهر وعرض قال
 بجميع الحوادث اذا قيل
 من فاعلهما فيقال الله أو
 بعض الخلق (قال أجد)
 ويقول السني فاعل جميعها
 هو الله وحده لا شريك
 له ولكن اذا سئل بصيغة
 مشتقة من الفعل على
 طريقة اسم الفاعل مثل
 ان يقال له من القائم من
 القاعد أجاب عن خلق
 الله الفاعل على يديه
 وجعله محلاله كزيد وعمر

أولاً لفاد الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت وجمعت آخر التعداد المحافظة على أعدادها وهي
 الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلوات الجمعة والجمعة والجمعة والجمعة والجمعة
 والخسوف وصلاة النجوى والتسبيح وصلاة التسبيح وصلوات الحاجة وغيرها من النوافل * أي (أولئك)
 الجامعون لهذه الاوصاف (هم الوارثون) الاحقاع بأن يسموا وارانادون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله
 (الذين يرثون الفردوس) بغناء بغضامة وجزالة لارتهم لالتحفي على الناظر ومعنى الارث ما مر في سورة مريم
 * أنت الفردوس على تأويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روى أن الله عز وجل بنى
 جنة الفردوس لبنته من ذهب ولبنته من فضة وجعل خلالها المسلك الاذفر وفي رواية ولبنته من مسك مذرى
 وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الریحان * السلالة الخلاصة لانها تسهل من بين الكدر وفعالة بناء
 للقلة كالقلامة والقمامة وعن الحسن ما بين ظهرا في الطين (فان قلت) ما الفرق بين من ومن (قلت)
 الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الاوثان * (فان قلت) ما معنى (جعلنا) الانسان (نطفة) (قلت)
 معناه أنه خلق جوهر الانسان أو لا طيناً ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة * القرار المستقر والمراد الرحم
 وصفت بالمكانة التي هي صفة المسكنة رفيها كقولك طريق سائر أو بمكانتها في نفسها لانها كانت بحيث هي
 وأحرزت * قرئ عظاما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا
 العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة (خلقا آخر) أي خلقا ميبانا
 للخلق الاول ميبانية ما بعدهما حيث جعله حيوانا وكان جادا وناطقا وكان أبكم وسميعا وكان أصم وبصيرا
 وكان أكمه وأودع باطنه وظاهره بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عجائب فطرة وعجائب حكمة
 لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج به أبو حنيفة فيمن غضب بيضة فأفرخت عنده
 قال يضمن البيضة ولا يراد الفرح لأنه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله) فتعالى أمره في قدرته وعلمه
 (أحسن الخالقين) أي أحسن المقدرين وتقديره كذا كذا الميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون
 فيه في قوله أذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة وروى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب
 للنبي صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أكتب هكذا قلت فقال عبد
 الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فأنا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافر ثم أسلم يوم الفتح * قرأ ابن أبي عمير
 محمدين لما توتون والفرق بين الميت والمائت أن الميت كالحى صفة ثابتة وأما المائت فيدل على الحدوث
 تقول زيد مائت الآن ومائت غدا كقولك موت ونحوه ماضيق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدرك جعل
 الامائة التي هي اعدام الحياة والبعث الذي هو اعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين أيضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء
 والاختراع (فان قلت) فاذا الاحياء الاحياء الانشاء وحياة البعث (قلت) ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة
 وهي حياة القبر كما لو ذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على أن الثلث ليس عندك وأيضا
 فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء والامائة والاعادة والمطوى ذكرها من جنس الاعادة الطرائق
 السموات لانه طورق بعضها فوق بعض كطارقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو وطريقة أولها طاروق
 الملائكة ومثقلها تم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها * أراد بالخلق السموات كأنه قال
 خلقناها فوقهم (وما كنا) عنها (غافلين) وعن حفظها وأمسأ كهأن تقع فوقهم بقدرتنا أو أراد به الناس
 وأنه إنما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وينفعهم بأنواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما
 يصلحهم (يقدر) بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم
 ومصالحهم (فاسكناه في الارض) كقوله فسلكه يتابع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل
 انها خمسة أنهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله
 من عين واحدة من عبون الجنة فأسست ودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف

أولئك هم الوارثون
 الذين يرثون الفردوس
 هم فيها خالدون ولقد
 خلقنا الانسان من
 سلاله من طين ثم جعلناه
 نطفة في قرار مكين ثم
 خلقنا النطفة علقة
 فخلقنا العلقة مضغة
 فخلقنا المضغة عظاما
 فكسونا العظام لحما ثم
 أنشأناه خلقا آخر فتبارك
 الله أحسن الخالقين ثم
 انكم بعد ذلك لميتون
 ثم انكم يوم القيامة
 تبعثون ولقد خلقنا
 فوقكم سبع طرائق وما
 كنا عن الخلق غافلين
 وأنزلنا من السماء ماء
 بقدر فأسكناه في الارض

معاشهم * وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته وقوله (على ذهاب به) من أوقع الشكرات وأحزها
 للفصلين والمعنى على وجه من وجوه الذهب به وطريق من طرقه وفيه إيدان باقتدار المذهب وأنه لا يتعابا
 عليه شيء إذا أرادوه وهو أبلغ في الإبعاد من قوله قل أرايتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بما معين فعلى العباد
 أن يستعظموا الدعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا انفارها إذا لم تشكروا * خص هذه الأنواع الثلاثة
 لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بأن ثمره ما جامع بين أمرين بأنه فاكهة
 يتفكك بها وطعام يؤكل رطبا وبسا رطبا وعنبيا وقرأ وزيبيا والذيتون بأن دهنه صالح للاستصباح
 والاصطباغ جميعا ويجوز أن يكون قوله ومنها تأكل فلان من حرفه يخبر بها ومن ضعة يغتلبها
 ومن شجرة تير يجعها يعنون أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم
 ومعاشكم منها ترزفون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وقرئت رفوعة على الابتداء أي وبما أنشئ
 لكم شجرة (طور سيناء) وطور سينين لا يخلو ما ان يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء وسينون واما أن يكون
 اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف إليه كما مرئ القيس وكعبيل فيمن أضاف فن كسر سين سيناء فقد منع
 الصرف للتعريف والمجتمعة أو التأنيت لأنها بقعة وضعلاء لا يكون ألفه للتأنيت كعبلاء وجر باء ومن فتح فلم
 يصرف لان الألف للتأنيت كصحراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأيلة ومنه نودي موسى عليه
 السلام وقرأ الأعمش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الحال أي تبيت وفيها الدهن وقرئ تبيت
 وفيه وجهان أحدهما أن أبيت بمعنى تبت وأنشد زهير

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطينا لهم حتى إذا تبيت البقل

والثاني أن مفعوله محذوف أي تبيت زيمونها وفيه الزيت وقرئ تبيت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم
 تبيت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصبيغ الأتكين وغيره تخرج بالدهن وفي حرف أبي ثمر بالدهن
 وعن بعضهم تبيت بالدهان وقرأ الأعمش وصبيغا وقرئ وصباغ ونحوه مادبغ ودباغ والصبغ الغمس
 للإيتدأ وقيل هي أول شجرة تبيت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله توفد من شجرة مباركة
 * قرئ تسقيكم بماء مفتوح أي تسقيكم الأنعام (ومنها تأكل) تتعلق بهامنا فاع من الر كوب والحمل وغير
 ذلك كما تتعاقب بالأيوكل لجمع من الخيل والبغال والحمير وفيها منقعة زائدة وهي الأكل الذي هو انتفاع بذواتها
 والقصد بالأنعام إلى الأبل لأنها هي المحمول عليها في العادة وقرئها بالفلك التي هي السفائن لأنها سفائن
 البرقال ذوارمة * سفينة بر تحت حدى زمامها * يريد صيده (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ
 والجملة استئناف مجرى التعليل للامر بالعبادة (أفلا تتقون) أفلا تخافون أن ترفضوا عبادة الله
 الذي هور بكم وخالفكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصى منها وأوجب عليكم ثم تذهبوا فتمسكوا بغيره مما
 ليس من استحقاق العبادة في شيء (أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله تعالى
 وتكون لكم الكبرياء في الأرض (بهذا) إشارة إلى نوح عليه السلام وأولى ما كلهم به من الخبث على عبادة
 الله أي ما سمي بمنجمل هذا الكلام أو بمنجمل هذا الذي يدعى وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال
 لم يرضوا للنبوة بشرا وقد رضوا للالهية بحجر وقولهم ما سمي بمنجمل هذا يدل على أنهم وبراءهم كانوا في فترة متطاولة
 أو تكذبوا في ذلك لأنهم ما كهم في الغي وشكرهم لأن يدفعوا الحق بما أمكنهم وجماعن لهم من غير تمييز منهم بين
 صدق وكذب الأتراهم كيف جنتوه وقد علموا أنه أرجح الناس عقلا وأوزنهم قولا * والجنة الجنون أو الجن
 أي به جن ينجونه (حتى حين) أي احتملوه واصرر عليه إلى زمان حتى ينجلى أمره عن عاقبة فان أفاق من
 جنونه والافتلتوه * في نصرته أهلا كهم فكانه قال أهلا كهم بسبب تكذيبهم إياي أو انصرفني بدل ما كذبوني
 كما تقول هذا بذالك أي بدل ذلك ومكانه والمعنى أي بدلتني من غم تكذيبهم سألوه النصره عليهم أو انصرفني
 بانحازما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (باعتنا)
 بحفظنا وكلاءتنا كأن معناه من الله حفاظا كما كونه بعيونهم لئلا يعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم

واناع على ذهاب به
 لقادرون فأنشأنا لكم
 به جنات من نخيل
 وأعناب لكم فيها
 فواكه كثيرة ومنها
 تأكلون وشجرة تخرج
 من طور سيناء تنبت
 بالدهن وصبيغ للأتكين
 وان لكم في الأنعام
 لعبارة تسقيكم مما في
 بطونها ولكم فيها منافع
 كثيرة ومنها تأكلون
 وعليها وعلى الفلك
 تحملون ولقد أرسلنا
 نوحا إلى قومه فقال
 يا قوم اعبدوا الله ما لكم
 من الله غيره أفلا تتقون
 فقال الملا الذين كفروا
 من قومه ما هذا الا بشر
 مثلكم يريد أن يتفضل
 عليكم ولو شاء الله لآتزل
 ملائكة ما سمعنا بهذا
 في آياتنا الا أوليين ان
 هو الا رجل به جنه
 فتر بصوابه حتى حين
 قال رب انصرني بما
 كذبون فواحيننا اليه ان
 اصنع الفلك بأعيننا

عليه من الله عين كائنه (ووحينا) أى تأمرك كيف تصنع وتعلمك روى أنه أوحى إليه أن يصنعها على
 مثال جوجوا أنطائر * روى أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن
 معك في السفينة فلما تبع الماء من التنور أخبرته أمرته فركب وقيل كان تنور آدم عليه السلام وكان
 من حجارة فصارت نوح واختلف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن عيين الداخل مما يلي باب
 كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالسأم بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن
 عباس رضى الله عنه التنور وحده الأرض وعن قتادة أشرف بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن
 الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل معناه أن فوران التنور كان عند تنوير الفجر وقيل هو مثل كقولهم
 حى الوطيس والقول هو الأول * يقال سلك فيه دخله وسلك غيره وأسلكه قال * حتى اداسلكوهم في قماندة
 (من كل زوجين) من كل أمي زوجين وهم ما أمة الذكور وأمة الانثى كالجمال والنوق والحصن
 والرمك (انثين) واحد من مزدوجين كالجل والناقة والحصان والركمة روى أنه لم يحمل الا ما يلد
 وبيض وقرئ من كل بالثنوين أى من كل أمة زوجين وانثين تأكيد وزيادة بيان * حى به على
 مع سبق الضار كما حى باللام مع سبق النافع قال الله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى ولقد سبقتم كلمتنا
 لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت وقول عمر رضى الله عنه ليتها كانت كفافا
 لا على والى * (فان قلت) لم نها عن الدعاء لهم بالنجاة (قلت) لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين واجباب
 الحكمة أن يعرفوا الاحمال لما عرف من المصلحة فى اغراقهم والمفسدة فى استبقائهم وبعد ان أملى لهم الدهر
 المتناول فلم يزيدوا الا ضلالا وانزمتهم المحجة بالغة لم يبق الا أن يجعلوا عبرة للغيرين * ولقد بالغ فى ذلك حيث
 أتبع النهى عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
 العالمين * ثم أمره أن يدعوهم بدعاء هو أفضل وأرفع له وهو طلب أن ينزله فى السفينة أو فى الأرض عند
 خروجه منها منزلا يسارك له فيه ويعطيه الزيادة فى خير الدارين وأن يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسلته
 وهو قوله (وأنت خير المنزلى) (فان قلت) هلا قيل فقولوا قوله فإذا استوتبت أنت ومن معك لأنه فى
 معنى فإذا استوتبت (قلت) لأنه نبههم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واطهار
 كبرياء الروية وأن رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك أو نبي * وقرئ هتلا بعنى انزال أو موضع انزال
 كقوله لم يدخلهم مدخل يرضونه (ان) هى الخففة عن الثقل واللام هى الفارقة بين النافية وبينها والمعنى
 وان الشأن والقصة (كنالبتلين) أى مصيدين قوم نوح بلاء عظيم وعقاب شديد أو محتسبين بهذه
 الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويدكر كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مدكر (قرنا آخري)
 هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضى الله عنه ما وتشهد له حكاية الله تعالى قول هود واذا جعلكم
 خلفاء من بعد قوم نوح وحيى قصة هود على أثر قصة نوح فى سورة الاعراف وسورة هود والشعراء * (فان
 قلت) حق أرسل أن يعذب بالى كاخواته التى هى وجهه وأنفذو بعث فباله عدى فى القرآن بالى تارة وبى
 أخرى كقوله كذلك أرسلناك فى أمة وما أرسلناك فى قرية من نذير (فأرسلنا فيهم رسولا) أى فى عاد وفى
 موضع آخر والى عاد أخاهم هودا (قلت) لم يعذب بالى كما عدى بالى ولم يجعل صله مثله ولكن الامة أو القرية
 جعلت موضعا للإرسال كما قال روية * أرسلت فيهما مصعبا إذا أقمقام * وقد جاء بعث على ذلك فى قوله ولو شئنا
 لبعثنا فى كل قرية نذيرا (أن) مفسرة لا أرسلنا أى قامناهم على لسان الرسول (اعبدوا الله) * (فان قلت)
 ذكر مقال قوم هود فى جوابه فى سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملاء الذين كفروا من قومه اننا نراك
 فى سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا بنبية وهننا مع الواو فأى فرق بينهما (قلت) الذى بغير واو على تقدير سؤال
 سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت وأما الذى مع الواو فعطف لما قاله وهننا أنه
 اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشئنا ما هما (بلى) بقاء الآخرة بقاء ما فيها من الحساب والثواب
 والعقاب كقولك يا حبيذا جوارمكة أى جوار الله فى مكة * حذف المضمير والمعنى من مشرو بكم أو حذف منه

ووحينا فإذا جاء أمرنا
 وفار التنور فاسلك فيها
 من كل زوجين انثين
 وأهلك الامن سبق عليه
 القول منهم ولا تخاطبني
 فى الذين ظلموا وانهم
 مغرورون فإذا استوتبت
 أنت ومن معك على
 الفلك فقل الحمد لله
 الذى نجانا من القوم
 الظالمين وقل رب أنزلى
 منزلا مباركا وأنت خير
 المنزلى ان فى ذلك
 لآيات وان كنا لبلبين
 ثم أنشأنا من بعدهم
 قرنا آخرين فأرسلنا
 فيهم رسولا منهم ان
 اعبدوا الله ما لکم من
 اله غيره أفلا تتقون
 وقال الملاء من قومه
 الذين كفروا وكذبوا
 بلى الآخرة وأترفناهم
 فى الحياة الدنيا ما هذا
 الا بشر مثلكم يا كل مما
 تأكلون منه و يشرب
 مما تشربون وانثين
 أطعتم بشرا مثلكم

لدلالة ما قبله عليه (اذا) واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالو لهم من قومهم أي تخسرون عقولكم
وتعبنون في آرائكم * تني (أنكم) للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون
خبر عن الاول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ واذامتم خبر اعلى معنى اخرجكم اذامتم ثم اخبر بالجملة عن
أنكم أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كأنه قيل اذامتم ووقع اخرجكم ثم أوقعت الجملة الشرطية
خبر اعن أنكم وفي قراءة ابن مسعود أي بعدكم اذامتم * قرئ (هيئات) بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا
تنوين وبالساكون على لفظ الوقف * (فان قلت) ما توقعدون هو المستبعد من حقه أن يرتفع بهيات كما ارتفع
في قوله * فهيات هيئات العتق وأهله * فما هذه اللام (قلت) قال الزجاج في تفسيره البعد لما توقعدون
أو بعد لما توقعدون فيمن نون فتزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو أن يكون اللام لبيان المسبب بعد ما هو
بعد التصويت بكامة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيئت لك لبيان المهيت به * هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما
يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة (الحياتنا الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها وبينها
ومنه هي النفس تحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاعت والمعنى لا حياة الا هذه الحياة لان الناقبة
دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس ففتحتها فوازنت لا التي نفت ما بعد هاني الجنس (تموت
ونحي) أي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن آخر * ثم قالوا ما هو الا مقرر على الله فيما يدعيه
من استنبائه له وفيما بعد نامن البعث وما نحن بمصدقين (قليل) صفة للزمان كقديم وحديث في قولك
ما رأيت قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما تو كيداعنى قلة المدة وقصرها (الصيحة) صيحة جبريل عليه
السلام صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل من الله من قولك فلان
يقضى بالحق اذا كان عادلا في قضائه * شبههم في دمارهم بالغناء وهو حمل السيل مما يلي واسود من العيدان
والورق ومنه قوله تعالى فغعله غثاء أحوى وقد جاء مشددا في قول امرئ القيس
* من السيل والغثاء فلكة مغزل * بعدا وحقا ودفرا ونحوها مصادر وموضوعه مواضع أفعالها وهي من جملة
المصادر التي قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل أظهارها ومعنى بعدا بعدوا أي هلكوا يقال بعد بعدا
وبعد انحور شد رشدا ورشدا (للقوم الظالمين) بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيئت لك ولما توقعدون (قرونا)
قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما بنى اسرائيل (أجلها) الوقت الذي حد
لهلاكها وكتب (تتري) فعلى الالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرئ تتري بالتنوين والتاء بدل من
الواو كما في تولى وتيقورأى متواترين واحدا بعد واحد من التور وهو الفرد أضاف الرسل اليه تعالى والى أهمهم
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملاسة والرسول ملابس
المرسل والمرسل اليه جميعا (فأتبعنا) الامم والقرون (بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم) أخبارا يسميها
ويتعجب منها * الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون
جعا للاحد وثبة التي هي مثل الاضحوكة والاعوبة والاعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تلهوا وتعبوا وهو
المراد ههنا * (فان قلت) ما المراد بالسلطان المبين (قلت) يجوز أن تراد العصالها كانت أم آيات موسى
وأولها وقد تعلق بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضر بها بها وكونها حارسا وشعرة وشجرة خضراء مثمرة ودلو اورشاء جعلت كأنها
ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز أن
تراد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة (عالين) متكبرين ان فرعون علا في الارض لا يريدون
علا في الارض أو متطاوئين على الناس قاهرين بالبعث والظلم * البشر يكون واحدا وجمعها بشر أسويا
بشريين فأما ترين من البشر * ومثل وغير يوصفهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث أنكم اذامتلهم ومن
الارض مثلون ويقال أيضا هاهنا مثلاه وهم أمثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم (وقومهما)
يعنى بنى اسرائيل كأنهم بعدونا خضوعا وتذللا ولانه كان يدعي الالهية فادعي للناس العبادة وأن طاعتهم

انكم اذا تخسرون
أبعدكم أنكم اذامتم
وكنتم ترابا وعظاما أنكم
مخرجون هيئات
هيئات لما توقعدون ان
هي الاحياتنا الدنيا غوث
ونحي وما نحن بيمعوثين
ان هو الارجل افترى
على الله كذبا وما نحن
له بيمعوثين قال رب
انصرني بما كذبون
قال عما قيل ليصحت
نادمين فأخذتهم الصيحة
بالحق فجعلناهم غثاء
فبعدا للقوم الظالمين ثم
أنشأ نامن بعدهم قرونا
آخرين ما تسبق من
أمة أجلها وما يستأخرون
ثم أرسلنا رسالنا تتري
كما جاء أمة رسولها
كذبوه فأبغضنا بعضهم
بعضا وجعلناهم
أحاديث فبعدا لقوم
لا يؤمنون ثم أرسلنا
موسى وأخاه هرون
بآياتنا وسلطان مبين
الى فرعون وملئه
فاستكبروا وكانوا قوما
عالين فقالوا أنؤمن
ببشرين مثلنا وقومهم
النا عابدون فكذبوه
فكانوا من المهلكين
ولقد آتينا

* وقوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (قال هذا النداء والخطاب ليساعلى ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمته مختلفة ٧٤ وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودى بذلك) قال احرهذه نعمة اعترالية فان مذهب اهل

السنة ان الله تعالى متكلم امرناه اذلا ولا يشترط في تحقق الامر وجود المخاطب فعلى هذا قوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا على ظاهره وحقيقته عند اهل الحق

له عبادة على الحقيقة (موسى الكتاب) اى قوم موسى التوراة (لعلهم) يعملون بشرائعها وما عاظها كما قال على خوف من فرعون وملئه ثم يرد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم ولا يجوز ان يرجع الضمير في لعلمهم الى فرعون وملئه لان التوراة انما اوتيتهم باسرا ئيل بعد اغراق فرعون وملئه ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما اهلكنا القرون الاولى * (فان قلت) لو قيل آيين هل كان يكون له وجه (قلت) نعم لان مريم ولدت من غير ميسيس وعيسى روح من الله اتى اليها وقد تكلم في المهدي وكان يحيى الموقى مع معجزات اخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للثنية على تقدير (وجعلنا ابن مريم) آية (وامه آية) ثم حذف الاولى لدلالة الثانية عليها * الربوة والرباوة في راءهما الحركات وقرئ ربوة ورباوة بالضم ورباوة بالكسر وهى الارض المرتفعة قيل هى ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقراب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل دمشق وغوطنها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن ابي هريرة الزموا هذه الرملة ورملة فلسطين فانها الربوة التى ذكرها الله وقيل مصر * والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن قتادة ذات ثمار وماء يعنى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها * والمعنى الماء الظاهر الجارى على وجه الارض وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ربه اذا ضربه بركبته ووجه من جعله فعلا انه نفاع لظهوره ووجه من الماعون وهو المنفعة * هذا النداء والخطاب ليساعلى ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمته مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودى لذلك ووصى به ليعتقد السامع ان امر نودى له جميع الرسل ووصا به حقيق ان يؤخذه ويعمل عليه * والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام فالخلال الذى لا يعصى الله فيه والصافى الذى لا ينسى الله فيه والقوام ما عسل النفس ويحفظ العقل او اريد ما يستطاب ويستلذ من الماء والفاكهة ويشهد له بحقيقته على عقب قوله وآييناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ابواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اى آييناهما وقلنا لهما هذا اى اعلمناهما ان الرسل كلهم خطوط ابواب هذا فكلما مما رزقنا كما واعملوا الصالحات اقتداء بالرسل * قرئ وان بالكسر على الاستثناف وان بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة و (امتكم) مرفوعة معها * وقرئ (زبرا) جمع زبور اى كتب مختلفة يعنى جعلوا دينهم اديانا وزبرا قطع الاستعيرت من زبور الفضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل في رسل * اى كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس معتقد انه على الحق * القمرة الماء الذى يغمر القامة فضربت مثلا لهما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمياتهم اوشبهوا باللاعبيين في غمرة الماء لهما هم عليه من الباطل قال * كاني ضارب في غمرة لعب * وعن على رضى الله عنه في غيراتهم (حتى حين) الى ان يقتلوا او يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعد اذهم والجزع من تأخيرهم * وقرئ عدهم ويسارع ويسرع بالماء والفاعل الله سبحانه وتعالى ويجوز في يسارع ويسرع ان يتضمن ضمير المعبده ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج لهم الى المعاصى واستجرا الى زيادة الاثم وهم يحسبونونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعالجة بالشواب قبل وقته ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين و (بل) استدراك لقوله لا يحسبون يعنى بل هم اشباه البهائم لا فطنه بهم ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا في ذلك اذ هو استدراج ام مسارعة في الخير (فان قلت) اين الرجوع من خير ان الى اسمها اذ لم يستكن فيه ضميره (قلت) هو محذوف تقديره يسارع به ويسارع به ويسارع الله به لقوله ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع أمن الالباس زات بهم القديم حتى

موسى الكتاب لعلمهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه آية وآييناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اى بما تعملون عليهم وان هذه امتكم امة واحدة وانار بكم فانقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فدرهم في غمرتهم حتى حين ايجسبون انما غمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بآياتهم لا يشركون والذين

جملوا هذه الآيه وامثالها على المجاز وخلاف الظاهر وما بال الزمخشري خيس هذه الآيه بانها على خلاف الظاهر ومعتمده يوجب حمل مثل قوله تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وجميع الاوامر العامة في الامة على خلاف الظاهر (يؤتون)

(يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعنها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة السديقي ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه (يسارعون في الخيرات) يحتمل معنيين أحدهما أن يراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم يتجهلون في الدنيا المنافع ووجوه الأكرام كما قال فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين لأنهم إذا سارع بهم لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوا وهذا الوجه أحسن طباقا للآية المتقدمة لأن فيه اثبات مانع عن الكفار للمؤمنين وقرئ يسارعون في الخيرات (لهما سابقون) أي فاعلون السابق لاجلها أو سابقون الناس لاجلها أو يهاهما سابقون أي يسألونها قبل الآخرة حيث تجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لهما سابقون خيرا بعد خبر ومعنى وهم لها كفي قوله أنت لها أحد من بين البشر يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كفه عباده وما عملوه من الأعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحيفة الأعمال ناطق بالحق لا يقرؤن منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لازي ياد فيه ولا نقصان ولا ينظلم منهم أحد أو أراد أن الله لا يكلف إلا الوسع فان لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا علمه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا ينظلم أحد من حقه ولا نخطه دون درجته * بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها (من هذا) أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال) متجاوزة مخططة لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها) معتادون وبها ضارون لا يقطعون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب * وحتى هذه هي التي يبدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأ تلك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاههم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقعد والاولاد الجوار الصراخ باستغاثة قال جأ ساعات المنام لربه أي يقال لهم حينئذ لا تجأوا) فان الجوار غير نافع لكم (من لا تنصرون) لا تقاؤون ولا تمنعون من أئو من جهنم لا بلحقكم نصر ومعونه * قالوا الضمير في (به) للبيت العتيق أو للحرم كانوا يقولون لا يظهر رعلينا أحد لنا أهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وأنه لم تكن لهم مغفرة إلا أنهم ولاته والقائمون به ويجوز أن يرجع الى آياتي إلا أنه ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعد به أو يحدث لكم استماعه استكبارا وعتوا فانتم مستكبرون بسببه أو تتعلق الباء بسامر أي تسمرون بذكر القرآن وبالظعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سمر أو سمارا وتسمرون وتهمرون من أهجر في منطقهم إذا غش والهجربالضم الفمخس ومن هجر الذي هو مبالغته في هجر إذا هذى والهجربالفتح الهديان (القول) القرآن يقول أقلم يتدبروه ليعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا به ومن جاء به بل (جاءهم ما لم يأت آباءهم) فلذلك أنكروه واستبدعوه كقوله لتنذر قوما ما أنذرا بأوهم فهم غافلون أوليخافوا عند تدبر آياته وأفاضلهم مثل ما نزل عن قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه وآبأوهم اسمعيل وأعقابهم من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسافانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا أسد بن خزيمه ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شكتم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعا كان مسلما وروى في أن ضبة كان مسلما وكان على شرطة سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) محمد أو صحبة نسبه وحلوه في سطة هاشم وأمانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها أبو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفي برغائهم ناديا الجنة

يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجله أنهم الى ربهم
راجعون أو لثبات
يسارعون في الخيرات
وهم لهما سابقون ولا
نكف نفسا الا وسعها
ولدينا كتاب ينطق
بالحق وهم لا يظلمون
بل قلوبهم في غمرة
من هذا ولهم أعمال
من دون ذلك هم لها
عاملون حتى اذا
أخذنا من ترفيتهم
بالعذاب اذا هم يجأرون
لا تجأروا اليوم انكم
من لا تنصرون قد
كانت آياتي تتلى عليكم
فكنتم على أعقابكم
تتكصون مستكبرين
به سامرا تهمسرون
أقلم يتدبروا القول أم
جاءهم ما لم يأت آباءهم
الاولين أم لم يعرفوا
رسولهم فهم له منكرون
أم يقولون به جنه بل
جاءهم بالحق

يقوله تعالى بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون (قال فان قلت أكثرهم يعطى ان أقلمهم لا يكره الحق وكيف ذلك والكل كفره قلت قيمهم من أذى الإسلام حذرهم مخالفة آباؤه ومن أن يقال صبأ كأي طالب لا كراهة للحق) قال أحمد وأحسن من هذا أن يكون الضمير في قوله وأكثرهم على الجنس للناس كافة وما ذكره هذه الطائفة من الجنس بنى الكلام في قوله وأكثرهم على الجنس بجملته كقوله ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وكقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ويدل على ذلك قوله تعالى بل جاءهم بالحق والنبى صلى الله عليه وسلم جاء الناس كلهم ٧٦ وبعث الى الكافة ويحتمل أن يحمل الاكثر على الكل كما حمل القليل على النبي والله أعلم وما قول

الزمخشري أن من تمادى على الكفر وأثر البقاء عليه تقليد الآبائه ليس كارها للحق فردود فان من أحب شيئا كره ضده وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم ففسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم نسئلهم خراجا فخرج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتسدعهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا يكون ولورجنناهم وكشفنا ما بهم من ضمر اللجوا في طغيانهم يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم

الجنون وكانوا يعلمون أنه يرى ومنها وأنه أرجمهم عقلا وأثقمهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف شهوراتهم وأهواءهم ولم يوافق ما نشؤوا عليه وسيط لمخومهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط المستقيم فاخلدوا الى الهبت وعتولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعرية (فان قلت) قوله (وأكثرهم) فيه أن أقلمهم كانوا لا يكرهون الحق (قلت) كان فيهم من يترك الايمان به أنفة واستنكافا من توبيخ قومه وأن يقولوا صبأ وترك دين آباؤه لا كراهة للحق كما يحكى عن أنى طالب (فان قلت) يزعم بعض الناس أن أباطال صح اسلامه (قلت) ياسبحان الله كأن أباطال كان أنجل أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس رضى الله عنهم ما يخفى اسلام أنى طالب يدل بهذا على عظم شأن الحق وأن السموات والارض ما قامت ولا من فيهن من الابيه فلواتبع أهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام أو أراد أن الحق الذى جاءه محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع أهواءهم وانقلب شركا لجناء الله بالقيامه ولا هلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة أن الحق هو الله ومعناه ولو كان الله الها يتبع أهواءهم وبأمر بالشرك والمعاصى لما كان الها وكان شيطانا ولما قدر أن يسكن السموات والارض (بذكرهم) أى بالكتاب الذى هو ذكرهم أى وعظهم أو وصيتهم وفخرهم أو بالذكر الذى كانوا يمتنون به ويقولون لو أن عندنا ذكر كرامن الاولين لكننا عباد الله المخلصين وقرى بذكرهم * قرئى خراجا فخرج وخرجا فخرج وهو ما يخرج الى الامام من زكاة أرضك والى كل عامل من أجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج مال الزمك أدأوه والوجه ان الخرج أخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة للفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خراجا فخرج ربك يعنى أم نسألهم على هذا يتكلمهم قلة لامن عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخلق خير قد ألزمهم الحق في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم بأن الذى أرسل اليهم ر جل معروفا أمره وحاله مخبور سره وعلمه خليفى بأن يجتنب مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سببا الى النبيل من دنياهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذى هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من أدوائهم وهو اخلاصهم بالتدبر والتأمل واستنصارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعلمهم بانه مجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النبوية وكرامتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر * يحتمل ان هؤلاء وصفتهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة (لنا كبرون) أى عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وأن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصدنا كب * لما أسلم جماعة بن أنال الحنفى وحق باليماة ومنع الميرة من أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العله زجاء أبوسفیان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألسنت ترعم أنك بعثت رجلا للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى

فاذا أحبوا البقاء على الكفر فقد كرهوا الانتقال عنه الى الايمان ضرورة والله أعلم ثم انجر

الكلام الى استبعاد ايمان أنى طالب وتحقيق القول فيه أنه مات على الكفر ووجه ذلك بأنه أشهر وعمومه النبى صلى الله عليه وسلم فلو كان قد أسلم لاشتهر اسلامه كما يشتهر اسلام العباس وجزءه وأجدل لانه أشهر وللقائل باسلامه أن يعتذر عن عدم شهرته بانه انما أسلم قبيل الاحتضار فلم يظهر له مواقف فى الاسلام يشتهر بها كما ظهر لغيره من عمومته عليه الصلاة والسلام هذا والظاهر انه لم يسلم وحسبك دليلا على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام سألت الله تعالى فيه وانه بعد ذلك لنى صحاح من نار يغلى رأسه من قدمه * فان قيل لا يلزم من ذلك موته على الكفر لان كثير من عصاة الموحدين يعذب باكثر من ذلك * قلنا من أثبت اسلامه ادعى ان ذلك كان قبيل الاحتضار فالاسلام يجب ما قبله وتلك الدقيقة التى صار فيها من المسلمين لا تحتمل من المعاصى ما يوجب ذلك والله أعلم

* قوله تعالى فما استكانوا لهم وما يتضرعون (قال استكان استعمل من الكون أي انتقل من كون إلى كونه كما يقال استحال إذا
 انتقل من حال إلى حال) قال أجد هذا التأويل أسلم وأحق من تأويل من اشتد من السكون وجعله افتعل ثم أشعبت الفتحة فتولدت
 الالف كتولدها في قوله * ساغ من دفرى غضوب حسره * فان هذا الاشباع ليس بقصيح وهو من ضرورات الشعر فينبغي أن ترفع منزلة القرآن
 عن ورود مثله فيه لكن تنظير المحشرى له باستحاله وهم فان استكان على تأويله أحد أقسام استعمل الذي معناه التحول كقولهم استبحر
 الطين واستوفى الحمل واما استحاله فثلاثة حال حول إذا انتقل من حال إلى حال وإذا كان الثلاثي يفيد معنى التحول لم يبق لصيغة استعمل
 فيها أثر فليس استحاله من استعمل التحول ولكنه من استعمل بمعنى فعل وهو أحد أقسامه اذ لم يزد الأساس في علة الثلاثي معنى والله أعلم
 ثم نعود إلى تأويله فنقول المعنى عليه فما انتقلوا من كون التكبر والتعجب والاعتياص إلى كون الخضوع والضرعة إلى الله تعالى * ولقائل أن
 يقول استكان يفيد على التأويل المذکور الا انتقال من كون إلى كون فليس جملة على انه انتقال عن التكبر إلى الخضوع بآولى من العكس
 وترى هذه الصيغة لا تفهم إلا أحد الانتقاليين فلو كانت مشتقة من مطلق الكون لكانت مجمة محتملة للانتقاليين جميعا * والجواب ان أصلها
 كذلك على الاطلاق ولكن غلب العرف على استعمالها في الانتقال الخاص كما غلب في غيرها والله أعلم ٧٧ وكان جدي أبو العباس أحمد

وما يتضرعون حتى
 اذا فتحنا عليهم بابا
 عذاب شديد اذا هم فيه
 ملبسون وهو الذي
 أنشأ لكم السمع
 والابصار والافئدة
 قليلا ما تشكرون وهو
 الذي ذرأكم في
 الارض واليه تحشرون
 وهو الذي يحيى ويميت
 وله اختلاف الليل
 والنهار أفلا تعقلون
 بل قالوا مثل ما قال
 الاولون قالوا انذامتنا
 وكنا ترابا وعظاما اننا
 لمبعوثون لقد وعدنا نحن
 وآباؤنا هذا من قبل ان
 هذا الاساطير الاولين
 قل لمن الارض ومن

لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والتقط الذي أصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لا يرتد والى
 ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وافرطهم فيها ولذهب عنهم هذا
 الابلاس وهذا التلقى بين يديه يسترحونه * واستشهد على ذلك بان أخذناهم أولا بالسيف وبما جرى عليهم
 يوم بدر من قتل صناديدهم وأسروهم فجاوحدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع
 الذي هو أشد من الأسر والقتل وهو أطم العذاب فأبلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء أعتابهم وأشدهم
 شهية في العناد يستعطفك أو يحناهم بكل محنة من القتل والجوع فأروى فيهم لبن مقداد وهم كذلك حتى
 اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يلبسون كقولهم ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون لا يفترون وهم فيه ملبسون
 والابلاس اليأس من كل خير وقبل السكون مع التعجب (فان قلت) ما وزن استكان (قلت) استعمل من
 الكون أي انتقل من كون إلى كون كما قيل استحاله اذا انتقل من حال إلى حال ويجوز أن يكون افتعل من
 السكون أشعبت فتحة عينه كما جاء به تراخ (فان قلت) هلا قيل وما تضرعوا أو فاستكبنون (قلت) لان المعنى
 محناهم فجاوحدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن يستكبنوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم
 باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا * انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بهما من المنافع الدينية
 والدينية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافها أن يعملوا أسماهم وأبصارهم في آيات الله وأفعاله ثم ينظروا
 ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فما أغنى عنهم سمعهم ولا
 أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة قيم الاقرار بالمنعم بها
 وأن لا يجعل له تدولا شريك * أي تشكرون شكريا قليلا (وما) نزيدة للتأكيدي بمعنى حقا (ذرأكم) خلقكم
 وبشكم بالتناسل (واليه) تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وله اختلاف الليل والنهار) أي هو مختص به
 وهو متولىه ولا يقدر على نصرته ما غيره * وقرئ يعقلون بالياء عن أبي عمرو أي قال أهل مكة كما قال

فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل
 ابن فارس الفقيه الوزير رحمه الله يذكرني أنه لما دخل بغداد زمن الامام الناصر رضى الله عنه أظهر من جملة كراماته له أن جمع له الوزير
 جميع علماء بغداد وعقد بهم محفلا للمناظرة وكان يذكرني أن مما انجز الكلام اليه حينئذ هذه الآية وان أحدهم وكان يعرف بالاجل
 اللغوي خصه الوزير بالسؤال عنها فقال هو مشتق من قول العرب كنت لك اذا خضعت وهي لغة هذلي فاستحسن منه ذلك * قال أحمد وقد
 وقعت عليها بعد ذلك في غريب أبي عبيد المرزوق وهو أحسن محامل الآية وأسلمها والله أعلم وعلى هذا يكون من استعمل بمعنى فعل كقولهم
 استقر واستعمل وحال واستحال على ما مر وقد قال في بعضهم يوما لم لا تجعله على هذا التأويل من استعمل المبني للمباغلة مثل استبحر
 واستعصم من حسره وعصم فقلت لا يسعني ذلك لان المعنى يأباه وذلك انها جاءت في النفي والمقصود منها مذموم هؤلاء بالجفوة والقسوة وعدم
 الخضوع مع ما يوجب نهاية الضراعة من أخذهم بالعذاب فلذابت الي جعلها للمباغلة أفادت نقيض المباغلة لان نفي الابغ أدنى من نفي
 الادنى وكانهم على ذلك ذموا نفي الخضوع الكثير وانهم ما بلغوا في الضراعة نهايتها وليس الواقع فانهم ما تسموا بالضراعة ولا بمباغلة منها
 فكيف نفي عنهم النهاية الموهمة لحصول البداية والله أعلم

قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (قال ان قلت قد ناقض هذا قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) قال
أحمد يجب أن لا يسلك هذا المسلك في إيراد الأسئلة عن فوائد الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل ٧٩ من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد وسؤال
الادب أن يقال قصر
فهو من الجمع بين
هاتين اليتين فأوجهه
ولو سأل سائل عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
عن شيء من كتاب الله
تعالى بهذه الصيغة

بما يصفون وقيل رب
أعوذ بك من همزات
الشياطين وأعوذ بك رب
أن يحضرون حتى إذا جاء
أحدهم الموت قال رب
ارجعون لعلني أعمل
صالحا فيما تركت كلا
انها كلمة هوقائلها ومن
وراءهم هم برزخ الى يوم
بعثون فاذا نفخ في
الصور فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون فمن
ثقلت موازينه فأولئك
هم المفلحون ومن خفت
موازينه فأولئك
الذين خسروا أنفسهم
في جهنم خالدون ترفع
وجوههم النار وهم
فيها كالخون الم تنكن
آباتي تلتى عليكم فكنتم
بها تكذبون قالوا ربنا

لا وجه ظهره بالدره
* عاد كلامه الى جواب
السؤال (قال وجه الجمع
بينهما أن يحمل ذلك على
اختلاف موقف القيامة)
قال أحمد وكثيرا ما ينهز

ومقابلتها بما أمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصبح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة
مضاعفة بازاء سيئته وهذه قضية قوله بالتى هي أحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة أن
لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح وقيل هي
منسوخة بآية السيف وقيل محكمة لان المداراة محثوث عليها لم تؤدى الى ثلم دين وازراء بمرودة (بما يصفون)
بما يدكرونه من أحوالك بخلاف صفتها أو بوصفهم لك وسوء كرمهم والله أعلم بذلك منك وأقصد على جزائهم
* اللهمز الخس والمهمزات جمع المردمنة ومنه مهماز الرأض والمعنى أن الشياطين يحثون الناس على المعاصي
ويغرونهم عليها كما همز الرأض الدواب حثها على المشي ونحو اللهمز الازفي قوله تعالى تؤذهم اذا أمر بالنعوذ
من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالنعوذ من أن يحضروه أصلا ويحوموا حوله وعن ابن
عباس رضي الله عنه عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزح (حتى) يتعلق بيمصفون أى لا يزالون على سوء
الذكر الى هذا الوقت والاية فاصلة بينهم على وجه الاعتراض والتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على
الشياطين أن يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم أو على قوله وانهم لكاذبون * خطاب الله بلفظ
الجمع للتعظيم كقوله * فان شئت حرمت النساء سواكم * وقوله * ألا فارحوني بالله محمد * اذا أيقن بالموت
واطلع على حقيقة الامراد كته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة
وقال (لعلني أعمل صالحا) في الايمان الذى تركته والمعنى لعلني آتى بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا
كما تقول لعلني أبني على أسس أسوأ منى عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ان رجعت الى الدنيا فيقول الى دار اللهموم والاحزان بل قدوم الى الله
وأما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد والمراد بالكمة الطائفة
من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهى قوله لعلني أعمل صالحا فيما تركت (هوقائلها) لا محالة لا يحملها
ولا بسكت عنها الاستيلاء الحسرة عليه ونسلط الندم أو هوقائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه (ومن
وراءهم هم برزخ) والضمير للجماعة أى امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى أنهم
يرجعون يوم البعث وانما هوقائظ كلى لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة * الصور بفتح الواو
عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن أبي رزبن وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة * ونفى
الانساب يحتمل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتألف
الابالاعمال فتلغوا الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفترق
من أخيه واهله وصاحبته وبنيه وعن ابن مسعود ولا يساءلون باذعام التناهي السنين (فان قلت) قد
ناقض هذا ونحو قوله ولا يسئل جميعا قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم
فكيف التوفيق بينهما (قلت) فيه جوابان أحدهما أن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة ففيه أزمنة
وأحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يفتنون لذلك لشدة الهول والفرع والثاني أن
التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا عن ابن عباس * الموازين
جمع موزون وهى الموزونات من الاعمال أى الصالحات التى لها وزن وقد رعد الله تعالى من قوله تعالى فلا
نقيم لهم يوم القيامة وزنا (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا يحمل للبدل والمبدل منه لان الصلة
لا يحمل لها أو خبر بعد خبر لا أولئك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) تسفح وقال الزجاج التلفح والتلفح واحد الا أن
التلفح أشد تأثيرا * والكلوح أن تتقلص الشفتان وتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك
ابن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام أنه مر في السوق برأس أخرج من القنور فغشى عليه ثلاثة أيام ولياليهن

الزخمشرى الفرصة فى انكار الشفاعة ويشمذيله للرد على القائلين بها اذا انتهى الى مثل قوله ولا تنفعها شفاعة لا يبع فيه ولا خلة ولا شفاعة
ويتغافل حينئذ عن طريق الجمع بين ما ظاهره نفي الشفاعة وبين ما ظاهره ثبوتها بحمل الامر على اختلاف الاحوال فى القيامة والله الموفق

بقوله عز وجل ومن يدع مع الله الها آخرا لبرهان له به (قال فيه لا برهان له به اما صفة لازمة أو كلام معترض لا في الصفة اهما لان الها سوى الله يمكن أن يكون به برهان) ٨٠ قال أجدان كان صفة فالمتصود بها التهمك بمدعى اله مع الله كقوله بل أشركوا بالله ما لم ينزل

به سلطانا فني انزال السلطان به وان لم يكن في نفس الامر سلطان غلبت علينا شقوقنا وكذا قومنا الذين ربنا أخر جناننا فان عدنا فانا ظالمون قال اخسوا فيها ولا تسكحون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمننا فاعف لنا وارحنا وانت خير الراحمين فالتخذتموهم سخر يا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا وانهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا البتة ياوما وبعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اخسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخرا لبرهان له به

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتلص شفته العيا حتى تبلغ وسط رأسه وتسخر حتى شفته السفلى حتى تبلغ سرتة وقرئ كالحون (غلبت علينا) ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا أخذه منك وامتلكتك والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم قرئ (شقوتنا) وشقنا وبتنا بفتح الشين وكسرها ففهم ما (اخسوا فيها) ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجروا الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلاب وخسأ بنفسه (ولا تسكحون) في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قبل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والهواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة ربنا أنصرونا وصبرنا وصبرنا ففهمون حتى القول مني فينادون الفار بنا أمتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم فينادون الفار بنا أمتنا ففهمون حتى القول مني فينادون الفار بنا أمتنا ما كثر فينادون الفار بنا أخرنا فيجابون أولم تكونوا فينادون الفار بنا أخر جناننا عمل صالحا فيجابون أولم نعلمكم فينادون الفار بارجعون فيجابون اخسوا فيها في حرف أبي أنه كان فريق بالفتح به مني لانه السخرى بالضم والكسر مصدر سخر كالسخر الا أن في باء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل انحصارية في الخصوص وعن الكسائي والفراء أن المكسور من الهز والمضموم من السخرى والعبودية أي تسخر وهم واستعبدهم والاول مذهب الخليل وسبويه قيل هم الصحابة وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين (حتى أنسوكم) بتشاكلهم بهم على تلك الصفة (ذكرى) فتركتوه أي تركتم أن تذكروني فتخافوني في أولائي وقرئ (أنهم) بالفتح فالكسر استئناف أي قد فاز واحب صبروا فجزيتهم اليوم بما صبروا وهم أحسن الجزاء والفتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم (قال) في مصاحف أهل الكوفة وقل في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام في قال ضمير الله أو المأمور سؤلهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك أو بعض رؤساء أهل النار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان المتخفن يستطيل أيام محنته ويستقصروا مرام عليه من أيام الدعة اليها أو لانهم كانوا في سرور وأيام السرور وقصارا ولان المنقضى في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووجبتهم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ (فسل العادين) والمعنى لا تعرف من عدد تلك السنين الا أناس استقله ونحسبه يوما وبعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا أن نعد هافسل من فيه أن يعد ومن يقدر أن يلقى اليه فكره وقيل فسل الملائكة الذين يعدون أعمال العباد ويحسون أعمالهم وقرئ العادين بالتحفيف أي الظلمة فانهم يقولون كما تقول وقرئ العادين أي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم وعن ابن عباس أنسأهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفتين (عشما) حال أي عابثين كقوله لا عين أومفعول له أي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي أن نتعبدكم ونسلككم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنشيت المحسن ونعاقب المسيء (وانكم الينا لاترجعون) معطوف على أنما خلقناكم ويجوز أن يكون معطوفا على عشما أي للعبث وانتر ككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء (الحق) الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه ووصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة أول نسبة الى أكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ووالعرش المجيد (لا برهان له به) كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحه حتى يهبها للتوكيد لأن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن الى زيد لأحق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح

موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت حيث اعرب الزمخشري موعدا مصدر انا صبا لكانا سوى واعترضه والاصل بان المصدر الموصوف لا يعمل الاعلى كره واعتذرت عنه بصرف الجملة عن ان تكون صفة وجعلها معترضة مؤكدة لمعنى الكلام والله أعلم

﴿القول في سورة النور﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (ذكر) في الرفع وجهين أحدهما الابتداء والخبر محذوف وهو اعراب الخليل وسيبويه والتقدير وفيما فرض عليكم الزانية والزانية أي جلدتهما الثاني ان يكون الخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وقد ضمن معنى الشرط (قال أحمد) وانما عدل سيبويه الى هذا الذي نقله عنه لوجهين لفظي ومعنوي أما اللفظي فلان الكلام أمر وهو يخيل اختيار النصب ومع ذلك قراءة العامة فلو جعل فعل الامر خبرا وبني المبتدأ عليه لكان خلاف المختار عند الفصحاء فاتجأ الى تقدير الخبر حتى لا يكون المبتدأ مبنيا على ٨١ الامر مخلص من مخالفة الاختيار

وقدم مثلها سيبويه في كتابه بقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهارا لا تبهت ووجه التمثيل انه صدر الكلام بقوله مثل الجنة ولا يستقيم جزما ان يكون قوله فيها انهارا خبره فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافر ون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين

والاصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم أنهم لا يفلحون جعل فاشحة السورة قد أفلح المؤمنون وأرود في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاشحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها وانعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجح وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى لدوى الخيل فكنتنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وأثرتنا ولا تؤثر علينا واراض عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

﴿سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون آية وقيل أربع وستون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سورة) خبر مبتدأ محذوف و (أنزلناها) صفة أوهى مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أو حينما ليك سورة أنزلناها وقرئ بالنصب على زيد اضربته ولا محل لأنزلناها لانها مفسرة للضمير فكانت في حكمه أو على دونك سورة أو اتل سورة وأنزلناها صفة ومعنى (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها أصل الفرض القطع أي جعلناها واجبة مقطوعا بها والنشيد للبالغة في الإيجاب وتوكيده أولان فيها فرائض شتى وأنت تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أولس كثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (تذكرون) بتشديد الذال وتخفيفها ورفعها على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم (الزانية والزانية) أي جلدتهما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدوا واتماد دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذي يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على اضممار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الأمر وقرئ والزانية بلاياء والخبر ضرب الجملد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه (فإن قلت) أهذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فإن المحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند أبي حنيفة ست الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي الاسلام ليس بشرط لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا وحنة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس بمحصن (فإن قلت) اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزانية عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن (قلت) الزانية والزانية يدلان على الجنسين المتنافيين لجنس العفيف والعقفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فأيها ما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك

﴿سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله

فتمين تقدير خبره محذوف وأصله وفيما نقص عليكم مثل الجنة التي كان هذا الجمال المذكور المثل فصل الجمل بقوله فيها أنهارا في آخرها فكذلك ههنا كانه قال وفيما فرض عليكم شأن

١١ كشاف في الزانية والزانية ثم فصل هذا المحمل بما ذكره من أحكام الجلد ويناسب هذا ترجمة الفقهاء في كتبهم حيث يقولون مثلا الصلاة الزكاة السرقة ثم يذكرون في كل باب أحكامه يريدون بما يصنف فيه ويتوب عليه الصلاة وكذلك غيرها فهذا بيان المقتضى عند سيبويه لاختيار حذف الخبر من حيث الصناعة اللفظية وأما من حيث المعنى فهو ان المعنى أتم وأكمل على حذف الخبر لانه يكون قد ذكر حكم الزانية والزانية مجلا حيث قال الزانية والزانية واراد وفيما فرض عليكم حكم الزانية والزانية فلما نشوف السامع الى تفصيل

* وقرئ ولا يأخذكم بالياء ورافة بفتح الهمزة ورافة على فعالة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أي يتصلبوا
 في دين الله ويستعملوا الجد والمثابته فيه ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرق فاطمة بنت محمد لقطع يدها وقوله (ان كنتم تؤمنون بالله
 واليوم الآخر) من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترجوا عليهم ما حتى لا تعطوا الحدود
 أو حتى لا توجهوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد وسطا فيقول رحمة لعادك فيقال له أنت
 أرحم بهم مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى بمن زاد وسطا فيقول لينتموا عن معاصيكم فيؤمر به إلى النار وعن
 أبي هريرة أقامة حد بارض خير لاهلها من مطرأر بعين ليلة وعلى الامام أن ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا
 يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائما على مجردة ليس عليه إلا ازاره ضر باوسطا لا مبرحوا ولا هيئنا مفرقا
 على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى أنه لا ينبغي أن يتجاوز
 الالم إلى اللحم والمرأة تجلد قاع عدة ولا يترزع من ثيابها الا الخشوع والغرو وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة
 على أن الجلد حد غير المحصن بلا تغريب وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه
 وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه
 بالآية أو محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في
 العبد ثلاثة آفاو يل يغرب سنة تالخر ويغرب نصف سنة كلما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة
 وبهذه الآية نسخ الحبس والاذى في قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت وقوله تعالى فأذوهما * قيل تسميته
 عذابا لدليل على انه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لانه يمنع من المعادة كما سمي نكالا * الطائفة الفرقة التي
 يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كأنها الجماعة الخافة حول الشيء وعن ابن عباس
 في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن
 عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فاقوقه وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي
 ثبت بها هذا الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في
 قوله ولا يرون ومن يفعل ذلك يلق أنا ما رقال ولا تقر بوالزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فالاولى في الدنيا
 فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتي في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود
 في النار ولذلك وفي الله فيه عقد المائة بكامله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل الهولته وهي
 الرجم ونهى المؤمنين عن الرافة على المجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب أن تكون طائفة يحصل
 بها التشهير والواحد والاثان ليسا بذلك المثابة واختصاصه المؤمنين لان ذلك أفضح والفاسيق بين الصالحين
 أخجل ويشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله * الفاسق الخبيث
 الذي من شأنه الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح الصواالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في
 فاسقة خبيثة من شكله أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المساخفة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال
 وينفرون عنها وانما يرغب فيها هو من شكلها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله
 الزانية ورغبته فيها وانحرطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفاسق
 وحضور موقع النعمة والتسبب لسوء العقالة فيه والغيبة وأنواع المفاسد ومخالسة الخطائين كما فيهما من التعرض
 لاقتراف الآثام فكيف بمزوجة الزواني والتعجب وقد نهى على ذلك بقوله وأنكحوا الايامي منكم والصالحين
 من عبادكم وامانتكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغا بالمشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن
 فأستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له
 أن يتزوجها هذه الآية واذا باشرها كان زانبا وقد أجازها ابن عباس رضي الله عنه ما وشبهه بمن سرق ثم
 شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام

ان كنتم تؤمنون
 بالله واليوم الآخر
 وليشهد عذابهما
 طائفة من المؤمنين
 الزاني لا ينكح الزانية
 أو مشركه والزانية
 لا ينكحها الا زان أو
 مشرك وحرّم ذلك على
 المؤمنين والذين يرمون
 المحصنات ثم لم يأتوا
 بأربعة شهداء فاجلدوهم
 ثمانين جلدة ولا تقبلوا
 لهم شهادة أبدا

هذا الجمل ذكر حكمهما
 مفصلا فهو واقع
 في النفس من ذكره
 أول وهلة والله أعلم

قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا الزان أو مشرك (قال ان قلت أي فرق بين الجملتين في المعنى قلت معنى الأولى صفة الزاني بكونه غير مرغوب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان) قال أجد وليس فيما ذكره ايضاح اطباق الجملتين ونحن نوضحه فنقول الاقسام الزاني لا يرغب الا في زانية الزانية لا ترغب الا في زان العفيف لا يرغب الا في عفيفة العفيفة لا ترغب الا في عفيف وهذه الاقسام الاربعة مختلفة المعاني وحاصرة للقسمتين فنقول اختصرت الآية من هذه الاربعة قسمين واقتصرت على قسمين أخرى من المسكوت عنهم الخجاءت ٨٣ مختصرة جامعة فالقسم الاول صريح

في القسم الاول ويفهم الثالث والقسم الثاني صريح في القسم الثاني ويفهم الرابع والقسم الثالث والرابع متلازمان من حيث ان مقتضى لا يخصار رغبة العفيف في العفيفة هو اجتماعهما في الصفة وذلك بعينه مقتضى لا يخصار رغبةها فيه ثم يفصل التعبير عن وصف الزناة والاعفاء بما لا ينقل عن ذكر الزناة وجودا وسلبا فان معنى الاول الزانية لا ينكحها عفيف ومعنى الثاني العفيفة لا ينكحها ازان والسرف في ذلك ان الكلام في احكامهم فذكر الاعفاء بسلب نقائصهم حتى لا يخرج بالكلام عما هو المقصود منه ثم بينه في اسناد النكاح في هذين القسمين للذكور دون الاناث بخلاف قوله الزانية والزاني فانه جعل لكل واحد منهما ثم استقلا لا وقدم الزانية على الزاني والسبب فيه ان الكلام الاول في حكم الزنا والاصل فيه المرأة

لا يحرم الخلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لامر من أحدهما ان هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى وأدائه الى قولك الزاني لا زنى الا بزانية والزانية لا زنى بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في أول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وأنكحوا الايامي منكم وقيل الاجماع وروى ذلك عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية (قلت) معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير مرغوب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان (فان قلت) كيف قدمت الزانية على الزاني أو لا ثم قدم عليها نائبا (قلت) سبقت تلك الآية لعقوبتها على ما جئنا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنابة لانها لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدئ بذكرها واما الثانية فسوقه لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه هو الرغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب وعن عمرو بن عبيد رضى الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه أيضا معنى النهي ولكن أبلغ وأكديما أن رحمتك الله ويرحمك أبلغ من ليرحمك ويجوز أن يكون خيرا محض على معنى أن عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها * وقرئ وحرم بفتح الحاء * القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على أن المراد قذفهن بالزنا شيان أحدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني والثاني اشترط أربعة شهاد لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الخمر العاقل البالغ المحصنة يا زانية أو المحصن يا زاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لا بيك لست لرشدة والقذف بغير الزنا أن يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظرامه فعليه التعزير ولا يبلغ به أدنى حد العيب وهو أربعون بل ينقص منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ به تسعة وسبعون وقال للامام أن يعزير الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة * وقرئ باربعة شهاد بالتموين وشهادة صفة (فان قلت) كيف يشهدون مجتمعين أو متفرقين (قلت) الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي رضى الله عنه يجوز أن يحضروا متفرقين (فان قلت) هل يجوز أن يكون زوج المقدوفة واحدا منهم (قلت) يجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعي (فان قلت) كيف يجلد القاذف (قلت) كما جلد الزاني الا أنه لا يترع عنه من ثيابه الا ما يترع عن المرأة من الحشوة والفرو والقاذفة أيضا كالزانية وأشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا أنه هو قسامة للاعراض وردعا عن نكحها (فان قلت) فاذا لم يكن المقدوف محصنا (قلت) يعزير القاذف ولا يحد الا أن يكون المقدوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير * رد شهادة القاذف معلق عند أبي حنيفة رضى الله عنه باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد وقبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته أبدا وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي رضى الله عنه يتعلق رد

لما يبد ومنهما من الاعراض والاطماع والكلام الثاني في نكاح الزناة اذا وقع ذلك على الصحة والاصل في النكاح الذكور وهم المبتدئون بالخطبة فلم يستند الالهم لهذا وان كان الغرض من الآية تنفير الاعفاء من الذكور والاناث من مناسك الزناة ذكورا واناثا جزا لهم عن الفاحشة ولذلك قرن الزنا والشرك ومن ثم كره مالك رحمه الله منا كية المشهورين بالفاحشة وقد نقل بعض أصحابه الاجماع في المذهب على أن للمرأة أولن قام من أوليائها فسبح نكاح الفاسق ومالك أبعده الناس من اعتبار الكفاءة الا في الدين وأما في النسب فقد بلغه أنهم فرقوا بين عربية ومولى فاستعظمه وتلا بأهلها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم

شهادته بنفس القذف فإذا تاب عن القذف بان رجوع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما ما تمسك بالآية
 فأبو حنيفة رضى الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلدة على التائب بدف كانوا
 مردودى الشهادة عنده في أيديهم وهو مودة حياتهم وجعل قوله (وأولئك هم الفاسقون) كلاماً مستأنفاً غير
 داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الزامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية و (الذين تابوا)
 استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله (فان الله غفور رحيم) والشافعي رضى الله عنه جعل جزاء الشرط
 الجملة أيضاً يرى أنه صرف الابدان مدة كونه قاذفاً وهي تنتمى بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل
 الاستثناء معاً لجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجروراً بلامن هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة
 رضى الله عنه أن يكون منصوباً بالانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجملة الثلاث
 بمجموعهن جزاء الشرط كأنه قيل ومن قذف المحصنات فأجلدهم وردوا شهادتهم وفسقوهم أى فاجعوا
 لهم الجلدة والرد والتفسيق أى الذين تابوا عن القذف وأصلحو فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا
 مردودين ولا مفسقين (فان قلت) الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من
 المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبي حنيفة رضى الله عنه كان القذف مع الكفر أهون من
 القذف مع الاسلام (قلت) المسلمون لا يعيرون بسب الكفار لانهم شهورا بعد اوتهم والظن فيهم بالباطل
 فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشمار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشد على القاذف من المسلمين
 ردعاً وكفاعة الحاق الشنار (فان قلت) هل للمقذوف أو للإمام أن يعفون عن حد القاذف (قلت) لهم ما ذلك
 قبل أن يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى أن لا يرفع القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من
 الامام أن يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فإذا ثبت
 لم يكن لواحد منهما أن يعفوا لانه خالص حتى الله ولهذا لم يصح أن يصالح عنه بمال (فان قلت) هل يورث الحد
 (قلت) عند أبي حنيفة رضى الله عنه لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث وعند الشافعي رضى الله عنه
 يورث وإذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت رضى الله عنه حين
 تاب مما قال في عائشة رضى الله عنها * قاذف امرأته اذا كان مسلماً حراً بالغاعاً فلا غير محدود في القذف
 والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينها ما اذا قذفها بصريح الزنا وهو أن يقول لها يا زانية أو زנית
 أو رأيتك تزنين واذا كان الزوج عبداً أو محدوداً في قذف والمرأة محصنة حد كفى قذف الاجنبيات ومالم
 ترفعها الى الامام لم يجب اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما
 رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول المرأة
 أربع مرات أشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماى به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليهما ان
 كان من الصادقين فيما رماى به من الزنا وعند الشافعي رضى الله عنه بتمام الرجل قائماً حتى يشهد والمرأة
 قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد وبأمر الامام من يضع يده على فيه ويقول له انى أخاف ان لم
 تكن صادقاً أن تبوء بعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس في
 مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله
 تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا تقع الفرقة بينهما ما لا يتفرقه
 عند أبي حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقة أصلاً
 وعند الشافعي رضى الله عنه تقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم التظلمة المائة عند أبي حنيفة
 ومحمد رضى الله عنهما ولا يتأبد حكمها فاذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فخذ جازان يتزوجها وعند
 أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رضى الله عنهم هي فرقة بغير طلاق توجب تحريمها مؤبد اليس لهما
 أن يجتمعا بعد ذلك بوجه وروى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
 فقام عاصم بن عدى الانصارى رضى الله عنه فقال جعلنى الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلاً فأخبر

وأولئك هم الفاسقون الا
 الذين تابوا من بعد ذلك
 وأصلحو فان الله غفور
 رحيم والذين يرمون
 أزواجهم ولم يكن لهم
 شهادة الا أنفسهم فشهدوا
 أحدهم أربع شهادات
 بالله انه لمن الصادقين
 والخامسة أن لعنت الله
 عليه ان كان من
 الكاذبين ويدرونها
 العذاب أن تشهد أربع
 شهادات بالله انه لمن
 الكاذبين والخامسة
 أن غضب الله عليهما ان
 كان من الصادقين ولو لا
 فضل الله عليكم ورحمته
 وأن الله تواب حكيم
 ان الذين جاؤا بالافتك
 عصية منكم لانتحسبوه
 شر الكم بل

قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا (قال معناه ظنوا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تباروا انفسكم) قال احمد والسرفى هذا التعبير تعطف المؤمن على اخيه وتوخيذه على ان

بذكرة بسوءه وتصوير ذلك بصورة من اخذ بقذف نفسه ويرميها بما ليس فيها من الفاحشة ولا شئ اشنع من ذلك والله اعلم بما عاد كلامه (قال ونقل ان ابا ايوب الانصاري قال لامرأته الا ترى من مقالة الناس قالت له لو كنت بدل صفوان اكنت نخون في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء قال لا قالت ولو كنت انا بدل

جلد ثمانين وردت شهادته ابد اوفسقى وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غمظ والى ان يجيء بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاسم تقبله هـ لال بن أمية أوعو عمير فقال ما وراءك قال شرو جددت على بطن امرأتى خولة وهى بنت عاصم شريك بن سخماء فقال هذا والله سؤالى ما أسرع ما بليت به فرجعافا خبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكام خولة فقالت لا أدرى الغيرة أدركته أم بخلا على الطعام وكان شريك تزولهم وقال هـ لال لقد رأيتك على بطنها فنزلت ولا عن بينه ما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقوله ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين وقال لها ان كنت أممت بدنب فاعترفى به فالرحم أهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تخينوا بها الولادة فان جاءت به أصيب أشيخ يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به أورق جعدا جباليا خدج الساقين فهو لغير الذي رمت به قال ابن عباس رضى الله عنهما فجماعت بأشبهه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لى ولها شأن وقري لم تكن بالنساء لان الشهداء جماعة اولانهم فى معنى الانفس التى هى بدل ووجه من قرأ أربع أن ينتصب لانه فى حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذى هو شهادة أحدهم وهى مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات بالله وقري أن لعنة الله وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقري أن غضب الله على فعل الغضب وقري بنصب الخادمين على معنى وتشهد الخادمية (فان قلت) لم خصت الملاعة بان تخمس بغضب الله (قلت) تغليظا عليها لانها هى أصل الفجور ومنبعه بخلايتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة فى آية الجلد وشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخولة فالرحم أهون عليك من غضب الله * الفضل التفضل و جواب لولا متروك وتر كدال على أمر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به * الاقل أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعربه حتى يفكأ وأصله الاقل وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفكأ به على عائشة رضى الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربين وكذلك العصبة واعصوصها واجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن اثنائة وجمته بنت جحش ومن ساعدتهم * وقري كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذى تولاه عبد الله لامعانه فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتازه الفرص وطلبه سبيلا الى الغميرة * أى يصيب كل خائض فى حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدر خوضه * والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشركان منه يحكى أن صفوان رضى الله عنه مرتبهودجها عليه وهو فى ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة رضى الله عنها فقال والله ما نجت منه ولا نجما منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاءه بقودها * والخطاب فى قوله (هو خير لكم) لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعائشة وصفوان بن العطل رضى الله عنهم ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاعبينا ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه ثمانى عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليته له وتغزيه لام المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم فى ذلك أو سمع به فلم يجبه أذناه واعدة اطراف للسامعين والتالين الى يوم القيامة وفوا ئد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متأملها (بأنفسهم) أى بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تباروا انفسكم وذلك نحو ما يروى أن ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترى من ما قال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة رضى الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير منى وصفوان خير منك (فان قلت) هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظنتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن

هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا

عائشة ما خنته وصفوان خير منك وعائشة خير منى (قال احمد ولقد ألهمت بنور الايمان الى هذا السر الذى انطوى عليه التعبير عن الغير من المؤمنين بالنفس فانها نزلت زوجها منزلة صفوان ونفسها منزلة عائشة ثم اثبتت لنفسها ولزوجها البراءة والامانة حتى اثبتتها لصفوان وعائشة

بطريق الاولى رضى الله عنها ويحتمل والله أعلم خلاف ما قاله الزنجشبرى وهو ان يكون التعبير بالانفس حقيقة والمقصود الزام سئ الظن بنفسه لانه لم يمتد بوازع الايمان فى حق غيره وألغاه واعتبره فى حق نفسه وادعى لها البراءة قبل مفرقة بحكم الهوى لا بحكم الهدى والله أعلم

قوله تعالى وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم (قال ان قلت القول لا يكون الا بالافواه فافائدة ذكرها قلت المراد ان هذا القول لم يكن عبارة عن علم قام بالقلب وانما هو مجرد قول اللسان) قال أحمد ويحتمل أن يكون المراد المبالغة أو تعبر بضابته ربما يتشدد ويقضى بتشدد حازم عالم وهذا أشد وأقطع وهو ٨٦ السر الذي أنبأ عنه قوله تعالى قد بدت البغضاء من أفواههم والله أعلم بقوله تعالى سبحانه

هذا هتان عظيم (قال) معناه التعجب من عظيم الامر وأصله ان الانسان اذا رأى عجباً من صنائع الله تعالى سبحه ثم كثير حتى استعمل عند كل متعجب منه هذا الفل مبین لولا جأؤه عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأوأئلك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتكم فيه عذاب عظيم ثم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هنا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم به هذا سبحانه هذا هتان عظيم يعظكم الله

الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر (قلت) ليبالغ في التوبيخ بطريفة الالفاظ وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشراك فيه مقتضى ان لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في أخيه ان يبين الامر فيها على الظن لا على الشك وأن يقول بل عليه بناء على ظنه بالمؤمن الخير (هذا الفل مبین) هكذا بلفظ المصرح ببراءة وساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحفاظ له وللمتلك تجرد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات جعل الله التفصيلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة مرضى الله عنها لم تكن لهم بيعة على قولهم فقامت عليهم المحجة وكانوا (عند الله) أى في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيعة والتكليف به اذ قدف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأمر المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبيرة حبيب الله لولا الاولي للخصيصة وهذه لا متناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني قضيت ان أفضل عليكم في الدنيا بضرور النعم التي من جلتها الامهال للتوبة وأن أرحم عليكم في الآخرة بالعمو والمغفرة لما جلتكم بالعقاب على ما خصتم فيه من حديث الافك يقال أفاض في الحديث وان دفع وهضاب وخاض (اذ) نظرت لمسكم أولاً فخصتم (تلقونه) يأخذه بعضهم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وقرئ على الاصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الذال في التاء وتلقونه من لقبه بمعنى لقيه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من التلقى والاتق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضيت الله عنها وعن سفيان سمعت أمي تقرأ اذ تتلقونه وكان أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فان قلت) ما معنى قوله (بأفواهكم) والقول لا يكون الا بالفم (قلت) معناه ان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولاً يجري على السنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم أى تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم أنه جزع عند الموت فقيل له فقال أخاف ذنباً لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولون لشيء من سياتك حقي فإلهه عند الله نخلة وهو عندك قبر وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها أحدها تلقى الافك بالسنة منهم وذلك أن الرجل كان يلقي الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظام (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم (قلت) للظروف شأن وهو تنزلها من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيهم أو أنها لا تنفك عنها فذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها (فان قلت) فأى فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلاً (قلت) الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم ووجب التقديم (فان قلت) فما معنى يكون والكلام بدونه مثلث لو قيل ما لنا ان نتكلم به هذا (قلت) معناه معني يبغي ويصح أى ما ينبغي لنا ان نتكلم به هذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق و (سبحانك) للتعجب من عظم الامر (فان قلت) ما معنى التعجب في كفة التسيب (قلت) الاصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤيته العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو امتنزه الله تعالى من أن تكون حرمه نبيه عليه السلام فاجرة (فان قلت) كيف جاز ان

الكفار ليدعوه فماذا الحقوا اليهم وكفر الزوجة غير مانع ولا منفر بخلاف الكشخنة (قال أحمد) وما أورد عليه أبرد تكون من هذا السؤال كأن أحد يشكك عليه أن ينسب الفاحشة الى مثل عائشة مما ينكره كل عاقل ويتعجب منه كل لبيب والله الموفق

تكون امرأة النبي كافر كامرأة نوح ولوط ولم يجزان تـ تكون فاجرة (قلت) لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم ما ينفروا ما المشككة فن اعظم المنفقات * اى كراهة (ان تعودوا) اوفى ان تعودوا من قولك وعظمت فلانا في كذا فتركه وابداهم ماداموا احياء مكفين و (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايان الصادعن كل مقيح * وبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم بكل شئ فاعمل لما يفعله بدواعي الحكمة المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة واردة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضر به ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم (والله يعلم) ما فى القلوب من الاسرار والضماير (وانتم لا تعلمون) يعنى انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو ما عقبه عليها * وكرر المنية بترك المعالجة بالعقاب حافظا لجواب لولا كما حذفته وفي هذا المنكر برم مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك فى التواب والروف والرحيم * الفحشاء والفاحشة ما افطر فحبه قال ابو ذؤيب * ضرائر حرمي تفاحش غارها * اى افطرت غيرتها والمنكر كما تنكره النفوس فتنفرعنه ولا ترتضيه * وقرئى خطوات بفتح الطاء وسكونها وزنى بالتشديد والخمير لله تعالى ولولا ان الله تفضل عليكم بالنوبة المحصنة لما ظهر منكم احد آخر الدهر من دنس اثم الافل ولكن الله يطهر للتائبين بقبول توبتهم اذا محضوها * وهو (سميع) لقولهم (عليه) بضمهم واخلاصهم * هو من ائتملى اذا حلف اذتعال من الالية وقيل من قولهم ما ألوت جهد اذا لم تدحر منه شيا ويشهد للاول قراءة الحسن ولا يتألم والمعنى لا يلحقوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان اولا يقصر وانى ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنة بل بناية افترقوها فليعودوا عليهم بالغفوا والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت فى شأن مسطح وكان ابن خالة ابي بكر الصديق رضى الله عنه ما وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر يفتق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا يفتق عليه وكفى به داعيا الى الخسارة وترك الاشتغال بالمكافاة للسمى و يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على ابي بكر فقال بل احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته وقال والله لا اترعها ابدا وقرأ ابو حنيفة وابن قطيب ان توتوا بالتاء على الالتفات ويعضده قوله ألا تجنون ان يغفر الله لكم (الغافلات) السليمات الصددور النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يظن لما تظن له المجر بات العرافات قال ولقد لموت بطفلة ميمالة * بلهاء تظلمنى على اسرارها

ان تعودوا مثله ابدان كنتم مؤمنين وبين الله لكم الآيات والله اعلم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزرى من يشاء والله سميع عليم ولايات اولوا الفضل منكم والسعة ان توتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعففوا وليصفحوا ألا تجنون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم اسنهم وايديهم وارجلهم والحق المبين) فاجزى ذلك واشبع وفصل واجل واكد وكرر وجاء بما لم يقع فى وعيد المشركين عبدة الاوتان الا ما هو دونه فى القضاة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس رضى الله عنه ما انه كان بالبصرة يوم عرفه وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض فى امر عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافل ولقد بر الله تعالى اربعة باربعة بر يوسف بلسان وكذلك البله من الرجال فى قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البله * وقرئى شهد بالياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء بالرفع صفة لله ولوقليت القرآن كله وفنشت عما أو عذبه العصاة لم تر الله تعالى قد غلط فى شئ تغليظه فى افك عائشة رضوان الله عليها ولا أنزل من الآيات القوارع المشكوة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستقطاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة واساليب ممتدة كل واحد منها كاف فى بابه ولولم ينزل الا هذه الثلاث لكانت بها حيث جعل القدفة معلونين فى الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم فى الآخرة وبان اسنهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما أفكروا به وتواتوا به يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذى هم أهله حتى يعلموا عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) فاجزى فى ذلك واشبع وفصل واجل واكد وكرر وجاء بما لم يقع فى وعيد المشركين عبدة الاوتان الا ما هو دونه فى القضاة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس رضى الله عنه ما انه كان بالبصرة يوم عرفه وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض فى امر عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافل ولقد بر الله تعالى اربعة باربعة بر يوسف بلسان

الحق المبين

قوله تعالى الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية (قال ان كانت عائشة هي المراد فلم جمع قلت المراد اما ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون هذا الوعيد لاحقا بقاذفهن واما عائشة وجمعت ارادة لها ولبناتها كما قال * قدنى من نصر الخبيثين قدنى * يعنى عبد الله بن الزبير واتباعه وكان يكنى أبا خبيب) قال أحمد والاطهر ان المراد عموم المحصنات والمقصود بكراهة على العموم وعيد من وقع في عائشة على أبلغ الوجوه لانه اذا كان هذا وعيد قاذف أحد المؤمنات فما الظن بعيد من قذف سيدتهن وزوج سيد البشر صلى الله عليه وسلم على ان تعمم الوعيد ابلغ وأقطع من تخصيصه وهذا معنى قول زليخا ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا ان يسجن أو عذاب أليم فعممت وأردت يوسف فهو يلا عليه وارحافا والمعصوم ٨٨ من عصمه الله تعالى * قوله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات الآية (قال) تحمل

الآية امرين أحدهما الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالجحر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها الى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المملوء على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئته اولئك وما ذاك الا لاطهار علمه منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والاخرين وحمية الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شأنه صلى الله عليه وسلم وتقدم قدمه واحرازه لقصبة السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الاكف وليتأمل كيف غضب الله له في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابها (فان قلت) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يخصن بأن من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا أردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت المرادة أولا والثاني انها أم المؤمنين بجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحسان والغفلة والايمان كما قال * قدنى من نصر الخبيثين قدنى * أراد عبد الله بن الزبير وأشباعه وكان أعداؤه يكتمونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكنيته المشهورة أبو بكر الا أن هذا في الاسم وذلك في الصفة (فان قلت) ما معنى قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق المبين أى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم فى حكمه والحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده اساءةسمى وولا احسان محسن فحق مثله أن يتقى ويحتمل محارمه * أى (الخبيثات) من القول تقال أو تعد (للخبيثين) من الرجال والنساء (والخبيثون) منهم يتعرضون (للخبيثات) من القول وكذلك الطيبات والطيبون و (اولئك) اشارة الى الطيبين وأنهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلام وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها فى النزاهة والطيب ويجوز أن يكون أولئك اشارة الى أهل البيت وأنهم مبرؤن مما يقول أهل الاكف وأن يراد بالخبيثات والطيبات النساء أى الخبيثات يتزوجن الخبيثات والخبيثات الخبيثات وكذلك أهل الطيب * وذكر الرزق الكريم ههنا مثله فى قوله واعتمدنا له رزقا كريما وعن عائشة لقد أعطيت تسعاما أعطينت امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتى فى راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجنى ولقد تزوجنى بكر او ما تزوج بكر اغيرى ولقد توفى وان رأسه لى حجرى ولقد قبر فى بيى ولقد حفته الملائكة فى بيى وان الوحى لينزل عليه فى أهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وأنامه فى لحافه وانى لآبته خليفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما (تستأنسوا) فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدري أى يؤذنه أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الخيال عليه

الآية امرين أحدهما ان يكون المراد الكلمات الخبيثة للخبيثين والمراد الاكف ومن أفاض عليه وعكسه فى الطيبات والطيبين الثانى أن يكون المراد بالخبيثات النساء والخبيثين الخبيثات والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يأبها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها الرجال (قال أحمد) ان كان الامر على التأويل الثانى فهذه الآية تفصيل لما أجله قوله تعالى الزانية لا ينسكها الاذان وقد بينا انها مشتبهة على هذه الاقسام

الاربعه تصر يحاوت ضمينا فجمعت هذه الآية مصرحة بالجميع وقد اشتملت على فائدة أخرى وهى الاستشهاد على براءة أم المؤمنين بانها زوجه أطيب الطيبين فلا بد وان تكون طاهرة طيبة مبرأة مما أفككت به وهذا التأويل الثانى هو الظاهر فان بعد الآية لهم مغفرة ورزق كريم وبهذا وعد أزواجه عليه السلام فى قوله تعالى نؤتها أجرها مرتين وأعدنا لها رزقا كريما والله أعلم * عاد كلامه (قال ونقل عن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاما أعطينت امرأة فقد كرت منهن انما خلقت طيبة عند طيب) قال أحمد وهذا أيضا محقق ما ذكرته من ان المراد بالاطيبات والطيبين النساء والرجال وان المراد بذلك اظهار براءة عائشة بانها زوج أطيب الطيبين فيلزم أن تكون طيبة وفاء بقوله والطيبون للطيبات والله أعلم * قوله تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها (قال فيه وجهان أحدهما انه من الاستئناس الذى هو ضد الاستيحاش أى حتى يؤذنه لكم فستأنسوا عسى

فأذا

فاذا أذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم وهذا من باب
 الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني أن يكون من
 الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء اذا أبصره ظاهره كما كشفوا والمعنى
 حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلم
 أر أحدا أي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحده ويجوز أن يكون من الانس وهو أن
 يتعرف هل ثمة انسان وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم
 الرجل بالسيحة والتكبير والتخميد ويتخفق يؤذن أهل البيت * وانسليم أن يقول السلام عليكم أَدْخَلَ
 ثلاث مرات فان أذن له والأرجح وعن أبي موسى الأشعري أنه أتى باب عمر رضي الله عنه ما فقال السلام
 عليكم أَدْخَلَ قال ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثة واستأذن
 رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أَلْجُ فقال صلى الله عليه وسلم لا امرأة يقال لها روضة قومي الى هذا
 فعلمه فانه لا يحسن أن يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أَدْخَلَ فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكان
 أهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حبيته صبا حو حبيته مساء ثم يدخل فربما أصاب
 الرجل مع امرأته في الخاف واحد فصدا لله عن ذلك وعلم الاحسن والاجمل وكمن باب من أبواب الدين هو
 عند الناس كالشريعة المنسوخة قدر كوالعمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا أنت في بيتك اذا عرف
 عليك الباب الواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا الاسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما أنزل الله فيه وما قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أين الاذن الواعنة وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا
 وعن ابن عباس وسعيد بن جبيرة ما هو حتى تستأذنوا فخطأ الكاتب ولا يقول على هذه الرواية وفي قراءة
 أبي حتى تستأذنوا (ذلكم) الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول
 بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كأن صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفي الحديث من سبق عينه
 استئذانه فقد دمروا روى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أمي قال نعم قال انها ليس لها خادم
 غيري أستأذن عليها كملت قال أحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرون)
 أي أنزل عليكم أو قيل لكم هذا الرادة أن تذكروا وتفظوا وتعلموا بما أمرتم به في باب الاستئذان * يحتمل
 (فان لم تجدوا فيها أحدا) من الاذنين (فلان تدخلونها) واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم ويحتمل فان لم تجدوا
 فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلان تدخلوها الا باذن أهلها وذلك أن الاستئذان لم يشرع الا ليطالع الدامر
 على عورة ولا نسبي عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع الا ليقف على الاحوال التي يطويها الناس
 في العادة عن غيرهم ويحفظون من اطلاع أحد عليهم لانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من أن يكون برضاه
 والا أشبه الغضب والتغلب (فارجعوا) أي لا تلجوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على
 الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدم في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوى مروءة
 ومرئاضين بالآداب الحسنة واذ انتهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من
 قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من أكثر الناس
 وعن أبي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بني أسد زاجرة وما نزل فيها من قوله ان الذين ينادونك
 من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (فان قلت) هل يصح أن يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع
 فامثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم (قلت) بعد أن جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من أهل الدار
 حاضرين وغائبين لم تبقى شبهة في كونه منهيًا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن (فان قلت)
 فاذا عرض أمر في دار من حريق أو هجوم سارق أو ظهور منكر يجب انكاره (قلت) ذلك مستثنى بالدليل
 * أي الرجوع أطيب لكم وأظهر لما فيه من سلامة الصدر والعدم الرية أو أنفع وأغنى خيرا * ثم أوعد
 مخاطبين بذلك بأنه عالم بما يتون وما يندرون مما خوطبوا به فوقف جزاءه عليه * استثنى من البيوت التي

ذلكم خـ ير لكم
 لعلكم تذكرون فان لم
 تجدوا فيها أحدا فلا
 تدخلوها حتى يؤذن
 لكم وان قبيل لكم
 ارجعوا وارجعوا هو
 أذكى لكم والله بما
 تعملون عليم ليس عليكم
 جناح أن تدخلوا بيوتنا
 غير مسكونة فيها متاع
 لكم

بالشيء عما هو رادف له
 الثاني أن يكون من
 الاستعلام من انس اذا
 أبصر والمعنى حتى
 تستكشفوا الحال هل
 يراد دخولكم أم لا
 وذكر أيضا وجها
 بعدا وهو أن المراد حتى
 تعلموا هل فيها انسان
 أم لا (قال أحمد) فيكون
 على هذا الأخير بنى من
 الانس استغفل والوجه
 الاول هو والبين وسر
 التجوز فيه والعدل
 اليه عن الحقيقة ترغيب
 الخطابين في الايمان
 بالاستئذان بواسطة
 ذكر فان له فائدة وثمرة
 تميل النفوس اليها
 وتغفر من ضدها وهو
 الاستيحاش الحاصل
 بتقدير عدم الاستئذان
 ففيه تنهض للدواعي
 على سلوك هذا الادب
 والله سبحانه وتعالى أعلم

والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون قل للمؤمنين
بعضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم
ذلك أذكى لهم إن الله
خبير بما يصنعون وقل
للمؤمنات بعضن من
أبصارهن ويحفظن
فروجهن ولا يبدين
زينتهن إلا ما ظهر منها
وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ولا
يبدين زينتهن إلا
لبعولتهن أو آبائهن
أو أبناء بعولتهن أو
أخوانهن أو بنى أخواتهن

بقوله تعالى ولا يبدين
زينتهن إلا ما ظهر منها
(قال المراد النهى عن
إبداء مواضع الزينة
فليس النهى عن اظهار
الزينة مقصودا لعنة
ولكن جعل نفسها كناية
عن النهى عن ابداء
مواقعها بطريق الأولى)
قال أحمد وقوله تعالى
عقيب ذلك ولا يضربن
بأرجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن محقق أن
إبداء الزينة بعينه
مقصود بالنهى لانه
قد نهى عما هو ذريعة
اليه خاصة إذا ضرب
بالأرجل لم يعمل النهى
عنه إلا يعلم أن المرأة
ذات زينة وإن لم تظهر
فضلا عن مواضعها
والله أعلم

يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكوك منها وذلك نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت
البياعين والمتاع المنفعة كالأستكنان من الحر والبرد وإيواء الرجال والسلع والشراء والبيع ويرى أن أبا
بكر رضى الله عنه قال يا رسول الله إن الله تعالى قد أنزل عليك آية في الاستئذان وأنا مختلف في تجاراتنا فنزل
هذه الخانات أفلا ندخلها إلا بآذن فتزلت وقبل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون) وعبد للذين يدخلون الخربات والدوران الخالية من أهل الريبة * من للتبعض والمراد غرض
البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاختفاء أن تكون مزينة وأباه سيويه (فان قلت)
كف دخلت في غرض البصر دون حفظ الفروج (قلت) دلالة على أن أمر النظر أوسع الأثرى أن المحارم
لابأس بالنظر إلى شعورهن وصدرهن ونديهن وأعضادهن وأسوقهن وأقدامهن وكذلك الحوارى
المستعرضات والاجنبية ينظر إلى وجهها وكيفها وقد مهيأ فى إحدى الروايتين وأما أمر الفرج فضيق وكفاك
فرقا أن أبيع النظر إلا ما استثنى منه وحظر الجماع إلا ما استثنى منه ويجوز أن يراد مع حفظها عن الإفضاء إلى
ما لا يحل حفظها عن الإبداء وعن ابن زيد بكل ما فى القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا إلا أنه إذا فاته أراد به
الاستتار ثم أخبر أنه (خبير) بأفعالهم وأحوالهم وكيف يحيلون أبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم
وجوارحهم فعملهم إذ عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر فى كل حركة وسكون النساء أموراً أيضاً
بعض البصائر ولا يحل للمرأة أن تنظر من الاجنبى إلى ما تحت سرته إلى ركبته وإن اشتهدت غضبت بصرها رأساً ولا
تنظر من المرأة إلا إلى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب أصلاً أولى بها وأحسن ومنه حديث ابن مكرم
عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن مكرم وذلك بعد
أن أمرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبنا فقلنا يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا قال أفعمياً وإن أنتما أستماتا
تبصرانه (فان قلت) لم يقدم غض الأبصار على حفظ الفروج (قلت) لان النظر بر بد الزنا ورائد
الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه * الزينة ما تزيف به المرأة من حلى
أو كحل أو خضاب فيما كان ظاهرها منها كالخاتم والفتحة والكحل والخضاب فلا بأس بإبدائه للاجانب وما خفى
منها كالسوار والخنخال والدمج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط فلا تبديه إلا هؤلاء المذكورين وذكر
الزينة دون مواقعها المبالغه فى الامر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد
لا يحل النظر اليها غيرها هؤلاء وهى الذراع والساق والعنق والرأس والصدر والاذن فهى عن ابداء
الزينة نفسها يعلم أن النظر إذ لم يحل اليها إلا بمسحتها تلك المواقع بدليل أن النظر اليها غير ملاسمة لها لا مقال فى
حله كان النظر إلى المواقع أنفسها متمسكتها فى الخظر نابت القدم فى الحرمة شاهد على أن النساء حقهن أن
يحتطن فى سترها ويتقبن الله فى الكشف عنها (فان قلت) ما تقول فى القراميل هل يحل نظرها هؤلاء اليها
(قلت) نعم (فان قلت) أليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر إلى ظهرها وبطنها ورجلها وما ورد الشعر فوقعت
القراميل على ما يحاذى ما تحت السرة (قلت) الامر كما قلت ولكن أمر القراميل خلاف أمر سائر الخلى لانه
لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر إلى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلاً عن هؤلاء الا اذا كان
يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر إلى القراميل واقعة عليه (فان قلت) ما المراد بموقع الزينة ذلك
العضو كله أم المقدار الذى تلبسه الزينة منه (قلت) الصحيح أنه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك
مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل فى عينيه والخضاب بالوسمة فى حاجبيه وشاربيه والعمره فى خديه
والكحل والقدم موقع الخاتم والفتحة والخضاب بالحناء (فان قلت) لم سوح مطلقاً فى الزينة الظاهرة
(قلت) لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجد من مزواله الأشماء يبيدها من الحاجة إلى كشف وجهها
خصوصاً فى الشهادة والتمسك والنكاح وتضطر إلى المشى فى الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات ممن
وهذا معنى قوله (الإماظهر منها) يعنى الاما حرج العادة والجلبه على ظهوره والاصل فيه الظهور وإنما سوح
فى الزينة الخفية أولئك المذكورون لما كانوا محتضين به من الحاجة المضطرة إلى مداخلتهم ومخاطبتهم ولقلة

توقع الفتنة من جهاتهم ولم يوافق الطباع من النفرة عن محاسن القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاستغفار
 للزول والر كوب وغير ذلك * كانت جيوبهم واسعة تبدومنها شحورهن وصدورهن وما حوا اليها وكن يسدلن
 الخمرن ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن بأن يسدلنهما من قدامهن حتى يغطيها ويجوز أن يراد بالحبوب
 الصدور وتسمية بما يليها ولا يسهاومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بجمها على كقولك ضربت
 يمدى على الخائط اذا وضعت على يديه وعن عائشة رضی الله عنها ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار ينزلن
 هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرجل فصعدت منه صدعة فاخترن فأصبحن كأن علي رؤسهن
 الغربان وقرى جيوبهن بكسر الجيم لاجل الباء وكذلك بيوت غير بيوتكم * قيل في نساءهن هن المؤمنات لانه
 ليس للمؤمنة أن تجرد بين يدي مشركة أو كاتبة عن ابن عباس رضی الله عنهما والظاهر أنه عني بنسائهن
 وما ملكت أيمانهن من في صحتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر بعضهن
 الى بعض وقيل ما ملكت أيمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عائشة رضی الله عنها أنها اباحت النظر
 اليها العبداء وقالت لذكوان أنك اذا وضعتني في القبر وخرجت فأنت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع
 وقال لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان
 أو غلا وعن مسون بنت بحدل الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه خصي فتفتحت منه فقال هو خصي
 فقالت يا معاوية أتري أن المثلة به تحمل ما حرم الله وعند أبي حنيفة لا يحل استخدام الخصيان واما كهم
 وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امسا كهم (فان قلت) روى أنه أهدى لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم خصي فقبله (قلت) لا يقبل فيما تع به البلوى الاحديث مكشوف فان صح فعله قبله لبعثه أو
 لسبب من الاسباب (الاربية) الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم لبيصيوامن فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى
 النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غصوا بانسارهم أو بهم عنانة
 وقرى غير بالنصب على الاستثناء أو الخيال والجبر على الوصفية * وضع الواحد دموضع الجمع لانه يفيد الجنس
 ويبين ما بعده أن المراد به الجمع ونحوه يخرجكم طفلا (لم يظهرها) امامن ظهر على الشيء اذا اطلع عليه أي
 لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوى عليه وظهر على القرآن أخذه
 وأطاقه أي لم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء وقرى عورات وهي لغة هذيل (فان قلت) لم يذكرا الله الاعمام
 والاحوال (قلت) سئل الشعبي عن ذلك فقال لثلاثا بصفها العم عند ابنه والخيال كذلك ومعناه أن سائر
 القربيات يشترك الاب والابن في المحرمية الا العم والخال وأبناءهما فاذا رأها الاب فربما وصفها لابنه وليس
 بحرم فيداني تصورهما بالوصف نظره اليها وهذا أيضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن
 في التستر * كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليمتقع خلتها فيعلم أنها ذات خلت لخال وقيل كانت تضرب
 باحدى رجليها الاخرى ليعلم أنها ذات خلتاين واذا نهين عن اظهار صوت الخلى بعد ما نهين عن اظهار
 الخلى علم بذلك أن النهي عن اظهار مواضع الخلى أبلغ وأبلغ * أو امر الله ونواهيته في كل باب لا يكاد العبد
 الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واحتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين جميعا
 بالتوبة والاستغفار وتأميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس رضی الله عنهما توبوا مما كنتم
 تعملونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة (فان قلت) قد صححت التوبة بالاسلام والاسلام
 يجب ما قبله فاعني هذه التوبة (قلت) أراد بها ما يقوله العلماء أن من أذنب ذنبا ثم تاب عنه بلزمه كلما
 يذكره أن يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقي ربه وقرى أي المؤمنين بضم
 الهاء ووجهها أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين أتبعبت حركتها
 حركة ما قبلها (الايامى) واليتامى أصله ما يأثم ويتأثم فقلبا والايامى للرجل والمرأة وقد آم وآت وبتأيم
 اذا لم يتزوجا بكرين كانا أو يتبين قال

فان تنكحني أنكح وان تنأيم * وان كنت أفتى منكم أتأيم

أوبنى أخواتهن أو
 نسائن أو ما ملكت
 أيمانهن أو التابعين
 غير أولى الاربعة من
 الرجال أو الطفل
 الذين لم يظهروا على
 عورات النساء ولا
 يضرين بأرجلهن ليعلم
 ما يخفين من زينتهن
 وتوبوا الى الله جميعا
 أي المؤمنون لعلكم
 تفلحون وأنكحوا الايامى
 منكم والصالحين من
 عبادكم وامائكم ان
 يكونوا فقراء يعفمهم الله
 من فضله

* قوله تعالى وانكحوا الايامي منكم الآية (قال هذا امر والمراد به النكاح ثم ذكر احاديث تدل على ذلك وأدرج فيها قوله عليه الصلاة والسلام من وجد نكاحا فلم ينكح فليس منا) قال أحمد وهذا بان يدل على الوجوب أولى ولكن قد ورد مثله في ترك السنن كثيرا وكأن المراد من لم يستن على انه قد ورد في الواجب كقوله من غشنا ليس منا ومجانبة الغش واجبة ومن شهر السلاح في فتنه فليس منا ومثله كثير * عاد كلامه قوله ان يكونوا فقراء يعنيهم الله من فضله (قال فيه ينبغي ان تكون شريطة الحكمة والمصلحة غير منسية واستشهد على ذلك بقوله وان خفتم عدلة فسوف يعنكم الله من فضله ان شاء) قال أحمد جنوحه للمعتد الفاسد يخفى عليه الصواب فان معتقده وجوب رعاية المصالح على الله تعالى فن شرط الحكمة والمصلحة محجور واسعا من فضل الله تعالى ثم استشهد على ذلك بما يشهد عليه لاله فان قوله تعالى في الآية الاخرى ان شاء يقتضي ان وقوع الغنى مشروطا بالمشيئة خاصة وهذا معتقد أهل الحق فطاح اشتراط الحكمة عن محل الاستدلال تعالى عن الايجاب رب الارباب لكن ينبغي التنبيه لانه تدعو الحاجة الى التنبه عليها ليع نفعها ويعظم وقعها ان شاء الله وذلك انا اذا بنينا على ان شرط المحذور فالابد من تقديره ضرورة صدق الخبر اذ لو اعتقدنا ان الله تعالى يعنى كل متزوج على الاطلاق مع اننا شاهد كثيرا من استمر به الفقه بعد النكاح بل زاد لزم خلف الوعد تقديس الله وتعالى عن ذلك فقد ثبت الاضطرار الى تقدير شرط للجمع بين الوعد والواقع فالقدريه يقولون المراد ان اقتضت الحكمة ذلك فكل من لم يعنه الله بأثر التزوج فهو ممن لم تقتض الحكمة اغناؤه وقد اطلقنا ان يكون هذا الشرط ٩٣ هو المقدر وحيث ان المقدر شرط المشيئة كما ظهر في الآية الاخرى وحيث ان ذلك لم يستغن

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيبة والعيبة والاثمة والكزب والقرم والمراد انكحوا من تأيم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريتكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للنكاح لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك وعند استحباب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرقي فليس بيني وبينه وهي النكاح وعنه عليه الصلاة والسلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه الصلاة والسلام اذا تزوج أحدكم عج شيطانه ياويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه وعنه عليه الصلاة والسلام يا عياض لا تزوجن عجزوا ولا عاقرافاني مكأثر والاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والا نارك كثيرة وربما كان واجب الترك اذا أدى الى معصية أو مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قلت) لم خص الصالحين (قلت) ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاءهم الذين مواليهم يشفقون عليهم ويغزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون منهم فخالهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أرباب الصلاح القيام بحق النكاح * ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء

بالنكاح فذلك لان الله تعالى لم يشأ غناه * فلقاتل ان يقول اذا كانت المشيئة هي المعتبرة في غنى المتزوج فهي أيضا المعتبرة في غنى الاعزب فما وجه ربط وعد الغنى بالنكاح مع ان حال النكاح منقسم في الغنى على حسب المشيئة فمن مستغنى به ومن فقير كما ان حال غير النكاح كذلك منقسم وليس هذا كاضرار شرط المشيئة

في العقران للموحد العاصي فان الوعد ثم له ارتباط بالتوحيد وان ارتبط بالمشيئة أيضا من حيث ان غير الموحد لا يغفر الله له حتما الحكيم ولا تستطيع ان تقول وغير النكاح لا يعنيه الله حتما لان الواقع ياباه * الجواب وباللغة التوفيق ان فائدة ربطه الغنى بالنكاح انه قدر كزفي الطباع السكون الى الاسباب والاعتماد عليها والغفلة عن المسبب جل وعلا حتى غلب الوهم على العقل فخيّل ان كثرة العيال سبب يوجب الفقر حتما وعدمها سبب يوجب توفير المال جزما وان كان واحدا من هذين السببين غير مؤثر فيما ربطه الوهم به فارتد قلعه هذا الخيال المتمكن من الطبع بالايدي ان الله تعالى قد يوفر المال وينبئه مع كثرة العيال التي هي سبب في الاوهام لنفاد المال وقد يقدر الاملاق مع عدمه الذي هو سبب في الاكثار عند الاوهام والواقع يشهد لذلك بلامراء فدل ذلك قطعا على ان الاسباب التي يتوهمها البشر مرتبطات بمسبباتها ارتباطا لا ينفك ليست على ما يزعمونه وانما يقدر الغنى والفقر مسبب الاسباب غير موقوف تقديرا على الاعلى مشيئة خاصة وحيث ان لا ينفر العاقل المتميز من النكاح لانه قد استقر عند ان لا أثر له في الاقتار وان الله تعالى لا يمنع ذلك من اغناؤه ولا يؤثر أيضا الخلو عن النكاح لاجل التوفير لانه قد استقر ان لا أثر له فيه وان الله تعالى لا يمنع ما نعان بقتر عليه وان العبدان تعاطى سببا فلا يكن ناظر اليه ولكن الى مشيئة الله تعالى وتقدس فعنى قوله حيثئذ ان تكونوا فقراء الآية ان النكاح لا يمنعهم الغنى من فضل الله فعبر عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده معه ولا تبطل المانع الا بوجود ما يتوهم مانعا ولو في صورة من الصور على اثر ذلك فن هذا الوادي أمثال قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض فان ظاهرا الامر طلب الانتشار عند انقضاء الصلاة وليس ذلك مجرد حقيقة

الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة منصوصة في قوله تعالى وان خفتن عملن فسوف نغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله علم حكيم ومن لم ينس هذه الشريعة لم ينتصب من ترضا بعزب كان غنيا فاققره النكاح وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شئ ففتى واصبح مسكينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكك اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضي الله عنه لم يطلب الغني بالباءة ولقد كان عندنا رجل رازح الخلال ثم رأيت بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسا أنه فقال كنت في أول أمري على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر وولدي تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تماموا ثلاثة صب الله علي الخير صبا فاصبحت الي ما ترى (والله واسع) أي غني ذو سعة لا يرزوه اغناء الخلائق ولكنه (علم) يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (وليست عفف) وليجتهد في العفة وظلف النفس كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه (لا يجدون نكاحا) أي استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به من المال (حتى يغنيهم الله) ترجية للمستعفين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالعتق ليكون انتظار ذلك وتأمله لطف لهم في استعفافهم وربطنا على قلوبهم وليظهر بذلك أن فضله أولى بالاعفاء وأدنى من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الاوامر حيث أمر أولا بما يعصم من الفتنة ويعد من موافقة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالجل على النفس الامارة بالسوء وعزها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن يرزق القدرة عليه (والذين يبتغون) مرفوع على الابتداء ومنصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيد فاضرب به ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبه كالعقاب والمعاتبه وهو أن يقول الرجل لم لو كه كاتبك على ألف درهم فان أداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني اذا وقيت بالمال وكتبت لي على نفسي أن تفي بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند أبي حنيفة رضي الله عنه حالاً ومؤجلاً ومنصوباً وغير منجم لان الله تعالى لم يذكر التخييم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي رضي الله عنه لا يجوز الا مؤجلاً ومنصوباً ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئاً فعقده حالاً يمنع من حصول الغرض لانه لا يقدر على أداء البذل عاجلاً ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراه أجزها وحبها وما يبنى به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان أداها عتق وان كاتبه على وصيف جازق له الجهالة ووجب الوسط وليس له أن يطاء المكاتبه وان أداى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن رضي الله عنه ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء كاتب وعمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود (خيرا) قدرة على أداء ما يفرقون عليه وقيل أمانة وتسكيبا وعن سلمان رضي الله عنه أن مملوكا له ابني أن يكاتبه فقال أعندك مال قال لا قال أفتأمرني أن أكل غسالة أيدي الناس (وآ توهم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم (فان قلت) هل يحل لمولاه اذا كان غنيا أن يأخذ ما تصدق به عليه (قلت) نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البذل وعجز عن أداء الباقي طاب للمولى ما أخذ لانه لم يأخذ بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبه كمن اشترى الصدقة من الفقير أو ورثها أو وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريه هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رضي الله عنه هو ايجاب على المولى أن يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا أجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما يرضخ له من كتابته شياً وعن عمر رضي الله عنه أنه كاتب عبداله يكنى أباً أمية وهو أول عبد كرتب في الاسلام فاتاه بأول نجم فدفعه اليه عمر رضي الله عنه وقال استعن به على مكاتبك فقال لو أخرتني الى آخر نجم فقال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه الندب وقال انه عقد

والله واسع عليم
وليست عفف الذين
لا يجدون نكاحا حتى
يغنيهم الله من فضله
والذين يبتغون الكتاب
مما ملكت أيمانكم
فكاتبوهم ان علمتم فيهم
خيرا وآ توهم من مال
الله الذي آتاكم ولا
تكرهوا فتياتكم على
البغاء

ولكن الغرض تحقيق
زوال المانع وهو الصلاة
وبيان ان الصلاة متى
قضيت فلا مانع فعبء عن
نفي المانع بالانتشار بما
يفهم تقاضى الانتشار
مبالغة في تحقيق المعنى
عند السامع والله أعلم
فتأمل هذا الفصل
واتخذة عضدا حيث
الحاجة اليه

بقوله تعالى ولا تكفروا بما أنزلناكم ٩٤ على البغاة أن أردن تحصننا (قال ان قلت لم أقحم قوله ان أردن تحصننا مع العلم بان الاكراه لا يكون

الا اذا أردن تحصننا ولا يتصور الا كذلك اذ لو لا ذلك لم يكن مطاوعات ولم يجب بما يشفي الغليل) وعند العبد الفقير الى الله تعالى ان فائدة ذلك والله أعلم ان يشع عند مخاطب الوقوع فيه لكي يتيقظ انه

معاوضة فلا يجبر على الخطيئة كالبيع وقيل معنى وآتوهم أسلوفهم وقيل أنفقوا عليهم بعد أن يؤدوا وبعثوا وهذا كله مستحب وروى أنه كان لحو بط بن عبد العزيز مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن يكتبه فأبى فزالت كانت أماء أهل الجاهلية يساعين على مواليهم وكان لعبد الله بن أبي راس النفاق ست جوارمعاذة ومسيكة وأمية وعمرة وأروى وقتيلة يكرهن على البغاة وضرب عليهن ضربا فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزالت ويهكى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقبل أحدكم فتاى وفتاى ولا يقبل عبدى وأمتى * والبغاة مصدر البغي (فان قلت) لم أقحم قوله (ان أردن تحصننا) قلت لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وأمر الطمعة المواتية للبغاة لا يسمى مكرها ولا أمرها كراهها وكذا ان وايشارها على اذا أيدان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وأن ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر (غفور رحيم) لهم أولهن أولهن وان تابوا وأصلحوا وفي قراءة ابن عباس لمن غفور رحيم (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة بهم لان المصكره على الزنا بخلاف المكره عليه في أنها غير آثمة (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عنيف أو غيره حتى تسلم من الأثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة (مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز أن يكون الاصل مبينا فيها فأتسع في الظرف وقرئ بالكسر أى بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز أو من بين معنى تبين ومنه المثل قديين الصبح لذى عيني (ومثلا من) امثال من (قبلكم) أى قصة عجيبه من قصصهم كقصة يوسف ومريم بمعنى قصة عاشته رضى الله تعالى عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا * نظير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويهدى الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول بنعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى والذين آمنوا يخزجهم من الظلمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفتو اضائه حتى تضى له السموات والارض واما أن يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به (مثل نوره) أى صفة نوره الحميمة الشأن في الاضاءة (كمشكاة) كصفة مشكاة وهى الكوفة في الجدار غير النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ناقب (في زجاجة) أراد قنديلا من زجاج شامى أزهر * شبه في زهرته باحد الدرارى من الكواكب وهى المشاهيرة كالمشترى والزهرة والمرخ وسهيل ونحوها (توقد) هذا المصباح (من شجرة) أى ابتداء ثقبه من شجرة الزيتون يعنى زويت ذبالبته بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أو لانها نبت في الارض التى بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم علم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداوا به فانه مصحح من الباسور (لشرقية ولاغربية) أى منبتها الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل لافى مضى ولا مقناة ولا يكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك أجود لجلها وأصفى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما فى مضى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها بالعداء والعشى جميعا فهى شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفاء والو بيبس وأنه لمتلائمه (يكاد) يضى عن غير نار (نور على نور) أى هذا الذى شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصرت فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبقى مما يقوى النور ويزيده اشراقا ويمده باضاءة ببقية وذلك أن المصباح

أن أردن تحصننا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا اليك آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور

كان ينبغي له ان يأنف من هذه الذبيلة وان لم يكن زاجر شرعى ووجه التبشيع عليه ان مضمون الآية التداء عليه بأن أمته خير منه لانها آثرت التحصن عن الفاحشه وهو أبى الا اكرهاها عليها ولو

إذا كان في مكان متضيق كما مشكاة كان أضواءه وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الضوء يثبت فيه
وينتشر والقنديل أعون شئ على زيادة الأناة وكذلك الزيت وصفاءه (يهدي الله) لهذا النور الثاقب
(من يشاء) من عبادة أي يوفق لأصاها الحق من نظره وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن
الجادة الموصلة إليه يمينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس وضخوة
النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه الله نور السموات والأرض أي نشر فيها الحق وبه فأضاءت بنوره
أو نور قلوب أهلها به وعن أبي بن كعب رضي الله عنه مثل نور من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجه بالقح
والكسر ودرى منسوب إلى الدرأى أبيض متلأئى ودرى بوزن سكيت يدرا الظلام بضوئه ودرى كمر يوق
و درى كالسكينة عن أبي زيد وتوقد بمعنى تموقد والفعل للزجاجة ويوقد وتوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد
ويوقد بحذف التاء وفتح الباء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويمسه بالياء لان التانيث ليس بحقيقي
والضمير فاصل (في بيوت) يتعلق بما قبله أي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كأنه قيل مثل نوره
كما يرى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح له رجال في بيوت
وفيها تكرر كقولك زيدي في الدار جالس فيها أو بمحذوف كقوله في تسع آيات أي سبحوا في بيوت * والمراد
بالاذن الأمر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع إبراهيم القواعد وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هي المساجد أمر الله أن تبنى أو تعظيها ورفع من قدرها وعن الحسن رضي الله عنه ما أمر
الله أن ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) أوفق له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس رضي الله
عنهما وأن يتلى فيها كتابه * وقرئ يسبح على البناء للمفعول ويسند إلى أحد الظروف الثلاثة أعني له فيها
بالعدو ورجال مرفوع بمبادل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر الباء وعن أبي جعفر رضي الله عنه
بالتاء وفتح الباء ووجهها أن يسند إلى أوقات العدو والاصال على زيادة الباء وتجعل الأوقات مسجحة والمراد
رهبها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما * والاصال جمع أصل وهو العشي والمعنى بأوقات العدو أي بالعدوات
و قرئ والاصال وهو الدخول في الاصيل يقال اصبل كاطهر وأعم * التجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع
ويشتري للربح فاما أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الألفاء أدخل من قبل أن
التاجر اذا اتجهت له ببعه رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته ألهمته ما لا يلهمه شئ يتوقع فيه الربح في
الوقت الثاني لان هذا يقين وذلك مظنون واما أن يسمى الشراء تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول
رزق فلان تجارة رابحة اذا تجله ببيع صالح أو شراء وقيل التجارة لاهل الجلب التاجر فلان في كذا اذا جلبه
* التاء في اقامته عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف
التعويض فاسقطت ونحوه * واخلفوك عدل الامر الذي وعدوا * وتقلب القلوب والابصار اما أن تتقلب وتتغير
في أنفسها وهو أن تضطرب من الهول والفرع وتشتغل كقوله واذ زاعت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
واما أن تتقلب أحوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليهم الاتفة وتبصر الابصار بعد أن
كانت عميا لاتبصر (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء أعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى والمعنى
يسبحون ويخافون ليحزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة
المثوبة الحسنى وزيادة عليهم من التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض (والله يرزق)
ما يتفضل به (بغير حساب) فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق * السراب ما يرى في القلاة
من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري * والقبعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو
المنبسط المستوي من الأرض كبحر في جار وقرئ بقعات بناء مطبوطة كديعات وقيعات في ديمة وقيمة وقد
جعل بعضهم بقعة بناء مدورة كرجل عزهاة شبه ما يعمل من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال
الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتجيئه من عذابه ثم تخيب في العاقبة أمه ويلقى خلاف ما قدر يسراب يراه

يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شئ عليم
في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة واتاء
الزكوة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب
والابصار ليحزيهم الله
أحسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله
والله يرزق من يشاء
بغير حساب والذين
كفروا أعمالهم كسراب
بقية يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءهم لم يجدوه
شيا ووجد الله عنده
فسوفاه حسابه والله
سر يسع الحساب أو
كظلمات في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه
ظلمات بعضها فوقه

السكران بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأبى فلا يجد ما رجاه ويجدز بانبة الله عنده
 يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الخمر والحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون انهم
 يحسنون صنعا وقد منالى ما عملوا من عمل فخلعناهم هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية قد كان
 تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام * اللحي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج
 وهو معظم ماء البحر * وفي (أخرج) ضمير الواقع فيه (لم يكذبها) مباغاة في لم يرها أي لم يقرب أن يراها فضلا
 عن أن يراها ومثله قول ذى الرمة

إذا غير النأي المحيين لم يكذب * ريس الهوى من حب مية يبرح

أي لم يقرب من البراح فباله يبرح شبه أعماله م أولاً في قوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجد من
 خدعه من بعيد شياً ولم يكفه خيبة وكذا أن لم يجد شيئاً كغيره من السراب حتى وجد عند الزبانية تعمله الى
 النار ولا يقتل ظمأه بالماء وشبهه انانيا في ظلمته اوسوادها لكونها باطلة وفي خلقتها نور الحق بظلمات
 متراكمة من لبحر والامواج والسحاب * ثم قال ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته واطفه فهو في ظلمة الباطل لان نور
 له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان اللطاف انما تردف الايمان والعمل أو كونها مترقيين الأتري
 الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة
 وسحاب ظلمات برفع سحاب وتوحيته وخرطلمات بدلان ظلمات الاولى (صافات) يصفقن أجفهن
 في الهواء * والضمير في (علم) لكل أوله وكذلك في (صلاته وتسيجه) والصلاة الدعاء ولا يبعد أن يلهم الله
 الطير دعاءه وتسيجه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها (يزجي) يسوق ومنه
 البضاعة المزجاة التي يزجها كل أحد لا يرضاها * والسحاب يكون واحدا كالعمامة وجمعاً كالر باب ومعنى
 تأليف الواحد أنه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين أجزاءه كما قيل في قوله
 * بين الدخول فعمل * والركام المتركم بعضه فوق بعض * والودق المطر (من خلاله) من فتوقه
 ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله (وينزله) بالتشديد * ويكاد سناع على الادغام * وبرقه
 جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمين للتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات
 وسناع برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والمدوم بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنى للارتفع * (ويذهب
 بالابصار) على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بأيديكم عن أبي جعفر المديني وهذا من تعدد الدلائل على
 ربوبيته وظهور أمره حيث ذكر تسيج من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء والارض ودعاءهم له
 وابتها لهم اليه وأنه سخر السحاب للتسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يقسم
 رحمة بين خلقه ويقضها ويسطها على ما تقتضيه حكمته وبره * البرق في السحاب الذي يكاد يخطف
 أنصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقبوا بين الليل والنهار ويخالف بينهم ما بال طول والقصر وما هذه الابراهيم في
 غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر (فان قلت) متى رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيج من في السموات ودعاءهم وتسيج الطير ودعاءه وتنزل المطر من جبال برد
 في السماء حتى قيل له ألم تر (قلت) علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي (فان قلت) ما الفرق
 بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من جبال من برد (قلت) الاولى لابتداء الغاية والثانية
 للتبعية والثالثة للبيان أو الاوليان للابتداء والاخرة للتبعية ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال
 فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال (فان قلت) ما معنى من جبال فيهما من برد (قلت) فيه معنيين أحدهما
 أن يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني أن يريد السكينة بكثرة الجبال كما يقال
 فلان يملك جبالاً من ذهب * وقرئ خالق كل دابة وما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب المميز
 فأعطى ما وراءه حكمه كأن الدواب كلهم مميزون فمن ثم قيل ففهم وقيل من عشي في المشي على بطن والماشى

بعض اذا اخرج يده لم
 يكذب يراها ومن لم يجعل
 الله له نورا فإله من نور
 ألم تر أن الله يسبح له من
 في السموات والارض
 والطير صافات كل قد
 علم صلوته وتسيجه
 والله عليم بما يفعلن
 ولله ملك السموات
 والارض والى الله
 المصير ألم تر أن الله
 يزجي سحاباً ثم يؤلف
 بينه ثم يجعله ركاماً فترى
 الودق ينحد من
 خلاله وينزل من
 السماء من جبال فيها
 من برد فيصيب به من
 يشاء ويصرفه عن يشاء
 يكاد سنا برقه يذهب
 بالابصار يقرب الله الليل
 والنهار ان في ذلك لعبرة
 لأولي الابصار والله
 خالق كل دابة

بقوله تعالى والله خالق كل دابة من ماء (قال فيه ان قلت لم نذكر ماء ههنا وعرفه في قوله وجعلنا ٩٧ من الماء كل شيء حي قلت الغرض

فما نحن فيه انه تعالى خالق كل دابة من نوع من الماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات بحسب اختلاف نطفها ففما كذا ومنها كذا ونحوه قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل واما آية اقتراب

من ماء ففهم من عيشى على بطنه ومنهم من عيشى على رجليه ومنهم من عيشى على اربع يخلق الله ما شاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آما بنا لله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين وازدادوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق بائنا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله

فالغرض فيها ان اجناس الحيوانات كلها مخلوقة من هذا الجنس قال احمد وتخبر بالفرق ان المقصد في الاولى اظهار الآيات بان شيئا واحدا تكونت منه بالقدرة

على اربع قوائم (فان قلت) لم نذكر الماء في قوله (من ماء) (قلت) لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة ففما هوام ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت) فبالله معرفة في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي (قلت) قصدت معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسائط قالوا خلق الملائكة من ریح خلقها من الماء والجن من نار خلقها من آدم من تراب خلقه منه (فان قلت) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (قلت) قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير اربعة مشى من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع (فان قلت) لم سمي الزحف على البطن مشيا (قلت) على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قدمشي هذا الامر ويقال فلان لا يقبض له امر ونحوه استعارة الشفة مكان الحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين (وما اولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين آمنا وأطعنا والى الفريق المتولى فعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولى وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولى لم يكن ماسبق لهم من الايمان ايمانا تاما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه اتولى والاعراض والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا (معنى الى الله ورسوله) الى رسول الله كقولك أعجبني زيد وكرمه زيد وكرم زيد ومنه قوله

غسلته قبل القطار وفرطه * اراد قبل فرط القطار روى أنها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصم في أرض فجعّل اليهودى يجره الى رسول الله والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروى أن المنيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب رضى الله عنه خصومة في ماء وأرض فقال المغيرة أما محمدا فاستأنته ولا أحاكم اليه فانه يبعثني وأنا أخاف أن يحيف علي (اليه) صلة يا أتوان أتى وجاء قدجا أمعدين بالى أو يتصل بعدعين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا أحسن لتقدم صلته ودلالتة على الاختصاص والمعنى أنهم لم يعرفهم أنه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكاة اليك اذ اركبهم الحق لئلا تنزعهم من احدثاتهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين في أمر نبوته أو خائفين الخيف في قضائه ثم أبطل خوفهم حقيقة بقوله (بل اولئك هم الظالمون) أى لا يخافون أن يحيف عليهم لم يعرفهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم مجوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثمة يابون المحاكمة اليه وعن الحسن قول المؤمن بالرفع والنصب أقوى لان اولى الاسمين بكونه اسمال كان أو غله ما في التعريف وأن يقولوا أوغل لانه لا سبيل عليه للتمكيز بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان الله أن يتخذ من ولد ما يكون لنا ان نتكلم به هذا وقرئ ليحكم على البناء لرفع قول (فان قلت) الام أسند ليحكم ولا بدله من فاعل (قلت) هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهم ما ألف بينهم ومثله لقد تقطع بينكم منصوب بابينكم فممن قرأ بينكم منصوب بأى وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا قرئ وبتقه بكسر القاف والماء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الماء وبسكون القاف وكسر الهاء شبهه بكتف بكتف تخفف كقوله * قالت سلمى اشتر لنا سو دنا * ولقد جمع الله في هذه الآية أسباب الفوز

كشاف في أشياء مختلفة ذكر تفصيلها في آية النور والعدو المقصد في آية اقتراب انه خلق الاشياء المنفقة في جنس الحياة من جنس الماء المختلف الانواع فذكر معرفا يشمل أنواعه المختلفة فالآية في الاول لاخراج المختلف من المنفق والله أعلم

* وعن ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله في فرائضه (ورسوله) في سنه (ويخش الله) على ما مضى من
 ذنوبه (وبتقته) فيما يستقبل وعن بعض الملوك أنه سأل عن آية كافية فتليت له هذه الآية * جهدي
 مستعاز من جهدي نفسه إذا بلغ أقصى وسعها وذلك إذا بالغ في الإيمان وبلغ غاية شدتها وكادتها وعن ابن
 عباس رضي الله عنه من قال بالله فقد جهدي عنه وأصل أقسم جهدي الإيمان أقسم بجهدي الإيمان جهدي الخذف
 الفعل وقدم المصـدر فوضع موضعه مضافاً إلى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم
 الحال كأنه قال جاهدين أي عانهم و (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي أمركم
 والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلف من المؤمنين الذين تطابق
 باطن أمرهم ظاهره لا أيمان تقسمون بهادياً فوأهم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم معروفة بأنها
 بالقول دون الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة وقرأ البيهقي طاعة
 معروفة بالنصب على معنى أطيعوا طاعة (إن الله خير) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفي عليه شيء من سر أركم
 وأنه فاضلكم لا محالة ومجاز بكم على نفاقكم * صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو
 أبلغ في توبيخهم * يريدان تتولوا فاضرتهم واما ضرتهم أنفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حله الله وكافه
 من أداء الرسالة فإذا أدى فقد خرج عن عهده تكليفه وأما انتم فعليكم ما كلمتم من التلق بالقبول والاذعان
 فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وأن أطعتموه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج عن
 الضلالة إلى الهدى فالنفع والضرر عائدان إليكم وما الرسول الا ناصح وها هو ما عليه الا أن يبلغ ماله نفع
 في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم * والبلغ بمعنى التبليغ كالإداء بمعنى التأدية * ومعنى المبين كونه
 مقروناً بالآيات والمجربات * الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة
 الفتح وعدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل بنى اسرائيل حين
 أورثهم مصر والشام بعد هلاك الجبارة وأن يمكن الذين المرضى وهو دين الاسلام وتكليفه تبيينه وتوطيده
 وأن يؤمن سرهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا
 بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصحون في السلاح ويمسكون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا
 يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغربون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم
 محتبياً ليس معه حديدة فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب
 ومزقوا ملك الأكرسة وما كوا خزائنهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك
 الانعم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم عمك الله من يشاء فتصير ملكاً ثم تصير
 برزى قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها * وقرئ كما استخلف على البناء للفعل وليدلتهم
 بالتشديد (فان قلت) أين القسم المتلقى باللام والنون في (ليستخلفنهم) (قلت) هو محذوف تقديره وعدهم
 الله وأقسم ليستخلفنهم أو نزل وعدهم الله في تحمقه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه قيل أقسم الله
 ليستخلفنهم (فان قلت) ما محل (يعبدوني) (قلت) ان جعلته استثناءً لم يكن له محل كان قائلاً قال ما لهم
 يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدوني وان جعلته حالاً عن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم
 واخلاصهم فعلة النصب (ومن كفر) يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بأنعم الله (فأولئك هم الفاسقون)
 أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وحسروا على غمظها (فان قلت) هل في هذه الآية
 دليل على أمر الخلفاء الراشدين (قلت) أوضح دلائل وأبينه لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم
 (وأقيموا الصلاة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس بعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه
 فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تأكيداً لوجودها وقرئ
 لا يحسن بالياء وفيه أوجه أن يكون مجزئاً في الارض هو ما المفعولان والمعنى لا يحسن الذين كفروا أحداً
 يعجز الله في الارض حتى يطعموا هم في مثل ذلك وهذا معنى قوى جيد وأن يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره

عليهم — م ورسوله بل
 أولئك هم الظالمون
 انما كان قول المؤمنين
 اذا دعوا الى الله ورسوله
 ليحكم بينهم أن يقولوا
 سمعنا وأطعنا وأولئك
 هم المفلحون ومن يطع
 الله ورسوله ويخش الله
 ويتقه فأولئك هم
 الفائزون وأقسموا بالله
 جهدي أيمانهم لئن
 أمرتهم ليخرجن قل
 لا تقسموا طاعة معروفة
 ان الله خير بما تعملون
 قل أطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول فان
 تولوا فاعلموا عليه ما حمل
 وعليكم ما حملتم وان
 تطيعوه تهتدوا وما على
 الرسول الا البلاغ المبين
 وعاد الله الذين آمنوا
 منكم وعملوا الصالحات
 ليستخلفنهم في الارض
 كما استخلف الذين من
 قبلهم وليكن لهم دينهم
 الذي ارتضى لهم
 وليبدلنهم من بعد
 خوفهم أمنا يعبدونني
 لا يشركون بي شيئاً
 ومن كفر بعد ذلك
 فأولئك هم الفاسقون
 وأقيموا الصلاة وآتوا
 الزكاة وأطيعوا الرسول
 لعلكم ترحمون
 لا يحسن الذين كفروا
 مجزئاً في الارض

في قوله وأطعموا الرسول وأن يكون الاصل لا يحسنهم الذين كفروا مجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول
 الاول وكان الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعول لما كانت لشيء واحد اقتنع بذلك اثنين عن ذكر الثالث
 وعطف قوله (ومأواهم النار) على لا يحسن الذين كفروا مجزين كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله
 ومأواهم النار والمراد بهم المقسمون جهداً بآياتهم * أمر بأن يستأذن العبيد وقيل العبيد والاماء والاطفال الذين
 لم يحتلموا من الاحرار (ثلاث مرات) في اليوم والليلة قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام
 فيه من الثياب وليس ثياب البقعة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقاتلة وبعد صلاة العشاء لانه وقت
 التجرد من ثياب البقعة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يحتل
 تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها عور الفارس وعور المكن والاعور المختل العين * ثم عذرهم في
 ترك الاستئذان وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله (طوافون عليكم) يعني أن بكم وبهم حاجة الى المخالطة
 والمدخلة بطوافون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستئذان في كل وقت لا أدى
 الى الحرج وروى أن مدلج بن عمرو وكان غلاماً ما أنصاري بأرس له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر
 لم يدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ددت أن الله عز وجل نهي آباءنا وأبناءنا وخدمنا
 أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه
 هذه الآية وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله تعالى عنه وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرشد قالت
 اننا ندخل على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان في الخاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت
 دخوله فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرها * وعن أبي
 عمرو والحلم بالسكون وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات وعن الاعمش
 عورات على لغة هذيل * (فان قلت) ما محل ليس عليكم (قلت) اذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل
 الرفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا نزلت لم يكن له محل وكان كلاما
 مقمرا للامر بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة (فان قلت) بم ارتفع (بعضكم) (قلت) بالابتداء وخبره (على
 بعض) على معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع بيطوف مضمرا المثلث
 الدلالة (الاطفال منكم) أي من الاحرار دون الممالئ (الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم
 وهم الرجال أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله يأبىها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأذنوا
 الآية والمعنى أن الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم
 خرجوا عن حد الطفولة بأن يحتلموا أو يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يفظحوا عن تلك
 العادة ويحلموا على أن يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا
 مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن
 وانى لا مرجرتي أن تستأذن على وسأله عطاء أستأذن على أختي قال نعم وان كانت في حجر تمونها وتلا هذه
 الآية وعنه ثلاث آيات سجدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكبركم عند الله أنقاكم فقال ناس أعظمكم
 بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على آباءكم وأمهاتكم وأخواتكم وعن الشعبي
 ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعد بن جبير يقولون هي منسوخة
 ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها (فان قلت) ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ (قلت) قال
 أبو حنيفة ثمانى عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما وعن علي رضي
 الله عنه أنه كان يعتبر القامة وبقدره بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله

ما زال مذعدت يداه ازاره * فسمي فأدر كخمسة الاشبار

واعتبر غيره الايات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سئل عن غلام فقال هل اخضر ازاره * القاعد التي قعدت
 عن الخيض والولد لكبرها (لا يرجون نكاحا) لا يطامع فيه * والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالخففة

ومأواهم النار وليتس
 المصير يا أيها الذين
 آمنوا الاستأذانكم الذين
 ملكت أيمانكم والذين
 لم يبلغوا الحلم منكم
 ثلاث مرات من قبل
 صلاة الفجر وحين
 تضعون ثيابكم من
 الظهيرة ومن بعد صلاة
 العشاء ثلاث عورات
 لكم ليس عليكم ولا
 عليهم جناح بعدهن
 طوافون عليكم بعضكم
 على بعض كذلك بين
 الله لكم الآيات والله
 عليم حكيم واذا بلغ
 الاطفال منكم الحلم
 فليستأذنوا كما استأذن
 الذين من قبلهم كذلك
 بين الله لكم آياته
 والله عليم حكيم
 والقواعد من النساء
 اللاتي لا يرجون نكاحا
 فليس عليهن جناح أن
 يضعن ثيابهن

قوله تعالى والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نسكاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعفن خير لهن
قرأ المشري هذه الآية على ظاهرها ويظهر لي والله أعلم ان قوله تعالى غير متبرجات بزينة من باب * على لاجب لا يهتدى بمناره *
أي لا منار فيه فيمتدى به ١٠٠ وكذلك المراد هنا والقواعد من النساء اللاتي لا زينة لهن في تبرجن بها لان الكلام فيمن هي هذه المثابة

وكان الغرض من ذلك ان هؤلاء استعفاهم عن وضع الثياب غير لهن فطانتك بذرات الزينة من الثياب وأبلغ ما في ذلك انه جعل عدم وضع غير متبرجات بزينة وأن يستعفن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخواكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم أنفسكم أو ما ملكت لهن أنفسكم جناح أن

والجلباب الذي فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي أرادها في قوله ولا يبدن زينتهن الابهواتهن أو غير فاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجج اليه والاستعفاف من الوضع خير لهن * لما ذكر الخائز عقبه بالمستحب بعثامنه على اختيار أفضل الاعمال وأحسنها كقوله وان تعفوا أقرب للتقوى وأن تصدقوا خير لكم (فان قلت) ما حقيقة التبرج (قلت) تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينه بارح لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطاً بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا أنه اختص بأن تتكشف المرأة للرجال بابداء زينةها واظهار محاسنها وبدو بزينة عن ظهر من أخوات تبرج وتبلغ كذلك * كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت أزواجهم وأولادهم والى بيوت قراباتهم وأصدقائهم فبطعمونهم منها فتحالج قلوب المطعمين والمطعمين زينة في ذلك وخافوا أن يلحقهم فيه حرج وكره أن يكون أكل ما لا يحرق لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فقل لهم ليس على الضعفاء ولا على أنفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار في أنفسها قرازة فكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكبتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة من قبلهم ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عينه كليله اليه وهو لا يشعر والاعرج ينفسح في مجلسه وربما أخذ أكثر من موضعه فيضيق على جلسيه والمريض لا يتخلون من رائحة تؤذي أو جرح يبض أو أنف يذن ويخوذ ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويتخلون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتخرجون حكي عن الحرث بن عمرو انه خرج غاز يا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهدا فقال ما أصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحصل لي أن أكل من مالك فقبل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تخرجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا من هذا البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فرس بأن هؤلاء ليس عليهم حرج في التعمود عن الغزو ولا عليكم أن تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في أن كل واحد منهما مأمون عن الآخر ومثال هذا أن يستفتيك مسافرا عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الخلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج أن يفطر ولا عليك يا حاج أن تقدم الخلق على النحر (فان قلت) هل ذكر الاولاد (قلت) دخل ذكرهم تحت قوله (من بيوتكم) لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعمالك ولان الولد أقرب ممن عد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أولى (فان قلت) ما معنى (أو ما ملكتكم أنفسكم) (قلت) أموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له أن يأكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته ومملك المفاتيح كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال المملوك مولاه وقرئ مفتاحه (فان قلت) فإما معنى (أو صدقكم) (قلت) معناه أو بيوت أصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليل والقطيع والعقد يحكى عن الحسن أنه دخل داره واذا حلقة من أصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص وأطيب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فنهلت أسارير وجهه سرورا ونجلى وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدر بين رضى الله عنهم وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه رهوغا يب فسأل جاريته كيسة فبأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاه فأخبرته أعتقها

وكان الغرض من ذلك ان هؤلاء استعفاهم عن وضع الثياب غير لهن فطانتك بذرات الزينة من الثياب وأبلغ ما في ذلك انه جعل عدم وضع غير متبرجات بزينة وأن يستعفن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخواكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم أنفسكم أو ما ملكت لهن أنفسكم جناح أن

الثياب في حق القواعد من الاستعفاف ايذانا بأن وضع الثياب لا مدخل له في العفة هذا في القواعد فكيف بالكواعب

والله أعلم * قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم الى قوله تعالى أو صدقكم قال (قال) الصديق يكون واحدا وجمعا والمراد بالجمع قال أحمد وقد قال الزمخشري ان سر افراد في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم دون الشافعين التنبه على قلة الاصدقاء ولا كذلك الشافعون فان الانسان قد يحصى له ويشفع في حقه من لا يعرفه فضلا عن أن يكون صديقا ويشتمل في الآيتين والله أعلم ان يكون المراد به الجمع فلا كلام ويحتمل أن يراد الافراد فيكون سره ذلك والله أعلم

سرورا

سرور بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهم ما من عظم حرمة الصديق أن جعله الله من الانس والثقة والانسباط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاشخ والابن وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنمين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات فقالوا فوالنمان شافعين ولاصديق جيم وقالوا اذ اذل ظاهرا الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وير بما سيج الاستئذان وثقل لمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه (جميعا واشتانا) أي مجتمعين أو متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتخرجون أن يأكل الرجل وحده فربما قعد منظر انهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله أكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذ انزل بهم ضيف ليا كاون الامع ضيفهم وقيل تخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (فاذ دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا فبذلوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ذينا وقرابة (تحية من عند الله) أي ثابتة بأمره مشروعة من لدنه أولان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة وسلم عليه والمحيا من عند الله * ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجي بها من الله زيادة الخير وطييب الرزق وعن أنس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين وروري تسع سنين فاقال لي لشي فعلته لم فعلته ولا قال لي شي كسرت لم كسرت وكنت واقفا على رأسه أصاب الماء على يديه فرفعه رأسه فقال ألا أعلمك ثلاث خصال تنفع بها قلت بلى بأبي وأمي يا رسول الله قال متى لقيت من أمي أحد فسلم عليه بطل عمرك واذ دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الصلح فانها صلاة الابرار الاقايين وقالوا ان لم يكن في البيت أحد فسلم السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذ دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا * أراد عز وجل أن يريهم عظم الجنابة في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغير اذنه (اذا كانوا معه على أمر جامع) فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والاعيان برسوله وجعلها ما كالتشبيب له والانسباط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمن من مبتدأ مخبر اعنه بموصول أحاطت صلته بذكر الايمان ثم عقبه بما يزيد توكيدا وتشديدا حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسليمهم لو اذنا * ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى يستأذنه ويأذن لهم الا تراه كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم بمشيمته واذنه لمن استصوب أن ياذن له * والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدوا وتشاور في خطب مهم أو تضام لارهاب مخالف أو تعاسخ في حلف وغير ذلك أو الامر الذي يع بضرره أو ينفعه * وقرئ أمر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على أمر جامع أنه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوى رأى وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيءوا برأيه ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فخارفة أحدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه فن ثمة غاظ عليهم ووضعيق عليهم الامر في الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يههم ويهينهم وذلك قوله (لبعض شأنهم) * وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على أن الاحسن الافضل أن لا يتحدثوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنونهم وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغيران وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتحدثونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفقوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما اقتضاه رأيه * اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فداكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تفسدوا دعاءه باكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغيران الداعي أولا تجعوا لواتسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه

تأكلوا جميعا وأشمتا تا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذ كانوا مع على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنونك لبعض شأنهم فأنذرت لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله

* قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة (قال معناه فسلموا على الخدم الذي هو منكم وفي التعليل يرفعهم بالانفس تنبيه على السر الذي اقتضى اباحة الاكل من هذه البيوت المعودة وان ذلك انما كان لانها بالنسبة الى الداخل كبيت نفسه لانجاد القرابة فاطب نفسا بانسباط فيها والله أعلم

الذين يتسللون منكم
لو اذا قليح نذر الذين
يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنه او يصيبهم
عذاب اليم الا ان الله
ما في السموات والارض
قد يعلم ما انتم عليه ويوم
يرجعون اليه فينبئهم بما
عملوا والله بكل شئ عليم

﴿سورة الفرقان مكية
وهي سبع وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين
نذرا الذي له ملك
السموات والارض ولم
يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك وخلق
كل شئ فقد رده فقدره
(القول في سورة الفرقان)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله تعالى تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده
(قال يجوز ان يراد بوصفه
بالفرقان تفريقه بين الحق
والباطل ويجوز ان يراد
نزوله مفردا شأفا شأفا كما
قال وقرآنا فرقناه) قال
أحمد والظاهر ههنا هو
المعنى الثاني لان في اثناء
السورة بعد آيات وقالوا
لولا نزل علمه القرآن جملة
واحدة قال الله تعالى
كذلك أى أنزلناه مفردا
كذلك لثبت به فؤادك
فيكون وصفه بالفرقان
في أول السورة والله أعلم
كالمقدمة والتوطئة لما
يأتي بعد

به أبواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يانى الله وبارسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض والتواضع
ويحتمل لا تجعوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعوا غيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما أجابه وربما
رده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (يتسللون) يتسلون قليلا قليلا ونظير تسلل
تدرج وتدخّل واللواد الملاوذة وهو أن يلوذه نذا بذلك وذلك بهذا يعنى يتسلون عن الجماعة في النفيّة على
سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض و (لو اذا) حال أى ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بال رجل اذا استأذن
فياذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه وقرئ لو اذا بالفتح * يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله
تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم عليه وخالفه عن الامر اذا صد عنه ودونه ومعنى (الذين يخالفون عن
أمره) الذين يصتدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون فخذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف
والمخالف عنه * الضمير في أمره لله سبحانه أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته ودينه (فتنة) محنة
في الدنيا (أو يصيبهم عذاب اليم) في الآخرة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما فتنة قتل وعن عطاء
زلازل وأهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان جائر * أدخل قديليو كد علمه بما هم عليه من المخالفة
عن الدين والنفاق ورجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك أن قدا اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى
ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله

فان تمس مهجورا الفناء فرجما * أقام به بعد الوفود وفود
ونحوه قول زهير
أخى ثقة لا تهلك الخمر ماله * وليكنه قديهلك المال نائله
والمعنى أن جميع ما في السموات والارض محتصة به خلقا وملاكا وعلماء فكيف يخفى عليه أحوال المنافقين وان
كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها * وسينبئهم يوم القيامة بما أبطنوا من سوء أعمالهم وسيجازيهم
حق جزائهم والخطاب والغيبة في قوله (قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه) يجوز أن يكونا جميعا للمنافقين
على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله أعلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

﴿سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿البركة كثيرة الخير وزادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شئ وتعالى
عنه في صفاته وافعاله * والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق
والباطل أولانه لم ينزل جملة واحدة ولكنه مفردا مفصلا بين بعضه وبعضه في الانزال الأتري الى قوله
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال
* ومشركى كافر بالفرق * وعن ابن الزبير رضى الله عنه على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمتة كما قال لقد أنزلنا اليكم قولوا آمنا بالله وما أنزل البنا والضمير في (ليكون) لعبده أو للفرقان وبعضه
رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير (للعالمين) للجن والانس (نذيرا) منذر رأى محوفا أو انذارا كالنكير بمعنى
الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذي له) رفع على الابدال من الذي نزل أو رفع على المدح
أو نصب عليه (فان قلت) كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه (قلت) ما فصل بينهما بشئ لان المبدل
منه صلته نزل وليكون تغليل له فكان المبدل منه لم يتم الاب * (فان قلت) في الخلق معنى التقدير فامعنى قوله
(وخلق كل شئ فقد رده تقديرا) كانه قال وقد ركل شئ فقد رده (قلت) المعنى أنه أحدث كل شئ احداثا
مرعى فيه التقدير والتسوية فقد رده وهما لما يصلح له مثاله أنه خالق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى
الذي تراه فقد رده لتكاليف والمصالح المنوطة به في باي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على
الهيئة المستوية المقدره بأمثلة الحكمة والتدبير فقد رده لامر ما ومصلحة مطابقا لقد رده غير متجاف عنه

أوسمى أحداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا بحكمته الاعلى وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله
 كذا فهو بمنزلة قولك أحدث وأوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكأنه قيل وأوجد كل شيء فقدره
 في ايجادهم لم يوجد متفاوتا وقيل جعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره بالمقاء الى أمده معلوم * الخلق بمعنى
 الافتعال كما في قوله تعالى انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله
 سبحانه عبادة آلهة لا يجوز أن يعبدون على شيء من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث
 لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لأن عبدهم يصنعونهم بالتصوير (ولا يملكون) أى لا يستطيعون
 لانفسهم دفع ضرر عنها أو جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا انحز واعن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع
 التى يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التى لا يقدر عليها الا الله أعجز (قوم آخرون) قيل هم
 اليهود وقيل عداس مولى حويط بن عبد الزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمى وأبو فكهبة الرومى قال
 ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار * جاء وأتى يستعملان فى معنى فعل فيعد بان تعديته وقد يكون على معنى
 وردوا ظمنا كما تقول جئت المسكان ويجوز أن يحذف الجاز ويوصل الفعل * وظلمهم أن جعلوا العربى يتلقن
 من العجمى الرومى كلاما عربيا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب * والزوران بهتونه بنسبة ما هو برىء
 منه اليه (أساطير الاولين) ماسطرة المتقدمون من نحو أحاديث رسم واسفنديار جمع أسطار أو أسطورة
 كحدوثه (اكتبتها) كتبها لنفسه وأخذها كما تقول استكتب الماء واصطبه اذا سكبها وصبه لنفسه وأخذها
 وقرئ اكتبها على البناء للفعل والمعنى اكتبها كاتبه لانه كان أميالا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه
 ثم حذف اللام فأفضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها ياء كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل
 للضمير الذى هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بأزرا منصوبا وبني ضمير الاساطير على حاله فصار
 اكتبها كما ترى (فان قلت) كيف قيل اكتبها (فهى تلى عليه) وانما يقال أمليت عليه فهو يكتبها
 (قلت) فيه وجهان أحدهما أراد اكتبها وأطلبه فهى تلى عليه أو كتبت له وهى تلى عليه أى
 تلقى عليه من كتابه يحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب وعن الحسن انه قول
 الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم أن لو فتحت الهمزة للاستفهام الذى فى معنى الانكار ووجهه أن يكون نحو
 قوله أفرح أن أرزأ الكرام وأن * أوردت ذودا شصائصا نبلا

واتخذوا من دونه آلهة
 لا يخلقون شيئا وهم
 يخلقون ولا يملكون
 لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا
 يملكون موتا ولا حياة
 ولا نشورا وقال الذين
 كفروا ان هذا الافلك
 افتراه وأعاناه عليه قوم
 آخرون فقد جاءوا ظمنا
 وزورا وقالوا أساطير
 الاولين اكتبها فهى
 تلى عليه بكرة وأصيلا
 قل أنزله الذى يعلم السر
 فى السموات والارض
 انه كان عفورا رحيمًا
 وقالوا مال هذا الرسول
 يأكل الطعام ويمشى فى
 الأسواق لولا أنزل اليه
 ملك فيكون معه نذيرا
 أو يلقى اليه كثرات تكون
 له جنه يأكل منها وقال
 الظالمون ان تتبعون

وحق الحسن أن يقف على الاولين (بكرة وأصيلا) أى دائما وفى الخفية قيل أن تستشر الناس وحين بأورن
 الى مساكنهم * أى يعلم كل سر خفى فى السموات والارض ومن جملة ما تسرونه أنتم من الكيد لرسوله صلى
 الله عليه وسلم مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرائه
 مما تبتهونه به وهو يجازيك ويحجزه على ما علم منكم وعلم منه (فان قلت) كيف طابق قوله (انه كان عفورا
 رحيمًا) هذا المعنى (قلت) لما كان ما تقدمه فى معنى الوعد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف
 بالمعفرة والرحمة الا القادر على العقوبة أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا بكمابرتهم هذه أن يصب عليهم
 العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه عفور رحيم مهمل ولا يعاجل * وقعت اللام فى المحفف مفصولة
 عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربى وخط المحفف سنة لا تغير وفى هذا استهانة وتصغير لشأنه وتسميته
 بالرسول سخريه منهم وطعنا كانهم قالوا لهذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذى أرسل
 اليكم ليجنون أى ان صح أنه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) كما نأكل ويتردد فى الأسواق
 لطلب المعاش كما نتردد بعنونه أنه كان يجب أن يكون ملكا مسه تغنيان عن الاكل والتعيش * ثم نزلوا عن
 اقتراحهم أن يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا فى الانذار والتخويف * ثم نزلوا
 أيضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل
 المعاش * ثم نزلوا فاقتموا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرترق كما الدهاقين والمياسير أو بيا كون
 هم من ذلك البستان فينتقمون به فى دنياهم ومعاشهم * وأراد بالظالمين اياهم بأعيانهم وضع الظاهر

لا حاجة الى حمله على المجاز فان رؤية جهنم جائزة وقدرة الله تعالى سالحة وقد تضافرت الظواهر على وقوع هذا الجائز وعلى ان الله تعالى يخلق لها دراك حاسيا وعقليا

الارجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضة لحوافلا يستطعمون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سموا اذا رأتهم من مكان بعيد سموا لها تغيطا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذ لك خير ام حنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصير لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا

موضع المضمحل يسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يسكون له جنه بالياء ونا كل بالنون (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب في فيكون (قلت) النصب لانه جواب لولا يعني هـ لا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحملة الرفع الاتراك تقول لولا انزل بالرفع وقد عطف عليه بلقي وتكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لانهم في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الامر فوعا والقائلون هـ م كفار قرش النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم (مسحورا) مسحور غلب على عقله اودا مسحور وهو الرثة عنوا انه بشر لامك (ضربوا لك الامثال) اي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشهورة بين انسان وملاك والقاء كتر عليك من السماء وغير ذلك فيقوم تخيير من ضلالا لا يجردون قولنا يستقررون عليه او فضلو اعن الحق فلا يجردون طر بقاليه * تكاثر خير (الذي ان شاء) وهب لك في الدنيا (خيرا) مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور * وقرئ ويجعل بالرفع عطف على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

ويجوز في ويجعل لك اذا ادغمت ان تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو (بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم يقول بل انوابا تعجب من ذلك كما هو وتكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصعد قون بتجمل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة * السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن رضى الله عنه انه اسم من اسماء جهنم (راتهم) من قولهم دورهم تترأى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا تراى نارهما كأت بعصها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم يرى الناظر في البعد سموا صوت غليتها وشبه ذلك بصوت المنغيط والزافر ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبايتها تغيطوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم * الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على اهل النار انواع التضيق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ما في تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وقيل يقرب مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد * والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال والثبوراه اى تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك (لاندعوا) اى يقال لهم ذلك اوهم احق باء ان يقال لهم وان لم يكن ثمة قول * ومعنى (وادعوا ثبورا كثيرا) انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثيرا ما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبورا شدة وفضاعته اولانهم كلما نصحت جلودهم بدلوها غيرها فلا غاية لهلاكهم * الرجوع الى الموصولين محذوف يعنى وعداها المتقون وما يشاؤون وانما قيل كانت لان ما وعد الله وحده فهو في تحفة كما قد كان او كان مكتوبا بالي اللوح قيل ان برأهم بأزمته مطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قلت) ما معنى قوله (كانت لهم جزاء ومصير) (قلت) هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتقا فادح الثواب ومكانه كما قال بنس الشراب وساعت مرتقا فدم العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للراد والشهوة وان لا تنقص وكذلك العقاب يتضاعف بغثائه الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجتناء والكرهية فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء * والضمير في (كان) ما يشاؤون * والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازة حقيقا ان يسئل ويطلب لانه جزاء او اجر مستحق وقيل قد سأل الناس والملائكة في دعواتهم ربنا واتنا وعدتنا على رسلك ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات

نفسين الى غير ذلك من الظواهر التي لا سبيل الى تأويلها الا بالحوج اليه ولو فتح باب التأويل والمجاز في احوال المعاد لتطوح الذي يسلك ذلك الى وادي الضلالة والتخير الى فرق الفلاسفة فالحق انما تعبدون باظهار ما لم يمنع مانع والله اعلم

قوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله قوم ابورا (قال) في هذه الآية كسر بين لمن يزعم ان الله تعالى يضل عباده حقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه انتم اضلتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا بانفسهم فيبترون منهم ويستعينون بمناسبتهم يقولون بل تفضلت على هؤلاء اوجب ان جعلوا عوض الشكر كفر اذ ابرأت الملائكة والرسول انفسهم من ذلك فهم لله أشد تبرئة وتزهيما منه ولقد نزهوه حيث اضافوا التفضل بالنعمة الى الله تعالى وأسندوا الضلال الذي نشأ عنه الى الضالين فهو شرح للاسناد المجازي في قوله يضل من يشاء ولو كان مضلا حقيقة لكان الجواب العتيدان يقولون بل أنت اضلتم (قال أحمد) قد تقدم شرح عقيدة أهل الحق في هذا المعنى وان الباعث لهم على اعتقاد كون الضلال من خلق الله تعالى التزامهم للتوحيد المحض والايمان بالصراف الذي دل على صحته بعد الأدلة العقلية قوله تعالى الله خالق كل شيء والضللال شيء فوجب كونه خالقه هذا من حيث العموم وامام من حيث الخصوص فامثال قوله تعالى تضل من تشاء وتهدى من تشاء والاصل الحقيقة وقول موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك ١٥٥ تضل بها من تشاء وتهدى من

تشاء فلو كان الاضلال مستحيلا على الله تعالى لما حاز ان يخاطبه الكلم بما لا يجوز فاذا اوضح ذلك فالملائكة لم يسئلوا في هذه الآية عن المضل لعمادتهم حقيقة فيقال لهم من

عدن التي وعدتهم * يحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسج وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله ويجوز ان يكون عامالهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ماني العقلاء (قلت) هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شجرا من بعيد ما هو فاذا قبيل لك انسان قلت حينئذ من هو وبذلك قولهم من لما يعقل أو ار يديه الوصف كأنه قبيل ومعبودهم الأترك تقول اذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني أطويل أم قصير أرقية أم طيب * (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهلا قيل أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (قلت) ليس السؤال عن ان فعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكر دوابلائه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤل عنه (فان قلت) فإله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤل عنه فافائدة هذا السؤال (قلت) فإني انما أجابوا بما أجابوا به حتى يبتك عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبتنوا ويخذلوا وتزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويعتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للكافرين وفسه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه انتم اضلتموهم أم هم ضلوا بانفسهم فيبترون من اضلالهم ويستعينون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقه على هؤلاء وآبائهم تفضل حوادك كريم فغفلوا بالنعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا ابرأت الملائكة والرسول انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لهم الغنى العدل أشد تبرئة وتزهيما منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتع بها واسندوا نسيان الذكر والتسبب به للذوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي أسنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيدان يقولون بل أنت اضلتم والمعنى انتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بانفسهم * ووضيل مطاوع اضله وكان القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هذه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم أضل البعير في معنى جعله ضالا أي ضااعا لما كان أكثر ذلك بتقريب من صاحبه وقوله احتياط في حفظه

ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول انتم اضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل

أضل هؤلاء وانما قيل لهم انتم اضلتموهم أم هم ضلوا فليس الجواب المطابق العتيدان يقولون أنت اضلتم ولو كان معتقدا ان الله تعالى هو المضل حقيقة لكان قولهم في جواب هذا السؤال بل أنت اضلتم مجاوزة

١٤ كشاف في محرز السؤال ومحله وانما كان هذا الجواب مطابقا لوقيل لهم من أضل عبادي هؤلاء فقد وضع ان هذا السؤال لا يجاب عنه بما تخيله الزحشري بتقدير ان يكون معتقدا ان الله تعالى هو الذي أضلهم وان عدولهم عنه ليس لانهم لا يعتقدونه ولكن لانه لا يطابق وبقي وراء ذلك نظري في ان جوابهم هذا يدل على معتقدتهم الموافقة لاهل الحق لان اهل الحق يعتقدون ان الله تعالى وان خلق لهم الضلالة الا ان لهم اختيارا فيها وعجزا لها ولم يكونوا عليهم مقسورين كما هم مقسورون على افعال كثيرة يخلقها الله فيهم كالحركات العشمية ونحوها وقد قدمنا في مواضع ان كل فعل اختياري له نسبتان ان نظرا الى كونه مخلوقا فهو منسوب الى الله تعالى وان نظرا الى كونه اختياريا بالاعبد فهو منسوب الى العبد وبذلك قطعت الملائكة في قولهم بل متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر فسدوا نسيان الذكر اليهم أي لانهم كمال في الشهوات الذي نشأ عنه النسيان لانهم اختاروه لانفسهم فصدقوا نسبة اليهم ونسبوا السبب الذي اقتضى نسيانهم وانما كمالهم في الشهوات الى الله تعالى وهو استدرأهم ببسط النعم عليهم فيها ضلوا فلا تنافي بين معتقدا اهل الحق وبين مضمون قول الملائكة حينئذ بل هما متواطئان على أمر واحد والله أعلم

قبل أضله سواء كان منه فعل أو لم يكن (سبحانه) تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم ملائكة وأنبياء معصومون فأبعدهم عن الاضلال الذي هو محتص بابليس وخزيه أو نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون المتقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يصلوا عباده أو قصدوا به تزييه عن الابدان وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرهما نذا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحدادونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولونا دونك أو ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان يريد الكفرة وقال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المدني تتخذ على البناء للمفعول وهذا الفعل أعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذوليا واني مفعولين كقولك اتخذ فلانا ولما قال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلًا فالقراءة الاولى من المتعدى الى واحد وهو من اولياء والاصل أن نتخذ اولياء فزيدت من لنا كيد معني النفي والثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل والثاني من اولياء ومن للتبويض أي لا نتخذ بعض اولياء وتتكبر اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام * والذكر كذا الله والايان به أو القرآن والشرايع * والبر والهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع بأثر كعائذ وعود * هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا * ثم القبول فقد جئنا خراسانا

* وقرئ يقولون بالبناء والياء فعني من قرأ بالبناء فقد كذبوا بقولكم انهم آلهة ومعني من قرأ بالياء فقد كذبوا بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتمهم وآباءهم حتى نسوا الذكروا وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نزي ربنا القداستكبروا

* وقرئ يقولون بالبناء والياء فعني من قرأ بالبناء فقد كذبوا بقولكم انهم آلهة ومعني من قرأ بالياء فقد كذبوا بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من اولياء (فان قلت) هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء (قلت) أي والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الباء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون بالتاء والياء أيضا يعني فاستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصبر التوبة وقيل الخيلة من قولهم أنه ليتصرف أي يحتمل أو فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتملوا لكم * الخطاب على العموم للمكافين * والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك اظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون * وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم * الجملة بعد الاصفة لموصوف محذوف والمعنى وما أرسلنا قبلك أحد من المرسلين الا آيين وماشين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أعني من المرسلين ونحوه قوله عز من قائل وما من آلهة الا الهة معبودة على معنى وما من أحد * وقرئ ويمشون على البناء للمفعول أي تمشيهم حواشيجهم أو الناس ولو قرئ يمشون لكان أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق (فتنة) أي محنة وابتلاء هذا نصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشي في الأسواق بعدما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أيها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وعناصبتهم لهم العداوة وأقاربهم الخارجة عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وموقع (تصبرون) بعد ذكر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله ليلوكم أيكم أحسن عملا (بصيرا) عالما بالصواب فيما يبتي به وغيره فلا يضيغن صدرك ولا يستخفنك أفا ويلهم فان في صبرك عليها سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية له عما عبروه به من الفقر حين قالوا أويلي اليه كثر أو تكون له جنة وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظروا هل يصبرون وانما حكمته ومشيئته يعني من يشاء ويفقر من يشاء وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وحنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا أو ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي وقيل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة

قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتمهم وآباءهم حتى نسوا الذكروا وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نزي ربنا القداستكبروا

والعاصي بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وقلان وقلان ترفعوا
 علينا ادلالا بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض * أي لا يأملون لقاءنا بالثبوت لانهم كفرة اولي الخافون لقاءنا
 بالبشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون الله وقار جعلت الصبرورة الى دار جزائه
 بمنزلة لقاءه لو كان ملقيا * اقتراحوا من الآيات أن ينزل الله عليهم الملائكة فتخبرهم بأن محمد صادق حتى
 يصدقوه أو يروا الله جهرة فبأمرهم بتصديقه واتباعه ولا يخفوا ما أن يكونوا عامين بأن الله لا يرسل الملائكة الى
 غير الانبياء وأن الله لا يصح أن يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما أن لا يكونوا عامين بذلك وانما
 أرادوا التعتب باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا ان
 نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (فان قلت) مامعنى (في أنفسهم) (قلت) معناه أنهم أضربوا الاستكبار عن
 الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الاكبر ما هم بالغيه (وعتوا) وتجاوزوا
 الحد في الظلم يقال عتأ علينا فلان * وقد وصف العتو بالكبير فيما بلغ في افراطه يعني أنهم لم يحسروا على هذا
 القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن
 استئنافها غاية وفي أسلوها قول القائل

وجارة حساس أبأنا بنها * كيا غلت ناب كليب بوأوها

وفي غوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الأتري أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر
 عتوهم وما أغلى نابا بوأوها كليب (يوم يرون) منصوب بأحد شيئين اما بمبادل عليه لا بشري أي يوم يرون
 الملائكة ممنعون بشري أو بعد دمونها يومئذ لتكثير واما باضمار إذ كراي إذ كراي يوم يرون الملائكة ثم
 قال (لابشري يومئذ للمجرمين) وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه
 (جرا محجورا) ذكره سيبويه في باب المصادر غير المنتصرة المنصوبة بأفعال منزلة أو محجور أو نحو ذلك يضعونها
 وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو متور أو هجوم نازلة أو نحو ذلك يضعونها
 موضع الاستعانة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أن فعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منع
 لأن المستعند طالب من الله أن يمنع المكره فلا يلحقه فكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا
 ومحيطه على فعل أو فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك
 وأنشدت لبعض الرجاز قالت وفيها حميدة وذعر * عوذ بربي منك وحجر

* (فان قلت) فاذا ثبت أنه من باب المصادر فمعنى وصفه بمحجور (قلت) جاءت هذه الصفة لتأكيدها
 الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية أنهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه
 وهم اذ أروهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفرغوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند
 رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو المتور وشدة النازلة وقبل هو من قول الملائكة ومعناه حرام محجرا
 عليكم الغفران والجنة والبشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس ههنا قدوم ولا ما يشبهه القدوم ولكن
 مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة ورحم وغانة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير
 وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا لطلبتهم واستعصوا عليه فقدم الى أشياءهم وقصده الى
 ما تحت أيديهم فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثر ولا عثيرا * والهباء ما يخرج من السكوة مع ضوء
 الشمس شبيهه بالغبار وفي أمثالهم أقل من الهباء (منثورا) صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده
 وأنه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الريح فاذا حركته الريح رأيت قد تناثر وذهب كل مذهب
 ونحوه قوله كعصف ما كول لم يكف أن شبههم بالعصف حتى جعله مؤثرا بالآكال ولأن شبهه علمهم بالهباء
 حتى جعله متناثرا أو مفعول ثالث جعلناه أي جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونا قرودة حاسئين
 أي جامعين للمسخ والخس ولام الهباء واو بدليل الهبوة * المستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم
 مستقرين يتجاسرون ويتخادثون * والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراحة والراح الى أزواجهم والتتمع

في أنفسهم وعتوا عتوا
 كيرا يوم يرون الملائكة
 لابشري يومئذ للمجرمين
 ويقولون حجرا محجورا
 وقد منا الى ما علموا من
 عمل جعلناه هباء منثورا
 أصحاب الجنة يومئذ خير
 مستقرا وأحسن مقبلا
 ويوم تشقق السماء
 بالغمام ونزل الملائكة
 تنزيلا الملك يومئذ الحق
 للرحمن وكان يوما على
 الكافرين عسيرا ويوم
 بعض

بمغازلتهم وملاستهم كما أن المترفين في الدنيا يعيرون على ذلك الترتيب وروى أنه بفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون قيل في تفسير الشغل افتضاض الأبار ولا تؤم في الجنة وإنما سمي مكان دعوتهم واسترواحهم إلى الخور مقبلا على طريق التشبيه وفي لفظ الأحسن رمز إلى ما يتزين به مقيامهم من حسن الوجوه وملاحة الصور إلى غير ذلك من التحاسين والزين * وقرئ (تشقق) والأصل تشقق فحذف بعضهم التاء وغيره أدغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كأنه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى السماء منقطر به (فان قلت) أي فرق بين قولك انشقت الأرض بالنبات وانشقت عن النبات (قلت) معني انشقت به أن الله شققها بطلوعه فانشقت به ومعني انشقت عنه أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تنشق سماء سماء وتنزل الملائكة إلى الأرض وقيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن إلا بني إسرائيل في تبهم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة * وقرئ وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة ونزل الملائكة ونزلت الملائكة وأنزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نزل قراءة أهل مكة * الحق الثابت لأن كل ملك ينزل يومئذ ويبطل ولا يبقى إلا ملكه * عض المدين والنامل والسقوط في البدو كل البنان وحرق الأسنان والارم وقرعها كنبات عن الغبط والحسرة لانها من روادفها فيذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المسكن عنه وقيل نزلت في عقبه بن أبي معيط ابن أمية بن عبد شمس وكان يكثر بحماسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيفا فدعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صدقه فعاتبه وقال صبأت بعقبه قال لا واسكن إلى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحيت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ فقهه وتبرق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر أمر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن ألقم الانصاري وقال يا محمدا من الصبية قال إلى النار وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بابا أحد فرجع إلى مكة فمات * واللام في (الظالم) يجوز أن تكون للعهد يراد به عقبه خاصة ويجوز أن تكون للجنس فيتناول عقبه وغيره * معني أن لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يشعب به طرق الضلالة والهوى أو أراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليمتي حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا * وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الأصل لأن الرجل ينادي ويلته وهي هلكته بقول لها تعالى فهذا أوانك وإنما قلبت الياء ألفا كما في بحارى ومدارى * فلان كناية عن الاعلام كما أن الهن كناية عن الاجناس فان أريد بالظالم عقبه فالمعنى لمتي لم أتخذ أيما خليلا فكنتي عن الله وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان خليلا له اسم علم لا محالة فيجعله كناية عنه (عن الذكر) عن ذكر الله أو القرآن أو موعظة الرسول ويجوز أن يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام * والشيطان إشارة إلى خليله سماه شيطانا لانه أضله كما يفعل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة أو أراد ابليس وأنه هو الذي حمله على مخالفة المصل ومخالفة الرسول ثم خذله أو أراد الجنس وكل من تشبطن من الجن والانس ويحتمل أن يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وأن يكون كلام الله * اتخذت يقرأ على الادغام والاطهار والادغام أكثر * الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قر يش حكى الله عنه شكواة قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجؤ اليه وشكوا اليه قومه حل بهم العذاب ولم ينظروا * ثم أقبل عليه مسليا وموسيا واعد النصر عليهم فقال (وكذلك)

الظالم على يديه
يقول باليتي اتخذت مع
الرسول سبيلا يا ويلتي
ليمتي لم أتخذ فلانا خليلا
لقد أضلني عن الذكر
بعد اذ جاءني وكان
الشيطان للانسان
خذولا وقال الرسول
يارب ان قومي اتخذوا
هذا القران مهجورا
وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين وكفى
بربك هادا ونصيرا وقال
الذين كفروا لولا

كان كل نبي قبلك مبتلى بعد اودة قومه وكفالك في هادى الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصر الك عليهم
 * * * * * وهو رازر كوه وصدوا عنه وعن الاعان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلقى
 مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا بقول يارب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض
 بينى وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى أى جعلوه مهجورا فيه فخذف الحار وهو على وجهين أحدهما زعمهم
 أنه هذيان وباطل وأساطير الاولين والثانى أنهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن
 والغوايته ويجوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا * * * * * والعدو يجوز أن
 يكون واحدا وجما كقوله فانهم عدوى وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيامة (نزل) ههنا بمعنى أنزل لا غير
 كخبر بمعنى أخبر والا كان متدافعا وهذا أيضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق
 وتجاهلهم عن اتباعه قالوا هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وما له أنزل على
 التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول وممارسة بما لا طائل تحته لان أمر الاعمجاز
 والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو مفردا وقوله (كذلك) جواب لهم أى كذلك أنزل مفردا
 * * * * * والحكمة فيه أن نفرد بقدره فؤادك حتى تبعه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا
 بعد شئ وجزأ عقيب جزء ولو أتى عليه جملة واحدة لبعل به وتعبا يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت
 حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أميالا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن
 له بد من التلقن والتحفظ فأنزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وأيضاً فكان ينزل
 على حسب الحوادث وجوابات السائئين ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفردا
 (فان قلت) ذلك في كذلك يجب أن يكون اشارة الى شئ تقدمه والذى تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف
 فسرت به بذلك أنزلناه مفردا (قلت) لان قوله لولا أنزل عليه جملة معناه لم أنزل مفردا والدليل على فساد هذا
 الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفحة
 عجزهم وسجلوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالمناصبه وفزعوا الى المحار به ثم قالوا هلا أنزل جملة واحدة كأنهم
 قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملة (ورتلناه) معطوف على الفعل الذى تعلق به كذلك كأنه قال كذلك
 فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية ووقفه عقيب رقيقة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيل
 قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا أى اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضيت الله عنها في صفة
 قراءته صلى الله عليه وسلم لم لا كسرتم هذا الوارد السامع أن بعد حروفه بعد ما وصله الترتيل في الاسنان وهو
 تغليجها يقال تغور رتل ومرتل ويشبهه بنور الاقحوان في تغليجه وقيل هو أن نزله مع كونه متفردا على تمكث
 وتعمل في مدة متباعدة وهى عشرين سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة (ولا يأتونك) بسؤال عجيب من سؤالهم
 الباطلة كأنه مثل في البطلان الأتيناك نحن بالجواب الحق الذى لا محمد عنه وبما هو أحسن معنى ومؤدى
 من سؤالهم * * * * * ولما كان التفسير هو التفسير فبما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسيره هذا
 الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك
 وحالك نحو أن يقرن بك ملك ينذر معك أو يلقى اليك كتر أو تكون لك الجنة أو ينزل عليك القرآن جملة
 الا أعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا أن تعطاه وما هو أحسن تكشفنا عما بعثت
 عليه ودلالة على صحته يعنى أن تنزله مفردا وتهدى بهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كما نزل شئ منها
 أدخل في الاعمجاز وأنور للجمعة من أن ينزل كله جملة ويقال لهم جيموا بمثل هذا الكتاب في فصاحتهم بعد ما بين
 طرفه كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات أنكم تضلواون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته * * * * * ولو نظرتم
 بعين الانصاف وأنتم من المسحوقين على وجوههم الى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من
 سبيله وفي طريقته قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز أن
 يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله أى الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا ووصف

نزل عليه القرآن جملة
 واحدة كذلك لتثبت
 به فؤادك ورتلناه ترتيلا
 ولا يأتونك بمثل
 الاجتناك بالحق وأحسن
 تفسير الذين يحشرون
 على وجوههم الى جهنم
 أوائل شرمكانا وأضل
 سبيلا ولقد آتينا موسى
 الكتاب وجعلنا معه
 أخاه هرون وزيراً فقلنا
 اذهبنا الى القوم الذين
 كذبوا بآياتنا فدمرناهم
 تدميراً وقوم نوح لما
 كذبوا الرسل أغرقناهم

السبيل بالضلال من الاسناد المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلث
ثلث على الذواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم ينسلون نسلا * الوزاره لا تنافي النبوة فقد كان يبعث
في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بأن يوازر بعضهم بعضا * والمعنى فذهب اليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله
اضرب بعضك البحر فانقلق أي فضرِب فانقلق أزاذا اختصار القصة قد كره حاشيتيها أولها وأخرها لانهما
المقصود من القصة بطولها أعني الزام الخجة ببعثه الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه
فدمرتهم وعنه فدمرناهم وقرئ فدمرناهم على التأكيدي بالنون الثقيلة * كأنهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل
صريحاً أو كأن تكذبهم لواحد منهم تكذيب للجميع أولم يروا بعثه الرسل أصلاً كالبراهمة (وجعلناهم) وجعلنا
اغراقهم أو قصصهم (للفظ المين) أما أن يعنى بهم قوم نوح وأصله واعتدنا لهم إلا أنه قصد تظليلهم فأظهر وأما أن
يتناولهم بعمومه * عطف عاد على هم في جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين * وقرئ وثمود على
تأويل القبيلة وأما المنصرف فعلى تأويل الحى أولانه اسم الأب الأكبر * قيل في أصحاب الرس كانوا
قوماً من عبدة الاصنام أصحاب آبار ومواش فبعث الله اليهم شعيباً فدعاهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي
ابذائهم فبيناهم حول الرس وهو البئر غير المطوية عن أبي عبيدة أنهارت بهم فحسف بهم وبديارهم وقيل
الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن
صفوان كانوا مبيتين بالعتقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال
له فتح وهي تنقض على صبيانهم فتحطفهم أن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة ثم انهم قتلوا
حنظلة فأهلكوا وقيل هم أصحاب الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس بانطاكمة قتلوا فيها
حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر أي رسوه فيها (بين ذلك) أي بين ذلك المذكور وقد ذكرنا ذلك
أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعداداً كثيرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى
فذلك المحسوب أو المعدود (ضربنا له الامثال) بيننا له القصص المحيية من قصص الاولين ووصفنا لهم
ما أجزوا الله من تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره * والتبدير التفتيت والتكسير ومنه
التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج * وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضربنا له الامثال وهو أنذرنا
أو حذرنا والثاني تبيننا لانه فارغ له * أراد بالقريه سدوم من قري قوم لوط وكانت نجساً أهلك الله تعالى أربعا
بأهلها وبقيت واحدة * ومطر السوء الجحارة يعني أن قريشاً ورامراً كثيرة في متاجرهم إلى الشام على تلك
القريه التي أهلكت بالجحارة من السماء (أفلم يكونوا) في مرارهم ينظرون إلى آثار عذاب الله ونكاله
ويذكرون (بل كانوا) قوماً كفراً بالبعث لا يتوقعون (نشورا) وعاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع
لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فيرغم ينظر واولم يذكروا وما بها كآمرت ركابهم أولاً بأملون نشورا
كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم أولاً يخافون على اللغة التهامية * ان الاولى ناقية
والثانية محففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما * واتخذوه هزواً في معنى استهزأ به والاصل اتخذوه موضع
هزواً ومهزواً به (أهدا) محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار (وبعث الله رسولا) واخرجه في معرض
التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار سخريه واستهزاء ولولم يستهزؤا لقالوا أهذا الذي زعم أو ادعى
انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم (ان كاد ليضلنا) دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا
بزعمهم أن يتركوا دينهم إلى دين الاسلام لولا فرط لجاحهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم و(لولا) في مثل
هذا الكلام جار من حيث المعنى لان من حيث الصنعة محجى التقييد للحكم المطلق (وسوف يعلمون) وعيد
ودلالة على أنهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد أن يلحقهم فلا يغرنهم التأخير وقوله (من
أضلا سيلاً) كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الضلال
من حيث لا يضل غيره الامن هو ضال في نفسه ويروى أنه من قول أبي جهل لعنه الله * من كان في طاعة

وجعلناهم للناس آية
واعتدنا للظالمين عذاباً
أليماً عادوا وثمود أصحاب
الرس وقررونا بين ذلك
كثيراً وكلا ضربنا له
الامثال وكلا تبيننا
تبيراً ولقد اتوا على
القريه التي أمطرت
مطر السوء أفلم يكونوا
يرونها بل كانوا لا يرجون
نشورا واذا رأوا أن
يتخذونك الالهزوا
أهدا الذي بعث الله
رسولا ان كان ليضلنا
على آلهتنا لولا ان صبرنا
عليها وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من
أضل سيلاً

الهموى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وواعده الهه فيقول
 لرسوله هذا الذي لا يرى معبود الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه وتجيئه على
 الاسلام وتقول لا بد ان تسلم شئت أو أبيت ولا اكره في الدين وهذا كقوله وما أنت عليهم بجبار لست عليهم
 بصيطر ويروي أن الرجل منهم كان بعد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ومنهم الخرب بن قيس
 السهمي * أم هذه منقطعة معناه بل أتخسب كان هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب
 عنها اليها وهي كونهم مسلمون الى الاسماع والعقول لانهم لا يقنون الى استماع الحق اذ ناولوا الى تدبره عقلا ومشبهين
 بالانعام التي هي مثل في العفلة والضلال ثم أرجح ضلالة منها (فان قلت) لم اخر هواه والاصل قولك اتخذ الهموى
 الها (قلت) ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا يد الفضل عنانيةك
 بالمنطلق (فان قلت) ما معنى ذكر الاكثر (قلت) كان فيهم من لم يصدده عن الاسلام الاداء واحد وهو حجب
 الرياسة وكفى به داء عضالا (فان قلت) كيف جعلوا أضل من الانعام (قلت) لان الانعام تنقاد لاربابها
 التي تغلفها وتعهدوا وتعرف من يحسن اليها من بسى اليها وتطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها وتهدى
 لمراعيها ومشار بها وهؤلاء لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم
 ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمهالك ولا يهتمون للحق
 الذي هو المشرع الهى والعذب الروى (لم ترالى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته * ومعنى مد الظل
 أن جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس (ولو شاء جعله ساكنا) أى لاصقاً بأصل كل مظل من جبل وبناء
 وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده نحو كامنه وعدم ذلك سكونا * ومعنى كون
 الشمس دليلا أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان
 زائلا ومتسعا ومتقلصا فينبون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك * وقبضه اليه أنه ينسخه بضم
 الشمس (يسيرا) أى على مهل وفي هذا القبض اليسير شيء أهدي من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة
 واحدة لتعظمت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا (فان قلت) ثم في هذين الموضوعين كيف موقعها
 (قلت) موقعها البيان تفاضل الامور الثلاثة كأن الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منه ما تشبه التباعد
 ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو انه مد الظل حين بنى السماء كالقبة
 المضروبة ودحا الارض تحتها فالقمة ظلمها على الارض فينا ما في أدبها جوب لعدم النير ولو شاء جعله
 ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل أى سلطها عليه ونصبها دليله لا متبوعا
 له كما يتبع الدليل في الطريق فهويز يدبها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخها بقبضه قبضها ساهلا يسيرا غير
 عسير ويحتمل أن يرد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام التي تلي الظل فيكون قد ذكر
 اعدامه باعدام أسبابه كإدراك انشاءه بانشاء أسبابه وقوله قبضناه المنيديل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك
 حشر علينا يسيرا * شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس الساتر * والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع
 الحياة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل (فان قلت) هلا فسرت به الراحة (قلت) انشور في مقابلته بأياه اياه
 العميوق الورد وهو مرتق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق في اظهار نعمته على خلقه لان الاحتجاب
 بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من قوائد بنه ودينوية والنوم والبقظة وشبهها بالموت والحياة أى عبرة
 فيها لمن اعتبر وعن لقمان أنه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنش * قرى الريح والرياح
 نشر الحياء ونشر جمع نشور وهي المحيصة ونشر تخفيف نشر وبشر تخفيف بشر جمع بشور و بشرى (بين
 يدى رحمة) استعارة مليحة أى قدام المطر (طهورا) بليغاني طهارته وعن أحمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في
 نفسه مطهر الغيرة فان كان ما قاله شرحه للاغته في الطهارة كان سديدا ويصدده قوله تعالى وينزل عليكم
 من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التعميل فى شئ والطهور على وجهين فى العربية صفة واسم
 غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما ينظهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به

أرايت من اتخذ الهه
 هواه أفانت تكون
 عليه وكيفا أم تحسب
 أن أكثرهم يسمعون
 أو يعقلون انهم
 الا كالانعام بل هم
 أضل سبيلا ألم ترالى ربك
 كيف هد الظل ولو شاء
 لجعله ساكنا ثم جعلنا
 الشمس عليه دليلا ثم
 قبضناه اليه ناقضا يسيرا
 وهو الذى جعل لكم الليل
 والنوم سباتا وجعل
 النهار نشورا وهو الذى
 أرسل الريح بشرا
 بين يدي رحمة وأنزلنا
 من السماء ماء طهورا
 * قوله تعالى أرايت
 من اتخذ الهه هواه
 (قال ان قلت لم يقدم
 الهه وهو المفعول الثاني
 وأجاب بأنه قدم عنانية
 به كقولك ظننت منطلقا
 زيد اذا كانت عنانيةك
 بالمنطلق) قال أحمد وفيه
 نكتة حسنة وهى افادة
 الحصر فان الكلام
 قبل دخول أرايت
 مبتدأ وخبر المبتدأ
 هواه والخبر الهه وتقديم
 الخبر كما علمت بنفسه
 الحصر فكأنه قال
 أرايت من لم يتخذ
 معبوده الا هواه فهو
 أبلغ فى ذمه وتوبيخه
 والله أعلم

وتوقده النار وقولهم تطهروا حسنا كقولك وضوا حسنا إذ كره سيمويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 لا صلاة الا بطهور أى طهارة (فان قلت) ما الذى يزيل عن الماء اسم الطهور (قلت) تيقن مخالطة نجاسة
 أو غلبتها على الظن تغيراً حاداً أو صافه الثلاثة أو لم يتغير أو استعماله فى البدن لاداء عبادة عند أى حنيفة وعند
 مالك بن أنس رضى الله عنه ما لم يتغير أحد أو صافه فهو طهور (فان قلت) فما تقول فى قوله صلى الله
 عليه وسلم حين سئل عن أثر بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شئ الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه (قلت) قال
 الواقدى كان أثر بضاعة طريق الماء الى البساتين وانما قال (ميتا) لان البلدة فى معنى البلد فى قوله فسقناه
 الى بلدة ميت وأنه غير جار على الفعل كفعول ومفعول ومفعيل * وقرئ نسقيه بالفتح وسقى وأسقى لغتان
 وقيل أسقاه جعل له سقياً * الا ناسى جمع انسى أو انسان ونحوه ظرائى فى ظربان على قلب النون ياء والاصل
 أناسين وظرائين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء فأعيل كقولك أناعم فى أناعيم (فان قلت) انزال الماء موصوفاً
 بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقى يؤذن بان الطهارة شرط فى صحة ذلك كما تقول حملنى الامير على فرس جواد
 لا صيد عليه الوحش (قلت) لما كان سقى الاناسى من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالطهورا كما لهم وتسميها
 لئنة عليهم وبيان أن من حقهم حين أراد الله لهم الطهارة وأرادهم عليها أن يؤثر وهائى بواطنهم ثم فى ظواهرهم
 وأن يرتبوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأهم ربهم (فان قلت) لم خص الانعام من بين ما خلق
 من الحيوان الشارب (قلت) لان الطير والوحش تبعث فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها
 قنية الاناسى وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى أنعامهم كالانعام بسقيهم (فان قلت) فما
 معنى تنكير الانعام والاناسى ووصفها بالكثرة (قلت) معنى ذلك أن عليه الناس وجلهم منيخون بالقرب
 من الودية والانهار ومنابع الماء فهم غنية عن سقى السماء وأعقابهم وهم كثير عنهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله
 من رحمة وسقيهم سقياً وكذلك قوله انحى به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظان الماء (فان
 قلت) لم قدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسى (قلت) لان حياة الاناسى بحياة أرضهم وحياة
 انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقياً أرضهم وهو اشبههم لم
 يعدموا سقيهم * يريد ولقد صر فناء هذا القول بين الناس فى القرآن وفى سائر الكتب والصحف التى أنزلت
 على الرسل عليهم السلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليذكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه
 ويشكروا (فأبى) أكثرهم الا كفران النعمة وجرودها وقلة الاكثريات لها وقيل صر فناء المطر بينهم فى
 البلدان المختلفة والاقوات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود وورداً ذودية ورهام فأبوا
 الا الكفور وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكر واصنع الله ورجته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما من عام
 أقل مطراً من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ماشاء وتلاهذه الآية وروى أن الملائكة يعرفون
 عدداً للمطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد ويتنزع من ههنا جواب فى تنكير
 البلدة والانعام والاناسى كأنه قال انحى به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسى وذلك البعض
 كثير (فان قلت) هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواع (قلت) ان كان لا يراها الا من الانواع ويحسد أن
 تكون هى والانواع من خلق الله فهو وكافروا كان يرى أن الله خالقها وقد نصب الانواع لائل وأمارات عليها
 لم يكفر * يقول رسوله صلى الله عليه وسلم (ولو شئنا) لنفقنا عنك اعباء نذارة جميع القرى و (لبعثنا فى
 كل قرية) نبيا نذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمتناك به وأجلناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل
 ذلك بالتشدد والتصبر (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وانما أراد بهذا تهيجهم وتهيج المؤمنين
 وتحميرهم * والضمير للقرآن أو لترك الطاعة الذى يدل عليه فلا تطع والمراد أن الكفار يحدون ويجهدون
 فى توهين أمرك فقابلهم من حدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تعلمهم به وتعلمهم وجعله جهادا كبيرا
 لما يمتثل فيه من المشاق العظام ويجوز أن يرجع الضمير فى به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيراً
 من كونه نذيراً كقوله القرى لانه لو بعث فى كل قرية نذيراً لوجب على كل نذير بحاشدة قرىته فاجتمعت على

انحى به بلدة ميتا
 ونسقيه مما خلقنا أنعاما
 وأناسى كثيرا ولقد
 صر فناء بينهم لئذ كروا
 فأبى أكثر الناس
 الا كفورا ولو شئنا لبعثنا
 فى كل قرية نذيراً
 فلا تطع الكافرين

رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له (وجاهدهم) بسبب كونك نذير كافة القرى (جهادا كبيرا) جامعا لكل مجاهدة * سمي الماء من الكثيرين الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب إلى الحلاوة والأجاج نقيضه * ومرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما وما بينهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران أحدهما مع الآخر مروج وماء العذب منه ما بالأجاج ممزوج (برزخا) حائلا من قدرته كقوله تعالى بغر عمد ترزها يريد بغر عمد مرتبة وهو قدرته * وقرئ ملح على فعل وقيل كانه حذف من ملح تخفيفا كما قال وصلينا بردا يريد باردا (فان قلت) (وجرا محجورا) ما معناه (قلت) هي الكامة التي بقولها المتعذون وقد فسرها بها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعذون صاحبها بقوله له جرا محجورا كما قال لا يبغيان أي لا يبغي أحدهما على صاحبه بالممازجة فانقضاء البغي ثمة كالتعذون ههنا جعل كل واحد منهما مافي صورة الباعثي على صاحبه فهو يتعذون منه وهي من أحسن الاستعارات وأشهدهما على البلاغة * أراد فقسم البشر قسمين ذوى نسب أي ذكورا ينسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صمراى أنانا بصاهر بهن ونحوه قوله تعالى يجعل منه الزوجين الذكر والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكر أو أنثى * الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون وفعل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روى أنها نزلت في أنى جهل ويجوز أن يراد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وأن بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا يتفقد ولا يضر على ربه هيئناهم من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهره لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله أوائل لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم * مثال (الامن شاء) والمراد الافعل من شاء واستثنائه عن الاجر قول ذى شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما أطلب منك ثوبا على ما سمعت الأمان تحفظ هذا المال ولا تضعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته هو بصورة الثواب ومما به باعهم فأفاد فائدتين احدها ما قلع شبهة الطمع في الثواب من أصله كانه يقول لك ان كان حفظك للمالك ثوبا فاني أطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة بالاعة وأنك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوبا ورضى به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث إليهم بهذا الصدق وفوقه * ومعنى اتخاذهم إلى الله سبيلا تقر بهم إليه وطلبهم عنده الزاني بالايان والطاعة وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله * أمره بأن يثق به ويستند أمره إليه في استكفاء شروهم مع التمسك بقاعدة التوكل وأساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميدته وعرفه أن الحى الذى لا يموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قرأها فقال لا يصح لذي عقل أن يثق بعدد ما مخلوق ثم أراه أن ليس اليه من أمر عباده شئ آمنوا ككفروا وأنه خبير بأعمالهم كاف في جزاء أعمالهم (في ستة أيام) يعنى في مدة مقدارها هذه المدة لأنه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة أيام من أيام الآخرة وكل يوم ألف سنة والظواهر انها من أيام الدنيا وعن مجاهد أوها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه أن يسمى الله الملائكة تلك الأيام المقدره بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وأدارها وترتب أمر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الأيام وأما الداعى إلى هذا العدد اعنى الستة دون سائر الأعداد فلأنشك انه داعى حكمه لعلمنا أنه لا يقدر تقدير الأبداعى حكمه وان كنا لانطلع عليه ولا نتمدى إلى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر ووجه العرش ثمانه والشهور اثني عشر والسموات سبعة والارض كذلك والصلوات خمساً واعداد النصب والحدود والكفارات وغيرها كذلك والاقرار بدواعى الحكمة في جميع أفعاله وبأن ما قدره حق وصاب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين

وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما ما برزخا وجرا محجورا وهو الذى خلق من الماء شرا فجعله نسابا وصمرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسئلكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش

آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ثم قال وما يعلم جنود ربك إلا هو وهو الجواب أيضاً إن لم يخلفها في لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما أنما خلقها في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في لحظة تعلمها خلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عبداً للمسلمين * الذي خلق مبتدأ (الرجن) خبره أوصفة للحي والرجن خبر مبتدأ محذوف أو بدل عن المستتر في استوى * وقرئ الرجن بالجر صفة للحي * وقرئ فسل والماء في به صلة سئل كقوله تعالى سأل سائل بعد اب واقع كما تكون عن صلته في نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل به كقوله اهتم به واعتى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وقتس عنه وقرعته أو صلة خبر أو جعل خبراً مفعول سئل يريد فصل عنه رجلاً عارفاً بخبرك برحمته أو فصل رجلاً خبيراً به و برحمته أو فصل بسؤاله خبراً كقولك رأيت به أسداً أي برؤيته والمعنى إن سألته وجدته خبيراً أو جعله حالاً عن الماء تريد فصل عنه عالم بكل شيء وقيل الرجن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من خبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثمة كانوا يقولون ما نعرف الرجن إلا الذي باليمامة يعنون مسلمة وكان يقال له رجن اليمامة (وما الرجن) يجوز أن يكون سؤالاً عن المسمى به لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم أو لأنهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى (لما تأمرنا) أي للذي تأمرنا به معنى تأمرنا بحجوده على قوله أمرتك الخير أو الأمر لنا وقرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض أنسجد لما يأمرنا محمد صلى الله عليه وسلم أو بأمرنا المسمى بالرجن ولا نعرف ما هو وفي (زادهم) ضميراً مسجوداً للرجن لأنه هو المقول * البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي التصور العالمية لأنها هذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبريج لظهوره * والسراج الشمس كقوله تعالى وجعل الشمس سراجاً وقرئ سراجاً وهي الشمس والكواكب الكبار معها * وقرأ الحسن والأعشى وقران منيرا وهي جمع ليلة قرأه كانه قال وإذا قرئ منيرا لأن الليالي تكون قرأ بالتميم فأضافه إليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف إليه مقامه قول حسان

* بردي يصفق بالرحيق السلسل * يريد ما بردي ولا يبعد أن يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب * الخلفة من خلف كالكبة من ركب وهي الخالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما ما الآخر والمعنى جعلها ذوى خلفه أي ذوى عقبه أي يعقب هذا ذلك وذلك هذا ويقال الليل والنهار يخلفان كما يقال يعقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفه واختلاف إذا اختلف كثيراً إلى متبرزه * وقرئ يذ كرويد كرو عن أبي بن كعب رضي الله عنه يمد كرو والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فعلم أن لا بد لانتقالهما من حال إلى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويسـ تبدل بذلك على عظام قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهم ما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله أو ليكونا وقتين للتسكركين والشاكرين من فاته في أحدهما ورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رضي الله عنه من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعجب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعجب (وعباد الرجن) مبتدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل وعباد الرجن الذين هذه صفاتهم أو تلك يجوزون العرفة ويجوز أن يكون خبره الذين مشون وأضافهم إلى الرجن تخصيصاً وتفصيلاً * وقرئ وعباد الرجن * وقرئ مشون (هونا) حال أوصفة للشيء بمعنى هينين أو مشياً هيناً إلا أن في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والمون الرفق واللين ومنه الحديث أحب حبيبتك هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل إذا عزأ خولك فهن ومعناه إذا عا سرفياسر والمعنى أنهم مشون بسكينته ووقار وتواضع لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشراو بطرا ولذلك كره بعض العلماء الركب

الرجن فاسئل به خبيراً
وإذا قيل لهم اسجدوا
للرجن قالوا وما الرجن
أنسجد لما تأمرنا وزادهم
نفورا تبارك الذي جعل
في السماء بروجاً وجعل
فيها سراجاً وقران منيرا
وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفه لمن أراد
أن يذكراً أو أراد شكورا
وعباد الرجن الذين
مشون على الأرض هونا

في الاسواق ولقوله وعشون في الاسواق (سلاما) تسلما منكم لانجها لكم ومشاركة لاخير بيننا ولاشراى تتسلم منكم تسلما فاقم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدا من القول يسلمون فيه من الايداء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله

ألا يجهلن أحد عليتنا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض والورع * البيهقيته خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل غمت أو لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلته وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هم الراكعتان بعد المغرب والراكعتان بعد العشاء والظاهر أنه وصف لهم باحياء الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائما وسييت قائما (غراما) هلاكا وخسرانا لمحالما قال

يوم النصار ويوم الجفا * ركانا عذابا وكانا غراما

وقال ان يعاقب يكن غراما وان يعاقب جز بلا فانه لا يسالى

ومنه الغرم لا الحاجة وزامه * وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكردعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤثون ما آتوا وقلوبهم غم وجهل (ساعت) في حكم بدست وفيها ضمير مبهمة يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساعت مستقرا ومقامها هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجملها خبر لها ويجوز ان يكون ساعت بمعنى آخرت وفيها ضمير اسم الومستقرا حال اوتعيز والتعليل ان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم * قرئ يفتروا بكسر التاء وضمهاو يفتروا بتخفيف التاء وتشديد هاوا افتروا والافتار والتقمير التمنييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة * ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الاتفاق في المعاصي فأما في القرب فتراسراف وسمع رجل رجلا يقول لاخير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام أعدوه لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والا بن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال الحسنه بين السيتين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني أهدأ أيضا أعدوه وقيل أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذذ ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يسترعوراتهم ويكتمهم من الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا أن لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فأكله * والقوام العدل بين الشيتين لاستقامة الطرفين واعتمادهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال أنت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان أعني بين ذلك قواما جائز أن يكونا خبرين معا وأن يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وأن يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة وأجاز الفراء أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مني لاضافته الى غير ممتكن كقوله

واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين
يبعثون لربهم سجدا
وقداما والذين يقولون
ربنا صرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان
غراما ما انها ساعت
مستقرا ومقامها والذين
اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك
قواما والذين لا يدعون
مع الله الهما آخر ولا
يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلقى
أثاما

* لم يمنع الشرب منها غير أن نطق * وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس يقوى لان ما بين الاسراف والتقمير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة (حرم الله) أي حرمها والمعنى حرم قتلها (الابالحق) متعلق بهذا القتل المحذوف أو بلا يقتلون ونفي هذه المقدمات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله رطهرهم مما أتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الواد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن

بأكل معك قلت ثم أي قال أن تزاني حمله جارك فأنزله الله تصديقه * وقرئ يلقى فيه أنا ما وقرئ يلقى
بأثبات الألف وقد مر مثله والأنا جزء الأثم بوزن الوبال والنكال ومعناها قال

جزى الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له أنام

وقيل هو الأثم ومعناه يلقى جزء أنام وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أيا ما أي شدا نديقال يوم ذو أيام لليوم
العصيب (يضاعف) بدل من يلقى لأنه ما في معنى واحد كقوله

متى تأتنا نلهم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تابحا

وقرئ يضاعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحال وكذلك
يخلد وقرئ ويخلد على البناء للفعول مخفقا ومثقلا من الاخلا والاختلا - د وقرئ ويخلد بالبناء على الالتفات

(يبدل) مخفف ومثقل وكذلك سياهم (فان قلت) ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات
(قلت) اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة

لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات أنه يحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة
والتقوى وفيل يبدلهم بالشرك ايمانوا يقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عاقبة واحصانا * يريد ومن يترك

المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك نائب الى الله (متابا) مرضيا عنده مكفر للخطايا
محصلا للشواب أو فانه نائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يجب

التوايب ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفرح بتوبة العبد من المصل الواحد والنظاما أن الوارد
والعقيم الولد أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وأي مرجع * يحتمل أنهم ينفرون عن محاضر

الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر وأهله وصيانه لئلا يندم عليهم لآث
مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشر بعبه هم شركاء فاعليه في الأثم لان

حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة
ورغبتهم في النظر اليه وفي مواضع عيسى بن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل أنهم

لا يشهدون شهادة الزور في المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن
الخنفة الله هو والغناء وعن مجاهد أعياد المشركين * اللغو كل ما ينبتني أن يلقي وي طرح والمعنى واذا مروا بأهل

اللغو والمستغنين به مرتوا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله تعالى واذا
سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنأمننكم أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن رضي الله

عنه لم تسفهم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى أعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكر والنكاح
كنوعه (لم يخبروا عايلها) ليس بنفي للخروج وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلاقني زيد مسلما

هو نفي للسلام للالقاء والمعنى أنهم اذا ذكروا بها أو كبروا عليها حرصا على استماعها واقتبلوا على المذكر بها وهم
في اكبابهم عليها سامعون بأذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها اقتراهم مكبين عليها

مقبلين على من يذكرونها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعرفونها ولا
يتبصرون ما فيها كالمنافقين وأشباههم * قرئ ذريتنا وذر ياتنا وقرءة أعين وقرات أعين سألوا

ربهم أن يرزقهم أزواجا وعقباء عيال الله يسرون مكانهم وتقربهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء
أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنه ما هو الولد اذا رآه

يكتب الفقه وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذر بنهم في الجنة لئتم لهم سرورهم * أراد أئمة فكتفي
بالواحد لدلالة على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا أو أرادوا جعل كل واحد منا ماما

أو أراد جمع أم كصائم وصيام أو أرادوا جعلنا ماما واحدا للاتحادنا واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية
ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب برغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين
بالجنة (فان قلت) من في قوله من أزواجنا ما هي (قلت) يحتمل أن تكون بيانية كأنه قيل هب لنا قرءة

يضاعف له العذاب يوم
القيامة ويخلد فيه مهانا
الامن تاب وآمن وعمل
علا صالحا فأولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحاما
ومن تاب وعمل صالحا
فانه يتوب الى الله متابا
والذين لا يشهدون الزور
واذا مروا باللغو مروا
كراما والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخبروا
عليها صما وعميانا والذين
يقولون ربنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا
قرءة أعين واجعلنا
للمتقين اماما أولئك
يجزون العرفة

بما صبروا ويلقون فيها
تحية وسلاما خالدين
فيها حسنت مستقرا
ومقاما قلا ما عبؤ بكم
ربي لولا دعاؤكم فقد
كذبتم فسوف يكون
لزاما

﴿سورة الشعراء مكية
وهي مائتان وسبع
وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

طسم تلك آيات الكتاب
المبين لعلك باخع نفسك

﴿قوله تعالى هب لنا من
أزواجنا وذرياتنا قررة
أعين﴾ (قال ان قلت لم

قلل الأعين اذا الأعين
صيغة جمع قلة قلت لان
أعين المتقين قليل

بالإضافة الى غيرهم
يدل على ذلك قوله
وقليل من عبادي

الشكور﴾ قال أحمد
والظاهر أن المحكي
كلام كل أحد من

المتقين فكأنه قال
يقول كل واحد منهم
أجعل لنا من أزواجنا

وذرياتنا قررة أعين
وهذا أسلم من تأويله
فان المتقين وان كانوا

بالإضافة الى غيرهم
قليل الا أنهم في أنفسهم
على كثرة من العدد

والمعتبر في اطلاق جمع
القلة أن يكون المجموع
قليل في نفسه لا بالنسبة

والإضافة والله أعلم

أعين ثم بينت القررة وفسرت بقوله من أزواجنا وذرياتنا ومعناه أن يجعلهم الله لهم قررة أعين وهو من قولهم
رأيت منك أسدا أي أنت أسد وأن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة
وصلاح (فان قلت) لم قال قررة أعين فنكر وذل (قلت) أما التنكير فلاجل تنكير القررة لان المضاف
لا سبيل الى تنكيره الا بتكبير المضاف اليه كأنه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل أعين دون عيون
لانه أراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز
أن يقال في تنكير أعين انها أعين خاصة وهي أعين المتقين المراد يجوزون الغرفات وهي العلالى في الجنة
فوحدها اقتصار على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ
في الغرفة (بما صبروا) بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر
وغير ذلك واطلاقه لاجل الشباع في كل مصبور عليه * وقرئ يلقون كقوله تعالى ولقاهم نصرته وسرورا
ويلقون كقوله تعالى يلقى أئاما * والتحية دعاء بالتمعير والسلام دعاء بالسلامة يعني أن الملائكة يحيمونهم
ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو يعطون الترقية والتخليد مع السلامة عن كل آفة اللهم
وفقنا لطاعتك واجعلنا مع أهل رحمتك وارزقنا مما رزقهم في دار رضوانك * لما رصف عبادة العباد وعدد
صالحاتهم ووحسانتهم واثي عليهم من أجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيان أنه انما
اكثر لاولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح للناس
ويجزم لهم القول بأن الاكثر لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا المعنى آخر لولا عبادتهم لم يكثر لهم
الجنة ولم يعتمد بهم ولم يكونوا عنده شيأ يبالي به * والدعاء العبادة وما تتضمنه المعنى الاستفهام وهي في محل
النصب وهي عبارة عن المصدر كما أنه قيل وأي عباء بعبأ بكم لولا دعاؤكم يعني أنكم لا تستأهلون شيأ من العبء
بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتدت به من فواحده مومي وبما يكون عبأ على كما تقول
ما اكثر ثرت له أي ما اعتدت به من كوارثي وبما يهمني وقال الزجاج في تأويل ما عبأ بكم ربي أي وزن
يكون لكم عنده ويجوز أن تكون ما نافية (فقد كذبتم) يقول اذا علمتكم أن حكمي أني لا أعتد بعبادي
الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم حتى يكذبكم في النار ونظيره في الكلام
أن يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عاقتي أن أحسن الى من بطيعني ويتبع أمرى فقد عصيت
فسوف ترى ما أحل لك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤوا كما الى الاسلام وقيل
ما يصنع بعد اذ بكم لولا دعاؤكم معه آلهة (فان قلت) الى من يتوجه هذا الخطاب (قلت) الى الناس
على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة
والتكذيب * وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد رضي الله عنه هو القتل
يوم بدر وأنه لو لم يكن القتل لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالشباب والشبوت والوجه أن ترك اسم كان
غير منطوق به بعد ما علم أنه مما توقعه لاجل الإبهام وتناول ما لا يكتننه الوصف والله أعلم بالصواب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب
فيها وأدخل الجنة بغير نصب

﴿سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخر السورة وهي مائتان

وسبع وعشرون آية وفي رواية ست وعشرون﴾ *

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ *

(طسم) بتخميم الالف واما انها واطهار النون وادغامها (الكتاب المبين) الظاهر مجازة وصحة انه من عند
الله والمراد به السورة والقرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف البسيطة تلك آيات الكتاب المبين
* الجع أن يبلغ بالذبح الجعاع بالبساء وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذابح ولعل للاشفاق يعني

الايكونوا مؤمنين ان نسا
 نزل عليهم من السماء
 آية فظلت أعناقهم لها
 خاضعين وما يأتهم من
 ذكر من الرحمن محدث
 الا كانوا عنه معرضين فقد
 كذبوا فسيأتهم أسماء
 ما كانوا به يستهزؤن
 أولم يروا الى الارض كم
 أنبتنا فيها من كل زوج
 كريم ان في ذلك لاية
 وما كان أكثرهم
 مؤمنين وان ربك لهو
 العزيز الرحيم واذنادي
 (القول في سورة الشعراء)
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 * قوله تعالى كم أنبتنا
 فيها من كل زوج كريم
 (قال ان قلت ما فائدة
 الجمع بين كل وكم وأجاب
 بأن كل دخلت للاحاطة
 بأزواج النبات وكم دلت
 على أن هذا المحاط به
 متكاثر مفرط الكثرة)
 قال أحمد فعلى مقتضى
 ذلك يكون المقصود
 بالنسبة لانواع والظاهر
 أن المقصود أحاد الأزواج
 والانعام ويدل عليه أنه
 لو أسقطت كل فقلت
 انظروا الى الارض
 كم أنبت الله فيها من
 الصنف الفلاني
 لكانت مكنا عن آحاد
 ذلك الصنف المشار
 اليه فاذا أدخلت كلا
 فقد أدبت بتكرره
 آحاد كل صنف لا آحاد
 صنف معين والله أعلم

أشفق على نفسك أن تقنلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك (الايكونوا مؤمنين) لتلاؤموا ولا تمنع
 ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضي الله عنه باخع نفسك على الاضافة: أراد آية ملحمة الى الايمان
 قاصرة عليه (فظلت) معطوف على الجزاء الذي هو منزل لانه لو قيل أنزلنا لكان صحيحا ونظيره فأصدق وأكن
 كأنه قيل أصدق وقد قرئ لوشئنا أنزلنا وقرئ فتنظ أعتاقهم (فان قلت) كيف صح مجيء خاضعين
 خبرا عن الاعناق (قلت) أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأقسمت الاعناق ليمان موضع الخضوع
 وترك الكلام على أصله كقوله ذهب أهل اليمامة كأن الأهل غير مذكور أو لما وصفت بالخضوع الذي
 هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لى ساجدين وقيل أعناق الناس رؤسأؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق
 كما قيل لهم هم الرؤس والنواصي والصدور قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات
 الناس يقال جاءنا عنق من الناس أفوج منهم وقرئ فظلت أعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضي
 الله عنه ما نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتبذل لنا أعناقهم بعد صعوبة
 ويلحقهم هوان بعد عزة * أي وما يجتديدهم الله بوحيه موعظة وتذكير الا حدوا واعراضا عنه وكفرا به (فان
 قلت) كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد وهى الاعراض والتكذيب والاستهزاء (قلت) انما
 خولف بينها لاختلاف الاعراض كأنه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف
 عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم
 يظن به التكذيب رمن كان مصدقا به كان موقرا له (فسيأتهم) وعيد لهم وانذار بأنهم سيعلمون اذما سبهم
 عذاب الله يوم يذروا ويوم القيامة (ما) الشئ الذي كانوا يستهزؤن به وهو القرآن وسياؤهم وأحواله
 التي كانت خافية عليهم * وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكرم صفة لكل ما يرضى
 ويحمد في باب يقال وجهه كريم اذ رضى في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى في معانيه وفوائده وقال
 * حتى يشق الصفوف من كرمه * أي من كونه مرضيا في شجاعته وبأسه والنبات الكرم المرضي فيما يتعلق به
 من المنافع (ان في) انبات تلك الاصناف (لاية) على أن منبتها فاذا رعى احياء الموتى وقد علم الله أن
 أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرحوا بما نهم (وان ربك له العزيز) في انتقامه من الكفرة (الرحيم)
 لمن تاب وآمن وعمل صالحا (فان قلت) ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم أنبتنا فيها من زوج كريم
 (قلت) قد دل كل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط
 الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه على كمال قدرته (فان قلت) فما معنى وصف الزوج بالكرم (قلت)
 يحتمل معنيين أحدهما أن النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثر ما أنبت في الارض من جميع اصناف
 النبات النافع وذكر الصنار والثاني أن يع جميع النبات نافعه وضاره ويصفه ما جميعا بالكرم وبينه
 على أنه ما أنبت شيئا الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فحلا الا لغرض صحيح ولحمة بالغة وان غفل عنها
 الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون (فان قلت) غيب ذكر الأزواج ودل عليه بالكثرة
 والاحاطة وكانت بحيث لا يحصها العالم الغيب كيف قال ان في ذلك لاية وهذا لاقال آيات (قلت) فيه
 وجهان أن يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فانه قال ان في الانبات لاية أى آية وأن يراد ان في كل
 واحد من تلك الأزواج لاية وقد سمعت لهذا الوجه نظائر * سجل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم
 عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانها عبارتان تفتقان على
 مؤدى واحد ان شاء الله كرمهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحق هذا الاسم من
 جهتين من جهة ظلمهم أنفسهم بالكفر وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لغيري اسرائيل باستعبادهم لهم * قرئ
 الايتقون بكسر النون بمعنى الايتقوني فخذت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة (فان قلت)
 يتم تعلق قوله الايتقون (قلت) هو بلام مستأنف أتبعه عز وجل ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم
 فجميعا الموسى من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام

الله ويحتمل أن يكون لا يتقون حالاً من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين بالله وعقابه فأدخلت
 همزة الإنكار على الحال وأمام قرأ الأتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم وجبههم وضرب
 وجوههم بالإنكار والغضب عليهم كما ترى من يشكركم من ركب جنسية إلى بعض أخصائه والجاني حاضر فإذا
 اندفع في الشكاية وحر مزاجه وحجى غضبه قطع مباحته صاحبه وأقبل على الجاني بوجهه ويعتف به ويقول له
 ألم تتق الله ألم تستحي من الناس (فان قلت) فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة
 والسلام في وقت المناجاة والمفتة إليهم غيب لا يشعرون (قلت) اجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم في
 معنى اجرائه بحضورهم والقائه إلى مسامعهم لأنه مبلغه ومنهجه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحث على
 زيادة التقوى وكلم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أوفر نصيب للمؤمنين تدرأها واعتباراً بمرورها في
 الأتقون بالباء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا سجدوا * ويضيق
 وينطلق بالرفع لانها معطوفان على خبران وبالنصب لعطفهما على صلة أن والفرق بينهما في المعنى أن الرفع
 يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكبذب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على أن خوفه
 متعلق بهذه الثلاثة (فان قلت) في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها في انطلاق اللسان
 وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لأمر سبقه وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به (قلت)
 قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحسرة في اللسان زائدة على ما كان به على
 أن تلك الحسرة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة (فان قلت) اعتذارك هذا يرده
 الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان (قلت) يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة
 واسجابتها ويجوز أن يراد القدر اليسير الذي بقي به ويجوز أن لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء
 المصافح الذين أو تواسلطة الالسنه وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فأراد أن يقرن به ويدل عليه قوله
 تعالى وأخى هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى (فأرسل إلى هرون) أرسل إليه جبرائيل واجعله نبيا وأزرنى
 به واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث قال
 فأرسل إلى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبوا إلى
 القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم ندميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أو لها وآخرها وهما الانذار
 والتدمير ودل بذلك على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو أنهم قوم كذبوا بآيات الله فأراد
 الله الزام الحجة عليهم فبعث إليهم رسولين فكذبوهما فأهلكهم (فان قلت) كيف ساع موسى عليه السلام
 أن يأمر الله بأمر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتثبت بعقل وقد علم أن الله من ورائه (قلت) قدامة مثل
 وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعضده بأخيه حتى يتموا ناعلى تنفيذ أمره وتبليغ رسالته فهد قبل التماسه
 عذره فيما التمس ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الأمر ليس بتوقف في امتمثال
 الأمر ولا تعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لاعلى التعلل * أراد بالذنب قتله القبطى وقيل
 كان خيماز فرعون واسمه فاتون يعنى ولهم على تبعه ذنب وهى قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوني به فخذف
 المضاف أوسمى تبعه الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة (فان قلت) قد أبيت أن تكون تلك الثلاثة
 عللا وجعلتها تمهيدا للعذر فيما التمس فما قولك في هذه الرابعة (قلت) هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من
 أن يقتل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعظة بالكلاءة
 والذفع * جمع الله له الاستجابتين معاني قوله (كلا فاذهبيا) لانه استدفعه بلاءهم فوعده الذفع بردعه عن
 الخوف والتمس منه الموازنة بأخيه فأجابه بقوله اذهبوا أي اذهب أنت والذي طلبته وهو هرون (فان قلت)
 علام عطف قوله فاذهبيا (قلت) على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب
 أنت وهرون وقوله (معكم مستمعون) من مجاز الكلام يراد أن الجا ولعدوك كما كانا صرا الظاهر لكما عليه
 اذا حضروا سمع ما يجري بينكما وبينه فأظهر كما وغلب كما وكسر شوكته عنكما ونكسه ويجوز أن يكونا خبرين

ربك موسى أن أتت
 القوم الظالمين قوم
 فرعون ألا يتقون قال رب
 انى أخاف أن يكذبون
 ويضيق صدري ولا
 ينطلق لسانى فأرسل
 إلى هرون ولهم على
 ذنب فأخاف أن يقتلوني
 قال كلا فاذهبيا يا نانا
 انامعكم مستمعون فأتيا
 فرعون فقولانا رسول
 رب العالمين

لأن أو يكون مستمعون مستقروا معكم لغوا (فان قلت) لم جعلت مستمعون قريته معكم في كونه من باب
 المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سمع وسمع (قلت) ولكن لا يوصف بالمسمع على الحقيقة لأن
 الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية وبنه قوله تعالى قل أوحى أنه استمع
 نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه أى أصغى اليه وأدركه بحاسة
 السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه البرم * (فان
 قلت) هلاثنى الرسول كماثنى في قوله انارسولا ربك (قلت) الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة ففعل
 ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذ وصف به بين الواحد
 والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوموز وقال

ألكى اليها وخير الرسو * ل أعلمهم بنواحي الخبر

فجعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

ويجوز أن يوحد لأن حكمهما التساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللأخوة كان حكما
 واحدا فكذا هم رسول واحد وأريدان كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى أى أرسل لتضمن من الرسول معنى
 الأرسال وتقول أرسلت اليك أن افعل كذا ما في الأرسال من معنى القول كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك
 ومعنى هذا الأرسال التخيلية والاطلاق كقولك أرسل البازي يريد خلعهم يذهبوا معنالى فلسطين وكانت
 مسكنها * ويروي أنها انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم أنه
 رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نخلص منه فأد باليه الرسالة فغضب موسى فقال له (المزب) حذف
 فأبى فرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا يشبهه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل * الوليد الصبي لقرب
 عهد من الولادة * وفي رواية عن أبى عمرو من عمرك بسكون الميم (سنين) قيل مكث عندهم ثلاثين سنة وقيل
 وكز القبطى وهو ابن ثنى عشرة سنة وفرمهم على أثرها والله أعلم بحجج ذلك * وعن الشعبي فعلت بالكسر
 وهى قتلة القبطى لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل وأما القولة فلانها كانت وكزة واحدة عدد عليه
 نعمته من تربته وتبلغه مبلغ الرجال ووجهه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه بقوله وفعلت
 فعلت التى فعلت (وأنت من الكافرين) يجوز أن يكون حالا أى قتلتها وأنت لذلك من الكافرين بنعمتى
 أو وأنت اذذاك ممن تكفرهم الساعة وقد اقترى عليه أوجهل أمره لانه كان يعايشهم بالثقة فان الله تعالى
 عاصم من يريد أن يستنبه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر فما بال الكفر ويجوز أن يكون قوله وأنت من
 الكافرين حكما عليه بأنه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه
 بدعامته أو بأنه من الكافرين لفرعون والهيتسه أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آفة
 يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى وينذك وآهتلك وقرئ الهتك * فأجابه موسى بأن تلك القولة إنما فرطت منه
 وهو (من الضالين) أى الجاهلين وقراءه ابن مسعود من الجاهلين مفسرة والمعنى من الفاعلين فعمل أولى
 الجهل والسفه كما قال يوسف لآخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون أو المخطئين كمن يقتل
 خطأ من غير تعمد للقتل أو الذاهبين عن الصواب أو الناسين من قوله أن تضل احداهما فتذكر احدهما
 الأخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأساحته بأن وضع الضالين موضع الكافرين
 ر بأجعل من رشح للنبوة عن تلك الصفة * ثم كر على امتنانه عليه بالثبوتية فأبطله من أصله واستأصله من سفته
 وأبى أن يسمى نعمته بالانقمة حيث بين أن حقيقة انعامه عليه بتعبيد بنى اسرائيل لأن تعبدهم وقصدتهم
 بذبح آبائهم هو السبب في حصوله عنده وتر بيته فكان أنه امتن عليه بتعبيدهم اذ أحقت وتعبيدهم تذليلهم
 واتخاذهم عبدا يقال عبدت الرجل وأعبدته اذ اتخذته عبدا قال

علام يعبدنى قومي وقد كثرت * فيهم بأعمر ماشا وأوعبدان

ان أرسل معنابى اسرائيل
 قال ألم نربك فينا وليدا
 ولبثت فينا من عمرك
 سنين وفعلت فعلتك
 التى فعلت وأنت من
 الكافرين قال فعلتها
 اذا وأنا من الضالين
 ففررت منكم لما
 خفتكم فوهب لى ربى
 حكما و جعلنى من
 المرسلين وتلك نعمة
 تنها على أن عبدت بنى
 اسرائيل قال فرعون

* قوله تعالى حكاية عن
 فرعون وفعلت فعلتك
 التى فعلت الآية (قال)
 عدد نعمته عليه ووجهه
 بما جرى على يده من
 قتل خبازه وقطعه عليه
 بقوله وفعلت فعلتك
 قال أحمـد ووجه
 التقطيع عليه من
 ذلك أن فى اتسانه به
 مجلامهما ايذانا بأنه
 لفظا عنه مما لا ينطق
 به الامكنيا عنه ونظيره
 فى التفتيح المستفاد من
 الإبهام قوله تعالى
 فغشيم من السيم
 ما غشيم اذ يغشى
 السدرة ما يغشى فأوحى
 الى عبده ما أوحى ومثله
 كثير والله أعلم

(فان قلت) اذا جواب و جزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون
وفعلت فعلتك فيه معني انك جازيت نعتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلت بما جازي بالاك تسليما لقوله لان
نعمة كانت عنده جديرة بان تجازي بخود ذلك الجزاء (فان قلت) لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراده في
تمها وعبدت (قلت) الخوف والفرار لم يكونا منه وحده وليكن منه ومن ملئه المؤمنون بقتله بدل قوله
ان الملا يا عمرون بك ليقولوا واما الامتنان فنه وحده وكذلك التعبد (فان قلت) تلك اشارة الى ماذا
وان عبدت ما محلها من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصلة شغواء مبهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل
ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى
تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها على وقال الزجاج ويجوز ان يكون ان في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة
على لان عبدت بني اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك لكفاني اهلى ولم يلقوني في اليم * لما قال له بوابه ان ههنا
من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله (ومارب العالمين) يريد اى شئ رب العالمين وهذا السؤال
لا يخلو اما ان يريد به اى شئ هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من
أفعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشئ مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شئ مخالف لجميع الاشياء
ليس كمثلها شئ واما ان يريد به اى شئ هو على الاطلاق فتفتيش عن حقيقته الخاصة ما هي فأجاب بان الذي اليه
سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة نباته بصفاته استدل لا بافعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقته
الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي
يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكار لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه
الالهية فلما اطاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما نبي بتقرير قوله
جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما نلت بتقرير آخر احدث واحتمد وقال لئن اتخذت الها غيري
وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير * (فان قلت) كيف قيل (وما بينهما) على التثنية والرجوع اليه
مجموع (قلت) اريد وما بين الجنسين فعل بالضمير مافعل بالظاهر من قال في الهيحاج العالمين (فان قلت) ما معني
قوله (ان كنتم موقنين) واين عن فرعون وملئه الايقان (قلت) معناه ان كان يرجي منكم الايقان الذي
يؤدى اليه النظر الصحيح نفعمكم هذا الجواب والالم ينفع اوان كنتم موقنين بشئ قط فهذا اولى ما توقعون به
لظهوره وانه دليله * (فان قلت) ومن كان حوله (قلت) اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم
الاساور وكانت للملك خاصة (فان قلت) ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلاق كلها
فما معني ذكرهم وذكر اباؤهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب (قلت) قد عمم اولاءهم خصص من العام للبيان
انفسهم وآباؤهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعابن من الدلائل على
الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب
لان طلوع الشمس من احدثا فاقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستومن
أظهر ما استدل به وظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على غم ودين
كنعان فهبت الذي كفر * وقرئ رب المشرق والمغرب الذي ارسل اليكم بفتح الهزة * (فان قلت) كيف
قال اولان كنتم موقنين وخران كنتم تعقلون (قلت) لاين اولان لما ارى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة
الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن
لا تجعلك اخصر من لا جعلتك من المسجونين ومؤذيا مؤذاه (قلت) اما اخصر فنعيم واما مؤذ مؤذاه فلا
لان معناه لا جعلتك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنته فيطرده
في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فيه كان ذلك أشد من القتل وأشد * الواو
في قوله (أولو جعلتك) واوالحال دخلت عليها هزة الاستفهام معناه ان تفعل بي ذلك ولو جعلتك بشئ مبين اى

ومارب العالمين قال رب
السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين
قال لمن حوله ألا تستمعون
قال ربكم ورب آبائكم
الاولين قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم
لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون قال
لئن اتخذت الها غيري
لا جعلتك مـ من
المسجونين قال اولو
جعلتك بشئ مبين قال
فأت به

بقوله تعالى حكاية عن فرعون قال فأت به ان كنت من الصادقين (قال فيه علم فرعون أنه لا يأتي بالمعجزة الا صادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله تعالى لمدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب أن فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على طائفة من أهل القبلة حيث جوزوا والقبیح على الله تعالى حتى لم يمتهم تصديق الكاذبين بالمعجزات انتهى كلامه) قال أحمد بن حنبل رحمه الله عليه في هذه الاطراف وكلف هذا التكلف في كيد لاهل السنة وان كيد لاهل السنة في تضليل بيناهو يعرض بتفضيل فرعون عليهم اذا هو قد حتم على اخوانه القدرية انهم فرعون وان كلامهم اذا فتن نفسه وحدهم انصبا من فرعونته حيث يقول انار بكم الاعلى لانهم بعقدون ان افعالهم خلقهم وانهم لها مبدعون خالقون كالانهم لهم المبتدعون المختلفون لانهم يحجروا على الله تعالى ان يفعل الاما تواطأ أو هاهمهم على انه حسن بالنسبة الى الخلق في الشاهد فن ثم أشركوا به وهم لا يشعرون وما هدى الله تعالى اهل السنة الى التوحيد الحق اعتمدوا ان كل شئ هو مخلوق لله تعالى لا شريك له في ملكه وان كل ممكن يجوز ان ينظمه سلطان القدرة الازلية في سلطه فكان من الممكنات ان يبتلى الله عباده بخرق العادات على أيدي الكذابين ومراده اظهار الضلالات وقد اندرج ذلك لكونه ممكن تحت سطوة القدرة حقا بينما لم يلزم من ذلك لله الحمد خرم في الدين فان توهم ناظر ١٢٢ بين الهوى والغرض معنون عما في قلبه من مرض ان ذلك يحجرني عدم الوثوق بمعجزات الانبياء

حيث كان على يد غيرهم من الكذابين الاشقياء قيل معاذ الله ان تأخذ ذلك بنفس مطمئنة بصدق الانبياء

ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبین ونزع يده فاذا هي بيضاء للنظرين قال بل لا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه وبعث في المدائن

آمنة بمحصول العلم لها من وقوع ما جوزه العقل ولو قدح الامكان العقلي في علم حاصل يقيني للزم الا ان الشك

جائبا بالمعجزة وفي قوله (ان كنت من الصادقين) أنه لا يأتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب أن مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من أهل القبلة حيث جوزوا والقبیح على الله تعالى حتى لم يمتهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك أتيت به بخدع الجزاء لان الامر بالاثبات به يدل عليه (ثعبان مبین) ظاهر الثعبانية لا شئ يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالشموذة والسحر وروى أنها انقلبت حية اترفعت في السماء فدرمبل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون أسألك بالذي أرسلت الا أخذتها فأخذها فعدت عصا (للتناظرين) دليل على أن بياضها كان شيا بما يجتمع النظارة على النظر اليه لخروج العادة وكان بياضها نور ياروي أن فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غيرها فأخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فأدخلها في ابطنه ثم نزعها وولها شاع كما يعشى الابصار ويسد الافق * (فان قلت) ما العامل في حوله (قلت) هو منصوب نصيبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصيب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل في النصيب المحلي وهو النصب على الخال قال * ولقد تخير فرعون لما أبصر الآيتين وبقي لا يدري أي طرفيه أطول حتى زل عنه ذلك ردعوى الالهية وحط عن مكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرأته وانتفخ سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عميده وهو الههم أن طفقوا بهم ويعترف بهم بما حذر منه وتوقعه وأحسن به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرضه وقوله (ان هذا الساحر عليم) قول باهت اذا غلب وتمتع اذا ألزم (تأمرون) من المؤامرة وهي المشاورة أو من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد أميرين ورهبهم أمورا لما استولى عليه من فرط الدهش والميرة * وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قوله أمرت الخبير * قرئ أرحمته وأرجه بالهمز والتخفيف وهما الغتان يقال أرحمته اذا أرحته ومنه المرحمة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجئون لامر الله والمعنى أخوه ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل

في ان جبال الارض قد عادت تبرأ حمر وترابها مسكا أذفر وانقلبت البحار مداعب طال ان ذلك ممكن في اجبسه العقل بلا خلاف ولا يشكك نفسه في هذا الامكان الا ذو خيل وعمته وعمى وعه وأين الزمخشري من الحديث الصحيح في الشاب الذي يكذب الدجال فيقسمه بالسيف جزلتين فيمشي بينهما ثم يقول له عد فعد حيا فيقول له ما زددت فيك الا بصيرة أنت الدجال الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم به ثانی مرة فلا يسط عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خير أهل الارض أفرايت هذا المؤمن لما نظر انخرق العادة على يد كذب الكاذبين حتى شاهد ذلك في نفسه لم يشكك ذلك في معلومه فلم يتلكأ في معاودة تكذيبه ولا يكن بثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء بقوله تعالى قالوا ارجه وأخاه (قال معناه أخره ومنه المرحمة الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجئون لامر الله) قال أحمد صاقت عليه المسالك في نفسه ارجاه حتى استبدل عليه بالمرحمة وصرق هذا اللفظ لاهل السنة فانهم هم الذين لا يقطعون بوعيد فساق المؤمنين ويقولون أمرهم الى الله ان شاء عفا عنهم وان شاء غفر لهم فان كانت المرحمة هم المؤمنون بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اللهم فاشهدنا امرجة

احبسه (حاشرين) شرطاً يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر بقولهم بكل سحر فجاؤا بكلمة الاحاطة وصفة المبالغة لطامنا من نفسه ويسكنوا به من قلقة * وقر الأعمش بكل ساحر * اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لموسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله موعدهم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به أى حد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام (هل أنتم مجتمعون) استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استبجالتهم واستخائهم كما يقول الرجل لغلامه هل أنت منطلق اذا أراد أن يحرك منه ويحمله على الانطلاق كما يخيل له أن الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول نابط شرا

هل أنت باعث دينار لاحتنا * أو عبد رب أخاعون بن مخراق

يريد بعثه الدينار يعاولا بتبطنى به (لعلنا تتبع السحرة) أى في دينهم ان غلبوا موسى ولا تتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلى أن لا يتبعوا موسى فساوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا تبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام * وقرئ نعم بالكسر وهما الغتان ولما كان قوله (ان لنا لاجرا) في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله (وانكم اذا امن المقيرين) معطوفا عليه ومدخلى حكمه دخلت اذا قارة في مكانها الذى يقتضيه من الجواب والجزء وعدهم أن يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذى قدروا أنهم يغلبون به موسى القرية عنده والزنى * أقسموا بعزة فرعون وهى من أعنان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا به بعض أسمائه أو صفاته كقولك بالله والرحمن وربى ورب العرش وعزة الله وقدره الله وحلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالظواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وأنتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك أن الواحد منهم لو أقسم بأسماء الله كلها وصفاته على شئ لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانة فاذا أقسم به فتلك عندهم جهد الممين التى ليس وراءها حلف لخالف (ما يأفكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقه بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في حيلهم وعصيمهم أنها حيات تسمى بالتمويه على الناظرين أو أفكونهم سمي تلك الاشياء فكما المبالغة * روى أنهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقت ما أتوا به علموا أنه من الله فأمروا وعن عكرمة رضى الله عنه أصعبوا سحرة وأمسوا شهداء * وانما عبر عن الخرور * بالالقاء لانه ذكر مع الالقاء فسلك به طريق المشاكاة وفيه أيضا مع مراعاة المشاكاة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا طرحا (فان قلت) فاعل الالقاء ما هو لو صرح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق أو إيمانهم أو ما عاينوا من المعجزة الباهرة ولك أن لا تقدر فاعلالان القوا بعمى خروا وسقطوا (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين لأن فرعون لعنه الله كان يدعى الربوبية فأرادوا أن يعزلوه ومعنى اضافته اليهم ماى ذلك المقام أنه الذى يدعو اليه هذان الذى أجرى على أيديهما ما أجرى (فلسوف تعلمون) أى وبال ما فعلتم * الضر والضر والضر والضر واحد أرادوا الاضر علينا في ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة أولا ضير علينا فيما تعودنا به من القتل انه لا يدلنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها أولا ضيرنا في قتلنا انك ان قتلنا نقلنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمة لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى لا ضير في ذلك أو علينا (أن كذا) معناه لأن كنا وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم أو من رعية فرعون أو من أهل المشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذى يحى به المدل بأمره المتحقق لتحقته وهم كانوا مستحقين أنهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت علمت لك فوفنى حتى ومنه قوله تعالى ان كنتم تخرجتم جهادا في سبيلى وابتغاء مرضاتى مع علمه أنهم لم يخرجوا الا لذلك * قرئ أسر بقطع الهزمة ووصلها ووسر (انتم متبعون) عمل الامر بالامرء باتباع فرعون وخنوده آثارهم

حاشرين يأفكون بكل سحر علم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا فرعون أن لنا لأجرا ان كنا نؤمن الغالبين قال نعم وانكم اذا امن المقيرين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون قالوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون اننا نحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا أمنابر العالمين رب موسى وهرون قال آمتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا ضلبنكم أجمعين قالوا لا ضيرنا الى ربنا منقلبون اننا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين

وجمع وصفهم ليعلم ان كل ضرب منهم قليل واختار جمع السلامة ليعيد القلة قال اجمد ووجه آخر في تليلهم يكون خامسا وهو ان جمع الصفة والموصوف منفرد قد يكون مبالغة في اصق ذلك الوصف

ان هؤلاء شرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجمع حاذرون فآخر جناتهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لم ندر كون قال كلان معي ربي سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلقنا ثم الآخرين وأنجيننا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين

بالموصوف وتناهيه فيه بالنسبة الى غيره من الموصوفين به كقولهم معازيد جياح مبالغة في وصفه بالجوع فكذلك ههنا جمع قلة لانه كان الاصل افراده فقال

والمعنى انى بنيت تدبيراً مرمكاً وأمرهم على أن تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فأهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتهتغوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا يد ماؤها على اوبابكم فاني سائر الملائكة أن لا يدخلوا بيتنا على بابهم وسأمرهم بقتل اذكبار القبط واخبروا خيرا فظيرافانه أسرع لكم ثم أمر بعبادى حتى تنتهي الى البحر فبأنيك أمرى فأرسل فرعون في أثره ألف وخمسمائة ألف ملك مستور مع كل ملك ألف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الاثنا فذلك استعمل قوم موسى عليه السلام وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا وسماهم شرذمة قليلين (ان هؤلاء) محكي بعد قول مضر * والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شرادم للذي يلي وتقطع قطعاً كرههم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حرب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو لقلته وقد يجمع القليل على أقله وقيل ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والقضاء ولا يريد بقلة العدد والمعنى أنهم لقلتهم لا بيبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنتهم يفعلون أفعالاً تعيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سار عننا الى حسم فساد هذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه * وقرئ حذرون وحاذرون وحاذرون بالدال غير المحجمة فالخذر القبط والحاذر الذي يجرد حذره وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه والحاذر السمين القوى قال

أحب الصبي السومع من أجل امه * وأبعضه من بغضها وهو حادراً أراد أنهم أقوياء أشداء وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذاراً في أجسامهم * وعن مجاهد سماها كنوزاً لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والجالس البهية وعن الخنك المنابر وقيل السرف في الجمال (كذلك) يحتمل ثلاثة اوجه النصب على آخر جناتهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه والجر على أنه وصف لمقام أى مقام كرم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى الامر كذلك (فأتبعوهم) فالحقوهم وقرئ فاتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت الشروق من شرفت الشمس شروقاً اذا طلعت (سيهدين) طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم * وقرئ فلما تراءى الفئتان انالمدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تابعت ففنى ومنه قوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة

أبعدني أمي الذين تتابعوا * أرحى الحياة م من الموت أجزع والمعنى انالمتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى منا احد * الفرق الجزء المنفرد منه وقرئ كل فلق والمعنى واحد * والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء (وأزلقناهم) حيث انفلق البحر (الآخرين) قوم فرعون أى قربناهم من بني اسرائيل أو أدنينابعضهم من بعض وجعلناهم حتى لا ينجو منهم احد أو قدمناهم الى البحر وقرئ وأزلقنا بالقاف أى ازلقنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله تداركتما عسا وقد نزل عرشها * وذيان اذزلت بأقدامها النعل ويحتمل أن يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لى بني اسرائيل يبسافيزلقهم فيه * عن عطاء بن السائب أن جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لى بني اسرائيل ليلى آخركم بأولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم ليلى آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى أين أمرت فهذا البحر املك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى

ما
لشرذمة قليلة كما أفرد في قوله كم من فئة قليلة ليدل بجمعه
على تناهيهم في القلة لكن بنى النظارى ان هذا السرى بنى الوجوه المذكورة على ما هي عليه أو يسقط منها شيئاً ويحذفه فتأمله والله الموفق

الانسان في مطعمه
ومشربه) قال احمد والذى
ذكره غير الزمخشري ان

ان في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز
الرحيم واتل عليهم نبأ
ابراهيم اذ قال لآبيه
وقومه ما تعبدون قالوا
نعبد أصناما فنظّل لها
عكفين قال هل
يسمعونكم اذ ندعون
أؤينف سمعونكم أو
يضرون قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون
قل أفرايتم ما كنتم
تعبدون أنتم وآباؤكم
الاقدمون فانهم عدو
لى الارب العالمين الذى
خلقنى فهو هو دين
والذى هو يطعمنى
وسقنى واذا مرضت
فهو يشفين والذى
يميتنى ثم يحيينى والذى
أطعمنى ان يغفر لى
خطيئى يوم الدين رب
هبنى حكما والحقينى
بالصالحين واجعل لى
لسان صدق فى
الآخرين واجعل لى
من ورثة جنة النعيم
واغفر لى انى كان من
الضالين ولا تخزنى يوم
السرفى اضافة المرض
الى نفسه التأدب مع الله
تعالى بتخصيصه بنسبة

ما يصنع فالوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به فصار فيه اثنا عشر طر يقال بكل سبط طريق
وروى أن يوشع قال يا كليم الله أين أمرت فقد غشينافرعون والبحراما فقال موسى ههنا ففاض يوشع الماء
وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا ورورى أن موسى قال عند ذلك يامن كان قبل كل شئ والمكوتون لكل شئ
والكاشن بعد كل شئ ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف (ان فى ذلك
لاية) آية وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم وما تنبه عليها أكثرهم ولا آمن بالله وبنو
امرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة بعد ونها واتخذوا الجمل وطلبوا رؤية
الله جهرة (وان ربك له العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم
عبدة أصنام ولكنه سألهم ليربهم أن ما يعبدونه ليس من اسـتـحقاق العبادة فى شئ كما تقول للتاجر مالك
وأنت تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال (فان قلت) (ما تعبدون) سؤال عن المعبود
فحسب فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله تعالى ويستلونك ماذا ينقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا
الحق ماذا أنزل ربكم قالوا اخيرا (قلت) هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كما تبين بها والمفخرين فاستملت
على جواب ابراهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتقار الأتواهم كيف عطفوا
على قولهم نعبد (فظل لها عاكفين) ولم يقتصر على زيادة تعبد وحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار
ما تلبس فى بلادك فيقول ألبس البرد الاضحى فأحزبه بين جوارى الحى وانما قالوا نظّل لانهم كانوا يعبدونها
بالتهاردون الليل (يسمعونكم) من تقدر حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ فتادة
يسمعونكم أى هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضار عامع ايقاعه فى اذ على
حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التى كنتم تدعونها وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا
قط وهذا أبلغ فى التبكيت لما أجابوه بجواب المقلدين لا بأتم قال لهم رقا أمر تقليدكم هذا الى أقصى
غايته وهى عبادة الاقدمين الا وامن من آباؤكم فان التقدم والاولية لا يكون برهان على الصحة والباطل لا يتقلب
حقا بالقدم وما عبادة من عبادة الاصنام الاعادة اعداءه ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا ولان المغرى على عبادتها أعدى أعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال (عدو لى) تصويرا
للمسئلة فى نفسه على معنى أنى فكرت فى أمرى فرايت عبادتى لها عبادة لعدو فاجتنبتها وأثرت عبادة من الخبر
كاه منه وأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أو لآبى عليهم تدير أمره لمنظره ورافيقه ولو انما نصحننا ابراهيم
الابنا نصح به نفسه وما أراد لنا الاما رادله وحده ليكون أدعى لهم الى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال
فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل فى باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للنصوح ما يبلغه
التصريح لانه يتأمل فيه فربما فاده التأمل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه أن رجلا
واجهه بشئ فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت الى أدب وسمع رجل ناسيا يتحدثون فى الحجر فقال ما هو بيتى
ولا بيتكم والعدو والصدى يجيئان فى معنى الوحدة والجماعة قال

وقوم على ذوى مؤثره * أراهم عدوا وكانوا صدقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل (الارب العالمين)
استثناء منقطع كأنه قال ولكن رب العالمين (فهو يهدى) يريد أنه حين أم خلقه ونفخ فيه الروح عقب
ذلك هدايته المتصلة التى لا تنقطع الى كل ما يصلح وبعبارة والافن هداية الى أن يغتدى بالدم فى البطن
امتصاصا ومن هداية الى معرفة التدى عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداية لكيفية الارتضاع الى غير ذلك
من هدايات العماش والمعاد وانما قال (مرضت) دون أمرضى لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط
من الانسان فى مطعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكماء لوقيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا

الشفاء الذى هو نعمة ظاهرة اليه تعالى ولعل الزمخشري انما عدل عن هذا لان ابراهيم عليه السلام قد اُصاف الامانة الى الله تعالى وهى
أشد من المرض فلم يثبت عنده المعنى المذكور ولكن المعنى الذى أبداه الزمخشري أيضا فى المرض ينكسر بالموت فان المرض كما يكون

ويمكن أن يفرق بين نسبة الموت ونسبة المرض في مقتضى الادب بان الموت قد علم واشتهر انه قضاء محتوم من الله تعالى على سائر البشر وحكم عام لا يخص ولا كذلك المرض فكيف من معافي منه قد بعثه الموت فالتأسي بموم الموت لهالة يسقط أثر كونه بلاء فيسوغ في الادب نسبة الى الله

يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلعت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فككبوا فيها هم والغاؤون

تعالى وأما المرض فلما كان مما يخص به بعض البشر دون بعض كان بلاء محققا فاقضى العلو في الادب مع الله تعالى ان ينسبه الانسان الى نفسه باعتبار ذلك السبب الذي لا يخلو منه ويؤيد ذلك ان كل ما ذكره مع المرض أخبر عن وقوعه بتأخره لانه أمر لا بد

التخم وقرى خطاياى والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل هي قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختى وماهى الامعار بض كالم وتخصيلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار (فان قلت) اذالم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فقوله أثبت لنفسه خطيئته أو خطايا واطمع أن تغفر له (قلت) الجواب ما سبق لي أن استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم و يدل عليه قوله أطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامهم وليكون لطف الهيم في اجتناب المعاصي والخذرم منها وطلب المغفرة بما يفرط منهم (فان قلت) لم عاق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا (قلت) لان أثرها يتبين يومئذ وهو الا أن خفى لا يعلم بالحكم الحكمة أو بالحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمه وذو حكم بين عباد الله والا لحاق بالصالحين أن يوفقه له عمل ينظم به في جلتهم أو يجمع بينهم وبينهم في الجنة ولقد بدأ به حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين والاخرع من الخزي وهو الهوان ومن الخزية وهي الخياء وهذا أيضا من نحو استغفارهم مما علموا أنه مغفورون (يبعثون) ضمير العباد لانه معلوم أو ضمير الصالحين وأن يجعل من جهة الاستغفار لانه يعني ولا تخزني يوم يبعث الصالحون وأنى فيهم (الامن أتى الله) الاحال من أتى الله (بقلب سليم) وهو من قولهم تخيمه بينهم ضرب وجمع وما ثوبه الألسيف وبما انه أن يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد في المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من أتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله وبنيه ولك ان تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤل المعنى الى أن المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يحصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعولا لينفع أى لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث أنفق في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الامن أتى الله بقلب سليم من فتمتة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما أكرم الله تعالى به خلقه وبنه على جلالة محله في الاخلاص أن حكى استثناء هذا حكاية راض باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لا يراهيم اذا جاز به بقلب سليم ومن يدع التفاسير تفسير بعضهم السلام بالديع من خشية الله وقول آخره والذى سلم وسلم وأسلم وما حسن ما رب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم أو لا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم أنشى على ألهم فاطل أمرها بانها لا تضرب ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع على تقليدهم آباءهم الا قدمين فكسره وأحرجه من أن يكون شبهة فضلا أن يكون محبة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل فاعظم شأنه وعدد نعمته من لدن خلقه وانشائه الى حين وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمة ثم أتبع ذلك ان دعاه يدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهاج الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتبى الكفرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا الجنة تسكون قريبه من موقف السعداء ينظرون اليها ويغتمون بأنهم المحشرون اليها والنار تسكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على أنهم المسوقون اليها قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يجمع عليهم العموم كلها والحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيها تكون غمما في كل لحظة ويخون على اشراكهم فيقال أين آلهم هل ينفعونكم هل ينصرتهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لانهم وآلهم وقود النار وهو قوله (فككبوا فيها هم) أى الآلهة (والغاؤون) وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكعبة تكبريا تكب جعل التكبير في اللفظ دليلا على التكبير في المعنى كانه اذا

بقوله تعالى اتينون بكل ربيع آية تعبتون (قال كانوا يهودون في أسفارهم بالنجوم فالتخذوا في طرقهم أعلاما فعبثوا بذلك إذا النجوم فيم اغتبه عنه وقيل المراد القصور المشيدة وقيل بروج الحمام) قال أجدون تأويلها على القصور أو ظهر وقد ورد ذلك على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم حيث وصف الكائنين آخر الزمان بأنهم يتناولون في البنيان وما أحسن قول مالك رضي الله عنه ولا يدعى الامام على شئ أرفع مما عليه أصحابه كالدكك تكون مرتفعة في المحراب ارتفاعا كبيرا لانهم يعبتون فعبثوا عن ترفعهم الى المحراب على سبيل التكبر ومطاولتهم المأمومين بالعبث كتعبير هود صلوات الله عليه ١٢٨ وسلامه عن ترفع قومه في البنيان بالعبث وأما تأويل الآية على اتخاذهم الاعلام

لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحها ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجينا ومن معي في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين ان قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين اتينون بكل ربيع آية تعبتون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمركم بما تعلمون أمركم بانعام وبنين

لم يؤمنوا عن نظروهم بصيرة وانما آمنوا هوى وبيدهم كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بادي الرأي ويحوز ان يتغابي لهم نوح عليه السلام ففسر قولهم الارذلين عاهوا الذاة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا يلتفت الى ماهو الذاة عندهم ثم بينى جوابه على ذلك فيقول ما على الاعتبار انظروا هودون التفتيش عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سيئ فآله محاسنهم ومحاسنهم وما أنا الا منذر لا محاسب ولا مجاز (لو تشعرون) ذلك ولكنكم تجهلون فتتساقون مع الجهل حيث سيركم وقد صد ذلك اعتقادهم وانكار من يسمى المؤمن زلا وان كان أفقر الناس وأوضعهم نسبة فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى (وما أنا بطارد المؤمنين) يريد ليس من شأنى ان أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بظرد المؤمنين الذين صبح اعانهم طمعا في ايمانكم وما على الا أن أندركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذى يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم * ليس هذا باخبار بالتكذيب لعله أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أنى لا أعودك عليهم لما غاظوني واذوني وانما أعودك لاجلك ولاجل دينك ولا لانهم كذبوني في وحيك ورسالتك * فاحكم (بنى وبينهم) والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المسئلة تعلق كما سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات * الفلك المسئلة فجمع فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد كسر وافتح على فعل كما كسر وافتح على فعل لانهما اخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد وأسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وابل هجان ودرع دلاص ودرع دلاص فالواحد بوزن كزاز والجمع بوزن كرام * والمشحون المملوء يقال شحنا عليهم خيلا ورجالا * قرئ بكل ربيع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس

في الآل برفعها ويمنفصها * ربيع يلوح كانه سحل

ومنه قولهم كم ربيع أرضك وهو ارتفاعها * والآية العلم وكانوا ممن يهودون بالنجوم في أسفارهم فالتخذوا في طرقهم أعلاما طوا الافعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد بنو بكل ربيع بروج الحمام * والمصانع مأخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون (لعلكم تخلدون) ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه حالكم حال من يخلد في حرف أبي كانكم * وقرئ تخلدون بضم التاء مخفقا ومشدا (واذا بطشتم) بسوط أو سيف * كان ذلك ظلما وعلوا وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون تحمیل العذاب لا تتثبتون متفكرين في العواقب * بالغ في تشبيههم على نعم الله حيث أجهلها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك أنه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال (أمركم بما تعلمون) ثم عددها عليهم وعرفهم المنع بتعديدها يعلمون من نعمته وأنه كما قدر أن يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد * (فان قلت) كيف قرن البنين بالانعام (قلت) هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها * (فان قلت) لو قيل (أو عظمت) أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد (قلت) ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لان المراد سواء علمنا أفعال هذا الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا

وجنات وعميون انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم فالوا سواء علمنا أو عظمت أم لم تكن من الواعظين ان هذا من الاخلاق الاولى وما نحن بعمدين فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين ان قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين فى الطرقات وقد كانت لهم بالنجوم كفاية فغيبه بعد من حيث ان الحاجة تدعو الى ذلك لغيم مطبق وما يجرى مجراه ولو وضع هذا فى زماننا اليوم لهذا المقصد لم يكن عبثا والله أعلم

من أدله ومباشره فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ * من قرأ خلق الأولين بالفتح فعناه
 أن ما جئت به اختلاق الأولين وتخبرهم كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالية نجما كما
 حيوا ونوت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضمين وبوحدة فعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين
 الا خلق الأولين وعادتهم كانوا يدبونه ويعتقدونه ونحن هم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة
 والموت الاعادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذي جئت به من الكذب الاعادة الأولين كانوا
 يلقون مثله ويسطرونه (أنتركون) يجوز أن يكون انكار الأئمة كوايضا في نعيمهم لا يزالون عنه وأن
 يكون نذيرا بالنعمة في تخلة الله ياهم وما يتعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة (فيما ههنا)
 في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضا اجمال ثم تفصيل
 * (فان قلت) لم قال (ونخل) بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الا بل كذلك من
 بين الأزواج حتى أنهم ليدكرون الجنة ولا يقصدون الا النخل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير
 نسقي جنة سحقا (قلت) فيه وجهان أن يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيهها على انفرادها
 عنها بفضله عليها وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل * الطلعة
 هي التي تطلع من الخلة كمنهل السيف في جوفه شماريح القنوا انقواسم للخارج من الجذع كما هو برجونه
 وشماريحه * والهضم اللطيف الضامر من قواهم كشيخ هضم وطلع انث النخل فيه لطف وفي طلع الفحاحل
 جفاء وكذلك طلع البرني اللطيف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل وأنقعه لأن
 الاناث ولادة التمر والبرني أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن يخيلهم أصابت جودة المنابت وسعة الماء
 وسلمت من العاهات غملت الجمال الكثير واذا كثر الجمال هضم واذا قل حاء فاخر او قيل الهضم اللبن النضيج
 كانه قال ونخل قد أرتب ثمره * قرأ الحسن ونختون بفتح الحاء * وقرئ قرهين وقرهين والقره الكيس
 والنشاط ومنه خيل فرهه * استهيرا لامتثال الامر وارتسامه طاعة الامر المطاع أو جعل الامر مطاعا على
 المجاز الحكيم والمراد الامر ومنه قولهم لك على امره مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا أمري (فان قلت) ما فائدة
 قوله (ولا يصلحون) (قلت) فائدته أن فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال
 بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح * المسعر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرثة
 وانه بشر * الشرب النصيب من الماء نحو السقي والقيمت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم روى أنهم قالوا
 نريد ناقة عشرة تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعده صالح يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين
 وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم وتحت سقبا مثلها في العظم وعن أبي موسى رأيت
 مصدرها فاذا هوستون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه
 الماء (بسوء) بضرب أو عقرا وغير ذلك * عظم اليوم لحوال العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف
 العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد * وروى أن مسطعا لجأها الى مضيق في شعب
 فرماها بسهم فأصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروى أن عافرها قال لا عقرها حتى ترضوا أجمعين
 فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فتمقول نعم وكذلك صبيانهم * (فان قلت) لم أخذهم
 العذاب وقد ندموا (قلت) لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقر عقبا عاجلا كما
 يرى في بعض الامور رأيا فاسدا ويبنى عليه ثم يندم ويحسر كندامة الكسبي أو ندم تائبين ولا يمكن
 في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الا
 وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد * واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم * أراد بالعالمين
 الناس أي أتأتون من بين اولاد آدم عليه السلام على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة انانهم على
 ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كانوا الاناث قد أعوزتكم أو أتأتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكرا
 يعني أنكم يا قوم لوط وحكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان (من

أنتركون فيما ههنا
 آمنين في جنات
 وعمون وزوع ونخل
 طلعا هضم ونختون
 من الجبال بيوتافرهن
 فاتقوا الله وأطيعون ولا
 تطيعوا أمر المسرفين
 الذي نفس دون
 في الارض ولا يصلحون
 قالوا انما أنت من
 المسحرين ما أنت الا
 بشر مثلنا فأت باية ان
 كنت من الصادقين
 قال هذه ناقة لها شرب
 ولكم شرب يوم معلوم
 ولا تمسوها بسوء
 فياخذكم عذاب يوم
 عظيم فمقررها فأصحو
 نادمين فأخذهم العذاب
 ان في ذلك لآية وما
 كان أكثرهم مؤمنين
 وان ربك لهو العزيز
 الرحيم كذبت قوم لوط
 المرسلين اذ قال لهم
 أخوهم لوط الا تتقون
 اني لكم رسول أمين
 فاتقوا الله وأطيعون وما
 أسئلكم عليه من أجر
 ان أجرى الاعلى رب
 العالمين أتأتون
 الذكرا من العالمين
 وتذرون ما خلق لكم
 ربكم من

بقوله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (قال يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيَانًا لِمَا خُلِقَ وَأَنْ يَكُونَ لِلتَّبَعِضِ وَرَادِيَهُ الْعَضْوُ الْمُبَاحُ مِنْهُنَّ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَا صُلِحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنِسَائِهِمْ) قَالَ أَحْمَدُ وَقَدْ أَشَارَ الرَّجْحَشِيُّ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ لِلِاسْتِدْلَالِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى حُظْرَاتِيَانِ الْمَرَأَةِ فِي غَيْرِ الْمَأْتَى وَبَيَانِهِ أَنَّ مَنْ لَوْ كَانَتْ بَيَانًا لِلذَّكَرِ الْمَعْنَى حِينَئِذٍ عَلَى ذَمِّهِمْ بَنَى الْأَزْوَاجَ وَلَا شَكَّ أَنَّ تَرْكَ الْأَزْوَاجِ مضمومٌ إِلَى آيَاتِهِ الذِّكْرَانِ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمُنْكَرُ عَلَيْهِمُ الْجَمْعُ بَيْنَ تَرْكَ الْأَزْوَاجِ وَآيَاتِهِ الذِّكْرَانِ لِأَنَّ تَرْكَ الْأَزْوَاجِ وَحْدَهُ مُنْكَرٌ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَكَانَ النَّصْبُ فِي الثَّانِي مَتَوَجِّهًا عَلَى الْجَمْعِ وَكَانَ أَمَّا الْإفْصَحُ وَالْمَتَعِينُ وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْعَامَّةُ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهِ مَرْفُوعًا وَلَا يَتَّفِقُونَ عَلَى تَرْكِ الْإفْصَحِ إِلَى مَا لَمْ يَدْخُلْ لَهُ فِي الْفَصَاحَةِ أَوْ فِي الْجَوَازِ أَصْلًا فَلَمَّا وَضَحَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مَرَادٍ فَيَتَعَيَّنُ حُلُّهُ مِنْ عَلَى الْبَعْضِ نِسْبَةً فَيَكُونُ الْمُنْكَرُ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ يَنْبَغِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا سَتَقُولُ بِالْإِنْكَارِ أَحَدُهُمَا آيَاتِهِ الذِّكْرَانِ وَالثَّانِي بِمَجَابَهَةِ آيَاتِهِ النِّسَاءِ فِي الْمَأْتَى رَغْبَةً فِي آيَاتِهِنَّ فِي غَيْرِهِ وَحِينَئِذٍ يَتَوَجَّهُ الرِّفْعُ لِقَوَاتِ الْجَمْعِ اللَّازِمِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَاسْتِقْلَالِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ بِالْكَتْمِ وَاللَّهِ الْمَوْفِقُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قَالُوا لَيْسَ لَنَا عَلَيْهِمْ قَوْلٌ مِمَّنْ هُمْ أَتَتْهُمُ الرِّجَالُ وَكَانَتْ آيَاتُهُنَّ مُحْجُوبَاتٍ (قَالَ أَيْ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ أُخْرَجَتْ مِنْهَا كَثِيرًا مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ خُصُوصًا فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْعَدُولُ عَنْ التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ إِلَى التَّعْبِيرِ

أزواجكم) يصلح أن يكون تبيينًا لما خلق وأن يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما صلح لكم ربكم من أزواجكم وكأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم العادي المتعمد في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه أن تتركب هذه المعصية على عظمة ما بل أنتم قوم عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك أو بل أنتم قوم أحققاء بأن تصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (لئن لم تنته) عن نهينا وتبجيل أمرنا (لتكونن) من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطردهنا من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال من تعنيف به واحتباس لأملاكه وكما يكون حال الظلمة إذا أجلبوا بعض من بغضهم عليه وكما كان يفعل أهل مكة بمن يريد مهاجرتهم (من القائلين) أبلغ من أن يقول اني لعمركم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زميرهم ومعروفه مساهمته لهم في العلم ويجوز أن يريد من الكمالين في قلائمهم والقلي بغض الشديد كما أنه بغض بقلي القواد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلي من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للمعاصي من الكراهة الجبلية (مما يعملون) من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالتحية العصمة (فان قلت) فامعنى قوله (فخيناه وأهله أجمعين العجوزا) قلت معناه أنه عصمه وأهله من ذلك إلا العجوزا فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينه عليه ومحترسة والراضى بالمعصية في حكم العصية (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم (قلت) الاستثناء انما وقع من الأهل وفي هذا الاسم لهم معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الإيمان (فان قلت) (في الغابرين) صفة لها كأنه قيل العجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تحييتهم (قلت) معناه العجوزا مقدر اغبورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة والمراد بتدبيرهم الاتفالك بهم (وأما الأمطار فغن فتادة أمطارا لله على

قال أحمد وكثيرا ما ورد في القرآن خصوصًا في هذه السورة العدول عن التعبير بالفعل إلى التبعيض أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته بالوط لتكونن من المخرجين قال اني لعمركم من القائلين رب نجني وأهلي مما يعملون فخيناه وأهله أجمعين العجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرًا فساء بالصفة المشتقة ثم جعل الموصوف بها واحدا من جمع كقول فرعون لاجعلنك من المسجونين

وقولهم سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين وقولهم لتكونن من المرجومين وقوله اني لعمركم من القائلين شذوذ وقوله تعالى في غير هارضاوبان يكونوا مع الخولاف وكذلك ذرنا نكن مع القاعدتين وامثاله كثيرة والسرفي ذلك والله أعلم ان التعبير بالفعل انما يفهم وقوعه خاصة وأما التعبير بالصفة ثم جعل الموصوف بها واحدا من جمع فانه يفهم أمر ارائد اعلى وقوعه وهو ان الصفة المذكورة كالسمة لموصوف ثابتة العلوقة به كانهما القاب وكانه من طائفة صارت كالنوع المخصوص المشهور ببعض السمات الرديئة واعتبر ذلك لوقلات رضوا بان يتخلفوا لما كان في ذلك من يد على الاخبار بوقوع الخلف منهم لا غير وانظر الى المساق وهو قوله رضوا بان يكونوا مع الخولاف كيف ألحقهم لقبارديا وصيرهم من نوع رذل مشهور بسمه الخلف حتى صارت له لقبلا لصقابه وهذا الجواب عام في جميع ما ورد عليكم من أمثال ذلك فتأمله واقدره قدره والله الموفق للصواب بقوله تعالى العجوزا في الغابرين (قال المجرور صفة لها كأنه قيل العجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تحييتهم فامعنى على هذا العجوزا مقدر اغبورها في الهلاك والعذاب) قال أحمد وان تجملت برفع القاعدة الممهدة آتفا فاعلم ان السر الذي اقتضى العدول عن أن يقول مثلا العجوزا غابرة الى ما ذكر في المتلوه هو ان المذكور في التلاوة يقتضى الاحتمال عليها بانها من امة موسومين بهذه السمة من الهلاك كما قدمته الا ان فهو ابلغ من مجرد وصفها بالغبور والله أعلم

شد اذا القوم حجارة من السماء فأهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالانتقال حتى أتته مطر من حجارة وفاعل ساء
 (مطر المنذرين) ولم يرد بالمنذرين قوما باعيا منهم إنما هو الجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم قرئ
 أصحاب الأيكة بالهمزة وبخفيفها وبالجر على الأضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليملة
 اسم بلد فتوهم قائله بخط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير ألف وفي المصحف
 أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ الالفاظ
 كما يكتب أصحاب النحولان ولولا على هذه الصورة لبيان لفظ المصحف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل
 والقصة واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم
 الدوم (فان قلت) هلا قيل أخوهم شعيب كما في سائر المواضع (قلت) قالوا ان شعيبا لم يكن من أصحاب الأيكة
 وفي الحديث ان شعيبا أحامد بن أرسل اليهم والى أصحاب الأيكة الكيل على ثلاثة أضرب واف وطغف
 وزائد فامر بالواجب الذي هو الأيفاء ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر الزائد وكان تركه عن الأمر
 والنهي دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعله فلا عليه قرئ بالقسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان
 وقيل القرسطون فان كان من القسط وهو العدل جعلت العين مذكورة فوزنه فعلا والافهور باعج وقيل
 وهو بالرومية العدل يقال بخسته حقه اذ انقصتها ياه ومنه قيل للمكس الجنس وهو عام في كل حق ثبت لاحد
 أن لا يهضم وفي كل ملك أن لا يغصب عليه ما ليكه ولا يتخيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا يقال
 عثاق الارض وعثى وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزوروع وكانوا يفعلون ذلك مع تواليهم أنواع
 الفساد فنها عن ذلك * وقرئ الجملة بوزن الابلية والجملة بوزن الخلقه ومعناها واحد أى ذوى الجملة
 وهو كقولك والخلق الاولين * (فان قلت) هل اختلف المعنى بادخال الواو هئا وتر كهاتى قصة ثمود (قلت)
 اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناص للرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون
 مسخرا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الامعنى واحد وهو كونه مسخرا ثم قرر بكونه بشرا
 مثلهم * (فان قلت) ان الخففة من الثقله ولا مها كيف تفرقتا على فعل الظن رثاني مفعوليه (قلت) أصلهما
 أن يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البيايان أعنى باب كان وباب ظننت من جنس
 باب المبتدا والخبر فعل ذلك في البياين فقبل ان كان زيدا لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا * قرئ كسفا بالسكون
 والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدرو قيل الكسف والكسفة كالربع والريعة وهى القطعة وكسفه
 قطعته * والسماء السحاب أو المظلة وما كان طلبهم ذلك الالتصمهم على الجود والتكذيب ولو كان فيهم
 أدنى ميل الى التصديق لما أخطروه بياهم ففضل لأن يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا أنك نبي فادع الله أن
 يسقط علينا كسفا من السماء (ربى أعلم بما تعملون) يريد ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستوجبون عليهما من
 العقاب فان أراد أن يعاقبكم بما سقاط كسف من السماء فعل وان أراد عقابا آخر فاليه الحكم والمشيشة
 (فأخذهم) الله بنحو ما اقترحوهم من عذاب الظلة ان أرادوا بالسماء السحاب وان أرادوا المظلة فقد خالف بهم
 عن مقترحوهم بروى انه حبس عنهم الرياح وبعوا سلاط عليهم لومد فأخذ بانفاسهم لا يتفقههم ظل ولا ماء ولا
 سرب فاضطروا الى أن خرجوا الى البرية فأظلمت سحابة ووجدوا لها بردا وسميا فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم
 نارافا حترقوا وروى أن شعيبا بعث الى أميين أصحاب مدين وأصحاب الأيكة فأهلك مدين بصيحة جبريل
 وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة * (فان قلت) كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر
 (قلت) كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلى بحق
 في أن تقع بما افتتحت به صاحبها وان تحتتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقرير للمعاني في النفس وتثبيتها
 لما في الصدور الأثرى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا بتدريب ما براد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان أمكن له
 في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت لئذ كروا بعد من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها أذان وقرعن
 الانصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فكورثت بالوعظ والتدبير ووجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك

مطر المنذرين ان في ذلك
 لاية وما كان أكثرهم
 مؤمنين وان ربك لهم
 العزيز الرحيم كذب
 أصحاب الأيكة المرسلين
 اذ قال لهم شعيب ألا
 تتقون انى لكم رسول
 أم بين فاتقوا الله
 وأطيعون وما أسئلكم
 عليه من أجر ان أجرى
 الاعلى رب العالمين
 أوفوا الصكيل ولا
 تكونوا من الخسرين
 وزنوا بالقسطاس
 المستقيم ولا تبخسوا
 الناس أشياءهم ولا
 تعثوا فى الارض مفسدين
 واتقوا الذى خلقكم
 والجملة الاولين قالوا
 انما أنت من المسخرين
 وما أنت الا بشر مثلنا
 وان نظنك لمن الكاذبين
 فأسقط علينا كسفا
 من السماء ان كنت
 من الصادقين قال
 ربى أعلم بما تعملون
 فكذبوه فأخذهم
 عذاب يوم الظلة انه
 كان عذاب يوم عظيم
 ان في ذلك لاية وما كان
 أكثرهم مؤمنين وان
 ربك لهم العزيز الرحيم

* عاد كلامه (قال) واعلم ان الآيات الاول كالمقدمات لهذه الآيات فان الله تعالى ابان انه منزل بلغتهم التي لا يعرفون غيرها وعلى لسان
عربي لو اشكل عليهم فهم شئ منه ١٣٢ لكان البيان عنده عتيدا ناجزا ومانزله على لسان عجمي قد يعتدرون بانه لا يفهمهم ما استغلق

يفتح اذنا ويفتح ذهنا او بصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فها قد غطي عليه تراكم الصدا (وانه) وان
هذا التنزيل بمعنى منزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل * والباعى نزل به الروح ونزل
به الروح على القراءتين للتعدي به ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا (به على قلبك) أى حفظك وفهمك
اياه وأثبتته في قلبك اثباتا لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (بلسان عربي) اما ان يتعلق بالمنذر
فيكون المعنى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد عليهم الصلاة
والسلام واما ان يتعلق بنزل المعنى نزله باللسان العربي لتنذره لانه لو نزله باللسان الاجمى لتجافوا
عنه أصلا ولقاوا مانصنع بما لا نفهمه فتمتعدرا لئلا يذار به وفي هذا الوجه ان تنزله بالعربية التي هي لسانك
ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان عجميا لكان نازلا على سمعك دون
قلبك لانك لا تسمع أحراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كان بلغته
التي لقيها أولوا ونشأ عليها وتطامع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام بتلقاها بقلبه ولا يكاد يفظن للالفاظ
كف جرت وان كم بغير تلك اللغة ان كان ماهرا يعرفها كان نظره أولافي ألفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير
انه نزل على قلبه لتزوله بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية
وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة على أن القرآن قرآن اذا
ترجم بغير العربية حيث قيل (وانه) لفي زبر الا واين ليكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في أن يعلمه وليس بواضح * وقرئ يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها خبره وأن يعلمه هو الاسم
وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعروفة خبرا وقد خرج
لها وجه آخر يتخلص من ذلك فقول في تكن ضميرا للآية أن يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا
أن يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن كقوله تعالى ثم لم
تكن فتنتهم الا أن قالوا ومنه بيت لبيد قضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عردت اقدمها
* وقرئ تعلمه بالثناء وعلما بى اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا نبئ عليهم قالوا آمننا به
الحق من ربنا ان كنا من قبله مسلمين (فان قلت) كيف خط في المحقق علماء ابو اقبال الالف (قلت) خط
على لغة من عيى الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلاة والزكاة والر با * الاجم الذى لا يفصح وفي
لسانه عجمة واستحمام والاجمى مثله الا ان فيه زيادة بلاء النسبة زيادة تأكيده وقرأ الحسن الاجميين ولما
كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوه اجمم وأجممى شبهوه عن لا يفصح ولا بين وقالوا الكل
ذى صوت من الهائم والظهور وغيرها اجمم قال حميد * ولا عربيا شاقه صوت أجمما * سلكناه أدخلناه
ومكناه والمعنى انا أنزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته
وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على أن البشارة بانزاله
وتحمية المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنها من عند الله وليست بأساطير
كما زعموا فلم يؤمنوا به وسموه شعرا تارة وسموا أخرى وقالوا هو من تلقى محمد واقترائه (ولو نزلناه على
بعض) الاعاجم الذى لا يحسن العربية فضلا أن يقدر على نظم مثله (فقرأ عليهم) هكذا فصيحنا معجزا متحدثا
به الكفر وابه كما كفر اولئك الجودهم عذرا وسموه شعرا ثم قال (كذلك سلكناه) أى مثل هذا السلك سلكناه
في قلوبهم وهكذا مكناه وقررنا فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له ووضعه
فيها فكيفما فعل بهم ووضعه على أى وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى أن يتغير واعياهم عليه من سجوده وانكاره كما
قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فمسوه بأيديهم فقال الذين كفروا ان هذا الاصحاح من قبلنا فكيف
أسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته (قلت) أراد به الدلالة على تمكنه من كذا فى قلوبهم أشد التمكن وأثبتته

على افهامهم من معانيه
فقد أراح أعذارهم
ودحض حججهم وسلكه
في قلوبهم ومكنهم من
فهمه أشد التمكن ولكن
لم يوفقهم بل قدر عليهم
أنهم لا يؤمنون (قال
أحمد) يعنى بقوله قدر
عليهم أنهم لا يؤمنون
علم أنهم لا يؤمنون لان
التقدير عنده العلم والحق
وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من
المنذرين بلسان عربي
مبين وأنه لفي زبر الاولين
أو لم يكن لهم آية أن يعلمه
علماء بنى اسرائيل ولو
نزلناه على بعض
الاجميين فقرأ عليهم
ما كانوا به مؤمنين كذلك
سلكناه في قلوب المجرمين
ان الله تعالى أراد منهم
أنهم لا يؤمنون وهذا
تقرير لجواب عن سؤال
مقدر وهو ان يقال قلوبهم
نايبة عن قبول الحق
لا يلجها بوجه ولا بسبب
فكيف يسلك الحق
فيها فيجاب عنه بهذا
الجواب والله أعلم * قوله
تعالى كذلك سلكناه في
قلوب المجرمين (قال ان
قلت كيف أسند السلك
بصفة التكذيب الى ذاته

قلت المراد الدلالة على تمكنه من كذا فى قلوبهم أشد التمكن بفعله بمنزلة أمر قد جعلوا عليه بدليل انه اسند اليهم ترك الايمان ففعله
به على عقبه في قوله لا يؤمنون به) قال أحمد وما يتقن من بقائه على ظاهره الا أنه التوحيد المحض والايمان الصرف وان الله تعالى خلق

فجعله بمنزلة امر قد حملوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو محبول على الشخ يريدون تمكن الشخ فيه لان الامور
 الخلقية أثبتت من المعارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به (فان
 قلت) ما موقع (لا يؤمنون به) من قوله سلكتنا في قلوب المحرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضع
 والمخلص لانه مسوق لثباته مكذباً بمحمود في قلوبهم فاتباع ما يقرره هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب
 به وسجوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالاً أي سلكتنا فيها غير مؤمن به وقرأ الحسن فتأتيتهم
 بالناء يعني الساعة وبعثته بالتحريك وفي ريف أتي وبروه بعثة (فان قلت) ما معنى التعقيب في قوله فتأتيتهم
 بعثة فبقولوا (قلت) ليس المعنى ترادف رؤيه العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في أو حودوا غامض المعنى
 ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فها هو أشد منها وهو لحوقه بهم
 مفاجأة فها هو أشد منه وهو سؤال الهم النظرة ومثال ذلك أن تقول لمن تعظه ان أسأت مقتلك الصالحون
 فقتلك الله فانك لا تصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب
 شدة الامر على المسيء وأنه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فها هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم
 يقع في هذا الاسلوب في محل موقعه (أفبنا يستجملون) تكلمت لهم بانكار وتهمك ومعناه كيف يستجمل
 العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب
 اليها ويحتمل أن يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستجملون على هذا الوجه حكاية
 حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك أن استجمل الهم بالعذاب انما كان لا اعتقادهم أنه غير كائن ولا
 لاحق بهم وأنهم يمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أفبنا يستجملون أشرا و بطرا واستهزاء
 واتكالا على الأمل الطويل * ثم قال هب أن الامر كما يعتقدون من تمتعهم وطيب معاشهم وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن
 بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ماضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن
 في الطواف وكان يقبى لقاؤه فقال له عظمي فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت
 * وقرئ يمتعون بالتحفيف (منذرون) رسل ينذرونهم (ذكرى) منصوبه بمعنى تذكرة اما لانذروذ كر
 متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة واما لانها حل من الضمير في منذرون أي ينذرونهم ذوى تذكرة
 واما لانها مقول له على معنى أنهم ينذرون لأجل الموعظة والتذكرة أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف
 بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذووذ كرى أو جعلوا ذكرى لامعاشهم في التذكرة
 واطناهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولاً والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية
 ظالمين الا بعد ما ألزمتهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلا كهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل
 عصيانهم (وما كنا ظالمين) فهلاك قومنا غير ظالمين وهذا الوجه عليه المأثور (فان قلت) كيف عزلت
 الواو عن الجملة بعد الاو لم تعزل عنها في قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (قلت) الاصل عزل
 الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلنا كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثلاثون * كانوا
 يقولون ان محمداً كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما
 لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم رجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام أهل السماء * وقرأ
 الحسن الشياطين ووجهه أنه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فخير بين أن يجري الاعراب على النون وبين
 أن يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطين كما تخبرت العرب بين أن يقولوا هذه يبرون ويبرين
 وفلسطين وفلسطين وحقه أن تشتهق من الشياطين وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ
 في قراءة الشياطين ظن أنها النون التي على هجائين فقال النضر بن شميل ان جازاً ان يحتج بقول الجحاج ورؤية
 فهلا جازاً ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يزيد محمد بن السميع مع اننا علم أنهم لم يقرأه الا وقد سمعاه * قد علم
 أن ذلك لا يكون ولكنه أراد أن يحرك منه لآزدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال
 ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت في شك مما أنزلنا اليك * فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بانذار الاقرب

لا يؤمنون به حتى يروا
 العذاب الا ليم قياتهم
 بعثته وهم لا يشعرون
 فيقولوا هل نل نحن
 منظر رونا أفعدنا
 يستجملون أفرايت ان
 متعناهم سنين ثم جاءهم
 ما كانوا يوعدون
 ما أغنى عنهم ما كانوا
 يمتعون وما أهلكنا من
 قرية الا لها منذرون
 ذكرى وما كنا
 ظالمين وما تنزلت به
 الشياطين وما ينبغي لهم
 وما يستطيعون انهم
 عن السمع لمعزولون فلا
 تدع مع الله الها آخر
 فتكون من المعدنين
 وأنذر عشيرتک
 الاقربين واخفص
 جناحك

قلوبهم نائية عن قبول
 الحق والقدرية لا يبلغون
 في التوحيد الى هذا الحد
 والله سبحانه وتعالى أعلم

فالأقرب من قومه وسيد في ذلك بمن هو أولى بالبداءة ثم بمن يليه وأن يترجم انذارهم على انذار غيرهم كما روى عنه عليه السلام أنه لما دخل مكة قال كل رباني الخاطبة موضوع تحت قدمي هاتين وأول ما أضهر به العباس والثاني أن يؤمر بان لا يأخذه ما أخذ القرب بالقراب من العطف والرأفة ولا يحاسبهم في الانذار والثخوف وروى أنه صعد الصفا لما نزلت فنادى الأقرب فالأقرب فخذنا فخذنا وقال يابني عبدالمطلب يابني هاشم يابني عبدمناف يا عباس عم النبي يا صفية عم رسول الله اني لأملك لكم من الله شيئا أسألوني من مالي ما شئتم وروى أنه جمع بني عبدالمطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجزعة ويشرب العس على رجل شاه وقع من لبن فأكلوا وشربوا حتى صعدوا حتى صعدوا ثم أنذرهم فقال يابني عبدالمطلب لو أخبرتمكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً كنتم مصدقني فالوانعم قال فاني نذركم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال يابني عبدالمطلب يابني هاشم يابني عبدمناف افتدوا أنفسكم من النار فانه لا أغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمرو يا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمه محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لا أغني عنكن شيئا الطائر اذا أراد أن يتخط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا أراد أن ينفض للطيران رفع جناحه فجعل يخفض جناحه عند الانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم

وأنت الشهير بخفض الجناح * فلانك في رفعه أجدلا

ينهاه عن التكبر بعد التواضع * (فان قلت) المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فاقوله (لمن اتبعك من المؤمنين) (قلت) فيه وجهان أن يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لما شرفتهم ذلك وأن يريدهم بالمؤمنين المصدقين بألسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق بحسب ثم اما أن يكونوا منافقين أو فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفص لهما الجناح والمعنى من المؤمنين من عشتيرتكم وغيرهم يعني أنذر قومك فان اتبعوك وأطاعوك فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فغير أمهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره (وتوكل) على الله يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل أمره الى من يملك أمره وقد روى على نفسه وضمره وقالوا المتوكل من اندهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف أهل المدينة والشام فتوكل وبه قرأ نافع وابن عامر وله مجملان في العطف أن يعطف على فقل أو ذلاتدع (على العزيز الرحيم) على الذي يقهر أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته ثم أتبع كونه رحيماً على رسوله ما هو من أسباب الرحمة وهو ذكراً كان يفعل في جوف الليل من قيامه للتمجد وتقلبه في تصفح أحوال المتعبدين من أصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر أمرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لا تخبرتهم كما يحكي أنه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كقبوت الزنايبير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه برك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وعوده اذا أمهم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا هذه الآية ويحتمل أنه لا يخفى عليه حالك كما قامت وتقلبت مع الساجدين في كفاية أمور الدين (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم أعموا الركوع والسجود فوالله اني لأراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم وقرئ ويقبلك (كل أفك أثيم) هم الكهنة والمتنبئة كشتي وسطيح ومسميلة وطليحة (بلقون السميع) هم الشياطين كانوا قبل أن ينجبوا بالرحم يسمعون الى الملائكة لي فيخطفون بعض ما يتكلمون به مما اطعوا عليه من الغيب ثم يوحون به الى أوليائهم من أولئك (واكثرهم كاذبون) فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى أوليائهم

لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بري مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حتى تقوم وتقبلك في الساجدين انه هو السميع العليم هل أنبشك على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أثيم يلقون السميع وأكثرهم كاذبون

السمع اى المسموع من الملائكة وقيل الافا كون بلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيمهم اليهم اويلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافا كين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكمون به باطلا ووزورا وفي الحديث الكلمة يتخطفها الجنى فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الفب (فان قلت) كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام ألا ترى الى قولك أعلى زيد مررت ولا تقول على أزيد مررت (قلت) ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنيين معامنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه أن الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل أهل قال

* أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم * فاذا أدخلت حرف الجر على من فقد الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت (فان قلت) يلقون ما محله (قلت) يجوز أن يكون في محل النصب على الحال أى تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل أفك لأنه فى معنى الجمع وأن لا يكون له محل بأن يستأنف كأن قائل قال لم تنزل على الافا كين فقبل يفعلون كيت وكيت (فان قلت) كيف قيل وأكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم أن كل واحد منهم أفك (قلت) الافا كون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون الا بالافك فأراد أن هؤلاء الافا كين قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنى وأكثرهم مفتر عليه (فان قلت) وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وذن أخوات (قلت) أريد التفريق بينهن بآيات ليست فى معنائهن ليرجع الى المحيى بهن ونظريه ذ كرمافيهن كرهة بعد كرهة فيدل بذلك على أن المعنى الذى نزلن فيه من المعانى التى اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله أن يحدث الرجل بحديث وفى صدره اهتمام بشئ منه وفضل عنابه فتراه يعيد ذكره ولا ينقل عن الرجوع اليه (والشعراء) مبتدأ أو (بتبعهم الغاوون) خبره ومعناه أنه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتزيق الاعراض والقدح فى الانساب والنسب بالحرم والغزل والابتهار ومدح من لا يتحقق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الرايون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمحي ومن تقى أمية بن أبى الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجمونه ويجمع اليهم الامعاب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجهم وقرأ عيسى بن عمرو الشعراء بالنصب على اضممار فعل يفسره الظاهر قال أبو عبيد كان الغالب عليه حب النصب قرأ جملة الخطب والسارق والسارقة وسورة أنزلناها وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعه بعضه * ذكر الروادى والهموم فيه تمثيل لذهابهم فى كل شعب من القبول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالعلو فى المنطق ومجازة حد القصد فيه حتى يفضلوا أجن الناس على عنتره وأشجعهم على حاتم وأن يهتوا البرى وينسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن يجانبي مصرعات * وبأفض اغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال يا أمير المؤمنين قد درأ الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون * استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر واذ قالوا شعرا قالوه فى توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمية وصالحاء الامه وما لا بأس به من المعانى التى لا يتلطفون فيها بذب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة وكان هجاءهم على سبيل الانتصار ممن يهجمونهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له ان صدري ليحيش بالشعر فقال خبا يعنك منه فيما لا بأس به والقول فيه أن الشعر باب من الكلام فحسنته كحسن الكلام وقيحه كقيح

والشعراء يتبعهم
الغاوون ألم تر أنهم فى
كل واد يهيمون وأنهم
يقولون ما لا يفعلون الا
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكروا
الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا

﴿ القول في سورة النمل ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قوله تعالى وهم بالآخرة هم يوقنون (قال فيه كرا الضمير حتى صار معنى الكلام ولا يوقن بالآخرة حتى الايقان ١٣٦ الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف الآخرة يحمله على تحمل المشاق)

الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا يناغون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافون هجاءة قريش وعن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له اجمعهم فوالذي نفدى بيده له واشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك * ختم السورة بآية ناطقة بما لا شيء اُهبب منه واهول ولا أنكى لقلوب المتأملين ولا أصدع لا كباد المتدبرين وذلك قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) واطلاقه وقوله (أى منقلب يتقلبون) وابهامه وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواظفون بها ويقتادون شدة تهاوت تفسير الظلم بالكفر تعليل ولا تخاف فتبلغ الامن خير من أن تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس أى منقلت يتقلبون ومعناها أن الذين ظلموا يطعمون أن يتقلبوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يعقل عنها وعلم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله أعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهو دوش - عيب وصالح و ابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق محمد عليهم الصلاة والسلام

﴿ سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وفيل أربع وتسعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طس) قرئ بالتفخيم والامالءو (تلك) اشاره الى آيات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه للنظر بين فيه ابانته واقام السورة واقام القرآن وابانته ما بينهما ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وأن عجزها ما ظاهرا مكشوف واضافة الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه (فان قلت) لم تذكر الكتاب المبين (قلت) ليهم بالتنكير فيكون أنغم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر (فان قلت) ما وجه عطفه على القرآن اذا أريد به القرآن (قلت) كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخى والمواد الكرم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمذح فكأنه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أى كتاب مبين وقرأ ابن ابي عمير وكتاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين مخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (فان قلت) ما الفرق بين هذا وبين قوله التلك آيات الكتاب وقرآن مبين (قلت) لا فرق بينهما الا مابين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله تعالى وقولوا حظة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدد والثاني نحو قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (هدى وبشرى) في محل النصب أو الرفع فالنصب على الحال أى هاديه وبشارة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلاثة أوجه على هى هدى وبشرى وعلى البدل من الآيات وعلى أن يكون خبرا بعد خبر أى جمعت أنها آيات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين أنها زائدة في هدايتهم قال الله تعالى ذأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا (فان قلت) (وهم بالآخرة هم يوقنون) كيف يتصل بما قبله (قلت) يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة وابتداء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذى هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حتى الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله على تحمل المشاق

قال أجمد قد تقدم في غير موضع اعتمقاد ان ايقاع الضمير مبتدأ يفيد الحصر كما مر له في قوله تعالى هم ينشرون أن معناها لا ينشر الا هم وعد الضمير من آلات الحصر كما مر ليس بين وقد بينا المحجى الضمير في سورة اقتراب وجهها سوى الحصر وما وجهه وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون

﴿ سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون أو تلك الذين لهم تكرر دهنا والله أعلم فهو أنه لما كان أصل الكلام وهم يوقنون بالآخرة ثم قدم المجرور على عامله عنانية به فوقع فاصلا بين المبتدأ والخبر فأريد ان يلى المبتدأ خبره وقد حال المجرور بينهما فطرى ذكره عليه الخبر ولم يفت مقصود

﴿ فان ﴾

العناية بالمجرور حيث بقي على حاله مقدا وما لا يستنكر ان تعاد الكلمة مفصولة له وحدها

(٣) سل ويجعل ذوا الحقنا بدال * الشهم ناقدا ملنا به بخل

بعد ما يوجب التطرية فأقرب منها ان الشاعر قال

والاصل والحق بانه الشك فوق منتصف الرجز او منتهاه على القول بان مشطورا الرجز بيت كامل عند اللام وبنى الشاعر على انه لا بد عند المنتصف او المنهسى من وقفة ما فقد ربتك الوقفة بعد ابي المعرف وآلة التعريف فطرا هاتان في هذه التطرية لم تتوقف على ان يحول بين الاول وبين المكرر ولا كلمة واحدة سوى تقديره وقفة لطيفة لا غير فتأمل هذا الفصل فانه جدير بالتأمل والله اعلم * قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم اعمالهم فهم يعمهون (قال ان قلت كيف اسند التزيين الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم قلت ان بين الاسنادين فرقا فالاسناد الى الله مجاز والى الشيطان حقيقة ١٣٧ وقد روى عن الحسن ان المراد

زيناهم اعمال البر فعمهوا عنها ولم يهدوا الى العمل بها) قال احمد وهذا الجواب مبنى على القاعدة الفاسدة في ايجاب رعاية الصلاح والاصح وامتناع ان يتخلق الله تعالى للعباد الا ما هو مصلحة فمن ثم

* (فان قلت) كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك ان اسنده الى الشيطان حقيقة واسنده الى الله عز وجل مجاز وله طريقان في علم البيان أحدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما تمهت بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرتهم وايتارهم الروح والترفة ونفارتهم عما يلزمهم فيه التكليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانت زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعمهم وابعدهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى زين لهم ملائمة ظاهرة للتزيين فاسنده اليه لان المجاز الحكمي يحتمل بعض الملبسات وقيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زيناهم الله فعمهوا عنها وفضلوا ويعزى الى الحسن * والعمه التحير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت الناس عمهين اراد مترددين في اعمالهم واشغالهم (سوء العذاب) القتل والاسير يوم بدر * و (الاخسرون) اشد الناس خسرا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم خسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله (لتلقى القرآن) لتؤناه وتلقنه (من) عند اى (حكيم) و اى (علم) وهذا معنى مجيها ما ذكرتين وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدهما من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب بضمير وهو اذ ذكر كانه قال على اذ ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعلم * وروى انه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك اورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا * الشهاب الشعلة * والقبس النار المقبوسة واصناف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرأ بالتونين جعل القبس بدلا واصفة لما فيه من معنى القبس * والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله (فان قلت) سا تيمك منها يخبر ولعل آتيمك منها يخبر كما تمتد افعين لان احد هاترج والاخرتين (قلت) قد يقول الراعي اذا قوى رجاءه وسأفعل كذا وسيسكون كذا مع تجوز الخيبة (فان قلت) كيف جاء بسين التسوية (قلت) عدة لاهله انه ياتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة (فان قلت) فلم جاء بأودون الواو (قلت) بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بما جتبه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النارفة بعبادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما أدراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بما جتبه السكيتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة (ان) هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك (فان قلت) هل يجوز ان تكون المحففة من الثقبلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشأن (قلت) لانه لا بد من قد (فان قلت) فلي اضمارها (قلت) لا يصح لانها علامة لا تحذف * ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن

سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله امكثوا والى آتست ناراسا تيمك منها يخبر أو آتيمك بشهاب قبس لعلمكم نصلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها

جعل اسناد التزيين الى الله تعالى مجازا والى الشيطان حقيقة ولو عكس الجواب لفاز بالصواب وتأمل ميله الى التأويل الاخر من ان المراد اعمال البر على بعده لانه لا يعرض لقاعدته بالنقض وانى

١٨ كشاف في لهم ذلك وقد أتى الله بيناتهم من القواعد على ان التزيين قد ورد في الخير في قوله تعالى ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم على ان غالب وروده في غير البر كقوله زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا والحيمة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين ومما بعد جملة على اعمال البر اضافة الاعمال اليهم في قوله اعمالهم واعمال البر ليست مضافة اليهم لانهم لم يعملوها قط فظاهرا لاضافة يعطى ذلك الا ترى الى قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله عن عليكم ان هذا كمال الايمان فاطلق الايمان في المكانين عن اضافته اليهم لانه لم يصدر منهم واطراف الاسلام الظاهر اليهم لانه صدر منهم والله اعلم

في البقعة المباركة وتدل عليه قراءة أي تباركت الارض ومن حولها وعنه بورك النار والذي بورك له
 البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنائه له وإظهار المعجزات
 عليه ورب خبير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركه ذلك الخبير في أقاصيهما ويثأر يمنه في أبعدهما فكيف
 بمثل ذلك الأمر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون
 والظاهر أنه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليها ما من أرض الشام ولقد جعل الله
 أرض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناها لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحققت أن تكون
 كذلك فهي مبعث الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم أحياء وأمواتا (فان قلت) فما
 معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه (قلت) هي بشارته له بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه في أرض
 الشام كلها البركة (وسبحان الله رب العالمين) تعجب لموسى عليه السلام من ذلك وأيدان بأن ذلك الأمر
 مر يده ومكونه رب العالمين تنبيه على أن الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون الهام في (انه) يجوز أن
 يكون ضمير الشأن والشان (أنا الله) مبتدأ وخبر و (العزير الحكيم) صفتان للخبر وأن يكون راجعا الى ما دل
 عليه ما قبله يعني أن مكلما أنا والله بيان لانا والعزير الحكيم صفتان للمبين وهذا تعهد لما أراد أن يظهره
 على يده من المعجزات يريد أنا القوى القادر على ما يعجز عن الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما فعله بحكمة
 وتدبير * (فان قلت) علام عطف قوله (وألق عصاك) (قلت) على بورك لان المعنى نودي أن بورك من
 في النار وأن ألق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له ألق عصاك والدليل
 على ذلك قوله تعالى وأن ألق عصاك بعد قوله أن يا موسى اني أنا الله على تكري حرف التفسير كما تقول كتبت
 اليك أن حج وأن اعتمر وان شئت أن حج واعتمر * وقرأ الحسن جان على لغته من يجدي الحرب من التقاء
 الساكنين فيقول شأبه ودأبه ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين (ولم يعقب) لم يرجع يقال عقب المقاتل
 اذا كره بعد الفرار قال فاعقبوا الذليل هل من معقب * ولان زواجر المكر به منزلا

وسبحان الله رب
 العالمين يا موسى انه
 أنا الله العزيز الحكيم
 وألق عصاك فلما رآها
 تهتز كأنها جان ولي
 مدبر اولم يعقب يا موسى
 لا تخف اني لا يخاف
 لدى المرسلون الامن
 ظلم ثم بدل حسنا بعد
 سوء فاني غفور رحيم
 وأدخل يدك في جيبك
 تخرج بيضاء من غير
 سوء في تسع آيات الى
 فرعون وقومه انهم
 كانوا قوما فاسقين فلما
 جاءتهم آياتنا مبصرة
 قالوا هذا سحر مبين
 ومجدوا بها واستيقنتها
 أنفسهم ظلما وعلوا فانظر
 كيف كان عاقبة
 المفسدين ولقد آتينا
 داود وسليمان

فقلت الى الطعام فقال منهم * فربق يحسد الانس الطعاما
 ويجوز أن يكون المعنى وألق عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات وعدادتهن ولقائل أن
 يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الغلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع
 والدم والطمسة والجدب في واديهم والنقصان في مزارعهم * المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو
 في الحقيقة لتألمهم لان بسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها ويجوز أن يراد بحقيقة الابصار
 كل ناظر فيها من كافة ولي العقل وأن يراد ابصار فرعون وملئه لقوله واستيقنتها أنفسهم أوجعلت كأنها
 تبصر فتهدى لان العمى لا تقدر على الاهتمام فضلا أن تهدى غيرها ومنه قولهم كلمة عينا وكلمة عوراء لان
 الحكامة الحسنة ترشدوا السبئية تغوى ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر
 فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما وقتادة مبصرة وهي نحو مجنونة ومجنونة
 ومجنونة أي مكانا يكثر فيه التبصر * الواو في (واستيقنتها) واوالحال وقد بعدها مضمر * والعلو الكبير والترفع
 عن الايمان بما جاء به موسى كقوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوما غالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهم ما

وكبارد للتقليل من شأن
المشكر فكذلك يرد
للتعظيم من شأنه كما
آتفا في قوله تعالى
وانك لتلقى القرآن
من لدن حكيم عليم
ولم يقل الحكيم العليم
والغرض من التنكير
التفخيم كأنه قال
من لدن حكيم عليم
فظاهر قوله ولقد آتينا
داود وسليمان علما في
سياق الامتنان تعظيم

لنا عابدون وقرئ علما وعلما بالضم والكسر كما قرئ عتبا وعتبا * وفائدة ذكر النفس أنهم سجدوها بأستهم
واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم والاستيقان أبلغ من الايقان وقد قيل بين المبصرة والمبين وأي ظلم
أغش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بيينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفاً
لا شبهة فيه (علما) طائفة من العلم أو علما سنا غزيرا * (فان قلت) أليس هذا موضع الغاء دون الواو كقولك
أعطيته فشكر ومنعته فصبر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيه ما آتاه
العلم وشئ من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كأنه قال ولقد آتيناها علما فعلا به وعلما وعرفا
حق النعمة فيه والفضيلة (وقال الحمد لله الذي فضلنا) * والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما أو من لم يؤت
مثل علمها وفيه أنهم ما فضلوا على كثير وفضل عليهم ما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وانافه محله
وتقدم جلته وأهله وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم وأن من أوتيته فقد أوتي فضلا على كثير من
عباد الله كما قال والذين أنزنا العلم درجات وما سمعناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثة الانبياء الامداناتهم
لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها أنه يلزمهم هذه النعمة الفاضلة لوازم منها أن
يحمدوا الله على ما أوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وأن يعتقد العالم أنه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر كل الناس أفقه من عمر * ورث منه النبوة والملك دون
سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود أكثر تعبدوا وسليمان أفضى وأشكر لنعمته الله (وقال يا أيها الناس)
تسهيروا النعمة الله وتزويهاها واعترفوا بعبادتها وادعوا للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطوق الطير
وغير ذلك مما أوتيته من عظام الأمور * والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤنث المفيد وغير المفيد وقد
ترجم يعقوب بن السكيت كتابه باصلاح المنطق وما أصلح فيه الامفردات الكالم وقالت العرب نطق الحمامة
وكل صنف من الطير يتفاهم أصواته والذي علمه سليمان من منطوق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه
وأغراضه ويحكى أنه مر على بلسل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لا صحبت أتدرون ما يقول قالوا الله
ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف تمر فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخته فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا
وصاح طاوس فقال يقول كما تدب تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح طيطوى
فقال يقول كل حي ميت وكل جدي بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجده وصاحت رجة فقال
تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وأرضه وصاح قري فأخبر أنه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحداء يقول
كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيعاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكر والله
يا غافلين والتسر يقول يا ابن آدم عس ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنس
والصفدع يقول سبحان ربي القدوس * وأراد بقوله (من كل شئ) كثيرة ما أوتي كما تقول فلان يقصده كل أحد
ويعلم كل شئ تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثار منه ومثله قوله وأتيت من كل شئ (ان
هذا هو الفضل المبين) قول وارد على سبيل الشكر والحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناسيد ولد
آدم ولا فخر أرى أقول هذا القول شكر أو لا أقوله فخرا (فان قلت) كيف قال علما وأوتينا وهو من كلام المتكبرين
(قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثاني أن هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان
ملكها مطاعا فكأن أهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل
الملك وتفخيمه واطهار آيينه وسياسته مصالح فيعودت كلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يفعل نحو من ذلك اذا وفد عليه وفدا أو احتاج أن يرجح في عين عدو الأثرى كيف أمر العباس رضي الله عنه
بأن يجلس أبا سفيان حتى تمر عليه الكأب * روى أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن
وخمسة وعشرون للانسان وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على

علما وقال الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين وورث
سليمان داود وقال يا أيها
الناس علما منطوق الطير
وأوتينا من كل شئ أن
هذا لهو الفضل المبين
وحشر لسليمان جنوده
من الجن والانسان والطير
فهم

العلم الذي أوتياه كأنه
قال علما أي علم وهو
كذلك فان علمها كان
مما يستعظم ويستغرب
ومن ذلك علم منطوق
الطير وسائر الحيوانات
الذي خصها الله تعالى
به وكل علم بالاضافة الى
علم الله تعالى قليل
ضئيل والله أعلم بقوله
تعالى وقال الحمد لله
الذي فضلنا على كثير

من عباده المؤمنين (قال) بجلانعمة الله عليهم ممن حيث قولهم ما فضلنا وتواضع ما بقوله ما على كثير ولم يقولوا على عباده اعترافا بان غيرهما
يفضلها ما حذر ان الترفع

بقوله تعالى قالت غلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (قال لما دخل قتادة الكوفة انفتحت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فقال أبو حنيفة وكان شابا سلوه عن الغلة التي ١٤٠ كتبت سليمان أذكرها كانت أم أبي فسالوه فأفجعهم فقال أبو حنيفة كانت أمي فقيل كيف لك ذلك

قال لان الله عز وجل
قال قالت غلة ولو كانت
ذكر القال قال غلة قال
أحمد لا أدري العجب
منه أم من أبي حنيفة
ان يثبت ذلك عنه
وذلك ان الغلة كالجمامة
والشاة تقع على الذكر
وعلى الانثى لانه اسم
جنس يقال غلة ذكر
وغلة أنثى كما يقولون
يوزعون حتى اذا أوا
على وادي النمل
قالت غلة يا أيها
النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من
قوله او قال رب أوزعني
ان أشكر نعمتك التي
أنعمت عليّ وعليّ
والذي وأن أعمل صالحا
ترضاه
جمامة ذكر وجمامة
أنثى وشاة ذكر وشاة أنثى
فالغلة مؤنث ومعناه
محمّل فيمكن ان تؤنث
لاجل لفظها وان كانت
واقعة على ذكر بل هذا
هو الفصح المستعمل
الأتري الى قوله عليه
الصلاة والسلام لا تضحي
بعوراء ولا بحففاء ولا بعبياء
كيف أخرج هذه
الصفات على اللفظ مؤنثة ولا يعنى الاناث من الانعام خاصة بخبره بقوله تعالى قالت غلة روي في تأنيب اللفظ واما
بمعنى فيحتمل على حد سواء وانما أطلبت في هذا وان كان لا يتشبه عليه حكم لانه نسبة الى الامام أبي حنيفة على بصيرته بالغة ثم جعل هذا
الجواب مجيبا للنعمان على غزارة علمه وتبصره بالمنقولات ثم قرر الكلام على ما هو عليه مصونا له في الله العجب العجيب والله الموفق للصواب

الخشب فيها ثلثمائة من كوحه وسبع مائة سريه وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابرسم فرسختا في فرسخ
وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء
على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير
بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروي أنه كان يأمر الريح
العاصف تحمله ويأمر الرعاء تسيره فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك
لا يتكلم أحد بشئ الا اقلت له الريح في سمعك فيحكى أنه مر بخرات فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما
فألقته الريح في أذنه فنزل ومشي الى الخراب وقال انما مشيت اليك لثلاثي ما لا تقدر عليه ثم قال لتسيح
واحدة بقلها الله خير مما أوتى آل داود (يوزعون) يحبس اولهم على آخرهم أي توقف سلاف العسكر حتى
تلحقهم التوالى فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة قيل هو وادبالشام كثير النمل (فان
قلت) لم عدى أتوا على (قلت) يتوجه على معنيين أحدهما ان انبانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء
كما قال أبو الطيب * واشهد ما قربت عليكم الاتجم * لما كان قربا من فوق والثاني أن يراد قطع الوادي
وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء اذا أنقذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم
مادامت الريح تحمله في الهواء لا يخاف حطهم * وقرئ غلة يا أيها النمل بضم الميم و بضم النون والميم
وكأن الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه لقولهم السبع في السبع قيل كانت
تمشى وهي عرجاء تتسككوس فنادت يا أيها النمل الآية فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال وقيل كان
اسمها طاحية وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة ترجمه الله
حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أ كانت ذكرا أم أنثى فسالوه فأفجعهم فقال أبو حنيفة كانت
أنثى فقيل له من أين عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة ولو كانت ذكرا لقال قال غلة وذلك ان الغلة
مثل الجمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامته نحو قولهم جمامة ذكر وجمامة أنثى وهو
وهي * وقسرى مسكنكم ولا يحطمنكم بتخفيف النون وقسرى لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها وأصله
يحتطمنكم * ولما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في أولى العقل اجري خطابهم بحري خطابهم (فان
قلت) لا يحطمنكم ما هو (قلت) يحتمل أن يكون جوابا للامر وأن يكون نهبا بدلا من الامر والذي جوز أن
يكون بدلا منه أنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمكم على طريقة لا أرى نك ههنا أراد لا يحطمنكم جنود سليمان
فجاء بها هو أبلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها * ومعنى تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك واخذ فيه
يعنى أنه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء عليهم السلام وأما ما روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي والافيدو
النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب وقرأ ابن السميع ضحكا (فان قلت) ما أنضحك من قولها
(قلت) شيئا أن يحياه بما دلت من قولها على ظهور رجته ورجته جنوده وشفتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في
باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون تعنى أنهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت احدا
من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحكيل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل
دعاؤه على اسم تبارك الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى * وحقيقة
أوزعني اجعلني أزرع شكر نعمتك عندي وأكفه وأرتبطه لا ينقل عني حتى لا أنفك شاكرا لك * وانما أدرج
ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما

بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كما دعوا له وقالوا رضى الله عنك وعن والديك وروى أن النملة
 أحسّت بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الریح فوقفت لئلا تدعرن حتى يدخلن مساكنهن
 ثم دعا بالدعوة ومعنى (وأدخلني برحمتك في عبادة الصالحين) واجعلني من أهل الجنة * أم هي المنقطة نظر
 إلى مكان الهدد فلم يصره فقال (مالي لأرى) على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لسائرته أو غير ذلك ثم لاح له
 أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحته ما لاح له ونحوه قولهم أنها لابل أم شاء
 وذكر من قصة الهدد أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرم وأقام به ما شاء
 وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقه وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير
 إلى اليمن فخرج من مكة صبا حيا ثم سبها في فواقي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء
 أعجبتة خضرتها فنزل لبتعدى ويصلى فلم يجدوا الماء وكان الهدد قنائقه وكان يرى الماء من تحت الأرض
 كما يرى الماء في الزجاجة فيحسب الشياطين فيسألونها كما يسأل الأهاب ويستخرجون الماء فنقدته لذلك
 وحين نزل سليمان خلق الهدد فرأى هددا واقعا فخط إليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء
 وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف وذهب معه لينظر
 فيارجع إلا بعد العصر وذكر أنه وقعت نفضته من الشمس على رأس سليمان فنظر فإذا موضع الهدد خال
 فدعا عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيدا الطير وهو العقاب على به فارتفعت
 فنظرت فإذا هو مقبل فقصده فنادى الله وقال بحق الله الذي قواك وأقدرك على الأرجنتي فتركتها وقالت
 تكلمك أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استثنى قالت بلى قال أوليا تبنى بعد زمين فلما قرب من
 سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض تواضعا فلما نادى أنه أخذ برأسه فذره إليه فقال يا نبي الله اذ كر
 وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله تعذيبه أن يؤدب بما يحتم له حاله ليعتبر به أبناء جنسه
 وقيل كان عذاب سليمان للطير أن ينفر يشه ويشمه وقيل أن يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى
 للتل تاكله وقيل أيداعه انقص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل لآزمته صحبة الأضداد وعن بعضهم أضيق
 السجون معايرة الأضداد وقيل لآزمته خدمة أقرانه (فان قلت) من أين حل له تعذيب الهدد (قلت)
 يجوز أن يبيع له الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما أباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع
 وإذا سخره الطير ولم يتم ما سخر له من أجله إلا بالتأديب والسياسة جاز أن يتاح له ما يستصلح به وهو قرئ
 ليا تبنى أوليا تبنى وهو السلطان المحم والعدو (فان قلت) قد حلف على أحد ثلاثة أشياء تخلفه على فعله لا مقال
 فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدد ومن أين درى أنه أتى سلطان حتى يقول والله ليا تبنى سلطان
 (قلت) لما نظم الثلاثة بأوفى الحكيم الذي هو الحلف آل كلامه إلى قولك ليكون أحد الأمور يعني ان كان
 الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا دعاء دراية على أنه يجوز
 أن يتعقب حلفه بالفعلين وحى من الله بأنه سيأتيه سلطان مبين فثلث بقوله أوليا تبنى سلطان مبين عن
 دراية وإيقان (فكث) قرئ بفتح الكاف وضمها (غير بعيد) غير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه
 بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخره وليبيان ما أعطى من المعجزة
 الأدلة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى (أحطت) بادغام الطاء في التاء باطباق وبعبر اطباق اللهم الله الهدد
 فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجامعة والاحاطة بالمعلومات
 الكثيرة ابتلاء له في علمه وتبنيها على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علما بما لم يحيط به لتحقاقه بنفسه
 وينصغر إليه علمه ويكون لطفاله في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة والاحاطة بالشئ علما
 أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة أن الامام لا يخفى عليه شئ
 ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه * سبأ قرئ بالصرف ومنعه وقد روى بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية
 سبأ بالالف كقولهم ذهبوا أيدي سبأ وهو سبأ بن سحيب بن يعرب بن قحطان فن جعله اسم القديسة لم يصرف

وأدخلني برحمتك
 في عبادة الصالحين
 وتفقد الطير فقال مالي
 لأرى الهدد أم كان
 من الغائبين لا عذبه
 عذا يا شديدا ولا ذبحنه
 أوليا تبنى بسلاطان
 مبين فكث غير بعيد
 فقال أحطت بما لم تحط به

ومن جملة اسماء النبي أو الاب الاكبر صرف قال

من سبوا الحاضر بن مأرب اذ * بينون من دون سبيله العرما
الواردون وتيم في ذرى سببا * قد عاض أعناقهم جلد الجواميس

وقال

ثم سميت مدينة مأرب بسببا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بما فر بن أد ويحتمل أن يراد
المدينة والقوم * والنبأ الخبر الذي له شأن * وقوله (من سببا بنبا) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون
البدع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط أن يجيء مطبوعا أو يصنعه عالم بجوهر الكلام
يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء ههنا زائد على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى ألا ترى أنه لو وضع مكان
بنبا خبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء أصح لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال * المرأة بلقيس
نبت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وقد ولدها ربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك
وكانت هي وقومها يجوسا بعدون الشمس والضمير في (تلكهم) راجع إلى سببا فإن أر يديه القوم فالامر ظاهر
وان أر يديت المدينة فعنناه تلك أهلها * وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكة ثمانين
وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بأنواع الجواهر وكانت قوائمها من باقوت أحمر وأخضر
ودر وزمر ذو عليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق (فان قلت) كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من
ملك سليمان (قلت) يجوز أن يستصغر حالها إلى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز أن لا يكون
لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك
عليهم أمرهم ويستخدمهم ومن نوكي القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وحدثها
يريد أمر عظيم أن وجدت قومها يسجدون للشمس فمن استعظام الهدد عرشها فوق وقع في عظيما وهي مسخ
كتاب الله (فان قلت) كيف قال (وأوتيت من كل شيء) مع قول سليمان وأوتينا من كل شيء كأنه سوى بينهما
(قلت) بينهما فرق بين لان سليمان عليه السلام عطف قوله على ما هو معجزه من الله وهو تعليم منطلق الطير
فرجع أولا إلى ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعطفه الهدد على
الملك فلم ير الا ما أوتيت من أسباب الدنيا اللائقة بحالها فينبى الكلام من نون بعيد (فان قلت) كيف خفي
على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب (قلت)
لعل الله عز وجل أخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب * (فان قلت) * من أين
للهدد الهدى التهدي إلى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس وازافته إلى الشيطان وتزيينه
(قلت) لا بعد أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد
العقلاء الرجح العقول يمتدون لها ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبي سفرت
له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزه له * من قرأ بالمشهد أريد أن يقرأ بالمشهد الذي هو السبيل لئلا يسجدوا
غذف الجار مع أن ويجوز أن تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يمتدون إلى أن يسجدوا ومن قرأ
بالتخفيف فهو ألا يسجدوا ألاللتنبيه ويا خوف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال

وجئتك من سبانيا
يقين اني وجدت امرأة
تلكهم وأوتيت من كل
شيء ولها عرش عظيم
وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من
دون الله وزين لهم
الشیطان أعمالهم
فصدمهم عن السبيل
فهم لا يمتدون إلا
يسجدوا لله الذي يخرج
الخب في السموات
والارض ويعلم
ما تخفون وما تعلنون
الله لاله الاهورب
العرش العظيم قال

* ألا يا سبلي يادارحى على البلى * وفي حرف عبد الله وهي قراءة الاعمش هلا ولا قلب الهـ مرتين هاء وعن
عبد الله هلا تسجدون بمعنى ألا تسجدون على الخطاب وفي قراءة أبي ألا تسجدون لله الذي يخرج الخب
من السماء والارض ويعلم سرهم وما تعلمون * وسمى الخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه عز
وعلا من غيوبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحدف والخباء على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود
ومالك بن دينار وجهها أن تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخب ورأيت الخب وررت بالخبي ثم أحرى
الوصل مجرى الوقف لأعلى لغة من يقول الحكمة والحياة لانها ضعيفة مستزلة * وقرئ يخفون وبلغون بالباء
والتاء وقيل من أحطت إلى العظيم هو كلام الهدد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخبء أمارة على أنه
من كلام الهدد لهدسته ومعرفة الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات والارض

جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد تخفى على ذى الفراسة النظر بنور الله مخائل كل محتص بصناعة أوفن من العلم في روايته ومنطقه وشمائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا ألقى الله عليه رداءه عليه (فان قلت) أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً أم في احدهما (قلت) هي واجبة فيهما جميعاً لان مواضع السجدة أما أمر بها أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها واحدى القراءتين أمر بالسجود والاخرى ذم للتارك وقد اتفق أبو حنيفة والشافعي رحمه الله على أن سجدة القرآن أربع عشرة وإنما اختلفا في سجدة ص فهى عند أبى حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدة سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوح اليه (فان قلت) هل يفرق الواقف بين القراءتين (قلت) نعم اذا خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ ألا يسجدوا وان شاء وقف على ألا يأتوا بسجدة واحدة واذا شد لم يقف الا على العرش العظيم (فان قلت) كيف سوى المدهدين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم (قلت) بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظيم تعظيم له بالاضافة الى عروش أبناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض * وقرئ العظيم بالرفع (سنظر) من النظر الذى هو التأمل والتصفح * وأراد أصدقت أم كذبت الا أن كنت من الكاذبين أبلغ لانه اذا كان معروفاً بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذباً بالمحالة واذا كان كاذباً بهم بالسكذب فيما أخبر به فلم يوثق به (قول عنهم) تمنع عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه يسمع منك و (يرجعون) من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليهم من كوة فالتى السكاتب اليها وتوارى في الكوة (فان قلت) لم قال فآلهه بهم على لفظ الجمع (قلت) لانه قال وجدت ما يقومها يسجدون للشمس فقال فآلهه الى الذين هذا دينهم اهتم ما منه بالمرادين واشتغالا به عن غيره وبني الخطاب في السكاتب على لفظ الجمع لذلك (كريم) حسن مضمونه وما فيه أو وصفته بالكريم لانه من عند ملك كريم أو مختوم قال صلى الله عليه وسلم كرم السكاتب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم فقبل له انهم لا يقبلون الا كتابا علمه خاتم فاصطنع خاتماً وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر بيسم الله الرحمن الرحيم * هو استئناف وتبيين لما أتى اليها كأنها ما قالت انى أتى الى كتاب كريم قبل لها من هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كبت وكبت وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطف على انى وقرئ انه من سليمان وانه بالفتح على أنه بدل من كتاب كانه قيل انى الى أنه من سليمان ويجوز أن تريد لانه من سليمان ولانه كأنها عللت كرمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ انى أن من سليمان وأن بسم الله على أن المفسرة وأن فى (الاعلوا) مفسرة أيضاً لا تعلقوا لا تكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بالعين مجعمة من العلق وهو مجاوزة الحد يروى أن نسخة السكاتب من عبد الله سليمان بن داود بن بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلقوا على وأتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء عليهم السلام جلالاً يطيلون ولا يكثرون وطبع السكاتب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدتها المدهدر اقدرة فى قصرها بما رب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح السكاتب على نحرها وهى مستلقية وقيل نقرها فالتهمت فزعته وقيل أنها واو القادة والجنود حوالها فرفر ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالتى السكاتب فى حجرها وكانت فارثة كاتبة عربية من نسل سبع بن شراحيل الجيمرى فلما رأته الختام ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت (مسلمين) منقادين أو مؤمنين * الفتوى الجواب فى الحادثة اشتمقت على طريق الاستعارة من الفتاوى السنن والمراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأى والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطفاهم وتطبيب نفوسهم ليمانيتها ويقوموا معها (فاطمة أمرا) فاصلة وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه قاضية * أى لا أنت أمرا الا بمحض كرم وقيل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كل واحد على عشرة آلاف * أرادوا بالقوة قوة الاحساد وقوة الالات والعهد * وبالباأس النجدة والبلاء فى الحرب (والامر اليك) أى هو موكل بالامر ونحن

سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فآلهه بهم ثم قول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملا انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلقوا على وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملا أفتوتنى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين

* قوله تعالى قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (قال معناه) أصدقت أم كذبت الا ان عبارة الآية أبلغ لانه اذا كان معروفاً بالسكذب انهم فى جملة اخباره فلم يوثق به (قال أجد وهذا مما نهت عليه فى سورة الشعراء من العدول عن الفعل الذى هو أم كذبت وعن مجرد صفة فى قوله أم كنت كاذباً الى جعله واحداً من الفئة الموسومة بالسكذب فهو أبلغ فى مقصود سياق الآية من التهديد والله أعلم

مطيعون لك فربنا بأمرك نطعمك ولا نخالفك * كأنهم أشاروا عليهم بالقتال أو أرادوا نحن من أبناء الحرب
 لا من أبناء الرأى والمشورة وأنت ذات الرأى والتسدير فانظري ماذا ترىين نسمع رأيك * لما أحست منهم
 الميل الى المحاربة رأت من الرأى الميل الى الصلح والابتداء بما هو أحسن ورتبت الجواب فزيقت أولاً ما ذكروه
 وأرثهم الخطأ فيه - (بأن الملوك اذا دخلوا قرية) عنوة وقهرا (أفسدوها) أى خربوها ومن ثمة قالوا للفساد
 الخربة * وأذلوا أعزتها وأهانوا أشرافها وقتلوا أسرا واذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت
 (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التى لا تتغير لانها كانت فى بيت الملك القديم فسمعت
 نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأى السديد وقيل هو ناصد بق من الله
 لقولها وقد يتعلق الساعون فى الارض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد
 كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين (مرسلة اليهم هدية) أى مرسلة رسلا
 بهدية أصانعهما عن ملكي (فناظرة) ما يكون منه حتى يعمل على حسب ذلك فروى أنها بعثت خمسمائة
 غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن الاساور والاطواق والقرطرا كى خيل معشاة بالديباغ محلاة للجم
 والاسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال فى زى العلمان وألف لبننة من ذهب وفضة وتاجا
 مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقاقية درة عذراء وجزعة معوجة للثقب وبعثت رجلين من
 أشراف قومها المنذر بن عمرو وأخذا رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين العلمان والجوارى وثقب الدرّة
 ثقباً مستويا وسلك فى الخرزة خطا ثم قالت للمنذر ان نظرا الملك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولك وان رأيت به بشا
 لطيفا فهو نبى فأقبل الهدى فأخبر سليمان فأمر الجن فصرنوا بين الذهب والفضة وفرشوه فى ميدان بين يديه
 طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر باحسن الدواب فى البر والبحر
 فربطوها عن بين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن المين واليسار ثم قعد
 على سيره والكراسى من جانبه واصطفقت الشياطين صفوا فراسخ والانس صفوا فراسخ والوحش والسماع
 والهوام والطيور كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورواوا الدواب تروث على اللبن فتقامرت اليهم نفوسهم
 ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليه
 السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم أمر الارض فأخذت شعرة ونفذت فيها جعل رزقها فى الشجرة
 وأخذت دودة بيضاء انخبطت فيها ونفذت فيها جعل رزقها فى الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ
 الماء بيدها فتجعل له فى الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر
 ارجع اليهم فقالت هونى ومالنا به طاقة فشخصت اليه فى اثني عشر ألف فيل تحت كل فيل ألوف * وفى
 قراءة ابن مسعود رضى الله عنه فلما جاؤا (أتمدونى) وقرئى بخذف الباء والاكتفاء بالكسرة وبالادغام
 كقوله أمحاجونى وبنون واحدة أتمدونى * الهدية اسم المهدي كما أن العظيمة اسم المعطى فتصانف الى المهدي
 والمهدي اليه تقول هذه هدية فلان تريدهى التى أهداها أو أهدت اليه والمضاف اليه ههنا هو المهدي اليه
 * والمعنى أن ما عندى خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذى فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع وآتاني
 من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلى بان يمد بمال ويصانع به (بل أنتم) قوم لا تعلمون الاظاهرا
 من الحياة الدنيا فلذلك (تفرحون) بما تزدون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ هممكم وحالى خلاف حالكم
 وما أرضى منكم بشئ ولا أفرح به الا بالايان وترك المجوسية (فان قلت) ما الفرق بين قولك أتمدنى بمال
 وأما أغنى منك وبين أن تقوله بالفاء (قلت) اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بما يزيدنى عليه فى الغنى
 واليسار وهو مع ذلك عمدي بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلت من خفت عليه حالى فانأخبره الساعة
 بمالا أحتاج معه الى امداده كفى أقول له أنكر عليك ما فعلت فاني غنى عنه وعليه ورد قوله فآتاني الله
 (فان قلت) فإوجه الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره أضرب عن ذلك الى بيان السبب
 الذى جعلهم عليه وهوانهم لا يعرفون سبب رضاه ولا فرح الا أن يهدى اليهم حظ من الدنيا التى لا يعلمون غيرها

قالت ان الملوك اذا
 دخلوا قرية أفسدوها
 وحملوا أعزها أهلها أذلة
 وكذلك يفعلون وانى
 مرسلة اليهم هدية
 فناظرة بم يرجع المرسلون
 فلما جاء سليمان قال
 أتمدوني بمال فآتاني
 الله خيرا مما آتاكم بل
 أنتم بهديتكم تفرحون

و يجوز أن تجعل الهدية مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل أنتم مهديتكم هذه التي أهدتكموها تفرحون فرح
 افتخار على الملوك بأنكم قدرتم على اهداء مثلها ويحتمل أن يكون عبارة عن الرد كانه قال بل أنتم من حقكم
 أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها (ارجع) خطاب للرسول وقيل للهدد مجلا كتابا آخر (لا قبل) لاطاقة
 وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدر أن يقابلوههم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل لهم بهم
 * الضمير في منها السبأ * والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك * والصغار أن يعرفوا في أسر
 واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا * يروي أنها أمرت عند خروجهما الى
 سليمان عليه السلام فجعل عرشها في آخر سبعة آيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلفت
 الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله أوحى الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها فأراد أن يغرب
 عليها ويرهبها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء الجحائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى
 ما يشهد لنبوته سليمان عليه السلام ويصدقها وعن قتادة أراد أن يأخذها قبل أن تسلم لعلمه أنها اذا أسلمت لم
 يحل له أخذ مالها وقيل أراد أن يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر أثبتة أم تنكره اختبارا لعقلها * وقرئ عفرية
 والعفر والعفريت والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعرف أقرانه ومن الشياطين
 الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان (لقوى) على جملة (أمين) أتى به كما هو لا أخترل منه شيئا ولا أبدله
 (الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو ياحي يا قيووم وقيل بالهنا والله كل
 شئ الها واحد الا اله الا أنت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن وقيل هو
 آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل
 ملك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفريت فقال له أنا أريك ما هو أسرع مما تقول
 وعن ابن لهيعة بلغني أنه الخضر عليه السلام * علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع
 وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه جبريل عليه السلام * وأتيت في الموضوعين يجوز أن يكون فعلا
 واسم فاعل الطرف تحريكك أجبناك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال
 الطرف في نحو قوله

و كنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله (قبل أن يرد إليك طرفك) أنك ترسل طرفك الى
 شئ فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك ويروي أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى
 ينهسي طرفك فدع عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه بجأرب ثم نبغ عند مجلس سليمان
 عليه السلام بالشأم بقدره الله قبل أن يرد طرفه ويجوز أن يكون هذام مثلا لاستقصار مدة المحي به كما تقول
 لصاحبك افعلى كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني وما أشبه ذلك تريد السرعة (يشكر لنفسه) لانه يحط
 به عنها بعبء الواجب ويصونها عن ممة الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة
 الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما أقشعت نافرة
 فرجعت في نصابها فاستدع شاربها بالشكر واستمد رايها بكرم الجوار واهلم أن سبوغ ستر الله متقلص عما
 قريب اذا أنت لم ترج لله وقار (غنى) عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمته والذي قاله سليمان
 عليه السلام عند رؤية العرش شاكرًا لربه جرى على شاكلة أبناء جنسه من أنبياء الله والمخلصين من عباده
 يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بحميل الصبر (نكروا) اجعلوه متمسكرا
 متغيرا عن هيئته وشكله كما ينسك الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله
 * وقرئ ينظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف (أتهدى) معرفته أو الجواب الصواب اذا
 سئلت عنه أولادين والايامن بنبوته سليمان عليه السلام اذا رأت تلك المجخرة لبيته من تقدم عرشها وقد خافته
 وأغلفت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس * هكذا ثلاث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة

ارجع اليهم فلنا تينهم
 بجنود لا قبل لهم بها
 ونفخر جنهم منها أذلة
 وهم صاغرون قال يا أيها
 الملا أياكم يأتي بعرشها
 قبل أن يأتي مسلمين
 قال عفريت من الجن
 أنا آتيتك به قبل أن
 تقوم من مقامك واني
 عليه لقوى أمين قال
 الذي عنده علم من
 الكتاب أنا آتيتك به
 قبل أن يرد إليك
 طرفك فلما رآه مستقرا
 عنده قال هذا من فضل
 ربي لييلوني أشكر أم
 أكفر ومن شكر فأنما
 يشكر لنفسه ومن كفر
 فأن ربي غني كريم قال
 نكر والها عرشها تنظر
 أتهدى أم تكون من
 الذين لا يمتدون فلما
 جاءت قبل أهكذا
 عرشك قالت كانه هو

بقوله تعالى أهكذا عرشك (قال فيه لم يقل أهذا عرشك لئلا يكون تلقيناً قالت كأنه هو ولم يقل هو هو ولا ليس هو وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل) ١٤٦ قال أجد وفي قولها كأنه هو عدولها عن مطابقة الجواب للسؤال بان تقول هكذا هو نكتة حسنة ولعل

لم يقل أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقيناً (قالت كأنه هو) ولم يقل هو هو ولا ليس به وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل (وأوتينا العلم) من كلام سليمان وملائته (فان قلت) علام عطف هذا الكلام وم انصل (قلت) لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجاب بما أجاب به مقاماً أجرى فيه سليمان وملائته ما يناسب قولهم وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكر الله على فضاهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها (وصدها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موصولاً بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان عليه السلام قبل هذه المجزة أو قبل هذه الحالة نعى ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عمداً دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار واصل الفعل * وقرئ أنها بالفتح على أنه بدل من فاعل صدها بمعنى لانها صرح القصر وقيل صحن الدار * وقرأ ابن كثير ساقها بالهمز ووجهه أنه سمع سؤفاً أجرى عليه الواحد * والمرد المملس وروى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه من ذواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظام الامر وتحنق التوبة وبناتاً على الذين وزعموا أن الجن كرهوا أن يترجوا فتفضى اليه بأسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يتجسس له فظنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملكها وأشد وأقطع فقالوا له ان في عقلها شياً وهي شعراء السابقين ورجلها كحافر الجار فاختبر عقلها بتكبير العرش واتخذ الصرح ليعترف ساقها ورجلها فكشفت عنها ما فاذا هي أحسن الناس ساقاً وقد ما الأنبا شعراء ثم صرف بصره ونادىها (انه صرح بمرد من قوارير) وقيل هي السبب في اتخاذ النورة أمر بها الشياطين فاتخذوها واستسكنها سليمان عليه السلام وأحبها وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها سليمان وخذان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له وقيل بل تزوجها إذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وأمر زوجه أمير جن اليمن أن يطعمه فبنى له المصانع ولم يزل أميراً حتى مات سليمان (ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان عليه السلام * وقرئ أن العبد وبالضم على اتباع اخون الباء (فريقان) فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفريقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد (يحتصمون) يقول كل فريق الحق معي * السبب العقوبة والحسنة التوبة (فان قلت) ما معنى استجالتهم بالسبب قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا وقعتين احدهما قبل الاخرى (قلت) كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي بعد صالح عليه السلام ان وقعت على زعمه بتناجسنا وامتدنا فغفرتنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع ففحن على ما نحن عليه فخطبهم صالح عليه السلام على حسب قولهم واعتقادهم * ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب (لعلكم ترجون) تنبيههم على الخطأ فيما قالوه وتجهيلاً فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسافراً فيمر بطائر فيزجره فان مر سائحاً تبين وان مر بارحاً تشاء فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببها من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد

فانما يقول كلا العبارتين تشبيهه إذ كاف التشبيه فيهما جيعاوان كانت في احدهما داخله على اسم الاشارة وفي الاخرى داخله على المضمر وكلاهما ما أعنى اسم وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح بمرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان الله رب العالمين ولقد أرسلنا الى مود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يحتصمون قال يا قوم لم تستجلبون بالسبب قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترجون قالوا طيرنا بك ومن معك

الاشارة والمضمر واقع على الذات المشبهة وحينئذ تستوى العبارتان في المعنى ويفضل قولها هكذا هو بمطابقته للسؤال فلا بد في اختيار كأنه هو من حكمة فنقول حكمته

والله أعلم ان كأنه هي عبارة من قرب عنده الشبه حتى شكك نفسه في التباين بين الامرين فكاد يقول هو هو وتلك حال الذي بلقيس واما هكذا هو فعبارة جازم بتباين الامرين كما برقع الشبهة بينهما لا غير فلها عدلت الى العبارة المذكورة في التلاوة لمطابقتها لحاله والله أعلم وقول الزمخشري ولا ليس به وان كان من قوله فوهم والصواب ولا ليس به والله سبحانه وتعالى أعلم

بقوله تعالى لتبيننه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وأنا الصادقون (قال فيه ان قلت كيف يكونون صادقين وقد سجدوا ما فعلوا فأثروا بالخير على خلاف الخبر عنه قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله وجمعوا بين البياتين جميعا لأحدهما كانوا صادقين وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يخطر ببالهم الا تراهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سؤوا للصدق حيلة يتقصون بها عن الكذب) قال أحمد وحيلة الزمخشري لتصحيح قاعدة التحسين والتقبيح بالعقل أقرب من حيلتهم التي سماها الله تعالى مكر الان غرضه من تهديد حيلتهم ان يستشهد ١٤٧ على صحة القاعدة المذكورة في موافقة

قوم لوط عليها اذا استقبحوا الكذب بعقولهم لا بالشرع وأنى يتم له ذلك أولاهم وهم كاذبون صريح الكذب في قولهم

قال طائر كم عند الله بل أنتم قوم تقفنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصالحون قالوا تقاسموا بالله لتبيننه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وأنا الصادقون ومكروا مكروا مكروا مكروا لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكروهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون

الذي هو السبب في الرحمة والنقمة رهنه قالوا طائر الله لا طائر لك أي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر لك الذي تتشاهم به وتبين فلما قالوا طيرناكم أي تشاء منا وكانوا قد قهطوا (قال طائر كم عند الله) أي سبيكم الذي يجي عنه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وقتنة ومنه قوله طائر كم معكم وكل انسان الزمناه طائرته في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشاهم به وتطير منه نفر منه (تقتنون) تختبرون أو تعذبون أو يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة (المدينة) الحجر * وانما جاز تميز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة أنفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلاثة الى العشرة أو من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة وأسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رباب بن مهرج مصدع ابن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن مخزومة سبيط بن صدقة سمعان بن صفي قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقرب الناقة وكانوا عتاة قوم صالح عليه السلام وكانوا من أبناء أشرفهم (ولا يصالحون) يعني أن شأنتهم الافساد المحدث الذي لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد ينذر منه بعض الصلاح (تقاسموا) يحتمل أن يكون أمرا وخبرافي محل الحال باضمار قد أي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا * وقرئ لتبيننه بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح الا أن يكون خبرا والتقاسم والتقسيم كالنظائر والتظهار التحالف والبيات مباغتة العدو لولا وعن الاسكندر انه أشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر * وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسر هاء من هلك ومهلك بضم الميم من أهلك ويحتمل المصدر والزمان والمكان * (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد سجدوا ما فعلوا فأثروا بالخير على خلاف الخبر عنه (قلت) كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك أهله فذكروا أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لأحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يخطر ببالهم الا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سؤوا للصدق في خبرهم حيلة يتقصون بها عن الكذب * مكروهم ما أخفوه من تدبير الفتك صالح عليه السلام وأهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روى أنه كان لصالح مسجدا في الجحري فبصلى فيه فقالوا زعم صالح عليه السلام أنه يفرغ منا الى ثلاث فحين نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء بصلى قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله بحجرة من الهضبة حياهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل حاوا بالليل شاهري سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة ملء دار صالح قدمغورهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا (أنا دمرناهم) استئناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم أو نصبه على معنى لانا وعلى أنه خبر كان أي كان عاقبة مكروهم الدمار (خاوية) حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ

ما شهدنا مهلك أهله وذلك انهم فعلوا الامرين ومن فعل الامرين فخذ فعل أحد همام يكن في فريته مربة وانما كانت الحيلة تتم لو فعلوا امرافادعي عليهم فعل أمرين فخذوا المجموع ومن ثم لم تختلف العلماء في ان من حلف لا يضرب زيد اضرب زيد او عمرا كان حائنا بخلاف الخالف لا يضرب زيد او عمرا ولا آكل رغيفين فاكل أحدهما فان مثل هذا محل خلاف العلماء في الخنث وعدمه فاذا تعهد أن هؤلاء كاذبون صراحا في قوله ما شهدنا مهلك أهله وانه لا حيلة لهم في الخلاص من الكذب فلا يخلوا أمرهم أن يكونوا عتلاء فهم لا يتواطون على اعتقاد الصدق بهذه الحيلة مع القطع بانها ليست حيلة ولا شبهة لقرب سجدهم من الصدق فيبطل ما قال الزمخشري لاثبات قاعدة دينه على زعمه اذا قاعدة التحسين والتقبيح بالعقل من قواعد عقائد القدرية بموافقة قوم غير عقلاء على صحتها بخسبه ماضى به لدينه والسلام

عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف (و) اذكر (لوطا) أو أرسلنا لوطا للدلالة ولقد أرسلنا
عليه * واذ بدل على الاول طرف على الثاني (وانتم تبصرون) من بصر القلب أى تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا
اليها وان الله اعلم خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهى مبنية لله فى حكمته وحكمته
وعلمكم بذلك اعظم لذوكم وأدخل فى القبح والسماحة وفيه دليل على أن القبح من الله أقبح منه من عباده
لانه أعلم العالمين وأحكم الحاكمين أو تبصرون بها بعضكم من بعض لانهم كانوا فى ناديتهم يرتكبونها معانين بها
لا يتستر بعضهم من بعض خلافة ومجانة وانهما كفى المعصية وكان أنابا ناس بنى على مذاهبهم قوله

ويج باسم ما أتى وذرني من الكى * فلا خير فى اللذات من دونها ستر

أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قلت) فسرت تبصرون بالعلم وبعده (بل انتم قوم تجهلون)
فكيف يكونون علماء جهلاء (قلت) أراد تفتنون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك أو تجهلون العاقبة
أو أراد بالجهل السفاهة والمجانة التى كانوا عليها (فان قلت) تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظ الغائب
فهل تطابق الصفة الموصوف فقري بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون (قلت) اجتمعت الغيبة
والمخاطبة فعلمت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة * وقرأ الأعمش جواب قومه بالرفع والمشهورة
أحسن (بتطهرون) يتزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويفظنوا نكارهم وعن ابن
عباس رضى الله عنه ما هو أسوأ من زناه (قدرناها) قدرنا كونها (من الغابرين) كقوله قدرنا انهم من الغابرين
فالتقدير واقع على الغيبور فى المعنى * أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين
على وحدانيته وقدرته على كل شئ وحكمته وأن يستفتح بتحميده والسلام على أنبيائه والمصطفين من عباده
وفيه تعليم حسن وتوقيف على أدب جميل وبعث على التيمن بالذكرين والتبرك بهما والاستظهار بكنههما على
قبول ما يلقي الى السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التى يبغيها المسمع واقدم توارث العلماء
والخطباء والوعاظ كبراهن كبر هذا الأدب فحمدوا الله عز وجل وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام
كل علم مفاد وقيل كل عظة وتذكرة وفى مفتتح كل خطبة وتبصير المترسلون فأجروا عليه أوائل كتبهم فى الفتوح
والنهائى وغير ذلك من الحوادث التى لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وأمر بالتحميد على الهاالكين من كفار
الامم والصلاة على الانبياء عليهم السلام وأشياء عنهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وأن يحمد
الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاهه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم * معلوم أن لا خير
فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالهكة وانما هو الزام لهم وتبكيته وتهمكهم بحالهم
وذلك أنهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيا على شئ الادع يدعو الى ايثاره من زيادة
خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثره لزيادة الخير ولا يمكن هوى وعيشا لنهبوا على
الخطا المفرد والجهل المورط واضلالتهم التمييز ونسبهم المعقول وليعلموا أن الايثار يجب أن يكون للخير الزائد
ونحوه ما حكاه عن فرعون أم ناخبر من هذا الذى هو مهين مع علمه أنه ليس لموسى مثل أنهاره التى كانت
تجرى تحته * ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التى هى آثار رحمته وفضله كما عدد هاهى موضع آخر ثم قال هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ * وقري يشركون بالياء والتاء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
كان اذا قرأها يقول بل الله خير وأبى وأجل وأكرم (فان قلت) ما الفرق بين أم وأم فى أم ما تشركون وأم من
خلق (قلت) تلك متصلة لان المعنى أيها خير وهذه منقطعة بمعنى بل والله مزه لما قال الله تعالى الله خير أم
الالهة قال بل أم خلق السموات والارض خير تقرير لهم بأن من قدر على من خلق العالم خير من جواد
لا يقدر على شئ وقرأ الأعمش أمن بالتخفيف ووجهه أن يجعل بدلا من الله كأنه قال أمن خلق السموات
والارض خير أم ما تشركون * (فان قلت) أى نكبة فى نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته فى قوله
فأبنتنا (قلت) تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بأن انبأت الخدائق المختلفة الاصناف والالوان
والاطعوم والروائح والاشكال مع حسنها وبسببها عجايب واحدا لا يقدر عليه الا هو وحده الأثرى كيف رشح

ولوطا اذ قال لقومه أتأتون
الفاحشة وانتم تبصرون
أنتم لكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء
بل انتم قوم تجهلون فما
كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوا آل لوط
من قريتكم انهم اناس
يتطهرون فأنجيناه
وأهله الا امرأته قدرناها
من الغابرين وأمطرنا
عليهم مطرا فساء مطر
المندرين قل الحمد لله
وسلام على عباده الذين
اصطفى الله خير أما
بشر كون أمن خلق
السموات والارض
وأنزل لكم من السماء
ماء فأبنتنا به حدائق

* قوله تعالى آله خير
أما يشركون (قال فيه
معلوم ان لا خير فيما
أشركوه حتى يوازن بينه
وبين من هو خالق كل
خير ومالهكة وانما هو
الزام لهم وتبكيته) قال
أحمد كلام مرضى بعد
ان تضع خالق كل شئ
مكان قوله خالق كل
خير فإنه تخصيص
قدرى أو اشراك خفى
والتوحيد الابلج ما قلناه
والله سبحانه وتعالى أعلم

معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) ومعنى الكينونة الانبعاث اراد ان تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في نخطئه رأيهم * والمديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بحجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يتمتع به (أله مع الله) غيره يقرن به ويجعل شريكه وقرئ اللهم مع الله بمعنى أندعون أو أشركون ولك ان تحقّق المزمين وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين (بعدلون) به غيره أو بعدلون عن الحق الذي هو التوحيد (أمن جعل) وما بعده بدل من أمن خلق فكان حكمهما حكمه (قرارا) دحاها وسواها للاستقرار عليها (حاجزا) كقوله برزخا * الضرورة الحالة المحوجة الى اللجوء والاضطرار فتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر (فان قلت) قد علم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكمن مضطر يدعوه فلا يجاب (قلت) الاجابة موقوفة على أن يكون المدعوه مصالحة ولهذا لا يجيب دعاء العبد الاشارطافيه المصلحة وأما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصح لكاه ولبعضه فلا طريق الى الجزم على أحدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض وهو الذي اجابته مصالحة فبطل تناول على العموم (خلفاء الارض) خلفاء فيها وذلك توارثهم سكنائها والتصرف فيها قرنا بعد قرن أو اراد بالخلافة الملك والتسلط * وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحدف وماز يده أى يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل فى معنى النفي (يهديكم) بالنجوم فى السماء والعلامات فى الارض اذا جنّ الليل عليكم مسافرين فى البر والبحر * (فان قلت) كيف قيل لهم (أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده) وهم منكرون للاعادة (قلت) قد أزيحت علمتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عنذ فى الإنكار (من السماء) الماء (و) من (الارض) النبات (ان كنتم صادقين) أن مع الله الها فى دليلكم عليه * (فان قلت) لم رفع اسم الله والله تعالى أن يكون ممن فى السموات والارض (قلت) جاء على لغة بنى تميم حيث يقولون ما فى الدار احد الاجار يريدون ما فيها الاجار كأن أحدالم يذكر ومنه قوله

عشبة ما تعنى الرماح مكانها * ولا النبل الا المشرفى المصمم

وقولهم ما أتاني زيد الا عمرو وما أعانته اخوانكم الا اخوانه (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي (قلت) دعت اليه نكته عربية حيث أخرج المستثنى مخرج قوله اليعاقبة بعد قوله ليس بها أنيس لبؤل المعنى الى قولك ان كان الله ممن فى السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعنى ان علمهم الغيب فى استحالة كاستحالة أن يكون الله ممن كما أت معنى ما فى البيت ان كانت اليعاقبة ينساق فيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس (فان قلت) هل ازعمت ان الله ممن فى السموات والارض كما يقول المتكلمون الله فى كل مكان على معنى ان علمه فى الاماكن كلها فكأن ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بنى تميم (قلت) يأتى ذلك أن كونه فى السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة واردة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة على أن قولك ممن فى السموات والارض وجعل بينه وبينهم فى اطلاق اسم واحد فيه ايها التسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته تعالى الأ ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يعصمها فقد غوى بنس خطيب القوم أنت وعن عائشة رضى الله عنها من زعم أنه يعلم ما فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحدا ثلثا يامن أحد من عباده مكره وقيل نزلت فى المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة (أيان) بمعنى متى ولوسمى به اسكان فعلا من أن يشين ولا نصرف وقرئ ايان بكسر الهمزة * وقرئ

مصالحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الاشارطافيه المصلحة (قلت) قال أحمد الصواب ان الاجابة ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم بعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لهار واسى وجعل بين البحرين حاجزا أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعل لكم خلفاء الارض أله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمة الله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أله مع الله قل هاؤوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يعشون بل ادارك علمهم

الله تعالى رعاية المصالح فقول الزمخشري لا يحسن الدعاء من العبد الاشارطافيه المصلحة فاسد فان المشبهة شرط فى اجابة الدعاء اتفاقا ومع ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول الداعي اللهم اغفر لي ان شئت

بل أدرك بل أدرك بل أدارك بل تدارك بل أدرك بهم مرتين بل أدرك بألف بينهما بل أدرك بالتخفيف
والثقل بل أدرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله بل أدرك على الالاسـ تفهام بل أدرك بل أدرك أم تدارك
أم أدرك فهذه ثنتا عشرة قراءة وأدارك أصله تدارك فأدغمت التاء في الدال وأدرك افتعل ومعنى أدرك
علمهم انتهى وتكامل وأدرك تنابع واستحككم وهو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم
وتكامله بأن القيامة كائنه لا ريب فيه قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وهو قوله
بل لهم في شك منها بل هم منها عمون * يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم
نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم (فان قلت) ان الآية سبقت
لاختصاص الله بعلم الغيب وأن العباد لا علم لهم بشئ منه وأن وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب وهم
لا يشعرون به فكيف لا علم هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتمكن من
المعرفة (قلت) لما ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكاش ووقته الذي يكون فيه وكان هذا
بيانا للجهلهم ووصف القصور علمهم وصل به أن عندهم يحجز أبلغ منه وهو أنهم يقولون الكاش الذي لا بد أن يكون
وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني أن
وصفهم باستحكام العلم وتكامله تمكيم بهم كما تقول لاجهـل الناس ما أعلمك على سبيل الهزؤ وذلك حيث
شكروا عموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته
وفي أدرك علمهم وأدارك علمهم وجه آخر وهو أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولك أدركت الثمرة لان
تلك غابت التي عندها تعدم وقد فسره الحسن رضي الله عنه باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان
اذا تنازعوا في الهلاك (فان قلت) فإوجه قراءة من قرأ بل أدرك على الالاسـ تفهام (قلت) هو استتفهام على
وجه الإنكار لا أدرك علمهم وكذلك من قرأ أم أدرك وأم تدارك لانها أم التي بمعنى بل والله حمزة (فان قلت)
فن قرأ بل أدرك وبل أدرك (قلت) لما جاء على يد قوله وما يشعرون كان معناه بل يشعرون ثم فسر الشعور
بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التهمك الذي معناه المبالغه في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت
الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على أبلغ ما يكون وأما من قرأ بل أدرك على الاستفهام
فمعناه بل يشعرون متى يبعثون ثم أنكر علمهم بكونها واذا أنكر علمهم بكونها لم يحصل لهم شعور بوقت كونها
لان العلم بوقت الكاش تابع للعلم بكون الكاش (في الآخرة) في شأن الآخرة ومعناها (فان قلت) هذه
الاضرابات الثلاث مامعناها (قلت) ما هي الا تنزيل لحوالهم وصفهم أولا بأنهم لا يشعرون وقت البعث
ثم بانهم لا يعلمون أن القيامة كائنه ثم بانهم يخبطون في شك وريبة فلا يزالونه والازالة مستطاعة الا ترى أن
من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أربابها بعضهم لبعض كان أمره أهون ممن سمعها وهو جاهل لا يتخصص به
طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو أسوأ حالا وهو العمى وأن يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه
وفرجه لا يخطر بباله حقولا باطلا ولا يفكر في عاقبه وقد جعل الآخرة مبدأ أعمالهم ومنشأه فلذلك عداه
بين دون عن لان الكفر بالعاقبه والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون * العامل في اذا
مادل عليه أثنان يخرجون وهو يخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عاقبا وهي همزة الاستفهام وان ولام
الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع والمراد الاخراج من الارض أو من حال الفناء الى الحماة
وتسكير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار ويجوز عقيب * ودليل على كفر مؤكذ
مبالغ فيه والضمير في انالهم ولا بانهم لان كونهم ترا باقد تناولهم وآباءهم * (فان قلت) قدم في هذه الآية هذا
على سخن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا (قلت) التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض
المتعمد بالذكر وأن الكلام انما سبق لاجله ففي احدي الآيتين دل على أن اتخاذ البعث هو الذي تعمد
بالكلام وفي الاخرى على أن اتخاذ البعث بذلك الصدد * لم تلحق علامة التأنيث بفعل العاقبة لان تأنيثها
غير حقيقي ولان المعنى كيف كان آخر أمرهم * وأراد بالمجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ

في الآخرة بل هم
في شك منها بل هم
منها عمون وقال الذين
كفروا أئذا كنا ترابا
وأباؤنا أئنا لمخرجون
لقد وعدناهم فاذنن
وأباؤنا من قبل ان
هـ هذا الاساطير
الاوين قل سيروا في
الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين

الاجرام ليكون لطفًا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ألا ترى الى قوله فقدم عليهم ربهم بذنوبهم وقوله مما خطبوا عليهم (ولا تحزن عليهم) لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا فليسوا اوهم قومه قريش كقوله تعالى فاعلمك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا (في ضيق) في خرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهم وما والضيق أيضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرقا قرئ مخفقا ومثلا ويجوز ان يراد في أمر ضيق من مكرهم * استجملوا العذاب المرعوب فقبل لهم (عسى أن يكون) رد فيكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام لاننا كيد كالبناء في ولا تلقوا بأيديكم أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدى عن قال فلما ردفتانم غير وصحبه * قولوا سراعا والمنية تعنى

يعنى دنونانم غير وقرأ العرج رد فيكم بوزن ذهب وهما الغنان والكسر أفتح وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الأمر وجدته وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يحجلون بالانتقام لادلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم أن عدوهم لا يفوتهم وأن الرزمة الى الاغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعدده * الفضل والفاضلة الافضال ولفلان فواضل في قومه وفضول ومعناه أنه مفضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا يعاجلهم بها أو أكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولا يفتخرون بجهلهم يستجملون وقوع العقاب وهم قريش * قرئ تسكن يقال كنت الشئ وأكنته اذا سترته وأخفيته يعنى أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كيدهم وهو معاقبتهم على ذلك بما يستوجبونه * سمى الشئ الذى يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيها ما عينتها فى العافية والعاقبة ونظائرهما النطيحة والرمية والذبيحة فى أنها أسماء غريبة صفات ويجوز أن يكونا صفتين وتاؤه ما للبالغة كالراوية فى قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال وما من شئ شديد الغيوبة وانفاء الا وقد علمه الله وأحاط به وأثبتته فى اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة * قد اختلفوا فى المسيح فتحزبوا فيه أحزابا ووقع بينهم التناكر فى أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أنصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (للمؤمنين) لمن أنصف منهم وآمن أى من بنى اسرائيل أو منهم ومن غيرهم (بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (فان قلت) ما معنى يقضى بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ومنع بمنعه (قلت) معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما أو أراد بحكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة (وهو العزيز) فلا يرد قضائه (العليم) بمن يقضى له ومن يقضى عليه أو العزيز فى انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحققين * أمره بالتوكل على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلل التوكل بأنه على الحق الابلج الذى لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنيع الله ونصرتة وان مثله لا يخذل (فان قلت) (انك لا تسمع الموقى) يشبه أن يكون تعليلا لا آخر للتوكل فما وجه ذلك (قلت) وجهه أن الأمر بالتوكل جعل مسببا عما كان يعيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالاذى والعداوة فلام ذلك أن يعلى توكل متوكل مثله بأن اتباعهم أمر قد ينس منه فلم يبق الا الاستتصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم وأذا هم وشبهوا بالموقى وهم أحياء صحاح الخواص لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا أيقاع القول لاتبعه آذانهم وكان سماعهم كلاسماع كانت حالهم لا تفتأ جدوى السماع كحال الموقى الذين فقدوا صحاح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينطق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر أحد ان ينزع ذلك عنهم وأن يجعلهم هداة بصراء الله عز وجل (فان قلت) ما معنى قوله (اذا ولوا مديريين) (قلت) هو توكيد لخال الاصم لانه اذا تبعه عن الداعي بأن يولى عنه مديرا كان أبعد عن ادراك صوته * وقرئ ولا يسمع الصم وما أنت بهاد العمى على الاصل وتهدى العمى وعن ابن مسعود وما ان تهدى العمى وهدهاه عن

ولا تحزن عليهم ولا
تسكن في ضيق مما
يكررون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل عسى ان يكون
ردف لكم بعض الذى
تستهجلون وان ربك
لذو فضل على الناس
ولكن أكثرهم
لا يشكرون وان ربك
ليعلم ما تكتم صدورهم
وما يعلنون وما من
غائبة فى السماء
والارض الا فى كتاب
مبين ان هذا القرآن
نقص على بنى اسرائيل
أكثر الذى هم فيه
يخلفون وانه لهدى
ورجة للمؤمنين ان ربك
يقضى بينهم بحكمه
وهو العزيز العليم
فتوكل على الله انك
على الحق المدين انك
لا تسمع الموقى ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا
مديريين وما أنت بهادى
العمى عن ضلالهم

أو بالتكذيب أو لطف أي أجدد توها ومع حودكم لم تلقوا أذهانكم لتحقيقها وتبصرها فان المكشوف اليه
 قد يجحد أن يكون الكتاب من عندهم كنبه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه (أم
 ماذا كنتم تعملون) بهما التيبكيت لا غير وذلك أنهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدر أن يكذبوا ويقولوا قد
 صدقنا بها وليس الا التصديق بهما والتكذيب ومثاله أن تقول لراعيك وقد عرفته روي بي سوء أنا كل نعمي
 أم ماذا تعمل بها فتجعل ما يتبدى به وتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكله وفساده وترعى
 بقولك أم ماذا تعمل بها مع علمك أنه لا يعمل بها الا الاكل لتبته وتعلمه علمك بأنه لا يجبي عنه الا أكلها وأنه
 لا يقدر أن يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك أو أراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر
 والتكذيب بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلقوا
 الا الكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كتبهم في النار ثم يكون فيهم اود ذلك قوله
 (ووقع القول عليهم) يريد أن العذاب الموعود بعشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن
 النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا يسطقون * جعل الانصار للنهار وهو لا هله (فان قلت) ما للتقابل
 لم يراع في قوله ليسكنوا مبصر حيث كان أحدهما علة والاخر حالا (قلت) هو مراعي من حيث المعنى
 وهكذا النظم المطبوع غير المتكاف لان معنى مبصر المبصر وفيه طرق التقلب في المكاسب * (فان قلت)
 لم قيل (ففرع) دون فيفرع (قلت) لتكنته وهي الاشعار بتحقيق الفرع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على
 أهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فرغهم عند النفخة
 الاولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل
 وملاك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وجملة العرش وعن جابر منهم
 موسى عليه السلام لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
 الامن شاء الله * وقرئ آتوه وآتاه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخروالذخرا الصاغر
 وقيل معنى الايمان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له
 (جامدة) من جد في مكانه ان لم يبرح * تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظرا اليها الناظر
 حسبا واقفة ثابتة في مكان واحد (وهي تمر) مراحثيا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد
 اذا تحركت لا تتكاد تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش

أم ماذا كنتم تعملون
 ووقع القول عليهم بما
 ظلموا فهم لا ينطقون
 ألم يروا أنا جعلنا الليل
 ليستكنوا فيه والنهار
 مبصران في ذلك لايات
 لقوم يؤمنون ويوم
 ينفخ في الصور ففرع
 من في السموات ومن
 في الارض الامن شاء
 الله وكل آتوه داخرين
 وترى الجبال تحسبها
 جامدة وهي تمر تمر
 السحاب صنع الله الذي
 اتقن كل شيء انه خير بما
 تفعلون من جاء بالحسنة
 فله خير منها وهم من
 فزع يومئذ آمنون ومن
 جاء بالسنة فله في كعبت
 وجوههم في النار

بأرعن مثل الطود تحسب أنهم * وقوف الحاج والراكب تمهيج

(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبعة الله الأمان مؤكده ومخدوف وهو الناصب ليوم ينفخ
 والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كعبت وكعبت أناب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريديه
 الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال
 صنع الله (الذي اتقن كل شيء) يعني أن مقابله الحسنة بالثواب والسبئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء
 واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب
 ذلك ثم لخص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) الى آخر الآياتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه
 وترتيبه ومكانة اضماده وورصانه تفسيره وأخذ بعرضه بحجزة بعض كأنما أفرغ افرغا واحدا ولا مرما عجيز
 القوى وأخرس الشفاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كاشاهد بصحته والمانادي على سداده
 وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما قد كان الأتري الى قوله صنع الله وصبعة الله ووعد الله وفطرة الله
 بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمه العظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة
 لا يخلف الله الميعاد لا تبدل خلق الله * وقرئ تفعلون على الخطاب (فله خير منها) يريد الاضعاف وأن العمل
 يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها أي له خير حاصل من جهتها
 وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة * وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه أضيف الى غير متمكن

بقوله تعالى انما امرت ان اعدرب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء (قال فيه المراد بالبلدة مكة وازافة اسم الله تعالى اليها التثنية واذا ذكر
تحررها لانه اخص واصفاها واسند الى ذاته تا كيد الشرفها ثم قال وله كل شيء فجعل دخول كل شيء تحت ربه وملكه كالتابع لدخول
هذه البلدة المعظمة وفي ذلك اشارة ١٥٤ الى ان ملكا قد ملك هذه البلدة المكرمة وملك اليها كل شيء انه لعظيم الشأن) قال احمد وتحت

قوله وله كل شيء فائدة
أخرى سوى ذلك وهي
انه لما اضاف اسمه الى
البلدة المخصوصة تشريفا
لها اتبع ذلك اضافة كل
شيء سواها الى ملكه قطعا
لتوهم اختصاص ملكه

هل تجزون الاما كنتم
تعملون انما امرت ان
اعدرب هذه البلدة
الذي حرمها وله كل شيء
وامرت ان اكون من
المسلمين وان اتلو القرآن
فن اهتدى فانما يهتدى
لنفسه ومن ضل فقل
انما انا من المنذرين
وقل الحمد لله سبى
آياته فتعرفونها وما
ربك بغافل عما تعملون

{سورة القصص مكية
وهي ثمان وثمانون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

طسم تلك آيات الكتاب
المبين تتلو اعليك من
نبأ موسى وفرعون بالحق

بالبلدة المشار اليها وتبينها
على ان الاضافة الاولى
انما قصد بها التثنية
لانيها ملك الله تعالى
خاصة والله اعلم بقوله
تعالى وما ربك بغافل
عما تعملون) قال فيه

ومنصوبا مع تنوين فزع (فان قلت) ما الفرق بين الفزعين (قلت) الفزع الاول هو ما لا يخلو منه أحد
عند الاحساس بشدة تقمع وهو ليقبأ من رعب وهيبه وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل
على الملك يصدر هباب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية وأما الثاني فالخوف
من العذاب (فان قلت) فن قرأ من فزع بالتنوين مامعناه (قلت) يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف
العقاب وأما ما يلحق الانسان من التهييب والرعب لما يرى من الاهوال والعظام فلا يخلون منه لان البشرية
تقتضى ذلك وفي الاخبار والاولا فارما يدل عليه ومن فزع شديد مفرد الشدة لا يكتننه الوصف وهو خوف
النار * أمن يعتدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى افامنوا بك الله وقيل السبئية الاشرار * يعبر عن الجملة بالوجه
والرأس والرقبة فكانه قيل فكروا في النار كقوله تعالى فكبككبوا فيها ويجوز ان يكون ذكر الوجوه اذ انا
بانهم يكبون على وجوههم فيها منسكوسين (هل تجزون) يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكعب
يا ضمائر القول * امر رسوله بأن يقول (امر) ان اخص الله وحده بالعبادة ولا أتخذله شريكا كما فعلت
قريش وان اكون من الخنفاء الثابتين على ملة الاسلام (وان اتلو القرآن) من التلاوة والتلو كقوله
واتبع ما يوحى اليك * والبلدة مكة حرمها الله تعالى اختصاصا بين سائر البلاد باضافة اسمها اليها انها أحب
بلادها اليه واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ
الجزرة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك أحب بلاد الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت
وأشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه * ووصف ذاته بالتحريم الذي هو
خاص وصفها فأجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو ووصفها بأنها محرمة لا ينتهك حرمها الا ظالم مضاد له
ومن يرد فيه بالحاد يظلم نذقه من عذاب اليم لا يمتلئ خلاها ولا يعصده شجرها ولا ينفر صيدها ولا لا جئ اليها
أمن * وجعل دخول كل شيء تحت ربه وملكه كالتابع لدخولها تحتها وفي ذلك اشارة الى ان ملكا
ملك مثل هذه البلدة عظيم الشأن قدما كها وملك اليها كل شيء اللهم بارك لنا في سكنها وامننا فيها مشرك
ذي شر ولا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك وقرئ التي حرمها واتل عليهم هذا القرآن عن ابي وأن
اتل عن ابن مسعود (فن اهتدى) باتباعه اباي فيما انا بصدد من توحيدا لله ونفي الابداع عنه والدخول
في الملة الخنيفية واتباع ما انزل على من الوحي فتذمعة اهتدا انه راجعة اليه لا الى (ومن ضل) ولم يتبعني فلا على
وما انا الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ * ثم امره ان يحمدا الله على ما حوله من نعمة النبوة التي
لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سير بهم الله من آياته التي تجلبهم الى المعرفة والاقرار بأنها آيات الله
وذلك حين لا تتفهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن وعن السكبي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم
من نعمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية * وكل عمل يعملونه
فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين * قرئ
تعملون بالتاء والماء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق سليمان وكذب به وهو دوشعيب وصالح و ابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لاله الا الله

{سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(من نبأ موسى وفرعون) مفعول تتلو أي تتلو عليك بعض خبرهما (بالحق) محقين كقوله تنبت بالدهن

لقوم لان العالم بالذات لا يجوز عليه الغفلة) قال احمد قد سبق له بحمد صفة العلم وايهام ان سلها داخل في تنزيه الله تعالى
لانه يجعل استحالة الغفلة عليه معاملة بأنه عالم بالذات لا يعلم والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى لان عمله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض بل هو علم قديم أزلي عام التعلق بجميع الواجبات والممكنات والممتنعات ولا يتوقف تنزيهه تعالى على تعطيل صفاته وكاله

(لقوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا أنه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة مستأنفة كالنفسير للمحمل كأن فإلقال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا في الارض) يعني أرض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف (شيعا) فرقا يشيعونه على ما يريدو يطيعونه لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه قال الاعشى

وإذ يرهب الجواب دللتها * حتى تراه عليها يتبعي الشيعا

أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخداه يتسخروا في بناءه ووصفنا في حث ووصفنا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقطب * والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل * وسبب ذبح الابناء أن كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين علي ثخانة حتى فرعون فانه أن صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فواجه القتل (و يستضعف) حال من الضعيف وجعل أوصفة لشيعا أو كلام مستأنف و (يدبح) بدل من يستضعف وقوله (انه كان من المفسدين) بيان أن القتل ما كان الأفعال المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن أو كذب * (فان قلت) علام عطف قوله (وزيد أن غن) وعطفه على تنلويو يستضعف غير سيد (قلت) هي جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسير النياموسى وفرعون واقصا صاله وزيد حكاية حال ماضية ويجوز أن يكون حالا من يستضعف أى يستضعفهم فرعون ونحن زيد أن غن عليهم (فان قلت) كيف يجتمع استضعافهم واردة الله المنته عليهم واذا أراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر (قلت) لما كانت منه الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كأنها مقارنة لاستضعافهم (أمة) مقدمين في الدين والدينا يباطا الناس أعقابهم وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما قاده يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد رضى الله عنه دعاة الى الخير وعن قتادة رضى الله عنه وولاه كقوله تعالى وجعلكم ملوكا (الوارثين) يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم * مكن له اذا جعل له مكانا يقع عليه أو يرقد فوطأه ومهده ونظيره أرض له ومعنى التمكين لهم في الارض وهى أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث لا تنمو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في أيام الجبابرة وينتدأ أمرهم ويطلق أيديهم ويسلطهم * وقرئ ويرى فرعون وهامان و جنودهما أى يرون (منهم ما) حذر وه من ذهاب ملكهم وهلا كهم على يدمولود منهم * ايم البحر قبيل هونيل مصر * (فان قلت) ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر (قلت) أما الأول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته فيمنعوا عليه وأما الثاني فالخوف عليه من العرق ومن الضياع من الوقوع في يد بعض العيون المشتوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان وغير ذلك من المخاوف * (فان قلت) ما الفرق بين الخوف والحزن (قلت) الخوف غم يلحق الانسان لم توقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاحطار به فتهيت عنهم ما جيعا وأومت بالوحى اليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها وعلؤها غبطة وسرور وهورده اليها وجعله من المرسلين وروى أنه ذبح في طلب موسى عليه السلام تسعون ألف وليد وروى أنها حين أقربت وضر بها الطلق وكانت بعض القوايل الموكلات بحبالي بنى اسرائيل مصافية لها فقالت لها ليتنفعنى حبلك اليوم ففعلتها فلما وقع الى الأرض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا قبيل مولودك وأخبر فرعون ولكنى وجدت لانيك حبا ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفقه في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلموا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهى لا تدري مكانه فسمعت بكاء من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله اليها فالقته في ايم وقد روى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في تابوت من بردى مطلى بالقار من داخله * اللام في (ليكون) هى لام كى التى معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمنى سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وادعى طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وخرنا ولكن المحبة والتبني غير

لقوم يؤمنون
ان فرعون علا في
الارض وجعل أهلها
شيعا يستضعف طائفة
منهم يدبح ابناهم
ويستحي نساءهم انه
كان من المفسدين
وزيد ان غن على الذين
استضعفوا في الارض
ونجعلهم أمة ونجعلهم
الوارثين وتمكن لهم في
الارض ونرى فرعون
وهامان و جنودهم ما
مهم ما كانوا يحذرون
وأوحينا الى أم موسى
أن أرضعه فاذا خفت
عليه فالقيه في ايم ولا
تخافي ولا تخزي ان ارادوه
الملك وجاعلوه من
المرسلين فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم
عدوا وخرنا ان فرعون
وهامان و جنودهم ما
وجلاله تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا
كبيرا

ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو
 نتيجة الجحى والتأدب الذي هو ثمره الضرب في قولك ضربته ليتأدب وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم
 الاسد حيث استعيرت لما يشبهه التعليل كما استعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرئ وحزنا وهو الغنان كالعدم
 والعدم (كانوا خاطئين) في كل شيء فليس خطأهم في تربية عدوهم ببدع منهم أو كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم
 الله بأن ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب
 الى الخطأ * روى انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فأعيابهم فذنت آسبه
 فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه وهو يصعب اجهامه لبتنا فاجبوه وكانت
 لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر وحدثه شبهه انسان دواؤه ريقه فلطمخت
 البرصاء برصها بريقه فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا أحد
 ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نخذلهم فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسبه (قرة
 عين لي ولك) فقال فرعون لك لالي وروى في حديث لوقال هو قرة عين لي كما هو لك لهداها الله كما هداها
 وهذا على سبيل الفرض والتقدير أي لو كان غير مطبوع على قلبه كما سبب لقال مثل قوله ما ولا سلم كما أسلمت
 هذا ان صح الحديث تأويله والله أعلم بصحته وروى أنها قالت له لعله من قوم آخريين ليس من بني اسرائيل
 قرة عين خذ بر مبتدأ محذوف ولا يقوى أن يجعله مبتدأ أولا تقتلوه خذ بر اولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن
 مسعود رضي الله عنه دليل على أنه خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه (عسى أن ينفعنا) فان
 فيه محاييل اليمين ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء ولعلها توسمت في
 سيماء النجاة المؤذنة بكونه نفاعا * أو تبناه فانه أهل للتبني ولأن يكون ولد البعض المملوك (فان قلت)
 (وهم لا يشعرون) حال فاذ وحالها (قلت) ذوحالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون
 ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع
 منه وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم
 وما أحسن نظم هذا الكلام عند المتراض بعلم بحاسن النظم (فارغا) صفران العقل والمعنى أنها حين سمعت
 بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لمادهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفئدتهم هواء أي
 جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان

كانوا خاطئين وقالت
 امرأة فرعون قرة عين
 لي ولك لا تقتلوه عسى
 أن ينفعنا أو يتخذه ولدا
 وهم لا يشعرون وأصبح
 فؤاد أم موسى فارغان
 كادت لتبدي به لولا أن
 ربطنا على قلبها لتكون
 من المؤمنين وقالت
 لاخته قصيه قبصرت به
 عن جنب وهم لا يشعرون
 وحزنا عليه المراضع

الأبلغ بأسفبان عني * فأنت محجوف بجنب هواء

وذلك أن القلوب مرا كذا العقول الأتري الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ
 فرغا وقرئ قرعا أي خاليما من قولهم أعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء وفرغان قولهم دماؤهم
 بينهم فرغ أي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لاقلب لها من شدة ما ورد عليها (لتبدي به) لتصحبه
 والضمير لموسى والمراد بأمره وقصته وأنه ولدها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالهام الصبر كما يربط على الشيء
 المنفلت لمقرو بيطمن (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعد الله وهو قوله انارادوه اليك ويجوز وأصبح
 فؤادها فارغان اللهم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بأنه ولدها لانها لم تملك
 نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا ان طامنا قلبها وسكننا قلقة الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون
 من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا تبني فرعون وتعطفه * وقرئ مؤسى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو
 وهي الميم كأنها فيهمزت كما همزوا ووجه (قصيه) اتبع أثره وتبني خبره * وقرئ قبصرت بالكسر
 يقال بصرت به عن جنب وعن جنب بمعنى عن بعد * وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال
 قعد الى جنبه والى جانبه أي نظرت اليه مزورة مخافة مخالفة * وهم لا يحسون بأنها أخته وكان اسمها مريم
 * التحريم استعارة للنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه الأتري الى قوله محظور وجر ذلك لان الله منعه
 أن يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى أهمهم ذلك * والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع

ناصحون (قال فيه روى
انهم اتهموهما قالت
وهم له ناصحون بمعرفة
موسى عليه السلام
فقالت انما أردت وهم
لملك فرعون ناصحون

أوجع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصصها أثره * روى أنها لما
قالت (وهم له ناصحون) قال هانان أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت انما أردت وهم لملك ناصحون والنصح
إخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى أمها بأمرهم فجمعت بها والصبي على يد فرعون يعمله شفقة عليه
وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد راح بها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أتى كل
ثدي الأثديت قالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوقى بصبي الا قبلي فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت به
الى بيتها وأنجز الله وعدة في الرد فعند هانت واستقر في علمها أن سيكون نبيا وذلك قوله (ولتعلم أن وعد الله
حق) يريد وليثبت علمها ويتمكن (فان قلت) كيف حل لها أن تأخذ الأجر على رضاع ولدها (قلت)
ما كانت تأخذه على أنه أجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) داخل تحت علمها المعنى لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق
فيراون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغا يروي انها حين
ألقت التابوت في الميم جاءها الشيطان فقال لها يا أم موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتؤجرى ثم ذهبت
فتوليت قتله فلما أتتها الخبر بأن فرعون أصابه قالت وقع في يد العدو فنسيت وعد الله ويجوز أن يتعلق
ولكن بقوله ولتعلم ومعناه أن الراد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصديق وعد الله ولكن الأكثر
لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصل الذي ما سواه تتبع له من قره العين وذهاب الحزن (واستوى) واعتدل
وتما استحكاه وبلغ المبلغ الذي لا يزداد عليه كما قال لقيط

من قبل فقالت هل أدلكم
على أهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون فرددناه
الى أمه كي تقر عينها ولا
تحزن ولتعلم أن وعد الله
حق ولكن أكثرهم
لا يعلمون ولما بلغ أشده
واستوى آتيناها حكما
وعلمها وكذلك نجزي
المحسنين ودخل المدينة
على حين غفلة من أهلها
فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه فاستغاثه
الذي من شيعته على
الذي من عدوه فوكزه
موسى ف قضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين
قال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له انه هو
الغفور الرحيم قال رب
عما أنعمت على فلن
أكون ظهيرا للمجرمين
فأصبح في المدينة خائفا
فخلصت من التهمة)
قال أجد أوردت هذه
التورية استحسانا لفظتها
ولكنها من بيت النبوة
وأخت النبي تحقيق
لهذا ذلك * قوله تعالى

واستحتملوا أمركم لله دركو * شررا المريرة لا تقموا ولا ضرعا

وذلك أربعون سنة ويروي أنه لم يبعث نبي الاعلى رأس أربعين سنة * العلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء
سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتيناها سيرة الحكماء
العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجمل فيه * المدينة مصر وقيل مدينة منف من أرض مصر
* وحين غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم مشغولون فيه بلهوهم وقيل لما
شب وعقل أخذ يتسكك بالحق وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية الاعلى تغفل * وقرأ سيمويه فاستعانه
(من شيعته) ممن شابهه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري (من عدوه) من مخالفيه من القبظ
وهو قاتون وكان يتسخر الاسرائيلي لجل الخطب الى مطبخ فرعون * والوكز الدفع بأطراف الاصابع وقيل
بجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلكزه باللام (فقضى عليه) فقتله * (فان قلت) لم جعل قتل الكافر من
عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه (قلت) لانه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر
منه وعن ابن جرير يبعث نبي أن يقتل ما لم يؤمر (بما أنعمت على) يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف
تقديره اقسام بانعامك على بالمغفرة لا توبن (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) وان يكون استعظافا كانه قال
رب اعصمني بحق ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين
اما صيغة فرعون وانتظامه في جلته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركو به كالولد مع والد وكان يسمى ابن
فرعون واما مظاهرة من أدت مظاهرة الى الحرم والامم كمظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل
له وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى به مرة أخرى يعني لم يقل فلن أكون ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تتركوا
الى الذين ظلموا وعن عطاء ان رجلا قال له ان أخى يضرب بقله ولا يعد ورزقه قال فن الرأس يعني من يكتب
له قال خالد بن عبد الله القسري قال فأن قول موسى وتلاه هذه الآية وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين
الظلمة وأسبابها الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلما فيجوعون في تابوت من حديد
فيرى به في جهنم وقيل معناه بما أنعمت على من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة أوليائك وأهل طاعتك

قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين (قال) ٣ فيه لقد تبرأ من عظيم لان ظهيرا للمجرمين شر يكهم فيما هم بصدده و يروي انه
يقال يوم القيامة أين الظلمة وأعوان الظلمة فيؤتى بهم حتى من لاق لهم ليقة أو برى لهم قلما فيجوعون في تابوت من حديد و يلقى بهم في النار ٣

والإيمان بك ولا أدع قبضاً ما يغلب أحداً من بني إسرائيل (يتربص) المكروه وهو الاستعداد منه أو الأخبار وما
يقال فيه * ووصف الأسرائيلي بالغي لأنه كان سبب قتل رجل وهو مقاتل آخر * وقرئ يبطش بالضم
* والذي هو عدو له ما القبطي لأنه ليس على دينهما ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل * والجبار الذي
يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل المتعظم الذي
لا يتواضع لأمر الله ولما قال هذا أفضى على موسى فانتشر الحديث في المدينة وورق إلى فرعون وهو ما يقتله * قيل
الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و (يسعى) يجوز ارتفاعه وصف الرجل وانتصابه حالاً عنه لأنه
قد تخصص بأن وصف بقوله من أقصى المدينة وإذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسعي إلا الوصف * والاشتمار
التشاوير يقال الرجلان يتشاوران ويأتمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر والمعنى
يتشاورون بسببك (لك) بيان وليس بصلة الناصحين (يتربص) التعرض له في الطريق أو أن يلتقي (تلقاء
مدين) قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن إبراهيم ولم تكن في سلطان فرعون
وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى لا يعرف إليها الطريق قال ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق
الأحسن ظنه به * و (سواء السبيل) وسطه ومعظم مسجحه وقيل خرج حافياً لا يعي شجر الأبورق الشجر حافياً
وصل حتى سقط خف قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به إلى مدين (ماء مدين) ماء هم
الذي يستقون منه وكان بئراً في مدينا * ووروده مجيئه والوصول إليه (وجد عليه) وجد فوق شفيره وهو ستقاه
(أمة) جماعة كشيقة العذد (من الناس) من أناس مختلفين (من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم * والذود
الطرد والدفح وإنما كانتا تذودان لأن على الماء من هو أقوى منه ما فلا يتم كتمان من السقي وقيل كانتا
تكرهان المزاوجة على الماء وقيل لثلاثاً تختلط أغنامهما بأغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما نظراً الناظر
لتسترهما (ما خطبكما) ماشاً أنكما وحقيقته ما محذور بكما أي مطلوب بكما من الذي يادقسي المخطوب خطباً كما
سمى المشؤن شأناً في قولك ماشاً أنك يقال شأنك شأنه أي قصدت قصده * وقرئ لانسقي و بصدور والرعاة
بضم النون والياء والراء والرعاة اسم جمع كالرجال والثناء وأما الرعاة بالكسر فقياس كصيام وقيام (كبير)
كبير السن (فسقى لهما) فسقى غنمهما لاجلها وروى أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجراً ليقله
الأسبعة رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقله وحده وروى أنه سألهم دلوا من ماء فأعطوه
دلوههم وقالوا استقي بها وكانت لا يفرغها إلا أربعون فاستقي بها وصبرها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمها
وأصدرهما وروى أنه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئر أخرى عليها الصخرة وإنما فعل هذا
رغبة في المعروف وإغاثة لللهوف والمعنى أنه وصل إلى ذلك الماء وقد ازدحت عليه أمة من أناس مختلفة
متكاثرة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنمهم ما مترقبين لفرغهم فأخطأت همتهم في دين الله
تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رجعهما فأغاثهما وكفاهما أمر
السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الغضل في متانة الفطرة ورصانة الجملة وفيه مع
إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب
ترغيب في الخير وانتهاز فرصة وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاختداب سيرهم ومذاهبهم (فان قلت)
لم ترك المفعول غير مند كور في قوله يسقون وتذودان ولانسقي (قلت) لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ألا
تري أنه أغار جهماً لانهما كانتا على الذي يادوهم على السقي ولم يرجعها لأن مذودهما غنم ومصقيهم ابل مثلاً
وكذلك قوله ما لانسقي حتى يصدر الرعاة المقصود فيه السقي لا المسقي (فان قلت) كيف طابق جواب ما
سؤاله (قلت) سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك أن امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على
مساجلة الرجال ومزاجتهم فلا بد لئامن تأخيرا السقي إلى أن يفرغوا أو ما النار جعل يقوم بذلك وأبونا شيخ
قد أضغفه الكبر فلا يصح للقيام به أبلنا إليه عذرهما في توليها السقي بأنفسهما (فان قلت) كيف سأل النبي
الله الذي هو شعيب عليه السلام أن يرضى لابنته بسقي المشاة (قلت) الأمر في نفسه ليس بمحذور فالدين

يتربص فاذا الذي
استنصره بالامس
يستصرخه قال له
موسى انك لغوى مبين
فلما أن أراد أن يبطش
بالذي هو عدو له ما قال
يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفساً بالامس
ان تريد الآن أن تكون
جباراً في الارض وما
تريد أن تكون من
المصلحين وجاء رجل
من أقصى المدينة يسعي
قال يا موسى ان الملاء
بأعمرين بك ليقولوك
فاخرج اني لك من
الناصحين فخرج منها
خائفاً يتربص قال رب
فجئ من القوم الظالمين
ولما توجه لتلقاء مدين
قال عسى ربي أن يهديني
سواء السبيل ولما ورد
ماء مدين وجد عليه
أمة من الناس يسقون
ووجد من دونهم
امرأتين تذودان قال
ما خطبكما قالتا لانسقي
حتى يصدر الرعاة وأبونا
شيخ كبير فسقى لهما ثم
تولى إلى الظل فقال رب

بقوله تعالى قالت احدهما يا ابيات استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين (قال فيه هذا الكلام حكيم جامع لا يزد عليه لانه اذا اجتمعت القوة والامانة في القائم بامرئ فقد فرغ بالك وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذي ساقته سياق المثل والحكم عن أن تقول فانه قوي أمين) قال أحمد وهو أيضاً اجل في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وأبقى للشمسة ١٥٩ وخصوصاً ان كانت فهمت ان غرض

أبها عليه السلام أن يزوجه آمنه وما أحسن ما أخذ الفاروق رضي الله تعالى عنه هذا المعنى فقال أشكو الى الله ضعف الامين وخيانه القوي ففي مضمون هذه الشكاية سؤال الله تعالى

اني لما أنزلت الي من خبير فقير فخاءته احدها ما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين قال اني اريد ان أتكلمك احدي ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج

أن يتخفسه بمن جمع الوصفين فكان قويا أميناً يستعين به على كان يصدده رضى الله عنه وهذا الايهام من ابنة شعيب صلوات الله عليه وسلامه قد سلكته زليخا مع يوسف عليه السلام ولكنه شتان ما بين

لا ياباه وأما المرأة فالتناس مختلفون في ذلك والعمادات متباينة فيه وأحوال العرب فيه خلاف أحوال النجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصاً اذا كانت الحالة حالة ضرورة (اني لاى شئ (أنزلت الي) قليل أو كثير غث أو سمين لـ (فقير) وانما عدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قبيل ذكر ذلك وان خضرة البقل تنرا أى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا كاه ويحتمل أن يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضا باميدل السنن وفرحابه وشكراله * وكان الظل ظل سمرة (على استحياء) في موضع الحال أى مستحبة متخففة وقبيل قد استترت بكم درعها روى انها لما رجعت الى أبيها ما قبيل الناس وأغنامها ما قبل بطن قال لهما ما أتجلكما قالتا وجد نار جلاصا خارجا فسقي لنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لي فتهبها موسى فأزقت الريح ثوبها يجسد هافوصفته فقال لها مشى خلقي وانعتى لي الطريق * فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بأرضنا (فان قلت) كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة وان مشى معها وهى أجنبية (قلت) اما العمل بقول امرأة فكما يعمل بقول الواحد حراً كان أو عبداً ذكرنا أو أنتى في الاخبار وما كانت المخبرة عن أبيها بانه يدعوه ليجزيه وأما ما سأته امرأة أجنبية فلا بأس بهافي نظائر تلك الحلال مع ذلك الاحتماط والتورع (فان قلت) كيف صح له أخذ الاجر على البر والمعروف (قلت) يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب واحسانه لاعلى سبيل أخذ الاجر ولكنه على سبيل التقبل المعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه انه من بيت النبوة من أولاد يعقوب ومثله حقيق بأن يضيف ويكرم خصوصاً في دار بني من انبياء الله وليس بمنكر أن يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طالما للاجر وقد روى ما يعرضه كلا القولين روى انها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهباً ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه لسمعها فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت أى جزاء سقيك * والقصص مصدر كالععل سمي به المقصوص * كبراهما كانت تسمى صفراء والصفري شعيباً حفاظته الغيرة فقال وما عملك بقوة وأمانته فذكرت اغلال الحنجر وزرع الدلو وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشى خلفه وقولها (ان خير من استأجرت القوي الامين) كلام حكيم جامع لا يزد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بامرئ فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذي ساقته سياق المثل والحكمة ان تقول استأجره لقوته وأمانته (فان قلت) كيف جعل خير من استأجرت اسمالان والقوي الامين خبراً (قلت) هو مثل قوله

ألا ان خير الناس حيا وهاككا * أسير تقيف عندهم في السلاسل

في ان العناية هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بأن يكون خبر الاسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه أمر قد جرب وعرف ومنه قولهم أهون ما عملت لسان منخ وعن ابن مسعود رضى الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا أبو بكر في عمر * روى انه أنكحه صفراء وقوله (هاتين) فيه دليل على انه كانت له غيرهما (تأجرني) من أجرته اذا كنت له أجيراً كقولك أبوته اذا كنت له أبوا (ثماني حجج) ظرفه أو من أجرته كذا اذا أثبتة اياه ومنه تعزير رسول الله صلى الله

الحياء المحبول والمستعمل * ليس التكحل في العنين كالتكحل * حيث قالت لسيدتها ما جزاء من أراد بأهلك سوا الا ان يسجن أو عذاب أليم وهى تعنى ما جزاء يوسف بما أرادنى من سوء الا أن تسجنه أو تعذبه عذاباً أليماً ولكنها أوهمت زوجه الحياء والخفر أن تنطق بالعصمة منسوبة اليها لئلا يذأ بان هذا الحياء منها الذي يمنعها أن تنطق بهذا الامر يمنعها من مرادة يوسف بطريق الأحرى والاولى والله أعلم

فان اتمت عشرا فن
عندك وما اريد ان
اشق عليك ستجدني ان
شاء الله من الصالحين
قال ذلك بيني وبينك
أما الاجلين قضيت
فلا عدوان على والله
على ما نقول وكيل
فلما قضى موسى الاجل
وسار بأهله آنس من
جانب الطور ناراً قال
لأهله امكثوا في أنست

قوله تعالى على أن
تأجرتي ثماني حجج (نقل
من مذهب أبي حنيفة
منع النكاح على مثل
خدمته بعينه وجوازه
على مثل خدمة عبده
سته وفرق بأنه في الأولى
سلم نفسه وليس بمال
وفي الثانية سلم عبده
وهو مال ونقل عن
الشافعي جواز النكاح
على المنافع المعلومه
مطلقاً قال أحمد
ومذهب مالك على ثلاثة
أقوال المنع والكراهة
والجواز والمحب من
اجازة أبي حنيفة النكاح
على منافع العبد بخلاف
منافع الزوج مع ان
الآية اجازت النكاح
على منافع الزوج ولم
تتعرض لغيره وما ذلك
الا لرجح المعنى الذي
أشار إليه الزمخشري أو
تفرعاً على أن لادليل
في شرع من قبلنا أو
غير ذلك والله أعلم

عليه وسلم أجزكم الله ورحمكم عثمانى حجج مفعول به ومعناه رعية ثماني حجج (فان قلت) كيف صح أن ينكحه
احدى ابنتيه من غير تمييز (قلت) لم يكن ذلك عقداً للنكاح ولكن مواعدة وهو اصفة أمر قد عزم عليه
ولو كان عقداً لقال قد أنكحتك ولم يقل اني أريد أن أنكحك (فان قلت) فكيف صح أن يهرها اجارة نفسه
في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال الأتري الى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمها سنة
وجوز أن يتزوجها بأن يخدمها عبده سنة أو يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني
هو مسلم مالا وهو العبد أو الدار (قلت) الامر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرت وأما الشافعي فقد حو
التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له أو المخدوم فيه أمر معلوم ولعل ذلك كان
حائزاً في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئاً آخر وانما أراد أن يكون راعى غنمه هذه المدة وأراد
ان ينكحه ابنته فذكره المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى اني أفعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه
المعاودة لا على وجه المعاودة ويجوز أن يستأجر له رعية ثماني سنين بمبلغ معلوم ووفيه اياه ثم ينكحه ابنته به
ويجعل قوله على أن تأجرتي ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما (فان اتمت) عمل عشر حجج (فن عندك)
فإنما من عندك ومعناه فهو من عندك لا من عندي يعني لا أزمكه ولا أحتمه عليك ولكنك ان فعلته
فهو منك تفضل وتبرع والافلا عليك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الاجلين واجبايه (فان قلت)
ما حقيقة قولهم شقت عليه وشق عليه الامر (قلت) حقيقة أن الامر اذا تعاضم فكأنه شق عليك ظنك
بأثنين تقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه أو وعده المساهلة والمسماحة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استأجره
له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات والمداقعة في
استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة أشغالاً خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين
بالاسمح في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكاً فكان خير شريك
لا يدارى ولا يشارى ولا يمارى وقوله (ستجدني ان شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك يريد بالصلاح
حسن المعاملة ووطأة الخلق ولين الجانب ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة
والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعرفته لأنه يستعمل الصلاح ان
شاء الله وان شاء استعمل خلافه (ذلك) مبتدأ (بيني وبينك) خبره وهو اشارة الى معاودة عليه شعيب
بريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعاً لا يخرج كلانا عنه لأننا عاشرطت على ولا
أنت عاشرطت على نفسك * ثم قال أي أجل من الاجلين قضيت أطولهما الذي هو العشر أو أقصرهما
الذي هو الثمان (فلا عدوان على) أي لا يعتدى على في طلب الزيادة عليه (فان قلت) تصور العدوان
انما هو في أحد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتممة العشر فاعني تعليق العدوان بهما جميعاً (قلت)
معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدواناً لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثمان
أراد بذلك تقر برأمر الخبير وانه ثابت مستقر وأن الاجلين على السواء ما هذا وما هذا من غير تفاوت بينهما
في القضاء وأما التهمة فو كوله الى رأي ان شئت أثبت بها والالم أجبر عليها وقيل معناه فلا كون متعدياً
وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم على ولا تبعه على وفي قراءة ابن مسعود أي الاجلين ما قضيت
وقرى أي ما يسكون الماء كقوله

تنظرت نصر او السماكين أيهما * على من الغيث استهلته مواطره
وعن ابن قطيب عدوان بالكسر (فان قلت) ما الفرق بين موقفي ما المزيدة في القراءة تين (قلت) وقعت في
الاستقبضة مؤكدة لاجلهم أي زائدة في شيا عها وفي الشاذة تأكيد للقضاء كأنه قال أي الاجلين صممت على
قضائه ووجدت عزيمتي له * الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن والمقيت
عدي بعلى لذلك روى أن شعيباً كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالدليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا
من تلك العصي فأخذ عصاهمط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فسها وكان
مكفوفاً

مكة وفاضن بها فقال غيرها فوقع في يده الالهى سبع مرات فعلم أن له شأنا وقيل أخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل أودعها شعيما ملك في صورة رجل فأمر بنته أن تأتمه بعضا فأتمته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرهما فدفعها اليه ثم ندم لانها اوديعه فقتله فاختصما فيها ورضيا أن يحكم بينهما ما أول طالع فأناهما الملك فقال ألقياهما فنرفعها فوهى له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعهاموسى وعن الحسن ما كانت الأعصمان الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبى الشجرة التى منها نودى شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلاء وان كان بها أكثر الا أن فيها اثنين أخشاه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفهافشى على أثرها فاذا عشب وورب لم ير مثله فنام فاذا بالتين قد أقبل بخاربه العصا حتى قتلتها وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجد هاملأى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا شأنا وقال له انى وهبت لك من نتاج غنمى هذا العام كل أدرع ودرعا فأوحى اليه فى المنام أن اضرب بعصاك مستبقى الغنم ففعل ثم سقى فأخطأت واحدة الا وضعت أدرع ودعاء فوفى له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاجلين قضى موسى فقال أعددهما وانطأهما وروى أنه قال قضى أوفاهما وترج صغرها وما وهذا خلاف الرواية التى سبقت * الجذوة باللغات الثلاث وقرئ هبت جميعا العود الغليظ كانت فى رأسه نار ولم تكن قال كثير

باتت حواطب ليلى يلتمس لها * جزل الجذوى غير خوار ولا دعر

وقال وألقى على قبس من النار جذوة * شديدا عليه حرها والتها بها

* من الاولى والثانية لا يتداء الغايه أى أتاه النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة * و (من الشجرة) بدل من قوله من شاطئ الوادى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله تعالى جللنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم * وقرئ البقعة بالضم والفتح * والرهب بفتح التين وضمين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف (فان قلت) ما معنى قوله (واضمم اليك جناحك من الرهب) (قلت) فيه معنيان أحدهما أن موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فانقادها بيده كما يفعل الخائف من الشئ فقبل له ان اتقائك بيديك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتها فكما تنقلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم أخرجهما بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة أخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناح الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والمثانى أن يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب اسد معارفة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرطاه ما والا فخناحه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز أن كاتبه كان يكتب بين يديه فانقلبت منه قلته يرحم نخيل وانكسر فقام وضرب بقله الارض فقال له عمر خذ قلماً واضمم اليك جناحك ولم فرخ روعك فانى ما سمعتهما من أحداً كثيراً سمعتهما من نفسى ومعنى قوله من الرهب من أجل الرهب أى اذا أصابك الرهب عند رؤيه الحية فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه سبباً وعلّة فيما أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك فى جيبك على أحد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرم المعنى الواحد لا اختلاف الغرضين وذلك أن الغرض فى أحدهما خروج اليد بيضاء وفى الثانى اخفاء الرهب (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموماً وفى الآخر مضموماً اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك فى التوفيق بينهما (قلت) المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسرها جناح ومن بدع التفسير أن الرهب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون أعطني مما فى رهبك وليت شعري كيف صحته فى اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف

نار العلى آتكم منها بخبر
أوجدوه من النار
لعلكم تصطلون فلما
أتاها نودى من شاطئ
الوادى الأيمن فى
البقعة المباركة
من الشجرة أن
ياموسى انى أنا الله رب
العالمين وأن أسقى
عصاك فلما رآها تهتز
كأنها جان ولى مدبرا
ولم يعقب ياموسى أقبل
ولا تخف انك من
الآمين اسلك يدك
فى جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء واضمم اليك
جناحك من الرهب

فذنالك برهانان من

ربك الى فرعون ومثله
انهم كانوا قوما فاسقين
قال رب اني قتلت منهم
نفسا فأتأخف أن يقتلون
وأخي هرون هو أفصح
منى لسانا فأرسله معي
ردأ يصدقنى انى أخاف
أن يكذبون قال سنشد
عضدك بأخيك
ويجعل لكما سلطانا
فلا يصلون اليك بآياتنا
انتما ومن اتبعكما
الغالبون فلما جاءهم
موسى بآياتنا بينات
قالوا ما هذا الا سحر مفرى
وما سمعنا بهذا فى آياتنا
الاولين وقال موسى
ربى أعلم من جاء بالهدى
من عنده ومن تكون
له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون وقال فرعون
يا أيها الملأ ما علمت لكم
من اله غيرى

قوله تعالى ربي أعلم
من جاء بالهدى من
عنده ومن تكون له
عاقبة الدار (قال) العاقبة
هى العاقبة المحمودة
والدليل عليه قوله عز
وجل أولئك لهم عقبي
الدار جنات عدن
وقوله وسيعلم الكافر
من عقبي الدار والمراد
دار الدنيا وعاقبتها
أن يختم للانسان فيها
بالرحمة والرضوان
وتلقاه الملائكة
بالبشرى عند الموت قال
فان قلت العاقبة المحمودة
والمعومة كلاهما يتصح

موقعه فى الآية وكيف تطبيقة المفضل كسائر كلمات التنزيل على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليله
المناجاة الا زمانة من صوف لا كى لها (فذنالك) قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذلك والمشدد مثنى
ذلك (برهانان) سحنتان بينتان نيرتان (فان قلت) لم سميت الخجة برهانان (قلت) لبياضها وانارتها من
قولهم للمرأة البياض برهرة بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم أبه الرجل اذا جاء
بالبرهان ونظيره تسميتهم اياه اسطانا من السليط وهو الزيت لانارتها يقال ردأته أعنته والردأ اسم ما يعان به
فعل بمعنى مفعول به كما أن الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن حندل

وردئى كل أبيض مشرفى * شحيد الخجة عضب ذى فلول

وقرئ ردأ على التخفيف كما قرئ الخب (ردأ يصدقنى) بالرفع والجزم صفة وحواب نحو وليا يرتى سواء (فان
قلت) تصديق أخيه ما الفائدة فيه (قلت) ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت أو يقول للناس
صدق موسى وإنما هو أن يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجدل به الكفار كما يفعل الرجل المنطوق
ذوالعارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان ألا ترى الى قوله وأخى هرون هو أفصح
منى لسانا فأرسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سبحان وباقلا يستويان فيه
أو يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدق الذى يخاف تكذيبه فأسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه
اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازى أن التصديق حقيقة فى المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس فى السبب
تصديق ولكن استعمله الاسناد لانه لا بس التصديق بالسبب كما لا بسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا
الوجه قوله انى أخاف أن يكذبون وقراءة من قرأ ردأ يصدقنى وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقنى * العصد
قوام اليد وبشدتها تشددت قال طرفه

أبى لبينى لستمويد * الايد ليست لها عضد

ويقال فى دعاء الخير شد الله عضدك وفى ضده فت الله فى عضدك ومعنى (سنشد عضدك بأخيك)
سنقويك به ونعينك فاما أن يكون ذلك لان اليد تشدد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاوله
الامور واما لان الرجل شبه باليد فى اشتدادها باشتداد العضد فيجعل كانه يد مشددة بعضد شديدة
(سلطانا) غلبته وتسلط أو حجة واضحة (بآياتنا) متعلق بنحو ما تعلق به فى تسع آيات أى اذهب بآياتنا
أو نجعل لكما سلطانا أى نسلط كما بآياتنا أو بلا يصلون أى تمتنعون منهم بآياتنا أو هو بيان للغالبون
لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الاصلة له ويجوز أن يكون قسما جوابه لا يصلون
مقدما عليه أو من لغو القسم (سحر مفرى) سحر عمله أنت ثم تفر به على الله أو سحر ظاهرا فتراؤه
أو موصوف بالاقراء كسائر أنواع السحر وليس بمحزنة من عند الله (فى آياتنا) حال منصوبة عن هذا أى كائنا
فى زمانهم وأيامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخجلون من أن يكونوا كاذبين فى ذلك وقد سمعوا وعلما بنحوه
أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بمثله فى فظاعته أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجئته بما جاء به وهذا
دليل على أنهم حجوا وبهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا
بمثالها يقول (ربى أعلم) منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده
حسن العقبي يعنى نفسه ولو كان كاذرا تزعمون كاذبا ساحرا مفرى بالما أهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين
ولا ينهى الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون و(عاقبة الدار) هى العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى
أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكفار من عقبي الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها
أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت (فان قلت) العاقبة المحمودة
والمذمومة كلاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها
بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالبشر (قلت) قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد بعباده
أن لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا لاجله ليمتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف

أن نسمى عاقبة لان الدنيا ما أن تكون خاتمها خير أو شر اقل اختصت خاتمها بالخير بهذه التسمية دون خاتمها بالشر قلت لان الله سبحانه
وتعالى وضع الدنيا مجاز اللآخرة وأراد لعباده فيها أن يعبدوه ولا يعملوا الا الخير وما خلقهم الا لاجله كما قال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فمن عمل في الدنيا على خلاف ذلك فقد حرف لان عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير وأما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من
تخريف الفخار قال أجد وقد تقدم من قواعد أهل الحق ما يستضاء به في هذا المقام والقدر الذي يحتاج الى تحديده ههنا ان استدلاله على
أن عاقبة الخير وعبادة الله تعالى هي المرادة له لا سواها بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معارض بامثال في أدلة أهل السنة
على عقائدهم مثل قوله ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس الاية والمراد والله أعلم ولقد جعلنا العذاب جهنم خلقا كثيرا من الثقلين
ومن ذلك ما يروى عن الفاروق رضي الله عنه انه قال وانكم آل المغيرة ذرأ النار اى خلقها فلئن دلت آية الذاريات ظاهرا على أن الله تعالى
انما خلق الثقلين لتكون عاقبتهم الجنة جزاء وثوابا على عبادتهم له فقد دلت آية الاعراف على أنه خلق كثيرا من الثقلين لتكون عاقبتهم
جهنم جزاء على كفرهم وحينئذ يتعين الجمع بين الآيتين وحمل عموم آية الذاريات على خصوص الآية الاخرى وان المراد وما خلقت
السعداء من الثقلين الا لعبادتي جمع بين الأدلة فقد ثبت أن العاقبتين كلمتهم ما مرادة الله تعالى هذا بعد نظرا لبراهين العقلية على ذلك فوجه
محيى العاقبة المطلقة كثيرا واردة الخير بها ان الله تعالى هدى الناس اليها ووعدهم ما ورد ١٦٣ في سلوك طريقهما من النجاة والنعم المقيم

ونهاهم عن ضدها
وتوعدهم على سلوكها
بأنواع العذاب الاليم
وركب فيهم عقولا
ترشدهم الى عاقبة الخير
ومكنهم منها وأزاح عنهم
ووفر دعاوهم فكان
من حقهم أن لا يعدلوا
عن عاقبة الخير ولا
يسلكوا غير طريقها
وأن يتخذوها نصب
أعينهم فأطلقت العاقبة
والمراد بها الخير تفرعا
على ذلك والله أعلم
والخاصل انها لما
كانت هي المأمور بها

ما وضعها الله له فقد حرف فاذا عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير وأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج
تخريف الفخار وقرأ ابن كثير قال موسى بن مكيه وهو قراءة حسنة لان الموضوع
موضوع سؤال وبسبب عما أطهروا به موسى عليه السلام عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة محراما فترى
ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى عليه السلام هذا ليوافق الناظر بين القول والمقول ويتصرف فساد
أحدهما وصحة الآخر وبضد هاتين الأشياء * وقرئ تكون بالتمام والماء روى أنه لما أمر ببناء الصرح
جمعها من العمل حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء وأمر بطبخ الأجر والخص ونجر
الخشب وضرب المسامير فشيده حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان أحد من الخلق فكان الباني لا يقدر أن يقوم على
رأسه يبني فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت
قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من
عماله الا قدهلك ويروى في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة من السماء فأراد الله أن يقتلهم
فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند هاتئذ الله جبريل عليه السلام لهدمه والله أعلم
بصحته * قصد بنى علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما ليس في العلم لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو
عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجود في ثمة كان انتفاء العلم بوجوده لا انتفاء وجوده وعبر عن انتفاء
وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز أن يكون على ظاهره وأن الهاء غيره غير معلوم عنده ولكنه مظهر

والمخضوض عليهم اعومت معاملة ما هو مراد وان لم تكن مرادة من كثير من الخلق وقال لي بعضهم ما منعك أن تقول لم يفهم كون العاقبة
المطلقة هي عاقبة الخير من اطلاقها ولو يكن من اضافتها الى ذويها باللام في الآتى المذكورة كقوله من تكون له عاقبة الدار وسيعلم الكافر
لمن عقبي الدار والعاقبة للثقلين فأفهمت اللام انها عاقبة الخير اذ هي لهم وعاقبة السوء عليهم لاهم كما يقولون الدائرة لفلان يعنون دائرة
الظفر والنصر والدائرة على فلان يعنون دائرة الخذلان والسوء فقلت لقد كان لي في ذلك مقال لولا ورود أولئك لهم العنة ولهم سوء الدار
ولم يقل عليهم فاستعمال اللام مكان على دليل على ابقاء الاستدلال باللام على ارادة عاقبة الخير والله أعلم * قوله تعالى وقال فرعون يا أيها
الملاء ما علمت لكم من اله غيرى الاية (قال عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم وانما كان كذلك لان العلم لا يتعلق بالمعلوم الا على ما هو عليه
ان موجودا فوجود وان معدوما فمعدوم في ثم عبر عن نفي كونه موجودا بنفي كونه معلوما) قال أجد لشدة ما بلغ منه الوهم لم يتأمل
كيف سقوط السهم وانما أتى من حيث ان الله تعالى عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم في مثل قوله قل أنتبؤن الله بما يعلم في السموات
ولا في الارض أم تبؤن به بما لا يعلم في الارض فلما اطرد ذلك عنه توهم أن هذا التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم يشمل كل علم ولو لم يتعلق
بالمعلوم على ما هو به وليس هو كذلك بل هذا التعبير لا يسوغ الا في علم الله تعالى لا في غيره العلم القديم وهو عموم تعلقه حتى لا يعزب عنه
أمر فإلم يتعلق العلم بوجوده يلزم أن لا يكون موجودا لولا كان موجودا لتعلق به بخلاف علم الخلق فلا يلزم بين نفي الشيء ونفي العلم الحادث
بوجوده ولا كذلك العلم القديم فان بين نفي معلومه ونفي تعلقه بوجوده تلازم ما سوغ التعبير المذكور ولكن المعلوم أن فرعون كان يدعي

الالهية ويعامل علمه معاملة علم الله تعالى في أنه لا يعزب عنه شيء من ثم طغى وتكبر وعبر بنفى علمه عن نفي المعلوم تدليساً على ملثمه وتوليساً على عقولهم السخيفة والله اعلم ويناسب تعاضدهم ذلك قوله فأوقدني يا هامان على الطين ولم يقل فاطنجني أجزاً وذلك من التعاضد كما قال تعالى وله العظمة والكبر يا عمن ارتدى بردهم ما قصه وما يؤقدون عليه في النار ابتغاء حلية قد كرهه العبارة الجامعة لأنواع الكفر على وجه الكبرياء تهاوناً بما هو ذلك من تسمير الملوكة جل الله وعز ومن تعاضد فرعون أيضاً إذ أوذوه لوزيره باسمه وبحرف النداء وتوسيط ذلك خلال الأمر وبناء الصرح ورجاؤه الاطلاع دليل على أنه لم يكن مصمماً على الجحود قال الزمخشري وذلك مناقض لما أظهر من الجحد الجازم في قوله ما علمت لكم من اله عيرى ١٦٤ فاما أن يخفى هذا التناقض على قومه لغباوتهم وكآبه أذهانهم واما أن يتفطنوا لها ويخافوا نقمته

فصر وقال أحمد ولقائل والله أعلم أن يحمل قوله ما علمت لكم من اله عيرى على الشك ونفي علمه خاصة وأجزائه مجرى سائر علوم الخلق فأوقدني يا هامان على الطين فأجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى اله موسى وأني لا ظننه من الكاذبين واستكبر هو وحنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم هم البنا لا يرجعون فأخذناه وحنوده فنبذناهم في السيم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار

بدليل قوله وأني لا ظننه من الكاذبين واذن طن موسى عليه السلام كاذباً في إثباته الها غيره ولم يعلمه كاذباً فقد ظن أن في الوجود الها غيره ولو لم يكن الخذلون ظاننا ظناً كاليقين بل عالماً بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض بصائر لما تكلف ذلك البنيمان العظيم ولما تعب في بنائه ما تعب لعله يطلع برنجه إلى اله موسى عليه السلام وإن كان جاهلاً لمفرط الجهل به وبصفاته حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان وأنه يطلع إليه إذا كما كان يطلع إليه إذا فقد في علمه وأنه ملك السماء كما أنه ملك الأرض ولا ترى بينة أثبت شهادة على إفراط جهله وغباوته وجهل ملثمه وغباوتهم من أنهم راهوانيل أسباب السموات بصرح بينونه وليت شعري أكان يلبس على أهل بلادهم بخلك من عقولهم حيث صادفهم أغبي الناس وأخلاههم من الفطن وأشبههم بالبهائم بذلك أم كان في نفسه بتلك الصفة وإن صح ما حكى من رجوع النشابة إليه ملطوخة بالدم فتمسكهم به بالفعل كما جاء التمسك بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويجوز أن يفسر الظن على القول الأول باليقين كقوله * فقلت لهم ظنوا بأني مدحج * ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم أولم يخف عليهم ولكن كلاً كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وإنما قال (أوقدني يا هامان على الطين) ولم يقل اظنجني الأجزاً واتخذته لأنه أول من عمل الأجر فهو يعلمه الصنعة ولأن هذه العبارة أحسن طباقاً لفصاحة القرآن وعلو طبقته وأشبه بكلام الجبارة وأمر هامان وهو وزيره بالبقاء على الطين متنادي باسمه بياني وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه أنه حين سافر إلى الشام ورأى القصور المشيدة بالأجر فقال ما علمت أن أحد بني الأجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى الاستكبار بالحق إنما هو لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أي المتبالغ في كبرياء الشان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبرياء عزرائي والعظمة أزارى فمن نازعني واحداً منهما ألقىته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق (برجعون) بالضم والفتح (فأخذناه وحنوده فنبذناهم في السيم) من الكلام الفخم الذي دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبههم استحقاقاً لهم واستقلالاً لعدددهم وإن كانوا الكثيرين الكثير والجسم الغفير بحصيات أخذهن أخذ في كفه فطرحت في البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا فيهما رؤاسي شامخات وجعلت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدر والله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وما هي إلا تصورات وتمثيلات لا قدراره وأن كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر إلى جنب قدرته (فان قلت) ما معنى قوله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) (قلت) معناه ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار وقلنا أنهم أئمة دعاة إلى النار كما يدعي خلفاء الحق أئمة دعاة إلى الجنة وهو من قولك

في انه لا يلزم من نفي تعلقه بوجود أمر نفي ذلك الأمر بل واز أن يكون موجوداً عازباً عن علمه وحيث أنه لا يكون تناقضاً ولو لم يكن جملة هذا هو الأصل

لما سوغنا أن يرفع التناقض عن كلامه لأنه أحقر من ذلك * عاد كلامه قال وقوله تعالى فأخذناه وحنوده فنبذناهم في السيم مقابلة لاستكباره بفعل عبر عنه بما صورته أخذ حصيات متهنات ثم نبذها أي طرحها في السيم هو أن فذلك تمثيل لاستهانته به وإهلاكه بهذا النوع من الهلاك والله أعلم بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار (قال فيه معناه دعوناهم أئمة دعاة إلى النار كما تقول جعلته بجملنا فاسقاً إذا دعوته بذلك) قال أحمد لا فرق عند أهل السنة بين قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار آيتين وبين هذه الآية فن حمل الجمل على التسمية فيما نحن فيه فراراً من اعتقاد أن دعاءهم إلى النار مخلوق لله تعالى فهو بمثابة من جملة على التسمية في قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فراراً من جعل الليل والنهار مخلوقين لله تعالى فلا فرق بين نفي مخلوق واحد عن قدرته تعالى ونفي كل مخلوق نعوذ بالله من ذلك

جعله

* قوله تعالى وصائر للناس وهدي ورجة لعلمهم يتذكرون (قال معنا ارادة تذكروهم لان الارادة تشبه الترجي فاستعير لها أو براديه ترجي موسى عليه السلام) قال أحمد الوجه الثاني هو الصواب واحذر الاول فانه قدرى * قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت النار سولا فنتبمع آياتك ونكون من المؤمنين (قال لولا الاولى امتناعية والثانية تخصيضية والفاء الاولى عاطفة الثانية جواب جواب والمعنى لولا انهم قائلون اذا عوقبوا لولا ارسلت النار سولا فنتبمع آياتك ونكون من المؤمنين) بذلك لما ارسلت اليهم احد فان قلت

كيف استتفهام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة سببا في الارسال ويوم القيامة لا ينصرون واتبعتاهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبولين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدي ورجة لعلمهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتناول عليهم العمر وما كنت ثوابي اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت النار سولا فنتبمع آياتك ونكون من المؤمنين

جعله بخلافه فاسقا اذا دعاه وقال انه يخلص وفاسق و يقول اهل اللغة في تفسيره فاسق ويجعله بخلافه فاسقا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا نأومعني دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتهم ان الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كما ينصر الائمة الدعاء الى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الاطراف وانما منعها من عدم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الآيات والنذر ويجراه مجرى الكناية لان منع الاطراف يرد التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته (فان قلت) فأي فائدة في ترك المردوف الى الرادفة (قلت) ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون أقوى لاثباته من ذكره ألا ترى أنك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع أمره مشبوت حكمه لما منع منه الاطراف فيذكر منع الاطراف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام المحجة على وجوده وينصر هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة مخذولون كما قال (واتبعتاهم في هذه الدنيا لعنة) أي طردوا وابعادوا عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبولين) أي من المطرودين المبعدين (بصائر) نصب على الحال والبعيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن البصير نور العين الذي تبصر به يريد آيينه التوراة أنوار القلوب لانها كانت عماء لا تستبصر ولا تعرف حقما من باطل وارشاد الانهم كانوا يخبطون في ضلال (ورجة) لانهم لو علموا بها وصلوا الى نيل الرحمة (لعلمهم يتذكرون) ارادة أن يتذكروا وشبهت الارادة بالترجي فاستعير لها ويجوز أن يراد به ترجي موسى عليه السلام لتذكروهم كقوله تعالى لعلمه يتذكرون (الغربي) المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميثاق موسى عليه السلام من الطور وكتب الله له في الاواح * والامر المقضى الى موسى عليه السلام الوحي الذي أوحى اليه وانظاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر المكان الذي أوحينا فيه الى موسى عليه السلام ولا كنت (من) جملة (الشاهدين) للوحي اليه وعلى الوحي اليه وهم نعباؤه الذين اختارهم للميثاق حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى عليه السلام في ميثاقه وكتبته التوراة له في الاواح وغير ذلك * (فان قلت) كيف يتصل قوله (ولكننا انشأنا قرونا) بهذا الكلام ومن أي وجه يكون استدرا كاله (قلت) اتصاله به وكونه استدرا كاله من حيث ان معناه ولكننا انشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة (فتناول) على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم (العمر) أي أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فأرسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كأنه قال وما كنت شاهد موسى وما جرى عليه ولكننا أوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبه الاستدراك كين بعده (وما كنت ثوابي) أي مقيما (في أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تتلوا عليهم آياتنا) تقرؤها عليهم تعلمها منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه * ولكننا ارسناك وأخبرناك بها وعلمنا كما (اذ نادينا) يريد مناداة موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه (ولكن) علمناك (رحمة) وقرئ رحمة بالرفع أي هي رحمة (ما اتاهم) من نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما أنذرتهم * (لولا) الاولى امتناعية وجوابها مخذوف والثانية تخصيضية واحدى الفاءين للعطف والأخرى جواب لولا لكونها في حكم الامر من قبل أن الامر باعثة على الفعل والباعث والمحضض من واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا

لا القول لدخول حرف الامتناع عليه بادونه

قلت العقوبة سبب القول وهي سبب السبب فجعلت سببا وعطف السبب الاصل على عليه بالفاء السببية) قال أحمد وذلك مثل قوله تعالى ان تضل احداهما فقد كرا احداهما الاخرى والسبب جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصل على عليه امران أحدهما ان مز يد العناية بوجوب التقديم وهذا هو السر الذي أبداه سيبويه الثاني ان في هذا النظم تنبيه على سببية نكل واحدهم ما أم الاول فلا قترانه بحرف التعليل وهو ان واما الثاني فلا قترانه بقاء السبب ولا يتعاطى هذا المعنى الا من قولك ان تضل احداهما فقد كرا احداهما فانك لا تذكر

احداهما الاخرى اذا ضلت وكان بعض النخاعة يورد هذه الآية اشكالا على النخاعة وعلى أهل السنة من المتكلمين فيقول لولا عند أهل الفن تدل على امتناع جوابها لوجود ما بعدها وحينئذ يكون الواقع بعد ما في الآية موجودا وهو عقوبة هؤلاء المذكورين بتقدير عدم بعثة الرسل وجوابها المحذوف غير واقع وهو عدم الارسال لانه ممتنع بالاولى ومتى لم يقع عدم الارسال كان الارسال واقعا ضرورة فيشكل الواقع بعدها على أهل السنة لانهم يقولون ١٦٦ لا ظلم قبل بعثة الرسل فلا تتصور العقوبة بتقدير عدم البعثة وذلك لانها واقعة جزاء على مخالفة

أحكام الشرع فان لم يكن شرع فلا مخالفة ولا عقوبة ويشكل الجواب على النخاعة لانه يلزم ان لا يكون واقعا وهو عدم بعثة الرسل لكن الواقع بعدها يقتضى وقوعه ثم كان مورده هذا الاشكال يجيب عنه بتقدير

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل قالوا محرران تظاهروا وقالوا انا بكل كافرون قل قالوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهنما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم

محذوف والاصل ولولا كراهة ان تصيبيهم مصيبة وحينئذ يزول الاشكال عن الطائفتين والتحقيق عندي في الجواب خلاف ذلك وانما جاء الاشكال من حيث عدم تجوز النخاعة المعنى لولان يقولون انها تدل

عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت النار سولا محتجين علينا بذلك لما أرسلنا اليهم يعني أن ارسل الرسول اليهم انما هو ليزموا الخسة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلت النار سولا فتتبع آياتك (فان قلت) كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليهم ادونه (قلت) القول هو المقصود بأن يكون سببا لارسال الرسل وليكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجورها جعلت العقوبة كانهما سبب الارسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وحيى بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اخترت هذه الطريقة لئلا تكون وهي أنهم لو لم يعاقبوا مشلا على كفرهم وقد عابوا ما الجثوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولوردوا العادوا ما سألوا عنه وما كانت أكثر الاعمال نزول بالايدي جعل كل عمل معبر عنه باجتراح الايدي وتقدير الايدي وان كان من أعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصوير الاقل تابع الاكثر وتغليب الاكثر على الاقل (فلما جاءهم الحق) وهو الرسول المصدق بالكتاب المجز مع سائر المجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم (قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى) من الكتاب المنزل جهة واحدة ومن قلب العصاحية وقلق البحر وغيرهما من الآيات فخا بالاقتراحات المبينة على التعمت والعدا كما قالوا لولا أنزل عليه كتر أو جاء معه ملك وما أشبه ذلك (اولم يكفروا) يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما اوتى موسى) وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل في أيام موسى عليه السلام فعناه على هذا اولم يكفروا باؤهم (قالوا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) أى تعاونوا وقرئ اظاهرا على الادغام وسحران بمعنى ذوا سحر أو جعلوهما سحرين مباغته في وصفهما بالسحر أو أرادوا نوعان من السحر (بكل) بكل واحد منهما (فان قلت) بهم علقته قوله من قبل في هذا التفسير (قلت) بأولم يكفروا لى أن أعلقه بأولى فينقلب المعنى الى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام وبالقرآن وقالوا في موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ساحران تظاهرا أو في السكتين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعمته وصفته وأنه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا (هو اهدى منهنما) مما أنزل على موسى عليه السلام ومما أنزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المدلل بالامر المتحقق لهجته لان امتناع الاتيان بكتاب اهدى من السكتين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بحرف الشك التهم كهمهمهم (فان قلت) ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبه عند ذلك بحجب حيث عدى بغير اللام (قلت) هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه أو استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه أو ما البيت فعناه فلم يستجبه دعاءه على حذف

المضاد على ان ما بعدها موجود وان جوابها ممتنع به والتحرير في معناها أنها تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها عكس لوفان معناها لزوم جوابها مانع عنها ثم المانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا والاية من قبيل فرض وجود المانع وكذلك اللزوم في لوقد يكون الشيء الواحد لازما لشيئين فلا يلزم نفيه من نفي أحد ملزم ومعه وعلى هذا التحرير يزول الاشكال الوارد على لوفى قوله نعم البعد صيب لولم يخف الله لم يعصه فتأمل هذا الفصل فتحته فوائد للتأمل والله الموفق

المضاف (فان قلت) فالاستجابة تقتضى دعاءه ولا دعاءه هنا (قلت) قوله فأتوا بكتاب أمر بالاتبان والامر بعث على الفعل ودعاء اله فكأنه قال فان لم يستجيب ودعاءك الى الاتبان بالكتاب الا هدى فاعلم أنهم قد الزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال (ومن أضل ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير هدى من الله) أى مطبوعا على قلبه ممنوع الاطاف (ان الله لا يهدي) أى لا يلفظ بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطف بهم عابث وقوله بغير هدى فى موضع الحال يعنى مخذولاً محلى بينه وبين هواه * قرئ (وصلنا) بالتشديد والتحقيق والمعنى أن القرآن أنابهم متتابعاً متواصلًا وعوداً ووعيداً وخصاصاً وعبارة ووعاظاً ونصائحاً ارادة أن يتذكروا ويفعلوا أو نزل عليهم سم نزلوا متصلاً بعضها فى أثر بعض كقوله وما بآتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين * نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت فى عشرة أنا أحدهم وقبل فى أربعين من مسلمي أهل الانجيل اثنتان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة وثمانية من الشام * والضمير فى من قبله للقرآن * (فان قلت) أى فرق بين الاستئذان انه واننا (قلت) الاول لتعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيقى بان يؤمن به والثانى بيان لقوله آمنابه لانه يحتمل أن يكون ايمانا قريب العهد وبعبارة فآخبروا أن ايمانهم به متفادى لان آباءهم القديما قرؤا فى الكتب الاول ذكره وأبناءهم من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده ونزوله (مسلمين) كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحى (بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالتوراة والاعيان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على اذى المشركين وأهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته (بالحسنة السيئة) بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالحلم الاذى (سلام عليكم) توديع و مشاركة وعن الحسن رضى الله عنه كلمة حلم من المؤمنين (لانبتغى الجاهلين) لانريد مخالطتهم وصحبهم (فان قلت) من خاطبوا بقولهم ولكم أعمالكم (قلت) اللاعن الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو (لا تهدي من أحببت) لا تقدر أن تدخل فى الاسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره (ولكن الله) يدخل فى الاسلام (من يشاء) وهو الذى علم أنه غير مطبوع عليه وأن الاطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول (وهو أعلم بالمهتدين) بالقابلين من الذين لا يقبلون قال الزجاج أجمع المسلمون أنها نزلت فى أى طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمد او صدقوه تغلبوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر تأمرهم بالنصيحة لا أنفسهم وتدعها النفس قال فإتر يد يا ابن اخي قال ار يد منك كلمة واحدة فانك فى آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهدك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق وليكني اكره ان يقال خرج عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بنى ابيك غضاضة ومسيبة بعدى لقلتها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك وليكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف * قالت قريش وقيل ان القائل الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق ولكننا نخاف ان ائمنناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة رأس اى قليلون ان يتخطفونا من ارضنا فالتمههم الله المجر بانهم مكن لهم فى الحرم الذى آمنه بحرمه البيت وآمن قطانة بحرمته وكانت العرب فى الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون فى حرمهم لا يخافون وبحرمه البيت هم قارون بواد غير ذى زرع والثمار والارزاق تجي اليهم من كل أوب فاذا حولهم الله ما حولهم من الامن والرزق بحرمه البيت وحدها وهم كفره عبدة أصنام فكيف يستقيم أن يعرضهم للخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمه البيت حرمه الاسلام واسناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز (تجي اليه) تجلب وتجمع قرئ بالياء والتاء وقرئ تجي بالنون من الجنى وتعديته بالى كقوله يجي الى فيه ويجي الى الخافة * وثمرات بضم الميم وبضمة وسكون * ومعنى الكلبة الكثرة كقوله وأوتيت من كل شئ (واكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بقوله من لدنا أى قليل منهم يقرون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفتنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به

ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا نزل عليهم قالوا آمنابه انه الحق من ربنا اننا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنعملنا ولا نعملنكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغى الجاهلين انك لا تهدي من أحببت وان كان الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان تبسع الهدى معك نتخطف من ارضنا ولم نتمكن لهم حرما آمننا ينجي اليه ثمرات كل شئ رزقنا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون

حتى أخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا العذاب ولا يستحقوا حتى تتأكد عليهم الحجة ببعثة الرسل) قال أحمد هذا اسلاف من الزنجشري لجواب ساقط عن سؤال وارد على القدرية لا جواب

وكم أهل كنان من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك ملك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركاءي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا

وخلعوا اندادهم (فان قلت) ثم انتصبر زقا (قلت) ان جعلته مصدرا جازان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجني اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما ينتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة هذا نحو يف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالزقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشرب والبطرفد مرهم الله وخرب ديارهم وان تصببت (معيشتها) اما بحذف الجار وابصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المتناهي اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطرسوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه (الا قليلا) من السكنى قال ابن عباس رضى الله عنهم لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة ويحتمل ان شئوم معاصي المهلكين بقي أثره في ديارهم فكل من سكنها من أعقابهم لم يبق فيها الا قليلا (وكنان نحن الوارثين) لتلك المساكن من ساكنيها أي تركناها على حال لا يسكنها أحد آخر بناها وسويتها بالارض

تختلف الآثار عن أصحابها * حينما ويدركها الفناء فمتبع

وما كانت عادة ربك أن يهلك القرى في كل وقت (حتى يبعث في) القرية التي هي أمها أي أصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها (رسولا) لازام الحجة وقطع المعذرة مع علمه أنهم لا يؤمنون أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقرئ أمها بضم الهمزة وكسر هال اتباع الجر وهذا بيان لعدله وتقده عن الظلم حيث أخبر بأنه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تأكيدهم بالحجة والازام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه بأحوالهم حجة عليهم ونزهاته أن يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون فنص في قوله بظلم أنه لو أهلكتهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وأن حاله في فناء وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم * وأى شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فإها هو الا تمتع وزينة أو بما قلائل وهي مدة الحياة المتقضية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك (وأبقي) لان بقاءه دائم سرمدي وقرئ يعقلون بالياء وهو أبلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتبع * هذه الآية تقرير وايضاح للتي قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق وأي شيء أحسن منها ولذلك سمي الله الجنة بالحسنى * و(لاقيه) كقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا (من المحضرين) من الذين أحضروا النار ونحوه لكنيت من المحضرين فكذبوه فاتهم لمحضرون قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحزرة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة (فان قلت) فسرى الفاءين وهم وأخبرني عن مواقعها (قلت) قد ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتها ثم عقبه بقوله أفمن وعدناه على معنى أبعدهم التفاوت الظاهر بسوي بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى وبيان موقعها أو اما الثانية فالتسبيح لان لقاء الموعد مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخبر وأما ثم فلترأخي حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته * وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو وهو أحسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالم متصل (شركاءي) مبنى على زعمهم وفيه تهكم * (فان قلت) زعم يطلب مفعولين كقوله

* ولم أزعك عن ذلك معزلا * فأين هما (قلت) محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على أحدهما (الذين حق عليهم القول) الشياطين أو أئمة الكفر ورؤسهم معنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين

لهم عنه بنشأ السؤال في هذه الآية فيقال لو كانت العقول تحكم عن الله تعالى باحكام التكليف لقامت الحجة على الناس وان لم يكن بعث رسول اذ

و (هؤلاء) مبتدأ أو (الذين أغويننا) صفته والراجع الى الموصول محذوف و (أغويناهم) الخبر والكاف
 صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فعروا غيما مثل ما غرونا بغوا لا باختبارنا لأن فوقنا مغربون
 أغرونا بقسر منهم والجماء ودعونا الى التي وسرورنا لها هؤلاء كذلك غروا باختبارهم لأن اغواءنا لهم لم يكن الا
 وسوسة وتسويلا لا قسرا والجماء فلا فرق اذ بين غيما وغيبهم وان كان تسويلا ناداعيا لهم الى الكفر فقد كان في
 مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب
 المشحونة بالوعود والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صار فاعن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى
 ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
 الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم والله تعالى قد علم هذا المعنى أول شيء حيث قال لا يلبس
 ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (تبرأنا إليك) منهم وبما اختاروه من الكفر
 بأنفسهم وهوى منهم للباطل ومقتل الحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان (ما كانوا ياباغون) انما
 كانوا يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين بمعنى الجملة الاولى
 (لو أنهم كانوا يهتدون) لوجه من وجوه الجدل يدفعون به العذاب أو لو أنهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رأوه
 أو تمتوا لو كانوا مهتدين أو تحيروا عند رؤيته وسدروا فلا يهتدون طريقا حكى أو لا ما ينجيهم به من اتخاذهم
 له شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو أنهم عند توخيهم لا لهم اذا وخبوا بعبادة الآلهة اعتذروا بأن الشياطين
 هم الذين استفوهم وزيروا لهم عبادتهم ما يشبه السماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن
 نصرتهم ثم ما يكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العمل (فعميت عليهم الانبياء) فصارت
 الانبياء كالعمى عليهم جميعا لا تهتدى اليهم (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في
 المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانبياء عليهم والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالانبياء الخبر عما
 أجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتعمقون في الجواب عن مثل هذا السؤال
 ويفتوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لعلم لنا انك انت علام
 الغيوب فضاظنك بالاضلال من أعمهم (فأما من تاب) من المشركين من الشرك * وجمع بين الايمان والعمل
 الصالح (فعمى أن) يفلح عند الله وعمى من الكرام تحقيق ويجوز أن يراد ترحي التائب وطمعه كما أنه قال
 فليطمع أن يفلح * الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى التخير كقولهم
 محمد خيرة الله من خلقه (ما كان لهم الخيرة) بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف
 والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قبل السبب
 فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار
 المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة أي يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح وهو أعلم بمصالحهم
 من أنفسهم من قوله في الامر بس ليس فيه ما خيرة لمختار (فان قلت) فأين الراجع من الصلة الى الموصول اذا
 جعلت ما موصولة (قلت) أصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة غنفت فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم
 الامور لانه مفهوم (سبحان الله) أي الله بريء من اشراكهم وما يحمله عليهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم
 عليه ما لا يختار (ما تكن صدورهم) من عداوة رسول الله وحسده (وما يعلنون) من مطاعنهم فيه وقولهم هلا
 اختير عليه غيره في النبوة (وهو الله) وهو المستأثر بالالهية المختص بها (والاله الا هو) تقرير لذلك كقولك
 الكعبة القبلة لا قبلة الا هي * (فان قلت) الحمد في الدنيا ظاهر في الحمد في الآخرة (قلت) هو قوله الحمد لله
 الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة
 لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتحميد بس (وله الحكم) القضاء بين عباده (أرايتم) وقرئ أرايتم
 بحذف الهمزة وايسر بحذف قياسي ومعناه أخبروني من يقدر على هذا * والسرمد الدائم المتصل من السرمد
 وهو المتابعة ومنه قوله في الأشهر الحرم ثلاثة سردود واحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعل ماضٍ ونظيره دلا مص من

هؤلاء الذين أغويننا
 أغويناهم كما غويننا تبرأنا
 إليك ما كانوا ياباغون
 وقيل ادعوا شركاءكم
 فدعوه فلم يستجيبوا
 لهم ورأوا العذاب
 لو أنهم كانوا يهتدون
 ويوم يناديهم فيقول
 ماذا اجبتم المرسلين
 فعميت عليهم الانبياء
 يومئذ فهم لا يتساءلون
 فأما من تاب وآمن
 وعمل صالحا فعسى أن
 يكون من المفلحين
 وربك يخلق ما يشاء
 ويختار ما كان لهم
 الخيرة سبحانه الله
 ونعالى عما يشركون
 وربك يعلم ما تكن
 صدورهم وما يعلنون
 وهوالله لا اله الا هو له
 الحمد في الاولى والآخرة
 وله الحكم واليه ترجعون
 قل أرايتم ان جعل
 الله عليكم الليل سرمدا
 الى يوم القيامة من اله
 غير الله بأبكم بضياء

الدلاص * (فان قلت) هلا قيل بهارت تصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه (قلت) ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثمة قرن بالضياء (أفلا تسمعون) لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل (أفلا تبصرون) لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحمته) زواج بين الليل والنهار لا غراض ثلاثة لتسكنوا في أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولا رادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف في تكرير التوبيخ بانحازا الشركاء ايدان بأن لاشئ أجلب لغضب الله من الاشراك به كالأشئ أدخل في مرضاته من توحيد الله فكما أدخلتاني أهل توحيدك فأدخلتاني الناجين من وعيدك (ونزعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبينهم لان أنبياء الامم شهداء عليهم شهدون بما كانوا عليه (فقلنا) للامة (هاؤنا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول (فعلما) حينئذ (أن الحق لله) ولرسله لاهم واشياطينهم (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشئ الضائع (ما كانوا يفترون) من الكذب والباطل (قارون) اسم أعجمي مثل هرون ولم ينصرف للجمعة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف * وقيل معنى كونه من قومه انه آمن به وقيل كان اسراييليا ابن عم موسى هو قارون بن بصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى ابن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقربني اسراييل للتوراة ولكنه نافر كما نافر السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى عليه السلام والمذبح والقربان الى هرون فسأل وروى أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والخبرة لهرون يقرب القربان ويكون رأسا فيهم وكان القربان الى موسى فغلبه موسى الى أخيه وجد قارون في نفسه وحسده ما فقال لموسى الامر لكما ولست على شئ الى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فأمر رؤساء بني اسراييل أن يجي كل واحد بعصاه فغزمتها وألقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فأصبحوا واذا بعصاهم تتهز وتهاورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر (فبني عليهم) من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسراييل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا * المفتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحد ما فتح بالفتح * ويقال ناعبه الخجل اذا أنقله حتى أماله * والعصبة الجماعة الكثيرة والعصبة مثلها واعصوبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه سنون بغلال لكل خزانة مفتاح ولا يزيدها المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال أبو زيد يكتفي الكوفة مفتاح وقد دبوغ في ذلك بلفظ السكونز والمفتاح والنوء والعصبة وأولى القوة وقرأ بديل بن ميسرة ليمع بالباء ووجهه أن يفسر المفاتيح بالخزائن ويعطيها حكم ما أضيفت اليه للإبسة والاتصال كقولك ذهبت أهل اليمامة * ومحل اذ منصوب بتنوء (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل * واستبفرح اذا الدهر سرفى * وذلك أنه لا يفرح بالدين الا من رضى بها واطمأن وأما من قلبه الى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح وما أحسن ما قال القائل

أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يا أيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل ليكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركاءى الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعملوا أن الحق لله وصل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبني عليهم وآتينا من السكونز ما ان مفتاحه لتتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم

أشد الغم عندى فى سرور * تبين عنه صاحبه ان تقالا (وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة (ولا تنس نصيبك) وهو أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك (وأحسن) الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) أو أحسن بشرك وطاعتك لله كما أحسن اليك * والفساد فى الأرض ما كان عليه من الظلم والبغى وقيل ان القائل موسى عليه السلام وقرئ واتبع (على علم) أى على استحقاق واستيجاب لما فى من العلم الذى فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بنبي اسراييل بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فأد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فعددهما قارون حتى أضاف علمها الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها ذهباً

وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته فعملته أخته قارون وقيل هو بصره بأنواع التجارة والدهقنة
 وسائر المكسب وقيل (عندي) معناه في ظني كما تقول الاسر عندي كذا كما أنه قال انما أوتيته على علم كقوله
 تعالى ثم اذا حولناه نعمة منّا قال انما أوتيته على علم ثم زاد عندي أي هو في ظني ورأي هكذا * يجوز أن يكون
 اثباتا لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأعزى لأنه قد قرأه في التوراة وأخبره موسى
 وسمعه من حفاظ التوراة والايام كما أنه قيل (أولم يعلم) في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغير بكثرة ماله
 وقوته ويجوز أن يكون نفي العلم بذلك لأنه لما قال أوتيته على علم عندي فتنتج بالعلم وتعظم به قيل أعنده مثل
 ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوحية لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقي به نفسه ومصارع
 الهالكين (وأكثر جمعا) للمال أو أكثر جماعة وعددا * (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (ولا يسئل عن ذنوبهم
 المجرمون) بما قبله (قلت) لما ذكر قارون من أهلك من القرون الذين كانوا أقوى منه وأعزى قال على
 سبيل التمهيد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على أن يعاقبهم
 عليها كقوله تعالى والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عليم وما أشبه ذلك (في زينة) قال الحسن في الجمرة
 والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليهم الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل
 عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية ببعض عليهم الخيل
 والديباج وقيل في تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رأى فيه المعصفر * كان المتمنون قوما مسلمين
 وانما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه
 في سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يمتي مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحاسد
 هو الذي يمتي أن تكون نعمة صاحبه له دونه فن المغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ومن الحسن
 قوله ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بضر الغبط فقال لا الا
 كما بضر العضاء الخبط * والخبط الحسد وهو البخت والدولة وصفه بأنه رجل مجذوم مجتوب يقال فلان ذو حظ
 وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا أحاط وحبود * وبك أصله الدعاء بالله ثم استعمل في الزجر والردع
 والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا بالك وأصله الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث على الفعل
 * والراجع في (ولا يلقاها) للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للثواب لأنه في معنى المثوبة أو الجنة أو للسيرة
 والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح (الصابرون) على الطاعات عن السموات وعلى ما قسم الله من
 القليل عن الكثير * كان قارون يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما
 حتى نزات الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فاستكبره فشحت
 به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى أرادكم على كل شيء وهو يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا
 وسيدنا فربما شئت قال نبرطل فلانة النبي حتى ترميه بنفسها فرفضه بنو اسرائيل فجعل لها ألف دينار وقيل
 طستمان ذهب وقيل طستمان ذهب مملوءة ذهباً وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني
 اسرائيل من سرق قطعة ناه ومن اقترى جلد ناه ومن زنى وهو غير محصن جلد ناه وان أحسن رجناه فقال
 قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون أنك فحرت بفلانة فأحضرت ففناشدها
 موسى بالذي فاق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلاً على أن
 أقذلك بنفسى فخر موسى ساجداً يسبكي وقال يارب ان كنت رسولك فأغضب لي فأوحى اليه أن مرا الارض
 بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فن كان معه قلب لم
 مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعاً غير رجائين ثم قال يا أرض خذهم فآخذتهم الى الركب ثم قال
 خذهم فآخذتهم الى الاوساط ثم قال خذهم فآخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى
 عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم أشد غضبه ثم قال خذهم فانظمت عليهم وأوحى
 الله الى موسى ما أظفك استغاثوا بك مراراً فلم ترجمهم أما وعزتي لو اباي دعوا مرة واحدة لو جدوني قرياً مجيباً

عندي أولم يعلم أن الله
 قد أهلك من قبله من
 القرون من هو أشد منه
 قوة وأكثر جماعاً ولا
 يسئل عن ذنوبهم
 المجرمون فخرج على
 قومه في زينته
 قال الذين يريدون
 الحياة الدنيا يا ليت لنا
 مثل ما أوتي قارون انه
 لذو حظ عظيم وقال
 الذين أوتوا العلم وبلغكم
 ثواب الله خير لمن آمن
 وعمل صالحاً ولا يلقاها
 الا الصابرون فحسبنا به
 وبداره الارض فما كان
 له من فئمة ينصرونه من
 دون الله وما كان

قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (قال لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارتدادهما كما قال تعالى ولا تركزنوا إلى الذين ظلموا فقسّم النار فعلق الوعد بالركون إلى الظلمة وعن علي أن الرجل يحب أن يكون شركاً فعله خيراً من شرك نعل أخيه ١٧٢ فيدخل بخدمته وعن عبد الله بن زبانه كان يردد ها حتى قبض وعن الفضيل أنه قرأها

فأصبحت بنوا إسرائيل يتناجون بينهم اتقاد عاموسى على قارون ليستبد بداره وكونوزة فدعا الله حتى خسف بداره وأمّاله (من المنتصرين) من المنتقمين من موسى عليه السلام أو من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر أى منعه منه فامتنع في قديم ذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقر على طريق الاستعارة (مكانه) منزلة من الدنيا (وى) مفسولة عن كان وهى كلمة تنبه على الخطأ وتندّم ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطئهم فى تمهيمهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندّموا ثم قالوا (كأنه لا يفلح الكافرون) أى ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال

وى كأن من يكن له نشب محبب ومن يفتقر بعش عيش ضرر وحكى الفراء أن اعرابية قالت لزوجها أين ابنك فقال وى كأنه وراء البيت وعند الكوفيين أن وى بمعنى وى كأنه لا يفلح الكافرون ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى كقوله وى كأنه لا يفلح الكافرون وأنه بمعنى لانه واللام ايمان المقول لاجله هذا القول أولانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن الناس من يقف على وى ويبتدئ كأنه ومنهم من يقف على وى وقرأ الاعشى لولا من الله علينا وقرئ (لخسف بنا) وفيه ضمير الله ولا تخسف بنا كقولك انقطع به ولتخسف بنا (تلك) تعظيم لها وتفخيم لشأنها بمعنى تلك التى سمعت بكرها وبلغت وصفها لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارتدادهما وميل القلوب اليها كما قال ولا تركزنوا إلى الذين ظلموا فعلق الوعد بالركون وعن علي رضى الله عنه ان الرجل يحب أن يكون شركاً نعله أجود من شرك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهب الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يردد ها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون وعون والفساد لقارون من ملقاً بقوله ان فرعون علفى الارض ولا تبغ الفساد فى الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدبره على والفضيل وعمر * معناه فلا يجزون فوضع (الذين عملوا السيئات) موضع الضمير لان فى اسناد عمل السيئة اليهم مكرراً ففضل تهمين حاله موز يادة تبغض للسيئة الى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثل ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع أن لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنه بعشر أمثالها وبسبع مائة وهو معنى قوله فله خير منها (فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعنى ان الذى جعلت صعوبة هذا التكليف لم يثب عليه ثواباً بالايحيط به الوصف (لرادك) بعد الموت (الى معاد) أى معاد والى معاد ليس لغغيرك من البشر وتذكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه أن يردده اليها يوم الفتح ووجه تذكيره أنها كانت فى ذلك اليوم معاد الشأن ومرجعها لاعتداد غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها وظهور عز الاسلام وأهلها وذو الشرك وحربه والسورة مكية فكان أن الله وعده وهو مكة فى أذى وغلبته من أهلها انه يهاجر به منها ويعيده اليها ظاهراً ظاهراً وقيل نزلت عليه حين بلغ المحفة فى مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولداً بآباءه وحرم ابراهيم فنزل جبريل فقال له أنشدناق الى مكة قال نعم فأوحاها اليه (فان قلت) كيف اتصل قوله تعالى (قل ربى أعلم) بما قبله (قلت) لما وعد رسوله الرد الى معاد قال قل للشركين ربى أعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب فى معاده (ومن هوى ضلال مبين) يعنهم وما يستحقونه من العقاب فى معادهم (فان قلت) قوله (الارحة من ربك) ما وجه

وقال ذهب الاماني ههنا ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون

من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون وى كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا وى كأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هوى ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله

والفساد لقارون لقوله ان فرعون علفى الارض وقوله ولا تبغ الفساد فى الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله (والعاقبة للمتقين)

الاستثناء كما تدبرها على وعمر والفضيل) قال أحمد هو تعرض لغمص أهل السنة فى ان كل موحد من أهل الجنة وانما طعموا حيث أطعمهم الله تعالى بل حقق طعمهم فى رحمة حيث يقول رسوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق ثلاثاً وفى الثالثة وان رغم انف أبى ذر اللهم اقسمن لنا من ربنا رحمتك ما نعصمنا به من القنوط ومن خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك والله الموفق للصواب

الاستثناء قدسه (قلت) هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما لقي عليك الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز أن يكون الابعنى لكن للاستندراك أى ولكن رحمة من ربك لآلى اليك * وقرئ بصدتك من أصده بمعنى صدوهى فى لغة كاذب وقال

أناس أصدوا الناس بالسيف عنهم * صدودا والسواقي عن أنوف الخوام

(بعد إذ أنزلت اليك) بعد وقت انزاله وأذتضاف اليه أسماء الزمان كقولك حينئذ وليلئذ ويومئذ وما أشبه ذلك * والنهى عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهيج الذى سبق ذكره (الوجهه) الا اياه والوجهه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب به ولم يبق ملك فى السموات والارض الا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا أن كل شئ هالك الا وجهه له الحكيم واليه ترجعون

{سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* الحسبان لا يصح تعليقه بمعنى المفردات ولكن بمضامين الجملة الا ترى أنك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيدا عالم أو الفرس جواد كلام دال على مضمون فأردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا فى العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شرطى الجملة مدخلا عليهم ما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك (فان قلت) فأين الكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسبان فى الآية (قلت) هو فى قوله (أن يتركوأنا يقولوا آمنواهم لا يفتنون) وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنوا فالترك أول مفعولى حسب ولقوله آمنواهم لا يفتنون) وأما غير مفتونين فتمتة الترك لانه من الترك الذى هو معنى التصيير كقوله * فتركتهم جزرا السباع ينشئه * الا ترى أنك قبل الجحى بالحسبان تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنواهم لا يفتنون مستقر قبل اللام (فان قلت) أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدأ (قلت) كما تقول خروجه لمخافة الشر وضره للتأديب وقد كان التأديب والمخافة فى قولك خرجت لمخافة الشر وضره بتة تأديبا تعليلين وتقول أيضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضره للتأديب فتجملها مفعولين كما جعلتها مبتدأ وخبرا * والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطامعات الشاقة وهجر النعمات والملاذو بالفقر والتعط وأنواع المصائب فى النفس والاموال وبصبرة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى أحسب الذين أجزوا كلمة الشهادة على السننهم وأظهروا القول بالايان أنهم يتركون بذلك غير متحنيين بل يحتمهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم ونسوع نياتهم ليميز المخلص من غير المخلص والراسخ فى الدين من المضطرب والمتحكن من العابد على حرف كما قال لتبلون فى أموالكم وأنفسكم وتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وروى أنها نزلت فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من أذى المشركين وقيل فى عمار بن ياسر وكان يعذب فى الله وقيل فى ناس أسلموا بركة فكذب اليهم المهاجرون لا يقبل منهم اسلامكم حتى تهاجروا فخر جواقتبعتهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخر جواقتبعتهم المشركون فقتلواهم فقتلهم من قتلهم منهم من نجح وقيل فى مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو أول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه أبواه وامراته (ولقد فتنا) موصول بأحسب أو بلا يفتنون كقولك ألامتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعنى أن اتباع الانبياء عليهم السلام قبلهم قد أصابهم من الفتن والمحن

بعد إذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكيم واليه ترجعون

{سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم

﴿القول في سورة العنكبوت﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ * قوله تعالى وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (قال ان قلت هو لم يزل يعلم الصادقين والكاذبين ١٧٤ قبل الامتحان فواجه هذا الكلام قلت لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد)

قال أحمد فيما ذكر ايهام
بمن ذهب فاسد وهو
اعتقاد ان العلم بالكاش
غير العلم بان سيكون
والحق ان علم الله تعالى
واحد يتعلق بالموجود
زمان وجوده وقبله وبعده
على ما هو عليه وفائدة
ذكر العلم ههنا وان كان
سابقا على وجود المعلوم
فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين
أم حسب الذين يعملون
السيئات أن يسبقونا
سَاء مَا يَحْكُمُونَ من كان
يرجو لقاء الله فان
أجل الله لا ت وهو
السميع العليم ومن
جاهد فائما يجاهد لنفسه
ان الله لغني عن العالمين
والذين آمنوا و عملوا
الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم ولنجزينهم
أحسن الذي كانوا
يعملون ووصينا الانسان

نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا الا به وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وعشط بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلمن الكاذبين) فيه (فان قلت) كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كما أنه قال وليبين الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرأ على رضى الله عنه والزهرى وليعلمن من الاعلام أى وليعرفهم الله الناس من هم أو ليسهم بعلامة يعرفون بهامن بياض الوجوه وسوادها وكحل العين وزرقتها (أن يسبقونا) أن يفوتنا بمعنى أن الجزء يلحقهم لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يجد ثوابه نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصى في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بمحجزين في الارض ولا تحسبن الذين كفروا ساء ما يحكمون (فان قلت) أين مفعولا حسب (قلت) اشتمال صلة أن على مسند ومسند اليه سد مسند المفعولين كقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضرب فيها أن هذا الحسبان ابطال من الحسبان الأول لان ذلك يقدر انه لا يتمخ لآمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه (ساء ما يحكمون) بنس الذي يحكمونه حكمهم هذا أو بنس حكما يحكمونه حكمهم هذا خذ في الخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطعم مولاه على ما كان يأتي وينذر فاما أن يلقاه ببشر وترحيب لمرضى من افعاله أو بضد ذلك لما سخطه منها فعنى قوله (من كان يرجو لقاء الله) من كان يأمل تلك الحال وأن يلقى فيها السكرامه من الله والبشر (فان أجل الله) وهو الموت (لا ت) لا محالة فليبادر لعمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أمهه ويكتسب به القربة عند الله والزلفى (وهو السميع العليم) الذي لا يخفى عليه شئ مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول الهدى في صفة عسال إذا سعته الدبر لم يرج لسهها * (فان قلت) فان أجل الله لا ت كيف وقع جوابا للشرط (قلت) اذا علم أن لقاء الله عنيت به تلك الحال المثلثة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لا ت لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة (ومن جاهد) نفسه في منعها ما تأمر به وحملها على ما تأباه (فانما يجاهد) لها لان منفعة ذلك راجعة اليها واعا أمر الله عز وجل ونهى رجة لعباده وهو الغنى عنهم وعن طاعتهم * اما أن يريد قوما مسلمين صالحين قد أساؤا في بعض أعمالهم وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم أى يسقط عقابها ثواب الحسنات ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون أى أحسن جزاء أعمالهم واما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصى ويجزيهم أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام * وصى حاكمه حكما أمر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بأن يفعل خيرا كما تقول امرأته بأن يفعل ومنه بيت الاصلاح

وذبيانية وصيت بنيتها * بأن كذب القراطيف والقروف

كما لو قال أمرتهم بأن ينتهبوها ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنبيه أى وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمر ومعناه وصيته بتعهد عمر و مراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله (ووصينا الانسان

يعملون) قال المراد بهؤلاء أحد فرقتين اما قوم مسلمون سيئاتهم صغائر مغمورة بالحسنات واما قوم آمنوا وعملوا الصالحات بعد كفر فالاسلام يجب ما قبله) قال أحمد سحر واسعا من رجة الله تعالى بناء على أصله الفاسد في وجوب الوعيد على مرتكب السيئات الذمائر لا بالتوبة وأطلق تكفير الصغائر وان لم تكن توبة اذا غمرتها الحسنات وكلا الاصلين قدرى مجتنب والله الموفق

بوالديه

بقوله تعالى وقال الذين كفروا الذين آمنوا أتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون (قال
وبعض المتسمين بالاسلام اذا اراد ان يشجع صاحبه على ذنب قال له افعله هذا واتمه في عني ومنه ما يحكى ١٧٥ ان رجلا رفع الى المنصور

حوادثه ففضها وما
هي فقال يا امير المؤمنين
بقيت لي اليك حاجة
هي العظمى قال وما
هي قال شفاعتك في
المحشر فقال عمرو يا امير

بوالديه حسنا وان
جاهدك لشركي
ما ليس لك به علم فلا
تطعهم الى امر جمعكم
فانبتكم بما كنتم
تعملون والذين آمنوا
وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين
ومن الناس من يقول
آمن بالله فاذا اوزني في
الله جعل فتنه للناس
كعذاب الله ولئن جاء
نصر من ربك ليقولن
انا كنا معكم اوليس
با علم بما في صدور
العالمين وليعلمن الله
الذين آمنوا وليعلمن
المنافقين وقال الذين
كفروا الذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا ونحمل
خطاياكم وما هم بمحاملين
من خطاياهم من شيء

المؤمنين اياك وهؤلاء
فهم قطاع الطريق في
المؤمن) قال احمد عمرو
ابن عبيد اول القدرية
المنكرين للشفاعة
فاحذره وليست الآية

بوالديه حسنا) وصيناه يا ابتاء والديه حسنا اوبابا والديه حسنا اى فعلا اذا حسن اوما هو في ذاته حسن لفرط
حسنة كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيدنا
باضمار اضرب اذا رآته متبعا للضرب فتعصبه باضمار اولهما واقل بهما لان التوصية به مادالة عليه وما
بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفوا (لا تطعهما) في الشرك اذا حملك عليه وعلى هذا التفسيران
وقف على بوالديه وابتداء حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا ان
جاهدك ايها الانسان (ما ليس لك به علم) اى لا علم لك بالهتمة والمراد بنبي العلم نبي المعلوم كانه قال لي شركي
شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نهى عن طاعتهم ما اذا اراداه
على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال الى
مرجع من آمن منكم ومن اشرك فأجاز يكف حق جزائكم وفيه شيان أحدهما ان الجزاء الى فلا تحدث نفسك
بمخوفة والديك وعقوقهم والشركهما ولا تحرمهم مارك ومعرفة في الدنيا كما انى لا أمنعهم رزقي والثاني
التحذير من متابعتهم ما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بدكر المراجع والوعيد روى أن سعد
ابن أبي وقاص الزهري رضى الله عنه حين أسلم قالت أمه وهي حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس
يا سعد بلغني أنك قد صبأت فوالله لا يظلي سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى
تكفر بمحمد وكان أحب ولدها اليها فاني سعدو بقيت ثلاثة أيام كذلك فحساء سعد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشكاليه فزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يدار بها ويترضاها بالاحسان وروى أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه اجتمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم ما مترافقين حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحريث بن هشام أخوه لأمه أسماء بنت
مخزومة امرأة من بني عيم من بني حنظلة فنزل بعياش وقال له ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد
تركت أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوى بيتا حتى تراك وهي أشد جبالك منافا خرج معنا فخرج معنا فقامت في الذروة
والغارب فاستشار عمر رضى الله عنه فقال ه ما يخذ عانك ولك على أن أقسم مالي بيني وبينك فما زال به حتى
أطاعها وعصى عمر فقال له عمر أما ذعصيتي فخذنا قتي فليس في الدنيا يعبر ليحفظها فان رايك منهن ما ريب
فارجع فلما انتهوا الى البداء قال أبو جهل ان ناقتي قد كلت فاجلني معك قال نعم فنزل ليوطي لنفسه وله فأخذه
وشده وثاقا وجمده كل واحد منهن مائة حلقة وذهبا به الى أمه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين
محمد فنزلت (في الصالحين) في جملتهم والصلاح من أبلغ صفات المؤمنين وهو متنى أنبياء الله قال الله تعالى
حكايه عن سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في ابراهيم عليه السلام وانه في
الآخر فلان الصالحين اوفى مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع
الذين أنعم الله عليهم الآية هم ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد بقية
الناس كان ذلك صار فاهم عن الايمان كما أن عذاب الله صار في المؤمنين عن الكفر او كما يجب أن يكون عذاب
الله صار فاهم واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا (انا كنا معكم) اى مشايخين لكم في دينتكم ثابتين
عليه ثابتكم ما قدر احد ان يقتلنا فأعطونا نصيبنا من المغنم ثم أخبر سبحانه أنه أعلم (بما في صدور العالمين)
من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا اطلاق منه للمؤمنين على ما أطنوه
ثم وعد المؤمنين وأعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام هم وروهم باتباع سبيلهم وهي طريقهم التي كانوا
عليها في دينهم وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم فطف الامر على الامر وأرادوا يجتمع هذان الامران في
الحصول أن يتبعوا سبيلنا وأن تحمل خطاياكم والمعنى تملق الحمل بالاتباع وهو مذاقول صناديد قريش كانوا
يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نحمّل عنكم الاثم وترى في المتسمين بالاسلام

مطابقة للحكاية ولكن الزمخشري يبنى على انه لا فرق بين اعتقاد الشفاعة واعتقاد ان الكفار يحملون خطاياهم فاندك ساقهم ما ساقا
واحد انه وذب الله من ذلك وفي قوله تعالى انهم لكاذبون نكتة حسنة يستدل بها على صحة محي الامر بمعنى انه فان من الناس من أنكروه

والنزم تخريج جميع ما ورد في ذلك على أصل الامر ولم يتم له ذلك في هذه الآية لان الله تعالى أردف قولهم ولنحمل خطاياكم على صيغة الامر بقوله انهم لكاذبون والتكذيب ١٧٦ انما يتطرق الى الاخبار بقوله تعالى فليتب فيهم ألف سنة الا خمسين عاما (قال عدل عن تسعمائة

من يستن بأوائك فيقول لصاحبه اذا أراد أن يشجعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا واثمه في عنقي وكمن مغرور بمثل هذا الضمان من ضعفه العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى أن ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض أهل المشوحوائح فلما قضاهما قال يا أمير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عمرو بن عبيد رجه الله اياك وهو لاء فانهم قطع الطريق في المأمن * (فان قلت) كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله أنهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن مالا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين يخجل لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه (قلت) شبه الله حالهم حيث علم أن ما ضمنوه لا طريق لهم الى أن يفوا به فكان ضمائمهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز أن يريد أنهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كما كاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف (وليحتمل أنقالهم) أي أنقال أنفسهم (وأنقالا) يعني أنقالا أخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين جاها وهي أنقال الذين كانوا سببا في ضلالهم * (وليسئلان) سؤال تقرير (عما كانوا يفترون) أي يختلفون من الاكاذب والباطيل * وقرئ من خطاياهم * كان عمرو بن عليه السلام ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة * (فان قلت) هلا قبل تسعمائة وخمسين سنة (قلت) ما أوردته الله أحكم لانه لو قيل كما قلت لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا أن ذلك أخصر وأعذب لفظا وأملا بالفائدة وفيه نكتة أخرى وهي أن القصة مسوقة لذكر ما يتلى به نوح عليه السلام من أمته وما كابدته من طول المصابرة تسليدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لارأس أكثر منه أوقع وأوصل الى الغرض من استئطالة السامع مدة صبره (فان قلت) فلم جاء الميرأولا بالسنة ونانما بالعام (قلت) لان تكرر اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يتخيه المتكلم من تعظيم أوتوهيل أوتنويه أو نحو ذلك (الطوفان) ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل أو نحوهما قال الججاج * وعم طوفان الظلام الأنايا (أصحاب السفينة) كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافت ونسأوهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة * والخمير في (وجعلناها) للسفينة أولعاده والقصة * نصب (ابراهيم) باضمار إذ كروا بديل عنه (اذ) بدل الاستمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها أو هو معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن والعلم مبالغاص لم فيه لان يعط قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم النخعي وأبو حنيفة رجهما الله وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (ان كنتم تعلمون) يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم أو ان نظرتهم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم أنه خير لكم * وقرئ تخلقون من خلق بمعنى النكثير في خلقي وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص * وقرئ أفكأ وفيه وجهان أن يكون مصدران نحو كذب ولعب والافك محفف منه كالكذب واللعب من أصلهما أو أن يكون صفة على فعل أي خلقا أفكأ أي ذالفا وباطل واختلافهم الافك تسميتهم الاوثان لهة وشركاء الله أو شفاء اليه أو هي الاصنام أفكأ عملهم لها ونحتهم خلقا للافك * (فان قلت) لم نكر الرزق ثم عرفه (قلت) لانه أراد لا يستطيعون أن يرزقوا شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (اليه ترجعون) وقرئ بفتح التاء فاستعدوا للقاءه بعبادته والشكر له على أنعمه * وان تكذبونني فلا تضرونني

وخمسين لانه يحتمل فيه اطلاق العدد على أكثره بخلاف مجيئه مع الاستثناء) قال أحمد لان الاستثناء استدراك ورجوع على الجملة

انهم لكاذبون وليحتمل انقالهم وأنقالا مع أنقالهم وليسئلان يوم القيامة عما كانوا يفترون وقرئ أرسلنا نوحا الى قومه فابت فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناها وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكأ الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فانتم واعند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون

بالتنقيص تخوير العدد فلا يحتمل المبالغة لانها لا يجوز معها العدد * عاد كلامه (قال وفيه نكتة أخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر ما يتلى به نوح وكابدته

من طول المصابرة تسليدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذكر رأس العدد الذي لارأس أكثر منه أوقع على الغرض قال وانما خالف بين اللفظين فذكر في الأول السنة وفي الثاني العام تجنباً للتكرار الذي لا يحمد الا لقصده تعظيم أو تعظيم) قال أحمد ولو حمل المسمى

كفروا بآيات الله
ولقائه أو أشك يسوا
من رحمتي وأوثلك لهم
عذاب ألم فما كان
جواب قومه إلا أن قالوا
اقتلوه أو حرّقه فأنجاه
الله من الناران في ذلك
لايات لقوم يؤمنون
وقال إنما اتخذتم من
دون الله أولئنا مودة
بينكم في الحياة الدنيا
ثم يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا وماؤاكم
النار وما لكم من
ناصرين فآمن له لوط
وقال انى مهاجرالى ربى
انه هو والعز بزل الحكيم
وهبنا له السحق ويعقوب
وجعلنا فى ذريته النبوة
والكتاب وآتيناه أجره
فى الدنيا وانه فى الآخرة
لمن الصالحين ولوط اذ
قال لقومه انكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها
من أحد من العالمين
أنتم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتأتون
فى ناديتكم المنكر فما كان
جواب قومه إلا أن
قالوا اتينا بآيات الله
تحقيقا لنسبته الاعادة
الى من نسبت اليه
الاولى قال أحمد
والاصل الاظهار ثم
الاضمار ويليها لقصيد
التفخيم الاظهار بعد
الاظهار ويليها وهو
أفخم الثلاثة الاظهار
بعد الاضمار كما فى الآية
والله أعلم

استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا وقيل ولا من فى السماء كما قال حسان رضى الله عنه
أمن بحور رسول الله منكم * ومدحه وبنصره سواء
ويحتمل أن يراد لا تجزونه كيفما هبطتم فى مهاوى الأرض وأعماقها أو علوتم فى البروج والقلاع الزاهية فى
السماء كقوله تعالى ولو كنتم فى بروج مشيدة أولا تجزون أمره الجارى فى السماء والأرض أن يجرى عليكم
فبصبيكم بلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء (آيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجراته ولقائه
والبعث (يسوا من رحمتي) وعبد أى يباسون يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون أو هو
وصف لحالمهم لان المؤمن انما يكون راجيا خاشعا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف أو شبه حالهم فى
انتفاء الرحمة عنهم بحال من يؤس من الرحمة وعن قتادة رضى الله عنه أن الله ذم قوما ما نوا عليه فقال أولئك
يسوا من رحمتي وقال انه لا يبا من روح الله الا القوم الكافرون فينبغى للمؤمن أن لا يبا من روح الله ولا
من رحمته وأن لا يبا من عذابه وعقابه صفة المؤمن أن يكون راجيا لله عز وجل خائفا * قرئ (جواب قومه)
بالنصب والرفع (قالوا) قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقر راضين فكانوا جميعا فى حكم القائلين
* وروى أنه لم ينتفع فى ذلك اليوم بالنار نعى يوم ألقى ابراهيم فى النار وذلك لذهاب حرها * قرئ على النصب
بغير اضافة وبإضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل أى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا
لا اجتماعكم على عبادتها وتوافقكم عليها واثبت لافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم
وتصادقهم وأن يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله هو اة أى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير
حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون
الله أندادا يحبونهم كحب الله وفى الرفع وجهان أن يكون خبرا لان على أن ما موصولة وأن يكون خبر مبتدا
محذوف والمعنى أن الاوثان مودة بينكم أى مودودة أو سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع
الاضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه أو انما مودة بينكم فى الحياة
الدنيا أى انما تتوادون عليها أو تودونها فى الحياة الدنيا (ثم يوم القيامة) يقوم بينكم التلاعن والتباغض
والتعادى يتلاعن العبد و يتلاعن العبد والاصنام كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا * كان لوط ابن أخت
ابراهيم عليه السلام وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) يعنى ابراهيم (انى مهاجر) من
كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمه قالوا الكل نبى هجرة ولا يراهيم هجرتان
وكان معه فى هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (الى ربى) الى حيث أمرنى بالهجرة
اليه (انه هو العزيز) الذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى إلا بما هو مصلحتى (أجره) الثناء
الحسن والصلاة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنموة وأن أهل الملل كلهم يتولون * (فان قلت) ما بال
اسم على السلام لم يذكره كرا سحق وعقبه (قلت) قد دل عليه فى قوله وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب
وكفى الدليل لشهرة أمره وعلو قدره * (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) قصده جنس الكتاب حتى
دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التى هى التوراة والزبور والانجيل والقرآن (ولوطا) معطوف
على ابراهيم أو على ما عطف عليه و (الفاحشة) الفعلة البالغة فى القبح و (ما سبقكم بها من أحد من
العالمين) جملة مستأنفة مقرررة لفاحشة تلك الفعلة كأن قائلها لم كانت فاحشة فقييل له لان أحد اقبلهم لم
يقدم عليها ثم ازامنها فى طباعهم لا فرط قبها حتى أقدم عليها قوم لوط نخب طينتهم وقدر طباعهم قالوا
لم ينزل ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط * وقرئ انكم بغير استفهام فى الاقول دون الشانى قال أبو عبيد وجدته فى
الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيت الشانى بحرفين الباء والنون * وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل
الانفس وأخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلية بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل با تيان ما ليس بحرث
و (المنكر) عن ابن عباس رضى الله عنه ما هو الخذف بالخصى والرمي بالبندق والفرقة وموضع
العلك والسواك بين الناس وحل الازرار والسباب والفحش فى المزاح وعن عائشة رضى الله عنها كانوا

يتحابون

ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انما هم لكو اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بما فيها النبيه وأهله الامراته كانت من الغابرين ١٧٩ ولما ان جاءت رسلنا لوطا بما بهم

وضاق بهم ذرعا وقالوا
لا تخف ولا تحزن انا
منجوك واهلك الا
امرأتك كانت من
الغابرين انا منزلون على
اهل هذه القرية رجزا
من السماء بما كانوا
يفسقون ولقد تركنا
منها آية بينة لقوم
يعقلون والى مدين
آخاهم شعيبا فقال
يا قوم اعبدوا الله
وارجسوا اليوم الآخر
ولا تشركوا في الارض
مفسدين فكذبوه
فأخذتهم الرجفة
فأصبحوا في دارهم جاثمين
وعادوا ثمود وقد تبين
لكم من مساكنهم
وزين لهم الشيطان
أعمالهم فصدمهم عن
السبيل وكانوا مستبصرين
وقارون وفسرعون
وهامان ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا
سابقين فكلا أخذنا
بذنبه فخنمهم من
أرضنا فاصابنا
أخذته الصيحة وخنمهم
من خسفنا به الارض
ومنهم من أغرقنا وما كان
الله اعظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون

يتحلقون وقيل السخرية بمن مرتبهم وقيل المجاهرة في ناديتهم بذلك العمل وكل معصية فاطهارها أقيح
من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلاغيبته له ولا يقال للمجلس نادا الامادام فيه أهله فاذا قاموا عنه
لم يبق ناديا (ان كنت من الصادقين) فيما تعدنا من نزول العذاب * كانوا يفسدون الناس بمحملهم
على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولا منهم ابتداء والفاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله
تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فأراد لوط عليه السلام
أن يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه (بالبشرى) هي البشارة بالولد والنافلة
وهما الحق ويعقوب * واضافة مهلكوا صفة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي
قيل فيها جور من قاضي سدوم (كانوا ظالمين) معناه أن الظلم قد استمر منهم في حياته في الايام السابقة وهم
عليه مصررون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم (ان فيها لوطا) ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جسد في
شأنه لانهم لما علوا اهلاك أهلها بظلمهم اعترض عليهم بأن فيها من هو برىء من الظلم وأراد بالجدال اظهار
الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التخزين لآخيه والتشمر في نصرته وحمايته والخوف من أن عسه أدى أو يلحقه
ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن أن لا يحوط المؤمن الأتري الى جوابهم بأنهم أعلم منه (بن فيها) يعنون نحن
أعلم منك وأخذ برجال لوط وحال قومه وامتنازه منهم الامتياز البين وأنه لا يستأهل ما يستأهلون فخفض
على نفسك وهون عليك الخطب * وقرئ لتخمينه بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك (أن) صلة أ كدت
وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كما أنهم وجدوا في جزء واحد
من الزمان كأنه قيل كما أحس بحميتهم فأجاءته المساءة من غير ريب خيفة عليهم من قومه (وضاق بهم ذرعا)
وضاق بشأنهم ويتدبر أمرهم ذرعه أي طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة
كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطبقا له والاصل فيه أن الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع
فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة * الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجزوا رجس اذا اضطرب لما يلحق
المعذب من القلق والاضطراب * وقرئ منزلون مخففا ومشددا (منها) من القرية (آية بينة) هي آثار منازلهم
التي وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الأسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم (لقوم) متعلق
بتركنا أو بينة (وارجسوا) وافعلوا ما ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو امر بالرجاء والمراد
اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف
* والرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحك صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت لها (في دارهم)
في بلدهم وأرضهم أو في دارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس (جاثمين) باركين على الركبتين (وعادا)
منسوب باضمار أهلكنا لان قوله فأخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك (وقد تبين لكم) ذلك
يعنى ما وصفه من اهلاكهم (من) جهة (مساكنهم) اذا نظرت اليها عند مروركم بها وكان أهل مكة
يمرون عليها في أسفارهم فيصرونها (وكانوا مستبصرين) عقلا متمكنين من النظر والافتكار ولو كنهم
لم يفعلوا أو كانوا متمنين أن العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام
ولكنهم لجوا حتى هلكوا (سابقين) فأتين أدركهم أمر الله فلم يفوتوه * الحاصب لقوم لوط وهي ريح
عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرهبهم والصيحة لمدين وعود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح
وفرعون * الغرض تشبيه ما اتخذوه متكللا ومعتددا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس
في الوهن وضعف القوة وهون العنكبوت الأتري الى مقطع التشبيه وهو قوله (وان أوهن البيوت
لبيت العنكبوت) (فان قلت) ما معنى قوله (لو كانوا يعلمون) وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت

مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء

(قلت) معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو أنه إذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح أن أو هن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أو هن الأديان لو كانوا يعلمون أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكانه قال وان أو هن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون ولقائل أن يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالإضافة إلى رجل بني بيتا بحر وخص أو يتختمه من صخر وكان أو هن البيوت إذا استقرت بها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك أضاعف الأديان إذا استقرت بها دينادينا عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون * قرئ تدعون بالنساء والبياء وهذا تأكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شأ (وهو العزيز الحكيم) فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشئ لأنه جاد ليس معه معصيح العلم والقدرة أصلا وتركوها عبادة القادر القاهر على كل شئ الحكيم الذي لا يفعل شأ إلا بحكمة وتدبير * كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويتختمه كون من ذلك فلذلك قال (وما عقلها إلا العالمون) أي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها لاهم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق إلى المعاني المحجبة في الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما تصور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب منخطه (بالحق) أي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو أن تكونا مساكن عبادة وعبرة للعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته ألا ترى إلى قوله (ان في ذلك لآية للؤمنين) ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما ما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين كفروا * الصلاة تكون لطف في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها (فان قلت) كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلته (قلت) الصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب أن يدخل فيها مقدماتها من التوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روى عن حاتم أن رجلى على الصراط والجنة عن عيني وال نار عن يسارى وملك الموت من فرقى وأصلى بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد أن يصلها فلا يحبطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما من لم تأمره صلته بالمعروف وتنهى عن المنكر لم يزد بصلته من الله الا بعدا وعن الحسن رجه الله من لم تنهه صلته عن الفحشاء والمنكر فليست صلته بصلاة وهى وبال عليه وقيل من كان مراعا للصلاة حرم ذلك إلى أن ينتهى عن السيئات يوما ما فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلى بالتهار ويسرق بالليل فقال ان صلته لتردعه وروى ان قتي من الانصار كان يصلى معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الاركبة فوصف له فقال ان صلته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وعلى كل حال ان المراعى للصلاة لا بد أن يكون أهد من الفحشاء والمنكر من لا يراعيها وأيضا فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضى أن لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيداً ينهى عن المنكر فليس غرضك أنه ينهى عن جميع المنالكير وانما تريد أن هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء العموم (ولذكر الله أكبر) يريد للصلاة أكبر من غيرها من الطاعات ومنها ما يذكر الله كما قال فاسمعوا لى ذكر الله وانما قال ولذكر الله ليس متقل بالتعليل كانه قال وللصلاة أكبر لانها ذكرا لله أو ولد ذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر الله عنهما ووعده عليهم ما أكبر فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذى فى الصلاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ولذكر الله أكبر ما يجره أكبر من ذكركم آياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) من الخير والطاعة فيشتمكم أحسن الثواب (بالتى هي أحسن) بالخصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخسونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالآناة كما قال ادفع بالتى هي أحسن (الالذين ظلموا) فأفرطوا فى الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الالذين أذوارسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الالذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله معلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين فى الذمة المؤدين

وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للؤمنين اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الالذين ظلموا منهم

* قوله تعالى خلق الله السموات والارض بالحق (قال فيه أى بالغرض الصحيح) قال أجد لفظه قد روية ومعنى قد روية قد تقدم انكاره على القدرة ولو كان ما قالوه حقا من حيث المعنى لوجب اجتناب هذه العبارة التي لا تليق بالادب والله سبحانه وتعالى أعلم

للجزية الا بالاتي هي أحسن الا الذين ظلموا فبئذ والذمة ومنعوا الجزية فان أولئك مجادلهم بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة أشد من السيف * وقوله (قولوا آمنا بالذي أنزل البنا) من جنس المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم * ومثله ذلك الانزال (أنزلنا البنا الكتاب) أي أنزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية تحمقا لقوله آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم وقيل وكما أنزلنا الكتب الى من كان قبلك أنزلنا البنا الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب) هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل مكة وقيل أراد بالذين أتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هؤلاء ممن في عهده منهم (وما يجحد يا أتانا) مع ظهورها ووزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفرة المصمومون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف وأصحابه * وأنت أمي ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط (اذا) لو كان شئ من ذلك أي من التلاوة والخط (لأرتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذي نجد في كتبنا أمي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أول ارتاب مشرك ومكة وقالوا العله تعلمه أو كتبه بيده (فان قلت) لم سماهم مبطلين ولولم يكن أميا وقالوا ليس بالذي نجد في كتبنا الكنا صادقين محققين وكان أهل مكة أيضا على حق في قوله لمعله تعلمه أو كتبه فانه رجل قارئ كاتب (قلت) سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو أمي بعيد من الرب فكأنه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لولم يكن أميا لارتابوا أشد الرب حين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتابهم وشئ آخر وهو أن سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا أميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا به ليكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب أنه قارئ كاتب فإلهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا به بحسبي وعيسى عليهم السلام على أن المنزلي ليس بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أمي ومبطلون لولم يؤمنوا به وهو غير أمي (فان قلت) ما فائدة قوله يمينك (قلت) ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما في عنه من كونه كاتبا ألا ترى أنك اذا قلت في الاثبات رأيت الامر يخط هذا الكتاب يمينه كان أشد لاثباتك أنه نولي كتبه فكذلك النفي (بل) القرآن (آيات بينات في صدورهم) العلماءه وحفاظه وهم من خصائص القرآن كون آياته بينات لا تعجز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه أكثر الامم ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامم صدورهم أنا جليلهم (وما يجحد) يا آيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون * قرئ آية وآيات أرادوا هلا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى عليهم السلام ونحو ذلك (انما الآيات عند الله) ينزل أيها شاء ولو شاء أن ينزل ما تقرحونه لفعول (وانما أنا نذير) كلفت الانذار واثنا بما أعطيت من الآيات وليس لي أن أخبر على آياته فأقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع علمي أن الغرض من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال (أولم يكفهم) آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبيين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحمل كما نزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان * ان في مثل هذه الآيات الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (لرحمة) لنعمة عظيمة لا تشكر * وتذكره (لقوم يؤمنون) وقيل أولم يكفهم يعني اليهود انما أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعمك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون ما يقولون اليهود فلما أن نظر اليها ألقاها وقال كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبهم الى ما جاءهم به غير نبهم فترلت والوجه ما ذكرناه (كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) أي قد بلغتكم ما أرسلت به اليكم وأنذرتكم وأنتم قابلقومني بالجد والتكذيب (يلم ما في السموات والارض) فهو مطلع على أمري وأمركم وعالم بحقي وباطلكم (والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما تعبدون من دون الله (وكفروا بالله) وأياته (أولئك هم الخاسرون)

وقولوا آمنا بالذي أنزل
البنا وأنزل اليكم والبنا
واللهمكم واحد ونحن
له مسلمون وكذلك
أنزلنا البنا الكتاب
فالذين آتيناهم الكتاب
يؤمنون به ومن هؤلاء
من يؤمن به وما يجحد
يا أتانا الا الكافرون
وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب
المبطلون بل هو آيات
بينات في صدور الذين
أوتوا العلم وما يجحد
يا أتانا الا الظالمون
وقالوا لولا أنزل عليه
آيات من ربه قل أغما
الآيات عند الله وانما
أنا نذير مبين أولم يكفهم
أنما أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك
لرحمة وذكرى لقوم
يؤمنون قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات
والارض والذين آمنوا
بالباطل وكفروا بالله
أولئك هم الخاسرون

المغبونون في صفة قتهم حيث اشترى الكفر بالايمن الا أن الكلام ورد موردا لانصاف كقوله وانا اوابا كم لعلى
 هدى أوفى ضلال مسين وكقول حسان * فشر كالمير كما القداء * وروى أن كعب بن الأشرف وأصحابه
 قالوا يا محمد من يشهدك بأنك رسول الله فنزلت * كان استجبال العذاب استهزاء منهم وتكديسا والنضر
 ابن الحرث هو الذي قال اللهم أمطر علينا حجارة من السماء كما قال أصحاب الايكة قاسم قط علينا كسفا
 من السماء (ولو لأجل) قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم وأوجبت الحكمة تأخيره الى ذلك الاجل
 المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روى أن الله تعالى وعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت
 فنائهم باجافهم (لمحيطه) أى سحيط بهم (يوم يغشاهم العذاب) أوهى محيطه بهم في الدنيا لان المعاصي
 التي توجبها محيطه بهم أولانها ما لهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطه بهم ويوم يغشاهم على هذا
 منصوب بضمير أى يوم يغشاهم العذاب كان كتب وكتب و (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى
 لهم من فوقهم ظلمل من النار ومن تحتهم ظلمل (ونقول) قرئ بالنون والياء (ما كنتم تعملون) أى جزاءه
 * معنى الآية أن المؤمن اذا لم يتسمل له العبادة في بلده وفيه ولم يتمش له أمر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد
 بقدر أنه فيه أسلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً ولعمري ان البقاء تتفاوت في ذلك التفاوت
 الكثير ولقد جرت بنا وجرت أولونا فلم نجد فيما درنا وداروا أعون على قهر النفس وعصيان الشهوة وأجمع
 للقلب المتلفت وأضمر اللهم المنتشر وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من كثير من الفتن وأضبط
 للامر الديني في الجملة من سكني حرم الله وجواربيت الله فله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من
 الصبر وأوزع من الشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرئ دينه من أرض الى أرض وان كان شبرا
 من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم ألم تكن
 أرض الله واسعة فتحاجر وافيهوا وانما كان ذلك لان أمر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة
 (فاياي فاعبدون) في المتكلم نحو اياه ضربته في الغائب واياك عصمتك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا
 فاعبدون (فان قلت) ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم المفعول (قلت) الفاء جواب شرط محذوف لان
 المعنى ان أرضي واسعة فان لم تخصوا والعبادة في أرض فأخلصوها الى غير هاتم حذف الشرط وعوض
 من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص * لما أمر عباده بالحرص
 على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها أوفى البلاد وان شئت أتبعه قوله (كل نفس
 ذائقة الموت) أى واجدة مرارته وكرهه كما يجحد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء
 ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاسعداد بجهده (لنبوتهم) لنزلتهم (من الجنة)
 علالي وقرئ لنبوتهم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل وأثوى هو وأثوى غيره وثوى غير
 متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعديته الى ضمير
 المؤمنين والى العرف اما جازؤه مجرى لنزلتهم ونبتهم أو حذف الجار وابصال الفعل أو تشبيهه الظرف
 المؤقت بالمهم * وقرأ يحيى بن وثاب فنعيم بزادة الفاء (الذين صبروا) على مفارقة الاوطان والهجرة
 لاجل الدين وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في
 جميع ذلك الاعلى الله * لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضبيعة
 فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة ليست لي فيها عيشة فنزلت * والدابة كل نفس دبت على وجه
 الارض عقلت أولم تعلم (لاتحمل رزقها) لاتطيق أن تحمله لضعفها عن حملها (الله يرزقها واياكم)
 أى لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم أيضا الا هو وان كنتم مطيقين لحمل
 أرزقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر انكم اسباب الكسب لكانتكم محجز من الدواب التي لاتحمل
 وعن الحسن لاتحمل رزقها لاتدخره انما تصحح في رزقها الله وعن ابن عيينة ليس شئ يخبأ الا الانسان

ويستجلبونك بالعذاب
 ولو لأجل مسمى لجاءهم
 العذاب وليأتينهم
 بغتة وهم لا يشعرون
 يستجلبونك بالعذاب
 وان جهنم محيطه
 بالكافرين يوم يغشاهم
 العذاب من فوقهم
 ومن تحت أرجلهم
 ونقول ذوقوا ما كنتم
 تعملون باعبادي الذين
 آمنوا ان أرضي واسعة
 فاياي فاعبدون كل
 نفس ذائقة الموت ثم
 البنا ترجعون والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 لنبوتهم من الجنة غرنا
 تجرى من تحتها الانهار
 خالدين فيها نعم أجر
 العاملين الذين صبروا
 وعلى ربهم يتوكلون
 وكأين من دابة لاتحمل
 رزقها الله يرزقها واياكم

وهو السميع العليم واثن
 سأنتهم من خلق السموات
 والارض وسخر الشمس
 والقمر ليقولن الله فأنى
 يؤفكون الله يبسط
 الرزق لمن يشاء من عباده
 ويقدرله ان الله بكل شئ
 عليم واثن سأنتهم من نزل
 من السماء ماء فأحى
 به الارض من بعد موتها
 ليقولن الله قل الحمد لله
 بل أكثرهم لا يعقلون
 وما هذه الحياة الدنيا
 الا لهو ولعب وان الدار
 الآخرة هي الحيوان
 لو كانوا يعلمون فاذا
 ركبوا فى الفلك دعوا
 الله مخلصين له الدين
 فلما نجحهم الى البراذهم
 يركبون ليكفروا بما
 آتيناهم وليتمتعوا فسوف
 يعلمون ولم يروا اننا جعلنا
 حرما آمنا ويتخطف
 الناس من حولهم
 أفبالباطل يؤمنون
 وبنعمة الله يكفرون
 ومن أظلم ممن افترى
 على الله كذبا أو كذب
 بالحق لما جاءه

والفلة والفارة وعن بعضهم رأيت البلبل يبتكر فى حضنيه ويقال للعقوق مخابئ الأنة ينساها (وهو
 السميع) لقولكم تخشى الفقر والضيمه (العليم) بما فى ضمائرهم الضمير فى (سأنتهم) لاهل مكة
 (فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع اقرارهم بأنه خالق السموات
 والارض بقدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه (فان قلت) الذى رجح اليه الضمير فى قوله (ويقدرله) هو من
 يشاء فكأن بسط الرزق وقدره جعلوا واحدا (قلت) يحتمل الوجهين جميعا أن يريد ويقدر لمن يشاء فوضع
 الضمير موضع من يشاء لان من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبهما مثل (وأن يريد وتعاقب الأمرين على
 واحد على حسب المصلحة (ان الله بكل شئ عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم استخدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على أنه من أقر بخوما أقر وابه ثم نفعه ذلك فى توحيد الله ونفى الأنداد والشركاء عنه ولم يكن
 اقرارا عاطلا كقرار المشركين وعلى أنهم أقر وابهما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة
 للصنم ثم قال (بل أكثرهم لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد
 أولا يعقلون ما تريد يقولك الحمد لله ولا يفتنون لم يحدث الله عندهم مقالتهم (هذه) فيم ازدرأ للدنيا وتصغير
 لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزنى عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعته والها عن أهلها وموتهم عنها
 الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يفرقون (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) أى ليس فيها الاحياء مستمرة
 دائمة طالدة لاموت فيها كما تنهى ذاتها حياة والحيوان مصدر حى وقبائه حيان فقلبت الماء الثانية واوا كما
 قالوا حيوته فى اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا قالوا اشتروا الموتان ولا تشتر من الحيوان وفى بناء
 الحيوان زيادة معنى ليس فى بناء الحياة وهى ما فى بناء فعلا من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان
 والنغضان واللهيان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فحيثه على بناء دال على معنى الحركة
 مبالغة فى معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة فى هذا الموضع المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) فلم يؤثر
 الحياة الدنيا عليها (فان قلت) ثم اتصل قوله فاذا ركبوا (قلت) بمخوف دل عليه ما وصفهم به وشرح
 من أمرهم مناهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين)
 كائنين فى صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله ولا يدعون معه الهما آخر وفى
 تسميتهم مخلصين ضرب من التهمك (فلما نجحهم الى البر) وآمنوا عادوا الى حال الشرك به واللام فى (ليكفروا)
 محتملة أن تكون لام كى وكذلك فى (وليتعوا) فيمن قرأها بالسكر والمعنى أنهم يعودون الى شركهم ليكونوا
 بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتذلل لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين
 المخلصين على الحقيقة اذا أنجاهم الله أن يشكروا نعمة الله فى انجائهم ويحجلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازيد
 الطاعة لالى التمتع والتلذذ وأن تكون لام الامر وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى
 اعجلوا ما شئتم انه بما تعملون بصير (فان قلت) كيف جاز أن بأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل العصاة
 ماشاؤا وهوناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن التذلل والتخلية وأن ذلك الامر متسخط الى غاية
 ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعندك أن ذلك الامر خطأ وأنه يؤدى الى ضرر عظيم فتباغخ فى نصحه
 واستنزاه عن رأيه فاذا لم ترمه الا الآباء والتصميم حوت عليه وقلت أنت وشأنك وافعل ماشئت فلا تريد
 بهذا حقيقة الامر وكف والامر بالشئ مر بدله وأنت شديد الكراهة متحسر ولا كنتك كأنك تقول له فاذا
 قد آيت قبول النصيحة فانت أهل ليقال لك افعل ماشئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة رأى الناصح
 وفساد رأيك * كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتعاورون ويتناهبون وأهل مكة قارون آمنون
 فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قتلهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم ووجههم بأنهم
 يؤمنون بالباطل الذى هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التى لا يقدر عليها الا الله
 وحده مكفورة عندهم * افترأوهم على الله كذبازعهم أن الله شرىكا * وتكذبهم بما جاءهم من الحق كفرهم
 بالرسول والكتاب * وفى قوله (لما جاءه) تسفيه لهم بمعنى لم يتعلموا فى تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما

* قوله تعالى وان الدار
 الآخرة لهى الحيوان (قال
 انما عدل عن الحياة الى
 هذا البناء تنبها على تعظيم
 حياة الآخرة ودوامها)
 قال أحمد والذى يخص
 هذا البناء به افادة ما لا يتخلو
 من الحركة كالنزوان
 والحولان والحيوان
 من ذلك والله أعلم

يفعل المرجح العقول المشبتهون في الأمور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويسـتأنون إلى أن يضح لهم صدقه أو كذبه (أليس) تقرير لثوائهم في جهنم كقوله * أليس خير من ركب المطايا * قال بعضهم ولو كان استغها ما أعطاها الخليفة مائة من الأبل وحقيقته أن الهمة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع إلى معنى التقرير ففهما وجهان أحدهما ألا يشؤون في جهنم ولا يستوجبون الثواء فيها وقد افترقا ومثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التأكيد والثاني ألم يضح عندهم أن في جهنم مشوى للكافرين حتى اجترأ ومثل هذه الجرأة * أطلق المجاهدة ولم يقمدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين (فينا) في حقنا ومن أجلنا ولو جهننا خالصا (لنهديهم سبلنا) لنز يدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقا كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهديهم إلى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم (لمع المحسنين) لناصرهم ومعينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعد ذلك المؤمنين والمنافقين

{ سورة الروم ستون آية مكية الا قوله فسبحان الله }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

أليس في جهنم مشوى للكافرين والذين جاهدوا فيما لنهديهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين

{ سورة الروم مكية وهي ستون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد

* القراءة المشهورة الكثيرة (غلبت) بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض أرض العرب لان الارض المعهودة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه أى في أدنى أرضهم الى عدوهم قال مجاهد في أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضى الله عنه الاردن وفلسطين * وقرئ في أدنى الارض * والبضع ما بين الثلاث الى العشر عن الاصمعي وقيل اجترت الروم وفارس بين أذرع وبصرى فغلبت فارس الروم قبل غلبت مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب وفرح المشركون وشتموا وقالوا أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر رضى الله عنه لا يقرر الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا قحليل أجعل بيننا أجلا أنا جمل عليه والمناجبة المراهنة فناجبه على عشر قلائص من كل واحد منهم ما وجعلنا الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزاد في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوصل الى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وأن القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وقرئ عليهم يسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب والجلب والغلب والغلب وقري غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعندنا نقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم وازداد غلبهم تختلف باختلاف القراءة تين فهي في احدها ما اضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية اضافة الفاعل ومثاله ما محرم عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده (فان قلت) كيف صحت المناجبة وانما هي قمار (قلت) عن قتادة رحمه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد أن العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا على صحة ذلك بما عقده أبو بكر بينه وبين أبي بن خلف (من قبل ومن بعد) أى في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعنى أن كونهم مغلوبين

الدنيا (قال) فيه يعلمون
بدل من الأول وفي
البدل نكتة وهي الأشعار
بأنه لا فرق بين عدم
العلم الذي هو الجهل
وبين العلم بظاهر الدنيا
ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله بنصر من
يشاء وهو العزيز الرحيم
وعدا الله لا يخلف الله
وعده ولكن أكثر
الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم
عافلون أولم يتفكروا
في أنفسهم ما خلق الله
السموات والأرض وما
بينهما إلا بالحق وأجل
مسمى وان كثيرا من
الناس بقاء ربهم
لكافرون أولم يسيرا
في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا أشد
منهم قوة وأناروا
الأرض وعمروها أكثر
مما عمروها وجاءتهم
رسولهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون
حتى كأنهم شئ واحد
فابدل أحدهم ما من
الآخر وفائدة التنكير
الظاهرا ثم لا يعلمون
الظاهرا واحدا من
جملة ظواهرها (قال)

أولا وغالبين آخر ليس إلا أمر الله وقضائه وتلك الأيام ندا لها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على
الجزر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا وبعدا بمعنى أولا وأخرا (ويومئذ) ويوم تغلب الروم
على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من
لا كتاب له وغلب من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين
من غلبة الروم وقيل نصر الله أنه ولي بعض الظالمين بعضا وافرقت بين كلهم حتى تقانوا وتناقضوا وقل هؤلاء
شوكة هؤلاء وفي ذلك قوة للإسلام وعن أبي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون
(وهو العزيز الرحيم) ينصر عليهم تارة وينصرهم أخرى (وعدا الله) مصدروا كد كقولك لك على ألف درهم
عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا وعدا لله ذلك وعد الان ما سبقه في معنى وعد ﴿ ذمهم الله عز وجل
بأنهم عكلاء في أمور الدنيا بله في أمر الدين وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بن بلع من
حذق أحدهم أنه يأخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم أركب هو أم جيد وقوله (يعلمون) بدل من قوله لا يعلمون
وفي هذا الابدال من النكتة أنه أدله منه وجه له بحيث يقوم مقامه ويسد مسده أي الملك أنه لا فرق بين عدم
العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله (ظاهرا من الحياة الدنيا) يفيد أن الدنيا
ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتمتع بعلاذها وباطنها وحقيقتها أنها مجازي
الآخرة تبرز ومنها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر أنهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من
جملة الظواهر ﴿ وهم الثانية يجوز أن يكون مبتدأ (عافلون) خبره والجملة خبرهم الأولى وأن يكون توكيدا
للاولى وعافلون خبر الأولى وأية كانت فذكرها مناد على أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومعلمها وأنها
منهم تنبع واليه تم ترجع (في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كأنه قيل أولم يحذوا التفكر في أنفسهم أى
في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصور بحال المتفكرين كقولك
اعتقده في قلبك وأضمره في نفسك وأن يكون صلة للتفكير كقولك تفكر في الأمر وأجال فيه فكره (ما خلق)
متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا في قولوا هذا القول وقيل معناه فيعملوا لان في الكلام دليل عليه
(الابالحق وأجل مسمى) أى ما خلقها باطلا وعيبا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا تتبع خالدة وإنما خلقها
مقرونة بالحق معطوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت
الحساب والثواب والعقاب ألا ترى الى قوله تعالى أخلصبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اليئنا لا ترجعون كيف
سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا ﴿ والباء في قوله الابالحق مثلها في قولك دخلت عليه شباب السفر
واشترى الفرس يسرجه ولجامه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرج والجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى
ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به (فان قلت) اذا جعلت في أنفسهم صلة للتفكير فامعناه (قلت)
معناه أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرهما من المخلوقات وهم أعلم وأخبر بأحوالها منهم
بأحوال ما عداها في تدبر واما أودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وأنه
لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيها الحكيم الذي دبر أمرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى
يعلموا عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك
الوقت ﴿ والمراد ببقاءهم الاجل المسمى (أولم يسيرا) تقرير يسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين
من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العاتية ﴿ ثم أخذ يصف لهم أحوالهم وأنهم ﴿ كانوا أشد منهم قوة وأناروا
الأرض) وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الأرض وقيل لبق الحرت المثيرة وقالوا مسمى ثور الأثارة الأرض
وبقرة لأنها تبقرها أى تشققها (وعمروها) يعنى أولئك المدمرون (أكثر مما عمروها) من عمارة أهل مكة
وأهل مكة أهل وادغيز ذى زرع ما لهم اثاره الأرض أصلا ولا عمارة لها رأسا فما هو الاتمك بهم وبضعف

كشاف في أجد وفي التنكير تقليل لمعلومهم وتقليله بقره من النبي حتى يطابق البديل منه وروى
عن الحسن انه قال في تلاوته هذه الآية بلغ من صدق أحدهم في ظاهرا الحياة الدنيا انه ينقر الدنار باصبعه فيعلم أجد هو أركب

حالمهم في دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضمايف القوى
 فقوله كانوا أشد منهم قوة أي عادوهم وادواهم من هذا القبيل كقوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد
 منهم قوة وإن كان هذا يبلغ لانه خالق القوى والقدر * فما كان تدميره باهم ظمالمهم لان حاله منافية
 للظلم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث علموا ما أوجب تدميرهم * قرئ عاقبة بالنصب والرفع (السوأي) تأنيث
 الاسوار هو الاقبح كما أن الحسنی تأنيث الاحسن والمعنى أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأي
 الا أنه وضع المظهر موضع المضمر أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت
 للكافرين (وأن كذبوا) بمعنى لان كذبوا ويجوز أن يكون أن بمعنى أي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكميد
 والاساءة ثم زاء كانت في معنى القول فتونادي وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر وهو أن يكون أساءوا السوأي
 بمعنى اقرءوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا أو أن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب
 لما ولو ارادة الابهام (ثم اليه ترجعون) أي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالتاء والياء * الابل اس أي يبقى بأسنا
 ساكنا متحيرا يقال ناظرته فأبلس اذا لم ينس ويئس من أن ينجح ومنه الناقاة للمبلاس التي لا ترغو * وقرئ
 ببلس يفتح اللام من أبلسه اذا أسكته (من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله (وكانوا بشر كائهم
 كافرين) أي يكفرون بالهيتهم ويحمدونها وكونوا في الدنيا كافرين بسببهم * وكتب شفعا في المحصف
 بووقيل الالف كما كتب علماء بني اسرائيل وكذلك كتبت السوأي بألف قبل الياء ثانيا تالله مرة على صورة
 الحرف الذي منه حركتها * الضمير في (يتفرقون) للمسلمين والكافرين للدلالة ما بعده عليه وعن الحسن
 رضى الله عنه هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء في عليين هؤلاء في أسفل السافلين وعن قتادة رضى
 الله عنه فرقة لا اجتماع بعدها (في روضة) في بسنمان وهي الجنة والتسكير لابهام أمرها وتفخيمها والروضة
 عند العرب كل أرض ذات نبات وماء وفي أمثالهم أحسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة (يحيرون)
 يسرون يقال حبره اذا سره سروراته لاله وجهه وظهر فيه أثره ثم اختلفت فيه الافاويل لاحتماله وجوه
 جميع المسار فعن مجاهد رضى الله عنه يكرون وعن قتادة يعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن أبي بكر
 ابن عباس التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر
 الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم أعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم بأعرابي
 أن في الجنة لثرا حافتاه لا يكر من كل بيضاء خصوصا نية يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلهما قط فذلك أفضل
 نعيم الجنة قال الراوى فسألت أبا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروى أن في الجنة لاشجار اعلمها اجراس من
 فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس
 بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما تواطربا (محضرون) لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين
 منها لا يفترون عنهم * لما ذكر الوجد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل الى الوجد وينجي من الوجد * والمراد
 بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة
 الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل الصلاة وقيل لابن عباس رضى الله عنهما هل تجدد الصلوات الخمس في القرآن قال
 نعم وتلا هذه الآية (تسبون) صلواتنا المغرب والعشاء (وتصبحون) صلاة الفجر (وعشيا) صلاة العصر
 و(تظهرون) صلاة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تسبون وقوله وله الجدد في السموات والارض
 اعتراض بينهما ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمدوه (فان قلت) لم ذهب
 الحسن رحمه الله الى أن هذه الآية مدنية (قلت) لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب
 بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر أن الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضى الله عنها فرضت
 الصلاة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقرت صلاة السفر وزيدت صلاة الحضر وعن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكال له بالقفيز الا وفي فليقل فسبحان الله حين تسبون وحين تصبحون
 الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تسبون وحين تصبحون الى قوله وكذلك

ثم كان عاقبة الذين
 أساءوا السوأي أن كذبوا
 بآيات الله وكانوا بها
 يستهزون الله يبدو
 الخلق ثم يعيده ثم اليه
 ترجعون ويوم تقوم
 الساعة يلبس المجرمون
 ولم يكن لهم من
 شركائهم شفعا وكانوا
 بشر كائهم كافرين ويوم
 تقوم الساعة يومئذ
 يتفرقون فأما الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 فهم في روضة يحبرون
 وأما الذين كفروا
 وكذبوا بآياتنا ولقاء
 الآخرة فأولئك في
 العذاب محضرون
 فسبحان الله حين تسبون
 وحين تصبحون وله
 الحمد في السموات
 والارض وعشيا وحين
 تظهرون

* قوله تعالى ومن آياته يرثكم البرق خوفا وطمعا (قال فان قلت أين نصب خوفا وطمعا مفعولا لهما وليس افعلى فاعل الفعل المعلن فوجه ذلك قلت المفعولون هنا فاعلون لانهم راؤن فتقديره يجعلكم راين البرق خوفا وطمعا وعلى حذف مضاف تقديره ارادة خوفا وطمعا مفعولكم) قال اجد الخوف والطمع من جملة مخلوقات الله تعالى وآثار قدرته وحينئذ يلزم اجتماع شرائط النصب فيهما وهي كونها مصدرين ومقارنين في الوجود والفاعل الخالق واحد

وتخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف الالوان ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يرثكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون

تخرجون أدرك ما فاتته في يومه ومن قالها سحين عسى أدرك ما فاتته في ليلته وفي قراءة عكرمة حينئذ تسون وحينئذ تصحون والمعنى تسون فيه وتصحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا بمعنى فيه (الحى من الميت) الطائر من البيضة و (الميت من الحى) البيضة من الطائر * واحياء الارض اخراج النبات منها (وكذلك تخرجون) ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحى واخراج الحى من الميت واحياء الميت وامانة الحى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء (خلقكم من تراب) لانه خلق اصلهم منه هو (اذا) المفاجأة وتقديره ثم فجاءتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهما رجلا كثيرا ونساء (من انفسكم ازواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر (وجعل بينكم) التواد والترحم بعصمة الزواج بعد ان لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم وعن الحسن رضى الله عنه المودة كتابه عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده * ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرق من قبل الشيطان * الالف اللغات أو اجناس النطق وأشكاله خالف عز وعلان هذه الاشياء حتى لا تسكد تسمع منطقتين متفقين في همس واحد ولا جهاره قولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لينة ولا نظم ولا أسلوب ولا غرير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنوعها واختلاف ذلك وقع التعارف والافلواتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتماس وتعتطلت مصالح كثيرة وربما رأيت قوامين يشتهان في الخلية فيعروك الخطأ في التميز بينهما وتعرف حكمه الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك آية بيينة حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من أصل فذوهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون * وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرهما ويشهد لكسره قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون * هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغائكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القريبين الاقربين بالقريبين الاخرين لانهم مازمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة الالف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغائكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن * يسمونه بالآذان الواعية * في (يرثكم) وجهان اضماران وانزال الف على منزلة المصدر وبه مفسر المثل تسمع بالمعدي خير من ان تراه وقول القائل

وقالوا ما نشاء فقلت اهلوه * الى الاصباح آثرى اثير

(خوفا) من الصاعقة او من الاختلاف (وطمعا) في الغيب وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهو ما منصوبان على المفعول له (فان قلت) من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلن والخوف والطمع ليسا كذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانت قيل يجعلكم راين البرق خوفا وطمعا والثاني ان يكون على تقدير حذف المضاف أى ارادة خوفا و ارادة طمعا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكتفى بالخاطين أى خائفين وطمعين * وقرئ ينزل

فلا بد من التنبيه على تخريج النصب على غير هذا الوجه فمفعول معنى

قول النحاة في المفعول له لا بد وان يكون فعل الفاعل أى ولا بد ان يكون الفاعل متصفا به مثاله اذا قلت جئتتك اكراماك فقد وصفت نفسك بالاكرام فقلت في المعنى جئتتك مكرمالك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع لعباده الا انه مقدس عن الاتصاف بهما فن ثم احتج الى تأويل المصنف على المذهبين جميعا والله أعلم

بقوله تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ثم اذاعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون الآية (قال ان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذاعاكم حتى كأنها فضلت على قيام السموات والارض قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هاونت بالنسبة الى الانشاء) قال احمد انما يلحق في السؤال تعظيم الاعادة من عطفها بشم ايدانها بتغاير مرتبها وعلو شأنها وقوله في الجواب انها هاونت بالنسبة الى الانشاء لا يخلص فان الاعادة ذكرت ههنا عقب قيام السموات والارض بأمره وقيامها ابتداء وانشاء أعظم من الاعادة فيلزم تعظيم الاعادة بالنسبة الى ما عطف عليه عن الانشاء وبعود الاشكال والمخلص والله أعلم جعل ثم على باها لتراخي الزمان لا لتراخي المراتب وان سلم انها لتراخي المراتب فعلى ١٨٨ ان تكون مرتبة المعطوف عليه العليا ورتبة المعطوف هي الدنيا وذلك نادري في مجيئها لتراخي المراتب فان المعطوف

حيث تدنى أكثر المواضع أرفع درجة من المعطوف عليه والله أعلم * قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه (قال) ان قلت لم أخرت الصلوة ههنا وقد قدمت في قوله

بالتشديد (ومن آياته) قيام السموات والارض واستمساكهما بغر عمده (بأمره) أى بقوله كوننا قائمتين والمراد بأقامته لهما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله (اذاعاكم) بمنزلة قوله بركم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج لموتى من القبور اذاعاهاهم دعوة واحدة بأهل القبور اخرجوا والمراد سرعته وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال الفائل دعوت كمياد دعوة فكأنما * دعوت به ابن الطود أو هو أسرع يريد بان الطود الصدى أو الجراد انه هدى وانما عطف هـ ذاعا على قيام السموات والارض بشم بياننا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول بأهل القبور قوموا فلا تبتى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون * قولك دعوة من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيد من أعلى الجبل فنزل على ودعوت من أسفل الوادي فطلع الى (فان قلت) بيم تعلقى (من الارض) بالفاعل أم بالمصدر (قلت) هيها اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل * (فان قلت) ما الفرق بين اذا واذا (قلت) الاولى للشرط والثانية للفاضة وهى تنوب مناب الفاعل في جواب الشرط * وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها (قانتون) منقادون لوجود أفعالهم لا يمتنعون عليه (وهو أهون عليه) فيما يجب عندكم وينتقاس على أصولكم ويقضيه معقولكم لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشائها وتعدون للصانع اذا خطى في بعض ما ينشئه بقولكم أول الغزأ خرق وتسمون الماهر في صناعته معا داتعون انه عاودها كره بعد أخرى حتى مرن عليها وهانت عليه (فان قلت) لم ذكر الضمير في قوله وهو أهون عليه والمراد به الاعادة (قلت) معناه وأن يعيده أهون عليه (فان قلت) لم أخرت الصلوة في قوله وهو أهون عليه وقد تمت في قوله هو على هين (قلت) هناك قصد الاختصاص وهو محذور فقيل هو على هين وان كان مستصعبا عندكم أن يولد بين هم وعاقروا أما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبنى على ما يعقلون من أن الاعادة أسهل من الابتداء فلوقدمت الصلوة لتغير المعنى (فان قلت) ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذاعاكم حتى كأنها فضلت على قيام السموات والارض بأمره ثم هونت به ذلك (قلت) الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هاونت بالقياس الى الانشاء وقيل الضمير في عليه للخلق ومعناه أن البعث أهون على الخلق من الانشاء لان تكويبه في حد الاستحكام والتمام أهون عليه وأقل تعباً وكبداً من أن يتنقل في أحوال ويتدرج فيها الى أن يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو أن الانشاء من قبيل التفضل الذى يخير فيه الفاعل بين أن يفعل وأن لا يفعل والاعادة من قبيل الواجب الذى لا بد له من فعله لانها لجزء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممنوع أصلاً خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف

ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذاعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون وله من فى السموات والارض كل له قانتون وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه

تعالى هو على هين قلت لان المقصود مما نحن فيه خلاف المقصد هناك فانه اختصاص الله تعالى بالقدرة على ايلاد الهمة والعاقروا أما المقصد هنا فلا معنى للاختصاص فيه كيف والامر مبنى على ما يعتقدونه في

الشاهد من ان الاعادة أسهل من الابتداء فلا اختصاص بغير المعنى (قال احمد) كلام نفيس يستحق أن يكتب بذوب التبر المحال لا بالخبر وانما يلحق الاختصاص من تقديم ما حقه ان يؤخر وقد علمت مذهبه في مثل ذلك * عاد كلامه (قال) في تقرير معنى قوله وهو أهون عليه الافعال اما ممنوع عقلاً لذاته واما ممنوع لصارف يصرف الحكيم عن فعله واما تفضل بخير الحليم فيه بين أن يفعل وان لا واما واجب على الحكيم أن يفعل فالانشاء الاول من قبيل التفضل واما الاعادة فواجبة على الله تعالى لاجل الجزاء فلما كانت واجبة كانت أبعد الافعال عن الممتنع فذلك وصفه بالتسهيل وكانت أهون من الانشاء (قال احمد) لقد ضل وصد عن السبيل فلا توافق ولا ترافقه والحق ان لا واجب على الله تعالى وكل ما ذكره في هذا الفصل نزغات قدر به على انها ايضا غير مستقيمة على أصولهم المحمودة فان مقتضاها واجب

المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة بين بين للفاعل أن يفعله وأن لا يفعله واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخذلال به فكان الواجب ابعدا الأفعال من الامتناع وأقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعدا الأفعال من الامتناع واذا كانت ابعداها من الامتناع كانت ادخلها في التأتى والتسهل فكانت أهون منها واذا كانت أهون منها كانت أهون من الانشاء (وله المثل الأعلى) أى الوصف الأعلى الذى ليس لغيره مثله قد عرف به * ووصف في السموات والارض على السنة الخلاق والسنة الدلائل وهو أنه القادر الذى لا يحجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما من الممدورات ويدل عليه قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أى القاهر لكل مقدور والحكيم الذى يجرى كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاز المثل الأعلى على قول لاله الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذى هو الوصف بالوحدانية وبعبضه قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقال الرجح وله المثل الأعلى فى السموات والارض أى قوله تعالى وهو أهون عليه قد ضرب به لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الاول * (فان قلت) أى فرق بين من الاولى والثانية والثالثة فى قوله تعالى من أنفسكم مما ملكت أيمانكم من شركاء (قلت) الاولى للابداء كانه قال أخذ مثلا وانترعه من أقرب شئ منكم وهى أنفسكم ولم يبعد والثانية للتبعض والثالثة مزيدة لتأكيد الاسباب ففهم الجارى مجرى النفي ومعناه هل رضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد أن يشارككم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها تكونون أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبيد * تهاون أن تستبدوا بتصرف دونهم وان تقناتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذلم رضوا بذلك لأنفسكم فكيف رضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد أن يجعلوا بعض عبيده له شركاء (كذلك) أى مثل هذا التفصيل (نفس الابات) أى نبيها لان التمثيل مما يكشف المعانى ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها ألا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة (الذين ظلموا) أى أشركوا كقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم (بغير علم) أى اتبعوا أهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه عمارد علمه وكفه وأما الجاهل فيهم على وجهه كالبهيمة لا يفقه شئ (من أضل الله) من خذله ولم يلفظ به لعله أنه ممن لا لطف له فمن يقدر على هدايته مثله وقوله (وما لهم من ناصرين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان (فأقم وجهك للدين) فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه عينا ولا شمعا وهو تمثيل لا قبالة على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بأسبابه فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه زسددا اليه نظره وقومه وجهه مقبلا به عليه و (حنيفا) حال من المأمور أو من الدين (فطرت الله) أى الرمز فطرة الله أو عليكم فطرة الله وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الرمز وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمرة والفطرة الخلقه ألا ترى الى قوله لا تبديل خلق الله والمعنى أنه خلقهم قائلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكربن له لانه يكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو رزقوا الماختر واليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغوا وشياطين الانس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادة حلفت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وأمرهم أن يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هم اللذان يهودانه وينصرانه (لا تبديل خلق الله) أى ما ينبغى أن تبديل تلك الفطرة أو تغير (فان قلت) لم وحدث الخطاب أولا ثم جمع (قلت) خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وخطاب الرسول خطاب لامة مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص (من الذين) بدل من المشركين (فارقوا دينهم) تركوا دين الاسلام وقرئ فارقوا دينهم بانشد يد أى جعلوه أدبانا مختلفة لاختلاف أهوائهم (وكانوا شيعة) فرقا كل واحدة تشايح امامها الذى أشعلها (كل حزب) منهم فرح بذهبه مسرور بحسب باطله حقا ويجوز أن يكون من الذين منقطعاهما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولا كنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله * وكل خليل غير هاضم نفسه * الضراشدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك * والرجة

وله المثل الأعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من أنفسكم هـ ل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفس الابات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهتدى من أضل الله وما لهم من ناصرين فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة كل حزب بما لديهم فرحون واذانس الناس ضرد عواربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رجمة اذا فربق منهم برهم بشركون الانشاء فى الحكمة اذ لولا مصلحة اقتضت الانشاء لما وقع وتلك المصلحة توجب متعلقها فقد وضع ان المصنف لا الى المعالى السنة رقى ولا فى حضيض الاعتزال بقى والله العصمة

الخلاص من الشدة واللام في (لكفروا) مجاز مثلها في لكون لهم عدوا (فتمتعوا) نظير اعملوا ما شئتم (فسوف تعلمون) وبالتمتعكم وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا بالسلطان المحبة وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كما أنه قال فهو يشهد بشركهم ويحتمله * وما في (بما كانوا) مصدرية أي يكونهم بالله شركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي يسميه بشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أنزلنا عليهم ذاسلطان أي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي يسميه بشركون (واذا أدقنا الناس رحمة) أي نعمه من مطر أو سعة أو صحة (فرحوا بها وان تصيبهم سيئة) أي بلا من جذب أو ضيق أو مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم قنطوا من الرحمة * ثم أنكركم عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباطن القابض فالهم يقنطون من رحمة ومالهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد اليهم رحمة * حق ذي القربى صلة الرحم * وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية في وحبب الفققة للحارم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لانه تقربا بالاعلى الولد والوالدين فاس سائر القربايات على ابن العم لانه لا ولاد بينهما (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان ذا القربى) بما قبله حتى جيء بالفاء (قلت) لما ذكر ان السيئة أصابهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك (يريدون وجه الله) يحتمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجانبه أي يقصدون معرفتهم إياه خالصا وحقه كقولته تعالى الاتباع وجهه بالاعلى أو يقصدون جهة التقرب الى الله لاجهه أخرى والمعنيان متقاربان وليكن الطريقة مختلفة * هذه الآية في معنى قوله تعالى يحق الله الربا ويرى الصدقات سواء بسواء يريد وما أعطيتم أكلة الربا (من ربا يربوي) أموالهم ليزيدو يركو في أموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه (وما آتيتم من زكاة) أي صدقة يتفقون به وجهه خالصا لا تظنون به مكافأة ولا رياء وسمعة (فأئلكم المضعفون) ذنوا والضعاف من الحسنة ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل أو يهدي له لبعوضه أكثر مما يهب أو أهدي قلبت تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربا يربون فالحرام كل قرض يؤخذ فيه أكثر منه أو يجز منه فة والذي ليس بحرام أن يستدعي بهته أو يهديته أكثر منها وفي الحديث المستغزير يثاب من هبته وقرئ وما آتيتم من ربا بمعنى وما عشيتموه أو رهنتموه من إعطاء ربا وقرئ الربا أي تزيدي في أموالهم كقوله تعالى ويرى الصدقات أي يزيدها وقوله تعالى فأئلكم المضعفون التقات حسن كأنه قال ملائكتكم وخواص خلقه فأئلكم الذين يربون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو أمدح لهم من أن يقول فأئتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو أن يكون تقديره فتؤتوه وأئلكم هم المضعفون والخذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا أسهل ما أخذوا الأوّل أملا بالفائدة (الله) مبتدأ وخبره (الذي خلقكم) أي الله هو فاعل هذه الأفعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها أحد غيره ثم قال (هل من شركائكم) الذين اتخذتموهم أنداد له من الاصنام وغيرها (من يفعل) شيئا قط من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبت اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون الذي خلقكم صفة للبنداء والخبر هل من شركائكم وقوله (من ذلكم) هو الذي ربط الجملة بالمتد الان معناه من أفعاله ومن الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مسئلة بتأ كدلتهم بشركائهم وتجهيل عبدتهم (الفساد في البر والبحر) نحو الجذب والقحط وقلة الربع في الزاعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب كثيرة الحرق والفرق واخفاق الصيادين والغاصه ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس أجذبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عربت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر مدن البحر ودراه التي على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمى الأمصار البحار وقرئ في البر والبحر (بما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وذنوبهم

لكفروا بما آتيناهم
فتمتعوا فسوف
تعلمون أم أنزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما
كانوا به يشركون وإذا
أدقنا الناس رحمة
فرحوا بها وان تصيبهم
سيئة بما قدمت أيديهم
أذاهم يقنطون أولم يروا
أن الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر ان في
ذلك آيات لقوم يؤمنون
فان ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل
ذلك خير للذين يربون
وجه الله وأولئك هم
المفحون وما آتيتم من
ربا ليربوي أموال
الناس فلا يربو عند
الله وما آتيتم من زكاة
تربون وجهه الله
فأئلكم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم
يجيبكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم
من شيء سبحانه وتعالى
عما يشركون ظهر الفساد
في البر والبحر بما كسبت
أيدي الناس

كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم
 أخاه وفي البحر بأن جلدني كان يأخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجح رجحوا عن الضلال والظلم ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس
 ذلك (فان قلت) ما معنى قوله (ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) (قلت) أما على التفسير الأول
 فظاهر وهو أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحققا لذيقتهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم
 بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه وأما على الثاني فاللام مجاز على معنى أن ظهور الشرور
 بسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم ارادة الرجوع فدكا عنهم اغما فسدوا وتسيبوا الفسوق
 المعاصي في الارض لأجل ذلك وقرئ لذيقتهم بالنون * ثم أكد بسبب المعاصي لغضب الله ونكاله
 حيث أمرهم بأن يسروا في الارض فينظروا كيف أهلك الله الامم واذقهم سوء العاقبة لمعاصيهم ودل بقوله
 (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب ندميرهم وأن مادونه من المعاصي يكون
 سببا لذلك * القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج (من الله) اما أن يتعلق بآتي فيكون المعنى
 من قبل أن يأتي من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردّها أو يرده على معنى لا يرده هو بعد
 أن يجيى عبه ولا يرده من جهته * والمراد مصدر بمعنى الرد (يصدعون) يتصدعون أي يتفرقون كقوله تعالى
 ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (فعلية كفرة) كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لأن من كان ضاربه كفرة
 فقد أحاطت به كل مضرة (فلا نفسهم يهدون) أي يسترون لأنفسهم ما يستويه لنفسه الذي عهد فراسه
 ويوطئه أثلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه وينقص عليه سرقة من نموء أو قرض أو بعض ما يؤذى الرائد
 ويجوز أن يريد فعلى أنفسهم يشققون من قولهم في المشفق أم فرشت فأنامت وتقدّم الظرف في الموضعين
 للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن
 لا تتجاوز (ليجزى) متعلق بيهدون تليد له (من فضله) مما يتفضل عليهم بعد توفيقه الواجب من
 الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تسع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له أو اراد من عطائه
 وهو ثوابه لان الفضول والقواضل هي الاعطية عند العرب وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك
 الضمير الى الصريح لتقريره بأنه لا يفلح عند المؤمن الصالح وقوله (انه لا يحب الكافرين) تقرير بعد
 تقرير على الطرد والعكس (الرياح) هي الجنون والشمال والصابوهى رياح الرحمة وأما الذي يفرح العذاب
 ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رباحا ولا تجعلها ريحا * وقد عدت الاغراض في ارسالها وأنه
 أرسلها للبشارة بالغيب ولذا ذاقه الرحمة وهى نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب
 الريح وزكاء الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت المؤنفة كانت زكيت الارض وازالة العفونة
 من الهواء ونذرية الجبوب وغير ذلك (ولتجرى الفلك) في البحر عندهم هبوبها * وانما زاد (بأمره) لان الريح
 قد تهب ولا تكون مؤنفة فلا بد من ارسال السفن والاحتمال لخبسها ووربعها عصفت فاغرقتها (ولتبتغوا
 من فضله) يريد تجارة البحر * وتشكروا نعمة الله فيها (فان قلت) بما يتعلق وليذيقكم (قلت) فيه
 وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليذيقكم وليذيقكم وأن يتعلق بمخدوف تقديره
 وليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلناها * اختصر الطريق الى الغرض بأن أدرج تحت ذكر الانتصار والنصر
 ذكر الفريقين وقد أخذ الى الكلام أولا عن ذكرهما وقوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) تعظيم للمؤمنين
 ورفع من شأنهم وتأهيل الكرامة سنة وظهار لفضل سابقه ومز به حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم
 مستوجبين عليه أن ينصرهم ويظهرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الا انتقام منهم حقا ثم يتدأ علمنا نصر
 المؤمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد
 عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين (فيسطه) متصلانارة (ويجعله كسفا)
 أي قطعا نارة (فقرى الودق يخرج من خلاله) في التارئين جميعا والمراد بالسما سميت السماء وشقها كقوله

ليذيقهم بعض الذي
 عملوا لعلهم يرجعون
 قل سموا في
 الارض فانظروا كيف
 كان عاقبة الذين من
 قبل كان أكثرهم
 مشركين فأقم وجهك
 للدين القيم من قبل
 أن يأتي يوم لا مرد له من
 الله يومئذ يصدعون من
 كفر فليدعه ككفره
 ومن عمل صالحا
 فلا نفسه يهدون
 ليجزى الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات من
 فضله انه لا يحب
 الكافرين ومن آياته
 أن يرسل الرياح
 مبشرات وليذيقكم
 من رحمة ولتجرى الفلك
 بأمره ولتبتغوا من فضله
 ولعلكم تشكرون ولقد
 أرسلنا من قبلك رسلا
 الى قومهم فجاءوهم
 بالبينات فانتقمنا من
 الذين أجرموا وكان حقا
 علينا نصر المؤمنين
 الله الذي يرسل الرياح
 فتثير سحابا فيسطه في
 السماء كيف يشاء
 ويجعله كسفا فترى
 الودق يخرج من خلاله
 فاذا أصاب به من يشاء
 من عباده فآذاهم
 يستشرون وان كانوا
 من قبل أن ينزل عليهم

تعالى وفرعها في السماء * وبإصابة العباد إصابة بلادهم وأراضيهم (من قبله) من باب التكرير والتوكيد
كقوله تعالى فكان عاقبتهم ما أنتم في النار خالدن فيهما ومعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر
قد تظارل وبعد فاستحكم بأسهم وعمادى بلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتنامهم بذلك * قرئ أثر وأثر على
الوحدة والجمع وقرأ أبو حنيفة وغيره كيف يحيى أى الرحمة (ان ذلك) يعنى ان ذلك القادر الذى يحيى الارض
بعد موتها هو الذى يحيى الناس بعد موتهم (وهو على كل شئ) من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدرات
بدليل الانشاء (فأروه) فأروا أثر رحمة الله لان رحمة الله هى الغيث وأثرها النباتات ومن قرأ بالجمع رجوع
الضمير الى معناها لان معناه آثار الرحمة النباتات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر مسمى به ما ينبت
* ولئن هى اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط و (انظروا) جواب القسم سد مسد الخواين أعنى
جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظن ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر فنظروا من رحمة وضربوا
أذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا أصابهم برحمة ورزقهم المطر استبشروا وايتبعوا فاذا أرسل ريحا فاضرب
زرعهم بالصفار فنجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم
أن يتوكوا على الله وفضله فنظروا وأن يشكروا نعمة الله ويحمدوه عليهم فلم يزدوا على الفرح والاستبشار
وأن يصبروا على بلائه فكفروا والريح التى اصفر لها النبات يجوز أن تكون حورا وحرفا فكلتاها ما يصوح
له النبات ويصبح هشيما وقال مصفرا لان تلك صفة حادته وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك
لم يطر * قرئ بفتح الصاد وضمة واوهما الغنان والضم أقوى فى القراءة لما روى ابن عمر رضى الله عنهما ما قال
قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرانى من ضعف وقوله (خلقكم من ضعف) كقوله
خلق الانسان من عجل يعنى أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا أى
ابتدأناكم فى أول الامر ضعفا وذلك حال الطفولة والنشء حتى بلغت وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة
الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى أصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهزم وقيل من ضعف من
النطف كقوله تعالى من ماء مهين وهذا التردد فى الاحوال المختلفة والتغير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة
اظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر (الساعة) القيامة سميت بذلك لانها تقوم فى آخر ساعة من
ساعات الدنيا اولانها تقع بغتة وبديهة كما تقول فى ساعة لمن نستعمله وجرت علماتها كالجم للثريا والكوكب
للزهرة * واراود البتة فى الدنيا أوفى القبور أوفىما بين فناء الدنيا الى البعث وفى الحديث ما بين فناء الدنيا
الى وقت البعث أربعون قالوا لا نعلم أى أربعون سنة أم أربعون ألف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع
عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له أو ينسون أو يكذبون أو يخمنون (كذلك
كانوا يؤفكون) أى مثل ذلك الذى كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق فى الدنيا وهكذا كانوا يبنون
أمرهم على خلاف الحق أو مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون فى الاعتراض بما تبين لهم الا أن ما كان الاساعة
* القائلون هم الملائكة والانباء والمؤمنون (فى كتاب الله) فى اللوح أوفى علم الله وقضائه أوفىما كتبه
أى أوجبكم بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه وأطلعوههم على الحقيقة * ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار
البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون) أنه حق لتفريطكم فى طلب الحق واتباعه (فان
قلت) ما هذه الفاء وما حقيقتها (قلت) هى التى فى قوله فقد جئنا خراسانا وحققتها أنها جواب شرط يدل
عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلص
وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث أى فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك
(لا ينفع) قرئ بالياء والتاء (يستعجبون) من قولك استعجبنى فلان فأعجبته أى استرضانى فارضيته وذلك
اذا كنت جانيا عليه وحقية أعجبته اذلت عتبه الأثرى الى قوله

من قبله لملمسين فانظر
الى آثار رحمت الله كيف
يحيى الارض بعد موتها
ان ذلك يحيى الموتى وهو
على كل شئ قدير ولئن
أرسلنا ريحا فأروه
مصفر الظلوا من بعده
يكفرون فانك لاتسمع
الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما أنت بهادى العمى
عن ضلالتهم ان تسمع
الامن يؤمن بالله باننا
فهم مسلمون الله الذى
خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشية يخلق
ما يشاء وهو العليم
القدير ويوم تقوم الساعة
يقسم المحرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين
أوتوا العلم والاعمان لقد
لبثتم فى كتاب الله الى
يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم
لاتعلمون فيومئذ لا ينفع
الذين ظلموا معذرتهم
ولا هم يستعجبون

غضبت تيم أن تقتل عامر * يوم النصار فأعجبوا بالصيغ
كيف جعلهم غضبا ثم قال فأعجبوا أى أزيل غضبهم والغضب فى معنى العتب والمعنى لا يقال لهم أرضوا

ر بكم بتوبة و طاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (فان قلت) كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فإنا هم من المعتبين (قلت) أما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فمعناه أنهم غير راضين بما هم فيه فشبّهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله أي تسألوه ازاله ما هم فيه ففاهم من المجابين الى ازالته (ولقد) وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غيراتها وقصصنا عليهم كل قصة بحجية الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومحج أسماعهم حدث الآخرة ذاجت بهم بآية من آيات القرآن قالوا جئنا بزور وباطل * ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع اللطاف التي ينشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وانما يمنعها من علم أنها لا تجدى عليه ولا تغنى عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له أن الموعظة تلغوا ولا تتجعب فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدور التي ياهاف كأنه قال كذلك تقسو وتصدأ قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرق خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على عداوتهم (ان وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجازها والوفاء به * ولا يحملك على الخفة والقلق جزعاً مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بخفيف النون وقرأ ابن أبي اسحق ويعقوب ولا يستحقنك أي لا يفتنك فيملكوك ويكونوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد ذلك ملك سبح الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

{سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(الكتاب الحكيم) ذي الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله مخدوف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبانه قلبه مرفوعاً بعد الجر استكن في الصفة المشبهة بعد (هدى ورجة) بالنصب على الخال عن الآيات والعمل فيها ما في تلك من معنى الاشارة بالرفع على أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ مخدوف (للمحسنين) للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والايقان بالآخرة ونظيره قول أوس

الامبي الذي يظن بك الظن كأن قدرأى وقد سمعا

حكى عن الاصمعي أنه سئل عن الامبي فأشده ولم يزد أول الذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائم بهذه الثلاث لفضل اعتمادها لله والاهوكل باطل ألهى عن الخير وعماعبى (وهو الحديث) نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا أصل لها والتحدث بانحرافات والمضاحك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقى وما أشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يجترألى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قسريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنأحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والاكاسرة ومملوك الخيرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر باحدير يد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول أطعمه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وان تقاتل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا ائتمانهن وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء مفقودة للسال مسخطة للرب مقسدة للقلب (فان قلت) ما معنى اضافة الله الى الحديث (قلت) معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء الى ما هو منه

ولقد ضرب بنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جهنهم بآية له قولن الذين كفروا ان أنتم الامبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستحقنك الذين لا يوقنون

{سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المقفون ومن الناس من يشتري لهو الحديث

ليضل عن سبيل الله
 بغير علم ويتخذ هاهنا
 أولئك لهم عذاب
 مهين وإذا نتى عليه
 آياتناولى مستكبرا
 كأن لم يسمعها كان
 في اذنيه وقرا فبشره
 بعذاب ألم ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 لهم جنات النعيم
 خالدن فيهم وعد الله
 حقا وهو العزيز الحكيم
 خلق السموات بغير عمد
 ترونها والسماوات
 في الارض رواسي أن
 تمديكم وبث فيهما من
 كل دابة وأنزلنا من
 السماء ماء فأنبتنا فيها
 من كل زوج كريم هذا
 خلق الله فأروى ماذا
 خلق الذين من دونه بل
 الظالمون في ضلال مبين
 (القول في سورة لقمان)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى واذا قال
 لقمان لابنه وهو يعظه
 الآية (ذكر في ذلك
 اختلاف العلماء في نبوته
 وذكر أثناء ذلك أنه خير
 بين النبوة والحكمة
 فاختار الحكمة) قال أحمد
 وفي هذا بعد بين ذلك ان
 الحكمة داخلية في النبوة
 وقطرة من بحرها وأعلى
 درجات الحكمة تخط
 عن أدنى درجات
 الانبياء بما لا يقدر قدره
 وليس من الحكمة اختيار
 الحكمة المجردة من النبوة

كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهم من الحديث لان الله يكون من الحديث ومن غيره
 فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يا كل الحسنة كما تأكل
 البهيمة الحشيش ويجوز أن تكون الاضافة بمعنى من التبعية كما أنه قيل ومن الناس من يشتري بعض
 الحديث الذي هو الله ومنه وقوله يشتري اماما من الشراء على ما روى عن النضر من شراء كتب الاعاجم أو من
 شراء القبان وامان قوله اشترى الكفر بالايان أى استبدلوه منه واختاره عليه وعن قتادة اشترأه
 استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقري (ليضل) بضم الياء وفتحهاو (سبيل الله) دين الاسلام
 أو القرآن (فان قلت) القراءة بالضم بينه لان النضر كان غرضه باشتراء الله وأن يصد الناس عن الدخول
 في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فامعنى القراءة بالفتح (قلت) فيه معنيان أحدهما البث على
 ضلاله الذى كان عليه ولا يصدق عنه ويزيد فيه وعمده فان المخدول كان شديد الشك في عداوة الدين
 وصد الناس عنه والثانى أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل أن من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف
 على المردوف (فان قلت) ما معنى قوله (بغير علم) (قلت) لما جعله مشتركا لله والحديث بالقرآن قال يشتري
 بغير علم بالتجار وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فارحمت
 تجارتهم وما كانوا مهتدين أى وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء بها وقري (ويتخذها) بالانصب والرفع
 عطف على يشتري أوليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله تعالى وتصدون عن سبيل الله من آمن به
 ويتغونها عوجا (ولى مستكبرا) زاملا يعاها ولا يرفع بها رأسا * تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو
 سامع (كأن في اذنيه وقرا) أى ثقلا ولا يقر فيه ما وقري بسكون الدال (فان قلت) ما محل الجملتين
 المصدرتين بكأن (قلت) الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز أن تكونا استثنافين والاصل
 في كأن المخففة كانه والضمير ضمير الشان (وعدا الله حقا) مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثانى
 مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا
 فدل على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذى
 لا يغلبه شئ ولا يجزئه يقدر على الشئ وصد فيه من النعيم من شاء والنبؤس من شاء وهو (الحكيم) لا يشاء
 الا ما توجبه الحكمة والعدل (ترونها) الضمير في السموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معدودة على قوله
 بغير عمد كما تقول لنا جبل أنا بلا سيف ولا رمح ترى (فان قلت) ما محلها من الاعراب (قلت) لا محل لها لانها
 مستأنفة أوهى فى محل الجر صفة للعمد أى بغير عمد مربية يعنى أنه عمدها بعد لا ترى وهى امسا كهانق درته
 (هذا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته * والخلق بمعنى المخلوق و (الذين من دونه) آلهتهم بكمهم بأن هذه
 الاشياء العظيمة مما خلقه الله وأنشأه فأروى ما ذا خلقته آلهتهم حتى استوجبوا عندهم العبادات ثم أضرب عن
 تكبيرهم الى التسجيل عليهم بالتورط فى ضلال ليس بعده ضلال * هو لقمان بن باعورا بن أخت أيوب
 أو ابن خالته وقيل كان من أولاد أزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخدمه العلم وكان
 يقى قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا كنتى اذا كفتى وقيل كان
 قاضيا بنى اسرائيل وأكثر الاقوال أنه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما لقمان
 لم يكن نبيا ولا ملاما ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته فقص أمره فى القرآن
 لتسكو ابوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن
 المسيب كان أسود من سودان مصر خباطا وعن مجاهد كان عبدا أسود غليظ الشفتين متشقق القدمين
 وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا وقيل كان يحنط لمولاه كل يوم حمة وعنه أنه قال لرجل ينظر اليه
 ان كنت ترى غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترى أسود فقل بي أبيض
 وروى أن رجلا وقف عليه فى مجلسه فقال ألسنت الذى ترى معى فى مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما أرى
 قال صدق الحديث والصمت عمالا يعينى وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع وقد لين الله

بقوله تعالى وانجاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما (قال معناه ما ليس ١٩٥ بشئ وعبر بنى العلم عن نفي المعلوم)

قال احمد وهو من باب قوله
على لاحب لا يهتدى
بمناره
اى ما ليس باله فيكون
لك علم بالا لله وليس
كما ذكره في قول فرعون
ما علمت لكم من اله

ولقد آتينا لقمان
الحكمة ان اشكر لله
ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر فان الله
غنى حميد واذا قال
لقمان لابنه وهو يعظه
يا بني لا تشرك بالله ان
اشرك لظلم عظيم
ووصينا الانسان بوالديه
جلته امة وهناعلى
وهن وفصاله فى عامين
ان اشكرنى ووالديك
الى المصير وان
جاهدك على ان تشرك
بى ما ليس لك به علم فلا
تطعهما وصاحبهما
فى الدنيا معروفا واتبع
سبيل من انا اب الى ثم
الى مرجعكم فان يشكم بما
كنتم تعملون يابى انها
ان تك مثقال حبة من
خردل فتكن فى صخرة او
فى السموات او فى الارض
غيرى وقد مر معناه فيما
تقدم بقوله تعالى جلته
امه وهناعلى وهن الية
(قال فيه تخصيص حق
الام وهو مطابق لبدايته
فذكرها فى وجوب البر
فى الحديث المأثور) قال

له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأذكرته بالحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال
الصمت حكمة وقليل فاعلمه فقال له داود بحق ما سميت حكيميا وروى أن مولاه أمره بذي شاة وبأن يخرج منها
أطيب مضمضتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضمضتين فأخرج
اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب
أنه قال لا سود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمرو ولقمان (أن) هى
المفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو انه حمل
بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسرا ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر (غنى) غير محتاج الى الشكر (حميد)
حقيقى بأن يحمد وان لم يحمده أحد قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي اشكم وقيل كان ابنه وامرأته
كافرين فزال بهما حتى اسلما (لظلم عظيم) لان التسوية لى من لا نعمة الا هى منه ومن لا نعمة منه البتة
ولا يتصور أن تكون منه ظلم لا يكفنه عظمه أى (جلته) تهن (وهناعلى وهن) كقولك رجوع عودا على بدء
بمعنى يعود عودا على بدء وهوى موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفها فوق ضعف أى يتزايد ضعفها
ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهناعلى وهن بالتحريك عن أى عمرو ويقال
وهن يوهن ووهن يهن وقرئ وفصله (أن اشكر) تفسير لوصينا (ما ليس لك به علم) أراد بنى العلم به نفيه أى
لا تشرك بى ما ليس بشئ يريد الا صنم كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شئ (معروفا) صحابا أو مصاحبا
معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبروصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة (واتبع سبيل من انا اب الى) يريد
واتبع سبيل المؤمنين فى دينك ولا تتبع سبيلهم ما قبله وان كنت مأمورا بحسن مصاحبته ما فى الدنيا ثم الى
مرجعك ومرجعهم ما فأجازيك على ايمانك واجازهم ما على كفرهم ما لم بذلك حكم الدنيا وما يجب على
الانسان فى صحبتهم ما ومعاشرتهم ما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهم ما من المواجهات التى لا يسوغ الاخلال
بها ثم بين حكمهما وما حاطها فى الآخرة وروى أنها نزلت فى سعد بن ابى وقاص وامه وفى القصة انها مكثت
ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فافاها يعود روى أنه قال لو كانت لها سبعة عيون نفسا فخرجت لما ارتدت
الى الكفر (فان قلت) هذا الكلام كيف وقع فى أثناء وصية لقمان (قلت) هو كلام اعترض به على سبيل
الاستطراد تا كيد الماتى وصية لقمان من النهى عن الشرك (فان قلت) فقوله جلته امة وهناعلى وهن
وفصاله فى عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر (قلت) لما وصى بالوالدين ذكر ما تكاد الام
وتعانه من المشاق والمتاعب فى جملة وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجبا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكر
بجملتها العظم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابرأ أمك ثم أمك ثم قال
بعد ذلك ثم أبك وعن بعض العرب أنه جل أمه الى الحج على ظهره وهو يقول فى حديثه بنفسه
أجل أمى وهى الجماله * ترضعنى الدررة والعلاله * ولا يجازى والدفعاله
(فان قلت) ما معنى توقيت الفصال بالعامين (قلت) المعنى فى توقيته بهذه المدة انها الغاية التى لا تتجاوز
والامر فى ايدون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت أنه يقوى على الاطعام فلها أن تقطعه ويدل عليه
قوله تعالى والوالدات برضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعى رضى
الله عنه على أن مدة الرضاعة سنتان لا تثبت حمة الرضاع بعد انقضائها وهو مذهب أبى يوسف ومحمد وأما عند
أبى حنيفة رضى الله عنه فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن أبى حنيفة أن قطعه قبل العامين فاستغنى بالطعام
ثم أرضعته لم يكن رضاعا وان كل أكل الرضاع عيالم يسغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع محررم وقرئ
مثقال حبة بالنصب والرفع فن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة أو الاحسان أى ان كانت مثلا
فى الصغر والقماء كحبة الخردل فكانت مع صغرها فى أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت

أحمد وهذا من قبيل ما يقوله الفقهاء ان للام من عمل الولد قبل الحلم حمله وهو مما يفيد تا كيد حقه والله أعلم بقوله تعالى انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن فى صخرة (قال فيه هذا من البديع الذى يسمى التميم) قال أحمد بنى أنه يتم خفاها فى نفسها بخفاء مكانها من الصخرة

في العالم العلوي أو السفلي (يأت الله بها) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها (إن الله لطيف) يتوصل علمه إلى كل خفي (خبير) عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمسئقتها ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما أثبت المثقال لضافته إلى الحبة كما قال * كما شرفت صدر القنائة من الدم * وروى أن ابن لقمان قال له رأيت الحبة تكون في مقل الجحر أي مغاصه بعلمها الله فقال إن الله يعلم أصغر الأشياء في أخفى الأماكن لأن الحبة في الصخرة أخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الأرض وهي السجين يكتب فيها أعمال الكفار * وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن إذا استقر في وكنته وهي مقرة ليل (واصبر على ما أصابك) يجوز أن يكون عام في كل ما يصيبه من المحن وأن يكون خاصا بما يصيبه فيها أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أذى من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر (أن ذلك) مما عزمه الله من الأمور أي قطعه أو يوجب الزام ومنها الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل أي لم يقطعه بالنية الأتري إلى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام ومنه أن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بعزمه وقولهم عزيمة من عزمت ربنا ومنه عزومات الملوك وذلك أن يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الأفعال كذا إذا قال ذلك لم يكن للعزم عليه بدم فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته أنه من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الأمور أي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز أن يكون مصدر في معنى الفاعل أصله من عازمات الأمور من قوله تعالى فاذا عزم الأمر كقولك جسد الأمر وصدق القتال وانها لك بهذه الآية مؤذنة بقدوم هذه الطاعات وانها كانت مأمورا بها في سائر الأيام وأن الصلاة لم تنزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها موسى بهي الأديان كلها * تصاعروا وتصعروا بالتشديد والتخفيف يقال أصعروا صاعره وصعروه كقولك أعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعور والصيداء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا توهم شق وجهك وصفحة كما يفعل المتكبرون * أراد (ولا تمش) ترح (مرحا) أو وقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحوا ويجوز أن يريد لا تمش لأجل المرح والأشياء لا يكون غرضك في المشي البطالة والأشرك كما يشي كثير من الناس لذلك لا تكفاه مههم ديني أو دنوي وشجوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرأورثاء الناس * والمختال مقابل للماشي مرحا * وكذلك الفخور للصعور كبراً (واقصد في مشيك) واعذل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب ديبب المتماوتين ولا تثب وتيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وأما قول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان إذا مشى أسرع فأنما أرادت السرعة المرتفعة عن ديبب المتماوت * وقرئ وأقصد بقطع المهمة مرة أي سدد في مشيك من أقصد الرامي إذا سددهمه نحو الرمية (واغضض من صوتك) وانقص منه واقصر من قولك فلان يغضض من فلان إذا قصر به ووضع منه (أنكر الأصوات) أو حشها من قولك شئ نكر إذا أنكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت * والجار مثل في الذم البليغ والشتمية وكذلك نهاقه ومن استفتحها شهم لذكره مجرد أو تقاديرهم من اسمه أنهم يكونون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الذين كما يكنى عن الأشياء المستقدرة وقد عدى في مساوي الأذاب أن يجسرى ذكر الجار في مجلس قوم من أولى المسروعة ومن العرب من لا يركب الجار استنكافا وإن بلغت منه الرحلة فتشبهه الرافعين أصواتهم بالخير وتتميل أصواتهم بالنفاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه وإخراجه مخرج الاستعارة وأن جعلوا جيرا أو صوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهمين وإفراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبهه على أنه من كراهة الله بمكان (فان قلت) لم وحد صوت الخير ولم يجمع (قلت) ليس المراد أن يذ كر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد أن كل جنس من الجنان الناطق له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيد (ما في السموات) الشمس والقمر والنجوم والسمحاب وغير ذلك (وما في الأرض) البحار والأنهار والمعادن والدواب وما لا يحصى (وأسمع) قرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه العين والحاء والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقرو وفي سالف صلغ * وقرئ نعمه ونعمته

وهو من وادي قورها
كأنه علم في رأسه نار

يأت بها الله ان الله لطيف
خبير يابني أقم الصلوة
وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على
ما أصابك ان ذلك من
عزم الأمور ولا تصعرو
خذك للناس ولا تمش
في الأرض مرحا ان
الله لا يحب كل مختال
فخور واقصد في مشيك
واغضض من صوتك
ان أنكر الأصوات
لصوت الخير ألم ترا
أن الله سخركم مافي
السموات وما في الأرض
وأسمع عليكم نعمه
ظاهرة وباطنه ومن
الناس من يجادل في
الله بغير علم ولا هدى ولا
كتاب منير واذا قيل لهم
اتبعوا ما أنزل الله قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه
آباءنا

أولو كان الشيطان

بدعوههم الى عذاب
السعير ومن يسلم
وجهه الى الله وهو
محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى والى الله
عاقبة الامور ومن كفر
فلا يحزنك كفره المنة
مرجعهم فنتبئهم بما
عملوا ان الله عليم بذات
الصدور غمغهم قليلا
ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ ولئن سألتهم من
خلق السموات
والارض ليقولن الله
قل الحمد لله بل أكثرهم
لا يعلمون لله ما فى السموات
والارض ان الله هو
الغنى الحميد ولو ان ما فى
الارض من شجرة
أقلام والبحر يمده من
بعده سبعه ابحر ما نفذت
كلمات الله

بقوله تعالى ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ (قال
شبه الزامهم التعذيب
باضطرار المضطر الى الشئ
الذى لا يقدر على الفكك
منه) قال احمد وتفسير هذا
الاضطرار فى الحديث
فى انهم لشدة ما يكابدون
من النار يطلبون البرد
فيرسل الله عليهم الزمهرير
فيكون عليهم كشدة
الهرب فيتمنون عود الاله
اضطرارافهواخبار عن
اضطرار ويا بال هذه
الملاغة تعلق الكندي
حيث يقول
برون الموت قد اموا خلفا
فيختارون والموت اضطرار

ونعمته (فان قلت) ما النعمة (قلت) كل نفع قصده الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان
واما غير حيوان فاليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حسان نعمة عليه لانه
لولا ايجاده حسان ما صح منه الانتفاع وكل ما أدى الى الانتفاع ويحبه فهو نعمة (فان قلت) لم كان خلقى العالم
مقصودا بالاحسان (قلت) لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون
لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا أن يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو
نفعه (فان قلت) فإمعنى الظاهرة والباطنة (قلت) الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم
الا بدليل اول ما يعلم أصلا فكم فى بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى الى العلم بها وقد أكثر وافى ذلك
فمن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الأعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن
رضي الله عنه الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتناد القامة
وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة
والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويروى فى دعاء موسى عليه السلام الهى دنى على أخفى نعمتك
على عبدك فقال أخفى نعمتى عليهم النفس ويروى أن أسير ما يعذب به أهل النار الاخذ بالانفاس ومعناه
(أ) يتبعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أى فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب (قرأ على بن أبى
طالب رضى الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال أسلم أمرك وسلم أمرك الى الله (فان قلت) ماله عدى بالى وقد
عدى باللام فى قوله بلى من أسلم وجهه لله (قلت) معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله
أى خالصا ومعناه مع الى أنه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه
والتفويض اليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى
من شاطئ فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبيل متين مأمون انقطاعه (والى الله عاقبة
الامور) أى هى صائرة اليه (قرئ يحزنك ويحزنك من خزن وأخزن والذى عليه الاستعمال المستفيض
أخزونه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكفركه للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده فى نحره
ومن تقم منه ومعاقبه على عمله (ان الله) يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على حسبه (غتمهم)
زمانا (قليلا) بدنياهم (ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه
باضطرار المضطر الى الشئ الذى لا يقدر على الانفكاك منه والغلط مستعار من الاجرام الغليظة والمراد
الشدّة والثقل على المعذب (قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بأن الذى خلق السموات والارض هو الله
وحدوده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك
يلزمهم واذا نهبوا عليه لم يتنبهوا (ان الله هو الغنى) عن حمد الخاملين المستحق للحمد وان لم يحمدوه (قرئ
والبحر بالنصب عطف على اسم أن وبالرفع عطف على محل أن ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما
وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر أو على الابتداء والوالو المعنى ولو أن الاشجار أقلام فى حال كون البحر
ممدودا وفى قراءة ابن مسعود وبحر عمده على التنكير ويجب أن يجعل هذا على الوجه الاول (قرئ عمده
وعمه وبالناء والياء (فان قلت) كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر ممدود (قلت)
أغنى عن ذكر الممدود قوله عمده لانه من قولك ممدوا ممدوا ممدوا جعل البحر الاكبر بمنزلة الدواة وجعل البحر
السبعة مملوءة ممدودا فهى نصب فيه ممدادها ابدأ بالانقطاع والمعنى ولو أن اشجار الارض أقلام والبحر
ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك الممداد كلمات الله ما نفذت كلماته ونفذت الأقلام والممداد
كقوله تعالى قل لو كان البحر ممدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى (فان قلت) زعمت أن
قوله والبحر عمده حال فى أحد وجهى الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال (قلت) هو كقوله
وقد اغتدى والطير فى كسنتها (و جئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الاحوال التى حكمها حكم
الظروف ويجوز أن يكون المعنى وبحرها والضمير للارض (فان قلت) لم قيل من شجرة على التوحيد

دون اسم الجنس الذي هو شجر (قلت) أريد تفصيل الشجر وتقسيمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد يرت أقلاما (فان قلت) الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله (قلت) معناه أن كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفذ فأعلم الله أن كلامه لا ينفذ وهذه الآية عند بعضهم مدنية وأنها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وإنما أمر اليهود وقد قرئش أن يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنت تنطق بما أنزل عليك أنا قد أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء (ان الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفذ كلماته وحكمه (الاكنفس واحدة) الا كذا نقها وبعثها أي سوا في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك أنه إنما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفس الكثرة العددان لو شغله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك (ان الله سميع بصير) يسمع كل صوت وبصير كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث * كل واحد من الشمس والقمر يجرى في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة لأنه لا ينقطع جريهما الا حينئذ لايضا بالليل النهار وتعاقبهما ما يزيدتها وما ونقصانها وجرى النيران في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب و باحاطته بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته (فان قلت) يجرى لاجل مسمى ويجرى الى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين (قلت) كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملامم لاجل الفرض لان قولك يجرى الى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجرى لاجل مسمى تريد يجرى لادراك أجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك أجل مسمى الأثرى أن جرى الشمس مختصا بأخر السنة وجرى القمر مختصا بأخر الشهر فكل المعنيين غير ناب به موضعه (ذلك) الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجناد الذي تدعونه من دون الله إنما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الهيمه وأن من دونه باطل الالهية (وأن الله هو العلي) الشأن (الكبير) السلطان أو ذلك الذي أوحى اليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق وأن الها غيره باطل وأن الله هو العلي الكبير عن أن يشرك به * قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض * وبنعمات الله بسكون العين وعين فعلات يجوز فيها الفتح والكسر والسكون (بنعمة الله) باحسانه ورحمته (صبار) على بلائه (شكور) لنعمائه وهم صفتا المؤمن فكأنه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن * يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو صحاب أو غيرها * وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقال (فمنهم مقتصد) متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار ومقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والخنز أشد الغدر ومنه قولهم انك لا تمد لنا شبرامن غدر الامد دنالك باعامن خنر قال

وانك لو رأيت أبا عمير * ملأت يديك من غدر وخنر

(لا يجزى) لا يقضى عنه شيئا ومنه قيل للمتناقض المجازي وفي الحديث في جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك وقرئ لا يجزى لا يعني يقال أجزاء عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزى فيه مخذف (الغرور) الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمنيم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه الغرة بالله أن يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسبب تلك غرة وقرئ بضم العين وهو مصدر غرته غرورا جعل الغرور غارا كقيل جدد جده أو أربد زينة الدنيا لانها غرور

ان الله ع — عزيز
حكيم ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس
واحدة ان الله سميع
بصير ألم تر أن الله يوبخ
الليل في النهار ويوبخ
النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل
يجرى الى أجل مسمى
وأن الله بما تعملون
خبير ذلك بان الله هو
الحق وأن ما يدعون
من دونه الباطل وأن
الله هو العلي الكبير ألم
تر أن الفلك تجرى في
البحر بنعمة الله ليريك
من آياته ان في ذلك
لايات لكل صبار
شكور واذا غشى سم
موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين فلما
نجاهم الى البر فأنهم
مقتصد وما يجحد
باآياتنا الا كل ختار
كفور يا أيها الناس
اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزى والدعن
ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا ان وعد
الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور

* قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الى قوله شياً (قال ان قلت لم أكد الجملة الثانية دون الاولى قلت لان أكثر المسلمين كان آباؤهم قد ماتوا على الكفر فلما كان اغناء الكافر عن المسلم بعيد الم بحيث تأكيد اولها كان اغناء المسلم ١٩٩ عن الكافر قد يقع في الاوهام أكد نفيه) قال أحمد

(فان قلت) قوله ولا مولود هو جازعن والده شيئاً وادعى طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الامر كذلك لان الجملة الاسمية أكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في محتمه على هذا السن أن الخطاب للمؤمنين وعليهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فأريد حسم أطعامهم وأطعام الناس فيهم أن ينفعوا آباؤهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغنوا عنهم من الله شيئاً فلذلك جى به على الطريق الآكيد ومعنى التوكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلاً أن يشفع لمن فوقه من أجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن ولد منكم * روى أن رجلاً من محارب وهو الحرب بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد ألقيت حجابي في الأرض وقد أبطأت عن السماء فتي تمطر وأخبرني عن امرأتى فقد اشتملت ما في بطنها أذكر أم أنثى واني علمت ما علمت أمس فما أعمل غداً وهذا مولدي قد عرفته فأين أموت فتزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفايح الغيب خمس ونلاهذه الآية وعن ابن عباس رضى الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب ياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك وأهله في النار وعن المنصور أنه أهدم مرفقة مدة عمره فرأى في منامه كأن خيالاً أخرج يده من البحر وأشار اليه بالاصبع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمس مئة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة - رحمه الله - تأويلها أن مفايح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه (عنده علم الساعة) أي ان مرساها (وينزل الغيث) في ابانه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوز به (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أم ناقص وكذلك ما - وى ذلك من الاحوال (وما تدرى نفس) برة أو فاجرة (ماذا تكسب غداً) من خير أو شر - وربما كانت عازمة على خير فعملت شراً وعازمة على شر فعملت خيراً (وما تدرى نفس) أين تموت وربما أقامت بأرض وضربت أو تادها وقالت لأبرحها وأقبر فيها ففترى بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا أحد نتهابه ظنونها وروى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرمح ويلقيه به - لادله - ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه تعجباً منه لاني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدرية للعبد لما في الدراية من معنى الخذل والحيلة والمعنى أنها لا تعرف وان عملت حيلها ما يلصق بها ويختص ولا يخطأها ولا شيء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفته ما كان من معرفة ما عداها ما أعد وقرئ بأية أرض وشبهه سيويه بتأنيث أى بتأنيث كل في قولهم كأنهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقاً يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشرًا عشرًا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

وهذا الجواب تتوقف صحته على ان هذا الخطاب كان خاصاً بالموجودين حينئذ والصحح انه عام لهم ولكل من ينطلق عليه اسم الناس فالجواب المتعبّر والله أعلم ان الله تعالى لما أكد الوصية على الآباء وقرن شكرهم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس باى أرض تموت ان الله عليم خبير

{ سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم } الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه

بوجوب شكره عز وجل وأوجب على الولدان يكفى والده ما يسـ ووه بحسب نهاية امكانه قطع ههنا وهم الوالدين ان يكون الولد في القيامة مجزيه بحقه عليه ويكفيه ما يلقاه من أهـ وال القيامة كما أوجب الله عليه في الدنيا ذلك في حقه فلما كان اجزاء

{ سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(الم) على أنها اسم السورة مبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) وان جعلتها تعديد الحروف ارتفع تنزيل الكتاب بأنه خبره مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لاريب فيه) والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولاريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لاريب في ذلك أى في كونه منزلاً من رب العالمين وبشهادة لوجهته قوله (أم يقولون افتراه) لان قولهم هذا من فترى انكار

الولد عن الوالد مظنون الوقوع لان الله حرضه عليه في الدنيا كان جديراً بتأكيد النفي لازالة هذا الوهم ولا كذلك العكس فهذا جواب كاف شاف للعليل ان شاء الله تعالى

﴿القول في سورة السجدة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى لتندرقوما ما أتاهم من نذير من قبلك (قال يعنى قريشالانها لم يبعث لها نبي قط فان قلت ان لم يتقدم ٢٠٠ بعث نبي اليهم فيم قامت عليهم الحجة قلت قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول

لا سبيل اليه وما قيامها بمعرفته الله تعالى وتوحيده وحكمته فنعلم ان أدلة العقل معهم في كل زمان قال أجد مذهب أهل السنة انه لا يدرك علم شئ من أحكام الله تعالى بل هو الحق من ربك لتندرقوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم بهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين التكليفية الا بالشرع وما ذكره الزمخشري تفریع على قاعدة التحسين والتفجیع بالعقل وقد مجها السمع فلم يبع بها القلم فأعرض عنه حتى يخوض في حديث غيره وانما قامت الحجة على

لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله (بل هو الحق من ربك) وما فيه من تقرير انه من الله وهذا أسلوب صحيح محكم أثبت أولان تزييه من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله أم يقولون افتراه لان أم هي المنقطعة السكائنة بمعنى بل والتميزة انكار القولهم وتجييبا منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ثم أضرب عن الانكار الى اثبات أنه الحق من ربك ونظيره أن يعقل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احتراز فيها أنواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر أول الأفعال الواجبة على الإطلاق التي لا يعرى عن وجوبها مكلف ثم يعرض عليه فيها بعض ما وقع احترازه منه فيرده بتخصيص أنه احتراز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وتثبته (فان قلت) كيف نفي أن يرتاب في أنه من الله وقد أثبت ما هو أطم من الريب وهو قولهم افتراه (قلت) معنى لا ريب فيه أن لا مدخل للريب في أنه تزييل الله لان نافي الريب ومجمله معه لا ينقل عنه وهو كونه محجرا للشر ومثله أعد شئ من الريب وأما قولهم افتراه فاما قول متعنت مع علمه أنه من الله لظهور الاجازة له أو جاهل بقوله قبل التأمل والنظر لانه سمع الناس يقولونه (ما أتاهم من نذير من قبلك) كقوله ما أنذرا بأوههم وذلك أن قريشالم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول فلا وأما قيامها بعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعلم لان أدلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان (لعلمهم بهتدون) فيه وجهان أن يكون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان له يتذكر على الترجي من موسى وهرون عليه ما السلام وأن يستعار لفظ الترجي للإرادة (فان قلت) ما معنى قوله (مالكم من دونه من ولي ولا شفيع) (قلت) هو على معنيين أحدهما أنكم اذا جاوزتم رضاهم تجحدوا لانفسكم وليا أي ناصر ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني أن الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم أي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فاذا أخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا نصير (الامر) المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مديرا (من السماء الى الارض) ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المأمور به خالصا كما يريد ويرتضيه الا في مدة متطاولة لقلته عمال الله وانخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على أثره قليلا ما تشكرون أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لسلك يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون (ثم يعرج اليه) أي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضا يوم آخر وهلم جرا الى أن تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي أو رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لان المسافة مسيرة ألف سنة في الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة ثمانمائة سنة وهو يوم من أيامكم لسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد وقيل يدبر أمر الدنيا من السماء الى الارض الى أن تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله أي يصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة وقرأ ابن أبي عملة يعرج على البناء للفعول * وقرئ بعدون بالهاء والياء (أحسن كل شئ) حسنه لانه ما من شئ خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة لجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن كما قال لقصد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقيل علم كيف يخلقهم من قوله قيمة المرء بما يحسن وحققته يحسن معرفته أي يعرفه معرفة حسنة بتحقيقه واتقان * وقرئ خلقه على البدل أي أحسن فقد خلق كل شئ وخلق على الوصف أي كل شئ خلقه فقد أحسنه * سميت الذرية نسلا لانها تنسل منه أي

تفصل

العرب بمن تقدم من الرسل اليهم كما بهم اسمعيل وغيره والمراد بقوله تعالى ما أتاهم من نذير يعني ذرية العرب في زمانه عليه الصلاة والسلام ان لم يبعث اليهم نذير معاصر فلطف الله تعالى بهم وبعث فيهم رسولا منهم صلى الله عليه وسلم

تفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليمان ونجول (سواء) قومه كقوله تعالى في أحسن تقويم
 * ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسألونك عن الروح الآتية
 كانه قال ونفخ فيه من انشي الذي اختص هو به وبمعرفته (وقالوا) قيل القائل أبي بن خلف ولرضاهم بقوله
 أسند اليهم جميعا * وقرئ أئنا وانا على الاستفهام وتركه (ضللنا) صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض
 لانتير منه كما يضل الماء في الابن أو غيبنا (في الارض) بالدفن فيها من قوله * وآب مضلوه بعين جلية *
 وقرأ على وابن عباس رضي الله عنهما ضللنا بأكسر اللام يقال ضل بضل وضل بضل وقرأ الحسن رضي الله عنه
 ضللنا من صل اللحم وأصل اذا أنتن وقيل صرنا من جنس الصلوة وهي الارض (فان قلت) بم انتصب الظرف
 في أئنا ضللنا (قلت) بما يدل عليه أن الذي خلق جديد وهو نبث أو يجد خلقنا * لقاء بهم هو الوصول الى
 العاقبة من تلقى ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء أضر به عنده الى ما هو أبلغ في الكفر وهو أنهم
 كفرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده ألا ترى كيف حو طباو بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى
 ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا * والتوفى استيفاء النفس وهي
 الروح قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس وقال أخرجا أنفسكم وهو أن يقبض كلها لا يترك منها شيء من قولك
 توفيت حتى من فلان واستوفيته اذا أخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلحقان في
 مواضع منها تقصيته واستقصيته وتعلمته واستعلمته وعن مجاهد رضي الله عنه حويت الملك الموت الارض
 وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه أعوان من الملائكة وقيل ملك
 الموت يدعوا الارواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها (ولو ترى) يجوز أن يكون خطبا بالرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وفيه وجهان أن يراد به النبي كانه قال ولينك ترى كقوله صلى الله عليه وسلم للغيره لو نظرت اليها والنبي
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترحي له في اعلمهم يمتدون لانه تجرعه منهم الغصص ومن عداوتهم
 وضرارهم فخل الله له حتى أن يراه على تلك الصفة الفظيمة من الحياء والخزي والغم ليشتت بهم وأن تكون لو
 الامتناع قد حذف جوابها وهو رأيت أمرا فظيعا ورأيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد
 كما تقول فلان لئيم ان اكرمه أهانك وان أحسنت اليه أساء اليك فلا ترديه بخاطبا بعينه فكأنك قلت ان
 أكرم وان أحسن اليه ولو واذا كلاه ما المضى وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في
 تحققه ولا يقدر لثري ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الرؤية واذ ظرف له * يستغيثون بقولهم (ربنا ابصرنا
 وسمعنا) فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك أو كنا عيا و صما فأبصرنا
 وسمعنا (فارجعنا) هي الرجعة الى الدنيا (لا تينا كل نفس هداها) على طريق الاجزاء والقسر ولكننا
 بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستجبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على أهل العمى دون
 البصراء ألا ترى الى ما عقبه به من قوله (فذوقوا بما نسيتم) فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة
 وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكير يعني أن الانهماك في الشهوات
 أذهلهم وألهتهم عن تذكر العاقبة وسلط عليهم نسيانها ثم قال (اناسيناكم) على المقابلة أي جازيناكم جزاء
 نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك أي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله اناسيناكم
 وبناء الفعل على ان واسمها تشديدا في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا أي ما أنتم فيه من تنكس الرؤس
 والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء * وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبائر الموبقة
 (اذا ذكروا بها) أي وعظوا * سجدوا وانواضعوا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام (وسجدوا بحمد ربهم)
 ونزهوا الله من نسبة القبايح الهه وأنشوا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) كما يفعل من يصير مستكبرا كان
 لم يسمعها ومثله قوله تعالى ان الذين أرتوا العلم من قبله اذا تبلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان
 ربنا (تجاني) ترتفع وتتجنى (عن المضاجع) عن الفرش ومواقع النوم * داعين ربهم عابدين له لأجل
 خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتمجدون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام

ثم سواء ونفخ فيه من
 روحه وجعل لكم السمع
 والابصار والافئدة قلعبلا
 ماشاءكرون وقالوا أئنا
 ضللنا في الارض أئنا
 لفي خلق جديد بل هم
 بلقاء ربهم كافرون قل
 يتوفاكم ملك الموت
 الذي وكل بكم ثم الى ربكم
 ترجعون ولو ترى اذ
 المجرمون ناكس رؤسهم
 عند ربهم ربنا ابصرنا
 وسمعنا فارجعنا نعمل
 صالحا انما وقتون ولو
 شئنا لا آتينا كل نفس
 هداها ولو كن حق القول
 مني لا ملأن جهنم من
 الجنة والناس أجمعين
 فذوقوا بما نسيتم لقاء
 يومكم هذا اناسيناكم
 وذوقوا عذاب الخلد
 بما كنتم تعملون انما
 يؤمن باياتنا الذين
 اذا ذكروا بها خروا
 سجدا وسجدوا بحمد
 ربهم وهم لا يستكبرون
 تجاني جنوبيهم عن
 المضاجع
 * قوله تعالى وذوقوا
 عذاب الخلد بما كنتم
 تعملون (قال معنا) بما
 كنتم تعملون من الكفر
 والكبائر الموبقة) قال
 أحمد قد عهده عن
 مذاهب أهل السنة ان
 المقضى لا يستحق
 الخلد في العذاب هو
 الكفر خاصة وأما ما دونه
 من الكبائر فلا يوجب

خلود او المسئلة سمعية وأدلتها من الكتاب والسنة قطعية خلافا للقدريه بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون (قال هذا حسم لاطماع المتقين) قال أحمد بشير الى أهل السنة لا اعتقادهم أن المؤمن العاصي موعود بالجنة ولا بد من دخوله اياها وفاء بالوعد الصادق وان أحسن الا يستحق على الله بعمله شيئا فلما وجد قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون اغتمت الفرصة في الاستشهاد على معتقد القدريه في ان الاعمال أسباب موجبة للجزاء ولا دليل في ذلك لمعتقدم مع قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله قبل ولا أنت يا رسول الله قال ولأننا لأن يتغمد في الله بفضل منه وورجة فهذا الحديث يوجب حمل الآية على وجه يجمع بينها وبينه وذلك اما ان تحمل الآية على ٢٠٢ ان المراد منها قسمة المنازل بينهم في الجنة فانها على حسب الاعمال وليس بذلك فان المذكور

في الآية بمجرد دخول الجنة لا اقتسام درجاتها واما ان تحمل وهو الظاهر

العبد من الليل وعن الحسن رضي الله عنه أنه التهجيد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سميعا لهم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تعاقب جنوبيهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن أنس بن مالك رضي الله عنه كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الاخرة فتزلت فيهم وقيل لهم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها (ما أخفى لهم) على البناء للفعول ما أخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وما أخفى لهم وما نخفي لهم وما أخفيت لهم الثلاثة للمتسكلم وهو الله سبحانه وما يعني الذي أو بمعنى أي * وقرئ من قرة أعين وقرأت أعين والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لا وثلك وأخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مز يدعى هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال (جزاء بما كانوا يعملون) تخمس اطماع المتقين وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (كان مؤمنا) و (كان فاسقا) محمولان على لفظ من و (لا يستون) محمول على المعنى بدليل قوله تعالى (أما الذين آمنوا * وأما الذين فسقوا) ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك و (جنات المأوى) نوع من الجنان قال الله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال تأوى اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن عین العرش وقرئ جنة المأوى على التوحيد (نزلا) عطاء بأعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما (فأواهم النار) أي مجزؤهم ومنزلهم ويجوز أن يراد الجنة مأواهم النار أي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب أليم (العذاب الادي) عذاب الدنيا من القتل والاسر وما نحوها به من السنة سبع سنين وعن مجاهد رضي الله عنه عذاب القبر و (العذاب الاكبر) عذاب الاخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا الى الاخرة (لعلهم يرجعون) أي يتوبون عن الكفر ولعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله تعالى فارجعناهم مل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة و يدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للفعول (فان قلت) من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا أراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبته مما لا يكون الا ترى انها

يدعون ربهم خوفا وطمعا ومبارزتناهم يتفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفن كان مؤمنا لمن كان فاسقا لا يستون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادي دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه

والله أعلم على ان الله تعالى لما وعد المؤمن جنته ووعد به يجب ان

يكون حقا وصدقا تعالى وتقدس صارت الاعمال بالوعد كأنها أسباب موجبات فعملت في هذه العبارة معاملة ما المقصود لو من ذلك تأكد صدق الوعد في النفوس وتصوره بصورة المستحق بالعمل كالاجرة المستحقة شاهد على العمل من باب مجاز التشبيه والله أعلم وكر الزمخشري الحديث المشهور وهو أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وكان جسدي رجحه الله يستحسن ان تقر الآية نكاح الحديث المذكور بسكون الياء من أخفى وردته الى المتكلم وهي من القرأت المستقيضة والسبب في اختيار ذلك مطابقة صدر الحديث وهو أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ليكون الكل راجعا الى الله تعالى مستندا الى ضمير الله عز وجل صريحاً والله الموفق بقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادي دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون (قال) معناه لعلهم يتوبون فان قلت من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا أراد الله شيئا كان

وتوبتهم مما لا يكون لانهم لو تابوا لم يكونوا ذائقين العذاب الا كبر قلت ارادة الله تعالى تتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله
كان ولم يتمتع للاقتدار وخلص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدوا وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره فان ارادها وقد قسرهم
عليها فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدر ذلك ٢٠٣ في اقتداره كما لا يقدر في اقتدارك
ارادتك ان يختار
عبدك الطاعة لك وهو
لا يختارها لان اختباره
لا يتعلق بقدرتك فلا
يكون فقدته عجزا منك
(قال احمد) هذا الفصل
ردىء جدا مفرع على

لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الا كبر (قلت) ارادة الله تتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد
شيئا من افعاله كان ولم يتمتع للاقتدار وخلص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدوا وهم مختارون لها
او مضطرون اليها بقسره والجنائء فان ارادها وقد قسرهم عليها فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها
وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدر ذلك في اقتداره كما لا يقدر في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك
وهو لا يختارها لان اختباره لا يتعلق بقدرتك واذالم يتعلق بقدرتك لم يكن فقدته الداعي عجزا منك وروى في
نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد
اسكت فانك صبي انا شبت منك شبا باوا جلد منك جلد او ادرب منك لسانا واخذت منك سنانا واشجع منك
جنانا واملأ منك حشوا في الكتبية فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين
والفاسقين فتنوا وتمما وكل من كان في مثل حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف
تشم عليا وقد سماه الله مؤمنا في عشر ايات وسماك فاسقا ثم في قوله (ثم اعرض عنها) للاستبعاد والامني
ان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى
بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم تنتهزها استبعادا
لتركه الانتهاز ومنه ثم في بيت الحماسة لا يكشف العماء الابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها
استبعادا ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها واستيقظها واطلع على شدتها * (فان قلت) هلا قيل ان امنه من تقوه ون
(قلت) لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابه الاظلم النصيب الاوفر
من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفده هذه الفائدة (الكتاب) للجنس والضمير في (لقائه) له ومعناه انا آتينا
موسى عليه السلام مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناها مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من أنك
لقيت مثله واقبت نظيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من
قبلك ونحو قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه
منشورا * وجعلنا الكتاب المنزل على موسى عليه السلام (هدى) لقومه وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس
ويدعونهم الى ما في التوراه من دين الله وشرايعه واصبرهم وبقائهم بالآيات وكذلك لجعلنا الكتاب المنزل
اليك هدى ونورا ولجعلنا من ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا وعليه من نصرة الدين وثبتوا
عليه من اليقين وقيل من اقايتك موسى عليه السلام ليلة الاسراء او يوم القيامة وقيل من لقاء موسى عليه السلام
الكتاب اى من تلقاه به بالرضا والقبول * وقرئ لما صبروا وما صبروا اى لصبرهم وعن الحسن بن علي رضي الله عنه
صبر واعن الدنيا وقيل انما جعل الله التوراه هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولدا سمعيل عليه
السلام (يفصل بينهم) يقضى فيمير المحقق في دينه من المبتطل * الواو في (اولم يهد) للعطف على معطوف
عليه منوى من جنس المعطوف والضمير في (لهم) لاهل مكة وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه (كم
أهلكنا) لان كم لا تقع فاعلا لا يقال جاء في كم رجل تقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام
كما هو بضمونه ومعناه كقولك بعصم لاله الا الله الدماء والاموال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة
بالنون والقرون) عاد وتمود وقوم لوط (يشون في مساكنهم) يعنى اهل مكة يمشون في متاجرهم على ديارهم

ثم اعرض عنها ان امن
المجرمين منتقمون ولقد
آتينا موسى الكتاب
فلا تكن في مربة من
لقائه وجعلناه هدى
لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون ان ربك هو
يفصل بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون
اولم يهد لهم كم اهلكنا
من قبلهم من القرون
عشرون في مساكنهم
ان في ذلك لايات أفلا
يسمعون اولم يروا انا
نسوق الماء الى الارض

الاشراك الخبي لا على
الاشراك الخبي فاعتصم
بدليل الوجدانية على
رده واجتنابه من أصله
والله المستعان واتجاهه
في تفسير اهل الى الارادة
والحق في تفسيرها انها
الترجي مخاطبين امتناع

الترجي على الله تعالى كذا فسر هاسيبويه فيما تقدم والله أعلم بقوله تعالى واما الذين فسقوا فإنا وهم النار (قال) سبب نزولها انه شجر بين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والوليد بن عقبة يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا شبت منك شبا باوا جلد منك جلد او ادرب
لسانا واخذت منك سنانا واشجع منك جنانا واملأ حشوا في الكتبية فقال له علي اسكت فانك فاسق قال الزمخشري فنزلت عامة للمؤمنين والكافرين
تتناولهما معا) قال احمد ذكر لسبب المحقق لان المراد بالفاسق وبالذين فسقوا الذين كفروا والانه انزلت في الوليد وهو كافر حينئذ ثم ادرج فيه
المؤمن تعصبا للمذاهب في وجوب خلود فاسق المؤمنين كفساق الكافرين فلم يزل يورد هذه العقائد الفاسدة ولقد اتسع الخرق على الرافع

وبلادهم وقرى عشون بالتشديد (الحرز) الارض التي جزبائها أي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي وأزيل
ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جزو يدل عليه قوله (فخرج به زرعاً) وعن ابن عباس رضي الله عنه أنها
أرض اليمن وعن مجاهد رضي الله عنه هي آيين * به بالماء (تأكل) من الزرع (أنعامهم) من عصفه
(وأنفسهم) من حبه وقرى يأكل بالماء * الفتح النصر أو الفصل بالحكومة من قوله رينا أفتح بيننا وكان
المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون قالوا (متى هذا الفتح)
أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه كاش و(يوم الفتح) يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين
وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن رضي الله عنهما يوم فتح مكة (فان قلت)
قد سألو عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جواباً على سؤالهم (قلت) كان غرضهم في السؤال عن
وقت الفتح استهجالاً منهم على وجه التاكيد والاستهزاء فأجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم
ف قيل لهم لا تستجلبوا به ولا تستهزؤا فإني بكم وقد حصلت في ذلك اليوم وأنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرت
في أدراك العذاب فلم تنظروا (فان قلت) فنفسه بيوم الفتح أو بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره أن لا
ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر (قلت) المراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم
ايمانهم في حال القتل كالم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق (وانتظر) النصر عليهم وهلاكهم (انهم
منتظرون) الغلبة عليهم وهلاكهم كقوله تعالى قبرصوا انامكم متربصون وقرأ ابن السميع رحمه الله منتظرون
بفتح الظاء ومعناه وانتظروا هلاكهم فانهم أحقاء بأن ينتظروا هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة أو وانتظر ذلك
فان الملائكة في السماء ينتظرونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده
الملك أعطى من الاجر كما نأجبا ليله القدر وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

{سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

هن زر قال قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثاً وسبعين آية قال فوالذي يحلف
به أبي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا
فأرجهما البتة تكالاً من الله والله عز بزحكيم أراد أي رضي الله عنه أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وأما
ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فأكلتها الداجن فن تأليفات الملاحدة
والرافض * جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتق الله) يا أيها النبي لم تحرم يا أيها الرسول
بلغ ما أنزل اليك وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرأمة له وتشريفاً ورأياً بحمله وتنويعها
بفضله (فان قلت) ان لم يوقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله ومحمد الرسول
(قلت) ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلذين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار
الأتري الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من
أنفسكم وقال الرسول يارب لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم ان الله وملائكته يصطون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي * اتق الله وانظ
على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ آخره (ولا تطع الكافرين
والمنافقين) لا تساعدكم على شيء ولا تقبل لهم رأياً ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم أعداء الله وأعداء
المؤمنين لا يريدون الا المضارة والمضادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يجب
اسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم
صغيرهم وكبيرهم واذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فذرت وروى أن أباسقيان بن حرب وعكرمة
ابن جهم رأبا لاعور السلمي قدموا عليه في الموادة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبي

الجزر فخرج به زرعاً
تأكل منه أنعامهم
وأنفسهم أقلابصرون
ويقولون متى هذا الفتح
ان كنتم صادقين قل
يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا وايمانهم ولا هم
ينظرون فأعرض عنهم
وانتظر انهم منتظرون

{سورة الاحزاب مدنية

وهي ثلاث وسبعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

يا أيها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين
والمنافقين

ومعتمد بن قشير والجند بن قيس فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنتفع وندعك
وربك فسق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهموا يقتلهم فزلت أي اتق الله في نقض
العهد ونسب الموادعة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك وروى أن
أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه ويهبطوه شطراً موافقاً لهم وأن يزوجه شيبه بن
ربيعه بنته وخوفه منافقوا المدينة أنهم يقتلونه إن لم يرجع فنزلت (إن الله كان عليماً) بالصواب من الخطأ
والمصلحة من المفسدة (حكيمياً) لا يفعل شيئاً ولا يأمر به إلا بداعي الحكمة (واتبع ما يوحى اليك) في ترك
طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك (إن الله) الذي يوحى اليك خبير (بما تعملون) فوح اليك ما يصلح به
أعمالكم فلا حاجة بكم إلى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بأنباء أي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم
ومكرهم بكم (وتوكل على الله) وأسند أمرك إليه وكله إلى تديبه (وكيلاً) حافظاً موكولاً إليه كل أمر ما جمع
الله قلبين في جوف ولا زوجة وأمومة في امرأة ولا بنتوة ودعوة في رجل والمعنى إن الله سبحانه كالم يرفي حكمته
أن يجعل للإنسان قلبين لأنه لا يخلو ما أن يفعل بأحدهما مثل ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فأحدهما
فضلة غير محتاج إليها وما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك يؤدي إلى اتصاف الجلبة بكونه مردياً كارها
عالمًا طامناً موقناً شاكياً في حالة واحدة لم ير أيضاً أن تكون المرأة الواحدة أماً لرجل زوجه لأن الأم مخدومة
مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متمصرف فيها بالاستتغراق وغيره كالمملوكة وهما ما طالتان
متنافيتان وأن يكون الرجل الواحد دعبالاً وبنالاً لأن البنوة أصالة في النسب وعراقبة فيه والدعوة
الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضربه الله في
زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيراً وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسابقون فاستتراه حكيم بن
خزام لعنته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعجه غير فاختار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأعنته وكانوا يقولون زيد بن محمد فأنزله الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمداً بأحد
من رجالكم وقيل كان أبوه ممر رجلاً من أحفظ العرب وأرواهم فقيل له ذوالقلمين وقيل هو جميل بن أسد
الفهري وكان يقول إن لي قلبين أحدهما أكثر مما يفهم محمد فروى أنه انزله يوم بدر فربأبي سفيان وهو
معلق إحدى نعليه بيده والآخرى في رجليه فقال له ما فعل الناس فقال لهم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال
أحدى نعليك في رجليك والآخرى في يديك فقال ما ظننت إلا أنهم ما في رجلي فأكذب الله قوله وقولهم وضربه
مثلاً في الظهار والتبني وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فأكذبهم الله
وقيل سها في صلته فقالت اليهود له قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في أن الواحد يقول
نفس تأمرني ونفس تنهاني * والتسكير في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين تأكيداً لما قصد من
المعنى كأنه قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه * (فإن قلت) أي فائدة في ذكر
الجوف (قلت) الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة
التصور والتجلي للدلول عليه لأنه إذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين فكان أسرع إلى الانكار * وقرئ
اللايين بياء وهمزة مكسورين واللاعي بياء ساكنة بعد الهمة * وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر
بمعنى تظاهروا وتظهورون من اظهر بمعنى تظهروا وتظهورون من ظهر بمعنى ظاهر كما عرفت بمعنى عاقد وتظهورون من
ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت على كظهر أمي ونحوه في العبارة عن اللفظ
إبي المحرم إذا قال ليك وأف الرجل إذا قال أف واخواتهن (فإن قلت) فما وجه تعديته وأخواته من
(قلت) كان الظاهر طلاقاً عند أهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان
قولهم تظاهروا منها تبعاً لوجه الظاهر وتظهوروا منها تحزراً من اظاهر منها حذر منها وظهورها وحش منها
وظهورها خالص منها ونظيره إلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدى عن والاف إلى في أصله الذي هو
بمعنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه (فإن قلت) ما معنى قولهم أنت على كظهر أمي (قلت) أرادوا أن يقولوا

إن الله كان عليماً حكيمياً
واتبع ما يوحى اليك
من ربك إن الله كان
بما تعملون خبيراً وتوكل
على الله وكن في بالله
وكيلاً ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وما
جعل أزواجكم اللائى
تظاهرون منهن أمهاتكم
(القول في سورة الاحزاب)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى ما جعل
الله لرجل من قلبين في
جوفه (قال) أشد ما ذكر
فيه من التأويلات
انهم كانوا يدعون لابن
خطل قلبين فنفي الله
صحة ذلك وقرنه بما كانوا
يقولونه من الافويل
المتناقضة كجعل
الادعياء أبناءاً والزوجات
أمهات قال وهذه الامور
الثلاثة متنافية أما الاول
فلا يزم من اجتماع
القلبين قيام أحد
المعنيين بأحدهما
وضده في الآخر وذلك
كالم والجهل والامن
والخوف وغير ذلك وأما
الثاني فلان الزوجة في
مقام الامتهان والام في
محل الاكرام فنفاي أن
تكون الزوجة أما وأما
الثالث فلان البنوة
اصالة وعراقبة والدعوة
لاصة عارضة فهما
متنافيان وذكر الجوف
ليصور به صورة اجتماع
القلبين فيه حتى يبادر
السامع بالانكار

أنت على حرام كبتن أي فكبتنوعن البطن بالظهر لثلايد كروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وإنما
جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حدث عمر رضي الله عنه يحيى به أحد هم على عمود
بطنه أراد على ظهره ووجه آخر وهو ان اتان المرأة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان أهل
المدينة يقولون اذا أتت المرأة ووجهها الى الارض جاء الولد أحول فلقد المطلق منهم الى التغليب في تحريم
امرأته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقع بذلك حتى جعله ظهرا له فلم يترك * (فان قلت) الدعوى فعمل بمعنى مفعول
وهو الذي يدعى ولدا فخاله جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتنى وأتقبا وشقى وأشقياء ولا
يكون ذلك في نحو رمي وسمى (قلت) ان شذوذ عن القياس كشدوذ قتلوا وسراعو الطريق في مثل ذلك
التشبيه اللفظي (ذلكم) النسب هو (قولكم بأفواهم) هذا ابني لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد لهتمته
وكونه حقا * والله عز وجل لا يقول الاما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدى السبيل الحق * ثم قال ما هو الحق
وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم لا بأثم) وبين أن دعاءهم لا بأثم هو ادخال الامرين
في القسط والعدل وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا ينبغي على عالم بطرق النظم * وقرأ
قتادة وهو الذي يهدى السبيل وقيل كان الر جل في الجاهلية اذا أعجبه جلداز حل وظرفه ضمها الى نفسه وجعل
له مثل نصيب الذ كرم من أولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان ابن فلان (فان لم تعلموا) لهم آباء
تنسبونهم اليهم (فهم) (اخوانكم في الدين) وأولياؤكم في الدين فقولوا هذا أخي وهذا مولاي ويا أخي
ويا مولاي بريدا اخوة في الدين والولاية فيه (ما تعمدت) في محل الجر عطف على ما أخطأتم ويجوز أن
يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما
فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورد النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي أو الاثم عليكم اذا قلتم لولد
غيركم يا بني على سبيل الخطا وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين ويجوز أن يراد العفوع عن الخطا دون
العمد على طريق العموم كقوله عليه الصلاة والسلام ما أخشى عليكم الخطا ولكن أخشى عليكم العمد وقوله
عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتي الخطا والنسيان وما أكرهوا عليه ثم تناول لغوموه خطأ النبي وعمده
(فان قلت) فاذا وجد النبي فما حكمه (قلت) اذا كان المتبني مجهول النسب وأصغر سن من المتبني ثبت نسبه
منه وان كان عبد الله عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لم يثبت النسب واسكنه يعتق عند أبي
حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعتق وأما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالنبي وان كان عبدا عتق
(وكان الله غفورا رحيمًا) لعفوه عن الخطا وعن العمدا اذا تاب العاقد (النبي أولى بالمؤمنين) في كل شيء من
أمور الدين والدنيا (من أنفسهم) ولهذا أطلق ولم يقيد فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وحكمه
أنفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لدهم من حقوقها وشققهم عليه أهدم من شققهم عليها وان يذلوا هادونه
ويجعلوا فداءه اذا أعضل خطب ووقاه اذا القحت حرب وأن لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم ولا ما تصرفهم
عنه ويتبعوا كل مادعاهم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لان كل مادعا اليه فهو ارشاد لهم الى
نيل النجاة والظفر بسادة الدارين وما صرفهم عنه فاخذ مجزهم لثلاثه افتوا فيما يرمى بهم الى الشقاوة
وعذاب النار وهو أولى بهم على معنى أنه أرف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا أنا أولى به في الدنيا والاخرة اقرروا ان شئت النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم فأعمام مؤمن هلك وترك ما لا فليتره عصيته من كانوا وان ترك دنائا أوضعا فالي وفي قراءة ابن
مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبؤأمة ولذلك صار المؤمنون اخوة
لان النبي صلى الله عليه وسلم أبؤهم في الدين (وأزواجه أمهاتهم) تشبيهه لهن بالامهات في بعض الاحكام
وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكح أزواجهن من بعده أبدا
وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها السنأ أمهات النساء تعي أنهن إنما كن
أمهات الرجال لكونهن محررات عليهم كتحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن

وما جعل ادعاءكم
أبناءكم ذلكم قولكم
بأفواهم والله يقول
الحق وهو يهدى
السبيل ادعوهم لا بأثم
هو أقسط عند الله فان لم
تعلموا آباءهم فاخوانكم
في الدين وهو اليكم وليس
عليكم جناح فيما
أخطأتم به ولكن
ما تعمدت قلوبكم وكان
الله غفورا رحيمًا النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجه أمهاتهم وأولو
الارحام بعضهم أولى
ببعض

* قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية (قال فيه قدم النبي صلى الله عليه وسلم على نوح لانهم ذكروا

تخصيصا بعد التعميم
تفضيلا لهم فقد
أفضل المخصوصين
قال أحمد وليس التقديم
في الذكر بمقتضى
لذلك الأثرى الى قوله
بهايل منهم جعفر وابن
أمة
على ومنهم أحمد المختير

ولذلك لم يثبت لهم سائر أحكام الامهات * كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة
لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسمهم لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دحا الاسلام وعزأهله وجعل
التوارث بحق القرابة (في كتاب الله) في اللوح أو فيما أوحى الله الى نبيه وهو هذه الاية أوفى آية الموارث
أوفى فرض الله كقوله كتاب الله عليكم (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بيانا لاولى الارحام أى
الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بان يرث بعضهم الا جانب ويجوز أن يكون لا ابتداء الغاية أى اولو الارحام
بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة * (فان قلت) ثم
استثنى (أن تفعلوا) (قلت) من أعم العام في معنى النفع والاحسان كما يتولى القريب أولى من الاجنبى
الافى الوصية تر يد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الافى الوصية والمراد بفعل
المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدى تفعلوا بالى لانه في معنى تسدا ورتلوا والمراد بالاولياء المؤمنون
والمهاجرون للولاية في الدين (ذلك) إشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا وتفسير الكتاب مامراً نفا والجملة
مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام * (و) اذ كرر حـين (أخذنا من النبيين) جميعا (ميثاقهم) بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القديم (ومنك) خصوصا (ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى) وانما فعلنا ذلك
(ليسأل) الله يوم القيامة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من أشهدهم على
أنفسهم ألت برىكم قالوا بلى (عن صدقهم) عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بأنهم صدقوا عهدهم
وشهادتهم وكانوا مؤمنين اوليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا
في قوله اوليسأل الانبياء ما الذى أجابتهم به أمهم وتأويل مسئلة الرسل بتكيت الكافرين بهم كقوله أنت
قلت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله (فان قلت) لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فن
بعده (قلت) هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذرائعهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم
أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه (فان قلت) فقد قدم عليه
نوح عليه السلام فى الآيه التى هى أخت هذه الآيه وهى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الذى أوحينا
اليك ثم قدم على غيره (قلت) مورد هذه الآيه على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك أن الله تعالى انما أورد لها
لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح فى العهد
القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير
* (فان قلت) فاذا أراد بالميثاق الغليظ (قلت) أراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق
ميثاقا غليظا والغليظ استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شأنه فى بابيه وقيل الميثاق الغليظ
اليمين بالله على الوفاء بما حملوا * (فان قلت) علام عطف قوله (وأعد للكافرين) (قلت) على أخذنا من
النبيين لان المعنى أن الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل ائابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما
أو على ما دل عليه ليسأل الصادقين كانه قال فأنا ب المؤمنين وأعد للكافرين (اذكروا) ما أنعم الله عليكم يوم
الاحزاب وهو يوم الخندق (اذ جاءكم جنود) وهم الاحزاب فأرسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلبت عاد بالدبور (وجنودهم ترها) وهم الملائكة وكانوا ألقابعت الله عليهم
صبا باردة فى ليلة شاتية فأخضرتهم وسفت التراب فى وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب
واطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها فى بعض وقذف فى قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة
فى جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدى أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهم زوا من غير
قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقياهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان
الفارسى رضى الله عنه ثم خرج فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر

فى كتاب الله من
المؤمنين والمهاجرين
الأن تفعلوا الى
اولياتكم معروفا كان
ذلك فى الكتاب مسطورا
واذ أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن
نوح و ابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا
ليسأل الصادقين عن
صدقهم وأعد
للكافرين عذابا أليما
بأيمان الذين آمنوا
اذكروا نعم الله
عليكم اذ جاءكم جنود
فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودهم ترها وكان
الله

فأخذ كرتى صلى
الله عليه وسلم ليختم به
تشرى يقاله واذا ثبت ان
التفضيل ليس من
لوازم التقديم فيظهر
والله أعلم فى سر تقديمه
عليه الصلاة والسلام

على نوح ومن بعده فى الذكر انه هو المخاطب من بينهم والمنزل عليه هذا المتلوف كان تقديمه لذلك ثم لما قدم
جزى ذكر الانبياء صلوات الله عليهم بعده على ترتيب أزمته وجودهم والله أعلم

بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد بعدنا كنوز كسرى وقيصر لا تقدر أن نذهب إلى الغائط وكانت قریش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبنى كنانة وأهل تهامة وقائد هم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائد هم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهم ومن قرينة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والمجارة حتى أنزل الله النصر (تعملون) قرى بالتاء والياء (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قریش مخزوماً ولو أسكنوا جله واحدة حتى نستأصل محمداً (زأغت الأبصار) مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصاً وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروع والخبرة رأس الغلصمة وهي منتهى الخلقوم والخلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب أو الغم الشديد يرت ارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الخنجره ومن ثمة قبيل الجبان انتفخ سحره ويجوز أن يكون ذلك مثلاً في اضطراب القلوب ووجيهاً وإن لم تبلغ الخناجر حقيقة (وظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والأقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الإيمان إلا بالسنتهم فظن الأولون بالله أنه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون أن المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون أنهم يبتلون وقرى الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة ألف في الوقف زادها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال

أقلى اللوم عادل والعتابا وكذلك الرسول والسبيل
 وقال أبو عبيدوهن كاهن في الإمام بألف * وعن أنى عمرو وأشمام زاي زلوا * وقرى زلوا بالالف المعنى أن الخوف أزعجهم أشد الأزعاج (الأغرورا) قيل فأنه معتب بن قشير حين رأى الأحزاب قال بعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقام هذا الأعداء غرور (طائفة منهم) هم أوس بن قيطى ومن وافقه على رأيه وعن السدي عبد الله بن أنى وأصحابه * ويثر اسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقام لكم) قرى بضم الميم وفتحها أى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه أو تقومون (فارجعوا) إلى المدينة أمر وهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفاراً وأسلموا محمد والافليست يثر لكم مكان * قرى عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة الخل والخل والعورة ذات العورة يقال عورا المكان عورا إذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن تكون عورة تخفيف عورة اعتذروا أن بيوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق لأنها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنه ليحصنوها ثم يرجعوا إليه فأكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وإنما يريدون الفرار (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لا تؤها وما تلبسوا بها إلا يسيراً ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يكونون الاديبار وكان

عما تعملون بصيرا
 أذجاؤكم من فوقكم
 ومن أسفل منكم واذ
 زأغت الأبصار وبلغت
 القلوب الخناجر
 وتظنون بالله الظنونا
 هنالك ابتلى المؤمنون
 وزلزلوا زلازلا شديدا
 واذ يقول المنافقون
 والذين في قلوبهم
 مرض ما وعدنا الله
 ورسوله الاغرو را واذ
 قالت طائفة منهم يا أهل
 يستر لامقام لكم
 فارجعوا ويستأذن
 قسريق منهم النبي
 يقولون ان بيوتنا
 عورة وما هي بعورة ان
 يريدون الافرار ولو
 دخلت عليهم من
 أقطارها ثم سئلوا الفتنة
 لا تؤها وما تلبسوا بها إلا
 يسيراً ولقد كانوا
 عاهدوا الله من قبل
 لا يكونون الاديبار وكان

لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل (مسؤلاً) مطلوباً به مقتضى حتى يوفى به (ان ينفعكم الفرار) مما لا بد لكم من نزوله بكم من حنط أنف أو قتل * وان نفعكم الفرار مثلاً فتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا زماناً قليلاً وعن بعض المروانة أنه مرت محاط مائل فأسرع فقتلت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب * (فان قلت) كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء (قلت) معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلداً سيفاً ورحماً أو جل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (المعوقين) المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون * كانوا يقولون (لاخوانهم) من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد وأصحابه الا كة رأس ولو كانوا الجمالاً لهمهم أبو سفيان وأصحابه فقتلهم * و(هلم الينا) أي قربوا أنفسكم الينا وهي لغة أهل الحجاز يستوون فيه بين الواحد والجماعة وأما تم فيقولون هلم يارجل وهلموا يارجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل أحضر وقرب قل هلم شهداءكم (الاقبلا) الا تياتنا قليلاً لا يخترجون مع المؤمنين يهيمونهم أنهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقا تلون الاشياء قليلاً اذا اضطرر واليه كقوله ما قاتلوا الا قليلاً (اشحة عليكم) في وقت الحرب أضناء بكم بتر فزون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف (ينظرون اليك) في تلك الحالة كما ينظر المرعشى عليه من معالجة سكرات الموت حذر أو خور أو لو اذ بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقولوا ذلك الشيخ وتلك الضئنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المسال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجترأ عليكم وضربوكم بالسننهم وقالوا وفر واقسمنا فانا قد شاهدناكم وقتلناهم وبما كنا غلبتم عدوكم وبنانصرتم عليه ونصب (اشحة) على الحال أو على الذم وقريء اشحة بالرفع وصلقوكم بالصاد * (فان قلت) هل ثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت) لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن أن الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وأن ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبين أن ايمانه ليس بايمان وأن كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكاف أساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبه على أن الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير أساس وانها بما يذهب عند الله هباء منثوراً (فان قلت) ما معنى قوله (وكان ذلك على الله يسيراً) وكل شئ عليه يسير (قلت) معناه أن اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدوامي ولا يصرف عنه صارف (بحسبون) أن الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة تراجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط (وان بات الاحزاب) كرتة ثانية تمتوا لخوفهم مما منوا به هذه السكرة انهم طارحون الى البدو وحاصلون بين الاعراب (يسألون) كل قادم منهم من جانب المدينة عن أخباركم وعمارجى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تغلر يا عوسمة * وقريء بدي على فصل جمع باد كغزى وفي رواية صاحب الاقليد ليدى بوزن عدى ويساءلون أى يتساءلون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وبراء يناه * كان عليكم أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم فتوازروه وتشتبوا معه كما أسأكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرجى الحرب حتى كسرت رابعيته يوم أحد وشج وجهه (فان قلت) فما حقيقة قوله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقريء اسوة بالضم (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه في نفسه أسوة حسنة أي قدوة وهو المؤتسى أي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرة ونمناحيد أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه (لمن كان يرجو الله) بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم * يرجوا لله واليوم الآخر من قولك رجوت زيداً وفضله أي فضل زيداً ويرجوا أيام الله واليوم الآخر خصوصاً والرجاء بمعنى الامسأل والخوف (وذكر الله كثيراً) وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفير على الاعمال الصالحة والمؤتسى برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك * وعدهم الله أن يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطر بو اورعبوا الرعب الشديد (قالوا هذا

ما وعدنا الله ورسوله) وأيقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا صحابة ان الاحزاب سائر من اليكم تسعاً وعشراً أي في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للمعاد
 قالوا ذلك * وهذا إشارة الى الخطب أو البلاء (إيماناً) بالله وبمواعيدِهِ (وتسليماً) لقضايه وأقداره * نذر رجال
 من الصحابة أنهم اذا لقوا حزبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن
 عفان وطليحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضي الله عنهم
 (فمنهم من قضى نحبه) يعني حزة ومصعبا (ومنهم من ينتظر) يعني عثمان وطليحة وفي الحديث من أحب أن
 ينظر الى شهيد يمسي على وجهه الأرض فلينظر الى طليحة (فان قلت) ما قضاء النحب (قلت) وقع عبارة عن
 الموت لان كل حي لا بد له من أن يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه أي نذره وقوله فمنهم
 من قضى نحبه يحتمل موته شهيداً ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * (فان قلت)
 فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه (قلت) يقال صدقني أخوك وكذبتني اذا قال لك الصدق والكذب
 وأما المثل صدقني سن بكره فعنا صدقني في سن بكره بطرح الجار وايبال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه
 اما أن يكون بمنزلة السن في طرح الجار واما أن يجعل المعاهد عليه مصدر وقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه
 سنفي بل وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كاشين لكذبوه ولكان مكذوباً (وما بدلوها) العهد ولا غيره
 لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طليحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طليحة وفيه تعريض عن بدلوا من أهل النفاق ومرض القلوب جعل
 المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا
 الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانت ما استويا في طلبها والسعي لتحصيلها * ويعذبهم
 (ان شاء) اذ لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) اذا تابوا (ورد الله الذين كفروا) الاحزاب (بغضهم) مغضبين كقوله
 تنبت بالدهن (لم ينالوا خيراً) غير ظافرين وهما حالان يتداخلان أو تعاقبان ويجوز أن تكون الثانية بياناً
 للاولى أو استئنافاً (وكفى الله المؤمنين القتال) بالرجم والملائكة (وأُنزل الذين) ظاهر والاحزاب من أهل
 الكتاب (من صياصيمهم) من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكه
 الديك وهي مخبئه التي في ساقه لانه يتحصن بها روى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار
 على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعه قرىش فحغل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يسمع الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك
 بالمسير الى بني قريظة وأنا عامد اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فأذن في الناس
 أن من كان سامعاً مطعماً فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فاصلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء
 الآخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم
 ان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم ونسأؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق
 سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخذق في سوق المدينة خندقاً وقدمهم فحاربهم فحاربهم فحاربهم فحاربهم فحاربهم
 تسعمائة وقيل كانوا تسعمائة مقاتل وسبع مائة أسير * وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وتأسرون بضم
 السين * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عقابهم للهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال
 انكم في منازلكم وقال عمر رضي الله عنه أما تخمسن كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة دون
 الناس قال رضي الله عنهما صنع الله ورسوله (وأرضالم تطؤها) عن الحسن رضي الله عنه فارس والروم وعن قتادة
 رضي الله عنه كنا نحدث أنها مكة وعن مقاتل رضي الله عنه هي خمير وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم
 القيامة ومن بدع التفاسير أنه أراد نسأؤهم * أردن شيئاً من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغابرن ففعل ذلك

ما وعدنا الله ورسوله
 وصدق الله ورسوله وما
 زادهم الايماناً وتسليماً
 من المؤمنين رجال
 صدقوا ما عاهدوا الله
 عليه فمنهم من قضى
 نحبه ومنهم من ينتظر
 وما بدلوا تبديلاً ليجزي
 الله الصادقين بصدقهم
 ويعذب المنافقين ان
 شاء أو يتوب عليهم ان
 الله كان غفوراً رحيماً
 ورد الله الذين كفروا
 بغضهم لم ينالوا خيراً
 وكفى الله المؤمنين
 القتال وكان الله قوياً
 عزيزاً وأنزل الذين
 ظاهروهم من أهل
 الكتاب من صياصيمهم
 وقد ذنب في قلوبهم
 الرعب فريقاً تقتلون
 وتأسرون فسررباً
 وأورثكم أرضهم
 وديارهم وأموالهم
 وأرضالم تطؤها وكان
 الله على كل شيء قديراً
 يا أيها النبي قـ
 لازواجك ان كنتن
 تردن الحياة الدنيا
 وزينتها فتعالين

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن إليه غيرها وقرأ عليها القرآن
فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جمعهن
اختيارها فاشكرهن الله ذلك فأنزل لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج روى أنه قال لعائشة
أني إذا كررك أمر أو لا علمك أن لا تجلي فيه حتى تستأمرى أبو بكر ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا أستأمر
أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى أنها قالت لا تخبر أزواجك أني اخترتك فقال إنما بعثني
الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا (فان قلت) ما حكم التخيير في الطلاق (قلت) إذا قال لها اختاري فقالت
اخترت نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول المخير أو المخيرة وقعت طلاقة
بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه واعتبر وأن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض
واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده مطلقه رجعية وهو مذهب عمرو بن مسعود وعن الحسن وقتادة
والزهري رضي الله عنهم أمرها يدها في ذلك المجلس وفي غيره وإذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء
المصاروعن عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وروى أفكان
طلاقا وعن علي رضي الله عنه إذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى
عنه أيضا أنها ان اختارت زوجها فليس شيء * أصل تعال أن بقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان
المستوطئ ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين أقبلن بارادتك وتكثرت واختيارك لا أحد
أمرين ولم يردنهوضن إليه بأنفسهن كما تقول أقبل يخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني (أمتعكن)
أعطى كرتن متعة الطلاق (فان قلت) المتعة في الطلاق واجبة أم لا (قلت) المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض
لها في العقد متعتها واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فتعتهن مستحبة وعن الزهري رضي
الله عنه متعتان أحدهما يقضى بها السلطان من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على
المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل وخصمت امرأة إلى شريح في المتعة فقال متعتها ان كنت من المتقين
ولم يجبره وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه المتعة حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقة
متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخيار ومهفة على حسب السعة والاقتار الا أن يكون نصف مهرها أقل
من ذلك فيجب لها الأقل منها ولا تنقص من خمسة دراهم لان أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها
(فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ أمتعكن وأسرحتك بالرفع (قلت) وجهه الاستئناف (سرا حجيلا) من غير
ضرار طلاقا بالسنة (منكث) للبيان لا للتبعض * الفاحشة السنية البليغة في القبح وهي الكبيرة * والمبينة
الظاهر غشها والمراد كل ما اقترف من الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن
وطلبهن منه ما يشق عليه أو ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما مر في
حديث الأقل وانما ضعف عذابهن لأن ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح لأن زيادة قبح المعصية
تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء
عقابا يتبع كون الفعل قبيحا حتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه
للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم أقبح ولذلك فضل حد الحرار على حد العبيد حتى ان أبا حنيفة وأصحابه
لا يرون الرجم على الكافر (وكان ذلك على الله يسيرا) ايذان بأن كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس
بمعن عنهن شيئا وكيف يعنى عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا إلى تشديد الامر عليهن غير
صارف عنه * قرئ يأت بالتاء والياء * مبيته بفتح الياء وكسرهما من بين بمعنى تبين * يضاعف ويضعف
على البناء للفعل ويضاعف ونضعف بالياء والنون * وقرئ تقنت وتعمل بالتاء والياء وتوثها بالياء والنون
والقنوت الطاعة وانما ضعف أجرهن لطلبهن رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب
المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى * أحد في الاصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في

أمتعكن وأسرحكن
سرا حجيلا وان كنتين
تردن الله ورسوله والدار
الآخرة فان الله أعبد
للحسنة منكثن أجزا
عظيما بانساء النبي من
يأت منكثن بفاحشة
مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين وكان
ذلك على الله يسيرا
ومن بقنت منكثن
لله ورسوله وتعمل صالحا
نوثها أجزا مرتين
وأعتدنا لها رزقا كريما

قوله تعالى لستن كأحد من النساء (قال فيه معناه لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقصبت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة ٢١٢ تساويهن في الفضل والسابقة ومثله ولم يفرقوا بين أحد منهم) قال أحمد انما بعثه على جعل التفضيل

بين نساء النبي عليه الصلاة والسلام وبين جماعات النساء لا آحادهن أن يطابق

الفتي العام مستوي يافيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه * ومعنى قوله (لستن كأحد من النساء) لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقصبت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويهن في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين (ان اتقيتن) ان أردتن التقوى وان كنتين متقيات (فلا تخضعن بالقول) فلا تخجن بقولك كن خاضعا أي لبنا خشنا مثل كلام المريسات والمومسات (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي ريبة وفجور وقرئ بالجزم عطا على محل فعل النهي على أنهم نهين عن الخضوع بالقول ونهي المرء بضع القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محصن أنه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم السباع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول أي فطمع القول المريب (قولا معروفا) بعيدا من طمع المريب مجذوخشونة من غير تخنيث أو قولا حسنا مع كونه خشنا * وقرن بكسر الهمزة من وقر بقر وقارا أو من قر بقر حذف الأولى من رائي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظنن وقرن بفتحها وأصله اقررن فحذف الراء والقيمت فتحتم على ما قبلها كقولك ظنن وذكر أبو الفتح المهدماني في كتاب التبيان وجه آخر قال فارقا إذا اجتمع ومنه القارة لا اجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة و (الجاهلية الاولى) هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجاهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ويجوز أن تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكأن المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام فتشبهن بها بأهل جاهلية الكفر وبعضه ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاني الدرء ارضي الله عنه ان قبلت جاهلية قال جاهلية ككفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر * أمرهن أمرنا خصوصا بالصلاة والزكاة ثم جاءه ما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعنتي بهما حق اعتنائته جرتا الى ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن وأمرهن ووعظهن لثلاث اقسام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المائمه ولتصونوا عنها بالتقوى * واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالعرض معهن اني مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولى الباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم في ارضيهم لهم وأمرهم به و (أهل البيت) نصب على النداء وعلى المدح وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ثم ذكرهن أن بيوتهن مهابط الوحى وأمرهن أن لا ينسبن ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه مجزئة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرايع (ان الله كان لطيفا خبيرا) حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزله عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا أهل بيته أو حيث جعل الكلام الواحد جامع بين الغرضين * يروي أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير أفاضنا خير نذكره باننا خائف أن لا تقبل منا طاعة وقيل السائلة أم سلمة وروي أنه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فخانزل فينا شيء ففزلت * والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند أو المقروض أمره الى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه الى الله * والمؤمن المصدق بالله ورسوله و بما يجب أن يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها * والصادق الذي يصدق

بانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله لذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واذ كرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات بين المتفاضلين لان الاول جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل الكلام على واحدة ويكون المعنى أبلغ

والتقدير ليست واحدة منكم كأحد من النساء أي كواحدة من النساء ويلزم من تفضيل كل واحدة منهن على كل واحدة من آحاد النساء تفضيل جماعتهن على كل جماعة ولا يلزم ذلك في العكس فتأمله والله أعلم وجاء التفضيل ههنا كجبهته في قوله تعالى أفن يخلق كن لا يخلق وقوله وليس الذكر كالأنثى في تقديم الأفضل عند التفضيل وقد مضت في ذلك نكتة حسنة والله الموفق

في نيته وقوله وعمله * والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي * والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه
 وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله * والمتصدق الذي يترك ماله ولا يتخل بالنوافل وقيل
 من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين * ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين * والذاكر
 الله كثير من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه أو لسانه أو بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكور
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استنقظ من نومه وأيقظ امرأته فصلحبا جمعار كعتين كتب من الذكور
 الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحفاظات والذاكرات نخفف لان الظاهر يدل عليه (فان قلت) أي فرق
 بين العطفين أعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين (قلت) العطف الاول نحو قوله
 تعالى نيات وأبكارا في أنهم اجناس مختلفات اذا اشترى كافي حكم لم يكن بدمن توسط العاطف بينهما
 وأما العطف الثاني فن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه
 الطاعات (أعد الله لهم) * خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرب بنت بحش بنت عمته أمية بنت عبد
 المطلب على مولاه زيد بن حارثة فأبى وأبى أخوها عبد الله فنزلت فقالا أرضينا يا رسول الله فأنكحها يا رسول
 الله اليها مهرها ستين درهما وخراروم لحفنة ودرعا وازارا وخسين مدامن طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي
 أم كاثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجم النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
 قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي وأخوها وقالوا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده
 والمعنى وما صلح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (اذ قضى الله ورسوله) أي رسول الله أولان قضاء رسول الله هو
 قضاء الله (أمر) من الامور * أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه
 واختيارهم تلوا الاختياره (فان قلت) كان من حق الضمير أن يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة
 الا كان من شأنه كذا (قلت) نعم ولكنهما وقع تحت النفي فعماد كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى
 لا على اللفظ * وقرئ يكون بالتاء والياء (الخيرة) ما يتخير (لذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل
 النعم وبموفيق لعنته ومحبه واختصاصه (وأنعمت عليه) بما وفق الله فيه فهو متملق في نعمه الله ونعمته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) يعني زيد بن بنت بحش رضي الله عنها
 وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعدما أنكحها يا رسول الله في نفسه فقال سبحان الله مقلب
 القلوب وذلك أن نفسه كانت تجفوع عنها قبل ذلك لا تريد ما لو أرادتها لا اختطبتها وسمعت زيد بن بنت بحش
 فذكرتها زيد فظن وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والغيرة عنها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفرق صاحبتي فقال مالك أربك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها
 الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذي فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك اخطبت على زيد بن زيد فانطلقت
 فاذا هي تخمر بعينها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مذكرها فوليتها ظهري وقلت يا رب بشرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخطبك
 ففرحت وقالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربى فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن زوجها كماها فتر زوجها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذمها وطعم الناس الخبر
 واللحم حتى امتد النهار * (فان قلت) ما أراد بقوله (واتق الله) (قلت) أراد واتق الله فلا تطلقها وقصد
 نهى تزنيه لا تحريم لان الاولى أن لا يطلق وقيل أراد واتق الله فلا تدمها بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج
 * (فان قلت) ما الذي أخفى في نفسه (قلت) تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيدا ياها وقيل علمه بأن زيدا
 سيطر لها وسيدتها لان الله قد علمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شيئا مما أوحى اليه لكتمه هذه الآية (فان قلت) فماذا أراد الله منه أن يقول حين قال له زيد اريد مفارقتها
 وكان من الهجنة أن يقول له افعل فاني أريد نكاحها (قلت) كأن الذي أراد منه عز وجل أن يصمت

والحافظين فروجهم
 والحافظات والذاكرين
 الله كثيرا والذاكرات
 أعد الله لهم مغفرة
 وأجر عظيم وما كان
 لمؤمن ولا مؤمنة اذا
 قضى الله ورسوله أمرا
 أن يكون لهم الخيرة
 من أمرهم ومن يعص
 الله ورسوله فقد ضل
 ضلالا مبينا واذ تقول
 للذي أنعم الله عليه
 وأنعمت عليه أمسك
 عليك زوجك واتق الله

عند ذلك أو يقول له أنت أعلم بشأنك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لأن الله يريد من الأنبياء تساوي
الظاهر والباطن والتصلب في الأمور والتجاوب في الأحوال والاستمرار على طريقة مستتبته كما جاء في حديث
أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي سرح واعتراض عثمان بشفاعته له أن عمر قال له لقد
كان عيني إلى عينك هل تشير إلى فأقتله فقال إن الأنبياء لا تؤمض ظاهراً وباطنهم واحداً * (فان قلت)
كيف عاتبه الله في ستر ما استخجن التصريح ولا يستخجن النبي صلى الله عليه وسلم التصريح بشيء إلا والشئ
في نفسه مستخجن وقالة الناس لا تتعلق إلا بما يستخجن في العقول والعادات وماله لم يعاتبه في نفس الأمر ولم
بأمره بجمع الشهوة وكف النفس عن أن تنازع إلى زينب وتتبعها ولم يعصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن تعلق
الهيبة به وما يعرضه للقالة (قلت) كم من شيء يتحفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو
في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلباً إلى
حصول واجبات يعظم أثرها في الدين ويحل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه السننهم
الامن أو في فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقائق الأمور ولو جهادون قشورها الأتري أنهم كانوا اذا طعموا
في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوام تركيز في مجالسهم لا يرمعون مسانين بالحديث وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصدّه أن يأمرهم بالانتشار حتى
نزلت أن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكنون ضميره وأمرهم أن ينتشر والشق عليهم ولو كان بعض المقالة فهذا من ذلك القبيل لأن طموح
قلب الانسان إلى بعض مشتهياته من امرأة أو غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس
بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعية ليس بقبيح أيضاً وهو خطبة زينب
ونكاحها من غير استئذان زيدا عنها ولا طلب اليه وهو أقرب منه من زرقه أنه أن يواسيه بفارقتهما مع
قوة العلم بأن نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفوع عنها ونفس رسول الله صلى الله عليه
وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكراً عندهم أن ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهيناً اذا نزل عنها أن
ينكحها إلا خرفان المهاجرين حين دخلوا المدينة استنكروا لانصارها بكل شيء حتى أن الرجل منهم اذا
كانت له امرأة نزل عن احداهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحاً من جميع جهاته ولم يكن فيه
وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا باحد بل كان مستحجراً مباحاً ناهيك بواحدة منها أن بنت
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنت الأئمة والضبعة ونالت الشرف وعادت أماماً من أمهات المسلمين إلى
ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا
منهن وطرفا لحري أن يعاتب الله رسوله حين كتبه وبالغ في كتبه بقوله أمسك عليك زوجك واتق الله وأن
لا يرضي له إلا اتحاد الضمير والظاهر والثبات في موطن الحق حتى يقتدى به المؤمنون فلا يستحيوا من المسكحة
بالحق وان كان مرا * (فان قلت) الواو في وتختفي في نفسك وتختشى الناس والله أحق ما هي (قلت)
واوالحال أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفياً في نفسك ارادة أن لا يسكحها وتختفي خاشعاً قاله الناس
وتختشى الناس حقيقاً في ذلك بأن تختشى الله أو ووالعطف كأنه قيل واذتجمع بين قولك أمسك واخفاء
خلافه وخشية الناس والله أحق أن تختشاه حتى لا تفعل مثل ذلك * اذا بلغ البالغ حاجته من شيء فيه همة
قيل قضى منه وطوره والمعنى قبلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتفاضرت عنها همة وطابت عنها نفسه وطلقها
وانقضت عدتها (زوجنا كها) وقراءة أهل البيت زواجها وقيل لعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس
تقرأ على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على أبي الا كذلك ولا قرأها الحسن بن علي على أبيه
الا كذلك ولا قرأها علي بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك (وكان أمر الله مفعولاً) جملة
اعتراضية يعني وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه مفعولاً مكتوناً لا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين في إجراء أزواج المتبتنين بحري أزواج البنين في

وتختفي في نفسك ما الله
مبديه وتختشى الناس
والله أحق أن تختشاه
قلما قضى زيد منها وطرا
زوجنا كها لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في
أزواج أدعيائهم اذا
قضوا منهن وطرا وكان
أمر الله مفعولاً ما كان
على النبي من حرج فيما

تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول يكن
 وهو امر الله (فرض الله له) قسم له وأوجب من قولهم فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر
 لرزقاتهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تروا وجد لا مؤ كذا لقوله تعالى ما كان على النبي
 من حرج كأنه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم
 ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحنهم المهائر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة
 وثلاثمائة سريه وسليمان عليه السلام ثلثمائة وسبع مائة (في الذين خلووا) في الانبياء الذين مضوا (الذين
 يبلغون) يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون
 أو على أعني الذين يبلغون * وقرئ رسالة الله * قد رما قدورا قضاء مقتضيا وحكما مبتوتا * ووصف الانبياء
 بأنهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (حسيما)
 كافيًا للخاوف أو محاسبًا على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية من مثله (ما كان محمدًا بأب
 أحد من رجالكم) أي لم يكن أبًا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده
 من حمة الصهر والنكاح (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول أو أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير
 والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لافي سائر الاحكام الثابتة بين الاء والابناء وزيد
 واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص
 والتقريب لا غير (و) كان (خاتم النبيين) يعني أنه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو
 خاتم الانبياء كما يروى أنه قال في ابراهيم حين توفي لوعاش لكان نبيا (فان قلت) أما كان أبًا للظاهر
 والطيب والقاسم وابراهيم (قلت) قد أخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين أحدهما
 أن هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني أنه قد أضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لارجالهم (فان قلت) أما
 كان أبًا للحسن والحسين (قلت) بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما أيضا من رجاله لامن رجالهم
 وشئ آخر وهو أنه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله تعالى وخاتم النبيين ألا ترى أن الحسن والحسين قد
 عاشا أن نيف أحدهما على الاربعين والاخر على الخمسين * وقرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفًا على أبا
 أحد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه
 أي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسر هاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقوية قراءة ابن
 مسعود ولكن نبيا خاتم النبيين (فان قلت) كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان (قلت) معنى كونه
 آخر الانبياء انه لا ينبا أحد بعده وعيسى ممن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته
 كأنه بعض أمته (اذكروا الله) انتموا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتكبير وما هو
 أهله وأكثر وذلك (بكرة وأصيلا) أي في كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على قم كل
 مسلم وروى في كل قلب مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والفلان أعني اذ كروا وسبحوا وجهان الى
 البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص
 جبريل وميكائيل من بين الملائكة لميين فضله على سائر الاء كالان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من
 الصفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الاء كالفصل وصف العبد بالانزاهة من
 ادناس المعاصي والطهر من أرجاس الماتم على سائر اوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفير على
 الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز أن يريد بالذكر وكثارة تكثير الطاعات
 والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصيلا وهي
 الصلاة في جميع أوقاتها فضل الصلاة على غيرها وأصلها الفجر والعشاء لان أداءها أشق ومراعاتها أشد
 * لما كان من شأن المصلي أن يتعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يتعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا

فرض الله له سنة الله في
 الذين خلووا من قبل
 وكان أمر الله قدرا
 مقدورا الذين يبلغون
 رسالات الله ويخشونه
 ولا يخشون أحدا الا
 الله وكفى بالله حسيما
 ما كان محمدًا بأب أحد من
 رجالكم ولا يكن رسول
 الله وخاتم النبيين وكان
 الله بكل شئ علما يا أيها
 الذين آمنوا اذكروا الله
 ذكرا كثيرا وسبحوه
 بكرة وأصيلا

كعائده المربض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اي ترحم عليك وترأف (فان قلت) قوله (هو الذي يصلي عليكم) ان فسرته بترحم عليكم وترأف فما تصنع بقوله (وملائكته) وما معنى صلاتهم (قلت) هي قولكم اللهم صلى على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولك حياك الله أي أحياك وأبقاك وحييتك أي دعوتك بأن يصيبك الله لأنك لا تكالك على اجابة دعوتك كأنك تبقه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقائك الله وسقيتك وعلية قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم وترأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم بالكثير الذكرو والتوفير على الصلاة والطاعة (ايخبر حكم) من ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان بالمؤمنين رحيمًا) دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة ويروى أنه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر رضي الله عنه ما حصل الله يا رسول الله بشرف الاوقد أشركنا فيه فأنزلت (تحيةهم) من اضافة المصداق الى المفعول أي يحبون يوم لقاءه بسلام فيجوز أن يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر أنواع التعظيم وأن يكون مثلاً كاللقاء على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم ووالاجرا الكريم الجنة (شاهدا) على من بعثت اليهم وعلى تسكينهم وتصديقهم أي مقبول قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم (فان قلت) وكيف كان شاهد اوقت الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة وعند أدائها (قلت) هي حال مقدرة كمشكلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا أي مقدر به الصيد غدا (فان قلت) قد فهم من قوله اننا أرسلناك داعيا أنه ما دون له في الدعاء فافائدة قوله (بأذنه) (قلت) لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقبل بأذنه لا يذان بأن الامر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهل الله ويسره ومنه قوله في الشرح انه غير ما دون له في الانفاق أي غير مسهل له الانفاق لكونه شاقا عليه داخل في حكم التعذر * جلي به الله ظلمات الشرك واهتمدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به أو أمده الله بنور نوره نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار * ووصفه بالنارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سلطه ودقت فتيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضئ رسول بطي وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجي وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام سائر وسراج فاتر وقيل وذو اسراج منير أو وثاليسرا جامنير أو يجوز على هذا التفسير أن يعطف على كاف أرسلناك * الفضل ما يفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطا يا فضل وفواضل وأن يريد أن لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وأنه آتاهم ما فضلوههم به (ولا تطع الكافرين) معناه الدوام والثبات على ما كان عليه أو التهميم (أذاهم) يحتمل اضافة الى الفاعل والمفعول بمعنى ودع ان تؤذيهم بضر أو قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم أو ودع ما يوذنونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بآية السيف (وتوكل على الله) فانه يكفيهم وكفى به مفوض اليه ولقائل أن يقول وصفه الله بخمسة أوصاف وقابل كلامها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا أعرض عنهم أقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والتذير يدع أذاهم لانه اذا ترك أذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله (وتوكل على الله لان من توكل على الله يسره عليه كل عسير والسراج

هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخبر حكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم اجرا كريما يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكلايا يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات

* قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخبر حكم من الظلمات الى النور الآية (قال ان جعلت يصلي بمعنى يرحم فما بال عطف الملائكة عليه فأجاب بانهم لما كانوا يدعون الله بالرحمة ويستجيب دعاءهم بذلك جعلوا كأنهم فاعلون الرحمة كما تقول حياك الله بمعنى أحياك ثم تقول حيتته بمعنى دعوت الله له بالحياة والمقصود بذلك جعل الحياة محققه له كأنك قلت دعوت له بالحياة فاستجبت الدعوة) قال أحمد كثيرا ما يفر الزمخشري من اعتقاد

المنير بالاكتفاء به وكس اللان من أناره الله برها باعلى جميع خلقه كان جديرا بأن يكتبي به عن جميع خلقه
 النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا للاستتار من حيث أنه طريق اليه ونظيره تسميتهم الجزائما لانها سبب
 في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الرازي * أسمية الآبال في سخابه * سمي الماء بأسمية الآبال لانه
 سبب سمن المال وارتفاع أسميته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من
 باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملازمة والمماساة والقربان والتغشى والياتان * (فان
 قلت) لم خص المؤمنات والحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات والكتابات (قلت) في
 اختصاصهن تنبيهه على أن أصل أمر المؤمن والاولى به أن يتخير لفظه وأن لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتزوه
 عن مزوجة الفواسق فبالالكوافرو يستنكف أن يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله وولده فالتى في
 في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو
 الاولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات (فان قلت) ما فائدة ثم في قوله (ثم طلقتموهن) (قلت) فائدته نفي
 التوهم عن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين أن يبعدها
 بالنكاح ويتراخى بها المدة في حباله الزوج ثم يطلقها (فان قلت) اذا خلاها خلوها يمكنه معها المساس هل
 يقوم ذلك مقام المساس (قلت) نعم عند اى حنيفة وأصحابه حكم الخلو الصحيح حكم المساس وقوله (فما لكم
 عليهن من عدة) دليل على أن العدة حق واجب على النساء للرجال (تعتدونها) تستوفون عددها من
 قولك عدت الدراهم فاعتدها كقولك كتبه فاكتله ووزنته فانزته وقرئ تعتدونها مخففا أى تعتدون فيها
 كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا تعتدوا * (فان قلت) ما هذا
 التمتع أو اجاب أم مندوب اليه (قلت) ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند
 اى حنيفة الا لها واحد هادون سائر المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على النكاح
 والاستحباب ومنهم أبو حنيفة وبعض على الوجوب (سراج جيبلا) من غير ضرار ولا منع واجب
 (أجورهن) مهورهن لان المهر أجز على البضع وابتاؤها ما اعطاؤها ما عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد
 (فان قلت) لم قال اللاتي آتيت أجورهن وما أفاء الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات
 (قلت) قد اختار الله لسوله الأفضل الاولى واستحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره
 بما سواها من الأثر وذلك أن تسمية المهر في العقد اولى وأفضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا وله أن
 يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا أفضل من أن يسميه
 ويؤجله وكان التججيل ديدن السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالهها
 وخطبة سبية ورجمه ومما غنمه الله من دار الحرب أحل وأطيب مما يشتري من شق الجلب والسبي على ضربين
 سبي طيبة وسبي خبيثة فسبى الطيبة ما سبى من أهل الحرب وأما من كان له عهد فالسبي منهم سبي خبيثة
 ويدل عليه قوله تعالى (مما أفاء الله عليك) لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله
 يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرائبه غير
 المحارم أفضل من غير المهاجرات معه وعن أم هاني بنت أبي طالب خطبني رسول صلى الله عليه وسلم
 فاعتذرت اليه فعدرتني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجمه كنت من الطلقاء * وأحللنا لك
 من وقع لها أن تهب لك نفسها ولا تطلب مهران النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا نكرها واختلف في
 اتفاق ذلك فعن ابن عباس رضى الله عنه ما لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ممن بالهبة وقيل
 الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت حابر
 وخولة بنت حكيم رضى الله عنهن * قرئ (ان وهبت) على الشرط وقرأ الحسن رضى الله عنه أن بالفتح
 على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز أن يكون مصدرا محذوف فامه الزمان كقولك اجلس مادام زيد
 جالسا معنى وقت دوامه جالسا وقت هبتهما نفسها وقرأ ابن مسعود بنيران * (فان قلت) ما معنى الشرط

ثم طلقتموهن من قبل
 أن تمسوهن فمالكم
 عليهن من عدة تعتدونها
 فتوهن وسرحوهن
 سراج جيبلا أيها النبي
 انا أحللتك أزواجك
 اللاتي آتيت أجورهن
 وما ملكت عينك مما أفاء
 الله عليك وبنات عمك
 وبنات عماتك وبنات
 خالك وبنات خالاتك
 اللاتي هاجرن معك
 وامرأة مؤمنة ان وهبت
 ارادة الحقيقة والمجاز معا
 بلفظ واحد وقد التزمه
 ههنا ولكن جعل
 الصلاة من الله حقيقة
 ومن الملائكة مجازا
 لانه جملها على الرحمة
 وأما غيره فجملها على
 الدعاء وجعلها من
 الملائكة حقيقة ومن
 الله مجازا والله أعلم

الثاني مع الاول (قلت) هو تقييد له شرط في الاحلال هبتهما نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احلناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم (فان قلت) لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله تعالى (نفسها للنبي ان اراد النبي) ثم رجح الى الخطاب (قلت) للايدان بأنه مما خص به وأثره ومجيبه على لفظ النبي للدلالة على أن الاختصاص تكريمه له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته * واستنكاحها طلب نكاحها والنية فيه وقد استشهد به أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل وقال أبو الحسن الكرخي ان عقدا لنكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله تعالى اللاتي آتيت أجورهن وقال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان (خاصة) مصدر مؤكّد كد كد كد وعد الله وصيغة الله أي خلص لك الاحلال ما احلنا لك خالصا بمعنى خلوها والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين كالمدارج والقاعدو والعافية والاكاذيب والدليل على أنها وردت في أثار الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيانهم) بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله (لكيلا يكون عليك حرج) متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى أي حدوده فيجب أن يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به فعمل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لئلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو أولى وأفضل وفي دينك حيث احلنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ خالصة بالرفع أي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعمنا للمرأة فعملى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم (وكان الله غفورا) للاقع في الحرج اذا تاب (رحيما) بان توسعة على عباده * روى أن أمهات المؤمنين حين تغابرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرهن شهرا ونزل التحبير فأشفقن أن يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك وما لك ماشئت وروى ان عائشة رضيت الله عنها قالت يا رسول الله انى أرى ربك يسارع في هوائك (ترجى) بهمز وغيرهم تزوخر (وتزوى) تضم يعنى تترك مضاجعة من نساء منهن وتضاجع من نساء وأطلق من نساء وتمسك من نساء من نساء منهن لا تقسم لا يقسم لمن شئت أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتهك وتزوج من شئت وعن الحسن رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما أن يطلق واما أن يمسك فاذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أولم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن يخلى المعزولة لا يبتغيها أو يبتغيها روى أنه أرجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لمن ماشاء كما شاء وكانت ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب رضى الله عنهن أرجى خجسا وأوى أرجى وروى أنه كان يسوى مع ما أطلق له وخير فيه الاسودة فانها وهبت ليلتها العائشة وقالت لا تطلقنى حتى أحشر في زمرة نسائك (ذلك) التفويض الى مشيئتك (أدنى) الى قرعة عمونين وقلة حزينين ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الابواء والارعاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحد اهن مما تريد ومما لا تريد الامثل ما لاخرى وعلمن أن هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغابرو وحصل الرضا وقرت العيون وسلت القلوب (والله يعلم ما فى قلوبكم) فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوق الى مشيئة رسوله صلى الله عليه وسلم وبعت على تواطى قلوبهن والمتصافى بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرئ تقرأهينهن بضم التاء ونصب الاعين وتقرأ عينهن على البناء للمفعول (وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما)

نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيمًا ترجى من تشاء منهن وتزوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتهن كاهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما

لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر * كلهن تأ كيدلنون برضين وقرأ ابن مسعود ووررضين
 كلهن بما أتيتهن على التقديم وقرئ كلهن تأ كيدالهن في آتيتهن * (لا تحل) وقرئ بالتذ كيرلان تأ نيت
 الجمع غير حقيقي واذ اجاز بغير فصل في قوله تعالى وقال نسوة كان مع الفصل اجوز (من بعد) من بعد التسع
 لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاز واج كما ان الاربع نصاب أمته منهن فلا يحل له أن
 يتجاوز النصاب (ولا أن تبدل بهن) ولا أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا آخر بكلهن أو بعضهن أراد الله لهن
 كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهن وهي التسع اللاتي مات عنهن
 عائشة بنت أبي بكر حفصة بنت عمر أم حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية صفية
 بنت حيي الخيرية ميمونة بنت الحارث الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرة بنت الحارث المصطلقية
 رضيت الله عنهن * من في (من أزواج) لتأ كيدالنفى وفائدته استغراق جنس الأزواج بالتحريم وقيل معناه
 لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نص احلالهن لك من الاجناس الاربعه من الاعرابيات والغرائب
 أو من الكليات أو من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبديل هو من البديل الذي كان في الجاهلية كان
 يقول الرجل للرجل يا رجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتى فينزل كل واحد منهما مع امرأته لصاحبه ويحكى أن
 عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضى منذ أدركت ثم قال من
 هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق
 فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة رضيت الله عنها من هذا يا رسول الله قال
 أحق مطاع وانه على ما ترين لسيده وقومه وعن عائشة رضيت الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 أحل له النساء تعني أن الالية قد نسخت ولا يخفى لو نسخها اما أن يكون بالسنة واما بقوله تعالى أنا احللنا لك
 أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المححف (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في
 تبديل لا من المفعول الذي هو من أزواج لانه موغل في التذكير وتقديره مفروضا أعجابك بهن وقيل هي أسماء
 بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب والمراد انها من أعجبه حسنهن * واستثنى من حرم عليه الاماء
 (رقيبا) حافظا مهمتها وهو يتخذ يرهن تجاوزة حدوده وتخطى حلاله الى حرامه (أن يؤذن لكم) في معنى الظرف
 تقديره وقت أن يؤذن لكم و(غير ناظرين) حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه
 قبل لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا
 يتخيمون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا باهؤلاء
 المتخيمون للطعام الا أن يؤذن لكم الى الطعام غير ناظرين اناه والافولم يكن هؤلاء خصوصا لما جاز لا حد
 أن يدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يؤذن له اذا خاصا وهو الاذن الى الطعام غيب وعن ابن أبي
 عملة أنه قرأ غير ناظرين مجرور صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فن حق ضمير ما هو له أن
 يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه أنتم كقولك هذ زيد صار به هي * وفي الطعام ادراكه يقال أنى الطعام
 انى كقولك قلا قلنى ومنه قوله بين حيم أن بالغ اناه وقيل اناه وقته أى غير ناظرين وقت الطعام وساعة
 أكله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بقر وسوبق وشاة وامرأنا أن يدعو بالناس
 فترادفوا أفواجا بأ كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه
 فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطأوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا
 فانطلق الى حجرة عائشة رضيت الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف
 وجدت أهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شديدا الحياء فتولى فلما راوه متوليا زجوا فرجع ونزلت (ولامستأنسين لحديث) فهو اعن

لا يحل لك النساء من
 بعد ولا أن تبدل
 بهن من أزواج ولو
 أعجبك حسنهن الا
 ما ملكت يمينك وكان
 الله على كل شيء
 قريبا
 يا أيها الذين آمنوا
 لا تدخلوا بيوت النبي
 الا أن يؤذن لكم الى
 طعام غير ناظرين
 اناه وليكن اذا دعيتم
 فادخلوا فاذا طعمتم
 فانتشروا ولا مستأنسين
 لحديث ان ذلكم كان
 يؤذى النبي

أن يطولوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به أو عن أن يستأنسوا حديث أهل البيت
 واستئناسه تسمعه وتوحسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين
 * لا بد في قوله (فيستحي منكم) من تقدير المضاف أي من إخراجكم بدليل قوله والله لا يستحي من الحق
 يعني أن إخراجكم حق ما ينبغي أن يستحي منه ولما كان الخياء مما يمنع الحي من بعض الأفعال قبل
 (لا يستحي من الحق) بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم وهذا أدب أدب الله به الثقلاء وعن عائشة
 رضی الله عنها حسبت في الثقلاء أن الله تعالى لم يحملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا وقرئ لا يستحي بياء
 واحدة في الضمير في (سألتوهن) لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لأن الحال ناطقة بذكرهن (متاعا)
 حاجة (فاسئلهن) المتاع قيل إن عمر رضی الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره
 كثيرا ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن مارا تكنت عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
 فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أنه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتن
 فأن لکن علی النساء فضلا كما أن لزوجكن علی الرجال الفضل فقالت زينب رضی الله عنها يا ابن الخطاب انك
 لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى نزلت وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم
 ومعه بعض أصحابه فأصابته بدرجل منهم بدعائه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب
 وذكر أن بعضهم قال أنهى أن نكح بنات عمنا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لا تزوجن عائشة فأعلم الله أن
 ذلك محرم (وما كان لكم) وما صح لكم أي بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده وسمى
 نكاحهن بعده عظيماء عنده وهو من أعلام تعظيم الله لرسوله وإيجاب حرمة حيا وميتا وأعلامه بذلك مما طيب
 به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه ولا يخفى منه ففكره ومن الناس من
 نفرط غيرته على حرمة حتى يتمي لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان أنه كانت له جارية لا يرى
 الدنيا بها شغفا واستم تارا فنظر اليها ذات يوم فتمت نفس الصعداء وانحجب فعلا نحببه مما ذهب به ففكره هذا المذهب
 فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لماعسى يتفق من بقائها بعده وحصوها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء
 أن الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجرى مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك
 (ان تبدوا شيئا) من نكاحهن على ألسنتكم (أو تخفوه) في صدوركم (فان الله) يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء
 به على أن ذلك عام لكل باد وخاف لم يدخل تحتها نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقة أهول وأجزل
 روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أوتحن أيضا نكاحهن من وراء الحجاب
 فنزلت (لا جناح عليهن) أي لا تمن عليهن في أن لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العالم والحال لانهما يجريان
 مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم بأقال الله تعالى واله آباءك إبراهيم واسماعيل واسحق واسماعيل عم
 يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهم لانها يصرفانها لآبائهم ما وبنائهم ما غير محرم * ثم نقل الكلام
 من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل (واتقين الله) فيما أمرت به من
 الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه وفيما استثنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهما
 واسلكن طريق التقوى في حفظهما وليكن عملكن في الحجب أحسن مما كان وأنتن غير محجبات لفضل
 سركن عملكن (ان الله كان على كل شيء) من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه (شاهدا) لا يتفاوت في
 علمه الاحوال * قرئ وملائكته بالرفع عطفًا على محمل از واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه
 عند البصريين أن يحدف الخبر لدلالة يصلون عليه (صلوا عليه وسلموا) أي قولوا الصلاة على الرسول والسلام
 ومعناه الدعاء بأن يترحم عليه الله ويسلم (فان قلت) الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوب
 اليها (قلت) بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من
 ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبده الله ويروي انه قيل يا رسول الله رأيت قول الله تعالى ان

فيسـ يستحي منكم
 والله لا يستحي من
 الحق واذا سألتوهن
 متاعا فاسئلهن من
 وراء حجاب ذلكم أظهر
 لقلوبكم وقلوبهن وما
 كان لكم أن تؤذوا
 رسول الله ولا أن
 تنكحوا أزواجه من
 بعده أبدا ان ذلكم
 كان عند الله عظيما ان
 تبدوا شيئا أو تخفوه فان
 الله كان بكل شيء عليما
 لا جناح عليهن في
 آباتهن ولا أبناهن ولا
 اخواتهن ولا أبناء
 أخواتهن ولا أبناء
 أخواتهن ولا نساكن
 ولا مملكت أعمانهن
 واتقين الله ان الله كان
 على كل شيء شهيدا ان الله
 وملائكته يصلون على
 النبي يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه وسلموا تسليما

الله وملائكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكنون ولولا أنكم سألتوني عنه ما أخبرتكم به إن الله وكل نبي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي على الأقال ذاك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوارب الذنك الملكين آمين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الأقال ذاك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذنك الملكين آمين ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وإن تكررت كره كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبه في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد من الاخبار (فان قلت) فالصلاة عليه في الصلاة أهي شرط في جوازها أم لا (قلت) أوجه حنفية وأصحابه لا يرونها شرطاً وعن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعنى المحابة بالمشهد وهو السلام عليك أيها النبي وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطاً (فان قلت) فما تقول في الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك وهو أنها ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها وأما إذا أفرده من أهل البيت بالصلاة كما يفردوه فمكروه لان ذلك صار شعاراً الذي كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف مواقفهم (يؤذون الله ورسوله) فيه وجهان أحدهما أن يعبر بانذاره ما عن فعل ما يكرهه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوته ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيرون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازاً فيهم ما جميعاً وحقيقة الايداء صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا جعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني أن يراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين بدالله مغلوله وثالث ثلاثة والمسبح ابن الله والملائكة نبات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يحدون في أسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شتمى ابن آدم ولم ينسخ له أن يشتمى وأذاني ولم ينسخ له أن يؤذني فأما شتمه بأى فقله انى اتخذت ولداً وأما أذاه فقله ان الله لا يعبدني بعد ان بداني وعن عكرمة فعل أصحاب النصارى الذين يرومون تكوير خلق مثل خلق الله وقيل في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر ربا عيته وشج وجهه يوم أحد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حبي وأطلق ايداء الله ورسوله وقيد ايداء المؤمنين والمؤمنات لان أذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق أبداً وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فنه ومنه ومعنى (بغير ما كتبوا) بغير حنانية واستحقاق للاذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين أفكوا على عائشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك أن تؤذي كلباً أو خنزيراً بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكرى الحوانيت الا من أهل الذمفة لما فيه من الروعة عند كرا الحول * الجلباب ثوب واسع أو سع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي يستمر من فوق الى أسفل وقيل المخفة وكل ما يتستر به من كساء أو غيره قال أبو يزيد * مجلبب من سواد الليل جلباباً * ومعنى (يدنين عليهم من جلايبهن) يرخينها عليهم ويغطين بها وجوههن وأعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك أن النساء كن في أول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الغتبان وأهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضى حوائجهن في الخفيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلامة الامة يقولون حسبناها أمة فأمرن أن يخالفن بزهن عن زى الاماء بلبس الادية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن) أى أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يتعرضن لهن ولا يلقين ما يكرهن (فان

ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في
الدينا والآخرة وأعد
لهم عذاباً مهيناً
والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير
ما كتبوا فقد احتملوا
بهتانا واثماً مبيناً يا أيها
النبي قل لا زواج لك
وبنائك ونساء المؤمنين
يدنين عليهم من
جلايبهن ذلك أدنى
أن يعرفن فلا يؤذين

يقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون ٢٢٢ والذين في قلوبهم مرض والمرحفون في المدينة لغربك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا قال

فيه المراد بقوله تعالى الا قليلا يرثها بل تقطون عيالاً منهم وأنفسهم

وكان الله غفوراً رحيماً لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرحفون في المدينة لغربك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلاً ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سئمة الله في الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تمديلاً يسلطك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدرىك لعل الساعة تكون قريباً ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجردون ولا يلبأولاً نصير اياهم ثقيل وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا اننا اطعنا سادتنا وكرهنا فاضلونا السبيل اربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبرياً يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا

قلت) ما معنى من في من جلايين (قلت) هولاء بمعنى الأنا معنى التبعيض محتمل وجهين أحدهما أن يتجلببن ببعض ما لهم من الجلايين والمراد أن لا تكون الحرة متبذلة في درع وخيار كالأمة والمأمنة ولها جلايان فصاعداً في بيتها والثاني أن ترخي المرأة بعض جلابها وفضلها على وجهها تتفجع حتى تتميز من الأمة وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدبره حتى تضعه على أنفها وعن السدي أن تغطي إحدى عينيها ووجهها والشق الآخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بملاحقهن منضمة عليهن أراد بالانضمام معنى الأذناء (وكان الله غفوراً) لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعلم (الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة وأهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض (المرحفون) ناس كانوا يرحفون بأخبار السوء عن سربا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كبت وكبت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرحف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبراً متزلزلاً غير ثابت من الرحفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرحفون عما يؤلفون من أخبار السوء لنا من أن تفعل بهم الافعال التي تسوءهم وتؤذونهم ثم بأن تضطرهم الى طلب الخلاء عن المدينة والى أن لا يساكنوك فيها (الا) زمناً (قليلاً) ريثما يرتحلون ويتلقطون أنفسهم وعيالاً منهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز (ملعونين) نصب على الشتم أو الخال أي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والخال معاً كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولا يصح أن ينتصب عن أخذوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلاً هو منصوب على الخال أيضاً ومعناه لا يجاورونك الا أقلاء لأن ملعونين (فان قلت) ما موقع لا يجاورونك (قلت) لا يجاورونك عطف على لغربك لانه يجوز أن يجاب به القسم الأخرى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك (فان قلت) أما كان من حق لا يجاورونك أن يعطف بالفاء وأن يقال لغربك بهم فلا يجاورونك (قلت) لو جعل الثاني مسيباً عن الأول لكان الأمر كما قلت ولكنه جعل جواباً آخر للقسم معطوفاً على الأول وانما عطف بهم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به فترأخت حاله عن حال المعطوف عليه (سنة الله) في موضع مصدر مؤكداً في الله في الذين ينافقون الانبياء أن يقتلوا جميعاً ثم اتفقوا وعن مقاتل يعنى كما قتل أهل بدر وأسروا * كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجماً لا على سبيل الهزوع اليه وديسا لونه امتحاناً لان الله تعالى عي وقتها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحجبهم أنه علم قد سألوا الله به لم يطالع عليه ملكاً ولا نبياً ثم بين لرسوله أنها قريبة الوقوع تهديدا للمستجملين واسكاناً للمحتنين (قريباً) شياً قريباً ولان الساعة في معنى اليوم أو في زمان قريب * السعير النار المسعورة الشديدة الايقاد * وقرئ تقلب على البناء للمفعول وتقلب بمعنى تتقلب وأي تقلب نحن وتقلب على أن الفعل للسعير ومعنى تقلبها تصر يفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فتراعى بها الغليان من جهة الى جهة أو تغيبها عن أحوالها وتحويها عن هيئاتها أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه أكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون أو محذوف وهو اذ كر واذ انصب بالمحذوف كان يقولون حالاً * وقرئ سادتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنهم الكفر وزيادتهم * يقال ضل السبيل وأضله ياه وزيادة الالف لا تطلق الصوت جعلت فواصل الآتى كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف * وقرئ كثيراً تكثير الأعداد للعائش وكبير البديل على أشد اللعن وأعظمه (ضعفين) ضعفاً مضاعفاً وضماً مضافاً لضعفهم ولا ينفقهم شيء من ذلك (لا تكونوا

لغير بوجه شرعي يعمل ريثما ينتقل بنفسه ومناعه وعياله برهة من الزمان حتى يتحصل له منزل آخر على حسب كمال الذين الاجتهاد والله أعلم

كالذين آذوا موسى) قيل نزلت في شأن زيدوزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في آذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قد فنه بنفسها وقيل اتهمهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فبات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فأبصروه حتى عرفوا أنهم غير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص أو أدرية فأطلعهم الله على أنه بريء منه (وجيها) ذاجاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميظ عنه التهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه ورم ولا يوصف بتقصه كما يفعل الملك بمن له عنده قرية ووجهه وقرأ ابن مسعود والاعمش وأبو حيوة وكان عند الله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شبنوذ في شهر رمضان فسمعت به يقرؤها وقرأه العامة أوجه لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك (فان قلت) قوله مما قالوا معناه من قولهم أومن مقولهم لان ما امام صدرية أو موصولة وأيهما كان فكيف تصح البراءة منه (قلت) المراد بالقول أو المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الأثرى أنهم سمر السببة بالقالة والقالة بمعنى القول (قولا سيديا) فاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سددا السهم نحو الرمية اذ لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم فاصد والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زيد بن من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يستد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السننكم وتسد يد قولكم فانكم ان فمتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسنتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في الجحى بها صلحة مرضية وهذا الآية مقررة لتي قبلها بنيت تلك على النهى عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان لئلا يترادف عليهم النهى والامر مع اتباع النهى ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الأذى والداعي الى تركه * لما قال (ومن يطع الله ورسوله) وعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله (انا عرضنا الامانة) وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم أمرها ونغم شأنها وفيه وجهان أحدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لأمر الله عز وجل لانقياد مثلها وهو ما يتأني من الجادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتلقى بها حيث لم تمنع على مشيئته وأرادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قائلنا أينا طاعة بين وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد وأمر الله ونواهيته وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجادات فيما يصح منها ويليق بهان من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجادات وأباؤها واشفاقها مجاز * وأما حمل الامانة فن قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها تريد أنه لا يؤذيها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كاشها را كبة للمؤمن عليها وهو حاملها الأتراه يقولون ركبته الديون ولي عليه حتى فاذا آذاهم تبقى ركبته ولا هو حاملها ونحو قولهم لا يملك مولى لمولى نصر اريدون أنه يبذل النصر له ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخادل ومنه قول القائل أخوك الذي لا يملك الحس نفسه * وترفض عند المحفظات الكنائف

أى لا يملك الرقة والعطف امسالك المسالك الضمنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمعه به ومنه قولهم انقض حق أخيك لانه اذا أحببه لم يخرج به الى أخيه ولم يؤده واذا انفضه أخرجه واذاه فعنى فأبين أن يحملها ووجملها الانسان فابن الأأن يؤذيها وأنى الانسان الأأن يكون محتملا لها لا يؤذيها * ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعه مع تمكنه منه وهو أذواها والثاني أن ما كافة الانسان بلغ من عظمه ونقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشده أن يتحمله ويستقل به فأنى جعله والاستقلال به وأشفق منه ووجه الانسان على ضعفه ورخاوة قوته (انه كان ظلوما جهولا) حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاص بضمانه فيها ونحوه هذا من الكلام كشيء في اسان العرب وما جاء القرآن الاعلى

كالذين آذوا موسى
فببراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها
يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما انا
عرضنا الامانة على
السموات والارض
والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها وجعلها
الانسان انه كان ظلوما
جهولا لعنذ الله
المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات وكان الله
غفورا رحيما

{سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يبلغ في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيه وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى ورنى لتأتينا الساعة قل بلى الغيب لا يعزب عنه {القول في سورة سبأ}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة {قال فيه الحمد الاول واجب لانه على نعمة متفضل بها والثاني ليس بواجب لانه على نعمة واجبة على المنعم} قال احمد والحق في الفرق بين الحمدين ان الاول عبادة مكلف بها والثاني غير مكلف به ولا متكلف وانما هو في النساء الثانية كالحلمات في النساء الاولى ولذلك قال عليه الصلاة والسلام يلهمون التسيب كما يلهمون النفس والا فالنعمة الاولى كالثانية بفضل من الله تعالى على عباده لاعن استحقاق والله الموفق

طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى العوج وكم وكم لهم من أمثال على السنة البهايم والجمادات وتصور مقولة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبضه كما أن الجحف مما يفسد حسنه فصور أثر السمن فيه تصويرا هو أوقع في نفس السامع وهي به آنس وله أقبل وعلى حقيقته أوقف وكذلك تصور عظم الامانة وصعوبة أمرها وثقل مجملها والوفاء بها {فان قلت} قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأى واحد أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى لانه مثلت حاله في عمله وترجمه بين الرأيين وتركه المضى على أحدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للضى في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت المحبة والمعرفة وليس كذلك ما في هذه الآية فان عرض الامانة على الجادوا بآءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا أن يشبه شيئا والمشبه به غير معقول {قلت} الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم أين تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات تخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل مجملها بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لا ين أن يحملنها وأشققن منها * واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب * وقرأ الأعمش ويتوب ليجعل العلة فاصرة على فعل الحامل وبيدئ ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادروا الله أعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر

{سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

ما في السموات والارض كله نعمة من الله وهو الحقيقي بأن يحمد ويثنى عليه من أجله ولما قال {الحمد لله} ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدينية كان معناه أنه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد أحاك الذي كسالك وجملك تريد اجمده على كسوته وجملانه ولما قال {وله الحمد في الآخرة} علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب {فان قلت} ما الفرق بين الحمدين {قلت} أما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تيسر ورور المؤمنين وتكملة اغتباطهم بيلتذون به كما يلتذون به بالعطاش بالماء البادر {وهو الحكيم} الذي أحكم أمور الدارين ودبرها بحكمته {الخبير} بكل كاشن يكون * ثم ذكر مما يحيط به علما {ما يبلغ في الارض} من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض ومن السكونز والدفائن والاموات وجميع ما هي له كفات {وما يخرج منها} من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك {وما ينزل من السماء} من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وأنواع البركات والمقادير كما قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون {وما يعرج فيها} من الملائكة وأعمال العباد {وهو} مع كثرة نعمه وسبوغ فضله {الرحيم الغفور} للفرطين في أداءه ما واجب شكرها * وقرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه نزل بالنون والتشديد * قولهم {لا تأتينا الساعة} نفي للبعث وانكار لحي الساعة أو استبطاء لما قد وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد * أوجب ما بعد النفي بلى على معنى أن ليس الامر الا بتأنيها ثم أعيد ليجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم أمد التوكيد القسبي امداد ايماء تباع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزى لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به أعلى كعبا وبين فضلا وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكثر والمستشهد عليه أثبت وأرسخ {فان قلت} هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى {قلت} نعم وذلك أن قيام الساعة من

مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية وأولها مسارعة إلى القلب إذا قبل عالم الغيب حين أقسم باسمه على إثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع إلى علم الغيب وأنه لا يفوت عليه شيء من الخفيات اندرج تحته أحاطته بوقت قيام الساعة غناء ما تطلبه من وجه الاختصاص بحيثنا وانحما (فان قلت) الناس قد أنكروا إيمان الساعة ومحمد وهب أنه حلف لهم بأغظ الأيمان وأقسم عليهم جهدا القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما أنكروه (قلت) هذا الوقتصر على اليمين ولم يتبها الحجة القاطعة واليمين الساطعة وهي قوله ليحزى فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وأن المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليحزى متصل بقوله لتأبينكم تعليل له * قرئ لتأبينكم بالتاء والياء ووجه من قرأ بالياء أن يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم أو يستند إلى عالم الغيب أي لتأبينكم أمره كما قال تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وقال أو يأتي أمر ربك * وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربى وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر في الزاى من العزوب وهو البعد يقال روض عزيز بعيد من الناس (مثقال ذرة) مقدار أصغر غلظة (ذلك) إشارة إلى مثقال ذرة * وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالرفع على أصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله (فان قلت) هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة وأصغروا أكبر وزادة لتأكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع الجزاء امتناع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر (قلت) يأتي ذلك حرف الاستثناء إذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل أن تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى أنه لا يتفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه إلا مسطورا في اللوح * وقرئ محجزين وأليم بالرفع والجر * وعن قتادة الرجز سوء العذاب (ويرى) في موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم * الذي أنزل اليك الحق وهم أفعال لا يرى وهو فصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني وقبل يرى في موضع النصب معطوف على ليحزى أي ويعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علما لا يزداد عليه في الايقان ويحجبه على الذين كذبوا وتولوا ويجوز أن يريد ويعلم من لم يؤمن من الاحبار أنه هو الحق في زداد واحسرة وغما (الذين كفروا) قرئش قال بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحذثكم بأعجوبة من الاعاجيب أنكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا بعد أن تكونوا رافقا وتوراوا ويمزق أجسادكم البلى كل ممزق أي يفرقكم ويمتد أجزاءكم كل تبسديد * أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه * ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهم ما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤذيه من اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشدّه أطماعا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسلا لوقوعهم في الضلال كأنهم ما كانوا في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعلها كأنهم ما في الحقيقة مفترنان * وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه بنبيكم (فان قلت) فقد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب ألم تعلم مسرجي القوافي * فلا عياهن ولا اجملابا فهل يجوز أن يكون مكانا (قلت) نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما مرت به السبل فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحت كل مطرح * (فان قلت) ما العامل في اذا (قلت) ما دل عليه انكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره * (فان قلت) الجديد فاعيل بمعنى فاعل أم مفعول (قلت) هو وعند البصريين بمعنى فاعل تقول جدد فهو جديد كجدد فهو جديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جدد اذا قطعه وقالوا هو الذي جدد الناصب الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا قالوا الخفة

مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر
من ذلك ولا أكبر الا في
كتاب مبين ليحزى
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك لهم
مغفرة ورزق كريم
والذين سعوا في آياتنا
معاً جزين أولئك
لهم عذاب من رجز
اليم ويرى الذين أتوا
العلم الذي أنزل اليك
من ربك هو الحق
ويهدى الى صراط
العزيم والحمد وقال
الذين كفروا هل ندلكم
على رجل ينبشكم اذا
مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد

جديده وهي عذ البصريين كقوله تعالى ان رحمة الله قريب ونحو ذلك * (فان قلت) لم أسقط الهمزة في قوله
أقترى دون قوله آسحر وكتابه ما همزة وصل (قلت) القياس الطرح ولكن أمر اضطرهم الى ترك
اسقاطها في نحو آسحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون دمره الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام
* (فان قلت) ما معنى وصف السبل بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازي لان البعد صفة الضال اذا
بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان أضل (فان قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علمنا
في قريش وكان انبأؤه بالبعث شائعا عندهم فامعنى قوله هل ندلكم على رجل ينبئكم فسكروه لهم وعرضوا
عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول (قلت) كانوا يقصدون بذلك الطن والسخريه فأخر جوه
مخرج التحلي ببعض الاحاجي التي يتحاجى بها الضحل والتلهي متجاهلين به وبأمره * اعرف فلم ينظروا الى
السماء والارض وأنهم ما حييها كانوا أو انما ساروا أمامهم وخلفهم محيطنان بهم لم لا يقدر ان يتقدوا من
أقطارهم ما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم
كسفالة كذبيهم الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كما فعل بقارون وأصحاب الأيكة
(ان في ذلك) النظر الى السماء والارض والفكر في ما وما يد لان عليه من يدرة الله (لاية) ودلالة (لكل
عبد منيب) وهو الرجوع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يخجل من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء
من البعث ومن عقاب من يكفر به * قرئ يسأ ويخسف ويسقط بالماء لقوله تعالى أقترى على الله كذبا
وبالتون لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه * وقرأ الكسائي يخسف بهم بالادغام وليست بقوية
(يا جبال) اما أن يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بقدر قولنا يا جبال أو قلنا يا جبال * وقرئ أوتى
وأوتى من التأويب والاوب أى رجبى معه التسبيح أو رجبى معه في التسبيح كما رجع فيه لانه اذا رجع فقد
رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال أن الله سبحانه وتعالى يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع
منها ما يسمع من المسبح مجزأة لداود وقيل كان ينوح على ذنبيه بترجيع وتخزين وكانت الجبال تسعده على
نوحه بأصداؤها والاطير بأصواتها * وقرئ والظير رفعا ونصبا عطف على لفظ الجبال ومحلهما وجوز وأن
ينتصب مفعولا معه وأن يعطف على فضلا معنى وسخر ناله الطير (فان قلت) أى فرق بين هذا النظم وبين
أن يقال وآتينا داود منا فضلا تأويب الجبال معه والطير (قلت) كم بينهما الأثرى الى ما فيه من الغمامة
التي لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا
أمرهم أطاعوا واذعروا اذاعوا وهم منقاد لمشيئته غير ممنوع على ارادته (والناله الحديد) وجعلناه له لينا كالطين والجبين والشمع يصر فيه كيد كيف
يشاء من غير بار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما أوتى من شدة القوة * وقرئ صابغات وهي
الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف
فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متذكرا فيسأل
الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فبنون عليه فقبض الله له ملكا في صورة آدمى فسأله على
عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فربح داود فسأله فقال لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك
ربه أن يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع (وقدر) لا تجعل المسامير دقا فافتلق ولا
غلاظا فتصم الخلق * والسرد نسج الدروع (واعملوا) الضمير لداود وأهله * (و) سخرنا (لسليمان
الريح) فحين نصب وسليمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع (غدوها نهر) جريها
بالغداة مسيرة شهر وجرى بها بالعشى لذلك وقرئ غدوها وروحها وعن الحسن رضى الله عنه كان يغدو
فيقيل بالصخر ثم يروح فيكون رواجه بكابل ويحكى أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه
بعض أصحاب سليمان نحن نزلناه وما بيننا وبيننا وجدناه غدونا من اصطنع فقلناه ونحن رائحون منه
فبائنون بالشأم ان شاء الله * القطر النحاس المذاب من القطران (فان قلت) ماذا أراد بعين القطر (قلت)

أقترى على الله
كذبا أم به جنه بل
الذين لا يؤمنون
بالآخرة في العذاب
والنزال البعيد أقلم
يروا الى ما بين أيديهم
وما خلقهم من السماء
والارض ان نشأ نخسف
بهم الارض أو نسقط
عليهم كسفان السماء
ان في ذلك لاية لكل
عبد منيب ولقد آتينا
داود منا فضلا يا جبال
أوتى معه والطير وآتينا
له الحديد أن يعمل
صابغات وقدر في السرد
واعملوا الصالحات بما
تعملون بصير وسليمان
الريح غدوها شهر
ورواحها شهر وأسلمنا
له عين القطر ومن الجن
من يعمل بين يديه

أراد به معدن النحاس ولكنه أسأله كما أن الحديد لداود فبيع كما يبيع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل إليه كما قال الخي أراني أعصر خمر أو قيل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام (بأذن ربه) بأمره (ومن يزغ منهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرنا به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغته * وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضرب به من حيث لا يراه الجنى * المحاريب المساكين والمجالس الشريفة المصونة عن الابتدال سميت محاريب لأنه يحامي عليها وينب عنها وقيل هي المساجد * والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وفضة وورخام ليراه الناس فيعبدوا نحو عبادتهم (فان قلت) كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل (قلت) هذا مما يجوز أن تختلف فيه الشرائع لأنه ليس من مقدمات العقل كالظلم والكذب وعن أبي العالمة لم يكن اتخذوا الصور اذ ذلك محرما ويجوز أن يكون غير صور الحيوان كصور الأشجار وغيرها لأن التماثيل كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان أو تصور محدود في الرأس وروى أنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعهم ما واذ قد أظله النسران بأجنحتهما * والجواب في الحياض الكبير قال تروح على آل المخلوق حفته * كحياية السبع العراقي تفهق

لأن الماء يجي فيهما أي يجمع جعل الفعل لها مجاز وهي من الصفات الغالبة كالذابة قيل كان يقع على الحفنة الفرجل وقرئ يحدف الماء اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى يوم يدع الدعاء (راسيات) ثابتات على الأتافي لا تنزل عنها العظمها (اعملوا آل داود) حكاية ما قيل لآل داود وانتصب (شكرا) على أنه مفعول له أي عملوا لله وأعبده على وجه الشكر نعماء * وفيه دليل على أن العبادة يجب أن تؤدي على طريق الشكر أو على الخصال أي شاكرين أو على تقدير الشكر والشكر لأن العمل وفقه معنى الشكر أو من حيث أن العمل للنعم شكره ويجوز أن ينتصب بالعمل لعماله لانه ما سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكرا على طريق المشاكاة (والشكور) المتوفر على أداء الشكر البازل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكذا حوا أكثر أوقاته وعن ابن عباس رضي الله عنهما من يشكر على أحواله كلها وعن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود أنه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وانسان من آل داود قائم يصلي وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عمر * قرئ فلما قضى عليه الموت * ودابة الأرض الأرضة وهي الدويبة التي يقال لها السرفة والأرض فعلها فأضيفت اليه يقال أرضت الخسبة أرضا إذا كانت الأرضة * وقرئ بفتح الراء من أرضت الخسبة أرضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت القوادح الاسنان أكلأ فأكلت أكلأ * والمنسأة العصا لانه ينسأ بها أي يطرد ويؤخر * وقرئ بفتح الميم وبخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومنسأته على مفعالة كما يقال في الميضأة ميضأة من سآته أي من طرف عصاه سميت بسأه القوس على الاستعارة وفيه الغتان كقولهم قحمة وقحمة وقرئ أكلت منسأته (تبينت الجن) من تبين الشيء إذا ظهر وتجلي * و (أن) مع صلته ببدل من الجن بدل الاشتغال كقولك تبين زيد وجهه والظهور له في المعنى أي ظهر ان الجن (لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب) أو علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم أن كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما أريد التوهم كما تنهكم بمدعى الباطل اذا حضت حخته وظهر باطله بقولك هل تبينت انك مبطل وأنت تعلم انهم يزل كذلك متبيننا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على أن المتبين في المعنى هو أن مع ما في صلته لانه بدل وفي قراءة أبي تبينت الانس وعن الضحاك

بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خربت بينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لقر كان

تباينت الانس بمعنى تعارفت وتعلمت والضمير في كانوا الجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه أى علمت
الانس أن لو كان الجن يصدقون فيما يوهوهم ومنهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه
تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب روى أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعتكف في
مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا أجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله فبسا لها
لاى شئ أنت فتقول لكذا حتى أصبح ذات يوم فرأى الحروبة فسألهما فقالت بنت خراب هذا المسجد فقال
ما كان الله ليخرجه وأنا حتى أنت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له
وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويعتوهون على
الانس أنهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت اذا أمرت بي فاعلمى فقال أمرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا
الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاة فقبض روحه وهو متكئ
عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أيضا صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلته الا احترق قرب به
شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد خرم بيتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد أكلت الارضه
فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضه على العصا فأكلت منها في يوم وليلة مقدار ما رخصموا على ذلك النحو
فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعلمون بين يديه ويحسبونه حيا فأيقن الناس أنهم لو علموا الغيب ما لبثوا
في العذاب سنة وروى أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسقط موسى عليه السلام
فمات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين بأتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل أن يعفى عنهم
موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب روى أن افر يدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب
الاسدان ساقه فكسرها فلم يجسر أحد بعد أن يدنونه وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث
عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مئتين من ملكه * قرئ (سبا)
بالصرف ومنعه وقلب الهززة ألفا * ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكنهم وهو بلدهم وأرضهم
التي كانوا مقامين فيها أو مسكن كل واحد منهم وقرئ مسكنهم و (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف
تقديره الآيه جنتان وفي الرفع معنى المدح تدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح (فان قلت)
ما معنى كونها آية (قلت) لم يجعل الجنتين في أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما وأن أهلها معرضوا عن شكر
الله تعالى عليهم ما خربها وأبدلهم عن ما الخط والائل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا
عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز أن يجعلها آية أى علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره
(فان قلت) كيف عظم الله جنتي أهل سبا وجعلهم ما آية ورب قريه من قريات العراق يحتف بهما من الجنان
ما شئت (قلت) لم يردستانين اثنين فحسب وإنما أراد جماعة من البساتين جماعة عن عمن بلدهم وأخرى
عن شمالها وكل واحد من الجماعتين في تقاربهما وانضمامها كأنها حنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة
وبساتينها أو أراد بسبتي كل رجل منهم عن عمن مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاهدهما جنتين من أعناب
(كلوا من رزق ربكم) اما حكاية لما قال لهم أنبأ الله المبعوثون اليهم أو لما قال لهم لسان الحال أو هم أحقاء بأن
يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم (واشكروا له) أتبعه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) يعنى هذه
البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس
رضي الله عنه ما كانت أخصب البلاد وأطيبها نخرج المرأة وعلى رأسها المكمل فتعمل بيديها وتسير بين
تلك الشجرة فيمتلئ المكمل بما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب
ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة ورب غفور بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه أسكن
واعبد (العزم) الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار
فحقت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروفا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا قيل بعث
الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة سخط الله

لسبأ في مسكنهم
آية جنتان عن عمن
وشمال كلوا من رزق
ربكم واشكروا له بلدة
طيبة ورب غفور
فأعرضوا فارسلنا عليهم
سبل العزم وبدلناهم

على سدهم الخلد فثقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكديس من
الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرًا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد * وقرئ
العرم يسكون الراء وعن الضحالك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهم ما وسلم * وقرئ أكل بالضم
والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر * والخط شجر الاراك وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال
الزجاج كل نبت أخذ طعام من مرارة حتى لا يمكن أكله * والائل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا
ووجه من تون أن أصله ذواتي أكل أكل خط خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو وصف الاكل بالخط
كأنه قيل ذواتي أكل بشع ومن أضاف وهو أبو عمرو ووجه فلان أكل الخط في معنى البرير كأنه قيل ذواتي برير
والائل والسدر معطوفان على أكل لأعلى لخط لان الاثل لا أكل له وقرئ وأثلاوشياً بالنصب عطف على
جنتين وتسمية البديل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهنك وعن الحسن رجه الله قلل السدر لانه
أكرم ما بدلوا * وقرئ وهل يجازي وهل يجازى بالثنون وهل يجازى والفاعل الله وحده وهل يجزى والمعنى
أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفر سبباً به بحسناته والكافر
يحبط عمله فيجازى بجميع ما عمله من سوء ووجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى
المعاقبة وأخرى في معنى الانابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم
بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل أن يقول لم قيل وهل
يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وإنما
أراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز أن يراد الهموم وليس بموضعه ألا ترى أنك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل
يجازى الا الكفور والمؤمن لم يصح ولم يستد كلاً ما فتمين أن ما تخيل من السؤال مضمحل وأن الصحيح الذي
لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (القرى التي باركنا فيها) هي
قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة ترى بعضهما من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لآعين الناظرين أو رابكة
متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعدهن مسالكهم حتى تخفى عليهم (وقد زنا فيها السير) قيل كان الغادي
منهم يقبل في قرية والرائح يبيت في قرية الى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً ولا يحتاج الى حل
زاد ولا ماء (سيروا فيها) وقتلناهم سيروا ولا قول ثم ولا كنهم لما كانوا من السير وسويت لهم أسبابه كأنهم أمروا
بذلك وأذن لهم فيه (فان قلت) ما معنى قوله (لبالي وأياما) (قلت) معناه سيروا فيها ان شتمم بالليل وان
شتمم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أو سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة
سفركم فيها وامتدت أياما وليالي أو سيروا فيها ليلاليكم وأيامكم مدة أعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون
فيها الا الامن * قرئ ربنا بآباعد بين أسفارنا وبعدهو يار بنا على الدعاء بطروا النعمة وبشموأمن طيب العيش
وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو إسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى
جناننا بعد كان أجدر أن نشتميه ونعنوأن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتروا
الازواد فجعل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا بآباعد بين أسفارنا وبعدين أسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين
ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبعدين أسفارنا وقرئ ربنا بآباعد بين أسفارنا وبين سفرنا وبعده فرسخا
على الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسيرهم على قصرها وادنوؤها لفرط تنعمهم وترفعهم كأنها
يتشاجون على ربهم ويتحازنون عليه (أحاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم * وفرقناهم
تفريقاً اتخذها الناس مثلاً مضروبا يقولون ذهبوا بأيدي سبوات تفرقوا أي يادي سبأ قال كثير

بجنتهم - جنتين ذواتي
أكل خط وأثل وشئ من
سدر قليل ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل يجازى
الا الكفور وجعلنا
بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها
قرى ظاهرة وقد رنا
فيها السير سيروا فيها
لبالي وأياما آمنين
فقالوا ربنا بآباعد بين
أسفارنا وظلموا أنفسهم
بجعلناهم أحاديث
وزرقناهم كل ممزق ان
في ذلك آيات لكل
صبار شكور ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه
فاتبعوه

أبأدى سبأ عزما كنت بعدكم * فلم يحل باليمين بعدك منظر
لحق غسان بالشأم وأغار بيثرب وجرادم بتهامة والأزد بعمان (صبار) عن المعاصي (شكور) للنعيم
* قرئ صدق بالانشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فن شد فعله حتى عليهم ظنه أو وجد صادقاً
ومن خفف فعله في ظنه أو صدق بظن ظنا تخوف لفته جهديك وبه نصب ابليس ورفع الظن فن شد

فعلی و جده ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواهم يقولون صدق ظنك
 وبال تخفف ورفعها على صدق علمهم من ظن ابلدس ولوقري بالتشديد مع رفعها للكان على المبالغة في صدق
 كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه أنه حين وجد آدم ضعيف العزم قد أصغى الى وسوسته قال ان ذر بته أضعف
 عزما منه فظن بهم اتباعه وقال لا ضلهم لا غويهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة أنه يجعل
 فيها من يفسد فيها * والضمير في علمهم واتبعوه اما لاهل سبأ أو لبني آدم * وقيل المؤمن بقوله (الافريقا)
 لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لا حتمسكن ذر بته الا قليلا ولا تجدا أكثرهم شاكرين (وما كان له
 عليهم) من تسلط واستيلاء بالسوسة والاسستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك أن يتميز المؤمن
 بالاخيرة من الشاك فيها وعلى التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم * وقرئ لي علم على البناء للفعل (حفيظ)
 محافظ عليه وفعل ومفاعل متاخيان (قل) لمسركي قومك (ادعوا الذين) عبدتموهم من دون الله من
 الاصنام والملائكة وسميتوهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعزركم كما تلجئون اليه وانتظروا استجابتهم
 لدعائكم ورجعتكم كما تنتظرون أن يستجيب لكم ويرحمكم ثم أجاب عنهم بقوله (لا يمكن مثقال ذرة) من
 خير أو شر أو نفع أو ضرر (في السموات ولا في الارض وما لهم) في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك
 كقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض (وماله منهم) من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم
 على هذه الصفة من العجز والبعدهن أحوال الربوبية فكيف يصح أن يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى
 (فان قلت) أين مفعول لا زعم (قلت) أحدهما الضمير المحذوف الرجوع منه الى الموصول وأما الثاني فلا يخلو
 اما أن يكون من دون الله أولا يمكن أن يكون أو محذوف فلا يصح الاول لأن قولك هم من دون الله لا يلتزم كلاما ولا
 الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد في
 أن يكون محذوفات تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله محذوف الرجوع الى الموصول كما حذف في قوله أهدا الذي
 بعث الله رسولا استخفا فالطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز
 حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعول لا زعم محذوفان جميعا بسبب اختلافين * تقول الشفاعة
 لزيد على معنى انه الشافع كما تقول السكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله
 (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين أى لا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن
 أذن له من الشافعين ومطلقة له ولا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن أذن له أى لشفيعه أو هي اللام الثانية في قولك
 أذن لزيد بدله مرأى لاجله وكأنه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا
 تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (فان قلت) بم اتصل قوله (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) ولائى شئ
 وقعت حتى غاية (قلت) بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظار للاذن وتوقعا وتمهلا وفرعا من الرجوع
 للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أولا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملى من الزمان وطول من التربص ومثل
 هذه الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما ما الرحمن لا يملكون منه حظا بايوم يقوم
 الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتربصون ويتوقفون كليا
 فزعين وهلين حتى اذا فرغ عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والشفوع لهم بكاهية يتكلم
 بهما رب العزة في اطلاق الاذن * تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى
 القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس رضى الله عنه ما عن النبي صلى الله عليه
 وسلم فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فزعمته الشفاعة وقرئ أذن له أى أذن له الله وأذن له على البناء للفعل
 وقرأ الحسن فزع محففا بمعنى فزع قرئ فزع على البناء للفعل وهو الله وحده وفرغ أى نفي الوجع
 عنها وأقنى من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شئ ثم ترك ذكر الوجع وأسند الى الجار والمجرور كما تقول دفع
 الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف وأصله فرغ الوجع عنها أى اتقى عنها وفى ثم حذف الفاعل
 وأسند الى الجار والمجرور وقرئ افرقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن أبى علقمة انه هاجب المرار

الافريقا من المؤمنين
 وما كان له عليهم من
 سلطان الا لعلم من
 يؤمن بالآخرة ممن
 هو منها في شك ووربك
 على كل شئ حفيظ قل
 ادعوا الذين زعمتم من
 دون الله لا يمكن
 مثقال ذرة في السموات
 ولا في الارض وما لهم
 فيهم ما من شرك وما له
 منهم من ظهير ولا
 تنفع الشفاعة عنده
 الا لمن أذن له حتى اذا
 فرغ عن قلوبهم قالوا
 ماذا قال ربكم قالوا
 الحق

* قوله تعالى وأنا أوأياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين (قال) لما أزمهم المحجة فى جد قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لعل يكون
مقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فىهم مامن شرك وما له منهم من ظهير وهلم جوال الآتية المذكورة وهذه الأقسام لم يزد على
اقرارهم بألسنتهم لم يتقاصر عنه أمره أن يقول وأنا أوأياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ومعناه أن أحد الفريقين من الموحدين الرازق من
السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجساد الذى لا يوصف بالقدرة على ذرة لعلى أحد الامرين من الهدى أو الضلال وهذا
من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موافق أو مخالف قال للمخاطب به قد أنصفك صاحبك ٢٣١ والتعريض أنزل بالمجادل الى

الغرض وأهجم به على
الغلبة مع قلة شعب
الخصم وقل شوكته
بالمهونىا ونحوه قول
الرجل لصاحبه الله يعلم
الصادق منى ومنك أن
أحدنا لكاذب ومنه

وهو العلى الكبير قل من
يرزقكم من السموات
والأرض قل الله
وأنا أوأياكم لعلى هدى
أوفى ضلال مبين قل
لا تسئلون عما أجرنا
ولا تسئل عما نعلمون
قل يجمع بيننا ربنا
يفتح بيننا بالحق وهو
الفتاح العليم قل أروني
الذين أحقتم به شركاء
كذابل

فالتف عليه الناس فلما أفاق قال ما لكم تكاؤا كما تم على تكاؤا كما تم على ذى جنبه أفرقة وعانى والكلمة
مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب إقطر من حروف القمط مع زيادة الراء وقرئ الحق
بالرفع أى مقوله الحق (وهو العلى الكبير) ذوالعلو والكبرياء ليس الملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا
بإذنه وأن يشفع الامن ارتضى * أمره أن يقررهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره بأن يتولى الاجابة والاقرار
عنه * بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بأنهم مقرون به بقولهم * الا أنهم ربما أوأياكم ان يتكلموا به لان الذى
تمكن فى صدورهم من العناد وحجب الشرك قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بحجته ولا أنهم
ان تفوهوا بأن الله رازقهم لمهم ان يقال لهم فإلحكم لا تبهدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر
على الرزق ألا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن ملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون
الله ثم قال فإذا بعد الحق الا الضلال فكأنهم كانوا يقرون بألسنتهم مرتومة كانوا يتلعثمون عنادا وضارا
وحدار من الزام المحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفألتخذتم من دونه
أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا * وأمره أن يقول لهم بعد الازام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم
بألسنتهم لم يتقاصر عنه (وأنا أوأياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) ومعناه وان أحد الفريقين من الذين
يتوحدون الرازق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجساد الذى لا يوصف بالقدرة لعلى
أحد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن
خو طب به قد أنصفك صاحبك وفى درجه بعد تقدمه ما قدم من النقر بالبلغ دلالة غير خفية على من هو
من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية أنزل بالمجادل الى الغرض
وأهجم به على الغلبة مع قلة شعب الخصم وقل شوكته بالمهونىا ونحوه قول الرجل لصاحبه علم الله الصادق
منى ومنك وان أحدنا لكاذب ومنه بيت حسان

أتهجوه ولست بكفء * فشر كالحير كما الفداء

(فان قلت) كيف خولف بين حرق الجرد الداخلين على الحق والضلال (قلت) لان صاحب الحق كائنه مستعمل
على فرس جواد ركضه حيث شاء والصال كائنه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه وفى قراءة
أبى وأنا أوأياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين * هذا أدخل فى الانصاف وأبلغ فيه من الأول حيث أسند
الاجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين وان أراد بالاجرام الصغائر والزلات التى لا يخلو عنها مؤمن
وبالعمل الكفر والمعاصى العظام * وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار
* (فان قلت) ما معنى قوله (أروني) وكان يراهم ويعرفهم (قلت) اراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم فى الحاق
الشركاء بالله وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه والاشراك به (كلا)
ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسده بابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه الصلوة والسلام أف لكم

قول حسان
أتهجوه ولست بكفء
فشر كالحير كما الفداء
(قال أحمد) وهذا
تفسير مذهب واقتناب
مستعذب رددته على
سعى فزاد رونقا بالترديد
واستعادته الخاطر كائنى
بطىء الفهم حين يفيد

ولا ينبغي ان ينكر بعد ذلك على الطريقة التى أكثر تعاطيها متأخر والفقهاء فى مجادلاتهم ومحاوراتهم وذلك قولهم أحد الامرين لازم
على الابهام فهذا المسلك من هذا الوادى غير بعيد فتأمله والله الموفق * قوله تعالى قل لا تسئلون عما أجرنا ولا تسئل عما نعلمون
(قال) وهذا القول أدخل فى الانصاف من الأول حيث أسند الاجرام الى النفس وأراد به الزلات والصغائر التى لا يخلو عنها مؤمن وأسند
العمل الى المخاطبين وأراد به الكفر والمعاصى والكبائر) قال أحمد فبغير عن الهفوات بما يعبر به عن العظام وعن العظام بما يعبر به عن
القفوات التزاما للانصاف وزيادة على ذلك انه ذكر الاجرام المنسوب الى النفس بصيغة الماضى الذى يعطى تحقيق المعنى وعن العمل
المنسوب الى الخصم بما لا يعطى ذلك والله أعلم

ولما تعبدون من دون الله بعبادتهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وأن لم يقدروا الله حق قدره بقوله (هو الله العزيز الحكيم) كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع إلى الله وحده أوضهير الشأن كما في قوله تعالى قل هو الله أحد (الأ كافة للناس) الأرسالة عامة لهم محبطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج المعنى أرسلناك جامعاً للناس في الأندار والأبلاغ فعمله حالاً من الكاف وحق التأعلى هذا أن تكون للبالغه كماء الراوية والعلامة ومن جعله حالاً من المجرور متقدماً عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم إليه أن يجعل اللام بمعنى إلى لأنه لا يستغنى له الخطأ الأول بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين * قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوماً والميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم (فان قلت) فما تأويل من أضافه إلى يوم أو نصب يوماً (قلت) أما الإضافة فإضافة تبين كما تقول سحق ثوب وبغير سانية وأما نصب اليوم فعلى التعظيم باضممار فعل تقديره لكم ميعاد أعني يوماً أو أربعمائة من صفته كبت وكبت ويجوز أن يكون الرفع على هذا أعني التعظيم (فان قلت) كيف انطبق هذا جواباً على سؤالهم (قلت) ما سألو عن ذلك وهم منكرون له إلا تعمالاً استرشاداً لاجاب على طريق التهديد مطابقتاً للسؤال على سبيل الإنكار والتعنت وأنهم مردون ليوم يفاحوهم فلا يستطيعون تأخر عنه ولا تقدم ما عليه * الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروي أن كفار مكة سألو أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرئوا إلى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر فكفروا بها جميعاً وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يجدون أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون لمسا دل عليه من الأعادة للجزاء حقيقة * ثم أخبر عن عاقبة أمرهم وما آلتهم في الآخرة فقال لرسوله عليه الصلاة والسلام أو للمخاطب (ولو ترى) في الآخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف المحادثة ويتراجعونها بينهم رأيت العجيب مخدّف الجواب * والمستضعفون هم الاتباع * والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون * أولى الاسم أعني نحن حرف الإنكار لأن الغرض إنكار أن يكونوا هم الصادق لهم عن الإيمان وثبات أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه وأنهم أتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا نحن أجبرناكم وحملنا دينكم وبين كونكم يمكن مختارين (بعد اذ جاءكم) بعد أن صدمتم على الدخول في الإيمان وصحتم نياتكم في اختياره بل أنتم منتم أنفسكم حفظها وأثرتم الضلال على الهدى وأطعمتم أمر الله هوة دون أمر النهى فكنتم مجرمين كافرين لا اختياركم لا لقولنا ونسوي لنا (فان قلت) اذوا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذمضاً فالها (قلت) قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف إليها الزمان كما أضيف إلى الجمل في قولك حدثك بعد اذ جاء زيد وحدثك يومئذ وكان ذلك أو ان الحجاج أمير وخبر زيد * لما أنكر المستكبرون بقولهم نحن صدقناكم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم (بل كنتم مجرمين) أن ذلك بكسبهم واختيارهم كعليهم المستضعفون بقولهم (بل مكر الليل والنهار) فأبطلوا اضرارهم باضرارهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنادائنا بالليل والنهار ووجه المكر على الشرك واتخاذ الأنداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه أو جعل ليلهم ونهارهم ما كرم على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكرون الاغواء مكر اذ ثابلاً تغترون عنه (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب (قلت) هو مبتدأ وأخبر على معنى بل سبب ذلك مكركم أو مكركم أو مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار * (فان قلت) لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا (قلت) لان الذين استضعفوا مراً أولاً كلامهم فبقي بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فمطغ على كلامهم الأول * (فان قلت) من صاحب

هو الله العزيز الحكيم
وما أرسلناك الا كافة
للناس بشيراً ونذيراً
ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ويقولون
مضى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل لكم ميعاد
يوم لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا
لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه
ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم إلى بعض
القول يقول الذين
استضعفوا للذين
استكبروا والولا أنتم لكننا
مؤمنين قال الذين
استكبروا للذين
استضعفوا نحن
صددناكم عن الهدى
بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين وقال الذين
استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل
والنهار اذ تأمر وتنهان
نكفروا بالله ويجعل له
أندادا

الضمير في (وأسرؤا) (قلت) الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذا الظالمون موقوفون عند ربهم يندم المستكبرون على ضلالهم واضلأهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم فجاء بالصرح للتبويه بدمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة أسروا الكلام بذلك بينهم وقيل أسروا الندامة أظهر وها هو ومن الاضداد * هذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نى به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجله وقولهم أي الفريقين خير مقاماً واحسن ندباً وأنه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا امر الآخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولو لا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا (وما نحن بمعذبين) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظر الى أحوالهم في الدنيا * وقد أبطل الله تعالى حسبناهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهم ما وضيق عليهم ما فلا يتقاس عليه أمر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق * وقد در الرزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه * وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف * أراد وما جماعة أموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقر بكم وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث ويجوز أن يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفي وحدها أي ليست أموالكم بتلك الموضوعه للتقريب * وقرئ الحسن باللاتي تقر بكم لانها جماعات وقرئ بالذي تقر بكم أي بالشيء الذي تقر بكم * والزلفي والزلفة كالتقربى والقربة ومحلها النصب أي تقر بكم قربة كقوله تعالى أنبتكم من الارض نباتا (الامن آمن) استثناء من كم في تقر بكم والمعنى أن الاموال لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصالح والطاعة (جزاء الضعف) من اضافة المصدر الى المفعول أصله فالتك لهما أن يجازوا الضعف ثم جزء الضعف ثم جزء الضعف ومعنى جزء الضعف أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرئ جزء الضعف على فالتك لهما الضعف جزء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزء * قرئ في الغرفات بضم الراء وفقها وسكونها وفي الغرفة (فهو يخلفه) فهو يعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كثر لا ينقد واما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقمه صدقان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه (خير الرازقين) وأعلامهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان برزق جنده أو سيد برزق عبده أو رجل برزق عماله فهو من رزق الله أجزاه على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني ممن يشتهى فيكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهى * هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك أعنى واسمعي يا جاره ونحوه قول تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقريرو الغرض أن يقول ويقولوا ويسأل ويحییوا فيكون تقر بكم أشد وتعييرهم أبلغ وخجلهم أعظم وهو أنهم الزم ويكون اقتصاص ذلك لظالمين سمعه وذاجر لمن اقتص عليه * والموالة خلاف المعادة ومنها اللهم وال من والاه وواعد من عاداه وهي مفاعلة من الولى وهو القرب كما أن المعادة من العداوة وهي البعد والولى يقع على الموالى والموالى جميعا والمعنى أنت الذى نواليه من دونهم اذا موالاته بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاته لله ومعادة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة

وأسر والندامة لما روا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا هل يجوزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انما أرسلناك به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وامنحن بمعذبين قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وليكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت وليئامنهم

دونهم

كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الحق) يريدون الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل
صورت لهم الشياطين صور رقوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة قاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في أجواف
الاصنام اذا عبدت فيعبدون عبادتها وقرئ فحشرهم ونقول بالنون والياء الامر في ذلك اليوم لله وحده
لا يملك فيه احد منفعه ولا مضرة لآحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها
خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها محلى بينهم بتضارون ويتنافعون والمراد أنه لا ضار ولا نافع
يومئذ الا هو وحده * ثم ذكر معاقبته الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا) معظوفاعلى لا يملك * الاشارة
الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين
الاسلام كما هو وفي قوله (وقال الذين كفروا) وفي أن لم يقل وقالوا وفي قوله (للحق لما جاءهم) وما في
اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وفي لما من المبادءه بان الكفر دليل على صدور الكلام عن انكار
عظيم وغضب شديد وتجب من أمرهم بليغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة المتردون بجرأتهم على الله
ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل أن يذوقوه (ان هذا الاسحرمبين) فبموا القضاء على أنه سحر ثم تبوه على
أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرا * وما آتيناهم كتبنا يدرسونها فإبرهان على صحة الشرك ولا أرسلنا
إليه من نذير ايندرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا
يشركون أو وصفهم بأنهم قوم أميون أهل جاهلية لا مله لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول
كما قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبه ولا شبهة متعلق كما
يقول أهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن أهل كتب وشرائعهم مستندون الى رسول من رسول الله
ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين) تقدموهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا * وما بلغ
هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال * فحين كذبوا رسلهم جاءهم
انكارى بالتمدير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بجاهم به مستظهرون فبالهؤلاء * وقرئ
يدرسونها من التدريس وهو تكرر بالدرس أو من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد
الدال يفتعلون من الدرس والمعشار كالمربع وهما العشر والربع * (فان قلت) ما معنى (فكذبوا رسلنا)
وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل
الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم
فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد
معشار فضل عمر وفضل عليه (فكيف كان تكبير) أى لكذبين الاولين فليحذروا من مثله (بواحدة)
بخصلة واحدة وقد فسرهابقوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لها وأراد بقيامهم اما القيام عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعتهم عنده واما القيام الذى لا راد به المثل على القدمين ولكن
الانصباب فى الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما أعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي
أن تقوموا الوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدوا واحدا (ثم تنفكروا) فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم
وما جاء به اما الاثنان فيتنفكان ويعرض كل واحد منهم ما محصل فكره على صاحبه وينظر ان فيه نظر
متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينفض لهما عرق عصبية حتى يجمع بهما الفكر الصالح
والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر فى نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها ويعرض
فكره على عقله وذنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ويجارى أحوالهم والذى أوجب تفرقتهم متى
وفرادى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر وينزع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقبل
الانصاف ويكثر الاعتساف ويشور بجراح التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب * وأراهم بقوله (ما يصاحبكم
من جنه) أن هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعائه مثله الارجلان اما
مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طوب بالبرهان فمجزبل لا يدري ما الافتضاح وما رقبه العواقب واما عاقل

بل كانوا يعبدون
الجن أكثرهم
مؤمنون فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا
ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون
واذاتلى عليهم آياتنا
بينات قالوا ما هذا
الا رجل يريد أن يصدكم
عما كان يعبدن
آباؤكم وقالوا ما هذا
الا افك مفترى وقال
الذين كفروا للحق ما
جاءهم ان هذا الاسحرم
بين وما آتيناهم من
كتب يدرسونها وما أرسلنا
إليه من نذير
وكذب الذين من
قبلهم وما بلغوا معشار
ما آتيناهم فكذبوا
رسلنا فكيف كان تكبير
قل انما أعظكم بواحدة
أن تقوموا لله مثنى
وفرادى ثم تنفكروا
ما يصاحبكم من جنه
ان هو الا نذير لكم

راج العقل مرشح للنبوّة مختار من أهل الدنيا لا بدع به الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يجدى على
العاقل دعوى شئ لا يبين له عليه وقد علمت أن محمد صلى الله عليه وسلم ما به من حنة بل علمتموه أرحم قريش
عقلا وأرزهم حنما وأنقمم ذهننا وأصلهم رأيا وأصدقهم قولا وأنزههم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه
الرجال ومدحون به فكان مظنة لان نظنوا به اندر وترحوا فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم
ذلك كفاكم أن تطالبوه بأن يا نبيكم يا نبي الله يا نبي الأنبياء فماذا أتى بها تبين أنه نذير مبين * (فان قلت) ما بصاحبكم يتعلق (قلت)
يجوز أن يكون كلاهما مستأنا نفا تنبيه من الله عز وجل على طريقته النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويجوز أن يكون المعنى ثم تتفكر واقتلموا ما بصاحبكم من حنة وقد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية
(بين يدي عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت في نسم الساعة (فهو لكم) جزاء الشرط الذي هو
قوله ما سألتكم من أجر فتعديره أى شئ سألتكم من أجر فهو لكم كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة
وفيه معنيان أحدهما نفي مسئلة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتني شئيا فخذوه وهو يعلم أنه لم
يعطه شئيا ولكنه يريد به البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن والثاني أن يريد بالاجر ما أراد في قوله تعالى قل
ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى
لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها وياهم (على
كل شئ شهيد) حفيظ مهين يعلم أنى لا يطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه ولا أطمع منكم
في شئ * القذف والرمي تزجبة السهم ونحوه يدفع واعتماد ويستعاران من حقيقة المعنى الالقاء ومنه
قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب أن اقذفه في التابوت ومعنى (يقذف بالحق) يلقيه وينزله الى
انبيائه أو رمي به الباطل فيدمغه ويزهقه (علام الغيوب) رفع محمول على محمل ان واسمها أو على المستمكن
في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لرني أو على المدح وقرئ الغيوب بالمركات الثلاث
فالغيوب كالغيوب والغيوب كالصبور وهو الامر الذي غاب وخفي جدا * والحقى اما أن يبدئ فعلا أو يعيده
فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد

أقفر من أهله عبيد * فاليوم لا يبدئ ولا يعيد

والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل
النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعد نبهة ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد * والحق القرآن وقيل الاسلام
وقيل السيف وقيل الباطل ابليس لعنه الله أى ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشى والباعث هو الله تعالى وعن
الحسن لا يبدئ لأهله خير او لا يعيده أى لا ينفعهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج أى شئ ينشئ ابليس
ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل اولانه هالك كما قيل له الشيطان
من شاط اذا هلك * قرئ ضللت أضل بفتح العين مع كسرهما وضللت أضل بكسرهما مع فتحها وهما لغتان نحو
ظلت أظّل وظلت أظّل وقرئ أضل بكسر الهمزة مع فتح العين * (فان قلت) أين التقابل بين قوله فانما
أضل على نفسى وقوله فيما يوحى الى رنى وانما كان يستقيم أن يقال فانما أضل على نفسى وان اهتديت فانما
أهتدى لها كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها فن اهتدى فانفسه ومن ضل فانما أضل
عليها أو يقال فانما أضل بنفسى (قلت) هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما علم افهوها أعنى
أن كل ما هو وبال علمها واطرها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فهداية بها وتوفيقه
وهذا حكم عام لكل مكاف وانما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يستند الى نفسه لان الرسول اذا دخل
تحتنه مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد فعمله
لا يخفى عليه منها شئ (ولو ترى) جوابه محذوف بمعنى لرايت أمرا عظيما وحالها ائله ولو واذا والافعال التى
هى فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها المضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان

بين يدي عذاب شديد
قل ما سألتكم من أجر فهو
لكم ان أجرى الاعلى الله
وهو على كل شئ شهيد
قل ان رنى يقذف
بالحق علام الغيوب
قل جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد قل ان
ضللت فانما أضل على
نفسى وان اهتديت
فما يوحى الى رنى انه
سميع قريب ولو ترى
اذ فزعوا

ووجه تحقيقه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس
رضي الله عنه ما نزلت في خسف المبدأ وذلك أن ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا المبدأ
خسف بهم (فلا فوت) فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت * والآخر من مكان قريب من الموقف
إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى ما بطنها إذا ماتوا أو من صحراء بدر إلى القليب أو من تحت أقدامهم إذا
خسف بهم (فان قلت) علام عطف قوله وأخذوا (قلت) فيه وجهان العطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا
فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقرئ وأخذ وهو معطوف على محل لا فوت
ومعناه فلا فوت هناك وهناك أخذ (أمانه) بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يورد كره في قوله ما بصاحبكم
من حنة * والتناوش والتناول الإخوان إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم
ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم أمانهم في ذلك الوقت
كما ينفع المؤمنين أمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناولها الآخر
من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناوش همزت الواو والمضمومة كما همزت في أجوه وأدور وعن
أبي عمر والتناوش بالهمزة تناول من بعد من قولهم ناشت إذا أنطأت وتأخرت ومته البيت
* نعى نيشا أن يكون أطاعني * أي أخيرا (ويقدفون) معطوف على قد كفر واعلى حكاية الخلال الماضية
يعني وكانوا يتكلمون (بالغيب) وبأتون به (من مكان بعيد) وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر
ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحر ولا شيء من أحواله ولا كذبا وقد أتوا بهذا
الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن بعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شيء من عاداته التي عرفت بينهم
وجربت الكذب والزور وقرئ ويقدفون بالغيب على البناء للفقهاء قول أي يأتيهم به شيئا طينهم ويلقنهم
أياه وان شئت فقلقه بقوله وقالوا أمانه على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الأمان في الدنيا
بقولهم أمانا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد من يقدف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في حقوقه حيث
يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحظا والغيب الشيء الغائب ويجوز أن يكون الضمير للذاب الشديد
في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن ببعدين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة
والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعد بنا قايسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قد فهم
بالغيب وهو غيب ومقدوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف (ما يشتهون) من
نفع الإيمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرذائل الدنيا كما حكى عنهم أرحمنا نعمل صالحا
(بأشياءهم) بأشياءهم من كفره الأعم ومن كان مذهبه مذهبهم (مريب) أمان أراه إذا أوقعه في الريبة
والنهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذار يبه ودخل فيها وكلاهما مجاز إلا أن بينهما ما فريقا وهو أن المريب من
الأول منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الأيمان إلى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك
إلى الشك كما تقول شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبالم يبق رسول ولا نبي إلا كان
له يوم القيامة رفيقا ومصاحفا

فلا فوت وأخذوا من
مكان قريب وقالوا أمانا
به وأن لهم التناوش من
مكان بعيد وقد كفروا
به من قبل ويقدفون
بالغيب من مكان بعيد
وحيل بينهم وبين
ما يشتهون كما فعل
بأشياءهم من قبل أنهم
كانوا في شك مريب

سورة الملائكة مكية
وهي خمس وأربعون
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله فاطر السموات
والأرض جاعل
الملائكة رسلا أولى
أجنحة مثنى وثلاث
ورباع

(سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري ما فطر
السموات والأرض حتى اختصم إلى أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها وقرئ الذي فطر
السموات والأرض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح (رسلا) بضم السين وسكونها
(أولى أجنحة) أصحاب أجنحة وأولواهم جمع لذو كما أن أولاء اسم جمع لذا ونظيره ما في المتكئة الخناض
والخلفة (مثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة وإنما لم تنصرف لتكرار العدل فيها وذلك أنها عدلت عن ألفاظ

الاعداد عن صبيغ الى صبيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حازمة وعن تميم بن ابي حنيفة عن ابي بصير
 الوصفية فلا يفرق الحال فيما بين المعدولة والمعدول عنها الا تترك تقول مرت بنسوة اربع ورجال ثلاثة فلا
 يعرج عليها والمعنى ان الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان أى لكل واحد منهم جناحان وخلقوا اجنحتهم ثلاثة
 ثلاثة وخلقوا اجنحتهم اربعة اربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أى يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه
 مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى
 للطيران وأعون عليه (فان قلت) قياس الشفع من الاجنحة أن يكون في كل شق نصفه فاصورة الثلاثة
 (قلت) لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين مدما بقوة أوله لغير الطيران فقد مر في بعض
 الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة بجناحان يلقون بهما أحسادهم وجناحان يطيران بهما في الامر
 من أمور الله وجناحان مرجحان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى
 جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يتراءى له في صورته
 فقال انك لن تطيق ذلك قال انى أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فاتاه
 جبريل في صورته فغشى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده وأحده يديه على
 صدره والآخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو
 رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وأنه ليتضاءل
 الاحياء اعظمه الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل ان خط الحسن
 وعن قتادة الملاحفة في العينين والالية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورته وعمام
 في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجرأة في القلب وسماحة في النفس
 وذلك في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأن في مزاوله الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف استعير
 الفتح للاطلاق والارسال الأثرى الى قوله فلا مرسل له من بعده مكان لا فاتح له معنى أى شئ يطلق الله من رحمة
 أى من نعمة رزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وتكبيره الرحمة
 للإشاعة والاهتمام كانه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحد يقدر على أمساكها وحبسها وأى شئ
 أمسك الله فلا أحد يقدر على اطلاقه (فان قلت) لم أنت الضمير أو لا ثم ذكر آخر وهو راجع في الجائز الى
 الاسم المتضمن معنى الشرط (قلت) هما الغتان الجمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخبره فيهما فأنث
 على معنى الرحمة وذكر على أن لفظ المرجوع اليه لا تأنيث فيه ولأن الأول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير
 التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وقري فلا مرسل لها (فان قلت) لا بد للثاني من تفسير
 فيما تفسيره (قلت) يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الأول ولكنه ترك لدلالته عليه وأن يكون مطلقا في كل
 ما أمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الأول دون الثاني للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه (فان قلت) فما
 تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهم ما (قلت) ان أراد بالتوبة الهداية لها
 والتوفيق فيها وهو الذى أراد ابن عباس رضى الله عنهم ان قاله فقوله وان أراد أنه ان شاء أن يتوب العاصي
 تاب وان لم يشأ لم يتب فردلان الله تعالى يشاء التوبة أبدا ولا يجوز عليه أن لا يشاءها (من بعده) من بعد
 امساك كقوله تعالى فمن يهديه من بعد الله فبأى حديث بعد الله أى من بعد هدايته وهداياته (وهو
 العزيز) الغالب القادر على الارسال والامساك (الحكيم) الذى يرسل ويمسك ما تقتضيه الحكمة ارساله
 وامساكها ليس المراد بذلك الرحمة ذكرها باللسان فقط ولكن به بالقلب وحفظها من الكفران والعمط
 وشكرها بعرفة حقا والاعتراف بها واطاعة موليا ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذ كرا يادى عندك يريد
 حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان جميعهم معمورون في نعمة الله وعن ابن
 عباس رضى الله عنهم ما يريد يا أهل مكة اذ كروا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم

يزيد في الخلق ما يشاء
 أن الله على كل شئ
 قدير ما يفتح الله
 للناس من رحمة فلا
 ممسك لها وما يمسك فلا
 مرسل له من بعده وهو
 العزيز الحكيم بأيتها
 الناس اذ كروا نعمة
 الله عليكم هل من خالق
 غير الله

﴿القول في سورة الملائكة﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم الآية (قال فيه ان قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعتهم صفة الخالق وان لا يكون له محل اذا جعلته تفسيرا وجعلت من خالق مرفوع المحل بفعل يدل عليه هذا كانه قيل هل يرزقكم خالق غير الله او جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ) قال اجد والوجه المؤخر اوجهها * عاد كلامه (قال) فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالوجه الثلاثة واما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تفيد فيهما ما بالرزق من السموات والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على نفيه مطلقا (قال احمد) القدرية اذا قرعت هذه الآية اسماعهم قالوا بجزأة على الله تعالى نعم ثم خالق غير الله لان كل أحد عندهم مخلق فعل نفسه فلهذا ٢٣٨ رأيت الزمخشري وسع الدائرة وجلب الوجهه الشارده المنافرة وجعل الوجهين يطابقان معتقده

والناس يخطفون من حولكم وعنه نعمه الله العافية * وقرئ غير الله بالحركات الثلاث فالجور الرفع على الوصف لفظا ومجلا والنصب على الاستثناء * (فان قلت) ما محل (يرزقكم) (قلت) يحتمل أن يكون له محل اذا اوقعتهم صفة الخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمير يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيره او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله (فان قلت) هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى (قلت) نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالوجه الثلاثة واما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تفيد فيهما ما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات (لا اله الا هو) جملة مفهولة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصفتها كما وصلت يرزقكم لم يساعده عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات (فأني تؤفكون) فن أي وجهه تصرفون عن التوحيد الى الشرك * نعي به على قسريش سوء تلقيهم لا يات الله وتكذبهم بها وسلي رسوله صلى الله عليه وسلم بأن له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه * وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها (فان قلت) ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له (قلت) معناه وان يكذبوك ففأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك فوضع ففأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسى (فان قلت) ما معنى التنكير في رسل (قلت) معناه فقد كذبت رسل أي رسل ذوو عدد كثير وأولويات ونذروا أهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسلى له وأحدث على المصابرة * وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب (فلا تفرنكم) فلا تخدعكم (الدنيا) ولا يذلمتكم التمتع بها والتلذذ بها فاعلم ان العمل للاخرة وطلب ما عند الله (ولا يفرنكم بالله الغرور) لا يقوان لكم اعمالوا ماشتم فان الله غفور ريفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللوزم والنهوك أو جمع غار كقاعد وقعود * أخبرنا الله عز وجل ان الشيطان لناعد ومبين واقتص علينا قصته وما فعل بأبنا آدم عليه السلام وكيف انتدب اعداؤه جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا فما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بأنه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو أعرف في العداوة منه وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم

في اثبات خالق غير الله ووجهها هو الحق والظاهر وأخره في الذكر تناسياله والذي يحقق الوجه الثالث وانه هو المراد ان يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأني تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحيوة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد الآية خوطب بها قوم على أنهم مشركون اذا سئلوا عن رازقهم من السموات والارض قالوا الله فقروا بذلك

وقر عوايه اقامة للجمعة عليهم باقرارهم ولو كان على غير هذا الوجه قيد لكان مفهومه اثبات خالق غير الله لكنه لا يرزق وهو لاء الكفرة قد تبرأ عن ذلك فلا وجه لتقريرهم بما يلائم قولهم هذا ترجيح الوجه الثالث من حيث مقصود سباق الآية واما من حيث النظم اللفظي فلان الجملة بين اللتين هما قوله يرزقكم وقوله لا اله الا هو سميقتا سباقا واحدا والثانية مفصلة اتفاقا كما تقدم فكذلك وزنتها * قوله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا الآية (قال معناه ولا يقوان لكم الشيطان اعمالوا ماشتم فان الله غفور ريفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة) قال احمد هو يعرض باهل السنة في اعتقادهم جواز مغفرة الكبائر للموحد وان لم يكن توبه وهو هذا لا يناقض صدق وعده تعالى لان الله تعالى حيث توعد على الكبائر قرن الوعد بالمشيئة في مثل قوله لهم ان الله لا يعفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهم اذا صدقون بوعد الله تعالى موثقون به على حسب ماورد

الاما يدل على معاداته ومناصبته في سره ووجهه * ثم تلخص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمّه في دعوة شعبه ومتبني خطواته هو أن يوردهم مورد الشقوة والمهلك وأن يكونوا من أصحاب السعير * ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما * لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبينه (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) يعني أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين من لم يزين له فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلان ذهب نفسك عليهم حسرات) ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو أن يكون العاصي على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق أمر النهي ويعتق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كما تغلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول أبي نواس

اسقى حتى تراني * حسنا عندى القبيح

واذا خذل الله المحمدين على الكفر وخطاهم وشأنهم فان على الرسول أن لا يهتم بامرهم ولا يلقى بالالى ذكركم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم * اقتداء بسنة الله تعالى في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم * حسرة مخدّف الجواب لدلالة فلان تذهب نفسك عليه أو أفمن زين له سوء عمله كن هداة الله مخدّف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه * حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلوة تذهب كما تقول هلك عليه حيا ومات عليه حزنا أو هويان للتحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لغرط التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لجهن مع السرى * حتى ذهب كلالا وصدورا

يريد رجعت كلالا وصدورا أي لم يبق الا كلالا لها وصدورها ومنه قوله

فعل اثرهم تساقط نفسي * حسرات وذكركم لم سقام

وقرى فلان تذهب نفسك (ان الله عليم بما يصنعون) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم * وقرى أرسل الرياح * (فان قلت) لم جاء فتشير على المنارعة دون ما قبله وما بعده (قلت) ليحكى الحال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أوتهم المخاطب أو غير ذلك كما قال تابط شرا

بأني قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصهيفة صححان

فأضربها بلا دهن غرت * صرعا باليد وللجران

لانه قصده أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم ياها وطلعهم على كنهها مشاهدة لتعجب من جرأته على كل هول ونباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قبل فسقنا وأحيينا معدولا بهم ما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه * والكاف في (كذلك) في محل الرفع أي مثل احياء الموات نشور الموات وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتي وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي أهلكت محلثم مررت به يهزخضرا قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتي وتلك آيته في خلقه وقيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه أجساد الخلق * كان الكافرون يتعززون بالانصام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عندهم العزفة فان العزفة لله جميعا فيمن أن لا عزة الا لله ولا وليا لله وقال لله العزفة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله (فله العزفة جميعا) موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لا يطلب

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتشير سحابا فسقنا الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فله العزة جميعا

الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النصيحة فهي عند الاربرار تر يد فليطلبها عندهم الا انك آقت
 ما يدل عليه مقامه ومعنى فله العزة جميعاً ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة * ثم عرف أن
 ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح برفعه) والكلم
 الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس رضي الله عنهما معني أن هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب
 حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الاربرار في علمين الا اذا اقترن بها العمل الصالح
 الذي يحققها او بصدقها فرفعها أو أضعدها وقيل الرفع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد
 وقيل الرفع هو الله تعالى والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن
 ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر اذا قاله العبد عرج بها الملك الى السماء فحماها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي
 الحديث لا يقبل الله قولاً الا بعمل ولا يقبل قولاً ولا عملاً الا بنية الا باصالة السنة
 وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثير يد بلا دسم ومحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب
 على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من أضعده والمصعد هو الرجل أى يصعد الى الله
 عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقرئ والعمل الصالح برفعه بنصب العمل والرفع الكلم
 أو الله عز وجل * (فان قلت) مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فم نصب (السيات) (قلت) هذه
 صفة للمصدر أو لما في حكمه كقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله أصله والذين مكر والمكرات السيات
 أو أصناف المكرات السيات وعن ابن مكرات قریش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداولوا الرأى في احدى
 ثلاث مكرات مكر ونها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثباته أو قتله أو خراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ
 مكر بك الذين كفروا لئلا يثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك (ومكر أو ائلك هويبور) يعنى ومكر أو ائلك الذين مكروا
 تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور أى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأبنتهم
 في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعاً وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا
 يحق المكر السيئ الا بأهله (أزواجاً) أصنافاً أو ذكرانا وانانا كقوله تعالى أو يزوجهم ذكرانا وانانا وعن قتادة
 رضى الله عنه زوجه بعضهم بعضاً (بعلمه) في موضع الحال أى الامعومه له * (فان قلت) ما معنى قوله وما يعمر
 من معمر (قلت) معناه وما يعمر من أحد وانما سماه معمر بما هو صائر اليه (فان قلت) الانسان اما معمر
 أى طويل العمر أو منقوص العمر أى قصيره فأما أن يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله
 (وما يعمر من معمر ولا يتقص من عمره) (قلت) هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تأويله بافهام
 السامعين وانك لا على تسديد معناه بعقولهم وأنه لا يلتبس عليهم احالة الطول والتقصير في عمر واحد وعليه
 كلام الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه الا بحق وما تنعمت بلد اولاً اجتموته الاقل فيه
 ثوائى وفيه تأويل آخر وهو أنه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح ان حج
 فلان أو غزاه عمره أربعون سنة وان حج وغزاه عمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا أفرد
 أحدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون واليه أشار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الدنيا وتزيدان في الاعمار وعن كعب أنه قال حين طعن عمر
 رضى الله عنه لو أن عمر دعا الله لاخرفى أجله فقيل لكعب أليس قد قال الله اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة
 ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على الاسنة أطل الله بقاءك وسمع في
 مدتلك وما أشبهه وعن سعيد بن جبیر رضى الله عنه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في أسفل
 ذلك ذهب يوم ذهب يوماً حتى يأتي على آخره وعن قتادة رضى الله عنه المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص
 من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس رضى الله عنهما ويجوز أن يراد بكتاب الله
 علم الله أو صحيفة الانسان وقرئ ولا يتقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف * ضرب البحرين العذب

اليه يصعد الكلم الطيب
 والعمل الصالح برفعه
 والذين يمكرون السيات
 لهم عذاب شديد ومكر
 أولئك هويبور والله
 خلقكم من تراب ثم من
 نطفة ثم جعلكم أزواجاً
 وما تحمل من أنثى ولا
 تضع الا بعلمه وما يعمر
 من معمر ولا يتقص
 من عمره الا في كتاب
 ان ذلك على الله يسير
 وما يستوى البحران
 هذا عذب فرات سائغ
 شربه وهذا ملح أجاج

والمالح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحر وما علق به ما من نعمته وعطائه
(ومن كل) أي ومن كل واحد منهما ما (تأكلون لجا طريا) وهو السمك (وتستخرجون حلبة) وهي اللؤلؤ
والمرجان (وترى الفلك فيه) في كل (مواخو) شواق للماء بجريها: قال مختر السفينة الماء ويقال للسحاب
بنات مخر لا تها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الماء كأنها تقشره كما
تمخره (من فضله) من فضل الله ولم يخر له ذكر في الآية ولكنه في ما قبلها ولو لم يخر لم يشك لدلالة المعنى عليه
* وحرف الزحاة مستعار للمعنى الارادة الأثرى كيف سلك به مسلك لام التعليل كما عاقبيل لتبتغوا ولتسكروا
* والفرات الذي يكسر العطش * والسائق المرى السهل الانحدار لغدوبته وقرئ سبع بوزن سيد وسبع
بالتخفيف وطلع على فعل * والا حاج الذي يحرق بملوحته ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسين
بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك
فيه والكافر خلوه النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم
قال وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يهدم من خشية الله
(ذالكم) مبتدأ (الله ربكم له الملك) أخبار مترادفة أو الله ربكم خبر ان وله الملك جملة ممتدأه واقعة في قران
قوله (والذين تدعون من دونه ما يكون من قطعير) ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم
الاشارة أو عطف بيان وربكم خبر لولا ان المعنى بأباه والقطمير لفاقة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها
* ان تدعو الاوتان (لا يسمعون دعاءكم) لانهم جماد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض والتشليل (ما استجابوا
لكم) لانهم لا يدعون ما يدعون لهم من الالهية ويترئون منها وقيل ما نفوكم (يكفرون بشرككم ولا ينبتك
مثل خمير) ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خمير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة
دون سائر الخبيرين به والمعنى ان هذا الذي أخبرتكم به من حال الاوتان هو الحق لاني خمير بما أخبرت به
وقرئ يدعون بالياء والتاء * (فان قلت) لم عرف الفقراء (قلت) قصد بذلك ان يرهم لانهم لشدة افتقارهم
اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلهم مقنقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقير مما يتبع الضعف
وكما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا
وقال الله سبحانه وتعالى الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء * (فان قلت) قد
قوبل الفقراء بالغنى فافائدة الجمد (قلت) لما ثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافع بغناه الا
اذا كان الغني حوادثا نعم ما اذا جاد وانعم حده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد كالحمد ليدل به على انه
الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدهم والحمد على السنة مؤمنهم
(بعض بز) بمتنع وهذا غضب عليهم لا تخاذلهم له أنداد أو كفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم وعن ابن عباس رضى الله عنهما يخلق بعدكم من بعده لا يشرك به شيا * الوزر والوقر أخوان
ووزر الشئ اذا حمله * والوازره صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته
لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جيايرة الدنيا الولي بالولي والجبار الجار (فان قلت) هلا قيل ولا ترزنفس وزر
أخرى ولم قيل وازرة (قلت) لان المعنى ان النفوس الازرات لا ترى منهن واحدة الاحملة وزرها ولا وزر غيرها
(فان قلت) كيف توفى بين هذا وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالهم (قلت) تلك الآية في الصائين
المضلين وانهم يحملون أثقال اضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم
الأثرى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم انهم سبيلنا ونحن حمل خطاياكم بقوله تعالى وما هم بمحملين من
خطاياهم من شئ (فان قلت) ما الفرق بين معنى قوله (ولا ترز وازرة وزر أخرى) وبين معنى (وان تدع مثقلة
الى حملها لا يحمل منه شئ) (قلت) الاول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وأنه تعالى لا يؤاخذ نفسا
بغير ذنبها والثاني في أن لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد أثقلت الاوزار وبهظتها الودعت الى أن
يخفف بعض وقرها لم يجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من أب أو ولد أو أخ * (فان قلت) الام أسند

ومن كل تأكلون لجا
طريا وتسخرجون
حلبة تلبسونها وترى
الفلك فيه مواخر لتبتغوا
من فضله واعلمكم
تسكرون بولج الليل في
النهار وبولج النهار في
الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لأجل
مسمى ذلكم الله ربكم
له الملك والذين تدعون
من دونه ما يكون
من قطعير ان تدعوهم
لا يسمعون دعاءكم ولو
سمعوا ما استجابوا لكم
ويوم القيامة يكفرون
بشرككم ولا ينبتك مثل
خمير بأية الناس
أنتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد
ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز ولا
ترز وازرة وزر أخرى
وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شئ

من الحرة والصفرة والخضرة ونحوها وبالجدد الخطوط والطرائق قال لميد * أو مذهب جدد على ألواحه *
ويقال جدد الحمار للخطبة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جددان مسكيتان تفصلان بين لوني
ظهره وبطنه (وغرايب) معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها
ما هو على لون واحد وغرايب وعن عكرمة رضي الله عنه هي الجبال الطوال السود (فان قلت) الغريب
تأكيده للسود يقال أسود غريب وأسود حالك وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ومن
حق التأكيده أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض يفتق وما أشبه ذلك (قلت) وجهه أن يضم
المؤكد قبله ويكون الذي بعده نفسه المراد ضم كقول النابغة والمؤمن العائدات الطير وإنما يفعل
ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير
جديد المضاف في قوله تعالى ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمرة وسود حتى يؤل إلى
قولا ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه)
يعنى ومنهم بعض مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال
جديدة وجدد وجددت كسفينته وسفن وسفان وقد فسرها قول أبي ذؤيب يصف حمار وحش
* جون السراة جدد أربع * وروى عنه جدد بفتحين وهو الطريق الواضح المسفروضه موضع الطرائق
والخطوط الواضحة المنفصلة بعضها من بعض * وقرئ والدواب مخفقا ونظيره هذا التخفيف قراءة من قرأ
والاضالين لان كل واحد منهما فرار من التقاء الساكنين فترك ذلك أولهما وحذف هذا آخرهما وقوله
(كذلك) أي كاخلاف الثمرات والجبال المراد العلماء الذين علموا بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه
وما لا يجوز فظلموه وقدره وحشوه حق حشيتهم ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به
أقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما أن يخشى وكفى بالمرء
جهلا أن يحب بعلمه وقال رجل للشعبى أفتى أيها العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت في أبي بكر
الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه (فان قلت) هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول
في هذا الكلام أو آخر (قلت) لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى ان الذين
يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى أنهم لا يخشون الا الله
كقوله تعالى ولا يخشون أحدا الى الله وهما معنيان مختلفان (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله
(قلت) لما قال ألم تر بعني ألم تعلم ان الله أنزل من السماء ماء وعدداً يات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق
من القطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء)
كأنه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنا أرجو أن أكون أتقاكم لله وأعلمكم به (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو
عمر بن عبد العزيز ويحكى عن أبي حنيفة (قلت) الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يخشونهم
وبعضهم كما يخجل المهيب الخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده (ان الله عزير غفور) تعليل
لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والنفوعهم والمعاقب المشيب حقه أن
يخشى (يتلون كتاب الله) يدامون على تلاوته وهي شأنهم ودينتهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراءة
وعن الكافي رحمه الله يأخذون بما فيه وقيل يعلمون بما فيه ويعملون به وعن السدي رحمه الله هم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وعن عطاءهم المؤمنين (برحون) خبران وهو التجارة طلب الثواب
بالطاعة و(ليوفهم) متعلق بلمن تورأى تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفهم بنفاقها عنده
(أجورهم) وهي ما استحقوه من الثواب (ويزيدهم) من التفضل على المستحق وان شئت جعلت برحون
في موضع الحال على وأنفقوا راجين ليوفهم أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق في سبيل
الله لهذا الغرض وخبر ان قوله (انه غفور شكور) على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن

وغرايب سود
ومن الناس والدواب
والانعام مختلف ألوانه
كذلك انما يخشى الله
من عباده العلماء ان
الله عزير غفور ان
الذين يتلون كتاب الله
وأقاموا الصلوة وأنفقوا
مما رزقناه لهم سرا
وعلاية يرجون تجارة
لبن تبور ليوفهم
أجورهم ويزيدهم
من فضله انه غفور
شكور والذي أوحينا
اليك

* قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله (قال يعنى بالمصطفين امة محمد عليه الصلاة والسلام ثم قسمتهم الالية الى ظالم لنفسه وهو المرء الجاحل والمرء المقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا والى سابق ثم قال الزمخشري فان قلت كيف جعل الجنات بدلا من الفضل الكبير وذلك في تمة الالية في قوله ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ٢٤٤ جنات عدن يدخلونها قلت لان الاشارة بالفضل الى السبق بالخيرات وهو السبب في الجنات ونيل

الثواب فاقام السبب مقام المسبب وفي اختصاص السابقين بذكر الجزاء دون الاخرين ما يوجب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه

الالية (الكتاب) القرآن ومن للتبئين أو الجنس ومن للتبعض (مصدقا) حال مؤكدة لان الحق لا ينقل عن هذا التصديق (لمابين يديه) لما تقدمه من الكتب (تخبير بصير) يعنى أنه خبرك وأبصر أحوالك فراك أهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب * (فان قلت) ما معنى قوله (ثم أورثنا الكتاب) (قلت) فيه وجهان أحدهما أنا وأوحينا اليك القرآن ثم أورثنا من بعدك أى حكمنا بتوريثه أو قال أورثناه وهو يريد توريثه لما عليه أخبارا والله (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمة من الصحابة والتابعين وتابعهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى أفضل رسل الله وحمل الكتاب الذى هو أفضل كتب الله * ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرء الجاحل والمرء المقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثانى أنه قدم ارساله في كل امة رسولا وأنهم كذبوا رسوله وقد جاءهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فأنى على التالين لكتبه انعاما بشرائه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أى من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباد أهل الملة الخنيفية (فان قلت) فكيف جعلت (جنات عدن) بدلا من الفضل الكبير الذى هو السابق بالخيرات المشار اليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة السبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الاخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه حذرا وعليه ما بالتوبة النصوح المخصصة من عذاب الله ولا يعترا عمارا وعمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقا سبق ومقتصدانا ج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وقوله اما بعد منهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يعمل نفسه بالمدح * وقرئ سماق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوقيفه (فان قلت) لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق (قلت) للايدان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وأن المقتصد يس قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل * وقرئ جنات عدن على الافراد كأنها جنات مختصة بالسابقين وبنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر أى يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للفعل * ويحملون من حليت المرأة فهى حال (ولؤلؤا) معطوف على محل من أساور * ومن داخله للتبعض أى يحملون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل أن ذلك الذهب فى صفاء اللؤلؤ وقرئ ولؤلؤا بخفيف الهمزة الاولى * وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو مأهولهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الفخاك حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يع كل حزن من أحزان الدين والمدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة فى قبورهم

من الكتاب هو الحق مصدقا لمابين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حريروا والحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى

حذرا وعليه ما بالتوبة النصوح ولا يغتر بما رواه عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سابقا سابق ومقتصدانا ج وظالمنا مغفور له فان

ولا

شرط ذلك صحة التوبة فلا يعمل نفسه بالمدح قال أحمد وقد صدرت هذه الالية بذكر

المصطفين من عباد الله ثم قسمتهم الى الظالم والمقتصد والسابق ليلزم اندراج الظالم لنفسه من الموحدين فى المصطفين وانه لمنهم وأى نعمة أتم وأعظم من اصطفائه لتوحيدوا والعائد السالمة من البدع فبال المصنف يطنب فى التسوية بين الموحدين المصطفى والكافر الجحترى وقوله جنات عدن يدخلونها الضمير فيه راجع الى المصطفين عموما والجنات جزاءهم على توحيدهم جميعا وأعرابها جنات مبتدأ ويدهم خبرها الخبر وقوله يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حريرا الى آخر الالية خبر بعد خبر وخير على خير والله المستعان

ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكان في باهل لاله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن * وذكر الشكر ودليل على أن القوم كثير والحسنات * المقامة بمعنى الإقامة يقال أقيمت مقامة ومقام ومقامة (من فضله) من عطائه وفضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كال تبرع * وقرئ لغوب بالغوب وهو اسم ما يلعب منه أي لا تكلف عملا يلعبنا أو مصدر كالقبول والولوج أو صفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت مائت (فان قلت) ما الفرق بين النصب واللغوب (قلت) النصب التعبد والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له وأما اللغوب فيا لحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب بنفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة (فيقولوا) جواب النفي ونصبه باضمار أن وقرئ فيقولون عطف على بقضى وادخاله في حكم النفي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يقولون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتدون (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجزي) وقرئ يجازي ونجزي (كل كفور) بالنون (يصطرخون) يصترخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهده وشدة قال * كصرحة جلي أسلمتها قبيلها واستعمل في الاستغاثه لجهد المستغيث صوته * (فان قلت) هلا كتفي بصالحا كما كتفي به في قوله تعالى فارجعنا عمل صالحا ومافائدة زيادة (غير الذي لنا عمل) على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه (قلت) فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفور وكوب المعاصي ولا أنهم كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحه كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فعمله (أولم نعمركم) توبيخ من الله يعني فنقول لهم * وقرئ ما يدرك فيه من اذكرك على الادغام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا أن التوبيخ في المتناول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثمانى عشرة وسبع عشرة و (النذير) الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الشيب * وقرئ وجاءكم اننذر (فان قلت) علام عطف وجاءكم النذير (قلت) على معنى أولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كما أنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير (انه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمرا لها وهي ثابتة ذوقى نحو قول أبي بكر رضى الله عنه ذوبطن خارجة جارية وقوله

لغنى عى ذانانك أجمعاء المعنى ما في بطنهما من الحبل وما في انانك من الشراب لان الحبل والشراب يعجبان البطن والاناء الأتري الى قولهم معها حبل وكذلك المصمرات تعجب الصدور وهي معها ذوموضوع للمعنى المحبة * يقول للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجتمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى أنه جعلكم خلفاء في أرضه قدملكم مقاليد التصرف فيها وسلط عليكم على ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة (فن كفر) منكم وعظم مثل هذه النعمة السنوية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار * وخسارا الآخرة الذي ما بقى بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه قيل لمن يتكبح امرأة أبيه مقتى لكونه محقوتافى كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي أن تعتبر به فن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسارا الآخرة كما أن ذلك حكمكم من قبلكم (أرونى) بدل من أرايتم لان معنى أرايتم أخبرونى كأنه قال أخبرونى عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة أرونى أى جزء من أجزاء الارض استبدت وخلقته دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير فى آيتناهم للشركين كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آيتناهم كتابا من قبله * بل ان يعد بعضهم وهم الرؤساء (بعضنا) وهم الاتباع (الاعرورا) وهو قولهم هؤلاء شفعاء عند الله * وقرئ بينات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعها من أن تزولا لأن

الامساك منع (انه كان حليما غفورا) غير معاجل بالعقوبة حيث عسكهما وكانتا جديرتين بأن تهذا هذا العظم
 كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض * وقرئ ولولوا لانتا وان امسكه ما جواب
 القسم في وثن زالتا تسد مسد الجوايين ومن الاولى مزيدة لتأ كيد النبي والثانية للا ابتداء * من بعده من بعد
 امساكه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وباسمته
 يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية
 * بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسوله فقالوا لعن الله اليهود
 والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن آتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الامم فلما بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كذبوه * وفي (احدى الامم) وجهان أحدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من
 اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامم التي يقال لها إحدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى
 والاستقامة (مازادهم) اسناد مجازي لانه هو السبب في أن زادوا أنفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله
 تعالى فزادهم رجسا الى رجسهم (استكبارا) بدل من نفورا أو مفعول له على معنى فزادهم الا أن نفورا
 استكبارا وعلوا (في الارض) أحوال بمعنى مستكبرين وما كبرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 * ويجوز أن يكون (ومكر السيئ) معطوفا على نفورا (فان قلت) فاجوبه قوله ومكر السيئ (قلت) أصله
 وأن مكر والسيئ أى المكر السيئ ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله تعالى (ولا ينجي المكر السيئ
 الا بأهله) ومتى ينجي ينجي ويحيط وينزل وقرئ ولا ينجي المكر السيئ أى لا ينجي الله ولقد حاق بهم يوم بدر
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكر واولا تعينوا ما كرا فان الله تعالى يقول ولا ينجي المكر السيئ الا بأهله ولا
 تبغوا ولا تعينوا يا عينا يقول الله تعالى انما بغىكم على أنفسكم وعن كعب أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما
 قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال العرب
 من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرأ جزء ومكر السيئ باسكان الهجزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء
 والهجرة ولعله اختلس فظن سكونا أو وقف وقفه خفيفة ثم ابتداء ولا ينجي وقرأ ابن مسعود ومكر اسيا (سنت
 الاولين) انزال العذاب على الذين كذبوا رسوله من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين
 أن عادته التي هي الانتقام من مكر نبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحوّلها أى لا يغيرها وأن ذلك مفعول له
 لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسابرة ومناجزة في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من
 آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (ليجزه) ليسبقه ويفوته (بما كسبوا) بما اقترفوا من معاصيهم
 (على ظهرها) على ظهر الارض (من دابة) من نسمة تدب عليهم اير يدبى آدم وقيل ماترك بنى آدم وغيرهم
 من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد يجعل يعذب في حجره بذب ابن آدم ثم تلا هذه الآية
 وعن أنس ان الضب ليموت هزلا في حجره بذب ابن آدم وقيل يحبس المطرف في ملك كل شئ (الى أجل مسمى)
 الى يوم القيامة (كان بعباده بصيرا) وعبد بالخزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة
 دعته ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أى باب شئت

انه كان حليما غفورا
 وأقسم وبالله جهد
 أعانهم لئن جاءهم نذير
 ليكونن أهدى من
 إحدى الامم فلما جاءهم
 نذير ما زادهم الا نفورا
 استكبارا في الارض
 ومكر السيئ ولا ينجي
 المكر السيئ الا بأهله
 فهل ينظرون الا سنت
 الاولين فلن نجد لست
 الله نبيديلا ولن نجد
 لست الله نحو بلا أولم
 يسبوا مروا في الارض
 فينظروا وكيف كان عاقبة
 الذين من قبلهم وكانوا
 أشد منهم قوة وما كان
 الله ليحجزه من شئ في
 السموات ولا في الارض
 انه كان عليا قديرا ولو
 يؤاخذ الله الناس بما
 كسبوا ماترك على
 ظهرها من دابة ولكن
 يؤخرهم الى أجل
 مسمى فاذا جاء أجلهم
 فإن الله كان بعباده
 بصيرا

{سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية}

{سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قرئ يس بالفتح كأمين وكيف أو بالنصب على ائل يس وبالنصب على الاصل كجبر وبالرفع على هذه يس
 أو بالنصب كعبث وفجئت الاف وأمليت وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه بالانسان في لغة طي والله
 أعلم بصحته وان صح فوجهه أن يكون أصله بأنيسين فكثير النداء به على أسنتهم حتى اقتصر واعلى شطره
 كما قالوا في القسم م الله في ايمان الله (الحكيم) ذى الحكمة أو لانه دليل ناطق بالحكمة كالحى أولانه
 كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين (فان قلت)

يس والقرآن الحكيم
 انك لمن المرسلين على
 صراط مستقيم تنزيل
 العزيز الرحيم لتنزيل

﴿القول في سورة يس﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم (قال فيه ان قلت ماسر قوله على صراط مستقيم وقد علم بكونه من المرسلين انه كذلك واحاب بان الغرض وصفه ووصف ما جاء به فبما بالوصفين في نظام واحد فكأنه قال انك لمن المرسلين على طريق ثابت قال وايضا في تنكير الصراط انه مخصوص من بين الصراط المستقيمة بصراط لا يكتمه وصفه انتهى كلامه) قال احمد قد تقدم في مواضع ان التنكير قد يفيد تعظيما وتعظيما هو هذا منه ﴿قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذرا بأثوم﴾ (قال فيه انه على الوصف كقوله لتنذر قوما ما أناهم من نذير قال وقد فسر ما أنذرا بأثوم على اثبات الانذار على أن ما مصدر به أو موصولة قال والفرق بين موقع الفاء على التفسيرين أنها على الاول متعلقة بالثاني معنى جوابا له والمعنى ان نفي انذارهم هو السبب في قتلهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذركما تقول أرسلناك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فهو غافل انتهى) قلت يعني انها على التفسير الثاني تفهم ان غفلتهم سبب في انذارهم قال فان قلت كيف يكونون منذرين على هذا التفسير غير منذرين في قوله ما أناهم من نذير من قبلك واجاب بان الآية لنفي انذارهم لانفي انذارا بأثوم وآبأثوم القدماء من ولد اسماعيل وقد كانت النذارة فيهم ﴿قال فما تصنع باحد التفسيرين الذي مقتضاه ان آباءهم لم ينذروا وهو التفسير الاول في هذه الآية مع التفسير الثاني ومقتضاه ٢٤٧ أنهم انذروا﴾ واجاب بأن آباءهم

الآباء اعداهم المنذرون لا آباءهم الادنون قال ثم مثل تصميحهم على الكفر وانهم لا يرجعون ولا يرجعون بأن جعلهم كالمفجولين المقمحين

قوما ما أنذرا بأثوم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في أعناقهم أغلالا

أي حاجة اليه خبرا كان أو صولة وقد علم أن المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم (قلت) ليس الغرض بذكره ما ذهب اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثانيين على طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دل على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتمه وصفه ﴿وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعنى وبالجر على البدل من القرآن﴾ (قوما ما أنذرا بأثوم) قوما غير منذرا بأثوم على الوصف ونحوه قوله تعالى لتنذر قوما ما أناهم من نذير من قبلك وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما أنذرا بأثوم على اثبات الانذار ووجه ذلك أن تجعل ما مصدر به لتنذر قوما انذارا بأثوم أو موصولة ومنصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما أنذره بأثوم من العذاب كقوله تعالى انا أنذرناكم عذابا قريبا (فان قلت) أي فرق بين تعلق قوله (فهم غافلون) على التفسيرين (قلت) هو على الاول متعلق بالثاني أي لم ينذروا فهم غافلون على أن عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذركما تقول أرسلناك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فهو غافل (فان قلت) كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآية الاخر (قلت) لا مناقضة لان الآية في نفي انذارهم لانفي انذارا بأثوم وآبأثوم القدماء من ولد اسماعيل وكانت النذارة فيهم (فان قلت) في أحد التفسيرين أن آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به (قلت) أريد آباءهم الادنون دون الآباء (القول) قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر ﴿ثم مثل تصميحهم على الكفر وأنه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمفجولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له

في أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يطأطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون لا ما قدامهم ولا ما خلفهم قال والضمير للاغلال لان طوق الغل يكون

في مائتي طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادر من الحلقة الى الذقن فلا يحمله بطأطئ رأسه فلا يزال متمهما انتهى كلامه (قلت) اذا فرقت هذا التشبيه كان تصميحهم على الكفر مشبها بالاغلال وكان استكبارهم عن قبول الحق وعن الخضوع والتواضع لاستماعه مشبها بالاقحاح لان المقحح لا يطأطئ رأسه وقوله فهى الى الاذقان تمة للزوم الاقحاح لهم وكان عدم الفكر في القرون الخالية مشبها بسد من خلفهم وعدم النظر في العواقب المستقبلة مشبها بسد من قدامهم ﴿قال فان قلت فما قولك فيمن جعل الضمير لا يبدى وزعم أن الغل لما كان جامعا للبد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الابدى ﴿واجاب بأن الوجه هو الاول واستدل على هذا التفسير الثاني بقوله فهم مقمحون لانه جعل الاقحاح نتيجة قوله فهى الى الاذقان ولو كان الضمير لا يبدى لم يكن معنى التسبب في الاقحاح ظاهرا وترك الحق الابلج للباطل اللجج انتهى كلامه (قلت) ويحتمل أن تكون الفاء للتعقيب كالفاء الاولى في قوله فهى الى الاذقان اول التسبب ولا شك ان ضغط البدن مع العنق في الغل يوجب الاقحاح فان البدن والعماد بالله تعالى تبقى مسمكة بالغل تحت الذقن دافعة بها ومانعة من وطأتها ويكون التشبيه أتم على هذا التقدير فان الابدى كانت مرسله مخللة كان للغل بعض الفرج باطلاقها ولعله يحتمل بها على فكالك الغل ولا كذلك اذا كانت مغلولة فيضاف الى ما ذكرناه من التشبيهات المفرقة أن يكون انسداد باب الخليل عليهم في الهداية والانخلاع من ربقة الكفر المقدر عليهم مشبها بغل الابدى فان البدن آلة الخلية الى الخلاص

وكما لحاصلين بين سدين لا يصرون ماقدامهم ولا ماخلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم ممتامون عن النظر في آيات الله * (فان قلت) ما معنى قوله (فهى الى الاذقان) (قلت) معناه فالأفلال واصله الى الاذقان ملزومة اليه اذ ذلك أن طوق الغل الذى فى عنق المغلول يكون ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخلبه بطأطى رأسه ويوطى قداله فلا يزال مقعما * والمقعم الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمع البعير فهو قماح اذا روى فرفع رأسه ومنه شهر قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبردده فيم حارهما ال كانونان ومنه اقمتمحت السويق (فان قلت) فما قولك في جعل الضمير للايدى وزعم أن الغل لما كان حامعا للهـد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق والاعلى ذكر الايدى (قلت) الوجه ما ذكرتك والدليل عليه قوله فهم مقمحمون الأ ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهى الى الاذقان ولو كان الضمير للايدى لم يكن معنى التسبب فى الاقماح ظاهرا على أن هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذى يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذى يحفوعنه وترك اللحق الابل الى الباطل اللجج (فان قلت) فقد قرأ ابن عباس رضى الله عنهما فى أيمانهم وابن مسعود فى أيمانهم فهل يجوز على هاتين القراءتين أن تجعل الضمير للايدى أو للايمان (قلت) بأبى ذلك وان ذهب الاضمار الى التعسف ظهور كون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرنا * وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فيما فتح وما كان من خلق الله فبالضم (فأغشيناهم) فأغشيناهم أى غطيناهم وجعلنا عليهم اغشاة عن أن تطمع الى مرئى وعن مجاهد فأغشيناهم فأبستأ بصارهم غشاة وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت فى بنى مخزوم وذلك أن أباجهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه فأنا هو ويصلى ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يده أثبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكروه عنها بجهده فرجع الى قومه فأخبرهم فقال مخزومى آخر أنا قتلته بهـذا الحجر فذهب فأعمى الله عينيه * (فان قلت) قد ذكرا ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الازذار ثم قفاه بقوله اغما تنذروا انما كانت تصح هذه التقفية لو كان الازذار منقيا (قلت) هو كما قلت لا يمكن لما كان ذلك فعلا للايمان مع وجود الازذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهى الايمان قفى بقوله اغما تنذروا على معنى اغما تحصل البغية بالانذار من غير هؤلاء المنذرين وهى المتبعون للذكر وهو القرآن أو الوعظ المناشور بهم (فحى الموتى) نبعتهم بعد مماتهم وعن الحسن احيوا وهى أن يخرجهم من الشرك الى الايمان (ونكتب ما) أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أتر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس حسبه أو بناه بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سئى كوظيفة ووظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيهم تخسيرهم وشئ أحدث فيه صد عن ذكر الله من الخان وملاه وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى بنى الانسان يومئذ بما قدم وأخرأى قدم من أعماله وأخر من آثاره وقيل هى آثار المشائين الى المساجد وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا فى ديارنا وقال ابى سلمة بلغنى أنكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علمنا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما وجدنا حاضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيا لا اغفل هذه الآثار التى تعيقها الرياح * والامام اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للمقول وكل شئ بالرفع (واضرب لهم مثلا) ومثل لهم مثلا من قولهم عندى من هذا الضرب كذا أى من هذا المثل وهذه الاشياء على ضرب واحد أى على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية أى اذ كرهم قصة تحجية قصة أصحاب القرية والمثل الثانى بيان للاول * وانتصاب اذ بانه بدل من أصحاب القرية انطا كية و(المرسلون) رسل عيسى عليه السلام الى أهلها دعاهم الى الحق وكانوا عبدة أو نان * أرسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأى شيخا يرعى غنميات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألهم ما فأخبراه فقال أمعك آية فقال لا نشفى المريض ونبرئ الأكمة والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسخها فقام فأمن حبيب وفشا الخـ ببرفشى

مقحمون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء علمهم أم أذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وحشى الرحمن بالغيب فبشره بعمفرة وأجر كريم انما نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ احصيناه فى امام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما * قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر الاية (قال ان قلت قد ذكرا ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الازذار ثم قفاه بقوله اغما تنذروا انما كانت التقفية تصح لو كان الازذار منقيا وأجاب بأن الامر كذلك ولكن لما بين أن البغية المرومة بالانذار وهى الايمان منقصة عنهم قفاه بقوله اغما تنذروا على معنى اغما تحصل البغية الانذار من اتبع الذكر انتهى كلامه (قلت) فى السؤال سوء أدب وينبغى أن يقال وما وجه ذكر الازذار الثانى فى معرض الخالفة للاول مع ان الاول اثبات والازذار النبى كذلك

على أيديهم ما خلق كثير ورقي حديثه ما الى الملك وقال لهما اننا له سوى آلهتنا فالانعم من أوجدك وآلهتك
فقال حتى أنظر في أمركما فتهما الناس وضربوهما وقيل حبسنا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل
متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعا واخبره الى الملك فأأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك
حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما
قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شر بك فقال صفاه وأوجزا قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما
قالا ما يتقى الملك فدعا به لأم مظموس العيينين فدعوا الله حتى انشق له بصروا أخذ ابندقتين فوضعاها في
حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرايت لو سألت الملك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله
الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يبصر ولا يسمع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم
فيصلي ويتضرع ويحسبون أنه منهم ثم قال ان قدر اله كما على احياء ميت آمنابه فدعوا بعلام مات من سبعة
أيام فقام وقال اني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء
فرايت شيا أحسن الوجهه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذا فتعجب الملك فلما رأى
شمعون أن قوله قد أثر فيه تصعبه فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم -م جبريل عليه السلام صيحة
فهل كوا (ففرزنا) فتوقينا يقال المطر يعززالارض اذ البدها وشدها وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف
من عزه بعزه اذا غلبه أى فعلينا وقهرنا (بثالث) وهو شمعون (فان قلت) لم ترك ذكر المفعول به (قلت) لان
الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التمدير حتى عزالحق وذل الباطل واذا كان الكلام
منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كأن ما سواه مفروض مطرح ونظيره قولك حكم
السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه * انما
رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشر لان الانتقض النبي فلا يبقى لما المشبه به بليس شبيهه فلا يبقى له عمل
* (فان قلت) لم قيل اننا اليكم مرسلون أولاو (اننا اليكم مرسلون) آخر (قلت) لان الاول ابتداء اخبار
والثاني جواب عن انكار * وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما
حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم (وما علمنا الا البلاغ المبين) أى
الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلوقال المدعى والله اني لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة
كان قبيحا (تظيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم وعادة الجهال أن يقيموا
بكل شيء ما لو اليه واشتهروه وآثروه ووقبلاه طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان أصابهم نعمة أو بلاء
قالوا بركة هذا أو بشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطبروا عوسى ومن معه وعن مشركى مكة
وان تصبهم سيئة يقولوا هذا من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان أصابنا شيء كان
من أجالكم (طائر كم معكم) وقرئ طيركم أى سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو أسباب شؤمكم معكم وهى
كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن طيركم أى تطيركم * وقرئ أن ذكركم همزة الاستفهام وحرف الشرط
وأن بالف بينهما معنى تطيرون ان ذكركم وقرئ أن ذكركم همزة الاستفهام وان الناصبة يعنى أن تطيرتم
لان ذكركم وقرئ أن وان بغير استفهام لمعنى الاخبار أى تطيرتم لان ذكركم أو ان ذكركم تطيرتم وقرئ
أين ذكركم على التخفيف أى شؤمكم معكم حيث حذى ذكركم واذا شئتم المكان بذكركم كان بحولهم فيه أشأم
(بل أنتم قوم مسرفون) فى العصمان ومن ثم أنكم الشؤم لامن قبيل رسل الله وتذ كبرهم أو بل أنتم قوم
مسرفون فى ضلالكم متمادون فى غيبيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله (رجل يسعى) هو
حبيب بن اسراييل النجار وكان ينجت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة
كما آمن به تبسع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنى أحد الا بعد ظهوره وقيل كان فى غار يعبد
الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال الكفرة فقالوا أو أنت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
توطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره فى سوق انطاكية فلما

ففرزنا بثالث فقالوا اننا
اليكم مرسلون قالوا
ما أنتم الا بشر مثلنا وما
أنزل الرحمن من شيء
ان أنتم الا تكذبون قالوا
ربنا يعلم اننا اليكم
مرسلون وما علمنا الا
البلاغ المبين قالوا اننا
تظيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجنكم ولنمسنكم
مناعذاب اليم قالوا
طائر كم معكم أن ذكركم
بل أنتم قوم مسرفون
وجاء من أقصى المدينة
رجل يسعى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين آتبعوا
* قوله تعالى اننا اليكم
مرسلون (قال ان قلت
لم اسقط اللام هنا وأثبتها
فى الثانية عند قوله ربنا
يعلم اننا اليكم مرسلون
قلت الاول ابتداء اخبار
والثاني جواب انكار)
قال أحمد أى فلاق
توكيده

قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم
ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين علي بن ابي طالب وصاحب بس ومؤمن آل فرعون (من لا يستلکم اجرا وهم
مهتدون) كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحته دينكم فبينت نظم لكم
خير الدنيا وخير الآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناجحة لنفسه وهو يريد منا محبتهم ليتلطف بهم ويباريهم
ولانه أدخل في المحاض النصيح حيث لا يريد لهم الامار بدل ووجهه ولقد وضع قوله (وما لي لأعبد الذي
ظفرتني) مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي ظفركم الأتري الى قوله (والله ترجعون) ولولانه قصد ذلك
لقال الذي ظفرتني والله أرجع * وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال آمنت بربكم فاسمعون بربكم فاسمعوا قولي
وأطعوا فاني فقد نهيتكم على الصحيح الذي لا يعدل عنه أن العبادة لا تصح الا لمن منه مبتدئوكم والله مرجعكم
* وما أذفع العقول وأنكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة أشياء ان أرادكم هو بضر وشفع لكم هو لا علم تنفع
شفاعتهم ولم يمكنوا من أن يكونوا شفعاء عنه ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا
الاستحباب لواقع في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتعمير وقيل لما نصح قومه أخذوا بوجوه
فأسرع نحو الرسل قبل أن يتنزل فقال لهم (اني آمنت بربكم فاسمعون) أي اسمعوا بما في تشهد والى به
* وقرئ ان يردني الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضر أي يجعلني مورد للضر * أي لما قتل (قيل) له (ادخل
الجنة) وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حتى يرزق أراد قوله تعالى بل أحباء عند ربهم يرزقون فرحين
وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وأنه من أهلها (فان قلت) كيف مخرج هذا القول في علم البيان (قلت)
مخرجه مخرج الاستئناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقائه به كأنه فائلا قال كيف كان لقائه به
بعد ذلك التصلب في نصره دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانص باب
الغرض الى المقول وعظمه لالي المقول له مع كونه معلوما وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون) مرتب على
تقديم سؤال عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمني علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا
لا اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضين بأهلها الى الجنة
وفي حديث مرفوع نصح قومه بحياءمينا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والخلم عن أهل الجهل
والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الاشرار وأهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاستعمال
بذلك عن السما تهبه والدعاء عليه الأتري كيف تمني الخير لقتله والباغين له الغوائل وهم كفره عبادة أصنام
ويحوز ان يتمي ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم
لم تسكبه الافوز ولم تعقبه الاسعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذته وسرور والاوّل أوجه * وقرئ
المكرمين * (فان قلت) ما في قوله تعالى (بما غفرتي ربي) أي المات هي (قلت) المصدرية أو الموصولة أي
بالذي غفرتي من الذنوب ويحتمل أن تكون استغفامية يعنى بأى شئ غفرتي ربي بربده ما كان منه معهم
من المصابرة لا عزاز الدين حتى قتل الا أن قولك بم غفرتي بطرح الالف أجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد
علمت بما صنعت هذا أي بأى شئ صنعت وبم صنعت والمعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم
جنودا من السماء كما فعل يوم بدر والجندي * (فان قلت) وما معنى قوله (وما كنا منزلين) (قلت) معناه
وما كان يصح في حكمتنا أن نزل في اهلاك قوم حبيب جنودا من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك كل
قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة الأتري الى قوله
تعالى ففهم من أرسلنا عليهم حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسقنا به الارض ومنهم من أغرقنا
(فان قلت) فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والجندي قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بألف
من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (قلت) انما كان
يكفى ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاذئود وقوم صالح بصيحة منه
ولكن الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم بكل شئ على كبار الانبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب

من لا يستلکم اجرا وهم
مهتدون وما لي لأعبد
الذي ظفرتني والله
ترجعون أتخذ من دونه
آلهة ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عنى شفاعتهم
شيا ولا ينقدون انى اذا
لنى ضلال مبين انى
آمنت بربكم فاسمعون
قيل ادخل الجنة قال
يا ليت قومي يعلمون
بما غفرتي ربي وجهلى
من المكرمين وما أنزلنا
على قومه من بعد من
جنود من السماء وما
كنا منزلين

بأن كلا تفيد الاحاطة حتى لا ينفلت عنهم أحد وجميع تفيد الاجتماع وهو فاعيل بمعنى مفعول وبينهما فرق انتهى كلامه قال أحمد ومن ثم وقع أجمع في التوكيد تابعاً لكل لأنه أخص

النهار وأولاده من أسباب الكرامة والاعزاز لم يوله أحد فن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وما كنا منزلين إلى أن أنزل الجنود من عظام الامور التي لا يؤهل لها الا ملكاً وما كنا نفعله بغيرك (ان كانت الاصيحة واحدة) ان كانت الاخذة أو العقوبة الاصيحة واحدة وقرأ أبو جعفر المدني بالرفع على كان التامة أي ما وقعت الاصيحة والقيام والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الاصيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وأن الاصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فأصبحوا انزى الامساكنهم وبيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع * رقرأ ابن مسعود الازقية واحدة من زفا الطائر يزقو ويترق اذا صاح ومنه المثل أنقل من الزواقي (خامدون) خمدوا كما خمد النار فتمود وما كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) نداء للحسرة عليهم كما نقيل لها تعالى يا حسرة فهذه من أحوالك التي حقل أن تحضري فيها وهي حال اسهزائهم بالرسول والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسروا عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون أو هم متحسروا عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به وفرط انكاره وتجيده منه وقراءة من قرأ يا حسرتنا فعند هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقتف (لم يرو) لم يعلموا وهو معلق عن العمل في (كم) لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا ان زيد المنطلق وان لم يعمل في لفظه و (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهل كئنا على المدي لاعلى اللفظ تقد يروا كثره أهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهل كئنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول أهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قيل له ان قومنا يرجعون ان علمنا بعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذن نكئنا نساءه وقدمنا ميراثة * قرئ لما بالتحفيف على ان ماضية للتأ كيدوان مخففة من الثقيلة وهي متلقة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتى في مسئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية * والتنوين في كل هو الذي يقع عوضاً من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائماً والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون معذبون * (فان قلت) كيف أخبر عن كل بجميع ومعناه ما واحد (قلت) ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وأن لا ينفلت منهم أحد والجميع معناه الاجتماع وأن المحشر بجميعهم والجميع فاعيل بمعنى مفعول يقال حتى جميع وجاءوا جميعاً * القراءة بالميمته على الخفة أشيع لسلسها على الاسان (وأحسينها) استئناف بيان لسكون الارض الميمته آية وكذلك نسلخ ويجوز أن توصف الارض واللبل بالفعل لانه أريد بهما الجنسان مطلقين لا أرض وليل بأعيانها مفعولاً معاملة النكرات في وصفها بالافعال ونحوه * ولقد أمر على اللثيم بسبى * وقوله (فتمه يا كون) بتمه ضم الظرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتفاق منه صلاح الانس واذقل جاء القحط ووقع الضر واذ فقد جاء الهلاك ونزل البلاء * قرئ (وفجرنا) بالتحفيف والتثقيب والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظاً ومعنى وقرئ (ثمره) بفتحين وضمين وضمه وسكون والضمير لله تعالى والمعنى لبأ كلوا مما خلقه الله من الثمر (و) من (مأعملته أيديهم) من الغرس والسقى والابار وغير ذلك من الاعمال الى أن بلغ الثمر منتهاه ويا بان كله يعنى أن الثمر في نفسه فعل الله وخلق وفيه آثار من كذبى آدم وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع الى التخييل وترك الاعتاب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم

ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم -م خامدون يا حسرة على العباد ما بأيتهم -م من رسول الا كانوا به يستهزئون ألم يروا كم أهل كئنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميمته أحسينها وأخرجنا منها جباينة يا كلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون لبأ كلوا من ثمره وما عملته أيديهم -م أفلا يشكرون سبحان

منه وأزيد معنى * قوله تعالى وآية لهم الارض الميمته أحسينها الآية (قال يجوز أن يكون أحسينها صفة للارض وضح ذلك لان المراد بالارض الجنس ولم يقصد بها أرض معينة وأن يكون بياناً لوجه

الآية فيها) قال أحمد وغيره من النحاة يمنع وقوع الجملة صفة للآية وان كان جنسياً وليس الغرض منه معينا ويراعى هذا المانع المطابقة اللفظية في الوصفية ومنه * ولقد أمر على اللثيم بسبى *

بقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار (قال) فيه معناه ان كل واحد منهما لا يدخل على الآخر في سلطانه
قطم مس نوره بل همام تعاقبان ٢٥٢ بمقتضى تدبيره تعالى قال فان قلت لم جمعت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان

الغيبل فيما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة

فيها خطوط من بياض وبلق * كأنه في الجلد توليع البهق

فقيل له فقال أردت كأن ذلك ولك أن تجعل ما نافية على أن المثل خلق الله ولم عمله أيدي الناس ولا يقدر
عليه وقرئ على الوجه الأول وما علمت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف
أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير (الأزواج) الأجناس والأصناف (ومما لا يعلمون) ومن أزواج لم
يطلعهم الله عليها ولا توصلوا إلى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعدها عن خلق الله تعالى من الخلائق الحيوان
والجناد ما لم يجعل للبشر طريقا إلى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودينهم إلى ذلك العلم ولو كانت بهم إليه
حاجة لأعلمهم بما لا يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسمهم وفي الحديث
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعهم عليه فأعلمنا بوجوه واعداده ولم يعلمنا به
ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قوته أعين وفي الأعلام بكثرة ما خلق مما علموه وما جاهدوه ما دل على
عظم قدرته وتوسع ملكه * سلخ جلد الشاة إذا كسطه عنها وأزاله ومنه سلخ الحية لخرسائها فاستعمله لزاله
الضوء وكشفه عن مكان الليل وملق ظله (مظلمون) داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول أعتما وأدجينا
(لمستقر لها) لجلدها مؤقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبهه بتقرر المسافر إذا قطع مسيره
أولته انتهى لها من المشارق والمغرب لأنها تنقصرها مشرقا ومغربا حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فذلك
حدها ومستقرها لأنها لا تعدو أولها لها من مسيرها كل يوم في مرأى عمومتها وهو المغرب وقيل مستقرها
أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جربها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقبل الوقت الذي تستقر فيه
ويقطع جربها وهو يوم القيامة * وقرئ تجرى إلى مستقرها وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها أي لا تزال
تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على أن لا بمعنى ليس (ذلك) الجري عن ذلك التقدير والحساب الدقيق
الذي تكمل الفطن عن استخراجه وتخيير الأفعال في استنباطه ما هو إلا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور
المحيط علما بكل معلوم * قرئ والقمر رفعا على الابتداء أو عطفًا على الليل يريد من آياته القمر ونصبا بفعل
يفسر قدرناه ولا يد (في قدرناه منازل) من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا
مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير
مستولا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستمر ليومين أو ليلة إذا نقص الشهر
وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت إليها العرب الأنواء المستطرة وهي الشرطان البطين الثريا الدبران
الهقعة الهنعة الذراع المنيرة الطرف الجبهة الزهرة الصرفة العوا السماء الغفر الزباني الأكليل
القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعد سعد الأخبية فرغ الولد المقدم فرغ
الولد المؤخر الرشا فاذا كان في آخر منازل دق واستقوس (عاد كالعرجون القديم) وهو عاد العذق
ما بين شماريحه إلى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف * وقرئ العرجون
بوزن العرجون وهما الغتان كاليزبون واليزبون والقديم المحول وإذا قدم دق والنخي واصفر فشمه به من ثلاثة
أوجه وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلو أن رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حراً وكتب ذلك في
وصيته عتق منهم من مضى له حول أو أكثر * وقرئ سابق النهار على الأصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل
واحد من الليل والنهار وأيتهم ما قسم من الزمان وضرب له حدا معلوما ودرأهم على التعاقب * فلا ينبغي
للشمس أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وأن جعل لكل واحد من الليل والنهار
سلطان على حياله (أن تدرك القمر) فتجتمع معه في وقت واحد وتدخله في سلطانه فتطمس نوره

الشمس بطيئة السير
تقطع فلكها في سنة
والقمر يقطع فلكه في
شهر فكانت الشمس
لهبطها حادثة بان
توصف بالأدراك والقمر
لسرعته جديرا بان
يوصف بالسبق انتهى
كلامه (قلت) يؤخذ
من هذه الآية ان النهار
تابع لليل وهو المذهب
الذي خلق الأزواج كلها
مما تنبت الارض ومن
أنفسهم ومما لا يعلمون
وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز
العليم والقمر قدرناه
منازل حـ تي عاد
كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها أن
تدرك القمر

المعروف للفقهاء وبيان
من الآية انه جعل
الشمس التي هي آية
النهار غير مدركة للقمر
الذي هو آية الليل وانما
نفى الإدراك لانه هو
الذي يمكن ان يقع وذلك
يستدعي تقدم القمر
وتبعية الشمس فانه
لا يقال أدرك السابق
اللاحق ولكن أدرك
اللاحق السابق

وبحسب الامكان توفيق النفي فالليل اذا متبوع والنهار تابع * فان قيل هل يلزم على هذا أن يكون الليل سابق النهار وقد * ولا
صرح بالآية بأنه ليس سابقا فالجواب ان هذا مشترك الالزام وبيان ان الاقسام المحتملة ثلاثة اما تبعية النهار لليل وهو مذهب الفقهاء

أوعكسه وهو المنقول عن طائفة من الحجة أو اجتماعها فهذا القسم الثالث منى باتفاق فلم يبق الا تبعية النهار لليل وعكسه وهذا السؤال وارد عليهم ما جيبه لان من قال ان النهار سابق الليل لزمه أن يكون مقتضى البلاغة أن يقال ولا الليل يدرك النهار فان المتأخر اذا نفي ادراكه كان أبلغ من نفي سابقه مع انه يتدأى عن مقتضى قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ثانياً لا يجمع شمل المعنى باللفظ فان الله تعالى نفي أن تكون مدركة فضلاً عن أن تكون سابقة فاذا أثبت ذلك فالجواب المحقق عنه أن المنفى السابقة الموجبة لتراخي النهار عن الليل وتخلل زمن آخر بينهما ما وجدته ثبتت التعاقب وهو مراد الآية وأما سبق أول المتعاقبين للأخر منهما فانه غير معتبر الا ترى الى جواب موسى بقوله هم الأعدى أثرى فقد قر بهم منه عذرا عن قوله تعالى وما أحججك عن قومك فكانه ٢٥٣ سهل أمر هذه العبارة بكونهم على أثره فكيف لو كان

ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى أن يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها (فان قلت) لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق (قلت) لان الشمس لا تقطع فلذاتها سنة والقمر يقطع فلذاته شهر فكانت الشمس جدية بأن توصف بالادراك لتباطئ سيرها عن سير القمر والقمر خليفاً بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره (وكل) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكههم والضمير للشمس والاقار على ما سبق ذكره (ذريتهم) أولادهم ومن بهمهم جملة وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث أنه نهي عن قتل الذراري يعني النساء (من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون) من الابل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي أصلها بهمهم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب من قدرته في حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق (لا صريح) لا مغيب أو لا غاية يقال أتاها الصريح (ولا هم ينقدون) لا ينجون من الموت بالغرق (الارحة) الارحة منا ولتتبع بالحياة (الى حين) الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد أحسن من قال ولم أسلم لكي أبقي ولكن * سلمت من الجسام الى الجسام

وقرأ الحسن رضى الله عنه نغرقهم (انقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع التي خلت يعنى من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بأنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة (لعلكم ترجون) لتذكروا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله (الا كانوا عندهم معرضين) فكانه قال واذ قيل لهم اتقوا أعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة * كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون أفعال الله تعالى بمشيمته فيقولون لوشاء الله لا غنى فلانا ولوشاء الله لا عزه ولوشاء الله كذا فخرجوا من الجوارح هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله ومعناه أنطم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك أنهم كانوا ذميين أن يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كان عبك زنادقة فاذا أمر و بالصدقة على المساكين قالوا والله أبقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون أن الله تعالى لما كان قادراً على اطعامه ولا يشاء اطعامه فحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطونا مما زعمتم من أموالكم أنها لله يعنون قوله وجهه لو الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا غير موهم وقالوا لوشاء الله لا طعمكم (ان أنتم الا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من

متقدما وهم في عقبه لا يتخلل بينهم وبينه

مسافة فذلك لو اتفق لكان سباق الآية بوجوب أنه لا بعد محجلة ولا سبقا فيتمد يكون القول بسبقية النهار لليل مخالفاً لصدر الآية على وجه لا يقبل التأويل فان بين عدم الادراك الدال على التأخير والتبعية وبين سبق نونا بعيدا ومخالفاً أيضاً لباقية الآية فانه لو كان الليل تابعاً ومتأخراً لكان أحرى أن يوصف بعدم الادراك ولا يبلغ به عدم السابق ويكون القول بتقدم الليل على النهار مطابقاً لصدر الآية صريحاً ولجزمها بوجه من التأويل مناسب لنظم القرآن وثبوت ضده أقرب الى الحق من جعل ورده والله الموفق للرد من القول وتسدده * قوله تعالى وان نشأ نغرقهم فلا صريح لهم الى قوله ومتاعا الى حين (قلت) من هنا أخذ أبو الطيب ولم أسلم لكي أبقي ولكن * سلمت من الجسام الى الجسام لانه تعالى أخبر أنهم ان سلوا من موت الغرق فذلك السلامة متاعا الى حين أى الى أجل يموتون فيه ولا بد

فلا يستطيعون توصية
 ولإلى أهلهم يرجعون
 ونفخ في الصور فاذا هم
 من الاجداث الى ربهم
 ينسلون قالوا يا ويلنا
 من بعثنا من مرقدنا
 هذا ما عد الرحمن
 وصدق المرسلون ان
 كانت الاصيحة واحدة
 فاذا هم جميع لدينا
 محضرون قال لهم لا نظلم
 نفس شيئا ولا نجزون
 الا ما كنتم تعملون ان
 اصحاب الجنة اليوم في
 شغل فاكهون هم
 وازواجهم في ظلال
 على الارائك متكئون
 لهم فيها فاكهة ولهم
 ما يدعون

قوله تعالى في شغل
 فاكهون (قلت) هذا
 مما التنكير فيه للتفخيم
 كأنه قيل في شغل أي
 شغل وكذا قوله تعالى
 سلام قولاً من رب رحيم
 ومنه قوله تعالى وان
 اعبدوني هذا صراط
 مستقيم قال ومعناه
 لاصراط أقوم منه
 والتنكير يفيد ذلك
 افادته اياه في قول كثير
 عزة
 فان كان يهدى برد أنيابها
 العلى
 لا فقر منى البيت
 ولولا ذلك لم يستقم معنى
 البيت قال ويجوز أن
 يكون معناه هذا صراط
 أقل الاحوال فيه ان

جمله جوابهم للزمين قرئ بهم يخصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسر هاء واتباع الياء الخفاء في
 الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى انها تبعتمهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنها
 لا يخطر ونهايها لم مشغولين بخصومتهم في متاجرتهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون
 ومعنى يخصمون يخص بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند انفسهم يخصمون في الجنة في انهم لا يبعثون
 (فلا يستطيعون) أن يوصوا في شيء من أمورهم (توصية) ولا يقدر على الرجوع الى منازلهم وأهاليهم بل
 يموتون بحيث تفجؤهم الصيحة * قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحر كها بعضهم
 و(الاجداث) القبور وقرئ بالفاء (ينسلون) يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية * قرئ يا ويلنا
 * وعن ابن مسعود رضي الله عنه من أهبننا من هب من نومه اذا انتبه وأهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى أهبنا
 وعن بعضهم اراد هب بنا فخذ في الجار وأوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر
 و(هذا) مبتدأ أو (ما وعد) خبره وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للرقد وما وعد خبر مبتدأ
 محذوف أي هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد (الرحمن وصدق المرسلون) حق وعن مجاهد
 للكفار هبة يجدون فيها طعم النوم فاذا أصبح بأهل القبور قالوا من بعثنا وما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة
 عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيحييون به
 أنفسهم أو بعضهم بعضا (فان قلت) اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على
 تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق فواجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلت ما موصولة (قلت)
 تقديره هذا الذي ما وعد الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم
 الحديث والقتال ومنه صدقتي سن بكرة (فان قلت) من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طاب له ذلك
 جوابا (قلت) معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنباكم به الرسل الا أنه جى به على طريقة سببت بها
 قلوبهم ونعت اليهم أمحوهم وذكروا كفرهم ونكذبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا به وكانه قيل لهم ليس
 بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهيمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر
 ذوالاهوال والأفزع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين (الاصيحة واحدة) قرئت
 منصوبة ومرفوعة (فاليوم لا نظلم نفس شيئا * ان اصحاب الجنة اليوم في شغل) حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم
 وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره في
 شغل في أي شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد يدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل الى نيل
 تلك العنبة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعد الله للراضين من عباده ثوابا لهم
 على أعمالهم مع كرامته وتعظيم ذلك بعد الوله والاسباب والتقصي من شاق التكليف ومنصايق التقوى
 والخشية وتخطي الاحوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعابنة مالم يلقى العصاة من العذاب وعن ابن عباس
 في افتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن الحسن
 شغلهم عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكبي هي في شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهمهم
 أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدل عليهم تنغيص في نعيمهم * قرئ في شغل بضمين وضمة وسكون وفتحين
 وفتح وسكون * والفاكهة والفكة المنعم والمتلذذون من الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك الفاكهة وهي
 المراحة * وقرئ فاكهون وفكاهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث وحدث ونطس ونطس
 وقرئ فاكهين وفكاهين على أنه حال والظرف مستقر (هم) يحتمل أن يكون مبتدأ وأن يكون تأكيذا
 للضمير في شغل وفي فاكهون على أن أزواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفككة والالتكاه على الارائك
 تحت الظلال * وقرئ في ظلم والارايكة السير في الجملة وقيل الفراش فيها وقرأ ابن مسعود متكئين
 (يدعون) يفتعلون من الدعاء أي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتملى وى ووجل لنفسه قال
 لبيد * فاشتوى ليلته ورج واجتملى * ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتعوه وتراموه وقبل يتمنون

من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمده على وفلان في خير ما ادعى أي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعو به أهل الجنة أي زعيمهم و(سلام) بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولاً من) جهة (رب رحيم) والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو غير واسطة من الغلبة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنونه قال ابن عباس فالملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين رقيب ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خاص لا شوب فيه وقولاً مصدراً كقولته تعالى ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصاً (وامتازوا) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم إلى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ ينشقون قممهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا الآية يقال مازه فامتازوا وامتازوا عن قتادة اعترلوا عن كل خير وعن الضحك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يمتاز من بعض * العهد الوصية وعهد الله إذا وصاه وعهد ذاته اليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع * وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم * وقرئ العهد بكسر الهمة وباب فعل كاه يجوز في حروف مضارعته الكسر الأفي الباء والعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب وأحمد بالخاء وأحدوهي لغة تميم ومنها قولهم دحاجحا (هذا) إشارة إلى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن إذ لصراط أقوم منه ونحوها التذكير فيه ما في قول كثير

لئن كان يهدي برأيناها العلى * لا فقر مني اني لفقير

أراد اني لفقير بليغ الفقر حقيق بأن أوصف به اكمال شرائطه في والالم يستقيم معنى البيت وكذلك قوله هذا (صراط مستقيم) يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن يراد هذا بعض الصراط المستقيم أو يخالفهم على العدول عنه والنفاذ عن سبله كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي إلى الضلالة والهلكة كأنه قيل أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يصل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما أظن قول نافع غير ضار توخيخه على الاعراض عن نصائحه * قرئ جبالاً بضمين وضممة وسكون وضمين وتشديد وكرسين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد وهداه للغات في معنى الخلق وقرئ جبالاً جمع جملة كقطر وخلق وفي قراءة على رضى الله عنه جبالاً واحداً الجبال * بروى أنهم يجحدون ويخاصمون فحتمهم دعوتهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيخلفون ما كانوا مشركين حينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لأجيز على شاهد الأمان نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطى فتنطق بأعماله ثم يختم على بينه وبين الكلام فيقول بعد الكتم ومحققاً فمكنت كنت أناضل * وقرئ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وقرئ ولنتكلمنا أيديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك ختم على أفواههم وقرئ ولنتكلمنا أيديهم ولنتكلم بلام الامر والحزم على أن الله بأمر الاعضاء بالكلام والشهادة * الطمس تعففة شق العين حتى تعود مسوحة (فاستبقوا الصراط) لا يخلو من أن يكون على حذف الجار ويصل الفعل والاصل فاستبقوا إلى الصراط أو يضمن معنى ابتدروا أو يجعل الصراط مسبقاً لا مسبقاً اليه أو ينتصب على الظرف والمعنى أنه لو شاء لمسخ أعينهم فلورا ما أن يستبقوا إلى الطريق المهيع الذي اعتادوا سبله إلى مساكنهم وإلى مقاصدهم المألوفة التي تردوا إليها كثيراً كما كانوا يستبقون إليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في أمر دينهم لم يقدروا وقتها با عليهم أن يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلاً عن غيره أولو شاء لا أعماهم فلورا وأن يشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراً لهم لم يستطيعوا أولو شاء لا أعماهم فلوطلبوا أن يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لهجروا ولم يعرفوا طريقاً يعنى أنهم لا يقدرون الأعلى سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون

سلام قولاً من رب رحيم
وامتازوا اليوم أيها
المجرمون ألم أعهد اليكم
يا بني آدم أن لا تعبدوا
الشیطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني
هذا صراط مستقيم
ولقد أضل منكم جبلاً
كثيراً أفلم تتكفروا
تعقلون هذه جهنم التي
كنتم تعدون اصلوها
اليوم عما كنتم
تكفرون اليوم تختم
على أفواههم وتكلمنا
أيديهم وتشهد أرجلهم
بما كانوا يكسبون ولو
نشاء لطمسنا على
أعينهم فاستبقوا
الصراط فأني يبصرون
ولو نشاء لمسخناهم على

يعتقد انه مستقيم كما
يقول الرجل لولده هذا
فيما أظن قول نافع
غير ضار توخيخه على
الاعراض عن نصائحه

فيما ألفوا به وضروا به من المقاصد دون غيرها (على مكانتهم) وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد
 كالقائمة والمقام أى لمسخناهم مسخناهم لا يقدرون أن يرحوه بأقبال ولا أديار ولا مضى
 ولا رجوع واختلف في المسخ فمن ابن عباس لمسخناهم قرودة وخنازير وقيل سحارة وعن قتادة لا قعدناهم
 على أرجلهم وأزمناهم * وقرئ مضى بالحاء ركاب الثلاث فالمضى والمضى كالعتى والعتى والمضى
 كالصبي (نسكسه في الخلق) نقله فيه فخلقته على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في
 جسده وخلقه من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال ويرتقى من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ
 أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فإذا انتهى نسكسناه في الخلق فيعلمناه يتناقص حتى يرجع
 في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله
 قال عز وجل ومنكم من يرد إلى أذنى العمر لا يعلم من بعد علم شيئاً ثم رددناه أسفل سافلين وهذه دلالة على
 أن من ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن رجاحة العقل إلى الخرف وقلة التمييز ومن
 العلم إلى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسحهم على مكانتهم
 ويفعل بهم ما شاء وأراد وقرئ بكسر الكاف ونسكسه ونسكسه من التنكيس والانسكاس (أفلا يعقلون)
 بالياء والتاء * كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروى أن القائل عقبه بن أبي معيط فقيل
 (وما علمناه الشعر) أى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر فى شئ
 وأين هو عن الشعر والشعرانها هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية وأين المعاني
 التى ينتجها الشعراء عن معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمه وأساليبه فإذا الامتناسية بينه وبين الشعر إذا حققت
 اللهم إلا أن هذا اللفظ عربى كما أن ذلك كذلك (وما ينبغى له) وما يصح له ولا يتطلب لوطلمه أى جعلناه بحيث
 لو أراد قرص الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه أمياً لا يتهدى للخط ولا يحسنه لتكون الحجة أثبت والشبهة
 أدهض وعن الخليل كان الشعر أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان
 لا يتأتى له (فان قلت) فقوله

أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب

هل أنت الاصبغ دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

* قوله تعالى ومن نعمه

نسكسه في الخلق (قال)

فيه مناسبة لقوله ولو

نشاء لطمسنا على

أعينهم من حيث انه

استدلال بقدرته على

رده الى أذنى العمر

والى الضعف بعد القوة

كما أنه قادر على طمس

أعينهم والله أعلم

وقوله
 (قلت) ما هو الا كلام من جنس كلامه الذى كان يرمى به على السليقة من غير صنعة ولا تكلف الا انه اتفق
 ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه أن جاء موزوناً كما يتفق فى كثير من انشآت الناس فى خطبهم
 ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة لا يسميها أحد شعراً ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع أنها شعر وإذا فتشت فى
 كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع فى أوزان البعور غير عزى على أن الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز
 شعراً ولما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو الاذ كر وقرآن مبين) يعنى ما هو الاذ كر من
 الله تعالى يوعظه الانس والجن كما قال ان هو الاذ كر للعالمين وما هو الاقرآن كتاب سماوى يقرأ فى المحارب
 ويتلى فى المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فىكم بينه وبين الشعر الذى هو من همزات
 الشياطين (لينذر) القرآن أو الرسول وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذره إذا عمله (من كان حياً) أى عاقلاً
 متأملاً لأن الفاعل كالميت أومعه لوما منه أنه يؤمن فيحيا بالايمان (وبحق القول) وتجب كلمة العذاب (على
 الكافرين) الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان (مما علمت أيدينا) مما توأمتنا نحن احدائه ولم يقدر على
 توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فىم التى لا يصح أن يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة
 من عمل من يعد ملون بالابدى (فهم لها ما لكون) أى خلقنا لها لاجلهم فلا كناهاهاهم فهم متصرفون فيها
 تصرف الملاك مختصون بالانتفاع فيها لا يزاخون أو فهم لها ضابطون قاهرون من قوله

أصبحت لأجمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

أى لأضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فنى كان يقدر عليها لولا تذليلة وتسخيرها لها كما قال القائل

يصرفه الصبي بكل وجه * ويحبسه على الخسف الجبرير

وتضر به الوليدة بالهراوى * فلا غـ يرلديه ولا نكبر

ولهذا الزم الله سبحانه الرأكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
 * وقرئ ركوبهم وركوبهم وهم ما يركب كالخلوب والخلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم أى ذو
 ركوبهم أو فن منافعها ركوبهم (منافع) من الخلود والابار والاصوات وغير ذلك (ومشارب) من اللبن
 ذكرها جملة وقد فصلها فى قوله تعالى وجعل لىكم من جلود الانعام بيوتا لآلئيه والمشارب جمع مشرب وهو
 موضع الشرب أو الشرب * اتخذوا الآلهة طمعاً فى أن يتقوا بهم ويعتصموا بجانهم والامر على عكس ما قدروا
 حيث هم جند لا لهم مع دون (محضرون) يخذمونهم ويذبون عنهم ويعضون لهم والآلهة لا استطاعة
 بهم ولا قدرة على النصر أو اتخذوهـ لم ينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم
 القيامة جند مع دون لهم محضرون لعدائهم لانهم يعملون وقود النار * وقرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها
 من حزنه وأحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم وأذا هم وحفاؤهم فانا عالمون بما يسرون لك من عداوتهم
 (وما يعلنون) وانا مجاز وهم عليه خلق مثلك أن يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر فى نفسه صورة حاله وحالهـ م فى
 الآخرة حتى ينقش عنه الهم ولا يرهقه الحزن (فان قلت) ما تقول فيمن يقول ان قرأ قرأى انا نعلم بالفتح
 انقضت صلته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كقر (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف لام
 التعليل وهو كثير فى القرآن وفى الشعر وفى كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل والثانى أن يكون
 بدلا من قولهم كانه قبيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها
 مفعولة لقول فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما
 يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بأن تقدر معنى التعليل ولا تقدر البديل كما أنك تفصل بتقدير معنى
 التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسرا أو ففتحها على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما
 فيه الا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرتهم وعلايتهم وليس النهى عن
 ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله تعالى فلا تسكونن ظهيرا للكافرين ولا تسكونن من المشركين ولا تدع مع
 الله الها آخر * قبح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا لا ترى أعجب منه وأبلغ وأدل على عمادى كفر
 الانسان وافرطه فى جحود النعم وعقوق الايدى وتوغله فى الخسة وتغلغله فى القحة حيث قرره بأن عنصره الذى
 خلقه منه هو أخس شئ وأمهنة وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة * ثم عجب من
 حاله بأن يتصدى مثله على مهانة أهله ودنائة أوله لخاصمة الجبار وشرف صفة لجحاده ويركب متن الباطل
 ويلج ويمكث ويقول من يقدر على احياء الميت بعد مارت عظامه ثم يكون خصامه فى الزم وصف له وأصقه به
 وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهى المكابرة التى لا مطمح وراءها وروى أن جماعة من
 كفار قريش منهم أبى بن خلف الجمحى وأبو جهل والعاصم بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا فى ذلك فقال لهم
 أبى الأتروان الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللوات والعزى لأصعيرن اليه ولا خصمته وأخذ
 عظما باليا فجعل يفته بيده وهو يقول يا محمد ترى الله يحيى هذا بعد ما قدم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك
 ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله (فاذا هو خصم مبين) فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجلا ميمر منطبق
 قادر على الخصام مبين معرب عما فى نفسه فصيح كما قال تعالى أو من ينشأ فى الخلية وهو فى الخصام غير مبين
 * (فان قلت) لمسمى قوله (من يحيى العظام وهى رميم) مثلا (قلت) لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل
 وهى انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى أو لما فيه من التشبيه لان ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة
 عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيى العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى
 بكونه قادر عليه كان تعجيزا لله وتشبيها بالخلق فى أنهم غير موصوفين بالقدرة عليه * والرميم اسم السابلى من

منافع ومشارب أفلا
 يشكرون واتخذوا
 من دون الله آلهة
 لعاهم ينصرون لا
 يستطيعون نصرهم
 وهم لهم جند محضرون
 فلا يحزنك قولهم انا
 نعلم ما يسرون وما
 يعلنون أو لم ير الانسان
 انا خلقناه من نطفة فاذا
 هو خصم مبين وضرب
 لنا مثلا ونسى خلقه
 قال من يحيى العظام
 وهى رميم قل يحييها
 الذى أنشأها أول مرة

العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم يوثق وقد وقع خبرا لم يوثق ولا هو فاعيل بمعنى فاعل أو مفعول ولقد
استشهد بهذه الآية من يثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان
الحياة تخلوها واما اصحاب آبي حنيفة فهم عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويؤمنون ان الحياة لا تخلوها
فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد بالحياة العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس
(وهو بكل خلق عليم) يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه شيء من خلق المنشآت واعدادات ومن اجناسها وانواعها
وجلائها ودقاتها ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به
وهي الزناد التي توري بها الاعراب واكثرها من المرخ والغفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ
والغفار يقطع الرجل منها غصنين مثل السواكين وهما اخضران وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو
ذكر على الغفار وهي انثى فتندح النار باذن الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها
النار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كدينتات القصارين يقرئ الاخضر على اللقظ وقرئ الخضر على المعنى
ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فالتون منها البطون فشاربون عليه من الحميم * من قدر على خلق
السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى خلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس * وقرئ بقدر وقوله (ان يخلق مثلهم) يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر
والقماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للبتدأ وليس به (وهو الخلاق) الكثير
المخلوقات (العليم) الكثير المعلومات وقرئ الخالق (انما امره) انما شأنه (اذا اراد شيئا) اذا دعا داعي حكمة
الى تكويته ولا صارف (ان يقول له كن) ان يكونه من غير توقف (فيكون) فيحدث اى فهو كاش موجود
لا محالة (فان قلت) ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون (قلت) هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمنع عليه
شيء من المكنونات وانه بمنزلة الامر بالمطيع اذا ورد عليه امر الا امر المطاع (فان قلت) فما وجه القراءتين في
فيكون (قلت) اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان
يقول له كن واما النصب فلان المعنى على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا
مما تقدر عليه من المباشرة بمجال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما
امر وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتمكون فثله كيف يحجز عن مقدور حتى يحجز عن
الاعادة (فسبحان) تنزيه له بما وصفه به المشركون وتجب من ان يقولوا فيه ما قالوا (بيده ملكوت كل شيء)
هو الملك كل شيء والمتصرف فيه بما يجب مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء وملك كل شيء وملك كل
شيء والمعنى واحد (ترجعون) يضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لأعلم ما روى في فضائل
يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان
قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله تعالى له واُعطي من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين
وعشرين مرة وأمام سلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون
بين يديه صفوف فيصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وأمام سلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحببه رضوان خازن الجنة بشربة من
شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج
الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه الصلاة والسلام ان في القرآن سورة
يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس

وهو بكل خلق عليم
الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا فاذا
انتم منه توقدون اولى
الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم بلى وهو
الخالق العليم انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فسبحان
الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون

{سورة الصافات مكية وهي مائة واحدى وثمانون آية وقيل واثنان وثمانون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

﴿القول في سورة والصفات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى والصفات صفافا لاجزات زجرا فالتاليات ذكر الالية (قال) في تفسيرها المقسم به طوائف الملائكة أو نفوسهم والمراد صفهم في الصلاة وزجرهم السحاب أي سوقهم وتلاوتهم ذكر الله أو العلماء والمراد تصافف أقدامهم في الصلاة وزجرهم بالمواظع عن المعاصي وتلاوتهم الذكر أو الغزاة يصفون في الحرب ويخرجون الخيل ولا يشغلهم ذلك عن تلاوة الذكر فإن قلت ما حكم الفاء العاطفة للصفات وأجاب بأنها تقع لثلاثة أوجه أما التعاقب وقوع الصفات وجودا كقوله بالهف زيا به للحرب الصابح فالغائم فالآيب أو على ترتيبها التفاضل من بعض الوجوه كقولك على الاحسن فالاجل واما لترتيب موصوفاتها كقوله رحم الله المحلقين فالقصرين فعلى هذا ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ٢٥٩ ترتيب الصفات في التفاضل وان

ثلثته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه ومعنى توحيد هاتان تعقدان صنفا ما ذكر في التفاسير المذكورة جامع للصفات الثلاثة ويحوز أولى الصفات (سورة والصفات مكية وهي مائة واحد عشر وعشرون آية)

﴿أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو نفوسهم الصفات أقدمها في الصلاة من قوله تعالى وأنا نحن الصافون أو اجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمراة (فالاجزات) السحاب سوفا (فالتاليات) لكلام الله من المكتب المنزلة وغيرها وقيل الصفات الطير من قوله تعالى والطير صفات والاجزات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلاكب الله ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصفات أقدمها في التبعيد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالاجزات بالمواظع والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وترح الخيل للجهاد وتتلوا ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه (فان قلت) ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات (قلت) اما أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله بالهف زيا به للحرب الصابح فالغائم فالآيب

كأنه قيل الذي صبح فغيم فآب واما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعملى الاحسن فالاجل واما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلقين فالقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات (فان قلت) فعلى أي هذه القوانين هي فيما أنت بصده (قلت) ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وان ثلثته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا جريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فاعطفها بالفاء فقد ترتبها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان أردت العلماء وقواد الغزاة وان أجريت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على آخر فقد أفادت ترتيب الموصوفات في الفضل أعني أن الطوائف الصفات ذوات فضل والاجزات أفضل والتاليات أجهر فضلا أو على العكس وكذلك اذا أردت بالصفات الطير وبالاجزات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقري بادغام التاء في الصاد والزاى والذال (رب السموات) خير بعد خير أو خير مستدام محذوف (المشارق) ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين (فان قلت) فماذا أراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين (قلت) أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما (الدنيا) القربى منك والزينة مصدر كالنسبة واسم لما بزانه الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواء ويحتملها ما قوله (زينة الكواكب) فان أردت المصدر فعلى أضافته الى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على أضافته الى المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها لانها التماز بنت السماء لحسنها في أنفسها وأصله بزينة الكواكب وهي قراءة أبي بكر

(بسم الله الرحمن الرحيم) والصفات صفافا لاجزات زجرا فالتاليات ذكرا ان الحكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وأفضلها أو على العكس ومعنى تثليثها ان يجعل كل صفة لطائفة ويكون التفاضل بين الطوائف اما على أن الاول هو الافضل أو على العكس انتهى كلامه (قلت)

قد جوز أن يكون ترتيبها في التفاضل على أن الاول هو الافضل وعلى العكس ولم يبين وجه كل واحد منهما من حيث صفة البديع ونحن نبينه فنقول وجه البداءة بالافضل الاعتناء بالاهم فقدم وجه عكس هذا الترتيب من الأدنى الى الأعلى ومنه قوله

بها ليل منهم جعفر وان أمه على ومنهم أجد المتخير ولا يقال ان هذا انما ساغ لان الواو لا تقتضى رتبة فان هذا غاية انه عذر وما ذكرناه بيان لما فيه من مقتضى البديع والبلاغة وفي هذه الالية دلالة على مذهب سيبويه والتحليل في مثل الليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فانها يقولان الواو الثانية وما بعدها عواطف وغيرها يذهب الى أنها حروف قسم فوق الفاء في هذه الالية موقع الواو والمعنى واحد الا أن ما يزيد الفاعل من ترتيبها دليل واضح على أن الواو الواقعة في مثل هذا السياق للعطف لا تقسم

* قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون (أبطل) أن يكون لا يسمعون صفة لان الحفظ من شيطان لا يسمع لامعنى له وابطل أن يكون أصله لثلاثا يسمعوا غذف اللام وحذفها كثير ثم حذف أن وأهدر عملها مثل
 الأيهذا الزاجرى أحضر الوغى * وان أشهد اللذات هل أنت محملى واستبعد اجتماع هذين الحذفين وان كان كل واحد منهما بانفراده سائغا وأبطل هذين الوجهين تعين عنده أن يكون ابتداء كلام اقتصاصا لما عليه أحوال المستترقة للسمع اه كلامه (قلت)
 كلا الوجهين مستقيم والجواب ٢٦٠ عن اشكاله الوارد على الوجه الاول أن عدم سماع الشيطان سببه الحفظ منه فحال الشيطان حال

كونه محفوظا منه هي حاله حال كونه لا يسمع واحدى الحالين لازمة للآخرى فلا مانع أن يجمع الحفظ منه وكونه موضوعا لعدم السماع في حالة واحدة لاعلى ان عدم السماع ثابت قبل الحفظ بل معه وقسيمه ونظيره هذه الآية

والاعمش وابن وثاب وان أردت الاسم فللاضافة وحدها أن تقع الكواكب بينا للزينة لان الزينة مهممة في الكواكب وغيرها مما يزان به وان برادما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما بزينة الكواكب بضم الكواكب وبيوز أن براداشكاه المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسارها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنووين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب أن يكون بدلا من محل بزينة (وحفظا) مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز أن يندرج الفعل المعمل كأنه قيل وحفظا (من كل شيطان) زينها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا * والمارد الخارج من الطاعة المتكلم منها * الضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد وأصله يتسمعون والسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو فم يسمع وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما هم يتسمعون ولا يسمعون وهم هذا ينصر التخفيف على التشديد (فان قلت) لا يسمعون كيف اتصل بما قبله (قلت) لا يخلو من ان يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان أو استثناء فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لامعنى له وكذلك الاستثناء لان سائلا لسأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقيم فبقي أن يكون كلاما منقطعاً مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المستترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا الى كلام الملائكة أو يتسمعوا وهم مقدوفون بالشهب مدحورون عن ذلك * الامن أمهل حتى خطف خطفة واستترق استراقه فعدتها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب (فان قلت) هل يصح قول من زعم أن أصله لثلاثا يسمعوا غذف اللام غذف في قولك جئتلك أن تكرمى فبقي أن لا يسمعوا غذف أن وأهدر عملها كما في قول القائل

وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الامن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب

الأيهذا الزاجرى أحضر الوغى (قلت) كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فأما اجتماعهما فنسكركم المنكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب (فان قلت) أى ففرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه (قلت) المعنى بنفسه يفيد الادراك والمعنى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك * والملاء الأعمى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملاء الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم المكتبة من الملائكة وعنه أشرف الملائكة (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أى جهة صعد واللاستراق (دحورا) مفعول له أى ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أولان القذف والطرد منقار بان فى المعنى فكأنه قيل يدحورون أو قذفنا وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذف دحورا طرد أو على أنه قد جاء مجيىء القبول والولوع * والواصب الدائم وصب الامر صوباً يعنى أنهم فى الدنيا مرمجون بالشهب وقد أعد لهم فى الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع (من) فى محل الرفع بدل من الواو فى لا يسمعون أى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى (خطف الخطفة) وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء

على هذا التقدير قوله تعالى وسخركم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره فقوله تعالى مسخرات حال مما تقدمه العامل فيه الفاعل الذى هو مسخر ومعهناه مستقيم لان تسخيرها يستلزم كونها مسخرة فالحال التى مسخرت

فيها هي الحال التى كانت فيها مسخرة لاعلى معنى تسخيرها مع كونها مسخرة قبل ذلك وما أشار له الزمخشري فى هذه الآية وتشديدها قريب من هذا التفسير الا أنه ذكر معه تأويل آخر كما تشكك لهذا الوجه جعل مسخرات جمع مسخر مصدر كهمزق وجعل المعنى وسخركم الليل والنهار والشمس والقمر أنواعا من التسخير وفيما ذكرناه كفاية ومن هذا النمط ثم أرسلنا رسلانا وهم ما كانوا رسلا الا بالارسال وهؤلاء ما كانوا لا يسمعون الا بالحفظ أو ما الجواب عن اشكاله الثانى فورود حذفين فى مثل قوله تعالى بين الله اسمك أن تصلوا أو أصله لثلاثا تصلوا غذف اللام ولا يجمعان محليهما

وتشديدها وأصلها ما اختطف * وقرئ فأتبعه واتبعه * المزمرة وان خرجت الى معنى التقرير
فهى بمعنى الاستفهام فى أصلها فلذلك قيل (فاستفهم) أى استخبرهم (أهم أشد خلقا) ولم يقل فقرهم
والضمير لمشركى مكة قيل نزلت فى أى الأشدين كلد وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته (أم من خلقنا) يريد
ما ذكر من خللائقه من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الشواقب
والشياطين المردة وغلب أولى العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عدته هذه
الاشياء فاستفهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا بافناء المعقبة وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تعديد بالبيان
اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفهم أهم أشد خلقا
أم الذى خلقنا من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتشديد وأشد خلقا محتمل
أقوى خلقا من قوله ثم شدد يد الخلق وفى خلقه شدة وأصعب خلقا وأشق على معنى الرد لانكارهم البعث
والنشأة الأخرى وأن من علمه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق
البشر عليه أهون * وخلقهم (من طين لازب) اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يصنع من
الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج عليهم بأن الطين اللزب الذى خلقوا منه تراب فمن أين
استكبروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنذا كنا ترابا وهذا المعنى بعينه ما يتلوه من ذكر انكارهم
البعث وقيل من خلقنا من الأمم الماضية وليس هذا القول بلائم * وقرئ لازم ولا تب والمعنى واحد وهو الثاقب
الشديد الاضاعة (بل عجبت) من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة (وهم) (يسخرون) منك ومن تعجبك
ومعترتهم من أنار قدرة الله أو من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أى بلغ
من عظم آياتي وكثرة خلائقي أنى عجبت منها فكيف يعادى وهؤلاء يجعلهم وعنادهم يسخرون من آياتي
أو عجبت من أن ينكروا البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه (فان قلت)
كيف يجوز العجب على الله تعالى وانما هو روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ والله تعالى لا يجوز عليه
الروعة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يحذر العجب بمعنى الاستعظام والثانى أن يتخيل العجب ويفرض وقد
جاء فى الحديث عجب بكم من ألكم وقتوسطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله
لا يعجب من شئ وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريح كان يحبه عليه وعبد الله أعلم برب عبد
الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا) ودأبهم أنهم اذا وعظوا بشئ
لا يعظون به (واذا رآوا آية) من آيات الله البينة كان شقاق القمر ونحوه (يستسخرون) بيا لغون فى السخرية
أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها (وأباؤنا) معطوف على محل ان واسمها وأعلى الضمير فى مبعوثون
والذى جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أيبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم
أقدم فبعثهم أبعدوا بطل وقرئ أو أبواؤنا (قل نعم) وقرئ نعم بكسر العين وهما الغتان وقرئ قال نعم أى الله
تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم تبعثون (وانتم داخرون) صاغرون (فانما) جواب شرط مقدر
تقديره اذا كان ذلك فنا (هى الازجرة واحدة) وهى لا ترجع الى شئ انما هى مبهمة موضحة اخبرها ويجوز
فانما البعثة زجرة واحدة وهى النفخة الثانية والازجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل أو الغنم اذا صاح
عليها فريعت لصوته ومنه قوله زجر أبى عمرو السباع اذا * أشقى أن يختلطن بالغنم
يريد تصويته بها (فأذا هم) أحياء بصراء (ينظرون) * يحتل ان يكون (هذايوم الدين) الى قوله احشروا من
كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون ياويلنا هذايوم الدين كلام الكفرة
(وهذايوم الفصل) من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذى ندان فيه أى تجازى بأعمالنا ويوم الفصل
يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة (احشروا) خطاب الله للملائكة أو خطاب بعضهم مع بعض
(وأزواجهم) وضرأهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم وأشباهم من العصاة أهل الزنا مع أهل
الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة وقيل قرأؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم (فأهدوهم)

فاستفهم أهم أشد خلقا
أم من خلقنا
خلقناهم من طين
لازب بصل عجبت
ويسخرون واذا ذكروا
لا يدكرون واذا رآوا
آية يستسخرون وقالوا
ان هذا الاصح من بين
أنذا متناوكننا ترابا
وعظما أئنا لمبعوثون
أو أبواؤنا الاولون قل نعم
وانتم داخرون فانما هى
زجرة واحدة فأذا هم
ينظرون وقالوا ياويلنا هذا
يوم الدين هذايوم الفصل
الذى كنتم به تكذبون
احشروا الذين ظلموا
وأزواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله
فأهدوهم الى صراط
الحجيم وقفوهم انهم
مسؤولون مالكم
لاتناصرون

فهم قوههم طريق النار حتى يسلكوها * هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجزه كما هم مستسلم غير متمصر * وقرئ لا تناصرون ولا تناصرون بالادغام * اليمين لما كانت أشرف العضوين وأمتنهما وكانوا يتيمين بها فباصباحون وبما يحون وبناولون وبنناولون ويزالون أكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمي كما سموا أختها اليمنى وتمنوا بالسامخ وتظير وبالبارح وكان الاعسر معيما عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت مباشرة فأفضل الامور باليمين وأرادلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمان في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنة والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن أن يؤتي كتابه بيمينه والمسيء أن يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل أتاه عن اليمين أي من قبل الخير وناحيته فصده عنه وأضله وجاء في بعض التفاسير من أتاه الشيطان من جهة اليمين أتاه من جهة الدين فليس عليه الحق ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامه وبالثواب والعقاب ومن أتاه من خلفه خرقه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رجاء ولم يؤذ كاه (فان قلت) قوله هم أتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز (قلت) من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك ولك أن تجعلها مستعمارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى أنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتفسر وناعليه وهذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم والغواية لسايطنهم (بل لم تكونوا مؤمنين) بل أيدتم انتم الايمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين اليه (وما كان لنا عليكم) من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم (بل كنتم قوما) مختارين الطغيان (غنى علينا) فلزنا (قول ربنا لاذنقون) يعني وعيد الله بأن اذنقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكي الوعيد كما هو لقال انكم لاذنقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل * لقد زعمت هو وزن قل مالي *

ولو حكي قوله لقال قل مالك ومنه قول المخلف للمخالف احلف لا خرجن ولخرجن اللهمزة لحكاية لفظ الخالف والتناء لا يقال المخلف على المخلف (فأغورناكم) فدعوناكم الى التي دعوة محصلة للمغنية لقبولكم لها واستحبابكم التي على الرشد (انا كنا غاوين) فأردنا اغواءكم لتكونوا أمثالنا (فانهم) فان الاتباع والمتبعين جميعا (يومئذ) يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية (انا) مثل ذلك الفعل (نفعل) بكل مجرم بمعنى أن سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبها استوجبها (انهم كانوا اذا) سموها بكلمة التوحيد ونفروا الواستبروا عنها وأبو الاشرار (شاعر مجنون) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم (بل جاء بالحق) رد على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله مصداق ما بين يديه * وقرئ لاذنقوا العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله * ولاذكر الله الا قليلا * بتقدير التنوين * وقرئ على الاصل لاذنقون العذاب (الا ما كنتم تعملون) الامثل ما علمتم جزاء سيئا بعمل سيئ (الاعباد الله) ولكنه عباد الله على الاستثناء المنقطع * فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني أن رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة لا لا بد لكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ ويجوز أن يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكره وعسويا وعن قيادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله (وهم مكرمون) هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من أعظم ما يجب أن تتوق اليه نفوس ذوى الهمة كما أن من أعظم ما يجب أن تنفر عنه نفوسهم هو أهل النار وصغارهم * التقابل أتم للسرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض * يقال للزجاجة قيم الخركا س ونسبى الحر نفسها كما ساقال * وكأس شربت على لذة * وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخروكذاني تفسيرا بن عباس (من

بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بئس لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين غقى علمنا قـ ولربنا انا لذاذون فأغورنا كما كنا غاوين فاتهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفـ هل بالمحرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لنار كوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لاذنقوا العذاب الا ليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أو انتم لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من

بما تبين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وصفهم وما قضى الله به لهم بالعمل لهم أن لا يذوقوا الموت الا الموتة الاولى
 بخلاف الكفار فانهم فيما يتنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت الذي يتنى فيه
 الموت يقوله المؤمن تحذرا بنعمة الله واغتباطا بحاله وبسمع من قرينه له ليكون توخياله يزيد به تعذبا ويحكيه
 الله فيكون انما الطفا وازجرا ويجوز أن يكون قولهم جميعا وكذلك قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) أى ان هذا
 الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصدقنا وقاله وقرئ هو الرزق العظيم
 وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصه المؤمن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال (أذلك الرزق
 خير نزلا) أى خير حالا (أم شجرة الرقوم) وأصل النزل الفضل والربيع في الطعام يقال طعام كثير النزل
 فاستعمل للعامل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الرقوم الالم والنغم وانتصاب
 نزلا على التمييز ولك أن تجعله حالا كما تقول أثمر الخلة خير بها أم رطبا يعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة
 وأهل النار نزلهم شجرة الرقوم فأيهما خير في كونه نزلا والنزل ما يقال للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزال
 الجنة لا رزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار الساكن ومعنى الاول أن الرزق المعلوم نزلوا ولشجرة الرقوم
 نزلا فأيهما خير نزلوا ومعلوم أنه لا خير في شجرة الرقوم وساكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعلوم
 واختار الكافرون ما أدى الى شجرة الرقوم قيل لهم ذلك توخياعا على سوء اختيارهم (فتنة للظالمين) محنة
 وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر
 فكذبوا وقرئ نابتة (في أصل الجحيم) قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتهما * والطلع
 للخلة فاستعمل ما طلع من شجرة الرقوم من حلهما الاستعارة لفظية أو معنوية وشبه برؤس الشياطين دلالة
 على تشابهه في الكراهة وفتح المنظر لان الشيطان مكره مستعجب في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض
 لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه وجهه شيطان كأنه رأس شيطان واذا صورته المصورون جاؤا
 بصورته على أفتح ما يقدر وأهوله كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شرف فيه فشبها به الصورة الحسنة قال
 الله تعالى ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة
 المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاسن خشب نامتنا من اذكر الصورة يسمى ثمرة رؤس الشياطين وما
 سمى العرب هذا الثمر رؤس الشياطين الا قصدوا الى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلا
 نالنا يشبه به (منها) من الشجرة أى من طلعا (فالثون) بطونهم لما يعلمهم من الجوع الشديد أو يقسرون
 على أكلها وان كرهها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فبسقون شرابا من غساق أو صديد
 * شبه أى مزاجه (من جحيم) يشوى وجودهم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه
 من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر (فان قلت) ما معنى حرف
 التراخي في قوله ثم ان لهم عليهم الشوبا وفي قوله (ثم ان مرجعهم) (قلت) في الاول وجهان أحدهما أنهم
 يملئون البطون من شجر الرقوم وهو حار يحرق بطونهم ويهبطهم فلا يسقون الا بعد ما تعذبوا بذلك العطش
 ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالجحيم والثاني أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب
 بما هو أكره وأبشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباشرة صفته لصفته في الزيادة
 عليه ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدرجات التي أسكنوها الى شجرة الرقوم
 فبأ تكون الى أن يملأوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دكرتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم ان
 متقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منفذهم الى الجحيم * علل استحقاقهم لوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في
 الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل * والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحشون حشا وقيل
 اسراع فيه شبه بالرعدة (ولقد ضل قلوبهم) قبل قومك قريش (منذرين) أنبياء حسدروهم العواقب
 (المنذرين) الذين أنذروا وحذروا أى أهل كواجمها (الاعباد الله) الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله
 أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين * لما ذكر ارسال المنذرين في الآتم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع

ان هذا هو الفوز العظيم
 لمثل هذا فليعلم
 العالمون أن ذلك خير نزلا
 أم شجرة الرقوم انما
 جعلناها فتنة للظالمين
 انها شجرة تخرج في
 أصل الجحيم طلعا كأنه
 رؤس الشياطين فانهم
 لا يكون منها فالثون
 منها البطون ثم ان لهم
 عليها الشوبا من جحيم
 ثم ان مرجعهم الى
 الجحيم انهم ألفوا آباءهم
 ضالين فهم على آثامهم
 يهرعون ولقد ضل قلوبهم
 أكثر الاولين ولقد
 أرسلنا فيهم منذرين
 فانظر كيف كان عاقبة
 المنذرين الاعباد الله
 المخلصين ولقد نادانا
 نوح فلنسمع الجحيمون
 ونجيناه وأهله من
 الكرب العظيم وجعلنا
 ذريته

ذلك ذكر نوح ودعا نياه حين ايس من قومه * واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فواتقه لنعم الجييون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا احببناه احسن الاجابة واصلها الى مراده وبغيتته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون (هم الباقيين) هم الذين بقوا وحدهم وقد فنى غيرهم فقد روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أو هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام ويافت فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان من المشرق الى المغرب ويافت أبو الترك وياجوج وماجوج (وتركنا عليه في الآخريين) من الأئم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها (فان قلت) فما معنى قوله (في العالمين) (قلت) معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يتخلوا أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم * علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسلم العالمين عليه الى آخر الدهر بأنه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤمنا لربك جلاله محل الايمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه (من شيعته) ممن شايعة على أصول الدين وان اختلفت شرائعهم ما أوشايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز أن يكون بين شريعتيها اتفاق في أكثر الاشياء وعن ابن عباس رضى الله عنهما من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الانبيان هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة * (فان قلت) بم تعلق الظرف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاءه به بقلب سليم لابراهيم أو بمحذوف وهو اذ كر (بقلب سليم) من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فبتناؤها كلها (فان قلت) ما معنى الجحى بقلبه ربه (قلت) معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب الجحى عملا لذلك (أفكا) مفعول له تقديره أريدون آلهة من دون الله أفكا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية وقد تم المفعول له على المفعول به لانه كان الأئم عنده أن يكافهم بأنهم على افك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون أفكا مفعولا يعنى أريدون آلهة من دون الله أفكين (فاظنكم) بمن هو التحقيق بالعبادة لان من كان رب العالمين استحق عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انهم لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته أو فاظنكم به أى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أندادا وفاظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره (في النجوم) في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل عن مشتهاه فقال جيب انظر اليه ومحتاج أنظر له وكتاب أنظر فيه كان القوم نجامين فأوهمهم أنه استدل بأماره في علم النجوم على أنه يسقم (فقال انى سقيم) انى مشارف لسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليمتفرقوا عنه فهورا منه الى عيدهم وتركوه في بيت في الأصنام ليس معه أحد ففعل بالاصنام ما فعل (فان قلت) كيف جازله أن يكذب (قلت) قد جوزه بعض الناس في المعكيدة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصالح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام الا اذا عارض وورى والذي قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام واقدنوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

هم الباقيين وتركنا عليه
 في الآخريين سلام
 على نوح في العالمين انا
 كذلك نجزي المحسنين
 انه من عبادنا المؤمنين
 ثم أغرقنا لآخريين
 وان من شيعته لابراهيم
 اذا جاءه بقلب سليم
 اذ قال لأبيه وقومه
 ماذا تعبدون أفكا
 آلهة دون الله تريدون
 فاظنكم رب العالمين
 فنظر نظيرة في النجوم
 فقال انى سقيم فتسولوا
 عنه مدبر بن فراع
 الى آلهتهم فقال
 ألا ما تكون مالكم
 لا تنطقون

فدعوت ربى بالسلامة جاها * ليصحنى فاذا بالسلامة داء
 وقد مات رجل بخاة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابى أصحج من الموت في عنقه وقيل
 أراد انى سقيم النفس لكفركم (فراع الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة الثعلب الى آلهتهم الى
 أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله تعالى أين شركائى (ألا تأكلون مالكم لا تنطقون) استهزأ بها

قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون (قال) فيه معنى خلقكم وما تعملون من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى مع مولاهم واحاب بان هذا كما يقار عمل النجار الباب فالمراد عمل شكاها لاجوره وكذلك الاصنام جواهرها مخلوقة لله تعالى واشكالها وصورها مع مولاهم فان قلت ما منعك ان تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعلمكم كما يقول المجبره واحاب بان اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بالحجج العقلية ان معنى الآية يا باه فان الله تعالى احتج عليهم بانه خلق العابد ٢٦٦ والمعبود فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منها هو الذي عمل صورته المعبود قال ولو قلت

وبانحطاطها عن حال عبدها (فراغ عليهم) فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضر بهم (ضربا) لان راغ عليهم بمعنى ضربهم او فراغ عليهم بضرهم - ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا ومعناه - ما الضرب ومعنى ضربا (باليمين) ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة والمثانة وقيل بسبب الخلف وهو قوله تالله لا كيدن اصنامكم (يزفون) يسرعون من زفيف النعام ويزفون من اذف اذا دخل في الزفيف او من اذفه اذا جعله على الزفيف أى يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول أى يحمى بلون على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا احدها كأن بعضهم يزفون بعضها لتسارعهم اليه (فان قلت) بين هذا وبين قوله تعالى فالوا من فعل هذا با لمتانته لمن الظالمين قالوا سمعنا فتي يذكرهم يقال له ابراهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا أنهم ادبروا عنه خيفة العدو فلما أبصره يكسرهم أقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكرهم أنهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فاعله هو الكاسر ففي أحدهما أنهم شاهدوه يكسرهما وفي الآخر أنهم استدوا بذكوره على أنه الكاسر (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يكون الذين أبصروه وزفوا اليه نفران منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عبدهم الى بيت الاصنام لياكلوا الطعام الذي وضعه عندهم لتركه عليه ورأوا ما كسره اشماز وامن ذلك وسألوا من فعل هذا بها ثم لم يتم عليه ارضاءك التفريضة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقوله سمعنا فتي يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرهما بذهب ولا يشعر بذلك أحد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عبدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على عين الناس (والله خلقكم وما تعملون) بمعنى خلقكم وخلق ما تعملون من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن أى فرط الاصنام (فان قلت) كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله مع مولاهم حيث أوقع خلقه وعلمهم عليها جميعا (قلت) هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل أشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهرها وأشكال فخاقي جواهرها والله وعاملوا أشكالها الذين يشكونها بنحمتهم وخذفهم بعض اجزائها حتى يستوى التشكيل الذي يريدونه (فان قلت) فما أنكرت ان تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعلمكم كما تقول المجبره (قلت) اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بالحجج العقل والكتاب ان معنى الآية يا باه اباة جليبا وينبوعه نبواظاهرا وذلك ان الله عز وجل قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منها هو الذي عمل صورته المعبود وشكاها ولولا ما قدر ان بصور نفسه وشكاها ولو قلت والله خلقكم وخلق علمكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشئ آخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمه عن قوله ما تحتون وما فى ما تحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن أختها الامتعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لمنظم القرآن (فان قلت) اجعلها موصولة حتى لا يلزمنى ما ألزمت وأريد وما تعملون من أعمالكم (قلت) بل الازمان فى عنقك لا يفكهما الا الازمان للحق وذلك وان جعلتها

والله خلقكم وعلمكم لم يكن لكلام طباق وشئ آخره وان قوله وما تعملون شرحه فى قوله انعمدون ما تحتون ولا مقال فى ان ما هذه موصولة فالتفرقة بينهما تعسف وتعصب قال فان قلت اجعلها موصولة ومعناها وما تعملون من أعمالكم فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا انمواله بنينا فاقوه

وحيث نواقف الاولى فى أنها موصولة فلا يلزمى التفرقة بينهما واحاب فقال بسبب الازمان فى عنقك لا يفكهما الا الازمان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فهى واقعة عندك على المصدر الذى هو جوهرا الصنم وفى ذلك فلت للنظم وتبديركما لو جعلتها مصدرية انتهى كلامه (قلت) اذا جاء سيل الله ذهب سيل معقل فنقول يتعين جملة على المصدرية وذلك انهم لم يعبدوا موصولة هذه الاصنام من حيث كونها حجارة ليست مصورة فلو كان كذلك لم يتعانونا فى تصورها ولا اختصاصا بعبادتهم مجردا عن حجر فدل أنهم انما يعبدونها باعتبار أشكالها وصورها التى هى أثر علمهم فى الحقيقة انهم عبدها وعلمهم وصلحت الحجة عليهم بانهم مثله مع ان المعبود كسب العابد وعمله فقد ظهر ان الحجة قائمة عليهم على تقدير ان تكون ما مصدرية أو صرح بقيامه وأبلغه فاذا ثبت ذلك فليتبسح كلامه بالابطال اما قوله انها موصولة وان المراد بعلمهم لها عمل أشكالها فمخالف للظاهر فانه مفتقر الى حذف مصنف فى موضع اليأس يكون تقديره

والله خلقكم وما تعد ملون شكله وصورته بخلاف توجيه أهل السنة فإنه غير مفتقر إلى حذف البتة ثم إذا جعل المعبود نفس الجوهر فكيف يطابق توخيهم ببيان أن المعبود من عمل العباد مع موافقته على أن جواهر الأصنام ليست من عملهم فما هو من عملهم وهو الشكل ليس معبودهم على هذا التأويل وما هو معبودهم وهو جوهر الصنم ليس من عملهم ٢٦٧ فلم يستقر له قرار في أن المعبود على

تأويله من عمل العابد وعلى ما قررناه يتضح وأما قوله أن المطابقة تنفك على تأويل أهل السنة بين ما يختصن وما يعاملون فغير صحيح فان لنا أن نحمل الأولى على أنها مصدريه وانهم في الحقيقة آغا عبدوا وختهم لأن هذه

في المحيم فأرادوا به كعبدا جعلناهم الأسفان وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حلیم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي اقبل ما تؤمر سبحانه ان شاء الله من الصابرين فلما أسلمنا

الاصنام وهي حجارة قبل النحت لم يكونوا يعبدونها فلما عملوا فيها النحت عبدوها ففي الحقيقة ما عبدوا سوى نحتهم الذي هو عملهم فلما بقية اذا حصلت والالزام على هذا الباع وأمتن ولو كان كما قال لقامت لهم الحجة ولقالوا

موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كعالك وقد جعلتهم مصدريه وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعد ملون وما تختصن حيث تخالف بين المرادين به ما قتر يدعما تختصن الايمان التي هي الاصنام وما تعد ملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فكل النظم وتبديره كما اذا جعلتهم مصدريه (الحجيم) النار الشديدة الوجود وقيل كل نار على نار وجر فوق جرفه في حجيم والمعنى أن الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا وأذلهم بين يديه أرادوا أن يعلموه بالحجة فلحقه الله وألهمه ما ألقمهم به المحر وقهرهم فبالإله المكنر فأبطل الله مكرهم وجعلهم الأذلين الأسفلين لم يقدر واعليه أراد بذهايه الى ربه مهاجرة الى حيث أمره بالمهاجرة اليه من أرض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي (سيهدين) سيرشدني الى ما فيه صلاح في ديني ويعصمني ويوقني كما قال موسى عليه السلام كلاً ان معي ربي سيهدين كأن الله وعده وقال له سأهديك فأجرى كلامه على سنن موعدة دربه أو بناه على عادة الله تعالى معه في هذا تبه وارشاده وأظهر بذلك توكله وتوكله بفضه أمره الى الله ولو قصد الرجا والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي أن هديني سواء السبيل (هب لي من الصالحين) هب لي بعض الصالحين يريد الولدان لفظ الهبة غلب في الولدان كان قد جاء في الأخر في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال على بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهما حين هناه بولده على أبي الأملأك شكركت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبه الله ووهوب ووهب وموهب * وقد انطوت البشارة على ثلاث على أن الولد غلام ذكر وأنه يبلغ أو أن الحلم وأنه يكون حلما وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال سبحانه ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزوة وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لا واه حلیم ان ابراهيم لا واه منيب لان الحادثة شهدت بحلمها جميعا * فلما بلغ أن يسعي مع أبيه في أشغاله وحوادثه (فان قلت) (معها) بم يتعلق (قلت) لا يخلو ما ان يتعلق بلوغ أو بالسعي أو بخذوف فلا يصح تعلقه ببلوغه ما مع احد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره وبما عنت به في الاستسعاء فلا يحتمل له لأنه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمراد أنه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسرته على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم * أتى في المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى في البيضة فلما قال (انني ارى في المنام اني اذبحك) فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى أنه راكب في سفينة رايت في المنام اني ناج من هذه المحنة وقيل رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بالذبح فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بخبره فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حلیم قال هو اذن ذبح الله فلما ولد وبلغ حد السعي منه قيل له أوف بنذرك (فانظر ماذا ترى) من الرأي على وجه المشاورة وقرئ ماذا ترى أي ماذا تبصر من رأيك وتبديه وماذا ترى على البناء للقول أي ماذا ترى نفسك من الرأي (افعل ما تؤمر) أي ما تؤمر به فحذف الخبر كما حذف من قوله * أمرتك بالخير فاعل ما أمرت به * أو أمرك على اضافة المصدر الى المفعول

كما يقول المخشري مكافحين لقوله والله خلقكم وما تعد ملون بان يقولوا الاولا كرامة ولا يخلق الله ما نعت عمل نحن لاننا نعلمنا التشكيل والتصوير وهذا لم يخلقه الله وكانوا يجحدون الذريعة الى اقتحام الحجة وأبى الله الا أن تكون لنا الحجة البالغة ولهم الاكاذيب الفارغة فهذا الزام بل الجاهل من خالف السنة وغفل بعتقه وعقر بكتفه وضرب على يده حتى يرجع الى الحق آيبا ويعترف بخطئه تأبما

وتسمية المأمور به أمرا وقرئ ما تؤمر به (فان قلت) لم شاورة في أمره وحتم من الله (قلت) لم يشاورة
ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن لم يعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فثبت قدمه وبصره ان جزع ويأمن
عليه الزل ان صبر وسلم وابعلمه حتى يراجع نفسه في موطنها او يهتق عليها وياتي البلاء وهو كما لم يستأذنه به
ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المعافضة بالذبح مما يستسمح وليكون سنة في المشاورة فقد
قبل لوشاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (فان قلت) لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة
(قلت) كما رأى يوسف عليه السلام سجود أبويه واخوته له في المنام من غير وحى الى أبيه وكما وعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على
كونهم صادقين مصدوقين لان الحال اما حال يقظة أو حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك
أقوى للدلالة من انفراد أحدهما * يقال سلم لامر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له
وخضع وأصلاهما من قولك سلم هذا الفلان اذا خلع له ومعناه سلم من أن يذرع فيه وقولهم سلم لامر الله وأسلم له
منقولان منه وحقيقة معناه ما أخلص نفسه لله وحملها سالمة له خاصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله
وعن قتادة في أسلمت أسلم هذا ابنه وهذا نفسه (وتله للجبين) صرعه على شقه فوق وقع أحد جبيني على الارض
تواضعا على مباشرة الامر بصبر وحلم ليرضيا الرحمن ويخزي بالشيطان وروى أن ذلك كان عند الصخرة التي
بيني وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنخر الذي يخر فيه اليوم (فان
قلت) ابن جواب لما (قلت) هو مخدوف تقديره فلما أسلمت وتله للجبين (وناديتاه أن يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا) كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استشارهما واعتباطهما وجددهما الله
وشكرهما على ما أنعم به عليهم ما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما كنتسباني تضاعفه بتوطين الأتفيس
عليه من الثواب والاعراض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله (انا كذلك نجزي المحسنين) تعلم
لتحويل ما خولفها من الفرج بعد الشدة والظفر بالبعبة بعد البأس (البلاء المبين) الاختبار المبين الذي
يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصعبة التي لا محنة أصعب منها * الذبيح اسم ما يذبح وعن ابن
عباس رضي الله عنهما هو الكباش الذي قرب به هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن
الحسن فدى بوعلى أهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو عمت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبيح الناس أبناءهم
(عظيم) ضخم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استشر فواضحا يا كمنها على الصراط
مطابا كمن وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم وروى أنه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجرة فرماه بسبع
حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروى أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده
وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم عليه
السلام الله أكبر والله الحمد فبقي سنة وحدث في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه قال يا بني خذ الخيل والمدينة
وانطلق بنا الى الشعب نختطب فلما توسط الشعب ثبير أخبره عما أمر فقال له أشدد رباطي لا أضطرب واكفف
عني ثيابك لا ينتضح علي شيء من دمي فينتقص أجرى وتراه أمي فتحزن واشحد شفرتك وأسرع امرارها على
حلق حتى تجيز علي ليكون أهون فان الموت شديد واقرا على امي سلامي وان رأيت أن ترد قميصي على امي
فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه
يقبله وقد ربطه وهو ما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم تعمل لان الله ضرب صفيحة من نحاس على حلقه
فقال له كني على وجهي فانك اذا نظرت وجهي رحمتي وأدر كنت رقة تحول بينك وبين أمر الله ففعل ثم وضع
السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فظرفاذا جبريل عليه السلام معه كبش
أقرن أملح فكبر جبريل والسكين وابنه وأتى المنخر من مى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود منه
الى الارض جاء الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذر ذبيح لده أنه يلزمه ذبيح شاة (فان
قلت) من كان الذبيح من ولديه (قلت) قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي

وتله للجبين وناديتاه
أن يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا انا كذلك نجزي
المحسنين ان هذا هو
البلاء المبين وقد يتناه
بذبح عظيم وتركنا
عليه في الاخرين سلام
على ابراهيم

قوله تعالى قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وقد بناه بذيح عظيم (قال) فيه فان قلت قد اوحى الى ابراهيم في المنام ان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا واوغما كان يصدقها الوصح منه الذبح ولم يصح فاجاب بأنه قد بذل وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقة ولو كان الله سبحانه منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدر في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام ٢٦٩ حتى يشتغل بالكلام عليه

انتهى كلامه (قلت) كل ما ذكره دندنة حول امتناع النسخ قبل التمكن من الفعل وتلك قاعدة المعتزلة واما اهل السنة فيثبتون جوازها لان التكليف ثابت قبل التمكن من الفعل فيجاز رفعه كالموت وايضا فيكسر نسخ كذلك لان القدرة على الفعل عندنا مقارنة لامتدده ثم يثبتون وقوعه بهذه الالية ووجه الدليل من ان ابراهيم عليه السلام امر بالذبح بدليل افعول ما تؤمر ونسخ قبل التمكن بدليل العدول الى الفداء فن ثم تحوم الزمخشري على انه فعل غاية وسعه من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقة واوغما امتنعت بامر من الله تعالى وغرضه بذلك احد امرين اما ان يكون الامرا توجاه عليه بمقتدات الذبح وقد

وجماعه من التابعين انه اسمعيل والوجه فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال له عرابي يا ابن الذبيحين فبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبدا لم يطلب لما حفر بئر زمزم نذر الله لئن سهل الله له امرها لذبحن احده ولده مخرج السهم على عبده الله فذبحه احواله وقالوا له افدا بنك بما تة من الابل ففداه بما تة من الابل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهدا بنى اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابراهيم واسمعيل واسرائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما مجتهد بنى اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابراهيم واسمعيل واسرائيل وانابن اظهرهم قد اسمعتي كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يجئني احد حب ابراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط الا اختارني واما اسمعيل فانه جاد يد من نفسه واما اسرائيل فانه لم يياس من روجي في شدة نزلت به قط وبدل عليه ان الله تعالى لما تم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق نبيا وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمران هذا شيء ما كنت انظر فيه واني لا اراه كما قلت ثم ارسل الى يهودى قد اسلم فسأله فقال ان اليهود تعلم انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب وبدل عليه ان قرني الكعبش كانا منوطين في الكعبة في ايدى بنى اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة واوغما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمخرب بمكة ومما يدل عليه ان الله تعالى وصفه بالصبر دون اخيه اسحق في قوله واسمعيل واليسع وهذا الكفل كل من الصابر بن وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اياه الصبر من نفسه على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله فضحكك فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للوعد في يعقوب وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق والوجه فيه ان الله تعالى اخبر عن خليفه ابراهيم حين هاجر الى الشام بأنه استوجهه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حلیم ثم ذكر رؤياه بذيح ذلك الغلام المبشر به وبدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله (فان قلت) قد اوحى الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام ان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا واوغما كان يصدقها الوصح منه الذبح ولم يصح (قلت) قد بذل وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقة ولو كان الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدر في فعل ابراهيم عليه السلام الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه (فان قلت) الله تعالى هو المفتدي منه لانه الامر بالذبح فكيف يكون قاديا حتى قال وفديناه (قلت) الفادي هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكعبش لمفتدي به واوغما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهيمة (فان قلت) فاذا كان ما أتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء اغنا هو التخليص من الذبح ببدل (قلت) قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فرى

حصلت لا بنفس الذبح اوتوجه الامر بنفس الذبح وتعاطيه ولكن لم يتمكن وكلا الامرين لا يخاصه اما قوله امر بمقتدات الذبح فباطل بقوله اني ارى في المنام اني اذبحك وقوله افعول ما تؤمر واما قوله لم يتمكن لان الشفرة منعت بامر من الله تعالى بعد تسليم الامر بالذبح فخاصه انه لم يتمكن من الذبح المأمور به فكان النسخ اذا قبل التمكن وهو عين ما أنكراه المعتزلة ولما لم يكن في هذين الجوابين لهم خلاص بل بعضهم الى تسليم انه امر بالذبح ودعوى انه ذبح ولكنه كان يلتم وهو باطل لا يثبت له وسياق الآية يخل دعواه وبطل ثبناه

الأوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلان منه (فان قلت) فأى فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان (قلت) الفائدة في ذلك أن يوجد ما يمنع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور واجتاد الأمور به من كل وجه * (فان قلت) لم قيل ههنا (كذلك نجزي الحسين) وفي غيرها من القصص انا كذلك (قلت) قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكأنما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية (نبيا) حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين (فان قلت) فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أن المدخول موجود مع وجوده ووجود المدخول غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به أو جب عدم حاله لا محالة لان الخال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلي وهذا المبشر به الذي هو اسمحق حين وجد لم توجد النبوة أيضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا لا مقدرة والخال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقدرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى أن تكون موجودة أو مقدرة وقت وجود البشارة باسمحق لعدم اسمحق (قلت) هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال أنه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسمحق نبيا أي بان يوجد مقدرة نبوة فالعامل في الخصال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين (من الصالحين) حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسمحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسمحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسمحق قالوا ولا يجوز أن يبشره الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيا (وباركنا عليه وعلى اسمحق) وقرئ وتر كئنا أي أفصنا عليهم ما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسمحق بأن أخرجنا أنبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله (وظالم لنفسه) نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين وفيه تنبيه على أن الخبث والطيب لا يجرى أمرهما على العرق والعنصر فقد ولد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم أمر الطبائع والعناصر وعلى أن الظلم في أعقابهم لم يعد عليهم ما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجتاحت يداه لا على ما وجد من أصله أو فرعه (من الكرب العظيم) من الفرق أو من سلطان فرعون وقومه وعشمتهم (ونصرناهم) الضمير لهم ما ولقومهم ما في قوله ونجيناها وقومهما (الكتاب المستقيم) البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال من جوز أن تكون التوراة عربية أن تشتق من وري الزند فوعلة منه على أن التاء مبدلة من واو (الصراط المستقيم) صراط أهل الاسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * قرئ الياس بكسر الهمزة والياء على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادريس وقيل هو الياس بن ياسين من ولده رون أختي موسى (أندعون بعلا) أتعبدون بعلا وهو علم الصنم كان لهم كناية وهيل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتمنوا به وعظموه حتى أخذتموه أربعة مائة سادن وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعلا ويتكلم بشرية الضلالة والسهلة يسهل حفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعليك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعليك وقيل البعل الرب بلغة الين يقال من بعلا هذه الدار أي من ربا والمعنى أتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حجة اذا وصل نصب واذا وقف رفع * وقرئ على الياسين وادريسين وادراسين وادرسين على انها لغات في الياس وادريس ولعل لزيادة الياء والتون في السريانية معي وقرئ على الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيثون والمهايون (فان قلت) فهلا حملت على

كذلك نجزي الحسين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسمحق ومن ذريتهم ما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناها ما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستقيم وهديناهما ما الصراط المستقيم وتركنا عليهم ما في الآخرة سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي الحسين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تمقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم محضرون الاعباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرة سلام على الياسين انا كذلك نجزي الحسين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها وأهلها أجمعين الا عجم وزاني الغابرين ثم دمرنا الآخرة وانتمكم لتمرون عليهم

هذا لباسين على القطع واحوته (قلت) لو كان جمع العرف بالالف واللام وأما من قرأ على آل ياسين فعلى أن
 ياسين اسم أبي الياسين أضيف اليه الـآل (مصحين) داخلين في الصباح يعني قرآن على منازلهم
 في متاجرهم إلى الشام لئلا يهتروا فإفكم عقول تعتبرون بها * قرئ يونس بضم النون وكسرها ويسمى هربه من
 قومه بغير إذن ربه بأعلى طريقة الحجاز * والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم إذا اقترعوا * والمدحض
 المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روى أنه حين ركب في السفينة وقفت فقاواها هنا
 عبيد أبي من سيده وفيما يزعم البحارون أن السفينة إذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على
 يونس فقال أنا الآبق وزج بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت وهو مليم) داخل في الملامة يقال رب لأتم مليم
 أي يلوم غيره وهو أحق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على
 شيب ونحوه مدعي بناء على دعي (من المسحين) من الذكريين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله
 في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في
 القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا
 عثر واذا صرع وجدته كاه * وهذا رغب من الله عز وجل في اكثر المؤمنين من ذكره بما هو وأهله واقباله
 على عبادته وجمع هـمه لتقيد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عند تعالي في المضايق
 والشدائد (اللبث في بطنه) الظاهر لبثه فيه حيا * الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر الى يوم
 القيامة وروى أنه حين ابتلعه أوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم أجعله لك طعاما واختلف
 في مقدار لبثه فمن الكلبى أربعون يوما وعن الخصالك عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة
 وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بهيئته الذي التقم فيه * وروى أن الحوت سار مع
 السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالم لم يتغير منه شيء فأسلموا
 وروى أن الحوت قد فده بساحل قرية من الموصل * والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يعطيه (وهو
 سقيم) اعتل بمحاحل به وروى أنه عاد يذنه كبعد الصبي حين يولد * واليقطين كل ما ينسج على وجه الارض
 ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقثاء والخنظل وهو يفعل من قطن بالمكان اذا قام به وقيل هو الدباء
 فائدة الدباء أن الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي
 شجرة أوحى يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطي بورقها واستظل بأغصانها وأظفر على ثمارها وقيل
 كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيسرب من لبنها وروى أنه مر زمان على الشجرة فمست فبكي
 حزنا فأوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة ألف في يد الكافر (فان قلت) مامعني وأبنتنا عليه
 شجرة (قلت) أبنتنا فوقه مظلة له كما يطيب البيت على الانسان (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به ما سبق
 من ارساله الى قومه وهم أهل ينوى وقيل هو ارسال ناه بعد ما جرى عليه الى الاولين أو الى غيرهم وقيل
 أسلموا فسألوه أن يرجع اليهم فأبى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله
 بعث اليكم نبيا (أوزيدون) في مرأى الناظر أي اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف
 بالكثرة (الى حين) الى أجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين (فاسمفتهم) معطوف على مثله في
 أول السورة وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام
 موصولا بعرضه بعض ثم أمره باستفتاءهم عن وجه القسمه الضيبي التي قسموها حيث جعلوا الله الاناث
 ولا نفهمم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن
 ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر أحدها التحسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل
 أنفسهم على ربهم حين جعلوا أوضاع الجنسين له وأرفعها ما لهم كما قال اذا بشر أحدكم بما ضرب للرجن مثلا ظل
 وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في الخلية وهو في الخصاص غير ميمين والثالث أنهم استهزأوا بكرم خلق الله
 عليه وأقر بهم اليه حيث أنشؤهم ولوقيل لا أقلهم وأدناهم فيك أنونه أو شكلك شكل النساء لبس لقائله جلد

مصحين وباللسل أفلا
 تعقلون وأن يونس
 لمن المرسلين اذا بقى
 الى الفلك المشحون
 فساهم فكان من
 المدحضين فالتقمه
 الحوت وهو مليم فلو لا
 أنه كان من المسحين
 لبث في بطنه الى يوم
 يعثون فبئذ ناه بالعرء
 وهو سقيم وأبنتنا عليه
 شجرة من يقطين
 وأرسلناه الى مائة ألف
 أوزيدون فآمنوا
 فتمت ما هم الى حين
 فاستفتهم الربك البنات
 ولهم البنون

النور ولا تقلبت جماله وذلك في أهاجيم بين مكشوف فكر راته سبحانه الأنواع كلها في كتابه مرات ودل على
 فظاءتها في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا أذا تكاد السموات ينفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن
 ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل ما في السموات والأرض يدب مع السموات
 والأرض أفي يكون له ولد إلا أنهم من أفيكم ليقولون ولدا لله وجعلوا له من عباده جراً ويجعلون لله البنات
 سبحانه ولهم ما يشتهون أم له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون أصطفى البنات على البنين أم
 اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا أنا (أم خلقنا الملائكة إنا أنا
 وهم شاهدون) (فان قلت) لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء بهم وتجهيل
 وكذلك قوله أشهدوا خلقهم ونحوه قوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وذلك أنهم
 كالم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بأخبار صادق ولا بطريق استدلال
 ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كلقائل قولاً عن ثلج صدر وطماً أئبته نفس لأفراط جهلهم
 كأنهم قد شاهدوا خلقهم * وقرئ ولدا لله أي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع
 والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي * (فان قلت) (أصطفى البنات) بفتح الهمزة استفهام
 على طريق الإنكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة أبي جعفر بكسر الهمزة على الإثبات (قلت) جعله من
 كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولدا لله وقد قرأها حمزة والأعمش رضي الله عنهم وهذه القراءة وإن كان هذا
 محلها فهي ضعيفة والذي أضغها أن الإنكار قد استنف هذه الجملة من جانبها وذلك قوله وانهم لم يكذبون
 (مالكم كيف تحكمون) فن جعلها للإثبات فقد أوقعها دخيلاً بين نسبين * وقرئ تذكرون من ذكر
 (أم لكم سلطان) أي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بأن الملائكة بنات الله (فأقول كتابكم) الذي أنزل
 عليكم في ذلك كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن
 سخط عظيم وإنكار فظيع واستبعاد لا فاولهم شديد وما الأساليب التي وردت عليها الأناطقة بنفسه أحلام
 قريش وتجهيل نفوسها واستنكار عقولها مع استهزاء وتهكم وتجهيل من أن يحظر يحظر مثل ذلك على بال
 ويحدث به نفساً فضلاً أن يجعله معتقداً ويتظاهر به مذهبا (وجعلوا) بين الله وبين الجنة وأراد الملائكة
 (نسباً) وهو زعمهم أنهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له بذلك جنسية جامعة له
 وللملائكة * (فان قلت) لم سمى الملائكة جنه (قلت) قالوا الجنس واحد ولكن من خبت من الجن ومرد وكان
 شراكه فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيراً كاه فهو ملك فذكرهم في هذا الموضوع باسم جنسهم
 وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعاً منهم وتقصيراً بهم وإن كانوا معظمين في أنفسهم أن يبلغوا منزلة المناسبة التي
 أضافوها إليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح أن يناسب
 من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسوى بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك أنسوى بيني وبين
 عبدي وإذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه * والضمير في (انهم لمحضرون) للكفرة والمعنى أنهم
 يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم محضرون النار معذبون
 بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا إن الله
 صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا إن الله والشيطان اخوان وعن الحسن أشركوا الجن في طاعة الله
 ويجوز أن يفسر الجنة بالشماطين أن يكون الضمير في أنهم لمحضرون لهم والمعنى إن الشياطين عالمون بأن الله
 يحضروهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسين له أو شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم (العباد الله المخلصين)
 استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع
 منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من أن يصفوه
 به * الضمير في (عليه) لله عز وجل ومعناه فانكم ومعبوديكم ما أنتم وهم جميعاً بقايتين على الله الأصحاب
 النار الذين سبق في علمه أنهم لسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها (فان قلت) كيف يفتنونهم على الله

أم خلقنا الملائكة
 إنا أنا وهم شاهدون
 إلا أنهم من أفيكم
 ليقولون ولدا لله وانهم
 لم يكذبون أصطفى
 البنات على البنين
 مالكم كيف تحكمون
 أفلا تذكرون أم لكم
 سلطان مبين فأقول
 بكتابكم إن كنتم صادقين
 وجعلوا بينه وبين الجنة
 نسباً ولقد علمت الجنة
 انهم لمحضرون سبحان
 الله عما يصفون الأعباد
 الله المخلصين فانكم وما
 تعبدون ما أنتم عليه

(قلت) يفسد ونهم عليه باغوائهم واستهزائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسد هاعليه وخيبها عليه * ويجوز أن يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثله في قوله من كل رجل وضعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضعته وان كل رجل وضعته جاز أن يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم أي فانكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون (بقاتين) ببا عشرين أو حاملين على طريق الفتنة والاضلال (الامن هو) ضال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله

فانك والكتاب الى على * كدابة وقد حمل الاديم

وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعاً وسقوط واو ه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف (فان قلت) كيف استقام الجمع مع قوله من هو * قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث أن تحذف لام صال تخفيفاً ويجرى الأعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة وأصلها بالية من بالى كما فية من عافى ونظيره قراءة من قرأ وحى الجنيتين دان وله الجوار المنشآت بأجزاء الأعراب على العين (وما منا) أحد (الاله مقام معلوم) تحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله * أنابن جلا وطلاع الثنايا * بكفى كان من أرمى البشر * مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاة الى أمر الله مقصود عليه لا يتجاوزه كما روى فخرهم را كع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه (نحن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف أجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلاة معند نزلت هذه الآية وليس يصطف أحد من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين (المسجون) المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا ما قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة ونهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه الله فتر هو عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا الكفرة فاذ اصبح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحد من خلقه ونضوه الامن كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لان تقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً أنهم من أهل النار وكيف تكون مناسبتين لرب العزة ويحجمنا وياه جنسية واحدة وما نحن الا عميد الأعين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفر أخشوعا عظمتة وتواضع الجلاله ونحن الصافون أقدامنا العبادة أو أجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين مجدين وكما يجب على العباد لهم * وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلم أحد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ثم ذكر أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه بما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه * هم مشركو قريش كانوا يقولون (لو أن عندنا ذكراً) أي كتاباً (من) كتب (الاولين) الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفوا فاجاءهم الذك الذي هو سيد الازكار والكتاب الذي هو مجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا (فسوف يعلمون) مغتبه تكذيبهم وما يحمل بهم من الانتقام * وان هي الخففة من الثقلة واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكيف بين أول أمرهم وآخه * الحكامة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة * وقرئ كما تناو المراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه

بقاتين الامن هو صال الجحيم وما منا الاله مقام معلوم وانا نحن الصافون وانا نحن المسجونون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكراً من الاولين لكانت عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سمعت كلمات العباد لنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون

وسلم والخلفاء الراشدين مثلاً يختمون عليها وعبراً يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة * وفي قراءة ابن مسعود على عبد ناعلي تضمين سبقت معنى حقت (فتول عنهم) فأعرض عنهم وأغض على أذاهم (حتى حين) إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي إلى يوم بدر وقيل إلى الموت وقيل إلى يوم القيامة (وأبصرهم) وما يقضى عليهم من الأسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصر والتأييد ذرائع أبواب في العاقبة والمراد بالامر بأبصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على أنها كائنه واقعة لا محالة وأن كينونتها قريبة كأنها قدام ناظر يك وفي ذلك تسليته له وتنقيس عنه وقوله (فسوف يبصرون) للوعيد كما سلف للتبعيد * مثل العذاب المنزل بهم بعدما أنذروه فأنكروه ويجيش أنذر بهجومه قومه بعض ناصحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره ولا أخذوا أهبتهم ولا دبروا أمرهم تدبيراً ينجيهم حتى أناخ بفنائهم بقعة فشق عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا أصباحاً قسمت الغارة صباحاً وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحسبها وبروقك موردها على نفسها وطبعك الإجميها على طريقة التمثيل * وقرأ ابن مسعود فيئس صباح * وقرئ نزل بساحتهم على استناده إلى الجار والمجرور كقولك ذهب زيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين بهم في جنس من أنذروا لأن ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن أنس رضي الله عنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والجنس ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خربت خبيرنا إذ نزلنا ساحة قوم فساء صباح المنذرين * وانما تسمى (وتول عنهم) ليكون تسليته على تسليته وتأكيد الوقوع المعاد إلى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معان التقييد بالمفعول وأنه يبصرون وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة * أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم الا هو وربها ومالكها كقوله تعالى تعز من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المتشركون في الله ونسبوا إليه مما هو منزله عنه وما عاناها المرسلون من جهتهم وما حوّلوه في العاقبة من النصر عليهم فغتمها بجوامع ذلك من تزيده ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين (والحمد لله رب العالمين) على ما قبض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يفتلوا عن مضمات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتمل بالمكامل الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك حتى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين

فتول عنهم حتى حين
وأبصرهم فسوف
يبصرون أفبعذابنا
يستجملون فإنا نزل
بساحتهم فساء صباح
المنذرين وتول عنهم
حتى حين وأبصر فسوف
يبصرون سبحانه ربك
رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

﴿سورة ص مكية وهي
ست وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ص

﴿سورة ص مكية وهي ست وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالاسكس والفتح لانتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وابطصال فعله كقولهم الله لا فعلت كذا بالنصب أو باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لا فعلت بالجر وامنناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ ص بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسرهم من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها

الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه ما عارض القرآن بعملك
فاجعل بأوامره وانته عن نواهيه (فان قلت) قوله ص (والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق)
كلام ظاهره متنافر غير منتمظم فساوجه انتظامه (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا
الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدى والتنبيه على الانحياز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف
الجواب لدلالة التحدى عليه كأنه قال والقرآن ذى الذكر انه لكلام مهجز والثاني أن يكون ص خبر مبتدا
محذوف على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه ص يعنى هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذى الذكر
كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسنة والله وكذلك اذا قسم بها كأنه قال أقسمت بص والقرآن
ذى الذكر انه لمهجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك الاعتراف بالحق وشقاق
لله ورسوله واذا جعلتها مقسمات بها وعطف عليها والقرآن ذى الذكر جازلك أن تريد بالقرآن التنزيل كما
وان تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم
و بالنسبة المباركة ولا تريد بالنسبة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر
لك ولقومك أو الذكري والموعظة أو ذكرا يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقاصيص الانبياء
والوعود والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وتوافقهما وقرئ في غرة أى في غفلة عما يجب
عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد لذى الازة والشقاق (فنادوا) فدعوا واسمعتنا وادعوا
الحسن فنادوا بالتوبة (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وسم للتوكيد
وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضيهما اما الاسم واما الخبر وامتنع بروزهما
جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفى
الاحيان و (حين مناص) منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما يقتضيه بعده بفعل
مضمير أى ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أى ولا حين مناص كائن لهم وعندهما أن النصب على
ولات الحين حين مناص أى وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل لهم وقرئ حين
مناص بالكسر ومثله قول ألى زبيد الطائي

طلبوا صلحنا ولات أوان * فأجبتنا أن لات حين بقا

(فان قلت) ما وجه الكسر فى أوان (قلت) شبه باذنى قوله وأنت اذ صحج فى أنه زمان قطع منه المضاف اليه
وعوض التنوين لان الاصل ولات أوان صلح (فان قلت) فما تقول فى حين مناص والمضاف اليه قائم (قلت)
نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه
وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بنى الحين ليكون مضافا الى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء
على البناء كعير (فان قلت) كيف يوقف على لات (قلت) يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذى
يتصل به تاء التانيث وأما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يقف على الاسماء المؤنثة وأما قول ألى عبيدان التاء
داخلة على حين فلا وجه له واستشهد به بأن التاء ملترقة بحين فى الامام لا متشبه به فكيف وقعت فى المحصف
أشياء خارجة عن قياس الخط والمنصاح النجا والقوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستنصاح طلب المناص
قال حارث بن بدر غم الجراء اذا قصرت عنانه * بيدي استنصاح ورام جرى المسهل

(منذ رمنهم) رسول من أنفسهم (وقال الكافرون) ولم يقل وقالوا اظهار الغضب عليهم ودلالة على أن هذا
القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون فى الكفر المنهكمون فى النى الذين قال فيهم أولئك هم الكافرون
حقا وهى ترى كفر أعظم وجهلا أبلغ من أن يسموا من صدقه الله بوجه كاذبا ويحبوا من التوحيد وهو
الحق الذى لا يصح غيره ولا يتجسبوا من الشرك وهو الباطل الذى لا وجه له صحته * روى أن اسلام عمر رضى
تعالى الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من
صناديدهم ومشوا الى أبى طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا

والقرآن ذى الذكر
بل الذين كفروا في
عزة وشقاق كم أهلكنا
من قبلهم من قرن
فنادوا ولات حين
مناص وعجبوا أن
جاءهم منذر منهم وقال
الكافرون هذا ساحر
كذاب

﴿ القول في سورة ص ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قوله تعالى وانطلق الملائمة منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ براد
(قال) فيه معناه اصبروا فلاحيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الشئ براد أي بریده الله ويحكم بامضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع
فيه الا الصبر اه كلامه ٢٧٦ ﴿ قوله تعالى أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب (قال معناه

لم يذوقوه بعد فاذا
ذاقوه زال عنهم ما بهم
الخ) قلت ويؤخذ منه
ان الملائمة بالجواب
وانما في بها فعل
يتوقع وجوده كما يقول
سيبويه وفسر ق بينها
وبين لم بأن لم نفي لفعل

في الاسلام وجئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا
يسألونني قالوا لرفضنا وارفض ذكرا لهتنا وندعك وأهلك فقال عليه السلام أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم
أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها الله رب وتدين لكم بها الجحيم فقالوا نعم وعشر أي نعطيكها وعشر كلمات
معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا (أجعل الآلهة لها واحد ان هذا الشئ عجب) أي بليغ في العجب
وقرئ عجب بالتشديد كقوله تعالى مكررا كبارا وهو أبلغ من الخفف ونظيره كريم وكرام وكرام وقوله أجمعل
الآلهة لها واحد امثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا في أن معنى الجعل التصيير في القول
على سبيل الدعوى والزم كانه قال أجمعل الجساعة واحد في قوله لأن ذلك في الفعل محال (الملائة) أشرف
قريش يريدوا نطقوا عن مجلس أبي طالب بعدما يكتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائمين
بعضهم لبعض (امشوا واصبروا) فلاحيلة لكم في دفع امر محمد (ان هذا) الامر (لشئ براد) أي بریده الله
تعالى ويحكم بامضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وان هذا الامر لشئ من نوائب الدهر
يراد بنا فلا نفك لك لنا منه أو ان دينكم لشئ براد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه ﴿ وأن بمعنى أي لان
المنطلقين عن مجلس التقاؤ لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلقهم مضمنا معنى
القول ويجوز أن يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وأهم قالوا امشوا أي أكثروا واجتمعوا من مشيت المرأة اذا
كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها انفاشمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم
﴿ ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا على عبادتها واتمسك بها حتى لا تزالوا عنها ﴿ وقرئ وانطلق الملائمة منهم
امشوا بغير أن على اضممار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملائمة منهم يمشون أن اصبروا (في الملة الاخرة)
في ملة عيسى التي هي آخر الممل لان النصراري يدعونها وهم مثلثة غير موحدة وفي ملة قريش التي أدر كنا
عليها آباءنا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة على أن يجعل في الملة الاخرة حال من هذا ولا تعلقه بما
سمعنا كما في الوجهين والمعنى أنالم نسمع من أهل الكتاب ولا من الكهان أنه يحدث في الملة الاخرة فوحيد
الله ما (هذا الاختلاق) أي افتعال وكذب ﴿ أنكر وأ أن يختص بالشرف من بين أشرفهم ورؤسائهم
وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجع عما
كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما أوتي من شرف النبوة من بينهم (بل هم في شك) من القرآن يقولون
في أنفسهم اما وما وقولهم ان هذا الاختلاف كلام مخالف لاعتقادهم فيه بقولونه على سبيل الحسد (بل لما
يذوقوا عذاب) بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني أنهم لا يصدقون به الا أن يمسه
العذاب مضطرين الى تصديقه (أم عندهم خزائن ربك) يعني ما هم بما لكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها
من شأواو بصرفها عن شأواو بخير والنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه الصلاة والسلام
﴿ وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها ما وقعها الذي
يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال لهم بقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال (أم
لهم ملك السموات والارض) حتى يتكلموا في الامور البانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة
والكبرياء ثم تمسك بهم غاية التمسك فقال وان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمه الرحمة وكانت

أجعل الآلهة لها
واحد ان هذا
لشئ عجب وانطلق
الملائمة منهم أن امشوا
واصبروا على آلهتكم
ان هذا الشئ براد
ما سمعنا بهذا في الملة
الاخرة ان هذا
الاختلاق أنزل عليه
الذكر من بيننا بل هم
في شك من ذكرى
بل لما يذوقوا عذاب
أم عندهم خزائن رحمة
ربك العزيز الوهاب
أم لهم ملك السموات
والارض وما بينهما

يتوقع وجوده لم يقبل
مبته قد ونا في لما
يتوقع وجوده أدخل
على مبته قد وانما
ذكرت ذلك لاني حديث
عهد بالبحث في قوله
عليه الصلاة والسلام
الشفعة فيمالم يقسم فاني
استدللت به على أن

الشفعة خاصة بما يقبل القسمة فقيل لي ان غاية انه أثبت الشفعة فيما نفي عنه القسمة فاما لانها لا تقبل قسمة واما انها
تقبل ولم تقع القسمة فأبطلت ذلك بأن آله النفي المذكورة لم ومقتضاها قبول المحل الفعل المنفي وتوقع وجوده الأترك تقول الحجر لا يتكلم
ولو قلت الحجر يتكلم لكان ركيكاً من القول لا فهمه قبوله لكلام ﴿ قوله تعالى أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ما فليترقوا في
الاسباب (قال) فيه تمسك بهم غاية التمسك فقال وان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمه الرحمة وكانت عندهم المعرفة التي

بقوله عز وجل لا يسبحن بالاعشى والاشراق (قال) الاشراق حين تشرق الشمس أي بصفر نورها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق ومنه أخذ ابن عباس صلاة الضحى قال ويحتمل أن يكون من أشرق القوم إذا دخلوا في وقت الشروق ويكون المراد وقت صلاة الفجر لا تنهائه بشروق الشمس اه كلامه (قلت) الوجه الثاني ينفر بين العشى والاشراق فإن العشى ظرف بلا اشكال فلو جعل الاشراق على الدخول في وقت الشروق لكان مصدرا مع أن المراد به الظرف لانه فعل الشمس وصفته التي تستعمل ظرفا كالطلوع والغروب وشبههما ٢٧٨ * عاد كلامه الى قوله تعالى يسبحن (قال فيه ان قلت لم اختار يسبحن على مسجيات وأيهما وقع

كفركم ومعاصيكم أو قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليهم أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذكر أخاك داود وذكر أمته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلي من تويع الله وتظلمه ونسبته الى البغي مالى (ذا الايد) ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نفسه باعباء النبوّة والملك بصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أيد وذو أيد وذو آد وأياد كل شيء ما يتقوى به (أواب) تواب رجاع الى مرضاة الله (فان قلت) ماد لك على أن الايد بالقوة في الدين (قلت) قوله تعالى انه أواب لانه تعليل لذى الايد (والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال بأمر هانئ هذه صلاة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ أنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالاعشى والاشراق وقال كانت صلاة يصلها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى الالهة الآتية وعنه لم يزل في نفسه من صلاة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها بهم هذه الآتية يسبحن بالاعشى والاشراق وكان لا يصلح صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس اني لأجد في كتب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآتية ويحتمل أن يكون من أشرق القوم إذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق شبر وراود وقت صلاة الفجر لا تنهائه بالشروق * ويسبحن في معنى ومسجيات على الخال (فان قلت) هل من فرق بين يسبحن ومسجيات (قلت) نعم وما اختير يسبحن على مسجيات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكأن السامع محاضر تلك الخال يسمعهما تسبيح ومثله قول الاعشى * الى ضوء نار في يفاع تحرق * ولو قال محرقة لم يكن شيئا (محمورة) في مقابلة يسبحن الا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء حتى به اسم الافعال وذلك أنه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على أن الحشر يوجد من حشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلتا لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان إذا سبح جابته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها * وقرئ والطير محشورة بالرفع (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الأواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع السبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الأواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثرت كراته ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال والطير لله أواب أي مسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قوبناه قال تعالى سشد عضدك وقرئ شدد ناعلى المبالغة قبل كان يبيت حول محرابه أربعون ألف مستلثم يحرسونه وقبل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيمية أن رجلا دعى عنده على أحرقة وعجز عن إقامة

كان حالا وأجاب بان اختيارها المعنى وهى الدلالة على حدوث التسبيح شيئا بعد شيء كأن السامع محاضر لها فيسمعهما تسبيح ومنه قول الاعشى

الى ضوء نار في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا (قلت) وله هذه النكتة فرق سخنون

ذا الايد انه أواب أنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالاعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه

من أمحاشنا بين أنما حرم يوم أفعل كذا بصيغة اسم الفاعل وبين أحرم بصيغة المنسارع فرأى أن المعلق بصيغة اسم الفاعل يكون محرما بوجود صيغة التعليق ولا كذلك المعلق بصيغة الفاعل المضارع فانه لا يكون محرما حتى يحرم ويقال له أحرم فكأنه

رأى أن صيغة الفاعل خصوصية في الدلالة على حدوثه ولا كذلك اسم الفاعل وان كان متأخرا وصحبا لاختلاف في البيئة في معنى قول سخنون في اسم الفاعل يكون محرما يوم يفعل فتم من قال أراد الفور في شيء أحراما ومنه م من قال يكون محرما في الخال بالتعليق الاول ولا يجدد شيئا ومذهب مالك التسوية بين صيغتي اسم الفاعل والفعل في هذا المقام والله أعلم وحقق الزحشرى هذا الفرق بين اسم الفاعل والفعل في قوله والطير محشورة كل له أواب فقال لما كان الواقع حشر الطير دفعة واحدة وكان ذلك أدل على القدرة لم يكن لاستعمال الفعل الدال على الحدوث شيئا فشيئا معنى فاستعمل فيه اسم المفعول على خلاف استعمال الفعل في الاول

قوله تعالى وهـل أنالك أنلصم اذنوروا الحراب الالآية (ذكر) في نفسه برها فصلا أسرده على الاختصار والايجاز لتندرج حقاقي فصل الخطاب قال كان أهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا النزول له عن امرأته اذا أعجبته فبترقوها وقد روى مثله عن الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فووقت عين داود عليه السلام على امرأة أور يافا عجبته فسأله ابثاره بهالبتزوجها فاستحيا منه فنزل عنها فترجها وأولدها سليمان فقيل له انك مع كثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الامراة واحدة النزول عنها وكان الافضل قهر الهوى وقيل خطبها أور يافا ثم خطبها داود فرغب اليه أهلها فاندرج في الخطاب على خطبة أخيه وأما ما يدكر ان داود تمنى منزلة آباءه الانبياء فقيل له انهم ابتلوا فصبروا فسأل الابتلاء ليصبر فقيل له انك تبغى يوم كذا فاحترس ٢٧٩ ذلك اليوم وأغلق عليه محرابه فمتمثل له الشيطان في صورة

البيته فأوحى الله تعالى اليه في المنام أن اقتل المدعي عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في البيضة فأعلم الرجل فقال ان الله عز وجل لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني قتلت أباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان أذنب أحد ذنبا اطهره الله عليه فقتله فهابوه (الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس وملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل أي مفصول بعضها من بعض فعنى فصل الخطاب البين من الكلام المخلص الذي يتبينه من مخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب ومخلصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الاموصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصليه بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والا ضمائر والاطهار والحدف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد والحق والباطل والصواب والخطا وهو كلامه في القضاء والحكومات وتدبير الملك والمشورات وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله البيته على المدعي واليمين على المدعي عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتح اذا تكلم في الامر الذي له شأن بذكر الله وتحميده فاذا أراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز أن يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار محمل ولا اشباع محمل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا تزر ولا تذر كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روى سنان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فانفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أور يافا فاجها فسأله النزول له عنها فاستحيا أن يرده ففعل قتر وجهها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الامراة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هوائك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها أور يافا ثم خطبها داود فآثره أهلها فساكن ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وأما ما يدكر أن داود عليه السلام تمنى منزلة آباءه ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فأوحى اليه أنهم ابتلوا بلايا فصبروا وعليها قد ابتلى ابراهيم بنمرود وذاصم ولده واسحق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحرز على يوسف فسأل الابتلاء فأوحى الله اليه انك لم تبغى في يوم كذا وكذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فخاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فديده لياخذها لابن له صغير

له الشيطان في صورة حمامة ذهب فديده لياخذها فولد صغير فطارت فتبعها فرأى المرأة قد نقتضت شعرها فبعث الى أبوب صاحب بعث اللقاء أن قدم أور يافا الى التابوت وهو من غزاة اللقاء وكان المتقدم اليه يحرم عليه الرجوع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد فقدم فسلم

الحكمة وفصل الخطاب

فأمر بتقدمه مرة أخرى وثالثة فقتل فلم يحزن عليه كحزنه على الشهداء وترج امرأته المذكورة فهذا ونحوه مما يقع الحديث به عن متهم بصلاح من أحاد المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب قال من حدثكم قصة داود كما رويها

القصاص جلده مائة وستين حد القرية مضاعفا وروى ان عمر بن عبدالعزيز حدثه رجل بذلك بحضرة عالم محقق فكذب الحديث بذلك وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فالتماس خلافها فرية وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ستر النبي عليه السلام فإينبغي لك ان تظهر ما ستره الله تعالى فقال عمر بن عبدالعزيز استماعي هذا الكلام أحب الي مما طلعت عليه الشمس قال الزنجشري والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله أن قصته ليست الاطلبة الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فقط ثم نه الزنجشري على محي الالانكار على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح وذلك ان التعريض داع الى التأمل والتنبيه لوجه الخطامع ما فيه من اجتناب المجاهرة في الانكار والتوبيخ واللقاء بطريق التمثيل ليستقيم ذلك من غيره فيجعله مقبلا للاستقحاح ذلك من نفسه مع البقاء على الحشمة كما أوصى الحكماء بذلك في سياسة والدولولة اذا حصلت منه هنة منكرة قال وجاء ذلك على وجه التحاكم ليحكم بقوله لقد ظلمك فتقوم المحبة عليه بحكمة

فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتمهها فأبصر امرأة جميلة قد نقصت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة
أوربا وهو من غزاة البلقاء فكذب الي أيوب بن صور يا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعت أوربا وقد رمه على
التابوت وكان من يقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح الله على يده
وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء ونزوح امرأته
فهذا ونحوه مما يقع أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض أعلام الانبياء
وعن سعيد بن المسيب والحريث الاعور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على
ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهو وحده الفرية على الانبياء وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز
وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فيا ينبغي أن يلتبس
خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها تراعى نبيه فيا ينبغي اظهارها
عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام أحب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله
لقصته عليه السلام ليس الاطلبة الى زوج المرأة أن ينزل له عنها غضب (فان قلت) لما حادت على طريقة
التمثيل والتعريض دون التصريح (قلت) لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل اذا أدها الى الشعور
بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثر فيه وأجلب لاحتمامه وحيائه وادعى الى التنبه
على الخطا فيه من أن يباد به صريح مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكمة كيف أوصو
في سياسة الولد اذا وجدت منه همة منكروا أن يعرض له بأنكارها عليه ولا يصرح وأن تحكي له حكاية
ملاحظة لحاله اذا تأملها استسمح حال صاحب الحكاية فاستسمح حال نفسه وذلك أجزله لانه ينصب ذلك
مثلا لحاله ومقاسا لشأنه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع أنه أصون لما بين الوالد والولد من حجاب
الحشمة (فان قلت) فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه (قلت) ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال
نجحتك الى نعاجه حتى يكون محجوبا بحكمه ومعتزفا على نفسه بظلمه (وهل أتاك نبال الخضم) ظاهره الاستفهام
ومعناه الدلالة على أنه من الانبياء العجيبة التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد والتشويق الى استماعه
والخضم الخصم وهو يقع على الواحد والجمع كالخصيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين لانه
مصدر في أصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا (فان قلت) هذا جمع وقوله خصمان تنبيه فكيف
استقام ذلك (قلت) معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بنى بعضهم على
بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم (فان قلت) فما تصنع بقوله ان هذا أخي وهو دليل
على اثنين (قلت) هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض (فان قلت) فقد جاء في الرواية أنه بعث اليه
ملك ان (قلت) معناه أن التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون (فان قلت) فاذا كان
التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبال الخضم وخصمان (قلت) لما كان يجب كل واحد من
التحاكمين في صورة الخضم صحت التسمية به (فان قلت) بم انتصبا (اذ) (قلت) لا يخلو ما أن ينتصبا بأتاك
أو بالنبا أو بمخدوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لا
في عهد داود ولا بالنبا لان النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبا
القصة في نفسها لم يكن ناصبا فيقي أن ينتصبا بمخدوف وتقديره وهل أتاك نبال تحاكم الخضم ويجوز أن ينتصبا
بالخصم لما فيه من معنى الفعل وأما الثانية فبديل من الاولى (تسور والحرب) تصعد واسوره ونزلوا اليه
والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته روى أن الله تعالى بعث اليه
ملكين في صورة انسانين فطلبوا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فنعهم بالحرس فتسور عليه الحرب
فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان (ففرع منهم) قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء
يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص أموره ويوما يجمع نبي امراة يميل فيعظهم ويبيحهم فجمع
في غير يوم القضاء ففرع منهم ولا نهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من

وهل أتاك نبال
الخصم اذ تسوروا
الحرب اذ دخلوا على
داود ففرع منهم قالوا
لا تخف

قال وقوله وهل أتاك
جاء على وجه الاستفهام
تنبها على ان هذه
قصة عجيبة من حقها
ان تشيع ولا تخفى
عن أحد وتسويقالى
سماها أيضا

وقال في قوله هذا أخي ان الاخوة كيف ما كانت اما من الصداقة او من الدين او من الشركة والخلطة تدلى بحق مانع من الاعتداء والظلم فلذلك قال ان هذا أخي وقال في الخطاب يحتمل أن يكون من المخاطبة ومعناه أتاني بما لم أقدر على رده من الجدال ويحتمل أن يكون من الخطبة مفاعلة أي خطبت بخطب على خطبتي فغلبنى والمفاعلة لان الخطبة صدرت من جميعا وقال في ذكر النعاج انها تمثيل فكان نحا كهم تمثيلا وكلامهم ايضا تمثيلا لانه ابلغ لما تقدم وللتنبية على ان هذا أمر يستحيان التصريح به وأنه مما يكره عنه سماحة للافصاح به وللسر على داود عليه السلام ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة أور يا رجل له نجمة ٢٨١ واحدة وخطبته تسع وتسعون

فاران يتهمائة بالنجمة المذكورة ثم قال فان قلت طريقة التمثيل انما تستعمل على جعل الخطاب من الخطبة فان كان من الخطبة فما وجهه قال الوجه حينئذ ان تجعل النجمة استعارة للمرأة كما استعاروا لها

يدخل عليه (خصمان) خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (ولا تشطط) ولا تجر وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلاهما من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق و (سواء الصراط) وسطه ومحتمه ضربه مثلا لعين الحق ومحضه (أخي) بدل من هذا أو خذ برلان والمراد أخوة الدين أو أخوة الصداقة والالفة أو أخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وأن كثيرا من الخلقاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلى بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجته بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولقوة وقوة (أ كفلنيها) ملكنيها وحقيقته اجعلني أ كفلها كما أ كفل ماتحت يدي (وعزني) وغلبنى يقال عزه ويعزه قال

قطاة عزها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الخناج

ير يدجاني بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أرده به وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المحادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو مخاطبتي خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبنى حيث زوجهادوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المعالبة وقرأ أبو حيوة وعزني بخفيف الزاي طلبا للغمزة وهو تخفيف غريم وبو كأنه فاسه على نحو ظلت ومست (فان قلت) ما معني ذكر النعاج (قلت) كان نحا كهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبية على أنه أمر يستحيان كشفه فيكفي عنه كما يكره عما يستسمح الافصاح به وللسر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة أور يا مع داود بقصة رجل له نجمة واحدة وخطبته تسع وتسعون فأراد صاحبها تمة المائة فطمع في نجمة خليفته وأراده على الخروج من ملكها اليه وواجهه في ذلك محاجة حر يص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلقاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النجمة (فان قلت) انما تستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرت بالمفاعلة من الخطبة لم يستقيم (قلت) الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النجمة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له * فرميت غفلة عينه عن شاته وشبهها بالنجمة من قال كنعاج الملائسة فمن لا أن الخلقاء تأباه الا أن يضرب داود الخلقاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم (فان قلت) الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قلت) هو تصور للمسئلة وفرض لها فصوروها في أنفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصور المسائل زيد له أر بعون شاة وعمروله أر بعون وانت تشير اليهم ما فعلت لها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما زيد وعمر وسيد ولا بيد وتقول ايضا في تصور يرهالي أر بعون شاة ولك أر بعون فخطبها وما لك من الاربعين اربعة ولا ربعها (فان قلت) ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة أنتي (قلت) يقال امرأة أنتي للحسنة الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك ألمح لها وأز يدي تكسر ها وتثنيها الأتري الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتورا القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد تنعرف

خصمان يعني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخي له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة فقال أ كفلنيها وعزني في الخطاب قال

الشاة في قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له

الان لفظ الخلقاء بأباه اللهم الان يكون ابتداء مثل من داود عليه السلام (قلت) والفرق بين التمثيل والاستعارة انه على التمثيل يكون الذي سبق الى فهم داود عليه

٣٦ كشاف في السلام ان التحاكم على ظاهره وهو الخصام في النعاج التي هي النعام ثم انتقل بواسطة التنبية الى فهم انه تمثيل لحاله وعلى الاستعارة يكون فهم عن مال التحاكم في النساء المعبر عنهن بالنعاج كناية ثم استعمرانه هو المراد بذلك * قال فان قلت لم صح من الملائكة الاخبار عن أنفسهم بما لم يتلبسوا بشئ منه وأجاب بان ذلك على سبيل التصوير والفرض كما تقول في تصور المسئلة زيد له أر بعون شاة وعمروله أر بعون خلطها فماذا يجب عليهم ما من الزكاة وتقول ايضا لي أر بعون شاة ولك أر بعون ومالك ولأله من الاربعين اربعة ولا ربعها * فان قلت فما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة أنتي وأجاب بانه يقال امرأة أنتي للحسنة الجميلة ومعناه وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك ألمح لها وأز يدي تكسر ها وتثنيها الأتري الى وصفهم ياها بالكسول والمكسال كقولها

فتور القيام قطيع الكلام اه كلامه (قلت) ولكن قوله ولي نعمة انما اوردته على سبيل التقليل لما عنده والتحقيق ليسجل على خصمه
 بالبنى لطلبه هذا التقليل الحقير وعنده الجم الغفير فكيف يلقى وصف ما عنده والمراد تقليله بصفة الحسن التي توجب اقامه عذر ما
 لخصمه ولذلك جاءت القراءة المشهورة على الاقتصار على ذكر النجحة وتا كيد قلمها بقوله واحدة فهذا الشكل على قراءة ابن مسعود يمكن
 الجواب عنه بان القصة الواقعة لما كانت امرأة اوريا الماثلة بالنجحة فيم اشهرورة بالحسن وصف مثالها في قصة النجحين بالحسن زيادة
 في التطبيق لتا كيد التنبيه على انه هو المراد بالتمثيل ثم قال فان قلت لم سارع بتصديق احدا لخصميه قبل سماع كلام الاخر واجاب بان
 ذلك كان بعد اعتراف خصمه ٢٨٢ ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم اه كلامه (قلت) ويحتمل ان يكون ذلك من داود على

(لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لافعل خليفته وتحمين لظمه به والسؤال مصدر مضاف
 الى المفعل كقوله تعالى من دعاء الخبيرو قد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة
 (نحتمل الى نعاجه) على وجه السؤال والطلب (فان قلت) كيف سارع الى تصديق احدا لخصميه حتى
 ظلم الاخر قيل استماع كلامه (قلت) ما قال ذلك الا بعد ادعاء تراه صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه
 معلوم ويروي انه قاله انما يريد ان اخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضرر بنا منك هذا وهذا
 وأشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم
 نظر داود فلم ير احداف عرف ما وقع فيه و (الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة
 وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فاذا كان الرجلان خلطين في ماشية بينهما غير مقسومة
 او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مزاجهما مواضع جلمها او الراعي والكلب واحد
 والفعولة مختلطة فهما يزرعان كذا الواحد فان كان لهما اربعون شاة فعليه ماشاة وان كانوا ثلاثة ولهم مائة
 وعشرون لكل واحد اربعون فعليه م واحدة كالمواضع لو كانت لواحد وعند أبي حنيفة لا تعتبر الخلطة والخليط
 والمنفرد عنده واحد في اربعين بين خلطين لاشئ عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه (فان قلت)
 فهذه الخلطة ما تقول فيها (قلت) عليهم ماشاة واحدة فيجب على ذي النجحة اداء جزء من مائة جزء من الشاة
 عند الشافعي رحمه الله وعند أبي حنيفة لاشئ عليه (فان قلت) ماذا اراد بذلك حال الخلطاء في ذلك المقام
 (قلت) قصده الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصالحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم
 الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التأسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليفته وان له
 في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبي بفتح الياء على تقدير النون الحفيفة وحذفها كقوله
 اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف وليبغ محذوف الياء اكتفاء منها بالكسرة
 وما في (وقليل ما هم) للايهام وفيه تعجب من قلمهم وان اردت ان تعق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول
 امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب بداني العلم استعير
 له ومعناه وعلم داود واثقن (انما فتناه) انما ابتليناه لا بحالة امرأة اوريا بل بثبت اوبزل وقرئ فتناه بالتشديد
 للبدعة وافتناه من قوله لئن فتمنتي لمسي بالامس اقتنت وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر
 بالراكع عن الساجد لانه يخني ويخضع كالساجد به استشهد اذ ابو حنيفة وأصحابه في سجدة التسلاوة على ان
 الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله
 لذنبه وأحرم بركعتي الاستغفار والاناية فيكون المعنى وخسر السجود كما أي مصليا لان الركوع يجعل عبارة

سبيل الفرض والتقدير
 أي ان صح ذلك فقد
 ظلمك ونقل بعضهم
 ان هذه القصة لم تكن
 من الملائكة وليست
 تمثيلا وانما كانت من
 البشر اما خلطين في
 الغنم حقيقة واما كان
 لقد ظلمك سؤال نحتمل
 الى نعاجه وان كثيرا
 من الخلطاء ليبيغي
 بعضهم على بعض
 الا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات وقليل ما هم
 وظن داود انما فتناه
 فاستغفر به وخر
 راعها

أحدهم ما موسر اوله
 نسوان كثيرة من
 المهار والسراي والثاني
 مقنرا وماله الامراة
 واحدة فاستنزل عنها
 وفرع داود وخوفه
 ان يكونا مغتالين
 لانهم ما دخلا عليه
 في غير وقت القضاء وما

كان ذنب داود الا انه صدق أحدهما على الآخر ونسبه الى الظلم قبل ثلثة اه كلامه (قلت) مقصود هذا القائل
 عن
 تزيه داود عن ذنب يغيه عليه شهوة النساء فأخذ الآية على ظاهرها وصرف الذنب الى المحلثة في نسبة الظلم الى المدعي عليه لان الباعث
 على ذلك في الغالب انما هو التهاب الغضب وكرهيته اخف مما يكون الباعث عليه الشهوة والهوى ولعل هذا القائل يؤكدر ايه في الآية
 بقوله تعالى عقبها وصية لداود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فاجرت العناية
 بتوصية فيما يتعاق بالاحكام الا والذي صدر منه اولوا بان منه من قبل ما وقع له في الحكم بين الناس وقد التزم المحققون من أئمتنا ان
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام داود وغيرهم منزهون من الوقوع في صغائر الذنوب مبرؤون من ذلك واتمسوا الحامل الصحيحة لامثال هذه
 القصة وهذا هو الحق الاصيل والسبيل الابهج ان شاء الله تعالى

عن الصلاة (وأنا) ورجع الى الله تعالى بالتوبة والتفضل وروى انه بقي ساجدا أربعين يوما ولم يرفع رأسه الا الصلاة مكتوبة أو مالا يذمونه ولا يرقأ معه حتى نبت العشب من دمه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وثلاثاء دمع وجهه نفسه راغباً الى الله تعالى في الغفر عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاع على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه أهل الزبيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حارب به فهزمه وروى أنه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخضمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خاملين في الغنم واما كان أحدهما مومرا وله نسوان كثيرة من المهاجر والسراير والثاني معسر اماله الامراة واحدة فاستنزله عنها وانما فرغ لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة أن يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته (خليفة في الأرض) أي استخلفناك على الملك في الأرض كن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد وعلمك عليها ومنه قولهم خلفاء الله في أرضه أوجعناك خليفة من كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على أن حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي بحكم الله تعالى اذا كنت خليفة (ولا تتبع هوى النفس في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من أسباب الدين والدنيا) (فيضلك) الهوى فيكون سببا لضلالك (عن سبيل الله) عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائع التي شرعها وأوحى بها (يوم الحساب) متعلق بنسوا أي بنسيانهم يوم الحساب أو بقوله لهم أي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خفافه بن مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز أول الزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا أن الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا أمير المؤمنين الخلفاء أفضل أم الانبياء ثم تلاه هذه الآية (باطلا) خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة أو مبطلين عابثين كقوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا لعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ودوى باطل أو عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعها هنيا موضع المصدر وهو صفة أي ما خلقناهما وما بينهما ما للعبث واللعب ولكن للعق المبين وهو أن خلقنا هانفوسا وأدعناها العقل والتمييز ومخناها التمكين وازحنا عليها هم عرضناها للنافع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالهم و(ذلك) إشارة الى خلقها باطلا * والظن بمعنى المظنون أي خلقها للعبث لا للحكمة وهو مظنون الذين كفروا (فان قلت) اذا كانوا مقرين بأن الله خالق السموات والأرض وما بينهما ما يدل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله فم جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة (قلت) لما كان انكارهم للعبث والحساب والثواب والعقاب مؤدرا بالي أن خلقها للعبث وباطل جعلوا كما أنهم يظنون ذلك ويقولونه لأن الجزاء هو الذي سبقته اليه الحكمة في خلق العالم من رأسه فمن حده فقد حده الحكمة من أصلها ومن حده الحكمة في خلق العالم فقد حده الله الخالق وظهر بذلك أنه لا يعرفه ولا يقدره حتى قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار (أم) منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاسنوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيماً وقرئ مباركاً وليتدبروا على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكير فيها واتأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لأن من اقتنع بظواهر المتكلم يحمل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقمته درر ولا يحملها ومهرة نشور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضموا حروفه حتى أن أحدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو يحفظ حروفه واضاعة حده وده والله ما هؤلاء بالحكمة ولا الورع لاكثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين وأعدنا من القراء المتكبرين * وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف * وعمل كونه محذوبا كونه أو أبارجا عا اليه بالتوبة أو مسجما وقر بالتسبيح مرجعاً له لأن كل مؤوب أو ب * والاضاف الذي في قوله

وأنا فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزي
وحسن ما يب اداود
انا جعلناك خليفة في
الأرض فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد
عانسوا يوم الحساب وما
خلقنا السماء والأرض
وما بينهما ما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من
النار أم تجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الأرض
أم تجعل المنتقمين
كالفجار كتاب أنزلناه
الذي مبارك لتدبروا
آياته وليتذكر أولوا
الالباب ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد انه
أواب اذ عرض عليه

ألف الصفون فما يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقيل الذي يقوم على طرف سنبل يد أو رجل هو المتخيم وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقوم الناس له صفاً فليتبوأ ثم أعد من النار أي واقفين كما خدّم الجبابرة (فإن قلت) ما معنى وصفها بالصفون (قلت) الصفون لا يكاد يكون في الهجين وإنما هو في العراب الخالص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها وإذا حركت كانت سرعاً خفافاً في جريها وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وأصحابها أبوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها أجنحة فقدم يوماً بعد ما صلى الأولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهمي به فلم يعلمه فأغتم لمافاته فاستردّها وعقرها مقرباً لله وبقي مائه فبقي في أيدي الناس من الجياد فنسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خيراً منها وهي الريح تجري بأمره * (فإن قلت) ما معنى (أحببت حب الخير عن ذكر ربي) (قلت) أحببت مضمّن معنى فعل يتعدى بعن كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربي أو جعلت حب الخير مجزياً أو مغمنياً عن ذكر ربي وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزمّت من قوله مثل بعير السوء إذا أحبها وليس بذلك والخير المال كقوله إن ترك خيراً وقوله وأنه لحب الخير لشديد والمسال الخيل التي شغلته أو سمى الخيل خيراً كأنها نفس الخيل لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيح الخير إلى يوم القيامة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه وأسلم ما وصف لي رجل فرأيت به إلا كان دون ما بلغني إلا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسأل رجل بلالاً رضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل أردت الخيل فقال وأنا أردت الخير * والتواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن تواري الملك أو الحجابة بحجابها والذي دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جوي ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير للصفونات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع النقاسير أن الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه (فطفق مسحاً) فجعل يمسح مسحاً أي يمسح بالسيف يسوقها وأعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته إذا ضرب عنقه * ومسح المسفر الكتاب إذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيها وضرب أعناقها أراد بالكسف القطع ومنه الكسف في ألقاب الزخاف في العروض ومن قاله بالشين المحجمة فصحف وقيل مسحها بيده استحسنانها وأعجابها * (فإن قلت) بم اتصل قوله رذوها على (قلت) بمحذوف تقديره قال رذوها على فاضمر واضمر ما هو جواب له كأن قائلها قال فإذا قال سليمان لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهراً وهو استغفال نبي من أنبياء الله بأمر الدنيا حتى تفرته الصلاة عن وقتها * وقرئ بالسؤوق بهز الوالواضمتها كما في أدور ونظيره العؤرف في مصدر غارت الشمس وأما من قرأ بالسؤوق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الوالواضمتها كما قيل مؤسى ونظير ساق وسوق أسد وأسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس * قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة ومهلك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين إن عاش لم تنقل من السحرة فسيبنا أن نقتله أو نخجله فلم ذلك فكان يغذوه في السحابة فزارعه إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان خطته في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب إليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله قطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسى بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون فذلك قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) وهذا ونحوه مما لا بأس به وأما ما روى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله أعلم بصحته حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وإن بها ملكاً عظيماً الشأن لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج إليه تحمله الريح حتى أناح بها بجنوده

بالعشي الصفونات
الجياد فقال إنى أحببت
حب الخير عن ذكر
ربي حتى توارت
بالحجاب رذوها على
فطفق مسحاً بالسوق
والاعناق ولقد فتنا
سليمان وألقنا على
كرسيه جسداً ثم أناب
قال رب اغفر لي وهب
لي ملكاً

* قوله تعالى الصفونات
الجياد (قال) الصفون
أن يقف على ثلاث
وعلى طرف الرابع وقيل
هذا للتخيم والصفون
الذي يجمع بين يديه
قال ووصفها بذلك لأنه
لا يكون في الهجين غالباً
وإنما يكون في العراب
الخالص أو وصفها
ليجمع لها الوصفين
المحمودين جارية وواقفة
فوصفها في جريها
بالجودة والسرعة وفي
وقوفها بالسكينة
والطمأنينة لأن ذلك
من لوازم الصفون غالباً

من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها حواءة من أحسن الناس وجهها فاصطفاها لنفسه وأسلمت
 وأحبها وكانت لا يرقأ معها حزن على أيها فأمر الشياطين فثقلوا له الصورة أيها فكسها مثل كسوته وكانت
 تعدو اليها وتروح مع ولائها يسجدن له كعادتهن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب
 المرأة ثم خرج وحده إلى قلاية وفرس له الرماة فجلس عليه تائبا إلى الله متضرعا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة
 إذا دخل للظاهرة أو لأصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما وأنها الشيطان
 صاحب الصر وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال
 يا أمينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته
 فأنى أمينة اطلب الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخليفة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف فإذا
 قال أنا سليمان ختوا عليه التراب وسوه ثم عد إلى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فكش
 على ذلك أربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظماؤه بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف
 نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منافي دمه ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم
 طار الشيطان وقد ختم الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقربها فذا هو بالخاتم
 فتختم به ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليه بأخرى ثم وثقها ما بالحد يد
 والرصاص وقذفه في البحر وقبل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتمسك فيها فقال له آصف أنك المقتنون
 بذنك والخاتم لا يقرب يدك فنب إلى الله عز وجل ولقد أدى العلماء المقتنون قبوله وقالوا هذامن أباطيل
 اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل وتسلمت الله ياهم على عبادته حتى يقعو في تغيير الأحكام
 وعلى نساء الانبياء حتى يفعروا بهم قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع الأخرى إلى قوله من
 محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه وإذا كان غير علمه فلا عليه وقوله
 (وألقينا على كرسيه جسدا) ناب عن أفادة معنى انابة الشيطان منابه بتواظها في قدم الاستغفار على استيهاب
 الملك بحر باعلى عادة الانبياء والصالحين في تقديهم أمر دينهم على أمور دنياهم (لا ينبغي) لا يتسهل ولا يكون
 ومعنى (من بعدى) دوني (فان قلت) أما يشبهه الجسد والحرس على الاستبداد بالنعمة أن يستعطي الله
 ما لا يعطيه غيره (قلت) كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فأراد أن يطلب من
 ربه مجزة فطلب على حسب الفهم ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك دليلا
 على نبوته قاهر المبعوث اليهم وأن يكون مجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدى
 وقيل كان ملكا عظيما يخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أن تجعل فيها
 من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكا لا أسلمه ولا يقوم غيري فيه مقامي
 كما سلمته مرة وأقيم مقامى غيري ويجوز أن يكون علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين
 وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجبت الحكمة استيهابه فأمره أن يستوهبه إياه فاستوهبه بأمر من الله على
 الصفة التي علم الله أنه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عبادته أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي
 لاحد من بعدى ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما
 كان للناس أمثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الجاهل أنه قيل له أنك حسود فقال أحسد مني من
 قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى وهذا من جرأته على الله وشهطته كما حكى عنه طاعتنا وأوجب من
 طاعة الله لأنه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم وأطلق طاعتنا فقال وأولى الأمر منكم قري الریح
 والرياح (رخاء) ائمة طيبة لا ترزعزع وقيل طيبة له لا تمتنع عليه (حيث أصاب) حيث قصده وأراد حكى
 الاصمعي عن العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب رعن رؤبة أن رجلين من أهل اللغة قصدها ليسألاه
 عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال أين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا ويقال أصاب الله بك خيرا
 (والشياطين) عطف على الریح (كل بناء) بدل من الشياطين (وأخرين) عطف على كل داخل في حكم البدل

لا ينبغي لاحد
 من بعدى أنك أنت
 الوهاب فسخرنا له
 الریح تجرى بأمره رخاء
 حيث أصاب والشياطين
 كل بناء وغواص
 وآخرين مقرنين في
 الاصفاد

وهو يدل الكل من الكل كانوا يبنون له ماشاء من الابنية ويفوضون له فيسخر جحون اللؤلؤ وهو اول من
استخرج الدر من البحر وكان يقرب مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف
عن الفساد وعن السدى كان يجمع أيديهم الى أعناقهم مغلطين في الجوامع والصفدا القيد وسمى به العطاء لانه
ارتباط لمنع عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك ومنه قول القائل
غل يد اطلقها وأرق رقبه معتقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال

ومن وجد الاحسان قيما تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده وأصفده أعطاه كروعه وأوعده
أي (هذا) الذي أعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا) بغير حساب يعني جاكثير الايكاد بقدر على
حسبه وحصره (فامن) من المنه وهي العطاء أي فأعطته ماشئت (أو أمسك) مفعولاً باليك التصرف فيه
وفي قراءة ابن مسعود هذا فامن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التسخير عطاؤنا فامن على من شئت
من الشياطين بالاطلاق وأمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك (أيوب)
عطف بيان و (اذ) بدل اشتمال منه (أي مسى) بأني مسى حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولولم يحك لقال
بأنه مسه لانه غائب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وفتحها ما وضمها فالنصب والنصب
كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب بثقل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب
الالم يريد مرضه وما كان يقاسى فيه من أنواع الوصب وقيل الضرب في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال
(فان قلت) لم نسبة الى الشيطان ولا يجوز أن يسلمه الله على أنبيائه ليقضى من اتعابهم وتعبهم وطوره
ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه واهلكه وقد تكررت في القرآن أنه لا سلطان له الا الوسوسة غيب
(قلت) لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسبة
اليه وقدر اعي الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل أراد
ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم منزل به من البلاء وبغريه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله تعالى
في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء وبالتوفيق في دفعه وردة بالصبر الجميل وروى أنه كان يعود ثلاثة من
المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يبتلى الانبياء والصالحين وذكري سبب
بلائه أن رجلا استغاثه على ظالم فلم يعثمه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يعزه وقيل أعجب
بكثره ماله (اركض برحلك) حكاية ما أحبب به أيوب أي اضرب برحلك الارض وعن فتادة هي أرض
الجابية فضر بها فنبعت عين فقيل (هذا مغتسل بارد وشراب) أي هذا ماء تغتسل به وتشراب منه فيرا
باطنك وظاهره وتقلب ما بك قلبه وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب
الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برحله اليه فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت
باردة فشرب منها (رحمة منا وذكرى) مفعول لما والمعنى أن الهبة كانت للرحمة له والتذكير أولى الالباب
لانهم اذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره رغبتهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم (وخذ)
معطوف على اركض * والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش أوريجان أو غير ذلك وعن ابن عباس قبضة
من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ لعل الله يمينه بأهون شئ عليه وعلمها لحسن
خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بمخدج قد خبث بأمة فقال
خذوا عسكالا فيه مائة شمر اخ فاضربوه بها ضربة ويجب أن يصيب المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها
قائمة واما أعراضها ميسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه أنها باطأت عليه ذاهبة في حاجة
فخرج صدره وقيل باعت ذواتها برغيفين وكانتا متعلقا أيوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي لي
سجدة فأردت عليكم ما لكم وأولادكم فهمت بذلك فأدرتتها العصمة فذكرت ذلك له تخلف وقيل أو همها
الشيطان أن أيوب اذا شرب الخبز برأ ففرضت له بذلك وقيل سأله أن يقرب للشيطان بعناق (وحدناه صابرا)
علمناه صابرا (فان قلت) كيف وجد صابرا وقد شكك اليه ما به واسترحه (قلت) الشكوى الى الله عز و علا

هذا عطاؤنا فامن أو
أمسك بغير حساب
وان له عندنا زلنى
وحسن ما تب واذكر
عبدنا أيوب اذ نادى
ربه أي مسى الشيطان
نصب وعذاب
اركض برحلك هذا
مغتسل بارد وشراب
وهبنا له أهله ومثلهم
معهم رحمة منا وذكرى
لاولى الالباب وخذ
بيدك ضعفا فاضرب
به ولا تخنث انا وحدثنا
صابرا نعم العبد انه آواب

لا تسمى جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكو ابني ورحني الى الله وكذلك شكوى العليل الى
الطبيب وذلك أن أصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمي العافية وطلبها فاذا صح أن يسي صابرا مع تمي العافية
وطلب الشفاء فليس صابرا مع اللجأ الى الله تعالى والدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على أن
أوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الغتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان
يوسوس اليه أنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه
الا القلب واللسان ويروي أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف لسانى قلبى ولم يتسع قلبى بصرى
ولم يهني ما ملكت عيني ولم آكل الاومى يتيم ولم أبت شعبان ولا كاسيا ومعى جائع أو عريان فكشف الله عنه
(ابراهيم واسحق ويعقوب) عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدا بنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف
ذريته على عبدا ناوهى اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس واليه أمير ابراهيم واسماعيل واسحق * لما
كانت أكثر الاعمال تباشر بالابدى غلبت قبيل فى كل عمل هذا ما علمت أيدىهم وان كان عملا لا يتأتى فيه
المباشرة بالابدى أو كان العمل جذا ما لا يبدى لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وجل (أولى الايدي والابصار)
يريد أولى الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون فى الله ولا يفكرون أفكار ذرى
الديانات ولا يتبصرون فى حكم الزمنى الذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسلوبى العقول الذين
لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين فى دين الله وتوبيخ على تركهم
الجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما وقرئ أولى الايدي على جمع الجمع وفى قراءة ابن مسعود أولى
الايدى على طرح الباء والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالابدى من التأيد فلقى غير متمكن (أخلصناهم) جعلناهم
خالصين (بخالصة) بخالصة خالصة لا شوب فيها * ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالتحلوص
والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون
ذكرى الدار بهم آخر انما هم هذا ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكرى الدارذ كراهم الآخرة دائبا ونسيانهم اليها
ذكر الدنيا أو تدكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وترهيدهم فى الدنيا كما هو شأن الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى
الدار الثناء الجليل فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم (فان قلت) ما معنى أخلصناهم بخالصة
(قلت) معناه أخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبأنهم من أهلها وأخلصناهم بتوفيقهم لها واللفظ بهم فى
اختيارها وتعصدا الاوّل قراءة من قرأ بخالصتهم (المصطفين) المختارين من أبناء جنسهم و(الاخيار)
جمع خير أو خير على التحفيف كالأموال فى جمع ميت أو ميت (واليسع) كأن حرف التعريف دخل على
يسع وقرئ واليسع كأن حرف التعريف دخل على يسع فبعل من اليسع والتنوين فى (وكل) عوض من
المضاف اليه معناه وكاهم من الاخيار (هذا ذكر) أى هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما جرى ذكر الانبياء
وأتم وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها
قال هذا ذكر ثم قال (وان للمتقين) كما يقول الجاحظ فى كتابه فى كعبته فهذا باب ثم يشرع فى باب آخر ويقول
الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع فى آخر هذا وقد كان كعبته وكعبته والدليل عليه أنه لما
أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان للمتقين وقيل معناه هذا شرف وذكرا جليل
يذكرون به أبدا وعن ابن عباس رضى الله عنه هذا ذكر من مضى من الانبياء (جنات عدن) معرفة لقوله
جنات عدن التى وعد الرحمن وانتصابها على أنها عطف بيان لحسن ما ب (مفتحة) حال والعامل فيها ما فى
المتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولهم
ضرب زيد البدو والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ
ومفتحة خبره أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف أى هو جنات عدن هى مفتحة لهم * كأن اللغات سمين أترابا لان
التراب مسهون فى وقت واحد وانما جعل على سن واحدة لان التحاب بين الاقران أثبت وقيل هن أتراب
لازواجهن أسنانهن كأسنانهم * قرئ يوعدون بالقاء والياء (ليوم الحساب) لاجل يوم الحساب كما تقول هذا

واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب أولى
الايدي والابصار انا
أخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار وانهم
عندنا لمن المصطفين
الاخيار واذكر اسمعيل
واليسع وذا الكفل وكل
من الاخيار هذا ذكر
وان للمتقين لحسن ما ب
جنات عدن مفتحة لهم
الابواب متمكنين فيها
يدعون فيها بقا كفة
كثيرة وشراب وعندهم
قاصرات الطرف أتراب
هذا ما توعدون ليوم
الحساب ان هذا الرزقنا
ما له من نفاذ

* قوله تعالى هذا ذكر
وان للمتقين لحسن
ما ب (قال فيه انما قال
هذا ذكر لذكر عقبه
ذكر آخر وهو ذكر الجنة
وأهلها كما يقول الجاحظ
فى كتابه فى كعبته فهذا باب ثم
يشرع فى باب آخر)
قلت وكما يقول الفقيه
اذا ذكر أدلة المسئلة
عند تمام الدليل الاول
هذا دليل ثان كذا
وكذا الى آخر ما فى
نفسه ويدل عليه انه
عند انقضاء ذكر أهل
الجنة قال هذا وان
للمتقين لظاغين لشر ما ب
فذكر أهل النار

ما تدخرونه ليوم الحساب أي ليوم تجزي كل نفس ما عملت (هذا) أي الامر هذا أو هذا كما ذكر (فبئس المهاد) كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتمهم من النار بالمهاد الذي يفرشه النائم أي هذا جيم فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو (جيم وغساق) أو هذا فليذوقوه بمنزلة وياي فارهبون أي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمها وقيل الجيم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لتنت أهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لتنت أهل المشرق وعن الحسن رضي الله عنه الغساق عذاب لا يعلمه إلا الله تعالى إن الناس أخفوا الله طاعة فأخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة (وآخر) ومدق آخر من شكل هذا المدوق من مثله في الشدة والغفظة (أزواج) أجناس وقرئ وأخرى وعذاب آخر أو مدوق آخر أو أزواج صفة لاخر لأنه يجوز أن يكون ضروريا أو صفة للثلاثة وهي جيم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسرة وهي لغة وأما الغنج فبالكسرة لا غير (هذا فوج مقتم معكم) هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقترام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاعين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب (لا مرحبا بهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوه مرحبا أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا أو رحبت بالادك رحبا ثم تدخل عليه لافي دعاء السوء وبهم بيان للبدع عليهم (انهم صالوا النار) تعليل لاستيحابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقتم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم) يريدون الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقولهم (أنتم قدمتمونا) والضمير للعذاب أو لصليهم (فان قلت) ما معنى تقديمهم العذاب لهم (قلت) المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الحر يتي ذلك بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء كما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قدمتمونا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساءهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه (فان قلت) فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل أنتم لا مرحبا بكم والمخاطبون أعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا لهم (قلت) كأنه قيل هذا الذي دعاب علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لا غوائكم يا ناوتسيعكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كالوزين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقبل للزينين أخزى الله هؤلاء ما أسوأ فعلهم فقال المزين لهم للزينين بل أنتم أولى بالجزى منا فلولا أنتم لم ترتكب ذلك (قالوا) هم الاتباع أيضا (فرزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا ومعناه أضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء أضلونا فآتتهم عذابا ضعفا وهو أن يزيد على عذابه مثله فدصير ضعفين كقوله عز وجل ربنا آتتهم ضعفين من العذاب وجاء في النفس بغير عذابا ضعفا حيات وافاعي (وقالوا) الضمير للطاعين (رجالا) يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم (من الاشرار) من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولا نفع كاتواعلى خلاف دينهم فكانوا عندهم أشرارا (اتخذناهم سخرى) قرئ بلفظ الاخبار على أنه صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وهمزة الاستفهام على أنه انكار على أنفسهم وتأنيب لهما في الاستحضار منهم وقوله (أم زاعغت عنهم الابصار) له وجهان من الاتصال أحدهما أن يتصل بقوله ما لنا أي ما لنا لانراهم في النار كما أنهم ليسوا في هابل أزاعغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لأنه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني أن يتصل باتخذناهم سخرى اما أن تكون أم متصل على معنى أي الفعلين فعلنا بهم الاستحضار منهم أم الازدراء بهم والتحقير وأن ابصارنا كانت تلعو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوه سخرى وزاعغت عنهم ابصارهم محقرة لهم

هذا وان للطاعين لشر ما بجهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه جيم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتمونا لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فرزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لآ ترى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخرى أم زاعغت عنهم الابصار

قوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا فرزده عذابا ضعفا وقال في موضع آخر آتهم ضعفين من العذاب والعنم لعنا كبيرا والقصة واحدة (قلت) وفيه دليل على ان الضعفين اثنان من شئ واحد دخلنا فالن قال غير ذلك لانه في موضع قال فرزده عذابا ضعفا والمراد مثل عذابه فيكونا عذابين وقال في موضعين ضعفين والمراد اذا عذابا

والجواب بما يجري بين
التخصم من نحو
ذلك ولان قول الرؤساء
لامرحبا بهم وقول
اتباعهم بل انتم لامرحبا
بكم من باب الخصومة
(قلت) هذا يحقني ان

ان ذلك الحق تخصم
اهل النار قل انما انا
منذرو وما من اله
الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغفار
قل هو نواب عظيم انتم عنه
معرضون ما كان لي
من علم بالملاء الاعلى اذ
يختصمون ان يوحى
الى الاغما انا نذير مبين
اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من
طين فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعهاله
ساجداً دين فسجد
الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر وكان
من

ماتقـ دم من قوله
لامرحبا بهم انهم صالوا
النار من قول المتكبرين
الكفار وقوله تعالى بل
انتم لامرحبا بكم من
قول الاتباع فالخصومة
على هذا التأويل حصلت
من الجهتين فيتحقق
التخصم خلافاً لمن
قال ان الاول من كلام

واما ان تكون منقطعة بعد مضي اخذناهم بخبر باعلى الخبر والاول استفهام كقولك انها لابل ام شاء واؤيد
عندك ام عندك عمرو ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان أم تدل عليهم فلا تفترق
القرءان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في وقالوا الصناديد يقربش كأي جهل والوليـد
وأضربهم والرجال عمار وصهيب وبلال وأشباههم * وقرئ بخبر باب النظم والكسر (ان ذلك) أي الذي
حكينا عنهم (الحق) لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخصم اهل النار) وقرئ بالنصب على أنه صفة
لذلك لان أسماء الاشارة توصف بأسماء الاجناس (فان قلت) لم سمي ذلك تخصما (قلت) شبه تقاوله وما
يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين التخصم من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لامرحبا بهم وقول
اتباعهم بل انتم لامرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاؤل كالتخصم لا لاجل اشتماله على ذلك (قل)
يا محمد لشركي هكته ما انا الرسول (منذر) انذركم عذاب الله للمشركين وأقول لكم ان دين الحق توحده الله
وأن يعتقد أن لاله الا الله (الواحد) بلان ولا شريك (القهار) اسكل شئ * وأن الملك والرؤية له في العالم
كله وهو (العزيز) الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك (الغفار) لذنوب من التجأ اليه * أو قل لهم
ما انا الامنذر لكم ما علم وأنا انذركم عقوبة من هذه صفة فان مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن
يرجي ثوابه (قل هو نواب عظيم) أي هذا الذي أنبأكم به من كوني رسولا منذر وأن الله واحد لا شريك له نبا
عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة * ثم احتج لجهة نبوته بأن ما ينبي به عن الملاء الاعلى
واختصاصهم أمر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو
الاخذ من اهل العلم وقراءه الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل الا بالوحى من الله (ان يوحى الى الاغما انا نذير)
أي لانما انا نذير ومعناه ما يوحى الى الاغما انا نذير خذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع
على معنى ما يوحى الى الاغما وهو ان نذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أمر الاله هذا الأمر وحده وليس الى
غير ذلك وقرئ انما بال كسر على الحكاية أي الاغما القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا
آخر * وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه السلام والانباء به من غير سماع من أحد وعن ابن عباس القرآن
وعن الحسن يوم القيامة * (فان قلت) بم يعلق اذ يختصمون (قلت) بمحذوف لان المعنى ما كان لي
من علم بكلام الملاء الاعلى وقت اختصاصهم و (اذ قال) بدل من اذ يختصمون * (فان قلت) ما المراد بالملاء
الاعلى (قلت) أصحاب القصة الملائكة وادم وابليلس لانهم كانوا في السماء وكان التقاؤل بينهم (فان قلت)
ما كان التقاؤل بينهم انما كان بين الله تعالى وبينهم لان الله سبحانه وتعالى هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين
أمرين اما ان تقول الملاء الاعلى هؤلاء وكان التقاؤل بينهم ولم يكن التقاؤل بينهم واما ان تقول التقاؤل كان
بين الله وبينهم فقد جعلته من الملاء الاعلى (قلت) كانت مقابلة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في
الحقيقة هو الملك المتوسط فصيح أن التقاؤل كان بين الملائكة وادم وابليلس وهم الملاء الاعلى والمراد بالاختصاص
التقاؤل على ما سبق * (فان قلت) كيف صح أن يقول لهم (اني خالق بشرا) وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به
قبل (قلت) وجهه أن يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفة كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على
الاسم (فاذا سويته) فاذا أتمت خلقه وعدلته (ونفخت فيه من روحي) وأحييته وجعلته حساسا متفلسا
(فعرؤا) نغروا * كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأقادا معاً أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا يسجد
وأنتهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (فان قلت) كيف ساع السجود لغير الله (قلت)
الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياباه العقل الا أن يعلم
الله فيه مفسدة فنهى عنه * (فان قلت) كيف استثنى ابليس من الملائكة وهو من الجن (قلت) قد أمر
بالسجود معهم فقبلوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما استثنى الواحد منهم استثناء متصلا (وكان من

قوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي (قال) فيه لما كان ذواليدين مباشراً كثر أعماله بيديه غلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بها اليد حتى قيل في عمل القلب هذا ما علمت يدك قال ومعناه أن الوجه الذي استنكره إبليس السجود لآدم واستنكره بسببه أنه سجود لمخلوق مع أنه دون الساجد لأن آدم من طين وإبليس من نار فرأى للنار فضلاً على الطين وزل عنه أن الله سبحانه حين أمر أعز عباده عليه وأقر بهم منه وهم الملائكة أن يسجدوا لهذا البشر لم يمتنعوا ولم يذهبوا بانفسهم إلى التكبر مع انحطاطه عن مراتبهم فقيل له ما منعك أن تسجد لهذا الذي هو مخلوق بيدي كما وقع لك مع أنه لا شك أن في ذلك أمثالا لا امرى واعظاما لخطأ بي كما فعلت الملائكة فذكره العلة التي منعتهم من السجود وقيل له ما جعلك على اعتبار هذه العلة دون اعتبار أمرى ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض اسقاط الحشم فيمتنع اعتبار السقوط فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن لا يخفى على سقوطه يريد هلا اعتبار أمرى وخطأ بي وتركت اعتبار سقوطه انتهى ٢٩٠ المقصود من الآية بعد تطويل واطناب واكثر واسهاب (قلت) انما أطال القول هنا ليفر من

الكافرين) أريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافر الان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لا يشهدت ويجوز أن يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله (فان قلت) ما وجه قوله (خلقت بيدي) (قلت) قد سبق لنا أن ذاليدين مباشراً كثر أعماله بيديه غلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بها حتى قيل في عمل القلب هو مما علمت يدك وحتى قيل لمن لا يدي له يدك أو كما وفوق نفع وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما علمته وهذا مما علمته يدك ومنه قوله تعالى مما علمت أي يدينا وما خلقت بيدي (فان قلت) فاعني قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي (قلت) الوجه الذي استنكره إبليس السجود لآدم واستنكره منه أنه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر أن يكون سجوداً لغير الخالق وانضم إلى ذلك أن آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلاً على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه أن الله سبحانه حين أمر به أعز عباده عليه وأقر بهم منه زاني وهم الملائكة وهم أحق بأن يذهبوا بأنفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستكفروا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا أمر الله وجعلوه قدام أعينهم ولم يلتفتوا إلى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيماً لا امرى بهم واجلالاً لخطأ به كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حرياً بأن يقتدى بهم ويقتفى أثرهم ويعلم أنهم في السجود لمن هو دونهم بأمر الله أو غل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول لمخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقاً أمثالا لا امرى واعظاما لخطأ بي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد أمرك الله به يعني كان عليك أن تعتبر أمر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض اسقاط الحشم فيمتنع اعتبار السقوط فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن لا يخفى على سقوطه يريد هلا اعتبار أمرى وخطأ بي وتركت اعتبار سقوطه وفيه أني خلقته بيدي فأنأعلم بحاله ومع ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا له داعي حكمة دعاني إليه من انعام عليه بالتسكيرة

معقدين لاهل السنة تشمل عليهم ما هذه الآية أحدهما ان اليدين من صفات الذات أثبتت ما السمع هذا مذهب أي الحسن والقاضي بعد ابطالهما

الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت

جل اليدين على القدرة فان قدرة الله تعالى واحدة واليدين مذكورتان بصيغة التثنية وأبطلاهما على النعمة بأن نعم الله لا تحصى فكيف تحصر بالتثنية وغيرهما من

السنة

أهل السنة كإمام الحرمين وغيره يجوز جملها على القدرة والنعمة ويجب

عما ذكرناه بأن المراد نعمة الدنيا والآخرة وهذا ما يحقق تفضيله على إبليس إذ لم يخلق إبليس لنعمة الآخرة وعلى أن المراد القدرة فالتثنية تعظيم ومثل ذلك يوجد في اللغة كثيراً المعتمد الثاني أن النبي أفضل من الملك والنجشري شديد العصبية في هذه المسئلة والانسكار على من قال بذلك من أهل السنة لاجرم أنه أجرم في بسط كلامه على آدم عليه السلام فمثل قصته في انحطاط مرتبته على زعمه عن مرتبة الملائكة بقول الملك لوزير زور بعض اسقاط الحشم فجعل اسقاط حشم الملك مثالا لا آدم الذي هو عنصر الانبياء عليهم السلام وأقام إبليس عذره ووصوب اعتقاده أنه أفضل من آدم لسكونه من نار و آدم من طين وانما غلظه من جهة أخرى وهو أنه لم يقس نفسه على الملائكة إذ سجدوا له على علمهم أنه بالنسبة إليهم محطوط الرتبة اسقاط المفزلة وجعل قوله تعالى لما خلقت بيدي انما ذكره تقريراً للعلة التي منعت إبليس من السجود وهو كونه دونه وهذا أنسأل الله العصمة المراد منه ضد ما فهمه النجشري وانما ذكر ذلك تعظيماً للعصمة إبليس إذ امتنع من تعظيم من عظمه الله إذ خلقه بيده وذلك تعظيم لا آدم لا تحقير منه ويبدل عليه الحديث الوارد في الشفاعة إذ يقول له الناس عند ما يقصدونه فيها أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته فانما يذكر ذلك في سياق تعدد كراماته وتخصيصه لا فيما يحيط منه معاذ الله وياه نسأل أن يعصمنا من مهاوى الهوى ومهالكه وأن يرشدنا إلى سبيل الحق ومسالكة انه ولى

التوفيق وبالاجابة حقيق

السنية وابتلاء للاشكة فن أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة * وقرئ بيدي كما قرئ بمصرخي وقرئ بيدي على التوحيد (من العالمين) ممن علوت ووقفت فأجاب بأنه من العالمين حيث (قال أنا خير منه) وقيل أمستكبرت لأن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لأن أم تدل عليه أو بمعنى الاخبار * هذا على سبيل الاولى أي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف أسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي (خلقتني من نار) مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح (منها) من الجنة وقيل من السموات وقيل من الحلقة التي أنت فيها لانه كان يفخر بخلقته فغبر الله خلقه فأسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا * والرحيم المرجوم ومعهناه المطرود كما قيل له المدحور والملعون لأن من طرد رمي بالمجاعة على أثره والرحم الرمي بالمجاعة أولان الشياطين يرجون بالشهب * (فان قلت) قوله (لعتني الى يوم الدين) كأن لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع (قلت) كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى أن عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكأنها انقطعت * (فان قلت) ما الوقت المعلوم الذي أضيف اليه اليوم (قلت) الوقت الذي تقع فيه النسخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النسخة جزء من أجزاءه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستأخر (فيعزتك) اقسام بعزة الله تعالى وهي سلطانه وقهره * قرئ فالحق والحق منصوب بين على أن الاول مقسم به كالله في ان عليك الله ان تباعا وجوابه (لاملان) * والحق أقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول الا للحق والمراد بالحق اما اسمه عزو علا الذي في قوله ان الله هو الحق المبين أو الحق الذي هو تقيض الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على أن الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمر كأي فالحق قسمي لاملان والحق أقول أي أقوله كقوله كله لم أصنع ومجرورين على أن الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لا فعلن والحق أقول أي ولا أقول الا للحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجزءه مع نصب الثاني وتخريج على ما ذكرنا (منك) من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم) من ذرية آدم (فان قلت) (أجمعين) تأكيد لماذا (قلت) لا يخلو أن يؤكده الضمير في منهم أو السكاف في منك مع من تبعك ومعناه لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك منهم أحدا أو لاملان منهم الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم (عليه من أجر) الضمير للقرآن أو للوحي (وما أنا من المتكفين) من الذين يتصنعون ويتخون بما ليسوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعوا ولا مدعيا ما ليس عندي حتى أنتحل النبوة وأتقول القرآن (ان هو الا ذكر) من الله (للعالمين) للثقلين أو حي الى فانا أبلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للتكلف ثلاث علامات ينزع من فرقته ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلمن نياه) أي ما بآتيكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفتشوه من صحة خبره وأنه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سمخره الله لداود وعشر حسنات وعصمه أن يصرف على ذنب صغير أو كبير

(سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية ونسبى سورة الفرق وهي

خمس وسبعون آية وقيل ثنتان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل السكاف) قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالظرف أو خبر مبتدأ محذوف والمبارضة التنزيل كما

من العالمين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فأخرج منها فانك رجيم وان عليك اعني الى يوم الدين قال رب فأنا ظرفي الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعضتك لا غوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نياه بعد حين

(سورة الزمر مكية وهي

خمس وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزيل السكاف من الله

العزير بالحكم انا

أزلنا اليك الكتاب

بالحق فاعبد الله مخلصا
 له الدين ألا الله الدين
 الخالص والذين اتخذوا
 من دونه أولياء
 ما نعبدهم الا ليقربونا
 الى الله زلفى ان الله
 يحكم بينهم فيما هم فيه
 يختلفون ان الله لا يهدي
 من هو كاذب كفار لو
 اراد الله أن يتخذ ولدا
 لاصطفى مما يخلق
 ما يشاء سبحانه هو الله
 الواحد القهار خلق
 السموات والارض

﴿القول في سورة الزمر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ قوله تعالى ان الله
 لا يهدي من هو كاذب
 كفار ﴾ قال المراد جمع
 الهداية منع اللطف
 تسجيلا عليهم بأن لا
 يلاطف بهم وانهم في عمله
 من الهالكين انتهى
 كلامه ﴿ قلت مذهب
 أهل السنة حمل هذه
 الآية وأمثالها على
 الظاهر فان معتقدهم
 ان معنى هداية الله تعالى
 للمؤمن خلق الهدى فيه
 ومعنى اضلاله للكافر
 ازاحته عن الهدى
 وخلق الكفر له ومع ذلك
 فيجوز عند أهل السنة
 ان يخلق الله تعالى
 للكافر لطفاً من عنده
 طائفاً خلاقاً للقدرية
 وغرضنا التنبه على
 مذهب أهل الحق

لاغيره

تقول نزل من عند الله أو غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان فهو على هذا خبر بعد خبر وأخبر
 مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التنزيل عمل فيها معنى الإشارة وبالنصب
 على ضمها فعل نحو أقرأ أو أزم (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه الاوّل أنه القرآن وعلى
 الثاني أنه السورة (مخلصه الدين) مخلصه الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين
 بالرفع وحق من رفعه أن يقرأ مخلصاً بفتح اللام كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله ألا الله الدين
 الخالص والخالص والمخلص واحد الا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شاعر
 وأما من جعل مخلصاً حالاً من العابد وله الدين مبتدأ أو خبراً فندجاء بأعراب يرجع به الكلام الى قولك الله
 الدين ألا الله الدين الخالص أي هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاع
 على الغيوب والاسرار ولأنه الحقيقي بذلك لخصوص نعمته عن استتار المنفعة عنها وعن فتادة الدين الخالص
 شهادة أن لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا) يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم
 الملائكة وعيسى والملائكة والعزى عن ابن عباس رضي الله عنهما فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين
 وعلى الثاني الى المشركين ولم يجرد كرههم لكونه مفهوماً والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم
 المشركون أولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء (فان قلت) فالخبر ما هو (قلت) هو على الاول
 اما (ان الله يحكم بينهم) أو أضر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم (فان قلت)
 فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فاموضع القول المضمرة (قلت) يجوز أن يكون في موضع الحال أي قائلين
 ذلك ويجوز أن يكون بدلاً من الصلة فلا يكون له محل كما أن المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود باظهار القول
 قالوا ما نعبدهم وفي قراءة أبي ما نعبدهم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ﴿ وقرئ نعبدهم
 بضم النون اتباعاً لعين كما تتبعها المزمرة في الامر والتنوين في عذاب اركن والضمير في بينهم لهم ولا وليائهم
 والمعنى ان الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي تحتوها وعبيدوها من
 دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حسب جهنم واختلافهم أن الذين يعبدون موحدون وهم مشركون
 وأولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم ونقرى بهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من
 خلق السموات والارض أقرؤوا قالوا الله فاذا قالوا لهم فالكذبكم تعبدون الا صنم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
 الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى أن الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين
 المراد بجمع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا يلاطف لهم وأنهم في علم الله من الهالكين ﴿ وقرئ كذاب
 وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذلك عقبه سبحانه عليهم بقوله
 (لو اراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء) يعني لو اراد اتخاذ الولد لا تمتنع ولم يصح لكونه محالاً ولم يتأت
 الا أن يصطفى من خلقه بعضه ويختصه به ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة
 فافتتنتم به وغرتم اختصاصها باهم فزعمتم أنهم اولاده جهل لامنكم به وبجقيقته المخالفة لحقائق الاجسام
 والاعراض كأنه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاها ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا أنكم
 لجهلكم به حسبتم اصطفاهام اتخاذهم اولاداً ثم عاديتهم في جهلكم وسفاهكم فجعلتموهم بنات فكنتن كذابين
 كفارين متبالغين في الافتراء على الله وملائكته غالبين في الكفر ثم قال (سبحانه) فزهذاته عن أن يكون له
 أحد ما نسبو اليه من الاولاد والاولياء ﴿ وودل على ذلك بما ينافيه وهو أنه واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة
 لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذالم يتأت أن يكون له صاحبة لم يتأت أن يكون له ولد
 وهو معنى قوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴿ وقها رغب لعل شئ ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم
 فكيف يكونون له اولياء وشركاء ﴿ ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على
 الآخر وتسخير النيران وجريهما لاجل مسمى وبش الناس على كثرة عددهم من نفس واحد فخلق الانعام
 على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالب ﴿ والتكوير باللف واللى يقال كالأعمامة على رأسه وكورها وفيه أوجه

قوله تعالى الأهل والعزير الغفار (قال أي لذنوب التائبين انتهى كلامه) قلت الحق انه تعالى غفار للتائبين ولان يشاء من المصيرين على ما دون الشرك وقنوطهم من رحمة الله تعالى ولقد قدح الخشري الآية بما يرى بقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها (قال فيه فان قلت ما وجه العطف بتم في قوله ثم جعل وأجاب بانها آيات الخ) قال أحدنا ما منعه من حمل ثم على التراخي في الوجود أنها وقعت بين خلق الذرية من آدم وخلق حواء منه وهو متقدم على الذرية فضلا عن كونه متراخيا عن خلق الذرية فلم يستقم حملها على تراخي الوجود لما جعلها في الوجود الاخر متعلقة بمعنى واحدة على تقدير خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها يعني شفعا بزوجه فكانت ههنا على بابها التراخي الوجود والله سبحانه وتعالى أعلم بقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج ٢٩٣ (قال انما جعلها منزلة لان

قضاياه تعالى وقسمه موصوفة بالنزول الخ)

منها ان الليل والنهار خلفه يذهب هـ ذا ويغشى مكانه هـ ذا واذا غشى مكانه فكأنما ألبسه ولف عليه ككليف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب

تلوى الثنايا باحقيها حواشيه * لي الملاء بأبواب التفاريح

ومنها أن كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشببه في تعبيه آياه بشئ ظاهر لطف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار ومنها أن هـ ذا يذكر على هـ ذا كروا متبايعا فشببه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على أثر بعض (الأهل والعزير) الغالب القادر على عقاب المصيرين (الغفار) لذنوب التائبين أو الغالب الذي يقدر على أن يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم إلى أجل مسمى فسمى الخلم عنهم مغفرة * (فان قلت) ما وجه قوله (ثم جعل منها زوجها) وما يعطيه من معنى التراخي (قلت) هما آياتان من جملة الآيات التي عددها دا لا على وحدانية وقدرته تشعب هـ ذا التلق الفائق للمحصن من نفس آدم وخلق حواء من قصيراها إلا أن احدها ما جعلها الله عادة مستمرة والأخرى لم تجربها العادة ولم تخلق أي غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل في كونها آية وأجلب المحب السامع فحفظها بشم على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لفضلها وزينة وتراخيها عنها فيمأرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لان التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعا الله بزوجه وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذرع ثم خلق بعد ذلك حواء (وأنزل لكم) وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الانعام إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء فكانه أنزلها وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها (ثمانية أزواج) ذكر أو أنثى من الابل والبقر والضان والعزير والزوج اسم لواحدة منه آخر فاذا انفرد فهو فرد وتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى (خلقهم بعد خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لجسامهم بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد خلق من بعد نطف * والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن (ذالك) الذي هدته أفعاله هو (الله ربكم) فأنى تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره (فان الله غنى عنكم) عن إيمانكم وإيمانكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر واستنفاةكم بالإيمان (ولا يرضى لعبادة الكفر) رحمة لهم لانه يوقعهم في الملكة (وان تشكروا يرضه لكم) أى يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا يرضى شكركم الا لكم ولصلاحتكم لالان منفعة ترجع اليه لانه الغنى الذي لا يجوز عليه الحاجة ولقد عمل بعض الغواة ليثبت لله تعالى ما نفاه عن ذاته من الرضا لعبادة الكفر فقال هذا من العام الذي أريد به الخاص وما أريد الاعباد الذين عناهم في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يريد

بالحق يكورا الليل على النهار ويكورا النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل بحرى لاجل مسمى الأهل والعزير الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج مخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفروا تشكروا يرضه لكم ولا تزروا زورا خرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم قال أحد ومن هذا النمط بعينه قول الرازي اسمه الا بال في

سحابة بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفروا تشكروا يرضه لكم (حمل الرضا على الارادة والعبادة على العموم الخ) قال أحدنا المصير على هذا المعتقد على قلبه رين أوفى ميزان عقله غين أليس يدعى أو يدعى له انه الخربيت في مغاير العبارات ويديع الزمان في صناعة البديع فكيف نباعن جادة الاجادة فهما وأعار منادى الحذافة اذنا صما اللهم الا أن يكون الهوى اذا تمكنا أرى الباطل حقا وغطى سنى مكشوف العبارة فسحقا ههنا أليس مقتضى العربية فضلا عن القوانين العقلية ان المشروط مرتب على الشرط لا يتصور وجود المشروط قبل الشرط عقلا ولا مضيه واستقبال الشرط لغة وعقلا واستقر اتفاق الفقهاء على السنة وشيعة البدعة أن ارادة الله تعالى لشكر عباده مثلا مقدمة على وجود الشكر منهم فحينئذ كيف ساغ حمل الرضا على الارادة وقد جعل في الآية مشروطا وحزاه وجعل وقوع الشكر شرطا وحزوا بالازم من ذلك عقلا تقدم المراد وهو الشكر على الارادة وهى الرضا ولغة تقدم المشروط على الشرط والبخشى أخص

من قال ان المشروط متى كان ماضيا محضنا لم يمتد الفاء وقد كقولك ان تسكرني فقد اكرمتك قبل وقد عريت الآيه عن الحرفين المذكورين على انه لا بد من تأويل يصح الشرطية مع ذلك فاذا ثبت بطلان حمل الرضا على الارادة عقلا ونقلا تعين التماس المحمل الصحيح له وهو المجازة على الشكر بما عهد ان يجازى به المرضى عنه من الثواب والكرامة فيكون معنى الآيه والله أعلم وان تشكروا ويجازكم على شكركم جزاء المرضى عنه ولا شك ٢٩٤ ان المجازة مستقبلة بالنسبة الى الشكر فجرى الشرط والجزاء على مقتضاها معا وانما تنظم ذلك بمقتضى

الدلة العقلية على بطلان تقدم المراد على الارادة عقلا ومثله هذا بقدر في قوله ولا يرضى لعباده الكفر أى لا يجازى يعملون انه علم بذات الصدور واذا أمس الانسان ضر دعاربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أنداد المنفل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار آمن هو قانت آتاء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة غير الكافر مجازة المغضوب عليه من النكال والعقوبة قوله تعالى آمن هو قانت آتاء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (قال سئل الحسن عن يتمادى على المعاصى ويرجو الخ) والصالحين

المعصومين كقوله تعالى عمن يشرب بها عبادة الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهاء بوصول وبغير وصل وبسكونها (خوله) أعطاه قال أبو النجيم أعطى فلم يجزل ولم يجزل * كرم الذرى من خول المخول وفى حقيقة وجهان أحدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة والثانى جعله يخول من خال يخول اذا اختل واقتخر وفى معناه قول العرب ان الغنى طويل الذيل مياس * (ما كان يدعوا اليه) أى نسي الضر الذى كان يدعوا الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذى كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما معنى من كقوله تعالى وما خلق الذكروا لانتى * وقرئ ليضل بفتح الياء وضمة هاء بمعنى أن نتيجة جعله لله أنداد اضلاله عن سبيل الله أو اضلاله والنتيجة قد تكون غرضانى الفعل وقد تكون غير غرض وقوله (تمتع بكفرك) من باب الخذلان والتخلية كأنه قيل له اذ قد أبيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فن حقل الأثم به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة فى خذلانه وتخليةه وشأنه لانه لا مبالغة فى الخذلان أشد من أن يبعث على عكس ما أمر به ونظيره فى المعنى قوله متابع قليل ثم ما وأهم جهنم * قرئ أمن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو قانت كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو حرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قانت أفضل أمن هو كافر أو وهذا أفضل أمن هو قانت على الاستفهام المتصل والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت فى الوتر لانه دعاء المصلى قائما (ساجدا) حال وقرئ ساجدا وقائم على أنه خير بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين * وقرئ ويحذر عذاب الآخرة * وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الدنيا كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدياء عظيم بالذين يقننون العلوم ثم لا يقننون ويقننون ثم يقننون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه أى كما لا يستوى الملمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والمعاصون وقيل نزلت فى عمار بن ياسر رضى الله عنه وأبى حذيفة ابن المغيرة المخزومى وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتمادى فى المعاصى ويرجو فإله هذا آمن وانما الرحاء قوله وتلاه هذه الآيه * وقرئ انما يذكر بالادغام (فى هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا بالاحسنة معناه الذين أحسنوا فى هذه الدنيا فإلهم حسنة فى الآخرة وهى دخول الجنة أى حسنة غير مكتسبة بالوصف وقد علقه السدى بحسنة ففسر الحسنة بالصححة والعافية (فان قانت) اذا علق النظر بأحسنوا فاعرابه ظاهر فإله معنى تعليقه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها لانه قد تم (قلت) هو صفة لها اذا نأخر فاذا تقدم كان بيانا للمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفاه معنى (وأرض الله واسعة) أن لا عذر للمفترطين فى الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتقننون فيها من التوفر على الاحسان ومصرف الهمم اليه قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلادهم كثيرة فلا تجت معوامع العجز وتحولوا الى بلاد آخر واقتدوا بالانبياء

ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (قال سئل الحسن عن يتمادى على المعاصى ويرجو الخ) والصالحين قال أحمد كلام الحسن رضى الله عنه صحيح غير منزل على كلام الزمخشري بقربينة حاله فان الحسن أراد ان يتمادى على المعصية مصرعاعيا غير نائب اذا غلب رجاؤه خوفه كان متميلا لان اللائق بهذا أن يغلب خوفه رجاءه ولم يرد الحسن اقتناط هذا من رحمة الله تعالى وحاشاه واما قربينة حال الزمخشري فانها تم على ما أضمره من ايراد هذه المقالة فان معتقده ان مثل هذا المعاصى وان كان موحد يجب خلوده فى نار جهنم ولا معنى لرجائه ولتغميته صحة هذا المعتقد أو رد مقالة الحسن كالتزام الى تقيم هذه النزعة وعماسا قليل يقرع ٤٥٤ ما فى آتاء هذه السورة

قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرات لان اكون اول المسلمين الى قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني (قال فيه فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد واجب بأنه ليس بتكرار الخ) قال احمد ولقد ٢٩٥ احسن في تقوية هذا المعنى

في هذه الآية بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه فان مقابلته بدم الخصر توجب كونه للخصم والله اعلم وما احسن ما بين وجوه المبالغة في وصف الله تعالى لفظا وخسراهم

انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصبت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين

فقال استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وبين في تسمية الشيطان طاغوتا وجوهائه لانه من المبالغة أحدها

والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا الحسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هول الذين كانوا في بلاد المشركين فأمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي أرض الجنة (الصابرون) الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرهما من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدادوا الخير (بغير حساب) لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيل وغير ميزان يعرف لهم شرفا وهو عميل للتكثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤقي بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤقي بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤقي بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤقي بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصعب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتنى أهل العاقبة في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل اني امرت) باخلاص الدين (وامرت) بذلك لاجل (أن اكون أول المسلمين) أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الاخلاص له السبق في الدين فمن أخلص كان سابقا (فان قلت) كيف عطف امرت على امرت وهما واحد (قلت) ليسا بواحد لاختلاف جهتهم ما وذلك أن الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليحرز القائم به فصب السبق في الدين شيء واذا اختلف وجه الشيء وصفناه بنزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك أن تجعل اللام مزيدة مثلها في آرت لأن افعول ولا تزداد الامع ان خاصة دون الاسم الصريح كأنها زادت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت أن اكون من المسلمين وامرت أن اكون من المؤمنين وامرت أن اكون أول من أسلم وفي معناه أو جهه أن اكون أول من أسلم في زمانى ومن قومي لانه أول من خالف دين آباءه وخلع الاصنام وخطمها وأن اكون أول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلا ما وان اكون أول من دعا نفسه الى مادعا اليه غيره لا كون مقتدى بي في قولي وفعلى جميعا ولا تكون صفتى صفة الملوكة الذين بأمرهم عمالا بفعلون وأن افعول ما استحق به الاولية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعنى أن الله أمرنى أن اخلص له الدين من الشرك والياء وكل شوب بدلى الى العقل والوحى فان عصبت ربي بمخالفة الدليلين استوجب عذابه فلا أعصيه ولا أتابع أمركم وذلك حين دعوته الى دين آباءه (فان قلت) ما معنى التكرار في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله (قل الله اعبد مخلصا له ديني) (قلت) ليس بتكرار بل ان الاول اخبار بأنه مأمور من جهة الله بأحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فاعل العبادة وأخوه في الاول فالكلام اولاً واقع في الفعل نفسه وإيجاداً وثانياً في فعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلى على ما حقت فيه القول مرتين (قل ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه هم (الذين خسروا انفسهم) لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها (و خسروا) أهليهم) لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا بالارجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعنى وخسروا أهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسراهم بعبادة الفظاعة في قوله (الا ذلك هو الخسران المبين) حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين (ومن تحتهم) أطباق من النار هي (ظلل) لا تخرب (ذلك) العذاب هو الذي يتوعد الله (به عباده) ويخوفهم ليجنبوا ما يوقعهم فيه (يا عباد فاتقون)

تسميته بالمصدر كما أنه نفس الطرفين الثاني بناؤه على فعلوت وهي صيغة مبالغة كالرجحون وهي الرحمة الواسعة والمكوت وشبهه الثالث تقديم لامه على عينه ليفيد اختصاص الشيطان بهذه التسمية

اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا إلى الله لهم البشرى فبشرى عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب أفمن حق عليه كفة العذاب أفأنت تنفذ من في النار ليكن الذين اتقوا ربه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعدا الله لا يخاف الله المعباد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لاولى الالباب أفن شرح الله

ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى ونصيحة بالغه وقرئ يا عبادي (الطاغوت) فملوت من الطغيان كالملكوت والرحوت الأأن فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لسكونها مصدر أو فيها المبالغات وهي التسمية بالمصدر كأت عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فإن الرحوت الرحمة الواسعة والمملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص إذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل من الطاغوت بدل الاشتمال (لهم البشرى) هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الميوة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسوله وتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشرا كم اليوم جنات * وأراد بعباده (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الذين اجتنبوا وأنا بالاعترافهم وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والابانة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير وأراد أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب ونديب واختاروا الواجب وكذلك المباح والنديب حراما على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار أثبتها على السبك وأقواها عند السبر وأبينها ليلاً وأمارة وأن لا تكون في مذهبك كما قال القائل * ولا تكن مثل عير قيدها نقادا * يريد بالمقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون أو أمار الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاعضاء والابداء والاختفاء لقوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وان تحفوها ونقوها الفقرة وهو خير لكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدث باحسن ما سمع وكيف عماسوا ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادي ويتدعى الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره (أولئك) * أصل الكلام أمن حق عليه كفة العذاب فأنت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها العطف على محذوف بدل عليه الخطاب تقديره أنت مالك أمرهم فن حق عليه العذاب فأنت تنقذه والمهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو أن تكون الآية جملتين أفن حق عليه العذاب فأنت تخلصه أفأنت تنقذ من في النار وإنما جاز حذف فأنت تخلصه لأن أفأنت تنقذ بدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله أفأنت تنقذ فيمد أن الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكما لا تقدر أنت أن تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر أن تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه (غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض * (فان قلت) ما معنى قوله (مبنية) (قلت) معناه والله أعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الأرض وسويت تسويتها (تجري من تحتها الأنهار) كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعدا الله) مصدر مؤكداً لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك (أنزل من السماء ماء) هو المطر وقيل كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فسلكه) فأدخله ونظمه (ينابيع في الأرض) عيونها ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد (مختلفا ألوانه) هياتها من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من بروشه وبروشه وغيرها (بهيج) يتم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له أن يثور عن منابته ويذهب (حطاما) فتاوتا ودرينا (ان في ذلك لذكرى) لتذكيرها وتبينها على أنه لا بد من صانع حكيم وأن ذلك كاش عن تقديره وتبديلها عن تعطيلها وهما لا يكون مثلاً للدنيا كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا * وقرئ مصفرا (أفمن) عرف الله أنه من أهل اللطف فلفظ به حتى انشرح صدره للاسلام وورغ فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسى القلب * ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشرح الصدر قال

* قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (قال يدخل تحت هذا المذاهب واختيار أثبتها على السبك وأقواها عند السبر الخ) قال أحمد لقد كنت أطمع لعلهم جمع عما ضمن هذا الكتاب من المذاهب الرديئة والمعتقدات الفاسدة حتى حققت من كلامه هذا أن ذلك التصميم كان متمكناً من فؤاده الصميم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اذ ادخل النور القلب انشرح وانفسح فقبل يارسول الله فما علامه ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجاني عن دار
 الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله أمن هو فانت في حذف الخبر (من ذكر الله) من أجل
 ذكره أي اذ ذكر الله عندهم أو آياته اشمازوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم
 وقرئ عن ذكر الله (فان قلت) ما الفرق بين من وعن في هذا (قلت) اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالعنى
 ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكرو بسببه واذا قلت عن ذكر الله فالعنى غلظ عن قبول الذكرو جفا
 عنه ونظيره سقاء من العيمة أي من أجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا رواه حتى أبعده عن العطش * عن ابن
 مسعود رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ماله فقالوا له حد لنا فنزلت ويقاع اسم الله
 مبتدأ أو بناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد لاستناده الى الله وأنه
 من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر الا عنه وتنبية على أنه وحى محجز مابين لسائر الاحاديث و (كتابا) بدل
 من أحسن الحديث ويحتمل أن يكون حال منه (ومتشابهها) مطلق في مشابهة بعضها بعضا فكان متناولاً لتشابه
 معانيه في الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب ألفاظه وتناسفها في التخيير
 والاصابة وتجابو نظمه وتأنيفه في الانجاز والتبكيك ويجوز أن يكون (مثاني) بياناً لكونه متشابهاً لان
 القصص المكررة لا تكون الامتسابة والمثاني جمع مثني بمعنى مردد ومكرر لمائتي من قصصه وأنباءه وأحكامه
 وأوامره ونواهيها ووعد ووعيدة ومواعظه وقيل لانه يثني في التلاوة فلا يعل كما جاء في وصفه لا يتقه ولا يتشان
 ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز أن يكون جمع مثني مفعول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله
 تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كره بعد كره وكذلك لبك وسعديك وحنانيك (فان قلت) كيف وصف
 الواحد بالجمع (قلت) انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملة لا غير الأترك
 تقول القرآن أسباع وأحساس وسور وآيات وكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك
 الانسان عظام وعروق وأعصاب الا أنك تركت الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابهها فصولا مثاني
 ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار ووثب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثاني صفة ويكون منتصباً على التمييز
 من متشابهها كما تقول رأيت رجلاً حسناً شمائل والمعنى متشابهة مثانيه (فان قلت) ما فائدة التثنية والتكرير
 (قلت) النفوس انفرشت عن حديث الوعظ والنصيحة فإلم يكرر عليهم اعود اعن بدء لم يرمخ فيها ولم يعمل
 عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا
 ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم * اقشهر الجلود اذا تقبض تقبض باشد يد يد اوتر كيبه من حروف القشع
 وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الاء لكونه رباعيا ودا الاعلى معنى زائدا يقال اقشعر جلده من
 الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن يريد به الله سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم
 وأن يريد التحقيق والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقرآن وآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم
 اذا ذكروا الله ورجته وجوده بالمعفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بهما من الخشية والقشعريرة
 (فان قلت) ما وجه تعديه لان بالي (قلت) ضمن معنى فعل متعد بالي كأنه قيل سكنت أو اطمأنت الى
 ذكر الله لينة غير متقبضة راجية غير خاشية (فان قلت) لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة (قلت)
 لان أصل أمره الرحمة والرأفة ورجته هي سابقة غضبه فلا صالة رجته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من
 صفاته الا كونه رؤفا رحيم (فان قلت) لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا (قلت)
 اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد
 وتخشى قلوبهم في أول وهلة فاذا ذكروا الله ومبني أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجا في قلوبهم
 وبالقشعريرة ليماني جلودهم (ذلك) إشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدي به) يوفق به من يشاء يعنى
 عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجعوا الى الله كما قال الله يهدي الله المتقين (ومن يضل الله) ومن
 يخذله من الفساق والنجرة (فإله من هاد) أو ذلك الكاش من الخشية والر جاء هدى الله أي أثره هاد وهو

صدره للاسلام فهو على
 نور من ربه فويل
 للقاسمة قلوبهم من
 ذكر الله أولئك في
 ضلال مبين الله نزل
 أحسن الحديث كتابا
 متشابه مثاني تقشع
 منه جلود الذين يخشون
 ربهم ثم تلين جلودهم
 وقلوبهم الى ذكر الله
 ذلك هدى الله يهدي به
 من يشاء ومن يضل
 الله فإله من هاد

قوله تعالى أفن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة (قال فيه معناه كن هو آمن مخذف انما رسوة أمثاله الخ) قال أحمد الملقى في النار والعياذ بالله لم يقصد الاتقاء ٢٩٨ بوجهه ولكنه لم يجد ما يتقى به النار غير وجهه ولو وجد لفعل فلما لقيها بوجهه كانت حاله حال المتقى

بوجهه فعبعن ذلك
بالاتقاء من باب المجاز
التشديد والله أعلم
قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون (قال فيه
قرئ انك ميت وماتت
الخ) قال أحمد فاستعمال
أفن يتقى بوجهه
سوء العذاب
يوم القيامة وقيل
للفا المين ذوقوا ما كنتم
تكسبون كذب الذين
من قبلهم فأناهم
العذاب من حيث
لا يشعرون فأذاهم الله
الخزي في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة أكبر
لو كانوا يعلمون ولقد
ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل
لعلهم يتذكرون قرأنا
عربيا غير ذي عوج
لعلهم يتقون ضرب الله
مثلا رجلا لقيه شركاء
ممشا كسون ورجلا
سالمالرجل هل
يستويان مثلا الحمد لله
بل أكثرهم لا يعلمون
ميت مجاز اذا الخطأ
مع الاحياء واستعمال
ماتت حقيقة اذ لا يعطى
اسم الفاعل وجود
الفعل حال الخطأ
ونظيره قوله الله
تعالى يموت في الانفس

لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدى به هذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم
خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقهم ومن يفتل الله ومن لم تؤثر فيه
الطافه لسوء قلبه واصراره على فحوره فخاله من هاد من مؤثر فيه بشئ قط * يقال اتقاه بدرقته استقبله بها
فوقها بنفسه ياه واتقاه بيده وتقديره (أفن يتقى بوجهه سوء العذاب) كمن أمن العذاب مخذف الخبر
كخذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه أن الانسان اذا اتقى مخوفا من المخاوف استقبله بيده وطلب
أن يتقى بها وجهه لانه أعز أعضائه عليه والذي يلقي في النار يلقي مغلولته يدها الى عنقه فلا يتسألها أن يتقى
النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت
في أبي جهل * وقال له مخزنة النار (ذوقوا) بال (ما كنتم تكسبون * من حيث لا يشعرون) من
الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم
* والخزي الذل والصغار كما لم يسمع والخسف والقتل والبلاء وما أشبه ذلك من نكال الله (قرأ ناعربيا) حال
مؤكد كقولك جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا ويجوز أن ينتصب على المدح (غير ذي عوج)
مستقيما برأى من التناقض والاختلاف (فان قلت) فهلا قيل مستقيما أو غير عوج (قلت) فيه فأنذتان
احدهما ما نفي أن يكون فيه عوج كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون
الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشد

وقد أتاك يقين غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذب

* واضرب لقرمك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع
كل واحد منهم يدعي أنه عبده فهم يتجادون به ويتعاورون في مهن شتى ومشادة واذا عنت له حاجة تدافعوه
فهو متعجب في أمره ساد قد تشعبت لهموم قلبه وتوزعت أفكاره لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد
في حاجته وفي آخر قد سلم المالك واحد وخلص له فهو معتنق لما زعمه من خدمته معتد عليه فيما يصلحه فهمه
واحد وقلبه مجتمع أي هذين العبدين أحسن حالا وأجل شانا والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه
على قضية مذهبه من أن يدعي كل واحد منهم عبوديةه وينشأ كسوا في ذلك ويتعالبوا كما قال تعالى ولعلنا
بعضهم على بعض ويبقى هو متعبرا ضائعا لا يدري أيهم يعتمد وعلى ربه أيهم يعتمد ومن يطلب رزقه ومن
يأتس رفقته فهمه شعاع وقلبه أوزاع وحال من لم يثبت الالهة واحد فهو قائم بما كلفه عارف بما أراضاه وما
أخطئه متفضل عليه في عاجله ومؤمل للشواب في آجله وفيه (فيه) صلة شركاء كما تقول اشتركوافيه والتشاكس
والتشاحس الاختلاف تقول تشاكست أحواله ونشاحست أسنانه (سالمالرجل) خالصه وقرئ سلما
بفتح الفاء والعين وفتح الفاء وكسر هاء مع سكون العين وهي مصدر سلم والمعنى ذاسلامه لرجل أي داخلوص
له من الشركه من قولهم سلمت له الضيمه * وقرئ بالرفع على الابتداء أي وهناك رجل سالم لرجل وانما جعله
رجلا لانه يكون أفطن لما شفى به أو سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك (هل يستويان مثلا) هل
يستويان صفة على التميز والمعنى هل يستوي صفتاهما وطالهما وانما اقتصر في التميز على الواحد ليمان
الجنس وقرئ مثلين كقوله تعالى وأكثر أموالا واولاد مع قوله أشد منهم قوة ويجوز في قرأ مثلين أن
يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى
الوصف كما تقول كفي به - حارجلين (الحمد لله) الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه أي يجب أن
يكون الحمد متوجه اليه وحده والعبادة فقد ثبت أنه لا اله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره
* كانوا يتر بصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر أن الموت بهم فلا معنى للتر بص وشهادة السابق
بالفاني وعن قتادة نبي الى نبيه نفسه ونبي اليكم أنفسكم * وقرئ مائت ومائون والفرق بين الميت والمائت

بين موتها يعني توفي الموت والتي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين المنام تشبيه النوم بالموت كقوله وهو الذي
يتوفاكم بالليل فيسلك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي أي لا يرد هافي وقتها حية ويرسل الاخرى أي النائمة الى الاجل الذي سماه

أن الميت صفة لازمة كالسود وأما المائة فصفة حادثه تقول زيد مائة غدا كما تقول سائدا غدا أي سيوت
 ويسود وإذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع إلى الزوم والثبوت والمعنى في قوله (أنك
 ميت وانهم ميتون) أنك وإياهم وان كنتم أحياء فأنتم في غدا الموتى لأن ما هو كائن فكأن قد كان (ثم
 انكم) ثم أنك وإياهم فقلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب (تختصمون) فتحتمج أنت عليهم بأنك بلغت
 فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فلو جأ في العنادو يعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتماع أظعننا سادتنا وكبراءنا
 وتقول السادات أغوتنا الشياطين وآبؤنا الأقدمون وقد جعل على اختصاص الجميع وأن الكفار يخاصم
 بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمنون الكافرين يكتنونهم بالحجج وأهل القبلة يكون بينهم
 الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزلت فينا وفي أهل الكتاب قلنا
 كيف تختصم وبيننا واحد وبنينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت
 أنها نزلت فينا وقال أبو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد وبنينا واحد وبنينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان
 يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم الخفي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن
 اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالمة نزلت في أهل القبلة والوجه الذي
 يدل عليه كلام الله هو ما قدمت أولا ألا ترى إلى قوله تعالى فن أظلم من كذب على الله وقوله تعالى والذي جاء
 بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة (كذب على الله) اقترى عليه باضافة
 الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) بالار الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
 (اذ جاءه) فاجأه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لا عمال روية واهتمام بتميز بين حق وباطل كما يفعل أهل
 النصفة فيما يسمعون (مشوى للكافرين) أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في للكافرين
 إشارة إليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأزاد به
 آياه ومن تبعه كما أراد موسى إياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم به يتدون فلذلك قال (اولئك
 هم المتقون) الا أن هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز أن يريدوا نفوج أو القربى الذي جاء بالصدق
 وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاؤا
 بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف أي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني آداه إليهم كما نزل عليه
 من غير تحريف وقيل صار صدقاه أي بسببه لان القرآن معجزة والمجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل
 القبيح لمن يجربها على يده ولا يجوز أن يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمجزة وقرئ وصدق به
 * (فان قلت) ما معنى اضافة الاسواء الاحسن إلى الذي عملوا ما معنى التفضيل فيهما (قلت) اما الاضافة
 فإما من اضافة أفعال إلى الجملة التي بفضل عليها ولكن من اضافة الشيء إلى ما هو بعينه من غير تفضيل
 كقولك الأشج أعدل من مروان وأما التفضيل فايدان بأن الشيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات
 المكفرة هو عندهم الاسواء لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن
 اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسواء وحسنهم بالاحسن وقرئ أسواء الذي عملوا جمع سوء (أليس الله
 بكاف عبده) أدخلت همزة الانكار على كلمة النبي فأفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده
 وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك أن قرشا قالت لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان تخاف أن تخيلك آلهتنا وان تخشى عليك معرفتها عيبك إياها وروى أنه بعث خالد إلى العزى ليكسرها
 فقال له سادتها أحذر كها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد إليها فهشم أنفها فقال الله عز وجل
 أليس الله بكاف عبده ان بعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلا في مواطن الخوف وفي هذا تمكيمهم لانهم خوفوه
 ما لا يقدر على نفع ولا ضرر وأليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت أمهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود
 ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء ويجوز أن يريد العبد والعبادة على الاطلاق لانه كافهم في الشدة آد
 وكافل مصالحتهم وقرئ بكافي عباده على الاضافة وبكافي عباده وبكافي يحتمل أن يكون غيرهم موزمفاعلة

انك ميت وانهم ميتون
 ثم انكم يوم القيامة
 عند ربكم تختصمون
 فن أظلم من كذب على
 الله وكذب بالصدق
 اذ جاءه أليس في جهنم
 مشوى للكافرين
 والذي جاء بالصدق
 وصدق به أولئك هم
 المتقون لهم ما يشاؤون
 عند ربهم ذلك جزاء
 المحسنين ليكفر الله عنهم
 أسوأ الذي عملوا ويجزيهم
 أجرهم بأحسن الذي
 كانوا يعملون أليس
 الله بكاف عبده

أي قدره لموتها الحقيقى
 هذا أوضح ما قيل في
 تفسير الآية والله أعلم

ويخوفونك بالذين من
 دونه ومن يصل الله
 فإله من هادومن يهد
 الله فإله من مضل
 ليس الله بعز يزدي
 انتقام ولئن سألتهم من
 خلق السموات والارض
 ليقولن الله قل أفرأيتم
 ما تدعون من دون الله
 ان أرادني الله بضر هل
 هن كاشفات ضره
 أو أرادني برحمة هل
 هن ممسكات رحمة قل
 حسبي الله عليه يتوكل
 المتوكلون قل يا قوم
 اعملوا على مكانتكم اني
 عامل فسوف تعلمون
 من يأتيه عذاب يخزيه
 ويحل عليه عذاب
 مقيم انا أنزلنا عليك
 الكتاب للناس بالحق
 فن اهتدى فلنفسه
 ومن ضل فانما يصل
 عليها وما أنت عليهم
 بوكيل الله يتوفى
 الانفس حين موتها والتي
 لم تمت في منامها فيمسك
 التي قضى عليها الموت
 ويرسل الاخرى الى
 أجل مسمى ان في ذلك
 لايات لقوم يتفكرون
 أم اتخذوا من دون الله
 شفعاء قل أولو كانوا
 لا يعلمون شيئا ولا
 يعقلون

من الكفاية كقولك يحازي في يحزى وهو أبلغ من كفى لبناؤه على لفظ المغالبة والمباراة وأن يكون مهوذا من
 المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزىهم أجروهم (بالذين من دونه) أراد الاوثان التي اتخذوها آلهة
 من دونه (بعز يز) بغاب منيع (ذي انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقرئش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم
 لهم منهم وينصرتهم عليهم * قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمة بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف
 (فان قلت) لم فرض المسئلة في نفسه ودونهم (قلت) لانهم خوفوه معرفة الاوثان وتخيلها فأمر بأن يقررتهم
 أولا بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرر برفاذا أرادني خالق العالم الذي أقررتهم به بضر من
 مرض أو فقرا أو غير ذلك من النوازل أو برحمة من صحته أو غنى أو نحوهما هل هؤلاء اللائق خوفوني اياهن
 كاشفات عى ضره أو ممسكات رحمة حتى اذا اتقهم المحرو قطعهم حتى لا يحيروا بسنت شفة قال (حسبي الله)
 كافي المعرة أو تانسك (عليه يتوكل المتوكلون) وفيه تهكم و يروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا
 فنزل قل حسبي الله (فان قلت) لم قبل كاشفات وممسكات على التأنيب بعد قوله تعالى ويخوفونك بالذين
 من دونه (قلت) أنهن وكن انا واهن اللات والعز ومناة قال الله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
 الاخرى ألكم الذكر وله الاثني لضعفها ويجزها زيادة تضعيف وتجزيم عظامها به من كشف الضر وامسك
 الرحمة لان الاوثنة من باب اللين والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي
 هن اللات والعزى ومناة أضعف مما تدعون لهن وأعجز وفيه تهكم أيضا (على مكانتكم) على حالكم اني
 أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للغنى كما يستعار
 هنا وحيث للزمان وهما للمكان (فان قلت) حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف (قلت) للاختصار
 ولما فيه من زيادة الوعيد والابتن بأن حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره
 على الذين كاه الأتري الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه) كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم
 في الدنيا والآخرة لانهم اذا أتاهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز يز
 من أوليائه وبندل دليل من أعدائه (يخزيه) مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب أي عذاب مخزله وهو يوم بدر
 وعذاب دائم وهو عذاب النار * وقرئ مكانتكم (لنناس) لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليسعروا وينذروا
 فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فأنا الغنى فن اختار الهدى فقد نفع نفسه
 ومن اختار الضلالة فقد ضرها * وما وكلت عليهم تجيرهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار
 دون الاجبار (الانفس) الجمل كما هي * وتوفها ما تمها وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراية من صحة
 اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت (والتي لم تمت في منامها) يريد وتوفى الانفس
 التي لم تمت في منامها أي يتوفها حين تمام تشبيهها للنائم بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
 حيث لا تميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك (فيمسك) الانفس (التي قضى عليها الموت) الحقيقي
 أي لا يرتداه في وقتها حية (ويرسل الاخرى) النائمة (الى أجل مسمى) الى وقت ضره لموتها وقيل يتوفى
 الانفس بسوتوفها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في
 منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتى تتوفى في النوم هي نفس التمييز لان نفس الحياة اذا زالت زال
 معها النفس والنائم يتنفس وروا عن ابن عباس رضى الله عنهم ما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شاع
 الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض
 روحه والصحيح ما ذكرت أولا لان الله عز وعلا خلق التوفى والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحياة
 والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجلة هي التي تموت وهي التي تمام (ان في ذلك)
 ان في توفى الانفس ما به ونائمة وامسا كهاوارسها الى أجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يجيبون فيه
 أفكارهم ويعتبرون * وقرئ قضى عليها الموت على البناء للفعل (أم اتخذوا) بل اتخذ قرئش والهجرة
 للانكار (من دون الله) من دون اذنه (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد

بقوله تعالى ثم اذا خولناه نعمه منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة (قال فيه معناه على علم من الله بي وباستحقاق الخ) قال اجد كذلك يقول كل قدرى تمتنى على الله ان يشبهه في الآخرة ان الفرق بين حمد الدنيا وحمد الآخرة ان حمد الدنيا واجب على العبد لانه على

نعمته منفضل بها ووجد الآخرة ليس بواجب عليه لانه على نعمته

قل لله الشفاعة جمعها ملك السموات والارض

ثم الله ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذ هم يستبشرون قل اللهم

فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون

ولو ان للذين ظلموا مني الارض جميعا ومثله معه لا فقدوا به من سوء

العذاب يوم القيامة وبد اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبد اللهم سيئات ما كسبوا

وحق بهم ما كانوا يستهزون فاذا مس الانسان ضر دعاناه

اذا خولناه نعمه منا قال انما اوتيته على علم

واجبه على الله عز وجل ولقد صدق الله اذ يقول وهي فتنة انما سلم

منها اهل السنة اذ يعتقدون ان الثواب بفضل الله وبرحمته

لا باستحقاق ويتبعون في ذلك قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمدني برحمته فاجتق من منى نفسه وركب رأسه وطمع انه يستحق على الله الجنة (قال فان قلت لم عطف هذه الآية على التي قبلها بالفاء والآية التي قبلها في أول السورة بالواو واجب بان هذه الآية مسببة عن قوله واذا ذكر الله الخ) قال اجد كلام جميل فافهمه فضلا عن شبهه قليل

الا باذنه الا ترى الى قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعته الا بشرط ان يكون المشفوع له مرضى وأن يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا (أولو كانوا) معناه أشفعون ولو كانوا (لا يملكون شيئا ولا يعقلون) أي ولو كانوا على هذا الصفة لا يملكون شيئا حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والارض) تقرر بقوله تعالى لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (فان قلت) لم يتصل قوله (ثم اليه ترجعون) (قلت) بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم لاله فله ملك الدنيا والآخرة * مدار المعنى على قوله وحده أي اذا أفرد الله بالذکر ولم يذكر معه آلهتهم اشمازوا أي نفروا وانقبضوا (واذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر استبشار والافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لاله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نقيالا آلهتهم وقيل أراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر آلهتهم حين قرأوا النجم عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشتمزاز ان كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يعتلى قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتللم والاشتمزاز ان يعتلى غما وغمضا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه (فان قلت) ما العامل في اذا ذكر (قلت) العامل في اذا المفاجأة وتقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار * بل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليته له ووعد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الا ان يتكلم فإزاد على أن قال آه أوقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (وبد اللهم من الله) وعيد لهم لا كنه لفظاعته وشدة وهو نظير قوله تعالى في الوعد فلا تعلم نفس ما أخفي لهم والمعنى وظهر لهم من تخذ الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحذ ثوابه نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفیان الثوري أنه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنا أخشى أن يبذلني من الله ما لم احتسبه (وبد اللهم سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكان خافية عليهم كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه أو أراد بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوها فسيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها (وحق بهم) ونزل بهم وأحاط جزاء هرثهم * التحويل مختص بالفضل يقال حولني اذا أعطاك على غير جزاء (على علم) أي على علم مني أني سأعطاها لمافي من فضل واستحقاق أو على علم من الله بي وباستحقاق أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال فارون على علم عندي (فان قلت) لم ذكر الضمير في أوتيته وهو للنعمه (قلت) ذهابه الى المعنى لان قوله نعمه مناشيا من النعم وقسمها منها ويحتمل أن تكون مافي انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي أوتيته على علم (بل هي فتنة) انكار لقوله كأنه قال ما خولناك ما خولناك من النعمه لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك لتشكر أم تكفر (فان قلت) كيف ذكر الضمير ثم أنه (قلت) جلا على المعنى أو لا على اللفظ آخره لان الخبر لما كان مؤنثا أعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لانه في معناه كقولهم ماجأت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أوتيته (فان قلت) ما السبب في عطف هذه الآية

لا باستحقاق ويتبعون في ذلك قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمدني برحمته فاجتق من منى نفسه وركب رأسه وطمع انه يستحق على الله الجنة (قال فان قلت لم عطف هذه الآية على التي قبلها بالفاء والآية التي قبلها في أول السورة بالواو واجب بان هذه الآية مسببة عن قوله واذا ذكر الله الخ) قال اجد كلام جميل فافهمه فضلا عن شبهه قليل

بالفاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو (قلت) السبب في ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله وإذا ذكر الله وحده اشتمزت على معنى أنهم يشتمزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فإذا مس أحدهم ضرر دعاهم اشتمأ من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما من الآتى اعتراض (فان قلت) حق الاعتراض أن يؤكده المعترض بينه وبينه (قلت) ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم به بأمر منه وقوله أنت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيديا لنكار اشتمأ زهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة ويرتكبون مثل هذا المنكر إلا أنت وقوله ولو أن للذين ظلموا متناوئ لهم ولكل ظالم أن جعل مطلقا وأياهم خاصة أن عنيتهم به كأنه قيل ولو أن هؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به حين أحكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها إلا العلم بالنظم والاعتقيد محتجبه في أحكامها وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة تأسبت جملة قبلها فعمقت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو (فان قلت) من أي وجه وقعت مسببة والاشتمأ زعن ذكر الله ليس بمقتضى الاعتناء به بل هو مقتضى لصدقهم عنه (قلت) في هذا التسيب لطف وبيان أنك تقول زيد مؤمن بالله فإذا مسه ضرر التجأ إليه فهذا تسيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فإذا مسه ضرر التجأ إليه فحجب بالفاء مجملته ثم كان الكافر حين التجأ إلى الله التجأ المؤمن إليه مقم كغيره مقام الاعان ومجربه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فأنت تحكي ما عكس فيه الكافر الأتري أنك تقصد بهذا الكلام الإنكار والتعجب من فعله الضمير في (قالها) راجع إلى قوله أنما أوتيته على علم لانها كلمة أو جملة من القول * وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال أنما أوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الامم الخالصة آخرون فائون مثلها (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (من هؤلاء) من مشركي قومك (سيصيبهم) مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم بدر وجس عنهم الرزق فحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فطروا سبع سنين فقيل لهم (أولم يعلموا) أنه لا قابض ولا باسط إلا الله عز وجل (أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليها بالامراف في المعاصي والغلو فيها (لانتظوا) قسري بفتح النون وكسرها وضمها (ان الله يغفر الذنوب جميعا) يعني بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكره في المبدأ كراهه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا للمسكة وجبروته وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضى الله عنها يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله تعالى ولا يخاف عقباها وقيل قال أهل مكة يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم يهاجر وقد عبدنا الأوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فغزلت وروى أنه أسلم عماش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا أبدا فغزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فأسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات (وأنيبوا إلى ربكم) وتوبوا إليه (وأسلموا إليه) وأخلصوا له العمل وانما ذكر الآية على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على أنها شرط فيها لا محصل بدونه (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (وأنتم لاتشعرون) أي يفعلواكم وأنتم غافلون كأنكم لاتحشون شيئا لفرط غفلةكم وسهولكم (أن تقول نفس) كراهه أن تقول (فان قلت) لم تنكرت (قلت) لان المراد بها بعض النفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من النفس اما بلجاج في الكفر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز أن يراد التكثير كما قال الأعشى

بل هي فتنة ولكن
أكثرهم لا يعلمون قد
قالها الذين من قبلهم
فأغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فأصابهم
سبباً ما كسبوا
والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم سبباً
ما كسبوا وما هم
بمجزين أولم يعلموا أن
الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون
قيل يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور
الرحيم وأنيبوا إلى ربكم
وأسلموا له من قبل ان
يأتيكم العذاب ثم
لا تنصروا أتبعوا
أحسن ما أنزل إليكم
من ربكم من قبل ان
يأتيكم العذاب بعثته
وأنتم لاتشعرون أن
تقول نفس يا حسرتا

قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة (قال فيه يعنى الذين وصفوه تعالى بما لا يجوز علمه وهو متعال عنه الخ) قال احمد قد عدا طور التفسير لمرض في قلبه لا دواء له الا التوفيق الذى حرمه ولا يعافيه منه الا الذى قدر علمه هذا الضلال وحمته وسنقيم عليه حد الرد لانه قد أبدى صفحته ووللا شرط الكتاب لاضر بنا عنه صفحا ولو بنا عن الالتفات اليه ٣٠٣ كشحا وبالله التوفيق فنقول أما

تعريضه بأن أهل السنة يعتقدون ان القبائح من فعل الله تعالى فيرجه باعتقادهم المشار اليه قوله تعالى بعد آيات من هذه السورة الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل أما الزمخشري

على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أنى لى كره فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ويحبى الله الذين اتقوا

واخوانه القسديرية فيغيرون في وجه هذه الآية ويقولون ليس خالق كل شئ لان القبائح أشياء وليست مخلوقة له فاعتقدوا أنهم زهوا وإنما أشركوا وأما تعريضه لهم في أنهم يجوزون ان يخلق

ورب يقسع لو هتفت بحجوه * أتانى كريم ينقض الرأس مغضبا وهو يريد أفواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل فارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير * وقرئ يا حسرتى على الأصل ويا حسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض منه * والجنب الجانب يقال أنانى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجانب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربرى

أما متقين الله في جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانه اذا ثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه ألا ترى الى قوله ان السماحة والمرودة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشر ج

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفى أن يصلى الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هـ. ذمان جهنك فن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى أداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل (فرطت في جنب الله) على معنى فرطت في ذات الله (فان قلت) فارجع كالمك الى أن ذكر الجنب كاذ كرسوى ما يعطى من حسن الكناية وبلاغتها فكأنه قيل فرطت في الله فإمعنى فرطت في الله (قلت) لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب أو لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما أشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله * وما في ما فرطت مصدرية مثلها في عبار حبت (وان كنت لمن الساخرين) قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى يحضر من أهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أرى فرطت في حال محضرتي وروى أنه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق وأناه ابليس وقال له تمتع من الدنيا ثم تب فأطاعه وكان له مال فأنتقمه في الفجور فأناه ملك الموت في الذما كان فقال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان وأسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فأنزل الله خبره في القرآن (لو أن الله هداني لايضلوا ما أن يريده الهداية بالجلء أو بالالطاف أو بالوحى فالجلء خارج عن الحكمة ولم يكن من أهل الالطاف فيلطف به وأما الوحى فقد كان وليكنه أعرض ولم يتبعه حتى يهتدى وانما يقول هذا تخير في أمره وتعللا بما لا يجدى عليه كما حكى عنهم التعلل بأغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله (بلى قد جاءتك آياتي) ردمن الله عليه معناه بلى قد هدت بالوحى فكذبت به واستكبرت عن قبوله وأثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى * وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس (فان قلت) هـ لاقرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله هداني ولم يفصل بينهما بآية (قلت) لانه لا يخلو ما أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث فمفرق بينهما واما أن تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن وأما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقدها بآية ثم معنى الرجعة فكان السواب ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أحاب من بينها عما اقتضى الجواب (فان قلت) كيف صح أن تقع بلى جوابا للغير منى (قلت) لو أن الله هداني فيه معنى ما هديت (كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه تعالى وهو متعال عنه فأضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء أشفعاؤنا وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يبعد عندهم قوم يسفوهونه بفعل القبائح وتجويز أن يخلق خلقا لا لغرض ويؤلم لا لغرض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويحسمونه بكونه مرثيا معاينامدركا بالخاسه ويثبتون له يداوقدما وجنبنا مسترين بالملكفة ويجعلون له أندادا باثباتهم معه قدماء (وجوههم مسودة) جملة في موضع

خلقها لا لغرض فذلك لان افعاله تعالى لا تعمل لانه الفعل لما يشاء وعند القديرية ليس فعلا لما يشاء لان الفعل اما منطوق على حكمة ومصلحة فيجب عليه ان يفعله عندهم واما عار عنها فيجب عليه أن لا يفعله فأين أنرا المشيئة اذا وما الاعتقاد ان في تكليف ما لا يطاق تظليما لله

تعالى فاعتقاد باطل لان ذلك انما ثبت لازما لا اعتقادهم ان الله تعالى خالق افعال عباده فالتكليف بها التكليف بما ليس مخلوقا لهم والقاعدة الاولى حق ولازم الحق حق ولا معنى للظلم الا التصرف في ملك الغير بغير اذنه والعباد ملك الله تعالى فكيف بتصور حقيقة الظلم منه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا * واما تعريضه بانهم يجوزون ان يؤلموا لالعوض فيقال له ما قولك ايها الظنن في ايلام البهائم والاطفال ولا أعواض لها وليس مرتب على استحقاق سابق خلاف القدرية اذ يقولون لا يدى الالم من استحقاق سابق أو عوض * واما اعتقاده ان تجوز رؤية الله تعالى يستلزم اعتقادا بحسبية فانه اغترار في اعتقاده بادل العقل المجوزة لذلك مع البراهة من اعتقادا بحسبية ولم يشعر انه يقابل بهداية قول نبي الهدى عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فهذا النص الذي ينبوعن التأويل ولا يردع المتسلك به شئ من ٣٠٤ التحويل واما قوله انهم يتسترون بالملكفة فيعنى به قولهم بلا كيف أجل انها لترا لتهتكه يد الباطل

الاستراء ولا تبعده عن الهدى عين الضلال العوراء واما تعريضه بانهم يجعلون لله أندادا بانباتهم معه قدما عافني لانباتهم صفات الكمال

الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب * قرئى ينجي وينجي (بمفازتهم) بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به وظفر بمراد منه ونفسه بمفازة قوله (لا يسهم السوء ولا هم يجوزون) كأنه قيل ما مفازتهم فقيل لا يسهم السوء أى ينجيهم بنفى السوء والحزن عنهم أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أى بنجاة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما ما لمفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها وقرئ بمفازاتهم على أن لكل متقى مفازة (فان قلت) لا يسهم ما محلّه من الاعراب على النفس يرين (قلت) اما على النفس يراى اول فلا محل له لانه كلام مستأنف واما على الثانى فيحمله النصب على الحال (له مقاليد السموات والارض) أى هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدير أمرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان ألقبت اليه مقاليد الملك وهى المفاتيح ولا واحد لها من افعالها وقيل مقاليد يقال اقلدوا قائلد والمكامة أصلها فارسية (فان قلت) ما للكتاب العربى المينى وللفارسية (قلت) التعريب أحله عربىة كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا * (فان قلت) بما اتصل قوله (والذين كفروا) (قلت) بقوله وينجي الله الذين اتقوا أى ينجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بأنه خالق الاشياء كلها وهو مهين عليها فلا يخفى عليه شئ من أعمال المكافين فيها وما يستحقون عليهم من الجزاء وقد جعل متصلا بما قبله على أن كل شئ فى السموات والارض فالله خالقها وفتح بابها والذين كفروا وسجدوا أن يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألنى عنها أحد قبلك تقسيراها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفرا لله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكامات يوحد بها ويجحد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تسلك بها من المتقين أصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيدته وعبيده أولئك هم الخاسرون (أفغير الله) منصوب بأعبدوا (تأمرنى) اعتراض ومعناه أفغير الله أعبدوا بمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالله أويصب بما يدل عليه جملة قوله تأمرنى أعبد لانه فى معنى تعبدونى وتقولون لى أعبدوا الاصل تأمرنى أن أعبد فخذف أن ورفع الفعل كما فى قوله * ألا أي هذا الزاجرى أحضر الوغى * الأترالك تقول أفغير الله تقولون لى أعبدوا وأفغير الله تقولون لى أعبدوا فكذلك أفغير الله تأمرنى أن أعبدوا

كلا والله انما جعل لله اندادا القدرية اذ جعلوا أنفسهم مخلوقون ما يريدون ويشتهون على خلاف مراد ربهم حتى قالوا ان ماشاؤه كان وما شاء الله لا يكون

وأما أهل السنة فلم يزدوا على ان اعتقدوا أن الله تعالى علما وقدره واردة وسعوا وبصروا كلا ما وحياة مسمدا لى وأفغير عليه العقل وورديه الشرع وأى مخلص للقدري اذا سمع قوله تعالى وسع ربنا كل شئ علما الاعتقاد ان الله تعالى علما أو سجد آيات الله واطفاء نوره وبأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * واما قوله انهم يثبتون لله تعالى يدا وقدما ووجها فذلك فريه ما فيها أمرية ولم يقل بذلك أحد من أهل السنة وانما أثبت القاضي أبو بكر صفات سمعية وردت فى القرآن اليبدان واليمينان والوجه ولم يتجاوز فى اثباتها ما وردت عليه فى كتاب الله العزيز على ان غيره من أهل السنة جعل اليبدين على القدرة والنعمة والوجه على الذات وقد مر ذلك فى مواضع من الكتاب فقد اتصف فى هذه المباحثة بحال من يحبه بظلمه عن حقه وتعريضه معتمده الفاسد لهتك ستره وكشفه وانما جعلنى على افلاط مخاطبة الغضب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأهل سنته فانه قد أساء عليهم الادب ونسبهم بكذبه الى الكذب والله الموعود

قوله تعالى بل الله فاعبد (قال فيه أصل الكلام ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه اه كلامه)
قلت مقتضى كلام سيبويه في أمثال هذه الآية أن الأصل فيه فاعبد الله ثم حذفوا الفعل الأول اختصارا فلما وقعت الفاء ولا استنكر وا
الابتداء بها ومن شأنها التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه فقدموا المفعول وصارت متوسطة لفظا والدة على أن ثم محذوف واقتضى
وجودها ولتطف عليه ما بعدها وينضاف الى هذه الغاية في التقديم فائدة الحصر كما تقدم من ٣٠٥ اشعار التقديم بالاختصاص

قوله تعالى وما قدروا
الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيامة
والسماوات مطويات
بيمينه (قال) فيه
الغرض من هذا
الكلام تصوير عظمته
تعالى والتوقيف على
كنهه جلاله من غير
ذهاب بالقبضة ولا

وأفغبر الله تأمر ونى أن أعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب * وقرئ تأمر ونى
على الأصل وتأمر ونى على أدغام النون أو حذفها * قرئ يحبطن عملك ويحبطن على البناء للمفعول ولحبطن
بالنون والياء أى يحبطن الله أو الشرك * (فان قلت) الموحى اليهم جماعة فكيف قال (لئن أشركت)
على التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لئن أشركت يحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله أو أوحى
اليك والى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أى كل واحد منا (فان قلت) ما الفرق بين
اللامين (قلت) الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس مستجابين أعنى
جوابي القسم والشرط (فان قلت) كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسوله لا يشركون ولا تحبطن
أعمالهم (قلت) هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الأترى الى
قوله ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا يعنى على سبيل الاجراء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه
ووجود الصارف عنه * (فان قلت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يحتمل ولتكونن من
الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن فى الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ان
مت على الردة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلامهله بعد الردة الأترى الى قوله تعالى اذا
لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات (بل الله فاعبد) رد لما أمر به من استسلام بعض آلهم كانه قال لا تعبد
ما أمروك بعبادته بل ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن من
الشاكرين) على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيدا ولد آدم وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه
تقديره بل الله فاعبد * لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره فى نفسه حق
تقديره عظمه حق تعظيمه قيل (وما قدروا الله حق قدره) وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه
* ثم نبههم على عظمته وجلاله شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات
مطويات بيمينه) والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملة ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف
على كنهه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك حكم ما روى أن
جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يمسك السماوات يوم القيامة على أصبع
والارضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والترى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم
يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تجبما فقال ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله حق
قدره الآية وانما ضحك أفصح العرب صلى الله عليه وسلم وتجب لانهم يفهم منه الاما يفهمه علماء البيان من
غير تصور امسك ولا أصبع ولا هز ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع أول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التى
هى الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التى تخبر فيها الافهام والاذهان ولا تكتمنها الا وهام هينة
عليه هو الا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى با يافى
علم البيان أدق ولا أرق ولا أظف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطى تأويل المشتبهات من كلام الله
تعالى فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعليه تخبيلات قد زلت فيها الاقدام

لئن أشركت يحبطن
عملك ولتكونن من
الخاسرين بل الله فاعبد
وكن من الشاكرين
وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيامة
والسماوات مطويات
بيمينه

باليمن الى جهة حقيقة
أوجهة مجاز وكذلك
حكم ما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان جبراء اليه فقال
يا أبا القاسم ان الله
يمسك السماوات يوم
القيامة على أصبع
والارضين على أصبع
والجبال على أصبع
والشجر على أصبع

٣٩ كشاف فى وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجب مما قال الخبر
ثم قرأ هذه الآية تصديقا له فانما ضحك أفصح العرب لانهم يفهم منه الاما يفهمه علماء البيان من غير تصور امسك ولا هز ولا شئ من ذلك
ولكن فهمه وقع أول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة التى لا يوصل السامع الى الوقوف عليها الا اجراء
العبارة على مثل هذه الطريقة من التخييل ثم قال وأكثر كلام الانبياء والكتب السماوية وعليه تخبيلات قد زلت فيها الاقدام قديما اه كلامه
(قلت) انما عني بما أجراه ههنا من لفظ التخييل التمثيل وانما العبارة موهمة منكورة فى هذا المقام لا تليق به بوجه من الوجوه والله أعلم

قد بما وما أتى الزلون الامن قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدره
 حق قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه وعمال عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفتك قيودها
 المكربة الا هو وكما آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضم وبسم الخسف بالتأويلات
 الغثة والوجود الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا تغير ولا يعرف قبيل امته من دبير والمراد
 بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضوع موضع تقخم وتكظيم
 فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكدا وقيل مجي الخبر ليعلم اول الامر
 أن الخبر الذي رد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الاراضي كلهن والتمهنة المرة من القبض فقبضت قبضة
 من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدر المقبوض بالكف ويقال أيضا أعطى قبضة من كذا تر يد معنى
 القبضة تسمية بالمصدر كما روى أنه نسي عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته
 أي ذوات قبضته بقبضته بقبضته واحدة يعني أن الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة
 من قبضاته كأنه بقبضتها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزورأ كلة لقمان والقللة جرعة أي ذات أكلة وذات
 جرعة تريد أنهما لا يفيان الا بالكلة فذرة من أكلاته وجرعة فردة من جرعاته واذا أريد معنى القبضة فظاهر
 لان المعنى أن الارضين يحملتا مقدار ما يقبضه بكف واحدة (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب
 (قلت) جعلها ظرفا مشبها للمؤقت بالمهم * مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نظوى
 السماء كطي السجل للكتاب وعادة طوى السجل أن يطويه يمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع
 ويمينه بقدرته وقيل مطويات يمينه مفنيات بقسمه لانه أقسم أن يقبضها ومن أشتم رائحة من علمنا هذا
 فليعرض عليه هذا التأويل ليمتلئ بالتعجب منه ومن قائله ثم يبيح حيلة الكلام الله المنجز بقصاحته وما
 مى به من أمثاله وأثقل منه على الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسنهم له وحكايته على
 فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض
 ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الخال (سبحانه وتعالى) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما
 أعلاه عما يضاف اليه من الشركاء * (فان قلت) (أخرى) ما حملها من الاعراب (قلت) يحتمل الرفع والنصب
 أما الرفع فعلى قوله فاذا نفع في الصور نفعه واحدة وأما النصب فعلى قراءة من قرأ نفعه واحدة والمعنى ونفع
 في الصور نفعه واحدة ثم نفع فيه أخرى وانما حذف لدلالة أخرى عليهم اوله كونهما معلومة بذكرها في غير
 مكان وقرئ قياما ينظرون بقلوبهم أبصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب وقيل ينظرون
 ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجلود في مكان تخييرهم * قد استعار الله عز وجل
 النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى (وأشرفت الارض) بما يقبضه
 فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بأنه
 مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واطرافه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله
 وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه وفي
 هذه الاضافة أن ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض
 من وضع الكتاب والحجى بالنبين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك
 العادل أشرفت الاتفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما تقول أطلبت البلاد بجور فلان قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فسخ الآية باثبات العدل ختمها بنبي الظلم وقرئ وأشرفت على
 البناء للمعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتصت وأشرفها الله كما تقول ملا الارض عدلا
 وطبقها عدلا (الكتاب) صحائف الاعمال ولكنها كتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ (والشهداء)
 الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظه والاختيار وقيل المستشهدون في سبيل الله * الزمر الافواج المتفرقة
 بعضها في أثر بعض وقد تزرر وقال حنى حزالت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة

سبحانه وتعالى عما
 يشركون ونفع في الصور
 فصعق من في السموات
 ومن في الارض الامن
 شاء الله ثم نفع فيه أخرى
 فاذا هم قيام ينظرون
 وأشرفت الارض بنور
 ربها ووضع الكتاب
 وحجى بالنبين والشهداء
 وقضى بينهم بالحق
 وهم لا يظلمون ووفيت
 كل نفس ما عملت وهو
 أعلم بما يفعلون وسيقى
 الذين كفروا الى جهنم
 زمرا حتى اذا جاؤها
 فتحمت أوابها وقال لهم
 خزنتها ألم يأتكم رسل
 منكم يتلون عليكم آيات
 ربكم وينذرونكم لقاء
 يومكم هذا

الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم * وقرئ نذر منكم * (فان قلت) لم اضيف اليهم اليوم
 (قلت) ارادوا قضاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام
 مستغنيا في اوقات الشدة (قالوا بلى) اتونا وتلوا علينا ولكن وحيث علمنا كلمة الله لا ملائكة جهنم لسوء
 أعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوم اضالين فذكر واعلمهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر
 والضلال * اللام في المتكبرين للجنس لان (مثنوى المتكبرين) فاعل بئس وبئس فاعلمها اسم معرف بلام
 الجنس أو مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثنوى المتكبرين جهنم (حتى) هي
 التي تحبكي بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزءها محذوف وانما حذف لان في صفة
 ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شئ لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤها
 جاؤها وفتحت ابوابها أي مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما ابواب
 الجنة فتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جرى بالواو كما أنه قيل حتى اذا جاؤها
 وقد فتحت ابوابها (فان قلت) كيف عبر عن الذهب بالقريةين جميعا بلفظ السوق (قلت) المراد بسوق
 أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سبقوا الى حبس
 أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعهم الى دار الكرامة
 والرضوان كما يفعل بما يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فستان ما بين السوقين (طبتهم) من
 دنس المعاصي وطهرتهم من خبث الخطايا (فادخلوها) جعل دخول الجنة مسيبا عن الطيب والطهارة فهاهي
 الادار الطيبين ومثنوى الظاهرين لانها دار طهر رها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا
 مناسب لها موصوف بصفتهن اذ بعد احوال النامن تلك المناسبة وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة
 الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتغيط وضرهذه القلوب (خالدين)
 مقدرين الخلود (الارض) عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقرا ومثبوا وقد أورثوها أي
 ملكوها ووجهها لو اموكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه
 فيه وذهابه في انفاقه طولوا وعرضوا * (فان قلت) ما معنى قوله (حيث نشاء) وهل يتبوا أحدهم مكان غيره
 (قلت) يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فينبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج
 الى جنة غيره (حافين) محققين من حوله (يسبحون بحمد ربهم) يقولون سبحان الله والحمد لله مثل الذين
 لا متعبدين * (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (يدنهم) (قلت) يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان
 ادخل بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء يدنهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على أن
 ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن بفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في
 أعمالهم فهو والقضاء يدنهم بالحق * (فان قلت) قوله (وقيل الحمد لله) من القائل ذلك (قلت) المقضى بينهم
 اما جميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل
 من امتزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة
 وأعطاه الله ثواب الحسنيين الذين خافوا وعن عائشة رضی الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر

قالوا بلى ولكن حقت كلمة
 العذاب على الكافرين
 قيل ادخلوا ابواب
 جهنم خالدين فيها فبئس
 مثنوى المتكبرين
 وسيمى الذين اتقوا
 ربهم الى الجنة زمرا
 حتى اذا جاؤها وفتحت
 ابوابها وقال لهم خزنتها
 سلام عليكم طبتهم
 فادخلوها خالدين
 وقالوا الحمد لله الذي
 صدقنا وعده واورثنا
 الارض تبتوا من الجنة
 حيث نشاء فنسبح احر
 العاملين ونرى الملائكة
 حافين من حول العرش
 يسبحون بحمد ربهم
 وقضى بينهم بالحق
 وقيل الحمد لله رب
 العالمين

{سورة المؤمن مكية
 وهي خمس وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}
 حم تنزيل الكتاب
 من الله العزيز العليم
 غافر الذنب وقابل
 التوب شديد العقاب
 ذي الطول لا اله الا هو
 اليه المصير ما يجادل في
 آيات الله الا الذين
 كفروا

{سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله وسبح محمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في
 الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن الجنيبة وهي خمس وعشرون آية وقيل ثمان وعشرون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}
 قرئ يا ماله ألف حا ونفخيمها وبتسكين المم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وابتشار أخف
 الحركات نحو أمين وكيف أو النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتأنيث والتعريف أو للتعريف وانها على
 زنة أنجمي نحو قبائل وهابيل * التوب والثوب والابواب أخوات في معنى الرجوع * والطول الفضل والزيادة

﴿القول في سورة غافر﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية (قال) فيه فان قلت لم تختلف هذه الصفات تعريفها وتنكيرها والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف وأجاب بان غافر الذنب وقابل التوب معارف لانهم ماصفتان لازمتان وليست المحدث والفعل حتى يكونا حالاً أو استقبالا بل اضافتم ما حقيقة وأما شديد العقاب فلا شك في أن اضافته غير حقيقية يزيد لانه من الصفات المشبهة ولا تكون اضافتها محضه أبداً * عاد كلامه قال وجهه الزاج بد لا وحده وانفراد البديل من بين الصفات فيه بتو ظاهر والوجه أن يقال ان جميعها بديل غير أوصاف لوقوع هذه الذمكة التي لا يصح أن تكون صفة كما لو جاءت قصيدة تقاعيلها كلها على مستعمل ٣٠٨ قضي عليها بأنها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل

(قلت) وهذا لان يقال فلان على فلان طول والافضال يقال طال عليه ونطول اذا تفضل * (فان قلت) كيف اختلفت هذه الصفات تعريفها وتنكيرها والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف (قلت) اما غافر الذنب وقابل التوب فمرفقتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وأنه يغفر الذنب ويقبل التوب الا أن اوغدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد بثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم الالخلق ووب العرش وأما شديد العقاب فأمره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزاج بد لا وفي كونه بد لا وحده بين الصفات بتو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه الذمكة الواحدة فقد اذنت بأن كلها بديل غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تقاعيلها كلها على مستعملن فهى محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل أن يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزواج ما قبله وما بعده لفظاً فقد غيروا كثيراً من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سبحانه من عناديه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفيع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طر ح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تعددت تنكيرها وبهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شئ ادهى منه وأمر لزيادة الازدواج ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال (فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكتة جلية وهى افادة الجمع للذنب الثابت بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محمداً للذنوب كان لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول وروى أن عمر رضى الله عنه افتقد رجلاً لاذن أبس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكا تبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أحد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحباً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الحقيقة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وخذني عقبه فلم يبرح يردد ما حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا انذاراً يثم اخاكم قد زل زلة فسد دوه ووقفوه وادعوا لله ان يتوب عليه ولا تكونوا أعواناً للشياطين عليه * سجل على المحادلين في آيات الله الكفر والمراد الجدل بالباطل من الظعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدل فيها لا يباح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها وورد أهل

دخول مستعملن في الكامل يمكن لان متفاعلن يصير بالضمير اليه مستعملن وليس وقوع متفاعلن في الرجز ممكن اذ لا يصير اليه مستعملن البتة فإما بغضى الى الجمع بينهما فانه يتعين وهذا كما يقضى الفقهاء بالخاص على العام لانه الطريق في الجمع بين الدليلين وأجاز فيه وجه آخر وهو أن تكون كلها صفات معارف ويكون شديد العقاب محذوف الالف ليحانس ما قبله وذلك مثل قولهم ما يعرف سبحانه من عناديه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو مشفع على ان الخليل قد قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل

كذا انه على نية الالف واللام كما جاء الجماء الغفير على نية حذف الالف واللام مضافاً الى ما سهل ذلك وهو عدم اللبس وأمن الزبغ الجهالة وأجاز وجه آخر وهو أن يكون صفة قصد تنكيرها ما في الابهام من الدلالة على فرط الشدة * قال ولعل هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال * قال فان قلت فما بال الواو في قوله وقابل التوب وأجاب بان فيها نكتة جلية وهى افادة الجمع بين رحمتي مغفرة الذنب وقبول التوب * قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الآية (قال) الجدل المذموم هو الجدل بالباطل لادحاض الحق وقصد اطفاء نور الله فقد دل على ذلك قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدل فيها لا يباح ملتبسها وحل مشكلها ومعادحة العلماء في استنباط معانيها وورد أهل الزبغ عنها فاعظم جهاد في سبيل الله تعالى وعلى هذا يحمل قوله عليه الصلاة والسلام ان جدد في القرآن كفر ولهذا أوردته منكر التمييز بين جدال وجدال

بقوله تعالى يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية (قال) فيه ان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على أحد ان جملة العرش ومن حوله من الملائكة يؤمنون بالله تعالى وأجاب بان فائدته اظهار ٣٠٩ شرف الايمان كما وصف الانبياء في غير

موضع من كتابه بالصلاح
لذلك وكما عقب افعال
السير بقوله ثم كان من
الذين آمنوا فأبان بذلك
فضل الايمان وفائدة
أخرى وهي التنبيه على
ان الامر لو كان كما يقول
المجسمون لكان جملة
العرش ومن حوله
مشاهدين وما وصفوا
فلا يغربرك تغلبهم في
البلاد كذبت قبلهم
قوم نوح والاحزاب من
بعدهم وهمت كل
أمة برسولهم ليأخذوه
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فأخذتهم فكيف كان
عقاب وكذلك حقت
كلمت ربك على الذين
كفروا انهم اصحاب النار
الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون
بحمدهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا
بالايمان لانه انما يوصف
بالايمان الغائب فلما
وصفوا به على سبيل الثناء
علم أن ايمانهم وايمان من
في الارض وكل من غاب
عن ذلك المقام سواء في
أن ايمان الجميع بطريق
النظر والاستدلال لا غير
وانه لا طريق الى معرفته
الا هذا وقال وفيه تنبيه
على ان الاشتراك في وصف

الذي يبعها وبعها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جسد الاقبي القرآن كقروا براده منكرا وان لم يقل ان الجلال تميز منه بين جدال وجدال (فان قلت) من أين تسبب اقله (فلا يغربرك) ما قبله (قلت) من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكفر لا أحد أشق منه عند الله ووجب على من يحقق ذلك أن لا يرجح أحوالهم في عينه ولا يغيره اقبالهم في دينهم وتغلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المرحمة وكانت قريش كذلك يتغلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما آذرتهم من سوء العاقبة مثلاما كان من نحو ذلك من الامم وما أخذهم به من عقابه وأحله بساحتهم من انتقامه وقري فلا يغربرك (الاحزاب) الذين تجزوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم (وهمت كل أمة) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب (برسولهم) وقري برسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتل ويقال للاسير أخيد (فأخذتهم) يعني أنهم قصدهوا وأخذوه فجعلت جزاءهم على ارادة أخذه ان أخذتهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعابنون أن ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب (انهم اصحاب النار) في محل الرفع بدل من كثر بك أي مثل ذلك الوجوب ووجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب النار في الآخرة أوفى محل النصب بخذف لام التعليل واصل الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك أولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم أنهم من اصحاب النار وقري كلمات روى أن جملة العرش أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفكوا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقد ما في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوضوع وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على جملة العرش تقضيلهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائم من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن رؤسهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على هوا تقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن رؤسهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على السمائل مامنهم أحدا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وقرا ابن عباس العرش بضم العين (فان قلت) ما فائدة قوله (ويؤمنون به) ولا يخفى على أحد ان جملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمدهم مؤمنون (قلت) فائدة اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب أعمال الحير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فأبان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبيه على أن الامر لو كان كما تقول المجسم لكان جملة العرش ومن حوله مشاهدين معانين وما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وأنه لا طريق الى معرفته الا هذا وانته عن صفات الاجرام وقدر وعي التناسب في قوله ويؤمنون به (ويستغفرون للذين آمنوا) كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعثه على المحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت

الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وأبعث شيء على المحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الا ما كن فانه لا تجانس بين ملك وبشر ومع ذلك لما اشتركا في صفة الايمان نزل ذلك منزلة الاشتراك الحقيقي والتناسب الجنسي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض اه كلامه (قلت) كلام حسن الاستدلال بقوله ويؤمنون به على أنهم ليسوا مشاهدين فهذا لا يدل لان الايمان هو

التصديق غير مشروط فيه غيبة المصدق به بدليل صحة اطلاق الايمان بالآيات مع انهما مشاهدة كانشقاق القمر وقلب العصاحية وانما
 نقب الزمخشري بهذا التكاف عما في قلبه من مرض لكنه طاح بعيدا عن الغرض فقرر ان جملة العرش غير مشاهدين بدليل قوله تعالى
 ويؤمنون لان معنى الايمان عنده التصديق بالغائب ثم يأخذ من كونهم غير مشاهدين ان العارضي عز وجل لو صحت رؤيته لآوّه غيبت لم يروه
 لزم ان تكون رؤيته تعالى مما لا يصححه العقل وقد ابطالنا ما ادعا من ان الايمان مستلزم عدم الرؤية ولو سلمناه فلانسلم انه يلزم من كون جملة
 العرش غير مشاهدين له تعالى ان تكون رؤيته غير صحيحة وقوله ولو كانت صحيحة لآوّه شرطية عقيمة الانتاج لان الرؤية عبارة عن ادراك
 يخلق الله تعالى هذا الادراك لجملة العرش الا ان يذهب بالزمخشري الوهم الى ان محسبي الرؤية يعتقدون الجسمية والاستقرار على العرش
 فيلزمهم رؤية جملة العرش له تعالى عن ذلك وحاشي اهل السنة ومحسبي الرؤية من ذلك قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
 فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم انك
 أنت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته الآية (قال) فيه فان قلت قد ذكر اولاً الرحمة والعلم ثم ذكر ما توجه به
 الرحمة وهو العفوان فأين موجب العلم وأجاب بان معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك قال وقوله انك أنت العزيز الحكيم
 معناه الملك الذي لا يغلب ٣١٠ وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئاً الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تقى بوعدك ثم قال

الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي وأرضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه
 التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون
 لمن في الارض أي يقولون (ربنا) وهذا المضمرة يحتمل ان يكون بينا المستغفرون مرفوع المحل مثله وأن
 يكون حالاً (فان قلت) تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء (قلت) الرحمة والعلم هما
 اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند
 الفعل الى صاحب الرحمة والعلم وآخر جام منصوبين على التمييز للاعراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم
 واسعا لكل شيء (فان قلت) قد ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتقاً على حديثهما جميعاً وما
 ذكر الا العفوان وحده (قلت) معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق
 التي نهى بها العبادة ودعا اليها (انك أنت العزيز الحكيم) أي الملك الذي لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك
 لا تفعل شيئاً الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تقى بوعدك (وقهم السيات) أي العقوبات أو جزاء
 السيات تحذف المضاف على ان السيات هي الصغائر والكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول
 التوبة (فان قلت) ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد
 (قلت) هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن واصلح بضم اللام والفتح أفصح
 يقال صلح فهو صلح واصلح فهو صلح وذريتهم أي ينادون يوم القيامة فيقال لهم (لمقت الله أكبر) والتقدير
 لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكرها مرة و (اذتدعون) منصوب بالمقت الاوّل

ربنا وسعت كل
 شيء رحمة وعلما فاغفر
 للذين تابوا واتبعوا
 سبيلك وقهم عذاب الجحيم
 ربنا وادخلهم جنات
 عدن التي وعدتهم
 ومن صلح من آباءهم
 وأزواجهم وذرياتهم
 انك أنت العزيز الحكيم
 وقهم السيات ومن
 تق السيات يومئذ
 فقد رحمته وذلك هو
 الفوز العظيم ان الذين
 كفروا ينادون لمقت
 الله أكبر من مقتكم
 أنفسكم اذتدعون الى

ومعنى السيات العقوبات التي هي جزاء السيات أو على حذف مضاف على ان السيات هي الصغائر والكبائر والمعنى
 المتوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة ثم قال فان قلت ما الفائدة في استغفارهم وهم تائبون صالحون موعودون بالمغفرة والله
 لا يخلف الميعاد وأجاب بان هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب اه كلامه (قلت) كلامه ههنا محشو بانواع الاعتزال
 منها اعتقاد وجوب مراعاة المصلحة ودواعي الحكم على الله تعالى ومنها اعتقاد ان اجتناب الكبائر يكفر الصغائر وجوباً وان لم يكن توبة
 ومنها اعتقاد امتناع غفران الله تعالى للكبائر التي لم يقب عنها ومنها اعتقاد وجوب قبول التوبة على الله تعالى ومنها اجتناب الصغائر
 اهل السنة ان الله تعالى لا يجب عليه مراعاة المصلحة وانه يجوز ان يعذب على الصغائر وان اجتناب الكبائر وانه يجوز ان يعفّر الكبائر ما عدا
 الشرك وان لم يقب منها وان قبول التوبة بفضلها ورحمتها لا بالوجوب عليه وانها تنال اهل الكبائر المصيرين من الموحدين فهذه جواهر خمسة
 نسأل الله تعالى ان يقلدها قائل عقائدنا بما الى الخاتمة وان لا يجر من اطلأ فهو راحه آمين وجميع ما يحتاج الى تزييفه مما ذكره على قواعد
 الاله تنزل في هذا الموضوع قد تقدم غير انه جدد ههنا قوله ان فائدة الاستغفار كفاية الشفاعة وذلك من يد الكرامة لا غير يريد ان المغفرة
 للتائب واجبة على الله فلا تستل وهذا الذي قاله مما يجعل لنفسه فيه الفضيحة زادت على بطلانه هذه الآية بالاسن الفضيحة كيف يجعل
 السؤال من يد الكرامة لا غير ونص الآية فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فهي ناطقة بانهم يسألون من الله تعالى
 المغفرة للتائب ووقاية عذاب الجحيم وهو الذي أنكر الزمخشري كونه مسؤلاً

قوله تعالى أمثنا اثنتين واحدينا اثنتين (قال) فيه احدى الاماتين خلقهم أمواتا أولا والاخرى أما تبتم عند انقضاء آجالهم ثم قال فان قلت كيف سمي خلقه لهم أمواتا امانة وأجاب بأنه كما يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الغيل وكما يقال للحفار ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من صغري كبر ولا عكسه ولا من ضيق الى وسع ولا عكسه وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الكبر والصغر جائزان مع اعلى المصنوع الواحد وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن من الآخر جعل صرافين الاخر وهو متمكن منه اه كلامه (قلت) ما أسد كلامه ههنا حيث صادق التمسك باذيال نظر ما لك رجه الله في مسئلة ما اذا باع احدى وزنتين معينتين على اللزوم لاحدهما والخيرة في عينها ٣١١ فانه منع من ذلك لان المشتري لما كان متمكنا من

لما كان متمكنا من تعيين كل واحدة منهما على سواء فاذا عين واحدة منهما بالاختيار نزل عدوله عن الاخرى

الايمن فكفروا قالوا ربنا أمثنا اثنتين واحدينا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير هو الذى يريك آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتخذ الا من ينسب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

وقد كان متمكنا منها منزلة اختيارها أو لا ثم الانتقال عنها الى هذه فاذا آل بيع احدهما بالآخرى غير معلومتى التامل وهو الذى تلخصه

والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله بمقت أنفسكم الأمارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهن اليوم وأنتم في النار اذا وقعتكم فيها بانواعكم هواهن وعن الحسن لما رآوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا بمقت الله وقيل معناها لمقت الله يا كم الا ان كبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذا تدعون لتعلمن والمقت أشد البغض فوضع في موضع ابلغ النكار وأشدّه (اثنتين) أما تبتم واحدينا اثنتين أو موتين وحياتين وأراد بالاماتين خلقهم أمواتا أولا واما تبتم عند انقضاء آجالهم وبالاحياء تبتم الاحياء الاولى واحياء البعث وناهيك تفسير ذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس رضى الله عنهما (فان قلت) كيف صح ان يسمي خلقهم أمواتا امانة (قلت) كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الغيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغري كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته أن الصغر والكبر جائزان مع اعلى المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منه مع اعلى السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرافه عنه كتنقله منه ومن جعل الاماتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلاث احيات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمم فيجعل احداها غير معتد بها أو يزعم ان الله تعالى يحييهم في القبور وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها وبعدهم في المستنئين من الصعقة في قوله تعالى الا من شاء الله (فان قلت) كيف تسبب هذا القول تعالى (فاعترفنا بذنوبنا) (قلت) قد أنكر والبعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما رآوا الامانة والاحياء قد تكبر عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم (فهل الى خروج) أى الى نوع من الخروج سريع أو بطيء (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعلا وتخييرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلكم) أى ذلكم الذى أنتم فيه وأن لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالاشراك به (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله (العلى الكبير) دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى أن عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذى يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل كان الضرورية أخذوا قولهم لاحكم الله من هذا (يريكم آياته) من الريح والسحاب والرع والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه (وما يتخذ كرا لا من ينسب) وما يتعظ وما يعتبر آيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكيره وتعاضه ثم قال للمؤمنين (فادعوا الله) أى اعبدوه (مخلصين

أحبابنا في قولهم ان من خير بين شئيين فاخترنا احدهما عد منتهى ولا وقد سبقته هذه القاعدة لغير هذا الغرض فيما تقدم قوله تعالى فهل الى خروج من سبيل (قال) أى الى نوع من الخروج سريع أو بطيء (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعلا وتخييرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم معناه ان اعتناض السبيل الى خروجكم من النار بسببه كفركم بتوحيد الله تعالى وإيمانكم بالاشراك انتمى كلامه (قلت) وعلى هذا النمط بنى الشعراء مثل قولهم وانما قصد هم ان هذا أمر غلب فيه اليأس على الطمع هل الى نجد وصول * وعلى الخيف نزول

له الدين) من الشرك * وان غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح)
 ثلاثة أخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريدكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا
 وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله تعالى ذى المكارم وهي مصاعدا الملائكة
 الى أن تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز
 أن يكون عبارة عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما أن ذا العرش عبارة عن ملكه وقبل هي درجات ثوابه التي يفرها
 أولياءه في الجنة (الروح من أمره) الذي هو سبب الحياة من أمره يريد الوحي الذي هو أمر بالخبر وبعث عليه
 فاستعاره الروح كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه (لينذر) الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ
 لتندراى لتندراى الروح لانها توث أو على خطاب الرسول * وقرئ لينذروم اتلاق على البناء للمفعول (ويوم
 التلاق) يوم القيامة لان الخلائق تلتقى فيه وقيل يلتقى فيه أهل السماء وأهل الارض وقيل المعبود والعابد
 (يومهم بارزون) ظاهرون لا يستترهم شئ من جبل أو مكة أو بناء لان الارض بارزة قاع صاف لا عليهم
 ثياب انماهم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا (لا يخفى على الله منهم شئ) أى من
 أعمالهم وأحوالهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه لا يخفى عليه منهم شئ (فان قلت) قوله لا يخفى على الله منهم
 شئ بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شئ برزوا ولم يبرزوا فإسماعناه (قلت) معناه أنهم كانوا
 يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب أن الله لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم اليوم صائرون من
 البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمون به قال الله تعالى ولكن ظننتم أن الله لا يعلم
 كثيرا مما تعملون وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم أن الناس يبصرونهم
 وظننتم أن الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار (من الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية
 لما يستعمل عنه في ذلك اليوم وما يجب به ومعناه أنه ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله
 الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم
 يعص الله فيها قط فأقول ما يتكلم به أن ينادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس
 الآية فهذا يقتضى أن يكون المنادى هو المحيىب * لما قرأ أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج
 ذلك وهي أن كل نفس تجزى ما كسبت وأن الظالم مأمون لان الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يبطئ
 لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما اذا أخذنى حسابهم لم يقل أهل الجنة الا فيهما ولا أهل النار الا فيهما * الا زفة القيامة سميت
 بذلك لا زوفها أى لقربها ويجوز أن يريد بيوم الا زفة وقت الخطة الا زفة وهي مشارفة دخول النار عند ذلك
 ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بخناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويترجوا
 ولكنها معترضة كالسحاب كما قال تعالى فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا * (فان قلت) (كاظمين)
 هم انتصب (قلت) هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها
 ويجوز أن يكون حال عن القلوب وأن القلوب كاظمة على غم وكرب فيهماع بلوغها الخناجر وانما جمع
 الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذى هو من أفعال العقلاء كما قال تعالى رأيتهملى ساجدين وقال
 فظلت أعناقهم لها خاضعين وتعضده قراءة من قرأ كاظمون ويجوز أن يكون حال عن قوله وأنذرهم أى
 وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم كقوله تعالى فادخلوها خالدين * الحميم الحب المشفق * والمطاع مجاز
 في المشفق لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في أنها لا تكون الا لمن فوقك (فان قلت) ما معنى قوله تعالى
 (ولا شفيع بطاع) (قلت) يحتمل أن يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة
 كما تقول ما عندى كتاب يباع فهو يحتمل نفي البيع وحده وأن عندك كتابا بالأأنك لا تبعه ونفيهما جميعا
 وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها يخبر يريد نفي الضب والخجارة (فان قلت)
 فعلى أى الاحتمالين يجب جملة (قلت) على نفي الامرين جميعا من قبل أن الشفاعة لهم أولياء الله وأولياء الله

العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذروم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ من الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الا زفة اذ القلوب لدى الخناجر كاظمين ما للظالمين من جيم ولا شفيع بطاع

* قوله تعالى ما للظالمين من جيم ولا شفيع ولا يطاع (قال فيه يحتمل أن يكون المنفى الشفيع الذى هو الموصوف وصفته وهي الطاعة ويحتمل أن يكون المنفى الصفة وهي الطاعة والشفيع ثابت اه كلامه) قلت انما جاء الاحتمال من حيث دخول النفي على مجموع الموصوف والصفة ونفي المجموع كما يكون بنفى كل واحد من جزئيه كذلك يكون بنفى احدهما على أن المراد هنا كما قال نفي الامرين جميعا قال وفائدة ذكر الموصوف أنه كالدليل على نفي الصفة لانه اذا نفي الموصوف تنفت الصفة قطعا (قلت) فكأنه نفي الصفة مرتين من وجهين مختلفين

يقوله تعالى يعلم خائنة الاعين (قال الخائنة اما صفة للنظرة واما مصدر كالعافية قال ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لانه لا يساعد عليه قوله تعالى وما تخفي الصدور انتهى كلامه) قلت انما لم يساعد عليه لان خائنة الاعين على هذا التقدير بمعناه الاعين الخائنة وانما يقابل الاعين الصدور لامتخفيه الصدور بخلاف التأويل الاول فان المراد به نظرات الاعين فيطابق خفيات الصدور قوله تعالى حكاية عن فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه (قال فيه) كانوا اذا هم بقتله كفوه عنه بقوله ليس هذا ٣١٣ ممن يخاف وانما هو ساحر لا يقاوبه الا مثله وقتله بوقع

لا يحبون ولا يرضون الا من احببه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذ لم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل واهل التفضل وزيادة نعماتهم اهل الثواب بدليل قوله تعالى ويزيدهم من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الغرض حاصل بدكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكرها فائدة جلية وهي انها ضمت اليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تنأى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عرفت على القعود عن الغزو فقلت مالي فرس اركبه ولا معي سلاح انا حارب به فقد جعلت عدم الفرس وبقاء السلاح علة مانعة من الركوب والحاربة كأنك تقول كيف يتأقنى الركب والحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأقنى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتبه بعدم الشفيع وضعا للانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الرب ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه (فان قلت) بم اتصل قوله (يعلم خائنة الاعين) (قلت) هو خبر من اخباره وفي قوله هو الذي يريدكم مثل بلقي الروح ولكن بلقي الروح قد علل بقوله ليدبر يوم التلاق ثم استتدرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبهذا ذلك عن اخواته (والله يقضى بالحق) يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضى الا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم واولئك لا يقضون بشئ وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى اولا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض بما يدعون من دون الله وأنها لا تسمع ولا تبصر وقرئ يدعون بالثناء والياء هم في (كانوا هم أشد منهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم (قلت) قد ضاع المعرفة في أنه لا تدخله الا في واللام فأجري مجراها وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام (وأثارا) يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أرادوا كثيرا أثارا كقوله منقلد اسمها وورحها (وسلطان مبين) وصحة ظاهرة وهي المجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة (فان قلت) أما كان قتل الانباء واستحياء النساء من قبل خيفة أن يولد المولود الذي أنذرتة المهكنة بظهوره وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا اعيدهم القتل كالذي كان أولا ولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول (في ضلال) في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني أنهم باشر واقتلهم أولا فخافوا عنقهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فيما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأحس بأنه قد وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وطنامته أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم أن كده ضائع في الكرتين جميعا (ذروني اقتل موسى) كانوا اذا هم بقتله كفوه عنه بقوله ليس بالذي تخافه وهو أقل من

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير ا لم يبصر واني الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوّة واثارا في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من وافي ذلك بأنهم كانت تأتيم رسالهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى الشبهة عند الناس انك اغماقت له خوفا وكان

٤٠ كشف في فرعون لعنه الله في ظاهرا أمره والله أعلم عالماته نبي خائف من قتله مع رغبته في ذلك لولا الجزع وأراد ان يكتم خوفه من قتله بان يقول لهم ذروني اقتله ليعفوه عنه فينسب الانكشاف عن قتله اليهم لاني جزعه وخوفه ويدل على خوفه منه لكونه نبيا قوله وليدع ربه وهذا من تعويبهاته المعروفة (قلت) هو من جنس قوله ان هؤلاء لشر ذمة قلوبنا وانهم لنا لغانظون وانا بالجميع حاذرون فقد تقدم ان مراده بذلك ان يظهر قومه قبله احتفاله بهم ويوهمهم ان قتاله لهم ليس خوفا منهم ولكن غيظا عليهم

وكان من عادته الحذر والتحصن وحماية الذريعة في المحافظة على حوزة المملكة لان ذلك خوف وهلع وقد كذب انما كان فؤاده مملوا رعبا
يقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الآية (قال) الظاهر ان الرجل من آل فرعون وقيل انه من بني اسرائيل
ومن آل فرعون متعلق بـيكنم ٣١٤ تقديره يكتم ايمانه من آل فرعون وهو بعيد لان بني اسرائيل كان ايمانهم ظاهرا فاشيا ولقد

استدبرهم هذا المؤمن
في الايمان باستشهاده
على صدق موسى
باحضاره عليه السلام
من عندهم تنسب اليه
الربوبية بينات عدة
لاينة واحدة واتى بها
معرفة معناه البيئات
العظيمة التي شهدتموها

وليدع ربه اني أخاف
أن يبديل دينكم أو أن
يظهر في الارض الفساد
وقال موسى اني عدت
بربي وربكم من كل
متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب وقال رجل
مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه أتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من
ربكم وان يك كاذبا
فعليه كذبه وان يك
صادقا يصيبكم بعض
الذي يعدكم

وعرفتموها على ذلك ليلين
بذلك جماهم ويكسر
من سورتهم ثم أخذهم
بالاحتجاج بطريق
التقسيم فقال لا يخلو
ان يكون صادقا وكاذبا
قان يك كاذبا فضرر
كذبه عائد عليه أو

ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحر مثله ويقولون اذا قتلتها أدخلت الشبهة على
الناس واعتقدوا أنك قد عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن أنه نبي
وأن ما جاءه آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجريزة وكان قنالا سفا كالثدما في أهون شئ
فكيف لا يقتل من أحس منه بأنه هو الذي يشل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان دم يقتله أن
يعاجل بالهلاك وقوله (وليدع) ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني
أقتل موسى تمويه على قومه وإيهاماً أنهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفرع (أن
يبدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويزرك وآلهتك والفساد في
الارض التفات والنهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعاش وبهلك الناس قتلا
وضياعا كانه قال اني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من
الفتن بسببه وفي مصاحف أهل الجواز أن يظهر بالواو ومعناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ
يظهر من أظهر والفساد منصوب أي يظهر موسى عليه السلام بما أجزاه فرعون من حديث قتله قال لقومه (ان
تظاهر أي تتابع وتعاون معي لما سمع موسى عليه السلام بما أجزاه فرعون من حديث قتله قال لقومه (ان
عدت) بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه دعوتهم على أن يقتلوا به فيعودوا بالله عبادته ويعتصمون
بالتوكل عليه واعتصافه وقال (من كل متكبر) لتشمل استعاضة فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على
طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقمح استكبار وأدله على دناءة
صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال (لا يؤمن بيوم الحساب) لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر
والتكذيب بالجرائم وقلة المالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجرائم على الله وعباده ولم يترك
عظيمة الا ارتكبا وعدت ولذت أخوان وقرئ عت بالادغام (رجل مؤمن) وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال
عضد في عضد وكان قبظيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان اسرا ئيليا و (من آل فرعون) صفة لرجل
أوصلة ليكنم أي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان أو حبيب وقيل خربيل أو حزيل والظاهر أنه كان
من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون أبناء الذين آمنوا معه
وقول المؤمن من ينصرنا من بأس الله ان جاء نادلس ظاهرا على أنه يتنصع لقومه (أن يقول) لان يقول
وهذا انكار منه عظيم وتكبير شديد كانه قال أترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة
ومالكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله (ربي الله) مع أنه لم يحضر لتصحح قوله بينة
واحدة ولكن بينات عدة من عندهم من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لاربه وحده وهو استدراج لهم الى
الاعتراف به وليبين بذلك جماهم ويكسر من سورتهم ولك أن تقدره مضافا محذوف أي وقت أن يقول والمعنى
أتقتلون ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في أمره وقوله (البيئات) يريد بالبيئات العظيمة التي
شهدتموها وشهدتموها ثم أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا
ذ (ان يك كاذبا فعليه كذبه) أي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره (وان يك صادقا يصيبكم بعض) ما يعدكم
ان تعرضتم له (فان قلت) لم قال بعض (الذي يعدكم) وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كانه لا بعضه
(قلت) لانه احتجاج في مقابلة خصوم موسى ومناكريه الا أن يلاوصهم ويدارهم ويسلك معهم طريق

الانصاف
صادقا فيصيبكم ان تعرضتم له بعض الذي يعدكم وقال وانما ذكر بعض مع تقديره انه نبي صادق والنبي صادق في جميع الانصاف
فما بعد له لانه سلك معهم طريق المناجحة لهم والمدارة فغابها هو أقرب الى تسليمهم وأدخيل في تصديقهم له ليسمعوا منه ولا يردوا عليه
صحته وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولا يتخطاه ضرره الذي يعدكم لهضمه بعض حقه في ظاهر
الكلام ليربهم انه ليس بكلام من أعطاه حقه واتى عليه فضلا عن ان يكون متعصبا له

قال وتقدم الكاذب على الصادق من هذا القبيح اه كلامه (قلت) لقد أحسن الفهم والتفطن لاسرار هذا القول ويناسب تقديم الكاذب على الصادق هنا قوله تعالى وشهد شاهد من أهلها ان كان قبصه قد من قبل فصدمت وهو من الكاذبين وان كان قبصه قد من دبر فكذب وهو من الصادقين فقدم الشاهد اماره صدقها على اماره صدق ٣١٥ يوسف وان كان الصادق هو يوسف

دونها رفع التهمة وابتعاد الظن وادلالا بان الحق معه ولا يضره التأخير لهذه الفائدة * وقررب من هذا التصرف لا ابتعاد التهمة ما في قصة يوسف مع أخيه اذ بدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه حتى

الانصاف في القول وياتيهم من جهة المناصحة فجماعا علم أنه أقرب الى تسليمه لقوله وأدخل في تصد بقهه له وقبولهم منه فقال وان بك صادقا يصيبكم بعض الذي بعدكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسه عوامنه ولا يردوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما بعد ولكنه أردفه بصيبكم بعض الذي بعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه واقيا فضلا أن يتعصب له أو يرمي بالخصام ورائه وتقدم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيح وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (فان قلت) فعن أبي عبيدة أنه فسر البعض بالكل وأنشد بيت لبيد

تراك أمكنة اذالم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حماها

ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أرى لكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعادوثم ووالذين من بعدهم

(قلت) ان صححت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى كان أحق من أن يفقه ما أقول له (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) يحتمل أنه ان كان مسرفا كذبا باخذه الله وأهلكه ولم يستقم له أمر فيخلصون منه وأنه لو كان مسرفا كذبا بالماهداه الله للنبوة وما عضده بالبينات وقيل ما تولى أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بمجامع رداؤه فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفيحان حتى أرسلوه وعن جعفر الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا (ظاهرين في الارض) في أرض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال (ينصرنا) وجاءنا لانه منكم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه (ما أرىكم الا ما أرى) أي ما أشير عليكم برأى الابعار من قتله يعني لا أستصوب الاقتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهديكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) يريد سبيل الصواب والصالح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أذخر منه شيئا ولا أسرع عنكم خلاف ما أظهر يعنى أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجملد ولولا استشعاره لم يستشر أحد ولم يقف الامر على الاشارة * وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام أو من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من أرشد كجبار من أجبهر وليس بذلك لان فعلا من افعل لم يجزى الا في عدة أحرف نحو ذرأك وسأرو وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز أن يكون نسبة الى الرشد كعواج وبنات غير منظور فيه الى فعل (مثل يوم الاحزاب) مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعادوثم ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمارا اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه أغنى عن ذلك كقوله * كوا في بعض بطنكم تعفوا * وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب * ودأب هو لا عدو بهم في عملهم من الكفر والنكذب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم (فان قلت) بم انتصب مثل الثاني (قلت) بأنه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت أهلك الله الاحزاب قوم نوح وعادوثم لم يمكن الاعطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى أول

قبل انه لما انتهى اليه قال اللهم ما سرق هذا ولا هو بوجه سارق فاطمأنت أنفسهم وانزاحت التهمة عن يوسف ان يكون قصد ذلك فقالوا والله لنفتشنه فاستخرجهم من وعاءه (قال) وقد قبل ان ماقيه أبو بكر رضي الله عنه

مع النبي صلى الله عليه وسلم أشد مما يقبه مؤمن آل فرعون ولقد طاف عليه الصلاة والسلام بالبيت فلقوه فأخذوا بمجامع رداؤه وقالوا أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال عليه السلام أنا ذاك فجماعا أبو بكر فالتزمه وقال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفيحان حتى أرسلوه وعن جعفر قال ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وقاله أبو بكر جهر اقال وقال مؤمن آل فرعون في ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ليعلمهم انه يساهمهم فيه فيتحققوا نصحه لهم

قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد (قال فيه) يجوز أن يكون معناه معنى وما يريدك بظلام للعبيد وهذا أبلغ لأنه إذا لم ير للظلم كان فعله عن أبعده وحيث نكر الظلم أيضا كأنه نفي أن يريد ظلما ما لعباده قال ويجوز أن يكون معناه معنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر فيكون المعنى أن الله لا يريد لعباده أن يظلموا لأنه ذمهم على كونهم ظالمين (قلت) هذان الطرازا الأول وقد تقدم مذهبه أهل السنة فيما يتعلق بإرادة الله تعالى خلاف هذا وأشباهه قوله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آياتهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا (قال) ٣١٦ في أعرابه الذين يجادلون بدل من من هو مسرف لأن المراد كل مسرف وحازا بدله على معنى من لا على لفظها قال فان قلت ما فاعل كبر وأجاب بأنه ضمير من هو مسرف وما الله يريد ظلما للعباد ويقوم أني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عامم ومن يضل الله فإله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فازلتكم في شكم مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آياتهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب

ما تناولته الاضافة (وما الله يريد ظلما للعباد) يعنى أن تدبرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله تعالى وما يريدك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى آرادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم أبعده وحيث نكر الظلم كأنه نفي أن يريد ظلما ما لعباده ويجوز أن يكون معناه معنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أى لا يريد لهم أن يظلموا يعنى أنه دمرهم لانهم كانوا ظالمين التنادى ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو أن يتد بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وعن الضحاك اذا معواز في النار نذوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوا فبيناهم عوج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا ياقبلوا الى الحساب (تولون مدبرين) عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فار بن عن النار غير محجزين هو يوسف بن يعقوب عليهم ما السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشر سنين وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر ويختمهم بأن يوسف آتاكم بالمحجزات فشقكم فيها ولم تزالوا ساكين كافرين (حتى اذا قبض) قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا حكمان عند أنفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول بحد منكم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذى استتموه وادعوا بلسانهم ان يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ ان يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كأن بعضهم يقرر بعصا بنى البعث ثم قال (كذلك يضل الله) أى مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف فى عصيانه مرتاب فى دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف (فان قلت) كيف جازا بدله منه وهو جمع وذلك موحد (قلت) لأنه لا يريد مسرفا واحدا فكأنه قال كل مسرف (فان قلت) فما فاعل (كبر) (قلت) ضمير من هو مسرف (فان قلت) أما قلت هو جمع ولهذا أبدلت منه الذين يجادلون (قلت) بلى هو جمع فى المعنى وأما اللفظ فوحد غملا البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس يبدع أن يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بدنى هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير فى كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان آياتهم خبرا وفاعل كبر قوله (كذلك) أى كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفى كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجهم من حد أشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالكبر والتعجب لأنه مركزهما ومنبعهما كما تقول رأيت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه آمن قلبه وان كان الآثم هو الجلالة ويجوز أن يكون على حذف المضاف أى على كل ذى قلب متكبر يجعل

لا على لفظها قال فان قلت ما فاعل كبر وأجاب بأنه ضمير من هو مسرف وما الله يريد ظلما للعباد ويقوم أني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عامم ومن يضل الله فإله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فازلتكم في شكم مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آياتهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب

من بعد معاملة معناها وهذا مما قدمت أن أهل العربية يستغربونه والاولى ان يحتجب في أعراب القرآن فان فيه الصفة ايها ما بعد ايضاح والمعهود فى قراءة البلاغة عكسه والصواب أن يجعل الضمير فى قوله كبر ارجع الى مصدر الفعل المتقدم وهو قوله يجادلون تقديره كبر جدالهم مقتا ويجعل الذين مبتدأ على تأويل حذف المضاف تقديره جدال الذين يجادلون فى آيات الله والضمير فى قوله كبر مقتا عائد الى الجدال المحذوف والجملة مبتدأ وخبر ومثله فى حذف المصدر المضاف وبناء الكلام عليه قوله تعالى أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام بن آمن بالله على احدنا وبله ومثله كثير وفيه سوى ذلك من الوجوه السالمة عما يتطرق الى الوجه المتقدم فالوجه العدول عنه

قوله تعالى تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم (قال المراد بنى العلم في المعلوم كأنه قال وأشرك به ما ليس به وما ليس به كلف يصح أن يعلم الله) قلت وهذا من قبيل * على لأحب لا يهتدى بمناره * أي لا منار له في هتدى به وكلام الزمخشري ههنا أشد من كلامه على قوله تعالى حكاية عن فرعون ما علمت لكم من الغيبي * قوله تعالى لا جرم أن مات دعوتني

في الدنيا ولا في الآخرة (قال فيه) سياق لاجرم عند البصر بين أن يكون لآرد المادعاه

أسباب السموات والارض فأطلع الى اله موسى وانى لا ظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزي الامثله او من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالي أدعوكم الى الخباة وتدعونني الى النار تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار لاجرم أن مات دعوتني اليه

الصفة لصاحب القلب * قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعدا شئتقوه من صرح الشيء اذا ظهر و (أسباب السموات) طرقها وأبوابها وما يؤدى اليها وكل ما أدرك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه (فان قلت) ما فائدة هذا التكرير ولو قيل لعل أبلغ أسباب السموات لأحزاً (قلت) اذا بهم الشيء ثم أوضح كان تفخيم الشأن فلما اراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها ولأنه لما كان بلوغها امر عجيبا أراد أن يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التمجيد فأبهمه ليشوق اليه نفس هاما ثم أوضحه * وقرئ فأطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتنى * ومثل ذلك التزيين وذلك الصدى (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) والمزين اما الشيطان يوسوسه كقوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى على وجه التسبب لانه مكن الشيطان وأمهله ومثله زيننا لهم أعمالهم فهم بعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على البناء لفاعل والنعل لله عز وجل دل عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها أو كسرهما على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل * والتباب الخسران والهلاك وصد صد مرعطوف على سوء عمله وصدوا هو وقومه * قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجل لهم ثم فسر فافتتح بدم الدنيا وتصغير شأنها لان الاحداد اليها هو أصل الشركه ومنه يتشعب جميع ما يؤدى الى سحق الله ويحلب الشقاوة في العاقبة ونهى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وكر الامعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منه ما يثبط عما ينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوتيه الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وندروا نذروا واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم أن الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للعتبرين وهو قوله تعالى فواه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا أيضا دليل بين على أن الرجل كان من آل فرعون والرشاد تقيض النفي وفيه تعريض شبيهه بالتصريح أن ما علمه فرعون وقومه هو سبيل النفي (فلا يجزي الامثله) لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم وأما الزيادة على مقدار جزاء الحسنه فخسنة لانها فضل * قرئ يدخلون ويدخلون (بغير حساب) واقع في مقابلة الامثله يعني أن جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فأما جزاء العمل الصالح بغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة * (فان قلت) لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني (قلت) أما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وابقاظ عن سنة العفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يؤبههم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك أن لا يتموه فان سرورهم سرورهم وغمهم غمهم وينزلوا على تنصيحه لهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه يا أبت وأما المجيء بالواو والعاطفة فلأن الثاني داخل على كلام هو بيان للجمل وتفسير له فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة * بقال دعاه الى كذا ودعاه له كما تقول هداه الى الطريق وهداه له (ما ليس لي به علم) أي برؤيته والمراد بنى العلم في المعلوم كأنه قال وأشرك به ما ليس به وما ليس به كلف يصح أن يعلم الله (لا جرم) سباقه على مذهب البصر بين أن يجعل لآرد المادعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حتى وأن مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوتيه أو بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرم منكم شأن قوم أن صدتكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا أي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوتيه على معنى أنه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوتيه ويجوز أن يقال ان لاجرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو

دعوتيه أي ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوتيه ويجوز أن يكون لاجرم نظير لا بد من الجرم وهو القطع فكما أنك تقول لا بد لك أن تفعل وبالبدن التبديد الذي هو التفريق ومعناه لامة ارفقة لك من فعل كذا فكذلك لاجرم معناه لانه قطع لبطلان دعوة الأصنام بل هي باطلة أبدا

بقوله تعالى وقال الذين
وتنظيما ويحتمل ان
جهنم هي ابعاد النار
قعرها من قولهم يثر
جهنم أي بعدة
القعر وكان التابعة

القطع كما ان بدأ فعل من التبديد وهو التفرير في فكما أن معنى لا بدأ أنك تفعل كذا بمعنى لا بعد ذلك من فعله
فكذلك لا جرم أن لهم النار أي لا قطع لذلك بمعنى أنهم أبدأ يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع
لبطلان دعوة الاصنام أي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروى عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم الجيم
وسكون الراء بزنة بدو فعل وفعل أخوان كرشد وورشد وعدم وعدم (ليس له دعوة) معناه أن ما تدعوني
اليه ليس له دعوة الى نفسه قط أي من حق المعبود بالحق أن يدعو والعباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها
اظهار الدعوة بهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا
لضح من دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة) يعني أنه في الدنيا جسد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره
وفي الآخرة إذا أنشأه الله حيوانا تبرأ من الدعاة اليه ومن عبده وقبل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في
الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة فيها كالدعوة أو سميت
الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدن تدان قال الله تعالى له دعوة
الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء (المسرفين) عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين
للداء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون * وقرئ فستد كرون أي فسيذ كر بعصمكم
بعضا (وأقوض أمرى الى الله) لانهم توعدوه (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدا ئد مكروهم وما هو به من
الخلق أنواع العذاب بمن خالفهم وقيل نجاع موسى (وحاق بال فرعون) ما هو به من تعذيب المسلمين
ورجع عليهم كيدهم (النار) بدل من سوء العذاب أو خير مبتدأ محذوف كأن قال قال ماسوء العذاب فقتل
هو النار أو مبتدأ خبره (يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها
أحراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به * وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه
الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز أن ينتصب على الاختصاص (غدوا وعشيا) في هذين
الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم فاما أن يعذبوا بجنس آخر من العذاب أو ينفس عنهم
ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام - فاما ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا)
يا (آل فرعون أشد) عذاب جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون أي يقال لخزنة جهنم ادخلوهم (فان قلت) قوله
وحاق بال فرعون سوء العذاب معناه أنه رجح عليهم ما هو به من المكرب بالمسلمين كقول العرب من
حفر لا خيه جبا وقع فيه منكبا فذا فرس سوء العذاب بنا رجحهم لم يكن مكربهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون
بجهنم (قلت) يجوز أن يهـ الانسان بان يعرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حياقة لانهم بسوء فأصابه
ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز أن يهـ فرعون لما سمع
انذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وأن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل نحو ما فعل غررذو يعذبهم بالنار فخاق
به مثل ما أضمره وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر * واذا كروقت يتحاجون (تبعها)
تبعها كخدم في جمع خادم أو ذوى تبع أي اتباع أو وصف بالمصدر * وقرئ كلا على التثنية كيد لاسم ان وهو
معرفة والتثنية عوض من المضاف اليه يريدانا كلنا أو كلنا فيها (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حالا قد
عمل فيها فيها (قلت) لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك
ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد (قد حكم بين العباد) قضى بينهم وفصل بان أدخل أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار (لخزنة جهنم) للقوام بتعذيب أهلها (فان قلت) هلا قيل الذين في النار لخزنتها (قلت) لان في
ذكر جهنم تهويلا ونظيما ويحتمل أن جهنم هي ابعاد النار قعرها من قولهم يثر جهنم أي بعدة القعر وقولهم
في التابعة جهنم تسمية بها زعمهم أنه يلحق الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال

ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الآخرة وأن
مرتنا الى الله وأن
المسرفين هم أصحاب
النار فستد كرون
ما أقول لكم وأقوض
أمرى الى الله ان الله
بصير بالعباد فوقاه الله
سيئات ما مكروا وحق
بال فرعون سوء
العذاب النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم
تقوم الساعة أدخلوا
آل فرعون أشد العذاب
واذ يتحاجون في النار
فيقول الضعفاء للذين
استكبروا انا كنا لكم
تبعافهل أنتم مغنون
عنا نصيبا من النار قال
الذين استكبروا انا كل
فيها ان الله قد حكم بين
العباد وقال الذين في
النار لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوم
من العذاب قالوا

يسمى الجهنم بعد
غوره في الشعر انتهى
كلامه (قلت) الأول
أظهر والتفخيم فيه
من وجهين أحدهما

وضع الظاهر موضع المضموم وهو الذي أشار اليه والثاني ذكره وهو شئ واحد بظاهر غير الأول أفضع منه لان جهنم أفضع
من النار اذا النار مظلمة و جهنم أشدها

* قوله تعالى قالوا فادعوا (قال في معناه انهم لما الرموههم المحجة بقولهم اولم تك تأتيناكم رسلكم بالبينات واعترفوا بذلك وكان في ضمن ذلك انهم خلفوا و اوقات الدعاء واسباب الاجابة وراءهم قالوا لهم فادعوا انتم معناه اننا نحن لاننجبرئى ان ندعولكم فادعوا انتم وليس قولهم فادعوا ترجمه لا الكفار ولكن قطع الجاهلهم لانه اذا لم يسمع دعاء الملك المقرب فكيف يسمع دعاء الكافر * قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم (قال فيه يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة لكنهم لا تنفعهم لانها باطلة و يحتمل انهم لا يعتذرون ولو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة انتهى كلامه) قلت هما الاحتمالان في قوله تعالى ولا شفيع

فرقا بصيرا احدهما معه عكس الآخر

اولم تك تأتيناكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وادعاء الكافرين الا في ضلال اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيرة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم العنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنك وسجج محمد ربك بالغشى والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير خلق السموات والارض اكبر من خلق الله ولكن أكثر الناس وذلك انه هنا على تقدير ان يكون المراد انهم لا معذرة لهم البتة يكون

أبو نواس في خلف الاحمر قليد من العياليم الخسف وفيها أعتى الكفار وأطغاهم ففعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا نعتهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (أولم تك تأتيناكم) الزام للحمية وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات (قالوا فادعوا) انتم فاننا لانجبرئى على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا الرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر (في الحيرة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أى في الدنيا والآخرة يعنى أنه يعلمهم في الدارين جميعا بالحمية والظفر على مخالفتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحيان امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتبع الله من يقتض من أعدائهم ولو بعد حين * والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من الملائكة والانبياء والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من الاول * يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنهم لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أى سوء دار الآخرة وهو عذابها * وقرئ تقوم ولا تنفع بالثناء والياء * يريد بالهدى جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا) وتر كنا على بنى اسرائيل من بعده (الكتاب) أى التوراة (هدى وذكرى) ارشادا وتذكرا وانتصاهما على المفعول له او على الحال * وأولو الالباب المؤمنون به العاملون بما فيه (فاصبر ان وعد الله حق) يعنى ان نصره الرسل في ضمان الله وضمن الله لا يخلف واستشهد بموسى وما آتاه من أسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء آتاه ردها في بنى اسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك أمتك مشارق الارض ومغارها فاصبر على ما يجزعك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق وأقبل على التقوى * واستدراك الفرط بالاستغفار * ودم على عبادة ربك والثناء عليه (بالغشى والابكار) وقيل هما صلاتا العصر والفجر (ان في صدورهم الا كبر) الاتكبر وتعظيم وهو ارادة التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آيات خيفة أن تقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا إليه وأرادة دفع الآيات بالجدال (ما هم ببالغيه) أى ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمتينهم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا ممتناهم (فاستعذ بالله) الفتحى اليه من كيد من يحسدك ويبغى عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم * (فان قلت) كيف اتصل قوله (خلق السموات والارض) بما قبله (قلت) ان مجادلتهم

قد نفي صفة المعذرة وهي المنفعة التي لها ارادة المعذرة قطع الجاهلهم كي لا يعتذروا البتة كانه قيل اذا لم يحصل ثمرة المعذرة فكيف يقع ما لا ثمره له وفي الآيات المتقدمة جعل نفي الموصوف بما نفي الصفة ولهذا أولى النفي في هذه الآية الفاعل وفي المتقدمة أولى النفي الذات المنسوب اليها الفعل * قوله تعالى خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس (قال فيه) فان قلت كيف اتصل قوله خلق السموات والارض بما قبله

وأجاب بان مجادلهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها غيب وخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبانها خلق عظيم فخلق الناس بالقياس اليه شئ قليل مهين فن قدر على خلقها مع عظمها كان على الانسان الضعيف أقدر وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله انتهى كلامه (قلت) الاولوية في هذا الاستشهاد ثابتة بدرجتين أحدهما ما ذكره من ان القادر على العظيم هو على الحقير أقدر الثانية أن مجادلهم كانت في البعث وهو الاعادة ولا شك ان الابتداء أعظم وأهم من الاعادة فاذا كان ابتداء خلق العظيم يعني السموات ٣٢٠ والارض داخل تحت القدرة فابتداء خلق الحقير يعني الناس ادخل تحتها واعادة ادخل

من ابتداءه فهو أوسع بان يكون مقدورا عليه مما اعتد رفوا به من خلق السموات والارض

في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها غيب وخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبانها خلق عظيم لا يقدر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شئ قليل مهين فن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته أقدر وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله (لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لعظمة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم * ضرب الاعمي والبصير مثلا للحسن والمسيء * وقرئ يتذكرون بالماء والتاء والتاء أعم (لا ريب فيها) لا بد من مجيئها ولا محالة وليس يمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء (لا يؤمنون) لا يدعون بها (ادعوني) ادعوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي * والاستجابة الالائية وفي تفسير مجاهد ادعوني أثبتكم وعن الحسن وقد مثل عنها عملوا واشروا فانه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدى طاعنى عن الدعاء اعطيته أفضل ما أعطى السائلين وروى النعمان بن بشير رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز أن يراد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادة دعائى لان الدعاء باب من العبادة ومن أفضل ابوابها بصدقه قول ابن عباس رضى الله عنه أفضل العبادة الدعاء وعن كعب أخطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعظهن الا نبيا رسلا كان يقول لكل نبى أنت شاهدى على خلقى وقال لهذه الامة لتكفونا شهاد على الناس وكان يقول ما علمك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعنى أستجب لك وقال لنا دعونى أستجب لكم وعن ابن عباس وحدونى أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد (دا ح ر ن صا غ ر ن مبصر ا) من الاسناد المجازى لان الابصار في الحقيقة لأهل النهار (فان قلت) لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حاليين أو مفعولا لهما فإيراعى حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما ما يؤدى مؤدى الآخر ولا تله لو قيل لتبصر واقسه فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازى ولو قيل سا كنا واللبل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الأثرى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريب فيه لم تتميز الحقيقة من المجاز (فان قلت) فهلا قيل لمفضل أو لمفضل (قلت) لان الغرض تنكير الفضل وأن يجعل فضلا لايوازيه فضل وذلك انما يستوى بالاضافة * (فان قلت) فلو قيل وليكن أكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس (قلت) في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفوران الانسان له به لكتنودان الانسان لظلوم كفار (ذلكم) المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد هو (الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) أخبار مترادفة أى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق

لا يعلمون وما يستوى الاعي والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات والالمسيء قلبه لا يتذكرون ان الساعة لا تنة لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو

بدرجتين والى هذا الترتيب وقعت الاشارة

بقوله تعالى في الم غلبت الروم ومن آياته أن تقوم

السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون فقران قيام السماء والارض هو بأمره أى خلقها من آياته فكيف بناه وأخط من قيامه بدرجتين وهو اعادة البشر أهون عليه من الابتداء ليمتحق الدرجتان المذكورتان فقال تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه واذا تأملت الذى ذكرته منسوبا بالماذ كرهه الخشعى علمت أن ما ذكره هو باب المراد في مد عهده ان لم تلم ذلك * قوله تعالى وليكن أكثر الناس لا يشكرون (قال فيه) هلا قيل وليكن أكثرهم فيستغنى عن التكرير وأجاب بان في التكرير تخصيصا لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه ان الانسان لكفوران الانسان له به لكتنودان الانسان لظلوم كفار

كل

قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبدوا الذين تدعون من دون الله لما جاء في البيئات من ربي (قال فيه) فان قلت النبي عليه الصلاة والسلام قد انضحت له أدلة العقل على التوحيد قبل مجي الوحي فعلام تحمل الآية وأجاب بأن الامر كذلك ولكن البيئات مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله أتعبدون ما تعبدون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبية على أدلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامر بن جميعا لان ذكر الامر بن أقوى في ابطال مذهبهم وان كانت أدلة العقل وحدها كافية انتهى كلامه (قلت) اللائق بقواعد السنة ان يقال امام معرفة الله تعالى ومعرفة وحدانيته واستحالة كون الاصنام آلهة فسدت فادمن أدلة العقول وقد ترد الادلة العقلية في مضامين السمعات وأما وجوب عبادة الله تعالى وتحریم عبادة الاصنام لحكم شرعي ۳۲۱ لا يستفاد الا من السمع

فأني تؤفكون كذلك يؤفل الذين كانوا بآيات الله يمجدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فباركوا لله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البيئات من ربي وأمريت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقته ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكنونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرانا يقول له

كل شيء وانشائه لا يمنع عليه شيء والوحدانية لا ثاني له (فأني تؤفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوتان ثم ذكر ان كل من سجد بآيات الله ولم يتأمله اولم يكن فيه همة طلب الحق وخشعة العاقبة أفلكم أفكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالناء والماء هذه أيضا دلالة أخرى على تميزه بأفعال خاصة وهي أنه جعل الارض مسة مقرا (والسماء بناء) أي قبة ومنه أبنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض (فأحسن صوركم) وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في أحسن تقويم (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والربا قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين (فان قلت) أما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوتان بأدلة العقل حتى جاءته البيئات من ربه (قلت) بلى ولكن البيئات لما كانت مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو وقوله تعالى أتعبدون ما تعبدون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبية على أدلة العقل كان ذكر البيئات ذكر ادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامر بن جميعا لان ذكر تناصر الادلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في ابطال مذهبهم وان كانت أدلة العقل وحدها كافية (لتبلغوا أشدكم) متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبعثكم لتبلغوا وكذلك لتكنونوا (ولتبلغوا أجلا مسمى) فمعناه ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم أو اقتصر على الواحد لان الفرض بيان الجنس (من قبل) من قبل الشيخوخة أو من هذه الاحوال اذا خرج سقطا (ولعلكم تعقلون) ما في ذلك من العبر والنجح (فإذا قضى أمرانا) يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من أفعاله الدالة على ان مقدورا لا يمنع عليه كأنه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى أمرا كان أهون شيء وأبرعه (بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسالنا) من الكتاب (فان قلت) وهل قوله (فسوف يعلمون اذا اغلال في أعناقهم) الامثل قولك سوف أصوم أمس (قلت) المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متمينة مقطوعا بها عابر عنها لفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بفتح السلاسل ووجهه أنه لو قيل اذا أعناقهم في الاغلال مكان قوله اذا اغلال في أعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتبتين جعل قوله والسلاسل على العبارة الأخرى ونظيره مشائم لبسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بين غرايها

كشاف في ٤١ كن فيكون ألم ترالى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسالنا فسوف يعلمون اذا اغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الجحيم ثم

فعل هذا بترك الجواب عن هذا السؤال وقوله تعالى اني نهيت ان اعبدوا الذين تدعون من دون الله انما أريد به والله أعلم بتحریم عبادة غير الله فهذا لا يستفاد الا من نهي الله تعالى عن ذلك لا من العقل لكن قاعده الزمشرى تقتضى ان تحريم عبادة غير الله تعالى تنلقى من العقل قبل ورود الشرع اذا العقل عندها كم يقتضى التحسين والتقيح ولهذا أورد الاشكال عليه واحتاج الى الجواب عنه ثم قوله في الجواب ان أدلة الشرع مقوية لادلة العقل ضعيف مع اعتقاده ان العقل يدل على الحكم قطعا وما يدل قطعا كيف يحتمل الزيادة والتأكيد والقطعيات لا تفاوت في ثبوتها

بقوله تعالى لتركبوا منها فلكا بكون ومهناتها كون ولستم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم (قال فيه) فان قلت هـ لاقبل لتر كبرها
ولما كبرها وتبلغوا ومهناتها بكون ومهناتها كون وعليها تبلغون وأجاب بان في الركوب الركوب في الغزو والحج وفي بلوغ الحاجة
الهجرة من بلد الى بلد لا قامه دين أو علم وهذه اغراض دينية اما واجبة أو مندوبة بما يتعلق به ارادة الحكيم وأما الاكل واصابة المنافع فن
جنس المباح الذي لا يتعلق به الارادة اه كلامه (قلت) جواب متداع للسقوط مؤسس على قاعدة ذاهية وهي ان الامر راجع الى الارادة
فالواجب والمندوب مرادان لانهما من ربحان في الامر والمباح غير مراد لانه غير مأور به وهذا ٣٢٣ من هنيئ المعترلة في انكار

كلام النفس فلا تطيل
فيه النفس وقاعدة
أهل الحق أنه لا ربط

لتر كبرها ومنها
تأ كون ولستم فيها
منافع وتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم وعليها
وعلى فلكا تحملون
ويربكم آياته فأى
آيات الله تنكرون أفلم
يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم
كانوا أكثر منهم وأشد
قوة وآثارا في الارض
فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فلما
جاءتهم رسالتهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من
العلم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزئون فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله
وحده وكفرت بما كنا
نمشركون فلم يك ينفعهم
إيمانهم لما رأوا بأسنا

بين الامر والارادة فقد
بأمر بخلاف ما يريد
ويريد بخلاف ما يأمر

*(فان قلت) لم قال (لتر كبرها ومنها) وتبلغوا عليها ولم يقل لنا كبرها ومنها وتصلوا الى منافع أو هلا قال منها
تر كبرها ومنها كون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم (قلت) في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي
بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لا قامه دين أو طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة أو مندوب اليها
بما يتعلق به ارادة الحكيم وأما الأكل واصابة المنافع فن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله
(وعليها وعلى الفلك تحملون) وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولا يكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر (فان
قلت) هـ لاقبل وفي الفلك كما قال قلنا حمل فيهما من كل زوجين اثنين (قلت) معنى الابعاء ومعنى الاستعلاء
كلامهم استقيم لان الفلك وعاملن يكون فيها جولة له يستعملها فيما يصح المعنيين صحت العبارتان وأيضا
فلم يطابق قوله وعليها وزواجه (فأى آيات الله) جاءت على اللغة المستفيدة وقولك فآية آيات الله قليل
لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو جوار وجارة غير رب وهي في أى أغرب لانهما
(وآثارا) قصورهم ومصائبهم وقيل مشيهم بأرجلهم لعظم أجرامهم (فما أغنى عنهم) ما نافية أو مضمنة معنى
الاستفهام ومحملها النصب والثانية موصولة أو مصدرة ومحله الرفع بمعنى أى شئ أغنى عنهم مكسوبهم
أو كسبهم (فرحوا بما عندهم من العلم) فيه وجوه منها أنه أراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله تعالى
بل اذكركم علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة أنهم كانوا يقولون لا تبعث ولا تذهب وما أظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربى انى عنده الحسنى وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها من قبلي وكنوا
يفرحون بذلك ويدفعون به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد
علم الفلاسفة والدهريين من بنى يونان وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن
سقراط أنه سمع موسى صلوات الله عليه وسلامه وقيل له لوها جرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة
بنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا
بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحى الموجب لا أقصى الفرح والسرور مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم
من العلماء ومنها أن يراد فرحوا بما عندهم من العلم فرح نحل منه واستهزأ به كأنه قال استهزؤا بالبينات
وبما جاءهم من علم الوحى فرحين مرحين وبدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ومنها
أن يجعل الفرح للرسول ومعناه أن الرسول لما رآوا جهلهم المتدادى واستهزأ بهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم
وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزأ بهم فرحوا بما أتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين
جزاء جهلهم واستهزأ بهم ويجوز أن يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بأموال الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال
تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسول
بعلوم الديانات وهى أبعد شئ من علمهم لمعشاهم على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا
الى ما وصفتها واستهزؤا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به * البأس شدة
العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئس * (فان قلت) أى فرق بين قوله تعالى (فلم يك ينفعهم إيمانهم) وبينه

به فالجواب الصحيح اذ ان المقصود المذهب من الانعام والمنفعة المشهورة فيها انتهى الركوب وبلوغ الحوائج عليها بواسطة الاسفار والانتقال
في ابتغاء الاوطار فلذلك ذكرهما ههنا مقرنين باللام الدالة على التعليل والغرض وأما الاكل وبقية المنافع كالاصواف والاوربار والالبان وما
يجرى مجراها فهى وان كانت حاصلة منها فغير خاصة بها خصوص الركوب والحمل وتوابع ذلك بل الاكل بالغم خصوصاً الصان أشهر فلذلك
اختبرت الضحاي ما منها على الغم فلذلك جردت هذه المنافع بالاخبار عن وجودها فيما غير مقرونة بما يدل على انها المقصود بقوله تعالى
فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا (قال) فان قلت أى فرق بين قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم وبينه لوقيل فلم ينفعهم وأجاب بأن معنى كان

سماها في قوله ما كان الله أن يتخذ ولدا يعني فلم يستقم ولم يصح أن ينفعهم إيمانهم اه كلامه (قلت) كان الذي ثبت التصرف فيها باجراء
 نونها مجرى حروف العلة حتى حذف للجازم هي كان الكثير استعماله المكرر ودورانها في الكلام وأما كان هذه فليست كثيرة التصرف
 حتى يتسع فيها بالحذف بل هي مثل صان وحا في القلة فلا ولي بقاؤها على بابها المعروف وفائدة دخولها في هذه الآية وأمثالها المبالغة
 في نفي الفعل الداخلة عليه بتعدد جهتي نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتباره في هذه الآية مثلا فكأنه نفي مرتين والله أعلم
 (القول في سورة فصلت) ٢٢٤ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى وقالوا قلوا بنينا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذنا وقوم من

بيننا وبينك حجاب الآية
 (قال فيه) فان قلت
 ما فائدة من في قوله
 ومن بيننا وبينك حجاب
 وأجاب بان فائدتها
 الدلالة على أن من
 سنت الله التي قد دخلت
 في عباده وخسر هنالك
 الكافرون

﴿سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حم تغزيل من الرحمن
 الرحيم كتاب فصلت
 آياته قرأنا ناعرا بما لقوم
 يعلمون بشيرا ونذيرا
 فأعرض أكثرهم فهم
 لا يسمعون وقالوا قلونا
 في أكنة مما تدعونا
 إليه وفي آذنا وقوم
 من بيننا وبينك حجاب
 فاعمل اننا عاملون قل

جهنم ابتدأ الحجاب
 ومن جهته أيضا ابتداء
 حجاب فلزم أن المسافة
 المتوسطة بينهما مملوءة
 بالحجاب لا قراغ فيها
 ولولا ذلك من فيها لكان
 المعنى على أن في المسافة

لو قيل فلم ينفعهم إيمانهم (قلت) هو من كان في نحو قوله ما كان الله أن يتخذ من ولدا والمعنى فلم يصح ولم يستقم
 أن ينفعهم إيمانهم (فان قلت) كيف ترادف هذه الفات (قلت) أما قوله تعالى فما أغنى عنهم فهو نتيجة
 قوله كانوا أكثر منهم وأما قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فجاء مجرى البيان والتفسير لقوله تعالى فما أغنى
 عنهم كقولك رزق زيد المال فضع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم
 كأنه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم إيمانهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأس الله (سنت
 الله) بمنزلة وعد الله وما أشبهه من المصادر المأثورة (هنالك) مكان مسماة للزمان أي وخسر وأوقت رؤيته
 البأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق أي وخسر وأوقت مجيء
 أمر الله أو وقت الغضاء بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي
 ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الاصلى عليه واستغفر له

﴿سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان جعلت (حم) اسم للسورة كانت في موضع المبتدأ (تغزيل) خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان
 تغزيل خبر المبتدأ المحذوف (كتاب) بدل من تغزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبهمة المحذوف وجوز الزجاج
 أن يكون تغزيل مبتدأ أو كتاب خبره ووجهه أن تغزيل لا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ (فصلت آياته)
 ميزت وجعلت تفصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواظ وعبدو ووعيد وغبر ذلك وقرئ فصلت
 أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد (قرأنا
 عربيا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفضل قرأنا من صفته كيت وكيت وقيل
 هو نصب على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرأنا عربيا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل
 عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه (فان قلت) هم يتعلق قوله
 لقوم يعلمون (قلت) يجوز أن يتعلق بتغزيل أو بفصلت أي تغزيل من الله لا لجاهم أو فصلت آياته لهم والوجود
 أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرأنا عربيا كأننا لقوم عرب أملا لفرق بين الصلات والصفات
 وقرئ بشيرا ونذيرا بصفة الكتاب أو خبر مبتدأ محذوف (فهم لا يسمعون) لا يسمعون ولا يطيعون من قولك
 تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعته وإنه لم يسمع ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه

﴿والاكنة جمع كنان وهو الغطاء﴾ ولو قرئ بالفتح انقل وقرئ بالكسر وهذه تمشلات لنموة قلوبهم عن
 تقيل الحق واعتقاده كائنها في غلف وأغطية تمنع من نفوذها فيها كقوله تعالى وقالوا قلونا بنينا غلف ومع
 أسماءهم له كأن بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وما هو عليه حجابا سارا وحا جزا من تعامن جبل أو نحو ذلك لا تلاقى ولا ترائى (فاعمل) على دينك
 (اننا عاملون) على ديننا وفاعمل في ابطال أمرنا اننا عاملون في ابطال أمرك وقرئنا عاملون ﴿فان قلت﴾
 هل زيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة (قلت) نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى

بيننا وبينك حجاب ففعلها كلامه (قلت) لا ينفك المعنى بدخول من عما كان عليه قبل ولو كان الامر كما ذكرنا كانت من مقدره مع بين
 الثانية لانه جعلها مفيدة للابتداء في الثانية كما هي مفيدة للابتداء في الاولى فيكون التقدير اذا ومن بيننا وبينك حجاب ومعنى
 بين اخلا لا يبنانا فانما أي تكرار العامل معها حتى لو قال القائل جلست بين زيد وجلست بين عمرو لم يكن مستقيما لان تكرار العامل بصيرها
 داخلة على مفرد فقط ويقطعه عن قرينه المتقدم ومن شأنها الدخول على متعد لان في ضمن معناها التوسط وزاد الخشعي على هذا

فجعل بين الثانية غير الاولى لانه جعل الاولى بجهتهم والثانية بجهته وليس الامر كما ظنه بل بين الاولى هي الثانية بعينها وهي عبارة عن
 المتوسطة بين المنافين وتكرارها انما كان لان المعطوف مضمن محفوظ فوجب تكرار حافظه وهو بين والدليل على هذا انه لا تفاوت
 باتفاق بين ان تقول جلست بين زيد وعمر وبين ان تقول جلست بين زيد وبين عمرو وانما ذكرها مع الظاهر جواز اوع المضمير وجوبا
 لما بيناه فاذا وضع ذلك فالظاهر والله اعلم ان موقع من ههنا كوقعها في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وذلك
 للاشعار بان الجهة المتوسطة مثلما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام مبدأ الحجاب لا غير ووجود من قريب من عدمها الا ترى الى آخر
 هذه الآية كيف لم يستعمل فيها من وهي قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا
 على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وكلام الزمخشري هذا اذا تمكنته بالتحقيق الذي ذكرناه تبين ضعفه والله الموفق وفي هذه
 الآية واختها من المبالغة والبلاغة ما لا يليق ان ينظم الا في درر الكتاب العزيز فانها اشتملت ٣٢٥ على ذكر حجب ثلاثة متواليه كل

واحد منها كان في فقهه
 فأولها الحجاب الخائل
 الخارج ويليه حجاب
 انما أنا بشر مثلكم يوحى
 الى انما الحكم اله واحد
 فاستقيموا لله واستغفروه
 وويل للمشركين الذين
 لا يؤتون الزكوة وهم
 بالآخرة هم كافرون
 ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لهم اجر
 غير ممنون قل انفسكم
 لتكفرون بالذي خلق
 الارض في يومين
 ونحوه بلون له أندادا
 ذلك رب العالمين
 وجعل فيهما رواسي من
 فوقها

ان حجابا حاصل وسط الجهتين وأما زيادة من فالعنى أن حجابا ابتدأنا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا
 وجهة من متوعة بالحجاب لا فراغ فيها (فان قلت) هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي آذاننا وقر ليكون
 الكلام على غط واحد (قلت) هو على غط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في أكنة وعلى قلوبنا
 أكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى
 وترى المطابع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني (فان قلت) من أين كان قوله (انما أنا بشر
 مثلكم يوحى الى) جوابا لقوله هم قلوبنا في أكنة (قلت) من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما أنا بشر
 مثلكم وقد أوحى الى دونكم فبحث بالوحى الى وأنا بشر نبوتى واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى
 الى ان الحكم اله واحد (فاستقيموا لله) فتدبروا اليه بالتوحيد وخالص العبادة غير ذاهبين عينا ولا شمالا
 ولا ملتفتين الى ما يسؤل اكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء (وتوبوا لله) مما سبق لكم من الشرك
 (واستغفروه) * وقرئ قال انما أنا بشر * (فان قلت) لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا
 بالكفر بالآخرة (قلت) لان أحب شئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى
 دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوع طويته الا ترى الى قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون أموالهم
 ابتغاء مرضاة الله ونبيئنا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلفة
 قلوبهم الا بلغة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيتهم وأهل الرذة بمدرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما نظاروا الا بمنع الزكوة فنصبت لهم الحرب وجوهدها وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكوة وتخوف شديد من
 منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قر يش يطعمون الحاج
 ويحرمون من آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفعلون ما يكونون به أذكاء وهو الايمان * المؤمنون
 المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن التفضل فأما الأجر فحق أدائه وقيل نزات في المرضي والزمني
 والمهرى اذا عجز واعن الطاعة كتب لهم الأجر كما صح ما كانوا يعملون (أنفسكم) هم من بين الثانية بين
 وآ انكم بألف بين همزتين (ذلك) الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو (رب العالمين * رواسي)
 جبالا ثوابت * (فان قلت) ما معنى قوله (من فوقها) وهلا اقتصر على قوله وجعل فيهما رواسي كقوله تعالى
 وجعلنا فيهما رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي (قلت) لو كانت تحتها كالاساطين

الصمم وأقصاها الحجاب
 الذي أكن القلب
 والعباد بالله فلم تدع
 هذه الآية حجابا مرتجيا
 الا أسبلته ولم يبق

لهؤلاء الاشقياء مطمعا ولا صريحا الا استلبته فمسأل الله كفايته * قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم الآية (قال) فان قلت كيف كان هذا
 جوابا لما تقدمه (وأجاب) بما انحصره فنقول لما أبو القبول منه عليه الصلاة والسلام كل الابداهم باقامة الحجة على وجوب القبول منه فانه
 بشر مثلهم لا قدر له على اظهار المعجزات التي ظهرت وانما القادر على اظهارها هو الله تعالى تصدق الله عليه الصلاة والسلام ثم بين لهم بعد
 قيام الحجة عليهم أهم ما بعث به وهو التوحيد واندرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل الشرع وتم ذلك بانذارهم على ترك القبول بالويل الطويل
 * قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة (قال فيه) فان قلت لم خص الزكوة واجاب بان أحب الاشياء الى الانسان ماله وهو
 شقيق روحه فبذله مصداق لاستقامته ونصوع طويته وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلغة من الدنيا وأهل الرذة ما نظاروا الا بمنع الزكوة
 فنصبت لهم الحرب وجوهدها اه كلامه (قلت) كلام حسن بعد تبديل قوله وما خدع المؤلفة فان استعمله الخداع غير لائق لانهم انما
 تأتاهم عليه الصلاة والسلام على الايمان من قبيل الملاطفة ودفع السيئة بالحسنة وما منح هذا النحو

قوله تعالى أنتم كنتم تكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين (قال فيه) أن قوله في أربعة أيام فذلك مدة خلق الله الأرض وما فيها كأنه قال وقدر فيها
أقواتها في يومين آخر من ذلك أربعة أيام سواء قال ومعنى سواء كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونقل عن الزجاج أن معنى الآية
في تمة أربعة أيام يريد بالتمة اليومين ثم قال فان قلت سم تعلق قوله للسائلين وأجاب بأنه متعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لاجل من
سأل في كم خلقت الأرض وما فيها أو بقية - بدرأى قدر فيها الأقوات لاجل السائلين المحتاجين اليها من المقتاتين ثم قال وهذا الوجه الأخير
لا يستقيم الأعلى تفسير الزجاج انتهى كلامه (قلت) لم يبين امتناعه على التفسير الأول ونحن نبينه فنقول مقتضى التفسير الأول أن قوله في
أربعة أيام فذلك ومن شأنها الوقوع في طرف الكلام بعد تمامه فلو جعل قوله للسائلين متعلقا بمقدر لم وقوعه فذلك في حشو الكلام ولا
كذلك على تفسير الزجاج فان الأربعة ٣٢٦ على قوله من تمة الأول وهي متعلقة بمقدر على تأويل حذف التمة تعلق الظرف بالظرف

لما تستقر عليها أو مركزة فيها كالمسامير لمنع من الميدان أيضا وإنما اختار رساءها فوق الأرض لتكون
المنافع في الجبال معرضة لطلبها حاضرة لمحصلها وليبصر أن الأرض والجبال أنقل على أثقال كلها مفتقرة
إلى محسك لا بد لها منه وهو مسكها عزو علاقدرته (وبارك فيها) وأكثر خيرها وأنماها (وقدر فيها أقواتها)
أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها أقواتها (في أربعة أيام سواء) فذلك مدة
لمدة خلق الله الأرض وما فيها كأنه قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق
الله الأرض في يوم الأحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وتال الزجاج في أربعة أيام في تمة أربعة
أيام يريد بالتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجر على الوصف وأنه نصب على استتوت سواء أي
استواء ورفع على هي سواء (فان قلت) سم تعلق قوله (للسائلين) (قلت) بمحذوف كأنه قيل هذا
الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها أو بقدر رأى قدر فيها الأقوات لاجل الطالبين لها
المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الأخير لا يستقيم الأعلى تفسير الزجاج (فان قلت) هلا قيل في
يومين وأي فائدة في هذه الفذلكة (قلت) اذا قال في أربعة أيام وقد ذكر أن الأرض خلقت في يومين علم أن
ما فيها خلق في يومين فبقيت المخيرة بين أن تقول في يومين وأن تقول في أربعة أيام سواء فكانت في أربعة
أيام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على أنها كانت أياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين
وقد يطلق اليومان على أكثرهما ما كان يجوز أن يريد باليومين الأولين والأخيرين أكثرهما (ثم استوى
إلى السماء) من قولك استوى إلى مكان كذا اذا توجه إليه توجهها لا يلوى على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد
الأعوجاج ونحوه قولهم استقام إليه وامتناد إليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا إليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة إلى
خلق السماء بعد خلق الأرض وما فيها من غير صارف بصره عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات
والأرض على الماء فأخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فأبديس الماء فجعله أرضا واحدة ثم
فتقه فجعلها أرضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع (ومعنى أمر السماء والأرض بالاتباع وامتنادها
أنه أراد تكوينا بنهما فلم يمتنع عليه ووجدنا كما أرادهما وكان في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الأمر
المطاع وهو من المحاز الذي يسمى التمثيل ويجوز أن يكون تخمينا لا يبنى الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السماء
والأرض وقال لها ما اثبتا شئنا ذلك أو ايتما فقالتا اثبتا على الطوع لا على الكره والغرض تصور أثر
قدرته في المقدرات لا غير من غير أن يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار لو تد

لثلاثم ذلك تمام الكلام
بديان المقصود من خلق
الأقوات بعد بيان من
خلقها وتفسير الزجاج
والله أعلم أرجح فانه
يشتمل على ذكر مدة
خلق الأقوات بالتأويل
القريب الذي قدره
وبارك فيها وقدر
فيها أقواتها في أربعة
أيام سواء للسائلين ثم
استوى إلى السماء
وهي دخان فقال لها
وللأرض اثبتا طوعا أو
كرها قالتا اثبتا طاعتين

ومتضمن لما يقوم مقام
الفذلكة اذ ذكر جملة
العند الذي هو ظرف
تعلقها وخلق أقواتها
وعلى تفسير الزجاج
تكون الفذلكة
مذكورة من غير تقدم
تصريح بمجمله تفصيلها
فانه لم يذكر منها سوى
يومين خاصة ومن

شأن الفذلكة أن يتقدم النص على جميع أعدادها مفصلة ثم تأتي هي على الجملة لقوله فصيام ثلاثة أيام في الحج
وسبعة اذا رجعتن تلك عشرة كاملة (قوله تعالى) ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طاعتين
(قال فيه) اما أن يكون هذا من مجاز التمثيل كأن عدم امتناعهما على قدرته امتثال المأمور المطيع اذا ورد عليه الامر المطاع فهذا وجه
واما أن يكون تخميلا فيبنى الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السموات والأرض فأجابتا والغرض منه تصور أثر القدرة في المقدور من غير أن
يحقق شيئا من الخطاب والجواب ومثله قول القائل قال الحائط لا تؤدلم تشقني فقال لو تداسأل من يدقني لم يتركي ورأى الحجر الذي
ورأى اه كلامه (قلت) قد تقدم إنكارى عليه اطلاق التخيل على كلام الله تعالى فان معنى هذا الاطلاق لو كان صحيحا والمراد منه التصوير
لوجب اجتناب التعبير عنه بهذه العبارة لما فيها من إيهام وسوء أدب والله أعلم

بقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعتين الآية (قال) فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانتظمهما في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين واجاب بأنه قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالعنى ائتيا على ما ينبغي من الشكل ائتيا بالارض مدحوة وقرار او مهادا وائتيا بالسماء سقفا مقببة ثم قال فان قلت ما معنى طوعا او كرها واجاب بأنه تمثيل للزوم تأثير القدر فيهما كما يقول الجبار لمن تحت يده اقبل هذا شئت أو أبيت ثم قال فان قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ وطائعات على المعنى لانها سموات وارضون واجاب بأنه لما جعلن مخاطبات ومحبيات وموصوفات بالطوع والكره قيل طائعتين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين اه كلامه (قلت) لم يحقق الجواب عن السؤال الاخر وذلك أن في ضمن الآية سؤالين أحدهما لم يذكرها وهي مؤنثة وهذا هو السؤال الذي أورده الثاني أتى بها على جمع العقلاء وهي لا تعقل وهذا لم يذكره فالجواب الذي ذكره مختص بالسؤال الذي لم يذكره ولهذا نظره بقوله ساجدين فان تلك الآية ليس فيها سوى السؤال عن كونها جمعت جمع العقلاء فاما السؤال الاخر فلا لان الكلام راجع الى الكواكب وهي

ساجدين فان تلك الآية ليس فيها سوى السؤال عن كونها جمعت جمع العقلاء فاما السؤال الاخر فلا لان الكلام راجع الى الكواكب وهي فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بصايع

لم تشقنى قال الونداسأل من يدقنى فلم يتركنى ورائي الحجر الذي ورائي (فان قلت) لم ذكر الارض مع السماء وانتظمهما في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين (قلت) قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فالعنى ائتيا على ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتيا بالارض مدحوة وقرار او مهادا الا هلك وائتيا بالسماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول أتى عمله مرضيا وجاءه متقبولا ويجوز أن يكون المعنى ائتيا كل واحدة منكما صاحبتهما الاتيان الذي أريده ونقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض وتنصره قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المؤنات وهي الموافقة أي لتوات كل واحدة أخذتها وتوافقها قائلنا واقفنا وساعدنا ويحتمل واقفا أمرى ومشبتهى ولا تمنعا ثم (فان قلت) ما معنى طوعا او كرها (قلت) هو مثل للزوم تأثير قدرته فيها وما أن امتناعها من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لنتعلن هذا شئت أو أبيت ولنتعلنه طوعا او كرها وانتصابها ما على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين ثم (فان قلت) هلا قيل طائعتين على اللفظ أو طائعات على المعنى لانها سموات وارضون (قلت) لما جعلن مخاطبات ومحبيات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعتين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين (فقضاهن) يجوز أن يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعتين ونحوه أعجاز نخيل خاوية ويجوز أن يكون ضمير أمهم ما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصيبين أن أحدهما على الحال والثاني على التمييز قيل خلق الله السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرنا من انه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهم ما يومان كاملان أم ناقصان (فان قلت) فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقد فرغها في يومين كاملين أو قيل بعد ذلك في يومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاظة القرائح قومصاك الركب ايمتياز الفاضل من الناقص والمتقدم من التأخر وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ويدر من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك أو شأنها

مذكرة والشمس وان كانت مؤنثة الا أنه غلب في الكلام المذكر على المؤنث هـ الى المنهاج المعروف فاما هذه الآية فتزيد على تلك بهذه السؤال الاخر وهو أن جميع ما تقدم ذكره من السموات والارض مؤنثة فيقال أول لم ذكرها وثاني لم أتى جمعها المند كره على نعت جمع العقلاء ليتحقق نسبة السؤال والجواب والطوع الا التي تختص بالعقلاء لا بها ولم يوجد في جمع المؤنث عدول الى جمع المذكر لوجود الصيغة المرشدة الى العقل فيه فتمت الفائدة بذلك على تأويل السموات والارض بالافلاك مثلا وما في معناه من المذكر ثم يغلب المند كره على المؤنث ولا يعدم مثل هذا التأويل في الارضين أيضا بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين (قال فيه) قيل ان الله تعالى خلق السموات وما فيها في يوم الخميس ويوم الجمعة وفرغ آخر ساعة من يوم الجمعة وخلق آدم في نعمة اليوم وفيه تقوم القيامة ثم استدلل بذلك على ما ذكرنا من انه لو قال في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهم ما يومان كاملان أم ناقصان اه كلامه (قلت) كأنه يستدل بأهمال اليومين عن التأخير حيث لم يكن خلق السموات بما فيها في جملة اليومين على أنه انما فذلك أيام خلق الارض بما فيها لانه لو فصلها لم يكن فيها دليل على استيعاب الخلق لكل يومين منها بل كان يجوز أن يكون الخلق في أحد اليومين وبعض الآخر كما كان في هذه الآية على النقل الذي ذكره وهذا لا يتم له منه عرض فان للقائل ان يقول انما كان خلق السموات بما فيها في يومين كاملين لان آدم لم يكن في السموات حينئذ وبخلقها بملت اليومان على مقتضى ما نقله فتأمل

اليومان على مقتضى ما نقله فتأمل

قوله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة (قال فيه) القوة الشدة في النبوة ونقيضها الضعف والقدره ما لا حيله يصح
الفعل من الفاعل وهي نقيضة العجز فان وصف الله تعالى بالقوة فذلك بمعنى القدرة وليست القوة على حقيقتها فكيف صح قوله هو أشد منهم
قوة ولا بد ان يراد بالقوة في الموضوعين ٣٢٨ شئ واحد وأجاب عنه بان القدرة في الانسان صحة البنية والاعتدال والشدة والقوة باده

في القدرة فكما صح
ان يقال الله أقدر منهم
صح أن يقال أقوى منهم
على معنى انه بقدر لذاته
على ما لا يقدرون عليه
بازد يار قدرتهم انتهى
كلامه (قلت) فسر القدرة
على خلاف ما هي في
اعتقاد المتكلمين فان

وما يصلحها (وحفظا) وحفظناها حفظا بمعنى من المسترقة بالثواب ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى كأنه
قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا (فان أعرضا) بعد ما تلوا عليهم من هذه الخبيث على وحدانيته وقدرته
* فخذروهم أن تصيبهم صاعقة أي عذاب شديد الوقوع كأنه صاعقة * وقري صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهي
المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقتهم الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل (من بين أيديهم
ومن خلفهم) أي أتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما
حكى الله تعالى عن الشيطان لا يتنبه من بين أيديهم ومن خلفهم يعني لا يتنبه من كل جهة ولا عملن فيهم
كل حيلة وتقول استدرت بقلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذروهم من وقائع الله فيمن
قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى
فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيحجرى عليهم وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم
(فان قلت) الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا
بما أرسلتم به كافرين (قلت) قد جاءهم هو ووصالح داعين الى الايمان بهما وبجميع الرسل من جاء من بين
أيديهم أي من قبلهم ومن يجي عن خلفهم أي من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاؤهم وقولهم انا بما
أرسلتم به كافرين خطاب منهم لهود وصالح دعاين الى الايمان بهما (فان قلت) ان لا تعبدوا
بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه لا تعبدوا أي بأن الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا * ومفعول شاء
مخذوف أي (لوشاء ربنا) ارسال الرسل (لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرين) معناه فادأتم بشروا لمستم
بملائكة فانا لا تؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم أرسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه
تهكم كما قال فرعون أت رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون روي أن أبا جهل قال في ملا من قريش قد
التبس علينا أمر محمد فلو التستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم أنا نبيان عن أمره فقال
عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فاتاه فقال أنت
يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فم تشتم آلهتنا وتضلنا فان كنت تريد
الرياسة عقد نالك اللواء فكنت رئيسنا وان تلك الباء زوجهناك عشر نسوة مختار من أي بنات قريش شئت
وان كان تلك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغنى به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم
الله الرحمن الرحيم حم الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى
أهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فاطلقوا الله وقالوا يا عتبة ما حبسك
عنا الا أنك قد صبأت فغضب وأقسم لا يكلم محمد أبدا ثم قال والله لقد كلمته فأجابني بشئ والله ما هو بشعر
ولا كهانة ولا سحر وما بلغ صاعقة عاد وثمود أمسكت فيه وناشده بالرحم أن يكف وقد علمت أن محمد اذا قال
شئ لم يكذب خفت أن ينزل بكم العذاب (فاستكبروا في الارض) أي تعظموا فيم اعلوا أهلها بما لا يستحقون
به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام أو استعملوا في الارض واستولوا على أهلها بغير استحقاق للولاية (من أشد
مناقرة) كانوا ذرى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل
فمقتله هابده * (فان قلت) القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة العجز والله سبحانه وتعالى لا يوصف
لا تجله يصح الفعل من الفاعل من غير بذات أو بصفة بنية وهي نقيضة العجز والله سبحانه وتعالى لا يوصف

وحفظا ذلك تقدير
العزير العلم فان
أعرضوا فقل أنذرتكم
صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود اذ جاءتهم
الرسل من بين أيديهم
ومن خلفهم لا تعبدوا
الا الله قالوا لوشاء ربنا
لانزل ملائكة فانا بما
أرسلتم به كافرين فأما
عاد فاستكبروا في
الارض بغير الحق وقالوا
من أشد منا قوة أولم
يروا أن الله الذي خلقهم

سلم له من حيث اللغة
فقد تكص عنه الى حمل
القدرة في الآتية على
مقتضاها في فن الكلام
وجعل التفضيل من
حيث ان الله تعالى قادر
لذاته أي بلا قدرة
والمخلوق قادر بقدرة
على القاعدة الفاسدة

للقدرة ونظير هذا التفسير في الفساد تفسير قول القائل زيد أعلم من عمرو بآيات صفه العلم للمفضول وسأبها بالكيفية عن بالقوة
الافضل وهل هذا الاعتدال وعي في اتباع الهوى وعنه فالحق ان التفضيل انما جاء من جهة ان القدرة الثابتة للقدرة مقارنة لفعله معلومة
قبله وبعده مفقودة غير مؤثرة في العقل الرابع في محلها فضلا عن تجاوزها الى غيره وقدرة الله جل جلالته مؤثرة في المقدورات موجودة
أزلا وبداغامة التلق بجمع الكائنات من الممكنات فهذه النور الذي لا يلوح الا من اثبات عقائد السنة لمن سمعت له من الله المننة

بقوله تعالى وأما محمد فهديناهم (قال فيه) فدل لناهم على طريق الضلالة والرشد ثم قال فان قلت أليس معنى هديته حصلت له الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة وأجاب بأنه مكنتهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بمحصل موجبها ثم قال ولولم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها عليه الصلاة والسلام وكفى به شهيدا الا هذه الآية لكفى به حجة انتهى كلامه (قلت) قد أنطقه الله الذي أنطق كل شيء بأن القدرية مجوس هذه الامة بشهادة النبي عليه الصلاة والسلام وقد شهد صحبه الاكرمون ان الطائفة الذين قفوا ٣٢٩ الزمخشري أثرهم القدرية المتمجسة الذين

بالقوة الاعلى معنى القدرة فكيف صح قوله (هو أشد منهم قوة) وإنما يصح اذا أريد بالنوة في الموضوعين شيء واحد (قلت) القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة والشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح أن يقال الله أقدر منهم جاز أن يقال أقوى منهم - على معنى أنه بقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازداد قدرهم (يحمدون) كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم يحدوها كما يحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا أى كانوا كفرة فسقة * الصرصر العاصفة التي تصرصر أى تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرر لبناء الصر وهو البرد الذي يصر أى يجمع ويقبض (نحسات) قرى بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقبض سعدا وهو نحس وأمانحس فاما مخفف نحس أوصفة على فعل كالضخم وشبهه أو وصف بصدره وقرئ لنديقهم على أن الاذاعة للريح اولاء أيام النحسات * وأضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خز كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ والدليل عليه قوله تعالى (ولعذاب الآخرة أجزى) وهو من الاستناد المجازى ووصف العذاب بالجزى أبلغ من وصفه فهم به الاترى الى اليون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر * وقرئ ثم ود بالرفع والنصب منون وغير منون والرفع أفصح لوقوعه بعد حذف الابتداء وقرئ بضم التاء (فهديناهم) فدل لناهم - على طريق الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناهم النجدين (فاستجبوا لعمى على الهدى) فاخترار والدخول في الضلالة على الدخول في الرشد (فان قلت) أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى معنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فان ردع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (قلت) للدلالة على أنه مكنتهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقبضها (صاعقة العذاب) داهية العذاب وقارعة العذاب و(الهنون) الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبده منه ولولم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه الآية لكفى بها حجة * قرئ يحشر على البناء للفعل ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء لفاعل أى يحشر الله عز وجل (أعداء الله) الكفار من الاولين والآخرين (يوزعون) أى يحبس أولهم على آخرهم أى يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم نوابيهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار نسأل الله أن يجبرنا منها بسعة رحمة * (فان قلت) ما في قوله (حتى اذا ما جاؤوها) ما هي (قلت) مزيدة للتأكيده ومعنى التأكيده فيها أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لأن يخولونها ومثله قوله تعالى أتم اذا ما وقع آمنتم به أى لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت ايمانهم به * شهادة الجلود بالامسة للجرام وما أشبه ذلك مما يفرض اليها من المحرمات (فان قلت) كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق (قلت) الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج * اراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما اراد به في قوله تعالى والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدمات والمعنى أن نطقنا ليس يعجب من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان وعلى خلقكم وانساؤكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وإنما قالوا لهم (لم شهدتم علينا) لما

أدبناهم باناس الفساد
متحجسة فهم أول مخنط
هو أشد منهم قوة وكانوا
بآياتنا يحسدون
فأرسلنا عليهم ريحا
صرصر في أيام نحسات
لنديقهم عذاب الخزي
في الحياة الدنيا ولعذاب
الآخرة أجزى وهم
لا ينصرون وأما ثمود
فهديناهم فاستجبوا لعمى
على الهدى فأخذتهم
صاعقة العذاب الهون
بما كانوا يكسبون ونجينا
الذين آمنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر أعداء الله
الى النار فهم يوزعون
حتى اذا ما جاؤوها شهد
عليهم سمعهم وأبصارهم
وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا
أنطقنا الله الذي أنطق
كل شيء وهو خلقكم اول
مرة واليه ترجعون وما
كنتم تستترون أن يشهد
عليكم سمعكم ولا
أبصاركم ولا جلودكم
ولكن طفتنم
في هذا السلك ومنهبط

٤٢ كشاف في مهواة هذا الهلك * ولترجع الى أصل الكلام فنقول الهدى من الله تعالى عند أهل السنة حقيقة هو خلق الهدى في قلوب المؤمنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين ثم ورد الهدى على غير ذلك من الوجوه مجازا وتساعا نحو هذه الآية فان المراد فيها بالهدى الدلالة على طريقه كما فسره الزمخشري وقد اتفق القرينان أهل السنة وأهل البدعة على ان استعمال الهدى ههنا مجاز ثم ان أهل السنة يحملونه على المجازي جميع موارد في الشرع فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون وأى دليل

في هذه الآية على أهل السنة لاهل البدعة حتى يرميهم بما ينكس الى فخروه ويذيقه وبال أمره * قوله تعالى وقبضنا لهم قرناء (قال) فيه كيف جاز أن يقبض لهم قرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم وأجاب بان معناه انه خذ لهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن الآية انتهى كلامه (قلت) جواب هذا السؤال على مذهب أهل السنة أن الأمر ٣٣٠ على ظاهره فان قاعدة عقيدتهم أن الله تعالى قد ينهى عما يريد وبقوعه وبأمر بما لا يريد

حصوله وبذلك نطقت هذه الآية واخوانها وانما تأولها الزمخشري لاتباعها هواه أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعبدوا فخاهم من المعتبين وقبضنا لهم قرناء فزيناوهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا

تعاطفهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم * المعنى أنكم كنتم تستترون بالخيطان والمجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم (أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون) وهو الخفيات من أعمالكم * وذلك الظن هو الذي أهلككم وفي هذا تنبيه على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه أن عليه من الله عينا كاللثة ورقبها همتا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب وأحسن احتشاما وأوفر تحفظا وتصونا منه مع الملا ولا يتسبط في سره مراقبة من التشبه بهؤلاء الظانين * وقرئ ولكن زعمتم (وذلكم) رفع بالابتداء و (ظنكم) و (أرداكم) خبران ويجوز أن يكون ظنكم بدلا من ذلكم وأرداكم الخبر (فان يصبروا) لم ينفعهم الصبر ولم ينفعكوا به من الثواب في النار (وان يستعبدوا) وان يسألوا العتي وهو الرجوع لهم الى ما يحبون جزاء ما هم فيه لم يعطوا العتي ولم يجابوا اليه ونحوه قوله عز و علا جزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعبدوا فخاهم من المعتبين أي ان سئلوا أن يرضوا بهم فخاهم فاعلون أي لا سبيل لهم الى ذلك (وقبضنا لهم) وقدرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذا ان ثوبان قبضان اذا كانا متكافئين والمقايسة المعاوضة (قرناء) أحدنا من الشياطين جمع قرين كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (فان قلت) كيف جاز أن يقبض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم (قلت) معناه أنه خذ لهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض (ما بين أيديهم وما خلفهم) ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) يعنى كلمة العذاب (في أم) في جملة أم ومثل في هذه ما في قوله

ان تك عن أحسن الصنعة ما * فوكافي آخرين قد أفكوا

يريد أنت في جملة آخرين وأنت في عدد آخرين است في ذلك بأوحد (فان قلت) في أم ما محمله (قلت) محمله النصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة أم (انهم كانوا خاسرين) تعليلا لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأم * قرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال لغى يلغي ولغابوا لغوا للغوا الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللغاورفت التكلم والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلو عند قراءته برفع الاصوات بانحرافات والهذيان والزمل وما أشبه ذلك حتى تخطوا على القاري وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قریش يوصى بذلك بعضهم بعضا (فلنذيقن الذين كفروا) يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاعنين والأمرين لهم باللغو خاصة وأن ذكر الذين كفروا عامة لينطوا تحت ذكركم * وقد ذكرنا اضافة أسوأ عما أغنى عن عادته وعن ابن عباس (عذابا شديدا) يوم بدر (أسوأ الذي كانوا يعملون) في الآخرة (ذلك) اشارة الى الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ أجزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة و (النار) عطف بيان للجزء أو خبر ممتد محذوف * (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (لهم فيها دار الخلد) (قلت) معناه أن النار في نفسهم اذ الخلد كقوله تعالى لقد كان لرسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار اذ السرور وأنت تعنى الدار بعينها (جزاء عما

القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما

الفاسد في اعتقاده أن الله تعالى لا ينهى عما يريد وان وقع النهي عنه فعلى خلاف الارادة تعالى الله عن

كانوا

ذلك وبه نستعين من جعل القرآن تبعا للهوى وحينئذ فنقول لو لم يكن في القرآن

حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيا عليه الصلاة والسلام سوى هذه الآية لكي بها فهذا موضع هذه المقالة التي أنطق بها الله الذي أنطق كل شيء في الآية التي قبل هذه

كانوا يا باتنا يجحدون) أي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحد الذي هو سبب اللغو (الذين أضلنا) أي الشيطانين الذين أضلنا (من الجن والانس) لأن الشيطان على ضربين حتى وانسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شامطين الانس والجن وقال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق * وقرئ أرنابسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فتحه فخذ وقيل معناه أعطنا للذين أضلنا وحكوا عن الخليل أنك اذا قلت أرنى ثوبك بالكسر فالمعنى بصرته واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتها الراء لثقل الكسرة كما قالوا في تراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشأن كله ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه أنه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال جلمت الامر على أشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا وغان الثعالب وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه أدوا الفرائض وقال سفيان بن عبيد الله الثقفي رضي الله عنه قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربني الله ثم استقم قال فقلت ما أخوف ما تخاف علي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت بالبشرى وقيل البشري في ثلاثة مواطن هندا الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم (التخافوا) أن يعنى أى وأخففة من الثقله وأصله بأنه لا تخافوا والماء ضمير الشأن وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لا تخافوا أى يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار والمعنى أن الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه أبدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تخزنوا على ما خلفتم * كما أن الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحبائهم في الدارين (تدعون) تمنون * وانزل رزق التزليل وهو الضيف وانتصابه على الحال (يمن دعا الى الله) عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام فحله له وعنه أنهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نشك أن هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث أن يكون موحدا معتقدا للدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبة العالمين العاملين من أهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله (وقال انى من المسلمين) ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أبي حنيفة تريد مذهبه * يعنى أن الحسنة والسيئة متقاوتان في انفسهما ما أخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها اذا اعتزضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء اليك أساءة فالحسنة أن تغفرو عنه والتي هي أحسن أن تحسن اليه مكان أساءة اليك مثل أن يذمك فتمدحه ويقتله ولدك فتقتدى ولده من يدعوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك * ثم قال وما يلحق هذه الخليفة أو السجينة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان لأهل الصبر * والارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير (فان قلت) فهلا قيل فادفع بالتي هي أحسن (قلت) هو على تقدير فائل قال فكيف أصنع فقيل ادفع بالتي هي أحسن * وقيل لا مزيد والمعنى ولا تستوى الحسنة والسيئة (فان قلت) فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة (قلت) أجل ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بما هو دونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدوا ومؤذيا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا ماصفيا * الفرغ والتسبح يعنى وهو شبه الخس والشيطان يترغ الانسان كأنه يترسه ببعثه على ما لا ينبغي وجعل الفرغ نازعا كما قيل جددته

كانوا يا باتنا يجحدون
وقال الذين كفروا ربنا
أرنا الذين أضلنا من
الجن والانس نجعلهما
تحت أقدامنا لئلا يكونا من
الأسفلين ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تنزل عليهم الملائكة
ألا تخافوا ولا تحزنوا
وأشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن
أولياؤكم في الحياة
الدينية وفي الآخرة
واستسبحنا
أنفسكم وليكم فيها
ماتدعون نزلنا من غفور
رحيم ومن أحسن
قولا لمن دعا الى الله
وعمل صالحا وقال انى
من المسلمين ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتى هي أحسن فاذا
الذى بينك وبينه عدوة
كأنه ولي حميم وما
يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم واما يترغك من
الشيطان ترغ

أوأريدوا ما ينزعك نازغ وصف الله سبحانه بالمصدر أو لتسويبه والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به
من الدفع يأتي هي أحسن (فاستعد بالله) من شره وامض على شأنك ولا تطعه الضمير في (خالقهن) اللبيل
والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى أو الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتها أولما
قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقبل خلقهن (فان قلت) أين موضع السجدة (قلت) عند الشافعي
رحمه الله تعالى (تعبدون) وهي رواية مسروقة عن عبد الله لذكرا لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة رحمه الله
يسأمون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس
والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فهو اعن هذه
الواسطة وأمر وأن يقصدوا بالسجود وجه الله تعالى خالصا كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير
مشركين (فان استكبروا) ولم يمشوا أمر وابه وأبوا الا بواسطة فدعهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم
عابدا ولا ساجدا بالاحلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله (عند ربك)
عبارة عن الزنبي والمكانة والكرامة * وقرئ لا يسأمون بكسر الهمزة والخشوع التذلل والتقصير فاستعبر لخال
الارض اذا كانت قحطة لانسبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها
بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وترخفت بالنبات كأنها بمنزلة المحتال في زيه وهي قبل ذلك
كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة * وقرئ وربأت أي ارتفعت لان النبات اذا هم أن يظهر ارتفعت له
الارض * يقال الحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعبر للانحراف في تأويل آيات
القرآن عن جهة الصحة والاستقامة * وقرئ يلدون وولدون على اللغتين وقوله (لا يخفون علينا) وعيدهم
على التحريف * (فان قلت) هم اتصل قوله (ان الذين كفروا بالذكر) (قلت) هو بدل من قوله ان الذين
يلدون في آياتنا والذي ذكر القرآن لانهم لم يكفروهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله (وانه لكتاب عزيز) أي
منيع محي بحماية الله تعالى (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) مثل كائن الباطل لا يتطرق اليه
ولا يجذب اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به (فان قلت) اما طعن فيه الطاعنون وتأوله
المبطلون (قلت) بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن قبض قوما عارضوهم بابطال
تأويلهم وفساد آقاويلهم فلم يخدوا طاعن الامم حقا ولا قول مبطل الامم حقا ولا نحو قوله تعالى انا
نحن نزلنا الذكر وانه لحافظون (ما يقال لك) أي ما يقول لك كفار قومك (الا) مثل ما قال للرسول كفار
قومهم من الكاهنات المؤذبة والمطاعن في الكتب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ورحمة لانبيائه (وذو عقاب)
لاعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله تعالى ان ربك لذو
مغفرة وذو عقاب أليم فن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والفرض تخويف العصاة كانوا
لتمنهم يقولون هل انزل القرآن بلغة الجعم فقبل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعننت وقالوا
(لولا فصلت آياته) أي بينت وخلصت بلسان نطقه (أعجمي وعربي) الهمزة همزة الانكار يعني لانكروا
وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي وقرئ أعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه
من أي جنس كان والاعجمي منسوب الى أمة الجعم وفي قراءة الحسن الأعجمي بغير همزة الاستفهام على
الاخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل أو المرسل اليه عربي والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم
وجسدوا فيها متعمنا لان القوم غير طامنين للحق وانما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت
آياته تفصيلا فجعل بعضها بيان للجعم وبعضها بيان للعرب (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل
اليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا أعجميا كتب الى قوم
من العرب يقول كتاب أعجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان معنى الانكار على تنافر طائفي الكتاب
والمكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد أو جماعة فوجب أن مجرد المسبق اليه من الغرض ولا
يوصل به ما يخل غرض آخر الا تراك تقول وقد رايت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس

فاستعد بالله انه هو
السميع العليم ومن آياته
الليل والنهار والشمس
والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي
خلقهن ان كنتم اياه
تعبدون فان استكبروا
فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون
ومن آياته انك ترى
الارض خاشعة فاذا
أنزلنا عليها الماء
اهتزت وربت ان
الذي أحياها المحيي
الموتى انه على كل شئ
قدير ان الذين يلدون
في آياتنا لا يخفون
علينا أفن يلقى في
النار خيرا من يأتي
آمنابوم القيامة اعلموا
ما شئتم انه بما تعملون
بصير ان الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم
وانه لكتاب عزيز
لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد
ما يقال لك الاما قد
قبل للرسول من قبلك
ان ربك لذو مغفرة وذو
عقاب أليم ولو جعلناه
قرآنا أعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته الأعجمي
وعربي

* قوله تعالى قل هو الله الذي لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى (أجاز) في الواو في هذه الآية وجهين أحدهما أن تكون الواو لعطف الذين على الذين وقر على هدى وشفاء ويكون من العطف على عاملين قال ٣٣٣ وأما أن يكون والذين مرفوعا

قل هو الله — الذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلنفسه وما ربك بظالم للعبيد إليه يرد علم الساعة وما يخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركاءى قالوا آذناك ما منان من شهيد وضل عنهم ما كانوا يمدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤس قنوطا ولئن أذقناه رجعة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربى أنى لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غلظ واذا أنه منا على الانسان أعرض على تقدير والذين

قصير ولو قلت واللايسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضل قول لان الكلام لم يقع في كورة اللادس وأنوته انما وقع في غرض وراءهما (هو) أى القرآن (هدى وشفاء) ارشاد الى الحق وشفاء (لما فى الصدور) من الظن والشك * (فان قلت) (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) منقطع عن ذكر القرآن فاوجه اتصاله به (قلت) لا يخلو اما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الخبر معطوفا على قوله تعالى للذين آمنوا على معنى قولك هو الذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا أن فيه عطف على عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما أن يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر * وقرى وهو عليهم عمى كقوله تعالى فعميت عليهم (ينادون من مكان بعيد) يعنى أنهم لا يقبلونه ولا يرونه أسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطبة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء (فاختلف فيه) فقال بعضهم هو باطل * والجملة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولو لا ذلك لقضى بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولا يكن يؤخرهم الى أجل مسمى (فلنفسه) فنفسه نفع (فعلينا) فنفسه ضر (وما ربك بظالم) فبعد بغير المسمى (إليه يرد علم الساعة) أى اذا سئل عنها قيل الله يعلم أولا يعلمها الا الله * وقرى من ثمرات من أكمامهن والشك بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة أى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عددا بام الحبل وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك (أين شركاءى) أضافهم اليه تعالى على زعمهم وبيانه في قوله تعالى أين شركائى الذين كنتم تزعمون وفيه تمكيم وتقريب (آذناك) أعلمناك (ما منان من شهيد) أى ما مننا أحد اليوم وقد أبصرنا وما معنا يشهد بأنهم شركاؤك أى ما مننا الا من هو موحدك أو ما منان أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آذانهم لا يبصرونها في ساعة التوبخ وقيل هو كلام الشركاء أى ما منان من شهيد يشهد بما أضافوا اليها من الشركة ومعنى ضلوا عنهم على هذا التفسير أنهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم (وظنوا) وأيقنوا * والمحيص المهرب (فان قلت) آذناك اخبارا بايدان كان منهم فاذا قد آذنا قلم سئلوا (قلت) يجوز أن يعاد عليهم أين شركائى اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكى ويجوز أن يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الا اننا لا نشهد تلك الشهادة اباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم أعلموه ويجوز أن يكون انشاء للبايدان ولا يكون اخبارا بايدان قد كان كما تقول أعلم الملك أنه كان من الامر كصيت وكيت (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة وقر ابن مسعود من دعاء بالخير (وان مسه الشر) أى الضيقة والفقر (فيؤس قنوط) يولع فيه من طريقين من طريق بناء فاعول ومن طريق التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضائل وينكسر أى يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون * واذا فرجنا عنه بهجة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال (هذا لى) أى هذا حتى وصل الى لى استوجبه بما عندى من خير وفضل واعمال بر أو هذا لى لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه * ونحوه قوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة) ان نظن الاظنوا ونحن بمسئقين يريد وما أظنها تكون * فان كانت على طريق التوهم (ان لى) عند الله الخالة الحسنى من الكرامة والنعمة قائسا أمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر أمينتان بقول فى الدنيا واثنين رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ويقول فى الآخرة يا لى كنت ترابا وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة * فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولننصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها أنهم يستوجبون عليها كرامة وقر به عند الله وقد مننا الى ما عملوا من عمل جعلنا له عذابا منتورا وذلك أنهم كانوا يتفقون أموالهم رياء الناس وطلبوا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم عليه سبب الغنى

لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر انتهى (قلت) أى وبتقدير الربط يستغنى عن تقدير المبتدأ

والصحة وأنهم محقوقون بذلك هذا أيضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة
 وكأنه لم يلقى بؤساقط فنسى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم * وان
 مسه الضر والفقر أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتغال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه
 وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول أيضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بامالة الالف
 وكسر النون للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى (فان قلت) حقيقى معنى قوله تعالى ونأى بجانبه
 (قلت) فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ان مكان
 الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونفبت عنه مقام الذئب يريدونفبت عنه الذئب ومنه ولمن خاف
 مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكنتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه
 قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به انتملاء كل مذهب وعصفت به انتملاء وان براد بجانبه
 عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازرار كما قالوا اتى عطفه ووتلى بركنه (أرايتم) أخبرونى (ان كان)
 القرآن (من عند الله) يعنى أن ما أنتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلت
 منها على اليقين وثب الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا
 يكون من عنده وأنتم لم تنظروا ولم تفحصوا فأنكرتم أن يكون حقا وقد كفرتم به فأخبرونى من أضل منكم
 وأنتم أبعدم الشوط فى مشاقته ومناصبته ولعله حتى فأهلكم أنفسكم وقوله تعالى (من هو فى شقاق بعيد)
 موضوع موضع منكم بيانا لخالصهم وصفتهم (سئريهم آياتى فى الآفاق وفى أنفسهم) يعنى ما يسر الله عز وجل
 لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده ونصار دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى
 باحة العرب خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر أمثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على
 الجبارة والا كاسرة وتغليب قلوبهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على أقربائهم واجرائهم على أيديهم أمور
 خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام فى أقطار المعمورة وبسط دولته فى أقاليمها والاستقرار
 بطلعك فى التواريخ والكتب المدونة فى مشاهد أهلها وأيامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الاعلماء من
 اعلام الله وآية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذى
 لا يحمده عنه الا مكابر حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما أن الاضطراب
 والتزلزل صفة الكفرية والزور والباطل ريبا يخفى ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضمحل (بربك) فى موضع الرفع
 على أنه فاعل كفى و (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شئ شهيد ومعناه
 أن هذا الموعود من اظهار آيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيمتبينون عند ذلك أن القرآن
 تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شئ شهيد أى مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفهم ذلك دليلا
 على أنه حق وأنه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصره وقرئ فى
 مريه بالضم وهى الشك (محيط) عالم يجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم
 وهو مجازيهم على كفرهم ومريهم فى لقاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه
 الله بكل حرف عشر حسنات

ونأى بجانبه واذا مسه
 الشرف ودعاء عرض
 قل أرايتم ان كان من
 عند الله ثم كفرتم به من
 أضل ممن هو فى شقاق
 بعيد سئريهم آياتى فى
 الآفاق وفى أنفسهم
 حتى يتبين لهم أنه الحق
 أولم يكف بربك أنه على
 كل شئ شهيد ألا انهم
 فى مريه من لقاءهم بهم
 ألا انه بكل شئ محيط

﴿سورة الشورى وهى
 ثلاث وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم عسق كذلك يوحي
 اليك والى الذين من
 قبلك الله العزيز الحكيم
 له ما فى السموات وما فى
 الارض وهو الهى
 العظيم تكاد السموات

﴿سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهى ثلاث وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قرأ ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما حم سقى (كذلك يوحي اليك) أى مثل ذلك الوحي أو مثل
 ذلك الكتاب يوحي اليك والى الرسل (من قبلك الله) يعنى أن ما تضمنته هذه السورة من المعانى قد أوحى
 الله اليك مثله فى غيرها من السور وأوحاه من قبلك الى رسوله على معنى أن الله تعالى كرر هذه المعانى فى القرآن
 وفى جميع الكتب السماوية لما فيه من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والاخرين ولم يقل

أوحى اليك وليكن على لفظ المضارع ليدل على أن إيماءة عبادته * وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول
 (فان قلت) فخار افع اسم الله على هذه القراءة (قلت) ما دل عليه يوحى كان قائلاً قال من الموحى فقيل الله
 كقراءة السلي وكذلك زين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركائهم
 على معنى زينة لهم شركاؤهم (فان قلت) فخار افعه فيمن قرأ نوحى بالنون (قلت) يرتفع بالابتداء والعزيم وما
 عدله أخبار أو العزيز الحكيم صفتان والظرف خبره قرئ تكاد بالياء والياء وينفطرن وينفطرن وروى يونس
 عن أبي عمرو وقراءة غريبة تنفطرن بتاءين مع النون ونظيره ما حرف نادر روى في نوادر ابن الاعرابي الأبل
 تشمن ومعناه يكدن بنفطرن من علوش أن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقيل من دعائهم
 له ولدا كقولته تعالى تكاد السموات ينفطرن منه * (فان قلت) لم قال من فوقهن (قلت) لأن أعظم
 الآيات وأدناها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح
 والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال (ينفطرن
 من فوقهن) أي يبتدىء الانفطار من جهتهن فوقانية أولاً كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات
 فكان القياس أن يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت
 مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة
 قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الجسيم يصر به ما في بطونهم فجعل الجسيم مؤثراً في أجزائهم الباطنة وقيل
 من فوقهن من فوق الارضين * (فان قلت) كيف ضح أن يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار أعداء
 الله وقد قال الله تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لعنين مستغفرين لهم (قلت) قوله
 (من في الارض) يدل على جنس أهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز أن يراد به هذا
 وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون إلا لولياء الله وهم المؤمنون فما أراد الله إلا يا هم الأتري
 الى قوله تعالى في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكاية عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف
 وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فاستغفروا كوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم
 فكيف للكفرة ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله تعالى ان الله يسكن السموات
 والارض أن تزولا الى أن قال انه كان حلما غفورا وقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد
 الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما (فان قلت) قد فسرت قوله تعالى تكاد السموات ينفطرن
 بتفسيرين فواجه طباق ما بعده لهما (قلت) أما على أحدهما فكأنه قيل تكاد السموات ينفطرن هيمه
 من جلاله واحتشامها من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع الطباقي وحاقون حول العرش صفوا فبعد
 صفوف يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم
 من سطواته وأما على الثاني فكأنه قيل يكدن ينفطرن من أقدام أهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء
 والملائكة يوحدون الله ويتزونه عمالاً يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على
 ما أولاهم من أنطافه التي علم أنهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجئين ويستغفرون لمؤمني أهل الارض
 الذين تبرؤا من تلك الكلمة ومن أهلها أو يطلبون الى ربهم أن يحلم عن أهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب
 مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم
 (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جعلوا له شركاء وأنادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم
 لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لارقيب عليهم الا هو وحده (وما أنت) يا محمد بموكل بهم ولا
 مقوض اليك أمرهم ولا قسره على الايمان إنما أنت منذر غيب ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك اشارة
 الى معنى الآية قبلها من أن الله تعالى هو الرقيب عليهم وما أنت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى
 كرره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لا وحينئذ (قرأ ناعربيا) حال من المفعول به أي أوحينا
 اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك

ينفطرن من فوقهن
 والملائكة يسبحون
 بحمدهم
 ويستغفرون لمن في
 الارض إلا ان الله هو
 الغفور الرحيم والذين
 اتخذوا من دونه أولياء
 الله حفيظ عليهم وما
 أنت عليهم بوكيل
 وكذلك أوحينا اليك
 قرأ ناعربيا

تنذر أم القسري
 ومن حولها وتنذر
 يوم الجمع لاريب
 فيه فريق في الجنة
 وفريق في السعير ولو
 شاء الله لجمعهم أمة واحدة
 ولكن يدخل من يشاء
 في رحمة وانظالمون ما لهم
 من ولي ولا نصير أم
 اتخذوا من دونه أولياء
 قاله هو الولي وهو يحيى
 الموتى وهو على كل شئ
 قدير وما اختلفتم فيه
 من شئ فحكمه الى الله
 ذلكم الله ربي عليه
 توكلت واليه أنيب فاطر
 السموات والارض جعل
 لكم من أنفسكم أزواجا
 ومن الأنعام أزواجا
 يذروكم فيه ليس كمثل
 القول في سورة حم عسق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى جعل لكم
 من أنفسكم أزواجا ومن
 الأنعام أزواجا يذروكم
 فيه (قال ان الضمير
 المتمثل يذروا على
 الانفس وعلى الأنعام
 مغلبا فيه المخاطبون
 العلاء على الغيب مما
 لا يعقل وهي من الأحكام
 ذات العلتين انتم هي
 كلامه) قلت الصحيح
 انها حكمان متباينان
 غير متداخلين أحدهما
 مجيئه على نعت ضمير
 العلاء عن من كونه
 مخاطبا أو غائبا والثاني
 مجيئه بعد ذلك على نعت
 الخطاب فالاول لتغليب
 العقل والثاني لتغليب الخطاب

إشارة الى مصدر أو حيناً أي ومثل ذلك الإجماع بين المفهم أو حيناً اليك قرأنا عريبا باسانك (لتنذر) يقال
 أنذرته كذا وأنذرت به كذا وقد عدى الأول أعني لتنذر أم القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم
 الجمع الى المفعول الثاني (أم القرى) أهل أم القرى كقوله تعالى واسئل القرية (ومن حولها) من
 العرب * وقرئ لينذر بالباء والفعل للقرآن (يوم الجمع) يوم النيامه لان الخلائق تجتمع فيه قال الله تعالى يوم
 يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الأرواح والأجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله و (لاريب فيه)
 اعتراض لا محال له * قرئ فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على من - فريق ومنهم - فريق والضمير
 للجمهورين لان المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم أي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
 يومئذ يتفرقون (فان قلت) كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة (قلت) هم مجموعون في ذلك
 اليوم مع اقترانهم في دارى البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان أريد بالجمع
 جمعهم في الموقف فالنفرق على معنى مشارفتهم للتفرق (لجمعهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم على القسر
 والا كراه كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
 جمعا والدليل على أن المعنى هو الإجماع الى الايمان قوله أفأنت تكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله تعالى
 أفأنت تكراه باذخا همزة الانكار على المكره دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الاكراه
 دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الايمان * ولكنه شاء مشيئة حكمه فكافهم
 وبني أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنون في رحمة وهم المرادون بن يشاء الأثرى الى وضعهم في مقابلة
 الظالمين ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه * معنى الهمزة في (أم) الانكار (فأله هو الولي) هو
 الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقده المولى والسيد والفاء في قوله فأله هو الولي جواب شرط مقدر كأنه
 قيل بعد انكار كل ولي سواه ان أرادوا وليا بحق فأله هو الولي بالحق لا ولي سواه (وهو يحيى) أي ومن شأن
 هذا الولي أنه يحيى (الموتى وهو على كل شئ قدير) فهو والحقيق بأن يتخذ وليا دون من لا يقدر على شئ
 (وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما اختلفتم فيه الكفار من
 أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله
 تعالى وهو أمانة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم هو (الله ربي عليه توكلت)
 في رد كيد أعداء الدين (واليه) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شئ من
 الخصوصات فتحكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله تعالى فان
 تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه
 الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم اختلف فيه من
 العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله أعلم كعرفة الروح قال الله تعالى ويسئلونك
 عن الروح قل الروح من أمر ربي (فان قلت) هل يجوز جعله على اختلاف المجهدين في أحكام الشريعة
 (قلت) لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم (فاطر السموات) قرئ بالرفع والجرف الرفع
 على أنه أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف والجرف الى الله فاطر السموات وذلكم الى أنيب
 اعتراض بين الصفة والموصوف (جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) من جنسكم من الناس (أزواجا ومن
 الأنعام أزواجا) أي وخلق من الأنعام أزواجا ومعناه وخلق للأنعام أيضا من أنفسها أزواجا (يذروكم) يكثرتم
 يقال ذرأ الله الخلاق بشهم وكثرهم الذر والذر والذرة أخوات (فيه) في هذا التدبير وهو ان جعل للناس
 والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع الى المخاطبين
 والأنعام مغلبا فيه المخاطبون العلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العلتين (فان قلت)
 ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهلا قيل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن لا يث والتكثير

* قوله تعالى ليس كمثل شيء (قال) فيه تقول العرب مثلك لا يبخل فينفون البخل عن مثله والمراد نفسه ونظيره قولك للعربي العرب لا يبخل
 الذم ومنه قولهم قد أبعث لداته وبلغت أترابه وفي حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب ألو فقيم الطيب الظاهر لداته تريد
 طهارته وطيبه فاذا علم أنه من باب الكناية لم يكن فرق بين قولك ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثل شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها
 ونحوه قوله تعالى بل يدها مبسوطتان فان معناه بل هو جواد من غير تصور ولا بسط لانهما وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون بها شيئاً آخر
 حتى أنهم بسطوا عملها فيمن لا يدها فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل وفيمن لا مثل له ثم قال ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت
 للتأكيد كما كررت في قول من قال وصاليات ككجيا يؤثفين ومن قال فأصحت مثل كعصف ما كول * ٣٣٧ انتهى كلامه (قلت)

هذا الوجه الثاني
 مردود على ما فيه من

شيء وهو السميع البصير
 له مقاليد السموات
 والارض بسط الرزق
 لمن يشاء ويقدر انه بكل
 شيء عليم شرع لكم من
 الدين ما وصى به نوحا
 والذي أوحينا إليك وما
 وصينا به إبراهيم وموسى
 وعيسى أن أقيموا الدين
 ولا تتفرقوا فيه
 كبر على المشركين
 ما تدعوهم إليه الله يجتبي
 إليه من يشاء ويهدي
 إليه من ينيب وما
 تفرقوا إلا من بعد
 ما جاءهم العلم بغيا بينهم
 ولولا كلمة سبقت من
 ربك إلى أجل مسمى
 لقضى بينهم وان
 الذين أوزوا الكتاب
 من بعدهم لفي شك
 منه مريب

الأتراك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى وإلهم في القصاص حياة * قالوا مثلك لا يبخل
 فنقوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصد والمبالغة في ذلك فسلوا به طريق الكناية لانهم اذا
 نفروا عن بسط مسده وعن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا يتخفر الذم كان
 أباغ من قولك أنت لا تتخفر ومنه قولهم قد أبعث لداته وبلغت أترابه يريدون إيقاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة
 بنت صيفي في سقيا عبد المطلب ألو فقيم الطيب الظاهر لداته والقصد إلى طهارته وطيبه فاذا علم أنه من باب
 الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثل شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكما
 عبارتان معتقتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يدها مبسوطتان فان
 معناه بل هو جواد من غير تصور وبدول بسط لانهما وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر حتى أنهم
 استعملوها فيمن لا يدها فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت
 للتأكيد كما كررها من قال وصاليات ككجيا يؤثفين ومن قال فأصحت مثل كعصف ما كول * وقرئ ويقدر
 (انه بكل شيء عليم) فاذا علم أن الغنى خير للعبد أغناه والأفقره (شرع لكم من الدين) دين نوح ومحمد ومن
 بينهم من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا
 فيه) والمراد إقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والامان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون
 الرجل باقامته مسلماً ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى
 لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ومحل أن أقيموا ما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه واما رفع على
 الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو إقامة الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه أممكم أمه واحدة (كبر
 على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ما تدعوهم إليه) من إقامة دين الله والتوحيد (يجتبي إليه) يجتنب إليه
 ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء) من يقع فهم توفيقه ويجري عليهم لطفه (وما تفرقوا)
 يعني أهل الكتاب بعد أن يئامئهم (الامن بعد) أن علموا أن الفرقة ضلال وفساد أمر متوعد عليه على السنة
 الانبياء (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي عدة التأخير إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) حين افتراق العظم
 ما افترقوا (وان الذين أوزوا الكتاب من بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (لفي شك) من كتابهم لا يؤمنون به حق الامان وقيل كان الناس أمه واحدة مؤمنين بعد أن أهلك
 الله أهل الارض أجمعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله إليهم النبيين
 مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبعث بينهم وقيل وما تفرق أهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم
 العلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم
 العلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم

الاخلال بالمعنى وذلك
 ان الذي يليق هنا

٤٣ كشاف في
 المنفية وبين تأ كيد نفي المماثلة فان نفي المماثلة الممهولة عن التأ كيد أبلغ وأ كيد في المعنى من نفي المماثلة المقترنة بالتأ كيد ان يلزم من نفي
 المماثلة الغير الموهمة كد نفي كل مماثلة ولا يلزم من نفي مماثلة محققة متأ كيد بالمعنى مماثلة دونها في التحقيق والتأ كيد وحيث وردت
 الكاف مؤكدة للمماثلة وردت في الانبات فأ كدته نليس النظر في الآيه بهذين النظيرين مستقيماً والله أعلم وما يرشد إلى صحة ما ذكرته
 ان للقاتل أن يقول ليس زيد شبيهاً به مرو لكن مشبهاً له ولو عكس هذا لم يكن صحيحاً وما ذلك الا انه يلزم من نفي أدنى المشابهة نفي
 أعلاها ولا يلزم من نفي أعلاها نفي أدناها في كد التشبيه قصر عن المبالغة والوجه الاول الذي ذكره هو الوجه في الآيه عنده
 وأتى عطية الضعيف في هذا الوجه الثاني بقوله ولك أن تزعم فانهم

قوله تعالى من كان يريد حث الآخرة نزوله في حثه ومن كان يريد حث الدنيا نوته منها وماله في الآخرة من نصيب (قال فرقي بين
على العاملين بان من عمل الآخرة ٣٣٨ وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا أعطى منها شيئا لا ما يريد وبتغنيه وهو

وزقه الذي قسم له
وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعدهم ما أورث أهل الكتاب التوراة
والانجيل وقرئ ورثوا ورثوا (فلذلك) فلا حل للفرق وما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى
الاتفاق والاتلاف على الملة الخنقية القديمة (واسم) (واسم) عليهم وعلى الدعوة اليها كما أمر الله (ولا تتبع
أهواءهم) المختلفة الباطلة (بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صح أن الله أنزله بمعنى الايمان بجميع الكتب
المنزلة لان المنقرئين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله
أولئك هم الكافرون حقا (لا عدل بينكم) في الحكم اذا اختلفتم فقها كتم الى (لا حجة بيننا وبينكم) أي
لا خصوصية لان الحق قد ظهر وصرح بموجوبين به فلا حاجة الى المحاججة ومعناه لا ابراد حجة بيننا لان المتحاجين
يورد هذا حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة فيفضل بيننا وبينكم ما نمتق لنا منكم وهذه محاججة ومشاركة
بمدطه - والحق وقيام الحجة والالزام (فان قلت) كيف حوزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل
وتخريب البيوت وقطع الخيل والاجلاء (قلت) المراد محاجزتهم في موافق المتأولة لا المقاتلة (يحاجون في
الله) يتخاصمون في دينه (من بعد) ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله
تعالى وقد كثرت من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للذين آمنوا
كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لسوله
ونصره يوم بدووا ظهر دين الاسلام (داخضة) باطلة زالة (أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (والميزان)
والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به * بالحق ملتسبا بالحق
مقترنا به بعد ما من الباطل أو بالانقض السحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحليل والتحرير وغير
ذلك (الساعة) في تأويل البعث فلذلك قيل (قريب) أولعل محيىء الساعة قريب (فان قلت) كيف يوفق
ذكري اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان (قلت) لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسط
فكانه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يفاضل بينكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن
أعمالكم ويرى من أوفى وبطف لمن طفف * المماراة الملاجحة لان كل واحد منهم ما عمى ما عند صاحبه
(لبي ضلال بعيد) من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المجز على أنها آتية
لا ريب فيها ولشهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء (لطيف بعباده) بربليغ البر بهم قد توصل بره الى
جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم أحد من كلماته وجزئياته (فان قلت) فامعنى قوله
(يرزق من يشاء) بعد توصل بره الى جميعهم (قلت) كاهم مبرورون لا يخلو أحد من بره الا أن البرأصناف وله
أوصاف والقسمه بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايها بالحكمة والتدبير فيظهر لبعض العباد صنف من
البر لم يطر مثله لا خرو ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فنقسم له منهم ما لا يقسم
للاخره فقدر رزقه وهو الذي أراد بقوله تعالى يرزق من يشاء كما يرزق أحد الاخوين ولد ادون الآخرة على أنه
أصابه بغيره - أخرى لم يرزقها صاحب الولد (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ (العزيز) المنيع
الذي لا يغلب * سمى ما عمله العامل مما ينبغي به الفائدة والزاكاء حثا على المجاز وفرق بين عملي العامين بأن من
عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا أعطى شيئا منها لا ما يريد وبتغنيه وهو رزقه
الذي قسم له وفرغ منه وماله نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على
أن رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستئانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاه عمله وفوزه في المآب
* معنى المهزفة في (أم) التقرير والتقريب * وشركاؤهم شياطينهم الذين زبنوا لهم الشرك وانكار البعث
والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به

فان ذلك قاعد
واسمتم كما أمرت ولا
تتبع أهواءهم وقيل
آمنت بما أنزل الله من
كتاب وأمرت لأعدل
بينكم الله ربنا وربكم لنا
أعمالنا ولكم أعمالكم
لا حجة بيننا وبينكم الله
يجمع بيننا وبينه المصير
والذين يحاجون في الله
من بعد ما استجاب
له حجتهم داخضة عند
ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد
الله الذي أنزل الكتاب
بالحق والميزان وما
يدريك عمل الساعة
قريب يستعمل بها
الذين لا يؤمنون بها
والذين آمنوا مشفقون
منها ويعلمون أنها
الحق ألا ان الذين
يحاجون في الساعة لبي
ضلال بعيد الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء
وهو القوى العزيز
كان يريد حث الآخرة
نزله في حثه ومن كان
يريد حث الدنيا نوته
منها وماله في الآخرة
من نصيب أم لهم
شركاء شرعوا لهم من
الدين ما لم يأذن به الله
وفرغ منه وماله في

وقيل

الآخرة من نصيب ولم يذكر في معنى عامل الآخرة قوله في الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم له واصل اليه
لا محالة للاستئانة بذلك في جنب ما هو بصدده من زكاه عمله وفوزه في المآب

وقيل شركاؤهم أو ثنائهم وإنما أضيف اليهم لانهم متخذوها شركاء الله فتارة تضاعف اليهم لهذه الملازمة وتارة
الى الله ولما كانت سبب الضلالتهم وافتنائهم جعلت شارة لدين الكفر كما قال ابراهيم صلوات الله عليه انتهى
أضللن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو لولا العدة بأن الفصل يكون
يوم القيامة (لقضى بينهم) أى بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم * وقرأ مسلم بن حنبل وأن
الظالمين بالفتح عطفه على كلمة الفصل يعنى ولولا كلمة الفصل وتقدم ترتيب ذنب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم
فى الدنيا (ترى الظالمين) فى الآخرة (مشفقين) خائفين خوفا شديد أرق قلوبهم (عما كسبوا) من السيئات
(وهو واقع بهم) يريدون وبالواقعة بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه أشفقوا ولم يشفقوا * كأن روضة الجنة المؤمن
أطيب بقلعة قيمها وأزهرها (عند ربهم) منصوب بالظرف لا يشاؤون * فقرأ يبشر من بشره ويبشر من أبشره
ويبشر من بشره والاصل ذلك الثواب الذى يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله تعالى واختار موسى قومه
ثم حذف الرجوع الى الموصول كقوله تعالى أهذا الذى بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده
* روى أنه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أنزروا علينا ما ينزلنا (الأمودة فى القرى) يجوز أن يكون استثناء متصلا أى لا أسألكم أجزاها وهذا هو أن تؤدوا أهل قرابتي ولم
يكن هذا أجزا فى الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم فى المروءة ويجوز أن يكون منقطعاً أى
لا أسألكم أجزا فقط وإنما أسألكم أن تؤدوا قرابتي الذين هم قرابتهم ولا تؤذوهم (فان قلت) هلا قيل الامودة
القرى أو الامودة للقرى وما معنى قوله الامودة فى القرى (قلت) جمع لوامكا للمودة ومقرها كما تقولك
لى فى آل فلان مودة قولى فيها هم هوى وحب شديد يريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وابست فى صلة للمودة
كاللام اذا قلت الامودة للقرى اغماهى متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس وتقدمه
الامودة ثابتة فى القرى وتمكنه فيها والقرى مصدر كالزنى والبشرى يعنى القرابة والمراد فى أهل القرى
وروى أنها المنزلة قبيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وحيبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما
ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال أما
ترضى أن تكون رابع اربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن ايماننا وشماثلنا
وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبی صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وأذاني فى عترتي
ومن اصطنع صنيعه الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليهم فأنا أجاز به عليهم اغدا اذ القيني يوم القيامة
وروى أن الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كما فعلتم افتخروا فقال عباس وأبن عباس رضى الله عنهم مالنا الفضل عليكم
قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنامهم فى مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا اذلة فأعزكم الله بى
قالوا بى يارسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بى يارسول الله قال أفلا تحببوني قالوا ما تقول
يارسول الله قال أتقولون ألم يخرجك قومك فأوسناك أولم كذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال
فما زال يقول حتى قال جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الأومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الأ
ومن مات على حب آل محمد مات نائبا الأومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الأومن
مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الأومن مات على حب آل محمد يرف الى الجنة
كما ترف العروس الى بيت زوجها الأومن مات على حب آل محمد ففتح له فى قبره بابان الى الجنة الأومن مات على
حب آل محمد جعل الله قبره موارثا لثمة الرحمة الأومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الأومن
مات على حب آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آس من رحمة الله الأومن مات على حب آل محمد
مات كافرا الأومن مات على حب آل محمد لم يشتم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرى فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت والمعنى الا أن تؤدوني فى القرى
أى فى حق القرى ومن أجلها كما تقول الحب فى الله والبغض فى الله يعنى فى حقه ومن أجله يعنى أنكم قوى

ولولا كلمة الفصل
لقضى بينهم وان
الظالمين لهم عذاب
أليم ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا
وهو واقع بهم والذين
آمنا و عملوا الصالحات
فى روضات الجنات لهم
ما يشاؤون عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير
ذلك الذى يبشر الله
عباده الذين آمنوا
وعملوا الصالحات قل
الأسئلكم عليه أجزا
المودة فى القرى

* قوله تعالى الامودة فى
القرى (قال فيه) ان قلت
هلا قيل الامودة القرى
أو الامودة للقرى
وأجاب بانهم جعلوا
مكانا للمودة ومقرها
كقولك لى فى آل فلان
هوى وحب شديد وليس
فى صلة للمودة كاللام
اذ قلت الامودة للقرى
واغماهى متعلقة
بمحذوف تقدمه الا
المودة ثابتة فى القرى
وتمكنه فيها انتهى
كلامه (قلت) وهذا
المعنى هو الذى قصد
بقوله فى الآية التى
تقدمت ان قوله يذروكم
فيه اغماهى وضامن
قوله يذروكم به فافهمه

وأحق من أجنبي وأطاعني فاذ قد أنبتم ذلك فاحفظوا حق القربي ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل أنت
 الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم عمال جمعه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وأنت ابن أختنا وتعروك
 نوابب وحقوق ومالك سمعنا فاستعن بهذا على ما ينوبك ففزلت وردة وقيل القربي التقرب الى الله تعالى أي
 الأنا تجبو الله ورسوله في تقر بكم اليه بالطاعة والعمل الصالح * وقرئ الامودة في القربي (ومن يقترف
 حسنة) عن السدي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها لما ذكرت عقب ذكر المودة في القربي دل ذلك على
 أنها تناولت المودة تناولاً أولياً كان سائر الحسنات لها توابع * وقرئ يزيد أي يزداد الله وزيادة حسنة لها من جهة
 الله مضاعفتها كقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وقرئ حسنى
 وهي مصدر كال بشرى * الشكور في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفيقها والتفضل على المناب (أم)
 منقطعة ومعنى المزمرة فيه التوبيخ كأنه قيل أي بما يكون أن ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله
 الذي هو أعظم الفري وأغشها (فإن يشأ الله يختم على قلبك) فإن يشأ الله يجعلك من المحتوم على قلوبهم حتى
 تفترى عليه الكذب فإنه لا يخترى على افتراء الكذب على الله الامن كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه
 استبعاد الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المحتوم على قلوبهم ومثاله هذا أن
 يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلى لعل الله أعنى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعنى التلب وانما
 يريد استبعاد أن يخون مثله والتنبيه على أنه ركب من تخوينه أمر عظيم * ثم قال ومن عادة الله أن يخون
 الباطل ويثبت الحق (بكلماته) بوجهه أو بقضائه كقوله تعالى بل نذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني
 لو كان مفترى بما كثر عيون لكشف الله افتراءه ومحقة وذف بالحق على باطله فدمغه ويحوز أن يكون عدة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يخون الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي أنت
 عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم * إن الله عليم بما في صدورهم فيحري الامر
 على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسلك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب
 لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالضمير حتى لا يشق عليك أذاهم (فإن قلت) ان كان قوله
 ويح الله الباطل كلاماً مبتدأ غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقة في الخط (قلت) كما سقطت في قوله
 تعالى ويدع الانسان بالشكر وقوله تعالى سندع الزبانية على أنها مثبتة في بعض المصاحف * يقال قبلت منه
 الشيء وقبلته عنه فعنى قبلته منه أخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه
 * والتوبة أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهم ما والعزم على أن لا يعاود لان الرجوع عنه
 قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعب بحق لم يكن بد من التفصي على طريقة وروى جابر أن اعرابياً
 دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته
 قال له على رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال
 بأمر المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على سسته معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض
 الاعادة وورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيها في المعصية واذابة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلوة
 المعصية والبكاء بديل كل ضحك ضحكته (وبغفوا عن السيئات) عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا
 اجتمعت الكبائر (ويعلم ما يفعلون) قرئ بالتاء والياء أي بعلمه فيستحب على حسنة ويعاقب على سيئة
 (ويستحب الذين آمنوا) أي يستحب لهم غذف اللام كما حذف في قوله تعالى واذا كالوهم أي يشبههم
 على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلاً واذا دعوه استجاب دعاهم وأعطاهم ما طلبوا وازادهم على
 مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم أي يستحيون له بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم) هو (من فضله)
 على ثوابهم وعن سعيد بن جبيرة ندمان فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن آدم أنه قيل له ما بالنا
 ندعو فلا تجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأوا الله يدعوا الى دار السلام ويستحب الذين آمنوا (لبغوا) من

ومن يقترف حسنة نزله
 فيها حسنان الله غفور
 شكور أم يقولون
 افترى على الله كذبا
 فان يشأ الله يختم على
 قلبك ويح الله الباطل
 ويحق الحق بكلماته
 انه عليم بذات الصدور
 وهو الذي يقبل التوبة
 عن عباده ويعفو عن
 السيئات ويعلم ما تفعلون
 ويستحب الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات
 ويزيدهم من فضله
 والكافرون لهم
 عذاب شديد ولو بسط
 الله الرزق لعباده لبغوا
 في الارض ولكن ينزل

* قوله تعالى وما بث فيه مامن دابة (قال فيه فان قلت لم جاز فيه مامن دابة والدواب في الارض وحدها (واجاب بانه يجوز ان ينسب
الشيء الى جميع المذكور وان كان لبعضه كقوله تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح الخ) قال اجد اطلاق الدواب
على الاناسي بعيد من عرف اللغة فكيف في اطلاقه على الملائكة والصواب والله اعلم هو الوجه الاول وقد جاء مفسرا في غير ما آية كقوله
ان في خلق السموات والارض واختلف الليل والنهار ثم قال وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيه مامن كل دابة
فخص هذا الامر بالارض والله اعلم * قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ٣٤١ ويعفو عن كثير (قال فيه الآية

مخصوصة بالمجرمين
الخ) قال اجد هذه
الآية تنكسر عندها
القدرة ولا يمكنهم
ترويح حيلة في صرفها
عن مقتضى نصها فانهم
حملوا قوله تعالى ويعفو
مادون ذلك لمن يشاء

بقدر ما يشاء انه بعباده
خبير بصير وهو الذي
ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا و ينشر رحمته
وهو الولي الحميد ومن
آياته خلق السموات
والارض وما بث فيه مامن
من دابة وهو على جميعهم
اذا يشاء قدير وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير
وما انتم

على التائب وهو غير
يمكن لهم ههنا فانه قد
أثبت التبع لبعض في
العفو ومحال عندهم ان
يكون العفو ههنا مقرونا
بالتوبة فانه يلزم تبعيض
التوبة ايضا وهي عندهم
لا تتبع وكذلك نقل
الامام عن أبي هاشم

البعي وهو الظلم أي لبعي هذا على ذلك وذلك على هذا لان الغنى مبطرة ما أشركه كفي بحال قارون عبرة ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام أحوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعي العرب
وقد جعل الوسمي يثبت بيننا * وبين بني رومان نعاوشو حطا
يعني أنهم أحبوا أخذوا أنفسهم بالبعي والتفاتن أومن البعي وهو البذخ والكبر أي لتكبروا في الارض وفعولوا
ما يتبع الكبر من العلو فيم اوالفساد وقيل نزلت في قوم من أهل الصفة تنواسة الرزق والغنى قال خباب
ابن الارت فيمن نزلت وذلك أنا نظرنا الى أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنييناها (بقدر) بتقدير
يقال قدره قدر اوقدرا (خبير بصير) يعرف ما يؤل اليه أحوالهم فيقدر لهم ما هو أصح لهم وأقرب الى جمع
شملهم فيفقرو ويعنى ويعنى ويعطى ويقبض ويبسط كما توجه الحكمة الى بانية ولو اغناهم جميعا لبعوا
ولو أفقرهم لهلكوا (فان قلت) قد نرى الناس يبعي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض
عنهم فان كان المبسوط لهم يبعون فلم يبسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبعون فقد يكون البعي بدون البسط
فلم شرطه (قلت) لا شبهة في أن البعي مع الفقرا قل ومع البسط أكثر وأغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام
على البعي والاحكام عنه فلو عم البسط لغلب البعي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الآن * قرئ قنطوا
بفتح النون وكسرهما (و ينشر رحمته) أي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله
عنه أنه قيل له اشتد القحط وفنط الناس فقال مطر واذا أراد هذه الآية ويجوز أن يراد رحمته في كل شيء
كأنه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة (الولي) الذي يتولى عباده باحسانه
(الحميد) المحمود على ذلك بحمد أهله طاعته (وما بث) يجوز أن يكون مرفوعا ومجرورا يحمل على المضاف
اليه أو المضاف * (فان قلت) لم جاز (فيه مامن دابة) والدواب في الارض وحدها (قلت) يجوز أن ينسب
الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيداً وشجاع بطل وانما هو في
فخذ من أفخاذهم أو فضيلة من فضائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نوبس منهم ومنه قوله تعالى يخرج
منها اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز أن يكون للملائكة عليهم السلام مشى مع الطير ان
فيومضوا بالديبب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانا مشى فيها مشى الاناسي على
الارض سبحانه الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق * اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي
قال الله تعالى والليل اذا بعشى ومنه (اذا يشاء) وقال الشاعر

وانا ما أشاء أبعث منها * آخر الدليل ناشط امدعورا

* في مصاحف أهل العراق (فيما كسبت) باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة
بما كسبت بغير فاء على أن ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين
ولا يتمتع أن يستوفى الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فأما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين
فهؤلاء اذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فلا عوض الموفى والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاف

وهو رأس الاعمال والذي تولى كبره منهم ففلا يحمل لها الا الحق الذي لا مربة فيه وهو مرد العفو الى مشيئة الله تعالى غير موقوف
على التوبة وقول الزمخشري ان الالام التي تصيب الاطفال والمجانين لها اعراض انما يريد به وجوب العوض على الله تعالى على
سابق معتقده وقد أخطأ على الاصل والفرع لان المعتزلة وان أخطأت في ايجاب العوض فلم تقل بإيجابه في الاطفال والمجانين الا ترى
ان القاضى ابا بكر الزمخشري قبح الالام البهائم والاطفال والمجانين فقال لا اعراض لها وليس مترتبا على استحقاق سابق فيحسن فانما يتم
الزاهم عوافهم له على ان لا اعراض لها

بمحزين في الارض
وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير
ومن آياته الجوار في
البحر كالاعلام ان يشأ
يسكن الريح فيظللن
روا كد على ظهره ان
في ذلك لآيات لكل
صبار شكور أو يوبقهن
بما كسبوا ويعف عن
كثير ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا ما لهم
من محيص فآؤيتهم
من شئ ففتاع الحياة
الدينما وما عند الله خير
وأبقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون
والذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش وإذا
ما غضبوا هم يغفرون
والذين استجابوا لربهم
وأقاموا الصلوة وأمرهم
شورى بينهم

ب قوله تعالى ان يشأ
يسكن الريح فيظللن
روا كد على ظهره قال
فيه معناه ثواب
لا تجرى على ظهر البحر
قال احمد وهم يقولون
ان الريح لم ترد في القرآن
الاعدا بالبحر الريح
وهذه الآية تنحرم
الاطلاق فان الريح
المدكورة هنا نامة
ورجحة اذ بواسطتها سير
الله السفن في البحر
حتى لو سكنت لكدت
السفن ولا ينكران
الغالب من ورودها

عرق ولا خدش عود ولا نكبة سحر الا بذنب ولما يعفو الله عنه أ
كثروا عن بعضهم من لم يعلم أن ما وصل اليه
من الفتن والمصائب يا كتباه وأن ما عفا عنه مولا أ
كثير كان قبل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر
العبد ملازم للجنائيات في كل أوان و جنائياته في طاعاته أ
كثير من جنائياته في معاصيه لان جنابة المعصية
من وجه و جنابة الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جنائياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله
في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقدر فقهه من عني عنه في الدنيا
عني عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تثن عليه العقوبة في الآخرة وعنه رضي الله عنه هذه أ
رجي آية للمؤمنين في القرآن (بمحزين) بفائتين ما قضى عليكم من المصائب (من ولي) من منول بالرحمة (الجواري)
السفن وقرئ الجوار (كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء كأنه علم في رأسه نار * وقرئ الريح فيظللن
بفتح اللام وكسرهما من ظل يظلل ويظلل نحو وصل يوصل ويوصل (روا كد) ثواب لا تجرى (على ظهره)
على ظهر البحر (لكل صبار) على بلاء الله (شكور) لنعمائته وهما صفات المؤمن المخلص فعملهما كتابته عنه
وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستمل منها العبر (يوبقهن) يهلكن والمعنى أنه ان يشأ يبتلى
المسافرين في البحر بأحدى بلهتين اما أن يسكن الريح فيركد الجوارى على متن البحر وبعنه من الجرى
واما أن يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغرافا بسبب ما كسبوا من الذنوب (ويعف عن كثير) منها (فان
قلت) علام عطف يوبقهن (قلت) على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركد ان أو يعصفها فيغرق
بعضها (فان قلت) فإمعنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه (قلت) معناه أو ان يشأ يهلك
ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم (فان قلت) فن قرأ ويعفو (قلت) قد استأنف الكلام * (فان قلت)
فأوجوه القراءات الثلاث في (ويعلم) (قلت) أما الجزم فعلى ظاهر العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف وأما
النصب فله عطف على تعليل محذوف تقديره ليعتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل
المحذوف غير عزير في القرآن منه قوله تعالى ليجعله آية للناس وقوله تعالى وخلق الله السموات والارض
بالحق والتجزي كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج النصب على اضممار ان لان قبلها جزءا تقول ما تصنع
أصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وأنا أكرمك وان شئت واكرمك جزما فقيه نظرا لما أورده
سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتي آتلك وأعطيك ضعيف وهو نحو من قوله
والحق بالمجاز فاستريح فلهذا يجوز وليس بحذ الكلام ولا وجه الا أنه في الجزء صار أقوى قليلا لانه ليس
بواجب أنه يفعل الآن يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجب كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا
على ضعفه اه ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفصنة على وجه ضعيف ليس بحذ الكلام ولا وجهه ولو كانت من
هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه وقد كرر نظائرهما من الآيات المشككة (فان قلت) فكيف يصح
المعنى على جزم ويعلم (قلت) كأنه قال أو ان يشأ يجتمع بين ثلاثة أمور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين
(من محيص) من محيد عن عقابه * ما الاولى ضمننت معنى الشرط فجماءت الفاء في جمواها بخلاف
الثانية عن علي رضي الله عنه واجتمع لأبي بكر رضي الله عنه مال فنصه بصدق به كما في سبيل الله والخير فلامه
المسلمون وخطاه الكافرون ففترت (والذين يجتنبون) عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى
(كبائر الاثم) الكبائر من هذا الجنس وقرئ كبير الاثم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه كبير الاثم
هو الشرك (هم يغفرون) أي هم الاخصاء بالقران في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول حلوم
الناس والمجي بهم وابقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لانه الفائدة دومته هم ينتصرون (والذين استجابوا
لربهم) نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا اليه بأن آمنوا وأطاعوه (وأقاموا
الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس * وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا
كان بهم أمر اجتمعوا وتشاوروا ذاتي الله عليهم أي لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور
قوم الاهدوا لأرشد أمرهم * والشورى مصدر كافتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله (وأمرهم شورى بينهم)

مفردة ما ذكره وأما طرده فلا وما ورد في الحديث اللهم اجعلها رباحا ولا تجعلها ربحا فالجواب في الاطلاق والله أعلم اي

* قوله تعالى فن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يجب الظالمين (قال فيه دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه الخ) قال أحمد معني حسن
يجاب به عن قول القائل لم ذكر هذا عقب العفو مع ان الانتصار ليس بظلم فيشفي غليل السائل ويحصل منه على كل طائل * ومن هذا النمط
والله الموفق قوله تعالى واذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم ٣٤٣ فان الانسان كفور (قال فيه لم يقل

ومما رزقناهم ينفقون
والذين اذا أصابهم البغي
هم ينتصرون وجزاء
سنة سيئة مثلها فن
عفا وأصلح فأجره على الله
انه لا يجب الظالمين
ولمن انتصر بعد ظلمه
فأولئك ما عليهم من
سبيل انما السبيل على
الذين يظلمون الناس
ويبغون في الارض بغير
الحق أولئك لهم عذاب
أليم ولن صبر وغفران
ذلك لمن عزم الامور
ومن يصل الله فإله
من ولى من بعده وترى
الظالمين لما رأوا العذاب
يقولون هل الى مرد من
سبيل وتراهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل
ينظرون من طرف
خفي وقال الذين آمنوا
ان الخاسرين الذين
خسروا أنفسهم وأهلهم
يوم القيامة - إلا ان
الظالمين في عذاب
مقيم وما كان لهم من
أولياء ينصرونهم من
دون الله ومن يصل
الله فإله من سبيل
استجبوا لربكم من
قبل ان يأتي يوم لا مرد
له من الله مالكم من

أي ذوسوري وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضى الله عنه الخ لاف تشوري
هو ان يقتصر وافي الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون
ان يذلو انفسهم فيجترئ عليهم الفساق (فان قلت) أهـ محمودون على الانتصار (قلت) نعم لان من
أخذ حقه غير متعديا لحد الله وما أمر به فلم يسرف في القتل ان كان ولى دم أو ردى على سفيه محاماة على عرضه
ورد عاله فهو مطيع وكل مطيع محمود * كلنا الفعلةين الاولى وجزاؤها سيئة لانهما تسوء من تنزل به قال الله
تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا
قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال أخزأك الله قال أخزأك الله (فن عفى وأصلح) بينه
و بين خصمه بالعفو والاعضاء كما قال تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم (فأجره على الله) عدة
مهمة لا يقاس أمرها في العظم وقوله (انه لا يجب الظالمين) دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز
السيئة والاعتداء خصوصاً في حال الحد والتهاب الخيمة فرعاً كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال
فهم ما أجركم على الله فيقولون نحن الذين عفوونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله (بعد ظلمه) من
اضافة المصدر الى المفعول ونفسه قراءة من قرأ بعد ما ظلم (فأولئك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم
من سبيل) للعاقب ولا للعائب والعائب انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدثونهم بالظلم (ويبغون
في الارض) يتكبرون فيها وعلون وفسدون (ولن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصر وقوض
أمره الى الله (ان ذلك) منه (لمن عزم الامور) وحذف الرجوع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان
بدرهم ويحكى أن رجلاً سب رجلاً في مجلس الحسن رجه الله فكان المسبوب يكظمه ويعرق فيمسح العرق
ثم قام فتلاه هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم الامر
قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوب اليه وذلك اذا احتج الى كثرة زيادة البغي وقطع مادة
الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عائشة بحضرة وكان ينهاها فلا تنهى
فقال لعائشة دونك فانتهى (ومن يصل الله) ومن يخذل الله (فخاله من ولى من بعده) فليس له من
ناصر يتولاه عن بعد خذ لانه (خاشعين) متضائلين متقاصرين مما يلحقهم (من الذل) وقد يعلق من الذل
بينظرون ويوقف على خاشعين (ينظرون من طرف خفي) أي يبتدئ نظرتهم من تحريك لا جفانهم ضعيف
خفي بمسارفة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا النظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح أجفانه عليها
ويملأ عينيه منها كما يفعل في نذرته الى المحاب وقيل يحسرون عيافاً لا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر من
طرف خفي وفيه تعسف (يوم القيامة) اما ان يتعلق بخسر او يكون قول المؤمنين واقعة في الدنيا واما ان
يتعلق يقال أي يقولون يوم القيامة اذ ارأوهم على تلك الصفة (من الله) من صلة لا مرد أي لا يردده الله بعد ما حكم
به أو من صلة يأتي أي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده * والنكير الانكار أي مالكم من مخلص
من العذاب ولا تقدر ان تنكر واشياً مما اقتفرتموه وودون في صحائف أعمالكم * أراد بالانسان الجمع لا الواحد
لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة بما قدمت أيديهم انما تستقيم فيهم * والرجة
الزعمية من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والخوف * والكفور البليغ الكفران ولم
يقبل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظالم كقاران الانسان لربه

فانه كفور ليسجل على هذا الجنس انه موسوم بكفران النعم الخ) قال أحمد وقد أغفل هذه التسمية بعينها في الآية التي قبل هذه وهي قوله تعالى
وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم فوضع الظالمين موضع الضمير الذي
كان من حقه ان يعود على اسم ان فيقال الا أنهم في عذاب مقيم فأتى هذا الظاهر تسجيلاً عليهم بلسان ظلمهم

الوحي الخ) قال اجملما كان معتقدا ان محمدا هو الله ان الايمان اسم التصديق معنا قاله كبير من الطاعات فعلا وتر كاحتي لا يتناول

مخيا يومئذ وما لكم من تكبير فان اعرضوا وانما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا ادقنا الانسان منارحة فرح بها وان تصبهم سيئة ما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء انا وانما يهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا وانانا ويجعل من يشاء عقيما انه علم قديروا ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان

الموحى العاصي ولو بكبيرة واحدة اسم الايمان ولا يناله وعد المؤمنين وتفظن لامكان الاستدلال على صحة معتقده بهذه الآية عدها فرصة لينتهزها

يكنود والمعنى انه يدكر البلاء وينسى النعم ويغتمها * لما ذكر اذ اذنا الانسان الرحمة واصابته بصدها اتبع ذلك ان له الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضها بالاناث وبعضها بالذكور وبعضها بالصفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط (فان قلت) لم قدم الاناث اول على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجح فقد مهمهم ولم عرف الذكور بعد ما ذكر الاناث (قلت) لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى وكفران الانسان ينسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقد قدم الاناث لان سابق الكلام انه فاعل ما يشاءه لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاءه الانسان اهم والا هم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم احق بالقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلال الجنس حق من التقديم والتأخير وعرف ان تقدمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر فقال (ذكرانا وانانا) كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى وقبل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه حيث وهب لشعيب ولوط انا واولاد ابراهيم ذكورا ولحمدا ذكورا وانانا ووجعل يحيى وعيسى عقيمين (انه علم) بمصالح العباد (قدير) على تسكين ما يصلحهم (وما كان لبشر) وما صح لاحد من البشر (ان يكلمه الله الا) على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود وعليه السلام في صدره قال عبيد بن ابرص

واوحى الى الله ان قد تأمروا * بابل ابي اوفى فقمت على رجل

اي اللهم وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلفه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله (من وراء حجاب) مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة (او يرسل رسولا) اي نبيا كما كلم امم الانبياء على استنهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسلنا ومن وراء حجاب طرف واقع موقع الحال ايضا كقوله تعالى وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا وحيا او من وراء حجاب او مرسل او يجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سره كما تقول لا اكله الاجهرا والاخفات لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسلنا جعل الكلام على اسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او ما عاين من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحى وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الا بان يوحى او بان يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقدير يربطها بهما عليه نحو وان بسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على اوهو يرسل او بمعنى مرسل اعطفا على وحيا في معنى موحيا وروى ان الهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الاتكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانان تؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفربة ثم قالت اولم تسمعو انكم يقولون فتلت هذه الآية (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يجري افعاله على موجب الحكمة فيكلم ناره بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهام او ما خطايا (روحان امرنا) يريد ما اوحى اليه لان الخلق يحبون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح * (فان قلت) قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فاما معنى قوله (ولا الايمان) والانبيا لا يجوز عليهم اذا عقولوا وتمكنوا من

وغنية بجررها وبعدها نظر بازادة مذهب أهل السنة على صورة السؤال ليحجب عنه بمقتضى معتقده فكانه يقول لو كان النظر الايمان هو مجرد التوحيد والتصديق كما يقول أهل السنة للزم ان ينفي عن النبي عليه الصلاة والسلام قبل المبعث بهذه الآية كونه مصدقا

ولما كان التصديق ثابتاً للنبي عليه الصلاة والسلام قبل البعث بانفاق القرى من ان لا يكون الايمان المنفي في الآية عبارة عما اتفق على نبوته وحيثما يتبعه الى مجموع اشيائه من جملتها التصديق ومن جملتها كثير من الطاعات التي لم تعلم الا بالوحي وحيثما يستقيم نفيه قبل البعث وهذا الذي طمع فيه بمجرد القتاد ولا يبلغ منه ما اراد وذلك ان اهل السنة وان قالوا ان الايمان هو التصديق خاصة حتى يتصف به كل موحد وان كان فاسقاً يخضون التصديق بالله وبرسوله فالنبي عليه الصلاة والسلام ٣٤٥ مخاطب في الايمان بالتصديق

برسالة نفسه كما ان امته مخاطبون بتصديقه ولا شك انه قبل الوحي لم يكن يعلم انه رسول الله وما علم ذلك الا بالوحي

ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وانك تهدي

الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور

﴿سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفضر ب عنكم الذكراً صفحا أن كنتم قوما مسرفين ولم أرسلنا من نبي في الاولين

واذا كان الايمان عند اهل السنة هو التصديقه بالله ورسوله ولم يكن هذا المجموع ثابتاً قبل الوحي بل كان الثابت

النظر والاستدلال أن يخطئهم الايمان بالله وتوحيده ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تفرق قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر (قلت) الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى أنه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناولوه الايمان (من نشاء من عبادنا) من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تهدي عليه (صراط الله) بذل * وقرئ لتهدي أي يهديك الله وقرئ لتدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

﴿سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا وهي تسع وثمانون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآناً عربياً جواباً للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونها من واحد ونظيره قول أبي تمام وثناياك انما اغربض (المبين) المبين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليبهم وقيل الواضح للتدبير وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة في أبواب الدبابة (جعلناه) بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين أو بمعنى خلقناه معدى الى واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور (قرأنا عربياً) حال * ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي أي خلقناه عربياً غير مجمى اراده أن تعقله العرب ولثلا يقولوا لولا فصلت آياته * وقرئ أم الكتاب بالسكسر وهو اللوح كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بأمر الكتاب لانه الاصل الذي أنبت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ * على رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزاً من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة أي منزلته عندنا منزلة كتابهما صفته وهو مثبت في أم الكتاب هكذا (أفضر ب عنكم الذكراً صفحا) بمعنى أفنحى عنكم الذكراً وندود عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولا ضرب ينكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس والغناء للعطف على محذوف تقديره أنهم لم يمتضرب عنكم الذكراً تكراراً لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلق قرآناً عربياً ليعقلوه ويعملوا بما فيه وصفها على وجهين امام مصدر من صفح عنه اذا عرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنحى عنكم انزال القرآن والزام المحبة به اعراضاً عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى أفنحى عنكم جانباً فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانباً وامش جانباً وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال أي صاحبين معرضين (أن كنتم) أي لان كنتم وقرئ ان

٤٤ كشاف في هو التصديق بالله تعالى خاصة استقام نفي الايمان قبل الوحي على هذه الطريقة الواضحة والله أعلم

* (القول في سورة الزخرف) * (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون الآية (قال فيه) أقسم بالكتاب المبين وجعل قوله انا جعلناه قرآناً عربياً جواباً للقسم (الح) قال أحمد تشبیه حسن جداً ووجه التناسب فيه انه أقسم بالقرآن وانما يقسم بعظيم ثم جعل المقسم عليه تعظيم القرآن بانه قرآن عربي مرجو به ان يعقل به العالمون أي يتعللوا آيات الله تعالى فكان جواب القسم مصححاً للقسم وكذلك أقسم أبو تمام بالثنايا وانما يقسم الشعر بمثله هذا الاشعار بانه في غاية الحسن ثم جعل المقسم عليه كونهما في نهاية الحسن لانهما هي اغربض وهو من أحسن تشبيهات الثنايا فجعل المقسم عليه مصححاً للقسم والله أعلم عاد كلامه الى قوله تعالى لعلكم تعقلون (فسره بالارادة) وقد بينا فساد ذلك غير مارة

بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبيلا
 لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربناه بلدة ممتنا الآية (قال فيه فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من
 الاوصاف عقبه ان كان من قولهم الخ) قال احمد الذي يظهر ان الكلام مجزا فبعضه من قولهم وبعضه من قول الله تعالى فالذي هو من قولهم
 خلقهن وما بعده من قول الله عز وجل وأصل الكلام انهم قالوا خلقهن الله ويبدل عليه قوله في الآية الاخرى ولئن سألتهم من خلق السموات
 والارض ليقولن الله ثم لما قالوا خلقهن الله وصف الله تعالى ذاته بهذه الصفات وما سبق الكلام كله سبيبا واحدة حذف الموصوف
 من كلامهم واقترنت الصفات المذكورة في كلام الله تعالى مقامه كانه كلام واحد ونظيره ان تقول للرجل من أكرمك من القوم فيقول
 أكرمني زيد فتقول أنت واصفا للمذكور الكريم الجواد الذي من صفته كذا وكذا ثم يقع الانتقال من كلامهم الى كلام الله عز وجل
 جرى كلامه عز وجل على ما عرف من الافتتان في البلاغة فغاء أوله على لفظ الغيبة واخره على الانتقال منها الى التكلم في قوله فأنشربنا
 كل ذلك افتتان في افتنان البلاغة ومن هذا النمط قوله تعالى حكاية عن موسى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي
 جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبيلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى فجاء أول الكلام حكاية عن موسى
 الى قوله ولا ينسى ثم وقع ٣٤٦ الانتقال من كلام موسى الى كلام الله تعالى فوصف ذاته اوصافا متصلة بكلام موسى حتى كأنه كلام

كنتم واذ كنتم (فان قلت) كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت (قلت) هو من
 الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدل بحجة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاحيران كنت فعلت لك فوفى
 حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخجل في كلامه أن تفر بطل في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق
 مع وضوحه استبها لاله (وما يأتى بهم) حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه * الضمير في (أشد منهم) للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر
 قصتهم وحالهم الجحيمية التي حققها أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد لهم * (فان
 قلت) قوله (ليقولن خلقهن العزيز العليم) وما سرد من الاوصاف عقبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله
 فأنشربناه بلدة ممتنا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه (قلت) هو من قول الله لا من قولهم
 ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت لينسب خلقها الى الذي هذه اوصافه
 وليسندنه اليه (بقدر) بمقدار يسلم معه البلاد والعباد ولم يكن طوفانا و (الازواج) الاصناف (ما تر كيون) أى
 تر كيونه (فان قلت) يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تر كيونه (قلت) غلب
 المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل تر كيونه (على ظهوره) على ظهور ما تر كيون وهو الفلك
 والانعام * ومعنى ذكر نعمة الله عليهم أن يذكرها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا واعلمها

وما يأتى بهم من نبي
 الا كانوا به يستهزئون
 فاهلكتنا أشد منهم
 بطشا ومضى مثل
 الاولين ولئن سألتهم
 من خلق السموات
 والارض ليقولن
 خلقهن العزيز العليم
 الذي جعل لكم الارض
 مهدا وجعل لكم فيها
 سبيلا لعلكم تهتدون
 والذي نزل من السماء
 ماء بقدر فأنشربناه بلدة
 ممتنا كذلك تخرجون
 والذي خلق الازواج

كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تر كيون لتستروا على ظهوره ثم تذكر انعمه بكم اذا ستويتم عليه وتقولوا بالسننهم
 واحد وابتدأ في ذكر صفاته على لفظ الغيبة الى قوله فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى فانظر الى تحقيق التطبيق بين الآيتين تر كيون
 والله الموفق * قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تر كيون الآية (قال فيه يقال ركبنا الدابة وركبنا في الفلك الى آخره) قال
 احمد لم يحرر العبارة في هذا الموضوع فان قوله غلب المتعدى بغير واسطة على المتعدى بنفسه يوهم ان بين الفعلين تباينا وليس كذلك فان المتعدى
 الى الانعام هو عين الفعل المتعدى الى السفن غاية ما ثم ان العرب خصته باعتبار بعض مفاعيله بالواسطة وباعتبار بعضها بالمتعدى بنفسه
 والاختلاف بالمتعدى والقصور او باختلاف آلات التعدى وباختلاف اعداد المفاعيل لا يوجب الاختلاف في المعنى فمن تعدى الفعل
 الواحد مرة بنفسه ومرة بواسطة مثل سكرت واخوانه و يعدون الافعال المترادفة بالآلات المختلفة مثل دعوت وصلت فانك تقول صلى
 النبي على آل أبي أوفى ولو قلت دعا على آل أبي أوفى لافهم عكس المقصود ولكن دعاء آل أبي أوفى و يعدون بعضها الى مفعولين ومرادفه
 الى مفعول واحد كعلم وعرف فلا يترتب على الاختلاف بالمتعدى والقصور والاختلاف في المعنى فالذي يحرر من هذا ان ركب باعتبار
 القبيلين معناه واحد وان خص أحدهما باقتران الواسطة والاخر بسقوطها فالصواب أحد أمرين اما تقدير المعلقين على ما هما عليه
 لو انفردا فيكون التقدير ما تر كيونه وتر كيونه فيه والاقترب لتعليقه باعتبار التعدى بنفسه ويكون هذا من تغليب أحد اعتباري الفعل على
 الآخر وهو أسهل من التغليب في قوله تعالى فاجعوا أكرمكم وشركاءكم على أحد التأويلين فيه فان التباين ثم ثابت بين الفعلين من حيث المعنى
 أعنى اجمع على الامر وجع الشركاء ولكن لما تقار باغلب احدهما على الآخر ثم جعل المغلب هو المتعدى بنفسه والله أعلم

يقوله تعالى أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين (قال فيه كأنه قيل هبوا أن إضافة الولد إليه جائزة فرضا وتعميلا أما تستقيمون من الشيطان في القسمة ومن ادعاء أنه أثركم على نفسه الخ) قال أحد نحن معاشر أهل السنة نقول إن كل شيء بمشيئة الله تعالى حتى الضلالة والهدى اتباعا لدليل العقل وتصديق النص النقل في أمثال قوله تعالى بضل من يشاء ويهدي من يشاء وآية الزخرف هذه لا تزيد هذا المعتقد الصحيح الا تمهدا ولا تفيد الا تصويبا وتهديدا فنقول اذا قال الكافر لو شاء الله ما كفرت فهذه كلمة حتى أراد بها باطلا أما كونها كلمة حتى فلما مهدناه وأما كونه أراد بها باطلا فإدراك الكافر بذلك أن يكون له الحجية على الله توهمانه يلزم من

ان لا يعاقبه على ذلك لانه انما فعل مقتضى مشيئته كما توهم القدرية اخذوا ان الوثنية ذلك فاشركوا بربهم واعتقدوا ان الضلالة وقعت بمشيئة الخلق على خلاف مشيئة الخالق فالذين أشركوا باللائكة أرفع منهم درجة لان هؤلاء أشركوا أنفسهم الدينية

بالسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رحله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا لي قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه رأى رجلا يركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال أهدأ أمرتم فقال وجم أمرنا قال أن تذكرنا نعمه بركم كان قد اغفل التخميد فنبه عليه وهو ذا من حسن مراعاتهم لا ذاب الله ومحافظتهم على دقيقتها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فبأحسن بالمعقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف الدابات (مقرنين) مطبقين يقال أقرن الشيء اذا أطاقه قال ابن هرمة وأقرنت ما حملتني ولقمتني بطاق احتمال الصدياد عدو والمجر

وحقيقة أقرنه وجده قرينته وما يقرب به لان الصعب لا يكون قريبة للضعيف ألا ترى الى قولهم في الضعيف لا يقرب به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد (فان قلت) كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا المنقلبون (قلت) كم من ركب دابة عثرت به أو شمتت أو تقيحت أو طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر مخاطر واتصالا بسبب من أسباب التلف كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فنقلب الى الله غير منقلب من قضائه ولا يدع ذكر ذلك قلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعبد بالله من مقام من يقول لقربائه تعالوا نتفره على الخليل أوفى بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم وأولئنا الجزر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب أوفى بطون السفن وهي تجرى بهم لا يدكرون الا الشيطان ولا يمشون الا أوامره وقد بلغني أن بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطمانت به الدار فلم يشعر بمسيره ولا أحس به فكفم بين فعل أولئك الراكبين وبين ما أمر الله به في هذه الآية وقيل يدكرون عند الركوب الجنائز (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات الخلقين ومعنى من عباده جزءا أن قالوا الملائكة بنات الله فعملوهم جزءا له وبعضامنه كما يكون الولد بضعة من والده وجزأله ومن بدع التقاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء أن الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منقول ولم يفتهم ذلك حتى اشتتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا ان اجزأت حرة يوما فلا يحب زوجتها من بنات الاوس مجرئة

سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدكم في ملك ربهم المتوحد بالرانية جعل وعلا فاذا وضع ما قلناه فاغشا رده الله عليهم مقالاتهم هذه لانهم توهموا انها حجة على الله فدحض الله حجتهم وأكذب أمينتهم وبين أن مقالاتهم صادرة عن ظن كاذب وتخصر محض فقال ما لهم بذلك من علم

انهم الا يخرسون وانهم الا يظنون وقد أفصحنا أخت هذه الآية مع هذه الآية عن هذا التقدير وذلك قوله تعالى في سورة الانعام وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرسون فيبين تعالى أن الحاصل لهؤلاء على التكذيب بالرسول والاشراك بالله اغترارهم بأن لهم الحجية على الله بقولهم لو شاء الله ما أشركنا فشيبه تعالى حالهم في الاعتماد على هذا الخيال بحال أوائلهم ثم بين انه معصية مدنسأ عن ظن حباب وخيال

انهم الا يخرسون وانهم الا يظنون وقد أفصحنا أخت هذه الآية مع هذه الآية عن هذا التقدير وذلك قوله تعالى في سورة الانعام وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرسون فيبين تعالى أن الحاصل لهؤلاء على التكذيب بالرسول والاشراك بالله اغترارهم بأن لهم الحجية على الله بقولهم لو شاء الله ما أشركنا فشيبه تعالى حالهم في الاعتماد على هذا الخيال بحال أوائلهم ثم بين انه معصية مدنسأ عن ظن حباب وخيال

مكذب فقال ان تتبعون الا الظن وان اتمم الا تخبرون ثم لما بطل ان يكون لهم في عقابهم حجة على الله اثبت تعالى الحجة له عليهم بقوله
 فله الحجة البالغة ثم اوضح ان الرد عليهم ليس الا في احتجاجهم على الله بذلك لان المقالة في نفسها كذب فقال فلو شاء لهداكم اجمعين وهو
 معنى قوله لم يوشاء الله ما اشر كنا من حيث ان لو مقتضاها امتناع الهداية لامتناع المشيئة فدللت الآية الاخيرة على ان الله تعالى لم يشأ
 هدايتهم بل شاء ضلالتهم ولو شاء هدايتهم لما ضلوا فهذا هو الدين القويم والصراط المستقيم والنور اللامع والمنهج الواضح والذي يدحض به
 حجة هؤلاء مع اعتقاد ان الله تعالى شاء ٣٤٨ وقوع الضلالة منهم هو انه تعالى جعل للعبد تائباً ويسيراً للهداية وغيرهما من الافعال الكسبية

حتى صارت الافعال
 الصادرة منه مناط
 التكليف لانها اختيارية
 يفرق بالضرورة بينهما
 وبين العوارض القسرية
 فهذه الآية اقامت الحجة
 ووضحت لمن اصطفاه
 الله للمعتقدات الصحيحة
 المحجة ولما كانت تفرقة
 بما ضرب للرجن مثلاً
 ظل وجهه مسوداً وهو
 كظيم او من ينشأ في
 الحلية وهو في الخصام
 غير مبين وجعلوا
 الملائكة الذين هم عباد
 الرحمن انانا شهدوا
 خلقهم ستم كتب
 شهادتهم ويسئلون
 وقالوا لئن لم يكن
 ما عبدناهم ما لهم بذلك
 من علم

تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم انه اثر كم على نفسه بخبر الجزأين واعلاهما وترك له شرهما
 وادناهما * وتكبير بنات وتكبير بنات وتكبير بنات وتكبير بنات في الذكر عليهم بما ذكرت في قوله تعالى يهب لمن
 يشاء انانا ويهب لمن يشاء الذكور (بما ضرب للرجن مثلاً) بالجنس الذي جعله له مثلاً أي شها لانه اذا
 جعل الملائكة جزأ لله وبعضها منه فقد جعله من جنسه ومما دلالة لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني
 انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وار بدو وجهه غمظاً
 وتأسفاً وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب ان امرأته وضعت أنثى فهجرت البيت الذي فيه المرأة فقالت
 ما لا تأتي حمزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا
 غضبان أن لا نلد البنينا * ليس لنا من امرنا مشينا
 * وانما نأخذ ما أعطينا *

* وانظروا في الصيرورة كما يستعمل أكثر الافعال الناقصة بمعناها * وقرئ مسوداً وهو مسوداً على أن في
 ظل ضمير المبرور وجهه مسوداً جلة واقعة موقع الخبر ثم قال أو يجعل للرجن من الولد من هذه الصفة
 المذمومة صفته وهو أنه (ينشأ في الحلية) أي يترى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجازاة الخصوم ومجازاة
 الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي بهرمان محتج به من خصمه وذلك لضعف عقول النساء
 ونقصهن عن فطرة الرجال يقال فلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها الاتكلمت بالحجة عليها
 وفيه أنه جعل النش في الزينة والنعمومة من المعاييب والمذام وأنه من صفات الرجال فعلى الرجل أن
 يجنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنو واخشوشبوا
 فتمعدوا وان أراد أن يزين نفسه زينا من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ وينشأ ونظير المناشأة
 بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الغلاء * قد جمعوا في كفره ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا
 اليه أخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله على الله فاستحقوا بهم واحتقروهم * وقرئ
 عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلقاهم واختصاصهم وانانا واننا جمع الجمع ومعنى جعلوا
 سموا وقالوا انهم اناث * وقرئ أشهدوا وأشهدوا بهم من زتين مفتوحة ومضمومة وأشهدوا بألف بينهما وهذا
 تكلم بهم بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا نظر قوا
 اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا أن يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن هذه المشاهدة
 (سكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويسئلون) وهذا وعيد وقرئ سكتب
 وسكتب بالياء والنون وشهادتهم وشهادتهم ويسألون على يفاعلون (وقالوا لئن لم يكن ما عبدناهم) هما
 كفرتان أيضاً مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم أن عبادتهم
 مشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة (فان قلت) ما أنكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه
 جادين لكانوا مؤمنين (قلت) لا دليل على أنهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على أن الله تعالى
 قد حكى عنهم ذلك على سبيل الذم والشهادة بالكفر أنهم جعلوا له من عبادته جزأ وأنه اتخذ بنات واصفاهم

دقيقة لم تنظم في سلك
 الافهام الكشيفة فلا جرم
 ان افهامهم تبددت
 وأفكارهم تبدلت
 فقلت طائفة القدرية
 واعتقدت ان العبد
 فعال لما يريد على خلاف
 مشيئته وبه وحارت الجبرية
 فاعتقدت أن لا قدرة

للعبد البتة ولا اختيار وان جميع الافعال صادرة منه على سبيل الاضطرار أما أهل الحق فيفهم الله من هدايته قسطاً بالبينين
 وأرشدهم الى الطريق الوسطى فانهم سجدوا وساروا وارتدوا التوفيق لهم امام مستضيئين بانوار العقول المرشدة الى ان جميع
 الكائنات بقدره الله تعالى ومشيئته ولم يغب عن افهامهم ان يكون بعض الافعال للعبد مقدورة لما وحده من التفرقة بين الاختيارية
 والقسرية بالضرورة لكنها قدره تقارن بلا تأثير وعجز بين الضرورية والاختيارية في التصور فهذا هو الحق والى الله التوفيق

بالبنين وأنهم جعلوا الملائكة المسكرين انا وانا وهم عبدوهم وقالوا لواء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين
 بها على طريق الهزء لكان النطق بالحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جسدوا في النطق به
 مدحاهم من قبل انها كليات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي أن يكونوا جادين وتشترك كلها في انها
 كليات كفران قالوا تجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فاسمهم الاتعويج كتاب الله
 الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها
 هزأ لم يكن لقوله تعالى (ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرسون) معنى لان من قال لاله الا الله على طريق
 الهزء كان الواجب أن ينكر عليه استهزاء ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان أو هازئا
 (فان قلت) ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة نبات الله من علم ان هم الا يخرسون في ذلك القول
 لافي تعليق عبادتهم بمشيئة الله (قلت) جعل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين
 أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا آخرون منا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم * الضمير في (من
 قبله) للقرآن أو الرسول والمعنى أنهم أصدقوا عبادة غير الله بمشيئة الله قولاً أو غيره مستند الى علم ثم قال أم
 آتيناهم كتابا قبيل هذا الكتاب يسبغ فيه الكفر والقبائح التي لا تحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستسكروا
 بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم (انا وجدنا آباءنا على آفة على دين وقرئ
 على آفة بالكسر وكنائهم ما من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم أي تقصد كالرحلة للرحول اليه والامة
 الحالة التي يكون عليها الام وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة (على آثارهم مهتدون) خبر ان
 أو الظرف صلة لمهتدون (مترفوها) الذين أنزفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحجبون الا الشهوات والملاهي
 ويعافون مشاق الدين وتكاليفه * قرئ قبل وقال وجهتكم وجهتنا كم يعني أتبعون آباءكم ولو جئتكم
 بدين أهدى من دين آباءكم * قالوا انا ثابتون على دين آباؤنا لانفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى وأهدى
 * قرئ براء بفتح الباء وضمها وبرى بفتح الهمزة وبراء نحو كرم وكرام وبراء مصدر كرماء ولذلك استوى فيه
 الواحد والاثان والجماعة والمذكور والمؤنث يقال نحن البراء منك والخالء منك (الذي فطرنى) فيه غير
 وجهه أن يكون منصوبا على أنه استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي فطرنى فانه سيهدين وأن يكون مجرورا
 بدلا من المجرور وعن كأنه قال انى براء مما تعبدون الامن الذي فطرنى (فان قلت) كيف تجعله بدلا
 وليس من جنس ما يعبدون من وجهين أحدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات
 ما يعبدون والثاني أن الله تعالى غير معبودينهم والاولان معبودة (قلت) قالوا كانوا يعبدون الله مع
 أو ثابتهم وأن تكون الاصفة بمعنى غير على أن ما في ما تعبدون موصوفة بتقديره انى براء من آله تعبدونها غير
 الذي فطرنى فهو نظير قوله تعالى لو كان فيهم ما آله الا الله لفسدنا * (فان قلت) ما معنى قوله (سيهدين)
 على التسوية (قلت) قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقد ركأته قال فهو يهدين
 وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال (وجعلها) وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة
 التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انى براء مما تعبدون الا الذي فطرنى (كلمة باقية في عقبه) في ذريته فلا
 يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيد * لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحدهم ونحوه
 ووصى بها ابراهيم بنيه وقيل وجعلها الله * وقرئ كلمة على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه أي فيمن
 عقبه أي خلفه (بل تمتع هؤلاء) يعني أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمدنى العمر والنعمة فأغتروا بالمهلة
 وشغلوا بالنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) وهو القرآن (ورسول
 مبين) الرسالة واتضح امامهم من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساجرا وما جاء به سحرا ولم يوجد منهم مارجاه
 ابراهيم وقرئ بل متعنا (فان قلت) فإوجه قراءة من قرأ تمتع بفتح التاء (قلت) كأن الله تعالى اعترض
 على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل تمتعتم بما تمتعتم به من طول العمر
 والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد وأراد بذلك الاطناب في تعبيرهم لانه اذا امتعهم بزيادة النعم

ان هم الا يخرسون أم
 آتيناهم كتابا من قبله
 فهم به مستمسكون بل
 قالوا انا وجدنا آباءنا على
 آفة وانا على آثارهم
 مهتدون وكذلك
 ما أرسلنا من قبلك في
 قرية من نذير الا قال
 مترفوها انا وجدنا آباءنا
 على آفة وانا على آثارهم
 مهتدون قال أولو
 جئتكم بأهدى مما
 وجدتم عليه آباءكم
 قالوا انا بما أرسلتم به
 كافرون فانتم منا منهم
 فانظر كيف كان عاقبة
 المكذبين واذ قال ابراهيم
 لآبيه وقومه انى براء
 مما تعبدون الا الذي
 فطرنى فانه سيهدين
 وجعلها كلمة باقية في
 عقبه لعلهم يرجعون
 بل تمتع هؤلاء وابعاءهم
 حتى جاءهم الحق
 ورسول مبين

بقوله تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانابه كافرون (قال فيه فان قلت قد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتع ثم اورد في آخره) قال احمد كلامه نفي لا مزيد عليه الا ان قوله خيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عند اطلاق ينبيى اجتنابه والله اعلم وما احسن مجيء الغاية على هذا النحو ٣٥٠ مجيء الاضراب في بعض التارات فكما جاءت الغاية هنا وليس المراد بها ان الفعل المذكور

قبلها منقطع عندها على ما هو المفهوم منها بل المراد استمراره وزيادته فكأن تلك الحالة النافعة انتهت بوجود ما هو اكمل منها كذلك الاضراب في مثل قوله تعالى بل ادرك علمهم

ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانابه كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهل يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليخمد بعضها بعضا سحر يا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لبلغنا من بكفر بالرحمن

وجب عليهم ان يحولوا ذلك سبيما في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايان لان بشر كوايه ويجعلوا له اندادا فثاله ان يشكوا الرجل اساءة من احسن الله ثم يقبل على نفسه فيقول أنت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضهم من ذلك الكلام توبيخ المسمى لا تقيح فعله (فان قلت) قد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتع ثم اورد في قوله (ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر) فاطر بقة هذا النظم ومؤداه (قلت) المراد بالتمتع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياتها فقال عز وجل بل اشتهتوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخييل بهذه الغاية انهم تنبهوا عند ما عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتداء قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معادة الحق ومكابرة الرسول ومعاداة والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد من اهل زمانه بقولهم (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وهي الغاية في تشويه صورة امرهم قرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله تعالى يخرج منهن ما للؤلؤ والمرجان اى من احداهما والقريتان مكة والطائف وقيل من رجل من القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد بن ربيعة وكنانة بن عبد اليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن على اوعلى ابي مسعود الثقفي وابومسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكثير الله الخبيج ان الرسل لم يكونوا الا رجلا من اهل القرى جاؤا بالانكار من وجه آخر وهو تحكيمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا القرآن ذكره على وجه الاستماتة به وارادوا به ظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما (اهم يقسمون رحمت ربك) هذه الهمة لانكار المستقل بالتجهيل والتعجب من اعتراضهم وتحكيمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لهما من يصلح لهما ويقوم بها والمتولين لقسمه رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بياهر قدرته وبالبحر حكمته * ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خوصصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودير احوالهم تدبيرا العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فآوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين منازلهم فجعل منهم اقويا ووضعا واغنياء ومخاريج وموالي وخدماء ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنتهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعاشوا ويتراقدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبيرا امرهم لصاعوا وهلكوا واذا كانوا في تدبير المعيشة الدينية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدارين الذي هو رحمة الله الكبرى ورافته العظيم وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والسلام الى حلول دار السلام * ثم قال (ورحمت ربك) يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا (فان قلت) معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالاحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله تعالى الحرام كما قسم الاحلال (قلت) الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحهم من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه ركافة ان يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذن له ان يسلكها تناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالتعالى قاسم المعاش والمنافع ولكن العبادهم الذين يكسونها صفة الحرام بسوء تناولهم وهو

الاول كما نهم ما شيا ان متنافيان يضرب عن اولهما ويثبت آخرهما ومثله كثير وباللغة التوفيق بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم عدو معيشتهم في الحياة الدنيا (قال فيه فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع الخ) قال احمد قد تقدم ان الرزق عند اهل السنة يطلق على ما ية قوم الله به حال العبد حلالا كان او حراما وهذه الاية معضدة في الرزق شرعي بني على اصله وقد تقدم

بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم الآتية (قال فيه معناه لولا كراهية ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفرة سقوفاً من فضة أى لوسعنا عليهم الدنيا لمقارنتها عندنا انتهى كلامه) قال أحمد لولا هنا لأخت لولا في قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم الآية فلك ان تصحح الكلام بتقدير كراهية ذلك بأن لا تقدر محذوراً كما قدمته فيكون وجه الكلام ههنا ان أجمعهم على الكفر مانع من بسط الدنيا وهذا معنى لولا المطردان ما بعدها أبدأ مانع من جوابها وليكن قد يكون المانع موجوداً تحقياً فيمتنع الجواب بلا إشكال كقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاستكنتم من الخاسرين وهو الاكثر وقد يكون وجوده تقديراراً مع وعلى ذلك الآية أى لو وجد بسط الدنيا لكافر مقدر الوجود مانع عندنا وهو الاجتماع على الكفر مقدراراً مع وعلى وجوده الى وجود مانع لا يوجد (ثم قال) تخين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة من الاطباق على الكفر فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الايمان وأجاب بان التوسعة عليهم مفسدة أيضاً لما يؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا وذلك من دين المنافقين اه كلامه (قال أحمد) سؤال وجواب مبنيان على قاعدة تين فاسدتين احدهما لتعليل أفعال الله تعالى والاخرى ان الله تعالى أراد الاسلام من الخلق أجمعين أما الاولى فقد أخرس الله السائل عنه بقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وأما الثانية فقد كفى الله المؤمنين الجواب عنه بقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً بقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً ٣٥١ فهوله قرين وانهم ليصدونهم عن

السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا الآية (قال فيه يقال عشي بصره بكسر الشين اذا أصابه

عدوهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشره (لبيوتهم) بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة اللامين في قوله وهبت له ثوباً بالقميصه وقرئ سقفاً بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمها جمع سقوف كرهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفاً بفتح السين كأنه لغة في سقوف وسقوفاً ومعارض ومعارض والمعارض جمع معراج أو اسم جمع معراج وهي المصاعد الى العلالي (عليها يظهرون) أى على المعارج يظهرون السطوح يعلمونها فاسطاعوا ان يظهره وسرراً بفتح الراء لاسية ثقال الضميتين مع حرفي التضعيف (لما متاع الحياة) اللام هي الفارقة بين ان المخفية والنافية وقرئ بكسر اللام أى الذى هو متاع الحياة كقوله تعالى مثلاً ما يعوضة ولما بالتشديد يعنى الاوان نافية وقرئ الاو قرئ وما كل ذلك الا لما قال خير مما يجمعون فقل أمر الدنيا وصغرها أردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة أى ولولا كراهية ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لمقارنتها زهرة الحياة الدنيا عندنا للكفار سقوفاً ومصاعداً وأبواباً وسرراً كلهم من فضة وجعلنا لهم زخرفاً أى زينة من كل شئ والزخرف الزينة والذهب ويجوز ان يكون الاصل سقفاً من فضة وزخرف يعنى بعضهما من فضة وبعضهما من ذهب فنصب عطفاً على محل من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء (فان قلت) تخين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتوهم الكفر عليهم فلو وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام (قلت) التوسعة عليهم مفسدة أيضاً لما يؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة قيماً بحيث جعل في الغريبيين أغنياء وفقراء وغلب الفقير على الغنى وقرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما أنه اذا حصلت الآية في بصره قيل عشي واذا نظر نظر العشى والآفة به

لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارض عليها يظهرون ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن

الآفة الخ) قال أحمد في هذه الآية نكتتان بديعتان احدهما الدلالة على ان النكرة الواقعة في سياق الشرط

تفيد العموم وهي مسألة اضطرب فيها الاصوليون وامام الحرمين من القائلين بانادتها العموم حتى استدرك على الائمة اطلاقهم القول بان النكرة في سياق الاثبات تخص وقال ان الشرط يع والنكرة في سياقها نعم وقد رد عليه الفقيه أبو الحسن علي الانباري شارح كتابه رد اعنيقا وفي هذه الآية للامام ومن قال بقوله كفاية وذلك ان الشيطان ذكر فيها منكر في سياق شرط ونحن نعلم انه انما أراد عموم الشياطين لا واحد الوجهين أحدهما أنه قد ثبت ان لكل أحد شيطاناً فكيف بالعاشي عن ذكر الله والا تخبر يؤخذ من الآية وهو انه أعاد عليه الضمير مجموعاً في قوله وانهم فانه عائد الى الشيطان قولاً واحداً ولولا افادته عموم الشمول لما جاز عود ضمير الجمع عليه بلا إشكال فهذه نكتة تجدها عند اسماعيل الخافى هذا الرأى سكتة في النكتة الثانية أن في هذه الآية رد على من زعم ان العود على معنى من يمنع من العود على لفظها بعد ذلك واحتج المانع لذلك بأنه اجمال بعد تفسير وهو خلاف المعهود من الفصاحة وقد نقض الكندي هذا بقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبداً قد أحسن الله له زرقاً ونقص غيره بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها زواولئك لهم عذاب مهين واذا تلى عليه الآية وكان جدى رحمه الله قد استخرج من هذه الآية بعض ذلك لانه أعاد على اللفظ في قوله يعش وله مرتين ثم على المعنى في قوله ليصدونهم ثم على اللفظ

واسه تغلبت كل بنفسها
فقد لا يمنع ذلك حتى
رددت على الرحمن حتى
في قوله تعالى لا يملكون

قبيل عشوا ونظيره عرج لمن به الا فة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطيب
مضى تاته عشوا لى ضوء ناره اى تنظر اليها نظر العشى لما يضعف بصرك من عظام الوقود واتساع الضوء وهو بين
في قول حاتم اعشوا اذا ما جارتى برزت * حتى يوارى جارتى الحذر

وقرى بعشوا على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض ومعنى القراءة
بالفتح ومن يع (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عى واما القراءة بالضم فعناها ومن يتعام
عن ذكره اى يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتغلى كقوله تعالى وسجدوا لها واستبقنهن انفسهم (نقيض له
شيطانا) نخذه ونخل بينه وبين الشياطين كقوله تعالى وقيضنا لهم قرناء لم ترانا ارسلنا الشياطين على
الكافرين وقرئ يقيض اى يقيض له الرحمن ويقيض له الشيطان * (فان قلت) لم جمع ضمير من ضمير
الشيطان في قوله (وانهم ليصدونهم) (قلت) لان من مبهم في جنس العاشى وقد قيض له شيطان مبهم في
جنسه فلما جاز ان يتناولها ما غيروا حدين جاز ان يرجع الضمير اليها مجموعا (حتى اذا جاءنا) العاشى
وقرى جانا على ان الفعل له ولشيطانه (قال) لشيطنه (بالتينى وبينك بعد المشرقين) يريد المشرق
والمغرب فقلت كما قيل العمرا ن والقمران (فان قلت) فما بعد المشرقين (قلت) تباعدهما والاصل بعد المشرق
من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجع المفترقين بالثنية اضاف اليه العاشى (انكم) في محل الرفع
على الفاعلية يعنى ولن ينفذكم كونكم مشركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب اشتركا هم فيه
لتعاونهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم لشدة وعنايته وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقتة
ولك ان تجعل الفعل للتمى في قوله باليت بينى وبينك على معنى وان ينفذكم اليوم ما اتمت فيه من تى بمساعدة
القرين وقوله انكم في العذاب مشركون تعليل اى لن ينفذكم عنكم لان حقدكم ان تشتروا انتم وقرنائكم
في العذاب كما كنتم مشركين في سببه وهو الكفر وتقوى به قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى المؤمن

يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له
قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون حتى اذا
جاءنا قال باليت بينى
وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين وان
ينفذكم اليوم اذ ظلمتم
انكم في العذاب
مشركون افانت
تسمع الصم اوتهدى
العمى ومن كان في
ضلال مبين فاما نذهر
بك فاما نهم منتمون
او نرينك الذى وعدناهم
فانا عليهم مقتدرون
فاستمسك بالذى اوحى
الىك انك على صراط
مستقيم وانه لذكرك
ولقومك وسوف
تسألون واسئل من
ارسلنا من قبلك من
رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون
ولقد ارسلنا موسى
يا اتينا الى فرعون
وملئه فقال انى رسول
رب العالمين

شدة من مئ بمثلها روحه ذلك ونفس بعض كره وهو التأسى الذى ذكرته الخنساء
* أهزى النفس عنه بالتأسى * فهو لاء لا يؤسبهم اشتركا هم ولا يروهم لعظم ما هم فيه * (فان قلت) ما معنى
قوله تعالى اذ ظلمتم (قلت) معناه اذ صغ ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا احد شبهة في انكم كنتم ظالمين
وذلك يوم القيامة واذ بدل من اليوم ونظيره * اذا ما اتسبنا لم تلدنى لثيمة * اى تبين اى ولد كريمة * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتدو ويجهتدو ويكدر روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصحيفا على
الكفر وتعاديا في الغي فانكر عليه بقوله (افانت تسمع الصم) انكار تعجب من ان يكون هو الذى يقدر
على هدايتهم واراد ان لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الاجاء والقسر كقوله تعالى ان الله يسمع
من يشاء وما انت بسمع من فى القبور * ما فى قوله (فاما نذهر بك) بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت دخلت
معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبيل ان ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم (فانما هم
منتقمون) اشد الانتقام فى الآخرة كقوله تعالى اوتوفيناك فالينا يرحمون * وان اردنا ان ننجزي حمانك
ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهو تحت ملكتنا وقدرتنا لا نقوتونا * وصفهم بشدة الشكوى
فى الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة * وقرئ يرينك بالنون الخفيفة * وقرئ
بالذى اوحى اليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى وسواء يحملناك الظفر والغلبة أو اخرا الى اليوم
الاخر فكن مستمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذى لا يحيد عنه الاضلال شتى وزد كل
يوم صلابة فى المحامات على دين الله ولا يخرجك النجور بأمرهم الى شئ من اللين والرخاوة فى امرك ولكن كما
يفعل الثابت الذى لا ينشطه تجميل ظفرو ولا ينشطه تأخيرها (وانه) وان الذى اوحى اليك (لذكر) لشرف لك
ولقومك (ولسوف) تسألون * عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه
وخصصتم به من بين العالمين * ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحتوائه على مجاز عن النظر

موضوعه قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (قال سؤال الرسل مجاز عن الفحص فى شرائعهم
والنظر فى ملامهم الخ) قال اجدو يشهد لارادة سؤال الام فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك والله اعلم
فى

قوله تعالى فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نرى منهم من آية الا هي اكبر من آياتها (قال جازت احازة لما باذ التي بل مفاجاة لان فعل المفاجاة مقدر معها وهو العامل فيها النصب الخ) قال احمد الظاهر في تسويغ هذا الاطلاق والله اعلم ان كل واحدة من هذه الآيات اذا افردتها بالفكر استغرقت عظمة الفكر وبهرته حتى يحزم انهما النهاية وان كل آية دونها فاذا نقل الفكرة الى آياتها استوعبت ايضا فكره بعظمتها وذهل عن الاولى فحزم بان هذه النهاية وان كل آية دونها والحاصل انه لا يقدر الفكر ٣٥٣ على أن يجمع بين آيتين منهما المتحقق عنده الفاضلة من

في آياتهم والفحص عن ملهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاها نظرا وخصا نظره في كتاب الله المجتزأ المصدق لما بين يديه واحبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا ربه هذه الآية في نفسها كافية لاحاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مساءلة المشركين والارسل والاطلال وقول من قال سل الارض من شق أنهارك وعرس أشجارك وحتى تشارك فانها ان لم تجب حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فأمهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكتابين التوراة والانجيل وعن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله (فلما جاءهم بآياتنا) وهو مذهبهم اياه باحضار البينة على دعواه وابرز الآية (اذا هم منها يضحكون) أي يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونها سخرا واذا المفاجاة (فان قلت) كيف جاز ان يجاب ما باذ المفاجاة (قلت) لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم * (فان قلت) اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما آياتها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات (قلت) آياتها التي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على أنها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على أمة الرجال الذين رأيتهم اذ قروهم رجلا رجلا (فان قلت) هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا هي اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في طاعة واحدة (قلت) الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشياء التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت منازلها فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها فبفضل بعضهم هذا وبعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقوالوا رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة بفضل هذا وتارة بفضل ذلك ومنه بيت الحماسة

من تلق منهم نقل لا قيمت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها الساري

وقد فاضلت الانغارية بين الكلمة من بينها قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت شككتهم ان كنت أعلم أيهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها (لعلهم يرجعون) ارادة أن يرجعوا عن الكفر الى الايمان (فان قلت) لو اراد رجوعهم لكان (قلت) ارادته فعل غيره ليس الا أن يأمره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والادار بين أن يوجد وبين أن لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه * والمراد بالعذاب السنون والظوفان والجراد وغير ذلك * وقرئ يا أيه الساحر بضم الساوق قد سبق وجهه (فان قلت) كيف سهوه بالساحر مع قولهم (اننا لمهتدون) (قلت) قولهم اننا لمهتدون وعدمنوى اخلافه وعهد معزوم على نكته معلق بشرط أن يدعوهم وينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله تعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكتون) فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بما فيه لقولهم اننا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر * بجاء عهد

المفضولة بل مهمم أفرده بالكفر حزم بانه النهاية وعلى هذا التقدير يجري جميع ما يرد من امثاله والله أعلم بقوله تعالى وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون الآية (قال معناه ارادة ان يرجعوا عن الكفر العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نرى منهم من آية الا هي اكبر من آياتها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بعاهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكتون

الى الايمان الخ) قال احمد قد تقدم في غير موضع ان اهل حيتما وردت في سياق كلام الله تعالى فالمراد صرف الرجاء الى المخلوقين أي ليكسرونا بحيث يرجي منهم ذلك هذا هو الحق وعليه تأويل سيديه ما ورد أما المخشري فيحمل العمل على الارادة لانه

كشافي في لا يتعاشي من اعتقاد ان الله يريد شيئا ويريد العبد خلافه فيقع مراد العبد ولا يقع مراد الرب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فما أشنعها زلة وأبشعها خلة ولقد أساء الأدب في هذا المرضع حتى أنه لو لا تعين الرد عليه والامساجي القلم بنقل ما هدى به وما هتدى وقد جرى على سنن أوائله في جعل حقيقة الامر هو الارادة وأضاف الى ذلك اعتقاد ان العبد يوجد فعله ويخلق له وان مراد العبد يقع ومراد الرب لا يقع فهذه ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض نعوذ بالله من هذه الغواية ربنا لاترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا

عندك بعهدده عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعهدده عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك فوقيت به وهو
 الايمان والطاعة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى (نادى فرعون في قومه) جعلهم
 محلاً لندائه وموقعه والمعنى أنه أمر بالنداء في مجامعهم وأما كتبهم من نادى فيمابذلك فأسند النداء اليه
 كقولك قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظام القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم
 يتشرع في جوع القبط فكانه نودي به بينهم فقال (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار) يعني أنهار النيل
 ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تبتيس قبل كانت تجري تحت قصره وقيل
 تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز أن تكون الواو عطفة للانهار على ملك
 مصر وتجرى نصب على الحال منها وأن تكون الواو للحال واسم الإشارة ممتد أو الانهار صفة لاسم الإشارة
 وتجرى خبر للبتداء وليت شعري كيف ارتقت الى دعوة الربوبية همة من تعظم ملك مصر وتجب الناس من
 مدى عظمتهم وأمر فرودي بها في أسواق مصر وأزقتها الثلاث حتى تلك الابهة والحلالة على صغير ولا كبير وحتى
 يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته ومملكوته وعن الرشيد أنه لما قرأها قال لا ولي لها أخس عبيدي فولهاها
 الخصيب وكان على وضوء وعن عبد الله بن طاهر أنه وليها فخرج اليها لما شارفها ووقع عليها بصرة قال
 أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لشي أقل عندي من أن أدخلها فثنى
 عنانه (أم أنا خير) أم هذه متصلة لان المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الأنة وضع قوله أنا خير موضع
 تبصرون لانهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب ويجوز أن تكون
 منقطعة على بل أنا خير والمهزة للتقرير وذلك أنه قدم تعدد أسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر
 وجري الأنهار تحتها ونادى بذلك وملاً به مسامعهم ثم قال أنا خير كأنه يقول أثبت عندكم واستقر رأي أنا خير
 وهذه حالي (من هذا الذي دوهمين) أي ضعيف حقير وقرئ أنا أنا خير (ولا يكاديين) الكلام لما به من
 الرتبة يريد أنه ليس معه من العدو آلات الملك والسياسة ما يعترضه وهو في نفسه محل بما نعت به الرجال
 من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم أئمة بلغاء وأراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم
 كانوا إذا أرادوا سويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب (مقترنين) امام مقترنين به من قولك
 قرنته فاقترن به واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا ما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى صلوات
 الله عليه فوصفه بالضعف وقلة الاعضاء اعترض فقال هل ان كان صادقا لمكدره وسوده وسوره وجعل
 الملائكة أعضاده وأنصاره * وقرئ أساور جمع أسورة وأساور جمع أسوار وهو السوار وأساوره على
 تعريض التاء من ياء أساور * وقرئ ألقى عليه أسورة وأساور على البناء للقاعل وهو الله عز وجل
 (فاستخف قومه) فاستفزه وحقيقته جعلهم على أن يخفوا له ولما أراد منهم وكذلك استفز من قولهم للخفيف
 فز (أسفونا) منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجأة رجعة للمؤمن وأخذة
 أسف للكافر ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا أن نجعل لهم عذابنا وانتقامنا وأن
 لا نحلم عنهم * وقرئ سلفا جمع سالف لخدم وخدم وسلفا بضمين جمع سليف أي فريق قد سلف وسلفا
 جمع سلفة أي نلة قد سلفت ومعناه فعلناهم قد سلفوا لآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل
 عقابهم ووزوله بهم لا تباينهم بمثل أفعالهم وحديثنا عجيب الشأن سائر امسير المثل يحدون به ويقال لهم مثلكم
 مثل قوم فرعون * لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب
 جهنم امتعضوا من ذلك امتعضا شديدا فقال عبد الله بن الزبير يابعدنا خاصة لنا ولا لهتنا أم لجميع الامم
 فقال عليه السلام هو لكم ولا لهتمكم ولجميع الامم فقال خصمك ورب الكعبة ألسنت ترعم أن عيسى بن مريم
 نبي وتثنى عليه خيرا وعلى أمه وقد علمت أن النصراري يعبدهن وما عزير يعبده والملائكة يعبدون فان كان
 هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن والهنتم معهم ففرحوا وصحوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل
 الله تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسن ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبير عيسى بن

ونادى فرعون في قومه
 قال يا قوم أليس لي ملك
 مصر وهذه الأنهار تجري
 من تحتي أفلا تبصرون
 أم أنا خير من هذا الذي
 هو مهين ولا يكاديين
 فولوا ألقى عليه أسورة
 من ذهب وجاء معه
 الملائكة مقترنين
 فاستخف قومه فأطاعوه
 انهم كانوا قوما فاسقين
 فلما آسفونا انتقمنا
 منهم فأغرقناهم
 أجمعين فغسلناهم سلفا
 ومثلا للآخرين ولما
 ضرب ابن مريم مثلا

مرحوم مثلاً وحادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذا قومك) قريش من هذا المثل
(يصدون) ترتفع لهم حلبة وضجيج فرحوا وحذوا وضج كما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجذله كما يرتفع لفظ القوم ولجهم اذا تعيوا بحجة ثم فحمت عليهم واما من قرأ يصدون بالضم فن الصدود أى
من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصد يد وهو الحلبة وأنه ما لغتان نحو
يعكف ويعكف ونظائرهما (وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعنون أن الهتنا عندك ليست بخير من عيسى
وانا كان عيسى من حسب النار كان أمراً لهتنا هيناً (ما ضربوه) أى ما ضربوا هذا المثل (لك الاجدال) الإ
لاجل الجدال والغلبة فى القول لا لطلب الميزين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لتشداد الخصومة دأبهم
اللجاج كقولته تعالى قوما لا تذوقن ان قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله ما يريد به الا الاصنام وكذلك
قوله عليه السلام هولكم ولا تهتمكم ببيع الامم انما قصده بالاصنام ومحال أن يقصده الانبياء والملائكة الا
أن ابن الزبير يرميه وخذاعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملاً لفظه وجه العموم مع علمه بان
المراد به اصنامهم لا غير وجد للهجة مسانعة صرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة
الحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقع فى ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه
ان الذين سبقتم لهم من الحسنى فدل به على أن الآية خاصة فى الاصنام على أن ظاهر قوله وما تعبدون لغير
العقلاء وقيل لما سمعوا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم
عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله آلهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى
لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الاجدال لانهما وما قالوا هذا القول يعنى آلهتنا خير أم هو الا للجدال
وقرى آلهتنا خير بانبات همزة الاستفهام ويا قاطها للدلالة أم العداية عليها وفى حرف ابن مسعود خير أم
هذا ويجوز أن يكون جدلاً حالاً أى جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد هذا الا
أن نعبده وأنه يستأهل أن يعبد وان كان بشراً كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون
ويضجرون والضمير فى أم هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية به
والاستهزاء ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وهم ما قلنا نبدع من القول ولا
فعلنا نكر من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أشرف منهم قولاً وفعلاناً نسبنا اليه
الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسى فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك بالله وما تنصلكم مما
انتم عليه بما أوردتموه الا قياس باطل وباطل وما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعمنا عليه) حيث
جعلناه آية بأن خلقناه من غير سبب كخلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبدة عجيبة كالمثل السائر لنبى
اسرائيل (ولونشاء) لقد رتبنا على عجائب الامور وبدائع الفطر (جعلنا منكم) لولدنا منكم يا رجال
(ملائكة) يخافونكم فى الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير خل لتعريفنا باالقدرة
الباهرة وتعلموا أن الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك (وانه) وان عيسى
عليه السلام (لعلم الساعة) أى شرط من اشراطها تعلم به فسمى الشرط علماً لوصول العلم به وقرأ ابن عباس
لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ أبى تذر على نسبه ما يذكر به ذكر الكاسمى ما يعلم به علماً وفى الحديث ان
عيسى عليه السلام ينزل على نبيه بالارض المقدسة يقال لها أفق وعليه مصرتان وشعر رأسه ذهبن وبيده
حربة وبها يقتل الدجال فى آتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح والامام يؤم بهم فى آخر الامم فيقدمه
عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحرب البيعة والكنايس
ويقتل النصارى الامن آمن به وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان القرآن به تعلم الساعة لار فيه الاعلام بها
(فلا تترن بها) من المربة وهى الشك (واتبعون) واتبعوا هداى وشرعى أو رسولى وقيل هذا امر لرسول الله
أن يقوله (فلا تترن بها) أى هذا الذى أدعوك اليه أو هذا القرآن ان جعل الضمير فى قوله لانه للقرآن
(عدو مبين) قد أبانت عداوته لكم اذا خرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور (بالبينات) بالمحجرات

اذا قومك منه يصدون
وقالوا آلهتنا خير أم
هو ما ضربوه لك الاجدال
بل هم قوم خصمون ان
هو الا عبد ادعنا عليه
وجعلناه مثلاً لنبى
اسرائيل ولونشاء جعلنا
منكم ملائكة فى الارض
يخلفون وأنه لعلم الساعة
فلا تترن بها واتبعون
هذا صراط مستقيم ولا
يصدتكم الشيطان انه
انكم عدو مبين ولما جاء
عيسى بالبينات قال
قد جئتكم

أو بآيات الانجيل والشرايع البيئات الواضحات (بالحكمة) يعني الانجيل والشرايع * (فان قلت) هلايين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه (قلت) كانوا يختلفون في الآيات وما يتعلق بالتحكيم وفيما سوى ذلك مما لم يتعدوا بعرفته والسؤال عنه وانما بعث ليعين لهم ما اختلفوا فيه مما بعثهم من أمر دينهم (الاحزاب) الفرق المتخزبه بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى (قويل للذين ظلموا) وعيد للاحزاب * (فان قلت) من بينهم الى من يرجع الضمير فيه (قلت) الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم (أن تأتيمهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الايمان الساعة * (فان قلت) أما اذى قوله (بغته) مؤدى قوله (وهم لا يشعرون) فيستغنى عنه (قلت) لالان معنى قوله تعالى وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشغالهم بأمرور دنياهم كقوله تعالى تأخذهم وهم يخضعون ويجوز أن تأتيمهم بغته وهم فطنون (يومئذ) منصوب بعد وى تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتلا الاخلة المتصادقين في الله فام الخلة الباقية المزدادة قوة اذ أروا ثواب التحاب في الله تعالى والتباغض في الله وقيل (الالمتقين) الالمتقين أخلاء السوء وقيل نزلت في أبي بن خلف وعقبته بن أبي معيط (يا عبادي) حكاية لما نادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ * (والذين آمنوا) منصوب المحل صفة لعبادى لانه منادى مضاف أى الذين صدقوا (بآياتنا وكنوا مسلمين) مخلصين وجوههم لنا جاعلين أنفسهم سالمة اطاعتنا وقيل اذا بعث الله الناس فزرع كل أحد فينادى منادى يا عبادى فيرجوها الناس كما هم يتيقرونها الذين آمنوا فيبأس الناس منها غير المسلمين * وقرئ يا عبادى (تجرون) تسرون سرورا يظهر حباراه أى أثره على وجوهكم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والخبرة بالمبالغة فيما وصف بحميل * والكوب الكوز لا عروقه (وفيها) الضمير للجنة * وقرئ نشتمى ونشتمه وهذا حصر لانواع النعم لانها ما مشتهاة في القلوب وامامتة في العيون (وتلك) اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدأ (الجنة) خبر (التي أورتموها) صفة الجنة أى الجنة صفة للجنة التى هو اسم الاشارة والى أورتموها خبر المبتدأ أو التى أورتموها صفة (بما كنتم تعملون) الخبر والماء يتعلق بخذوف كما فى الظروف التى تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق بأورتموها وشبهت فى بقائها على أهلها بالميران الباقى على الورثة * وقرئ أورتموها (منها تأكون) من اللبعض أى لا تأكون الا بعضها وأعقابها باقية فى شجرها فهى مزينة بالثمار أبدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزرع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها (لا يفتقر عنهم) لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكت عنه قليلا ونقص رعا * والمبلس المائس الساكت سكوت يأس من فرج وعن الضحاك يجعل المحرم فى تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالد الا يرى ولا يرى (هم) فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين * وقرئ وهم فيها أى فى النار * وقرأ على وابن مسعود رضى الله عنهما ما يمال بحذف الكاف لترخيم كقول القائل * والحق يمال غير ما نصف * وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا يمال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يقطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ أبو السراى الغنوى يمال بالرفع كما يقال يا حار (ليقض علينا ربك) من قضى عليه اذا أماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (فان قلت) كيف قال ونادوا يمالك بعد ما وصفهم بالابلاس (قلت) تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فختلف بهم الاحوال فيسكتون أوقانا تغلبه اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج لهم ويعتقون أوقانا بالشدة ما بهم (ما كسبون) لا يشنون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس رضى الله عنهم الغنا يجيبهم بعد ألف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لبقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مال كافر يدعون يا مالك ليقض علينا ربك (لقد جئناكم بالحق) كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ القدر جئتكم ويجب أن يكون فى قال ضمير الله عز وجل لما سألو ما لك ان يسأل الله تعالى القضاء عليهم أجابهم الله بذلك (كارهون) لا تقبلونه وتنفرون

بالحكمة ولا بين لكم
بعض الذى يختلفون
فيه فاقول الله وأطيعون
ان الله هورنى وربكم
فاعدوه هذا صراط
مسـ تقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم
قويل للذين ظلموا من
عذاب يوم أليم هل
ينظرون الا الساعة أن
تأتيمهم بغته وهم
لا يشعرون الا خلاء
يومئذ بعضهم لبعض
عدوا الالمتقين يا عباد
لا خوف عليكم اليوم
ولا أنتم تحزنون الذين
آمنا بآياتنا وكانوا
مسلمين ادخلوا الجنة
أنتم وأزواجكم تجرون
يطاف عليهم بصحاف
من ذهب وأكواب
وفيها ما تشبهه الانفس
وتلذذ العين وأنتم فيها
خالدون وتلك الجنة
التي أورتموها بما كنتم
تعملون لكم فيها
فاكهة كثيرة منها
تأكلون ان المحرمين
فى عذاب جهنم
خالدون لا يفتقر عنهم
وهم فيه مبلسون وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال
انكم ما كسبون لقد
جئناكم بالحق ولكن
أكثركم للحق كارهون

بقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين (قال فيه معناه ان صح وثبت برهان قاطع فانا اول من ينظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعة والانتقاد له الى آخره) قال اجد لقد اجترأ عظيموا وقبحهم مهلكة في تمثيله ذلك بقول من سماه عدليان كان الله خالق الكفر في القلوب ومعذبا عليه فانا اول القائلين انه شيطان وليس بالله فليتم عليه ذلك بقول القائل قد ثبت قطع عقلا وشرعائه تعالى خالق لذلك في القلوب كما خلق الايمان وفاقه يقتضي دليل العقل الدال على ان لخالق الا الله وتصديقا بضمون قوله تعالى هل من خالق غير الله وقوله الله خالق كل شيء واذا ثبتت هذه المقدمة عقلا ونقلا لزمه فرك اذنه وغل عنقه اذ يلحق في الله الحداد لم يسبقه اليه ٣٥٧ احد من عبادة الكفرة ولا تجرأ عليه ما ورد من مردة

منه وتتميزون منه لان مع الباطل الدعوة ومع الحق التعمب (ام) ابرم مشركو مكة (اسرا) من كيدهم ومكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانا مبرمون) كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فتتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ما المراد بالسر والنجوى (قلت) السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) نسمعها ونطلع عليها (ورسلنا) يريد الحفظه عندهم (يكفون) ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وابداهم الذي لا يخفي عليه شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق (قل ان كان للرحمن ولد) وصح ذلك وثبت برهان صحيح يوردونه وحجة واضحة تدلون بها (فانا اول) من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانتقاد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتشبيه لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضحكة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكنية الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفي ما على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره ان يقول العدلي للبحران كان الله تعالى خالق الكفر في القلوب ومعذبا عليه عذا باس مردافا بأول من يقول هو شيطان وليس بالله فعني هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفي أن يكون الله تعالى خالق الكفر وتزيهه عن ذلك وتقديسه وليكن على طر يق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماحة المذهب وضلالة الداهية والشهادة القاطعة باحاطة والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفا والاشتمال من ارتكابه ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبيرة رحمه الله للحجاج حين قال له اما والله لا بد لنسك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك الدين ما عبدت الها غيرك وقد تعجل الناس بما أخرجه من هذا الاسلوب الشريف الملى بالنسك والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقبل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الاتقيين من أن يكون له ولد من عبدي بعد اذا اشتد انفة فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم العبدن وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولدا فانا اول من قال بذلك وعبد ووجد وروى أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر ان نرون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقت ولكن قال ما كان للرحمن ولدا فانا اول الموحدين من أهل مكة أن لا ولده وقرئ ولد بضم الواو ثم نزه ذاته موصوفة برؤية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على أنه من صفة الاجسام ولو كان جسم لم يقدر على خلق هذا العالم وتدير امره (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب واعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون اليه وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخيل بينهم وبين الشيطان كقوله تعالى اعلموا ما شئتم وايعاد بالشقاء في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك

عليه ما ورد من مردة الفخمة ومن خالف في كفر القدرية فقد وافق على كفرهم من تحمرا فقال هذه المقالة أم ابرم — وا أمرا فانا مبرمون أم بحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا اليهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحانه رب السموات والارض رب العرش عما يصرفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه

واقبح هذه الضلالة بالاحماله فانه قد صرح بكلمة الكفر على اقص وجوهها واشنع ألتحائها والله المسئول ان يعصمنا وهو وحسبنا ونعم

الوكيل بقوله تعالى وهو الذي في السماء والارض اله (قال فيه ضمن اسمه عز وجل معنى وصف فعلق به الظرف وهو قوله في السماء الخ) قال اجد وما سهل حذف الراجع مضادا الى الطول الذي ذكره وقوع الموصول خيرا عن مضمحل لظهور الراجع لكان كالتكرار المستكره اذ كان أصل الكلام وهو الذي هو في السماء اله ولا يترك أن الكلام مع المحذوف الراجع أخف وأسهل وان الراجع انما حذف على قلة حذف مثله لا يرمي كدقانه لم يرد في الكتاب العزيز نزال في قوله تعالى ما على الذي أحسن ومع أي في موضعين على رأى * عاد كلامه قال وتحتمل الآية أن يكون في السماء صلة الذي على تأويل الالهية الخ

علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تصيين معنى
الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب * زكري وهو الذي في السماء الله وفي الارض
الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود والمالك أو نحو ذلك والراجع
الى الموصول محذوف اطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قائل لك شأوا زاده طولاً أن المعطوف داخل في حيز
الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف على أن الجملة بيان للصلة وأن كونه
في السماء على سبيل الالهية والر بوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهة التي كانت تعبداً في الارض
(ترجعون) قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرئ تحشرون بالتاء * ولا يملك آلهتهم الذين
يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن من (شهد بالحق) وهو توحيد الله وهو
يعلم ما يشهد به عن بصيرة وابقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منتقطع ويجوز أن يكون متصلاً
لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة * وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال (وقيله)
قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب عن الاخفش أنه حملة على أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم
وقيله وعنه وقال قبله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول نجبت من ضرب زيد وعمرًا وحمل الجر
على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف
معناه وعنده علم الساعة وعلم قبله والذي قالوه ليس بقوى في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً ومع تنافر النظم وأخرى من ذلك أو حسه أن يكون الخبر والنصب على
اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم آمن الله وأمانه الله وبين الله ولم يمرك وكون قوله (إن
هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم كأنه قيل وأقسم بقبله يارب أو وقيله يارب قسمي أن هؤلاء قوم
لا يؤمنون (فاصفح عنهم) فأعرض عن دعوتهم يأساعن إيمانهم وودعهم وتاركهم (وقل) لهم (سلام)
أى تسلم منكم ومشاركة (فسوف يعلمون) وعبد من الله لهم وتسليمه لرسوله صلى الله عليه وسلم والضمير في وقيله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقبله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الزخرف كان بمن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا
الجنة بغير حساب

ترجعون ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة
الامن شهد بالحق وهم
يعلمون ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن
الله فأنى يؤفكون
وقيله يارب ان
هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام
فسوف يعلمون

﴿سورة الدخان مكية
وهي سبع وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حم والكتاب المبين انا
انزلناه في ليلة مباركة

﴿سورة الدخان مكية الاقوله انا كاشفوا العذاب قليلا الاية وهي سبع وخمسون آية وقيل تسع وخمسون﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* الواو في (والكتاب) وواو القسم ان جعلت حم تعديد المعروف أو اسمها للسورة مرفوعاً على خبر الابتداء
المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله (انا انزلناه) جواب القسم * والكتاب المبين القرآن
* والليله المباركة ليله القدر وقيل ليله النصف من شعبان ولها أربعة أسماء الليله المباركة وليله البراءة وليله
الصلى وليله الرحمة وقيل بينها وبين ليله القدر أربعون ليله وقيل في تسميتها ليله البراءة والصلى ان
البتداز اذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه
الليله وقيل هي مختصة بجمس خصال تفرق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى في هذه الليله مائة ركعة أرسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من
عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكابد الشيطان وتزول الرحمة قال عليه
الصلاة والسلام ان الله يرحم أمي في هذه الليله بعدد شعرا غنم بني كلب وحصول المغفرة قال عليه الصلاة
والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليله الا لساكن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق
للوالدين أو مصر على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليله
الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليله الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليله
الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شردهن الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليله أن يزيد فيها ما لمزم

زيادة ظاهرة والقول الاكثر المراد بالليله المباركه ليله القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليله القدر ولطابقه
قوله فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن وليله القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان (فان قلت) ما معنى انزال القرآن في
هذه الليله (قلت) قالوا انزل جله واحده من السماء السابعة الى السماء الدنيا و امر السفرة الكرام بانتساخه
في ليله القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً نجوماً * (فان قلت)
(انا كنا منذرين فيما يفرق كل امر حكيم) ما موقع هاتين الجملتين (قلت) هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان
فيهم ما جواب القسم الذي هو قوله تعالى انا انزلناه في ليله مباركه كانه قيل انزلناه لان من شأننا الانذار
والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليله خصوصاً لان انزال القرآن من الامور الحكيمه وهذه الليله
مفرقة كل امر حكيم * والمباركه الكثيره الخبير لما يتبع الله فيها من الامور التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم
ودنياهم ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكانت به بركة * ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من
ارزاق العباد واجالهم وجميع امورهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ
في ليله البراءة ويقع الفراغ في ليله القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل
وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب السماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة
المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلحق على السنة الخلق مدحه وعلى
قلوبهم هيبته * وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على بناءه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرأ
زيد بن علي رضي الله عنه يفرق بالنون * كل امر حكيم كل شأن ذي حكمه أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة
وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز (امر من عندنا)
نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلاً فخماً بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جرالة وكسبه فخامة بأن قال أعنى
بهذا الامر امر احصاه من عندنا كائن من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز أن يراد به الامر الذي هو ضد
النهي ثم اما أن يوضع موضع فرقا الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم
بالشيء وكتبه فقد أمر به وأوجبه أو يكون حالاً من أحد الضميرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل أي انزلناه
أمر من أمر أو من ضمير المفعول أي انزلناه في حال كونه أمر من عندنا بما يجب أن يفعل * (فان قلت)
(انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بم يتعلق (قلت) يجوز أن يكون بدلاً من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك
مفعولاً له على معنى انا انزلناه القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وأن
يكون تعليلاً ليفرق أو لقوله أمر من عندنا ورحمة مفعولاً به وقد وصف الرحمة بالارسل كما وصفها به في قوله
تعالى وما عسى فلما رسل له من بعده أي يفصل في هذه الليله كل امر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من
عادتنا أن نرسل رحمتنا وفصل كل أمر من قسمة الارزاق وغيرهما من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من
جهته عز وجل لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة من افعالنا
موضع الضمير ايذنا بأن الربوبية تقتضي الرحمة على المرئيين * وفي قراءة زيد بن علي أمر من عندنا على
هو أمر وهي تنصرت نصابه على الاختصاص * وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك الرحمة وهي تنصرت نصابها
بأنها مفعول له (انه هو السميع العليم) وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تنحق الا لمن هذه اوصافه * وقرئ رب
السموات ربكم ورب آبائكم بالجر بدلاً من ربك * (فان قلت) ما معنى الشرط الذي هو قوله (ان كنتم
موقنين) (قلت) كانوا يقرءون بأن للسموات والارض رباً وخالقاً فيقول لهم ان ارسال الرسل وانزال
الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرءون به ومعترفون بأنه رب
السموات والارض وما بينهما ما كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا النعام زيد الذي تسمع الناس
بكرمه واشتهروا سخاؤه ان لمثل حديثه وحدث بقصته ثم ردان يكونون موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون)
وأن اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جسد وحقيقة بل قول مخلوط بهز وولعب (يوم تأتي السماء)

انا كنا منذرين فيما
يفرق كل امر حكيم امر
من عندنا انا كنا
مرسلين رحمة من ربك
انه هو السميع العليم رب
السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت
ربكم ورب آبائكم الاولين
بل هم في شك يلعبون
فارتقب يوم تأتي السماء

مفعول به مرتقب ، قال رقبته وارقبته نحو نظرت و انتظرت * واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيد ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كهيئة اوكيد فيه ليس فيه خصاص وعن رسواله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار يخرج من قعر عدن ابيض تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة بارسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال علام بين المشرق والمغرب ~~بمكث~~ أربعين يوماً وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزبه وأذنيه وودبره وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قدم مضت الروم والدخان والقمر والبطشة والزام ويروى أنه قيل لابن مسعود ان قاصعند أبواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيامة فبدأ خذبا نفاس الخلق فقال من علم علما قبل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من علم الرجل أن يقول شيئا لا يعلمه الله أعلم ثم قال الأوسا حدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الخيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فشى اليه أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعو الى شركهم (بدخان مبین) ظاهرا حاله لا يشك أحد في أنه دخان (بغشى الناس) يشلمهم ويلبسهم وهو في محل الجرصة لدخان و (هذا عذاب) الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال أي قائلين ذلك (انما مؤمنون) موعدة بالايان ان كشف عنهم العذاب (أني لهم الذكرى) كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدهم من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدخل في وجوب الآذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيانات من الكتاب المجزء رغبره من المعجزات فلم يذكروا * وولوا عنه وبهتوه بأن عدا ساغلاما محميا لمعض ثقيف هو الذي علمه ونسب بموه الى الجنون ثم قال (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) أي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غيب الكشف على ما أنتم عليه من النضرع والابتهال (فان قلت) كيف يستقيم قول من على جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا (قلت) اذا أتت السماء بالدخان تصور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انما مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد أربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يثبتهم ثم قال (يوم نبطش البطشة الكبرى) يريد يوم القيامة كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى (انما منتقمون) أي ننتقم منهم في ذلك اليوم (فان قلت) بم انتصب يوم نبطش (قلت) بما دل عليه انما منتقمون وهو منتقم ولا يصح أن ينتصب بمنتقمون لأن ان تحجب عن ذلك * وقرئ نبطش بضم الطاء وقرأ الحسن نبطش بضم النون كأنه يحمل الالائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر * وقرئ ولقد فتنا بالتشديد لئلا كيد أولوقوعه على القوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام وأبتهلامهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختروا والكفر على الايمان أو سلهم ملكهم وأغرقهم (كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراً قومه وكرامهم (أن أدوا الى) هي أن المفسرة لان محي الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيبهم الا بمشرا واذ برادعيا الى الله أو المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بأن الشان والحديث أدوا الى (وعباد الله) مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الى وأرسلوهم معي كقوله تعالى أرسل معناني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون نداء لهم على أدوا الى يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان لي وقبول دعوتي واتباع سبيلي * وعلل ذلك بأنه (رسول أمين) غير ظنين قد آمنه الله على وحيه ورسالته (وأن لا تعلموا) أن هذه مثل الاولى في

بدخان مبین يغشى
الناس هذا عذاب أليم
ربنا اكشف عنا
العذاب انما مؤمنون
أني لهم الذكرى وقد
جاءهم رسول مبین ثم
تولوا عنه وقالوا معلم
مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا لانكم
عائدون يوم نبطش
البطشة الكبرى انا
منتقمون ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم
أن أدوا الى عباد الله اني
لكم رسول أمين وان
لا تعلموا

وجهها أي لا تستكبروا (على الله) بالاستهانة برسوله ووجهه أو لا تستكبروا على نبي الله (بسلطان مبين) بحجة واضحة (أن ترجمون) أن تقتلون * وقرئ عت بالادغام ومعناه أنه عائد بوجهه متمكلا على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل (فاعتزلون) يريدان لم تؤمنوا لي فلا موالاتة بيني وبين من لا يؤمن فتخواعي وأقطعوا أسباب الوصلة عني أو فخلوني كفا فالإلى ولا على ولا تتعرضوا لي بشركم وأذا كم فليس جزاء من دعاءكم إلى ما فيه فلا حكم ذلك (أن هؤلاء) بأن هؤلاء أي دعاربه بذلك قبل كان دعاءه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين وإنما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبه الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ أن هؤلاء بالكسر على اضممار القول أي فدعاربه فقال ان هؤلاء (فأفسر) قرئ بقطع الهمزة من أسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضممار القول بعد الفاء فقال أسر بعبادي وأن يكون جواب شرط محذوف كأنه قيل قال ان كان الامر كما تقول فأفسر (بعبادي) يعني فأفسر بني اسرائيل فقد بدد بر الله أن تتقدموا وبتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين * الرهوفيه وجهان أحدهما أنه الساكن قال الأعشى

مشين رهوا فلا العجز خاذلة * ولا الصدور على العجز تشكل

أي مشيا ساكنة على هيئة أراد موسى لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق كما ضرب به فانطلق فأمر بأن يتركه ساكنة على هيئة قار على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم والثاني أن الرهوف الفجوة الواسعة وعن بعض العرب أنه رأى جلا فاجبا فقال سبحان الله رهوف بين سنامين أي اثر كدمفتوحا على حاله منفرجا (انهم حنط مغرقون) وقرئ بالفتح بمعنى لانهم * والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر * وانعمه بالفتح من التمتع وبالكسر من الانعام * وقرئ فاكهين وفكهين (كذلك) الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاجراج اخرجناهم منها (وأورثناها) أوفى موضع الرفع على الامر كذلك (قوما آخرين) ليسوا منهم في شيء من قرابة ولادين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين في أيديهم فأهلكهم الله على أيديهم وأورثهم ملكهم وديارهم * اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض وبكته الريح وأظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربته غابت فيها بواكبه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير * تكي عليك نجوم الليل والقمر * وقالت الخاريجة

أي أشجرا لما بور ملك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المؤمن وأثاره في الارض ومصاعده له ومهابط رزقه في السماء تمثيل وفي ذلك عنهم في قوله تعالى (فبا بكت عليهم السماء والارض) فيه تهكم بهم ومبالغة المنافية لحال من بعضهم فقد قيل فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فبا بكي عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يهلاكمهم مسرورين يعني فبا بكي عليهم أهل السماء وأهل الارض (وما كانوا منظرين) لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا إلى وقت آخر ولم يهملوا إلى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا (من فرعون) بدل من العذاب المهين كأنه في نفسه كان عذابا مهينا لا فراطة في تعذيبهم واهانتهم ويجوز أن يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون * وقرئ من عذاب المهين ووجهه أن يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عتود وشيظته ثم عرف حاله في ذلك بقوله (انه كان عالما من المسرفين) أي كبير ارفع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه أو عالما متكبيرا كقوله تعالى ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبرتان كأنه قيل انه كان متكبيرا مسرفا * الضمير في (اخترناهم) لبني اسرائيل (و على علم) في موضع الحال أي عالما بكان الخسيرة وبأنهم أحتاء بان يختاروا ويجوز أن يكون المعنى مع علم

على الله اني آتيتكم
بسلطان مبين وانى
عذبت برى وربكم ان
ترجمون وان لم تؤمنوا
لي فاعتزلون فدعاربه
أن هؤلاء قوم مجرمون
فأسر بعبادي لئلا انكم
متبعون واترك البصر
رهو انهم حنط مغرقون
كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام
كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك وأورثناها
قوما آخرين فبا بكت
عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ولقد
نجينا بني اسرائيل من
العذاب المهين من
فرعون انه كان عالما
من المسرفين ولقد
اخترناهم على علم

(القول في سورة الدخان) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قوله تعالى ان هولاء ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى (قال فيه فان قلت كان الكلام معهم واقعا في الحياة الثانية لاني الموت الخ) قال احمد واطهر من ذلك انهم لما وعدوا بعد الحياة الدنيا حالتين اخريين الاولى منهما الموت والاخرى حياة البعث اثبتوا الحالة الاولى وهي الموت ونفوا ما بعدها وسعوا اولى مع انهم اعتقدوا ان لاشئ بعدها لانهم نزلوا احمدهم على الايات فخلعوا ٣٦٢ اولى على ما ذكرت لهم وهذا اولى من اجل الموتة الاولى على السابقة على الحياة الدنيا

لوجهين احدهما ان الاقتصاصا عليها لا يعتقده دونه لانهم يثبتون الموت الذي مناباتهم يزعمون ويفرط منهم الفرط في بعض الاحوال (على العالمين) على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم (من الايات) من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسيلوى وغير ذلك من الايات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها (بلاء مبين) نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة واختبار ظاهر لينظر كيف تعملون كقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (هؤلاء) اشارة الى كفار قريش (فان قلت) كان الكلام واقعا في الحياة الثانية لاني الموت فهل قيل ان هي الاحياتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الاحياتنا الدنيا وما نحن ببعوثين وما معنى قوله (ان هي الاحياتنا الاولى) وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا وموتة اخرى حتى نفوا وسجدوا وثبتوا الاولى (قلت) معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون وموتة تتبعها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله عز وجل وكنتم اموانا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الاموتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شأنها ان يتبعها حياة الاموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحياة لها الاموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذابين قوله ان هي الاحياتنا الدنيا في المعنى * يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم (فأقوا بائنا) خطاب للذين كانوا بعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أى ان صدقتم فيما تقولون فجهلوا التام احياء من مات من ابائنا سؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان مات عدونه من قيام الساعة وبث الموتى حتى وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعو الله فينشر لهم قصي بن كلاب ليسا وروفا انه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاطم الشؤون * هو تبع الخيري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيش وحير المدينة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك بر او يحرر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعه عاقبه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غيرني وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حير قال هذا قبر رضوى وقبر حى بنتي تبع لا نشر كان بالله شيا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل لمولك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون وسمى الظل تبعه لانه يتبع الشمس * (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (أهم خير) ولا خير في الفريقين (قلت) معناه أهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى أ كفاركم خير من أولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما أهم أشد أم قوم تبع (وما بينهما) وما بين الجنسين وقرأ عبد بن عمير وما بينهما * وقرأ أممقاتهم بالنصب على أنه اسم ان ويوم الفصل خبرها أى ان معاد حسابهم وحزائهم في يوم الفصل (لا يقنى مولى) أى مولى كان من قرابة أو غيرها (عن مولى) عن أى مولى كان (شيا) من اغناء أى قائله لانه (ولاهم ينصرون) الضمير لى الى لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشباع كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الوافى ينصرون أى لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله ويجوز ان ينتصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من عساه (الرحيم) لمن أطاعه * قرئ ان شجرت الرقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشيرة بالياء وروى انه لما نزل ذلك خبر نزل أم شجرة الرقوم قال ابن الزبيرى ان أهل اليمن يدعون أكل الزيد والتمر انزقم فدعا أبو جهل بتمروز بدفقال تزفوا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فتر ان (شجرت الرقوم طعام الاثيم) وهو الفاجر الكثير الاثم وعن أبي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان

لوجهين احدهما ان الاقتصاصا عليها لا يعتقده دونه لانهم يثبتون الموت الذي على العالمين وآياتها من الايات ما فيه بلاء مبين ان هولاء ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأقوا بائنا ان كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا يحرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما ما خلقناهما الا بالحق وليكن أكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يقنى مولى عن مولى شيا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الرقوم طعام الاثيم

بعقب حياة الدنيا وحمل الحصر المباشر للموت في كلامهم على صفة لم يذكر على نقس الموت المشاهد لهم فبه عدول عن الظاهر

بلا حاجة الثاني ان الموت السابق على الحياة الدنيا لا يبرعنه بالموتة فان الموتة فعلة فيها اشعار بالتحديد والظريان والموت السابق على الحياة الدنيا أمر مستحسب لم تتقدمه حياة طرأ عليها هذا مع ان في بقية السورة قوله تعالى لا يدوقون فيهم الموت الاموتة الاولى وانما معنى بالموتة الاولى هنا الموت المتعقب للحياة الدنيا فقط فبه ارشاد لما ذكرته والله أعلم * قوله تعالى ان شجرة الرقوم طعام الاثيم (قال فيه نقل ان أبا الدرداء أقرأها رجلا فلم يقم بالنطق بالاثيم وجعل

يقول

يقول طعام اليتيم الخ قال أجد لأدليل فيه لذلك وقول أبي الدرداء محمول على إيضاح المعنى ليكون وضوح المعنى عند المتعلم عونا على أن يأتي بالقراءة كما أنزلت على هذا جملة القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار وهو الوجه والله أعلم بقوله تعالى لا يدركون فيها الموت الأولى (قال إنما استثنيت الموت الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها الخ) ٣٦٣ قال أجد هذا الذي ذكره معنى على

ان الموتة تبدل على طريقة بنى تميم المحوز فيها البدل من غير الجنس وأما على طريقة الحجاز بين فانتصبت الموتة استثناء منقطعاً وسر اللغة التيمية بناء

كالمهل يغلى في البطون كغلي الخيم خذوه فاعتلوه إلى سواء الخيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الخيم ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تتمرون ان المتقين في مقام أمين في جنات ويعيون بلبس من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يدقون فيها الموت الأولى ووقاهم عذاب الخيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فاعلموا بسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب

الذي المراد على وجه لا يبقى للسامع مطمعا في الاثبات فيقولون ما فيها أحد الاحجار على معنى ان كان الحجار من الاحدين ففيها أحد فيعلقون الثبوت على

يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا ويهذي يستدل على أن ابدال كلمة مكان كلمة جاز إذا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي أن يؤدي القارئ المعاني على كالمعنى من غير أن يخرج منها شيئاً فالواو هذ والشريطة تشبهها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والاعراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبه في انكار القراءة بالفارسية (كالمهل) قرئ بضم الميم وقهها وهو دردي الزيت ويدل عليه قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل هو ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك (تغلى) وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام و(الخيم) الماء الحار الذي انتهى غلبته * يقال للزبانية (خذوه فاعتلوه) فقودوه بعنف وغلظة وهو أن يؤخذ بتلييب الرجل فيجرى حيس أو قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجافي وقرئ بكسر التاء وضمها (إلى سواء الخيم) إلى وسطها ومعظمها * (فان قلت) هل اقبل صبوا فوق رأسه من الخيم كقوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الخيم لان الخيم هو المصبوب لا عذابه (قلت) اذا صب عليه الخيم فقد صب عليه عذابه وشده الا ان صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله * صبت عليه صروف الدهر من صيب * وكقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقاً به الصب مستعاراً له ليكون أهول وأهيب * يقال (ذق انك أنت العزيز الكريم) على سبيل الجزؤ وانتم كمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبلين اعز ولا اكرم مني فوالله ما نستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً وقرئ أنك معني لانك وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قرأه على المنبر (ان هذا) العذاب أو ان هذا الامر هو (ما كنتم به تتمرون) أي تشكون أو تتمارون وتتلجون * قرئ في مقام الفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخصاص الذي وقع مستعمل في معنى العموم وبالضم وهو موضع الإقامة * والاميين من قولك آمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخاش فوصف به المكان استعارة لان المكان الخفيف كأنما يخون صاحبه بما يلقي فيه من المكاره * قيل السندس مارق من الديباج * والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر (فان قلت) كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي (قلت) اذا عرب خرج من ان يكون مجمياً لان معنى التعريب أن يجعل عربياً بالتصرف فيه وتغييره عن نهجها وجرائه على أوجه الاعراب (كذلك) الكاف مرفوعة على الامر كذلك أو منصوب على مثل ذلك أثبتناهم (وزوجناهم) * وقرأه كرمه بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما أن تكون حورا أو غير حور فهو لاء من الحور العين لان من شهلته مثلها وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء المصنعة تعلوها حجرة * وقرأه عبيد ابن عمير لا يدقون فيها الموت وقرأه عبد الله لا يدقون فيها طعم الموت (فان قلت) كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها (قلت) أريد ان يقال لا يدقون فيها الموت البتة فوضع قوله الموتة الأولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يدقونها * وقرئ ووقاهم بالتشديد (فضلا من ربك) عطاء من ربك وثوابه * كل ما أعطى المتقين من نعم الجنة والنجاة من النار وقرئ فضل أي ذلك فضل (فأعما يسرناه بلسانك) فذلكم للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فأعما يسرناه أي سهلناه حيث أنزلناه عربياً بلسانك بلغثك ارادة أن يفهمه قومك فيتم ذكر (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم

أمر محال حتماً بالنفي وعليه جعل الزمخشري قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله أي ان كان الله ممن في السموات والارض في السموات والارض من يعلم الغيب فاذا نقرأ السامع من ثبوت الاول تعدت النفرة إلى ثبوت الثاني فغزمت بالنفي والله أعلم

(انهم مرتقبون) ما يحل بك متر بصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له

{سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(حم) ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه (تنزيل الكتاب) لم يكن بد من حذف منضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب (من الله) صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للتعريف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا (ان في السموات والارض) يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم) (فان قلت) اعلام عطف (وما يثبت) اعلى الخلق المضط أم على الضمير المضاف اليه (قلت) بل على المضط لان المضاف اليه ضمير متصل بمرور بفتح العطف عليه استتمحو ان يقال مرت بك وزيد وهذا أبوك وعمرو وكذلك ان أكدوه كرهوا ان يقولوا مرت بك أنت وزيد * قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرو في السوق أو عمرو في السوق وأما قوله آيات لقوم يعقلون فن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان اذا نصبت هـ ما ان وفي أقيمت الواو مقامه مافـ ملت الجرفي اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابهـ داء وفي علمت الرفع في آيات والجرفي واختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار (فان قلت) العطف على عاملين على مذهب الاخفش سيد لا مقال فيه وقد أباه سيمويه فواجه تخريج الآية عنده (قلت) فيه وجهان عنده أحدهما ان يكون على ضمير في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها وبعده قراءة ابن مسعود والثاني ان ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المحرور ومطوف على ما قبله أو على التكرير ورور فها با ضمها هي * وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع * وقرئ آية وكذلك وما يثبت من دابة آية * وقرئ ونصريف الرياح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظر وفي السموات والارض النظر الصحيح علما أنهم مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله وأقروا فاذا نظر وفي خلق أنفسهم ونظروا من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا وانتي عنهم اللبس فاذا نظر وفي سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزول الأمطار وحياة الارض بها بعد موتها (ونصريف الرياح) جنوبا وشمالا رقبولا ودورا عقولوا واستحكمت علمهم وخلص يقينهم وسمى المطر رزقا لانه سبب الرزق (تلك) اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات آيات الله (نتلوها) في محل الحال أي متلوة (عليك بالحق) والعامل ما دل عليه تلك من معنى اشارة ونحوه هذا بل شيئا وقرئ يتلوها بالياء (بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقوله هم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد به حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث * وقرئ (يؤمنون) بالياء والياء الكذاب * الحديث والاثيم المتبالغ في اقرار الآيات (بصر) يقبل على كفره ويقم عليه وأصله من اصرار الجار على العانة وهو ان ينحى عليها صارا اذنيه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق مزدربا لها مجابعا عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من أحاديث الاعاجم و يشغل الناس بها عن استماع القرآن والآية عامرة في كل ما كان مضارا الدين الله (فان قلت) مامعنى ثم في قوله ثم بصرت مستكبرا (قلت) كمناف في قول القائل * يرى غمرات الموت ثم يزورها * وذلك ان غمرات الموت حقيقة بأن ينحو رايها بنفسه ويطلب الفرار عنها وما يارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فعنى ثم الايدان بأن فعل المقدم عليها بعد ما آها وعابها شي يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تلبت عليه وسعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها (كأن)

انهم مرتقبون

{سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبت من دابة آيات لقوم يوقنون [واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الارض بعد موتها ونصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فيما يحدت بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفك أنيم بسمع آيات الله تتلى عليه ثم بصرت مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم

مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله * كأن ظميمة تعطوا لي ناصر السلم * ومحل
الجملة النصب على الحال أي بصرت مثل غير السامع (وإذا) بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها) أي اتخذ
الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات التي أنزلها
الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم خاص في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه
ويحتمل وإذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن يتشبه به المعاند ويجعله محلا يقس عليه على الطعن والغميرة افترضه
واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو افتراض ابن الزبير قوله عز وجل أنكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم ومغالطته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمتم ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء لأنه في معنى
الآية كقول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والاقام المهدى بكفيها

حيث أراد عتبه * وقرئ علم (أولئك) إشارة إلى كل أفكأ أئيم لشموله الأفاكين * والوراء اسم للجهة التي
يوارى بها الشخص من خلف أو قدام قال

أليس ورائي إن تراخت منيتي * أدب مع الولدان أزحف كالنسر

وإذا علم من آياتنا شيئا
اتخذها هزوا وأولئك لهم
عذاب مهين من
ورائهم جهنم ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا
ولما اتخذوا من دون
الله أولياء ولهم عذاب
عظيم هذا هدى والذين
كفروا بآيات ربهم لهم
عذاب من رجز أليم
الله الذي يخزلكم
البحر لتجري الفلك فيه
بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وسخر
لكم ما في السموات وما
في الأرض جميعا منه إن
في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون قتل الذين
آمنوا وبغفروا والذين
لا يرجعون أيام الله
ليجزى قوما بما كانوا
يكسبون من عمل صالحا
فلنفسه ومن أساء فعليها
ثم إلى ربكم ترجعون
ولقد آتينا بني إسرائيل
الكتاب والحكم
والنبوة ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم
على العالمين وآتيناهم
بينات

ومنه قوله عز وجل (من ورائهم) أي من قدامهم (ما كسبوا) من الاموال في رحلهم ومناجرهم
(ولما اتخذوا من دون الله) من الاوثان (هذا) إشارة إلى القرآن يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا بآيات
ربهم لأن آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرحلية
وأعمار جل * والرجز أشد العذاب * وقرئ بجز أليم ورفع (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة أو بالغوص على
اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر (فان قلت) ما معنى منه في قوله (جميعا
منه) وما موقعها من الاعراب (قلت) هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه سخر هذه الاشياء كأنه منه وحاصلة
من عنده يعني أنه مكوتها وموجدتها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقهم ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف
تقديره هي جميعا منه وأن يكون وسخر لكم تأ كيد القوله تعالى سخر لكم ثم ابتدئ قوله ما في السموات وما
في الأرض جميعا منه وأن يكون ما في الأرض مبتدأ ومنه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما منه وقرأ
سلمة بن محارب منه على أن يكون منه فاعل سخر على الاستناد المجازي أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك أو
هو منه * حذف المقول لأن الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا وبغفروا (لا يرجعون أيام الله) لا يتوقعون
وقائع الله بأعدائه من قولهم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لشواب
المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قبل نزلت قيل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل تزولها في عمر رضي الله عنه
وقد شتمه رجل من غفار فهم أن يبطش به وعن سعيد بن المسيب كتابين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزى عمر بما صنع (الجزى) تعليل للامر بالمغفرة أي انما أمر وأبأن يغفروا
لما أراد الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة * (فان قلت) قوله (قوما) ما وجه تنكيره وانما أراد
الذين آمنوا وهم معارف (قلت) هو مدح لهم وثناء عليهم * كأنه قيل ليجزى قوما وقوموا مخصوصين
لصبرهم واغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرت عونهم من الغصص (بما كانوا يكسبون)
من الواجب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكره ومعنى قول عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزى بصبره واحتماله
وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي يمثلك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ
ليجزى قوما أي الله عز وجل وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما (الكتاب) التوراة
(والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة (من الطيبات) مما
أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وقضينا لهم) على العالمين) حيث لم تؤت غيرهم مثل ما آتيناهم
(بينات) آيات ومجربات (من الامر) من أمر الدين * فما وقع بينهم الخلاف في الدين (الامن بعد ما جاءهم)
ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم * وانما اختلفوا لبعثي حدث بينهم أول عداوة وحسد (على شريعة) على

طريقة ومنهاج (من الامر) من أمر الدين فاتبع شر يعتك الثابتة بالدلائل والحجج ولا تتبع مالا حجة عليه من
 أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آباءك ولا توالمهم
 انما يوالى الظالمين من هو ظالم مثلهم * وأما المتقون فواليتهم الله وهم موالوه وما بين الفصل بين الولائتين
 (هذا) القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل لروحها
 وحياة وهو هدى من الضلالة ودرجة من العذاب لمن آمن وأيقن وقرئ هذه بصائر أرى هذه الآيات (أم)
 منقطعة ومعنى المهمة فيها انكار الحسبان * والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقلان جارحة أهله أى
 كاسبهم (أن تجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف
 والجملة التي هي (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد
 الأترك لو قلت أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول طننت زيدا أبوه منطلق ومن قرأ
 سواء بالنصب أجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومما
 تتم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم أى سواء محياهم ومماتهم والمعنى
 انكار أن يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا بما تالافتراق أحوالهم * أم أحياء حيث عاش هؤلاء على
 القيام بالطاعات وأوائلك على ركوب المعاصي ومما تاحيث مات هؤلاء على البشرية بالرحمة والوصول
 الى ثواب الله ورضوانه وأوائلك على البأس من رحمة الله والوصول الى هول ما أعد لهم وقيل معناه انكار أن
 يستووا في الممات كما استووا في الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترون
 في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مسنن على معنى أن محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا
 المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الدارى رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة
 عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل أنه بلغها جعل يردد
 ويبكى ويقول يا فضيل ليت شعري من أى الفريقين أنت (ولتجزى) معطوف على بالحق لان فيه معنى
 التعليل أو على معلى محذوف تقديره خاق الله السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس * أى
 هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعو اليه فكانه يعبد كما يعبد الجحش الهسه وقرئ آلهة هواه لانه كان
 يستحسن الحجر في عبده فاذا رأى ما هو أحسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها
 (وأضله الله على علم) وتركه عن الهداية والطف ونذله على علم عالما بأن ذلك لا يجدى عليه وأنه من
 لا لطف له أومع علمه بوجوه الهداية واحاطته بأنواع اللطاف المحصلة والمقربة (فن يهديه من بعد) اضلال
 (الله) * وقرئ غشاوة بالحركات الثلاث وعشوة بالكسروا افتح * وقرئ تنذرون (نموت ونحى) نموت
 نحن ويحيا أولادنا أو نموت بعض يحيا بعض أو نكون موتا نطقا فى الاصلا ونحيا بعد ذلك أو يصيبنا الامر
 ان الموت والحياة يريدون الحياة فى الدنيا والموت بعد ها وليس وراء ذلك حياة وقرئ نحيا بنضم النون * وقرئ
 الا دهر يمر * وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن ونخمين كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالى هو الموت فى
 هلاك النفس وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بأمر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر
 والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لانسبوا الدهر فان الله هو الدهر أرى فان
 الله هو الا ترى بالحوادث لا الدهر * وقرئ جتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيره (فان قلت) لم
 سمى قولهم حجة وليس بحجة (قلت) لانهم أدلوا به كما يدل المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمت حجة على سبيل
 التهمك أولانه فى حساباتهم وتقديرهم حجة أولانه فى أسلوب قولهم حجة بنهم ضرب وجبىع كأنه قيل ما كان
 حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي أن تكون لهم حجة البتة * (فان قلت) كيف وقع قوله (قل الله يحياكم)
 جوابا لقوله * ائتموا بائنانا كنتم صادقين (قلت) لما أنكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا أن ما قالوه
 قول مبكك ألزموا ما هم مقرون به من أن الله عز وجل هو الذى يحياهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو
 واجب الاقرار به ان أنصفوا وأصغوا الى داعى الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك كان

من الامر فما اختلفوا
 فيه الا من بعد ما جاءهم
 العلم بغيا بينهم * ان
 ربك يقضى بينهم يوم
 القيامة فيما كانوا فيه
 يختلفون ثم جعلناهم
 على شريعة من الامر
 فاتبعها ولا تتبع أهواء
 الذين لا يعلمون انهم لن
 يغنوا عنك من الله شيئا
 وان الظالمين بعضهم
 أولياء بعض والله ولى
 المتقين هذا بصائر
 للناس وهدى ورحمة
 لقوم يوقنون أم حسب
 الذين اجترحوا السيئات
 أن نجعلهم كالذين آمنوا
 وعملوا الصالحات سواء
 محياهم ومماتهم ساء
 ما يحكمون وخلق الله
 السموات والارض بالحق
 ولتجزى كل نفس بما
 كسبت وهم لا يظلمون
 أفرايت من اتخذ الهه
 هواه وأضله الله على علم
 وختم على سمعه وقبضه
 وجعل على بصره
 غشاوة فن يهديه من
 بعد الله أفلا تذكرون
 وقالوا ما هى الاحياء تنسا
 الدنيا نموت ونحى وما
 يهلكنا الا الدهر وما لهم
 بذلك من علم انهم الا
 يظنون واذا تتلى عليهم
 آياتنا بينات ما كان
 يحتمهم الا أن قالوا ائتموا
 بائنانا ان كنتم صادقين
 قل الله يحياكم ثم يميتكم
 ثم يجمعكم الى يوم
 القيامة لا ريب فيه

ولكن أكثر الناس لا يعلمون والله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ٣٦٧ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا

وعملوا الصالحات فدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذقيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الاضنا وما نحن بمستيقنين وبادلهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وما أكرم النار وما ليكنم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغررتم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فقلته الجند رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله العرش العظيم في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم

فأدرا على الاتيان بأبائهم وكان أهون شيء عليه * عامل النصب في (يوم تقوم) يخسر و (يومئذ) بدل من يوم تقوم (جاثية) باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجدو أشد استيفازا من الخثولان الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثي وفي الحديث من جثي جهنم * وقرئ (كل أمة) على الابتداء وكل أمة على الابدال من كل أمة (إلى كتابها) إلى صحائف أعمالها فإكتفى باسم الجنس كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه (اليوم تجزون) مجرول على القول * (فان قلت) كيف أضيف الكتاب إليهم وإلى الله عز وجل (قلت) الإضافة تكون للإداسة وقد لا يسهم ولا يسأه أماملاسته باهم فلان أعمالهم مثبتة فيه وأماملاسته باه فلانه ما ليك والآخر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما علمتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (إنا كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أي نستكتبهم أعمالكم (في رحمته) في جنه وجواب أما محذوف تقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فخذف المعطوف عليه * وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان واسمها (ما الساعة) أي شيء الساعة (فان قلت) ما معنى ان نظن الاضنا (قلت) أصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فإدخال حرف التاني والاستثناء لفياد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيدني ما سوى الظن توكيدا بقوله (وما نحن بمستيقنين * سيئات ما عملوا) أي قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (ننساكم) نترككم في العذاب كما تركتم عذبة (لقاء يومكم هذا) وهي الطاعة أو تجعلكم بمنزلة الشيء المنسى غير المبالي به كالم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تخطر ببال كالشيء الذي يطرح نسيانسيما (فان قلت) ما معنى إضافة اللقاء إلى اليوم (قلت) كعنى إضافة المكرفي قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه * وقرئ لا يخرجون بفتح الياء (ولاهم يستعتبون) ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي رضوه (قلته الجند) فاحمدوا الله الذي هور بكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين فان مثل هذه الر بوبية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مر بوب * وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والأرض) وحق مثله أن يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

{ سورة الاحقاف مكية وهي أربع وثمانون آية وقيل خمس }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(الابالحق) الاخلاق ملة بما لا حكمة والغرض الصحيح (و) بتقدير (أجل مسمى) ينتهي إليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما أئذروا) من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه إليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يحتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن انذارهم ذلك اليوم (يكتب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا هو ناطق بمثل ذلك فأقوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصفة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو أنارة من علم) أو بقية من علم ببقية عليكم من علوم الاولين من قولهم سميت الناقة على أنارة من شحم أي على بقية شحم كانت بهما من شحم ذاهب وقرئ أثره أي من شيء أو أثرتم به وخصصتم من علم لا حاطة به لغيركم وقرئ أثره بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الناء فالأثره بالكسر

{ سورة الاحقاف مكية وهي أربع وثمانون آية }
{ بسم الله الرحمن الرحيم }
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى أم لهم شرك في السموات

والذين كفروا عما أئذروا معرضون قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض اثنتي في بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم ان كنتم صادقين

﴿القول في سورة الاحقاف﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم
القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين (قال فيه استفهام معناه انكار ان يكون في الضلال
كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام الخ) قال احمد وفي قوله الى يوم القيامة نكتة حسنة وذلك انه جعل يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة ومن
شان الغاية انهاء المعنى عندها لئلا يكون عدم الاستجابة مستمر بعد هذه الغاية لانهم في القيامة ايضا لا يستجيبون لهم فالوجه والله اعلم انهم ان
الغايات المشعرة بان ما بعدها وان وافق ما قبلها الا انه ازيد منه زيادة بينة لتحقه بالثاني حتى كأن الحالين وان كانتا نوعا واحدا متفاوت
ما بينهما كالشيء وضده وذلك ٣٦٨ ان الحالة الاولى التي جعلت غايتها القيامة لا تزيد على عدم الاستجابة والحالة الثانية التي في القيامة

زادت على عدم
الاستجابة بالعبادة
بالكفر بعبادتهم اياهم
فهو من وادى ما تقدم
آتفا في سورة الزخرف
ومن أضل ممن
يدعو من دون الله
لا يستجيب له الى يوم
القيامة وهم عن دعائهم
غافلون واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء
وكانوا بعبادتهم كافرين
واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين تكفروا
لنحى لما جاءهم هذا
سحر مبين أم يقولون
افتراه قل ان افتريته
فلا تملكون لى من الله
شأ هو أعلم بما تفيضون
فيه كفى به شهيدا بيني
وبينكم وهو الغفور
الرحيم

بمعنى الاثره وأما الاثره فالمعروفة من مصدر اثر الحدیث اذار واه وأما الاثره بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم
ما يخطب به (ومن أضل) معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام
حيث يتركون دعاء السميع المحيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم
ولا قدرته على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة * واذا قامت القيامة وحشر الناس
كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة
وفي الآخرة تعاديهم وتجد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه أسند اليهم ما يستند الى أولى العلم من الاستجابة
الغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتميز جهلا وغباهة ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس
والاوثان فقلب غير الاوثان عليها * قرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك
الاستجابة والعقله طريقه طريق التمك بها وبعيدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو واضحات مبینات
* واللام في (للحق) مثلها في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا أى لاجل الحق ولا لاجل
الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المملو عليهم موضع الظاهران موضع الضمير في للتصويل
عليهم بالكفر ولتلقوا بالحق (لما جاءهم) أى باداهوه بالبحود ساعة اناهم وأول ما سمعوه من غير اجالة فكر
ولا اعادة نظر * ومن عنادهم وظلمهم أنهم سمعوا سحرا مينا ظاهرا أمره في البطلان لاشبهه فيه (أم يقولون
افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قوله ان محمدا افتراه ومعنى الهزيمة في أم الانكار
والتعجب كأنه قيل دع هذا وسمع قولهم المستنكر المقضى منه العجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى
يقوله ويفتره على الله ولو قدر عليه دون أمه العرب لكانت قدرته عليه معجزة لتقرها العادة واذا كانت
معجزة كانت تصدقها من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتر يا والضمير للحق والمراد به الآيات
(قل ان افتريته) على سبيل الفرض عاجلني الله تعالى لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدر ان على كفه
عن معاجلتى ولا تطيقون دفع شئ من عقابه عنى فكيف أفتره وأن تعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب
ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله من يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن يملك
له من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا أمل لكم من الله شيئا قال (هو أعلم بما تفيضون فيه) أى تندفعون
فيه من القدر في وحى الله تعالى والظعن في آياته وتسميته سحرا ناراة وفريه أخرى (كفى به شهيدا بيني
وبينكم) يشهدنى بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والبخود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد مجزاء
افاضهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالغفران والرحمة ان رجوعا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله
عنهم مع عظم ما ارتكبوا * (ان قلت) فامعنى اسناد الفعل اليهم في قوله تعالى فلا تملكون لى (قلت) كان

قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه الآية (قال فيه اللام فيما
في قوله تعالى للحق نحو اللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه أى لاجل الحق ولا لاجل الذين آمنوا الخ) قال
أحمد هذا الاضراب في باب مثل الغاية التي قدمتها آتفا في بابها فانه انتقال الى موافق لكنه أزيد من الاول فنزل زيادته عليه مع ما تقدمه
مما ينقص عنه منزلة المتنافين كالنفي والاثبات اللذين يضرب عن أحدهما للآخر وذلك ان نسبتهم للآيات الى انها مفتريات أشد وأبعد
من نسبتهم الى أنها سحر فاضرب عن ذلك الاول الى ذكر ما هو أغرب منه * قوله تعالى قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا (قال فان
قلت ما معنى اسناد الفعل اليهم الخ) قال أحمد فيه نظر من قبيل ان الكلام جرى فرضا وتقديره اومتى فرض الافتراء لا يتصور على تقديره

نصح فان النصيح عبارة عن الدعاء الى ما فيه نفع ولا يتبع المكلف في عقل ظاهره وباطن الا ان يكون مأمورا به من الله تعالى ولا سبيل الى الاطلاع على ذلك الا من الوحي الحق لا غير فاذا لا يتصور نصيح مع الافتراء وانما يتم هذا الذي قررره على قاعدة المعتزلة القائمين بان العقل طريق بوصول الى معرفة حكم الله تعالى لانه اذا امر بطاعة من الطاعات كالتوحيد مثلا وقال ان الله حتم عليكم وجوب التوحيد وان رسول الله اليكم ولم يكن متعوقا فانه محقق في الامر بالتوحيد لان العقل دل على وجوبه عندهم وان كان مفتريا ٣٦٩ في دعوى كونه رسولا من الله عز وجل وهذه قاعدة

قد افسدتهم الادلة القاطعة فيحتمل في آخر الآية على مذهب أهل السنة أن يكون اسناد الفعل لهم على معنى التنبية بالشئ على مقابله بطريق المفهوم فالعنى اذا ان كنت مفتر يا فالعقوبة واقعة

قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا

بكم لا أقدر على دفعها عنكم ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى قل ان اقربته فعلى اجوامي وأنا بري مما يجرمون وامثاله كثيرة والله اعلم * قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم (قال اجد ما ذكر فيه حمله على الدرانية المفصلة

فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة اخير بهم فكانه قال لهم ان اقربته وأنا اريد بذلك التنصيح لكم وصدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فاتعنون عن ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه * البديع بمعنى البديع كالحرف بمعنى الخفيف وقرئ يديع بفتح الدال اي ذابذع ويجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الاباء ويسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له (قل ما كنت بدعا من الرسل) فاتمكم بكل ما تترحونه واخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون الا بما أوحى اليهم ولقد احبب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون في ايام القرون الاولى بقوله علمها عند ربي (وما أدري) لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله وقد ربي وولكم من قضاياه (ان اتبع الا ما يوحى الى) وعن الحسن وما ادري ما يصبر اليه امرى وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن السكلي قال له أصحابه وقد فجعروا من اذى المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم انزلت بحكمة أم أمر بالمرج الى ارض قدر فعتلى ورأيت ما يعنى في منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بي ولا بكم في الاخرة وقال هي منسوخة بقوله لعقرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز أن يكون نفيا للدرانية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الباء أى يفعل الله عز وجل (فان قلت) ان يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم (قلت) أجل ولاكن النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الاترى الى قوله اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يبي بحلقهن بقادر كيف دخات الباء في حيزه ان وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيزها وماى ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة بقرئ يوحى أى الله عز وجل * جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين * والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظرا الى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق أنه هو النبي المنتظر وقال له في اسئلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى أمه فقال عليه الصلاة والسلام أما أول اشراط الساعة فنار تحترقهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزبادية كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الى رجل نزع وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قد قوم بهت وان علموا باسلامي قبل أن تسألهم عنى يهتوني عندك فخافت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال ارايتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاده الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرتنا وابن شرتنا وانت قصوه قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر قال سعد بن أبى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عشي على وجه الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) الضمير للقرآن أى على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعود والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى

٤٧ كشاف في يريد بذلك أن تعصم ما يصبر اليه من خبره ويصبرون اليه من شر الى آخره) قال أحمد بنى على أن المجرور معطوف على مثله وانها ما جمعت في صلة موصول واحد ولو قيل ان المجرور الثاني من صلة موصول محذوف معطوف على مثله حتى يكون التقدير وما ادري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم لكاتب لا واقعة بمكانة غير ممتدة الى تأويل وحذف الموصول المعطوف وتفاصيله كثيرة ومنها فن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء يريد حسان رضى الله عنه أفن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يمدحه سواء

بقوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم (قال فيه ان قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لا قف عليه من جهة النظم الخ) قال احمد انما لم يوجه المعطوف الى جهة واحدة لان التفصيل قد يكون عطف مجموع مفردات على مجموع مفردات كل منهما والاية من هذا النمط ومثلها قوله تعالى وما يستوي الا عبي والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاية وقد تقدم تقرير ذلك في الايتين بخدبته عهدا بقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم (قال فيه لا بد من عامل للظرف وغير مستقيم ان يعمل فيه الخ) قال احمد ان لم يكن مانع من عمل فسيقولون في الظرف الا تنافي دلالاتي الماضي والاستقبال فهذا ٢٧٠ غير مانع فان الاستقبال ههنا لما خرج مخرج الاشعار بدوام ما وقع ومضى لان القوم

قد حرموا الهداية وقالوا هذا افك قديم واساطير الاولين وغير ذلك فعني الاية اذا وقالوا اذا لم يهتدوا به هذا افك قديم وداموا للذين آمنوا ولو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للذين آمنوا والذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فالخوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة على ذلك واصر واعليه فعب عن وقوعه ثم دومه بصيغة الاستقبال كما قال ابراهيم الالذي فطرني فانه سبهدين وقد كانت الهداية واقعة وماضية وليكن اخبر عن وقوعها ثم دوماها فغير بصيغة الاستقبال وهذا طريق الجمع بين

وانه لفي زبر الاولين ان هذا في الصحف الاولى كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله (فان قلت) اخبرني عن نظم هذا الكلام لا قف على معناه من جهة النظم (قلت) الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الاخرى عاطفة لاستكبرتم على شهادته واما الواو في وشهد شاهد فجملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملته قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك واعرضت عني لم تنفق في انك اخذت ضميمتين فعطفتهما على مثلهم ما على مثلهم ما والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اهل بني اسرائيل على نزول مثله وایمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واطلمهم وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه وانه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك (للذين آمنوا) لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمد السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما أسلمت جهنمة ومزينة واسلم وغفار قانت بنو عامر وعطفان واسدوا شجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء الهم وقيل ان امة لعمرا أسلمت فكان عمر يضربها حتى يفترم يقول لولا اني فترت لردت لك ضربا وكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمد حقا ما سبقنا اليه فلانه وقيل كان اليه ودي يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام وأصحابه (فان قلت) لا بد من عامل في الظرف في قوله (اذ لم يهتدوا به) ومن متعلق لقوله (فسيقولون) وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالاتي الماضي والاستقبال فواجه هذا الكلام (قلت) العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ لان وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم فهذا المضمرة صيغة الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم (افك قديم) كقولهم اساطير الاولين (كتاب موسى) مبتدأ من قبله ظرف واقع خبرا مقدا عليه وهو ناصب (اماما) على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وآتينا الذين قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعها كما يؤتم بالامام (ورجوه) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى اول ما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه (ولسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصسه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا لمصدق أي مصدق ذالسان عربي وهو الرسول وقرئ لينذر بالباء والتاء وليتذر من نذر ليتذر اذا حذر (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه

قوله سبهدين وقوله في الاخرى فهو يهدى ولولا دخول الفاء على الفعل لكان هذا الذي ذكرته هو الوجه وليكن الفاء مفعول المسببة دللت بدخولها على محذوف هو السبب وقطعت الفعل عن الظرف المتقدم فوجب تقدير المحذوف عاملا فيه لينتظم بتقديره عاملا أمرا مصادفة الظرف للعامل والفعل المعامل لعلته فتعين ما ذكره الزمخشري لاجل الفاء لالتناهي الداليتين والله اعلم بقوله تعالى وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا (اجاز في نصبه ان يكون حالا عن كتاب لتخصسه بالصفة الخ) قال احمد وجهان حسنان اعززهما الثالث وهو النصب على الاختصاص وهذه الوجهة في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امران عندنا الله اعلم

قوله تعالى وأصلح لي في ذريتي (قال فيه فان قلت مامعنى في ههنا وأجاب بأن المراد جعل ذريته الخ) قال أحمد ومثله قوله تعالى الامودة
في القرني عدو ولا عن قوله الامودة القرني او المودة للقرني والله أعلم * قوله تعالى والذي قال لوالديه الى قوله أولئك الذين حق عليهم
القول الآتية (قال زعم بعضهم ان المعنى بالآية عبد الرحمن بن أبي بكر الخ) قال أحمد ونحن نختار ان المراد الجنس لا عبد الرحمن بن ابي
بكر وان كنا لا نختار الرد على قائل ذلك بهذا الوجه فان له ان يقول أراد عبد الرحمن وابنه ومثل ذلك قول الله تعالى حكاية عن العزيز يخاطب
زليخانه من كيدك ان كيدك عن عظيم مخاطبها وخاطب أمتها والمقصود هي وقد عدا ٣٧١ الى خطابها خصوصا بقوله

واستغفري لذنبك انك
كنت من الخاطئين
وايكن وجه الرد على
من زعم أن المراد عبد

مفعول له * قرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمها وبفتحها واوحسانا وكرها بالفتح والضم وهما الغتان
في معنى المشقة كالفقروا الفقروا وانتصابه على الحال أي ذات كره أو على أنه صفة للمصدر أي جملاذا كره (وجه له
وفصاله) ومدة جملة وفصاله (ثلاثون شهرا) وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت
حولين لقوله عز وجل حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة أشهر * وقرئ وفصله والفصل
والفصال كالفظم والفظام بناء ومعنى (فان ذلت) المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال
(قلت) لما كان الرضاع يليه الفصال ولا يلبسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصلا كما سمي المدة بالامدة من قال
كل حي مستكمل مدة العمر * ومودا اذا انتهى أمده

خالد بن فيها جزاء بما
كانوا يعملون ووصينا
الانسان بالديه حملته
أمه كرها ووضعته كرها
وجمله وفصاله ثلاثون
شهرا حتى اذا بلغ أشده
وبلغ أربعين سنة قال
رب أوزعني أن أشكر
نعمتك التي أنعمت
علي وعلي والدي وأن
أعمل صالحا ترضاه
وأصلح لي في ذريتي اني
تبت اليك واني من
المسلمين أولئك الذين
نتقبل عنهم أحسن
ما عملوا وتجاوز عن
سيئاتهم في أصحاب الجنة
وعند الصدق الذي
كانوا يعدون والذي
قال لوالديه أف لكما

وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ أشده وبلغ
الأشد أن يكتمل ويستوفى السن التي تستحكم فيها قوته وعقله ويميزه وذلك اذا أناف على الثلاثين وناطح
الأربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الأربعين وقيل لم يبعث نبي
قط الا بعد أربعين سنة * والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى
النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليها نعمة عليه * وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس * (فان
قلت) مامعنى في في قوله (وأصلح لي في ذريتي) (قلت) معناه أن يجعل ذريته موقفا للصلاح ومظنة له
كأنه قال هب لي الصلاح في ذريتي وأوقعه فيهم ونحوه يخرج في عراقية انصلى (من المسلمين) من
المخلصين * وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الباء والضم يرفه ما لله عز وجل وقرئ بالنون * (فان قلت) مامعنى
قوله (في أصحاب الجنة) (قلت) هو نحو قولك أكرمني الأمير في ناس من أصحابه تريد أكرمني في جملة من
أكرم منهم ونظمي في عدادهم ومحلها النصب على الحال على معنى كأنهم في أصحاب الجنة ومع عدد من فيهم
(وعند الصدق) مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعدم من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في أبي
بكر رضى الله عنه وفي آية أبي حمزة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن أحدهم من
الأصحاب من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو والداه وبنوه وبناته غير أبي بكر (والذي قال لوالديه) مبتدأ
خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجوعا وعن
الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث عن قتادة هونعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل
نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه وقد دعاه أبوه أبو بكر وأمه أم رومان الى الاسلام فأف بهما وقال
ابعثوا الى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من أجداده حتى أسألهما عما يدعون لمحمد ويشهد بلطلانه أن
المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك وأن قوله الذي حق عليهم القول هم أصحاب النار وعبد الرحمن كان من
أفاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضي الله عنها انكارتها لهما فيه وحسن كتب معاوية الى مروان بأن
يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية أنبا يعون لانباءكم فقال مروان يا أيها الناس هو الذي
قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته

الرحمن ما ذكره
الزنجشري ثانيا فقال
ان الذين حق عليهم
القول هم المخالدون في

النار في علم الله تعالى وعبد الرحمن كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم ونقل ان معاوية كتب الى مروان يبايع الناس ليزيد فقال عبد الرحمن
لقد جئتم بها هرقلية أنبا يعون لانباءكم فقال مروان أيها الناس ان هذا هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه الآتية فسمعت عائشة
فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته وليكن الله لعن أباك وأنت في صلته فانت فضض من لعنة الله أه كلامه (قلت)
وفي هذه الآية رد على من زعم ان المفرد الجنسي لا يعامل معاملة الجمع لاني الصفة ولا في الخبر فلا يجوز أن تقول الدينار الصفر خير من
الدرهم البيض وهذا مردود بان خبر الذي الواقع جنسا جاء على نعت خبر الجموع كما رأيت والله أعلم

بقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا لا اله الا الله قال فيه عرضهم على النار اما من قولهم عرض بنو فلان على السيف الخ قال اجدان كان قولهم ٣٧٢ عرضت المناقاة على الحوض مقلوب بافليس قوله يعرض الذين كفروا على النار مقلوب بالان

المجئ ثم الى اعتقاد القاب
اتعداني ان اخرج وقد
خلت القرون من قبلي
وهما يستغيثان الله وبلك
آمن ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا
اساطير الاولين اولئك
الذين حق عليهم
القول في ام قد خلعت
من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا
خاسرين وان كل
درجات مما عملوا
وليوفهم اعمالهم وهم
لا يظلمون ويوم يعرض
الذين كفروا على النار
اذهبت طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون
عذاب الهون بما
كنتم تستكبرون في
الارض بغير الحق وما
كنتم تفسقون واذ كر
أحاديثه اذ انذر قومه
بالاحقاف وقد خلعت
النذر من بين يديه ومن
خلفه الا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا
اجئتنا لئلا نكفركم عن
آلهتنا فانا بما تعبدنا ان
كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله

ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله * وقرئ ا ف بالكسر والفتح بغير تنوين
وبالحركات الثلاث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم منه انه
متوجع واللام للبيان معناه هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلا كما دون غير كما * وقرئ اعداني بنونين
وانعداني لاحدهما وانا اعداني بالادغام وقد قرأ بعضهم اعداني بفتح النون كأنه استثقل اجتماع النونين
والكسرتين والياء ففتح الاولى تحريبا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن اطرح أحدهما (ان اخرج) ان ابعث
وأخرج من الارض وقرئ اخرج (وقد خلعت القرون من قبلي) يعني ولم يبعث منهم أحد (يستغيثان
الله) يقولان انغيث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله (وبلك) دعاء عليه بالثبور والمراد به الخبث
والتحريض على الايمان لاحقية الهلاك (في أم) نحو قوله في أصحاب الجنة * وقرئ ا ن بالفتح على معنى
آمن بأن وعد الله حق (ولكل) من الجنسين المذكورين (درجات مما عملوا) أى منازل ومراتب من جزاء
ما عملوا من الخير والشر ومن أجل ما عملوا منها (فان قلت) كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار
درجات (قلت) يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على القريتين (وليوفهم) وقرئ بالنون
تعليل معمله محذوف للدلالة الكلام عليه كأنه قيل وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على
مقادير أعمالهم فخل الثواب درجات والعقاب درجات * ناصب الظرف هو القول المضمر قبل (أذهبتم) *
وعرضهم على النار تعذيبهم بهامن قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار
يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت المناقاة على الحوض يريدون عرض
الحوض عليهم فاقبلوا وبدل عليه تفسيرا بن عباس رضى الله عنه بجاءهم اليها فكشف لهم عنها (أذهبتم
طيباتكم) أى ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم
بعد استيفاء حظكم شئ منها وعن عمر رضى الله عنه لو شئت لدعوت بصلائق وصاب وكر وكرا وأسنة ولكي
رأيت الله تعالى نبي على قوم طيباتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت أطعمكم
طعاما واحسنكم لباسا ولكي أستبقى طيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على أهل الصفة وهم
يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقا فقال أأنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى
ويغدى عليه بجفنه ويراح عليه بأخرى ويستريحه بئته كما تستريح الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم اليوم خير
وقرئ اذهبتم بهمزة الاستفهام وأذهبتم بألف بين همزتين * الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان * وقرئ
يفسقون بضم السين وكسرها * الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشيء اذا عوج وكانت عاد أصحاب عميد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد
اليمن وقيل بين عمان ومهرة (النذر) جمع نذير بمعنى المنذر أو الانذار (من بين يديه) من قبله (ومن خلفه)
ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى أن هودا عليه السلام قد انذرهم فقال لهم لا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم العذاب وأعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره
وعن ابن عباس رضى الله عنه يعنى الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا
التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلعت النذر بقوله انذر قومه ولك ان تجعل قوله تعالى وقد خلعت
النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين (الاعتبدوا) ويكون المعنى واذكر انذاره ووقومه
عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذا ذكرهم * الافك
الصرف يقال أفكك عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتها (بما تعبدنا) من معاملة العذاب على الشرك
(ان كنت) صادقا وعدك * (فان قلت) من أين طابق قوله تعالى (انما العلم عند الله) جوابا لقوله فأتينا

فهي التي يعرض عليها الحوض حقيقة واما النار فقد وردت النصوص بانها
حيثه مذمركة ادراك الحيوانات بل ادراك اولي العلم فالامر في الآية على ظاهره كقولك عرضت الاسرى على الامير والله أعلم

بقوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه الخ (قال أحمد بن حنبل المتنبى ليس كما أنشده وانما هو يروى لعمر ك ان ما بان منك لضارب *
 باقبل مما بان منك لغائب ولا يستقيم الا كذلك لان قبله هو ابن رسول الله وابن صفيه * وشبهه ما شئت بعد التجارب
 من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي ولواتى أبو الطيب عوض ما بان لجاء البيت ٣٧٣ * يرى ان ما بان عنك لضارب *
 وهذا التكرار أثقل من تكرار ما بلا مرأه وانما فنده الزمخشري والزعمه استعمال ان عوض ما لا اعتقاده ان البيت كما أنشده

بما تعدنا (قات) من حيث ان قولهم هذا استبحال منهم بالعباد الاترى الى قوله تعالى بل هو ما استبحلتهم به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة ووصوا بانما علم ذلك عند الله فكيف أدعوه بان يا تيكم بعد ذبه في وقت عاجل تقرحونه انتم ومعنى (وأبلغكم ما أرسلت به) وقرئ بالتخفيف أن الذي هو شأني وشرطي أن أبلغكم ما أرسلت به من الاذكار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا ساتلين غير ما أذن لهم فيه (فلما رآوه) في الضمير وجهان أن يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما قد وضع امره بقوله (عارضاً) اما تميزا واما حالا وهذا الوجه أعرب وأفصح والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله الحبي والعنان من حبا وعن اذا عرض وواضحه مستقبل ومطر يحاز به غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفاللسكرة (بل هو) القول قبله مضمرة والقائل هو عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هو يدل هو وقرئ قل بل ما استبحلتهم به هي ريح أي قال الله تعالى قل (تدمر كل شيء) تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجحيم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلمة وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك (لا ترى) الخطاب للرأى من كان وقرئ لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن رضى الله عنه لا ترى بقايا ولا أشياء منهم الامساكنهم ومنه بيت ذى الرمة وما قبيل الاضلع الجراشع وليست بالقوية وقرئ لا ترى الامساكنهم ولا يرى الامساكنهم وروى أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظعنبة فترفعها في الجو حتى ترى كأنها حراة وقيل أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كسهب النار روروى أول ما عرفوا به أنه عذاب أنهم رأوا ما كان في الصحراء من رحالهم ومواشيتهم تطير به الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وروى أن هود المأحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين نبيص وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما اعتزل هود ومن معه في حفرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلبس على الجلود وتلذذه الانفس وانها التمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمعهم بالجحارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم انى أسألك خيرا وخيرا ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به واذا رأى مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول انى أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا (فان قلت) ما فائدة اضافة الرب الى الريح (قلت) الدلالة على أن الريح وتصريف أعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من أعاجيب خلقه وأكبر جنوده وكبر الامر وكونها أمورة من جهته عز وجل يعضد ذلك ويقويه (ان) نافية أى فيما ما مكناكم فيه الا أن أحسن في اللفظ لما في جماعته ما مثلها من التكرير المستبشع ومثله محتمل الاترى أن الاصل في مهماما ما قبل شاعة التكرير قلبه والالف هاء ولقد أغت أبو الطيب في قوله * لعمر ك ما بان منك لضارب * وماضره لواقنتدى بعد ذبه لفظ التنزيل فقال لعمر ك ما بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما أنشده الاخفش

يرجى المرء ما لا يراه * وتعرض دون أدناه الخطوب

وتوول بانامكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم أحسن أنانا ورتبا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وثارا وهو أبلغ في التوبيخ وأدخل في الحث على الاعتبار (من شيء) أى

وهذا التكرار أثقل من تكرار ما بلا مرأه وانما فنده الزمخشري والزعمه استعمال ان عوض ما لا اعتقاده ان البيت كما أنشده

وأبلغكم ما أرسلت به وليكى أراكم قد وما تجهلون فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استبحلتهم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا ترى الامساكنهم كذلك تحزى القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فاعيا أغنى عندهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء

لعمر ك ما ما بان منك لضارب *

باقبل مما بان منك لغائب ولو عوض ان عوض ما كما أصله الزمخشري لزم دخول الباء في خبر وانما تدخل الباء في خبر ما الجازية العامة وان لا تعمل عمل ما على الصحيح فلا يستقيم دخول الباء

في خبرها فاعدل المتنبى عن ذلك الا أنه عذره عليه من كل وجه على انى لا يرى المتنبى من التغزل فانه كان مغررى به مغرما بالغريب من النظم ونقل الزمخشري في الآية وجه آخر وهو جعلها صلة مثلها في قوله يرجى المرء ما لا يراه * وبعرض دون أدناه الخطوب (قال) ويكون معناه على هذا مكناهم في مثل ما مكناكم الخ) قلت واخص بهذه الطائفة قوله تعالى وقالوا من أشد مناوة أولم يروا ان الله

الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وقوله مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم بقوله تعالى فلو انصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة (قال فيه احد مفعول اتخذ الراجع الى الموصول محذوف الخ) قال احمد لم يتبين وجه فساد المعنى على هذا الاعراب ونحن نمسك بقوله لو كان قربانا مفعولا تانيا ومفعولنا تانيا ومفعولنا تانيا معنى الى انهم ونحوه على ترك اتخاذ الله متقربا به لان السبب اذا وخب عبده وقال اتخذت فلانا سيدادوني فاعلمنا ان الله على ٣٧٤ نسبة السيادة الى غيره وليس هذا المقصد فان الله تعالى يتقرب اليه ولا يتقرب به لغيره فاما ما وقع

التسوية على نسبة الالهية الى غير الله تعالى فكان حق الكلام ان يكون آلهة هو المفعول الثاني لا غير بقوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله

من شيء من الاغناء وهو القليل منه (فان قلت) بم انتصب (اذ كانوا يجحدون) (قلت) بقوله تعالى فما أغنى (فان قلت) لم جرى مجرى التعليل (قلت) لا ستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساعته وضربه اذا اساء لانك اذا ضربته في وقت اساعته فاعلمت بته فيه لو جود اساعته فيه الا ان اذوحيث غلبت ادون سائر الظروف في ذلك (ما حواكم) يا اهل مكة (من القرى) من نحو حرم وقرية سدوم وغيرها وما المراد اهل القرى ولذلك قال (لعلهم يرجعون) القربان ما تقرب به الى الله تعالى اى اتخذوهم شفعا متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعا عندنا الله واحمد مفعول اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا تانيا وآلهة بدل منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منهم من الهلاك آلهتهم (بل ضلوا عنهم) اى غابوا عن نصرتهم (وذلك) اشارة الى امتناع نصرته آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اى وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وغمرة شركهم واقترانهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء وقرئ افكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك افكهم اى ذلك الاتخاذ الذي هذا اثره وغمرة مرفهم عن الحق وقرئ افكهم على التشديد للبالغته وافكهم جعلهم افكين وافكهم اى قولهم لا افكهم الا افك ذوالافك كما تقول قول كاذب وذلك افك مما كانوا يفترون اى بعض ما كانوا يفترون من الافك (صرفنا اليك نفرا) املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع أنفارا وفي حديث ابي ذر رضى الله عنه لو كان ههنا احد من أنفازنا (فلما حضروه) الضمير (للقرآن) اى فلما كان يسمع منهم أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى اى اتم قراءة وفرغ منها (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اسكتوا مستمعين يقال أنصت اسكتا واستنصت له روى أن الجن كانت تسترق السمع فلما حوست السماء ورجوا بالشهب قالوا ما هذا الا لنباح حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشرف جن نصيبين أو بنينوى منهم زبيعة فضر بواحتي بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادى نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلى أو فى صلاة الفجر فاستمعوا القراءة وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته وأغروا به سفهاء نقيف وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم وانما كان يتلوفى صلواته فروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأبأه الله باستماعهم رقيب بل أمر الله رسوله أن يندرجس ويقرأ عليهم فصرف اليه نفران منهم جمعهم له فقال انى أمرت أن أقرأ على الجن الالهية فنبتعنى قالها لانا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة فى شعب الجحون فخط لى خطا وقال لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لعطاش يد احتجى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيت به اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوتهم ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستغفري شباب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك كيف (قالوا من بعد موسى) (قلت) عن عطاء رضى الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضى الله عنه أن الجن لم تكن سمعت بأمر موسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى (فان قلت) لم بعض فى قوله (من ذنوبكم) (قلت) لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وجل أن اعبدوا الله

اذ كانوا يجحدون يا آيات الله وحاق بهم ما كانوا يستترون ولقد أهلكنا ما حواكم من القرى وصرفنا الآيات لهم يرجعون فلو انصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم

وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم الآية (قال انما بعض المغفرة لان من الذنوب ما لا يغفره الايمان كذنوب المظالم اه كلامه) قال احمد ليس واتقوه ما أطلقه من ان الايمان لا يغفر المظالم صحيح لان الجن لو نهب الاموال المصونة وسفك الدماء المحقونة ثم حسن اسلامه حب الاسلام عنه اثم ما تقدم بلاشكال ويقال انه ما وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان فى كتاب الله تعالى الاممعة وهذا منه فان لم يكن لا طراده بذلك سرفقا هو الا ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاءه فى مغفرة جملة الذنوب وقد ورد فى حق المؤمنين مثله كثيرا والله أعلم

﴿القول في سورة محمد عليه الصلاة والسلام﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم قال معناه جعلها كالضالة من الأبل الخ قال أحمد هذا المعنى الثاني حسن ممكن على بمقابلة قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم وتحرير المقابلة بينهما ما ان الكفار ضلت أعمالهم الصالحة ٣٧٥ في جملة أعمالهم السيئة من المكفر والمعاصي حتى صار صالحهم مستهلكا

ويعجزكم من عذاب اليم ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض ولم يحيي خلقه حتى يحلقهن به تاردهن أن يجيب الموتى بل أن الله على كل شيء قدير ويوم يمرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بل لى وربنا قال فسذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القاسقون

واتقوه وأطيعوا الله فربكم بذنوبكم (فان قلت) هل للجن ثواب كما للإنسان (قلت) اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ا قوله تعالى (ويجزىكم من عذاب اليم) واليه كان يذهب أبو حنيفة رحمه الله والصحيح أنهم في حكم بني آدم لانهم مكفون مثلهم (فليس بمعجز في الأرض) أى لا يجيب منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله تعالى وانظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا (بقادر) محله الرفع لانه خبر أن يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النبي في أول الآية على أن وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت أن زيد باقيا م جاز كما أنه قيل أليس الله بقادر ألا ترى الى وقوعه على مقرررة للقدره على كل شئ من البعث وغيره لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ويقال عيبت بالامراض لم تعرف وجهه ومنه أفعيننا بالخلق الاول (ليس هذا بالحق) محكى بعد قول مضمرة وهذا المضمرة هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى فذوقوا العذاب والمعنى انه يحكم بهم والتوب يجزىهم على استهزائهم بوعده الله ووعده وقولهم وما نحن بمعدين (أولوا العزم) أولوا الجد والثبات والصبر و (من) يجوز أن تكون للتبعية ويراد بالولى العزم بعض الانبياء قبيلهم نوح صبر على اذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا نمدركون قال كلاً ان معى ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال انها مبرة فاعبروا وحاولوا تعمرها وقال الله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الخوف ويجوز أن تكون للبيان فيكون أولوا العزم صفة الرسل كاهم (ولا تستعجل) انكفار قريش بالعذاب أى لا تدع لهم بتجمله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخروا عنهم مستقصرون حينئذ مدة لبتهم في الدنيا حتى يحسبوا (ساعة من نهار بلاغ) أى هذا الذى وعظمت به كفاية في الموعظة أو هذا تبليغ من الرسول عليه السلام (فهل يهلك) الا الخارجون عن الاماظة والعمل بموجبه * ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بعل فهل يهلك وقرئ بلاغاى بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك بالنون الا القوم القاسقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد ذلك رملة في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم لمدينة عند مجاهد وقال الخنك وسعيد بن جبير مكية﴾
﴿وهي سورة القتال وهي تسع وثلاثون آية وقيل ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وصدوا) وأعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضى الله عنه هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من أهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويأمرونهم بالكفر وقيل هم أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أبطلها وأحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يقبلها ويبث عليها كالأضالة من الأبل التي هي بضاعة لارب لها يحفظها ويعتنى بأمرها أو جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوقة بها كما يضل الماء في اللبن وأعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الأرحام وقل الأيسرى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل أبطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى

﴿سورة القتال مدنية﴾
﴿وهي تسع وثلاثون آية﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم في غمار سيئاتهم ومقابله

في المؤمنين ستر الله لأعمالهم السيئة في كنف أعمالهم الصالحة من الايمان والطاعة حتى صار سيئاتهم مكفرة محققة في جنب صالح أعمالهم والى هذا التمثيل الحسن في عدم تقبل صالح الكفار والتجاوز عن سيئات أعمال المؤمنين وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يضرب الله الله للناس أمثالهم والله أعلم

الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله بأن نصره عليهم وأظهر دينه على الدين كله (والذين آمنوا) قال مقاتل هم
 ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقيل هو عام وقوله (وآمنوا بما نزل على
 محمد) اختصاص للايمان بالمنزّل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب بالايمان تعظيماً لشأنه
 وتعليماً لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به وكذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله (وهو الحق من ربهم) وقيل
 معناها أن دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقريء نزل وأنزل على البناء للمفعول ونزل على
 البناء للفاعل ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر
 والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح بهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسليط على
 الدنيا بما أعطاهم من النصر والتأييد (ذلك) مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو اضلال اعمال أحد
 الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز أن يكون ذلك خبر
 مبتدأ محذوف أي الأمر كما ذكره هذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوباً على هذا امر فوعا على الاول
 (الباطل) ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير
 (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس أمثالهم) والضمير راجع الى الناس أو الى المذكورين من
 الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم (فان قلت) أين ضرب الامثال (قلت)
 في أن جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين أوفى أن جعل الاضلال مثلاً
 لخبية الكفار وتكفير السيمات مثلاً لقول المؤمنين (لقيم) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله
 فاضرب الرقاب ضرب بالخفض الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى
 التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالانصبه التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب
 أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك أنهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه
 وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك أن قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبة فوقه عبارة عن
 القتل وان ضرب غير رقبة من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كسبت أيديكم على أن في هذه العبارة من الغلظة
 والشدّة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل بأشنع صورة وهو خرا العنق واطارة العضو الذي هو رأس
 البدن وعلوه وأوجه أعضائه ولقد زد في هذه الغلظة في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل
 بنان (أثخنتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغلظ أو أثخنتموهم بالقتل والجراح حتى
 أذهبتم عنهم النهوض (فشدوا الوثاق) فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به منا وفداء متصويان
 بفعلهم ما مضى من أي فامتنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسرى أن يمنوا عليهم فيطلب قوتهم
 وبين أن يفادوهم (فان قلت) كيف حكم أسارى المشركين (قلت) أما عند أبي حنيفة وأصحابه فأحد أمرين
 إما قتلهم واما استرقاقهم أي ما رأى الامام ويقولون في المن والقداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم
 بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء وانما هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يراد بالمتن أن يمن
 عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخولوا لقبولهم الجزية وكونهم من أهل الذمة وبالفداء أن يفادى
 بأسارهم أسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن أبي حنيفة والمشهور أنه لا يرى فداءهم لا بمال ولا
 بغيره خيفة أن يعودوا حراً بالمسلمين وأما الشافعي فيقول للامام أن يختار أحد أربعة على حسب ما اقتضاه
 نظرة للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن ويحتج بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من على أنى عروة الحبي وعلى بن أنال الخنفي وفادى رجلاً لرجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند
 أصحاب الرأي وقريء فدى بالقصر مع فتح الفاء * أوزار الحرب الآتيا وأثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح
 والكرع قال الاعشى وأعددت للحرب أوزارها * رماح طاولا وخيلاذ كورا

والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات وآمنوا بما
 نزل على محمد وهو الحق
 من ربهم كفر عنهم
 سيئاتهم وأصلح بهم
 ذلك بأن الذين كفروا
 اتبعوا الباطل وأن الذين
 آمنوا اتبعوا الحق من
 ربهم كذلك يضرب الله
 للناس أمثالهم فاذا لقيم
 الذين كفروا فضرب
 الرقاب حتى اذا
 أثخنتموهم فشدوا
 الوثاق فاما ما بعد واما
 فداء حتى تضع الحرب
 أوزارها

حتى تم تعلقت (قلت) لا تخلوا ما أن تتعلق بالضرب والشدة أو بالمتن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رضي الله عنه أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يبق لهم شوكة وقيل إذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله إذا علق بالضرب والشدة فالمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين وإذا علق بالمتن والفداء فالمعنى أنه بمن عليهم ويغادون حتى تضع حرب بدراناً وزارها إلا أن يتأول المتن والفداء بما ذكرنا من التأويل (ذلك) أي الأمر ذلك أو فعلوا ذلك (لا تنتصر منهم) لا تنتقم منهم ببعض أسباب الهلاك من خسف أو رجفة أو حاصب أو غرق أو موت جارف (ولكن) أمركم بالقتال ليلو المؤمنون بالكافرين بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب * وقرئ قتلوا بالتحفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا * وقرئ فلن يضل أعمالهم وتضل أعمالهم على البناء للمفعول وفضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنها نزلت في يوم أحد (عرفها لهم) أعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل أحد من نزلة ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدى أهل الجنة إلى مسالكهم منها لا يخطئون كما أنهم كانوا ساكنها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل أن الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا عيسى بين يديه فيعرفه كل شيء أعطاه الله أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عرف كنوح القماري وعرف كفوح القماري أو حذدها لهم فغنى كل أحد محدودة مفروزة عن غيرها من عرف الدار وارقتها والعرف والأرف الحدود (ان تنصروا) دين (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوكم ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن الحرب أو على محبة الإسلام (والذين كفروا) يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفهمه (فتمسأ لهم) كأنه قال أنعم الله على الذين كفروا * (فان قلت) علام عطف قوله (وأضل أعمالهم) (قلت) على الفعل الذي نصب تمسأ لان المعنى فقال تمسأ لهم أو ففضي تمسأ لهم وتمسأ له نقيض لعاله قال الأعشى فالتعس أولى لها من أن أقول لها يريد فاعثوروا لا يخطاط أقرب لها من الانتعاش والشبوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة العزى في النار (كرهوا) القرآن وما أنزل الله فيه من التكليف والأحكام لأنهم قد أنفوا الإهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذفتي عليهم ذلك وتعاضدهم * دمره أهل مكة ودمر عليه أهل مكة ما يختص به والمعنى دمر الله عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما كان لهم (وللذين كفروا أمثالها) الضمير للعاقبة المذكورة أو للهلكة لان التدمير يدل عليها أو لسنة لقوله عز وجل لا تنصروا الله في الذين كفروا (مولى الذين آمنوا) ولهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود مولى الذين آمنوا ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد قشن فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة أما قتلتنا فأحياهم برزقون وأما قتلتكم ففي النار يعذبون (فان قلت) قوله تعالى وردت إلى الله مولاهم الحق مناقض لهذه الآية (قلت) لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى أنه ربهم ومالك أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة (يتمتعون) يتمتعون بمتاع الحياة الدنيا أياما قلائل (وبأكلون) غافلين غير مفكرين في العاقبة (كما تأكل الانعام) في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصددده من الضر والنزح (مثوى لهم) منزل ومقام * وقرئ وكاشن بوزن كاعن * وأراد بالقربة أهلها ولذلك قال (أهلكتناهم) كأنه قال وكم من قومهم أشد قوة من قومك الذين آخر جوك أهلكتناهم * ومعنى آخر جوك كانوا سبب خروجه * (فان قلت) كيف قال (فلاناصر لهم) وانما هو أمر قد مضى (قلت) مجراه مجرى الحال المحكية كأنه قال أهلكتناهم فهم لا ينصرون من زين لهم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المجز وسائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ آمن كان على بينة من ربه وقال تعالى (سوء عمله واتبعوا)

ذلك ولو شاء الله لا تنصروا منهم * ولكن ليبطل بعضكم ببعض الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهد بهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا والله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسأ لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أقلم يسسروا في الأرض فتنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يمتعون وبأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكأين من قرية هي أشد قوة من قريبتك التي أخرجتك أهلكتناهم فلاناصر لهم أفن كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله واتبعوا أهواءهم

قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الآية (قال فيه هو كلام في صورة الاثبات ومعناه النفي الخ) قال أحمد كم ذكر الناس في تأويل هذه الآية فلم أر طلي ولا أحلى من هذه النكت التي ذكرها لا يعرفها الا التنبيه على ان في الكلام محذوفاً لا بد من تقديره لانه لا معادلة بين الجنة وبين الخالدين في النار الا على تقدير ٣٧٨ مثل ساكن فيه يقوم وزن السلام ويتعادل كفتاه ومن هذا النمط قوله تعالى اجعلتم سقاية

الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر واجهد في سبيل الله فانه لا بد من تقدير محذوف مع الاول والثاني لمتعادل القسمين وهذا الذي

لعمل على لفظ من ومعناه * (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار) كن هو خالد في النار (قلت) هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانسكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانسكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله تعالى أفن كان على بينة من ربه كن زين له سوء عمله فكانه قيل أمثل الجنة كن هو خالد في النار أي كمثل جزء من هو خالد في النار (فان قلت) فلم عرى من حرف الانسكار وما فائدة التعرية (قلت) تعريته من حرف الانسكار فيها زيادة تصوير لمساكنة من يسوى بين المتمسك بالبينه والتابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجرى فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم ونظيره قول القائل

أفرح أن أرزأ الكرام وأن * أورت ذودا شصائصا نبلا

هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثته الذود مع تعريته عن حرف الانسكار لانطوائه تحت حكم قول من قال أفرح بموت أخيك وبوراثته ابله والذي طرح لاجله حرف الانسكار ارادة أن يصور قبح ما رزى به فكانه قال له نعم مثلي يفرح بمرزة الكرام وبأن يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انسكار ومثل الجنة صفة الجنة المحميدة الشأن وهو مبتدأ وخبره كن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتمسك برلمها الأثرى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها انهار وكان قائلاً قال وما مثلها فقل فيها انهار وأن يكون في موضع الحال أي مستقرة فيها انهار وفي قراءة على رضى الله عنه أمثال الجنة أي ماصفاتها كصفات النار * وقرئ اسن يقال اسن الماء وأجن اذا تغير طعمه ويرجحه وأنشد ليزيد بن معاوية

لقد سقتني رضابا غير ذي أسن * كالمسك فت على ماء العناقيد

(من لبن لم يتغير طعمه) كما تتغير ألبان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حازوا ولا ما يكره من الطعوم (لذة) تأنيث لذوه هو اللذيذ أو وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة المنجر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة أي لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات المنجر (مصطفى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ماء حيميا) قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانما زرت فرور رؤسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم * هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالاتهاون منهم فاذا خرجوا قالوا أولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخضب فاذا عاب المنافقين خرجوا فاقولوا ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس أنا منهم وقد سميت فيمن سئل (آنفا) وقرئ أنفاهي فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في أول وقت يقرب منا (زادهم) الله (هدى) بالتوفيق (وآناهم نقواهم) أعانهم عليها أو آناهم جزاء تقواهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ وأعطاهم وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول اولاستهزاء المنافقين (ان تأتهم) بدل اشتمال من الساعة نحو أن تطؤهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ ان تأتهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك (فان قلت) فما جزاء الشرط (قلت) قوله فآنى لهم ومعناه ان تأتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم أي تذكرهم وتعاطفهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تتفعهم الذكري حينئذ كقوله تعالى يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكري (فان قلت) بهم يتصل

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كن هو خالد في النار وسقوا ماء حيميا فقطع أمعاءهم ومنهم من يستمع البك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفأ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآناهم تقواهم فهـل ينظرون الا الساعة أن تأتهم بغنة

قدرته في الآية ينطق آخر الكلام على أوله فيكون المقصود تنظير وعد التسوية بين المتمسك بالسنة والراكب للهوى بعد التسوية

بين المنعم في الجنة والمعذب في النار على الصفات المتقابلة المذكورة في الجهتين وهو من وادى تنظير السبي بنفسه
باعتبار حالتي أحدهما أو وضع في البيان من الأخرى فان المتمسك بالسنة هو المنعم في الجنة الموصوفة والمتبع للهوى هو المعذب في النار المنعوتة ولكن أنكر التسوية بينهما باعتبار الاعمال أولا وأوضح ذلك بانسكار التسوية بينهما باعتبار الجزاء ثانيا

قوله (فقد جاء أشرطها) على القراءة تبين (قلت) باتسان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك ان أكرمني زيد فأنا حقيق بالاكرام أكرمها والاشراط العلامات قال أبو الأسود
 فان كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * فقد جعلت أشرط أوله تبدو

وقبل معث محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعلمهم منها وانشقاق القمر والدخان وعن السكبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام * وقرئ بغتة بوزن جربة وهي غريبه لم ترد في المصادر أختها وهي مرويه عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلطة من الزاوي على أبي عمرو وأن يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم * لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال إذا علمت أن الامر كذا كرم من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فأنبت على ما أنت عليه من العلم بوجدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنوبك وذنوب من على دنسك * والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم ومقتلبكم في معاشكم ومماتكم ويعلم حيث تستمقرون في منازلكم أو مقتلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور أو مقتلبكم في أعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يخشى ويتقى وأن يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو والى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة ثم أمر بالعمل بعد * كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقتون به بالسنتهم ويقولون (لولا أنزلت سورة) في معنى الجهاد (فاذا أنزلت) وأمر وافيهما بما اتوا وحصوا عليه كما عاوا وشق عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس (محكمة) مينة غير متشابهة لا تحتمل وجهها الاوجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليهما من قبل أن القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثه لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم نسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا أنزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال (الذين في قلوبهم مرض) هم الذين كانوا على حرف غير ثابت الاقدام (نظر المغشى عليه من الموت) أي شخص أضرهم جبنوا وعلوا غيظا كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت (فأولى لهم) وعيد بمعنى قول لهم وهو أفعال من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يلهمهم المكاره (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم أي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى أمرنا طاعة وقول معروف وتشهد له قراءة أي يتولون طاعة وقول معروف (فاذا عزم الامر) أي جدوا والعزم والجد لا أصحاب الامر وانما يستندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور (فلو صدقوا الله) فيما عزموا من الحرص على الجهاد أو فلو صدقوا في ايمانهم وواطأت قلوبهم فيه ألسنتهم * عسيت وعسيت لغة أهل الجباز وأما بنو عيم فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد * (فان قلت) مامعنى فهل عسيتم أن تفسدوا في الارض (قلت) معناه هل يتوقع منكم الافساد (فان قلت) فكيف يصح هذا في كلام الله عز وعل وهو عالم بما كان وما يكون (قلت) معناه أنكم لمساءهد منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمر بضعكم ورخاوة عقدكم في الايمان با هؤلاء ماترون هل يتوقع منكم أن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولا ح من الخبايل (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تنازع على الملك وتمالك على الدنيا وقيل ان أعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتعاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتله بعض الاقارب بعضا أو اد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة على بن أبي طالب

فقد جاء أشرطها
 فأني لهم اذا جاءتهم
 ذكراهم فاعلم أنه
 لا اله الا الله واستغفر
 لذنبك وللمؤمنين
 والمؤمنات والله يعلم
 مقتلبكم ومثواكم وقول
 الذين آمنوا لولا أنزلت
 سورة فاذا أنزلت سورة
 محكمة وذكر فيها
 القتال رأيت الذين في
 قلوبهم مرض ينظرون
 اليك نظر المغشى عليه
 من الموت فأولى لهم
 طاعة وقول معروف
 فاذا عزم الامر فلو صدقوا
 الله لكان خيرا لهم
 فهل عسيتم ان توليتم
 ان تفسدوا في الارض
 وتقطعوا ارحامكم

أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها إن الذين ارتدوا على آدابهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا الذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخبر الله أمرهم ولو نشاء لأرينا لهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ولتبلىونكم حتى تعلم الجاهدين منكم والصابرين وتبلى أخباركم أن الذين

قوله تعالى الشيطان سؤل لهم (قال فيه هو مشتق من السؤال وهو الاسترخاء أى سهل لهم ركوب العظام قال وقد اشتقه من السؤل من لاعلمه بالتصريف والاشتقاق جميعا) قلت لان السؤال مهـ موز وسؤل معتل

رضى الله عنه توليتم أى ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وأفسدتم بافسادهم * وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع (أولئك) إشارة الى المذكورين (لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام فنعهم لطفاهم وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن أبصار طريق الهدى ويجوز أن يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالص الثابتين وأنهم يتشرفون الى الوحى اذا أبطأ عليهم فاذا أنزلت سورة فى معنى الجهاد رأيت المنافقين فيمابينهم يضجرون منها (أفلا يتدبرون القرآن) ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصى ثم قال (أم على قلوب أقفالها) وأم بمعنى بل وهو حزمة التقدير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجحد وفى القرآن زاجرا عن معصية الله لتدبروه ولاكنهم أخذوا بالمتشابهة فلهذا كوا (فان قلت) لم نكرت القلوب وأضيفت الاقفال اليها (قلت) أما التذكير ففيه وجهان أن يراد على قلوب قاسية منهم أمرها فى ذلك أو يراد على بعض القلوب وهى قلوب المنافقين وأما إضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهى أقفال الكفر التى استغلقت فلا تنفتح وقرئ أقفالها على المصدر (الشيطان سؤل لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر الان كقولك ان زيد عمر وم به سؤل لهم سهل لهم ركوب العظام من السؤل وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل من لاعلمه بالتصريف والاشتقاق جميعا (وأملى لهم) ومد لهم فى الآمال والامانى وقرئ وأملى لهم بمعنى أن الشيطان يغويهم وأنا أنظرهم كقوله تعالى اغنا على لهم وقرئ وأملى لهم على البناء للمفعول أى أمهلوا ومد فى عمرهم وقرئ سؤل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف (فان قلت) من هؤلاء (قلت) اليهود كفر واجمده صلى الله عليه وسلم لم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعمة فى التوراة وقيل هم المنافقون * الذين قالوا القائلون اليهود * والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وأنه قول المنافقين لقرينة والنصير لئن أخرجتهم لخرجت معكم * وقيل بعض الامر التأكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلاله الا الله أترك القتال معه وقيل هو قول أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى التظافر على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى (فى بعض الأمر) فى بعض ما تأمرون به أو فى بعض الأمر الذى يهيمكم (والله يعلم أسرارهم) وقرئ أسرارهم على المصدر فالوا ذلك سرا فيمابينهم فأفشاها الله عليهم فكيف يعملون وما حملتهم حينئذ * وقرئ توفاهم ويحتمل أن يكون ماضيا ومضارا فقد حذف احدى تاءيه لقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى أحد على معصية الله الا يضرب من الملائكة فى وجهه وديره (ذلك) إشارة الى التوفى الموصوف (ما أسخط الله) من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و(رضوانه) الايمان برسول الله (أضغانهم) أحقادهم واخراجها برازها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلى حنقا عليهم (لارينا كههم) لعرفنا كههم ودلناك عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليك (بسيماهم) بعلمتهم وهو أن يسمهم الله تعالى بعلمة يعلمون بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هـ ذامنا فى * (فان قلت) أى فرق بين اللامين فى فلعرفتهم ولتعرفنهم (قلت) الاولى هى الداخلة فى جواب لو كالتى فى لارينا كههم كررت فى المعطوف وأما اللام فى ولتعرفنهم فواقعة مع النون فى جواب قسم محذوف (فى لحن القول) فى نحوه وأسألوه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان أطعنا من الثواب ولا يقولون ما علمنا ان عصيانا من العقاب وقيل اللحن أن لحن بكلامك أى عميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحن لكم لكيما تفقهوا * واللحن يعرفه ذو الالباب وقيل للخطى لحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب (أخباركم) ما يحكى عنكم وما يخبر به عن أعمالكم ليعلم حسنهما من قبيلها لان الخبر على حسب الخبر عنه ان حسننا فحسن وان قبيحا فقميح * وقرأ يعقوب وتبلى

بقوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم (قال فيه معناه لا تحبطوا الطاعات بالكبائر الخ) قال أحمد قاعدة أهل السنة مؤسسه على ان الكبائر ما دون الشرك لا تحبط حسنة مكتوبة لان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما نعم يقولون ان الحسنات يذهبن السيئات كما وعده الكبريم جل وعلا وقاعدة المعزلة موضوعة على ان كبيرة واحدة تحبط ما تقدمها من الحسنات ولو كانت مثل زيد البحر لانهم يقطعون بخلود الفاسق في النار وسلب سعة الايمان عنه ومتى خلد في النار لم تنفع ٣٨١ طاعاته ولا ايمانه فعلى هذابني

الزنجشري كلامه وحلب الا تار التي في بعضها موافقة في الظاهر لمعتقده ولا كلام عليها جملة من غير تفصيل

كفر واوصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من

بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطعوا الله وأطعوا

الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل

الله ثم ما تواتوا هم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تمنوا وتدعوا الى السلم وأنتم

الاعلون والله معكم وان تترك أعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم

أجوركم ولا يستألكم أموالكم ان تستألكموها فحسبكم يتخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في

سبيل الله فكنكم من يتخل لان القاعدة المتقدمة ثابته قطعا بادلة اقتضت ذلك بحاشي كل معتبر

في الحل والعقد عن مخالفتها فهو ما ورد من ظاهر يخالفها وجب ردده اليها بوجه من التأويل فان كان نصا لا يقبل التأويل فالطريق في ذلك تحسين الظن بالمنقول عنه والتأويل بالغلط على النقلة على ان الامر المذكور عن ابن عمر وهو اولى بان يدل ظاهره لاهل السنة فتأمله وأما مجمل الآية عند أهل الحق فعلى النهي عن الاخلاص بشرط من شروط العمل وبركن يقتضي بطلانه من أصله لانه يبطل بعد استجماعه شرائط الصحة والقبول

بسكون الواو على معنى ونحن نبأخباركم * وقرئ ولميلونكم ويعلم ويلو بالياء وعن الفضيل أنه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستاذنا وعذبتنا (وسيحبط أعمالهم) التي عملوها في دينهم برجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطلة وهم قريظة والنضير أو سيحبط أعمالهم التي عملوها والمكابد التي نصبوها في مشاقة الرسول أي سيبطلها فلا يصحون منها الى أغراضهم بل يستصرون بها ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر (ولا تبطلوا أعمالكم) أي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى أن قال أن تحبط أعمالكم وعن أبي العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا أعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على أعمالهم وعن حذيفة تغافوا أن تحبط الكبائر أعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى أنه ليس شيء من حسنة اتانا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فكاننا ما هذ الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر المارجيات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففتنا عن القول في ذلك فكاننا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجون لم يصيبها وعن قتادة رحمه الله رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وقيل لا تبطلوها جميعا سيئها وعن ابن عباس رضي الله عنه لا تبطلوها بالربا والسبعة وعنه بالشك والتفاني وقيل بالمحبة فان المحبة يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا صداقاتكم بالبن والاذى (ثم ما تواتوا هم كفار) قيل هم أصحاب القلب والظاهر العموم (فلا تمنوا) ولا ترضعوا ولا تذلو للعدو (و لا تدعوا الى السلم) وقرئ السلم وهم المسالمه (وأنتم الاعلون) أي الاغلبون الاقهررون (والله معكم) أي ناصركم وعن قتادة لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت الى صاحبها بالموادعة * وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتدعوا اذا دعوا نحو قولك ارتعوا الصيد وتراموه وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي أو منصوب لاضمار أن ونحو قوله تعالى وأنتم الاعلون قوله تعالى انك أنت الاعلى (وان يترككم) من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو جسيم أو حريته وحقيقته أفردته من قريبه أو ماله من الوتر وهو الفرد فشبها بضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الوتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي افرد عنهم ما قتلوا ونهبها (بؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتقومكم (ولا يسألكم أموالكم) أي ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال (ان يسألكموها فيحسبكم) أي يجهدكم ويطلبه كاهه والاحفاء المبالغه وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح وأحفي شاربها اذا استأصله (تخلوا ويخرج أضغانكم) أي تضطغنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضيق صدوركم لذلك وأظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب بأموالكم والضمير في يخرج لله عز وجل أي يضغنتكم بطلب أموالكم أول الجمل لانه سبب الاضطغان * وقرئ يخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحه ما ورفع أضغانكم (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صلته (تدعون) أي أنتم الذين تدعون أو أنتم بالمخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون (لتنفقوا في سبيل الله) قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كأنه قيل الدليل على أنه لو أحفاكم لجلتم وكرهتم العطاء واضطغتم أنكم تدعون الى آداب ربع العشر فنسبكم ناس يتخلون به ثم قال

ظاهر يخالفها وجب ردده اليها بوجه من التأويل فان كان نصا لا يقبل التأويل فالطريق في ذلك تحسين الظن بالمنقول عنه والتأويل بالغلط على النقلة على ان الامر المذكور عن ابن عمر وهو اولى بان يدل ظاهره لاهل السنة فتأمله وأما مجمل الآية عند أهل الحق فعلى النهي عن الاخلاص بشرط من شروط العمل وبركن يقتضي بطلانه من أصله لانه يبطل بعد استجماعه شرائط الصحة والقبول

الاخبار بالفتح على لفظ الماضي وان لم يقع بعد لان المراد فتح مكة والآية نزلت حين رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية قبل عام الفتح وذلك على عادة رب العزة في اخباره لانها لما كانت محققة نزلت منزلة

ومن يخجل فاما يخجل عن نفسه والله اعنى وانتم الفقراء وان تتلوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين

السكينة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبير ما لا يخفى (قلت) ومن الفخامة الالتفات من التكلم الى الغيبة * عاد كلامه (قال) فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للغفرة واجاب بان ذلك علة لاجتماع

(ومن يخجل) بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله (وانما يخجل عن نفسه) يقال يخجلت عليه وعنه وكذلك ضمنت عليه وعنه * ثم اخبر انه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه لاجته اليه فهو الغنى الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لاجتسكهم وفقركم الى الثواب (وان تتولوا) معطوف على وان تؤمنوا وتلقوا (يستبدل قوما غيركم) يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غيرهم متولين عنهما كقوله تعالى وبأت يخلق جديدا وقيل هم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس كندة والنخع وعن الحسن بن الجهم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذوا قومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثر يا لثنا وله رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من أنهار الجنة

(سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحي به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبير ما لا يخفى * (فان قلت) كيف جعل فتح مكة علة للغفرة (قلت) لم يجعل علة للغفرة ولكن لاجتماع ما عد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل بسرنا لك فتح مكة ونصرتنا على عدوك لاجتماعك بين عز الدارين واغراض العاجل والاآجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدوسبب المغفرة والثواب والفتح الظفر بالمد عنة او صلحا بحرب او غير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وجمارة وعن ابن عباس رضى الله عنه رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهر واعلمهم حتى سألوا الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحا وقد احصروا فخر واوحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة واصاب ان يوسع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله واظعموا لخل خبير وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها ساقطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فغاش الماء حتى امتلأت ولم ينقدا ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنموه والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحتها ومتشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتح وهي الحكومة وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امر ازيد (نصرا عزيزا) فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا وعز يزاحبه (السكينة) السكون كالبهيمة للبهتان أى انزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن لبعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن

ما عد من الامور الاربعة المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر العزيز كانه قيل بسرنا لك فتح مكة ونصرتنا على عدوك لاجتماعك بين واغراض العاجل والاآجل * قال ويجوز ان يكون الفتح من حيث كونه جهادا وعبادة سببا للغفران

بعد الخوف والهدنة غلب القتال فيزدادوا يقيناً الى يقينهم أو أنزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام
من الشرائع (يزدادوا واما انما) بالشرائع مقررة الى ايمانهم وهو التوحيد وهو التوحيد فليأمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد
ان أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فليأمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد
فازدادوا واما انما الى ايمانهم أو أنزل فيها الوفاق والعظمة لله عز وجل ولرسوله ليزدادوا باعتماد ذلك ايماناً الى
ايمانهم وقيل أنزل فيها الرحمة ليمتدحوا فيزدادوا ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يسلم بعضها على بعض
كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيتة أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الخديبية ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى
ذلك لم يعرف المؤمنون نعمة الله فيهم ويشكرونها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين
لما غاظهم من ذلك وكرهوه * وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل
في المرضى الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى (ظن السوء) ظنهم
أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة طافرين فاتحهم اعنوة وقهرها (عليهم دائرة السوء)
أي ما يظنونوه وتر بصونهم بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء
بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق (فان قلت)
هل من فرق بين السوء والسوء (قلت) هما كالكلمة والكلمة والضعف والضعف من ساء إلا أن المفتوح غلب
في أن يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء وأما السوء بالضم فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال أراد به
السوء وأراد به الخير ولذلك أضف الظن الى المفتوح لكونه مذموماً وكانت الدائرة محمودة فكان حقها
أن لا يضاف اليه الأعلى التأويل الذي ذكرنا وأما دائرة السوء بالضم فلان الذي أصابهم مكره وشدة فصح
أن يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة (شاهداً) تشهد على أمتك كقوله تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيداً (المؤمنوا) الضمير للناس (ويعزروه) ويقووه بالنصرة (ويوقروه) ويعظموه
(ويسبحوه) من التسبيح أو من السجدة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله
عليه وسلم ومن فرق الضمائر فقد أعده * وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بالثناء والتخفيف وتعزروه
صلى الله عليه وسلم ولا منه * وقرئ وتعزروه بضم الزاي وكسر هاء وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه
بالزايين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبحوا لله (بكرة وأصيلاً) عن ابن عباس رضي الله عنهما ما صلاة الفجر
وصلاة الظهر والعصر * لما قال (انما يبايعون الله) أكدته تأكيدها على طريق التخييل فقال (يد الله فوق
أيديهم) يريد أن يدرسوا الله التي تعلوا أيدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزله عن الجوارح وعن صفات
الاجسام وانما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى
من بطع الرسول فقد أظاع الله والمراد ببيعة الرضوان (فانما ينسكت على نفسه) فلا يعود ضرر نكته الاعلانية
قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه يا معشر رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفرغانك أحد منا
البيعة الاحد بن قيس وكان منافقاً اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم * وقرئ انما يبايعون الله أي لاجل
الله ولو جهه * وقرئ ينسكت بضم الكاف وكسرها * وبعاهاد وعهد (فسيئوتيه) بالنون والياء * يقال وقيت
بالعهد وأوفيت به وهي لغة تهامة ومنها قوله تعالى أو فوا بالعقود والموقون بعهدهم * هم الذين خلفوا عن
الخديبية وهم اعراب غفار ومنزيتة وجهينة وأشبج وأسلم والذليل وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أراد المسير الى مكة عام الخديبية معتمراً استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا
معه حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصددوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه
الهدى ليعلم أنه لا يريد حراً بافتشاقه كثر من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقدره بالمدينة
وقتوا أصحابه فيقاتلهم ووطنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم
من يقوم بأشغالهم * وقرئ شغلنا بالتشديد (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في
اعتذارهم وأن الذي خلقهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والتناق * وطلبهم للاستغفار أيضاً ليس

ليزدادوا ايماناً مع
ايمانهم والله جنود
السموات والارض
وكان الله عليماً حكيماً
ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها أو يكفر عنهم
سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزاً عظيماً
ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم
دائرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم وأعد لهم
جهنم وساءت مصيراً
ولله جنود السموات
والارض وكان الله
عزيراً حكيماً انما أرسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً
لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة وأصيلاً ان الذين
يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق أيديهم
فمن نكث فانما ينسكت
على نفسه ومن أوفى
بما عاهد عليه الله
فسيئوتيه أجر عظيم
سببه قولك الخلفون
من الاعراب شغلنا
أموالنا أو أهلنا فاستغفر
لنا يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم قبل

على طريق التخييل
الخ) قال أحمد كلام

حسن بعد اسقاط لفظ التخييل وابداله بالتشبيه وقد تقدمت أمثاله

يقوله تعالى قل فن يملك لكم من الله شيان أراد بكم ضرا (قال أي قتل وهزيمة أو أراد بكم نفعاً أي ظفراً وغنيمة انتهى كلامه) قال أحمد لا تخلو الآية من الفتن المعروف عند علماء البيان باللفظ وكان الأصل والله أعلم فن يملك لكم من الله شيان أراد بكم ضرا ومن يحررهم النفع ان أراد بكم نفعاً لان مثل هذا النظم يستعمل في الضر وكذا ورد في الكتاب العزيز مطرداً كقوله فن يملك من الله شيان أراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن رد الله فتنه فلن يملك له من الله شيئاً فلا يملك كونى من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في بعض الحديث انى لا أملك لكم شيئاً يخاطب عشيرته وامثاله كثير فوسر اختصاصه بدفع المضرة ان الملك مضاف في هذه المواضع باللام ودفع المضرة نفع يضاف للدفع عنه وليس كذلك حرمان المنفعة فانه ضرر عائد عليه لاله فاذا ظهر ذلك فاعلم ان انتظمت الآية على هذا الوجه لان القسمين يشتركان في ان كل واحد منهما نفي لدفع المقدر من خير وشر فلما تقار بأدر جهما في عبارة واحدة وخص عبارة دفع الضر لانه هو المتوقع لهؤلاء الآية في سياق ٣٨٤ التهديد والوعيد الشديد وهى نظير قوله قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً وأراد

بصادر عن حقيقة (فن يملك لكم) فن يملككم من مشيئة الله وقضائه (ان أراد بكم) ما يضركم من قتل أو هزيمة (أو أراد بكم نفعاً) من ظفر وغنيمة * وقرئ ضرا بالفتح والضم * الالهون جمع اهل ويقال أهلات على تقدير تاء التانيث كارض وأرضات وقد جاء أهلة وأما أهال فجمع جمع كليل * وقرئ الى أهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم وزينا لهم أعمالهم * والبور من باركا لهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بائر كما تدعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم أو هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه (للكافرين) مقام مقام لهم للإيدان بأن من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر * ونكر (سعيها) لانها تارة مخصوصه كما نكر نارا تطلقى (ولله ملك السموات والارض) يذره تدبير قادر حكيم * فيعقرو ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للثائب وتعذيب المصر (وكان الله غفوراً رحيماً) رحمة سابقة لخصه حيث يكفر السيئات باجتنااب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة (سبح قول المخلقون) الذين تخلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم الى معانم) الى غنائم خيبر (ان يبدلوا كلام الله) وقرئ كلم الله أن يغيروا مواعده الله لاهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعرضهم من معانم مكة معانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئاً وقيل هو قوله تعالى لن نخربكم بها شيئا (تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم قرئ بضم السين وكسرهما (لا يفقهون) لا يفهمون الا فهما (قليلاً) وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الاضراب (قلت) الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وانثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو وأطم منه وهو الجهل وقلة الفقه (قل للمخلفين) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (الى قوم أولى بأس شديد) يعنى بنى حنيفة قوم مسيئة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه لان مشركى العرب والمتردين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف عند أنى حنيفة ومن عداهم من مشركى الجحيم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعى لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركى الجحيم والعرب وهذا دليل

فن يملك لكم من الله شيان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعاً كان الله بما تعملون خبيراً بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بوراً ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا عندنا لكافرين سعيها والله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً يقول المخلقون اذا انطلقتم الى معانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن يتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا

لا يفقهون الا قليلاً للمخلفين من الاعراب ستمد عن الى قوم أولى بأس شديد تقابلونهم

على

بكم رجسة فان العصمة انما تكون من سوء الامان الايتان يرمان في التقدير الذى ذكرته والله أعلم * قوله تعالى والله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (قال فيه يعقرو ويعذب بمشيئته الخ) قال أحمد قد تقدمت امثاله والقول بان موجب الحكمة ما ذكرتمكم هذا اودلة الشرع القاطعة تاتى على ما يعتقد فلا يتبقى ولا تذر فكم من دليل على ان المغفرة لا تقف على التوبة وكم بروم اتباع القرآن للرأى الفاسد فيعيد مطلقاً ويحجر واسعا والله الموفق * قوله تعالى سيقول المخلقون اذا انطلقتم الى معانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن يتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلاً (قال المراد بكلام الله وعده أهل الحسد بنية بغنائم خيبر عوضاً عما يفوتهم من غنائم مكة الخ) قال أحمد فالاضراب الاول اذا هو المعروف والثاني هو المستغرب المستعذب الذى ليس فيه مبينة بين الاول والثاني بل زيادة بينة ومبالغة متمكنة وانما كان المنسوب اليهم نانياً أشد من المنسوب اليهم اولاً لان الاول نسبة الى جهل فى شئ مخصوص وهو نسبتهم الحسد الى المؤمنين والثاني يعتبر بجهل على الاطلاق وقلة فهم على الاسترسال

قوله تعالى لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ولم تعلموهم الى قوله لولا تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (قال فيه يجوز أن يكون جواب لولا محذوف الخ) قال أحد وانما كان ٣٨٦ مرجعها ما ههنا واحد وان كانت لولا تدل على امتناع لوجود وتدل على امتناع

وأية يزيدكم بذلك هداية وإيقانا (ولو فاتكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يسألوا وقيل من حلفاء أهل خيبر لغلبوا وانهمزوا (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غلبه أنبيائه سنة وهو قوله تعالى لا غلبنا أناورسلى (أيديهم) أيدي أهل مكة أي قضى بينهم وبينكم المكافاة والمحاجة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة لأصلها وقيل كان ذلك في غزوة الخديجة لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنه أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلوهم البيوت وقريء يعملون بالناء والماء وقريء الهدى والهدى بتخفيف الباء وتشديد ها وهو ما هدى إلى الكعبة بالنصب عطف على الضمير المنصوب في صدوكم أي صدوكم وصدو الهدى وبالجر عطف على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحر الهدى (معكوفاً أن يبلغ محله) محبوساً عن أن يبلغ وبالرفع على وصدو الهدى ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره أي يجب وهذا دليل لا يثني حنيفة على أن المحصر محل هديه الحرم (فان قلت) فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية (قلت) بعض الحديبية من الحرم وروى أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم (فان قلت) فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفاً أن يبلغ محله (قلت) المراد المحل المعهود وهو مني (لم تعلموهم) صفة للرجال والنساء جميعاً (أن تطوهم) بدل اشتمال منهم أومن الضمير المنصوب في تعلموهم * والمعرة مفعلة من عره بمعنى هراة اذا داهها ما يكره ويشق عليه و (بغير علم) متعلق بأن تطوهم يعني أن تطوهم غير عالين بهم والوطء والدوس عبارة عن الإيقاع والابادة قال ووطئتنا ووطأ على حنق * وطأ المقيد ثابت المهرم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آحرو طأها الله بوج والمعنى أنه كان بكفة قوم من المسلمين محتلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفى الاماكن فقبل ولولا كراهة أن تملكوا ناساً مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلا كههم مكره ومشفقة لما كفت أيديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز أن يكون لولا كما تنكرى لولا لرجال مؤمنون لرجعهم إلى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب (فان قلت) أي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون (قلت) يصيبهم وجوب الدين والاكفارة وسوء عاقلة المشركين انهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمآثم اذا جرى منهم بعض التقصير * (فان قلت) قوله تعالى (ليدخل الله في رحمته من يشاء) لتعليل لما اذا (قلت) لما دللت عليه الآية وسبقت له من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع من قتلهم صوناً لمن بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنهم أوليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم (لوتز يلو) لوتفرقوا وتغير بعضهم من بعض من زاله بزيله وقريء لوتز يلو (اذ) يجوز أن يعمل فيه ما قبله أي لعذبناهم أو صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وأن ينصب باضماء اذ كـ * والمراد بحممة الذين كفروا وسكنة المؤمنين والجمعة الانفة والسكنة الوقار ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو والقرشي وحو يظ بن عبد العزى ومكر بن حفص بن الأخيف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتاباً فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضي الله عنه اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون

لامتناع وبين هذين تناف ظاهر لان لولا ههنا دخلت على وجود ولو دخلت على قوله تزيلوا ولو فاتكم الذين كفروا ولو الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيراً سنة الله التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً وهو الذي كفت أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لوتز يلو لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم آفة حسنة فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم

وهو راجع الى عدم وجودهم وامتناع عدم الوجود وجوداً فالإلى أمر واحد من هذا الوجه وكان جدى رحمه الله يختار هذا الوجه الثاني ويسميه تطرية وأكثر ما تكون اذا تطاول الكلام فانا وبعد عهد أوله واحتج الى رد الأخر على الأول فرة بطرى بلفظاً ومرة بلفظ آخر يؤدي مؤداه وقد تقدمت لهما أمثال والله أعلم وهو الموفق

فانا

فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن يا بوا ذلك و يشتمون زامنه فأنزل الله على رسوله
السكينة فتوقروا وحلموا و (كلمة التقوى) بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه وللذين
معه أهل الخير ومستحقه ومن هم أولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن رضى الله عنه
كلمة التقوى هي الوفاء بالعهود ومعنى اضافتها الى التقوى أنها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى
* وفي مصحف الحارث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها وهو الذى دُفن بمصحفه أيام الحجاج
* رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا
وقصر وافتقروا على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم قد دخلوها في عامهم وقالوا أن رؤى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى فلما نأخذ ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفييل ورفاعة بن الحارث والله ما حلقتنا
ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى (صدق الله ورسوله الرؤيا) صدقه في رؤياه ولم يكذب
تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا خذف الجار وأوصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله
عليه * (فان قلت) بم تعلق (بالحق) (قلت) اما بصدق أى صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا
ملتبساً بالحق أى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة ذلك ما فيه من الابتلاء والتميز بين المؤمن المخلص وبين
من في قلبه مرض ويجوز أن يتعلق بالرؤيا حالاً منها أى صدقه الرؤيا ملتبساً بالحق على معنى أنهم لم تكن من
اضغاث الاحلام ويجوز أن يكون بالحق قسماً اما بالحق الذى هو تقييد الباطل أو بالحق الذى هو من أسمائه
و (لتدخلن) جوابه وعلى الأول هو جواب قسم محذوف * (فان قلت) ما وجه دخول (ان شاء الله) في
اخبار الله عز وجل (قلت) فيه وجوه أن يعلق عدته بالمشيئة تعليمه اعباده أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك
متأدين بأدب الله ومقتدين بسنة وأن يريد لتدخلن جميعاً ان شاء الله ولم يمت منكم أحداً أو كان ذلك على
لسان ملك فأدخل الملك ان شاء الله أوهى حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه وقص عليهم
وقيل هو متعلق بآمينين (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل (بجمل
من دون ذلك) أى من دون فتح مكة (فتعاقر بما) وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر
الفتح الموعود (بالهدى ودين الحق) بدين الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله) على جنس الدين كله
يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين من أهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى
دنياً قط الا وللإسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو
اظهاره بالحج والايات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح ونوطين لنفوس المؤمنين على أن الله تعالى
سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة (وكفى بالله شهيداً) على
أن ما وعده كائن عن الحسن رضى الله عنه شهد على نفسه أنه سيظهر دينك (محمد) اما خبر مبتدأ أى هو محمد
لتقدم قوله تعالى هو الذى أرسل رسوله واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر أنه قرأ رسول الله
بالنصب على المدح (والذين معه) أصحابه (أشداء على الكفار رجاء بينهم) جمع شديد ورحيم ونحوه أذلة
على المؤمنين أعزده على الكافرين واغلظ عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم وعن الحسن رضى الله عنه بلغ من
تشدهم على الكفار أنهم كانوا يتحززون من نياهم أن تلحق بنياهم ومن أبدأهم أن تمس أبدأهم وبلغ
من ترجمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً الا صاغه وعانقه والمصاغنة لم تختلف فيها الفقهاء وأما
المعانقة فقد ذكرها أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل قال لأحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده
ولاشأ من حسده وقد رخص أبو يوسف في المعانقة ومن حق المسلم في كل زمان أن براعوا هذا التشدد وهذا
التعطف في تشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتعاموه ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر
والصلة وكفى الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجيحة ووجه من قرأ أشداء ورجاء بالنصب أن
ينصبهم على المدح أو على الخلال بالمقدر في معه ويجعل تراهم الخبر (سيماهم) علامتهم وقرئ سيماهم
وفيه ثلاث لغات هاتان والسيما والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجادة من كثرة السجود وقوله

كلمة التقوى وكانوا أحق
بها وأهلها وكان الله بكل
شيء عليمًا لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين
محققين رؤسكم
ومقصرين لا تخافون
فعلم ما لم تعلموا ففعل
من دون ذلك فتحها
قرى بها هو الذى أرسل
رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله
شهيداً محمد رسول الله
والذين معه أشداء على
الكفار رجاء بينهم
تراهم ركعاً سجداً
يبتغون فضلاً من الله
ورضواناً سيماهم في
وجوههم

{ ذكر فيه من التبتك انه تعالى ابتدأ السورة بإيجاب أن يكون الامر الذي ينتمى الى الله ورسوله متقدما على الامور كلها من غير تقييد ولا تخصيص } قال أحمد بن حنبل انه لم يذكر المفعول الذي

تعالى { من أثر السجود } بفسرها أى من التأني الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس أى الاملاك يقال له ذو الثغفات لان كثرة سجدتهما أحدثت في مواقعه منهما أشباه ثغفات البعير وقرئ من أثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبيرة في السمة في الوجه { فان قلت } فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلموا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورته وجهك أنت فلان قلب وجهك ولا تشن صورتك { قلت } ذلك اذا اعتد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجود الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله تعالى وعن بعض المتقدمين كنانة صلى فلا يرى بين أعيننا شئ ونرى أحدهما الآن يصلى فيرى بين عينيه ركة البعير فاندري أتقلت الأثر أو أم خشنت الارض وانما أراد بذلك من تعدد ذلك للنفاق وقيل هو صفة الوجه من خشية الله وعن الخصال ليس بالنسب في الوجوه ولكنه صفة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض وعن عطاء رجه الله استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالانوار { ذلك } الوصف { مثلهم } أى وصفهم العجيب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال { كزرع } يريدهم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك إشارة مبهمه أو صحت بقوله كزرع أخرجه شطأه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دبره لولا مقطوع مصحين وقرئ الانجيل بفتح الهمزة { شطأه } فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطأه بتخفيف الهمزة وشطأه بالمد وشطأه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطأه بقلبها واوا { فآزره } من المؤازرة وهى المعاونة وعن الاخفش أنه أفعل وقرئ فآزره بالتخفيف والتشديد أى فشد آزره وقواه ومن جعل آزر أفعل فهو في معنى القراءتين { فاستغلق } فصار من الدقة الى الغلظ { فاستوى على سوقه } فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يفتنون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرجه شطأه أى بكره فآزره بعمه فاستغلق بعمشان فاستوى على سوقه يعلى وهذا مثل ضربه الله ابدء أمر الاسلام وترقبه في الزيادة الى أن قوى واستحكمت لان النبي صلى الله عليه وسلم لم قام وحده ثم قواه الله بن آمن معه كما يقوى الطاقاة الاولى من الزرع ما يختلف بها عما يتولد منها حتى يعجب الزرع { فان قلت } قوله { ليغيظهم الكفار } تعليل لماذا { قلت } لما دل عليه تشبيههم بالزرع من غنائم وترقبهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعال به { وعد الله الذين آمنوا } لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى { منهم } البيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

من أثر السجود وذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرجه شطأه فآزره فاستغلق فاستوى على سوقه يعجب الزرع ليغيظهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مقفرة وأجر أعظيما

{ سورة الحجرات مدنية وهى ثمان عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم } يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله

يتقاضاه تقدموا بطراح ذلك المفعول كقوله يحيى ويعيت وحلى الكلام بجاز التمثيل في قوله بين يدي الله ورسوله بفائدة ليست في الكلام العربي وهو تصور الجنة والشاعة فيما نواغذهم من الاقدام على مردون

{ سورة الحجرات مدنية وهى ثمان عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

قدمه وأقدمه منقولان بتشكيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفي قوله تعالى { لا تقدموا } من غير ذكر مفعول وجهان أحدهما أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم والثاني أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهى الى نفس التقدمه كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله تعالى هو الذي يحيى ويموت ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجهه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهى الجماعة المتقدمة منه وتعنده قراءة من قرأ لا تقدموا يحذف احدى تاءى تقدموا الا أن الاقوال أملاء بالحسن وأوجه وأشد ملائمة بلاغة

الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة وجعل صورة ذلك المنهى عنه مثل أن يجلس العبد في الجهتين المسامتين ليمين سيده القرآن ويساره ويولى دبره ومعناه ان لا تقدموا على أمر حتى يأذن الله ورسوله فيه فتكونوا مقدمين فيما تأتون وتذرون بكتاب الله وسنة نبيه

القرآن والعلماء له أقبل وقرئ لا تقدموا من القدم أى لا تقدموا الى أمر من أمور الدين قبل قدميهما ولا تجلوا عليهم ما به حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين يمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين له كونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوزه وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذى يسميه أهل البيان تمثلا لاو جربها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العربيان وهى تصوير الهجته والشناعة فيما نهوا عنه من الأقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمر الا بعد ما يحكم بان به ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقدمين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور نفسيران عباس رضى الله عنه وعن مجاهد لا تقفوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز أن يجرى مجرى قولك سرفى زيد وحسن حاله وأعجبت بعمر ووكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما تقدم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوتيه لان من أحظاه الله بهذه الأثره واختصه هذا الاختصاص القوى كان أدنى ما يجب له من التهييب والاحلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا وعليهم المنذر بن عمرو والساعدى فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الاثلاثة نفر نحووا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزى اليهم الى بنى عامر لانهم أعز من بنى سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئسما صنعتما كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أى لا تعملوا شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم الذى يشك فيه فقالت للبخاريه اسقيه عسلا فقلت انى صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن أن أناسا ذبحوا يوم الأضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر وهذا مذهب أبى حنيفة رحمه الله الا أن نزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن أيضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الأفاق فأكثروا عليه بالمسائل فهو أن يتدوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا المكان كذا فذكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هى عامة في كل قول وفعل ويدخل فيه أنه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يمشى بين يديه الحاجة وأن يستأنى في الافتتاح بالطعام (واتقوا الله) فانكم ان اتقيتموه عاقبتكم التقوى عن التقدم المنهى عنها وعن جميع ما تقتضى مراقبة الله تجنبه فان التقي حذر لا يشافه أمر الا عن ارتفاع الرب وانجلاء الشك في أن لا تبعه عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتمناه أولا عن عين ما قارفه ثم نعم وتشيع وتأمره بما لو اتمثل فيه أمر لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها (ان الله سميع) لما تقولون (علم) بما تعملون وحق مثله ان يتقى ويراقب إعادة النداء عليهم اسم استدعاءهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب واردة وتطرية الانصات لكل حكم نازل وتحريلك منهم لئلا يفتروا ويفعلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذى المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه أن بالوعلا بما يجدوه عليه وارتداعا عما يصد عنه وانتهاء الى كل خير والمراد بقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أنه اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالما كالكمم وجهه باهر الجهر حتى تكون مزية عليه كما لئحة وسابقته واضحة وامتنازه عن جهورك كشية الابلق غير خاف لأن نغمه وأصوته بلغضكم وتبهر وامنطقه بصحبتكم * وبقوله ولا تجهروا به بالقول

واتقوا الله ان الله سميع علم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي

قال وقوله واتقوا الله على أن ذلك بمنزلة قولك للمقارن بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق العار بك فتمناه أولا عن عين ما قارفه ثم نعم وتشيع وتأمره بما لو اتمثل أمر لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها * وقوله ان الله سميع علم أى تحقيق أن يتقى ويراقب وقوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي جدد النداء عليهم اسم استدعاء لتجديد الاستبصار والتميقظ والتنبيه عند كل خطاب واردة وتطرية للانصات منهم لكل حكم نازل * وقوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أى اذا نطق ونطقتم فلا تكن أصواتكم قاصرة عن الحد الذى يبلغه صوته ليكون عالما

على كلامكم وجهه باهر الجهركم لأن نغمر واصوتكم بلغظكم وتبهر وامنطقه بصخبكم وقوله ولا تجهره والبالقول كجهر بعضكم لبعض
 أي اذا كان صامتا فابتدأ قوله بالخطاب ٣٩٠ فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع أصواتكم بل عليكم أن لا تبلغوا به

الجهر الدائر بينكم * قال ولا يتناول النهي الرفع الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان بينهم في حرب أو مجادلة معاند له أو أراهاب عدو ونحوه ففي الحديث أنه قال للعباس وكان أجهر الناس صوتا لما نهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس و يروى من جهرارة صوت العباس أنه

أنكم اذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب العظيم عاملين بقوله عز اسمه وتزروه وتوقروه وقيل معنى (ولا تجهره والبالقول كجهر بعضكم لبعض) لا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا أكلمك الا السرا وأخا السرار حتى أتني الله وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاشح السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون وبأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وإنما الغرض صوت هوفى نفسه والسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغرض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزيز والتوقير ولم يتناول النهي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معاند أو أراهاب عدو أو ما أشبه ذلك ففي الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام للعباس بن عبد المطلب لما نهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا يروى أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس يا صبا باحاه فاستقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بنى جعدة

ولا تجهره والبالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبب أعمالكم وأنتم لا تشعرون ان الذين يعفنون أصواتهم عند رسول الله أولئك

زجر أرى عروة السباع اذا * أشقى أن يختلطن بالغنم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة محذوفاً حذوا والتشديد في قول الاعلم الهذلي

رفعت عيني بالجم * زالى أناس بالمناقب

وليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد بخلا أن يكون مادون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى أنهم هم عما كانوا عليه من الجلبة واستخفافهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقرقر كان جهورى الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد ثابت ففتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بشأنه فدعاها فساله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتوت بخير وانك من أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمله والخطاب للمؤمنين على أن ينهى المؤمنون لئلا يندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر أغلظ عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهر واقلة مبالا لهم فيقتدى بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محمل النصب أى لا تجهره والبالقول كجهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكلموه الا بالهمس والمخافتة وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعنى الجهر المنعوت بمائلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلق من مراعاة أمهات النبوة وجملة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبها (أن تحبب أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انه نهوا عما نهيتم عنه لخبوط

صاح في غارة يا صبا باحاه فاستقطت الحوامل وفيه يقول نابغة بنى جعدة زجر أرى عروة السباع اذا * أشقى أن يختلطن بالغنم وزعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه * قوله تعالى أن تحبب أعمالكم (قال) فيه انه مفعول له ومتعلقه امام معنى النهي كأنه قال انهوا كراهية

خبوط أعمالكم فهو على حذف مضاف كقوله يبين الله لكم أن تضلوا واما نفس الفعل المنهى عنه على معنى تنزيل صيرورة الجهر المنهى عنه الى الخبوط منزلة جعل الخبوط علته في الجهر على التمثيل من وادى ليكون لهم عدوا وحزنا * قال وتلخيص الفرق بينهما انه على الثاني يقدر انضمام المفعول من أجله الى الفعل الاول الخ قال أجد هو محبوم على شرعته وبها ياك ورودها

وذلك انه يعتقد ان مادون الكفر ولو كبيرة واحدة تحبط العمل وتوجب الخلود في العذاب المقسيم وتخرج المؤمن من اسم الايمان ورسمه ومعاد الله من هذا المعتقد فعليك بعقيدة أهل السنة الممهدة في مواضع من هذا المجموع فخذ بالعهد بها وهي اعتقاد ان المؤمن لا يدخل في النار وان الجنة له بوعده الله حتم ولو كانت خطأ ياه مادون الشرك أو ما يؤدي كزبد البحر وان لا يحبط حسنة سيئة طارئة كائنته ما كانت سوى الشرك والزحشري اغتنى الفرصة في ظاهر هذه الآية فنزلها على معتقده ووجه ظهورها فيما يدعيه أن رفع الصوت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لا تبلغ الشرك وقد أناف الله عباده من اجباطه الاعمال بها ولو كان الاحباط مقطوعا بنفيه لم تستقم الاخافه وأنى له أن يبلغ من ذلك أماله ونظم الكلام بأياه عند البصر بمعناه فنقول المراد ٣٩١ في الآية النهى عن رفع

الصوت على الاطلاق
ومعلوم أن حكم النهى
الحدزرها بتوقع في ذلك
من ايداء النبي عليه
السلام والقاعدة المختارة
ان ايداءه عليه الصلاة
والسلام يبلغ مبلغ
الكفر المحبط للعامل
باتفاق فورد النهى
عما ومظنة لاذى النبي

أعمالكم أي تشبيهه بحبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى بين الله لكم أن تسبوا والناسي أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كأنه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا (فان قلت) لخص الفرق بين الوجهين (قلت) تلخيصه أن بقدر الفعل في الثاني مضموم ما ليه المفعول له كأنها شئ واحد ثم يصب النهى عليهم ما جيعا صبا وفي الأول بقدر النهى موجه على الفعل على حيا له ثم يعلى له منها عنة (فان قلت) بأى النهيين يتعلق المفعول له (قلت) بالثاني عند البصر بين مقدر الضمارة عند الأول كقوله تعالى آتوني أفرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فراجع المعنى الى أن الرفع والجهركلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فحبط أعمالكم أظهر نصاب ذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الامسيبا عما قبله فيبتزل الحبوط من الجهر منزلة الخلود من الطغيان في قوله تعالى فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الابل اذا أكلت الخضر فنقح بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وان مما بنيت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم ومن أخواته حببت الابل اذا أكلت العرفج فأصابها ذلك وأحبط عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به أعذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هائلين أحدهما أن فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه ما لا يدري أنه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالمشاي في طريق شائك لا يزال يحترق ويتوقى ويحفظ (امتحن الله قلوبهم للتقوى) من قولك امتحن فلان لا مركذا وحرب له ودرج للنهوض به فهو مضطرب به غير وان عنه والمعنى أنهم صبر على التقوى أقوياء على احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشئ باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمرى كأنه له ومخصص به قال

بأن لها أحمد من بين البشر أعداء من للعمليات على الوحي وهي مع معمولها منصوبة على الحال أو ضرب الله قلوبهم بأنواع الخن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى أي تثبت وتظهر تقواها ويعلم أنهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل أخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وقتنه اذا ذاب به فخلص ابريزه من خبثه ونقاها وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان فتعال من محنة وهو اختبار بليغ أو بلا جهيد قال أبو عمرو وكل شئ جهده فقد محنته وأنشد

أنت رذايا بادي كلالها * قد محنت واضطربت أطالها

الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة
وأجر عظيم
عليه الصلاة والسلام
سواء وجد هذا المعنى
أولا حامية للذريعة
وحسما للمادة ثم لما
كان هذا المنهى عنه
وهو رفع الصوت منقسما
الى ما يبلغ ذلك المبلغ أولا
ولادليل يميز أحدا القسمين
عن الآخر لزم المكلف
أن يكف عن ذلك مطلقا
وخوف أن يقع فيما هو

محبط للعمل وهو البالغ حد الايداء اذ لا دليل ظاهر يميزه وان كان فلا يتفق تمييزه في كثير من الاحيان والى التباس أحدا القسمين بالآخر وقعت الاشارة بقوله أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون والافلو كان الامر على ما يعتقد هذه الزحشري لم يكن لقوله وأنتم لا تشعرون موقع اذا الامر بين أن يكون رفع الصوت مؤذيا فيكون كغرا محبطا قطعوا بين أن يكون غير مؤذ فيكون كبيرة محبطة على رايه قطعنا فعلى كلاله الاحباط به محقق اذ افلام موقع لادغام الكلام بعدم الشعور مع ان الشعور ثابتا مطلقا والله أعلم وهذا التقرير الذي ذكرته يدور على مقدمتين كلناهما صحيحة احدها ما ان رفع الصوت من جنس ما يحصل به الايداء وهذا أمر يشهد به النقل والمشاهدة الآن حتى أن الشيخ لم يتأذى برفع التلمذ صوته بين يديه فكيف برتبة النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام المقدمة الاخرى ان ايداء النبي صلى الله عليه وسلم كفو هذا أمر ثابت قد نص عليه أئمتنا وأفتوا بقتل من تعرض لذلك كفروا ولا تقبل توبته فإنا ناه أعظم عند الله وأكبر والله الموفق

ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

* قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (قال فيه الورااء الجهة التي يوارى بها عنك الشخص بظلمه من خلف أو قدام الخ) قال أحمد ولفقدا غتر بعضهم في تكبيرت بنى نعيم بما لا تساعده عليه الآية فانها نزلت في المتولين لمناداة النبي عليه الصلاة والسلام أوفى الحاضرين حينئذ الراضين بفعل المنادين له وقد سئل عليه الصلاة والسلام عنهم فقال هم جفاة بنى نعيم وعلى الجنة ولا تزر وازرة وزر أخرى فكيف يسوغ اطلاق اللسان بالسوء في حق أمة عظيمة لان واحد منهم أو اثنين ارتكب جهالة وجفاة فقد ورد ان المنادى له عليه السلام هو الاقرب هذا مع توارد الاحاديث في فضائل نعيم وتخليدها وجوه الكتب الصحاح * عاد كلامه (قال وتأمل نظم الآية ونحوها على النظم المسجل على الصالحين الخ

قبل أنزلت في الشيخين رضى الله عنهم لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به أخال السرار وهذه الآية بنظمها الذي رتب عليه من ايقاع الغاضين أصواتهم اعمالا لان المؤكدة ونصيبير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وابراد الجزء نكرة مبهمة امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقر وارسل الله صلى الله عليه وسلم من خفض أصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر شرف منزلته وفيها تعريض عظيم ما ارتكب الرفعون أصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء * والورااء الجهة التي يوارى بها عنك الشخص بظلمه من خلف أو قدام ومن لا يتدأ الغاية وأن المناداة نشأت من ذلك المكان (فان قلت) أفرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه (قلت) الفرق بينهما أن المنادى والمنادى في أحدهما يجوز أن يجعدهما الورااء وفي الثاني لا يجوز لان الورااء تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ أو منتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل أن النداء وقع منهم في اديار الحجرات أوفى وجوهها وانما أنكر عليهم من أنهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة * والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضم التين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بئهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداتهم من وراءها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوا حجرة حجرة فنادوه من وراءها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن حرمة والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقر راضين فكا أنهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم أن الذي ناداه عينيه بن حصن والاقرع بن حابس * والاقرب عن أكثرهم أنهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالحماسة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصد الى نفي أن يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم وروى أن وفد بنى نعيم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فبعوا لسانادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بنى نعيم لولا أنهم من أشد الناس قتالا لالاعور الدجال لدعوت الله عليهم من أن يهلكهم فورود الآية على النظم الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصالحين به بالسنة والجهل لما أقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقبله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها أن شفع ذمهم باستحقاقهم واستتركوا عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات فهو بنا للخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه له واماطة لما ناداه من احماس فحرفهم وسوء أدبهم وهلم جرا من أول السورة الى آخره هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بالحماس أن تكون الامور التي تنتمى الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهركان الاول بساطل للثاني ووطء لذكره ثم ذكر ما هو نساء على الذين تماموا ذلك فغضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو أطم وهجنته أتم من الصباح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدرا لئنه على فظاعة ما أجزوا اليه وحسروا عليه لان من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جملة المهاجرين والانصار بأخى السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ من التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله يقتطف ثمر الالباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكي عن أبي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية مالا

* قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تصيوا قوماً بجهالة فتصبوا على ما فعلتم نادمين (قال فيه نكروا فاسقاً) أقصد الشياخ فكانه قيل أي فاسق جاء بأى نيا) قال أحمد نسأخ بلفظ الشياخ والمراد الشمول لأن النكرة إذا وقعت في سياق الشرط تعم كما إذا وقعت في سياق النفي والله أعلم * عاد كلامه قال وعدل عن أداء إلى أن لان بحى الفاسق ٣٩٣ بالكذب لرسول الله ولا صحابه مما

يندر الخ * قوله تعالى
واعلموا أن فيكم رسول
الله لو يطعكم في كثير
من الأمر لعنتم ولكن
الله يحب الحكيم الامان
الاية (قال فيه الجملة
المصدرة بلولا تكون
مسئلتاً نافية لادائه إلى
تنافر النظم الخ) قال
أحمد من جملة هنات
المعتزلة تلهم على عثمان

ولو أنهم صبروا حتى
تخرج اليهم
لكان خير لهم والله
غفور رحيم يا أيها الذين
آمنوا إن جاءكم فاسق
بنيا فتبينوا أن تصيوا
قوماً بجهالة فتصبوا
على ما فعلتم نادمين
واعلموا أن فيكم رسول
الله لو يطعكم في كثير
من الأمر

رضى الله عنه ووقفهم
عن الحكم بتعريف
قتلته فضم إلى هذا
المعتقد غير معرج
عليه ما أورده الخشري
في هذا الموضوع من
حكايات تولية عثمان
لاخيه الوليد الفاعل
تلک الفعلة التبعها
عوضاً من سعد بن أبي

يخفى أنه قال ما دقت باباً على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه (أنهم صبروا) في موضع الرفع على
الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والبرحيس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على
الحبوس فلهذا قيل للحبس على اليمين أو القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر لا يتجرعه الاخر * (فان قلت) هل
من فرق بين (حتى تخرج) ولى أن تخرج (قلت) ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى
رامها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجوز إلى عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمرادون الانتهاء إليه * (فان قلت)
فأى فائدة في قوله (اليهم) (قلت) فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جلهم للزمهم أن يصبروا إلى أن
يعلموا أن خروج اليهم (لكان خيراً لهم) في كان أما ضير فاعل الفعل المضمر بعد لو وأما ضير مصدر صبروا
كقولهم من كذب كان شره (والله غفور رحيم) بليغ العفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته
عن هؤلاء ان تابوا وأتابوا * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه
عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أرعاهم قال هل أزيدكم فعزله
عثمان عنهم مصدقاً إلى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما شرف ديارهم ركبوا مستقبلياً له خسيهم
مقاتله فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن
أولاً بعثنا اليكم رجلاً هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب يده على كنف على رضى
الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدتهم منادين بالصلوات متهمين فسلموا إليه الصدقات فرجع
* وفي تنكير الفاسق والنياشيع في الفساق والانباء كأنه قال أي فاسق جاءكم بأى نيا فتبينوا فاقبه
وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمد وادول الفاسق لان من لا يتحامي جنس الفسوق لا يتحامي
الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشئ والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن
مقلوبه فسقت البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقلوبه أيضاً فسقت الشئ اذا أخرجته عن يد
مالكه مغتصباً له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة

فواسقاعن قصد هاجوا ثراً وقرأ ابن مسعود فتبينوا واتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان
والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر أحد أن يجبرهم بالكذب وما
كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في النذرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا
على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور (أن تصيوا) مفعول له أى كراهة اصابتمكم (قوماً
بجهالة) حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة * والاصباح
بمعنى الصبرورة * والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك تتنى أنه لم يقع وهو غم يحجب الانسان
صحة لهادوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو زام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته
أدمن الأمر أدامه ومدن بالمكان أقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون لهم صاحباً ونجيباً وميراً وضجياً
وموصوفاً بانه لا يفارق صاحبه * الجملة المصدرة بلولا تكون كلاماً مستأنفاً لادائه إلى تنافر النظم ولكن متصلاً

٥٥ كشاف في وقاص أحد الصحابة وما عرض به من أن بعض الصحابة كان يصدر منهم هنات فنهاها بالتهم
النبى صلى الله عليه وسلم باتباع آرائهم التي من جملتها تصديق الوليد في الإيقاع بنى المصطلق فاذا ضمت هذه النذرة التي ذكرها رسالاً إلى
ما علمت من معتقده تبين لك من حاله أعنى الخشري ما لا أطيق التصريح به لانه لم يصرح وانما سلكنا معه سبيل الانصاف ومحجة
الانصاف نص بنص وتلويح بتلويح فنسأل الله العظيم بعد الصلاة على نبيه محمد خاتم النبيين أن يرضى عن أصحابه أجمعين وعنابهم آمين

عاد كلامه (قال ومعنى تحبيب الله وتكرمه للطف والامداد بالتوفيق الخ) قال احمد تلخبط والحق ابلغ وزاغ والسبيل منهج وقاس الخلق
بالواحد الحق وجعل افعالهم لهم من ايمان وكفر وخير وشرا غترا باجمال اهتد اطرا ده في الشاهد وهوان الانسان لا يمدح بفعل غيره وقاس
الغائب على الشاهد تحكما وتغلبا باتباع هوى مجهما فخره ذلك بل جراه على تأويل الآية وابطال ما ذكرته من نسبة تحبيب الايمان الى الله
تعالى على حقيقته وجعله مجازا لانه يعتقد ٣٩٤ انها لو بقيت على ظاهرها لكان خلق الايمان مضافا الى الله تعالى والعباد اذا مدح

بما ليس من فعله وهذا
عنده مجال فاتباع الآية
رأيه الفاسد فاذا عرضت
عليه الادلة العقلية على
الوحدانية والتقلية على
انه لا خالق الا الله خالق
كل شئ وطولب بابقاء
الآية على ظاهرها
المؤيد بالعقل والنقل
فانه يتسلسل في تأويلها
بالجمال المذكورة في
التحكيم بقياس الغائب
على الشاهد مما له ادلاء
الى تعويج كتاب الله
الذي لا ياتيه الباطل
لعنتم ولكن الله
حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اولئك هم
الراشدون

بما قبله حال من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع أو البارز المجرور وكلها ما ذهب سديد والمعنى ان
فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها أو أتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون منه أن
يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعين لكم من رأى واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتبه
المحتذى على أمثله ولو فعل ذلك (لعنتم) أى لوقعتكم في العنت والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا أى يطلب
ما يؤديه الى الهلاك وقد أعنت العظم اذا هيض بعد الجبروه. هذا يدل على أن بعض المؤمنين زينو الرسول الله
صلى الله عليه وسلم الايقاع بنى المصطفى وتصديق قول الوليد وأن نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم
وأن بعضهم كانوا يتسوقون ويزعمهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله تعالى
(ولكن الله حبب اليكم الايمان) أى الى بعضكم ولكنه أغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم
وهذا من اجازات القرآن ولحماته اللطيفة التى لا يفتن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى وقوله (اولئك هم الراشدون) واخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى اولئك
المستثنون هم الراشدون بصديق ما قلته (فان قلت) ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها (قلت) القصدا الى
تويج بعض المؤمنين على ما استهمجن الله منهم من استتبع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رائهم فوجب
تقديمه لانصباب الغرض اليه (فان قلت) فلم قيل يطعمكم دون أطاعكم (قلت) للدلالة على أنه كان في ارادتهم
استمرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأى فى امر كان معمولاً عليه به دليل قوله فى كثير من الامر
كقولك فلان يقرى الضيف ويحوى الحرير تريد أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرا (فان قلت) كيف موقع
لكن وشربطهم مفقودة من مخالفة ما بعدها ما قبلها نفي او اثباتا (قلت) هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة
من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غارت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقع لكنا فى
حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكرمه للطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق
وكل ذى لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يعنى عليه أن الرجل لا يمدح بفعله وحل الآية على ظاهرها يؤدى
الى أن يثنى عليهم بفعل الله وقد نفي الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يمدحوا بما عملوا (فان قلت)
فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود (قلت) الذى
سوق ذلك لهم أنهم راوا حسن الرواء ووسامة المنظر فى الغالب يسفر عن مخبر مرضى وأخلاق مجودة ومن ثم
قالوا أحسن ما فى الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على أن من محققة
الثقات وعلماء المعانى من دفع حجة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بأمهات الخير وهى الفصاحة
والشجاعة والعدل والعفة وما يشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الخفدة
الاعضاء وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول * (الكفر) تغطيه نعم الله تعالى
وغطها بالحمود (والفسوق) الخروج عن قصد الايمان ومحبته بركوب الكبائر (والعصيان) ترك الانقياد
والمضى لما أمر به الشارع والعرق العاصى العاند واعتصت النواة اشتدت * والرشدا الاستقامة على طريق
الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى الصخرة قال أبو الوازع كل صخرة رشادة وأنشد
وغير مقلد وهو شمات * صلبين الصوع من صم الرشاد

من بين يديه ولا من
خلفه فالذى نعمته نبتنا
الله على الحق ان الله
تعالى منعم ومدح واعطى
وامتن فلاموجود الا
الله وصفاة وأفعاله
غيرانه تعالى جعل
أفعاله بعضه المحلا
لبعض قسمي المحل
فأعلا والحال فعلا فهذا

هو التوحيد الذى لا يحصى عنه المؤمن ولا حميد ولا بدان أطارحه القول فاقول أخبرني عن ثناء الله على أنبيائه ورسوله بما و (فضلا)
حاصلها اصطفاؤه لهم لاختياره يا هم هل بكتسب أم بغير مكتسب فلا يسعه أن يقول إلا أنه أننى عليهم بما لم يكتبوه بل بما وهبها يا هم فأتهموه
وان عرج على القسم الآخر وهو دعوى انهم أننى عليهم بكتسب لهم من رسالة أو نبوة فقد خرج عن أهل الملّة وانحرف عن أهل القبلة و
هذه النبذة كفاية ان شاء الله تعالى

بقوله تعالى أولئك هم الرشدون فضلا من الله ونعمته (أعرب فضلا في الآية مفعولا من أجله منتصبا عن قوله الرشدون الخ) قال أحمد
أورد الأشكال بعد تقريران الرشد ليس من فعل الله تعالى وإنما هو فعلهم حقيقة على ما هو معتقد ونحن نبين على ما بيننا أن الرشد من
أفعال الله ومخلوقاته فقد وجد شرط انتصاب المفعول له وهو اتحاد فاعل الفعلين على أن الأشكال وارد نصا على تقريرنا على غير الحد الذي
أورده عليه الزمخشري بل من جهة أن الله تعالى خاطب خلقه بلغتهم المعهودة عندهم وعما يعهدونه أن الفاعل من نسب إليه الفعل وسواء
كان ذلك حقيقة أو مجازا حتى يكون زيدا فاعلا وانقض الحائط وشباهه كذلك وقد نسب الرشد إليهم ٣٩٥ على طريقة أنهم الفاعلون وأن
كانت النسبة مجازية

و (فضلا) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فإن قلت) من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل
فعل الله تعالى والشرط أن يتخذ الفاعل (قلت) لما وقع الرشد عبارة عن التخبيب والتزيين والتكر به مسندة
إلى اسمه تقدست أسماءه وصار الرشد كأنه فعله مجازا أن ينتصب عنه أولا ينتصب عن الرشدون ولكن عن
الفعل المسند إلى اسم الله تعالى والجملة التي هي أولئك هم الرشدون اعتراض أو عن فعل مقدر كأنه قيل
جرت ذلك أو كان ذلك فضلا من الله وأما كونه مصدرا من غير فعله فإن يوضع موضع رشدا لأن رشدهم فضل
من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمه بمعنى الافضال والانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم
من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق على أفضلهم * عن ابن عباس رضي الله عنه
قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الأنصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك عبد الله
ابن أبي نيفة وقال خل سبيل حمارك فقد أدانتته فقال عبد الله بن رواحة والله إن بول حماره لا طيب من
مسكك وروى حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال
الخوض بينهم ما حتى استبا وتجادوا وجاء قوما مها مها ما الأوس والخزرج فقتلوا بالعصى وقيل بالأيدي
والنعال والسعف فرجع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم
فاصلحوا * والبيعي الاستطالة والظلم وأباه الصلح * والبيعي جوع وقد سمي به النزال والغنيمه لأن الظل
يرجع بعد نسيج الشمس والغنيمه ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين وعن أبي عمرو حتى تفي بغيرهم
ووجهه أن أبا عمرو وخفف الأولى من المزمزتين الملتصقتين فلطفت على الراوي تلك الخداسة فظنه قد طرحها
(فإن قلت) ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلنا كما قرأ ابن أبي عمير أو اقتتلا كما قرأ عبيد بن عمير على
تأويل الرهطين أو النفرين (قلت) هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس
وفي قراءة عبد الله حتى يقبلوا إلى أمر الله فإن فاؤا غنمنا بالقسمة وحكم الفئة الباغية وجوب قتلها
ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من أمر هذه الآية إن لم أقاتل هذه الفئة
الباغية كما أمرني الله عز وجل قاله بعد أن اعزل فاذا كافت وقبضت عن الحرب أيديها تركزت واذ اتوات
عمل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه
الامة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجزى على جرحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤها ولا تخلو
الفئتان من المسلمين في اقتتالهما ما أمان يقتتل على سبيل البيعي منهما جميعا فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما
بما يصلح ذات البين وبشر المكافحة والمواذعة فإن لم تتحاجزا ولم تصطلحا وأقامتا على البيعي صيرالي مقاتلتها وأما
أن يلحمن بينهما ما القتال أشبهه دخلت عليهما وكنتا معا عند أنفسهما محقة فالواجب إزالة الشبهة بالجمع النيرة
والبراهين القاطعة والاطلاع ما على مرشد الحق فإن ركبتا من البجاج ولم تعدا على شاة ما هديتا الله
ونصحتاه من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين وأما أن تكون احداهما الباغية

و (فضلا) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فإن قلت) من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل
فعل الله تعالى والشرط أن يتخذ الفاعل (قلت) لما وقع الرشد عبارة عن التخبيب والتزيين والتكر به مسندة
إلى اسمه تقدست أسماءه وصار الرشد كأنه فعله مجازا أن ينتصب عنه أولا ينتصب عن الرشدون ولكن عن
الفعل المسند إلى اسم الله تعالى والجملة التي هي أولئك هم الرشدون اعتراض أو عن فعل مقدر كأنه قيل
جرت ذلك أو كان ذلك فضلا من الله وأما كونه مصدرا من غير فعله فإن يوضع موضع رشدا لأن رشدهم فضل
من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمه بمعنى الافضال والانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم
من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق على أفضلهم * عن ابن عباس رضي الله عنه
قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الأنصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك عبد الله
ابن أبي نيفة وقال خل سبيل حمارك فقد أدانتته فقال عبد الله بن رواحة والله إن بول حماره لا طيب من
مسكك وروى حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال
الخوض بينهم ما حتى استبا وتجادوا وجاء قوما مها مها ما الأوس والخزرج فقتلوا بالعصى وقيل بالأيدي
والنعال والسعف فرجع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم
فاصلحوا * والبيعي الاستطالة والظلم وأباه الصلح * والبيعي جوع وقد سمي به النزال والغنيمه لأن الظل
يرجع بعد نسيج الشمس والغنيمه ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين وعن أبي عمرو حتى تفي بغيرهم
ووجهه أن أبا عمرو وخفف الأولى من المزمزتين الملتصقتين فلطفت على الراوي تلك الخداسة فظنه قد طرحها
(فإن قلت) ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلنا كما قرأ ابن أبي عمير أو اقتتلا كما قرأ عبيد بن عمير على
تأويل الرهطين أو النفرين (قلت) هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس
وفي قراءة عبد الله حتى يقبلوا إلى أمر الله فإن فاؤا غنمنا بالقسمة وحكم الفئة الباغية وجوب قتلها
ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من أمر هذه الآية إن لم أقاتل هذه الفئة
الباغية كما أمرني الله عز وجل قاله بعد أن اعزل فاذا كافت وقبضت عن الحرب أيديها تركزت واذ اتوات
عمل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه
الامة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجزى على جرحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤها ولا تخلو
الفئتان من المسلمين في اقتتالهما ما أمان يقتتل على سبيل البيعي منهما جميعا فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما
بما يصلح ذات البين وبشر المكافحة والمواذعة فإن لم تتحاجزا ولم تصطلحا وأقامتا على البيعي صيرالي مقاتلتها وأما
أن يلحمن بينهما ما القتال أشبهه دخلت عليهما وكنتا معا عند أنفسهما محقة فالواجب إزالة الشبهة بالجمع النيرة
والبراهين القاطعة والاطلاع ما على مرشد الحق فإن ركبتا من البجاج ولم تعدا على شاة ما هديتا الله
ونصحتاه من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين وأما أن تكون احداهما الباغية

فضلا من الله ونعمته
والله عليم حكيم وان
طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فأصلحوا بينهما
فإن بغت احدهما ما
على الاخرى فقاتلوا
التي تبغى حتى تفي الى
أمر الله فإن فاءت

وحينئذ يتخذ الفاعل
على طريقة الصنعة
المطابقة للحقيقة وهو
عكس قوله بربكم البرق
خوفا وطعما فان الأشكال
بمعناه وارد فيها اذا خوف
والطمع فعلهم أي
منسوب إليهم على
طريقة أنهم الخائفون
الطامعون والفعل

الأول لله تعالى لأنه مريم ذلك والجواب عنه أنهم مفعولون في معنى الفاعلين بواسطة استلزام المطاوعة لانه اذا أراههم فقد رأوا وقد
سلف هذا الجواب مكانه فصحى الكلام ههنا بقدر المفعول فاعلا وعكسه آية الحجرات اذ تصحى الكلام فيها بقدر الفاعل مفعولا
وهذا من دقائق العربية فتأمل والله الموفق * قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قال فيه لم قال اقتتلوا وعدولا الخ) قال
أحمد قد تقدم في مواضع أسكارا النحاة الجمل على لفظ من بعد الجمل على معناها وفي هذه الآية حمل على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله
بينهم ما فلا يعتقد أن المقول في من مطرد في هذا لأن المانع لزوم الاجمال والابهام بعد التفسير وههنا لا يلزم ذلك اذا ابهام في الطائفة
بل لفظها مفردا بدو معناها جمع ابدلو كانت كذلك لاختلاف احوالها من حيث المعنى مرة جمعوا مرة مفردا فتأمل والله الموفق

فأصلحو بينهما بالعدل
وأقسطوا إن الله يحب
المقسطين إنما المؤمنون
أخوة فأصلحو بين
أخويكم واتقوا الله
اعلمكم ترجون بأيتها
الذين آمنوا لا يسخر قوم
من قوم

بقوله تعالى بأيتها
الذين آمنوا لا يسخر
قوم من قوم عسى أن
يكونوا خيرا منهم الآية
(قال فيه لم يقبل
لا يسخر بعض المؤمنين
والمؤمنات الخ) قال
أحمد ولو عرف فقال
لا يسخر المؤمنون بعضهم
من بعض لكانت كل
جماعة منهم منهية
ضرورة شمول النهي
ولكن أورد الزمخشري
هذا وإنما أراد أن في
التنكير فائدة أن
كل جماعة منهية على
التفصيل في الجماعات
والتعرض بالنهي
لكل جماعة على
الخصوص ومع التعريف
تحصيل النهي لكن
لا على التفصيل بل على
الشمول والنهي على
التفصيل أبلغ وأوقع
* عاد كلامه (قال وإنما
لم يقل رجل من رجل
ولا امرأة من امرأة
للاشعار الخ) قال أحمد
وهو في غاية الحسن
لا يزيد عليه

على الأخرى فالواجب أن تقا تل فته البغي الى أن تكف وتوب فان فعلت أصلح بينها وبين المبغى عليها بالقسط
والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية ممن قلة العمد بحيث لا منعه لها ضمننت بهد الغنمة ما حنت وان
كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يقضي بأن الضمان يلزمه اذا
فأنت واما قبل التجمع والتجدد أوجين تتفرق عند وضع الحرب أوزارها فاجتنته ضمنته عند الجميع فمحمل
الإصلاح بالعدل في قوله تعالى (فأصلحو بينهما بالعدل) على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التزويل وعلى
قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكره أن الغرض امانة الضمائن وسبل الاحقاد
دون ضمان الجنائيات ليس بحسن الطباق للمأمور به من أعمال العدل ومراعاة القسط فان قلت فلم قرن بالإصلاح
الثاني العدل دون الأول (قلت) لان المراد بالافتتال في أول الآية أن يقتتلا باغيتين معا أو راكبتي شبهة
وأيتها ما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما الإصلاح ذات الدين وتسكين الدهم باراءة
الحق والمواظب الشافية ونفي الشبهة اذا أصرتا غيبتا فحجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتجه وليس كذلك اذا
بعت احدهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين (وأقسطوا) أمر باستعمال القسط على طريق
العموم بعدما أمر به في إصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين
يديه والقسط بالقسط الجور من القسط وهو عوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطته الرياح وأما
القسط بمعنى العدل فالفعل منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور * هذا بقدر ما أزمه من
قولي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشافهة من المؤمنين وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب
والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الأخوة ولم يبرز عليهم لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها قد جرت عادة الناس
على أنه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من أخوة الولاد لزم السائر أن يتناهنصوا في رفعه وازاحته ويركبوا الصعب
والذل مشيا بالصالح وبثا للسفراء بينهما الى أن يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه وما استنشن من الوصال من
يبله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يعيبه ولا يتناول عليه في البنيان فيستر عنه الرجح الاباذنه ولا يؤذيه بقماره ثم قال احفظوا ولا يحفظ
منكم الا قليل * (فان قلت) فلم خص الاثنان بالذكور والجمع (قلت) لان أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان
فاذا لزمت المصالحه بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنان
وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج * وقرئ بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الأخوة
وأنتهم خلص لذلك متمحصون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن
يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فيبادر واقطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه (واتقوا الله) فانكم ان فعلتم
لم تحمليكم التقوى الاعلى التوصل والائتلاف والمصارعة الى اماطة ما يفرط منه * وكان عند فعلكم ذلك
وصول رحمه الله اليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقا بان تعقدوا بهر جاءكم * القوم الرجال خاصة لانهم القوام
بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلاة والسلام النساء علم على وضمن
الاماذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر أو تسمية
بالمصدر عن بعض العرب اذا أكلت طعاما أحببت نوما وابتغضت قوما أي قياما واختصاص القوم بالرجال
صرح في الآية وفي قول زهير * أقوم آل حصن أم نساء * وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عادهم المذكور
والاناث فليس لفظ القوم يتعاطى للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع
لرجالهن * وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن
تقصد افادة الشيباع وأن تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما عالم يقل رجل من رجل ولا امرأة من
امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية واستفظاعا
للشأن الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخل لا يكد يخلو عن يملهي ويستخجل على قوله ولا يأتي ما عليه من

أبدا (الاسم) ههنا معنى الذكركم قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو بالثوم كما يقال طار ثناؤه وصيته
 وحقيقته ما سماه من ذكره وارتفع بين الناس الأتري الى قولهم أشاد بذكره كأنه قيل بئس الذكركم المرتفع
 للؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكرها بالفسق وفي قوله (بعد الايمان) ثلاثة أوجه أحدها
 استقبح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشأن بعد الكبر الصبوة
 والثاني أنه كان في شتمائهم لمن أسلم من اليهود يهودى يافسقى فهو وعنه وقيل لهم بئس الذكركم
 تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالهسى عن التنازل والثالث أن
 يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة * يقال
 جنبه الشر اذا أبعد عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدي الى مفعولين قال الله عز وجل واجنبني وبنى
 أن بعد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فنقص المطاوعة مفعولا والمأور باحتنايه هو بعض الظن
 وذلك البعض موصوف بالكثرة الأتري الى قوله (ان بعض الظن اثم) (فان قلت) بين الفصل بين كثير
 حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة (قلت) مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وأن في الظنون ما يجب أن يجتنب
 من غير تبين لذلك ولا تعيين لثلاثي خبري أحد على ظن الأبعد نظر وتأمل وتميز بين حقه وباطله بأماره بينه مع
 استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الأمر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب أن
 يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنباً وما اتصف منه بالقلية مخصصاً في نظنته والذي يميز الظنون التي يجب
 اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أماره صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان
 المظنون به ممن شوهد منه السر والصلاح وأونسث منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف
 من اشتهره الناس يتعاطى الرب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حرم من المسلم
 دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كذا في زمان الظن بالناس حرام وأنت اليوم في زمان اعمل
 واسكت وظن بالناس ماشئت وعنه لاحرمه لفاجر وعنه ان الفاسق اذا أظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله
 واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله أن يتوب وقد روى من ألقى جلاب الحياء فلا غيبة له * والاثم الذنب الذي
 يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثم فعال منه كالذكالك والعذاب والوب بال قال
 لقد فعلت هذى النوى في فعلة * أصاب النوى قبل الممات أنامها

والهمزة فيه عن الواو كأنه يثم الاعمال أي يكسرها باحباطه * وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان
 يقال تحسس الامرا اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الحس كأن التمس بمعنى التطلب من اللبس لما في اللبس من
 التطلب وقد جاء بمعنى التطلب في قوله تعالى وانالمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقار بهما قبل
 شاعر الانسان الحواس بالحاء والحجم والمراد النهى عن تبسع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما ستروه
 وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى أسمع
 العواتق في خدورهن قال يامعشر من آمن بالسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تبسعو عورات المسلمين فان
 من تبسع عورات المسلمين تبسع الله عورته حتى يفضحها ولو في خوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود
 هل لك في الوليد بن عقبة بن أبي معيط تقطر لحيمته خرا فقال ابن مسعود انا قد نهيتنا عن التحسس فان ظهر لنا
 شيء أخذنا به * غابه واغتابه كغاله واغتابه والغيبة من الاغتيال وهي ذكر السوء في
 الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتابته وان
 لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنه الغيبة ادم كلاب الناس (أوجب أحدكم) تمثيل وتصوير
 لما يناله المعتاب من عرض المعتاب على أظفح وجهه وأغشاه وفيه مبالغت شتى منها الاستهزاء الذي معناه
 التقريز ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشعار بأن
 أحد من الأحدين لا يجب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتيال بأكل لحم الانسان حتى جعل
 الانسان أخصا ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الاخ حتى جعل مينا وعن قتادة كما تكرر ان وجدت خيفة

بئس الاسم الفسوق
 بعد الايمان ومن لم يتب
 فأولئك هم الظالمون
 بأيها الذين آمنوا
 اجتنبوا كثيرا من الظن
 ان بعض الظن اثم ولا
 تجسسوا ولا يغتب بعضكم
 بعضا أوجب أحدكم

* قوله تعالى بئس
 الاسم الفسوق بعد
 الايمان (قال فيه الاسم
 ههنا الذكركم من قولهم
 طار اسمه في الناس
 بالكرم كأنه قال بئس
 الذكركم المرتفع للؤمنين
 الخ) قال أحد أقرب
 الوجوه الثلاثة لملاءة
 لقاعدة أهل السنة
 وأولاهما أو أولها ولكن
 بعد صرف الذم الى نفس
 الفسق وهو مستقيم لان
 الاسم هو المسمى ولكن
 الزمخشري لم يستطع
 ذلك انحرافا الى قاعدة
 بصرف الذم الى ارتفاع
 ذكر الفسق من المؤمن
 نحو وما على ان الاسم
 التسمية ولا شأن
 صرف الذم الى نفس
 الفسق أولى وأما الوجه
 الثاني فادخله ليم حل
 الاسم على التسمية
 صريحا وأما الثالث
 فليتم به أن الفاسق غير
 مؤمن وكلا القاعدتين
 مخالف للسنة فاحذرهما
 وبالله التوفيق ولقد
 كشف الله لي عن

مدودة أن تأكل منها كذلك فأكره لحم أخيك وهو حي * وانصب (مينا) على الخال من اللحم ويجوز أن ينصب عن الاخ وقرئ ميتا * ولما قرره عز وجل بان أحدا منهم لا يجب أكل حيفه أخيه عقب ذلك بقوله تعالى (فكرهتموه) معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط أي ان صح هذا فكرهتموه وهي الفاء الفصيحة أي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبأنكم لا تقدر ان تدفعه وانكاره لآباء البشرية عليكم أن تحمدوه كراهتمكم له وتقذركم منه فليتحقق أيضا أن تكروهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في أعراض المسلمين * وقرئ فكرهتموه أي جيلتم على كراهته (فان قلت) هل أعدي بالي كما عدي في قوله وكره اليكم الكفر وأيهما القياس (قلت) القياس تعدي بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه تقول كرهت الشيء فاذا نقل استدعي زيادة مفعول وأما تعديه بالي فتأول واجزاء له كره مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشيء فهو بغض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو حبيب اليه * والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أولانه ما من ذنب يقترفه المقترب الا كان معقوا عنه بالتوبة أولانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بشواب المتقين التائبين وعن ابن عباس أن سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعامهما فانما عن شأنه يوم ما فبعثناه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني لهما اذا ما كان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شيء فأخبرهما سلمان بذلك فعند ذلك قالوا بعثناه الى نبي سميحة لغار ماؤها فلما راها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تناولنا لحمنا فقال انكما قد اغتبتما فنزلت (من ذكر وأنتي) من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فإنا منكم أحدا لا هو يدي بجمل ما يدلي به الا خر سواه بسواه فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب * والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والقصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة يجمع العمائر والعمارة يجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمته شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاتم فخذ والعباس قصيلة وسيمت الشعوب لان القبائل تشعبت منها * وقرئ لتعارفوا وتعارفوا بالادغام ولتتعرفوا أي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى أن الحكمة التي من أجلها تبهكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آباءه لأن تتفاخر بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب * ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والمكرم عند الله تعالى فقال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرئ ان بالفتح كأنه قيل لم لا يتفاخر بالانساب فقيل لان أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها بأبيها الناس انما الناس رجال من مؤمن تقي كرم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشتراني فبعه لي شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محجوم فماده ثم سأله عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به فبجاءه وهو في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فنزلت * الايمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرا بالأمؤمنين باظهار الشهاداتين الأتري الى قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان * (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (قل لم

ان يأكل لحم أخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله
ان الله تواب رحيم يا أيها
الناس انا خلقناكم
من ذكر وأنتي
وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان
أكرمكم عند الله
أتقاكم ان الله عليم
خبير قالت الاعراب
آمننا قل لم

مقاصده حتى ما تنقلب
له كلمة متحيزة الى فئة
البدعة الا اذا أدركها
الحق فكلامها والله الحمد

قوله تعالى قالت الاعراب آمنوا ولكن قولوا أسلمنا (قال فيه وجه هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً الخ) قال أحمد ونظير هذا النظم ومراعاة هذه اللطيفة ٤٠٠ قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

ولما كان مؤدى هذا تكذيب الله تعالى لهم في شهادتهم برسالة النبي صلى الله عليه وسلم قدم على ذلك مقدمة تلخص المقصود وتخلصه من حوادث الوهم وتوثبه

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم (قلت) أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً ودفع ما اعتدوا به من قولهم لم تؤمنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتهم ووضع لم تؤمنوا الذي هو في ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتهم في قوله في صفة المخلصين أولئك هم الصادقون تعريضا بأن هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمننا استهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه انتهى عن القول بالايان ثم وصلت بها الجملة المصدرية بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا عن الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولوقيل ولكن أسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به (فان قلت) قوله (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استتلال بفائدة متجددة (قلت) ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا وتكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقفت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لاستنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (لا يلتكم) لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال آلته السلطان حقه أشد الالآت وهي لغة غطاقان ولغة أسد وأهل الحجاز لآته لبتا وحكى الاصمعي عن أم هشام السلوية أنها قالت الحمد لله الذي لا يقات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يالتكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرتهم وأنعم عليهم بحزب ثوابه وعن ابن عباس رضي الله عنه أن نقرمان بنى أسد قدموا المدينة في سنة جدية فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلوا أسعارها وهم بغدادون وبروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتكم العرب بأنفسها على ظهور رواحلهما وحثناك بالانقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت آيات مطاوع ربه اذا أوقفه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اهتمام لمن صدقوه واعترفوا بأن الحق منه (فان قلت) ما معنى ثم هم ماوهي للتراخي وعدم الارتباب يجب أن يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما يثبت من فائدة الايمان معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب (قلت) الجواب على طريقتين أحدهما أن من وجد منه الايمان رجا اعترضه الشيطان أو بعض المضلين بعد تلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه أو نظره هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني أن الايمان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي أشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غصنا جديدا (وجاهدوا) يجوز أن يكون المجاهد منو يا وهو العدو والمحارب أو الشيطان أو الهوى وأن يكون جاهد ما لفته في جهده ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزوة وأن يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر التي يتحمل فيها الرجل على ما له لوجه الله تعالى (أولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في قولهم آمنوا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد وهم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات (يقال ما علمت بقدمك أي ما شعرت به ولا أحطت به ومنه قوله تعالى) (أعلمون الله يدبنيكم) وفيه تجهيل لهم (يقال من عليه بيد أسد هال اليه كقولك أنعم عليه وأفضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون قل أتعلمون الله يدبنيكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم ممنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على أسلامكم بل الله ممن عليكم أن هداكم للإيمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

فقال بين الكلامين والله يعلم انك لم تؤمنوا ثم قال بعد ذلك والله يشهد ان المنافقين الكاذبون فلخص من ذلك أنهم كذبوا فيما ادعوه من شهادة قلوبهم

مسديهما من بزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه اعما بسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مشوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منه وانما وسابق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكاشن من الاعارب قد سماه الله اسلاما ونبي ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتدابه من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم اى حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هذا لكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووقفتم له ان صح زعمكم وصدقتم دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله علم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وارااد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله المنة عليكم * وقرئ ان هذاكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه اذ هذاكم * وقرئ تعلمون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعنى انه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويصير كل عمل تعلمونه في سرهم وعلايتهم لا يخفى عليه منه شئ فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله ووعصاه

(سورة في مكية وهي خمس وأربعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة في مكية وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* الكلام في (ق والقرآن المجيد بل عجبا) نحوه في ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقاء ما في أسلوب واحد والمجيد والمجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علما بعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجازا تصافه بصفته * قوله بل عجبا (ان جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس يعجب وهو ان ينذرهم بالخوف رحل منهم قد عرفوا واساطته فيهم وعدالته وأمانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا القومه مترفرا عليهم خائفا ان ينالهم سوء ويحل بهم مكر وه واذ اعلم ان مخوفا اظلمهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شئ وايداعه وافرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء * ثم عول على أحد الانكار بن بقوله تعالى (فقال الكافرون هـ هذا شئ عجيب أنذامتنا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هـ ذامقدمون على الكفر العظيم وهـ ذامشارة الى الرجوع واذامنصوب بمضمرة معناه أحين غوت ونبلى ترجع (ذلك رجوع بعيد) مستبعد مستسكركقولك هـ ذاقول بعيد وقد أعيد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذامتنا على لفظ الخبر ومعناه اذامتنا بعد أن ترجع والدال عليه ذلك رجوع بعيد (فان قلت) فانا صاب الظرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع (قلت) ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث (قد علمنا) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغلق الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجوعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي (ما تنقص الارض منهم) ما يموت فيدفن في الارض منهم (كتاب حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا) اضراب أتبع الاضراب الاوّل للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أفضح من تعجبهم وهو التأكيد بالحق الذي هو

ق والقرآن المجيد بل
عجبوا أن جاءهم منذر
منهم فقال الكافرون
هذا شئ عجيب أنذامتنا
وكنا ترابا ذلك رجوع
بعيد قد علمنا ما تنقص
الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ بل كذبوا
بالحق لما جاءهم

﴿القول في سورة ق﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى أفعبينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد (وقع في النسخة ما أحكيه وصورته فان قلت لم نكر الخلق الجديد الخ) قال أجد هذا كلام كما تراهم غير منتظم والظاهر انه لفساد في النسخة والذي يتحرر في الآية وهو مقتضى تفسير ٤٠٢ الزمخشري ان فيها أسئلة ثلاثة لم يعرف الخلق الاول ونكر اللبس والخلق الجديد فاعلم ان

التعريف لا غرض منه الا تفخيم ما قصد تعريفه وتعظيمه ومنه فهم في أمر مريج أفلم ينظر والى السماء فوقهم كيف بنيناها ووزيناها وما لها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به حنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك أنزول كذبت قبلهم قونوح وأصحاب الرس وحمود وعاد وفرعون وأخوان لوط وأصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد أفعبينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد

النبوة النابتة بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مريج) مضطرب يقال مرج الخاتم في أصبعه وخرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد * وقرئ لمساخاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لحس خلون أي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في خلق العالم (بنيناها) رفقنا بها بغير عمد (من فروج) من فتوق يعني أنها لمساخاء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله تعالى هل ترى من فطور (مددناها) دحوناها (رواسي) جبلا لا ثابت لولا هي لتسكفت (من كل زوج) من كل صنف (بهيج) يتهبج به حسنه (تبصرة وذكرى) لتبصر به وتدكر كل (عبد منيب) راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خلقها تبصرة (ماء مباركا) كثير المنافع (وحب الحصيد) وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرها (باسقات) طول الا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم باسقات بابدال السين صاد الاجل انقاف (نضيد) منضود بعضه فوق بعض اما أن يراد كثرة الطلع وترآكبه أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقا) على أنبتناها رزقا لان الانبات في معنى الرزق أو على أنه مفعول له أي أنبتناها انزرقهم (كذلك الخروج) كما حبيت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء * أراد بفرعون قومه كقوله تعالى من فرعون وملئه من لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم الا أنه وحده الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى (فحق وعيد) فوجب وحل وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه نسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم * عبي بالامراذالم يهتد لوجه عمله والهمزة لانكار والمعنى انالم يعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نجزعن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترفهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة (بل هم في لبس) أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول على رضي الله عنه باحارانه للمبوس عليك اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم أن احياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح أن من قدر على الانشاء كان على الاعادة أقدر (فان قلت) لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول (قلت) قصد في تنكيه الى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديدة حق من سمع به أن يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله * الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلى ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويحس في ضميره من حديث النفس * والباء مثلها في قولك صوت بكذا أو همس به ويجوز أن تكون للتعدي والضمير للانسان أي ما تجعله موسوسا وما تدريه لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قالوا كذب النفس اذا حدثتها (ونحن أقرب اليه) مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه بتعلق بمعلومة منه ومن أحواله تعلقا يخفي عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جعل عن الامكنة * وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني معقد القابلة ومعقد الازار قال ذوالرمة والموت أدنى لي من الوريد والحبل العرق شبهه بواحد الحبال الأتري الى قوله كان وريديه رشا آخبل والوريدان عرفان مكتشفان لصفحة العنق في مقدمهما متصلان بالوتين بردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا لأن الروح ترده (فان قلت) ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشئ لا يضاف الى نفسه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني أن يراد حبل العاتق فيضاف الى

عرف الخلق الاول لان الغرض جعله دليلا على امكان الخلق الثاني بطريق الاولى أي انالم يبي تعالى بالخلق الاول على عظمتة الوريد فالخلق الاخر أولى أن لا يعيابه فهذا سر تعريف الخلق الاول وأما التنكير فامر منه مقسم فرة يقصده به تفخيم المنكر من حيث ما فيه من الابهام كانه أفخم من ان يخاطبه معرفة ومرة يقصده به التقليل من المنكر والوضع منه وعلى الاول سلام خولا من رب رحيم وقوله لهم مغفرة

الور يد كما يضاف الى العائق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل جبل العلباء مثلا (اذ) منصوب بأقرب
وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتأخرة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس
وما لاشئ أخفى منه وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ابدا نابان
استحفاظ الملكين أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة
اقتضت ذلك وهي ما في كنية الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع
علمه باحاطة الله بعمله من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ان مقدم ملكك على شئتيك ولسانك قلبه ما ويريق مداده ما وأنت تجري فيما لا يعينك
لا تسبحي من الله تعالى ولا منه ما ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبيون منه
مطلعون على أحواله مهيمون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا وكلون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتابة * والقعيد
المقاعد كالجلس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك أحدهم الدلالة
الثاني عليه كقوله كنت منه والدي برياً (رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) حاضر واختلف فيما يكتب
الملكان فقيل يكتبان كل شئ حتى أئتمه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجب عليه أو يؤزر به ويدل عليه
قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على
كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات لعلة يسبح أو يستغفر وقيل ان الملائكة يحبون الانسان عند غائظه وعند جماعه * وقرئ
ما يلفظ على البناء للمفعول لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه
وحدوهم لا قوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي
وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الذاهية بالعقل والباء في بالحق
للتعديته يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسوله أو حقيقة الامر وجملة
الخال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن
تكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن أي وجاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة والغرض
الصحيح كقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت
على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان وأوجبت له وأنها حكمة والباء
للتعديته لانها سبب زهوق الروح لشدها ولان الموت يعقبها فكاؤها جاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت
ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله أضيف اليه تفظيعا لسانها وتبويلا وقرئ سكرات الموت (ذلك)
اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقتين الانفتاح أو الى الحق والخطاب
للقاجر (تحيد) تنفروا وتهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم غيابه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالمة ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو لا كافر
ثم حكاهما للحسين ابن عبد الله بن عبد الله بن عباس فقال أنطقها جميعا هو للبر والفاجر (ذلك يوم الوعيد)
على تقدير حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدق نفخ (سائق وشهيد) ملك كان
أحدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الامرين كأنه قيل معها ملك
يسوقها ويشهد عليها ويحمل معها سائق النصب على الخال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة
* قرئ لقد كنت عندك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس أي يقال له ما لقد كنت * جعلت
الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كاه أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة يتفظ
وزالت الغفلة عنه وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق * ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلة حديد
لتيقظه (وقال قرينه) هو الشيطان الذي قبض له في قوله نقيض له شيطاناً فقولته قرين يشهد له قوله تعالى
قال قرينه ربنا ما أطعمته (هذا ما لذي عتيد) هذا شئ لذي وفي ملكتي عتيد لهم والمعنى أن ما كاسوقه

اذ يتلقى المتلقين عن
اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول الأ
لديه رقيب عتيد
وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ونفخ في الصور
ذلك يوم الوعيد
وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد لقد كنت
في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد
وقال قرينه هذا ما لذي
عتيد

وأجر عظيم وان المتقين
في جنات ونعيم وقوله
بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم
وهو أكثر من أن يحصى
والثاني هو الاصل في
التنكير فلا يحتاج الى
تعميله فتتكبير اللبس من
التعظيم والتفخيم كأنه قال
في لبس أي لبس وتنكير
الخلق الجديد للتقليل
منه والتهوين لامره
بالنسبة الى الخلق الاول
ويحتمل أن يكون للتفخيم
كأنه أمر اعظم من
أن يرضى الانسان بكونه
ملتبساً عليه

مع انه اول ما تصرفه صحته ولعل اشارة الزمخشري الى هذا والله اعلم فهذا كما تراه كلام مناسب لاستطراف اسئلة واحوية فان يكن هو ما اراده
 الزمخشري فذاك والا فالعق العسل ولا تسل بقوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته (قال فيه) ان قلت لم طرح الواو من هذه الجملة وقد كرت
 في الاولى واحاب بانها استؤنفت كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقاويل كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وفرعون (قال) فان قلت
 ان المقابلة قلت لما قال قرينه هذا ما لى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا علم ان ثم مقابلة من الكافر لكتنها
 طرحتم للدلالة عليها من السياق ٤٠٤ كما أنه لما قال القرين هذا ما لى عتيد قال الكافر رب هو اطغاني فلما قال الكافر ذلك قال القرين

ما أطغيته فلما حكي
 قول القرين والكافر
 كان قائلاً لا يقول فاذا
 قال الله تعالى فقيـل
 قال لا تختصموا
 أى لا تختصموا في دار
 الجزاء وذكر الواو في الجملة
 الاولى لانها اول المقابلة
 ولا بد من عطفها للدلالة
 على الجمع بين معناها
 ومعنى ما قبلها في الحصول
 القياي جهنم كل كفار
 عنيد مناع للغير معتد
 مريب الذي جعل مع الله
 لها آخر فالتماهي في
 العذاب الشديد قال قرينه
 ربنا ما أطغيته ولكن
 كان في ضلال بعد قال
 لا تختصموا لذى وقد
 قدمت اليكم بالوعيد
 ما يبدل القول لدى وما
 أنا بظلام للعبيد يوم
 نقول لجهنم هل امتلأت
 وتقول هل من مزيد
 وأزلت الجنة للثقلين

وأخري شهد عليه وشبه طاناً مقر وبابه يقول قد اعدتة لجهنم وهيئته لها باغوائى واضلالى (فان قلت) كيف
 اعراب هذا الكلام (قلت) ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل أو خبر بعد
 خبر أو خبر مبتدأ محذوف (ألقيا) خطاب من الله تعالى للملكين السابقين السابق والشهيد ويجوز أن يكون
 خطاباً للواحد على وجهين أحدهما قول المبردان تنبيه الفاعل نزلت منزلة تنبيه الفعل لاتحادهما كأنه قيل
 ألقى ألقى للثأ كيد والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فمكبر على السننهم أن يقولوا اخليلى
 وصاحبي وحقاً وأسعداً حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج أنه كان يقول يا حوسى اضر باعنقه
 وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الالف في ألقيا بدلاً من النون اجراء للوصل مجرى الوقف
 (عتيد) معاند بجانب للمحق معاد لاهله (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل
 منه شيئاً يقط أو مناع لنفس الخير أن يصل الى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الواليد بن المغيرة كان يمنع
 بنى أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت (معتد) ظالم متخط للعق مريب
 شاك في الله وفي دينه (الذي جعل) مبتدأ ضمن معنى الشرط ولذلك أجيب بالفاء ويجوز أن يكون الذي
 جعل منصوصاً بآي لا من كل كفار ويكون (ألقيا) تكرر للتوكيد * (فان قلت) لم أدخلت هذه
 الجملة عن الواو وأدخلت على الاولى (قلت) لانها استؤنفت كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقاويل كما
 رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وفرعون (فان قلت) فأن التقاويل ههنا (قلت) لما قال قرينه هذا
 ما لى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا لى علم أن ثم مقابلة من الكافر لكتنها
 طرحتم لما يدل عليها كأنه قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما أطغيته وأما الجملة الاولى فواجب عطفها
 للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعنى محيى كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له
 (ما أطغيته) ما جعلته طاغياً وما أوقعته في الطغيان * ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى
 وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال لا تختصموا) استئناف مثل قوله قال قرينه
 كأن فائلاً قال فاذا قال الله فقيـل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة
 في اختصاصكم ولا طائل تحتها وقد أوردتكم بهذالى على الطغيان في كتبى وعلى السنة رسلى فيما تركت لى
 حجة على * ثم قال لا تطعموا أن أبدل قولى ووعيدى فأعفيكم عما أوعدتكم به (وما أنا بظلام للعبيد)
 فأعذب من ليس بمسـتوجب للعذاب * والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
 أو معدية على أن أقدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام
 للعبيد ويكون بالوعيد حالاً أى قدمت اليكم هذا ملتبساً بالوعيد مقترناً به وأقدمته اليكم موعداً لكم به (فان
 قلت) ان قوله وقد قدمت اليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في
 الآخرة واجتماعها في زمان واحد واجب (قلت) معناه لا تختصموا وقد صرح عندكم أنى قدمت اليكم
 بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة (فان قلت) كيف قال بظلام على لفظ المبالغة (قلت) فيه وجهان

أعنى محيى كل نفس مع
 الملكين وهذه المقابلة
 الى آخرها (قال) وقوله
 وقد قدمت اليكم بالوعيد

حال مما استعمل عليه قوله لا تختصموا وصرح ذلك مع أن التقديم في الدنيا والخصومة في الآخرة لان المراد
 وقد صرح عندكم أنى قدمت وصحة ذلك عندهم في الآخرة فالتقدم في الحال والعامل في صاحبه * قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد (قال)
 فيه ان قلت كيف جاء على لفظ المبالغة الخ) قال أحمد وذكروه وجهان آخران أحدهما ان فعلاً لا قد ورد بمعنى فاعل فهذا منه الثاني أن
 المنسوب في المعتاد الى الملوک من الظلم تحت ظلمهم ان عظيماً فظلم وان ذليلاً فقليل فلما كان ملك الله تعالى على كل شئ ملكه قدس ذاته
 عما يتوهم محذول والعباد بالله أنه منسوب اليه من ظلم تحت شمول كل موجود ولقد تبدل القدرية فهو هو ان الله تعالى لم يأمر الا بما اراده
 وبما هو من خلق العبد بناء على أنه لو كاف على خلاف ما اراد وما ليس من خالق العبد لكان تكليفاً بما لا يطاق واعتقدوا ان ذلك ظلم في

احدهما

الشاهد فلو ثبت في الغائب لكان كما هو في الشاهد ظلما والله تعالى مبرأ من الظلم ألا ترى هذا المعتقد كيف لهم عليه ان يكون الله تعالى ظلما
لعميده تعالى الله عن ذلك لان الحق الذي قامت بحجته البراهين هو عين ما اعتقدوه ظلما فنقوه فليثلهم وردت هذه الآية وأشابهها التبين
للناس ما نزل اليهم ولثلاث يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والله الموفق للصواب قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت الآية (قال فيه
سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى الخ) قال أجد قد تقدم انكارى عليه اطلاق التخييل في غير ما موضع
والنكير ههنا أشد عليه فان اطلاق التخييل قد مضى له في مثل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة وفي مثل قوله بل يدها مبسوطتان
وانما أراد به حل الايدي على نوع من المجاز فعنى كلامه صحيح لانا نعتقد فيها المجاز وندين الله بتقديره عن المفهوم الحقيقي فلا بأس عليه في
معنى اطلاقه غير انما يخاطبون باجتناب الالفاظ الموهمة في حق جلال الله تعالى وان كانت معانيها ٤٠٥ صحيحة وأى إهام أشد من إهام

لفظ التخييل ألا ترى
كيف استعمله الله فيما
أخبرناه سبحانه وباطل في
قوله يخيل اليه من
سحرهم انها تسمى فلا
يشك في وجوب احتياجه
ثم يعود بنا الى الكلام الى
اطلاقه ههنا فنقول هو
منكر لفظا ومعنى أما

غير بعيد هذا ما توقعون
لكل آواب حفيظ من
خشى الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب
ادخلوها بسلام ذلك يوم
الخلود لهم ما يشاؤون فيها
ولد ينامز يدوكم أهلا كنا
قبلهم من قسرن هم
أشد منهم بطشا

اللفظ فقد تقدم واما
المعنى فلانا نعتقد ان
سؤال جهنم وجوابها
حقيقة وان الله تعالى
يخاطق فيها الادراك
بذلك بشرطه وكيف
تفرض وقد وردت
الاخبار ووظاها رت
على ذلك منها هذا ومنها

أحدهما ان يكون من قولك هو ظالم لعمده وظالم لعميده والثاني ان يراد لوهذبت من لا يستحق العذاب
لكنت ظلما مفرط الظلم فبنى ذلك * قرئ بقول بالتون والباء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم
وعن ابن مسعود والحسن يقال * وانتصاب اليوم بظلام أو بضم نحووا ذكر وأندرو ويجوز ان ينتصب
بنفخ كأنه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف
* وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبنيته وفيه معنيان أحدهما
أنها تملئ مع اتساعها وتباعدا أطرافها حتى لا يسهأ شيء ولا يزداد على امتلائها قوله تعالى لا ملأن جهنم
والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للزيد ويجوز أن يكون هل من مزيدا استكثرارا
للداخلين فيها واستبعادا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيدا مصدر
المجدد والممدد واما اسم مفعول كالمبعض (غير بعيد) نصب على الظرف أى مكانا غير بعيدا وهو على الحال
وتد كبره لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصدر يستوى في الوصف بالمذكر والمؤنث أو على حذف
الموصوف أى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزب غير ذليل * وقرئ توقعون
بالتاء والياء وهى جملة اعتراضية و(لكل آواب) بدل من قوله للثقتين بتكرير الجار كقوله تعالى للذين
استغفوا لمن آمن منهم * وهذا اشارة الى الثواب أو الى مصدر أزلت * والاقاب الرجاء الى ذكر الله
تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده تعالى (من خشى) بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلا عن
موصوف آواب وحفيظ ولا يجوز أن يكون فى حكم آواب وحفيظ لأن من لا يوصف به ولا يوصف من بين
الموصولات الأبالدى وحده ويجوز أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من فى معنى الجمع
ويجوز أن يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا أحسن الى وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال
من المفعول أى خشية وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا لا بطريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشى أى خشية
خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو خشية بسبب الغيب الذى أوعده به من عذابه وقيل
فى الخلو حيث لا يراه أحد (فان قلت) كيف قرن بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة (قلت) للثناء البليغ
على الخاشى وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أنى علمه بأنه خاش مع أن الخشى منه غائب ونحوه والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم ووجه فوسفهم بالوجهل مع كثرة الطاعات * وصف القلب بالانابة وهى الرجوع الى
الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب * يقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سالمين من العذاب وزوال
النعم أو مسلما عليكم بسلام عليكم الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) أى يوم تقديرا لخلود كقوله تعالى فادخلوها
خالدين أى مقدرين الخلود (ولد ينامز يد) هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانهم حتى يشاؤه وقيل ان

لجناح الجنة والنار ومنها اشتكاؤها الى ربها فاذن لها فى نفسين وهذه وان لم تكن نصو صافظوا هر يجب حملها على حقائقها لانا نعتقد ان
باعتقاد الظاهر ما لم يمنع مانع ولا مانع ههنا فان القدرة سالحة والعقل يجوز والظواهر قاضية بوقوع ما صوره العقل وقد وقع مثل هذا قطعا فى
الدنيا كتسليم الشجر وتسليم الحصان كفى النبي صلى الله عليه وسلم وفى يد أصحابه ولو فتح باب الجواز والعدول عن الظاهر فى تفاصيل المقالة
لا تسع الخلق وضل كثير من الخلق عن الحق وليس هذا كالظواهر الواردة فى الالهييات مما لم يجوز العقل اعتقاد ظاهرها فان العدول فيها
عن ظاهرها لكلام بضرورة الانقياد الى أدلة العقل المرشدة الى المعتقد الحق فاشدد يدك بما فصل فى هذا الفصل مما أرسدتك به الى
منهج القرب والوصل والله الموفق * قوله تعالى من خشى الرحمن بالغيب (قال فيه ان قلت كيف قرن بالخشية باسم الدال على سعة الرحمة
الخ) قال أجد ومن هذا الوادى بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثناء على صهييب بقوله نعم العبد صهييب لولم يخف الله لم يعصيه

السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فقول نحن المزي الذي قال الله عز وجل ولدينا من يد (فثقبا)
 وقرئ بالتخفيف فخر قوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقيب عن الامر والبحث والطلب قال الخثر بن حنزة
 ثقبا في البلاد من حذر الملو * ت وجا في الارض كل مجال

ودخلت الغاء للتسبيب عن قوله هم أشد منهم بطشاً أي شدة بطشهم وأقدرتهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم
 عليه ويجوز أن يراد ثقب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محمصا حتى يؤملوا
 مثله لأنفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فثقبا على الأمر كقوله تعالى فسيحوا في الأرض وقرئ بكسر
 القاف مخففة من النقب وهو أن يتقبخف البعير قال مامسها من نقب ولادبر والمعنى فنقبت أخفاف الابلهم
 أو حقبت أقدامهم ونقبت كما تنقب أخفاف الابل لكثرة طوقهم في البلاد (هـ-ل من محيص) من الله أو
 الموت (لمن كان له قلب) أي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له * والقاء السمع الاصغاء (وهو
 شهيد) أي حاضر بفضته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من
 بأخذ عنه ماشئت من زهره والفتى * بمصقلا بالذسقى الزروع

أو هو مؤمن من شاهد على صحته وأنه وحى من الله أو هو بعض الشهداء في قوله تعالى لتكفرنوا شهداء على الناس
 وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدى وجماعة التي السمع على
 البناء للمفعول ومعناه لمن ألقى غيره السمع وفتح له أذنه خصب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل
 ألقى سمعه أو السمع منه * الغوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوج قبيل نزلت في اليهود لعنت
 تكذبوا قولهم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت
 واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم أخذ (فأصبر على
 ما يقولون) أي اليهودي بأنون به من الكفر والتشبيه وقيل فأصبر على ما يقول المشركون من انكارهم
 البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل
 الصبر مأمور به في كل حال (محمد بك) حامدار بك والتسبيح يحول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة
 (قبيل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل) العشاءان وقيل التهجيد
 (وأدبار السجود) التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد
 المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الر كعتان بعد المغرب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد
 المغرب قبل أن يتكلم كتبت صلته في علمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما لوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر
 وقرئ وادبار من أدبرت الصلاة اذا انقضت وقت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتتك خفوق النجم
 (واستمع) يعني واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث
 عنه كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لعاذن جبل يا معاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد
 ذلك * (فان قلت) بم انتصب اليوم (قلت) بما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادي بخروج
 من القبور * ويوم يسمعون بدل من (يوم ينادى) و (المنادي) اسرافيل ينفخ في الصور وينادي
 أيها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحم المتقرقة والشعر المتفرقة ان الله يأمر كفن أن تجتمع من لفصل
 القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من صخرة بيت المقدس وهي
 أقرب الارض من السماء بانتي عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت
 شعورهم يسمع من كل شعرة أيها العظام البالية و (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة
 والمراد به البعث والحشر للجزاء * قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين ونشقى على البناء للمفعول وتنشقى
 (سراعا) حال من الجرور (علمنا يسير) تقديم الظرف يدل على الاختصاص بمعنى لا يتيسر مثل ذلك
 الامر العظيم الاعلى القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
 واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بجبار) كقولته تعالى

فثقبا في البلاد من
 محيص ان في ذلك لذكرى
 لمن كان له قلب أو ألقى
 السمع وهو شهيد ولقد
 خلقنا السموات والأرض
 وما بينهما في ستة أيام
 وما مسنا من لغوب
 فاصبر على ما يقولون
 وسبح بحمدي بل قبل
 طلوع الشمس وقبل
 الغروب ومن الليل
 فسبحه وأدبار السجود
 واستمع يوم ينادى المنادي
 من مكان قريب يوم
 يسمعون الصيحة بالحق
 ذلك يوم الخروج انما نحن
 فحجي ونميت والينا المصير
 يوم تشقق الارض عنهم
 سراعا ذلك حشر علينا
 يسير نحن أعلم بما يقولون
 وما أنت عليهم بمجبار
 فذكر بالقرآن

عسبر حتى تقسره على الايمان انما انت داع و باعث وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من حبره على الامر بمعنى اجبره عليه أى ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلة في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك أمرهم (من يخاف وعيد) كقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه درن المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة في هون الله عليه تارات الموت وسكراته

{ سورة الذاريات مكية وهى ستون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(والذاريات) الرياح لانها تذر والتراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء فى الذال (فالحمالات وقرا) السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرأ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر أو على ابقائه موقع جلا (فالجاريات يسرا) الفلك ومعنى يسرا جريا اذا يسر أى ذاهولة (فالمقسمات أمرا) الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها وتعمل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم أمر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملاك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن على رضى الله عنه أنه قال وهو على المنبر سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسالوا بعدى مثلى فقام ابن السكوة فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحمالات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد جلت على الكواكب السبعة ويجوز أن يراد الرياح لا غير لانها تنشى السحاب وتقله وتصرفه وتجري فى الجوى جريا سهلا وتقسم الامطار بتصرف السحاب (فان قلت) ما معنى الفاء على التفسير بن (قلت) أما على الاول فمعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فى السحاب الذى تسوقه فى الفلك التى تجر بها بهم وبها فى الملائكة التى تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه وأساعلى الثانى فلانها تبندى بالهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري فى الجوى باسطة له فتقسم المطر (ان ما توعدون) جواب القسم وما موصولة أو مصدرية والموعود بالبعث * ووعدا صادق كعيشة راضية * والذين الجزاء * والواقع الحاصل (الحبلى) الطرائق مثل حبلى الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبلى الشعرا تارات تنبيهه وتكسره قال زهير

مكلى بأصول الخيم تنسجه * ريح خريف لصاحي مائه حبلى

والدرع محببـ وكه لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجي ومها والمعنى أنها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى وقيل حبكها صفاقنها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم أى محكمها واذا أجاد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبكته وهو جمع حبلك كمثل ومثل أو حببكية كطريقة وطرق وقرئ الحبلى بوزن القفل والحبلى بوزن السلك والحبلى بوزن الجبل والحبلى بوزن البرق والحبلى بوزن النعم والحبلى بوزن الابل (انكم لفي قول مختلف) قولهم فى الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفى القرآن شعرو ومحر وأساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقروم منكر (يؤفك عنه) الضمير للقرآن أو للرسول أى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف أشد منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله أى علم فيما لم يزل أنه ما فوقك عن الحق لا يرعوى ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون اولاد الذين أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم فى قول مختلف فى وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله فى قوله ينفون عن أكل وعن شرب أى يتناهون فى السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيه فى السمن عنهم وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من

{ سورة الذاريات مكية وهى ستون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والذاريات ذروا
فالحمالات وقرا
فالجاريات يسرا
فالمقسمات أمرا
ان ما توعدون لصادق وان
الذين لواقع والسماء
ذات الحبلى انكم لفي
قول مختلف يؤفك عنه
من أفك

{ القول فى سورة الذاريات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قوله تعالى يؤفك عنه
من أفك (قال فيه يصرف
عنه من صرف الصرف
الذى لا صرف أشد منه
الخ) قال أجد انما أفاد
هذا النظم المعنى الذى
ذكر من قبل انك اذا
قلت يصرف عنه من صرف
علم السامع ان قولك
يصرف عنه يعنى عن
قولك من صرف لانه
بمجرده كالسكرار للاول
لولا ما يستشعر فيه من
فائدة تأبى جعله تكرارا
وتلك الفائدة انك لما
خصصت هذا بانه هو
الذى صرف أفهم غيره
لم يصرف فكانت قلت لا
ثبت الصرف فى الحقيقة
الأنها وكل صرف دونه
فكلا صرف بالنسبة
اليه والله تعالى اعلم

أفك على البناء للفاعل أي من أفك الناس عنه وهم قريش وذلك أن الحى كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأى لسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي بأفك عنه من أفك أي بصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه أيضا بأفك عنه من أفك أي بصرف الناس عنه من هو أفك كذاب وقرئ يؤفن عنه من أفن أي يحرمه من حرم من أفن الضرع إذا نهكه حلبا (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الإنسان ما كفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح وخراصون الكذابين المقدرون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (في غمرة) في جهل بغيرهم (ساهون) غافلون عما مروا به (يسئلون) فيقولون (أيان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة (فان قلت) كيف وقع أيان ظرفا لليوم وإنما تقع الاحيان ظرفا للحدوثان (قلت) معناه أيان وقوع يوم الدين (فان قلت) فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون مقتوحا لضافته إلى غير متمكن وهي الجملة (فان قلت) فما محله مقتوحا (قلت) يجوز أن يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرأ ابن أبي عمير بالرفع (يفتنون) يحرقون ويعذبون ومنه الفتن وهي الحيرة لأن حجارها كحمارها محرقة (ذوقوا فتنكم) في محل الحال أي مقولا لهم هذا القول (هذا) مبتدأ (الذي) خبره أي هذا العذاب هو الذي (كنتم به تستجلمون) ويجوز أن يكون هذا بدل من فتنكم أي ذوقوا هذا العذاب (آخذين ما آتاهم) قابلين لكل ما أعطاهم راضين به يعني أنه ليس فيما آتاهم إلا ما هو متمنى بالقبول مرضى غير مسخوط لأن جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى وبأخذ الصدقات أي يقبلها ويرضاها (محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وتفسيرا أحسنهم ما بعده (ما) مزيدة والمعنى كانوا يجمعون في طائفة قليلة من الليل إن جعلت قليلا ظرفا ولك أن تجعله صفة للصدر أي كانوا يجمعون مجموعا قليلا ويجوز أن تكون ما مصدرية أو موصولة على كانوا قليلا من الليل مجموعهم أو ما يجمعون فيه وارتفاعه بقليل على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الجمع وهو الفرار من النوم قال

قد حصت البيضة رأسي * فما أطعم يوما غيري جماع

وقوله قليلا ومن الليل لأن الليل وقت السبات والراحة وزبادة الماء كددة لذلك وصفهم بأنهم يجمعون الليل متعجدين فاذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كما أنهم أسأفوا في ليلهم الجرائم وقوله (هم يستغفرون) فيه أنهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصريين فكأنهم المختصون به لاستدانتهم له واطنائهم فيه (فان قلت) هل يجوز أن تكون مانافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يجمعون من الليل قليلا ويجمعونه كله (قلت) لا لأن مانافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيد لم أضرب ولا تقول زيد ما ضربت * السائل الذي يستجدي (والمحروم) الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتمتعه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان واللقمة واللقماتان والتمر والتمران قالوا فإهاو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقبل الذي لا ينبي له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب (وفي الأرض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالنساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الأرض مهادا وفيها المسالك والفتجاج للمتقنين فيها والمشين في مناكها وهي مجزأة فن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبه ورخوة وعذاه وسبخته وهي كالظروقة تلقح بالوان النباتات وأنواع الأشجار بأثمارا مختلفة الألوان والطعوم والروائح تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وكها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلاهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفنسة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والأشكال والأفعال من الوحش والأنسي والهوام وغير ذلك (للموقنين) الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة فهم نظارون

قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يستلون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنكم هذا الذي كنتم به تستجلمون ان المتقين في جنات وعية - ون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبيل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يجمعون وبالأشجار هم يستغفرون وفي أموالهم حرق معالوم للسائل والمحروم وفي الأرض آيات للموقنين

قوله تعالى كانوا قلوبا من الليل ما يهجعون (ذكر) فيه وجهين ان تكون مازائدة وقليلا ظرف منتصب بهجعون أي كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل أو تكون ماصدريه أو موصولة على كانوا قلوبا من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه رارتفاعه بقليل على انفاعلة اه كلامه (قال أحمد) وجوه مستقيمة خلا جعل ماصدريه فان قليلا حينئذ واقع على الهجوع لانه فاعله وقوله من الليل لا يستقيم ان يكون صفة للقيل ولا بيانا ماله ولا يستقيم ان يكون من صلة المصدر لانه تقدم عليه ٤٠٩ ولا كذلك على انها موصولة فان

يعيون باصرة وأفهام نافذة كلبار أو آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيمانهم وابتغوا إلى إيمانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائها وتقلها من حال إلى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تحير فيه الأذهان وحسب بك بالقلوب وماركز فهمان العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالأسن والنطق ونحارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها واطرافها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة المبرر دع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأثيرها ما خلقت له وما سوى في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والنتى فانه اذا جسا شئ منها جاء العجز واذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين (وفي السماء رزقكم) هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لا يحبه فيه والله رزقكم وان كنتم تحرمونه نطايكم (وما تعدون) الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد ان ما رزقونه في الدنيا وما تعدون به في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء يقرئ مثل ما بالرفع صفة للمحق أي حق مثل نطقكم وبان نصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا للاضافة الى غير متمكن وما يزيد بنس الخليل وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما أنت ترى وتسمع ومثل ما نك ههنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أو الى ما تعدون وعن الاصمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعوده فقال من الرجل قلت من بني أسمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فحرمها وزعها على من أقبل وأدبر وعدا الى سيفه وقوسه فكسرها وولى فلما سمعت مع الرشيد طفت أطوف فاذا أنا بمن هتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فوروب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألقوه الى اليمين قالها نائلا واخرجت معها نفسه (هل أتاك) تفخيم للحديث وتبديده على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة

عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملاك معهم ما جعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم أولانهم كانوا في حسباته كذلك واكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عبدوا مكرمون (اذ دخلوا) نصب بالمكرمين اذ افسر باكرام ابراهيم لهم والافيم في ضيف من معنى الفعل أو باضمارة ذكر (سلاما) مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه وأصله سلم عليكم سلاما واما (سلام) فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحميمهم بأحسن مما حيوه به اخذ بأدب الله تعالى وهذا أيضا من اكرامهم وقرئ امر فوعين وقرئ سلاما قال سلمنا واسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم (قوم منكرون) أنكروهم للسلام الذي هو علم الاسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهد لهم كالو أبصر العرب قوما من الخزر أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم أو كان

٥٢ كشف في متهمين فاذا أسحر وشرعوا في الاستغفار كأنهم اسلقوا في ليلهم الحرام قال وقوله هم معناه هم الاحقاء بالاستغفار دون المصرين قال وفي الآية مبالغت منها لفظ الهجوع وهو الخفيف القرار من النوم قال وقوله قلبا وقوله من الليل لانه وقت السبات قال ومنها زيادة ما في بعض الوجوه (قلت) وفي عدها من المبالغة نظر فانها تتو كدا الهجوع وتحققه الا ان يجعلها بمعنى القلة فيحتمل (قول المحشى) قوله تعالى كانوا قلوبا الخ) هذه القوله محلها التحقيقة التي قبلها ونقلت سهوا ولم يمكن تداركها وان الخطب سهل اه

٥٣

يعيون باصرة وأفهام نافذة كلبار أو آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيمانهم وابتغوا إلى إيمانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائها وتقلها من حال إلى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تحير فيه الأذهان وحسب بك بالقلوب وماركز فهمان العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالأسن والنطق ونحارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها واطرافها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة المبرر دع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأثيرها ما خلقت له وما سوى في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والنتى فانه اذا جسا شئ منها جاء العجز واذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين (وفي السماء رزقكم) هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لا يحبه فيه والله رزقكم وان كنتم تحرمونه نطايكم (وما تعدون) الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد ان ما رزقونه في الدنيا وما تعدون به في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء يقرئ مثل ما بالرفع صفة للمحق أي حق مثل نطقكم وبان نصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا للاضافة الى غير متمكن وما يزيد بنس الخليل وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما أنت ترى وتسمع ومثل ما نك ههنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أو الى ما تعدون وعن الاصمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعوده فقال من الرجل قلت من بني أسمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فحرمها وزعها على من أقبل وأدبر وعدا الى سيفه وقوسه فكسرها وولى فلما سمعت مع الرشيد طفت أطوف فاذا أنا بمن هتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فوروب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألقوه الى اليمين قالها نائلا واخرجت معها نفسه (هل أتاك) تفخيم للحديث وتبديده على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملاك معهم ما جعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم أولانهم كانوا في حسباته كذلك واكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عبدوا مكرمون (اذ دخلوا) نصب بالمكرمين اذ افسر باكرام ابراهيم لهم والافيم في ضيف من معنى الفعل أو باضمارة ذكر (سلاما) مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه وأصله سلم عليكم سلاما واما (سلام) فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحميمهم بأحسن مما حيوه به اخذ بأدب الله تعالى وهذا أيضا من اكرامهم وقرئ امر فوعين وقرئ سلاما قال سلمنا واسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم (قوم منكرون) أنكروهم للسلام الذي هو علم الاسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهد لهم كالو أبصر العرب قوما من الخزر أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم أو كان

٥٣ كشف في متهمين فاذا أسحر وشرعوا في الاستغفار كأنهم اسلقوا في ليلهم الحرام قال وقوله هم معناه هم الاحقاء بالاستغفار دون المصرين قال وفي الآية مبالغت منها لفظ الهجوع وهو الخفيف القرار من النوم قال وقوله قلبا وقوله من الليل لانه وقت السبات قال ومنها زيادة ما في بعض الوجوه (قلت) وفي عدها من المبالغة نظر فانها تتو كدا الهجوع وتحققه الا ان يجعلها بمعنى القلة فيحتمل (قول المحشى) قوله تعالى كانوا قلوبا الخ) هذه القوله محلها التحقيقة التي قبلها ونقلت سهوا ولم يمكن تداركها وان الخطب سهل اه

قوله تعالى فراغ الى أهله (قال فيه اشارة لاختفائه من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يخفي أمره الخ) قال أحمد معني حسن وقد نقل أبو عبيد الله يقال فراغ الا اذا ذهب ٤١٠ على خفية ونقل أبو عبيد في قوله عليه السلام اذا كفي أحدكم خادمة حرط عامه فليقدمه معه

فراغ الى أهله فبما بهجل
سمن ففر به اليهم قال
الأناتلون فأوحس منهم
خيفة قالوا لا تخف
وشره بسلام عليهم
فأقبلت امرأته في صرة
فصكت وجهها وقالت
عجز عقيم قالوا كذلك
قال ربك انه هو الحكيم
العليم قال فما خطبكم
أيها المرسلون قالوا اننا
أرسلنا الى قوم مجرمين
لنرسل عليهم حجارة من
طين مسومة عند ربك
للسرفين فأخرجنا من
كان فيها من المؤمنين
فنا وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين وتركنا
فيها آية للذين يخافون
العذاب الاليم وفي
موسى اذا أرسلنا اله
فرعون بساطان ميين
فتولى بركنه وقال ساحر
أومجنون فأخذناه
وجنوده فبينناهم في
اليم وهو ملهم وفي عاد اذا
أرسلنا عليهم الريح
العقيم ما نذر من شيء
أنت عليه الا جعلته
كارم وفي عمود اذ قيل
لهم تمتعوا حتى حين
فتمتعوا عن أمر ربهم
فأخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون فما

هذا والالهم كأنه قال أنتم قوم منكرين ففر فوفى من أنتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه
ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وان يباده بالقرى من غير أن يشعر به المضيف حذرا من أن يكفه ويعدده
قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر (فبما بهجل سمن) * والمهززة في (الأناتلون) للأنكار أنكر
عليهم ترك الاكل أوحسهم عليه (فأوحس) فأضمر وانما خافهم لأنهم لم يتحروا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوا
وعن ابن عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب وعن عون بن شدا مسخ جبريل العجل بمخناحه
فقام يدرج حتى لحق بأمه (بسلام عليهم) أي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمشر به اسحق وهو أكثر الاقويل
وأصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجروهي امرأة ابراهيم وهو بعلاه وعن مجاهد هو اسم عيل (في صرة) في صحبة من
صر الحنذب وصر القلم والباب ومحل النصب على الحال أي فباعت صارة قال الحسن أقبلت الى بيتها وكانت في
زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فطممت وجهها من الحياء وقيل فأخذت في صرة كما تقول أقبل
يشتمني وقيل صرتها قولها أوه وقيل يا ويلتا وعن عكرمة رثها (فصكت) فطممت ببسط يديها وقيل فضربت
بأطراف أصابعها حين فعل المتعجب (عجز) أنما يجوز فكيف ألد (كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به
(قال ربك) أي الله انما تخبرك عن الله والله قادر على ما تستعبدون وروى أن جبريل قال لها انظري الى سقف
بيتك فنظرت فاذا حذو عه مورقة مثمرة * لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون الا بأذن الله رسلا في بعض الامور
(قال فما خطبكم) أي فاشأنتكم وما طلبكم (الى قوم مجرمين) الى قوم لوط (حجارة من طين) يريد السجيل
وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابه الحجارة (مسومة) معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد
منها اسم من يهلك به وقيل أعلمت بأنهم من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا
* سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في علمهم حيث لم يقنعوا بما أبيع لهم الضمير في (فيها)
للقريه ولم يجز لها ذلك كونها معلومة وفيه دليل على أن الايمان والاسلام واحد وأنهما صفتا مدح قيل هم
لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا الثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لانجاسهم
ليعلموا أن الايمان محفوظ لا ضيعة على أهله عند الله (آية) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم
قال ابن جرير يضيء منضود فيها وقيل ماء أسود منقن (وفي موسى) عطف على وفي الارض آيات
أو على قوله وير كنافها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تينا وماء باردا (فتولى بركنه) فازور
وأعرض كقوله تعالى ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده ومملكه وقرئ بركنه بضم
الكاف (وقال ساحر) أي هو ساحر (مليم) آت بما يلام عليه من كفره وعفاده والجملة مع الواو حال من
الضمير في فأخذناه (فان قلت) كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله
تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم (قلت) موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم
فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة ألا ترى الى قوله تعالى وعصا رسوله وعصى آدم
ربه لان الكبيرة والصغيرة يجعهما اسم العصيان كما يجعهما اسم القبيح والسيئة (العقيم) التي لا خير فيها
من انشاء مطر والقاح شجر وهي ريح الملاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه التكباه وعن ابن
عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب * الرميم كل مارم أي بلى وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك (حتى
حين) تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فتمتعوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن أمثاله * وقرئ
الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها (وهم ينظرون) كانت نهارا يعاينونها
وروي أن العمالة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضربتهم (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى

استطاعوا من قيام وما كانوا

والاقلير وغل لقمه قال أبو عبيد يقال روع اللقمة وسنبلها وسفسفها وفرغها اذا غسها فرويت سمن (قلت) وهو من هذا المعنى لانها تذهب
مغموسة في السمن حتى تخفي ومن مقول به غور الارض والبحر وسائر مقول بانه قريه من هذا المعنى والله أعلم

فاصبحوا

قوله تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين (قال فيه معنى ففروا الى الله اى طاعته من معصيته والى ثوابه الخ) قال أحمد حبل الآيه ما لم تحملها لانه لا يكاد يخلى سورة حتى يدس فى تفسيرها بيده من معتقده فهدس ههنا القطع بوعيد الانفساق ويخلدوهم كالكفار ولا تختمل فى الآيه لما ذكرنا العنايه فى قوله ففروا الى الله الفرار الى عبادته الله فتوعده من لم يعبد الله ثم نهى عابده ان يشرك بعبادة ربه غيره وتوعده على ذلك وفائدة تكرار النذارة الدلالة على انه لا تنفع العبادة مع الاشراف بل حكم المشرك حكم الجاحد المعطل لا كما قال الزمخشري المأمور به فى الاول الطاعة الموظفة به بل الايمان فتوعده تاركها بالوعيد المعروف له وهو الخلد ووعده على هذا لا يكون تكرار اعلى اختلافا للوعيد (3) فهو اولى فكيف يحمل الآيه على خلاف ما هو اولى به اليم الاستدلال بها على معتقده الفاسد نعوذ بالله من ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قال فيه الا لاجل العبادة ولم اراد من جميعهم ٤١١ الا ياها الخ) قال أحمد

متنصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء فيها ما يابى وانا لموسى وعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتوا صوابه بل هم قوم طاعون فتول عنهم فما انت بلوم وذكرفان الذكري تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القسوة

فأصبحوا فى دارهم جاثمين وقبل هومن قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (متنصرين) ممنعين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفى قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفى قوم نوح وبالانصب على معنى وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو واذ كر قوم نوح (بأيد) بقوة والايد والاداء القوة وقد اديت وهو ايد (وانا لموسعون) لقادرون من الوسع وهى الطاقة والموسع القوى على الاتفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بيننا وبين الارض سعة (فنع الماهدون) فنع الماهدون نحن (ومن كل شئ) أى من كل شئ من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكرنا واثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له (لعلكم تذكرون) أى فعلنا ذلك كما من بناء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبده (ففروا الى الله) أى الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووجده ولا تشركو به شياً وكرر قوله (انى لكم منه نذير مبين) عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم أن الايمان لا ينفع الامع العمل كما أن العمل لا ينفع الامع الايمان وأنه لا يفوز عند الله الا جامع بينهما الا ترى الى قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله (كذلك) الامر أى مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحراً ومجنوناً ثم فسر ما أجل بقوله (ما اتى) ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأتى لان ما الناقية لا يعمل ما بعد افعالها ولو قيل لم يأت لكان صححاً على معنى مثل ذلك الاتيان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا (اتوا صوابه) الضمير للقول يعنى اتوا صابى الاولون والآخرين بهذا القول حتى قالوه جميعاً متفقين عليه (بل هم قوم طاعون) أى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهى الطغيان والطغيان هو الحامل عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلألوم عليك فى اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك فى البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بأيام الله (فان الذكري تنفع المؤمنين) أى تؤثر فى الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون فى الايمان أو يزيدوا خلائق فيه ايماناً وروى انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم واشتد ذلك على اصحابه ورأوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكركم أى وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم اراد من جميعهم الا ياها (فان قلت) لو كان يريد العبادة منهم لم كانوا كلهم عبداً (قلت) انما اراد منهم أن يعبدوه محمداً ربي للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختر بعضهم ترك العبادة مع كونه مراداً لها ولو ارادها على القسر

من عادته انه اذا استشعر ان ظاهره اوافق لمعتقده نزل على مذهبه بصورة ايراد معتقد أهل السنة سؤالاً ويراد معتقده جواباً كذلك صنع ههنا فنقول السؤال الذى اوردته مما لا يجاب عنه بما ذكره فانه سؤال مقدماته قطعية عقلية فيجب تنزيل الآيه عليه وهى ان ظاهر سياق الآيه دليل لاهل السنة فانها انما سبقت لبيان عظمتهم وعز وجل وان شأنه مع عبده لا يقاس به شأن عبده الخلق معهم فان عبدهم مطلوبون بالخدمة والتسكيب للسادة وبواسطة مكاسب عبدهم قد رزقهم والله تعالى لا يطلب من عباده رزقاً ولا اطعاماً وانما يطلب منهم عبادته لا غير وزائد على كونه لا يطلب منهم رزقاً انه هو الذى يرزقهم فهذا المعنى الشريف هو الذى تخلى تحت رايه هذه الآيه وله سبقت وبه نظقت ولكن المهورى يعنى وبصم فخاله وما خلقت الجن والانس الا لادعوهم الى عبادتى وهذا ما لا يعدل عنه أهل السنة فانه وافق معتقدهم وبالله التوفيق

والالهاء لو جدت من جميعهم * يريد أن شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فإن ملاك العبيد انما عمل كونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم فاما مجهز في تجارة لبي عر بما أو مرتب في فلاحه ليعمل أرضاً أو مسلم في حرفة لينتفع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مستحق أو طابخ أو خبز وما أشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فاما ملاك ملك العبيد وقال لهم أشبهتكم ومثلا بما يسعدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وأنا غني عنكم وعن مرافقكم ومفضل عليكم برزقكم وبما يصالحكم ويعيشكم من عندي فإها والآن اوحدي (المتين) الشديداً القوة قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر بالبدن على الاقتدار على كل شيء * وقرئ الرزق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أني أنا الرزق * الذنوب الذلوالعظيمة وهذا تمثيل أصله في السقاء ينقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال

لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أبيت فلنا القلب

ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة * غرق لشاس من نذالك ذنوب

قال الملك تم وأذنبه والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظراتهم من القرون وعن قتادة سبحانه من عذاب الله مثل سجل أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة وقيل من يوم بدر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك ريح هبت وجرت في الدنيا

{ سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون وقيل ثمان وأربعون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عدين * والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صريراً القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونسركلانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب لقوله تعالى ونفس وما سواها (والبيت المعمور) الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثيرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالمحجاج والعمار والمجاورين (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) المملوء وقيل الموقد من قوله تعالى إذا البحار سجرت وروى أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها ناراً تسبح بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهودياً عن موضع النار في كتابكم قال في البحر قال على ما أراه الاصاد قال لقوله تعالى والبحر المسجور (لواقع) لنازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الاسارى فألفتمته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ أن عذاب ربك لواقع أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب (تمور السماء) تضطرب ونجى ووتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو الشيء يتردد في عرض كالدغصة في الركة * غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وخضمت كالذي خاضوا * الدع الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار يعلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعاً على وجوههم وزخافى أفتيتهم وقرأ يزيد بن علي يدعون من الدعاء أي يقال لهم هلموا إلى النار ودخلوا إلى النار (دعا) مدعو عين يقال لهم هذه النار (أفسحها هذا) يعني كنتم تقولون للوحى هذا فسحها هذا يريد أهدأ هذا المصداق أيضاً فسحها ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي عن الخبر عنه كما كنتم عمي عن الخبر وهذا تقريب وتهكم (سواء) خبر محذوف أي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه (فان قلت) لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) قلت لان الصبر انما يكون

المتين فان للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعملون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

{ سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والطور وكتاب مسطور في رقى منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والصور المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للكذابين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحها هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين

{ القول في سورة الطور }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قوله تعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحها هذا أم أنتم لا تبصرون (قال فيه) يريد هذا المصداق أيضاً فسحها ودخلت الفاء لهذا المعنى أم أنتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي عن الخبر عنه كما كنتم عمي عن الخبر وهذا تقريب وتهكم (سواء) خبر محذوف أي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه (فان قلت) لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) قلت لان الصبر انما يكون

له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخبير فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء
 ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع (في جنات ونعيم) في أية جنات وأي نعيم بمعنى الكمال في
 الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمنعمين خلقت لهم خاصة * وقرئ فأكهين وفكهين وفاكهون من نصبه
 حال جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبر اجعل الظرف لغو وأي متلذذين (بما آتاهم ربهم) * (فان قلت)
 علام عطف قوله (ووقاهم ربهم) (قلت) على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية
 والمعنى فأكهين يا ابتائهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للتحال وقد بعدها مضمره * يقال
 لهم (كلوا واشربوا) أو كلوا وشربا (هنيئا) أو طعاما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنقص فيه ويجوز أن يكون مثله في
 قوله هنيئا بأغبراء مخمر * لعزة من أعراضنا ما استحل

أعنى صفة استعملت استعمال المصدر لتمام مقام الفعل مرتفع به ما استحل كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنيئا
 عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى هنيئا هنيئا هنيئا لكم الأكل والشرب أو هنيئا لكم ما كنتم تعملون أي جزاء
 ما كنتم تعملون والباء مزيدة كفي كفي بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذ جعلت الفاعل الأكل والشرب
 * وقرئ بعيسى عين (والذين آمنوا معطوف على حور عين أي قربانهم بالحور والذين آمنوا أي بالرفقاء
 والجلساء منهم) * كقوله تعالى أخوانا على سرر متقابلين فيمتعون نارية بلا عجة الحور وتارة بمؤانسة الأخوان
 المؤمنين (وأتبعناهم ذر ياتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن
 كانوا ذرية لتقربهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور وسعادتهم في أنفسهم وبجزا وجه الحور
 العين ومؤانسة الأخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسبهم ثم قال (بايمان ألحقناهم ذر ياتهم) أي
 بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بذراتهم ذر ياتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم
 وعلى آباءهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم (فان قلت) ما معنى تنكيرا لإيمان (قلت) معناه الدلالة على أنه
 إيمان خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشئ من الإيمان لا يؤهلهم
 لدرجة الآباء ألحقناهم بهم وقرئ وأتبعتم ذر ياتهم وأتبعتم ذر ياتهم وقرئ ذر ياتهم بكسر الذال
 ووجه آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان ألحقناهم ذر ياتهم وما بينهما اعتراض (وما ألتناهم)
 وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شئ
 وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شئاً نعطيهمه إلا بناء حتى بالحقوباء * إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل
 قرئ ألتناهم وهو من بايين من ألت يألت ومن ألت يلبت كأمات يعبت وألتناهم من ألت يؤولت كآمن
 يؤمن وألتناهم من ألت يلبت وألتناهم من ولت يلبت ومعناها واحد (كل امرئ بما كسب رهين) أي
 مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن
 عمل صالحا فكاهوا وخلصها أو أوبقها (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون
 ويتعاورونهم وجلساء وهم من أقر ياتهم وأخوانهم (كأسا) خيرا (لا تغفوها) في شربها (ولا تأثيم) أي
 لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كعمل المتنازعين في الدنيا على الشرب في
 سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الأثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم
 والفواحش وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء
 علماء * وقرئ لا تغفوها ولا تأثيم (غلمان لهم) أي مملوكون لهم مخصوصون بهم (مكتون) في الصدق لانه
 رطباً أحسن وأصنى أو مخزون لانه لا يخزن إلا الثمين الفالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم
 فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
 على سائر الكواكب وعنه عليه السلام إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه بألف
 بياء لبيك لبيك (يتساءلون) يتحدثون ويسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل
 ما عند الله (مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله * وقرئ ووقانا بالتشديد (عذاب السموم) عذاب

في جنات ونعيم
 فأكهين بما آتاهم ربهم
 ووقاهم ربهم عذاب
 الجحيم كلوا واشربوا هنيئا
 بما كنتم تعملون
 متكئين على سرر
 مصفوفة وزوجناهم
 بحور عين والذين آمنوا
 واتبعتم ذر ياتهم بإيمان
 ألحقناهم ذر ياتهم وما
 ألتناهم من عملهم من
 شئ كل امرئ بما كسب
 رهين وأمددناهم
 بقاكة ولهم مما
 يشتهون يتنازعون فيها
 كأسالا لغوفها ولا تأثيم
 ويطوف عليهم غلمان
 لهم كأنهم لؤلؤ مكنون
 وأقبل بعضهم على
 بعض يتساءلون
 قالوا انا كنا قبل في
 أهلنا مشفقين فخن الله
 علينا ووقانا عذاب
 السموم انا كنا

إذا غربت والمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه
ومن الليل صلاة العشاءين وأدبار النجوم صلاة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور
كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

{ سورة والنجم مكية وفي إحدى وستون وقيل ثنتان وستون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال

اذ طلع النجم عشاء * استخى الراعي كساء

أوجدن النجوم قال * فباتت تعد النجم في مستخيرة * يريد النجوم (أذ هو) اذا غرب أو انتزيع يوم القيامة
أو النجم الذي يرحم به اذا هوى اذا انقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجم في عشرين سنة اذا هوى
اذ نزل أو النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخد روج الى الشام فقال لا تين مجدافلا وذينة فأتاه فقال يا محمد هو كافر
بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تغل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلما من كل ارض وكان أبو طالب حاضرا فوجه لها وقال ما كان
أعناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فزولوا من لافأشرف
عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لا صحابه اغيبونا يا معشر قريش هذه الليلة
فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا رجالهم واناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فخاض الاسد يتشمم وجوههم
حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع الامام الى أهله * فأكيل السبع بالراجل

(ماضل صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال تقيض المهدي
* والغنى تقيض الرشداى هو مهتم دراشد وليس كثر يعنون من نسبتكم اياه الى الضلال والغنى * وما أتاكم به
من القرآن ليس ينطق يصدر عن هواه ورأيه * وانما هو وحى من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من
لا يرى الاجتهاد لالانباء ويجاب بأن الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا
لانطقا عن الهوى (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود وجعلها على جناحه ورفعها الى
السماء ثم قلبها وصاح صيحة بتمودفا أصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في أوحى من رجعة
الطرف ورأى ابلليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفضه بجناحه فأنقاه
في أقصى جبل بالهند (ذو امره) ذو حصافة في عقله ورأيه ومثانته في دينه (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه
الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو أفق الشمس فلا الافق
وقيل ما رآه أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة
في السماء (ثم دنا) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى) فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت التمر وتدلى
رجليه من السريبر والدوالي الثمر المعلق قال * تدلى عليهما بين سب وخيطة * ويقال هو مثل القرني ان
رأى خيرا تدلى وان لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقادر والقبند والقيس
المقدار وقرأز يدين على قاد وقرئ قبيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرحم والسوط والذراع والباع
والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لاصلا الى أن ترتفع الشمس مقدار رجبين وفي الحديث لقاب قوس
أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقدر السوط ويقال بين ما خطوات يسيرة وقال

{ سورة والنجم مكية وهي
أحدى وستون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والنجم اذا هوى ماضل
صاحبكم وماغوى وما
ينطق عن الهوى ان
هو الا وحى يوحى عليه
شديد القوى ذو امره
فاستوى وهو بالافق
الاعلى ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين

﴿القول في سورة النجم﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فكان قاب قوسين (قال فيه تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين الى آخره) قال أجدوقد قال بعضهم انه كناية عن المعاهدة على لزوم الطاعة لان الخليفة في عرف العرب اذا تحالفا على الوفاء والصفاء الصقاوترى قوسيهما (قلت) وفيه ميل لقوله أو أدنى قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى (قال فيه هذا تفخيم للوحي الذي أوحى الله اليه) قال أجد التفخيم ٤١٦ لما فيه من الابهام كأنه أعظم من أن يحيط به بيان وهو كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى وقوله فغشاهم

وقد جعلتني من خزيمه أصبعا (فان قلت) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فخذفت هذه المضافات كما قال أبو عبيد في قوله وقد جعلتني من خزيمه أصبعا أي ذام مقدار مسافة أصبغ (أو أدنى) أي على تقديركم كقوله تعالى أو يزيدون (الى عبده) الى عبد الله وان لم يجز لانه عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها (ما أوحى) تفخيم للوحي الذي أوحى اليه قيل أوحى اليه أن الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك (ما كذب) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم مارآه يبصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن مارآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورة (أفتمارونه) من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ أفتمرونه أفتمرونه في المراء من مار يته فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتمرونه وأنشدوا
لئن هبوت أخاصدق ومكرمة * لقد مررت بأخاما كان يمر بها

من اليم ما غشاهم قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال فيه معناه قدر رأى من آيات ربه الآيات التي الخ) قال أجد ويحتمل أن تكون الكبرى صفة آيات ربه لا مفعولا به ويكون المرثى محذوفاً لتفخيم

أودنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عند حاجنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة

وقالوا يقال مر يته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الاعلى مذهب التفهيم (نزلة أخرى) مرة أخرى من الغزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الغزوة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فقرأ عليها وذلك ليلة المعراج قيل في سدرة المنتهى هي شجرة تبقى في السماء السابعة عن بين العرش ثم رها كقلال هجر وورقها كاذان الفيول تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنهى اليها أرواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل تأوى اليها أرواح الشهداء وقرأ على ابن الزبير وجماعة جنة المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة انها أنكرته وقالت من قرأ به فأجنته الله (ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم به هذه العبارة أن ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله وجلاله لا يشاء لا يكتبها النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفر من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب (ما زاغ البصر) بصير رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي أثبت ما رآه اثباتا مستيقنا يحيا من غير أن يزبغ بصره عنه أو يتجاوز أو ما عدل عن رؤية الجحائب التي أمر برؤيتها وكن منها وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبراهها وعظماها يعني حين رقى به الى السماء فأرى عجائب الملكوت (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لتثقيب بالطنائف وقيل كانت بخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويكفون للعبادة أو يلمون عليها أي يطوفون وقرئ اللات بالتشديد وزعموا أنه سمي برجل كان يلبث عنده السمن بالزيت

الامر وتعظيمه كأنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى أمورا عظاما لا يحيط بها الوصف والحذف في مثل هذا أبلغ وأهول وهذا والله أعلم أولى من الاقل لان فيه تفخيم الآيات

الله الكبرى وان فيها مارآه وفيها ما لم يره وهو على الوجه الأول يكون مقتضاه انه رأى جميع الآيات الكبرى على الشمول والعموم وفيه بعد فان آيات الله تعالى ما لا يحيط أحد علمها بحجمتها فان قال عام أريد به خاص فقد رجع الى الوجه الذي ذكرنا والله أعلم قوله تعالى أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى (قال فيه اشتقاق اللات من لوى على كذا اذا نام عليه لانهم كانوا الخ) قال أجد الأخرى ما ثبت آخرها ولا شك انه في الاصل مشتق من التأخير الوجودي الا أن العرب عدلت به عن الاستعمال في التأخير الوجودي الى الاستعمال حيث يتقدم ذكر مغاير لا غير حتى سلبته دلالة على المعنى الاصلى بخلاف آخر وآخره على وزن فاعل وفاعلة فان اشعارهما

بالتأخير الوجودي ثابت لم يغير ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا ربيع الآخر على وزن الافعل وجمادى الاخرى الى ربيع الآخر على وزن فاعل وجمادى الاخرة على وزن فاعلة لانهم أرادوا أن يفهموا التأخير الوجودي لان الافعل ٤١٧ والفعل من هذا الاشتقاق

مسلوب الدلالة على غرضهم فعدلوا عنها الى الآخر والاخرة

ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلبت السويق بالطائف وكانوا يكفون على قبره فعملوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي حمرة وأصلها تانث الاعر وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شامة بيضاء ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يبصر بها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك * انى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبدا ومناة حفرة كانت لهذيل وخداعة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما الثقيف وقرى ومناة وكانها سميت مناة لان دماء النساء كانت تمتلئ عندها أى تراق ومناة مفعلة من النوع كأنهم كانوا يستقرون عندها الأنواع تبر كاهها (والأخرى) ذم وهي المتأخرة الوضوء المقدر كقوله تعالى وقالت أخرجهم لولا هم أى وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرفهم ويجوز أن تكون الأولية والتقدم عندهم اللات والعزى * كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويرعونهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم المنات فقيل لهم (الكم الذكرو له الاثني) ويجوز أن يراد ان اللات والعزى ومناة انات وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحقروا الاناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث انداد الله وتسمونهن آلهة (قصة ضيزى) جائرة من ضازة يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بهما ففعل ببيض لتسلم الباء وقرى ضيزى من ضازة بالهمز وضيزى بفتح الصاد (هي) ضمير الاصنام أى ما هي (الاسماء) ليس تحتها فى الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لها هو بعد شئ منها أو شئ منه منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتوها أو ضمير الاسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بهذه الاسماء الآلهة يعنى ما هذه الاسماء الا أسماء سميتوها بما هوكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى (سميتوها) سميت بها يقال سميت زيد او سميت به زيد (ان يتبعون) وقرى بالناء (الالظن) الاتوهم أن ما هم عليه حق وأن آلهتهم شفعاؤهم وما نشبهه أنفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على أن دينهم باطل (أم للانسان ما تمى) هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار أى ليس للانسان ما تمى والمراد طمعهم فى شفاعه الآلهة وهو تمن على الله فى غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لا وتبين ما لا وولدا وقيل هو معنى بعضهم أن يكون هو النبي صلى الله عليه وسلم (فله الآخرة والاولى) أى هو مالكها فهو يعطى منها من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد أن يتحكم عليه فى شئ منهما * يعنى أن أمر الشفاعه ضيق وذلك أن الملائكة مع قربهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا بأجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم فى الشفاعه لمن يشاء الشفاعه له ورضاه وبراء أهلالا لا يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه بعدتهم (ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم تسمية الاثني لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الاثني (به من علم) أى بذلك وبما يقولون وفى قراءة أخرى بهاى بالملائكة أو التسمية (لا يغنى من الحق شيئا) يعنى انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم (فأعرض) عن دعوة من رأيتهم معرضا عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تمالك على اسلامه ثم قال (ان ربك هو أعلم) أى انما يعلم الله من يجيب من لا يجيب وانت لا تعلم بخفض على نفسك ولا تتعبها فانك لا تهتدى من أحبيت وما علمك الا البلاغ * وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اعراض أو فاعرض عنه ولا تقابل به ان ربك هو أعلم بالضال والمهتدى وهو مجاز بهما بما يستحقان من الجزاء * قرى ليجزى ويجزى بالياء والنون فيه ما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا

الاخرى لكم الذكر وله الاثني تلك اذا قسمه ضيزى ان هي الاسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهما من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمى فله الآخرة والاولى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الاثني وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فأعرض عن قولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين أسأوا والترمذى واذنك فيه مما وهذا البحث مما كان الشرح أبو عمرو بن

الغرض وهو أن يجازى المحسن من المكلفين والمسئومين ويحوز أن يتعلق بقوله هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالاضال والمهتدى جزاؤهما (بما عملوا) بعقاب ما عملوا من السوء و (بالحسنى) بالمشوبة الحسنى وهي الجنة أو بسبب ما عملوا من السوء وسبب الاعمال الحسنى (ككبار الآثم) أى الكبار من الآثم لان الآثم جنس يشتمل على كبار وصغائر والكبار الذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التى يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها (والفواحش) ما غش من الكبار كأنه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الآثم أى النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله * واللم ما قل وصغر ومنه اللم المس من الجنون واللونة منه وألم بالمكان اذا قل فيه لثته وألم بالطعام قل منه أكله ومنه لقاء أخلاء الصفاء للسام والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلق قوله تعالى (الا للهم) من أن يكون استثناء منقطعاً أو صفة كقوله تعالى لو كان فيهم ما آلهة الا الله كأنه قيل كبار الآثم غير اللم وآلهة غير الله وعن أبى سعيد الخدرى اللم هى النظرة والعزوة والقبلة وعن السدى الخطرة من الذنوب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذاباً وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين (ان ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصغائر باجتنبات الكبار والكبار بالتوبة (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا الى زكاء العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات أو الى الزكاء والطهارة من المعاصى ولا تتنوعوا عليها واهضموها * فقد علم الله الزكى منكم والتقى أو لا وأخيراً قيل أن يخرجكم من صلب آدم وقيل أن يخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحنافتنا وهذا اذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله بتوفيقه وتأيدته ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكراً لها شكر (أ كدى) قطع عظيمة وأمسك وأصلها كداء الحافر وهو أن تلقاه كديه وهى صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه أجبل الحافر ثم استعير فقيل أجبل الشاعر اذا أغمى روى أن عثمان رضى الله عنه كان يعطى ماله فى الخير فقال له عبد الله بن سعد بن أبى سرح وهو أخوه من الرضا عة يوشك أن لا يبقى لك شئ فقال عثمان ان لى ذنوباً وخطايا وانى أطلب بما أصنع رضى الله تعالى وأرجو عفوهُ فقال عبد الله أعطنى ناقمك برحلتها وأنا تحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فترأت * ومعنى تولى ترك المركز يوم أحد فعاد عثمان الى أحسن من ذلك وأجل (فهو يرى) فهو يعلم أن ما قال له أخوه من احتمال أوزاره حق (وى) قرئ مخففاً ومشهداً والتشديد بمبالغة فى الوفاء أو بمعنى وفروا ثم كقوله تعالى فأتهمن واطلاقه ليمناول كل وفاء وتوفيقه من ذلك بملغته الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبير على ذبح ولده وعلى نار غرود وقيامه بأضيافه وخدمته اياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخاً راد ضيفا فان وافقه أكرمه والانوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشئ الا وفى به وعن الهزبل بن شرحبيل كان بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله والزواج بامرأته والعبد بسيدته فأول من خلفهم ابراهيم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقاً فيما قد فى الفارق له جبريل وميكائيل الألك حاجة فقال أما اليك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم فى عمله كل يوم بأربع ركعات فى صدر النهار وهى صلاة الضحى وروى الأخرى لم سمي الله خليله الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة والتائبون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين وعشرة فى المؤمنين قد أفلح المؤمنون وقرئ فى صحف التخفيف (الآنزر) أن مخففة من الثقيلة والمهنى أنه لا تزور والضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعد هذا الخبر بدل من ما فى صحف موسى او الرفع على هو أن لا تزور كان قائلاً قال وما فى صحف موسى و ابراهيم فقيل أن لا تزور (الاماسى) الاسعه (فان قلت) ما صح فى الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف (قلت) فيه جوابان أحدهما أن سعى غيره لما لم ينفعه الامنيا على سعى نفسه وهو أن يكون مؤمناً بالحاو وكذلك الاضعاف كأن سعى غيره كأنه سعى نفسه لكونه تابعاً له وقاماً بقيامه والثانى أن سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه وان كان اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب

بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبار الآثم والفواحش الا للهم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذا نشأكم من الارض واذا أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أفرايت الذى تولى وأعطى قلبه لا وأ كدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف موسى و ابراهيم الذى وفى الآنزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى

* قوله تعالى أضلكت وأبكي (قال فيه أي خلق قوتي الضحك والبكاء) قال أحمد وخلق أيضا فعلى الضحك والبكاء على قواها السنة وعليه دلت الآية غير مباشرة التحريفه والله الموفق * قوله تعالى وأن عليه النشأة الآخرة (قال فيه إنما قال عليه ٤١٩ لأنها واجبة عليه الخ) قال

أحمد هذا من فساد اعتقاد المعتزلة الذي يسمونه مراعاة للصلاح

ثم يحجزه الجزء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضلكت وأبكي وأنه هو أمات وأحيى وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة الآخرة وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب السمعي وأنه

أهـ... لك عادا الأولى ثم ودفا أتقى وقوم نوح من قبل أنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفة

أهوى فغشاها ماغشى فبأى الآخرة يكتمارى تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنسان على الإطلاق وقد عدد نعمها ونقما وما سماها كلها آلاء من قبل ما في نعمة من المزاجر والمواعظ للمعتبرين (هذا) القرآن (نذير من النذر الأولى) أي انذار من جنس الانذارات الأولى التي أنذرتهم من قبلكم أو هذا الرسول منذر من المنذرين

الأولين وقال الأولى على تأويل الجماعة (أزفة الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب في قوله تعالى اقتربت الساعة (ليس لها) نفس (كاشفة) أي مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجليها لوقتها إلا هو وليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله غير أنه لا يكشفها أوليس لها إلا أن نفس كاشفة بالتأخير

وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت العاشية (أفن هذا الحديث) وهو القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يرضأ حكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو (وأنتم سامدون) شامخون بهرطحون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجار بته

أسمدى لنا أي غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا إلا لله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعد من صدق بحمد وحمد بحمكة

سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعد من صدق بحمد وحمد بحمكة

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتربت الساعة وانشق القمر

والحكمة وأي فساد أعظم مما يؤدي إلى اعتقاد الإيجاب على

رب الأرباب تعالى الله عن ذلك ومثل هذه القاعدة التي عفت البراهين القاطعة رسمها وأبطلت حكمها لا يكفي فيها كلمة محتملة هي لو كانت ظاهرة لوجب تنزيلها على ما يوفق بينها وبين القواطع والذي حملت عليه لفظه عليه غير هذا المعنى وهو أن المراد أن أمر النشأة الآخرة يدور على قدرته عز وجل وإرادته كما يقال دارت قضية فلان على يدي وقول المحدثين على يدي دار الحديث أي هو الأصل فيه والسند والله أعلم

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتربت الساعة وانشق القمر

والحكمة وأي فساد أعظم مما يؤدي إلى اعتقاد الإيجاب على

رب الأرباب تعالى الله عن ذلك ومثل هذه القاعدة التي عفت البراهين القاطعة رسمها وأبطلت حكمها لا يكفي فيها كلمة محتملة هي لو كانت ظاهرة لوجب تنزيلها على ما يوفق بينها وبين القواطع والذي حملت عليه لفظه عليه غير هذا المعنى وهو أن المراد أن أمر النشأة الآخرة يدور على قدرته عز وجل وإرادته كما يقال دارت قضية فلان على يدي وقول المحدثين على يدي دار الحديث أي هو الأصل فيه والسند والله أعلم

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتربت الساعة وانشق القمر

والحكمة وأي فساد أعظم مما يؤدي إلى اعتقاد الإيجاب على

عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يحجزه) ثم يحجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بخذف الجار وإيصال الفعل ويجوز أن يكون الضمير للجزء ثم فسره بقوله (الجزء الأوفى) أو أبدله عنه كقوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا (وأن إلى ربك المنتهى) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله في الضمير وبالسكر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أي ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه كقوله تعالى وإلى الله المصير (أضلكت وأبكي) خلق قوتي الضحك والبكاء (إذا تمنى) إذا تدفق في الرحم يقال منى وأمنى وعن الأحنف تخلق من منى المساني أي قدر المقدر * قرئ النشأة والنشأة بالمد والوقال عليه لأنها واجبة عليه في المحكمة ليحجزى على الإحسان والإساءة (وأقنى) وأعطى القنية وهي المال الذي تأملتت وعزمت أن لا تخرجه من يدك (الشعري) مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كالبجبار وهما شعريان الغميصاء والعمور وأراد العمور وكانت خزاعة تعبد هاشم لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرافهم وكانت قرئش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبهه بالبه مخالفته يا هم في دينهم يريد أنه رب معبودهم هذا عادا الأولى قوم هود وعادا الآخرة ارم وقيل الأولى القدماء لأنهم أولى الأمم هلا كما بعد قوم نوح أو المتقدمون في الدنيا الأشرف وقرئ عادا الأولى وعادا الأولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمها إلى لام التعريف (وثودا) وقرئ وثمود (أظلم وأطغى) لأنهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه وما أترقيهم دعاء وقربى ما من ألف سنة (المؤتفة) والقرى التي انفكت باهلها أي انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكك فائتفك وقرئ والمؤتفكات (أهوى) رفعها إلى السماء على جناح جبريل ثم أهواها إلى الأرض أي أسقطها (ماغشى) تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليهما من الصخر المنضود (فبأى آلاء ربك تكتمارى) تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنسان على الإطلاق وقد عدد نعمها ونقما وما سماها كلها آلاء من قبل ما في نعمة من المزاجر والمواعظ للمعتبرين (هذا) القرآن (نذير من النذر الأولى) أي انذار من جنس الانذارات الأولى التي أنذرتهم من قبلكم أو هذا الرسول منذر من المنذرين الأولين وقال الأولى على تأويل الجماعة (أزفة الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب في قوله تعالى اقتربت الساعة (ليس لها) نفس (كاشفة) أي مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجليها لوقتها إلا هو وليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله غير أنه لا يكشفها أوليس لها إلا أن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت العاشية (أفن هذا الحديث) وهو القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يرضأ حكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو (وأنتم سامدون) شامخون بهرطحون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجار بته أسمدى لنا أي غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا إلا لله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعد من صدق بحمد وحمد بحمكة

(سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النبوة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله

* (القول في سورة القمر) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازجر (قال فيه ان قلت منافذة كذبوا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ) قال أحمد قد تقدم كلامه على قوله تعالى وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي ٤٢٠ وأجاب عنه بجوابين أحدهما متعذرهما والاخر ممكن وهو ان ذلك كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بجمد

عنهما قال ابن عباس انقلب فلقتين فلقتة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) برده وكفى به راذا وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المشر بقدمه وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم * مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قبل فيه قد استمرأرا واتتبع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقبل هو من استمر الشيء اذا استمرت مرارته أي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغفه كما لا يساغ المر الممقر وقبل مستمر ما زهاب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلها وقرئ وان يروا (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر مستقر) أي كل أمر لا بد أن يصبر الي غاية يستقر عليها وان أمر محمد سيصبر الي غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستقر أي سينتبت ويستقر على حاله خذلان أو نصره في الدنيا وسقاوة أو سعاده في الآخرة وقرئ بفتح القاف يعني كل أمر ذو مستقر أي ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر القاف والجرح عطف على الساعة أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله (من الأنبياء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (مزدجر) ازدجار أو موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومظنة له كقوله تعالى لكم في رسول الله أسوة حسنة أي هو أسوة وقرئ مزدجر بقلب تاء الافتعال زا يا وادغام الزاي فيها (حكمة بالغة) بدل من ما وعلى هو حكمة وقرئ بالنسب حالا من ما (فان قلت) ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها (فان تعني النذر) نفي أو انكار وما منصوبة أي فأى غناء تعني النذر (فتقول عنهم) لعلمك أن الانذار لا يعنى فيهم * نصب (يوم يدع الداعي) يخرجون أو باضمار اذ كر وقرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل أو جبريل كقوله تعالى يوم ينادى المنادى (الى شيء نكر) منكر فطبع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى أنكر (خاشعا أبصارهم) حال من الخارجين فعل للابصار وذ كر كما تقول يخشع أبصارهم وقرئ خاشعة على تخشع أبصارهم وخشعا على يخشعون أبصارهم وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث وهم طيبي ويجوز أن يكون في خشع ضميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر وحمل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته حاضرا الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الدليل وعزة العزيز ينظران في عيونهما * وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور (كانهم جراد منتشر) الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المسامح بعضه في بعض جاؤا الجراد وكالد بامتشرف في كل مكان لكثرة (مهطعين الى الداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بأبصارهم قال

عليه الصلاة والسلام وقد مضى لي جوابان أحدهما يمكن اجراؤه هنا وحاصله منع ورود السؤال لان الاول مطلق والثاني مقيد فليس تكرارا وهو كقوله في هذه السورة

وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فإتغنى النذر فتقول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا

فتعاطى فمقر فان تعاطيه هو نفس عقره ولكن ذكره من جهة عومه ثم من ناحية خصوصه اسهابا وهو بمثابة ذكره مرتين وجواب آخر هنا وهو ان المكذب أولا محذوف دل عليه ذكر نوح

تعبدني غمربن سعد وقد أرى * وغمربن سعد على مطيع ومهطع

(قبلهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عبدنا) يعني نوحا (فان قلت) ما معنى قوله تعالى فكذبوا بعد قوله كذبت (قلت) معناه كذبوا فكذبوا عبدنا أي كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أي لما كانوا مكذبين بالرسل جا حدين للنبوة رأسا

فكانه قال كذبت قوم نوح ثم جاء بتكذيبهم ثانيا مضافا الى قوله عبدنا فوصف نوحا بخصوص العبودية وأضافه كذبوا اليه اضافة تشرية فالتكذيب المخبر عنه ثانيا أشبع عليهم من المذكور اولئك اللحية والله أعلم

كذبوا وقال انه من جهة الرسل (مجنون) هو مجنون (وازدجر) وانتهروه بالشم والضرب والوعيد بالرحم في قوله سم لتكون من المرجومين وقيل هو من جهة قبله م أي قالوا هو مجنون وقد اذجرته الجن وتخططه وذهبت بلبه وطارت بقلبه * قرئ أي بمعنى قد عاباني مغلوب واني على ارادة القول قد عا فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحك اليأس من اجابتهم لي (فانتصر) فانتقم منهم بعذاب تبعته عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السبيل الى بافقد روي أن الواحد من أمته كان يلقاه فيخنفه حتى يخر مغشيا عليه فيفبق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * وقرئ ففختنا مخففا ومشهدا * وكذلك وفخرنا (منهم) منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوما (وفخرنا الارض عيوننا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون تتفجر وهو أبلغ من قولك وفخرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل الرأس شيبا (فالتقى الماء) يعني مياه السماء والارض وقرئ الماء أي النوعان من الماء السماوي والارضى ونحوه قولك عندى عمران تريد ضربان من التمر بنى ومعقل قال لنا ابلان فيهم ما ما علمت وقرأ الحسن الماوان بقلب اله مزنة واوا كقولهم علبا وان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدره مستوية وهي ان قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الارض سواء وسواء وقيل على أمر قد قدر في اللوح أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنبو منابها وتؤدي مؤداه بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه

مجنون وازدجر قد دعا ربه أني مغلوب فانتصر ففختنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر وجعلناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تر كناه آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انما أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر

ولكن قبصى مسرودة من حديد أراد ولكن قبصى درع وكذلك ولوفى عيون النازيات بأ كرع أراد ولوفى عيون الجراد ألترى أنك لو جعت بين السفينة وبين هذه الصفة أو بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدرج جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسره منقذه (جزء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كفر) وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى أن رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال أنت نعمة حمدت الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار وا بصال الفعل وقرأ قتادة كقرأى جزاء لكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسرى مجازاة * الضمير في (تركناها) للسفينة أي للفعة التي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة أرقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهر اطوبىلا حتى نظر اليها أوائل هذه الامة * والمدكر المعتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء اذا لا وادغام الذال فيه لموهذا نحو مزجر * والنذر جمع نذير وهو الانذار (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أي سهلناه للادكار والانعاط بأن شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسرنا فته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للنز واذ أسرجه وألجمه قال وقت اليه بالبحام ميسرا * هنالك يجزى الذي كنت أصنع

ويروى أن كتب أهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القرآن (ونذر) وانذار أتى لهم بالعذاب قبل نزوله أو انذار أتى في تعذيبهم لمن بعدهم (في يوم نحس) في يوم شؤم وقرئ في يوم نحس كقوله في أيام نحسات (مستمر) قد استمر عليهم ودام حتى أهلهم أو استمر عليهم جميعا كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربعا في آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يريد بالمستمر الشديدا المرارة والبشاعة (تنزع الناس) تقلعهم عن أما كتبهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيبندسون فيها فتزعهم وتكسبهم وتدق رقابهم (كانهم أعجاز نخل منقعر) يعني أنهم كانوا يتساقطون على الارض أمواتا وهم جثث طوال عظام كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا بأعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بلا رؤس وذكر

صفة نخل على اللفظ ولوجها على المعنى لأنث كما قال عجمان نخل خاوية (أبشرا منا واحدا) نصب بفعل مضمر
يفسره (تبعه) وقرئ أبشرا منا واحد على الابتداء وتبعه خبره والاول أوجه للاستفهام * كان يقول ان لم
تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وسعرونيان جمع سعير فعه كسوا عليه فقالوا ان تبعناك كنا اذن كما تقول
وقيل الضلال الخطأ والبعدين الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال
كان بها سعرا اذا العيس هزها * ذميل وارطاء من السير متعب

(فان قلت) كيف أنكروا أن يتبعوا بشرا منهم واحدا (قلت) قالوا أبشرا انكار الان يتبعوا مثلهم فى الجنسية
وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا ما لنا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة أقوى
وقالوا واحدا انكار الان يتبع الامه رجلا واحدا أو ارادوا واحدا من أفنائهم ليس بأشرفهم وأفضلهم ويدل
عليه قولهم (ألقى الذكرك عليه من بيننا) أى أنزل عليه الوحي من بيننا وفيما من هو أحق منه بالاختيار
للنبوة (أشرف) بطر متكبر حله بطره وشطارته وطلبه التعتظم علينا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول
العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) أصل أم من كذبه وقرئ سيعلمون بالتاء على حكاية ما قال
لهم صالح جيبيا لهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين كقولهم حدث وحدث
وحدث وحذر وأخواتها وقرئ الاشر وهو الابلغ فى الشرارة والآخر والاشر أصل قولهم هو خير منه
وشر منه وهو أصل مرفوض وقد حكى ابن الانبارى قول العرب هو أخير وأشر وما أخيره وما أشره (مرسلوا
الناقة) باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا (فتنة لهم) امتحاننا لهم وابتلاء (فارتقبهم) فانتظرهم
وتبصر ما هم صانعون (واضطرب) على اذاهم ولا تجل حتى يأتيل أمرى (قسمة بينهم) مقسوم بينهم لها شرب
يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليبا للعلاء (محتضر) محضور لهم أو للناقة وقيل محضرون الماء فى نوبتهم
واللن فى نوبتها (صاحبهم) قد ارى سالف أحمير ثمود (فتعاطى) فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث
له * فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعهقها أو فتعاطى السيف (صبيحة واحدة) صبيحة جبريل
* والهشم الشجر اليابس المتشتم المتكسر * والمحتظر الذى يعمل الخطيرة وما يحتظر به بيمس بطول الزمان
وتتوطؤه البهائم فيمخطم ويتشمم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار أى الخطيرة (حاصبا) ريحا
تحصبهم بالمجارة أى ترميهم (بسحر) بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه وقيل هما سحران فالسحر
الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشد * مرت بأعلى السحريين ندأل * وصرف لانه نكرة
ويقال لقيته سحرا ذالقيه فى سحر يومه (نعمة) انعاما مفعول له (من شكر) نعمة الله بامانه وطاعته
(ولقد أنذرهم) لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذتنا بالعباد (فتماروا) فكذبوا (بالتنذر) متشاكين
(فظمسنأ عنهم) فمخنتها وجعلناها كسائر الوجوه لا يرى لها شى روى أنهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام
ليدخلوا قالت الملائكة حلهم يدخلوا انارسل ربك ان يصلو اليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه
صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فذوقوا) فقلت لهم ذوقوا على أسنة
الملائكة (بكرة) أول النهار وبكرة كقوله مشرقين ومصبحين وقرأ زيد بن علي رضى الله عنه ما بكرة غير
منصرفه تقول أيتها بكرة وغدوة بالتونين اذا أردت التنكير وبغيره اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته
(عذاب مستقر) نابت قداسة تقرر عليهم الى أن يفضى بهم الى عذاب الآخرة * (فان قلت) ما فائدة تكرير
قوله (فذوقوا عذابي ونذر) ولقد سبنا القرآن للذكرك فهل من مدكر) (قلت) فائدته أن يجددوا عند استماع
كل نداء من أنباء الاولين اذ كانوا واعظا وأن يستأفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحديث على ذلك والبعث
عليه وأن يقرر عذابهم العصامرات ويقعق لهم الشن تارات لتلايغلبهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة وهكذا حكم
التكرير كقوله فى آى الأعراب كما تكذب بان عند كل نعمة عدها فى سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ لكذبين عند
كل آية أوردتها فى سورة والمرسلات وكذلك تكرير الأثناء والقصص فى أنفسها تكون تلك العبر حاضرة
للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية فى كل أو ان (النذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما

فقالوا أبشرا منا واحدا
تبعه — انا اذا لقي
ضلال وسعرا ألقى
الذكرك عليه من بيننا
يل هو كذاب أشرف
سيعلمون غدا من
الكذاب الاشر انا
مرسلوا الناقة فتنتهم
فارتقبهم واضطربونبهم
أن الماء قسمة بينهم كل
شرب محتضر فتادوا
صاحبهم فتعاطى فعفر
فكيف كان عذابي ونذر
انا أرسلنا عليهم صبيحة
واحدة فكانوا كهشيم
المحتظر ولقد سبنا
القرآن للذكرك فهل
من مدكر كذبت قوم
لوط بالنذر انا أرسلنا
عليهم حاصبا الا لوط
نجيناهم بسحر نعمة
من عندنا كذلك
نجزي من شكر ولقد
أنذرهم بطشتنا فتماروا
بالنذر ولقد ارادوه عن
صفيه فطمسنأ عنهم
فذوقوا عذابي ونذر
ولقد صبحهم بكرة
هذاب مستقر فذوقوا
عذابي ونذر ولقد
سبنا القرآن للذكرك
فهل من مدكر ولقد
جاء آل فرعون النذر

قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر (قال فيه منصوب بضمير يفسره الظاهر) قال احمد كان قياس ما مهده النحاة اختيار رفع كل لكن لم يقرأ بها واحد من السبعة وانما كان ذلك كذلك لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع اخصر مع انه لا مقتضى للنصب ههنا من احد الاصناف الستة اعني الامر والنهي الى آخرها ولا اجد هنا مناسبا عطف ولا غيره مما يعدونه من محال اختيارهم للنصب فاذا تبين ذلك فاعلم انه انما عدل عن الرفع اجماعا لسر لطيف يعين اختيار النصب وهو انه لو رفع لوقعت الجملة التي هي خلقناه صفة لشيء ورفع قوله بقدر خبرا عن كل شيء المقيد بالصفة ويحصل الكلام على تقدير انا كل شيء مخلوق لنا بقدر فافهم ٤٢٣ ذلك ان مخلوقا ما يضاف الى غير الله تعالى

ليس بقدر وعلى النصب يصير الكلام انا خلقنا كذوبابا ياتنا كلها فاخذناهم اخذ غريزا مقتدرا كفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبرام يقولون نحن جميع منتصر سبهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة آدها وامن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار ع لى وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلج بالبصر ولقد اهلكنا اشباعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر و كل صغير وكبير مستطران المتقين في جنات ونهر في معة صدق عند مليك مقتدر

عرضا عليهم ما نذر به المرسلون اوجع نذروها الا نذار (با ياتنا كلها) بالآيات التسع (أخذ غريزا) لا يغالب (مقتدر) لا يجهز شيء (أ كفاركم) يا أهل مكة (خير من أولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهو دوصالح ولوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني أن كفارك مثل أولئك بل شر منهم (أم) أنزلت عليكم يا أهل مكة (براءة) في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنان عذاب الله فأمنتم بتلك البراءة (نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) ممنوع لانزام ولا تضام وعن أبي جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن ننصر اليوم من محمد وأصحابه فنزلت (سبهزم الجمع) عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أي جمع بهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سبهزم الجمع عرف تأويلها (ويولون الدبر) أي الادبار كما قال *كوا في بعض بطنكم تعفوا* وقرئ الادبار (أدهى) أشد وأفظع والداهية الامرا المنكر الذي لا يهتدى لدوائه (وأمر) من الهزيمة والقتل والاسر * وقرئ سبهزم الجمع (في ضلال وسعر) في هلاك ونيران أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة (مس سقر) كقولك وجد مس الحمي وذاق طعم الضرب لان النار اذا أصابتهم بحرها ولحقنهم بالامهاف كما أنها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويؤلم * وذوقوا على ارادة القول * وسقر علم لجهنم من سقرته النار وضقرته اذا لوحته قال ذوالرمة

اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها * بافنان مربع الصريمة معبل

وعدم صرفها للتعريف والتأنيث (كل شيء) منصوب بفعل مضمير يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع * والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما أي خلقنا كل شيء مقدر المحكم كما يرتب على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقتدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا الا واحدة) الا كلمة واحدة سرية التسكيب (كلج بالبصر) أراد قوله كن يعني أنه اذا أراد تكوير شيء لم يلبث كونه (اشباعكم) اشباعكم في الكفر من الام (في الزبر) في دواوين الحفظه (وكل صغير وكبير) من الاعمال ومن كل ما هو كائن (مستطران) مسطور في اللوح (ونهر) وأنهارا كتنى باسم الجنس وقيل هو الساعة والضياء من النهار وقرئ يسكون الهاء ونهر جمع نهر كاسد وأسد (في معة صدق) في مكان مرضى وقرئ في معة صدق (عند مليك مقتدر) مقربين عند مليك مهم أمره في الملك والافتدافلا شيء الا هو تحت ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للعبادة كلها والسعادة بأسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمرفي كل غيب بعنه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

* (سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيهما مكي ومدني وهي ست وسبعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

كانت هذه الفائدة لا توارها الفائدة اللطيفة على قراءة الرفع مع ما في الرفع من نقصان المعنى ومع ما في هذه القراءة المستفيدة من مجي بالمعنى تاما واضحا كذا في الصحيح لاجرم اجمعوا على العدول عن الرفع الى النصب لكن النخشي لما كان من قاعدته أتبعه تقسيم المخلوقات الى مخلوق لله ومخلوق لغير الله فيقولون هذا لله بزعمهم وهذا لنا فغرت هذه الآية فاه وقام اجماع القراءات مع انها هي الاولى فأخذ بسنن روح الى الشقاء وينقل قراءتها بالرفع قليلا جمع له ويعرض عليه اعراض القراء السبعة عن هذه الرواية مع انها هي الاولى في العربية لولا ما ذكرناه أيجوز في حكمه حينئذ اجماع على خلاف الاولى لفظا ومعنى من غير معنى اقتضى ذلك أم لا وهو المخير فيما يحكم به فالى الله ترجع الامور

(القول في سورة الرحمن) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (قال فيه عدد الله عز وجل آلاءه فأراد ان يقدم أول شيء ما هو أسبق قدما في ضروب آلائه الخ) قال أجد تغير من هذا الكلام قوله ٤٣٤ ان خلق الانسان كان الغرض فيه أي المراد منه أن يحيط علما بالكتب والوحي ويعوض

بان المراد بخلق الله عز وجل آلاءه فأراد ان يقدم أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو انعامه بالقرآن وتزويله وتعليمه لانه أعظم وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثره وهو ستار الكتب السماوية ومصدقها والعبارة عليها وأخذ كخلق الانسان عن ذكره ثم أتبعه آياته ليعلم أنه انما خلقه للدين ويحيط علما بوحده وكتبه وما خلق الانسان من أجله وكان الغرض في انشائه كان مقصدا عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير (الرحمن) مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائر أخبار مترادفة واخلوها من العاطف لحيثما على غط التعدي كما تقول زيد اغناك بعد فقرا عزك بعد ذلك كثيرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فاستكر من احسانه (بحسبان) بحساب معلوم وقد يدرسوى (بحسبان) في بروجها وما منازله ما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السموات والحساب (والنجم) والنبات الذي ينجم من الارض لاساق له كاليقول (والشجر) الذي له ساق وهو موجودهما انقيادهما لله فيما خلقه وانها لا تمتنعان تشبهها بالساجد من المكلفين في انقياده (فان قلت) كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن (قلت) استغنى

فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان بحسبانه والسجود له لاغيره كما أنه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له (فان قلت) كيف أخل بالعاطف في الجمل الأولى ثم جئ به بعد (قلت) بكت بتلك الجمل الأولى وارادة على سبيل التعديد ليكرن كل واحدة من الجمل مستقلة في تفریع الذين انكروا الرحمن والآلاء كما يبيك منكرا بأدى المنع عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم ردا الكلام الى منهاجها بعد التبيكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف (فان قلت) أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف (قلت) ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قريبتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب للسجود والنجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية وعن ابن عباس رضى الله عنه الانسان آدم وعنه أيضا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء (والسماء رفعها) خلقها من فروع مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامها ومصدر قضائها ومنزل أوامرها ونواهيها ومسكن ملائكتها الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه ونبيه بذلك على كبرياء شانه وملكوته وسلطانه (ووضع الميزان) وفي قراءة عبد الله وحذف الميزان وأراد به كل ما توزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقسطون وميكال ومقياس أي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به أحكام عبادته وقضايهاهم وما تعبد بهم به من التسوية والتعدي في أخذهم واعطائهم (ألانظفوا) لئلا تظفوا أو هي أن المفسرة وقرأ عبد الله لا تظفوا بغيران على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم بالعدل (ولا تخسر الميزان) ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الظغمان الذي هو اعتداء وزيادة وعن انخسر ان الذي هو تظفيع ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه * وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسر وافتح التاء وضم السين وكسرهما وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره وأما الفتح فعلى أن الاصل ولا تخسر وفى الميزان خذف الجار وأوصل الفعل (وضعها) خفضتها مدحوة على الماء (للانام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهى كالمهاد لهم يتصرفون فوقها (فاكته) ضروب مما يتفككه به و(الكلام) كل ما يكتم أى يعطى من ليفة وسعفة وكفراة

(بسم الله الرحمن الرحيم) الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تظفوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيما فاكته والخلق ذات الاكمام والحب

ما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب الخ) قال أحمد وانما خض الجمل الاول بذكرها تسكيما للانسان لاجل التصاق معانيها به الأثرى أنه مذكور فيها نطقا وضمارا وخذ فامد لولا

عليه في الكلام فهو منطوق به مطهر في قوله خلق الانسان ومضمرة في قوله علمه البيان ومدلول على حذفه في قوله وكله علم القرآن فانه المفعول الثاني أما قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فليس للانسان فيهما ذكر البتة ووجه المقصود من سياقهما التنبيه على عظمة الله تعالى عا دكلامه قال وانما قرن هاتين الجملتين لتناسبهما من حيث التقابل الخ

بقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (قال فيه ان قلت لم قال منه ما وانما يخرجان من المسالخ الخ) قال احمد هذا القول الثاني مردود
بالمشاهدة والصواب هو الاول ومثله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وانما ٤٢٥ أريد احدي القريتين هذا هو

الصحيح الظاهر وكما تقول
فلان من أهل ديار
مصر وانما بلده محلة
واحدة منها * قوله
تعالى ويبقى وجه ربك
ذوالالعصر والريحان
فبأي الآء ربكما تكذبان
خلق الانسان من
صلصال كالفخار وخلق
الجان من نار من نار
فبأي الآء ربكما تكذبان
رب المشرقين ورب
المغربين فبأي آلاء
ربكما تكذبان مرج
البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان فبأي
آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان فبأي آلاء
ربكما تكذبان وله
الحوار المنشآت في
النهر كالاعلام فبأي
آلاء ربكما تكذبان كل
من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذوالجلال
والاكرام فبأي آلاء ربكما
تكذبان يستلهم من في
السموات والارض كل
يوم هو في شأن فبأي آلاء
ربكما تكذبان

ذوالجلال والاكرام
قال فيه الوجه يعبر به
عن الذات ومساكين
مكة يقولون قال احمد

وكاه منتفع به كما ينتفع بالمكحوم من ثمره وجارده وخدمه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحدة كتم بكسر الكاف
(والعصف) ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) الرزق وهو اللب اريد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع
بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرى والريحان بالكسر ومعناه والحب ذوالعصف
الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذوالريحان فحذف المضاف وأقيم المضاف
اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف أهل الشام والحب ذوالعصف والريحان أي
وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان ويجوز أن يراد ذوالريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف
اليه مقامه * والخطاب في (ربكما تكذبان) للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم أيها الثقلان
* الصلصال الطين اليابس له صلصلة * والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف (فان قلت) قد اختلف
التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من جماسنون من طين لازب من تراب (قلت) هو متفق في المعنى
ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طيناً ثم جماسنونا ثم صالوا (الجان) أبو الجآن وقيل هو ابليس * والمارج
الذهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط * (فان قلت)
فما معنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان المارج كأنه قيل من صاف من نار أو مختلط من نار وأراد من
نار مخصوصة * قوله تعالى فأذن ذنكم نارا تلظى * قرى رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلان ربكما
وأراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربهم ما (مرج البحرين) أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين
متلاقين لا فصل بين المائتين في مرأى العين (بينهم ما برزخ) حاجز من فطرة الله تعالى (لا يبغيان)
لا يتجاوزان حديثهم ما ولا يبيئ أحدهما على الآخر بما مزجه * قرى يخرج ويخرج من أخرج وخرج
ويخرج أي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالنصب ويخرج بالنون * واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الدر الزلاجر
وهو البسند وقيل اللؤلؤ كبر الدر والمرجان صغاره (فان قلت) لم قال منهما وانما يخرجان من الملح (قلت)
المسالتما وصارا كالماء الواحد جزآن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع
البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محلة بل من دار واحدة من دوره
وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب (الجواري) السفن وقرى الجوارى يحذف الياء ورفع الراء ونحوه
لهما ثانيا بأربع حسان * وأربع فكلها ثمان

(المنشآت) المرفوعات الشرع وقرى بكسر الشين وهي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الامواج
بحريهن * والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عليها) على الارض (وجه ربك) ذاته والوجه يعبر به عن
الجله والذات ومساكين مكة يقولون أين وجه عربى كريم ينقذني من الهوان (ذوالجلال والاكرام) صفة
الوجه وقرأ عبد الله ذى على صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقهم وعن أفعالهم أو الذي
يقال له ما جلك وأكرمك أو من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله
وتلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أظنوا بياذا الجلال والاكرام وعنه عليه الصلاة والسلام أنه مر برجل وهو
يصلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استحب لك * (فان قلت) ما النعمة في ذلك (قلت) أعظم النعمة
وهو محيى وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من أهل السموات والارض مفتقرون اليه فساله أهل السموات
ما يعلق بدنهم وأهل الارض ما يعلق بدنهم ودينهم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث
أمورا ويجتدأ حوالا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقيل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه
أن يعقر ذنبا ويفرج كرابا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يوم أن أحدهما

٤٤ كشاف في المعتزلة ينكرون الصفات الالهية التي دل عليها العقل فكيف بالصفات السمعية على أن من الاشعرية
من حمل الوجه والبدن والعينين على نحو ما ذكر ولم يربها بصفات سمعية * ثم قال فان قلت كيف عد هذا من الآلاء والنعم وحاصله فتناء
الخلق واجاب بان معناه أنهم يبقون ثم يبعثون الى دار الجزاء أي دار النعيم المقيم الحقيق بأن يكون هو النعيم لا غير

سنفرغ لكم أية الثقلان
فبأى الأعراب كما تكذبان
بامعشر الجن والانس
ان استطعتم أن تتفقدوا
من أقطار السموات
والارض فانفـذوا
لا تتفقدون الاسلطان
فبأى الأعراب كما تكذبان
يرسل عليكم شواظ من
نار ونحاس فلا تنتصران
فبأى الأعراب كما تكذبان
فاذا انشقت السماء
فكانت ورده كالدهان
فبأى الأعراب كما تكذبان
فيومئذ لا يستل عن
ذنبه انس ولا جان فبأى
الأعراب كما تكذبان
يعرف المجرمون بسيماهم

وقوله تعالى لم يطعمهن
انس قبلهم ولا جان
(قال فيه لم يطعم
الانسية أنسى ولا الجنة
جنى الخ) قال أحمد
يشير الى الرد على من
زعم ان الجن المؤمنین
لا ثواب لهم وإنما
جزاؤهم ترك العقوبة
وجعلهم تراباً وقال في
قوله ومن دونهما
جنتان انما تقاصرت
صفة هاتين الجنةين عن
صفة الاولتين حتى قال
ومن دونهما لانه قال
مدهامتان وذلك دون
ذواتا أفنان ونضاختان
وذلك دون تجر يان
وقا كهة وذلك دون
من كل فاكهة وكذلك
صفة الحور

اليوم الذى هو مدة عمر الدنيا فشاؤه فيه الامروالهنى والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم القيامة
فشاؤه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيأ وسأل بعض الملوك
وزيره عنها فاستهله الى الغد وذهب كئيباً يكره فيها فقال غلام له أسود يا مولاي أخبرني ما أصابك لعل الله
يسهل لك على يدى فأخبره فقال له أنا أفسرها الملك فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقماً ويسقم سليماً ويبتلى
معافاً ويعافى مبتلىً ويعزذليه لا يزيدل عزيزاً ويفقر غنياً ويعنى فقيراً فقال الامير أحسنت وأمر الوزير أن يخلع
عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هـذا من شأن الله وعن عبدالله بن طاهر أنه دعا الحسن بن الفضل وقال
له أشكيت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فأصبح من النادمين وقد صح أن الندم توبة وقوله
تعالى كل يوم هو في شأن وقد صح أن الندم قد حفر بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس للانسان
الاماسى فبال الاضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة
لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الا ام وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل
ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للانسان الاماسى فمنه ليس له الاماسى عدلاً ولأن أجزبه بواحدة
أفان فضلاً وأما قوله كل يوم هو في شأن فانها شئون بيديها الشئون ببندها فقام عبدالله وقيل رأسه وسوخ خراجه
(سنفرغ لكم) مستعار من قول الرجل لمن يتمدده سأفرغ لك يريد سأبخر دلالاً يقاع بك من كل ما يشعلني
عني حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاح فيه والانتقام منه ويجوز أن يراد ستمتهى الدنيا
وتبلغ آخرها وتتمتهى عند ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو
جزاؤكم فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم أي الله تعالى وسأفرغ لكم وسنفرغ
بالتون مفتوحاً ومكسوراً وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحاً ومضموماً مع فتح الراء وفي قراءة أبي سنفرغ اليكم
بمعنى سنفقصد اليكم * والثقلان الانس والجن سمي بذلك لانهم مائتة لا الارض (بامعشر الجن والانس)
كالترجمة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم) أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكوتى ومن سمائى
وأرضى فافعلوا * ثم قال لا تقدر على النفوذ (الاسلطان) يعنى بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك ونحوه
وما أنتم بمحجزين في الارض ولا في السماء وروى أن الملائكة عليهم السلام تنزل فتحيط بجميع الخلائق
فاذا رأهم الجن والانس هربوا فلا يتون وجهها الا ووجه الملائكة أحاطت به * قرئ شواظ ونحاس كلاهما
بالضم والكسر والشواظ الالهب الخالص والنحاس الدخان وأنشد

تضىء كضوء سراج السليمة * طلم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل الصفرا المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ماذا يخرجوا من قبورهم ساقهم شواظ
الى المحسر وقرئ ونحاس مرفوعاً عطفاً على شواظ ومجروراً عطفاً على نار وقرئ ونحاس جمع نحاس وهو
الدخان فحول الحاف والحف وقرئ ونحاس أى ونقتل بالعذاب وقرئ نزل عليكم شواظ من نار ونحاس (فلا
تنتصران) فلا تمتنعان (ورده) حراء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى الزيت
وهو جمع دهن أو اسم ما يدهن به كالخزام والادام قال

كانهما مزاداً تامتعيل * فربان لساند هناديهان

وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عمرو بن عبيد ورده بالرفع بمعنى خصصت سماء ورده وهو من الكلام الذى
يسمى التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة * تحوى الغنائم أوعوت كريم

(انس) بعض من الانس (ولجان) أريد به ولاجن أى ولا بعض من الجن فوضع الجن الذى هو أبو الجن
موضع الجن كما يقال هاشم ويراد لده وانما وحده ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى
لا يسألون لانهم يعرفون بسيماء المجرمين وهى سواد الوجوه وزرقة العيون (فان قلت) هذا خلاف قوله تعالى

فور يك انسا لهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون (قلت) ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في
 موطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما
 كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمر بن عبد
 ولا جان فرار من النقاء الساكنين وان كان على حده (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) عن الضحك يجمع
 بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة تأخذ بالاقدام
 (جيم أن) ماء حار قد انتهى حره ونضجه أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الخمر وقيل اذا
 استغاثوا من النار جعل غيائهم الخمر وقيل ان وادي ما من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم
 في الاغلال فيغمسون فيه حتى تخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا * وقرئ
 يطوفون من التطويق ويطوفون أي يتطوفون ويطوفون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كتبت لها
 تكذيبان تصلبان لاموتان فيها ولا تميميان يطوفون بينها * ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة
 الناجي منه برحمته وفضله وما في الاذكار به من اللطف (مقام ربه) مرقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم
 القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ويخوف من خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه أي
 حافظ مهين من قوله تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل
 هو مقوم كما تقول أخاف فلان وفعلت هذا مكانك وأنشد

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

يريدون نفيت عنه الذئب * (فان قلت) لم قال (جنتان) (قلت) الخطاب للثقلين فكأنه قيل لكل خائفين
 منك جنتان جنة للخالق الانسي وجنة للخائف الجنى ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لتترك
 المعاصي لان التكليف دائر عليهم ما واز يقال جنة يثاب بها وأخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله تعالى
 للذين أحسنوا الحسنى وزيادة * خص الافئدة بالذكور هي الغصنة التي تشعب من فروع الشجرة لانها
 هي التي تورق وتثمر فيها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافئدة ألوان النعم ما تشتهى الانفس وتلد
 الاعين قال ومن كل أفئدة اللذذة والصبأ * لهوت به والعيش أخضر ناضر

(عينان تجريان) حيث شأوا في الاعلى والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان
 بالماء الزلال أحدهما التسليم والاخرى السلسبيل (زوجان) صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب
 (متكئين) نصب على المدح للخائفين أحوال منهم لاث من خاف في معنى الجمع (بطائنها من استبرق) من
 ديباج ثخين واذا كانت البطاش من الاستبرق فما ظنك بالظواهر وقيل ظهائرهما من سندس وقيل من نور
 (دان) قريب يناله القائم والقاعد والنائم * وقرئ وحنى بكسر الجيم (فيهن) في هذه الآلاء المعدودة من
 الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى اوفى الجنتين لاشتمالهما على أما كن وقصور ومحاسن (قاصرات
 الطرف) نساء قصرن ابصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم * لم يطمت الانسيات منهن أحد من
 الانس ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمئون كما يطمت الانس * وقرئ لم يطمثن
 بضم الميم قيل هن في صفاء لباقوت وبياض المربان وصغار الدر أنصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين
 حلة فبري محساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء (هل جزاء الاحسان) في العمل
 (الا الاحسان) في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر أي مرسلة يعني أن كل من أحسن
 احسن اليه وكل من أساء أسىء اليه (ومن دونهما) ومن دون تبتك الجنتين الموعودتين للقربين (جنتان) لمن
 دونهم من أصحاب اليمين (مداهماتان) قد ادهماتان شدة الخضرة (نضاختان) قوارتان بالماء والنضغ
 أكثر من النضغ لان النضغ غير معجمه مثل الرش * (فان قلت) لم عطف الخنخل والمان على الفاكهة
 وهما منها (قلت) اختصاصا لما وبيانا للفضل لهما كما نهما الماهما من المزبه جنان آخران كقوله تعالى
 وجبريل وميكائيل أولان الخنخل ثمره فاكهة وطعام والمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال أبو حنيفة

فيؤخذ بالنواصي
 والاقدام فبأي آلاء
 ربكما تكذبان هذه
 جهنم التي يكذب بها
 المجرمون يطوفون بينها
 وبين جيم أن فبأي آلاء
 ربكما تكذبان ولئن
 خاف مقام ربه جنتان
 فبأي آلاء ربكما تكذبان
 ذواتا أفئدة فبأي آلاء
 ربكما تكذبان فيهما
 عينان تجريان فبأي
 آلاء ربكما تكذبان
 فيهما من كل فاكهة
 زوجان فبأي آلاء ربكما
 تكذبان متكئين على
 فرش بطائنها من
 استبرق وحنى الجنتين
 دان فبأي آلاء ربكما
 تكذبان فيهن قاصرات
 الطرف لم يطمثن
 انس قبلهم ولا جان
 فبأي آلاء ربكما تكذبان
 كأنهن الياقوت
 والمرجان فبأي آلاء
 ربكما تكذبان هل
 جزاء الاحسان الا
 الاحسان فبأي آلاء
 ربكما تكذبان ومن
 دونهما جنتان
 فبأي آلاء ربكما
 تكذبان مداهماتان
 فبأي آلاء ربكما تكذبان
 فيهما عينان نضاختان
 فبأي آلاء ربكما تكذبان
 فيهما ما فاكهة وخنخل
 وorman فبأي آلاء ربكما
 تكذبان فيهن

رحمه الله اذا حلف لا يا كل فاكهة فأكل رمانا أو طربالما يحنث وخالفه صاحباه (خيرات) فحنثت كقوله عليه السلام هينون لينون وأما خبر الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الأصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسن الخلق (مقصورات) قصرن في خردورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخذرة وقيل ان الخيمة من خيامهن ذرة مجوفة (قبلهم) قبل أصحاب الجنة دل عليهم ذكر الجنة (متكئين) نصب على الاختصاص والررف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفر و يقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفار ورفرف السحاب هيدبه وعبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفار خضر بضمين وعباقرى كدائي نسبة الى عباقر في اسم البلد وروى أبو حاتم عباقرى بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الوجه لصحته (فان قلت) كيف تقاصرت صفات هاتين الجنة عن الاولين حتى قيل ومن دونهما (قلت) مداهمتان دون ذواتنا أفنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والتمسكا وقرئ ذوال الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه

{سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(وقعت الواقعة) كقولك كانت السكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع بانها تقع لاحتالة فيكائه قبل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أى نزل ما كنت أترب نزوله (فان قلت) بم انتصب اذا (قلت) بليس كقولك يوم الجمعة ليس لى شغل أو بمخدوف يعنى اذا وقعت كان كيت وكيت أو باضمار اذ كر (كاذبة) نفس كاذبة أى لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب فى تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى قلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا فى مربة منه حتى تأتيم الساعة بغمة واللام مثلها فى قوله تعالى يا ليتنى قدمت لحياتى أو ليس لها نفس تكذبهات تقول لها لم تكونى كمالها اليوم نفوس كثيرة يكذبها بقلن لها ان تكونى أوهى من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا سمعته على مباشرة وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به على معنى أنها وقعة لا نطاق شدة وفضاعة وان لأنفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدث به عند عظام الامور وتزين له احتمالها واطاقتهم لانهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل الأترى الى قوله تعالى كالفراس المشوث والفراس مثل فى الضعف وقيل كاذبة مصدر كالكاذبة يعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب أى فاجبن وما تبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته واقدامه عليه قال زهير

اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا أى اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هى خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين اما وصفها بالشدة لان الوقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويضع ناس واما لان الاشياء يمحطون الى الدرجات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما أنها تزلزل الاشياء وترزىلها عن مقارها فتخفض بعضها وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتتمكدر وتسير الجبال فتمزق فى الجور السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الجمال (رجت) حركت تحريكاً شديداً حتى ينهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء (وبست الجبال) وفتت حتى تعود كالسويق أو سبقت من بس الغم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال (منبثا) متفرقا وقرئ بالبناء أى منقطعا وقرئ رجت وبست أى ارتجت وزهبت وفى كلام بنت النخس عيناها حاج وصلها هاراج وهى تمشى وتجاج (فان قلت) بم انتصب اذا رجت (قلت) هو يدل من اذا وقعت ويجوز أن يتمصب بخافضة رافعة أى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع ويرفع ما هو منخفض (أزواجا) أصنافا يقال للأصناف التى

خيرات حسان فبأى الآء ربكما تكذبان حور ومقصورات فى انيام فبأى الآء ربكما تكذبان لم يطمثن أنس قبلهم ولا جان فبأى الآء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى الآء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام

{سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجحت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة

{القول فى سورة الواقعة}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة (قال فيه) كاذبة صفة تقدير موصوفها نفس كاذبة الخ

بقوله تعالى فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم قال فيه ما تعجب من حال المقربين الخ قال أحمد اختار ما هو المختار لانه اقعده بالفصاحة لكن بقي التنبية على ٤٢٩ المخالفين المذكورين

في السابقين وفي أصحاب اليمين مع ان كل واحد منهم ما انما اريد به التعظيم والتحويل لخال المذكورين فنقول التعظيم المؤدى بقوله السابقون ابلغ من قرينه وذلك ان مؤدى هذان أمر السابقين

فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون

وعظمة شأنه ما لا يكاد يخفى وانما تحريفهم السامع فيه مشهور وأما المذكور في قوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة فإنه تعظيم على السامع بما ليس عنده منه علم سابق الا ترى كيف سبق بسطح حال السابقين بقوله أولئك المقربون فجمع بين اسم الإشارة المشار به إلى معروف

بعضها مع بعض أريد كرم بعضها مع بعض أزواج (فأصحاب الميمنة) الذين يؤتون صحائفهم بأيامهم (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتها بالرفعة عندك والصفة وذلك لتبينهم باليمين وتشاؤمهم بالشمال ولتفاوتهم بالسماخ وتطهيرهم من البارح ولذلك اشتقوا اليمين الاسم من اليمين وسوا الشمال الشؤمي وقيل أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمين والشؤم لان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وسبقوا الغبار في طلب مرضاة الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حياته سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبته فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى أى شئ هم والسابقون السابقون يريدوا السابقون من عرفت حالهم وبلغت وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أى النجم وشعري شعري كأنه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تأكيداً وكيداً وأولئك المقربون خير اوليس بذلك ووقف بعضهم على السابقون وابتدأ السابقون أولئك المقربون والصواب أن يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة (المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم وقربى في جنة النعيم والثلثة الامة من الناس الكثيرة قال

وجاءت اليهم ثلثة خندفية * بجيش كثير من السيل مزيد

وقوله عز وجل وقليل من الاخرين كفى به دليلاً على الكثرة وهى من الثلث وهو الكسر كما أن الامة من الام وهو الشيخ كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الاولين كثير وهم الامم من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم (وقليل من الاخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقليل من الاولين من متقدمى هذه الامة ومن الاخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعاً من أمتى (فان قلت) كيف قال وقليل من الاخرين ثم قال وثلثة من الاخرين (قلت) هذا في السابقين وذلك في أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون من الاولين والاخرين جميعاً (فان قلت) فقد روى أنها المنزلة شق ذلك على المسلمين فإزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين (قلت) هذا لا يصح لامر ين أحدهما أن هذه الآية واردة في السابقين ووردت اظهراً وكذلك الثانية في أصحاب اليمين الا ترى كيف عطف أصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني أن النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن رضى الله عنه سابق الامم أكثر من سابق أمتنا وابتدأ الامم مثل تابعى هذه الامة وثلثة خبر مبتدأ محذوف أى هم ثلثة (موضونة) مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوحل بعضها في بعض كاقوص حلق الذرع قال الأعشى ومن نسجد اودم موضونة * وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها أى استقر واعلمها متكئين (متقابلين) لا ينظر بعضهم في أفعال بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب (مخلدون) مبقون أيداعلى شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فينبوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى عن علي رضى الله عنه وعن الحسن وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة الاكواب أو ان بلاعري وخراطيم والا باريق ذوات الخراطيم (لا يصدعون

وبين الاخبار عنه بقوله المقربون معرفاً بالالف واللام العهدية وليس مثل هذا مذكوراً في بسط حال أصحاب اليمين فإنه مصدق بقوله في سدر مخضود

عنها) أي بسببها وحقيقته لا يصدعها ولا يفرقون عنها ولا يفرقون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون به عنى
لا يصدعون لا يفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون أي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم
(يتخيرون) يأخذون خيرها وأفضلها (يشتمون) يمتنون وقرئ ولحوم طير وقرئ وحور على
وفيها حور عين كبيت الكتاب الأروا كدجرهن هباءً وشمجج أول العطف على ولدان وبالجر عطفاً على جنات
النعيم كأنه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحوراً وعلى أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويوتون حورا (جزاء) مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله جزاء عما عملهم
(سلاما سلاما) أما بدل من قبله لا يصدعون فيمفعول الغوا السلاما وأما مفعول به لقيلا بمعنى لا يصدعون
فيهم إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على
الحسكية السدر شجر النبق والخضود الذي لا شوك له كأنما حصد شوكة وعن مجاهد الموقر الذي نثى
أغصانه كثيرة جملة من خضدا الغصن إذا نذاه وهو رطب والطلع شجر الموز وقيل هو شجر أرم غيلان وله نوار
كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلع الدنيا ولكن له ثمراً حلى من العسل وعن علي رضي الله عنه
أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وقرأ قوله لها طلع نضيد فقبل له أو نحوها فقال أي القرآن لا تنهك اليوم ولا تحول
وعن ابن عباس نحوه والمنتضود الذي نضد بالجل من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل محمدود)
محمد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم أين شاؤوا وكيف
شاؤوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجربة لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الأرض في غير أحدود (لامقطوعة)
هي دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كفوا كد الدنيا (ولاممنوعة) لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحفظ رعليها كما
يحظر على بساتين الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين (وفرش) جمع
فراش وقرئ وفرش بالتخفيف (مرفوعة) نضدت حتى ارتفعت أي مرفوعة على الأسرة وقيل هي النساء لأن
المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك قال الله تعالى هم وأزواجهم في ظلال عرش الأرائك متكئون
و يدل عليه قوله تعالى (أنا أنشأناهن) وعلى التفسير الأول أضمرهن لأن ذكر الفراش وهي المضاجع
دل عليهن أنشأناهن إنشاء أي ابتدأنا خلقهن ابتداء جديداً من غير ولادة فأما أن يراد اللاتي ابتدئ
انشأوهن أو اللاتي أعيد انشأوهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم سلمة رضي الله عنها سألته عن قول
الله تعالى أنا أنشأناهن فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شعثار مصاعلهن الله بعد الكبر
(أترابا) على ميلاد واحد في الاستواء كلما أنهن أزواجهن وحدوهن أكرافما سمعت عائشة رضي الله عنها
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأوجعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت
عجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلني الجنة فقال إن الجنة لا تدخلها العجائز فقلت وهي تبكي
فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنهم ليست يومئذ بعجوز وقرئ الآية (عربا) وقرئ عربا بالتخفيف جمع
عروب وهي المتحبة إلى زوجها الحسنة التبعل (أترابا) مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن
أيضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً أيضاً جرداً مكلمين أبناء
ثلاث وثلاثين واللام في أصحاب اليمين من صلة أنشأنا ووجعنا (في محوم) في حرار بنفذي المسام (وجيم) وماء
حارمة ناه في الحرارة (وظل من محوم) من دخان أسود بهم (لابارد ولا كريم) نفي لصفتي الظل عنه يريد أنه
ظل ولكن لا كسائر الظلال مما ظلا ثم نفي عنه برد الظل وروحه ونفقه لمن يأوى إليه من أذى الحر وذلك
كرمه ليحمي ما في مدلول الظل من الاسترواح إليه والمعنى أنه ظل حار صار إلا أن للنفي في نحو هذا شأن ليس
للأبيات وفيه تهكم بأصحاب المشامة وأنهم لا يستأهلون الظل الباردا الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ
لابارد ولا كريم بالرفع أي لاهو كذلك و (الحنث) الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث أي الحلم
ووقت المؤاخذه بالماء ثم ومنه حنث في عيتمه خلاف بر فيها ويقال حنث إذا تأثم وتخرج (أوأبوانا) دخلت
هـ حزة الاستفهام على حرف العطف (فأن قلت) كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير

عنها ولا يفرقون وفاكهة
بما يتخيرون ولحم طير
بما يشتمون وحور عين
كأمثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون
لا يصدعون فيمفعول ولا
تأثيماً الاقلاما سلاما
سلاما وأصحاب اليمين
ما أصحاب اليمين في سدر
مخضود وطلع منتضود
وظل محمدود وماء
مسكوب وفاكهة كثيرة
لامقطوعة ولا ممنوعة
وفرش مرفوعة أنا
انشأناهن انشاء
فجعلناهن أكراراً عربا
أترابا لأصحاب اليمين ثلثة
من الأولين وثلثة من
الآخرين وأصحاب
الشمال ما أصحاب
الشمال في محوم وجيم
وظل من محوم لبارد
ولا كريم أنهم كانوا
قبل ذلك مترفين وكانوا
يصرون على الحنث
العظيم وكانوا يقولون
أنذا متنا وكنا ترابا
وعظما ما أثنا لمبعوثون
أوأبوانا الأولون قل ان
الأولين والآخرين
لمبعوثون

تأ كيد بنحن (قلت) حسن للفاصل الذي هو الهمة كما حسن في قوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل
 لا الموكدة للنفي وقرئ أوا باؤنا وقرئ لمجمعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم
 والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء أى حد ومنه مواقيت الاحرام وهى الحدود التى
 لا يتجاوزها من يريد دخول مكة المحرما (أبها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة
 ومن فى مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الأولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره وأنت ضمير
 الشجر على المعنى وذكره على اللفظ فى قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين
 للشجرة وانما ذكر الثانى على تأويل الزقوم لانه تفسيرا هو هى فى معناه (شرب الهيم) قرئ بالحركات
 الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضى الله عنه أيام أكل وشرب بفتح الشين وأما
 المكسور فمعنى المشروب أى ما يشرب به الهيم وهى الإبل التى بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم
 وهيماء قال ذوالرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الهيم الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الماء وهو الرمل الذى لا يتماثل جمع على فعل كسحاب
 وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل يجمع أبيض والمعنى أنه يسلب عليهم من الجوع ما يضطرهم الى أكل
 الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملأ منه البطون يسلب عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الخيم الذى يقطع
 أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم (فان قلت) كيف صح عطف الشار بين عالى الشارين وهما لذوات متفقة
 وصفتان متفقتان فكان عطف الشئ على نفسه (قلت) ليستا متفقتين من حيث ان كونهم شار بين للحميم على
 ما هو عليه من تنهى الحرارة وقطع الامعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب
 أيضا فكانتا صفتين مختلفتين * النزل الرزق الذى يعدل للنازل تكرمه له وفيه تهكم كما فى قوله تعالى فيشرهم
 بعذاب أليم وكقول أبى الشعراني

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وقرئ نزلهم بالتخفيف (فلولا تصدقون) تخفيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به
 الا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق أولا
 لم يمنع عليه أن يخلق ثانيا (ما تمنون) ما تمنونه أى تقذفونه فى الارحام من النطف وقرأ أبو السمال بفتح
 التاء يقال أمنى النطفة ومنها قال الله تعالى من نطفة اذا تمى (تخلقونه) تقدرونه وتصورونه (قدرنا بينكم
 الموت) تقدير او قسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من
 قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف * سمعته على الشئ اذا عجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه
 فعنى قوله (وما نحن بمسوقين على أن نبدل أمثالكم) اننا قادرون على ذلك لا تعلبونا عليه وأمثالكم جمع
 مثل أى على أن نبدل منكم ومكانكم أمثالهكم من الملقى وعلى أن (ننشئكم) فى خلق لا تعلمونها وما
 عهدتم بثلثها يعنى أنا نقدر على الامر من جميعا على خلق ما عايناكم وما لا عايناكم فكيف نعجز عن اعادتكم
 ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أى على أن نبدل ونغير صفاتكم التى أنتم عليها فى خلقكم وأخلاقكم
 وننشئكم فى صفات لا تعلمونها * قرئ النشأة والنشأة وفى هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم فى ترك
 قياس النشأة الاخرى على الأولى (أفرايتم ما تحرثون) من الطعام أى تبتدون حبه وتعملون فى أرضه (أنتم
 تزرعونه) تبتنونه وتردونه نباتا يرب ويبنى الى أن يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول
 أحدكم زرع وليل حرث قال أبو هريرة أرى يتم الى قوله أفرايتم الآية والخطام من حطم كالقنات والجداذ
 من فت وجد وهو ما صار هشيما ونهطم (فظلتم) وقرئ بالكسر وفظلتم على الاصل (تفكهنون) تفكهنون
 وعن الحسن رضى الله عنه تدمون على تعبك فيه وانفاقكم عليه وعلى ما اقترقت من العاصى التى أصبتم
 بذلك من أجلها * وقرئ تفكهنون ومنها الحديث مثل العالم كمثل الجملة يأتى بالبعثاء ويتركها القرباء

الى ميقات يوم معلوم
 ثم انكم أبها الضالون
 المكذبون لا تكون من
 شجر من زقوم فالثون
 منها البطون فشاربون
 عليه من الخيم فشاربون
 شرب الهيم هذا نزلهم
 يوم الدين نحن
 خلقناكم فلولا تصدقون
 أفرايتم ما تمنون أنتم
 تخلقونه أم نحن
 الخالقون نحن قدرنا
 بينكم الموت وما نحن
 بمسوقين على أن
 نبدل أمثالكم
 وننشئكم فى ما لا تعلمون
 ولقد علمتم النشأة
 الأولى فلولا تذكرون
 أفرايتم ما تحرثون
 أنتم تزرعونه أم نحن
 الزارعون لو نشاء
 لبعثناهم حطاما فظلمتم
 تفكهنون

فبيناهم اذغار ماؤها فانفع بها قوم وبقي قوم يتفكرون أي يتندمون (انالمغرمون) للمزمون غرامة ما انفقنا
 أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرمون) محارفون محدودون لاحظلنا
 ولا بحث لنا ولو كنا محمدين لما جرى علينا هذا وقرئ أئنا (الماء الذي تشربون) يريد الماء العذب الصالح
 للشرب و(المزن) السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الأبيض خاصة وهو أعذب ماء (أجاسا) ملجأ عاقا
 لا يقدر على شربه (فان قلت) لم أدخلت اللام على جواب لوفى قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا (قلت)
 ان لو لمسا كانت داخله على جملتين معلنة ثابتة ما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخصصة للشرط كان ولا
 عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتها أن الثاني امتنع لامتناع
 الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا
 حذف بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مؤلفا وما نوسابه لم يبال باسقاطه
 عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع ألا ترى الى ما يحكى عن روبة أنه كان يقول خبير لمن قال له كيف أصبحت
 خذف الجار علم كل أحد بمكانه ونسأوى حالي خذفه وانباته لشهرة أمره وناهيك بقول أوس

حتى اذا السكلاب قال لها * كاليوم مطلوبو باو لا طلبا

وحذفه لم أر فاذن حذفها اختصارا لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضوعان بلا فرق بينهما على أن تقدم
 ذكرها والمسافة قصيرة معن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز أن يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد
 لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن
 الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعوم ألا ترى أنك انما تسقى ضيفك بعد
 أن تطعمه ولو عكست فعدت تحت قول أبي العلاء

اذا سقيت ضيوف الناس محضاً * سقوا أضيفهم شهمازالا

وسقى بعض العرب فقال أنا لا أشرب الا على تميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (تورون)
 تقدحونهم واستخرج جوهرا من الزناد والعرب تقدح يعودين تحمل أحداهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند
 والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطرقة (شجرتها) التي منها الزناد (تذكرة) تذكرة النار جهنم
 حيث علقتاها أسباب المعاش كلها وعمما بالحاجة اليها بلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها
 وينذكرون ما وعدوا به أو جعلناها تذكرة وأعوذجان جهنم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نارك هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حرجهم (ومتاعا) ومنفعة (للقوين) للذين ينزلون القواء
 وهي القفرا وللذين خامت بطونهم أو مزادهم من الطعام يقال أقويت من أيام أي لم آكل شيئا (فسج باسم
 ربك) فأحدث التسيب بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذي كراهى بذكر ربك و(العظيم) صفة للضئاف أو
 للضئاف اليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فأحدث التسيب وهو أن يقول سبحان
 الله اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدها نيته ويكفرون نعمته واما تعجبهم أمرهم في غمط
 آلائه وأياديه الظاهرة واما شكر الله على النعم التي عدوا نبيها عليها (فلا أقسم) معناه فاقسم ولا مزيدة
 مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلاقسم ومعناه فلانا أقسم اللام لام الابتداء دخلت
 على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام لام
 القسم لأميرين أحدهما أن حقها أن يقربها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني أن لا فعلت
 في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للحال (بمواقع النجوم) بمساقطها ومقار بها ولعل
 الله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو لئلا تسكع عبادات موصوفة
 أولانه وقت قيام المهتجدين والمبتلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فاندك أقسم
 بمواقعها واسم معظم ذلك بقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) أو أراد بمواقعها منازلها ومسارها وله تعالى

انالمغرمون بل نحن
 محرمون أفرايتم الماء
 الذي تشربون أنتم
 أنزلتموه من المزن أم
 نحن المستزنون لو نشاء
 جعلناه أحاحقا لولا
 تشكرون أفرايتم النار
 التي تورون أنتم أنشأتم
 شجرتها أم نحن المنشئون
 نحن جعلناها تذكرة
 ومتاعا للقوين فسج
 باسم ربك العظيم فلا
 أقسم بمواقع النجوم
 وانه لقسم لو تعلمون عظيم

* قوله تعالى فلا أقسم
 بمواقع النجوم (قال فيه
 لازائدة مؤكدة مثلها
 في قوله لئلا يعلم أهل
 الكتاب قال وقرأ الحسن
 فلاقسم واللام في هذه
 للابتداء الخ) قلت
 تلخيص الردهد الوجه
 الثاني ان سياق الآية
 يرشد الى ان القسم بمواقع
 النجوم واقع ويدل عليه
 القراءة الاخرى على
 زيادة لا ومقتضى جعلها
 جوابا للقسم محذوف
 ان لا يكون القسم
 بمواقع النجوم واقعا بل
 مستقبلا فتناظر القراءة
 اذا والله الموفق للصواب

ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله والله لقسمن لو تعلمون عظيم اعترض
 في اعتراض لانه اعترض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله (الله لقرآن كريم) واعترض بلو تعلمون بين
 الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن أي اوقات نزولها كريم حسن مرضى في
 جنسه من الكتب اوتفاع جم المنافع أو كريم على الله (في كتاب مكنون) مصون من غير المقرين من
 الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس اذناس الذنوب وما سواها ان جعلت
 الجلية صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يسمه الامن هو على الطهارة من
 الناس يعني مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب الي أن لا يقرأ الا
 وهو طاهر وعن ابن عباس في روايه أنه كان يبغ القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم
 أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يسلمه وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون
 من أطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاسم تغفار لهم والوحى الذي ينزلونه
 (تنزيل) صفة رابعة للقرآن أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لانه نزل بنحو ما من بين سائر كتب الله
 تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به بالتنزيل أو
 هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزىلا على نزل تنزيلا (أفهم هذا الحديث) يعني القرآن (أنتم مدهنون)
 أي متهاونون به كن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه نهاونابه (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)
 على حذف المضاف يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ على
 رضى الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون
 شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت في الأنواع ونسبتهم السقيا إليها والرزق المطر يعني
 وتجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ
 تكذبون وهو قوله في القرآن شعروا وسحروا واقتراء وفي المطر هو من الأنواع ولأن كل مكذب بالحق كاذب
 * ترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في
 ترجعونها لنفس وهي الروح وفي أقرب اليه للمختصر (غير مدينين) غير مر بوبين من دان السلطان الرعية
 اذا ساسهم * ونحن أقرب اليه منكم بأهل الميت بقدرتنا وعلما أو بملائكة الموت والمعنى أنكم في محودكم
 أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء ان أنزل عليكم كتابا محجزا قلتم سحروا واقتراء وان أرسل اليكم رسولا قلتم
 ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحيطكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يئودى الى الاهمال والتعطل فما
 لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم
 بالمحبي المميت المبدئ المعبد (فأما ان كان) المتوفى (من المقربين) من السابقين من الأزواج الثلاثة
 المذكورة في أول السورة (فروح) فله استراحة وروى عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فروح بالضم وقرأه الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للحرحوم وقيل البقاء أي فهذا ان له معا
 وهو الخلود مع الرزق والنعيم * والريحان الرزق (فسلام لك من أصحاب اليمين) أي فسلام لك يا صاحب
 اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله تعالى الاقبلا سلاما سلاما (فتزل من حميم) كقوله
 تعالى هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف (وتصلية بحميم) قرئت بالرفع والجرح عطف على نزل وحميم (ان
 هذا) الذي أنزل في هذه السورة (لهو حق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

انه لقرآن كريم في كتاب
 مكنون لا يسمه الا
 المطهرون تنزل من
 رب العالمين أفهم هذا
 الحديث أنتم مدهنون
 وتجعلون رزقكم أنكم
 تكذبون فلولا اذا بلغت
 الحلقوم وأنتم حينئذ
 تنظرون ونحن أقرب
 اليه منكم وان كنتم
 غير مدينين
 ترجعونها ان كنتم
 صادقين فأما ان كان
 من المقربين فروح
 وريحان وحنه نعيم
 وأما ان كان من أصحاب
 اليمين فسلام لك من
 أصحاب اليمين وأما ان
 كان من المتكذبن
 الضالين فتزل من حميم
 وتصلية بحميم ان هذا هو
 حق اليقين فسيح باسم
 ربك العظيم

سورة الحديد مكية
 وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
 سبح لله

(ثم قال قوله والله لقسمن
 لو تعلمون عظيم اعتراض
 فيه اعتراض فالجمله
 ان الكبرى اعتراض بين
 القسم والجواب الخ)
 قال أحمد وعلى هذا
 التفسير يكون جواب
 القسم مناسباً للقسم
 مثل قوله حم والكتاب
 المبين انا جعلناه قرآنا
 عربيا ومن واديه
 * وثنا بالذاتها غير بض *
 كما تقدم

سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه أن من شأن

(القول في سورة الحديد) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن (قال فيه) ان قلت ما معنى الواو
 و اجاب بان المتوسط بين الاول والاخر للجمع بين معني الاول والبقاء الخ وقال ومعنى الظاهر اى بالادلة والباطن اى عن الحواس
 قال وفيه دليل الرد على من زعم انه تعالى يرى في الآخرة بالحاسة (قلت) لادليل فيه على ذلك فان لنا ان نقول ان المراد عدم الادراك
 بالحاسة في الدنيا لا في الآخرة ونحن نقول به اوفى الآخرة والمراد الكفار والجاحدون للرؤية كالتدبير الى قوله كلا انهم عن ربهم
 يرمئون لم يحجوبون فان قيل تقييد وتخصيص على خلاف الظاهر قلنا والمسئلة قطعية فيكفي الاحتمال وايضا فقسيمه لا بد فيه من تخصيص
 فانه تعالى لم يظهر جميع ٤٣٤ خلقه على الادلة الموصلة الى معرفته بل اخفاها عن كثير منهم وحرّمهم الفوز بالايان به عز وجل

ما في السموات والارض
 وهو العزيز الحكيم له
 ملك السموات والارض
 يحيي ويميت وهو على
 كل شئ قدير هو الاول
 والاخر والظاهر والباطن
 وهو بكل شئ عليم هو
 الذي خلق السموات
 والارض في ستة ايام
 ثم استوى على العرش
 يعلم ما يبلى في الارض
 وما يخرج منها وما ينزل
 من السماء وما يعرج
 فيها وهو معكم اينما كنتم
 والله بما تعملون بصير
 له ملك السموات
 والارض والى الله ترجع
 الامور يوبخ الليل في
 النهار ويوبخ النهار في
 الليل وهو علم بذات
 الصدور آمنوا بالله
 ورسوله وأنفقوا مما
 جعلكم مستخلفين فيه
 فالذين آمنوا منكم
 وأنفقوا لهم أجر كبير
 وما لكم لا تؤمنون بالله

من أسند اليه التسبيح أن يسبحه وذلك هجيرا وديده رقد عدى هذا الفعل باللام تارة و بنفسه أخرى في قوله
 تعالى وتسبحوه وأصله التعمد بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب و بعد فاللام
 لا تخلو اما أن تكون مثل اللام في نصحته ونصحته له واما أن يراد سبح لله أحدث التسبيح لاجل الله ولو جهه
 خالصا (ما في السموات والارض) ما يتأتى منه التسبيح ويتبع (فان قلت) ما محل (يحيي) (قلت) يجوز أن
 لا يكون له محل ويكون جملة براهها كقوله له ملك السموات وان يكون مرفوعا على هو يحيي ويميت ومنصوبا
 حالا من المجرور في له والجارعا ملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء (هو
 الاول) هو القديم الذي كان قبل كل شئ (والاخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شئ (والظاهر) بالادلة
 الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس (فان قلت) فنامعنى الواو (قلت) الواو الاولى معناها
 الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولى والآخرة والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى
 فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخيرين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات
 الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة
 على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالى على كل شئ الغالب له من ظهر علمه اذا علاه
 وغلبه والباطن الذي بطن كل شئ اى علم باطنه وليس بذلك مع العدول عن الظاهر المفهوم (مستخلفين فيه)
 يعنى أن الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقها وانشائه لها وانما مولاكم ياها وخولكم الاستمتاع
 بها و جعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب
 * فانفقوا منها في حقوق الله ولبن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا أذن له فيه
 أو جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريشه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم
 وسينقل منكم الى من بعدكم فلا تخلوا به واندهوا بالانفاق منها أنفسكم (لا تؤمنون) حال من معنى الفعل
 في مالكم كما تقول مالك قائم بمعنى ما تصنع قائما أى ومالككم كافرين بالله * والواو في (والرسول يدعوكم)
 والاحمال فهما حالان متداخلتان وقرئ ومالككم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى وأى
 عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وبنهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج
 * وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر
 وأزاح غلاكم فاذ لم تبق لكم عليه بعد ادلة العقول وتنبه لرسول فمالككم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين)
 لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه * وقرئ أخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
 (ليخرجكم) الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان أو ليخرجكم الرسول بدعوته (لرؤف) وقرئ

والرسول يدعوكم لتؤمنوا بكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات
 بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم

لرؤف
 فالظاهر اذا معناه في التخصيص كالثاني طبعا بينه وبين الاول قوله تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم
 مؤمنين (قال فيه) أخذ الميثاق عبارة عن تركيب العقول فيهم الخ) قال أحمد وما عليه ان يحمل أخذ الميثاق على ما بينه الله في آية غير هذه
 اذ يقول تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولقد يربينى منه انكاره
 لكثير من مثل هذه الظواهر والعدول بها عن حقائقها مع امكانها عقلا ووقوعها بالسمع قطع الى ما يتوهمه من تمثيل بسمه تخيلا فالقاعدة
 التي تعتمد عليها كي لا يضرك ما يؤمن اليه ان ما كل ما جوزه العقل وورد بوقوعه السمع وجب جملة على ظاهره والله الموفق

وما لكم ألا تنفقوا

في سبيل الله
 والله مبرأ من السموات
 والارض لا يستوى
 منكم من أنفق من
 قبل الفتح وقاتل
 أولئك أعظم درجة من
 الذين أنفقوا من بعد
 وقاتلوا وكلا وعد الله
 الحسنى والله بما تعملون
 خبير من ذا الذي يقرض
 الله قرضاً حسناً
 فيضاعفه له وله أجر
 كريم يوم ترى المؤمنين
 والمؤمنات يسرعن
 نورهم بين أيديهم
 وبأيمانهم بشراكم اليوم
 جنات تجري من تحتها
 الأنهار خالدون فيها ذلك
 هو الفوز العظيم يوم
 المنافقون والمنافقات
 الذين آمنوا وانظرونا
 نقبس من نوركم قيل
 ارجعوا وراءكم فاتمسوا
 نوراً فضرب بينهم بسور
 له باب باطنه فيه الرحمة
 وظاهره من قبله
 العذاب ينادونهم
 ألم نكن معكم قالوا بلى
 ولكنكنتم فتنتم أنفسكم
 وتربصتم وارتبتم
 وغرتكم الأمانى حتى
 جاء أمر الله وغرتكم بالله
 الغرور قال يوم لا يؤخذ
 منكم فدية ولا من
 الذين كفروا وما لكم النار
 هي مولاكم وبئس المصير
 ألم بأن الذين آمنوا أن
 تخشع قلوبهم لذكر
 الله وما نزل من الحق

لرؤوف (وما لكم ألا تنفقوا) في أن لا تنفقوا (ولله مبرأ السموات والارض) برث كل شئ فيهم مما لا يبقى
 منه باق لاحد من مال وغيره يعنى وأى غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله
 مهلككم فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم
 فقال (لا يستوى منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا
 وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل
 الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم
 مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة) * وقرئ قبل الفتح (وكلا) وكل واحد من
 الفريقين (وعد الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده
 الله وقيل نزلت في أبى بكر رضى الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله * القرض الحسن
 الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه ياه (فيضاعفه
 له) أى يعطيه أجره على انفاقه مضاعفا (أضعافا) من فضله (وله أجر كريم) يعنى وذلك الاجر المضموم اليه
 الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضاعفه وقرئ بمنصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض
 أو على فهو يضاعفه (يوم ترى) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب باضمار اذا كر تعظيما لذلك اليوم
 * وانما قال (بين أيديهم وبأيمانهم) لان السعداء يتوتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء
 يتوتنهم من شمالكهم ومن وراء ظهورهم فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا
 وبسخطاتهم البيض أفلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومر على الصراط يسعون سعى بسعيهم ذلك النور جنيا لهم
 ومقدمة * ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) * وقرئ ذلك الفوز (يوم يقول) بدل من
 يوم ترى (انظرونا) انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب ترف بهم وهو لآمشاة
 أو انظروا الميائل لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا
 من النظرة وهى الامهال جعل اتقادهم في المضى الى أن يلحقوا بهم انظارا لهم (نقبس من نوركم) نصب منه
 وذلك أن يلحقواهم فيستنبروا به (قيل ارجعوا وراءكم فاتمسوا نورا) طرد لهم وتكم بهم أى ارجعوا الى الموقف
 الى حيث أعطيناهم هذا النور فاتمسوا به هنالك فن ثم نقبس أو ارجعوا الى الدنيا فاتمسوا بتحصيل سببه وهو
 الايمان أو اوجعوا خائبين وتجوأعوا فاتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا أن لا نور وراءهم
 وانما هو تخيب واقنات لهم (فضرب بينهم بسور) بين المؤمنين والمنافقين بمخاطب حائل بين شق الجنة وشق
 النار قيل هو الاعراف * لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور والباب
 وهو الشق الذى يلى الجنة (وظاهره) ساظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب)
 وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن على رضى الله عنهما فضرب بينهم على البناء للفاعل (ألم نكن معكم) يريدون
 موافقتهم في الظاهر (فتمتم أنفسكم) محتموها بالانفاق وأهلكتموها (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وغرتكم
 الأمانى) طول الآمال والطمع فى امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغرتكم بالله الغرور) وغرتكم
 الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم (فدية) ما يفتدى به (هى مولاكم) قيل
 هى أولى بكم وأنشد قول لبيد

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها

وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مثنة للكرم أى مكان
 لقول القائل انه لكرم ويجوز أن يراد هى ناصركم أى لناصركم غيرها والمراد فى الناصر على البتات ونحوه
 قوله * أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يعاوثا بجمع كالمهل وقيل تنولواكم كما توليتهم فى
 الدنيا أعمال أهل النار (ألم بأن) من أنى الامر بأنى اذا جاء ناه أى وقته وقرئ ألم بين من أن بين يعنى
 أنى بأنى وألم بأن قيل كانوا مجدين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة فقتر وعما كانوا عليه فترت

ولا يكونوا كالذين
أوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامد
فقت قلوبهم وكثير
منهم فاسقون اعلموا ان
الله يحيى الارض بعد
موتها قد يدبنا لكم
الآيات لعلكم تعقلون
ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعف
لهم وله من اجر كريم
والذين آمنوا بالله ورسوله
اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم لهم
اجرهم ونورهم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب النجم
اعلموا انما الحياة الدنيا
اعب وهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد كمثل
غيث انجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما
وفي الآخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله
ورضوان وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور
سابقوا من مغفرة الى
ربكم وحنة عرضها
كعرض السماء والارض
اعدت للذين آمنوا
بالله ورسوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم
ما اصاب من مصيبة في
الارض ولا في أنفسهم
الا في كتاب من قبل
ان نبراهان ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل

وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الاربع سنين وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن رضي
الله عنه اموال الله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرأون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر
فيكم من الفسق وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل اليمامة فبكوا
بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب * وقرئ نزل ونزل وانزل (ولا يكونوا) عطف على
تخشع وقرئ بالناء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد
ان ونحو ذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهوراتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا
لله وورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدا ما احدا ثم ان التحريف
وغيره * (فان قلت) ما معنى نزل من الحق (قلت) يجوز ان يراد بالذكرو بما نزل من الحق
القرآن لانه جامع للامر بين الذكر والموعظة رانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا نزل
القرآن بقوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلى عليهم آياته زادتهم ایمانا * اراد بالامد الاجل كقوله
اذا انتهى امده وقرئ الامد أي الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون
لما في الكتابين (اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها) قيل هذا تمثيل لاثرا لذكر في القلوب وأنه يحييها
كما يحيى الغيث الارض (المصدقين) المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين
صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين * (فان قلت) علام عطف قوله (واقرضوا) (قلت) على معنى الفعل
في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا * (فان قلت) ان الذين اصدقوا واقرضوا
* والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة التوبة على المستحق للصدقة * وقرئ
بضعف وبضاعف بكسر الهمزة او بضاعف الله * يريدان المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) أي مثل
اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم (فان قلت) كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت (قلت)
المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم وبضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك ويجوز
ان يكون والشهداء مبتدأ وهم اجرهم خبره * اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب والهوى
والزينة والتفاخر والتسكاثر واما الآخرة فهاهي الامور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله
وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات ائبته الغيث فاستوى واكتهل وأوجب به الكفار لما حدون
لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفروا حطاما عقوبة لهم على
بخودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع * وقرئ مصفارا (سابقوا) سارعوا
مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار الى الجنة (عرضها كعرض السماء والارض) قال السدي كعرض
سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه اقل من
طوله فاذا وصف عرضه بالسطوة عرف ان طوله ابط وأمد ويجوز ان يراد بالعرض البسطة كقوله تعالى
فذود عاء عرض منا حقر الدنيا وصغرها وعظم امر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من
ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والقوز بدخول الجنة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل
الله) عظاؤه (بؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون * المصيبة في الارض نحو الجذب وآفات الزرع والثمار وفي
الانفس نحو الالدواء والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل ان نبراهان) يعني الانفس او المصائب (ان ذلك)
ان تقد بذلك واثباته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسير على العباد * ثم مثل ذلك وبين الحكمة فيه فقال
(لكيلا تأسوا ولا تفرحوا) يعني انكم اذا علمتم ان كل شئ مدمر مكتوب عند الله قل انا كم على الفئات
وفرحك على الآتي لان من علم ان ما عند مفعود لا يحال لم يفتاقم جزعه عند ذلك لانه لا وطن نفسه على ذلك
وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرجه عند دنيله (والله لا يحب كل

* قوله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورجة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الاية (قال فيه الرهبانية الفعلة المنسوبة للرهبان الخ) قال أحد وفيه اشكال فان النسب الى الجمع على صيغة غير مقبول عندهم حتى يرادى مفردة الا ان يقال انه لما صار الرهبان طائفة مخصوصة صار هذا الاسم وان كان جمعاً كالعلم لهم فليحق باذنصارى ومدائني واعرابي * عاد كلامه (قال وهو منصوبه بفعل مضارع الخ) قال أحد في اعراب هذه الاية تورط أبو علي الفارسي ونحيزالي فثمة الفتنه وطائفة البدعة فاعرب ٤٣٧ رهبانية على انها منصوبة

بفعل مضارع يفسره الظاهر وعل امتناع العطف فقال الأتري

مختال فخور) لان من فرح يحفظ من الدنيا وعظم في نفسه احتمال وافتخربه وتكبر على الناس * قرئ بما آتاكم وأنا كم من الابداء والانبان وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتم (فان قلت) فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة يتأهلها أن لا يحزن ولا يفرح (قلت) المراد الخزن الخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى للمهسي عن الشكر فإما الخزن الذي لا يكاد الانسان يحلومنه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بهامع الشكر فلا بأس بهما (الذين يخجلون) بدل من قوله كل محتال فخور كانه قال لا يجب الذين يخجلون ير يد الذين يفرحون الفرح المطغى اذ ارزقوا ما لا يحظون من الدنيا فليحلم به وعزته عندهم وعظمه في عيونهم بزونه عن حقوق الله ويخجلون به ولا يكفيمهم أنهم يخجلوا حتى يحملوا الناس على الخجل ويرغبوهم في الامساك ويزينوهم ذلك كله نتيجة فرحهم به وبطهرهم عند صابته (ومن يتول) عن أوامر الله ونواهيها ولم ينته عما نهى عنه من الاسي على الفات والفرح بالآتي فان الله غنى عنه * وقرئ بالخجل * وقرأ نافع فان الله الغنى وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك (لقد أرسلنا رسلاً) يعني الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالهتج والمجذبات (وأرسلنا معهم الكتاب) أي الوحي (والميزان) روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مرقومك يزوابع (وأرسلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكلبتان والميعة والمطرقه والابرة وروى ومعه المروا المسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والمخ وعن الحسن وأرسلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضايها وأحكامه (فيه بأس شديد) وهو القنابل (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فإمن صناعة الا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد (وليه علم الله من ينصره ورسله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين (بالغيب) غائباً عنهم قال ابن عباس رضي الله عنهم ما ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوي عزيز) غنى بقدرته وعزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد لئلا يفتروا به ويصلوا بامثال الامرقية الى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتاباً وكتابه (فمنهم) من الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم أي فمهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق * قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وأمره أهورن من أمر البرطيل والسكينة فيمن رواها بما يفتح الفاء لان الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب * وقرئ رافة على فعالة أي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء بينهم * والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنه في الدين مخلصين أنفسهم للعباد وذلك أن الجبارة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوه ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فغافوا أن يقتلوا في دينهم فاختراروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان واتصافها بفعل مضارع يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوا) يعني وأحدثوها من عند أنفسهم

ان الرهبانية لا يستقيم حملها على جعلنا مع وصفها بقوله ابتدعوها

مختال فخور) لان من فرح يحفظ من الدنيا وعظم في نفسه احتمال وافتخربه وتكبر على الناس * قرئ بما آتاكم وأنا كم من الابداء والانبان وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتم (فان قلت) فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة يتأهلها أن لا يحزن ولا يفرح (قلت) المراد الخزن الخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى للمهسي عن الشكر فإما الخزن الذي لا يكاد الانسان يحلومنه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بهامع الشكر فلا بأس بهما (الذين يخجلون) بدل من قوله كل محتال فخور كانه قال لا يجب الذين يخجلون ير يد الذين يفرحون الفرح المطغى اذ ارزقوا ما لا يحظون من الدنيا فليحلم به وعزته عندهم وعظمه في عيونهم بزونه عن حقوق الله ويخجلون به ولا يكفيمهم أنهم يخجلوا حتى يحملوا الناس على الخجل ويرغبوهم في الامساك ويزينوهم ذلك كله نتيجة فرحهم به وبطهرهم عند صابته (ومن يتول) عن أوامر الله ونواهيها ولم ينته عما نهى عنه من الاسي على الفات والفرح بالآتي فان الله غنى عنه * وقرئ بالخجل * وقرأ نافع فان الله الغنى وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك (لقد أرسلنا رسلاً) يعني الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالهتج والمجذبات (وأرسلنا معهم الكتاب) أي الوحي (والميزان) روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مرقومك يزوابع (وأرسلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكلبتان والميعة والمطرقه والابرة وروى ومعه المروا المسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والمخ وعن الحسن وأرسلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضايها وأحكامه (فيه بأس شديد) وهو القنابل (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فإمن صناعة الا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد (وليه علم الله من ينصره ورسله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين (بالغيب) غائباً عنهم قال ابن عباس رضي الله عنهم ما ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوي عزيز) غنى بقدرته وعزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد لئلا يفتروا به ويصلوا بامثال الامرقية الى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتاباً وكتابه (فمنهم) من الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم أي فمهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق * قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وأمره أهورن من أمر البرطيل والسكينة فيمن رواها بما يفتح الفاء لان الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب * وقرئ رافة على فعالة أي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء بينهم * والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنه في الدين مخلصين أنفسهم للعباد وذلك أن الجبارة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوه ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فغافوا أن يقتلوا في دينهم فاختراروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان واتصافها بفعل مضارع يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوا) يعني وأحدثوها من عند أنفسهم

لان ما يجعله هو تعالى لا يتدعونه هم والزمخشري ورد ايضا مورده الذميه واسلمه شيطانه الرجم فلما أجاز ما منه أبو علي من جعلها معطوفة اعذر لذلك بتحرير الجعل الى التوفيق فراراً مما فرمته أبو علي من اعتقاد ان ذلك مخلوق لله تعالى وحنو الى الاشراك واعتقاد أن ما يفعلونه هم لا يفعل الله تعالى ولا يخلقه وكفى بما في هذه الاية دليلاً بعد الأدلة القطعية والبراهين العقلية على بطلان ما اعتقدها فانه ذكر محل الرحمة والرافة مع العلم بان محلها القلب فعمل قوله في قلوب الذين اتبعوه تأكيدهم ان الله المعاني وتصوير المعنى الخلق بذكر محله ولو كان المراد أرا غير مخلوق في قلوبهم الله تعالى كما عزم على بقاء قوله في قلوب الذين اتبعوه موقعه وبأي الله ان يشتمل كتابه الكريم على

ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم ثوراتمسون به ويعفركم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدر ون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي تجادلك

مالا موقع له اللهمنا المحجة ونهج بنا واضح المحجة انه ولي التوفيق وواهب التحقيق

(القول في سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال فنه قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات الخ قال احمد ولقد استدبل به بعضهم على عدم لزوم ظهار الذمي وليس بقوى لانه غير المقصود

ونذروها ما كتبناها عليهم لم نقرضها نحن عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي ولو كتبناها ابتغاء رضوان الله (فأرعوها حق رعايتها) كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه (فاتينا الذين آمنوا) يريد اهل الرحمة والرافة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها او ابتداء صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رافة ورجة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولا بداع الرهبانية واستحدثاها ما كتبناها عليهم الا لئلا يتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبنا عليهم والزمنها يا هم ليتخلصوا من الفتن ويتغوا بذلك رضا الله وثوابه فأرعوها جميعا حتى رعايتها ولو كان بعضهم فاتينا المؤمنين المرادين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها (يا ايها الذين آمنوا) يجوز ان يكون خطبا بالذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطبا بالمؤمنين اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد (يؤتكم) الله (كفاين) أي نصيبين (من رحمته) لايمانكم بمحمد وايمانكم من قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة (نوراتمسون به) وهو النور المذكور في قوله يسعي نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (لئلا يعلم) اهل الكتاب (الذين لم يسلموا ولا مزبدة) الا يقدر ون على شيء من محففة من الثقلية أصله أنه لا يقدر ون يعني أن الشان لا يقدر ون (على شيء من فضل الله) أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطبا بالغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله أولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمان لا تفرقون بين أحد من رسوله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفر ارضى الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاس-تجاب له فقال ناس من آمن من اهل مملكته وهم أربعون رجلا ثنن انما في الوفاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تمها لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقد موابا مول لهم فأتوا بها المسلمون فأنزل الله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله وما رزقناهم بنفسقون فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله يؤتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا أمان آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين وأمان لم يؤمن بكتابكم فله اجر كما جركم فافضلناكم علينا فنزلت وروى أن مؤمنا من اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ لكي يعلم ولكي لا يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام النون في الباء وبين يعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الباء وعن المسن لئلا يعلم بفتح اللام وسكون الباء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف همزة أن وادغمت نونها في لام لا فصار للاشم أبدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام الجبر الفتح كما أنشد أريد لانسى ذكرها وقرئ أن لا يقدر و (بيد الله) في ملكه وتصرفه والبد مثل (يؤتية من يشاء) ولا يشاء الا ابتداء من يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله) قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كتبت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع لها وعن عمر أنه كان اذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك أي تراجعك الكلام وتحاولك أي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس ابن الصامت أختي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأتت فغضب وكان به خفة ولم فظا همرها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلسني

عاد كلامه قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا (قال فيه يعني والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول الخ) قال أجمد وهذا الوجه يلزم الكفارة بمجرد قول الظهار في الاسلام لا غير والقول بوجودها بمجرد الظاهر قول مجاهد من التابعين وسفيان من الفقهاء عاد كلامه (قال ووجه ثان ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا الخ) قال أجمد وهذا التفسير منزل على أن وجوب الكفارة مشروط بالعود بعد الظهار وهو القول المشهور لفقهاء الامصار ولا يخفى هذا التفسير وجهان وجوه العود التي ذكرها العلماء عاد كلامه (قال ووجه ثالث وهو أن يكون المراد بما قالوا الخ) قال أجمد وهذا التفسير يقوى القول بان العود الوطء نفسه لان حاصله ثم يعودون للوطء وظاهر قولك عاد للوطء فعليه وجوب العود على الوطء من جملة أقوال مالك رحمه الله فقد تلخص ان كلام المختلفين في العود له ما أخذ من هذه الآية فاما من لم يقف وجوب الكفارة عنده الا على مجرد الظاهر فغمل العود على الظهار وتسميته عودا والحال هذه باعتبار انه كان في الجاهلية وانقطع في الاسلام فابقاعه بعد الاسلام عودا اليه وأما من أوقعها على العود وجعل العود ان يعيد لفظ الظهار وهو قول داود ٤٣٩ فاعتبر ظاهر اللفظ وأما من جعل

العود على العزم على الوطء ونثرت بطنى أى كثر ولدى جعلنى عليه كأمه وروى أنها قالت له ان لى صبية صغار ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا فقال ما عندى فى أمرك شئ وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكرك طلاقا وانما هو أبو ولدى وأحب الناس الى فقال حرمت عليه فقالت أشكوا لى الله فاقضى ووجدى كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هفت وشككت الى الله فترلت (في زوجها) فى شأنه ومعناه (ان الله سميع بصير) يصح أن يسمع كل مسموع ويصير كل مبصر (فان قلت) ما معنى قد فى قوله قد سمع (قلت) معناه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوقع ان يسمع الله بمجادلتهم ما وشكوا وهو ينزل فى ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهرون منكم) فى منكم توبيخ للعرب وتخييم لعاداتهم فى الظهار لانه كان من ايمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (ماهن أمهاتهم) وقضى بالرفع على اللغتين المجازية والتميمية وفى قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء فى لغة من نصب والمعنى أن من يقول لامرأته أنت على كظهر أمى لحق فى كلامه هذا الزوج بالام وجاهلها بامثلها وهذا تشبيهه باطل لتباين الحالين (ان أمهاتهم الا للآئى ولدنهم) يريد أن الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن فى حكمهن فالمرضعات أمهات لانهن لما أرضعن دخلن بالرضاع فى حكم الامهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين لان الله حرم نسكاهن على الامه فدخلن بذلك فى حكم الامهات وأما الزوجات فأنه قد شئ من الامومة لانهن لسن بأمهات على الحقيقة ولا بد اخذت فى حكم الامهات فكان قول المظاهر منكر من القول تشكرا للحقيقة وتشكرا الاحكام الشرعية وزورا وكذا باطلا منكر فاعن الحق (وان الله لعفو غفور) لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) يعنى والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد أن يجزى رقبته ثم يماس المظاهر منها لا تحمل له مما ستمها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيب على ما أفسد أى تدارك بالاصلاح والمعنى أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو أن يراد بما قالوا ما حرموه

والعود على العزم على الوطء ونثرت بطنى أى كثر ولدى جعلنى عليه كأمه وروى أنها قالت له ان لى صبية صغار ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا فقال ما عندى فى أمرك شئ وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكرك طلاقا وانما هو أبو ولدى وأحب الناس الى فقال حرمت عليه فقالت أشكوا لى الله فاقضى ووجدى كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هفت وشككت الى الله فترلت (في زوجها) فى شأنه ومعناه (ان الله سميع بصير) يصح أن يسمع كل مسموع ويصير كل مبصر (فان قلت) ما معنى قد فى قوله قد سمع (قلت) معناه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوقع ان يسمع الله بمجادلتهم ما وشكوا وهو ينزل فى ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهرون منكم) فى منكم توبيخ للعرب وتخييم لعاداتهم فى الظهار لانه كان من ايمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (ماهن أمهاتهم) وقضى بالرفع على اللغتين المجازية والتميمية وفى قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء فى لغة من نصب والمعنى أن من يقول لامرأته أنت على كظهر أمى لحق فى كلامه هذا الزوج بالام وجاهلها بامثلها وهذا تشبيهه باطل لتباين الحالين (ان أمهاتهم الا للآئى ولدنهم) يريد أن الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن فى حكمهن فالمرضعات أمهات لانهن لما أرضعن دخلن بالرضاع فى حكم الامهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين لان الله حرم نسكاهن على الامه فدخلن بذلك فى حكم الامهات وأما الزوجات فأنه قد شئ من الامومة لانهن لسن بأمهات على الحقيقة ولا بد اخذت فى حكم الامهات فكان قول المظاهر منكر من القول تشكرا للحقيقة وتشكرا الاحكام الشرعية وزورا وكذا باطلا منكر فاعن الحق (وان الله لعفو غفور) لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) يعنى والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد أن يجزى رقبته ثم يماس المظاهر منها لا تحمل له مما ستمها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيب على ما أفسد أى تدارك بالاصلاح والمعنى أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو أن يراد بما قالوا ما حرموه

الامتناع فيكفى محل خلاف وأما من جعله على الوطء نفسه فرأى أن المراد بالقول المقول فيه ويحمل قوله من قبل أن يتماس أى مرة ثانية وقد اختلف العلماء أيضا فيما اذا قدم الوطء على الكفارة فالذهب المشهور للعلماء أن ذلك لا يسقط الكفارة ولا يوجب أخرى وذهب مجاهد الى ايجاب أخرى به وذهبت طائفة الى اسقاط الكفارة به أصلا ورأسا وكان منشأ خلافهم النظر الى قوله من قبل أن يتماس فراه أكثر العلماء منعاً من الرطب قبل التكفير حتى كانه قال لا تماس حتى تكفروا رتبة الطائفة المسقطه للكفارة بالوطء شرطاً فى الوجوب فلا جرم اذا ماسها فقد فقد الشرط الذى هو عدم التماس فسقط الوجوب ورآه مجاهد فى ايجاب الكفارة فاذا تماس قبل الكفارة تعددت ثم فيه نظر آخر وهو انه ذكر عدم التماس فى كفارة العتق والصوم وأسقطه فى كفارة الاطعام فنلقى أبو حنيفة بذلك الفرق بين الاطعام وبين الاخرين حتى انه لو وطئ فى حال الاطعام لم يجب عليه استئناف كفارة بخلاف الاخرين فان الوطء فى خلال كل واحد منهما يوجب ابطالهما واستئناف أخرى على أن أبا حنيفة سوى بين الثلاث فى تحريم التماس قبل حصولها كاملة كذا نقل الزمخشري عنه ولقائل أن يقول على أى حنيفة اذا جعلت الفائدة فى ذكر عدم التماس فى بعضها واسقطه من بعضها الفرق بين أنواعها فلم صرفت الفرق الى أحد الكمين وهو ايجاب الاستئناف بالوطء فى خلال الكفة اذ فى بعضها دون البعض دون الحكم الآخر وهو تحريم التماس قبل الشروع فى الكفارة فما

تخصيص أحد الحكمين دون الآخر النوع من التحكم وله أن يقول اتفقنا على التسوية فيه فتعين صرفه إلى الآخر هذا منتهى النظر مع
 أي حنيفة ورأى القائلون بان الطعام يبطل بتخلل الوطء في أثناءه كالصيام فائدة ذكره عدم المماسمة ثم إسقاطه التنبية على التسوية بين
 التكفير قبل وبعد وتقريره ان ذكره مع الاثنين كذكره مع الثالث واطلاق الثالث كاطلاق الاثنين فكأنه قال في الجمع من قبل أن
 يتماسوا من بعد وانظروا إيراد الآية على هذا الوجه على ابطال قول من قال ان الأمر يختلف بين ما قبل التماس وما بعده فيجب قبل
 ويسقط بعد وعلى قول من قال يجب قبل كفارة وبعد كفارتان وهما نظرا آخر في أنه لم يذكر عدم التماس مع نوعين منها وقد كان ذكره مع
 واحد منهما مفيد لهذه الفائدة ٤٤٠ على التقرير المذكور والجواب عنه ان ذكره مع العتق مقتصر على افادة تحريم الوطء قبل العتق

ولا يتصور في العتق
 الوطء في اثنتائه اذ لا
 يتبعض ولا يتفرق
 فاحتجج الى ذكره مع
 الصيام الواقع على
 التوالي ليفيد تحريم
 الوطء قبل الشروع
 فيه وبعد الشروع الى
 التمام اذ لو لم يذكره
 هنا لودم ان الوطء انما
 ذكركم وتعظون به
 والله عاتق ملون
 خبير فمن لم يجد فصيام
 شهرين متتابعين
 من قبل ان يتماسا
 فمن لم يستطع فاطعام
 ستين مسكينا

على أنفسهم بل يظن تغزيبا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى ونثره ما يقول ويكون المعنى
 ثم يريدون العود للتماس والمماسمة الاستمتاع بهما من جماع أو لمس بشهوة أو نظرا الى فرجها الشهوة (ذلكم)
 الحكم (تعظون به) لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن تعظوا بهم هذا الحكم حتى
 لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه (فان قلت) هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ (قلت) نعم اذا وضع
 مكان أنت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج أو مكان الظهر عضوا آخر يحرم
 النظر اليه من الام كالبطن الفخذ أو مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب أو رضاع أو صهر أو جماع نحو أن
 يقول أنت على كظهر أختي من الرضاع أو عمتي من النسب أو امرأة ابني أو ابني أو أم امرأتى أو بنتها فظهر
 وهو مذهب أي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي
 لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله أن يذكر البنات والاخوات
 والعمات والخالات اذ أخبر أن الظهار انما يكون بالامهات والوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من
 ذكر الظاهر حتى يكون ظهرا (فان قلت) فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة أن ترفعه (قلت) لها
 ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفروا أن يجبره ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويجبس الكفارة
 الظهار وحدها لانه بضر بهاتي ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها (فان قلت) فان مس
 قبل أن يكفر (قلت) عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفرا ما روى أن سلمة بن صحيرة البياضي قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتى ثم ابصرت خلفها في ليلة قراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام
 استغفركم ولا تعد حتى تكفروا (فان قلت) أي رقيقة تجزى في كفارة الظهار (قلت) المسلمة والكافرة
 جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزى الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فحجر بر رقيقة مؤمنة
 ولا تجزى أم الولد والمدبر والمكانب الذي أدى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز (فان قلت) فان
 اعتق بعض الرقبة أو صام بعض الصيام ثم مس (قلت) عليه أن يستأنف نهارا من أولي الناس أو عامدا عند
 أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه وان كان المس يفسد الصوم استقبل
 والابن * (فان قلت) كم يعطى المسكين في الاطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاعا من غيره عند أبي
 حنيفة وعند الشافعي مدامن طعام بلده الذي يفتات فيه (فان قلت) ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة
 بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات الثلاث في
 وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على أنه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف
 كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر له دلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء * (فان قلت)

يحرم قبل الشروع
 خاصة لانه لانها
 الحالة التي دل عليها
 التقيد في العتق فلما
 ذكره مع الصيام
 الواقع متواليا استغنى
 عن ذكره مع الطعام
 لانه مثله في التعدد

والتوالي وامكان الوطء في خلاله وهذا التقرير بمنزلة على ان العتق

لا يجزأ ولا يتبعض وهذا هو المرضي وقد نقل العيني عن ابن القاسم ان من اعتق شقصا من عبدك جميعه ثم اعتق بقية عن الظهار ان
 ذلك يجزئه وهو خلاف أصله في المدونة وعابه عليه أصبغ وحمون وابنه (تمنية) ان قال قائل ارتفاع التحريم بالكفارة لا يتخلوا ما ان يكون
 مشروطا فيلزم ان لا يرتفع التحريم بالكفارة التي تقدم على الشروع فيها مساس وان لم يكن مشروطا لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي
 تخلها المساس وكلاهما غير مقول به عندكم * فالجواب ان المساس مناف للصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم فان وقع قبل الشروع في
 الكفارة تعذر الحكم ببطلان الكفارة لان المحل لم يوجد وتعد ذلك لا يبطل الحكم ككونه منافيا لما ان وقع في أثناءها فالمحل المحكوم فيه
 بعدم الصحة قائم فوجب اعمال المنافي وهذا كالحديث مناف للصحة الصلوة فان وقع في أثناءها أثر في ابطالها والله تعالى الموفق للصواب

الضمير

الضمير في أن يتمسك بالام يرجع (قلت) الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك) البيان والتعلم
 للاحكام والتنبيه عليها تصدقوا (بالله ورسوله) في العمل بشراعه التي شرعها من الظاهر وغيره ورفض
 ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها ولا
 يعملون عليها (عذاب أليم * يجاذون) يعادون ويشاقون (كبتوا) أخذوا وأهلكوا (كما كبت) من
 قبلهم من أعداء الرسل قبل أريد كبتهم يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة
 ما جاء به (وللكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بلهم
 أو مهين أو باضمراء ذكر تعظيما لليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين في حال واحدة
 كما تقول حي جميع (فينبئهم بما عملوا) تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار لما
 يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد (أحصاه الله) أحاط به عدد ما يفقه منه شيء (ونسوه) لانهم تهاونوا به حين
 ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور (ما يكون) من كان التامة وقرئ بالياء
 والتاء والياء على أن النجوى تأنيها غير حقيقي ومن فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى
 التناجي فلا تخلو ما أن تكون مضافة الى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر أو موصوفة بها أي من أهل نجوى ثلاثة
 خذف الـهـل أو جعلوا نجوى في أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلصوا نجيا وقرأ ابن أبي عمير ثلاثة وثلاثة وخمسة
 بالنصب على الحال باضمراء يتناجون لان نجوى يدل عليه أو على تأويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن
 فيه (فان قلت) ما الداعي الى الخمسة بـصـ الـثـلـثة والـخـمـسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوما من المنافقين
 تخلقوا للتناجي مغايرة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فقبل ما يتناجي منهم ثلاثة ولا خمسة كما
 ترونهم يتناجون كذلك (ولأدنى من) عدديهم (ولأكثر الـا) والله معهم يسمع ما يقولون فقد روى عن
 ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت في ربيعة وجيباب بن عمرو وصفوان بن أمية كانوا يما يتحدثون فقال
 أحدهم أترى أن الله يعلم ما تقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو
 يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل
 معلوم والثاني أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالفين للشورى والمندثون
 عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب الأثرى الى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه كيف ترك الأمر شوي بين ستة ولم يتجاوزها الى سابع فذكر عزر وعلا الثلاثة والخمسة وقال
 ولأدنى من ذلك فدل على الاثنان والاربعة وقال ولأكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقار به وفي مصحف
 عبد الله الا الله رابعهم ولا أربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر الا الله معهم
 اذا اتجوا وقرئ ولأدنى من ذلك ولأكثر بالنصب على أن لا نفي الجنس ويجوز أن يكون ولأكثر بالرفع
 معطوفا على محل لامع أدنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين
 على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وأن يكون ارتفاعها عطف على محل من نجوى كأنه قيل ما يكون
 أدنى ولأكثر الا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطف على نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولأكثر
 الا هو معهم وقرئ ولأكثر بالبساء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه
 مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المسكان والمشاهدة * وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف * كانت اليهود
 والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعاضون بأعينهم اذ أروا المؤمنين يريدون أن يظنواهم فنهاهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فعادوا والمثل فعلهم وكان تناجيتهم بما هو أتم وعدوان للمؤمنين وتواصل بمصيبة الرسول ومخالفته
 * وقرئ يتنجون بالاثم والعدوان بكسر الهمزة ومعصيات الرسول (حيولك بما لم يحيلك به الله) يعنى أنهم
 يقولون في تحميتك السام عليك يا محمد واسم الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى وبأيها
 الرسول وبأيها النبي (لولا عبدنا الله بما نقول) كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى بعد بنا

ذلك اتمؤنوا بالله
 ورسوله وتلك حدود الله
 ولا لكافرين عذاب
 أليم ان الذين يجاذون
 الله ورسوله كبتوا كما
 كبت الذين من قبلهم
 وقد أنزلنا آيات بينات
 ولكافرين عذاب
 مهين يوم يبعثهم الله
 جميعا فينبئهم بما عملوا
 أحصاه الله ونسوه والله
 على كل شيء شهيد ألم تر
 أن الله يعلم ما في
 السموات وما في الارض
 ما يكون من نجوى ثلاثة
 الا هو رابعهم ولا خمسة
 الا هو سادسهم ولا أدنى
 من ذلك ولا أكثر الا هو
 معهم أينما كانوا ثم
 ينبئهم بما عملوا يوم
 القيامة ان الله بكل شيء
 عليم ألم تر ان الذين
 نهوا عن النجوى ثم
 يعودون لما نهوا عنه
 ويتناجون بالاثم
 والعدوان ومعصيت
 الرسول واذا جاؤك
 حيولك بما لم يحيلك به
 الله ويقولون في أنفسهم
 لولا عبدنا الله بما نقول

بقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (قال فيه تعميم ثم تخصيص للعلماء الخ) قال أحمد في الجزاء برفع الدرجات ههنا مناسبة للعمل لان المأمور به تفسيح المجلس كإلنا فسوا في القرب من المكان الرفيع حوله عليه الصلاة والسلام فيمتضايقوا فلما كان الممثل لذلك يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة أمثالا وتواضعا جوزى على تواضعه برفع الدرجات كقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم ان أهل العلم بحسب يستوجبون عند أنفسهم وعند الناس ارتفاع محاسنهم خصهم بالذكور عند الجزاء ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعا لله تعالى ٤٤٢ عاده كلامه (ثم ذكر في فضل العلم فصلا نقله بعينه) قال روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه

الله بما نقول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم) عذابا (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالأسنتهم ويجوز ان يكون للمؤمنين أى اذا تناجيتهم فلا تتشبهوا بأولئك في تناجيتهم بالشر (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنتان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث * وقرئ فلا تتناجوا وعن ابن مسعود اذا تجيتهم فلا تتجوا (انما التجوى) اللام اشارة الى التجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يزينهم فكلما همته ليعيظ الذين آمنوا ويحزنهم (وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئا الا باذن الله) (فان قلت) كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن الا باذن الله (قلت) كانوا يؤمنون في نجواهم وتعاظمهم أن عزاتهم غلبوا وأن أقرارهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهوم الا باذن الله أى بمشيئته وهو أن يقضى الموت على أقرارهم أو الغلبة على الغزاة * وقرئ ليحزن وليحزن (تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه وتيسر في بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني أى تنح ولا تتضاموا وقرئ تفاعحوا والمراد مجلس رسول الله وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرسا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهى مراكز الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرسهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس أى توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه (يفسح الله لكم) مطلق في كل ما يتبع الناس الفسحة فيه من المكان والزرق والصدر والقبر وغير ذلك (انشروا) انفضوا للتوسعة على المقبلين أو انفضوا عن مجلس رسول الله اذا أمرتم بالتهوض عنه وولاءه ولو رسول الله بالارتكاز فيه أو انفضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير اذا استنفضتم ولا تثبطوا ولا تقرطوا (يرفع الله) المؤمنين بامثال أو امره وأمر رسوله والعالمين منهم خاصة (درجات) بما تعملون (قرئ بالتاء والياء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان اذا قرأها قال يا أيها الناس اذموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعايد مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المضمرة سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة هى واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والمال فاختار العلم فأعطى المال والمال معه وقال عليه السلام أوحى الله الى ابراهيم بالبراهيم انى علم أحب كل علم وعن بعض الحكماء لبت شعري أى شئ أدرك من فاته العلم وأى شئ فات من أدرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزبيرى العلم ذكر فلا يجبه الاذ كورة الحال (بين يدي نجواكم) استعمارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستعطر به الكريمة ويستعمل به الثيم يريد قبل حاجته (ذاكم) التقديم (خير لكم) فى دينكم (وأظهر) لان

حسبهم جهنم يسألونها فيئس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما التجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشروا فانشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتهم الرسول فقد مدوا يدين خيرا لكم وأظهر فان لم تجددوا فان الله غفور رحيم

كان اذا تلا هذه الآية قال يا أيها الناس اذموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعنه عليه الصلاة والسلام بين العالم والعابد الصدقة مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المضمرة سبعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة بين النبوة والشهادة بشهادة النبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والمال فاختار العلم فأعطاه الله الملك والمال معه وقال عليه السلام أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالبراهيم انى علم أحب كل علم وعن بعض الحكماء لبت شعري أى شئ أدرك من فاته العلم وأى شئ فات من أدرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزبيرى العلم ذكر فلا يجبه الاذ كورة الرجال والله أعلم

الصدقة طهرة روى أن الناس أكثر وامنأخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى أملوه وأبرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمروا بأن من أراد أن يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال عـ لي رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا بطمقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال انك لزهيد فإمرأوا ذلك اشتد عليهم ثم فارتدعوا وكفوا أما الفقير فلعسرتة وأما الغني فلتشبهه وقيل كان ذلك عشرا ليل ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة فمنهن كانت أحب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاه الرابية يوم خيبر وآية النجوى قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة (أشفقتهم) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه وأن الشيطان بهدكم انفقوا بأمركم بالفحشاء (فأذلم تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم و(تاب الله عليكم) وندرتم ورخص لكم في أن تفعلوه فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (بما تعملون) قرئ بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم ويتولون بهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) باسملمون (ولا منهم) ولا من اليهود كقوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله أنا مسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب يحث (فان قلت) فإفائدة قوله وهم يعلمون (قلت) الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر أو لم يعلم فالعني أنهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود فيبين رسول الله في حجرة من حجره إذ قال لا صحابه يدخل عليكم إلا نرجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك تخلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فساء بأصحابه خلفوا بالله ما سموه ذنبت (عذابا شديدا) نوعان العذاب متفاقما (انهم ساء ما كانوا يعملون) يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتناول على سوء العمل مصرين عليه أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة وقري أيمانهم بالكسرى اتخذوا أيمانهم التي حلفوا بها أو أيمانهم الذي أظهروه (جنة) أي سترة يتسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم (فصدوا) الناس في خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكانوا يشطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون أمر المسلمين عندهم وانما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصددهم كقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من عذاب الله (شيأ) قليلا من الأغناء روى أن رجلا منهم قال لئنصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأرلادنا (فيحلفون) لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم على شئ) من النفع يعني ليس المحب من حلفهم لكم فانكم بشرتني عليكم السرائر وان لهم نفعاً في ذلك دفعاً عن أرواحهم واستجراً فوائدنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوجدون ولكن المحب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما نذرتم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونتهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولوردوا لعمادوا لما نوا وعنده وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفاً كما جرى في هذه الآية وفي قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حسبانهم أنهم على شئ من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقبضوا من نورهم بحسبان ان الامان الظاهر مما نفعهم وقيل عند ذلك يحتم على أفواههم (الانهم هم الكاذبون) يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استخوذ عليهم) استولى عليهم من حاذ الجمار العانة اذا جعها

أشفقتهم ان تفعلوا
بين يدي نجواكم
صدقات فأذلم تفعلوا
وتاب الله عليكم
فأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأطيعوا الله
ورسوله والله خير بما
تعملون خير ألم ترى
الذين تولوا قوما غضب
الله عليهم ما هم منكم ولا
منهم ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون
أعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون
اتخذوا أيمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله
فأهم عذاب مهين لن
تغني عنهم أموالهم ولا
أولادهم من الله شيأ
وأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له كما
يحلفون لكم ويحسبون
أنهم على شئ الا انهم
هم الكاذبون استخوذ
عليهم

الشیطان فأنساهم ذكر
الله أولئك حزب
الشیطان ألا ان حزب
الشیطان هم الخاسرون
ان الذين یجادون الله
ورسوله أولئك فی
الاذلین كتب الله لاغلبن
أنورسلی ان الله قوی
عزیز لا یجحدقوما
یؤمنون بالله والیوم
الآخر یوادون من
حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم أو أبناءهم
أو إخوانهم أو عشیرتهم
أولئك كتب فی
قلوبهم الایمان وأیدهم
بروح منه ویدخلهم
جنات تجری من تحتها
الأنهار خالدین فیها رضی
الله عنهم ورضوا عنه
أولئك حزب الله ألا
ان حزب الله هم
المفلحون

وساقها غالبا لها ومته كان احوذ بانسیج وحده وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق أى ملكهم
(الشیطان) لطاعتهم له فی كل ما یریدهم حتی جعلهم رعیتة وخزبه (فأنساهم) أن یدكر والله أصلا
لا یقلوبهم ولا بألسنتهم * قال أبو عبیدة حذب الشیطان حنדה (فی الاذلین) فی جملة من هو اذل خلق الله
لا ترى أحدا اذل منهم (كتب الله) فی اللوح (لاغلبن أنا ورسلی) بالجملة والسیف أو باحدهما (لا یجحدقوما)
من باب التخییل خیبل ان من الممتنع المحال أن یجحدقوما مؤمنین بوالون المشركین والغرض به أنه لا ینبغی
أن یكون ذلك وحقه أن یمتنع ولا یوجد بحال مبالغة فی النهی عنه والزر جرح عن ملاسته والتوصیة بالتصلب فی
مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأکیداً وتشدیداً بقوله
(ولو كانوا آباءهم) وبقوله أولئك كتب فی قلوبهم الایمان وبمقابله قوله أولئك حزب الشیطان بقوله
أولئك حزب الله فلا یجحدقوما أدخل فی الاخلاص من موالاة أولیاء الله ومعاداة أعدائه بل هو الاخلاص
بعینه (كتب فی قلوبهم الایمان) أثبتة فیها بما وفقهم فیہ وشرح له صدورهم (وأیدهم بروح منه) بلطف
من عنده حیث به قلوبهم ویجوز أن یكون الضمیر للایمان أى بروح من الایمان على أنه فی نفسه روح
لحیاة القلوب به وعن الثوری أنه قال كانوا یرون أنها نزلت فیمن یحب السلطان وعن عبد العزیز بن أبی
رؤاد انه لقبه المنصور فی الطوائف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبی صلی الله علیه وسلم انه كان یقول اللهم
لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندی نعمة فانی وجدت فیما أوحیت الی لا یجحدقوما وروی أنها نزلت فی أبی بكر
رضی الله عنه وذلك أن أباقحافة سب رسول الله صلی الله علیه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله
أوفعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السیف قریباً منی لقتلته وقیل فی أبی عبیدة بن الجراح قتل أباه
عبد الله الجراح یوم أحد و فی أبی بكر دعا ابنه بدر الی البراز وقال لرسول الله دعنی أكن فی الرعدة الا ولی قال
متعنا بنفسك یا أبی بكر أمان تعلم أنك عندی بمنزلة سمی وبصری و فی مصعب بن عمیر قتل أخاه عبید بن عمیر یوم أحد
و فی عمر قتل خاله العاص بن هشام یوم بدر و فی علی وحزرة و عبیدة بن الحرث قتلوا عتبة وشبهة ابنی ربه و الولید
ابن عتبة یوم بدر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله یوم القیامة

﴿سورة الحشر مدنیة وهی أربع وعشرون آیه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿صالح بنوا النضیر رسول الله صلی الله علیه وسلم على أن لا یدکروا علیه ولا له فلما ظهر یوم بدر قالوا هو النبی الذی
نعمته فی التوراة لا ترتد له رایة فلما هزم المسلمون یوم أحد دارتابوا و نكثوا فخرج کعب بن الأشرف فی أربعین
راکبا الی مكة فغافوا علیه قریباً عند الکعبة فأمر علیه السلام محمد بن مسلمة الانصاری فقتل کعباً غيلة
وكان أخاه من الرضاعة ثم صجهم بالسکائب وهو على حمار مخطوم بلیف فقال لهم انحر حوا من المدینة ففعلوا
الموت أحب الینامن ذاك فتنادوا بالحرب وقیل اسمهم لواء رسول الله عشرة أيام امتجهزوا للخروج فسدس
عبد الله بن أبی المنافق وأصحابه الیهم لا یخرجوا من الحصن فان قاتلوکم فممن معکم لا یخذلکم ولئن خرجتم
لنضربن معکم قدر بوا على الازقة وحصنوها فغاصرهم احدى وعشرین ليلة فلما قذف الله الرعب فی قلوبهم
وأسوا من نصر المنافقین طلبوا الصلح فأبى علیهم الایلاء على أن یحمل کل ثلاثة آیات على بعیر ما شاءوا من
متاعهم فخلوا الی الشام الی أریحاً وذرعات الأهل یتین منهم آل أبی الحقیق وآل حبی بن أخطب فانهم لحقوا
بخیبر ولحقت طائفة بالخیرة * اللام فی لاول الحشر تتعلق بأخرج وهی اللام فی قوله تعالى یا لیتنی قدمت لحیاتی
وقولك حیثه لوقت کذا والمعنی أخرج الذین کفروا عند أول الحشر ومعنی أول الحشر أن هذا أول حشرهم

﴿سورة الحشر مدنیة
وهی أربع وعشرون
آیه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبح لله ما فی السموات
وما فی الارض وهو
العزیز الحکیم هو الذی
أخرج الذین کفروا
من أهل الكتاب من
دیارهم لاول الحشر

من دیارهم لاول الحشر

﴿قال فی اللام فی قوله لاول الحشر كاللام فی قوله قدمت لحیاتی﴾ قال أجد كأنه یرید انها اللام الی تصحب
التاریخ کقوله کتبت لعام کذا واول شهر کذا

الى الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام
 وهذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمرا باهم من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشروا يوم القيامة لان
 الحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شيوخنا ان الحشر ههنا يعنى الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه
 اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم ان
 يخرجوا) لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم * وظنوا ان حصونهم تمنعهم من
 باس الله (فأتاهم) أمر الله (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب
 ابن الاشرف غرة على يد أخيه وذلك مما أضعف قوتهم وذل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة
 بما قذف فيها من الرعب وألمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم وثبط المنافقين
 الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه أتاهاهم الهلاك (فان قلت) أى
 فرق بينك وظنوا ان حصونهم تمنعهم أو ما نعتهم وبين النظم الذى جاء عليه (قلت) في تقديم الخبر على
 المتبادر دليل على فرط وثوقهم بحصانتهما ومنعها باسهم وفي تصيير ضميرهما اسمي لان واسناد الجملة اليه دليل
 على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم وليس ذلك
 في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم * وقرئ فأتاهم الله أى فأتاهم الهلاك * والرب الخوف الذى يربع
 الصمد رأى علوه * وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كما مقذف بالحجم قذفه لا كتنازه
 وتداخل أجزائه * وقرئ يخرجون ويخرجون مثقلا ومحققا والخرب والافساد بالنقص والهدم
 والخرب الفساد كانوا يخرجون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم
 بالمدينة دار ولا منهم ديار والذى دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة لیسدوا بها أفواه الازقة وأن
 لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائهم مساكين للمسلمين وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من حديد الخشب والساج
 الملمح وأما المؤمنون فداعبهم ازالة متحصنهم ومتمتعهم وأنى يتسع لهم مجال الحرب (فان قلت) ما معنى
 تخريبهم لها بأيدي المؤمنين (قلت) لما عرضهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمرهم به وكفروهم بياه
 (فاعتبروا) بما دبر الله ويسر من أمر اخراجهم ونسليط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال * يعنى أن الله قد عزم على
 تظهير أرض المدينة منهم وراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضته
 حكمته ودعاه الى اختياره أنه أشق عليهم من الموت (لعدبهم في الدنيا) بالقتل كما فعل بأخوانهم بنى
 قريظة (ولهم) سواء أجلوا وقتلوا (عذاب النار) يعنى ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب
 الآخرة (من أئمة) بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كأنه قال أى شئ قطعتم وأنت الضمير الراجع
 الى ما فى قوله (أوتر كتموها) لانه فى معنى اللينة واللينة الخلة من الألوان وهى ضرب الخيل ما خلا الحمرة
 والبغية وهى أجود الخيل وياؤها عن واوقلت لكسرة ما قبلها كالديعة وقيل اللينة الخلة الكريمة كأنهم
 اشتقوها من اللبن قال ذو الرمة

كأن قنودى فوقها عش طائر * على لينة سوقاء تهفوجنوبها

وجعلها لينة * وقرئ قوموا على أصلها وفيه وجهان أنه جمع أصل كرهن ورهن أو اكتفى فيه بالضمة عن الواو
 وقرئ قائم على أصوله ذهابا الى لفظ ما (فباذن الله) فقطعها باذن الله وأمره (وليجزى الفاسقين)
 ولينذل اليهود ويعيظهم اذن فى قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق
 قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع الخيل وتخريبها فقد كان فى أنفس المؤمنين من
 ذلك شئ فنزلت يعنى أن الله اذن لهم فى قطعها ليزيدكم غمظا وبضاعف لكم حسرة إذا رأتهم يتحكمون
 فى أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ماشاءوا وانفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن
 تهمدم وتحرق وتغرق وترى بالمجانيق وكذلك أشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت أو غير مثمرة وعن ابن

ما ظننتم أن يخرجوا
 وظنوا أنهم ما نعتهم
 حصونهم من الله
 فأتاهم الله من حيث لم
 يحتسبوا وقذف فى
 قلوبهم الرعب يخربون
 بيوتهم بأيديهم وأيدي
 المؤمنين فاعتبروا بأولى
 الابصار ولولا أن كتب
 الله عليهم الجلاء لعذبهم
 فى الدنيا ولهم فى الآخرة
 عذاب النار ذلك بأنهم
 شاقوا الله ورسوله ومن
 يشاق الله فإن الله شديد
 العقاب ما قطعتم من
 لينة أو تركتموها قائمة
 على أصولها فبإذن
 الله وليخزي الفاسقين

* قوله تعالى ما قطعتم
 من لينة (ذكر فيه)
 تفسيرين أحدهما انه
 الخيل ما عدا الحمرة
 والبغية وهما خير الخيل
 الخ قال أحمد والظاهر
 ان الاذن عام فى القطع
 والترك لانه جواب
 الشرط المضمر لهما جميعا
 ويكون التعليل باخزاء
 الفاسقين لهما جميعا
 وان القطع يحسره
 على ذهابها والترك
 يحسره على بقائها
 للمسلمين ينفقون بها
 فهم فى حسرتين من
 الامرين جميعا

وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم (قال فيه هو يدل من قوله لذى القرى وما بعده والذي منع الإبدال من لله وللرسول الخ) قال أحمد مذهب أبي حنيفة أن استحقاق ذوى القرى ليس منهم من اتقى وهو قوف على الفقراء حتى لا يستحقه اغنياؤهم وقد أغلظ الشافعي رضى الله عنه فيما نقله عنه امام الحرمين الرذعي هذا المذهب بأن الله تعالى عاق الاستحقاق بالقرابة ولم يشرط الحاجة وعدم اعتبار القرابة مضادة ومحددة واعتذر امام الحرمين لابي حنيفة بأن الصدقات لما حوت عليهم كان فائدة ذكرهم في خمس اتى والغنمية انه لا يمنع ٤٤٦ صرف ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات ثم أتبع هذا العذر بان قال لا ينبغي ان يعبر به

فان صيغة الآية ناصة على تعيين الاستحقاق لهم تشريفا لهم وتبنيها وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولراكب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء الله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى قلته وللرسول ولذى القربى والمساكين والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله

مسهود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال (فان قلت) لم خصت اللينة بالقطع (قلت) ان كانت من الالوان فليست بقوا الا أنفسهم الجعوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق وروى أن رجلين كانا يقطعان أحدهما الجعوة والآخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا أقطعتم اغظا للكفار وقد استبدل به على جواز الاجتهاد وعلى جواز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهما بالاجتهاد دفعه لذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب (أفاء الله على رسوله) جعله له فيا خاصة * والايحاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلام في الافاضة من عرفات ليس البر بالايحاف الخيل ولا بضاع الابل على هيئة كرم ومعنى فما (أوجفتم عليه) فما أوجفتم على تحصيله وتغنيه خيلا ولا ركابا ولا تعبت في القتال عليه وانما مشيت اليه على أرجلكم والمعنى أن ما حوّل الله رسوله من أموال بنى النضير شئ لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسوله على أعدائهم فالامر فيه مفوض اليه بضعه حيث يشاء يعنى أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهر وذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت * لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانهما يمان للاولى فهى منها غير اجنبية عنها * بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخيس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة * والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ به ما ما يدول للانسان أى يدور من الجدد يقال دالت له الدولة وأديل فلان ومعنى قوله تعالى (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) كيلا يكون اتى الذى حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلفة يعيشون بها جادين الاغنياء يتكاثرون به أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنمية لانهم أهل الرئاسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عزيز والمعنى كيلا يكون أخذها غلبة وأثره جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خوفا ومال الله دول لا يريد من غلب منهم أخذها واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف يعنى كيلا يكون اتى شيا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح يعنى التداول أى كيف يكون ذات ادول بينهم أو كيلا يكون امساك تداول بينهم لا يخرجون الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة يعنى كيلا يقع دولة جاهلية ولينقطع أثرها أو كيلا يكون تداول له بينهم أو كيلا يكون شئ متعاور بينهم غير مخرج الى الفقراء (وما آتاكم الرسول) من قسمة غنمية أوفى (فخذوه وما نهاكم) عن أخذها منها (فانتهوا) عنه ولا تتبعه أنفسكم (واتقوا الله) أن تتخالفوه وتتهانوا بأوامر ونواهيه (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عامى كل ما آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر اتى داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له أتزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ على فى هذا آية من كتاب الله قال نعم فقراها عليه (للفقراء) بدل من قوله لذى القرى والمعطوف عليه والذي منع الإبدال من لله وللرسول والمعطوف عليه ما وان كان

على عظم اقدارهم فن حمل ذلك على جواز الصرف اليهم مع معارضة هذا الجواز

بجواز حرمانهم فقد عطل غوى الآية ثم استعظم الامام وقع ذلك عليهم لانهم يذهبون الى اشتراط الايمان فى رقبة الظاهر المعنى زيادة على النص فيأتون فى اثبات ذلك بالقياس لانه يستتبع وليس من شأنه الثبوت بالقياس قال فكذلك يلزمهم ان يعتقدوا ان اشتراط الفقر فى القرابة واشتراط الحاجة لقرب ما ذكره بغرض القرب فأما وان أصلهم المخصوصون من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام والنابتون من شجرته كالجحمة فلا يبقى مع هذا المذهب وجه انتهى كلام الامام وانما أوردته ليعلم ان معارضته لابي حنيفة على ان اشتراط الحاجة عند ابي حنيفة مستند الى قياس أو نحوه من الاسباب الخارجة عن الآية فلذلك الزمه أن يكون زيادة على النص فأما وقد تاقى أبو حنيفة اعتبار الحاجة من تقيدها بالبدل المدكور فى الآية فمما يسلك معه فى واد غير هذا فيقول هو يدل من المساكين

لا غير وتقر به انه سبحانه أراد ان يصف المساكين بصفات تؤكد اسحقاقهم ويحمل الاغنياء على ايثارهم وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا فلما قصد ذلك وقد فصل بين ذكرهم وبين ما يقصد من ذكر صفاتهم بقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم الى قوله شديد العقاب طوي ذكرهم ليكون توطئة للصفات المتتالية بعده فذكر بصفة اخرى مناسبة للصفة الاولى مبدلة منها وهي الفقر لتشهد التطرية على فائدة الجمع لهم بين صفتي المسكنة والفقر ثم تليت صفاتهم على اثر ذلك وهي اخراجهم من ديارهم واموالهم مهاجرين وابتغواهم الفضل والرضوان من الله ونصرهم لله ورسوله وصدقهم في نياتهم الى آخر ذلك فهذا هو الذي ٤٤٧ يرشد اليه السياق مؤيد بالاصل

اولئك هم الصادقون
والذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون
والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤوف رحيم الم
ترى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل
الكتاب لئن اخرجتم
لتخرجن معكم ولا
نطيع فيكم احدا ابدا
وان قوتلتهم لننصرنكم
وانه شهداء ثم
لكاذبون لئن اخرجوا
لايخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصرهم ليمولن
الارباب ثم لا ينصرون

المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله من القرعاء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (اولئك هم الصادقون) في ايمانهم وجهادهم (والذين تبوءوا) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (فان قلت) ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان (قلت) معناه تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وما باردا اوجعلوا الايمان مسقا ومثوطناهم لتمكثهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك اوارادار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه اوسمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان (من قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم (ولا يجدون) ولا يعلمون في انفسهم (حاجة مما اوتوا) اي طلب محتاج اليه مما اوتى المهاجرون من النبي وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خدمته حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمع الى شئ منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجله في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا لثلاثة نفر محتاجين ابادجانه تماك بن خرشة وسهل بن حنيف والخرث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتهموه في هذه الغنيمة وان شئتم كانت ايامكم ودياركم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فالت الانصار بل نقسم لكم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فزلت الشخ بالضم والكسر وقد قرئ بهم مما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزرة حريصة على المنع كما قال

بمارس نفسا بين جنبه كزرة * اذا هم بالمرء عرف قالت له مهلا

وقد اضيف الى النفس لانه غير رزقة فيها واما الخجل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحصرت الانفس الشخ (ومن يوق شح نفسه) ومن غلب ما امرت به منه وخالف هواها معونة الله وتوفيقه (فاولئك هم المفلحون) الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق (والذين جاؤا من بعدهم) عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجر وامر بعد وقيل التابعون باحسان (غلا) وقرئ غمرا وها الحقد (لاخوانهم) للذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولا عنهم كانوا يواليونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر (ولا نطيع فيكم) في قتالكم احدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه اوفى خذلناكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة (لكاذبون) اي في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب * (فان قلت) كيف قيل (ولئن نصرهم) بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم (قلت) معناه ولئن نصرهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر

فان ذوى القربى ذكروا بصفة الاطلاق فالاصل بقاؤهم على ذلك حتى يتحقق انهم مرادون بالتمقيد وما ذكرناه من صرف ذلك الى المساكين يكفي في اقامه وزن الكلام في بيتي ذوا القربى على اصل الاطلاق وتلك قاعدة لتسع الخفية مدا فعمها فانهم يرون الاستثناء المتعقب للجملة يختص بالجملة الاخيرة لان عوده اليها يقيم وزن الكلام ويبقى ما تقدمه على الاصل ولا فرق بين التعقيب بالاستثناء والبدل وكل ما سوى هذا مع انه لو جعل بدلا من ذوى القربى مع ما بعده لم يكن ابدا له من ذوى القربى الا بدلا بعض من كل فان ذوى القربى منقسمون الى فراء واغنياء ولم يكن ابدا له من المساكين الا بدلا للشئ من الشئ وهما العين واحدة فيلزم ان يكون هذا البدل محسوسا بالنوعين المذكورين في حالة واحدة وذلك متمذرا بين النوعين من الاختلاف والتباين وكل منهما يتقاضى ما ياباه الاخر فهذا القدر كاف ان شاء الله تعالى

وعليه أعرب الزجاج الآية فجعله بدلا من المساكين خاصة والله تعالى الموفق للصواب * قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لعد (قال فيه سمي يوم القيامة عدا تفر بياله الخ) قال أحمد وقد قيل في قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت كقوله يوم تبدل
نفس ما علمت من خير محضرا حتى قيل أنه من عكس الكلام الذي يقصده بالافراط فيما يعكس عنه كقوله ربما يود الذين كفروا فغنى
رب ههنا وهو معنى كم وأبناغ ومنه قول القائل ٤٤٨ * قد اترك القرن مصفرا أنا له * الان الزمخشري فر من هذا المعنى لان الواقع قلة

المنافقون اليهود ليهزم المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهاكهم الله تعالى ولا ينقوهم نفاقهم لظهور
كفرهم أوليهزم من اليهود ثم لا ينقوهم نصره المنافقين (رهبة) مصدور رهب المبتنى للمفهوم كأنه قيل أشد
مرهوية وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم
أهيب في صدورهم من الله (فان قلت) كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت)
معناه أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة
من الله ويجوز أن يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما أولي بأس
ونجدة فكانوا يشجعون لهم مع اصهار الخبيفة في صدورهم (لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمتته حتى يخشوه
حق خشيته (لا يقاتلونكم) لا يقدر على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين
(الا) كأنهم (في قري محصنة) بالخنادق والدروب (أومن وراء حدر) دون أن يصحروا لكم ويبارزوكم
لقدف الله الرعب في قلوبهم وأن تأيد الله تعالى ونصرته معكم وقرئ حدر بالتحفيف وحدر وحدر وهما
الجدار (بأسهم بينهم شديد) يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو اتواكم لم
يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين
ذوي ألفة واتحاد (وقلوبهم شتى) متفرقة لألفه بينها يعني أن بينهم احناء وعداوات فلا يتعاقدون حق التعاضد
ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تحسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (قوم لا يعقلون) ان تشتت
القلوب مما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم (كمثل الذين من قبلهم) أي مثلهم كمثل أهل بدر في زمان
قريب * (فان قلت) هم انتصب (قريبا) (قلت) بمنى على كوجود مثل أهل بدر قريبا (ذاقوا وبال
أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلاً وبيل وخيم سيئ العاقبة
يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار * مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على
القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم (كمثل الشيطان) اذا استغوى الانسان بكيدته ثم تبرأ
منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشاً يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله
اني بري منكم وقرأ ابن مسعود خالداً فيهما على أنه خبر أن وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف
مستقر وخالدين فيها حال * وقرئ أنابى وعاقبتهم ما بالرفع * كرا الامر بالقوى تأ كيدوا اتقوا الله
في أداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجرى مجرى الوعيد والغد
يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقر بياله وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله
تعالى كأن لم تغن بالامس يريد تقر بيب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة
نهاران يوم وغد (فان قلت) ما معنى تنكيرا لنفس والغد (قلت) اما تنكيرا لنفس فاستقلال للنفس
النواظر فيما قدم من الآخرة كأنه قال فلتنظر بنفس واحدة في ذلك وأما تنكيرا للغد فتمت عليه واهام أمره
كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا
ما قدمنا خسرنا ما خلفنا (نسوا الله) نسوا حقه فجعلهم ناسين حتى أنفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما
ينفعهم عنده أو فأراهم يوم القيامة من الاحوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم

لانتم أشد رهبة في
صدورهم من الله ذلك
بأنهم قوم لا يفقهون
لا يقاتلونكم جميعا الا
في قري محصنة أو من
وراء حدر بأسهم بينهم
شديد تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ذلك بأنهم
قوم لا يعقلون كمثل الذين
من قبلهم قريبيذاقوا
وبال أمرهم ولهم عذاب
أليم كمثل الشيطان إذ
قال للانسان اكفر فلما
كفر قال انى برى عنك انى
أخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهم ما أنهم ما في
النار خالدن فيها وذلك
جزاء الظالمين يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت
لعدوا اتقوا الله ان الله
خير بما تعملون ولا
تكونوا كالذين نسوا
الله فأنساهم أنفسهم
أولئك هم الفاسقون
لا يستوى أصحاب النار
وأصحاب الجنة أصحاب
الجنة هم الفائزون لو
أنزلنا هذا القرآن على
جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله

النفوس الناطرة أمر المعاد فنزله على معنى يطابق الواقع ويمكن أن يلاحظ الامر
فيسوغ جملة على التكثير للنفوس المأمورات بالنظر في المعاد وانه ما من نفس الا ومن حقها أن تمتثل هذا الامر وهو نظر حسن فان الفعل
المستند الى النفس ههنا ليس وقوع النظر حتى يستقل وانما هو طلب النظر وهو عام التعلق بكل نفس والانصاف ان ما ذكره الزمخشري
أمكن وأحسن والله الموفق * قوله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم (قال فيه جعلهم ناسين بالخذلان) قال أحمد بل خلق فيهم النسيان
هذا

وتلك الامثال نضر بها

لناس اعلمهم بتفكرون
هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو
الله الذي لا اله الا هو
الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو
الله الخالق البارئ المصور
له الاسماء الحسنى يسبح له
ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم

سورة المحتحنة وهي

ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا
لا تأخذوا عداوة
وعداوةكم اولياء

عاد كلامه قال وقوله

لا يستوي أصحاب النار

وأصحاب الجنة تنبيه

للناس واذنان بانهم

لفرط غفلتهم وتهالكهم

على الشهوات الخ

وقوله تعالى لو انزلنا هذا

القرآن على جبل لرأيته

خاشعا متصدعا من

خشية الله قال فهذه

تخييل وتخييل كما تقدم

الخ قال أجد وهذا مما

تقدم انكارى عليه

فيه أفلا كان يتأدب

بآداب الآية حيث سمي

الله هذا مثلا ولم يقل

وتلك الخيالات نضر بها

للناس ألمنا الله حسن

الادب معه والله الموفق

هذا تنبيه للناس واذنان لهم بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة وتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابها وأن الفوز مع أصحاب الجنة فن حقههم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول من يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الآبوة الذي يقتضى انبر والتعطف وقد استدل أصحاب الشافعي رضي الله عنه بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر وهذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله تعالى انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضر بها للناس والغرض توبيح الانسان على قسوة قلبه وقلة تحشعه عند تلاوة القرآن وتذبر قوارعه ووزاجره وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى أمثاله في مواضع من التزييل (الغيب) المعدوم (والشهادة) الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (القدوس) بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسيب الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح و (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص أو في اعطائه السلامة و (المؤمن) واهب الأمان وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين و (المهيمن) الرقيب على كل شيء الحافظ له مفضل من الامن الأمان من مزته قلبت هاء و (الجبار) القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبره و (المتكبر) البليغ الكبير باء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده و (الخالق) المقدر لما يوجد و (البارئ) المبرز عنه من بعض الاشكال المختلفة و (المصور) الممثل وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء أي الذي يبر المصور أي يميز ما يصوره بتفاوت الهيات وقرأ ابن مسعود وما في الارض عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك يا آخر الحسرة فأعدت عليه فأعاد على فأعدت عليه فأعاد على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفرا لله ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة المحتحنة وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يروى أن مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز لفتح فقال لها امسك لمة جئت قالت لا قال أفهاجرة جئت قالت لا قال فاجاميك قالت كنتم الأهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تمنى قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فغث عليهم ابني عبد المطلب فكسوها وجعلوها زور ودها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساه بردا واستحملها كتابا الى أهل مكة تسخته من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فيخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالتحية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمرا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب من حاطب الى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فأدركوها فخذت وحلفت فهدموا بالرجوع فقال على رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخرجني الكتاب أو تضحي رأسي فأخرجته من عقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع الناس يوم الفتح الأربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما جملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نحتك ولا أحببتهم منذ انفارقتهم ولا كسيتك كنت امرأ مصلح في قريش وروى عن يزيد بن أبي ربيعة أي غير يباوم أكن من أنفسها وكل من معلن من المهاجرين لهم قربات بكفة يحمون أهلهم وأموالهم غيري فحشيت على أهلي فأردت أن أئخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كلبي لا يغني عنهم شيئا فصداقه

تلقون اليهم - بالمودة
وقد كفر واما جاءكم
من الحق بخير جون
الرسول واياكم ان
تؤمنوا بالله ربكم ان
كنتم تخرجتم
جهاد في سبيلي وابتغاء
مرضاتي تسرون اليهم
بالمودة وانا اعلم بما
أخفيتم وما أعلنتم ومن
يفعله منكم فقد ضل
سبيله والسبيل ان
يثقفوكم يكونوا اليكم
أعداء وييسطوا اليكم
أيديهم والسنة
بالسوء وودوا لو
تكفروا لن تنفكم
أرحامكم ولا أولادكم
يوم القيامة يفصل
بينكم والله بما تعملون
بصير وقد كانت لكم
أسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه إذ قالوا
لقومهم ان ابراهيم
ومعنا تعبدون من دون
الله كفروا بكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء أبدا حتى
تؤمنوا بالله وحده الا
قول ابراهيم لابي
لا استغفرن لك

(القول في سورة الممتحنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى ان يثقفوكم
يكونوا اليكم أعداء
وييسطوا اليكم أيديهم
والسنة بالسوء وودوا
لو تكفروا (قال) فيه ان
قلت كيف أورد جواب
الشرط مستقبلا مثله
ثم قال وودوا بلفظ
الماضي الخ

وقبل عذره فقال عمردني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطاع
على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم فبزلت عدي
التخذ الى مفعوليه وهما عدوى أولياء والعدي مفعول من عدا كعفو من عفا واكونه على زينة المصدا وقع على
الجمع ابقاعه على الواحد * (فان قلت) (تلقون) بم يتعلق (قلت) يجوز ان يتعلق بلا يتخذوا حال من ضميره
وبأولياء صفة له ويجوز ان يكون استثناء (فان قلت) اذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هوله فإين
الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم أتم بالمودة (قلت) ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل
أولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بدم من الضمير البارز والالغاء عبارة عن اتصال المودة والافضاء
بها اليهم يقال ألقى اليه خراشي صدره وأفضى اليه بقشوره * والباء في (بالمودة) اما زائدة مؤكدة للتعدي
مثلها في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واما نائبة على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم - أخبار
رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم * وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة أي تفضون اليهم يعود تكلم سرا
أو تسرون اليهم أسرار رسول الله بسبب المودة (فان قلت) (وقد كفروا) حال مماذا (قلت) اما من لا يتخذوا
وامان تلقون أي لا تتولواهم أو توادوهم وندحالمهم (يخرجون) استثناء كالنفسير لكفرهم وعقوبتهم أو
حال من كفروا (أن تؤمنوا) تعليل ليخرجون أي يخرجونكم لايمانكم و(ان كنتم تخرجتم) متعلق بلا
يتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي ان كنتم أوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله
عليه و(تسرون) استثناء ومعناه أي طائل لكم في أسراركم وقد علمتم أن الاخفاء والاهلان سيان في علي
لا تفاوت بينهما * وأما صلح رسول على ما تسرون (ومن يفعل) ومن يفعل هذا الاسرار فقد أخطأ طريق
الحق والعبوب وقرأ الجحدي لما جاءكم أي كفر والاحل ما جاءكم يعني أن ما كان يجب أن يكون سبب
إيمانهم جعله سببا لكفرهم (ان يثقفوكم) ان يظفروا بكم ويتكلموا منكم (يكونوا اليكم أعداء) خالصي
العداوة ولا يكونوا اليكم أولياء كما أنتم (وييسطوا اليكم أيديهم والسنة بالسوء) بالقتال والشتيم * وتمنوا لو
تريدون عن دينكم فاذن موادة أمثالهم ومنما يحتتم - خطأ عظيم منكم ومعالمطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى
لا يألونكم خبالا (فان قلت) كيف أورد جواب الشرط مضار عاملة ثم قال (وودوا) بلفظ الماضي (قلت)
الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل
شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل النفس وتزريق
الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا أسبق المضار عندهم وأولها العلمهم أن الذين أعز عليكم من أرواحكم
لانكم بذالون لهادونه والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه (ان تنفكم أرحامكم) أي
قربا باتكم (ولا أولادكم) الذين توالون الكفار من أجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم * ثم قال (يوم القيامة
يفصل بينكم) وبين أؤار بكم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فإنا انكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من
يفر منكم غدا خطار أيهم في موالاته الكفار بما يرجع الى حال من والوه ولا يتم بما يرجع الى حال من اقتضى
تلك الموالاتة ثانيا ليرهم أن ما أفدوا عليه من أي جهة نظرت فيه وجدته باطلا قرئ يفصل ويفصل على
البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ويفصل ويفصل بالنون * قرئ أسوة وأسوة
وهو اسم المؤتسى به أي كان فيهم مذهب حسن مرضى بأن يؤتسى به ويتبع أثره وهو قولهم الكفار قومهم ما قالوا
حيث كاشفوههم بالعداوة وقشر والمهم العصا وأظهر والبغضاء والمقت وصرحوا بأن سبب عداوتهم وبغضائهم
ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان أزالوه آمنوا بالله وحده انقلب
العداوة موالاته والبغضاء محبة والمقت مقة فأفصحوا عن محض الاخلاص ومعنى (كفروا بكم) وبما تعبدون
من دون الله أنالاعتماد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما أنتم عندنا على شيء * (فان قلت) ثم استثنى قوله (الاقول
ابراهيم) (قلت) من قوله أسوة حسنة لانه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يتسوا به ويتخذونه
سنة يستنون بها * (فان قلت) فان كان قوله (لا استغفرن لك) مستثنى من القول الذي هو أسوة حسنة فما بال

* قوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حلال لهم ولا هم يحلون لهن (قال معناه لاجل ٤٥١ بين المؤمنة والمشرک اه كلامه) قال

وما أملك لك من الله من شيء (وما أملك لك من الله من شيء) وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن عملك من الله شيئا (قلت) أراد استثناء جملة قوله لا يبيد والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده منى عليه وتاب عليه كأنه قال أنا أستغفر لك وما في طابقي الا الاستغفار * (فان قلت) بم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قلت) بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز أن يكون المعنى قولوا ربنا أمر من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه تعليمًا منه لهم تيممًا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بآبائهم وقومه في البراءة منهم وتبنيهم اعلى الانابة الى الله والاستعاذ به من فتنة أهل الكفر والاستغفار عما فرط منهم * وقرئ براء كسر كاء وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر كخال وورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراءة كالظماء والظماء * ثم كر الخث على الايتساء بآبائهم وقومه تقررًا وتأكيدًا عليهم ولذلك جاءه مصدرًا بالقسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل عن قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه بقوله (ومن يتول فات الله هو الغنى الخبيد) فلم يترك نوعًا من التأكيد لاجابه * وما نزلت هذه الآيات تشددًا للمؤمنون في عداوة آباؤهم وأبائهم وجميع أقربائهم من المشركين ومقاطعهم فلما رأى الله عز وجل منهم الخلد والصبر على الواحد الشديدي وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحيمهم فوعدهم تيسيرًا ما تمنوه فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والنصافي ماتم وقبل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلانت عند ذلك عري بكه أنى سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت أم حبيبة قد أسلمت وما جرت مع زوجها عبد الله بن أبي جهش الى الحبشة فتنصر وأرادها على النصرانية فأبى وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها مهرها أربع مائة دينار وبلغ ذلك أباها فقال ذلك الفعل لا يقدح في عسى) وعدم الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو لعل فلا تبقى شبهة للحجاج في تمام ذلك أو قصد به اطعام المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (أن تبروهم) بدل من الذين لم يقاتلوكم * وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا أيضا راحة لهم لتشددهم وجددهم في العداوة متقدمة لرحمة بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلته من لم يجاهرهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل أراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر أمها قتيبة بنت عبد العزى وهى مشركة بهذا يا قوم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمهوا وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال (وتقسطوا اليهم) وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهمك بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويقضوا اليهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم (اذا جاءكم المؤمنات) سماه من مؤمنات لتصدقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك أولاهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان (فامتنوهن) فابتلوهن بالخلاف والنظر في الامارات ليعلم على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للامتنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الاحباله ورسوله (الله أعلم بايمانهن) منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استخلفتموهن ورزتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالخلاف وظهور الامارات (فلا ترجعوهن الى الكفار) فلا تردوهن الى أزواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرک (وأتوهم ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا

وأما أملك لك من الله من شيء (وما أملك لك من الله من شيء) وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن عملك من الله شيئا (قلت) أراد استثناء جملة قوله لا يبيد والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده منى عليه وتاب عليه كأنه قال أنا أستغفر لك وما في طابقي الا الاستغفار * (فان قلت) بم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قلت) بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز أن يكون المعنى قولوا ربنا أمر من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه تعليمًا منه لهم تيممًا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بآبائهم وقومه في البراءة منهم وتبنيهم اعلى الانابة الى الله والاستعاذ به من فتنة أهل الكفر والاستغفار عما فرط منهم * وقرئ براء كسر كاء وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر كخال وورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراءة كالظماء والظماء * ثم كر الخث على الايتساء بآبائهم وقومه تقررًا وتأكيدًا عليهم ولذلك جاءه مصدرًا بالقسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل عن قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه بقوله (ومن يتول فات الله هو الغنى الخبيد) فلم يترك نوعًا من التأكيد لاجابه * وما نزلت هذه الآيات تشددًا للمؤمنون في عداوة آباؤهم وأبائهم وجميع أقربائهم من المشركين ومقاطعهم فلما رأى الله عز وجل منهم الخلد والصبر على الواحد الشديدي وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحيمهم فوعدهم تيسيرًا ما تمنوه فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والنصافي ماتم وقبل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلانت عند ذلك عري بكه أنى سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت أم حبيبة قد أسلمت وما جرت مع زوجها عبد الله بن أبي جهش الى الحبشة فتنصر وأرادها على النصرانية فأبى وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها مهرها أربع مائة دينار وبلغ ذلك أباها فقال ذلك الفعل لا يقدح في عسى) وعدم الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو لعل فلا تبقى شبهة للحجاج في تمام ذلك أو قصد به اطعام المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (أن تبروهم) بدل من الذين لم يقاتلوكم * وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا أيضا راحة لهم لتشددهم وجددهم في العداوة متقدمة لرحمة بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلته من لم يجاهرهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل أراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر أمها قتيبة بنت عبد العزى وهى مشركة بهذا يا قوم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمهوا وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال (وتقسطوا اليهم) وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهمك بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويقضوا اليهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم (اذا جاءكم المؤمنات) سماه من مؤمنات لتصدقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك أولاهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان (فامتنوهن) فابتلوهن بالخلاف والنظر في الامارات ليعلم على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للامتنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الاحباله ورسوله (الله أعلم بايمانهن) منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استخلفتموهن ورزتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالخلاف وظهور الامارات (فلا ترجعوهن الى الكفار) فلا تردوهن الى أزواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرک (وأتوهم ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا

أجده هذه الآية مما استدلل بها على خطاب الكفار بالفروع لانه تعالى قال لانهن حلال لهم والضمير الاول للمؤمنات والثاني للكفار والمراد به يحرر من على الكفار لان قسمه متفق على ان المراد به تحريم الكفار على المؤمنات فيكون كل من القبيلين المؤمنات والكفار مخاطبا

بالحرمة ولما كان المذهب المعزى إلى أصحاب أبي حنيفة أن الكفار غير المخاطبين سلك الزمخشري بتفسير الآية ما يوافق ذلك فعملها على أن المراد نفي الحل بين المؤمنة والكافر على الأجمال حتى لا يتمحض نسبة الحرمة إلى الكافر وهذا لا يتمحض فيه فان الحل المنفي بين المؤمنة والكافر إلى الحرمة لا بد وان يتعلق بفعل أحدهما أو كليهما أو حكمه فان تعلق بفعل كل واحد منهما ما عني التمكين من المرأة والفعل من الرجل تحقق خطاب الكافر بالحرمة ٤٥٢ وتعليقه بفعل المرأة دون فعل الرجل بأباه نظم الآية فانه نفي الحل من الجهتين جميعا

اليمن من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من أتى منكم مكة لم يرد إليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فبعثت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صفي بن الزاهد فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تحف فنزلت بيانا لأن الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الصحاح كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك الا ردتها البنا فان دخلت في دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذي أنفق عليها والنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فأعطى زوجها ما أنفق وترزوجها عمر (فان قلت) كيف سمى الظن علما في قوله فان علمتموهن (قلت) ايذا بان الظن الغالب وما يقضى اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم (فان قلت) فما فائدة قوله الله أعلم بايمانهن وذلك معلوم لاشبهة فيه (قلت) فائدته بيان أن لا سبيل لكم الى ما قطعتن به النفس ويثلج به الصدر من الاطاعة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر به علام الغيوب وأن ما يودى اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تكليفكم لا يعود به ثم نفي عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن أجورهن أي مهورهن لأن المهر أحوال الصنع ولا يخلو اما أن يراد بهما ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى أزواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم أدائه واما أن يراد أن ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس واما أن يبين لهن أن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر وأنه لا بد من اصداق وبه احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما أو بدمه وبقي الآخر حيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا أن تكون حاملا (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعنى اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتهم عنه وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن (واسئلو ما أنفقتم) من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار (وليسئلو ما أنفقوا) من مهور نسائهم المهاجرات * وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالثقل ولا تمسكوا أي ولا تمسكوا (ذلكم حكم الله) يعنى جميع ما ذكر في هذه الآية (يحكم بينكم) كلام مستأنف أحوال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على المبالغة روى أنها لما نزلت هذه الآية أدى المؤمنون ما مروا به من أداء مهور المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى أزواجهن المسلمين فنزل قوله (وان فاتكم) وان سبقكم وانفقت منكم (شيء) من أزواجكم أحد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود أحد (فان قلت) هل لا يقع شيء في هذا الموضع فائدة (قلت) نعم الفائدة فيه أن لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معروض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديد ادافيه (فما قبتم) من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء

ولو كان كذلك لكفى قوله ولا هم يحلون لهن والتحقيق المختص على قواعد الاصول هو ما ذكره ان شاء الله تعالى فنقول كل من علمكم أن تنكحوهن اذا أتيتهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر راسئلو ما أنفقتم وليسئلو ما أنفقوا ذلكم حكم الله بينكم والله علم حكيم وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فما قبتم فاتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبأ بعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزينين

فعلى المؤمنة والكافر ينفي عنه الحل بالتفسير اللائق فاما فعل المؤمنة وهو التمكين فلا شك في تعلق الحرمة للشرع باعتبار أنها مخاطبة بان لا يحصل في الوجود على

وجه لو حصل لكانت متوعة على حصوله وأما فعل الكافر وهو الوطء مثلا فنفي حله باعتبار ان الشرع قصد الى أن لا يحصل الوطء لما يشتمل عليه من المفسدة وللشرع قصد في أن لا يقع المفسد وليس الكافر موردا للخطاب ولكن الأئمة مثلا أو من يقوم مقامهم مخاطبون بأن يعنوا الكافر كي لا يقع هذا الفعل المنظور على المفسدة في نظر الشرع فكلما الفعلين اذا من جانب المرأة والرجل غرض في أن لا يقع لكن موردا للخطاب المنظور على السلامة من المفسدة في حق المرأة هي وفي حق الكافر الأئمة مثلا ويتفق المختالفون فيه في خطاب الكافر على ان الشرع غرض في أن لا تحصل المفسدة في الوجود ألا ترى ان الكافر اذا جهر بالفساد بين المسلمين

مهور نساء أو ائمة نارة وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الر كوب وغيره ومعناه
فجاءت عقبتهكم من أداء المهر فاتوا من فاته امرأته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤثر زوجهما
الكافر وهكذا عن الزمري يعطى من صدق من لحق بهم وقرئ فأعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف
بفتح القاب وكسرهما فمضى أعقبتم دخلتم في العقبه وعقبتم من عقبه إذا قفاه لأن كل واحد من المتعاقبين يقف
صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه بعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فأصبتموهم في
القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهب زوجته كان يعطى من الغنمية المهر وفسر غيرهما من القرآت فكانت
العقبى لكم أي فكانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين
راجحة عن الاسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت
أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي أخت أم سامة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان
وعبد بن عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص
وكاثوم بنت جرجول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نساءهم من الغنمية (ولا يقتلن
أولادهن) وقرئ يقتلن بالتشديد يريد وأد البنات (ولا يأتين بهتان يفتن به بين أيديهن وأرجلهن) كانت
المرأة تلتقط المولود فتقول زوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفتري بين يديها ورجلها عن الولد الذي
تلتصقه بزوجه كذباً لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين (ولا يعصينك
في معروف) فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المنهيات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو
معروف (فان قلت) لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا المعروف
(قلت) نه بذلك على أن طاعة الخلق في معصية الخالق جديرة بتغايبه التوفى والاجتناب وروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن
الخطاب رضى الله عنه أسفل منه يبأيعهن بأمره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متفهمة متسكرة
خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه الصلاة والسلام أبا يعكث على أن لا تشركن بالله
شيأ فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الأصنام وإنك لتأخذ علينا أماراً بناك أخذته على الرجال
تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه الصلاة والسلام ولا يسرقن فقالت أن أبا سفيان رجل شحيح
وانى أصبت من ماله هبات فما أدري أنحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو
لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فأعف عما سلف
يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا ينزبن فقالت أو تزنى الحررة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قط فقال عليه الصلاة
والسلام ولا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغاراً وقتلهم كباراً فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي
سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بهتان
فقالت والله ان بهتان لا مرقبيج وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت
والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدر من ماء فغمس فيه
يده ثم غمسن أيديهن وقيل صالحهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصالحهن عنه روى أن
بعض فقراء المسلمين كانوا يوصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم (لا تتولوا قوما) معضوباً عليهم
(قد بئسوا) من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول
المنعوت في التوراة (كما يئس الكفار) من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب القبور)
بيان للكفار أي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم تبيينوا فحج حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

المفاسد ومورد الخطاب
بردع الكافر كي لا يجهر
بإفساد يبع الأئمة والله
الموفق بقوله تعالى
بأيها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم
قد بئسوا من الآخرة
كما يئس الكفار من
أصحاب القبور (قال فيه
كان طائفة من ضعفاء
المسلمين قد والوا اليهود
ليصيبوا من أثمارهم
فنزلت هذه الآية
ولا يقتلن أولادهن ولا
يأتين بهتان يفتن به
بين أيديهن وأرجلهن
ولا يعصينك في معروف
فما يعهن واستغفر لهن
الله أن الله غفور رحيم
بأيها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم قد بئسوا من
الآخرة كما يئس الكفار
من أصحاب القبور
والمراد بالكفار
المشركون الخ) قال
أحمد قد كان الزمخشري
ذكر في قوله وما يستوى
البحران إلى قوله ومن
كل تأ كاون لخطايا
ان آخر الآية استطراد
وهو فن من فنون البيان
مقبول عليه عند أهله
وأنه الممتحنة هذه ممكنة
أن تكون من هذا
الفن جدا فإنه ذم اليهود
واسـتـطرد ذمهم بدم

المشركين على نوع حسن من النسبة وهذا لا يمكن أن يوجد للفصحاء في الاستطراد أحسن ولا أمكن منه ومما صدر رواه هذا الفن به قوله
إذا ما أتى الله الفتى وأطاعه * فليس به بأس وان كان من جرم وقوله ان كنت كاذبة التي حدثتني * فنجوت مني الحرب بن هشام

وقوله ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونحو رأس طمرة ولجام * (القول في سورة الصف) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (قال فيه هذا من أفصح الكلام وأبلغه في معناه قصداً إلى التعجب بنفسه صيغة التعجب لتعظيم الامرائح) قال أحمد وزائد على هذه الوجوه الأربعة وجه خامس وهو تكرار لقوله ما لا تفعلون وهو لفظ واحد في كلام واحد ومن فوائد التكرار التحويل والاعظام والافتقار للكلام مستقلاً لوقيل كبر مقتا عند الله ذلك في إعادة الالمان ٤٥٤ هذه الفائدة الثانية والله أعلم بقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان

(سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم) هي لام الاضافة داخلية على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرهما من حروف الجر في قولك سم وقيم وعم والام وعلام وانما حذف الالف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالهما كثيراً في كلام المستمعين وقد جاء استعمال الاصل قليلاً والوقف على زيادة هاء الساكنة أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرائه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة أربعة بالهاء وانقاء حركة الميم المحذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الاعمال إلى الله تعالى لعملناه ولبدلتنا فيه أموالنا وأنفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فقولوا يوم أحد فعبرهم وقيل لما أخبر الله بنو إسرائيل بشهادته بدركوا لوالثالثين اقمنا قتالاً لنفرغ فينا وسعدنا ففر وايوم أحد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم تطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان قد أذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانحل قتله أخو فقال عمر اصب صهيب أخبر النبي عليه السلام أنك قتلته فقال انما قتلته لله ورسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا أيحبي قال نعم فزلات في المنقل وعن الحسن زلات في المنافقين * وندأؤهم بالايان تهكم بهم وبأيمانهم هذا من أفصح كلام وأبلغه في معناه * قصد في (كبر) التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله وأسند إلى أن تقولوا ونصب (مقتا) على تفسيره دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقتا خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيراً حتى جعل أشده وأخشوه (عند الله) أبلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشده وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فساكت ثم قيل له حدثنا فقال تأمروني أن أقول ما لا أفعل فاستجمل مقت الله * في قوله (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) عقيب ذكر مقت الخلف دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرأ يقاتلون (صفا) صافين أنفسهم أو مصفوفين (كأنهم) في تراصهم من غير فرجة ولا خلل (بنبان) رص بعضه إلى بعض ووصف وقيل يجوز أن يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنبان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجحاً لان الفرسان لا يسطفون على هذه الصفة وقوله صفا كأنهم بنيان حالان متداخلتان (واذ) منصوب باضمار إذ كرا ووحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا (تؤذوني) كانوا يؤذونه بأنواع الاذى من انتقاصه وعيبيه في نفسه وبوجود آياته وعصيانه فيما تعود اليهم من منافعهم وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه

مرصوص (قال فيه ذكره لهذا عقيب ذكر مقت الخلف دليل الخ) قال أحمد صدق والأول كالنسخة العامة لهذه

(سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص واذا قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني

القصة الخاصة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فالنهي العام ورد

أولاً والمقصود اندراج هذا الخاص فيه كما تقول للمقترف جرماً معيناً لا تفعل ما يلصق العار بك ولا تشامتز بدوافئادة (وقد مثل هذا النظم النهي عن الشيء الواحد مرتين مندرجاً في العموم ومفرداً بالخصوص وهو أولى من النهي عنه على الخصوص مرتين فان ذلك معدود في حيز التكرار وهذا التكرار مع ما في التعميم من التعظيم والتحويل والله أعلم * عاد كلامه (قال في قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان) قال أحمد يريدان معنى الأولى مشتمل على معنى الثانية لان التراص هيئة للاصطفاً والله أعلم

بقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون الآية (قال فيه بين انهم على عكس الصواب حيث قال تؤذوني عالمين الخ) قال احمد أهل العربية تقول ان قد تعجب الماضي لتعريفه من الحال ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة وتشتغل المصاحبة للماضي ايضا على معنى التوقع فذلك قال سيبويه قد فعل جواب لما يفعل وقال الخليل هذا الخبر لقوم ينتظرونه وأما مع المضارع فانها تقيد التقليل مثل ربما كقولهم ان الكذب قد يصدق فاذا كان معناها مع المضارع التقليل وقد دخلت في الآية على مضارع فالوجه والله أعلم ان يكون هذا من الكلام الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ويكون قد في هذا المعنى نظيره ر بما في قوله ربما يؤذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانها في هذا الموضع أبلغ من كم في التنكير فلما أوردت ربما في التنكير على عكس معناها الاصل في التقليل فكذلك اراد قد ههنا للتنكير علمهم أي تحقيق تأكيد على عكس معناها الاصل في تقليل الاصل وعليه قد أترك القرن مصفرا ٤٥٥ أما له واما مدح نفسه بكثرة

وقد تعلمون أي رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمون يريدون ليطغوا أنور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين

(وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذوني عالمين علمنا يقينا (أي رسول الله اليكم) وقصة علمكم بذلك وموجبه تعظيبي وتوقيري لأن تؤذوني وتستهينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علمنا بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من أذاه كان وعيد الله لاحقاً به (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) بأن منع أطرافه عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطفئ بهم لانهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كأنه قل وتعلمون علمنا يقينا لاشبهه لكم فيه * قبل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لانسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى أرسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدي) يعني أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا ممن تقدموا وناخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب أن الحوار بين قالو العيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحمد حكاء علماء أربابا تقيا كأئمة من الفقه انبياء رضون من الله باليسير من الرزق ورضى الله منهم باليسير من العمل * (فان قلت) لم انتصب مصدقا ومبشرا أبا في الرسول من معنى الارسال أم باليكم (قلت) بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها وإنما كمن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فن أين تعمل * وقرئ هذا سحر مبين * وأي الناس أشد ظلما ممن يدعو به على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله له كلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتوحيه * وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعي بمعنى يدعي دعاء وادعاه نحو اسمه والتمسه وعنه يدعي بمعنى يدعو وهو الله عز وجل * أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء في سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لا كرامك كما زيدت اللام في لا بالك تأكيدا للمعنى الاضافة في لا أبالك واطفاء نور الله بأفواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثل حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه (والله متم نوره) أي متم الحق ومبلفه غايته وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الحنيفية (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له واعمري لقد فعل فبقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد انزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام * وقرئ أرسل نبيه (تجييكم) قرئ مخففا ومثقلا (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في

أمنا هل أدلكم على تجارة نجيبكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم هذا الفعل منه عكس ديدنه الاصل في ولا يقال ان جملها في الآية على التكثير متعذر لان العلم معلوم التعلق لا يتكثر ولا يتقلل لانا نقول يعبر عن تمكن الفعل وتحققه وتأكده وبلوغه الغاية في نوعه بما يعبر به عن التكثير وهو تعبير صحيح ألا يرى ان قوله ربما يؤذون الذين كفروا وهو من هذا القبيل فان المراد شدة ودهم لذلك وبلوغه أقصى منتهاه لا غير والله الموفق (قال الزمخشري وانما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم لانه لم يمكن له صلوات الله على نبينا وعليه نسب فيهم) قال احمد وهذا نظير قوله تعالى اذ قال لهم شعيب لان شعيب لم يكن من قوم من أرسل اليهم * عاد كلامه قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم (قال فيه) مثلت حالهم بحاله من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه * قوله تعالى هل أدلكم على تجارة نجيبكم من عذاب أليم تؤمنون بالله الى قوله يعفر لكم (قال فيه قوله) تؤمنون استئناف كلام كأنه لما قال الكلام الاول قيل كيف نعمل فقيل تؤمنون الخ) قال احمد وانما وجه اعراب القراء بما ذكر لانه

لوجه له جواب بالقوله هل أدلكم فانكم ان أدلكم على كذا وكذا أغفر لكم فتكون المغفرة حينئذ مترتبة على مجرد الدلالة بها م
 على الخير وليس كذلك انما ترتب المغفرة على فعلهم لمادهم عليه لا على نفس الدلالة فلذلك أول هل أدلكم على تجارة تأويل
 هل تجرون بالايمن والجهاد حتى تكون المغفرة مترتبة على فعل الايمان والجهاد لا على الدلالة وهو ذا التأويل غير محتاج اليه فان
 حاصل الكلام اذا صار الى هل أدلكم أغفر لكم التحق ذلك بامثال قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا بقبول الصلاة فانه ترتب فعل
 الصلاة على الامر بها حتى كانه قال فانك ان نقل لهم أقيموا بقبولها ولا تقائل أن يقول قد قيل لبعضهم أقم الصلاة فتر كها فالجواب
 عنه ان الامر الموجه على المؤمن الراشح ٤٥٦ في الايمان لما كان مظنة حصول الامتثال جعل للمحقق وقوعه مرتباً عليه وكذلك ههنا

لما كانت دلالة الذين
 آمنوا على فعل الخير
 مظنة لامتثالهم وامتنالهم
 سبباً في المغفرة محققاً
 عومل معاملةً تحقق
 الامتثال والمغفرة مرتبين

معنى الامر ولهذا اجاب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا (فان
 قلت) لمجيء به على لفظ الخير (قلت) للايدان بوجوب الامتثال وكأنه امثال فهو يخبر عن ايمان وجاهد
 موجودين ونظيره قول داعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووحدت
 (فان قلت) هل لقول الفراء انه جواب هل أدلكم وجه (قلت) وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة
 مفسرة بالايمن والجهاد فكانه قيل هل تجرون بالايمن والجهاد يغفر لكم (فان قلت) فإوجه قراءة يزيد
 ابن علي رضي الله عنهما تؤمنوا وتجاهدوا (قلت) وجهها أن تكون على ضمير لام الامر كقوله

محمد تفقد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من أمر تبالا

وعن ابن عباس أنهم قالوا لو نعلم أحب الاعمال الى الله لعملناه فترلت هذه الآية فيكونوا ما شاء الله يقولون
 لئمتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليهم بقوله تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مسنون نف وعلى أن الامر الوارد
 على النفوس بعد تشوق وتطلع منها اليه أوقع فيها وأقرب من قبولها له مما فوجئت به (ذلكم) يعني ما ذكر
 من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم * (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم تعلمون) ان كنتم تعلمون
 (قلت) معناه ان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم
 الايمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفخون (وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه
 النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبه اليكم ثم فسرها بقوله (نصر من
 الله وفتح قريب) أي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن بن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على
 محبة العاجل * (فان قلت) علام عطف قوله (وبشر المؤمنين) (قلت) على تؤمنون لانه في معنى الامر كأنه
 قيل آمنوا وجاهدوا ويشبكم الله وينصركم وبشر يارسول الله المؤمنين بذلك (فان قلت) لم نصب من قرآننا
 من الله وفتحاً قريباً (قلت) يجوز أن ينصب على الاختصاص أو على تنصرون نصرنا وفتحاً لكم فتحاً وعلى
 يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم أخرى نصر من الله وفتحاً * قرئ كونوا نصاراً لله وانصاراً لله وقرأ ابن
 مسعود كونوا أنتم انصاراً لله وفيه زيادة حتم لانصرة عليهم * (فان قلت) ما وجه شبهة وظاهره تشبيهه
 كونهم انصاراً بقول عيسى صلوات الله عليه (من انصاري الى الله) (قلت) التشبيه محمول على المعنى وعليه
 يصح والمراد كونوا انصاراً لله كما كان الحواريون انصاراً لعيسى حين قال لهم من انصاري الى الله (فان قلت)
 ما معنى قوله من انصاري الى الله (قلت) يجب أن يكون معناه مطابقة الجواب الحواريين (نحن انصاراً لله)
 والذي يطابقه أن يكون المعنى من جندي متوجه الى نصره الله وازافة انصاري خلاف اضافة انصاراً لله
 فان معنى نحن انصاراً لله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون
 معي في نصره الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرون الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من

ان كنتم تعلمون يغفر
 لكم ذنوبكم ويدخلكم
 جنات تجري من تحتها
 الانهار ومساكن طيبة
 في جنات عدن ذلك
 الفوز العظيم وأخرى
 تحبونها نصر من الله
 وفتح قريب وبشر
 المؤمنين يا أيها الذين
 آمنوا كونوا انصاراً لله
 كما قال عيسى بن مريم
 للحواريين من انصاري
 الى الله قال الحواريون
 نحن انصاراً لله

على الدلالة والله أعلم
 * قوله تعالى ذلكم خير
 لكم ان كنتم تعملون (قال)
 فيه معناه ان كنتم تعلمون
 انه خير لكم كان خير لكم
 الخ) قال أحمد كانه يجري
 الشرط على حقيقة

قرأ

وليس بالظاهر لان علمهم لذلك محقق اذا الخطاب مع المؤمنين والظاهر انه من وادي قوله يا أيها الذين

آمنوا تقوا الله وذر وامابني من الر بان كنتم مؤمنين والمقصود بهذا الشرط التنبيه على المعنى الذي يقتضى الامتثال والهاب الجمية للطاعة
 كما تقول لمن تأمره بالانصاف من عدوه ان كنت حراً فانتصر تريد أن تثمر منه جمية الا انصاف لا غير والله أعلم * قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 كونوا انصاراً لله كما قال عيسى بن مريم للحواريين (قال ان قلت ما وجه التشبيه وظاهره تشبيهه كونهم انصاراً لله الخ) قال أحمد كلام حسن
 وتعام على الذي أحسن أن يميز بين الاضافتين المذكورتين بأن الاولى محضة والثانية غير محضة فتنبيه لها والله الموفق

قرأ من أنصار الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه
 وخلصائه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرمت ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الزبير ابن
 عتي وحواري من أمي وقيل كانوا فصار بن محزون الثياب يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحوالي الكثير
 الخيل (فأمنت طائفة) منهم يعيسى (وكفرت) به (طائفة فأيدنا) مؤمنينهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن
 زيد بن علي كان ظهورهم بالجهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
 مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رقيقه

{سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قرئت صفات الله عز و علا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجهها
 كقول العرب الحمد لله أهل الحمد الإي منسوب إلى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم
 وقيل بدأت الكتابة بالطائف أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الانبار ومعنى (بعث في
 الأميين رسولا منهم) بعث رجلا أميا في قوم أميين كما جاء في حديث شعبة اني أبعث أعمى في عيمان وأميا في
 أميين وقيل منهم كقوله تعالى من أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الأميين بحذف ياء النسب
 (يتلوا عليهم آياته) يقرؤها عليهم مع كونه أميا ثما لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أحمى بغير تعلم آية بينة
 (ويزكهم) ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة * وان في
 (وان كانوا) هي الخففة من التقيلة واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين)
 مجرور عطف على الأميين يعني أنه بعث في الأميين الذين على عهد وفي آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد
 وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضى الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على
 سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة
 ويجوز أن ينتصب عطا على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق إلى آخر
 الزمان كان كله مستندا إلى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تمكنه رجلا
 أميا من ذلك الامر العظيم وتأيد عليه واختياره إياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه محمدا
 وهو أن يكون نبي أبناء عصره ونبي أبناء العصور الغوار هو (فضل الله يؤتية من يشاء) اعطاءه وتقتضيه
 حكمته * شبه اليهود في أنهم جملة التوراة وقرأوها وحفاظ ما فيها ثم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها
 وذلك أن فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالجارح أسفار أي كتب كبارا
 من كتب العلم فهو عشى بها ولا يدري منها الا ما عبر بجنبه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه
 فهذا مثله وبئس المثل (بئس) مثلا (مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) وهم اليهود الذين كذبوا بآيات
 الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة كفوا عملها والعمل بها * ثم لم يحملوها
 ثم لم يعملوا بها * كأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة أي حملوها ثم لم يعملوها في الحقيقة لفقد العمل * وقرئ
 يحمل الاسفار (فان قلت) يحمل ما محله (قلت) النصب على الحال أو الجر على الوصف لان الجارح كاللثيم في
 قوله ولقد أمر على اللثيم بسبني * هادي يهودا ذاتهم (أولياء الله) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحبناؤه أي
 ان كان قولكم حقا وكنتم على نعمة (فتمنوا) على الله أن يميتكم وينتقم منكم سر يعالى داركرامته التي أعدها
 لأولياؤه ثم قال (ولا يتمنونه أبدا) بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم الا غص بريقه فلو لا أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لتمنوا ولكنهم علموا أنهم لو تمنوا لما توامن ساعتهم ولحقهم الوعيد فاستألك أحد منهم أن يتمي وهي احدى
 المجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو وتشبيهها بالواو استطعنا * ولا فرق بين لا وان في أن كل واحدة منهما

فأمنت طائفة من نبي
 اسرائيل وكفرت طائفة
 فأيدنا الذين آمنوا
 على عدوهم فأصبحوا
 ظاهرين

{سورة الجمعة مدنية
 وهي احدى عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

يسبح لله ما في السموات
 وما في الارض الملك
 القدوس العزيز الحكيم
 هو الذي بعث في الاميين
 رسولا منهم يتلوا عليهم
 آياته ويزكهم
 ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وان كانوا من قبل لفي
 ضلال مبين وآخرين
 منهم لما يلحقوا بهم وهو
 العزيز الحكيم ذلك
 فضل الله يؤتية من
 يشاء والله ذو الفضل
 العظيم مثل الذين
 حملوا التوراة ثم لم يحملوها
 كمثل الجارح يحمل أسفارا
 بئس مثل القوم الذين
 كذبوا بآيات الله والله
 لا يهدي القوم الظالمين
 قل يا أيها الذين هادوا
 ان زعمتم انكم أولياء
 لله من دون الناس
 فتمنوا الموت ان كنتم
 صادقين ولا يتمنونه أبدا

{القول في سورة الجمعة}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قوله تعالى كمثل الجارح
 يحمل أسفارا (قال فيه
 اما أن يكون قوله يحمل
 حالا كقوله
 ولقد أمر على اللثيم بسبني)
 قلت يريد ان المراد
 فيه ما الجنس فتعريفه
 وتكبيره سواء

نفي للمستقبل الآن في لن تأ كيدا وتشديد البس في لافأقي مرة بلفظ التأ كيدولن يتموه ومرة بعير لفظه
ولا يتمونه ثم قيل لهم (ان الموت الذي تفرون منه) ولا تجسرون أن يتموه خيفة أن تؤخذوا بو بال كفركم
لا تفوتونه وهو ملائكتكم لالحالة (ثم تردون) الى الله فيجازيكم بما أنتم أهل من العقاب وقرأ زيد بن علي رضي
الله عنه انه ملائكتكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملائكتكم وهي ظاهرة وأما التي بالقاء فلتضمن الذي
معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه في قراءة زيد أي أن الموت هو الشئ الذي
تفرون منه ثم استؤنف انه ملائكتكم * يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحك منه ويوم
الجمعة يفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة واعبة ويوم الجمعة تثقيب للجمعة كما قيل عسرة في عسرة
وقرأ يهن جهم (فان قلت) من في قوله (من يوم الجمعة) ماهي (قلت) هي بيان لاذا وتفسير له * والنداء
الاذان وقال المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤذن
واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما
على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثير الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذين الاول على داره التي
تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من
سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا اللهم ود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام
وللنصارى مثل ذلك فلهما جعل لنا يوما يجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لله ود ويوم الاحد
للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة
لاجتماعهم فيه فأنزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهي أنه لما قدم المدينة مهاجرا نزل بقاء على بن عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء
والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامد المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن
عوف في بطن وادهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث افتخروا بها أنهم
أولياء الله وأحباءه فكذبهم في قوله فتمتوا الموت ان كنتم صادقين وبأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب
لهم فشبهم بالجار يحمل أسقارا وبالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى
الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أهبط الى الارض
وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام أتاني جبريل وفي كفه امرأة بيضاء وقال هذه
الجمعة يعرضها علي ربك لئلا تكون لك عيبا ولا تمتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى
الآخرة يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في كل جمعة سمائة ألف عتيق من النار وعن كعب
ان الله فضل من البالدان مكة ومن الشهر رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة
كتب الله له اجر شهيد ووفى فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد
بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلف
وقت السحور وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة مشون بالسرير وقيل أول بدعة أحدثت في الاسلام
ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبوه فاعتق وأخذ يعاتب نفسه يقول أراك
رابع أربعة وما رابع أربعة تسعيد ولا تقام الجمعة عند أبي حنيفة رضي الله عنه الا في مصر جامع لقوله عليه السلام
لا جمعة ولا تشرى ولا فطر ولا أضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام
ومن شروطها الامام أو من يقوم مقامه لقوله عليه السلام من تركها وله امام عادل أو جأثر الحديث وقوله صلى
الله عليه وسلم أربع الى الولاية والصدقات والحدود والجمعات فان أم رجل بغير اذن الامام أو من ولاه من
قاص أو صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلاثة سوى
الامام وعند الشافعي بأربعين والجمعة على المسافرين والعميد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند
أبي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد * وقرأ عمرو بن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر

بما قدمت أيديهم والله
علم بالظالمين قل ان
الموت الذي تفرون منه
فانه ملائكتكم ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم
تعملون يا أيها الذين
آمنوا اذنوا للصلاة
من يوم الجمعة

بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع (قال استدل بذلك على مذهب أبي حنيفة رحمه الله الخ) قال أحمد لا دليل فان العرب تسمى
الشيء باسم بعض ما يشتمل عليه كما سميت الصلاة مرة قرأوا مرة سجودا ومرة ركوعا لانها مشتقة على ذلك فكذلك الخطبة لما كانت مشتقة
على ذكر الله سميت به ولا يلزم أن يكون كذلك كل ما شتمت عليه لاسيما والمسمى خطبة عند العرب لا بد وان يزيد على القدر الذي اكتفى به
أبو حنيفة قال بعض أصحاب مالك رحمه الله أقلها حمد الله والصلاة على نبيه وتحذير وتبشير وقرآن ٤٥٩ (تم اتبع الزمخشري) الاستدلال
على مذهب أبي حنيفة

بالآية بأثر عن عثمان
وهو انه صعد المنبر فقال
ان أبا بكر وعمر ركانا
بعد ان لهذا المقام مقالا
وانتم الى امام فعال
أحوج منكم الى امام
قوال وستأتيكم الخطب
ثم نزل وكان ذلك بحضرة
الصحابه فلم ينكر عليه
أحمد انتهى كلامه
قال أحمد أساء بلا شتبه

رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من أقرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو
كانت فاسعوا سميت حتى يسقط ردائي وفيه المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل
ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وأن ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه
على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطنه أن ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبيع فأسرع
المشي قال محمد وهذا الأبا س به ما لم يجهد نفسه (الى ذكر الله) الى الخطبة والصلاة لتسميه الله الخطبة ذكر الله
قال أبو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان
أنه صعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال ان أبا بكر وعمر ركانا بعد ان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام فعال
أحوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه أحد وعند
صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة (فان قلت) كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله
(قلت) ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتباع المؤمنين
والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فأما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم
أحقاء بعكس ذلك فن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه فقد
لغا فلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لا غيما نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكدا الايام * أراد الامر بترك ما يذهل
عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم
وبوادهم وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذ انتفخ
النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحرك التجار ويتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة
الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضى الى المسجد قيل لهم بادروا بتجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى
ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأرجح (وذروا البيع) الذي نفعه يسير وربحه مقارب (فان قلت) فاذا كان
البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرما فهل هو فاسد (قلت) عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد
البيع قالوا ان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة في الارض المغصوبة
والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس أنه فاسد * ثم أطلق لهم ما حذر عليهم بعد قضاء
الصلاة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكثر الذكروا ان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان
تكون همهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكاة به لا يتقصون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن
ابن عباس لم يؤمر وابتغى شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز باردة أخ في الله وعن الحسن
وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من
أمور الدنيا نظرا في هذه الآية * يروى أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة
من زيت الشأم والنبي صلى الله عليه وسلم بخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا أن يسبقوا اليه فابقي معه
الايسر قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر واربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خر جوا جميعا
لا ضرر الله عليهم الوادي نار او كانوا اذا أقلت العير استقبلوها باطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة

فاسعوا الى ذكر الله وذروا
البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعملون فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من
فضل الله واذكروا الله
كثيرا اعلمكم تفحون
واذاروا وتجارة اولهوا

فان عثمان لم يصدر
ذلك منه في خطبة الجمعة
وانما كان ذلك في
ابتداء خلافته وصعوده
المنبر للبيعة وكانت
عادة العرب الخطب في
المهمات الأتري الى
قوله وستأتيكم بعد ذلك
الخطب فان ذلك يحقق
أن مقاله هذه ليست

بخطبة ولو كان في الجمعة امكن تارك الخطبة بالكلمة وهي منقولة في التاريخ انه أرتج عليه فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا
وانتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب * عاد كلامه (قال ان قلت) كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير
الله وأجاب بأن ذكر رسول الله والصحابة والخلفاء الراشدين الخ) قال أحمد الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقد نقل
عن بعض السلف أنه دعا لسلطان ظالم فقيل له أتدعوه وهو ظالم فقال أي والله أدعوه ان ما يدفع الله بقاءه أعظم مما يدفع بزواله
لا سيما اذا ضمن ذلك الدعاء بصلاحه وسداده وتوفيقه والله الموفق

﴿القول في سورة المنافقين﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (قال انما كذبهم لانهم ادعوا ان شهداتهم بالسننهم طاطي لقلوبهم الخ) قال احمد ومثل هذا من غطه الملح قوله قالت الاعراب امنوا ولم يؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقد كان المطابق لقوله ولكن قولوا اسلمنا ان يقال لهم لا تقولوا آمنوا ولكنه لما كان موهـمـا للنبي عن قول الايمان عدل عنه على ما فيه من الطابق الى ما سلم الكلام فيه من الوهم وذلك اجل واعظم من فائدة المطابقة لاسيما في مخاطبة هؤلاء الذين كانوا يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والتراتيم كيف غاطوا انفسهم متعابين وليسوا على ضفة فهم متجاهلين عند ما نزل ٤٦٠ قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عاده كلامه (قال استدل لابي حنيفة على

ان قول القائل أشهد
بين بقوله اتخذوا ايمانهم
جنة ولم يصدر منهم
انفضوا اليها وتركوا
فأعاقل ما عند الله خير
من الله و هو من التجارة
والله خير الرازيين

فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم غير (فان قلت) فان اتفق نفر من الناس عن الامام في صلاة الجمعة كيف يصنع (قلت) ان بقي وحده أو مع أقل من ثلاثة فعند أبي حنيفة يسلم تأنيظ الظهر اذا نقرأ عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر اذا نقرأ قبل التشهد بطلت ﴿فان قلت﴾ كيف قال (اليها) وقد ذكر شئين (قلت) تقد بره اذا رأت تجارة انفضوا اليها أو هووا انفضوا اليه غذف أحدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا اليه وقراءة من قرأها أو تجارة انفضوا اليها وقرئ اليها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنة بعد من أتى الجمعة وبعد من لم يأتها في أمصار المسلمين

﴿سورة المنافقين مدنية وفي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿أرادوا بقولهم﴾ (نشهد انك لرسول الله) شهادة وطأت فيها قلوبهم أسننهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك (والله يعلم) أن الامر كيدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهدوا دعائهم فيه المواطأة أو انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلعا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة أو أرادوا بالله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون أن قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (فان قلت) أي فائدة في قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله (قلت) لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الابهام (اتخذوا ايمانهم جنة) يجوز أن يراد أن قولهم نشهد انك لرسول الله عين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الخلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل أشهد وأشهد بالله وأعزم وأعزم بالله في موضع أقسم وأولى وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن أشهد عين ويجوز أن يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان وقرأ الحسن البصري ايمانهم أي ما أظهره من الايمان بالسننهم وبعضه قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا (ساعما كانوا يعملون) من نفاقهم وصدتهم الناس عن سبيل الله وفي ساعم معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة الى قوله ساعما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالا (ب) سبب (أنهم آمنوا ثم كفروا) أو الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا (قطب على قلوبهم) ففسروا على كل عظمة (فان قلت) المنافقون لم يكونوا الاعلى الكفر الثابت الدائم فاعنى قوله آمنوا ثم كفروا

﴿سورة المنافقين مدنية
وهي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اتخذوا ايمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله
انهم ساعما كانوا يعملون
ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا
قطب على قلوبهم فهم
لا يفقهون واذا رأتهم
تجيبك أجسامهم وان
يقولوا تسمع لقولهم
الاقولهم نشهد انك
لرسول الله فاعمله عينا
قال أحد القائلين

(قلت)

عند ما لكرهه الله اذا قال أشهدوا وحلف وأقسم ولم ينو بالله ولا غيره كما نقل عن أبي حنيفة انه عين وليس بالمشهور ان لو نوى بالله وان لم يتلفظ فيمين بلا اشكال وليس في ما ذكره دليل على ما ذكره فان قوله اتخذوا ايمانهم جنة غاية ان ما ذكره يهمل عينا وليس الخلاف في تسميته عينا وانما الخلاف هل يكون عينا من عقده يلزم بالحنث فيها كفارة أم لا وليس كل ما يسمى حلفا وقتها يوجب حكما الأثرى انه لو قال أحلف ولم يقل بالله ولا غيره فهو من محال الخلاف في وجوب الكفارة به وان كان حلفا فاعنى باتفاق لانه فعل مشتق منه عاده كلامه قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا (قال فيه المنافقون لم يكونوا الاعلى الكفر الثابت الدائم الخ) قال احمد ويحتمل وجها رابعا وهو أنهم آمنوا به قبل مبعثه على الصفة المذكورة في التوراة لانهم كانوا يسمونهم من جيرانهم اليهود ثم كفروا به بعد مبعثه وموافقة الصفة ولعل في المنافقين يهودا وان لم يكن قد كان الايمان قبل مبعثه من الفريقين اليهود وعبدة الاوثان من العرب الى نزول قوله لم يكن الذين

صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى كأنهم خشب
مسندة (قال فيه كانوا
يجالسون رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ويستندون في المجلس
ولهم جهاره المناظرة
وفصاحة الالسن الخ)
قال أحمد وفيما قال
اليزيدي نظرن من حيث
مقتضى العربية والا
فهو متمكن المعنى وذلك

كأنهم خشب مسندة
يحسبون كل صحيفة
عليهم هم العـدو
فأحذرهم فآتلهم الله
أنى يؤفكون وإذا قيل
لهم تعالوا يستغفركم
رسول الله لو وارؤسهم
ورأيتهم يصعدون وهم
مستكبرون

(قلت) فيه ثلاثة أو جه أحدها آمنوا أى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم
كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما طلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمر وقوله هم في
غزوة تبوك اطمع هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى وقيصر هيئات ونحوه قوله تعالى يخلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم أى وظهر كفرهم بعد ان أسلموا ونحوه قوله تعالى لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا أى نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء
بالاسلام كقوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا إلى قولته تعالى انما نحن مستهزؤن والثالث أن يراد اهل الردة
منهم * وقرئ فطبع على قلوبهم وقراؤن يدين على قطع الله * كان عبد الله بن أبى رجا جاسما صبيحا
فصيحاذلى اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهاره المناظرة وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر
يجبون بهما كلهم ويسمعون الى كلامهم * (فان قلت) ما معنى قوله (كأنهم خشب مسندة) (قلت)
شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الخائط ولان الخشب اذا
انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيره ما من مظان الانتفاع وما دام متر وكافرا غير منتفع به استند
الى الخائط فشبها به في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة
الى الخيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم * وان خطاب في رأيتهم تجيبك لرسول الله أولئك من
يخاطب * وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام
مستأنف لا محل له * وقرئ خشب جمع خشبة كبندته وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب ككرة ومدر وهى
في قراءة ابن عباس وعن اليزيدي أنه قال في خشب جمع خشباء والخشباء خشبة التى دعر جوفها شبهوا
بها في نفاقهم وفساد باطنهم (عليهم) تانى مفعولى يحسبون أى يحسبون كل صحيفة واقية عليهم وضارة لهم
لجبنهم وعلهم وما فى قلوبهم من الرعب اذا نادى منادى فى العسكر أو انقلبت دابة أو انشدت ضالة ظنوه ايقاعا
بهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أسنارهم ويبيع دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الاخطل
مازلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكثر عليهم ورجالا

يوقف على عليهم ويبتدا (هم العدو) أى السكاملون فى العداوة لان أعدى الأعداء العدو والمداحى الذى
يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى (فأحذرهم) ولا تغتر بظواهرهم ويجوز أن يكون هم العدو والمفعول
الثانى كما لو طرح الضمير (فان قلت) يخفه أن يقال هى العدو (قلت) منظور فيه الى الخبر كما ذكر فى
هزار بنى وأن يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل أهل صحيفة (فآتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته أن
ياعنهم ويخزيهم أو يعلم للائمين أن يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تجيبا من
جهلهم وضلالتهم (لو وارؤسهم) عطفوها وأمالوها اعراضا عن ذلك واستكبارا قرئ بالتخفيف والتشديد
للتكثير * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بنى المصطلق على المر بسبع وهو ماء لهم وهزمهم
وقتل منهم ازدحم على الماء جه جهاب بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهنى حليف لعبد الله بن أبى
واقته لا فصرح جه جهاب باليهاجرين وسنان باللائصار فأعان جه جهابا جعل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا
فقال عبد الله لجهاب أنت هناك وقال ما صبحنا محمد الا لنلطم والله ما ملنا ومثلهم الا كما قال سمن كليلك يا كليل
أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لقومه ماذا تعلمت بأنفسكم أحلتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعل وذويه
فضل الطعام لم يكوارق بكم ولا وشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فسمع
بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعض فى قومك ومحمدى عز من الرحمن وقوة

هم العدو (قال المفعول الثانى عليهم تقديره واقية عليهم الخ) قال أحمد وغلام المتنبى فى المعنى فقال وصاقت الارض حتى صارها ر بهم *
اذا رأى غير شئ ظنه رجلا عاد كلامه (قال) ويوقف على قوله عليهم ويبتدا هم العدو أى الأعداء السكاملون الخ

من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت اعب فأخبر زبدر رسول الله فقال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد أنف كثيرة سئرت قال فان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به أنصار يا فقال فكيف اذا تحمدت الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زبدر الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم وروى أن رسول الله قال له لعلي غضبت عليه قال لا قال فقل له أخطأ سمعت قال لا قال فقل له علك قال لا فلما نزلت على رسول الله زيد من خلفه فعرى أذنه وقال وقت أذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وأنا الازل فلم ينزل حبيسا في يده حتى أمر رسول الله بتخليته وروى أنه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لا ضربن عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجهد قال أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شدا فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفرك فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أن أومن فأمنت وأمرتوني أن أزكى مالي فزكيت فما بقي الا أن أسجد لمحمد فزلت واذ قيل لهم تعالوا يستغفرا لكم رسول الله ولم يلبث الا ما ما قلائل حتى اشتكى ومات (سواء عليهم) الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم اولان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جعفر استغفرت اشباعا لهزمة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهزمة الوصل الفا كفي آ لسحروا لله (ينفضوا) يتفرقوا وقرئ ينفضوا من أنفض القوم اذا فئت أزوادهم وحقيقته حان لهم أن ينفضوا مزادهم (ولله خزائن السموات والارض) ويبيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان أي أهل المدينة أن ينفضوا عليهم ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون (لا يفقهون) ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الاعز منها الازل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن أبي عمير ليخرجن بالنون ونصب الاعز والازل ومعناه خروج الازل أو اخراج الازل أو مثل الازل (ولله العزة) الغلبة والقوة ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة ألت على الاسلام وهو العز الذي لاذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رجلا قال له ان الناس يزعمون أن فيك تيم قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلاهذه الآية (لا تلهكم) لا تشغلكم (أموالكم) والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتهاك على طلب النماء فيها بالتجارة والاعتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها (ولا أولادكم) وسروركم بهم وشفتكم عليهم والقيام بؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حياتكم وبعدهم ماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وأنه أهون شئ وأدونه في جنب ما عند الله (عن ذكر الله) وإيثاره عليها (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدينا عن الدين (فأوائلكم هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الغاني وقيل ذكر الله الصلوات الحسن وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من في (مما رزقناكم) للتبعض والمراد الانفاق الواجب (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما يبأس معه من الامهال ويضيق به الخناق ويتذرع عليه الانفاق ويقوت وقت القبول فيتحسر على المنع وبعض أنامله على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس رضي الله عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبه ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع أحدكم اذا كان له مال أن يزكى واذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكربة فلا يعطاها وعنه أنها نزلت في مانعي الزكاة ووالله لو رأيتي خيرا لماسأل الرجعة فقل له أمتسقى الله يسأل

سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزائن السموات والارض ويمكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الازل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب

﴿القول في سورة التغابن﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن (قال فيه معناه
فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايان الخ) قال أجد لقد ركب جماء وخبط خبط عشواء واقحتم وعرا السالك فيه هالك والغابر
فيه عاثر وانما ينصب الى مهاوى الاراك ويحوم حول مراتع الاشراك ويبحث ولكن على حنقه ٤٦٣ بظلمة ويتخذق وما هو الا يتشدق
ويتحقق وما هو الا يتعسق

وهب انه اعرض عن
الادلة العقلية والنصوص
المنقلة المتظافرة على ان
الله تعالى خالق كل شيء

لولا اخرتني الى اجل
قريب فأصدق وأكن
من الصالحين ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء اجلها
والله خبير بما تعملون

﴿سورة التغابن وهي
ثمانى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

يسبح لله ما فى السموات
وما فى الارض له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء
قدير هو الذى خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن
والله بما تعملون بصير
خلق السموات والارض
بالحق وصوركم فأحسن
صوركم واليه المصير يعلم
ما فى السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله عليم

واطرده فى الشاهد
مادعاه ومن مذهبه
قياس الغائب على
الشاهد قدا لتعالى
الاعتراف بان الله خالق
العبد الفاعل للقيج وان
خلق العبد الفاعل
للقبيج بمثابة اعطاء السيف

المؤمنون الكفرة قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرأنا يعنى أنها نزلت فى المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن
مامن أحد لم يرك ولم يصم ولم يصبج الا سأل الرجعة وعن عكرمة أنها نزلت فى أهل القبلة (لولا اخرتني)
﴿وقرى أخرتني يريد هلا اخرت موتى (الى اجل قريب) الى زمان قليل (فأصدق) وقرأ أبى فأصدق
على الاصل وقرئى وأكن عطف على محل فأصدق كأنه قيل ان اخرتني أصدق وأكن ومن قرأ أو أكون
على النصب فى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير وأكون على وأنا أكون عدة منه بالصلاح (ولن يؤخر الله) نفي
للتأخير على وجه التاكيد الذى معناه منافاة المنفى الحكمة والمعنى أنكم اذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته
مما لا يسيل اليه وأنه هاجم للحالة وأن الله عليم بأعمالكم فيجاز عليها من منع واجب وغيره لم تبقى الا المسارعة
الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله ﴿وقرى تعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

﴿سورة التغابن مختلف فيها وهي ثمانى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قدم الظرفان ليدل بتقدمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة
له لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان أصول النعم وفروعها منه وأما ملك
غيره فتسليط منه واسترعاء وجوده اعتماداً بان نعمة الله حرت على يده (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن) يعنى فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايان وفاعل له كقوله تعالى وجهلنا فى ذريتهم ما النبوة
والسكيات فمنهم مهتدون كثير منهم فاقون والدليل عليه قوله تعالى (والله بما تعملون بصير) أى عالم بكفركم
وامانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم بأصل النعم الذى هو الخلق والايجاد عن العدم
فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بأجمعكم عباداً شاكرين فما فعلتم معكم كنتم بل تشعبتم
شعباً وتفرقتم أفعالكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذى
خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (فان قلت) نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر
ولكن قد سبق فى علم الحكيم أنه اذا خلقه لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فادعاه الى خلقهم مع علمه بما
يكون منهم وهل خلق القبيج وخلق فاعل القبيج الا واحد وهل مثله الامثل من وهب سيفاً باثر ايمان شهر يقطع
السيبل وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمناً ما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتغنيفه والذوق فى فروته كما
يذمون القتال بل انجأهم باللوائم على الواهب أشد (قلت) قد علمنا أن الله حكيم عالم بقبيج القبيج عالم
بغناه عنه فقد علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيج فعله فوجب أن يكون حسناً وان يكون له وجهه
حسن وخفاء وجه الحسن علمنا لا يقدح فى حسنة كما لا يقدح فى حسن أكثر مخلوقاته جهلنا نداعى الحكمة
الى خلقها (بالحق) بالعرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقارم كافرين ليعملوا فيحازيهم (وصوركم
فأحسن صوركم) وقرئ صوركم بالاسكرا تشكروا ﴿واليه مصيركم فيجزؤكم على الشكر والتفريط فيه (فان
قلت) كيف أحسن صورهم (قلت) جعلهم أحسن الحيوان كاه وأبهاه بديل أن الانسان لا يمتنى أن تكون
صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خالق متصفاً غير منكب كما قال عز وجل
فى أحسن تقويم (فان قلت) فكم من دميمة مشوهة الصورة سمح الخلقه تقتحمه العيون (قلت) لا سماجة ثم

البار للرجل الفاجر وانها ذاقبيج شاهداً ولا يلزم ان يكون مثله قبيحاً فى خلق الله تعالى أفلا يجوز أن يكون منطوقاً على حكمه استأثر
الله تعالى بعلمها فما يؤمنه من دعوى ان أفعال العبد وان استقصها العقلاء مخلوقة لله تعالى وفى خلقها حكمه استأثر الله بعلمها وهل الفرق
اذ الا عين التحكم ونفس اتباع الهوى هذا دون تمكينة من اتباع هذه القواعد ان يمكن من القنادا خـ تراط ومن الجمل ان يلجى فى سم الخياط

بذات الصدور ألم يا تكلم
 نبأ الذين كفروا من
 قبل فذوقوا وبال
 أمرهم ولهم عذاب أليم
 ذلك بأنه كانت تأتيهم
 رسالهم بالبينات فقلوا
 أشر يهدوننا فكفروا
 وتولوا واستغنى الله والله
 غنى حميد ذمهم الذين
 كفروا أن ان يعثوا قل
 بلى وربي أتبعن ثم
 لتنبؤن بما علمت وذلك
 على الله يسير فآمنوا
 بالله ورسوله والنور
 الذي أنزلنا والله بما
 تعملون خبير يوم
 يجمعهم ليوم الجمع ذلك
 يوم التغابن ومن يؤمن
 بالله ويعمل صالحا يكفر
 عنه سيئاته ويدخله
 جنات تجري من تحتها
 الأنهار خالدين فيها أبدا
 ذلك الفوز العظيم والذين
 كفروا وكذبوا بآياتنا
 أولئك أصحاب النار
 خالدين فيها وبئس
 المصير ما أصاب من
 مصيبة إلا باذن الله ومن
 يؤمن بالله يهد قلبه
 والله بكل شيء عليم
 وأطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول فان توليتم فاعصوا
 على رسولنا البلاغ المبين
 الله لا اله الا هو على الله
 فليتسوكل المؤمنون

ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا تحطاط بعض الصور عن مراتبها فوقها التحطاطا
 بينها وضافتها الى الموفى عليهم الا تستمخ والافهى داخلة في حيز الحسن غير خارجه عن حده ألا ترى أنك
 قد تعجب بصورة وتستهلهوا ولا ترى الدنيا بها ثم ترى ألمخ وأعلى في مراتب الحسن منها فينبوعن الاولى طرفك
 وتستقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتها المك عليها وقالت الحكماة شيئا أن لا غاية لها الجمال والبيان
 * نيه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد وبعلمونه ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيئا من الكلمات
 والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يبقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم
 في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله تعالى فتمسكوا كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على
 الكفر وانكار أن يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما أجهل من عجز الكفر بالخلق ويجعله من جملة من الخلق
 أعظم نعمته من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لهم (ألم يا تكلم) الخطاب لكفار مكة
 و (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بأنه) بأن
 الشأن والحديث (كانت تأتيهم رسالهم * أشر يهدوننا) أنكروا أن تكون الرسل بشرا ولم ينكروا
 أن يكون الله حجرا (واستغنى الله) أطلق ليتناول كل شيء ومن جملة ما يمانهم وطاعتهم (فان قلت) قوله
 وتولوا واستغنى الله يوهوم وجود التولى والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا (قلت) معناه وظهر استغناء الله
 حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك * الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا
 مظنة الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى المفعولين تعدي العلم قال
 ولم أزعجك عن ذلك معزلا * وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما * والذين كفروا أهل مكة و (بلى) اثبات
 لما بعد لن وهو البعث (وذلك على الله يسير) أي لا يصرفه عنه صارف * وعن رسول الله والنور محمد صلى الله
 عليه وسلم والقرآن * رقرئ نجمعكم ونكفروا ندخله بالياء والنون * (فان قلت) بما انتصب الظرف (قلت)
 بقوله لتنبؤن أو بخبير ما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاقبكم يوم يجمعهم أو باضمار ذكر (ليوم
 الجمع) ليوم يجمع فيه الأقول والآخرون * التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم
 بعضا فنزل السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزل الأشقياء منازل السعداء التي
 كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء وفيه تهكم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغيب وعن حديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما من عبد يدخل الجنة إلا رأى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار إلا رأى
 مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التغابن) وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم
 استعظام له وأن تغابسه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وان جلت وعظمت (صالحا) صفة
 المصدر أي عملا صالحا (الباذن الله) الابتقير ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه (يهد قلبه) يلطف به
 ويشرحه للازداد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك (يهد قلبه) حتى
 يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان أعطى شكرا وان ظلم
 غفر * وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النصب أن يكون مثل سفة نفسه أي
 يهد في قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجده مهتدا اليه كقوله
 تعالى لمن كان له قلب وقرئ يهد قلبه بانفون ويهد قلبه بمعنى يهدو يهدأ قلبه بطمئن ويهدو يهدأ على
 التخفيف (والله بكل شيء عليم) بعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه في نفسه ويمتعه (فان
 توليتم) فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه أن يبلغ وبين غضب (وعلى الله
 فليتسوكل المؤمنون) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوى به في أمره حتى ينصره على
 من كذب وتولى عنه * أن من الأزواج أزواجا يعادين بعولتهن ويخاصنهن ويجلبن عليهم ومن الاولاد اولادا

يعادون

يخلق لهم ايمانا ولا قدرة عليه فكان قادرا ان يخلق لهم الايمان والقدرة عليه واغما حرقها
 الزمخشري الى قاعدته

* (القول في سورة الطلاق) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن (قال فيه خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب الخ) قال أحمد وعلي هذا الفرق جرى قوله تعالى حكاية عن فرعون قال فن ربك يا موسى فافرد موسى عليه السلام بالنداء لانه كان أجل الاثنين عليهم ما السلام وعهما بالخطاب وقد تقدم فيه وجه آخر * عاد كلامه (قال ومعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن الخ) قال أحمد حمل القراءتين المستفيضة والشاذة على ٤٦٥ ان وقت الطلاق هو الوقت

الذي تكون العدة مسـتقبلة بالنسبة اليه وادعى ان ذلك معنى المستقبل فيهما ونظر

يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده ما استظعتم واسمعوا وأطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

(سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن

اللام فيها باللام في قولك مؤرخا لليلة لليلة بقيت من المحرم وانما

يعادون آباءهم ويعقوبهم ويحترعونهم والاذى (فاحذروهم) الضمير للعدو وأولاد واج والاولاد جميعا أي لما علمت أن هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشترهم (وان تعفوا) عنهم اذا طلقتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويغفر عنكم ويقبل ان ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فنبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم أين نذهبون وتدون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم ففضضوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منهم الخبير غثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الأشجعي ذاهل وولد فاذا أراد أن يعزو وتعلقوا به وبكوا اليه ورقيقوه فكأنه هم بأذاهم فنزلت (فتنة) بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الائم والعقوبة ولا بلاء أعظم منه ما الأثرى في قوله (والله عنده أجر عظيم) وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسنة وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فحاء الحسن والحسين وعليهما ما يقبضان أحجران بعثران ويقومان فنزل اليهما فأخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذني في خطبته وقيل اذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما (ما استظعتم) جهدكم ووسعكم أي ابدلوا فيها استطاعتكم (واسمعوا) ما تعظون به (وأطيعوا) فيما تؤمرون به وتنهون عنه (وانفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير لانفسكم) نصب مجذوف تقديره انتموا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأنفع وهذا كما دلل على امثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خيرا لانفسكم من الاموال والاولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا * وذكر القرض تلميح في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرة او سبع مائة الى مائة من الزيادة وقري بضاعفه (شكور) مجاز أي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك (حلیم) يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسي فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

(سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة أو اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدم واعتبار الترتيب وأنه مدره قومه ولسانهم والذي يصدر عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادتهم جميعهم ومعنى (اذا طلقتم النساء) اذا أردتم تطبيقهن وهم متم به على نثر بل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمتنظر لها في حكم المصلي (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك أتيته لليلة بقيت من المحرم أي مستقبلاتها وفي قراءة رسول الله

٥٩ كشف في يعني ان العدة بالحيض كل ذلك تحامل لمذهب أبي حنيفة في ان الاقراء الحيض ولا يتم له ذلك فقد استدل أصحابنا بالقراءة المستفيضة وأكدوا الدلالة بالشاذة على ان الاقراء الاطهار ووجه الاستدلال لها على ذلك ان الله تعالى جعل العدة وان كانت في الاصل مصدرانظر فالطلاق المأمور به وكثيرا ما تستعمل العرب المصدر ظرفا مثل خفوق النجم ومقدم الحاج واذا كانت العدة ظرفا للطلاق المأمور به وزمانه هو الظهور وفاقا فالظهور عده اذا ونظير اللام هنا على التحقيق اللام في قوله يا ليتني قدمت

لحياتي وانما عني ان لو عمل عملا في حياته وقراءته عليه السلام في قبل عدتهن ثم تحقق ذلك فان قبل الشيء جزء منه وداخل فيه وفي صفته مسخ
 الرأس فأقبل بهما وأدبرأى مسخ قبل الرأس وهو مقدمها فغنيئذ قبل العدة جزء منها وهو الظهر * عاد كلامه (قال والمراد أن يطلقها في
 طهر لم يجامعها فيه الى آخره) ٤٦٦ قال أجد الأمر كما نقله وضابط السنة عند مالك ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه واحدة وهي

غير معدة والاية تدل
 لمذهب ع- على تأويل
 المتقدمين جميعا أما
 على تأويل الزمخشري
 ونفسه - يره المقيد
 بالاستقبال فلان
 الطلاق المأمور به أي
 المأذون فيه في الآية
 مغدوق بوقت تكون
 العدة مستقلة بالنسبة
 اليه وهذا يبني وقوع

وأحصوا العدة
 واتقوا الله ربكم
 لا تخرجوهن من
 بيوتهن ولا يخرجن الا
 أن يأتين بفاحشة مبينة
 وتلك حدود الله ومن
 يتعد حدود الله فقد
 ظلم نفسه لا تدري لعل
 الله يحدث بعد ذلك أمرا

الطلاق في أثناء العدة
 الماضي بعضها وأما على
 تأويلنا فلا أنه مغدوق
 بزمان يكون أولا للعدة
 وقبلها وهذا يبني
 من وقوعه مراد فاني
 الطهر الثاني والثالث
 غير ان البدعة عند
 مالك تتفاوت فلا جرم
 قال ان طلقها في الحيض
 أجزبر على الرجعة فان أبي

صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من أقرائها فعدة طلقت
 مستقبله لعدتها والمراد أن يطلق في طهر لم يجامع فيه ثم يخالف حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق
 وأدخله في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روى عن ابراهيم الخفي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانوا يستحبون أن لا يطلقوا أزواجهم للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان
 أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثة أطهار وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف طلاق
 السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعا كانت أومتفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فانما كرهوا ما زاد على
 الواحدة في طهر واحد فأما مفرقا في الأطهار فلا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ين عمر حين
 طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرك الله انما السنة أن تستقبل الطهر واستقبلا لا وتطلقها الكحل قرء تطليقة
 وروى أنه قال لعمر مراكب فليراجعها ثم ليدها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي أمر
 الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بإرسال الثلاث وقال لا أعرف في عدد الطلاق
 سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعي التفريق والوقت
 والشافعي يراعي الوقت وحده (فان قلت) هل يقع الطلاق المخالف للسنة (قلت) نعم وهو أمر لما روى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلاثا في يديه فقال أتلعبن بكاتب الله وأتأينن أظهركم وفي
 حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله رأيت لوط لقتل امرأته ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر
 رضي الله عنه أنه كان لا يؤتي برجل طلق امرأته ثلاثا الا أوجعه ضربا أو أجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب
 وجماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيض أو نزل لم يقع وشبهه بمن وكل غيره
 بطلاق السنة فخالف (فان قلت) كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغرا وكبرا وحمل وغير المدخول بها
 (قلت) الصغيرة والايسة والحامل كهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الأشهر
 وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقال لا تطلق للسنة الا واحدة وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة
 ولا يراعي الوقت (فان قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن
 أصحابنا والظاهر الكراهة (فان قلت) قوله اذا طلقت النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن
 من ذوات الاقراء والايسات والصعائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن
 (قلت) لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن
 وفي بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا اذالك فلما قبل فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن
 المدخول بهن من المعتدات بالحيض (وأحصوا العدة) واضبطوها بالحفظ واكلموها ثلاثة أقرءة مستقبلا
 كوامل لانقصان فيهن (ولا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من بيوتهن) من مساكنهن التي يسكنها
 قبل العدة وهي بيوت الأزواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى (فان قلت) ما معنى الجمع
 بين إخراجهم أو خروجهن (قلت) معنى الإخراج أن لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة
 لمساكنتهن أو الحاجة لهم الى المساكن وأن لا يذنوا لهم في الخروج اذا طلبن ذلك ابدا نأبان اذنه لم لا أثر له في
 رفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن ان أردن ذلك (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) قرئ بفتح الباء وكسرها قيل هي
 الزنا يعني الا أن يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا أن يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقها في

السكنى قوله تعالى وأحصوا العدة
 ارجع عليه الخاكم وان طلقها في طهر مسها فيه أو اردف الطلاق لم يجز به * قوله تعالى وأحصوا
 العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة (قال فيه معناه أكلوا العدة أقرءة ثلاثة مستوفاة)
 قال أجد وقوله واتقوا الله ربكم نوطئة لقوله لا تخرجوهن من بيوتهن حتى كأنه نهى عن الإخراج مرتين مندرجا في العموم ومفردا
 بالخصوص وقد تقدمت أمثاله

يقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره (قال فيه قوله بالغ امره بيان لو جوب التوكل على الله وتقوى بوض الامر اليه الخ) قال اجدليس بعسل فلا يرجي ابراء القدرى وأين التسليم للقدر وليس هذا دينه ولا معتقده من تقسيم الحوادث ثلاثة أقسام فمنها ما يريد الله تعالى وجوده وهو المأمورات ولا يقع أكثر مراده منها ومنها ما يريد عدمه وهو المنهيات ٤٦٧ فيوجد أكثرها على

خلاف مراده ومنها ما لا يريد عدمه ولا وجوده فان وجد فبغير ارادته عز وجل وان عدم فكذلك فيتحصل من هذا المبدأ ان الذي لا يتصور ان الكائنات انما تتبع ارادة الخلق

فاذا بلغن أجلهن فأمنسكوهن بمسروف أو فارقوهن بمسروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ واللائى يتسن من المحض من نساءكم ان ارتبتم فعديتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن

لانها لا تقع الا بهان وافقت ارادة الله تعالى فليس وقوعها تابعها لانها وقعت بدونها وان خالفت ارادة الله تعالى لم يكن لمخالفتها للارادة الربانية تأثير في منع وقوعها فن يتوغل في ادغال هذا

السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخرجن لبدائهن وتو كده قراءة أ بى الا ان يحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحذره الله ان يقاب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمه الطلاق الى الندم عليه فبراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فترجعون (فاذا بلغن أجلهن) وهو آخر العدة وشا فنه فانتم بالخيار وان شئتم فالرجعة والامسالك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرر وهو ان راجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطولا للعدة عليها وتعذيبها لها (وأشهدوا) يعنى عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهداء مندوب اليه عند ائى حنيفة كقوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل نائدة الاشهداء ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها وثلاثا يعنى الباقي ثبوت الزوجية ليرث (منكم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم (لله) لوجهه خاصا وذلك ان تقيمه وها لا للشهود ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم * أى (ذلكم) الخ على اقامة الشهادة ولو حه الله ولا جل القيسم بالقسط (يوعظ به ومن يتق الله) يجوز ان تكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقة الاحسن والابعدهم من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتد ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد (بجعل) الله (له مخرجا) مما فى شأن الزواج من العموم والوقوع فى المضايق ويفرج عنه وينفس ويغبطه الخ لاص (ويرزقه) من وجه لا يخطره به الله ولا يحتمسبه ان اوفى المهر وادى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن طلاق ثلاثا أو اقلها له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانك ثلاثا والزيادة اتم فى عتقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شهات الدنيا ومن غمات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه السلام انى لا علم آية لو أخذ الناس بها لكفتمهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعدّها وروى أن عوف بن مالك الاشجعي أسرا المستر كون ابنه يسمى سالما فأتى رسول الله فقال أسرا بنى وشكك اليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الا مت فاتق الله واصبروا أكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبيناهو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدة فاستاقها فنزلت هذه الآية (بالغ امره) أى يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يهجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع أى نافذ امره وقرأ المفضل بالغ امره على أن قوله (قد جعل الله) خبران وبالغاحال (قدرا) تقديره وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتقوى بوض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل * روى أن ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فاعدة اللائى لا يحضن فنزلت فعنى (ان ارتبتم) ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتمدن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم فى دم البالغات مبلغ البأس وقد قدره بستين سنة وبخمس وخمسين أهودم حبض أو استحاضة (فعدتهن ثلاثة أشهر) واذا كانت هذه عدة المراتب بها فقير المراتب بها أولى بذلك (واللائى لم يحضن) هن الصغائر المعنى فعدتهن ثلاثة أشهر فخذى دلالة المذكور عليه * اللفظ مطلق فى أولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وأبى وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن

الضلال كيف له بالتوكل الذى يتوقف على اعتقاد ان الكائنات جميعها انما تتوقف على ارادة الله عز وجل فهم ارادته وقوعهم والم برده لم يقع شاء العبد أو أبى فاشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والعبد مجرى حسدوت الكائنات الواقعة بقدره الله تعالى وازادته لا غير لارادته لا مره ولا معقب لحكمه فى القدرى من هذا المقام الشريف الاعلى مراحل لا يقربه اليها الا رحلة الانصاف وزاد التقوى ودليل التوفيق والله حسبنا

ونعم الوكيل بقوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم إلى قوله وان كن أولات حمل الآية (قال أحمد) لا يخفى على المتأمل لهذه الآية أن المبتوتة غير الحامل لانفقة لها لأن الآية سبقت لبيان الواجب فأوجب السكنى لكل معتدة تقدم ذكرها ولم يوجب سواها ثم استثنى الحوامل فخصهن بأيجاب النفقة لهن حتى يضعن حملهن وليس بعد هذا البيان بيان والقول بعد ذلك بوجوب النفقة لكل معتدة مبتوتة حاملاً أو غير حامل ٤٦٨ لا يخفى منافرة لنظام الآية والزخشي نصر مذهب أبي حنيفة فقال فائدة تخصيص

علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها بعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصصى نزلت بعد التي في البقرة يعنى أن هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروى أم سلمة أن سبعة الأسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بمال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حلت فانه كحى (يجعل له من أمره يسرا) يسره من أمره ويحلل له من عقده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما أنزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وزك الضرار والنفقة على الحوامل وابتداء أجراء المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجرا العظيم (أسكنوهن) وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن (فان قلت) من في (من حيث سكنتم) ماهى (قلت) هى من التبعية مبهمة بعضها محذوف معناها أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أى بعض مكان سكننا كم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الابيت واحد فأسكنها في بعض جوانبه (فان قلت) فقوله (من وجدكم) (قلت) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسره بأنه كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوحد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعندما لك والشافعي ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحجادة لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها أبت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضى الله عنه لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا يقول امرأة لعلمها نسيت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تستعملوا معهن الضرار (لتضيقوا عليهم) في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن يراجعها اذا بقي من عدها يوافقها عليها أمرها وقيل هو أن يلجأها الى أن تفتدى منه (فان قلت) فاذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة فافائدة الشرط في قوله (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) (قلت) فافادته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان أن النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فتنفى ذلك الوهم (فان قلت) فانه نقول في الحامل المتوفى عنها (قلت) مختلف فيها فأكثرهم على أنه لانفقة لها لوقوع الاجماع على أن من أجزر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقتها (فان أرضعن لكم) يعنى هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فأرضعن أجورهن) حكمهن في ذلك حكم الاطأر ولا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم الاستئجار اذا كان الولد من مالم بين ويجوز عند الشافعي الاستئجار بمعنى التناكر كالأشترار بمعنى التشاور يقال أئتم القوم وتناتموا اذا أمر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضهم بعضا وان الخطاب للآباء والامهات (بمعروف) يجميل وهو المسامحة وأن لا يما كس الاب ولا تعاسر الام لانه ولد لها معا ومما شرى كان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرتم فترضع له أخرى) فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاينة الام على المعاسرة كما نقول لمن تستفضيه حاجة فيتوانى سيقضها غيرك تريد ان تبقى غير مقضية وأنت ملوم وقوله

الحوامل بالذكر ان الحمل ربما طال أمده فيتوهم متوهم ان النفقة لا تجب بطوله فخصت بالذكر تنبيه على قطع هذا الوهم وغرض

وأولات الاجال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآرضن أجورهن وان وائتموا بينكم بهن وروى وان تعاسرتم فترضع له أخرى

الزخشي بذلك أن يحمل التخصص على هذه الفائدة كيلا يكون له مفهوم في أسقاط النفقة لغير الحوامل لان ابا حنيفة

يسوى بين الجميع في وجوب النفقة عاد كلامه (قال) وفي قوله وان تعاسرتم فترضع له أخرى معاينة للام على المعاسرة كما نقول لمن تستفضيه حاجة الخ) قال أحمد وخص الام بالمعانة لان المبدول من جهتها هو لولدها وهو غير متمول ولا مضنون به في العرف وخصوصا في الام على الولد ولا كذلك المبدول من جهة الاب فانه المال المضون به عادة فالام اذا اجدى باللوم وأحق بالعتب والله أعلم

بقوله تعالى قد أنزل الله اليكم ذكر رسولاً (ذكر فيه ستة أوجه ابدال الرسول من الذكر لان انزاله في معنى انزال الذكر الخ) قال أحمد
وعلى هذين الوجهين الآخرين يكون مفعولاً مابا بالفعل المحذوف أو بالمصدر وعلى الاربعة المتقدمة بدلا والله سبحانه وتعالى أعلم
(القول في سورة التحريم) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ٤٦٩ ما أحل الله لك تبغى مرضات

لنبتقى ذواته
من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلنبتقى بما آتاه
الله لا نكلف الله نفسا
الاما آتاهما سيجعل الله
بعده عسيرا
وكاين من قرية عنت
عن أمر ربه اورسله
غابناها حسبا باشديدا
وعذباها عذبا نكرا
فذاقت وبال أمرها
وكان عاقبة أمرها
خسرا أعد الله لهم عذبا
شديدا فتقوا الله يا أولى
الالباب الذين آمنوا
قد أنزل الله اليكم ذكرا
رسولا يتلوا عليكم آيات
الله مبینات ليخرج
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من الظلمات
الى النور ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا
يدخله جنات تجري
من تحته الانهار خالدين
فيها ابداد احسن الله له
رزقا الذي خلق سبع
سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد
أحاط بكل شيء علما

أى للاب أى سيد الاب غير معاصرة ترضع له ولده ان عاصرتة أمه (لنبتقى) كل واحد من المومنين والمعسر
ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومعهوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره وقرئ لنبتقى بالنصب أى شرعنا ذلك لنبتقى وقرأ ابن أبى عمير قدر (سيجعل الله) موعدا لفقراء ذلك
الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم وألفقراء الأزواج أنفقوا ما قدروا عليه ولم بقصر وا (عنت عن أمر ربهما)
أعرضت عنه على وجه العتو والغناد (حسبا باشديدا) بالاستقصاء والمناقشة (عذبا نكرا) وقرئ نكرا منكر
عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر ورجى به على لفظ
الماضى كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعد عبده
ملق في الحقيقة وما هو كائن فكان قد وقوله (أعد الله لهم عذبا باشديدا) تكرر بلو عيدا وبيان لكونه مترقبا
كانه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (يا أولى الابواب) من المؤمنين لطفاني تقوى الله وحذر
عقابه ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظه وما أصيبوا به
من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة للقربة وأعد الله لهم جوا بالكافين (رسولا) هو
جبريل صلوات الله عليه أيدل من ذكر الاله وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذي كرفصح
ابداله منه أو أريد بالذكر السرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فأبدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه
شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله تعالى عند ذى العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله
وعبادته كانه ذكر أو أريد بالذكر أى ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها أو دل قوله أنزل الله اليكم
ذكر اعلى أرسل فانه قيل أرسل رسولا أو عمل ذكر في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل أى أنزل الله أن ذكر
رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول * أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد انزاله أى ليحصل لهم ما هم
عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ
أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون * قرئ يدخله بالياء والنون (قد أحسن الله رزقا) فيه معنى
التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب (الله الذي خلق) مبتدأ وخبر * وقرئ مثلهن بالنصب عطفًا
على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قيل ما في القرآن آية تدل على أن الارضين سبع الا
هذه وقيل بين كل سماء من مسيرة خمسمائة عام وغلط كل سماء كذلك والارضون مثل السموات (يتنزل الامر
بينهن) أى يجري أمر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من
خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن
عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اماملائكة أو جن (لتعلموا)
قرئ بالياء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم

(سورة التحريم مدنية وتسمى سورة النبي عليه السلام وهي ثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلابا ربه في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنى على
وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبابكر وعمر على كان بعدى أمر أمي فأخبرت به عائشة وكانتا

(سورة التحريم مدنية
وهي ثنتا عشرة آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

أزواجك (نقل في سبب نزولها أنه عليه السلام خلابا ربه في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنى على وقد حرمت مارية على
نفسى الخ) قال أحمد ما أطلقه المخشري في حق النبي صلى الله عليه وسلم تقول واقتراعا النبي صلى الله عليه وسلم منه براء وذلك أن تحريم
ما أحله الله على وجهين اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه فهذا بمثابة اعتقاد حكم التحليل فيما حرمه الله عز وجل وكلاهما محظوران لا يصدر من

المؤمنين بسمة الايمان وان صدر سلب المؤمن حكم الايمان واسمه الثاني الامتناع مما أحله عز وجل وحمل التحريم بمجرد صحیح لقوله وحرمنا عليه المراضع من قبل أي منعنا لا غير وقد يكون مؤكداً باليمين مع اعتقاد حله وهذا مباح صرف وحلال محض ولو كان على المنع ترك المباح والامتناع منه غير مباح استحالت حقيقة الحال بلا اشكال فاذا علمت بون ما بين القسمين فعلى القسم الثاني تحمل الآية والتفسير الصحیح بعصده فان النبي صلى الله عليه وسلم ٤٧٠ حلف بالله لا يقرب مارية ولم تنزل الآية كقرع بن عيينة ويبدل عليه قد فرض الله لكم تحلة

أيمانكم وقال مالك في المدونة عن زيد بن أسلم إنما كفر النبي صلى الله عليه وسلم في تحريمه أم ولده لانه حلف أن لا يقربها ومثله عن الشعبي وهذا المقدار مباح ليس في ارتكابه جناح وإنما قيل له لم تحرم ما أحل الله

متصادقين وقيل خلاهما في يوم حفصة فأرضاهما بذلك واستسكمتها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث نسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال لما لو كان في آل الخطاب خيراً لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة وقوامة وانها لمن نساك في الجنة وروى أنه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالن له اناشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النفل فغرم العسل فعناه (لم تحرم ما أحل الله لك) من ملك اليمين أو العسل و (تبتني) أما تفسير التحريم أو حال أو استثناء وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد أن يحرم ما أحل الله لان الله عز وجل إنما أحل ما أحل للحكمة ومصالحة عرفها في أحلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم) قدر حلك فلم يؤاخذك به (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في عينة اذا استثنى فيها ومنه حلا بيت العن بمعنى استثنى في عينتك اذا أطلقها وذلك أن يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم تحلتها بالكفارة ومنه قوله عليه السلام لا يموت رجل من ثلاثه أولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلاً كتحليل الأثني (فان قلت) ما حكم تحريم الحلال (قلت) قد اختلف فيه فالوجه حنيفة براه عيينة في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاماً فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها أو زوجته فعلى الأيلاء ومنها الدائم يمكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثاً فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدبر في القضاء بابطال الأيلاء وان قال كل حلال على حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم يسووا لافعل ما نوى ولا يراه الشافعي عينا ولكن سبباً في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود يرضى الله عنهم أن الحرام عين وعن عمر ان نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئاً ويقول ما بالي أحرمتهم أم قصعة من تريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجاً بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحرمه الله تعالى فليس لاحد أن يحرمه ولا أن يصير بتحريمه حراماً ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أحله الله حراماً على وإنما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله عليه السلام والله لا أقرب بها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما أحل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه وكفر عن عينتك وشحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها واطأه قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أنه كانت منه عيينة (فان قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك (قلت) عن الحسن أنه لم يكفر لانه كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعلم للمؤمنين وعن مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة في تحريم مارية (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم (وهو العليم) بما يصلحكم فشرعه لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجب الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحتة أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث الذي أسر إليها حديث

بأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتني مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثنا

لك رفقاً به وشفقة عليه وتنويرها القدرة والمنصبه صلى الله عليه وسلم ان يراعي مرضات أزواجه بما يشق عليه جواً على ما ألف من لطف الله تعالى بنبيه ورفقه عن ان يخرج بسبب أحد من البشر الذين هم اتباعه ومن أجله خلقوا ليظهروا الله

كمال نبوته بظهور نقصانهم عنه والتمسحى قطعاً لم يحل التحريم على هذا الوجه لانه جعله زلة فيلزمه أن يحمله على المحمل الاول ومعاذ الله وحاش لله وان أحاد المؤمنين يحاشي عن أن يعتقد تحريم ما أحل الله له فكيف لا يراعي بمنصب النبي عليه السلام عما يرتفع عنه منصب عامة الامة وما هذه من التمسحى الاجراء على الله ورسوله واطلاق القول من غير تحريم وبراءة رأى القاسد بلا تخمير نعوذ بالله من ذلك وهو المدسؤل أن يجعل وسيلتنا اليه تعظيماً لذيمننا صلوات الله عليه وأن يجنبنا خطوات الشيطان ويقبلنا من عثرات اللسان آمين

مارية

التائبون العابدون عند قوله والناهون عن المنكر والثانية في قوله ونامنهم كلهم والثالثة في قوله وفتح أبوها قال الشيخ أبو عمرو بن
الحاجب ولم ينزل الفاضل يستحسن ذلك من نفسه إلى أن ذكره يوما بحضرة أبي الجود النخعي المقرئ فيبين له أنه واهم في عدها من ذلك القبيل
وأحال البيان على المعنى الذي ذكره الزنجشري ٤٧٢ من دعاء الضرورة إلى الاتيان بها ههنا لامتناع اجتماع الصفتين في موصوف واحد

ووالا الثمانية ان ثبتت
فانما ترد بحيث لا حاجة
اليها الا للشعار بتمام
نهاية العدد الذي هو
السبعة فانصفه الفاضل
رحمه الله واستحسن ذلك
منه وقال ارشد تنابا بابا
الجود بعد عاد كلامه (قال
في قوله تعالى قوا أنفسكم
وأهليكم نارا قرئ

لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فليمكن بد من الواو (قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفضل
الطاعات (وأهليكم) بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال بأهله صلاتكم
صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجدهم معهم في الجنة وقيل ان أشد الناس عذبا يوم
القيامة من جهل أهله وقرئ وأهلوكم عطف على واو قوا وحسن العطف للفاصل (فان قلت) أليس التقدير
قوا أنفسكم وليق أهلوكم أنفسهم (قلت) لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وأنفسكم واقع بعده
فكانه قيل قوا أنفسكم وأهلوكم أنفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه فغلبت ضميرها ما مع اعلى لفظ
المخاطب (نارا وقودها الناس والحجارة) نوعا من النار لا يتقدها الا بالناس والحجارة كما يتقدها من النيران
بالحطب وعن ابن عباس رضي الله عنه هي حجارة الكبريت وهي أشد الاشياء حرا اذا أوقد عليها وقرئ
وقودها بالضم أي ذوقودها (عليها) يلي أمرها وتعذيب أهلها (ملائكة) بمعنى الزانية التسعة عشر وأعوانهم
(غلاظ شداد) في أجزامهم غلظة وشدة أي جفاء وقوة أو في أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رافة في تقديدهم
أو امر الله والغضب له والانتقام من أعدائه (ما أمرهم) في محل النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله
أي أمره كقوله تعالى أف عصيت أمري أولا يعصونه فيما أمرهم (فان قلت) أليست الجملتان في معنى واحد
(قلت) لا فان معنى الاولى أنهم يتقبلون أو امره يلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يتدون
ما يؤمرون به لا يتناقضون عنه ولا يتوانون فيه (فان قلت) قد خاطب الله المشركين المسكذبين بالوحي بهذا بعينه
في قوله تعالى فان لم تعملوا وان تعلموا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال أعدت للكافرين فجعلها
معدة للكافرين في معنى مخاطبته به المؤمنين (قلت) الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم
مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باحتساب الفسوق مساكنة الكفار الذين
أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقى من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام
وأن يكون خطبا بالذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون وبعض ذلك قوله تعالى على أثره (يا أيها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه
لا عذر لكم أولانه لا يستعفكم الاعتذار (توبة نصوحا) وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح
صفة التائبين وهو أن ينحوا بالتوبة أنفسهم فبأقربها على طريقة ممدركة للفراط ما حية للسبب
وذلك أن يتوبوا عن القبائح ليقبها نادمين عليها مغتمين أشد الاغتمام لارتكابها عزمين على أنهم لا يعودون
في قبيح من القبائح الى أن يعود اللين في الضرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه
أنه سمع أمرا يبايقول اللهم اني أستغفرك وأتوب إليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال
وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة والفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال
الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما يريدتها في المعصية وأن تذيبها مرارة
الطاعات كما ذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه
وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو خر بالسيف وأحرق بالنار وعن ابن السمك أن تنصب الذنوب الذي
أقربت فيه الخيام من الله أمام عينيك وتستهتمت تنظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح
الابنصحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب

قوا أنفسكم وأهليكم
نارا وقودها الناس
والحجارة عليهم ملائكة
غلاظ شداد لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون يا أيها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم
تعملون يا أيها الذين آمنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا

وأهلوكم) قال أحمد ولكن
المعطوف مقارن في
التقدير للواو وأنفسكم
واقع بعده كانه قال قوا
أنتم وأهلوكم أنفسكم
ولكن لما اجتمع ضمير
المخاطب والغائبين غلب
ضمير الخطاب على ضمير
الغيبه ثم قال فان قلت
قوله لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون أليس الجملتان

في معنى واحد وأجاب بأن معنى الاولى أنهم يلتزمون الاوامر ولا يأبونها الخ (قال أحمد جوابه الاول مفرع على
قاعدته الفاسدة في اعتقاد خلود الفساق في جهنم ولعله إنما ورد السؤال لئتمكف عنه بجواب بنفس عما في نفسه مما لا يطبق كتمانها من
هذا الباطل نعوذ بالله منه والا فالسؤال غير وارد فانه لا يمتنع أن المؤمن يحذر من عذاب الكافر ان يناله على الايمان كقوله في آل عمران
خطابا للمؤمنين واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

أى توبة ترفعون وقل في دينك وترم خلك وقيل خالصة من قولهم غسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أى تدعوهم الى مثلها لانه هورأثرها في صاحبها واستعماله الجند والعزيمة في العمل على مقتضاها وقرأ زيد بن علي توبانصوحا وقرئ نصحوا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور والكفور والكفور أى ذات نصح أو نصح نصحوا أو توبوا النصح أنفسم على أنه مفعول له (عسى ربكم) اطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يحى به تعليم مالعباد وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وأنه في معنى البت قراءة ابن أبي عمير ويدخلكم بالجزم عطفًا على محل عسى أن يكفركم أنه قيل توبوا بوجوب لكم تكفير سيئاتكم ويدخلكم (يوم لا يخزي الله) نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحما دالى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم (يسعى نورهم) على الصراط (أتمم لنا نورنا) قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طغى نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله متممهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله تعالى واسئغفر لذنوبك وهو مغفوره وقيل بقوله أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ أقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالجحوج وبعضهم حيوا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربنا أتمم لنا نورنا (فان قلت) كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمن يوم القيامة لا خوف عليهم لا يخزهم الفرع الا كبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب (قلت) أما الاشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا (جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالاحتجاج * واستعمل الغلظة والحشونة على الفريقين فيما تجاهد هما به من القتال والمحااجة وعن قتادة مجاهدة المنافقين لاقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء أسرارهم * مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لجة نسب أو وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصول وجعلهم أبعدهم من الجانب وأبعدوا من المؤمن الذي يتصل به الكافر نبياما أنبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما ناقتا وناثا الرسواين لم يعن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع) سائر (الداخلين) الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلهم من اخوانكم من قوم نوح وقوم لوط * ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأحق المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم ما من النظار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذيرهما على أغلظ وجهه وأشد لهما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغلظ قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وإشارة الى أن من حقه ما أن تكونا في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تتكلا على أنفسهما وجر رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما محاضتين والتعريض بحفصة أرحم لان امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حذرا يدق عن نطق العالم ويزل عن تبصره * (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادةنا (قلت) لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وأنه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبد بن من عبادة ناصالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهم ما عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان

عسى ربكم أن يكفر
عنكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الأنهار
يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين أيديهم
وبأعينهم يقولون ربنا
أتمم لنا نورنا واغفر لنا
إنك على كل شيء قدير
يا أيها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم وما أوأدهم جهنم
وبئس المصير ضرب
الله مثلا للذين كفروا
امرات نوح وامرات لوط
كانتا تحت عبد بن من
عباد ناصالحين فخانتهما
فلم يغننا عنهما من الله
شيئا وقيل ادخلا النار
مع الداخلين وضرب
الله مثلا للذين آمنوا
امرات فرعون إذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني

* عاد كلامه في قوله
ضرب الله مثلا للذين
كفروا الآية (قال فيه)
مثل الله حال الكفار
في أنهم يعاقبون على
كفرهم * أغلظ عقاب
وأشده من غير ابقاء الخ

الاشعار بان كلمات الله متناهية لانه في الوجه الاول جعلها مجموعة جمع قلة لقصرها وفي الثاني حصرها بقوله جميع واين وصفه لها بالقصر والحصر من الاثنين التوأمين اللتين احدهما قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي والاخرى قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية من فرعون وعمله ونجى من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

وما هو في الحقيقة الا غير مؤمن بكلمات الله تعالى فالحق ان كلام الله تعالى صفة من صفات كماله ازلها ابدية غير متناهية فهكذا آمنت امرأة فرعون المتلوتناؤها في كتاب الله العزيز ثبتنا الله على الايمان ووقانا الخذلان والله المستعان عاده كلامه (قال) وامرأة فرعون اسمها آسية بنت مزاحم

عبد من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للربحان عنده (فان قلت) ما كانت خيانتهم ما (قلت) نفاقهما وابطانهم الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومها انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيقه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمح في الطباع نقیصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمعون بن يستحسنونه ويسمونه حقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بنت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمه موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون عن أبي هريرة ان فرعون وتدميراته بأربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضمحها على ظهرها ووضع رجليه على صدرها وقيل أمر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فألقيت الصخرة على جسدها لاروح فيه وعن الحسن فتحها الله اكرم نجاه فرجعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتبع فيها وقيل لما قالت رب اني عندك بينا في الجنة اريت بيتها في الجنة بيني وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلم الملائكة (فان قلت) ما معني الجمع بين عندك وفي الجنة (قلت) طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه ثم بينت مكان القرب بقوله في الجنة أو ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب الى العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك (من فرعون وعمله) من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانة الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم (ونجى من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والاتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فافتح بيني وبينهم فتحا ونجى ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (فيه) في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن يدع التقاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعني احصنته منعته جبريل وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلسله للارامل وتطبيبا لانفسهن (وصدقت) قرئ بالتشديد والتخفيف على أنها جملة الكلمات والكتب صادقة يعنى وصفها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه * (فان قلت) فما كلمات الله وكتبه (قلت) يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي أنزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وكتبه الكتب الاربعة وأن يراد بجميع ما كالم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل * (فان قلت) لم قيل (من القانتين) على التذكير (قلت) لان القنوت صفة تشتمل من قنت من القيايين فغلب ذكره على اناؤه ومن للتعبض ويجوز ان يكون لا ابتداء اغاية على أنها ولدت من القانتين لانها من أعقاب هرون أخي موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وأما ما روى أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسئلة فعني مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضائها قالت وما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة فحدث أثر الصنعة عليه ظاهرين ولقد سمى الله تعالى جماعة من الكفار بأسمائهم وكنائهم ولو كانت التسمية للعب وتركها للعبس لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وأبى الله الا أن يجعل للصنوع أماره تتم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكم وأسلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آناه الله توبة تصوحا

سورة

﴿القول سورة الملك﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هو الذي خلق الموت والحياة (قال أي ما يوجب كون الشيء حيا وما يصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك الخ) قال أحمد أخطأ في تفسير الموت ديدنه المعروف أن ٤٧٥ يفسر ويتبع التفسير آراء القدرية ومنها قطع الله ذكرها أن الموت عدم وهو خطأ صراح ومعتقد أهل السنة أنه أمر وجودي بضاد الحياة وكيف يكون العدم بهذه المثابة ولو كان العدم محسوبا حادثا وعدم الحوادث مقرر أزلا للزم قطع الحوادث

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقعة والمنجية لأنها تقي قارئها من عذاب القبر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك) تعالى وتعظيم عن صفات المخلوقين (الذي بيده الملك) على كل موجود (وهو على كل) مالم يوجد مما يدخل تحت القدرة (قديرا) وذكر الابد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحياة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر الموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون (ليبلوكم) وسمي علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي الخبرة واستعاره من فعل الختبر ونحوه قوله تعالى وليبلونكم حتى تعلموا منكم منكم ﴿فان قلت﴾ من أين تعلق قوله (أيكم أحسن عملا) بفعل البلوى (قلت) من حيث أنه تضمن معنى العلم فيكأنه قيل ليعلمكم أيكم أحسن عملا واذا قلت علمته أزيد أحسن عملا أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو أحسن عملا (فان قلت) أنسمى هذا تعليقا (قلت) لا إنما التعليق أن توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت أيهم ما عمرو وعلمت أزيد منطلق الأتري أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدر بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لا فترقت الخالتان كما فترقتا في قولك علمت أزيد منطلق وعلمت زيد ما منطلقا أحسن عملا قيل أخلصه وأصوبه لأنه إذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك إذا كان صوابا غير خالص فالخالص أن يكون لوجه الله تعالى والصواب أن يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعني أيكم أتم عقلا عن الله وفهم ما لا اعتراضه والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتسمى كنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح لأن وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق له الآية أهم (وهو العزيز) الغالب الذي لا يجزئه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة (طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل إذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طبق أو على طوبقت طباقا (من تفاوت) وقرئ من تقوت ومعنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نساءهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته أي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء بقوت بعضه ولا يلائمه ومنه قوله من خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف (فان قلت) كيف موقع هذه الجملة مما قبلها (قلت) هي صفة مشايعة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبه على سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بساخر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول أول كل مخاطب وقوله تعالى (فارجع البصر) متعلق به على معنى التسبب أخبره بأنه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعانية ولا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع ﴿ وأمره بتسكير البصر فيهن متصفحا ومتبعيا بالتمس عينا وخللا (ينقلب البك) أي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع البك بصر كما التمسته من رؤية الخلال وادراك العيب بل يرجع البك بالخسوف والخسور أي بالبعد عن اصابة التمس كأنه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقضاء بالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد (فان قلت) كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا

يفسر ويتبع التفسير آراء القدرية ومنها قطع الله ذكرها أن الموت عدم وهو خطأ صراح ومعتقد أهل السنة أنه أمر وجودي بضاد الحياة وكيف يكون العدم بهذه المثابة ولو كان العدم محسوبا حادثا وعدم الحوادث مقرر أزلا للزم قطع الحوادث

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء

أزلا وذلك اشبه من القول بقدم العالم فانظر الى هذا الله - وى أين مؤداه وكيف أهوى بصاحبه فأرداه نعم - وذات الله من الزلل والخلط ﴿ عاد كلامه قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ قال فيه أين تعلق قوله أيكم أحسن عملا

بفعل البلوى وأجاب بأن معناه ليعلمكم أيكم أحسن عملا لأن البلوى تتضمن العلم الخ) قال أحمد التعليق عن أحد المفعولين مختلف فيه بين النجاة والاصح ما أجازوه وهو في هذا الفن عيشى وفيه يدريج ويدرى كيف يدخل فيه ويخرج

بقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (قال فيه لم خص السكرين فاجاب بان معنى التثنيه ههنا التاكثير الخ) قال اجد وفي قوله ينقلب اليك البصر وضع للظاهر موضع المضمرة وفيه من الفائدة التنبية على أن الذي يرجع خاسئا حسيرا غير مدرك الفطور هو الالة التي ٤٧٦ يلتمس بها ادراك ما هو كائن فاذا لم يدرك شئ دل على أنه لا شئ ومن هذا القبيل قوله

برجعه كرتين اثنتين (قلت) معنى التثنية التكرير بكثرة كقولك ليبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في أثر بعض وقوله هم في المثل دهرين سعدا قين من ذلك أي باطلا لا يد باطل (فان قلت) قام معنى ثم ارجع (قلت) أمره يرجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى وبالنظر لجماعة وأن يتوقف بعد ما ويحجم بصره ثم يعاودو يعاود الى أن يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعتد على شئ من فطور (الدنيا) القربى لانها أقرب السموات الى الناس ومعناه السماء الدنيا منكم ومصايح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بانقاب المصابيح فليل ولقد زينا سقف الداراتي اجتمعتم فيها (بمصايح) أي بأى مصايح لا توازيها مصايحكم اضاءة وضمننا الى ذلك منافع أخرنا (جعلناها رجوما) أعدائكم (الشياطين) الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتتهمدون بهن في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ناول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من أهل الارض في السماء نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجوم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها راجم للشياطين أن الشهاب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لأنهم يرجون بالكواكب أنفسهم لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من رقتله الشهاب ومنهم من يحبله وقيل معناه وجعلناها طنونا ورجوما بالغيب للشياطين الانس وهم النجماون (وأعتدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشهاب في الدنيا وللذين كفروا بربهم أي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطف على عذاب السعير (اذا ألقوا فيها) أي طرحوا كما يطرح الخطب في النار العظيمة ويرمي به ومثله قوله تعالى حصب جهنم سمعوا لها شهيقا) اما اهلها ممن تقدم طرحهم فيها أو من أنفسهم كقوله لهم فيم ازفير وشهيق واما النار تشبهها لحسبها المنكر الفظيع بالشهيق (وهي تقور) تغلى بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغناظة عليهم لشد غليانها بهم ويقولون فلان يتم يزغيطا ويتغصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز أن يراد غيظ الزانية (ألم يأتكم نذير) توبخ يزيدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم * وخزنتها مالك وأعوانه من الزانية (قالوا بلى) اعتراف منهم بعدل الله واقرار بأن الله عز وعلأزاح عنهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وأنهم لم يؤثروا من قدره كما تزعم الجبرة وانما أتوا من قبل أنفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وأمر به وأوعده على ضده (فان قلت) ان أنتم الا في ضلال كبير) من المخاطبون به (قلت) هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذر بن علي أن النذير بمعنى الانذار والمعنى ألم يأتكم أهل نذير أو وصف منذروهم لغاوتهم في الانذار كما أنهم ليسوا الانذارا وكذلك قد جاء نذير ونظيره قوله تعالى انارسل رب العالمين أى حاملا لرسالته ويجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول أرادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا وأرادوا بالاضلال الهلاك أو سموا عقاب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة أى قالوا لنا هذا فلم نعلمه (لو كنا نسمع) الانذار سماع طالبين للحق * أو نعلمه عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدارا التكليف على أدلة السمع

خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وأما له ما ترى في خلقهن من تفاوت ولكنك تذكرهن منسوبات لخلق الرحمن تنبيه على السبب الذي الدنيا مصايح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تقور تكاد تعير من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا

ربا بين على الفطور والتفاوت بقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير (جل) الشياطين على ظاهره ونقل عن بعضهم ان

معناها وجعلناها طنونا ورجوما بالغيب الخ) قال اجد وهذا من الاستطراد لما ذكر وعيد الشياطين استطراد والعقل ذلك وعيد الكافرين وعموما والله أعلم بقوله تعالى لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (قال فيه معناه لو كنا نسمع للانذار سماع طالبين للحق الخ) قال اجد ان الاحكام الشرعية تستفاد من العقل كما تستفاد من السمع بناء على قاعدة التحسين والتعقيب فهو غير بعيد من أصحاب السعير وان عى ان العقل يرشد الى العقائد الصحيحة والسمع يختص بالاحكام الشرعية فهو مع أهل السنة

بإعاد كلامه (قال ومن بدع التفسير المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي الخ) قال أحمد ولو تفتن نبيه
لهذه الآية لعد هاد ليل على تفضيل السمع على البصر فإنه قد استدل على ذلك بأخفى منها * قوله تعالى لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
(قال فيه أنكران لا يحيط علما بالسر والجهر من خلق ذلك الخ) قال أحمد هذه الآية رد على المعتزلة وتصحيح للطريق التي يسلكها أهل
السنة في رد عليهم فإن أهل السنة يستدلون على أن العبد لا يخلق أفعاله بأنه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللزوم الذي هو العلم على نفي الملزوم
الذي هو الخلق وهذه الملازمة دلت الآية فإن الله تعالى أرشد إلى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل بثبوت الخلق وهو استدلال بوجود
الملزوم على وجود اللزوم فهو نور واحد يفتس منه ثبوت العلم للباري عز وجل وإبطال خلق العبد لأفعاله وأعراب الآية ينزل على هذا
المعنى فإن الوجه فيها أن يكون من فاعل مراد به الخالق ومفعول العلم محذوف

والجهر ومفعول خلق محذوف ضميره عائذ بذنبهم فصحقا لأصحاب السير الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور إلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور أم أنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير واند كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن إلى ذلك والتقدير

والعقل ومن بدع التفسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم إليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسموا بأسماء هذين الفريقين (بذنبهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسل (فصحقا) قرئ بالتخفيف والتثقيب أي فبعد ألهم اعترفوا أو سجدوا فإن ذلك لا ينفعهم * ظاهره الأمر بأحد الأمرين الأسرار والأجهار ومعناه ليستوعبكم أسراركم وأجهاركم في علم الله بهما * ثم أنه عليه (إنه عليم بذات الصدور) أي يضمأثره قبل أن ترجم الآية عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به * ثم أنكر أن لا يحيط علما بالمضمرة والسر والجهر (من خلق) الأشياء وحاله أنه اللطيف الخبير المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن ويحوز أن يكون من خلق منصوبا بمعنى لا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون أسروا قولكم لتلاسمعه الله محمد فنه الله على جهلهم (فان قلت) قدرت في الآية مفعولا على معنى لا يعلم ذلك المذكور مما أضمر في القلب وأظهر باللسان من خلقه لاجل جعلته مثل قوله سم هو يعطى ويعنق وهلا كان المعنى إلا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الجمع العلم (قلت) أبت ذلك الخيال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت ألا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان لا يعلم معتد على الخيال والشئ لا يوقت بنفسه فلا يقال إلا يعلم وهو عالم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل شئ * المشى في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاورته الغاية لان المنسكبين وملة قاهما من الغارب أرق شئ من العير وأنباه عن أن يطأه الراكب يقدمه ويعتد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث عشى في مناكبها لم يتربك وقبل مناكبها جعلها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك في جبالها فاذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو وأبلغ التذليل وقيل جوانبها * والمعنى وإليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (من في السماء) فيه وجهان أحدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وشم عرشه وكوسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهييه والثاني أنهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعداب ينزلان منه وكانوا يدعون من جهتها فقبل لهم على حسب اعتقادهم أم أنتم من ترعون أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن يعد بكم بحسف أو يحاصب كما تقول لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل إذا رأته ركب بعض المعاصي (فستعلمون) قرئ بالبناء والياء (كيف نذير) أي إذا رأيت المنذر به علمت كيف أنذاري حين لا ينفعكم العلم (صافات) باسطات أجنحتها في الجوع قد طيراتها لأنهن إذا بسطنها صفتن قوادمها صفا (ويقبضن) ويضم منها إذا ضربن بها جنوبهن (فان قلت)

في الجميع إلا يعلم السر والجهر من خلقه ما ومتى حذوا غير هذا الوجه من الأعراب لقانا إلى مضائق التكلف والتعسف فمن المحتمل أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر والتقدير إلا يعلم الله المسرين والجاهرين وليس مطابقا للفضل فإنه لم يقع على ذوات الفاعلين وإنما وقع على أفعالهم من السر والجهر وعليه وقع الاستدلال ويحتمل غير ذلك أبعده منه والأول هو الأولى لفظا ومعنى والله الموفق * قوله تعالى أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن (قال فيه معناه باسطات أجنحتها لانها إذا بسطنها صفت قوادمها الخ) قال أحمد ويلاحظ ذلك المعنى في قوله والطير محشورة بعد قوله أنا نحرنا الجبال معه بسجن ولم يقل مسجات مثل محشورة لقرنه من هذا التفسير ولقد أحسن فيه كل الاحسان

لم قيل ويقيضن ولم يقل وقابضات (قلت) لأن الاصل في الطيران هو وصف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسماحة في الماء والاصل في السماحة مد الاطراف وبسطها وأما القبض فطاري على البسط للاستظهار به على التحرك فحى بما هو طار غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يسكنه الارجن) بقدرته وبماد برهن من القوادم والحواف وبني الاجسام على شكل وخصائص قد تأتي منها الجري في الجو (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر الجحائب (أمن) يشار اليه من الجوع ويقال (هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون) الله ان أرسل عليكم عذابه (أمن) يشار اليه ويقال (هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه) وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (بل لحوافى عتقون نفور) بل عمدوا في عمدوا وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه * يجعل أكب مطاوع كبه يقال كبته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فأقشع وما هو كذلك ولا شئ من بناء أفعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الاجملة كتاب سيبويه وانما أكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصارنا كب وكذلك أقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع (فان قلت) ما معنى (عشى مكبا على وجهه) وكيف قابل عشى سويبا على صراط مستقيم (قلت) معناه عشى معسفا في مكان معتاد غير مستوفيه وانخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيختر على وجهه من مكبا بحاله نقيض حال من عشى سويبا أي قائما سالما من العثور والخرور أو مستوى الجهة قليل الانحراف بخلاف المعتسف الذي يخرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يراد الاعشى الذي لا يهتدى الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وأنه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر المشاي في الطريق المهتدى له وهو مثل المؤمن والكافر وعن قتادة الكافر كعب على معاصي الله تعالى خسر الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي عني به أبو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب (فلما رآوه) الضمير للوعد * والزلفة القرب واتصافها على الحال أو الظرف أي رآوه نازلفة أو مكانا نازلفة (سببت وجوه الذين كفروا) أي ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علمها الكتابة وغشيتها الكسوف والفترة وكلها وكما يكون وجهه من يقاد الى القتل أو يعرض على بعض العذاب (وقيل) القائلون الزبانية (تدعون) تفتعلون من الدعاء أي تطلبون وتستجلبون به وقيل هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها في أول الليل في صلواته فبقي يكرها وهو يبكي الى أن نودي لصلاة الفجر ولعمري انها لو قاذمة لمن تصور تلك الحالة وتأملها * كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متر بصون لاحدى الحسين اما ان نهلك كما تتنون فننقلب الى الجنة أو نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني أنكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استحجال للفوز والسعادة وانتم في أمره والهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه أو ان أهلكنا الله بالموت فن يجيركم بعد موت هدايتكم والاخذ من يحجزكم من النار وان رحمتنا بالامهال والقلبية عليكم وقتلكم فن يجيركم فان المقتول على أيدينا هالك أو ان أهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فن يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك لكفرهم وان رحمتنا باليمان فن يجير من لا يمان له * (قلت) لم أخرجهم من آمننا وقدم مفعول توكلنا (قلت) لوقوع أمنائهم ايضا بالكافر بن حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمننا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم تتكلم على ما أنتم متكلمون عليه من رجاءكم وأمواكم (غورا) غار اذا هب في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار انها تلبت عنده فقال تجي به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكان مأجورا حيا ليله القدر

ما يسكنه الارجن انه بكل شئ بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا في عتقون نفورا فن عشى مكبا على وجهه أهدي أمن عشى سويبا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قلوبا لا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تستخرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رآوه زلفة سببت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل أرايتم ان أهلكنى الله ومن معي أوجنا فن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن ياتكم بماء معين

{سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في ص والمراد هذا الحرف من حروف المعجم وأما قولهم هو الدواة فأدري أهو وضع لغوى أم شرعي ولا يخفى لو اذنا كان اسما للدواة من أن يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فأين الاعراب والتنوين وان كان علما فأين الاعراب وأيهما ما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به ووجب ان كان جنسا أن تجرّه وتنوّنه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما أن تصرفه وتجرّه أو لا تصرفه وتفتحها للعلية والتأنيث وكذلك التفسير بالحوت أما ان يراد نون من الثينان أو يجعل علما لله موت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور أو ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك وأقسم بالقلم تعظيمه لما في خلقه وتسوية من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب وقيل ما يستتره الحفظه وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كأنه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطرهم ورادهم كل من يسطر أو الحفظه * (فان قلت) بم يتعلق الباء في (بنعمة ربك) وما حمله (قلت) يتعلق بجنون منغيا كما يتعلق بعقل مثبتا في قولك أنت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا عملا لا واحدا ومحله النصب على الحال كأنه قال ما أنت بجنون منغما عليك بذلك ولم تمنع الماء أن يعمل بجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيدهم النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وأنه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوّة بمنزل (وانك) على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والتسبر عليه (لاجرا) لثوابا (غير ممنون) غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو غير ممنون عليك به لانه ثواب تستوجب على عملك وليس بتفضل ابتداء واغتنم الفواضل لا الاجور على الاعمال * استعظم خلقه لفرط احتمال الامهضات من قومه وحسن مخالفتهم ومداراة لهم وقيل هو الخلق الذي أمره الله تعالى به في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وعن عائشة رضي الله عنها أن سعيد بن هشام سألهما عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألسنت تقرأ القرآن فدا فخلق المؤمنون (المفتون) الجنون لانه فتن أي عن بالجنون أولان العرب يزعمون أنه من تحبيل الجن وهم القتات للقتال منهم * والباء مزيدة والمفتون مصدر كالمعقول والمجلود أي بأيكم الجنون أو بأى الفريقين منكم الجنون أبقريق المؤمنين أم بقريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو ترميض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر (ان ربك هو أعلم) بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعقل وهم المهتمدون أو يكون وعيدا ووعدا وأنه أعلم بجزاء الفريقين (فلا تطع المكذبين) تهييج والهاب للتصميم على معاصرتهم وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لوتدهن) لو تلبين وتصانع (فيدهنون) (فان قلت) لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التثني (قلت) قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون كقوله تعالى فمن يؤمن بربيه فلا يخاف على معنى ودوالوتدهن فهم يدهنون حينئذ أو ودوا دهانك فهم الا أن يدهنون لطمعهم في ادهانك قال سيمويه وزعمه هرون أنها في بعض المصاحف ودوالوتدهن فيدهنوا (حلاف) كثير الحلاف في الحق والباطل وكفي به مزجرة لمن اعتماد الحلاف ومثله قوله تعالى ولا تجمعوا الله عرضة لأيمانكم (مهن) من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز أو اراد الكذاب لانه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان وعن الحسن يلوى شدقيه في أقضية الناس (مشاء بنميم) مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والتميمة السعاية وأنشدني بعض العرب

{سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

ن والقلم وما يسطرون
ما أنت بنعمة ربك
بمجنون وان لك لأجرا
غير ممنون وانك له على
خلق عظيم فستبصر
ويبصرون بأبصاركم
المفتون ان ربك هو أعلم
بمن ضل عن سبيله وهو
أعلم بالمهمتين فلا تطع
المكذبين ودوالوتدهن
فيدهنون ولا تطع كل
حلاف مهين هماز
مشاء بنميم

{القول في سورة ن والقلم}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قوله تعالى وان لك
لاجرا غير ممنون (قال
معناه غير مقطوع
كقوله عطاء غير مجذوذ
الخ) قال أحمد ما كان
النبي صلى الله عليه وسلم
يرضى من الرخصى
بتفسير الآية هكذا
وهو صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل أحد
منكم الجنة بعلمه قبل ولا
أنت يا رسول الله قال
ولا أنا الا ان يتقدمني
الله بفضل منه وورجته
ولقد بلغ بالرخشى
سوء الأدب الى حد
يوجب الحد وحاصل
قوله أن الله لانه على
أحد ولا فضل في دخول
الجنة لانه قام بواجب
عليه نعوذ بالله من
الجرأة عليه

بقوله تعالى عتل بعد ذلك زعيم (قال العتيل الجاني والزيم الدعي وكذلك كان الوليد بن المغيرة المخزومي استلحقه المغيرة بعد ثمان عشرة من مولده الخ) قال أجد وإنما أخذ كون هذين أشد معاً به من قوله بعد ذلك فإنه يعطى تراخي المرتبة فيما بين المذكور أولاً والمذكور بعده في الشر والخير ونظيره في الخير قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ومن ثم استعملت ثم تراخي المراتب وان أعطت عكس الترتيب الوجودي بقوله تعالى ٤٨٠ انابلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة الى آخر الآيات (قال فيه أصحاب الجنة قوم من أهل الصلاة

كان لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بغير سخين الخ) قال أجد وفائدة التنكير الابهام تعظيماً لما أصابها ومعنى كالصريم أي لهلاك ثمها وقيل الصريم اللدليل لانها احترقت وأسودت وقيل النهار أي خالية فارغة من

مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زعيم أن كان ذامال وبنين اذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأوابن سننهم على الخرطوم انابلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذا أقسموا البصر منها مصحين ولا يستنون فطاف عليها طائف من ربك وهم ناعون فأصبحت كالصريم فتنادوا

قولهم بيض الاناء اذا فرغه (قلت) ومنه البياض من الارض أي الخالية من الشجر ورد في الحديث ويستعمله الفقهاء في المساقاة ومعنى صار مين حاصدين قال وإنما عدل عن الى في قوله

تشبي تشبب النجيمه * تشبي بهازهر الى تيممه

(مناع للخير) يخيل والخير المال أو مناع أهله والخير وهو الاسلام فذكر المنوع منه دون الممنوع كأنه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسراً وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللجنة من اسلم منكم منعتهم فدى عن ابن عباس وعنه أنه أبوجهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يعوث وعن السدي الاخفص بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة وذلك قيل زعيم (معتد) مجاوز في الظلم حده (أثيم) كثير الاثم (عتل) غليظ جاف من عتله اذا فاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عدله من المثالب والنقائص (زعيم) دعي قال حسان وأنت زعيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدر الفرد

وكان الوليد دعينا في قريش ليس من سخنهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاه ودعوته أشد معاً به لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واحترأ على كل معصية ولأن الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزيم من الرعة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتختل معلقة في حلقها لانه زياد معلقة بغير أهله (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذامال أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولاً مستظهراً بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن مادلت عليه الجملة من معنى التأكيد وقرئ أن كان على الاستفهام على أن كان ذامال وبنين كذب أو أنطبعه لان كان ذامال وروى الزبير عن نافع ان كان بالاكسر والشرط للمخاطب أي لا تطع كل خلاف شارط يساره لانه اذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحوه في الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه في قوله تعالى لعله يتذكر الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والجنبة واشتهموا منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحى أنفه وعلان شامخ العينين وقالوا في الذليل جسدع أنفه ورغم أنفه فغير بالوسم على الخرطوم - من غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين وأذالة فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد رسم العباس أبا عزة في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الوجوه فوسمها في جوارعها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واسمتهانة وقيل معناه ستم عليه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومهم وقيل سنشهره بهذه السمية في الدارين جميعاً فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخروان معناه ستمه على شربها وهو تعسف وقيل للخمير الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب أو لانها تطير في الخياشيم انابلونا أهل مكة بالقط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كما بلونا أصحاب الجنة) وهم قوم من أهل الصلاة كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بغير سخين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك

للساكنين

على حركم لان غدوهم كان لبصر موه فهو غدو عليه ومعنى يتخافتون سرور حديشهم خيفة

من ظهور المساكين عليهم وقوله الا يدخلها اليوم عليكم مسكين مثل لا أرينك ههنا والخرد من حادرت السنة اذا منعت خيرها والمعنى وغدوا على نكد ومنع غير عاجزين عن النفع وقيل الخرد السرعة أي غدوا مسارعين نشطين لماعزمو عليه من الحرمان ومعنى قادرين على هذا التأويل عند أنفسهم وقيل حرد اسم الجنة المذكورة وقولهم ان الصائون قالوه في بديهة أمرهم دهشاً لما رأوا ما لم يعهدوه فاعتقدوا أنهم ضلوا عنهم وانما ابست هي ثم ما تبينوا وأيقنوه انها هي اضربوا عن الأول الى قولهم بل نحن محرومون

للساكنين ما أخطأه المنجل وما في أسفل الكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقى على البساط الذي
 يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق
 علينا الامر ونحن أولو عيال فحاقوا البصر منها مصححين في السند خفية عن المساكين ولم يستثنوا في عيبتهم
 فأحرق الله جنتهم وقبيل كانوا من بني اسرائيل (مصحين) داخلين في الصبح مبكرين (ولا يستثنون) ولا
 يقولون ان شاء الله (فان قلت) لم سمى استثناء وانما هو شرط (قلت) لانه يؤدى سؤدى الاستثناء من حيث
 ان معنى قولك لا يخرج ان شاء الله ولا يخرج الا ان شاء الله واحد (فطاف عليها) بلاء أو هلاك (طائف)
 كقوله تعالى وأحيط بثمره وقرئ طيف (فأصبحت كالصريم) كالصرومة لها ثمرها وقبيل الصريم
 اللبل أى احترقت فاسودت وقيل النهار أى يبست وزهبت خضرتها أولم يبق شيء فيمن قولهم يبض الاناء
 اذا فرغه وقيل الصريم الرمال (صارمين) حاصدين * (فان قلت) دلالة لاجد والى حرككم وما معنى على
 (قلت) لما كان الغدوا ليه ليصر موهو يقطعوه كان غدا وعلمه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن
 الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدو عليه بالجفنة ويراح أى فأقبلوا على حرككم باكرين (يتخافتون) يتسارون
 فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش (ان لا يدخلنها) ان مفسرة
 وقرأ ابن مسعود بطرحها باضمار القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلنها وانها عن الدخول للمسكين نهى
 لهم عن تمكينه منه أى لا تمكثوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا اربنك ههنا * الحرد من حاربت السنة
 اذا منعت خيرها وحاربت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع
 يعنى أنهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدا وبالحال فقر وذهاب مال
 لا يتدرون فيها الاعلى النكد والحرمون وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين فتهجروا الحرمان وانما سكتة
 أو وغدا على محارفة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعتها أى غدا
 حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا غدا على حرككم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاربت
 جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرك وانما غدا على حردو (قادرين) من عكس الكلام للتمكك أى
 قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حردايس بصله قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد
 وقرئ على حرداى لم يقدروا الاعلى حرق وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى بتلاوهون وقيل الحرد القصد
 والسرعة يقال حردت حرك وقال

مصحين ان اغدوا على
 حرككم ان كنتم صارمين
 فانطلقوا وهم يتخافتون
 ان لا يدخلنها اليوم
 عليكم مسكين وغدا
 على حرد قادرين فلما
 رآها قالوا انا اضلون
 بل نحن محرومون قال
 أوسطهم ألم أقل لكم
 لولا تسبحون قالوا سبحان
 ربنا انا كنا ظالمين
 فأقبل بعضهم على
 بعض يتتلاومون قالوا
 يا ويلنا انا كنا ظالمين

أقبل سبل جاء من أمر الله * يجر حرد الجنة المغله

وقط حرد سراع يعنى وغدا واقاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر
 على صرامها وزى تمنعنا عن المساكين وقيل حرد على لغة أى غدا على تلك الجنة قادرين على صرامها
 عند أنفسهم أو مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان (قالوا) في بديهة وصولهم (انا الضلون)
 أى ضلنا نحننا وما هي به الماروا من هلا كهالما نأملوا وعرفوا انها هى قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا
 خيرها بلنا يتنا على أنفسنا (أوسطهم) أعد لهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه وأعطى من سطات
 مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا (لولا تسبحون) لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان أوسطهم
 قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم
 وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النعمة فقصود فعيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين
 فتسكروا عما كان يدعونهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد
 بالتسبيح الاستثناء لانتقامه ما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد
 من التقرير والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كأنهم كانوا يتوانون في الصلاة والالتهتهم عن
 الفحشاء والمنكر ولما كانت لهم لطفانى أن يستثنوا ولا يحرموا (سبحان ربنا) سبحوا الله وزهوه عن الظلم
 وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا لان منهم

الالتفات لأهل مكة
إذا اعتقدوا أنهم في
الآخرة أكثر نعيمًا
من المؤمنين الخ) قال
عسى ربنا أن يبدلنا
خيرًا منها إننا إلى ربنا
راغبون كذلك
العذاب والعذاب
الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون أن للثقلين عند
ربهم جنات النعيم
أفجعل المسـ...
كالمجرمين مالكم كيف
تحكمون أم لكم
كتاب فيه تدرسون
أن لكم فيه لما تخيرون
أم لكم إيمان علينا
بالغة إلى يوم القيامة
أن لكم لما تحكمون
سألهم أيهم بذلك زعيم
أم لهم شركاء فلأنا
بشر كأهمـ... أن كانوا
صادقين يوم يكشف عن
ساق ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون خاشعة
أبصارهم ترهقهم ذلة
وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم سالمون
فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث سنستدرجهم
أحمد ولما كان الدرس
قولا كسرهما * قوله
أم لكم إيمان علينا بالغة
إلى يوم القيامة (قال)
فيه تعلق إلى يوم القيامة
بالمقدر في الظرف أي

من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذر ومنهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو راض
(أن يبدلنا) قرئ بالتشديد والتخفيف (إننا إلى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راغبون لعفوه (كذلك
العذاب) مثل ذلك العذاب الذي يلونابه أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة)
أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفني تعبًا
وعن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرًا منها وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم
الصدق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحيوان فيم اعنّب يحمل البغل منه عنقودا (عند ربهم) أي في الآخرة
(جنات النعيم) ليس فيها إلا التمتع الخالص لا يشوبه ما يغيظه كما يشوب جنات الدنيا * كان صناديد قريش
يرون وفور حظهم من الدنيا وقلّة حظوظ المسلمين منها فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا
إن صح أن نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا والالم يزيدنا وعلمنا
ولم يفضلونا وأقصى أمرهم أن يساونا فقبل أن يخيف في الحكم فجعل المسلمين كالكافرين * ثم قيل لهم على
طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج كأن أمر الجزاء مفقوض إليكم حتى تحكموا
فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) في ذلك الكتاب أن ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله
تعالى أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابتكم والأصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لأنه مدرّوس فلما جاءت
اللام كسرت ويجوز أن تكون حكاية للمدرّوس كما هو كقوله وتر كناعله في الأخيرين سلام على نوح في
العامين * وتخير الشيء واختاره أخذ خبره ونحوه تخله وانتخه إذا أخذ متخوله * فلان على عين بكذا إذا ضمنته
منه وحلفت له على الوفاء به يعني أم ضمنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلفة متناهية في التوكيد * (فان قلت) بم
يتعلق (إلى يوم القيامة) (قلت) بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا يخرج عن عهدتها
اليومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون ويجوز أن يتعلق بالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه
وأقره لم تبطل منها عين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم وقر المسلم بالغة بالنصب على الحال من
الضمير في الظرف (أن لكم لما تحكمون) جواب القسم لأن معنى أم لكم إيمان علينا أم أقسمنا لكم (أيهم
بذلك) الحكم (زعيم) أي قائمه وبالإحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بأمرهم
(أم لهم شركاء) أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه (فلأنا بهم
إن كانوا صادقين) في دعواهم يعني أن أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطق به
ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به * الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الأمر
وصعوبة الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتسمير المخدرات عن سوقهن في الحرب وابداء خدامهن عند ذلك
قال حاتم أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنه وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء
يعنى (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشيخ
يده مغلولة ولا يدهم ولا غل وانما هو مثل في الجمل وأما من شبه فلصيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي
غره منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجدوا وأما المنافقون
فتمكون ظهورهم طبعًا طبقا كان فيها السفا قيد ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هول وهو الفزع الأكبر
يوم القيامة ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب إليه المشبه لانه ساق مخصوصة معهودة عنده
وهي ساق الرحمن (فان قلت) فلم جاءت منكرة في التمثيل (قلت) للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة منكر خارج
عن المألوف كقوله يوم يدع الداع إلى شيء نكر كما أنه قيل يوم يقع أمر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن
مقاتل وعن أبي عبيدة خرج من خراسان رجلا ن أحد هاشميه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان

هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا يخرج عن عهدتها اليومئذ إذا أعطيناكم ما تحكمون به
قال أو يتعلق بالغة أي تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وأقره لم يبطل منها عين إلى أن يحصل المقسم عليه
والآخر

والآخر نفي حتى عطل وهو حهم بن صفوان ومن أحس بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ
يوم تكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفعل والمفعول جمعوا والفعل للساعة أو للعمال أي يوم تشتد
الحوال أو الساعة كما تقول كسفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين
من أ كشف إذا دخل في الكشف ومنه أ كشف الرجل فهو مكشف إذا انقلبت شفته العليا وانصب الظرف
قلبا أو أواضما إذا ذكر أو يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت بخذف للتحويل البليغ وأن ثم من الكواش
مالي يوصف لعظمه * عن ابن مسعود رضي الله عنه تعقم أصلابهم أي ترد عظاما بلامفاصل لا تنثني عند
الرفع والخفض وفي الحديث وتبني أصلابهم طبعا واحدا أي فقارة واحدة * (فان قلت) لم يدعون إلى السجود
ولا تكليف (قلت) لا يدعون إليه تعبد أو تكليف ولكن توحيوا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع
اعقام أصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة بحسب رآهم وتنديعما على ما فرطوا فيه حين دعوا إلى السجود
وهم سالمون الأصلاب والمفاصل يمكنون مزاحوا لعل فيما تعبدوا به * يقال ذرني وأياه يردون كله إلى قاني
أ كفيك كما أنه يقول حسبك أيقاعه أن تكمل أمره إلى وتخلي بني وبينه فاني عالم بما يجب أن يفعل به
مطبق له والمراد حسبي مجاز بالبن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على في الانتقام منه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم وتهدي المالكين * استدرجه إلى كذا إذا استنزل إليه درجة فدرجة حتى
يورطه فيه واستدرج الله العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذر بعة ومتسقا إلى ازيد الكفر
والمعاصي (من حيث لا يعلمون) أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدرج وهو الانعام عليهم لانهم
يحسبونهم ينثار لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم (وأملى لهم) وأمه لهم كقوله تعالى اغناغني
لهم ليزدادوا الثمنا والصحة والرزق والمدني العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولا كنههم
يجعلونه سبييا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به إلى الهلاك وصف المنعم بالاستدرج وقيل كم من مستدرج
بالاحسان إليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالسنة عليه * وصمى احسانه وتمكينه كيدا
كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سبيلا للتورط في الهلكة * ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه
في التسبب للهلاك * المغرم الغرامة أي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم أجزا فثقل عليهم حمل الغرامات
في أموالهم فيثبتهم ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب) أي اللوح (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به
(لحكم ربك) وهو ما لهم وتأخير نصرته عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس عليه السلام
(اذنادي) في بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غمظا من كظم السقاء اذاملاه والمعنى لا يوجد منك
ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فثبتت ببلائه * حسن تذكير الفعل افضل الضمير في تداركه وقرأ ابن
عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان
يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد ميقوم فنعته فلان أي كان يقال فيه ميقوم والمعنى كان متوقعا منه
القيام * ونعمة ربه أن أنعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال أعنى قوله
(وهو مذموم) يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين نذ بالبراءة لولا لو كانت حاله على الذم روى
أنها نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد أن يدعو على الذين انهزموا وقيل حين
أراد أن يدعو على تقيف * وقرئ رحمة من ربه (فاجتبا ربه) ختمه إليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى (فجعل من الصالحين) أي من الانبياء وعن ابن عباس ردا لله إليه الوحي وشفعه
في نفسه وقومه * ان محففة من الثقيلة واللام عليها وقرئ ليزلقونك بضم الباء وفتحها وزلقه وأزلقه بمعنى
ويقال زاق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزلقونك من زهقت نفسه وأزقتها بمعنى أنهم من شدة تحديقهم
ونظرهم اليك شذرا يعيوب العداوة والبغضاء يكادون يزولون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر إلى نظرا
يكاد يبصر عى ويكاد ياكل أي لو أمكنه بنظره انصرع أو الاكل لفعله قال

بتقارضون اذ التقوا في موطن * نظرا ينزل مواطئ الاقدام

من حيث لا يعلمون
وأملى لهم أن كيدى
متين أم تسألهم
أجرا فهم من مغرم
مثقلون أم عندهم
الغيب فهم يكتبون
فاصل برحمتكم ربك
ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو
مكظوم لولا أن تداركه
نعمة من ربه لنذ بالبراءة
وهو مذموم فاجتبا ربه
فجعل من الصالحين
وأن يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بأبصارهم

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يربيه شيء فيقول فيه لم أركأ ليوم مثله
الاعانة فأريد بعض العيانيين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أركأ ليوم رجلا
فعصمه الله وعن الحسن دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (الماسمعو الذكرك) أي القرآن لم يملكوا أنفسهم
حسدا على ما أوتيت من النبوة (ويقولون انه لمجنون) حيرة في أمره وتنفيرا عنه والافتقار علموا أنه أعقلهم
والمعنى أنهم جننوه لأجل القرآن (وما هو الا ذكر) وموعظة (للعالمين) فكيف يجبن من جاء بمثله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

{سورة الحاقة إحدى وخمسون آية وهي مكية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(الحاقة) الساعة الواجبة لوقوع الثابتة المحيية التي هي آية لا ريب فيها والتي فيها حواقي الامور من الحساب
والثواب والعقاب والتي تحق فيها الامور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف حقيقة
جعل الفعل لها وهو لا هلاها وارتفاعها على الابتداء وخبرها (مالحاقة) والاصل الحاقة ما هي أي شيء
هي تفخيما للشأنها وتعظيمها لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه أهول لها (وما أدراك) وأي شيء أعلمت
مالحاقة يعني أنت لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراه أحد ولا درهمه
وكيف ما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلى عنه لتضمنه معنى
الاستفهام القارعة التي تفرع الناس بالافزع والاهوال والسماء بالنشفاق والانفطار والارض والجمال
بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة
في وصف شدتها وماذا كرها وفتحها أي تبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكريا
لاهل مكة وتجويفها لهم من عاقبة تكذيبهم (بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلاف فيها
فقيل الرحفة وعن ابن عباس الساعة وعن قتادة بعث الله عليهم صحيفة فأحمدتهم وقيل الطاغية مصدر
كالعافية أي بطغيانهم وليس بذلك لعدم الطباق بينها وبين قوله (بريح صرصر) والصرصر الشديدة الصوت
لهما صرصرة وقيل الباردة من الصر كانهما التي كرفها البرد وكثر فحسب تحرق لشدتها بردها (عائبة) شديدة
العصف والعتواء ستعارة أو عنت على عادتها قدرها على ردها بحيلة من استنار ببناء أو لما يجبل أو اختفاء في
حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقيل عنت على خزائنها فخرجت بلا كليل ولا وزن وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفينة من ريح الابعكيل ولا قطرة من مطر الابعكيل الا يوم عاد
ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
وان الريح يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عائبة ولعلها عبارة عن الشدة
والافراط فيها الحسوم لا يخجلون من أن يكون جمع حاسم كشهود ووقعود أو مصدر كالكسور والكفور
فان كان جمعاً فعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير وامتدتها صلت كل بركة أو امتدتها هبوب الريح
ما خفت ساعة حتى أنت عليهم تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء مرة بعد أخرى حتى
يخسهم وان كان مصدرافاً ما أن ينتصب بفعله مضمراً أي تخسهم حسوماً يعني تستأصل استئصالاً أو يكون صفة
كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولاً له أي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

ففرق بين بينهم زمان * تتابع فيه أعوام حسوم

وقرأ السدي حسوماً بالفتح حالاً من الريح أي سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي أيام العجوز وذلك أن عجوزاً من
عاد توارت في سرب فانزعمت الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء وأيامها
الصن والصبر والوبر والامر والمؤتمر والمعلل ومطقتي الجر وقيل مكفتي الظعن ومعنى (سخرها عليهم)
سلطها عليهم كما شاء (فيها) في مهاجها أو في اللبالي والايام * وقرئ أعجاز نخيل (من باقية) من بقية أو من

الماسمعو الذكرك ويقولون
انه لمجنون وما هو الا ذكر
للعالمين

{سورة الحاقة مكية وهي
إحدى وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الحاقة مالحاقة وما
أدراك مالحاقة كذبت
شمسود وعاد بالقارعة
فأما تمود فأهلكوا
بالطاغية وأما عاد
فأهلكوا بريح صرصر
عائبة مضرها عليهم
سبع ليل وثمانية أيام
حسوما فترى القوم
فيها صرعى كأنهم أعجاز
نخيل حاوية فهل ترى
لهم من باقية وجاء فرعون

{القول في سورة الحاقة}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قوله تعالى الحاقة
مالحاقة وما أدراك
مالحاقة (قال) معناه
الحاقة ما أدراك ما هي
تعظيمها له وتفخيما الخ

نفس باقية أو من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان (ومن قبله) يريد من عنده من تباعه وقرئ ومن قبله أي
ومن تقدمه وتعصد الاولي قراءة عبد الله وأتى ومن معه وقراءة أي موسى ومن تلقاه (والمؤتفكات)
قرئ قوم لوط (بالخاطئة) بالخاطئة أو بالذميلة أو الأفعال ذات الخطا العظيم (رابية) شديدة زائدة في الشدة كما
زادت قبائحهم في القبح يقال رب الشيء ربوا زاد ليربوف أموال الناس (جملناكم) جملنا آباءكم (في الجارية) في
سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل الحموليين الناجين كان حمل آباؤهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لان
نجاتهم سبب ولادتهم (لنجملهم) الضمير للفعله وهي نجات المؤمنين واغراق الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة
(أذن واعية) من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تنصيه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته
وما حفظته في غير نفسك فقد أو عيته كقولك أو عيت الشيء في الطرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لعلني رضيت الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فأنسيت
شيئا بعد ما كان لي أن أنسى (فان قلت) لم قيل أذن واعية على التوحيد والتنكير (قلت) للايدان بأن
الوعاء فيهم قلبه ولتوبيق الناس بقله من يعي منهم وللدلالة على أن الاذن الواحد اذا وعيت وعقلت عن الله
فهو السواد الاعظم عند الله وأن ما سواها لا يبالي بهم بالة وان ملأ ما بين الخافقين وقرئ وتعيها يسكون
العين للتخفيف شبه تعي بكيد أسند الفعل الى المصدر وحسن تذكرة للفصل وقرأ أبو السمال النفخة واحدة
بالتصميم مسند الفعل الى الجار والمجرور (فان قلت) هما نفختان فلم قيل واحدة (قلت) معناه أنها لا تنثى في
وقتها (فان قلت) فأى النفختين هي (قلت) الاولي لان عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد
روى عنه أنها الثانية (فان قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية (قلت) جعل
اليوم اسم للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ
تعرضون كما تقول جئتته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته (وجملت) ورفعت من جهاتها
يربح بلغت من قوة عصفتها أنها تحمل الارض والجبال أو يخلق من الملائكة أو بقدره الله من غير سبب
وقرئ وجملت بحذف المحل وهو أحد الثلاثة (فدكا) فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب
بعضها ببعض حتى تندق وترجع كشيء مهيلا وهباء منبثا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطت باسطة واحدة
فصارتا أرضا ترى فيها عوجا ولا أمانا من قولك اندك السنام اذا نفرش وبعير أدك وناقدة دكاء ومنه الدكان
(فيومئذ وقعت الواقعة) تخمينت نزلت النازلة وهي القيامة (واهية) مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت
محمكة مستسكة يبريد والخلق الذي يقال له الملك ورد اليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى (فان قلت)
ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعم من الملائكة ألا ترى أن قولك ما من ملك
الا وهو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة (على أرجائها) على جوانبها الواحدة درجاص صور يعني أنها تنشق
وهي مسكن الملائكة فينضون الى أطرافها أو ما حولها من حافاتهما (ثمانية) أي ثمانية منهم وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية
أملاك أرجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة
الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك
في خلق الأوعال ما بين أظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
حملك بعد علمك وعن الحسن الله أعلم كم هم أثمانية أم ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم
عدد هم الا الله ويجوز أن تكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحانه الذي
خلق الأزواج كلها ما تنبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون العرض عبارة عن الحاسبة والمساءلة شمه
ذلك تعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وروى أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار
واحترجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيما أخذ الفانز كتابه بيمينه والها لك كتابه بشماله (خافية)

ومن قبله والمؤتفكات
بالخاطئة فعصو رسول
ر بهم فأخذهم أخذة رابية
انما طغى الماء جملناكم
في الجارية لنجعلها لكم
تذكرة وتعيها أذن
واعية فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة
وجملت الارض والجبال
فدكت ادكة واحدة
فيومئذ وقعت الواقعة
وانشقت السماء فهي
يومئذ واهية والملك على
أرجائها ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ
ثمانية يومئذ تعرضون
لاتخفى منكم خافية

قوله تعالى وتعيها أذن
واعية (قال فيه يقال
وعيته أي حفظته في
نفسك الخ) قال أجد هو
مثل قوله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد وقد ذكر ان
فائدة التنكير والتوحيد
فيه الاشعار بقوله الناظرين
قوله تعالى فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة (قال
فيه ان قلت لم قال واحدة
وهما نفختان الخ) قال
أجد واما فائدة الاشعار
بعظم هذه النفخة ان
المؤثر لدك الارض
والجبال وخراب العالم هي
وحدها غير محتاجة الى
أخرى قوله تعالى
والملك على أرجائها
(قال) أي على حافاتهما
لانها تنشق فتعدي
الملائكة الذين هي
سكانها الى أذيالها الخ قال

أحمد كلاهما معرف تعريف الجنس فالواحد والجمع سواء في العموم عاد كلامه (قال وحق هذه الهمآت يعني في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه الخ) قال أحمد تعليل القراءة باتباع المصحف عجيب مع ان المعتقد الحق ان القراآت السبع بتفاصيلها منقولة تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ٤٨٦ فالذي أثبت الهماء في الوصل إنما أثبتهم من التواتر عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أيها كذلك قبل أن تكتب المصحف وما

سريرة وحال كانت تخفي في الدنيا بستر الله عليكم (فأما) تفصيل للعرض هاء صوت بصوت به فيفهم منه معنى خذ كاف وحسن وما أشبه ذلك و (كتابه) منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين بأقر والانه أقرب العاملين وأصله هاؤم كتابي أقرأ كتابي خذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره أتوى أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول قبل أقرؤه وأفرغه والهماء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهمآت أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايشارا الوقف ايشارا لثباتها لثباتها في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والاسقاط وقرا ابن محيصن باسكان الياء بغير هاء وقرأ جماعة باثبات الهماء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف (ظننت) علمت وإنما أحرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال أظن ظنا كاليقين أن الامر كيت وكيت (راضية) منسوبة الى الرضا كالدارع والتائب والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة أو جعل الفهـل لها مجازا وهو لصاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء أو رفعة الدرجات أو رفعة المباني والقصور والاشجار (دانية) ينالها القاعد والنائم يقال لهم (كواواشروا هنيئا) أو كواواشروا هنيئا أو هنيئا هنيئا على المصدر (عيا أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كواواشروا بابل ما أمسكم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي يقول الله عز وجل يا أوليائي طامنا نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم ونخصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكواواشروا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية * الضمير في (باليتها) للموتة يقول باليت الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أربث بعد هاؤم ألقى ما ألقى أو للحالة أي لبت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لانه رأى تلك الحالة أشبع وأمر بما ذاقه من مرارة الموت وشده فتمناه عندها (ما أغنى) نفي أو استفهام على وجه الإنكار أي أي شئ أغنى عنى ما كان لي من اليسار (هلك عنى سلطانيه) ملكي وتسلمتى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس أنها نزلت في الاسود بن عبد الأشد وعن قنابس الملقب بالعضد أنه لما قال

عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

لم يفلح بعده وحق فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عنى محتى ومعناه بطلت محتى التي كنت أحتج بها في الدنيا (ثم الحجيم صلوه) ثم لا تصلوه الا بالحجيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصله النار * سلكه في السلسلة أن تلوى على جسده حتى تلف عليه اثناء وهو فيما بينهما مرق مضيق عليه لا يقدر على حركة * وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الحجيم على التصليية أي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الحجيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغسل والتصليية بالحجيم وما بينهما وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة (انه) تعليل على طريق الاستثناف وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله (ولا يحض على طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفـعل ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفـعل وما أحسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراحلها

يريد حضهم على القرى واسـتجملهم وتسا كس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير ورسوله ويحض الله ويتقه على قراءة حفص انتهت الى ان ألزم الرد على من أثبت الهماء في الوصل في كلمات سورة الحاقة لاني حججته المرق باثبات القراء المشاهير لها كذلك ففهمت من رده لذلك ما فهمه من كلام الزمخشري ههنا ولم أقبله منه رحمه الله فراجع عنه وكانت هذه المقايضة بكتابة بيني وبينه وهي آخر ما كتب من العلوم على ما أخبرني به خاصة وذلك صحيح لانها كانت في أوائل مرضه رحمه الله والله أعلم

نفس هـ ولاء الادخال الاجتهاد في القراآت المستفضة واعتقاد أن فيهما ما أخذ بالاختيار النظري وهذا فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم أقرأ كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في حنة عالية قطوفها دانية كواواشروا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه باليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلبوه ثم الحجيم صلوه ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم خطأ لا يبيسني فتح باباه فانه ذريعة الى ما هو أكبر منه ولقد حرت بيني وبين الشيخ أبي عمرو رحمه الله مقايضة في قوله ومن يطع الله ورسوله ويحض الله ويتقه على قراءة حفص انتهت الى ان ألزم الرد على من أثبت الهماء في الوصل في كلمات سورة الحاقة لاني حججته المرق باثبات القراء المشاهير لها كذلك ففهمت من رده لذلك ما فهمه من كلام الزمخشري ههنا ولم أقبله منه رحمه الله فراجع عنه وكانت هذه المقايضة بكتابة بيني وبينه وهي آخر ما كتب من العلوم على ما أخبرني به خاصة وذلك صحيح لانها كانت في أوائل مرضه رحمه الله والله أعلم

ههنا حسم ولا طعام الا
 من غسلين لا يا كاه الا
 الخاطئون فلا أقسم بما
 تبصرون وما لا تبصرون
 انه لقول رسول كريم وما
 هو بقول شاعر قلما
 تؤمنون ولا بقول كاهن
 قائل ما ندكرون تغزير
 من رب العالمين ولو تقول
 علينا بعض الاقاويل
 لاخذنا منه باليمين
 ثم لقطعنا منه الوتين فما
 منكم من أحد عنه
 حاجز ولا من أحد يرفك
 اليمين واننا لنعلم ان
 منكم مكذابين وانه
 لحسره على الكافرين
 وانه لحق اليقين فسيح
 باسم ربك العظيم

المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعتنا نصف السلسلة بالاعمان أفلا نتلخ نصفها الا تحرقيل هو منع الكفار
 وقوله أنظعم من لوب شاء الله أطعمه والمعنى على بدل طعام المسكين (حسيم) قريب يدفع عنه ويحزن عليه
 لانهم يتخامرونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حسيم حسيما * والغسلين غسالة أهل النار وما يسيل من أيدانهم
 من الصد يد والدم قديلين من الغسل (الخطاطون) الاثمون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعمد الذنب
 وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخطاطيون بابدال الهمزة بياء والخطاطون بطرحها وعن ابن عباس
 ما الخطاطون كما نخطو وروى عنه أبو الاسود الدؤلي ما الخطاطون انما هو الخطاطون ما الصابون انما هو الصابون
 ويجوز أن يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله * هو اقسام بالاشياء كاه اعلى الشمول
 والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس
 والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن (لقول رسول كريم) أى بقوله ويتكلم به
 على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) ولا كاهن كما تدعون * والقلة فى معنى العدم أى لا تؤمنون
 ولا تدكرون البتة والمعنى ما أكرمكم وما أغفلكم (تغزير) هو تغزير بياننا لانه قول رسول نزل عليه (من رب
 العالمين) وقرأ أبو السمال تغزير أى نزل تغزير وقيل الرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله وما هو بقول
 شاعر دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات أنه رسول لا شاعر ولا كاهن * التقول
 افعال القول لان فيه تكلفا من المتفعل * وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك
 الاعاجيب والاضاحيك كأنها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيأ لم نقله اقلنا صبرا كما يفعل
 الملوك بمن يتكذب عليهم معاملة بالسخط والانتقام فصوت رقت الصبر بصورته ليكون أهول وهو أن يؤخذ
 بيده وتضرب رقبته * وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ ييساره واذا
 اراد أن يوقعه في جبهه وان يكفه بالسيف وهو أشد على المصبور لظنه الى السيف أخذ يمينه ومعنى (لاخذنا
 منه باليمين) لاخذنا يمينه كما أن قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو جبل
 الوريد اذ قطع مات صاحبه * وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول قيل (حاجزين) فى وصف أحد لانه فى معنى
 الجماعة وهو اسم يقع فى النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين أحد
 من رسله لستن كأحد من النساء والضمير فى عنه للقتل أى لا يقدر أحد منكم أن يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه
 أو لرسول الله أى لا تقدر أن تحجزوا عنه القاتل وتحووا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك فى قوله تعالى
 (وانا لنعلم أن منكم مكذبين) وهو ايماد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون
 بالقرآن (وانه) الضمير للقرآن (لحسرة) على الكافرين به المكذبين له اذارا واثواب المستدين به أول التكذيب
 * وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين
 (فسيح) الله بكرا اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله واعبده شكرا على ما أهلك له من اجنائه اليك عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة المعارج مكية وهى
 أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 سأل سائل بعذاب واقع

* قوله تعالى ولو تقول علينا
 بعض الاقاويل (قال فيه
 التقول افعال القول لان
 فيه تكلفا الخ) قال أحمد
 وبناء افعولة من القول
 وهو معتل كما ترى غريب
 عن القياس التصريفى
 ويحتمل أن تكون الاقاويل
 جمع الجمع كالاعاصيم
 جمع أفعال وانعام وهو
 الظاهر والله أعلم

(سورة المعارج مكية وهى أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القول فى سورة المعارج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى سأل سائل
 بعذاب واقع (قال فيه
 سأل بمعنى سأل لانه
 يدعون فيها بكل فاكهة
 آمنين الخ

* ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كأنه قيل دعادع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكذا اذا استدعا وطلبه
 ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضى الله عنه هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا
 هو الحق من عندك فأمر طرعا علينا سجارة من السماء أو اثنتا بذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استجمل بعذاب للكافرين وقرئ سأل سائل وهو على وجهين أما أن يكون من السؤال وهى لغة قريش يقولون
 سلت تسأل وهما يتسايلان وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سأل سائل والسيل مصدر فى
 معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم وعن قتادة سأل سائل

عن عذاب الله على من ينزل وعن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه مضمون معنى عني واهتم ﴿فان قلت﴾ بم يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له أى بعذاب واقع كاشن للكافرين وبالفعل أى دعا للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أى بعذاب نازل لا جملهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل أى هو للكافرين ﴿فان قلت﴾ فقوله (من الله) بم يتصل (قلت) يتصل بواقع أى واقع من عنده أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه (ذى المعارج) ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها فى العلو والارتفاع فقال (تعرج الملائكة والروح اليه) الى عرشه وحيث تهبط منه أو امره (فى يوم كان مقداره) كمقدار مدة (خمسین ألف سنة) مما بعد الناس والروح جبريل عليه السلام أفرده لتمييزه بفضله وقيل الروح خلق ٥٠٠م حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس ﴿فان قلت﴾ بم يتعلق قوله (فاصبر) (قلت) بسأل سائل لان استحصال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحى وكان ذلك مما يجزر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبير عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فاعلمنا سأل على طريق التعتب وكان من كفار مكة ومن قرأ سأل سائل أو سئل فعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الان تقام وقد جعل فى يوم من صلوة واقع أى يقع فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنينكم وهو يوم القيامة اما أن يكون استطالة له لشدة على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطناكل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر الضمير فى (برونه) للعذاب الواقع أول يوم القيامة فيمن عاقب فى يوم بواقع أى يستبعدونه على جهة الاحالة (و) نحن (نراه قريبا) هيننا فى قدرتنا غير بعيد علمنا ولا متعذرا فلما راد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه ﴿نصب﴾ (يوم تكون) بقرىب أى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم أو بأضمار يقع لدلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كامله كان كسبت وكسبت أو هو بدل عن فى يوم فيمن علقه بواقع (كامله) كدردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلوها (كالمهون) كالصوف المصبوغ ألوانا لان الجبال جدد بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا بست وطميرت فى الجوا شهمت المهون المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يستل جيم جيم) أى لا يسأله بكيف حاله ولا يكلمه لان بكل أحدا يشغله عن المسألة (يبصر ونهم) أى يبصر الاجماء الاجماء فلا يخفون عليهم فبايعهم من المسألة أن بعضهم لا يبصر بعضا وانما يعينهم المشاغل وقرئ بصر ونهم وقرئ ولا يستل على البناء للمفعول أى لا يقال لجيم ابن جيمك ولا يطلب منه لانهم يبصر ونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب (فان قلت) ما موقع يبصر ونهم (قلت) هو كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل جيم جيم قيل له لا يبصره فقيل يبصر ونهم ولكنهم انشغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم (فان قلت) لم جمع الضمير ان فى يبصر ونهم وهم اللجيمين (قلت) المعنى على العموم لكل جيمين للجيمين اثنين ويجوز ان يكون يبصر ونهم صفة أى جيماء بصرين معرفين اياهم ﴿قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير ممكن ومن عذاب يومئذ يتمون عذاب ونصب يومئذ وانما تصابه بعذاب لانه فى معنى تعذيب (وفصيلته) عشيرته الاذنون الذين فصل عنهم (تؤوبه) تضمه انتماء اليها أو لياذا بها فى النوائب (ينجيها) عطف على يفتدى أى يؤذو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء ومن فى الارض وثم لاستبعاد الانجاء يعنى لى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه (كلا) ردع للجرم عن الودادة وتنبه على انه لا يفتقه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال (انها) والضمير للنار ولم يحرمها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضمير امها مترجم عنه الخبر أو ضمير القصة و (لظى) علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب و (نزاعة) خبر بعد خبر لان أو خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة أو صفة له ان أردت اللهب والتأنيث لانه فى معنى النار أو رفع على التهويل أى هى نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على انها متلزمة نزاعة أو على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف أو جمع شواة وهى جلدة الرأس تنزعها نزاعة فبكتها ثم تعاد (تدعوا) مجاز عن احضارهم كأنها

للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعدوا ونراه قريبا يوم تكون السماء كامله وتكون الجبال كالعهن ولا يستل جيم جيم يبصر ونهم يؤذ الجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بينه وصاحبه وأخيه وقصيلته التى تؤوبه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلاها لظى نزاعة للشوى تدعوا

﴿قوله تعالى ولا يسأل جيم جيم يبصر ونهم الآية﴾ قال فيه معناه يبصر الاصدقاء وأصدقاءهم فيعرفونهم الخ قال أحمد وفيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين فى سياق النسي يعى كالتزم فى والله لا أشرب ماء من اداوه أنه عام فى المياه والادوات خـ لا فانا لبعضهم فى الادوات

بقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الآية (قال فيه جعل الانسان لا يشاره الجزع والمنع ورسو بهما فيه كانه الخ) قال احمد هو بشر كباطنا
وبنزه ظاهرا فينبغي كون الملح الذي هو موجود للادعي مخلوقا لله تعالى تزيها له عن ذلك وبثبت خالق الله ويتعالى عن اقتضاء نظم الآية
لذلك فانك اذا قلت برب القلم رقيقا فقد نسبت اليك الخيال وهو رقيقه كما نسب اليك البري وكذلك ٤٨٩ الآية وما قوله والله لا يذم

من ادبر وتولى وجمع
فأوحى ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير
منوعا الا المصلين الذين
هم على صلواتهم دائمون
والذين في اموالهم حق
معلوم للسائل والمحروم
والذين يصدقون بيوم
الدين والذين هم من
عذاب ربهم مشفقون
ان عذاب ربهم غير
مأمون والذين هم
لفروجهم حافظون
الا على أزواجهم أو
ما ملكت أيمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى
 وراء ذلك فأولئك هم
العادون والذين هم
لاماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم
بشهاداتهم قانعون والذين
هم على صلواتهم
يحيافظون أولئك في
جنت مكرمون قال
الذين كفروا قلوبك
مهبط من عن اليمين
وعن الشمال عزيز
يطمع كل امرئ منهم
أن يدخل جنة نعم كلا
انا خلقناهم مما يعلمون
فلا أقسم برب المشارق

تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو أنفه الرب وقوله ليالي اللهو يطيبيني فأتبعه وقول أبي
النعم تقول للرائد أعشبت انزل وقيل تقول لهم الى الى يا كافر يا منافق وقيل تدعو المنافقين
والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم النقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلاما كما يخلق في جلودهم
وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزانية وقيل تدعو تلك من قول العرب
دعاك الله أي أهلكك قال دعاك الله من رجل بأقبح (من ادبر) عن الحق (وتولى) عنه (وجمع) المال
فجعله في وعاء وكثره ولم يؤذال كما هو الحق الواجب فيه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبر به أريد
بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والملتصين سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس
الخير من قولهم ناقة هلوعا سرعة السير وعن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الملح فقلت
قد فسره الله ولا يكون تفسيره من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله خير يخل به
ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر أو الصحة والمرض اذا صح الغنى منع المعروف وشي بما له واذا
مرض جزع وأخذ يوصي والمعنى ان الانسان لا يشاره الجزع والمنع وتكتم ما منه ورسوخه ما فيه كانه محبول
عليه مما مطبوع وكانه أمر خلق ضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل والدليل عليه
أنه حين كان في البطن والمهد لم يكن به ملع ولا نه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين
جاهدوا أنفسهم وجاهدوا على المكاره وظلغوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي
صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شحها ع وجبن خالع (فان قلت) كيف قال (على صلواتهم دائمون)
ثم على صلاتهم يحافظون (قلت) معنى دوامهم عليهم أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشئ
من الشواغل كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وان قل وقول عائشة كان عمله ديمة
وحافظتهم عليها أن يراعوا السباع والوضوء لها ومواقيتها ويقوموا أركانها ويكملوها بسننها وأدائها ويحفظوها
من الاحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى أنفس الصلوات والحفاظة الى أحوالها (حق معلوم) هو
الزكاة لانها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة * السائل الذي يسأل
(والمحروم) الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (يصدقون بيوم الدين) تصديقا بأعمالهم
واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) أي لا ينبغي
لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحين الخوف والرعب قرئ بشهادتهم
وبشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها بانه لفضلها لان في أقامتها احياء الحقوق وتصحيحها
وفي زيتها تصحيحها وابطالها * كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا
يستمعون ويستهنون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلهم قبلهم فنزلت (مهطعين)
مسرعين نحوكم ما دى أعناقهم اليك مقبلين بأبصارهم عليك (عزيز) فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة
كأن كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى فهم مقفرون قال الكمي
ومحن وحندل يا غر كنا * كتاب حندل شتى عزينا
وقيل كان المستهنون خمسة أرط (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله (انا خلقناهم
مما يعلمون) الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فسكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء

٦٢ كشاف في المنع والتمارين القادرين على أن تبدل خبراتهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا
خلقهم فآله تعالى له الحمد على كل حال وانما المذموم العبد بحجة انه جعل فيه اختيارا يفرق به بالضرورة بين الاختيارات والقسريات الآله
الحجة البالغة والله أعلم * قوله تعالى الذين هم على صلواتهم دائمون (قال أي لا يتركونها في وقت ولا يحبطونها الخ) قال احمد حفظها من
الاحباط نص عند أهل السنة على حفظها من الكفر خاصة فلا يحبط ما سواه خلافا للقدرية وقد تقدمت أمثاله والله أعلم

حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون يوم يخرجون
من الاجداث سراعا
كأنهم هم الى نصب
يوفضون خاشعة
أصابعهم ترهقهم ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون

{ سورة نوح مكية وهي
تسعة وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

انا أرسلنا نوحا الى قومه
أن أنذر قوما من
قبل أن ياتيهم عذاب
اليم قال يا قوم اني لكم
نذير مبين أن اعبدوا
الله واتقوه وأطيعون
يعفركم من ذنوبكم
ويؤخركم الى أجل
مسمى ان أجل الله اذا
جاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا
فلم يزدتهم دعائي الا
فرارا وانى كما دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا أصابعهم
في آذانهم واستغشوا
ثيابهم وأصروا
واستكبروا استكبارا
ثم اني دعوتهم جهارا
ثم اني أعلنت لهم
وأسررت لهم أسرارا
فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل

فن أين يطعمون في دخول الجنة (فان قلت) من أي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث (قلت) من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون أي من النطف وبالقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسخيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تكويبه لا يجزئه شيء والغرض أن من قدر على ذلك لم تجزئه الاعادة ويجوز أن يرادنا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منصبة الذي لا منصب أو وضع منه ولذلك أيمهم وأخفى اشعارا بأنه منصب يستحيا من ذكره فن أين يتشرفون ويتقدمون ويقولون لندخل الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة الا بالايان والعمل الصالح فلم يطمع أن يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الاجداث سراعا بالظهار والادغام ونصب ونصب وهو ككل ما نصب فعبدهم من دون الله (يوفضون) يسرعون الى الداعي مستبقيين كما كانوا يستبقون الى أنصابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لا ما نأتمهم وعهدهم راعون

{ سورة نوح مكية وهي تسع أو ثمان وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(أن أنذر) أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلنا بأن قلنا له أنذر أي أرسلنا بالامر بالانذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود أنذر بغير أن على ارادة القول و(ان اعبدوا) نحو أن أنذر في الوجهين (فان قلت) كيف قال (ويؤخركم) مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الاتناقض (قلت) قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عجزهم ألف سنة وان بقوا على كفرهم أهلكتهم على رأس تسعمائة فقبل لهم آمنوا يؤخركم الى أجل مسمى أي الى وقت سماه الله وضربه أمد اتنهنون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الألف ثم أخبر أنه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الامهال والتأخير (ليلا ونهارا) دائما من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها (فلم يزدتهم دعائي) جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم ازدادوا وعنده فرار الا انه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا (لتغفر لهم) ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون أقيح لاعراضهم عنه * وتدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشيم ثيابهم كراهة النظر الى وجهه من ينصحه في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله تعالى ألا انهم بثنون صدورهم ليستخفوا منه الأحين يستغشون ثيابهم * الأصرار من أصر الجار على العانة اذا صر أذنيه وأقبل عليها يكدها ويطردها استعبر للاقبال على المعاصي والاكباب عليها (واستكبروا) وأخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته * وذكر المصدر تأكيده ودلالة على فرط استقبالهم وعتوتهم (فان قلت) ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف (قلت) قد فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد فالأشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا اتى بالجهارة فلما لم تؤثر نلت بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما (جهارا) منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرضاء بقعد لكونها أحد أنواع القعود اولانه أراد بدعوتهم جهارهم ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعاهم حتى دعاهم جهارا أي مجاهرا

السماء عليكم مدارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم

اذا جاء لا يؤخر (قال فيه) ان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع التأخر الخ

عاد كلامه قوله تعالى ولا ترد الظالمين الاضلالا (قال فيه كيف جاز أن يزيد الضلال وأجاب بأن المراد به منع الاطراف) قلت هذا على
قاعده قوله تعالى مما خطيئاتهم ٤٩٣ أغرقوا فأدخلوا ناراً (قال فيه ما موجب أغرقهم حين أغرقوا وأجاب بانهم ما أغرقوا الا على

وجه العقاب الخ) قال
أجد هذا السؤال مفصحا
عما في باطنه من وجوب
تعليل افعال الله تعالى
وعليه يبنى أنه لا يجوز
الالم من الله تعالى الا
باسـتحقاق سابق
أو لا عوض مترقبه أو
لغير ذلك من المصالح
بناء على القاعدة لهم
في الصلاح والاصحاح
والصبيان لا جنسية
سبقت منهم ولا عوض

الكبار ونحوه طول وطوال (ولا تدرن وذا) كأن هذه المسميات كانت أكبر اصنامهم وأعظمها عندهم
فخصوها بعد قولهم لا تدرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ذلك وسواع
الهمدان ويعوث مذبح ويعوق لمراد ونسر لخير ولذلك سميت العرب بعدد ويعوث وقيل هي أسماء
رجال صالحين وقيل من أولاد آدم ما نوا فقال ابليس لمن بعدهم لوصورتهم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا
فلما مات أوائلك قال لمن بعدهم انهم كانوا بعدوهم فبعدهم وقيل كان وداعلى صورة رجل وسواع على
صورة امرأة ويعوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر * وقرئ ودانضم الواو
وقرأ الأعمش ولا يعوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشككة لانها ما ان كانا عربيين أو عجميين ففيهما سببا
منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والحجمة وعلقه قصد الأزواج فصرفهما للمصادفة
أخواتهما منصرفات زدا وسواعا ونسرا كما قرئ ونحماها بالامالة لوقوعه مع الممالات للزواج (وقد أضلوا)
الضمير للرؤساء ومعناه وقد أضلوا (كثيرا) قبل هؤلاء الموصين بأن يتسكوا بعبادة الاصنام لسوا أول من
أضلوهم أو وقد أضلوا باضلالهم كثيرا يعنى أن هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز أن يكون للاصنام كقوله تعالى
انهم أضلن كثيرا من الناس * (فان قلت) علام عطف قوله (ولا ترد الظالمين) (قلت) على قوله رب
انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني
وقال لا ترد الظالمين الاضلالا أى قال هذين القولين وهما فى محل النصب لانهما مفعولان قال كقولك قال زيد
نودى للصلاة وصل فى المسجد تحكى قوله معطوفاً أحدهما على صاحبه (فان قلت) كيف جاز أن يريد لهم
الاضلال ويدعوا لله بزيادته (قلت) المراد بالاضلال أن يخذلوا ويعتوا الاطراف لتصميمهم على الكفر ووقوع
الناس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه أن يريد بالاضلال الضياع
والهلاك لقوله تعالى ولا ترد الظالمين الأتبارا * تقديم (مما خطيئاتهم) لبيان أن لم يكن أغرقهم بالطوفان
فادخلهم النار الا من أجل خطيئاتهم وأكده هذا المعنى بزيادة ما وفى قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم
ما أغرقوا بتأخير الصلة وكفى بها مزرعة لم تكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحداً من خطيئاتهم
وان كانت كبراهن وقد نعت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعى عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن فى استيجاب
العذاب لثلاثين كل المسلم الخاطى على اسلامه ويعلم أن معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة
الكبرى وقرئ خطيئاتهم بالهمزة وخطيئاتهم بقلبهاء وادغامها وخطاهاهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة
الجنس ويجوز أن يراد الكفر (فأدخلوا ناراً) جعل دخولهم النار فى الآخرة كأنه متعقب لاغراقهم
لاقتربه ولانه كأن لا محالة فكأنه قد كان أو أريد عذاب القبر ومن مات فى ماء أو فى ناراً أو كانه السباع
والطير أصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاک كانوا يفرقون من جانب وبحرقون من جانب
وتكبير النار اما لتعظيمها أولان الله أعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار (فلم يجدوا لله من دون الله
أنصارا) تعريضاً بتخاذم آلهة من دون الله وأنها غير قادرة على نصرهم وتمكيمهم كما أنه قال فلم يجدوا لله
من دون الله آلهة ينصرونهم ويعتوونهم من عذاب الله كقوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (ديارا) من
الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيام وهو فاعل من الدور ومن الدار أصله
دوار ففعل به ما فعل بأصل سيدوميت ولو كان فعلا لكان دوارا * (فان قلت) سم علم أن أولادهم يكفرون
وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة (قلت) لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فاذا قاموا وأكلهم وعرف
طبائعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان أبى حذرنيه فيموت

ولا تدرن ودوا لسواعا
ولا يعوث ويعوق ونسرا
وقد أضلوا كثيرا ولا
ترد الظالمين الاضلالا
مما خطيئاتهم أغرقوا
فأدخلوا ناراً فلم يجدوا
لهم من دون الله أنصارا
وقال نوح رب لا تدر على
الارض من الكافرين
ديارا انك ان تدرهم
يضلوا عبادك

يترقب فيهم فيرد السؤال
على ذلك واما أهل
السنة قاله تعالى قد
تكفل الجواب عنهم
بقوله لا يسئل عما يفعل
وهذا الكلام بالنظر الى
خصوص واقعة قوم
نوح وينبغي الكلام
منها الى حكم الله علينا

فى العدو اذا خيف من مقاتلتهم بالآلات على ذرايرهم ان ذلك لا يوجب الا كفاف عن مقاتلتهم بالآلات
المهلكة لهم والمذرية ويستدل برحى النبي صلى الله عليه وسلم على أهل الطائف بالجحانيق وقيل له فيهم الذرية فقال لهم من آباؤهم وأما ربهم
بالنار وفيهم الذرية فنعاه مالك رحمه الله الا ان يخاف غائبهم فيرمون به ان لم يندفعوا بغيرها والله تعالى أعلم

به أو مصدر في موضع الحال أي مجازاً أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم
الموعظة بما هو أوقع في نفوسهم وأحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيباً في الإيمان وبركاته
والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال وأخرى يحبونها نصر من الله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لآكلوا من فوقهم وأن
لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكبر بالدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم
أرحام نسائهم أربعين سنة وروى سبعين فوعدهم أنهم أن آمنوا زرعهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم ما كانوا
فيه وعن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فإزداد على الاستغفار فقيل له ما رأيتك استسقيت فقال لقد
استسقيت بجديد السماء التي يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن
أن رجلاً شكك إليه الجذب فقال استغفر الله وشكك إليه آخر الفقر وأخر قلة النسل وأخر قلة ربيع أرضه فأمرهم
كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بين صبيح أم ناك رجال يشكون أبواباً ويسألون أنواعاً فمرتهم كلهم بالاستغفار
فتلا هذه الآية * والسماء المظلمة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز أن يراد السحاب أو المطر من
قوله اذ انزل السماء بأرض قوم * والمدار الكثير الدور ومفعول مما استوى فيه المذكور والمؤنث
كقولهم رجل أو امرأة معطار ومتفال (جنات) بساتين (لا ترجون لله وقارا) لاتأملون له توفيراً أي
تعظيماً والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله يا كم في دار الثواب والله يبين للتو قسر
ولو تأخر لكان صلوة للوقار وقوله (وقد خلقكم أطواراً) في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله
والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم أطواراً أي تارات خلقكم أولاً ترات باثم خلقكم نطقاً ثم
خلقكم علقاً ثم خلقكم مصغاً ثم خلقكم عظاماً ولما أنشأكم خلقاً آخراً أو لا تخافون الله حلماً وترك
معاقلة العقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظيمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان
العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقراد ثابت واستقر * بينهم على النظر في أنفسهم
أولاً لأنها أقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر
قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر (فيهن) في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين
السموات ملابس من حيث انها طباق فجاز أن يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا
وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أن الشمس والقمر ووجوهها مما يلي السماء
وظهورها مما يلي الارض (وجعل الشمس سراجاً) يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت
في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله
تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور * استعبر الانبياء للانبياء للانبياء كما يقال
زرع الله الخبز وكانته هذه الاستعارة أدل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتاً كانوا محدثين لا محالة حدوث
النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوبات لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم
نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم فنبت نباتاً أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبت (ثم يعيدكم فيها)
مقبورين ثم (يخرجكم) يوم القيامة * وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقولاً محالة * جعلها بساطاً
مبسوطاً تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (بخاجاً) واسعة منقبة (واتبعوا) رؤسهم المقدمين
أصحاب الاموال والاولاد وارثهم واولادهم من التمسك بعبادة الاصنام * وجعل أموالهم واولادهم التي لم
تزد لهم الا وجهه ومنفعة في الدنيا زائدة (خساراً) في الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون
بها تحقيقاً له وتثبيتاً وابطالاً للمساواة * وقرئ وولده بضم الواو وكسرهما (ومكروا) معطوف على لم يزدوه وجمع
الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والمكروا من رؤساء ومكروا هم احتيالهم في الدين وكيدهم
لنوح ويحريش الناس على أذاه وصددهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذكروا آلهتكم الى
عبادة رب نوح (مكراً كباراً) قسرياً بالتخفيف والتثقيب والكباراً كبر من الكبير والكباراً كبر من

آلهتكم
* قوله تعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا قال
فيه ما لكم لا تكونون
على حال يكون فيها
تعظيم الله تعالى الخ
قال أجد وهذا التفسير
يبقى الرجاء على بابه
ونقل قولاً آخر لعله على
الخوف أي لا تخافون
الله عظيمة وعن ابن
عباس أن الوقار العاقبة
لا استقرار الثواب وثبات
العقاب من وقراد
ثبت * قوله تعالى وجعل
القمر فيهن نورا قال فيه
وانما هو في السماء الدنيا
لان بين السموات وبين
السماء الدنيا مناسبة
قال أجد ولا حظ يخرج
منها الاثر والمرجان

الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد أخبره الله عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ومعنى (لا يلدوا إلا فاجرا كفارا) لا يلدوا إلا من سيفهمم بكفر فوصفهم بما يصبرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلًا فله سلبه (ولو الذي) أبو الملك بن متوشلخ وأمه شحنا بنت أنوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي ولو الذي يريد ساما وحماما (بني) منزلي وقيل مسجدي وقيل سقيتي خص أولاد من يتصل به لأنهم أولى وأحق بدعائه * ثم عم المؤمن والمؤمنات (تبارا) هلاكًا (فان قالت) ما فعل صبيانهم حين أغرقوا (قلت) غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من أسباب الموت وكمنهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والأمهات إذا أبصروا أطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا وحادوا بصدرين مصادرتي وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله أرحام نساءهم وأبى أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين ندرتهم دعوة نوح عليه السلام

{سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قرئ أوحى وأصله وحى يقال أوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال أعد وأزن وإذا الرسل أقتت وهو من القلب المطلق جواز في كل واو مضمومة وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضا كاشاح واسادة واعاء أخيه وقرأ ابن أبي عمير وحى على الأصل (أنه استمع) بالفتح لأنه فاعل أوحى وأنا سمعنا بالكسر لأنه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليه البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكهن من قولهم -
الاثنتين الآخرين وأن المساجد وأنه لما قام ومن فتح كهن فمطفا على محل الجار والمجرور في آمنابه كأنه قيل صدقناه وصدقناه أنه تعالى جدر بنا وأنه كان يقول سفهنا وكذلك البواقي (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين الثلاثة إلى العشرة وقيل كانوا من الشيصان وهم أكثر الجن عددًا وعامة جنود إبليس منهم (فقالوا أنا سمعنا) أي قالوا القومهم حين رجعوا إليهم كقوله فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا أنا سمعنا كتابا (عجبا) بديعًا مبينًا السائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز وعجيب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره (يهدي إلى الرشدا) يدعوا إلى الصواب وقيل إلى التوحيد واليمان * الضمير في (به) للقرآن * ولما كان الإيمان به إيمانًا بالله وبوحدانيته وبرأيه من الشرك قالوا (ولن نشرك بر بنا أحدًا) أي ولن نعود إلى ما كنا عليه من الشرك به في طاعة الشيطان ويجوز أن يكون الضمير لله عز وجل لأن قوله بر بنا يفسره (جدر بنا) عظمتهم من قولك جدر فلان في عيني أي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدر فينا وروى في أعيننا وأملكه وسلطانه أو غناه استعاره من الجد الذي هو الدولة والنجت لأن الملوك والأغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمتهم أو سلطانه وملكوته أو لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا) بيان لذلك * وقرئ جدار بنا على التمييز وجدر بنا بالكسر أي صدق ربو بيته وحق الهيبة عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد واليمان تنبهوا على الخطأ فيما اعتقدوه كفر الجن من تشبهه الله بخلقه واتخاذ صاحبة وولدًا فاستعظموه ونزهوه عنه * سفههم إبليس لعنه الله وغيره من مردة الجن * والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في السوم إذا أبعده فيه أي يقول قولًا هو في نفسه شطط لفرط ما أشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله * وكان في ظننا أن أحدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفترى عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما أضافوا إليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراءهم (كذبا) قولًا كذبًا أي مكذبًا وبأبيه أو نصب نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول * ومن قرأ لن

ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا
رب اغفر لي ولو الذي
ولن دخل بيتي مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين إلا تبارا

{سورة الجن مكية وهي
ثمان وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قل أوحى إلى أنه استمع
نفر من الجن فقالوا أنا
سمعنا قرأنا عجبا يهدي
إلى الرشدا فآمنابه
ولن نشرك بر بنا أحدًا
وأنه تعالى جدر بنا
ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا
وأنه كان يقول سفهنا
على الله شططا وأنا ظننا
أن لن نقول الناس
والجن على الله كذبا
وأنه كان رجال من
الناس يعوذون رجال
من الجن فزادوهم رهقا

وانهم ظنوا كما ظنتم ان
 لن يبعث الله أحدا وانا
 لمسنالسماء فوجدناها
 ملئت حرسا شديدا
 وشهابا وانا كنا نعتقد منها
 مقاعد للسمع فن يستمع
 الان يحدهلها شهابا رصدا
 وانا لاندرى أشرا ريد
 عن في الارض أم أراد
 بهم ربهم رشا وانا منا
 الصالحون ومنادون
 ذلك كنا طرائق قددا
 وانا ظننا ان لن نججز الله
 في الارض ولن نججزه هربا
 (القول في سورة الجن)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى وانا لمسننا
 السماء فوجدناها ملئت
 حرسا شديدا وشهابا قال
 فيه ان قلت كان الرجم
 لم يكن في الجاهلية وقد
 قال تعالى ولقد زينا
 السماء الدنيا بمصابيح
 وجعلناها رجوما
 للشياطين فذكرا فائدتي
 الزينة والرجم الخ قال
 أحد من عقائدهم ان
 الرشد والضلال جميعا
 مرادان لله تعالى بقوله
 وانا لاندرى أشرا ريد
 عن في الارض أم أراد
 بهم ربهم رشا ولقد
 أحسنوا الادب في ذكر
 ارادة الشر محذوفة
 الفاعل والمراد بالمريد
 هو الله عز وجل وبرا زم
 لاسمه عند ارادة الخير
 والرشد غمعو بين
 العقيدة الصحيحة
 والآداب الملية

تقول وضع كذباً موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا * الرقى غشيان المحارم والمعنى
 أن الانس باستعازتهم بهم زادهم كبرا وكفرا وذلك أن الرجل من العرب كان اذا أمسى في وادقفر في بعض
 مساره وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك
 استكبروا وقالوا سيدنا الجن والانس فذلك رهبهم أو فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واصلا لهم لاستعازتهم
 بهم (وانهم) وأن الانس (ظنوا كما ظنتم) وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة
 الوحي والضمير في وانهم ظنوا الجن والخطاب في ظنتم ككفار قریش * المس المس فاستعير للطلب لان المساس
 طالب متعرف قال مسسنا من الاء اشيا وكنا * الى نسب في قومه غير واضح

يقال المسس والمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجنس وقوله هم جسوه بأعينهم ونجسوه والمعنى
 طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها * والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدم ولذلك
 وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لتقبل شدا و نحوه أخشى رجيملا أو ركيما غاديا لان الرجل والركب
 مفردان في معنى الرجال والر كاب * والرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوى شهاب را صدين
 بالرحم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويعتقونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى
 الراصد أو كقوله ومعى جيا عا يعنى يجدها باراصداله ولاجله (فان قلت) كان الرجم لم يكن في الجاهلية
 وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكرا فائدتي في خلق
 الكواكب التزيين ورجم الشياطين (قلت) قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو احدى آياته والصحح أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبي خازم

والعير يرهقه العنبار ويحشها * ينقض خلفهما انقضا الكوكب
 وقال أوس بن حجر وانقض كالدرى يتبعه * نفع يشور تخاله طنبا
 وقال عوف بن الخرع يرتعلنا العبر من دون الفه * أو الثور كالدرى يتبعه الدم

ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الرجم وزاد
 زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم
 في الجاهلية قال نعم قلت أرايت قوله تعالى وانا كنا نعتقد فقال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنه ما بينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا
 نقول يموت عظيم أو يولد عظيم وفي قوله ملئت دايـل على أن الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نعتقد
 منها مقاعد أى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر
 ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثر واعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته * يقولون لما
 حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا امر اراده الله بأهل الارض ولا يخلو من
 أن يكون شر أو رشا أى خيرا من عذاب أو رحمة أو من خذلان أو توفيق (منا الصالحون) منا الابرار
 المتقون (ومنادون ذلك) ومناقوم دون ذلك حذف الموصوف كقوله ومنا ما الاله مقام معلوم وهم
 المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه أو ارادوا الطالحين (كنا طرائق قددا) بيان للقسم المذكورة
 أى كنا ذوى مذاهب مفترقة مختلفة أو كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كنا في طرائق مختلفة
 كقوله كما غسل الطريق الثعلب أو كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق
 واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلائنها على
 معنى التقطع والتفرق (في الارض) و(هربا) حالان أى لن نججزه كائنين في الارض أينما كنا فيها ولن
 نججزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نججزه في الارض ان اراد بنا أمر اولن نججزه هربا بان طلبنا * والظن
 بمعنى اليقين وهذه صفة أحوال الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أختيار وأشرارهم مقتصدون

وأهم بعقدون أن الله عز وجل عز بز غالب لا بقوة مطلب ولا ينجي عنه مهرب (لما سمعنا الهدى) هو
 سماعهم القرآن * وإيمانهم به (فلا يخاف) فهو لا يخاف أى فهو غير خائف ولأن الكلام فى تقدير مبتدا
 وخبر دخلت الفاء ولو لاذك لقبيل لا يخف (فان قلت) أى فائدة فى رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع
 خبره ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كما مستغنى عنه بان يقال لا يخف (قلت) الفائدة فيه أنه اذا فعل ذلك
 فكأنه قبيل فهو لا يخاف فكان ذلك لا على تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره
 وقرأ الأعمش فلا يخف على النهى (بخسا ولا رهقا) أى جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يخس أحدا حقاً ولا رهق
 ظلم أحداً فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يجنب المظالم ومنه قوله عليه
 الصلاة والسلام المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يخس بل يجزى
 الجزاء الا وفى ولأن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقه ذلة (القاسطون) الكافرون الجاثرون عن
 طريق الحق وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه أن المجاج قال له حين أراد قتله ما تقول فى قال قاسط عادل
 فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال المجاج باجعله أنه سماني ظالم ما مشركا وتلا
 لهم قوله وأما القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثواباً أن الله
 تعالى أوعدهم قاسطهم وما وعد مسلمهم وكفى به وعداً أن قال فأولئك تحروا رشداً فذ كر سبب الثواب وموجبه
 والله أعدل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة وهو من جملة
 الموحى والمعنى وأوحى الى أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى أى لو ثبت أبوهم الجن على
 ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفروا بتبعه ولده على الإسلام لانعمنا
 عليهم ولو سمنارزقهم * وذ كر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرهما وقرئ بهما لأنه أصل المعاش
 وسعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام
 الجن الذين استموا على طريقهم التى كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الإسلام لو سمناع عليهم
 الرزق مستدر حين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سبباً فى اتباعهم شهواتهم ووقوعهم فى الفتنة وازدادهم اثماً
 أولئك في كفران النعمة (عن ذكر ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحيه (يسلكه) وقرئ
 بالنون مضمومة ومفتوحة أى ندخله (عذاباً) والاصل يسلكه فى عذاب كقوله ما سلككم فى سقر فعدى الى
 مفعولين اما بحذف الجار واىصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال يسلكه
 وأسلكه قال حتى اذا أهلكهم فى قنائة * والصمد صمد بفتح الصاد بفتح الصاد ووصوداً فوصف به
 العذاب لأنه يتصمد المعذب أى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضى الله عنه ما نصعدنى شئ
 ما نصعدنى خطبة النكاح يريد ما شق على ولا غلبنى (وأن المساجد) من جملة الموحى وقيل معناه ولأن
 المساجد (لله فلا تدعوا) على أن اللام متعلقة بالندعوا أى فلا تدعوا (مع الله أحداً) فى المساجد لانها لله
 خاصة وعبادته وعن الحسن يعنى الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجداً وقيل المراد بها
 المسجد الحرام لأنه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وعن
 قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيوتهم وكنايتهم أشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوة اذا دخلنا
 المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة
 آراب وهى الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هى جميع مسجد وهو السجود (عبداً لله)
 النبى صلى الله عليه وسلم (فان قلت) هلا قبيل رسول الله أو النبى (قلت) لأن تقديره وأوحى الى أنه لما قام
 عبداً لله فلما كان واقفاً فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى أتته على ما يقتضيه التواضع والتدلل
 أولان المعنى أن عبادة عبداً لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبداء * ومعنى قام
 بدعوه قام بعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخله حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم (كادوا
 يكونون عليه لبداء) أى يزدجون عليه مترابكين تهبها هماراً ومن عبادته واقفة اداء أصحابه به قائماً وراكعاً

وانا لما سمعنا الهدى
 آمنابه فن يؤمن بربه
 فلا يخاف بخسا ولا رهقا
 وانما المسلمون ومنا
 القاسطون فن أسلم
 فأولئك تحروا رشداً
 وأما القاسطون فكانوا
 لجهنم خطباً وأن لو
 استقاموا على الطريقة
 لاستقمناهم ما عندنا
 لنفتنهم فيه ومن يعرض
 عن ذكر ربه يسلكه
 عذاباً بصدداً وأن
 المساجد لله فلا تدعوا
 مع الله أحداً وأنه لما
 قام عبداً لله يدعوه
 كادوا يكونون عليه لبداء

﴿ قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ﴾ (قال فيه معناه أي لا استطيع ان أنفعكم أو أضركم انما النافع والضار الله عز وجل الخ) قال أجد في الآية دليل بين علي ان الله تعالى هو الذي يملك لعباده الرشداً والغي أي بخلفه ما لا غير فان النبي صلى الله عليه وسلم انما سلب ذلك عن قدرته ليمحض اضافته الى قدرة الله وحده ووطن الرخصى لذلك فاخذ يعامل الخليل فتارة يحمل الرشد على مطلق النفع فيضيف ذلك الى الله تعالى وتارة يكسح عنه لان فيه ابطالا لخصوصية الرشد المنصوص عليه في الآية فيثور له من تقليده الرأي الفاسد ثواباً تصرفه عن الحق وعن اعتقاد ان ٤٩٦ الله تعالى هو الذي يخلق الرشد ليعبده مقارناً لا اختيارهم فيدخل زيادة القسر لان معنى ما ورد من

اضافة الرشد الى قدرة الله تعالى عندهم انه يخلق ان يخضع لها الرقاب فيخلق العبد لنفسه عند ظهورها رشداً فيضاف الى

وساجداً وواجبا بما تلا من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسعوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسولا بعد الله وحده مخالفاً للمشركين في عبادتهم الا لله من دونه كالمشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدجون عليه متراكبين لبدأ جمع لبدء وهو ما تلبد بعضه على بعض ومنها البدء بالاسد وقرئ لبدأ والبدء في معنى اللبدة ولبدأ جمع لا بد كساجد وسجد ولبدأ بضمين جمع لبدء كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر لبطوئه فأبى الله الا أن ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأوا به بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلواته وازدحام أصحابه عليه في اثمتهم به (قال) للظاهرين عليه (انما ادعوا ربي) يريد ما أتيتكم بأمر منكم انما عبد ربي وحده (ولا أشرك به أحداً) وليس ذلك مما يو جب اطباقكم على مقتي وعداوتي أوقال للجن عند ازدحامهم متجبين ليس ماترون من عبادتي الله ورفضى الأشرار به بأمر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعوا غير الله ويجعل له شركاً بكا أوقال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولارشدنا) ولا نفعاً وأراد بالضر التي ويدل عليه قراءة أبي غياو لارشدنا والمعنى لا استطيع أن أضركم وأن أنفعكم انما الضار والنافع الله أولاً استطيع أن أقسركم على الغي والرشداً انما القادر على ذلك الله عز وجل و (الابلاغ) استثناء منه أي لا املك الابلاغ من الله وقل اني لن يغيرني جملة معترضة اعترض بها لنا كبدني الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن الله ان أراد به سوا من مرض أو موت أو غيرهما لم يصح أن يغيره منه أحد أو يحد من دونه ملاذا يأوى اليه والملتحد الملتجأ وأصله المتدخل من الحمد وقيل محيصاً ومعدلاً * وقرئ قال لا املك أي قال عبد الله للمشركين أول الجن ويجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم وقبل بلاغا بديل من ملتحد أي لن أجد من دونه منجى الا أن أبلغ عنه ما أرسلني به وقبل الا هي ان لا ومعناه ان لا أبلغ بلاغا كقولك ان لا قياماً فمعدوداً (ورسلاته) عطف على بلاغا كما أنه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا اناس بالقوله اليه وان أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان (فان قلت) الا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام بلغوا عني بلغوا عني (قلت) من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله معني بلاغا كما ثامن الله * وقرئ فان له نار جهنم على فجزاؤه أن له نار جهنم كقوله فان لله خمسة أي خذكمه أن لله خمسة وقال (خالد بن) جلا على معنى الجمع في من * (فان قلت) بم تعاق حتى وجعل ما بعده غايه له (قلت) بقوله يكونون عليه لبدأ على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويسلمتضعفون أنصاره ويسلمتضعفون عددهم (حتى اذارا وأما يوعدون) من يوم يدروا ظهار الله له عليهم مومن يوم القيامة (فسيعلمون) حينئذ أنهم (أضعف ناصر أو أقل عدداً) ويجوز أن يتعلق بمعدوداً دللت عليه الحال من استضعف الكفار له واستقلالهم لعدده كما أنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذارا وأما يوعدون * قال المشركون متى يكون هذا الموعد انكاره فقيل (قل) انه كاش لا ريب فيه فلا تنكروا فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد وأما وقته فما أدري متى يكون لان الله لم يبينه لمسارأي في اخفاء وقته من المصلحة * (فان قلت) ما معنى قوله (أم يجعل له ربي أمداً) والامد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى الى قوله تودلوان بينهما

قال انما ادعوا ربي اولاً أشرك به أحداً قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يغيرني من الله أحد ولن أحد من دونه ملتحد الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً حتى اذارا وأما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصر أو أقل عددا قل ان أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا

قدرة الله تعالى لانه خلق السبب وهو في الحقيقة مخلوق بقدرة العبد هذه قاعدة القدرية وعقدتهم وما الجن بعد هذا الا وفر منهم عقلا وأسدم منهم نظر الانهم قالوا وانا لا ندري أشتر اريد من في الارض أم

أراد بهم ربه رشداً فاضافوا الرشد نفسه الى ارادة الله عز وجل وقدرته * عاد كلامه قوله تعالى قل اني لن يغيرني من الله أحد وسينه الآية (قال فيه هو اعتراض وقوله الابلاغ استثناء من قوله لا املك أي لا املك لكم الابلاغ وقيل بلاغا بديل من ملتحد الخ) قال أجد فيكون تقدير الكلام بلاغا من الله مستفاداً من قوله قل ان أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً (قال) ان قلت ما معنى التقسيم والامد يكون قريبا وبعيدا بقوله تودلوان بينهما وبينه أمداً بعيداً وأجاب بانه كان صلى الله عليه وسلم مستقرباً للموعد وكانه قال ما أدري هل هو حال متوقع في كل ساعة أم له غايه مضروبة

قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول (قال فيه ابطال الكرامات لانه حصر ذلك في المرتضى من الرسل والولى وان كان من المرتضى الخ) ادعى عاما واستدل خاصا فان دعواه ابطال الكرامات بجميع أنواعها والمدلول عليه بالآية ابطال اطلاع الولي على الغيب خاصة ولا يكون كرامة وخارق العادة الا الاطلاع على الغيب لا غير وما القدرية الالهية شبهة في ابطالها وذلك ان الله عز وجل لا يختم منهم وليا أبدا وهم لم يجدوا بذلك عن أشاعهم قط فلا جرم انهم يستمرون على النكار ولا يعلمون ان شرط الكرامة الولاية وهي مسلوحة عنهم اتفاقا وأما سلب الايمان فمسئلة خلاف فما أطمع من يكون ايمانه مسئلة خلاف وهو يريد الكرامة لانه لم يؤتمرها والله الموفق (القول في سورة المزمل) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ * قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل ٤٩٧ الا قليلا (قال فيه هو المتلف

في ثيابه كالمدرث ونودي بما يهين اليه الخ) قال أحمد أما قوله الأول ان نداء بذلك تهجين للحالة التي ذكرانه كان عليها واستشهاده بالآيات المذكورة

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا للعلم أن قد ابغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا

﴿سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا

نخطأ وسوء أدب ومن اعتبر عادة خطاب الله تعالى له في الاكرام والاحترام علم بطلان ما تخذه الزمخشري فقد قال العلماء انه لم يخاطب باسمه نداء وان ذلك من

وبينه أمد ابعدا (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غايه * أى هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطالع و(من رسول) تبين لمن ارتضى يعني أنه لا يطالع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال للكرامات لان الذين تصاف اليهم وان كانوا أولاء مرتضى فليسوا برسول وقد خص الله الرسل من بين المرتضى بالاطلاع على الغيب واطال الكهانة والتنجيم لان أصحابها ما بعد شيء من الارتضاء وأدخله في السخط (فانه يسلك من بين يديه) يدى من ارتضى للرسالة (ومن خلفه رصدا) حفظه من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصونه من وساوسهم وتخاطبهم حتى يبلغ ما أوحى به اليه وعن الضحك ما بعث نبي الاومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك (ليعلم) الله (أن قد ابغوا رسالات ربهم) يعني الانبياء وحدهم وأولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى ليلبغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذا كره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهين عليهم حافظ لها (وأحصى كل شيء عددا) من القطر والرمل وورق الاشجار ووزن بد النجار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال أى وضبط كل شيء معدودا محصورا أو مصدر في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك جنى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب به عتق رقبة

﴿سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة أو عشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المزمل) المتزمل وهو الذى تزل في ثيابه أى تلفف بها بادغام التعافى الزاى ونحوه المدرثى المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاى وفتح الميم وكسرها على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمله وهو الذى زمله غيره أو زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزلا في قطيفة فنبهه ونودي بما يهين اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده للاستئصال في النوم كما يفعل من لا يهيمه أمر ولا يعنيه شأن ألا ترى الى قول ذى الرمة

وكأن تخطت ناقتي من مفازة * ومن نائم عن ليلها متزمل

يريد الكسلان المتعاس الذى لا ينهض في معاطم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب فأنت به حوش القواد مبطنا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل ونحوه

٦٣ كشاف في خصائصه دون سائر الرسل اكرامه وتشريفه فأين نداؤه بصيغة مهجنة من ندائه باسمه واستشهاده على ذلك بآيات قبلت ذماني جفاة حفاة من الرعاء فأنا برأى الى الله من ذلك واربابه صلى الله عليه وسلم ولقد ذكرت بقوله * أوردها سعد وسعد مشتمل * ماوقفت عليه من كلام ابن خروف النخوى يرد على الزمخشري ويخطئ رأيه في تصنيفه المفصل واجحافه في الاختصار بمعانى كلام سيبويه حتى سماه ابن خروف البرنامج وأشد عليه أوردها سعد وسعد مشتمل * ما هكذا أتورد يا سعد الابل * وأما ما نقله ان ذلك كان في مرط عائشة رضى الله عنها فبعد فان السورة مكية وبني النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة رضى الله عنها بالمدينة والصحیح في الآية ما ذكره آخر الان ذلك كان في بيت خديجة عند ما لقبه جبريل أول مرة فبذلك وردت الاحاديث الصحيحة والله أعلم

وفي أمثالهم أورد هاسعد وسعد مشتق * ما هكذا أورد ياسعد الابل

فدنه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وأمر بان يختار على الهجود التهجود وعلى التزمل التشمير والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع أصحابه حتى التشمير وأقبلوا على أحياء عليه اليهم ورفضوا له الرقاد والدعوة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم وظهرت السيمي في وجوههم وترامى أمرهم الى حدر حهم له ربهم تخفف عنهم وقيل كان منزلا في مرط لعائشة يصلى فهو على هذا ليس يتجهين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وأمر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت ما كان ترميله قالت كان مرطاطا وله أربع عشرة ذراعا ونصفه على وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزيا ولا أبر يسما ولا صوفا كان سدا شعرا ولجمته وبرأ وقيل دخل على خديجة وقد جئت فرقا قول ما أتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني وحسب أنه عرض له فبينما هو على ذلك إذ ناداه جبريل يا أيها المزمل وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذي زمل أمر أعظيما أي حمله والزمل الحمل وازدمله أحمله * وقري قم الليل بضم الميم وقتحتها قال عثمان بن جنى الغرض بهذه الحركة التباع بها ربا من التقاء الساكنين فبأى الحركات تحرك فقد وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل والليل الاستثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل * والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقله بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا لا نصفه إذا أبدت النصف من الليل قم أقل من نصف الليل رجوع الضمير في منه وعليه الى الأقل من النصف فيكون قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثالث ويجوز أن تبدلت نصفه من قليل لا وفسرته به أن تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل أو أنقص منه قليلا نصفه وتجعل المز يد على هذا القليل أعنى الربع نصف الربع كأنه قيل أورد عليه قليلا لا نصفه ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة بتمام الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع (فان قلت) أكان القيام فرضا أم تقلا (قلت) عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله تطوعا بعد أن كان فريضة وقيل كان فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بين الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشرين وعين السكبي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نقلا بدليل التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك * ترتيل القرآن قراءته على ترسيل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلوم منه شيئا بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وأن لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شرا السيرة الحقيقية وشرا القراءة الهذرية حتى يشبه المتأوفي تتابعه الثغرا للص وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دمك هذا الوارد السامع أن يعد حروفه لعدها و (ترتلا) تأ كيد في إيجاب الأمر به وأنه ما لا بد منه للقارئ بهذه الآية اعتراض ويعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته فهي أثقل عليه وأبهر له وأراد بهذا الاعتراض أن ما كفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد من أحياء من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتريد له جلدته وعن عائشة رضي الله عنها رأيت يهزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا

نصفه أو انقص منه قليلا أورد عليه وترتل القرآن ترتيلا أنا سئلتك عليك قولاً ثقيلاً

(قوله الحقيقة الخ) كتب عليه بالخاء من المهمتين شدة السير والهزيمة بمعنى الهدوء والاضم تقارب الاسنان وقوله بعد وتر يد معناه وتعبس اه

وعن الحسن ثقیل فی میزان و قیل ثقیل علی المنافقین و قیل کلام له وزن و سبحان لیس بالسفساف (ناشئة اللیل) النفس الناشئة باللیل التي تنشأ من مضجعتها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السجدة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشأ إذا نهض قال

نشأ إلى خصوص برى نهب السرى * وألصق منها مشرفات القماحد

وقیام اللیل علی أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض علی فاعلة كالعاقبة وتبدل علیه ماروی عن عبید بن عمیر قلت لعائشة رجل قام من أول اللیل أتقوا لیل له قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة القیام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقیام عن المصنوع أو العبادة التي تنشأ باللیل أي تحدث وترتفع و قیل هی ساعات اللیل كلها لأنها تحدث واحدة بعد أخرى و قیل الساعات الأول منه وعن علی بن الحسین رضی الله عنهما أنه كان یصلی بین المغرب والعشاء بقول أما سمعتم قول الله تعالی ان ناشئة اللیل هذه ناشئة اللیل (هی أشد وطأ) هی خاصة دون ناشئة النهار أشد وطأ و طأ طأ علی قلبها السانها ان أردت النفس أو یواطئ فیها قلب القائم لسانه ان أردت القیام أو العبادة والساعات أو أشد موافقة لما یراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن أشد موافقة بین السر والعلانية لانقطاع رؤیة الخلائق وقرئ أشد وطأ بالفتح والكسر والمعنی أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو انقل وأغلظ علی المصلی من صلاة النهار من قوله علیه السلام اللهم أشد وطأ تل علی مضر (وأقوم قیلا) وأسد مقالا وأثبت قراءة لهدد والأصوات وعن أنس رضی الله عنه أنه قرأ وأصوب قیلا فقیل له یا أبا حمزة انما هی وأقوم فقال ان اقوم وأصوب وأهیا واحد وروی أبو یزید الانصاری عن أبی سمرار الغنوی أنه كان یقرأ غاسوا بحمأة غیر محجمة فقیل له انما هو جاسوا بالجمیع فقال جاسوا وحاسوا واحد (سجحا) تصرفا وتقلبا فی مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا باللیل فعلیک بمناحاة الله التي تقمضی فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخفاء فستعارة من سجع الصوف وهو نفسه ونشر أجزاءه لانتشار الهمم وتفرق القلب بالشواغل كقوله قیام اللیل ثم ذكر الحكمة فیما كلفه منه وهو ان اللیل أعون علی المواطنة وأسد للقراءة لهدد والرجل وخفوت الصوت وأنه أجمع للقلب وأضمر نشر الهمم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والقلب فی حوائج المعاش والمعاد و قیل فراغا وسعة نومك وتصرفك فی حوائجك و قیل ان فانك من اللیل شیء فلك فی النهار فراغ تقدر علی تداركك فیہ (واذ كر اسم ربك) ودم علی ذكره فی لیلك ونهارك واحرص علیه وذكرا لله یتناول كل ما كان من ذكر طیب تسبیح وتهلیل وتكبیر وتحمید وتوحید وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغیر ذلك مما كان رسول الله صلی الله علیه وسلم یتفرغ به ساعات لیلته ونهاره (وتبتل الیه) وانقطع الیه (فان قلت) کیف قیل (تبتیلا) مكان تبتلا (قلت) لان معنی تبتل بتل نفسه فجعی به علی معناه مراعاة لحق الفواصل (رب المشرق والمغرب) قرئ مرفوعا علی المدح ومجرورا علی البذل من ربك وعن ابن عباس علی القسم باضم حرف القسم كقولك الله لا فعلت وجوابه (لا اله الا هو) كما تقول والله لا أحد فی الدار الا زید وقرأ ابن عباس رب المشارق والمغرب (فاتخذوه وكیلا) مسبب علی التهلیل لانه هو وحده هو الذي یجب لتوحده بالربوبية أن توكل الیه الامور و قیل وكیلا كفیلا بما وعدك من النصر والاطهار لله سحر الجمیل أن یجانبهم بقلبه وهو اه و یخالفهم مع حسن الخالفة والمدارة والاعضاء وترك المكافاة وعن أبی الدرداء عرضی الله عنہ اننا لكشرفی وجوه قوم ونضحك الیهم وان قلوبنا لتقلبهم و قیل هو منسوخ بآیه السیف * اذا عرف الرجل من صاحبه أنه مستهم یخطب یرید أن یكفاه أو یمدق یشتهی أن ینتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر علیه قال ذرنی وایاه أی لا تحتاج الی الظفر برمدك ومشتهاك الا أن تخلی بینی وینه بأن تمكك أمره الی وتستكفینیه فان فی ما یفرغ بالك و یجلی همك ولیس ثم منع حتی یطلب الیه أن ینذره وایاه الا ترک الاستكفاء والنقوی یض كانه اذا لم یكل أمره الیه فكانه منعه منه فاذا وکاه الیه فقد أزال المنع وتركه وایاه وفيه دلیل علی الوثوق بأنه یتمكن من الوفاء بأقصى ما تدور حوله أمنيته المخاطب وبما یزید علیه * النعمة بالفتح التعمم وبالکسر الانعام وبالضم المسرة یقال نعم ونعمة عین وهم صناید یقریش وكانوا أهل تدعم وترفه (ان لدینا)

ان ناشئة اللیل هی أشد وطأ وأقوم قیلا ان لك فی النهار سبحا وطیلا واذ كر اسم ربك وتبتل الیه تبتیلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكیلا واصبر علی ما یتقولون واهجرهم هجر اجمیلا وذرنی والمسكذین أولى النعمة ومهلهم قیلا ان لدینا

* قوله تعالی ان ناشئة اللیل هی أشد وطأ (قال فه قیل الناشئة النفس القائمة باللیل التي تنشأ عن مضجعتها الخ) قال أجمد فان جلت الناشئة علی النفس فاضافة المواطنة البها حقيقة وان جلتها علی الساعات أو المصدر فهو من الامتناع المجازی

ما يصاد تنعمهم من أنكال وهي القيود الثقيل عن الشـعبي اذا ارتفعوا استقلت بهم الواحد نكل ونكل
 ومن حـجيم وهي النار الشديدة الحـر والأتقاد ومن طعام ذى غصه وهو الذى ينشب فى المـلوق فلا يساغ يعنى
 الضرب وسـجـر القوم ومن عذاب ألم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه أمرهم موزورا بينه وبينهم
 ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن أنه
 أمسى صائما فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه
 وكذلك الليلة الثالثة فأخـبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من
 سويق (يوم ترجف) منصوب بما فى لدنيا والرجفة الزلزلة والعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من
 كـثـب الشئ اذا جمعه كأنه فعل بمعنى مفعول فى أصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائفة أجز حقالا
 وأحلب كـثـبا بحالا أى كانت مثل رمل مجتمع هبل هبلا أى نثر وأسـبـل الخـطاب لاهل مكة (شاهد اعليكم)
 يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم (فان قلت) لم نكر الرسول ثم عرف (قلت) لانه أراد أرسلنا الى فرعون
 بعض الرسل فلما أعاده وهو معه وبالذكر أدخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه (وبلا) ثقيل غلظا
 من قولهم كلاً وبـبـل وخـم لا يـسـتـر أنقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للطر العظيم (يوما) مفعول به أى
 فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهو له ان يقبتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعلموا صلحا ويجوز أن يكون ظرفا
 أى فكيف لكم بالتقوى فى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا ويجوز أن ينتصب بكفرتم على تأويل بخدمتم أى
 فكيف تتقون الله وتخشونه ان بخدمتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه و (يجعل الولدان شيئا)
 مثل فى الشدة يقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه أن المومم والاحزان اذا تفاقمت
 على الانسان أسرع فبه الشيب قال أبو الطيب

والهم يحترم الجسم تحافة * ويشيب ناصية الصبي وهرم

وقدمر فى بعض الكتب أن رجلا أمسى فاحم الشـعـر كـعـنـك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية
 كالنعامه فقال أريت القيامة والجنة والتارى المنام ورأيت الناس يقادون فى السلاسل الى النار فى هول ذلك
 أصبحت كما ترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الاطفال يبالغون فيه أو ان الشيخوخة والشيب (السماء
 منقطره) وصف لليوم بالشدة أيضا وأن السماء على عظامها واحكامها تنقطر فيه فضاظنك غير هامن
 الخلائق وقرئ منقطر ومنقطر والمعنى ذات انقطار أو على تأويل السماء بالسقف أو على السماء شئ منقطر
 والباء فى به مثلهما فى قولك فطرت العود بالقدم فانقطر به يعنى أنها تنقطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينقطر
 الشئ بما ينقطر به ويجوز أن يراد السماء مثقاله به اثقالا يؤدى الى انقطارها اعظمه عليها وخشيتها من وقوعه
 كقوله نقلت فى السموات والارض (وعده) من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز أن يكون
 مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل والاولم يجزله ذكر لانه معلوما (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد الشديد
 (تذكرة) موعظة (فن شاء) اعظها بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب
 والتوسل بالطاعة (أدى من ثلثي الليل) أقل منها وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين
 الشئيين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك * وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم
 أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما فى أول السورة من التحبير بين قيام النصف بتمامه
 وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر أى
 تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتحبير بين النصف وهو أدنى من الثلثين والثلث
 وهو أدنى من النصف والربع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك
 جماعة من أصحابك (والله يقدر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله
 وحده وتقدم اسمه عز وجل مبتدأ مبني عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم
 لا تقدرون عليه وهو الضمير فى (ان تحصوه) لمصدر يقدر أى علم أنه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها

انكالا وحجما وطه اما
 ذاغصه وعذبا بالياء
 يوم ترجف الارض
 والجبمال وكانت الجبال
 كشيها مهلا انا أرسلنا
 اليكم رسولا شاهدا
 عليكم كما أرسلنا الى
 فرعون رسولا فقصى
 فرعون الرسول
 فأخذناه أخذنا وبلا
 فكيف تتقون ان
 ككفرتم يوما يجعل
 الولدان شيئا السماء
 منقطره كان وعده
 مفعولا ان هذه تذكرة
 فن شاء اتخذ الى ربه
 سبيلا ان ربك يعلم أنك
 تقوم أدنى من ثلثي
 الليل ونصفه وثلثه
 وطائفة من الذين معك
 والله يقدر الليل والنهار
 علم أن لن تحصوه

بالتعديل والتسوية لأن تأخذوا بالوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم (فتاب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدّر كقوله فتاب عليكم وعفانكم فالأّن بأشروهن والمعنى أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب وغير عن الصلاة بالقسراة لأنها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والر كوع والسجود ويريد فقصموا ما تيسر عليكم ولم يتعد من صلاة الليل وهذا ناسخ للأول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل بقراءة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية وقديين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضايرين في الأرض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أعمار رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة أموات بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعبي رجل أضرب في الأرض أتتني من فضل الله و (علم) استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ (وأقيموا الصلوة) يعني المفروضة والزكاة الواجبة وقيل زكاة الفطر لأنه لم يكن بمكة زكاة وإنما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا (وأقرضوا الله قرضا حسنا) يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجهه من إخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء ومراعاة النسبة وابتغاء وجه الله والصرف إلى المستحق وأن يريد كل شيء يفعل من تخيير ما يتعلق بالنفس والمال (خيرا) ثانياً مفعول وجده وهو فصل وجازوا لم يقع بين معرفتين لأن أفعال من أشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ أبو السمال هو خير وأعظم أجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

{سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(المدثر) لباس الدثار وهو فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أرى شيئا فنظرت فوفى قرأت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت فوق فاذ به قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الذي علم خزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواقي الجبال فأناه جبريل فقال انك نبي الله فرجع إلى خديجة وقال دثروني وصبوا على ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسمعوه وأذوه وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الأمر وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعتك أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فخذرقومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له بأحد (وربك فكبر) واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر ويروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء بمعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقيل بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجهم الذبول وذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستتقر من الافعال ويستخرج من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهرا الحبيب والذليل والاردان اذا وصفوه بالنقاء

فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وأتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

{سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر

من المعائب ومدانس الاخلاق وقلان دنس الشباب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه
 فكفى به عنه الاترى الى قوله لم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم
 تحت حلتته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاها عنى بتطهير الظاهر وتنقيته وبنى الاحتماب الخبث وايتار
 الظهر في كل شئ (والرجز) قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهرج ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان
 وغيرها من الماسخ والمعنى الثبات على هجره لانه كان برأمنه * قرأ الحسن ولا تمن وتستنكث من فروع
 منصوب المحل على الحال أى ولا تعظم مستكثرا ائنا الماتة عطيه كثيرا او طابا بالكثير نهى عن الاستغزار وهو
 ان يهب شيئا وهو بطمع ان يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر
 يثاب من هبته وفيه وجهان أحدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى
 اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهيا لتزيه بالتحريم له ولائمه وقرأ الحسن
 تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الابدال من تمن كأنه قيل ولا تمن لا تستكثر على أنه من المن في قوله
 عز وجل ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا اذى لان من شأن المنان بما يعطى أن يستكثره أى يراه كثيرا ويعتد به
 وأن يشبهه ثرو بعضه فيسكن تخفيفا وأن يتبرحط الوقف وقرأ الاعمش بالانصب باضمارة أن كقوله

الأيهذا الزاجرى أحضر الوغى وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمن أن تستكثر ويجوز في الرفع أن تحذف أن
 ويبتل عملها كما روى أحضر الوغى بالرفع (ولر بك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على اذى المشركين
 وقيل على أداء الفرائض وعن النخعي على عطيتك كأنه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار
 والوجه أن يكون أمرا بنفس الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه و براد الصبر على اذى
 الكفار لانه أحد ما يتناوله العام * والفاء في قوله (فإذا نقر) لتسمييب كأنه قال اصبر على أذاهم فين أيديهم
 يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه * والفاء في (فذلك) للجزاء (فان قلت) بهم
 انتصب اذا وكيف صح أن يقع (يومئذ) ظرفا ليوم عسير (قلت) انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى
 اذا نقر في الناقر عسر الامر على الكافرين والذي أجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير أن المعنى فذلك وقت
 النقر ووقع يوم عسير لان يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقر واختلاف في أنها النفخة الاولى أم الثانية
 ويجوز أن يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كأنه قيل في يوم النقر يوم عسير (فان
 قلت) فافائدة قوله (غير يسير) وعسير معن عنه (قلت) لما قال على الكافر ين فقصر العسر عليهم قال غير
 يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعسر الكافرين ويزيادة عظمتهم
 وبشارة المؤمنين ونسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجح أن يرجع يسيرا كما يرجح يسيرا العسير من أمور
 الدنيا (وحيدا) حال من الله عز وجل على معنيين أحدهما ذرني وحدي معه فأنا أجز بك في الانتقام منه
 عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركى في خلقه أحد أو حال من المخلوق على معنى خلقته وهو
 وحيد فربد لا مال له ولا ولد كقوله واقعد جثمتونافر ادى كما خلقناكم أول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة
 المخزومي وكان بلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان ملقباً به قبل فهو تكلم به
 وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمنونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لياسته وبيساره
 وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو أنه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فأتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله
 وأشرك به واستخز أبدينه (ممدودا) مبسوطا كثيرا أو ممدبا بالنساء من مدا النهر ومدته نهر آخر قيل كان له الزرع
 والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان
 بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف
 وقيل ألف ألف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر (وبنين شهودا) حضورا معه بحكة لا يفارقونه للتصرف
 في عمل أو تجارة لانهم مكفون لو فور نعمة أي بهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بأنفسهم فهو
 مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيريتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم

والرجز فاصبر ولا تمن
 تستكثروا لك فاصبر
 فاذا نقر في الناقر فذلك
 يومئذ يوم عسير على
 الكافر ين غير يسير
 ذرني ومن خلقك
 وحيدا وجعلت له مالا
 ممدودا وبنين شهودا

و يجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المجمع والمحافل أو تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعسارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعسارة (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما والكمال عند أهل الدنيا ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والخشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيدور يحانة قريش (ثم بطمع) استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعنى أنه لا يرضى بدعى ما أوتي سعة وكثرة وقيل أنه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لى (كلا) ردع له وقطع لرجائه وطمعه (انه كان لا يتنازعني) تعليل للردع على وجه الاستثناف كأن قائل قال لم لا يزد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك (سأرهقه صعودا) سأغشيه عقبة شاقة المصعد وذو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها ذابته فإذا رزقها عادت واذا وضع رجله ذابت فإذا رزقها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر) تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا العناد وبعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأقطع له بلوغه بالعناد غاية وأقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرا ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعودا رذال زعمه أن الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من أشد أهل النار عذابا ويعمل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لا يتنازعني داينا لانه عناده ومعناه فكر ما يقول في القرآن (وقدر) في نفسه ما يقوله وهياها (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره واصابته فيه المحذور منه الغرض الذى كان تنخيه قريش أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به أو هى حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدرته كما بهم وباجبابهم بتقديره واستهزامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما أشجعه وأخزاه الله ما أشعره الأشعار بانه قد بلغ المبلغ الذى هو حقيقى بان يحسدو يدعوا عليه حاسده بذلك روى أن الوليد قال ابني محذوروم والله لقد سمعت من محمدا نفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له الخلاوة وان عليه الاطالوة وان أعلاه لئمر وان أسفله لمعنى وان يعلم وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبا ن قريش كلهم فقال أبو جهل أنا أكرمهم فقه عدالمه خربنا وكله بما أجهاه فقام فاتاهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتوه تخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتوه قط يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتوه يتعاطى شعرا فظ وتزعمون أنه كذاب فهل جرت به عليه شيأ من التكذب فقالوا فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر أمارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الا سحر يأتريه عن مسيلمة وعن أهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقا ومجيبين بقوله متعجبين منه (ثم نظر) فى وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتساوس مستكبرا لما خطرقت بياله الكرامة الشنعاء وهم بان يرمى بها * وصف أشكاله التى تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظرفيه ثم عبس لما ضاقت عليه الخيل ولم يدبر ما يقول وقيل قطب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أدبر) عن الحق (واستعكبر) عنه فقال ما قال و ثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما (فان قلت) مامعنى ثم الداخلة فى تكبير الدعاء (قلت) الدلالة على أن الكرامة الثانية أبلغ من الاولى ونحوه قوله ألا يا سلمى ثم سلمى ثم اسلمى (فان قلت) مامعنى المتوسطة بين الافعال التى بعدها (قلت) الدلالة على أنه قد تأنى فى التأمل وتعمل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعد * (فان قلت) فلم قيل (فقال ان هذا بالفاء بعد عطف ما قبله ب ثم (قلت) لان الكرامة لما خطرقت بياله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بهامان غير تلبث (فان قلت) فلم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من التوكيد (سأصليه سقر) بدل من سأرهقه صعودا (لا تبقى) شيا يلقى فيها الا أهلكته واذا هلك لم تذره هالكا

ومهدت له تمهيدا ثم
بطمع أن أزيد كلاله
كان لا يتنازعني
سأرهقه صعودا انه فكر
وقدر فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر ثم نظر
ثم عبس ونسر ثم أدبر
واستكبر فقال ان هذا
الاسحر يؤثر ان هذا
الاقول البشر سأصليه
سقر وما أدراك ما سقر
لا تبقى ولا تذر

(القول فى سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى ثم بطمع
أن أزيد (قال دخلت ثم
استباد الطمعه وحرصه
على الزيادة واستنكارا
لذلك فرد الله طمعه
خائب الخ) قال أحمد
لان الكرامة الشنعاء لما
خطرقت بياله بعدامعانه
النظر لم يتمالك ان نطق
بهامان غير تلبث (قال)
فان قلت لم لم يوسط بين
الجملتين عاطفا وأجاب
بان الثانية أخرجها
مخرج التوكيد للاولى

يقوله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا آية (قال فيه ان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزانية سبباً الخ) قال اجمدا جعل افتتانهم بالعدة سبباً لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سبباً لان المراد وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر ففتنة للذين كفر واموضع ذلك لان حال هذه العدة الناقصة واحد من العشرين ان يفتن بهما من لا يؤمن بالله وبحكمته ولا يدعن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل لقد جعلنا عدتهم ٥٠٤ عدة من شأنها ان يفتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب

قال اجمدا السائل جعل الفتنة التي هي في تقدير الصفة للعدة اذ معني الكلام ذات فتنة سبباً فيما بعدها والمجيب جعل العدة التي عرضت لها هذه الصفة سبباً لبا عتبار عروض الصفة لها ويجوز ان يكون ليستيقن راجعاً لواحة للشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ويستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً

حتى يعادوا ولا تبقى على شيء ولا تدع من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة (لواحة) من لوح الحجر قال تقول ما لاحك يا مسافر * يا سنة عمي لا حتى الواجر قيل تلفح الجملد لفتحة فتدهه أشد سواداً من الليل * والبشر أعلى الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين * وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل (عليها تسعة عشر) أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكاً وقيل صنفها من الملائكة وقيل صفا وقيل تقبها وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة عشر جمع عشير مثل عين وأعين * جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعدنين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ الجنانس من الرافة والرقة ولا ينتر وحون اليهم ولا يهملهم ولا يهملهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هو ادتهم ولا يهملهم أشد الخلق بأساً واقواهم بطشا عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفع الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياحى يجرون أشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمى بالجبل عليهم وروى أنه لما نزلت عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش شكلكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أي يحز كل عشرة منكم أن يمشوا برجل منهم فقال أبو الأشدين أسيد بن كعدة الجمعي وكان شديد البطش أنا اكميك سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فانزل الله (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي ما جعلناهم رجالاً من جنسكم بطاقون * (فان قلت) قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزانية سبباً لاستيقان أهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك (قلت) ما جعل افتتانهم بالعدة سبباً لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سبباً وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا وموضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحد من عشرين ان يفتن بهما من لا يؤمن بالله وبحكمته ولا يدعن ادعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل لقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا عثملها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله وازداد المؤمن ايماناً وتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما رأوا من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك (فان قلت) لم قال (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) والاستيقان وازداد ايمان دلالة على انتفاء الارتباب (قلت) لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان آكد وأبلغ لوصفهم بسكون النفس وتلج الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حال الشاكين المرتابين من أهل النفاق والكفر * (فان قلت) كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نصح بالمدينة (قلت) معناه ولم يقل المنافقون الذين يخمرون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة (والكافرون) بمكة (ماذا اراد الله بهذا مثلاً) وليس في ذلك الاخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغموب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتباب لان أهل مكة كان أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب (فان قلت) قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء

التبعيض في المشيئة وبسبب القاعدة فاحذرهما * عاد كلامه (قال وقوله تعالى ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب بعد الارتباب قوله ليستيقن ليحصل لهم فائدة الجمع بين اسباب اليقين الخ) قال اجمدا طاق الغرض على الله عز وجل مع أنه موهم ولم يرد فيه سماع وأورد السؤال على قاعدة به بعد ذلك كما في أن الله لم يرد من المنافقين والكافرين اقوالهم وانما قالوا على خلاف ما اراد وقد عرفت فساده القاعدة فارح فكرك من هذا السؤال فالكل مراد وحسبك تمة الآية كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء

الارتباب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فذهب أن الارتفاعان وانفساء الارتباب يصح أن يكونا غرضين
فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضاً (قلت) أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في
العلة أن تكون غرضاً لأننى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشرف قد جعلت المخافة علة لخروجك وماهى
بغرضك مثلاً تميز لهذا أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية (فان قلت) لم سموه مثلاً (قلت)
هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام و بدع استغراباً منهم لهذا العدد واستبداعه والمعنى
أى شئ أراد الله بهذا العدد العجيب وأى غرض قصد فى أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء
ومرادهم انكاره من أمه وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد ناقص * الكاف
فى (كذلك) نصب بذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنين يعنى يفعل فعلاً حسناً مبنياً على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون
حكمة ويذعنون له لاعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيز يدوم إيماناً وينكره الكافرون
ويشكون فيه فيز يدوم كفراً وضلالاً (وما يعلم جنود ربك) وما علمه كل جن من العدد الخاص من
كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما فى اختصاص كل جن بعدده من الحكمة (الاهو)
ولاسيبل لا حد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة فى أعداد السموات والارضين وأيام السنة والشهور
والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات فى الشريعة أو وما يعلم جنود ربك لفرط
كثرتها الاهو فلا يعز عليه تميم الخزنة عشرين ولكن له فى هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها
وقيل هو جواب لقول أبى جهل أما رب محمد أعوان الاتسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا أهو
اعتراض وقوله (وماهى الا ذكرى) متصل بوصف سقره وهى ضميرها أى وما سقره وصفتها الا ذكرى (للشهر)
أو ضمير الآيات التى ذكرت فيها (كلا) انكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون
أوردع لمن ينكر أن تكون احدى الكبرئذيرا و (دبر) بمعنى أدبر كقبيل بمعنى أقبل ومنه صاروا كاهن الدابر
وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا أدبر (انها احدى الكبر) جواب القسم أو تعليل لكلا
والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت ألف التانيث كتمامها فلما جعلت فعلة على فعل جمعت
فعلها عليها ونظير ذلك السواقي فى جمع الساقيا والقواصع فى جمع القاصعاء كأنها جمع فاعلة أى لا احدى
البلا بأوالدواهى الكبر ومعنى كونها احدى من أنهما من بينهن واحدة فى العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احدى
الرجال وهى احدى النساء و (نذيرا) تمييز من احدى على معنى انها احدى الدواهى انذارا كما تقول هى
احدى النساء عفافا وقيل هى حال وقيل هو متصل بأول السورة يعنى قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وفى
قراءة أبى نذير بارفع خبر بعد خبر لأن أو بحذف المبتدا (أن يتقدم) فى موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء
خبر مقدم عليه كقولك لمن ترضأ أن يصلى ومعناه مطلق لمن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم أو يتأخر والمراد
بالتقدم والتأخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون
لمن شاء بدلا من للبشر على أنها منذرة للكافرين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا وافقازوا وان شاءوا تأخروا فلهي الكوا
(رهينة) ليست بتأنيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقبيل
رهين لان فعلا يعنى مفعول يستوى فيه المذكرة والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم
كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه ربت الخاسرة

كذلك يضل الله من
يشاء ويهدى من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا
هو وماهى الا ذكرى
للشركاء والقمر والليل
انذارا للصبح اذا سفر
انها احدى الكبرئذيرا
للشركاء من شاء منكم أن
يتقدم أو يتأخر كل
نفس بما كسبت رهينة
الا أصحاب اليمين فى جنات

* قوله تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة
(قال وايت تأنيث
رهين الخ) قال أحمد
لانه فعل بمعنى مفعول
يستوى مذكرة ومؤنثه
كقتيل وحديد * عاد
كلامه قال وانما هى
اسم بمعنى الرهن كالشئمة
بمعنى الشتم الخ

أبعد الذى بالتعنف نعت كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل

كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك (الأصحاب اليمين) فانهم فككوا
عنه رفاقهم بما أطابوه من كسبهم كما يخاض الزاهن رهنه بأداء الحق وعن على رضى الله عنه أنه فسر أصحاب
اليمين بالاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتنون بها وعن ابن عباس رضى الله عنه هم الملائكة (فى جنات) أى

قوله تعالى في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر الآيات (قال فيه يتساءلون يعني يسأل بعضهم بعضاً عنهم الخ) قال أحمد إنما
أورد السؤال ذريعه وحده لتحميل ٥٠٦ الآيات الدلالة على ان فساق المسلمين تاركي الصلاة مثلاً يسلكون في النار مخلدين مع الكفار فعمل

كل واحدة من الخلال
الاربع توجب ما توجب
الآخري من الخلود والصحيح
في معنى الآية انها خاصة
بالكفار ومعنى قولهم
لم نك من المصلين لم نك
من أهل الصلاة وكذلك

هم في جنات لا يكتمه وصفها (يتساءلون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضاً عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم
كقولك دعوتك وتداعيتك (فان قلت) كيف طابق قوله (ما سلككم) وهو سؤال للمجرمين قوله
يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان بتطابق ذلك لوقيل يتساءلون المجرمين ما سلككم (قلت)
ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لأن المسؤلين يلقون الى السائلين
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم (في سقر قالوا لم نك من المصلين) الأنا الكلام جيء
به على الخذف والاختصار كما هو مخرج التنزيل في غرابه نظمه * الخوض السروع في الباطل وما لا ينبغي (فان
قلت) لم يسألونهم وهم عالمون بذلك (قلت) توبيخاً لهم ونحوه يراو ليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة
للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير أصحاب اليمين بالاطفال أنهم انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب
دخول النار (فان قلت) أريدون أن كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه
وبعضهم بهذه (قلت) يحتمل الأمرين جميعاً (فان قلت) لم أخرج التأكيد وهو أعظمها (قلت) أرادوا
أنهم بعد ذلك كما كانوا كذابين بيوم الدين تعظيماً للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا واليقين الموت
ومقدماته * أي لوشفع لهم الشافعون جميعاً من الملائكة والنبیین وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لأن الشفاعة
لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على أن الشفاعة تنفع يوماً ثم لا نهاتزيد في درجات المرتضين
(عن التذكرة) عن التذكرة وهو العظمة يريد القرآن أو غيره من المواضع (معرضين) نصب على الخلال
كقولك مالك قائماً * والمستغفرة الشديدة النار كما تطلب النار من نفوسها في جمعها له وجمعها عليه وقرئ
بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النار * والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسدي يقال ليوث
قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من أسماء الاسد وعن ابن عباس ركز
الناس وأصواتهم وعن عكرمة طلبة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكرو والموعظة وشراهم
عنه بحمر حدث في نفاها عما أفرزها وفي تشبيههم بالجرم مذمة ظاهرة ونحوه بين لحاقهم بين كافي قوله كمثل الحمار
يحمل أسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفاجر حمار الوحش واطرادها في العدو واذا راجها رائب
ولذلك كان أكثر تشبهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالجرم وعدوها اذا وردت ماء فأحست عابيه
بقانص (صحفاً منشرة) قرطاس ينشر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها أو كتباً كتبت في السماء ونزلت بها
الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تبعل حتى تأتي كل واحد منها بكتب من السماء عنونها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمن فيها
باتباعك ونحوه قوله وقالوا ان نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه وقال ولونزلنا عليك كتاباً في قرطاس
فلمسوه بأيديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقاً فليصيح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنه
من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصيح مكثوباً على رأسه ذنبه وكفارته فأتنا
بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بعزل الأنا يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقراء سعيد
ابن جبير صحفاً منشرة بتحفيظها على أن تنشر الصحف ونشرها واحد كآزله ونزله * ردعهم بقوله (كلا) عن تلك
الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لالامتناع
ابتداء الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال (انه تذكرة) يعني تذكرة بليغة كافية مبهم أمرها في
الكفاية (فإن شاء) أن يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في أنه
و (ذكرة) للتذكرة في قوله فإلهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر أو القرآن (وما
يذكرون إلا أن يشاء الله) يعني إلا أن يقسمهم على الذكر ويحثهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم أنهم

يتساءلون عن
المجرمين ما سلككم في
سقر قالوا لم نك من
المصلين ولم نك نطمع
المسكين وكنا نخوض
مع الخائفين وكنا
نكذب بيوم الدين حتى
أنا الياقين فما تنفعهم
شفاعة الشافعين فإلهم
عن التذكرة معرضين
كانهم جرم مستغفرة فرت
من قسورة بل يريد كل
امرئ منهم أن يؤتى
صحفاً منشرة كلابل لا
يخافون الآخرة كلا
انه تذكرة فن شاء ذكره
وما يذكرون إلا أن
يشاء الله

الى آخرها لانهم يكذبون
بيوم الدين والمكذب
لا يصح منه طاعة من
هذه الطاعات ولو فعلها
لم تنفعه وقد ردت كالعدم
وانما يتأسفون على ترك
فعل هو نافع لهم * قال
وفي تشبيههم بالجرم
تجسيم لهم وشهادة

لا يؤمنون اختيارا (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) هو حقيق بأن يتقوه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا
ويطيعوا وحقيق بأن يغفر لهم إذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل أن
يتقى وأهل أن يغفر لمن اتقاه * وقرئ يذكرون بالباء والتاء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بعمد وكذب به بمكة

هو أهل التقوى وأهل
المغفرة

{ سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية }

{ سورة القيامة مكية
وهي تسع وثلاثون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* ادخال اللانافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس
لا أويلك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر
وقال غوية بن سلمى الانادت امامة باحتمال * لتحزني فلابك ما أبالي

لا أقسم بيوم القيامة ولا
أقسم بالنفس اللوامة
أحسب الانسان أن لن
تجمع عظامه بلى قادرين
على أن نسوي بنانه

{ القول في سورة القيامة }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صالحة مثلها في لثلاث يعلم أهل الكتاب وفي قوله في بثرا لا حور سرى وما شعر
واعترضوا عليه بأنها انما تزداد في وسط الكلام لا في أوله وأجابوا بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضها
بعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزبدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ
القيس كيف زاده في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء الا اعظاما
له بذلك عليه قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه باذخار حرف النفي يقول ان
اعظامي له باقسامي به كالا اعظام يعني أنه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لانفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم
أنسروا والبعض فقيل لا أي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم بيوم القيامة (فان قلت) قوله تعالى فلا
وربك لا يؤمنون والايات التي أنشدها المقسم عليه فيها منفي فهل ازعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطنه
لنفي بعده ومؤكدة له وقد رت المقسم عليه المحذوف ههنا منفي كقولك لا أقسم بيوم القيامة لا تترك كون
سدى (قلت) لو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساع ولا لكنه لم يقصر الا ترى كيف
لحق لا أقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا أقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقمرآن كريم وقرئ
لا أقسم على أن اللام لا ابتداء أقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لا نا أقسم قالوا ويعضده أنه في الامام بغير اناف
(بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس في أي في يوم القيامة على تصغيرهن في التوى أو بالتي
لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن أن المؤمن لا يراه الا لثما نفسه وأن الكافر يعضى
قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التقرب ان كانت
مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله
(أحسب الانسان أن لن تجمع عظامه) وهو لتبعثن وقرأتادة أن ان تجمع عظامه على البناء للفعل
والمعنى تجتمعها بعد تفرقها ورجوعها رميميا ورفاتا مختلطا بالتراب وهدما مسفتها الرياح وطيرتها في أبعاد الارض
وقيل ان عدى بن أبي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فيهما اللهم اكفني جارى السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون
وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عانت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به
أو يجمع الله العظام فترأت (بلى) أوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل بلى تجمعهاو (قادرين) حال
من الضمير في يجمع أي يجمع العظام قادرين على تأليف جميعها واعادتها الى التركيب الاوّل الى أن نسوي
بنانه أي أصابعه التي هي أطرافه وأخر ما يتم به خلقه أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها
واطرافها بعضها الى بعض كما كانت أولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى
نحوها ونحن قادرون على أن نسوي أصابع يديه ورجليه أي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وخافر
الجار لا نفرق بينها فلا يمكن أن يعمل بها شيئا محميا يعمل بأصابعه المفارقة ذات المفاصل والانا مل من فنون

* قوله تعالى لا أقسم
(قال ادخال اللانافية
على فعل القسم
مستفيض الخ) قال
أحمد ان لا التي قبل
أقسم زيدت توطئة
لنفي بعده وقد رت
المقسم عليه المحذوف
ههنا منفي تصديره
لا أقسم بيوم القيامة
لا تترك كون سدى وأجاب
بانه لو قصر الامر على
النفي دون الاثبات
لكان له مساع ولكنه
ليس بقاصر عليه الا ترى
كيف لحق لا أقسم بهذا
البلد بقوله لقد خلقنا
الانسان في كبد وقوله
لا أقسم بمواقع النجوم
بقوله انه لقمرآن كريم

الاعمال والبسط والقبض والتأني لمساير يد من الحوائج وقرئ قادرون أي نحن قادرون (بل يريد) عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استغفها ما وأن يكون أيحسب على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخره أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب (ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شراحواله وأساوأعماله (يسئل) سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله (أيان يوم القيامة) ونحوه ويقولون متى هذا الوعد (برق البصر) تحريف زعا وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البرق أي لمع من شدة شخصه وقرأ أبو السمال بلق إذا انفتح وانفتح يقال بلق الباب والبلقة وبلقته ففتحته (وخسف القمر) وذهب ضوءه أو ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء لافعل (وجمع الشمس والقمر) حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقدفان في البحر فيكون نار الله الكبرى (المفر) بالفتح المصدر وبالكسر الما كان ويجوز أن يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لاهلجا وكل ما التفتت اليه من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك (الربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أي استقر اراهم يعني أنهم لا يقدر أن يستقروا إلى غيره وينصبوا اليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم أو إلى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من حنة أو نار أي مفوض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار (بما قدم) من عمل عمله (و) بما (آخر) منه لم يعمل أو بما قدم من ماله فتمصدق به وبما أخره غلظه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد بأول عمله وآخره ونحوه فبينهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه (بصيرة) حجة بينه وصفت بالمصاراة على المجاز كما وصفت الآيات بالبصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وإن لم ينبأ ففيه ما يجزي عن الأنبياء لأنه شاهد عليهم بما عملت لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (ولو أتى معاذيره) ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحالك ولوأرعى ستور روه وقال المعاذير الستور واحد هاهم هذا فإن صح فإنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب (فان قلت) أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذير المعاذير (قلت) المعاذير ليس يجمع معذرة انما واسم جمع لها ونحوه المناكبر في المنكر * الضمير في (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى أن يتمها سارعة إلى الحفظ وخوفا من أن يتفقت منه فأمر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسعه حتى يقضى اليه وحينه ثم يقف به بالدراسة إلى أن يرتج فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتجمل به) لتأخذه على عجلة ولئلا يتفقت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله (ان علينا جمعه) في صدرك واثبات قراءته في لسانك (فإذا قرأناه) جعل قراءة جبريل قراءته * والقرآن القراءة (فاتبع قرآنه) فكان مقفيا فيه ولا ترسله وطأ من نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه (ثم ان علينا بيانه) إذا أشكل عليك شئ من معانيه كأنه كان يجمل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تجمل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه (كلا) ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الإناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقت من عجل وطبعتم عليه تجملون في كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة (وتذرون الآخرة) وقرئ بالياء وهو أبلغ (فان قلت) كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك إلى آخره بذكر القيامة (قلت) اتصاله به من جهة هذا التلخيص منه إلى التوبيخ بنجب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة

بل يريد الانسان ليفجر
 أمامه يسئل أيان يوم
 القيامة فاذا برق البصر
 وخسف القمر وجمع
 الشمس والقمر يقول
 الانسان يومئذ أين
 المفر كلا لاوزر إلى
 ربك يومئذ المستقر
 ينبأ الانسان يومئذ بما
 قدم وأخبر بل الانسان
 على نفسه بصيرة ولو
 أتى معاذيره لا تحرك
 به لسانك لتجمل به ان
 علينا جمعه وقرأناه فاذا
 قرأناه فاتبع قرآنه
 ثم ان علينا بيانه كلا
 بل تحبون العاجلة
 وتذرون الآخرة

قوله تعالى ووجه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة (قال الوجوه كناية عن الجملة وقد علم الى ربها ليفيد الحصر الخ) قال أحمد ما أقصر لسانه
عند هذه الآية فكيف يدندن ويطن في سجد الرؤية ويشقق القباء ويكثر وتعمق فلما ٥٠٩ فغرت هذه الآية فاه صنع في

مصادمها بالاستدلال
على أنه لو كان المراد
الرؤية لما انحصرت
بتقديم المفعول لأنها
حينئذ غير منحصرة على
تقدير رؤية الله تعالى
وما يعلى لم أن

الوجه عبارة عن الجملة والناظرة من نصرة النعيم (الى ربها ناظرة) تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا
معنى تقديم المفعول ألا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله تصيرا لامور الى الله
المصير واليه ترجعون عليه توكلت واليه أنيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون
الى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك
اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاخصاصه بنظرهم اليه لو كان منظور اليه محال
فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون من قول الناس أنا الى فلان ناظر
ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

وجوه يومئذ ناظرة الى
ربها ناظرة ووجه
يومئذ بأسرة نظن أن
يفعل بها فاقرة كلا اذا
بلغت التراقي وقيل من
راق وظن أنه الفراق
والتفت الساق باساق
الى ربك يومئذ
المساق فلا صدق ولا
صلى ولكن كذب وتولى
ثم ذهب الى أهله يتطى
أولى لك فأولى ثم أولى
لك فأولى أي حسب
الانسان أن يترك
سدى الميك نقطة من
مضى عني ثم كان علقه
فحلق فسوى فجعل منه
الزوجين الذكور والانثى
أليس ذلك بقادر على
أن يحيى الموتى

سورة الانسان مكية
وهي احدى وثلاثون آية
المتتبع برؤية جمال
وجه الله تعالى لا يصرف
عنه طرفه ولا يؤثر عليه
غيره ولا يعدل به عز
وعلا منظور اسواه
وحقيق له ان يحصر
رؤيته الى من ليس كمثل

واذا نظرت البئس من ملك * والبحر دونك زدني نعماً

وسمعت مبروة مستجدة بمكة وقت الظهر حين يعلق الناس أبوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عيبتى نوبطرة
الى الله والبكم والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون
الاياه * والبأسر الشديد العبوس والبأسر أشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه (تظن) تتوقع
(أن يفعل بها) فعل هو في شدته وفضاعته (فاقرة) داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة أن
يفعل بها كل خير (كلا) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين
أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنقلون الى الآخرة التي تبقون فيها مخلدين * والضمير
في (بلغت) للنفس وان لم يجز لها ذلك لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوى ما بغى الثراء عن الفقى * اذا حشر جرت يوماً وضاق بها الصدر

وتقول العرب أرسلت يربدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء (التراقي) العظام المكتنفة
لثغرة النحر عن عيين وشمال ذكركم صعوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا
زهوقها وقال حاضر وصاحبها وهو المختصر بعضهم لبعض (من راق) أي يرقبه مما به وقيل هو من كلام
ملائكة الموت أي يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المختصر (أنه الفراق) أن هذا الذي
نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والتفت) ساقه بساقه والتفت عليه عند علم الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا
تحملانه وقد كان عليه ما حوآلا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة
وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في أكتافه (المساق) أي يساق الى الله والى حكمه (فلا صدق
ولا صلى) يعنى الانسان في قوله أي حسب الانسان أن لن يجمع عظامه ألا ترى الى قوله أي حسب الانسان أن
يترك سدى وهو معطوف على سأل أبا ن يوم القيامة أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى
ويجوز أن يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في أبي جهل (يتطى) يتختر وأصله يتطط أي يتمدد
لان المتختر بعد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظاهر لانه يسلم به وفي الحديث اذا مشيت أمتى المطيطاء
وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعنى كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض
ثم ذهب الى قومه يتختر افتخاراً بذلك (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يلبه ما يكره (خلق) فقدر
(فسوى) فعدل (منه) من الانسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذى أنشأ هذا الانشاء (بقادر)
على الاعادة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجريريل يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية

شئ ونحن نشاهد العاشق في الدنيا اذا أظفرت برؤية محبوبه لم يصرف عنه لحظة ولم يؤثر عليه فكيف بالمحب لله عز وجل اذا أحاطه
النظر الى وجهه الكريم نسأل الله العظيم ان لا يصرف عنا وجهه وان يعيدنا من ترائق البسطة ومزلات الشبهة وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿القول في سورة الانسان﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هل أتى على الانسان (قال) هل بمعنى قد في الاستفهام والاصل أهل الخ ﴿قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكر او اماما كفورا﴾ قال فيه هما حالان من الهاء في هديناه الخ قال أحمد هذا من تحريفه المنكر وهو عند أهل السنة على ظاهره عاد كلامه (قال أو يكون معناه انا دعونا الى الايمان كان معلوما منه الخ) قال أحمد واستحسنه لقراءة أبي السمال تخيله ان في التقسيم اشعارا بغرضه الفاسد وليس كذلك فان التقسيم يحتمل الجزاء اما شاكر اجتاب واما كفورا فاقاب وبرد السه ذكر واجزاء الفريقين بعد قوله تعالى سلاسل وأغلا لا (قال فيه قرئ بتنوين سلاسل فوجهه أن يكون هذه النون بدل من ألف الاطلاق الخ) قال أحمد ٥١ وهذا من الطراز الاول لان معتقده ان القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر عن النبي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدل قوله ﴿أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم﴾ فالعنى أقدم على التقدير والتقريب جميعا أى أتى على الانسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه شيئا مذكورا أى كان شيئا من غير مذكور نقطة في الاصل والمراد بالانسان جنس بنى آدم بدل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة ﴿حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد﴾ فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا قلت محله التصب على الحال من الانسان كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور أو الرفع على الوصف حين كقوله يوما لا يجزى والد عن ولده وعن بعضهم أنها تليق عنده فقال انتهت أمراد لتلك الحالة تمت وهي كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف (نطفة أمشاج) كبرمة أعشار وبرد أيكاش وهي ألفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضا نطفة مشج قال الشماخ طوب أحشاء مرتجة لوقت ﴿على مشج سلالته مهين﴾

ولا يصح أمشاج أن يكون تكسيره بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشج ومزج بمعنى والمعنى من نطفة قدام مزج فيها الماء وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار يريد أنها تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة (نبتليه) في موضع الحال أى خلقناه مبتلين له بمعنى مردين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائده غدا تريد قاصده الصيد غدا ويجوز أن يراد ناقلين له من حال الى حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرته في بطن أمه نطفة ثم علقه وقيل هو في تقدير التأخير يعنى فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه وهو من التعسف ﴿شاكر او كفورا حالان من الهاء في هديناه أى مكناه وأقدرناه في حالته جميعا ودعونا الى الاسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوما منه أنه يؤمن أو يكفر لالزام المحبة ويجوز أن يكونا حين من السبيل أى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكر او اما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السمال بفتح الهاء مزج فى أمها وهى قراءة حسنة والمعنى اما شاكر اقبوتوفيقنا واما كفورا فسوء اختياره ﴿ولما ذكر الفريقين أتبعهما ما لوعد والوعد ﴿وقرئ سلاسل غير منقون وسلاسل بالتنوين وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه النون بدل من حرف الاطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف والثانى أن يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية الشعر ومرت لسانه على صرف غير المنصرف (الابرار) جمع بر أو بار كرب وأرباب وشاهدوا شهداء وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرير والكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كأسا (مزاجها) ما مزج به (كافورا) ماء كافور وهو اسم عين في الجنة مأثوفا في بياض الكافور ورائحته وورده و(عيننا) بدل منه وعن

صلى الله عليه وسلم في تفاصيلها وانها موكولة الى اجتهاد القراء واختيارهم بمقتضى نظرهم كما مرله وطم على ذلك ههنا فيجعل تنوين ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكر او اما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلا لا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيننا

سلاسل من قبيل الغلط الذى يسبق اليه اللسان في غير موضعه لتمرنه عليه في موضعه والحق ان جميع الوجوه

المستفيضة منقولة وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم وتنوين هذا على لغة من يصرف في نثر الكلام جميع ما لا ينصرف قتادة الافعل والقراءات مشبهة على اللغات المختلفة واما قوارير وقوارير فمترك تنوينها هو الاصل وتنوين الاول خاصة بدل من ألف الاطلاق لانها فاصلة وتنوين الثانية كالاولى اتباعا لها ولم يقرأ أحد بتنوين الثانية وترك تنوين الاولى فانه عكس ان يترك تنوين الفاصلة مع الحاجة الى الجانسة وتنوين غيرهما من غير حاجة ﴿قوله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيننا يشرب بها عبادة الله﴾ قال فيه كافورا عين في الجنة اسمها كذلك في لون الكافور ورائحته وورده الخ قال أحمد هذا الجواب على القولين الاولين واما على القولين الآخرين وهو ان العين بدل من الكأس ومعنى مزاجها بالكافور ما اشتبه له على أوصافه واما أن يكون الكافور المعهود كما تقدم فلا يتم الجواب المذكور فيجيب عن السؤال بأنه لما ذكر الشراب أولا باعتبار الوقوع في الوجود ذكره نائما مضمنا للالتئام به وكانه

قتادة تزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وورده فكأنها مزجت
 بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قيل بشر بون
 فيها خمر آخر عين أو نصب على الاختصاص * (فان قلت) لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أو لا وبحرف
 الالتصاق آخر (قلت) لأن الكأس مبدأ شربهم وأول غايته وأما العين فيها مزجون شربهم فكان المعنى
 يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يفجرونها حيث شأوا من منازلهم (تفجيرا)
 سهلا لا يمنع عليهم (يوفون) جواب من عسى يقول ما لهم برزقون ذلك والوفاء بالندم بالغته في وصفهم
 بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى
 (مستطيرا) فاشيا منتشرا بالغنا أقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر
 من نفر (على حبه) الضمير للطعام أى مع اشتهاؤه والحاجة إليه ونحوه وأتى المال على حبه لن تناو البر حتى
 تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله (وأسيرا) عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على
 نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان إلى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات وعن قتادة
 كان أسيرهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه وعن سعيد بن جبيرة وعطاء هو الأسير من أهل
 القبلة وعن أبي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال
 غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك (انما نطعمكم) على ارادة القول ويجوز أن يكون قولاً باللسان منعاً لهم
 عن المجازاة بمثله أو بالشكر لأن احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافأة الخلق وأن يكون قولهم لهم لطفاً
 وتفقيهاً وتنبه على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص لله وعن عائشة رضيت الله عنها أنها كانت تبعث
 بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فإذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليني ثواب الصدقة لها خالصاً
 عنده الله ويجوز أن يكون ذلك بياناً وكشفاً عن اعتقادهم وصحة دينهم وان لم يقولوا شيئاً وعن مجاهد أما أنهم
 ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فأنى عليهم * والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر (ان الخاف)
 يحتمل أن احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافأتكم وأنا لا نريد منكم المكافأة لنكون
 عقاب الله تعالى على طلب المكافأة بالصدقة * ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقتين أن يوصف بصفة
 أهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم روى أن الكافر بعيس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
 القطران وأن يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل * والقمطر يراد به يد العبوس
 الذي يجتمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال أقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطرها وزمت بأنفها
 فاشتقه من القطر وجعل الميم زيدة قال أسد بن ناعصة

واضططبت الحروب في كل يوم * باسل الشرف قطر ير الصباح

(ولقاهم نصره وسرورا) أى أعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نصرته في الوجوه وسروراً في القلوب وهذا
 يدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله (بما صبروا) بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضيت الله عنه أن
 الحسن والحسين مرضا فعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك
 فنذرت على وفاطمة وفضة جارية لهما ما برآهما ما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفوا وما معهم شئ فاستقرض على
 من شعون الخبيري اليهودى ثلاث أصوع من شعير فطخت فاطمة صاعاً واختبرت خمسة أقراص على عدد هم
 فوضوها بين أيديهم ليغظروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين
 المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فاتروه وبارأوا لم يذوقوا الماء وأصحو ما قبلوا أمسوا
 ووضعو الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فاتروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا
 أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنصروهم وهم
 يرتعشون كالفرح من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوعنى ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها

يشرب بها عباد الله
 يفجرونها تفجيرا يوفون
 بالنذر ويخافون
 يوما كان شره مستطيرا
 ويطعمون الطعام على
 حبه مسكينا ويتيما
 وأسيرا انما نطعمكم
 لوجه الله لا نريد منكم
 جزاء ولا شكورا انا
 نخاف من ربنا يوما
 عبوساً قطريرا فواقهم
 الله شدة ذلك اليوم ولقاهم
 نصرته وسرورا جزاهم
 قال فيشربون منها
 فيلتذون بها وعليه حمله
 أبو عبيد * عاد كلامه
 (قال) قوله تعالى
 يفجرونها تفجيرا أى
 سهلا لا يمنع عليهم الخ

قد التصق ظهرها بطنها وغارت عنها فساء ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك
فأقرأه السورة (فان قلت) ما معنى ذكر الحريم الجنة (قلت) المعنى (و جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدى
اليه من الجوع والعري بستانا فيه ما كل هني وحرير فيه ملبس بهي * يعنى أن هوأها معتدل لا حار خمس
يحمى ولا شدة برد تؤذى وفي الحديث هوأ الجنة صحبج لا حولا قر وقيل الزمهرير القمرو عن ثعلب أنه في لغة
طى وأنشد

وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعها الزمهرير برما زهر
والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقر * (فان قلت) (ودانية عليهم ظلالها) علام عطف (قلت)

على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من الجز بين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم
الأنها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقد بره غبر رائين فيها شمسا ولا زمهرير او دانية عليهم ظلالها
ودخلت الواو لادالة على أن الامر بن محتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيما بين البعد عن الحر
والقرو دون الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى

لا يرون فيها شمسا ولا زمهرير او الحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن تجعل متمكثين ولا يرون ودانية
كلها صفات الجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أى وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم
وعدد واجتنب كقوله ولن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف ان الخوف من ربنا (فان قلت) فعلام
عطف (وذلت) (قلت) هي اذ رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبها على الحال
فهى حال من دانية أى تدنو ظلالها عليهم في حال تدليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم
ظلالها ومذلة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهى صفة مثلها الأثرى أنك لو قلت جنة ذلت
قطوفها كان صحيحا وتدل القطوف أن تجعل ذلالا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا أو تجعل ذليلة لهم خاضعة

متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا (قوارير قوارير) قرئ غير ممنونين وبتنوين الاول وتنوينها
وهذا التنوين يدل من ألف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثانى لا تبعاء الاول ومعنى قوارير برمن (فضة) أنها
مخلوقة من فضة وهى مع بياض الفضة وحسبها صفاء القوارير وشفيفها * (فان قلت) ما معنى كانت
(قلت) هو من يكون في قوله كن فيكون أى تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة الجميلة
الشان الجامعة بين صفى الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كاقورا وقرئ قوارير برمن فضة

بالرفع على هي قوارير (قدروها) صفة لقوارير برمن فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها فى أنفسهم أن
تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم بغايات كما قدرنا وقيل الضمير للطائفتين هادى عليهم قوله
ويطاف عليهم على أنهم قدروا شربها على قدر الرى وهو الذلل شارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها
ولا يجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه أن يكون من قدر منقول
من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا وأطلق لهم أن
يقدروا على حسب ما اشتهروا * سميت العين زنجبيل لاطعم الزنجبيل فيها والعرب تستأذنه وتستهطيه قال

الاعشى
وقال المسيب بن علس
كأن القرنفل والزنجبيل * لباتا بغيرها وأر يامشورا
وكأن طعم الزنجبيل به * اذ ذقته وسلافة الخمر

و (سلسبيل) اسلاسة انحدرها فى الخلق وسهولة مساعها يعنى أنها فى طعم الزنجبيل وليس فيها الذعة ولكن
نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زبدت الباء فى التركيب حتى صارت
الكلمة نجاسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة وقرئ
سلسبيل على منع الصريف لاجتماع العلمة والتأنيث وقد عذ والى على بن أبى طالب رضى الله عنه أن معناه
سل سبلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا أن براد أن جملة قول القائل سل سبلا جعلت علما للعين كما
قيل تأبط شرا وذرى جبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبلا بالتحمل الصالح وهو مع
استقامته فى العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل على رضى الله عنه أبتدع وفى شعر بعض المحدثين

عما صبر واجنة وحررا
متكثين فيها على
الارائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهرير او دانية
عليهم ظلالها وذلت
قطوفها تذليلا ويطاف
عليهم بآنية من فضة
وأكواب كانت قوارير
قوارير برمن فضة قدروها
تقدير او يسعون فيها
كأسا كان مزاجها
زنجبيل اعينها فيها تسمى
سلسبيل

قوله تعالى وما نشأؤن الا ان يشاء الله (قال فيه معناه وما تشاؤون الطاعة الا ان يشاء الله الخ) قال احمد وهن من تحريفاته للنصوص ونسوره على خزائن الكتاب العزيز كدأب الشطار وللصوص فلنقطع يد حجة التي أعدها وذلك حكم هذه السرة وحدها فنقول الله تعالى نفي وأثبت على سبيل الحصر الذي لا حصر ولا نصر أوضح منه الأثرى ان كلمة التوحيد اقتصر بها على النفي والاثبات لان هذا النظم أعلق شي بالحصر ٥١٤ وأدله عليه فنفي الله تعالى ان يفعل العبد شيأ له فيه اختيار ومشيئة الا ان يكون الله تعالى قد شاء

شريد الشكيمة في العتو (فان قلت) معنى أو ولا تطع أحدهما فهلاجي بالواو وليكون نهيها عن طاعتها مجامعها (قلت) لو قيل ولا تطعها مجاز أن يطيع أحدهما واذ قيل لا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما عن طاعتها مجامعها انتهى كما اذا نهى أن يقول لابي به أف علم أنه منهي عن ضربهما على طريق الأولى (واذ كر اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له أو يعني صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتبويض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم (وسجد له لا طويلا) وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا (وراءهم) قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعبرون به (يوما ثقيلًا) استعير الثقل لشدة وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض * الاسرار البطو والتوثيق ومنه أسرار الرجل اذا أوثق بالقد وهو الاسار وقرس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب والمعنى شدتنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدواته (واذا شئنا) أهلكناهم (بدلنا أمثالهم) في شدة الاسرية يعني النشأة الأخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع ٣ وحقه أن يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشاء يذبكم (هذه) اشارة الى السورة الأولى الآيات القريبة (فن شاء) فن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة * واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة (وما تشاؤون) الطاعة (الا ان يشاء الله) بقسره عليها (ان الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيمًا) حيث خلقهم مع علمهم * وقرئ تشاؤون بالتماء (فان قلت) ما محل أن يشاء الله (قلت) المنصب على الظرف وأصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كأن معه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون * ونصب (الظالمين) بفعل يفسره أعد لهم نحو وعدوكا فأمأشبهه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على وأعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فبمع محقق للمصحف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وحريرا

ذلك الفـ عمل فقتضاه
 ما لم يشأ الله وقوعه من
 العبد لا يقع من العبد
 واذا كر اسم ربك بكرة
 وأصيلا ومن الليل
 فاسجد له وسجد له ليلا
 طويلا ان هؤلاء يحبون
 العاجلة ويذرون وراءهم
 يوما ثقيلًا نحن خلقناهم
 وشددنا أسرهم واذنا
 شئنا بدلنا أمثالهم
 تبديلا ان هذه تذكرة
 فن شاء اتخذ الى ربه
 سبيلا وما تشاؤون الا ان
 يشاء الله ان الله كان عليما
 حكيمًا يدخل من يشاء
 في رحمة والظالمين أعد
 لهم عذابا أليما

سورة المرسلات مكية
 وهي خمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والمرسلات عرفا
 فالعاصفات عصفا
 واننا شرارت نشرنا
 فالفارقات فرقا فالملقيات
 ذكرا عذرا وأنذرا

وما شاء منه وقوعه وقع
 وهو ورد يف ما شاء الله
 كان وما لم يشأ لم يكن

(سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فمصفن في مضيهن كمنعصف الرياح تخففا في امتثال أمره وبتوائف منهم نشرن أجنحتهم في الجوعنة لما انحطاطهن بالوحى أو نشرن الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحى ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الالانباء (عذرا) للتحققين (أنذرا) للباطلين أو أقسم بريح عذاب أرسلهن فمصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا أو سحابت نشرن الموت ففرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لفتحهم فيه فألقين ذكر الماعذرا الذين يعتذرون الى الله بتمو واستغفارهم انذارا وانعمة

وانظر ادخاله القسري تعطيل الآية لا تأويلها كيف ناقض به فان معنى الآية عنده ان مشيئة العبد الفعل لا تكون الله الا اذا قسره الله عليها والقسم مناف للمشيئة فصارا الحاصل ان مشيئة العبد لا توجد الا اذا انتفتت فاذا المشيئة للعبد البتة ولا اختيار وما هو الا فر من اثبات قدرة للعبد غير مؤثرة ومشية غير خالقة لئتم له اثبات قدرة ومشية مؤثر من وقوع في سلب القدرة والمشية أصلا ورأسا وحيث لزم الحيد عن الاعمال انحراف بالكلمة الى الطرف الأقصى متخذين الى الجبر فيما بعد ما توجه بسوء نظره والله الموفق

الله في الغيب ويشكر ومنها ما انذار الذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الاثواء و جعلن ملقيات
 للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن أو كفرت * (فان قلت) ما معنى عرفا (قلت) متتابعة
 كشر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبغ اذا تالبا وعليه ويكون بمعنى العرف الذي هو
 نقيض النكر وانتصابه على أنه مفعول له أي أرسلن للاحسن والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على
 التثقل نحو نكر في نكر (فان قلت) قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا
 (قلت) ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم * (فان قلت)
 ما العذر والندوب بما انتصبا (قلت) هما مصدران من عذرا اذا عجزا والاساءة ومن انذرا اذا خوف على فعل
 كالكفر والشكر ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار ويعني العاذر والمنذر وأما
 انتصبا فما فعلى البدل من ذكر اعلى الوجهين الاولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال
 بمعنى عاذرين أو منذرين وقرئان مخففين ومثقلين * ان الذي توعدونه من محي يوم القيامة لكأن نازل
 لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات (طمست) محيت ومحقت وقيل
 ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتشرت وانكدرت ويجوز أن يحق نورها ثم تنتشر محوقة النور
 (فرجت) فحقت فكانت أبوابا قال الفارحي باب الامر بالمهم (نسفت) كالحب اذا نسف بالنسف
 ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كشيما مهلا وقيل أخذت بسرعة من أما كنهان انتسفت الشيء
 اذا اختطفته * وقرئت طمست وفرجت ونسفت مشددة * قرئ أقتت ووقفت بالتشديد والتخفيف
 فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أمهم * والتأجيل من
 الاجل كالتوقيت من الوقت (لاي يوم أجلت) تعظيم لليوم وتعميم من هوله (ليوم الفصل) بيان ليوم
 التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه أن يكون معنى وقتت بلغت بمقاتها الذي كانت
 تنتظره وهو يوم القيامة وأجلت آخرت * (فان قلت) كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله (ويل يومئذ
 للكاذبين) (قلت) هو في أصله مصدر منصوب سادس فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى
 ثبات الهلاك ودوامه للذوق عليه ونحوه سلام عليكم ويجوزو بلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به يقال وبلاه وبلا
 كيدا * قرأ قتادة تهلك بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه قال الزجاج ومهما هالك من نعترا (ثم يتبعهم)
 بالرفع على الاستثناف وهو وعد لاهل مكة يريد ثم يفعل بأمثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك
 بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك
 ومعناه أنه أهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم أتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك)
 مثل ذلك الفعل الشنيع (نفل) بكل من أجزم انذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء أثره (الى قدر معلوم)
 الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة اشهر وأمدونها أو ما فوقها (فقدرنا) فقدرنا ذلك
 بقدرنا (فنعم القادرون) فنعم المقدرين له نحن أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة
 من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة - لاقه فقدره * الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم
 ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب (أحياء
 وأمواتا) كأنه قيل كافتة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمير يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت أحياء على
 ظهرها وأمواتا في بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع النبش بأن الله تعالى جعل
 الارض كفاتا للاموات فكان بطنها حزا لهم فالنبش سارق من الخرز (فان قلت) لم قيل أحياء وأمواتا على
 التنكير وهي كفات الأحياء والأموات جميعا (قلت) هو من تنكير التخييم كأنه قيل تكفت أحياء لا يعدون
 وأمواتا لا يحضرون على أن أحياء الانس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات ويجوز أن يكون المعنى
 تكفتكم أحياء وأمواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم أنها كفات الانس (فان قلت) فالنتكير في
 (رواسي شامخات) و(ماء فراتا) (قلت) يحتمل افادة التبعيض لأن في السماء جبالا قال الله تعالى ونزل

انما توعدون لواقع فاذا
 النجوم طمست واذا
 السماء فرجت واذا
 الجبال نسفت واذا الرسل
 أقتت لاي يوم أجلت
 ليوم الفصل وما أدراك
 ما يوم الفصل وويل
 يومئذ للكاذبين ألم
 نهلك الاولين ثم يتبعهم
 الاخرين كذلك يفعل
 بالمجرمين وويل يومئذ
 للكاذبين ألم تخلفكم
 من ماء مهين فخلعنا
 في قرارمكين الى قدر
 معلوم فقدرنا فنعم
 القادرون وويل يومئذ
 للكاذبين ألم نجعل
 الارض كفاتا أحياء
 وأمواتا وجعلنا فيها
 رواسي شامخات
 وأسقناكم ماء فراتا
 وويل يومئذ للكاذبين
 ﴿القول في سورة
 المرسلات﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ﴿قوله تعالى ألم نجعل
 الارض كفاتا أحياء
 وأمواتا﴾ (قال) وهي
 كفات الأحياء
 والاموات الخ

من السماء من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات أيضا بل هي معدنه ومصبه وأن يكون للتفخيم * أي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبت به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه (الى ظل) يعني دخان جهنم كقوله وظل من محمود (ذي ثلاث شعب) يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذواتب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فنظلمهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش (لا ظليل) تهكم بهم وتعريض بأن ظلمهم غير ظل المؤمنين (ولا يعني) في محل الجراى وغير معن عنهم من حوالهم شيئا (بشر) وقرئ بشرار (كالقصر) أى كل شره كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصره نحو جرة وجر وقرئ كالقصر بفتحين وهي أعناق الابل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصره كحاجه وحوج (جبالات) جمع جبال أو جماله جمع جبل شبهت بالقصور ثم بالجبال لبيان التشبيه الأتراهم بشبهون الابل بالافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جماله بالكسر بمعنى جمال وجماله بالضم وهي القلوس وقيل (صفر) لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي دعتهم بأعلى صوتها ورمتهم * بمثل الجبال الصفر نراعة الشوى

وقال أبو العلاء جراء ساطعة الذوائب في الدجى * ترمى بكل شرارة كطراف فشبها بالطراف وهو بيت الأدم في العظام والحجرة وكانه قصيد بجنبته أن يزيد على تشبيه القرآن ولتجبه بما سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله جراء توطئه لها ومناداة عليهم أو تنبيه السامعين على مكانها ولقد عمى جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعللا كأنه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت أحمرو على أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبیه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله اغرابه في طرافه وما نفع شذقيه من استطرافه * قرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش أى هذا الذي قصص عليكم واقع يومئذ * ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الأمران في القرآن أو جعل نطقهم كالألف لأنه لا ينفع ولا يسمع (قبعتمون) عطف على يؤذن مختصر في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم أذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسيبا عن الأذن ولو نصب لكان مسيبا عنه لا محالة (جمعناكم والواقين) كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لأنه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء وأممهم فلا بد من جمع الاواقين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم (فان كان لكم كيد فكيدون) تقرير لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالمعجز والاستكانة (كأوا واشربوا) في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أى هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك و (كأوا وعتعوا) حال من المكذبين أى الوليل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كأوا وعتعوا (فان قلت) كيف يصح أن يقال لهم ذلك في الآخرة (قلت) يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بأنهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يقال لهم وكانوا من أهله تذكيرا بحالهم السجدة وبما جئوا على أنفسهم من ايثار المتاع القليل على التعمير والملك الخالد وفي طريقته قوله اخوتى لا تبعوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا يريد كتم أحقاء في حياتكم بأن يدعى لكم بذلك * وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله الا الأكل والتمتع أياما قلائل ثم البقاء في الهلاك أبدا ويجوز أن يكون كأوا وعتعوا كلاما مسيبا نفا خطابا للمكذبين في الدنيا (أركعوا) اخضعوا لله وتواضعوا له بقبول وحبه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنفوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسيبة علينا

انطلقوا الى ما كذبت به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يعني من اللهب انها ترمى بشرار كالقصر كأنه جمالات صفر ويل يومئذ للكذابين هذا يوم الفصل جمعناكم والواقين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للكذابين ان المتقين في ظلال وعيون وفوا كهما يشتهون كأوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للكذابين كأوا وعتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للكذابين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للكذابين قباى حديث

تحيض وقصر أعكرومة بالمعصرات وفيه وجهان أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن تراد
السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول أعطى من يده درهم او أعطى بيده وعن مجاهد المعصرات
الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله أن الماء ينزل من السماء الى السحاب
فكانت السموات بعصرن أي يحسب من على العصر ويمكن منه (فان قلت) فواوجه من قرأ من المعصرات
وفسرهما بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هي التي تنشي السحاب وتدر
اخلافه فصيح ان يجعل مبدأ الانزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب
فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر (فان قلت) ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والاعاصير هو
المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر (قلت) وجهه أن يريد الاقبح أعصرن أي حان لها أن تعصر أي تغيث
(تجأجا) منصبا بكثرة يقال تجبه وتنجج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والتنجج أي رفع الصوت بالتلبية وصب
دماء الهدى وكان ابن عباس مشجاسيل غير باعني تنجج الكلام تجأفي خطبته وقرأ الأعرج تجأحا ومناجج الماء
مصابه والماء يتشجج في الوادي (جبا ونباتا) يريد ما يتقوت من نحو الخنطة والشعير وما يعتلف من التبن
والخشيش كما قال كلوا وارعوا أنعامكم والحب ذوالعصف والريحان (ألفافا) ملتفة ولا واحد له كالأوزاع
والاخفاف وقيل الواحد اف وقال صاحب الاقليد أنشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة لث و عيش معتق * ونداحي كاهم بيض زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لقاءه لوف ثم ألفاف وما أظنه واجد له نظير من نحو خضر واخضر وجر واهمار ولو قيل هو
جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد كان قولنا وجبها (كان ميقانا) كان في تقدير الله وحكمه جدا أتوقت به
الذي نيا وتنتهي عنده أو حذفت اللغات ينتهون اليه (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل أو عطف بيان (فتأتون
أفواجا) من القبور الى الموقف أما كل أمة مع أمهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه انه
سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال تحشر
عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القرودة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسرون أرجلهم
فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عيما وبعضهم صمابكوا وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون
صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتهذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون
على جذوع من نار وبعضهم أشد تناما من الجيف وبعضهم ملبسون جبا باسابعه من قطران لازقة يجلودهم
فأما الذين على صورة القرودة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما
المنكسرون على وجوههم فأكله الربا وأما العمى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم البكم فالمعجبون
بأعمالهم وأما الذين مضغون السننهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم وأما الذين قطعت
أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان
وأما الذين هم أشد تناما من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما الذين
يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وقريء وفقتت بالشديد والتخفيف والمعنى كثرت أبوابها
المفتحة لنزول الملائكة كأنها ليست إلا أبوابا مفتحة كقوله وبخبرنا الأرض عيوننا كأن كلهم عيون تنفجر
وقيل الابواب الطرق والمسالك أي تسكشط فيفتح مكنها وتصير طرقا لا يسدها شيء (فكانت سرايا) كقوله
فكانت هباء منبثا يعني أنها تصير شيئا كالأشياء لتفرق أجزاءها وانبتات جواهرها والمرصاد الحد الذي يكون
فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي ما بهم أو هي مرصاد لاهل الجنة
ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليهم وهي ما ب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه
قال طريقا وممر الاهل الجنة وقرأ ابن يعمر أن جهنم بفتح اله مزرة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت
مرصادا للطاغين كأنه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء قريء لابن ولبنين واللبث أقوى لان اللابث من وجد
منه اللبث ولا يقال لبث الامن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد يفتك منه (أحقابا) أحقابا بعد حقب كلما

تجأجا الفخرج به جبا ونباتا
وجنات ألفافا ان يوم
الفصل كان ميقانا يوم
ينفخ في الصور فتأتون
أفواجا وفقتت السماء
فكانت أبوابا وسيرت
الجبال فكانت سرايا
ان جهنم كانت مرصادا
للتاغين ما بالابثين
فيها أحقابا

مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبه الا حيث يراد تناسخ الازمنة وتواليها
والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقبه الراكب والحقب الذي وراء التصدير وقيل الحقب ثمانون سنة
ويجوز ان يراد لا بثين فيها أحقا باغير ذاك ثنتين فيها بردا ولا شرابا الا حيا وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير
الجيم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره
وحقب فلان اذا أخطاه الرزق فهو حقب وجهه أحقاب فينتصب حال عنهم يعني لا بثين فيها حقيمين بحمد
وقوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) تفسيره * والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم
حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حيا وغساقا وقيل البرد النوم وأنشد
فلو شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نفاخا ولا بردا

وعن بعض العرب منع البرد البرد * وقرئ غساقا بالتحفيف والتشديد وهو ما يعسق أى يسيل من صديدهم
(وفاقا) وصف بالمصدر أو ذوا وفاق وقرأ أبو حيوه وفاقا فعال من وفقه كذا (كذابا) تكذبا وفعال في باب
فعل كلفه فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعى بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتها فاساراما
سمع بمثله وقرئ بالتحفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله

فصدقتها وكذبها * والمرع ينفعه كذابه

وهو مثل قوله أنبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا يا تينا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى
كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فعناه وكذبوا يا تينا فكذبوا مكاذبة أو كذبوا بها
مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فيمنهم مكاذبة أولا منهم يتكلمون بما
هو افراط في الكذب فعل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب أى كذبوا
يا تينا كاذبين وقد يكون الكذاب معنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال
فيجعل صفة مصدر كذبوا أى تكذبا كذابا مفرطا كذبه وقرأ أبو السمال وكل شئ أحصيناها بالرفع على
الابتداء (كتابا) مصدر في موضع احصاء أو أحصينا في معنى كتبنا لان لقاء الاحصاء والكتابة في معنى الضبط
والتحصيل أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظه والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه
الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية
الشدّة وناهيك بلن تزيدكم وبدلته على ان ترك الزيادة كالحمال الذي لا يدخل تحت الصحّة وجميعها على
طريقة الالتفات شاهد على ان الغضب قد يتبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن
على اهل النار (مغازا) فوزا ووظفرا بالبعثة أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أو تلك أو موضع نجاة وفسر المغاز
بما بعده * والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر * والاعناب الكروم * والكواعب اللاتي فلكت نديهن
وهن النواهد * والارباب اللذات * والدهاق المترعة وادهق الحوض ملاء حتى قال قطنى * وقرئ ولا كذابا

بالتشديد والتخفيف أى لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبه أو لا يكذبه وعن علي رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف
الاثنين (جرأ) مصدر مؤكدم منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مغازا كانه قال جازى المتقين بمغازو (عطاء)
نصب بجزاء نصب المفعول به أى جزاءهم عطاء و (حسابا) صفة بمعنى كافي من احسبه الشئ اذا كفاه حتى
قال حسبي وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب
كالدراك بمعنى المدرك * قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هورب السموات الرحمن أو رب السموات
مبتدأ والرحمن صفة ولا يملكون خبر أو وهما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على
أنه مبتدأ خبره لا يملكون أو هو الرحمن لا يملكون * والضمير في (لا يملكون) لاهل السموات والارض
أى ليس في أيديهم مما يخاطب به الله وبأمره في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه
تصرف الملاك فيزدون فيه أو ينقصون منه أو لا يملكون ان يخاطبوه بشئ من نقص العذاب أو زيادة
في الثواب الا أن يهب لهم ذلك وبأذن لهم فيه و (يوم يقوم) متعلق بلا يملكون أو بلا يتكلمون والمعنى

لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا الا حيا وغساقا جزاء
وفاقا انهم كانوا لا يرجون
حسابا وكذبوا يا تينا
كذابا وكل شئ
أحصيناها كتابا فذوقوا
فلن تزيدكم الا عذابا
ان للمتقين مغازا حدائق
وأعنايا وكواعب أترابا
وكاسادهاقا لا يسمعون
فيها الغساق ولا كذابا
جزاء من ربك عطاء
حسابا رب السموات
والارض وما بينهما
الرحمن لا يملكون منه
خطابا يوم يقوم

على مرتكبي الكبائر
من الموحدين وقد
صرح بذلك في مواضع
تقدمت له ويتلقى ذلك
من انها مخصوصة
بالمرتضى — بين وذوو
الكبائر ليسوا مرتضين
ومن ثم أخطأ فان الله

ان الذين هم أفضل الخلائق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يمكن
التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من أهل السموات والارض * والروح أعظم خلقا من الملائكة
وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا أعظم منه وقيل
ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل * هما شريطان أن يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام
وأن يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى (المراء) هو الكافر
لقوله تعالى انا أنذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ويعنى (ما قدمت يداه)
من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك
بما قدمت يداك بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز أن تكون استقهامية منصوبة بقدمت أي
ينظر أي شيء قدمت يداه وموصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف
وقيل المراء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن (يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا لم أخلق
ولم أكف أوليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكاف حتى يقتصر للجما
من القرناء ثم يرده ترابا فيؤذ الكافر حاله وقيل الكافر بليس يرى آدم وولده وثوابهم فيمتنى أن يكون الشيء
الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم
يتساءلون سقاها الله برد الشراب يوم القيامة

الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا لمن اذن
له الرحمن وقال صوابا
ذلك اليوم الحق فمن
شاء اتخذ الى ربه ما آبا
انا أنذرناكم عذابا
قريبا يوم ينظر المراء
ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا

{ سورة والنازعات مكية وهي خمس أوست وأربعون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها من
نشط الدلوم من البئر اذ أخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها أي تسرع فتسبق الى ما أمر وابه فتدبر
أمر من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم (عرقا) اغراقا في النزاع أي تنزعها من أقاصي
الاجساد من اناملها واطفارها وأقسام بحبل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزاعا تغرق فيه الأئمة أطول أعناقها
لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي
تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من أسبابه أو أقسام بالنجوم
التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقا في النزاع أن تقطع الفلك كما حتى تحط في أقصى الغرب والتي
تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر أمر من علم الحساب وقيل النازعات
أيدي الغزاة وأنفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوراق والمقسم عليه محذوف وهو
لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة و (يوم ترجف) منصوب بهذا المضمر و (الراجة) الواقعة
التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدونها (تبعها الرادفة) أي الواقعة
التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى قبل عسى أن يكون ردف لكم
بعض الذي تستعملون أي القيامة التي يستعملها الكفرة لاستبعاد الها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجة
الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنثر كواكبها
على اثر ذلك (فان قلت) ما محل تتبعها (قلت) الخال أي ترجف تابعها الرادفة (فان قلت) كيف جعلت
يوم ترجف طرفا للضم الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى (قلت) المعنى لتبعثن في الوقت الواسع
الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك
ان قوله تبعها الرادفة جعل حالها عن الراجة ويجوز أن ينتصب يوم ترجف بما دل عليه (قلوب يومئذ واجفة)

{ سورة والنازعات
مكية وهي خمس
وأربعون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والنازعات غرقا
والناشطات نشطا
والساحبات سبحا
فالساقات سبحا
فالمدرات أمرا يوم ترجف
الراجة تتبعها الرادفة
قلوب يومئذ

عز وجل ما خصهم
بالايمان والتوحيد
ونفاهم عليه الا وقد
ارتضاهم لذلك بدليل قوله
تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر وان تشكروا يرضه
لكم يجعل الشكر بمعنى

الايمان المقابل للكفر مرضيا لله تعالى وصاحبه مرتضى { القول في سورة والنازعات } { بسم الله الرحمن الرحيم } اي
* قوله تعالى والنازعات غرقا الآيات (قال فيه) اما ان يكون المراد الملائكة فالنازعات يعني للارواح ومعنى غرقا اغراقا في النزاع الخ

واحدة ابصارها خاشعة
يقولون اننا لمردودون في
الحافرة ائذا كنا عظاما
نختره قالوا تلك اذا كره
خاسرة فانما هي زجرة
واحدة فاذا هم بالساهرة
هل انك تحدث موسى
اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى اذهب الى فرعون
انه طفي فقل هل لك
الى ان تتركى واهديك
الى ربك فتخشى فأراه
الاية الكبرى فكذب
وعصى ثم ادبر يسرى
نخسر فننادى فقال

بقوله تعالى فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم
بالساهرة قال فيهان
قلت كيف اتصل بما
قبله واجاب انهم انكروا
الاعادة الخ قال احمدا وما
احسن تسمييل امر
الاعادة بقوله زجرة عوضا
من صيحة لان الزجرة
أخف من الصيحة وبقوله
واحدة اى غير محتاجة
الى مشوية وهو يحق
لك ما اجبت به من
السؤال الوارد عند قوله
تعالى فاذا نفيخ في الصور
نفخة واحدة حيث قيل
كيف وحدها وهما نفختان
فعدد به عهدا بقوله
تعالى ثم ادبر يسرى قال
فيه اى لما رأى الثعبان ولى
هاربامذعورا الخ قال
احمد وهذا الوجه الاخير
حسن لطيف جدا وهو
على هذا من أفعال
المقاربة

أى يوم ترجف وجفت القلوب (واحدة) شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة
(فان قلت) كيف جاز الابداء بالنكرة (قلت) قلوب مرفوعة بالابداء وواحدة صفتها وابداءها خاشعة
خبرها فهو كقولها ولعبد مؤمن خير من مشرك (فان قلت) كيف صح اضافة الابصار الى القلوب (قلت)
معناه ابصار أصحابها بدليل قوله يقولون (في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت (فان قلت)
ما حقيقة هذه الحكمة (قلت) يقال رجوع فلان في حافرته أى في طريقه التى جاء فيها خفرها أى أثر فيها
بمشية فيها جعل أثر قدمه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا اذا أثر الالكال في أسناتها وانخط المحفور في
الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أى منسوبة الى الحفر والرضا وكقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان
في أمر فخرج منه ثم عاد اليه رجوع الى حافرته أى الى طريقته وحالته الاولى قال

أحافرة على صلح وشيب * معاذ الله من سفه وعار

يريد الرجوع الى حافرة وقيل التقدر عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهى الصفة وقرأ أبو حنيفة
في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حفرا وهى حفرة وهى القراءة دليل على
ان الحافرة فى أصل الحكمة بمعنى المحفورة * يقال نخرا العظم فهو نخر ونخرك كقولك طمع فهو طمع وطامع
وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالى الأجوف الذى تمر فيه الريح فيسمع له نخير و (اذا) منصوب
بمخدوف تقديره ائذا كنا عظاما نرتد ونعث (كزه خاسرة) منسوبة الى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى
أنها ان صحت فتنح اذا خاسرون لتكذب بينا بها وهى ذات استزاع من م * (فان قلت) بم تعلق قوله (فانما هي زجرة
واحدة) (قلت) بمخدوف معناه لا تسبصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكره صعبة على
الله عز وجل فانها سهلة هينة فى قدرته ما هى الا صيحة واحدة يرد النفخة الثانية (فاذا هم) أحياء على وجه
الارض بعد ما كانوا أمواتا فى جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه * والساهرة الارض البيضاء
المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء فى ضد هانئة قال
الاشعث بن قيس

وساهرة يضحى السراب مجللا * لاقطارها قد جبت مثلما

أولان سالها الاينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم فى جهنم (اذهب) على ارادة القول وفى قراءة عبد
الله أن اذهب لان فى النداء معنى القول * هل لك فى كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل
ترغب اليه (الى أن تتركى) الى أن تتطهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تتركى بالادغام (وأهديك الى ربك)
وأرشدك الى معرفة الله وأنبئك عليه فتعرفه (فتخشى) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء أى العلماء به وذكر الخشية لانها ملك الامر من خشى الله اى منه كل خير ومن أمن
اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف أدج ومن أدج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى
معناه العرض كما يقول الرجل لفضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيع لى استدعيه بالتلطف فى
القول ويسمى منزلة بالمداراة من عتوه كما أمر بذلك فى قوله فقولا له قولنا (الاية الكبرى) قلب العصابة
لانها كانت المقدمة والأصل والاخرى كالنبتع لها لانه كان يتقها بيده فقيل له ادخل يدك فى جيبك
أو ارادها جميعا الا أنه جعلها واحدة لان الثانية كأنها من جملة الاولى لكونها تابعة لها (فكذب) بموسى
والاية الكبرى وهما ساحرا وسحرا (وعصى) الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت
عليه (ثم ادبر يسرى) أى لما رأى الثعبان ادبر مرعوب يسرى يسرى فى مشيته قال الحسن كان رجلا طيبا
خفيفا وتولى عن موسى يسرى ويجهتدى مكايده أو اريد ثم أقبل يسرى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى
أنشأ بفعل فوضع ادبر موضع أقبل لئلا يوصف بالاقبال (نخسر) فجمع السخرة كقوله فأرسل فرعون فى
المدائن حاشرين (فنادى) فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه أو أمر منادى باننادى فى الناس بذلك وقيل
قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة * وعن ابن عباس كتمه الاولى ما علمت لكم من اله غيرى والاخرة

(قال وقوله نكال الآخرة والاولى يعني الاغراق في الدنيا والاغراق في الآخرة الخ) قال أحمد دفع على الاول يكون قريبان اضافة الموصوف الى الصفة لان الآخرة والاولى صفات للكامتين وعلى الثاني لا يكون كذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها أخرج (قال فان قلت هلا أدخل العاطف ٥٢٢ على اخرج الخ) قال أحمد والاول أحسن وهو مناسب لقوله السماء بناها لأنه لما قال أنتم أشد خلقا

أنار بكم الاعلى (نكال) هو مصدر مؤكّد كوعده الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاغراق في الآخرة وعن ابن عباس نكال كئنه الآخرة وهي قوله أنار بكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من الغيبي وقيل كان بين الكامتين أربعون سنة وقيل عشرون الخطاب لمنكري البعث يعني (أنتم) أصعب (خلقاً) وأنشاء (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أي جعل مقدر ذهابها في سميت العلو ومدار فيعاصميرة خمسمائة عام (فسواها) فعد لها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطوراً وفتحها بما علم أنها تم به وأصلها من قولك سوى فلان أمر فلان * غطش الليل وأغطشه الله كقولك ظلم وأظلمه ويقال أيضاً أغطش الليل كما يقال أظلم (وأخرج ضحاها) وأبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها وبقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوفها (ماءها) عيونها المتفجرة بالماء (ومرعاها) ورعيها وهو في الأصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضم اردحا وأرسي وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء (فان قلت) هلا أدخل حرف العطف على أخرج (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها ومدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكنها من تسوية أمر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واثباتها وتناديها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني أن يكون أخرج حالاً باضم اردح كقوله أوجأوكم حصرت صدورهم وأراد بمرعاها ما يأكل الناس والانعام واسم تعبير الرعي للانسان كما سمع الرعي في قوله ترتع وتلاعب وقرئ ترتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء (متاعا لكم) فعمل ذلك تمتعاً لكم (ولأنعامكم) لان منفعة ذلك التمهيد واصله اليهم والى أنعامهم (الطامة) الداهية التي تظم على الدواهي أي تلعو وتغلب وفي أمثالهم جرى الوادي فظم على القرى وهي القيامة لظومها على كل هائلة وقيل هي المنفعة الثانية وقيل الساعة التي تساق فيها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار (يوم يتذكر) بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى أعماله مدقونة في كتابه نذكرها وكان قد نسيها كقوله أحصاه الله ونسوه * وما في (مأسي) موصولة أو مصدرية (وبرزت) أظهرت وقرأ أبو نهبك وبرزت (من يرى) للرايين جميعاً أي لكل أحد يعني أنها تظهر اظهاراً بينا مكشوفاً يراها أهل الساهرة كلهم كقوله قديين الصبح لذي عينين يريد لكل من له بصير وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لمن رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجمع كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد (فأما) جواب فاذا أي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك * والمعنى فان الخيم ما واه كما تقول للرجل غض الطرف ترى تطرفك وليس الألف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم أن الطامخي هو صاحب المأوى وأنه لا يعرض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانهم ما معروفان و(هي) فصل أو مبتدأ (ونهي النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المردي وهو اتباع الشهوات وزجوها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل الايتان نزلتاني أبي عزيز بن عمرو ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه (أيا نمرساها) مني ارساؤها أي اقامتها أرادوا متى يقبها الله ويثبتها ويكونها وقيل أيا نمرساها ومستقرها كما أن مرسى السفينة مستقرها

أم السماء تم الكلام لكن مجلاتم بين التفاوت ففسر كيف خلقها فقال بناها بغير عاطف ثم فسر البناء فقال رفع أنار بكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولا نعماءكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأمام من طغي وأثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأمام من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يستثلونك عن الساعة أي ان مرساها ممكها بغير عاطف أيضا وقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى (قال فيه) يعني أظهرت اظهاراً بينا مكشوفاً (قال) قال أحمد وفائدة هذا النظم

الاشعار بانه أمر ظاهر لا يتوقف ادراكه الاعلى البصر خاصة أي لا شيء يحجبها ولا بعد يمنع رؤيته ولا قرب مفرد الى غير ذلك من موانع الرؤية * قوله تعالى يستثلونك عن الساعة أي ان مرساها فم أنت من ذكرها (قال فيه) مرساها أي مستقرها الخ قال أحمد وقبه اشعار بثقل اليوم كقوله وبذرون وراءهم يومئذ ثقيل الأتراسهم لا يستعملون الارساء الا في حاله نقل كمرسى

السفينة وارساء الجبال عاد كلامه (قال ومعنى فيم أنت أي في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها الخ) ٥٢٣ قال أجد في هذا الوجه نظر

فان الآية الاخرى
ترده وهي قوله يستلونك
كأنك حفي عنها أي
انك لا تحتفي بالسؤال
عنها ولا تهتم بذلك وهم
يستلونك كما يسئل
الحفي عن الشيء أي
الكثير السؤال عنه
فالوجه الاول أصوب
عاد كلامه (قال وقيل
فيم انكار لسؤالهم أي
فيم هذا السؤال الخ) قال
فيم أنت من ذكرها
الى ربك منتهاها انما
أنت منذر من يخشاها
كأنهم يوم يرونها
يلبثوا الاعشى أو يخشاها

(سورة عبس مكية وهي
احدى وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عبس وتولى أن جاءه
الاعشى وما يدريك لعله
يزكى أويذ كرتنقه
الذكرى أما من
استغنى فانت له

أجد فعلى هذا ينبغي أن
يوقف على قوله فيم
ليفصل بين الكلامين

(القول في سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى عبس
وتولى أن جاءه الاعشى
الى قوله فانت له تصدى
(ذكر سبب الآية وهو

حيث تنهى اليه (فيم أنت) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعنى ما أنت من ذكرها لهم
وتبين وقتها في شيء وعن عائشة رضيت الله عنها نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل
عنها حتى نزلت فهو على هذا العجب من كثرة ذكرها كأنه قيل في أي شيء غل واهتمام أنت من ذكرها
والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فلحصر على جوابهم لا تزال تذكرها ونسأل عنها ثم قال (الى
ربك منتهاها) أي منتهى علمها لم يوت علمها أحد من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال
ثم قيل أنت من ذكرها أي رسالتك وأنت خاتم الانبياء وأخرا لرسول المبعوث في نسف الساعة ذكر من ذكرها
وعلامته من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم
عنها (انما أنت منذر من يخشاها) أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت
لتنذر من أهوالها من يكون انذارك لطفاله في العشي منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الأصل والأضافة
تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا أريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد أمس *
أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور (الاعشى أو يخشاها) (فان قلت) كيف صحت اضافة العشى
الى العشيبة (قلت) لما بينهما من الملاسة لاجتماعهما في نهار واحد (فان قلت) فهلا قيل الاعشى أو يخشى
وما فائدة الاضافة (قلت) الدلالة على أن مدة ليلتهم كأنهم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته أو سخاه
فلما ترك اليوم أضافه الى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة والنازعات كان من حبه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

(سورة عبس مكية وهي احدى وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة
الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صنديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن
عبد المطلب وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعونهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال
يا رسول الله أقرئتني وعلمتني مما علمك الله وكررت ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واسم تخلفه على المدينة مرتين وقال انس رأيت يوم
القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالتشديد للبالغه ونحوه كالج في كالج (أن جاءه) منصوب
بتولى أو بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعشى أو أعرض لذلك وقرئ آ أن جاءه
بهمزتين وبالف بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى الأ أن جاءه الاعشى فعل ذلك انكارا عليه
وروى انه ما عبس بعد ما في وجهه فقير قط ولا تصدى لغنى وفي الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب
دليل على زيادة الانكار كمن يشكك الى الناس جانبا حتى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حتى في الشكاية
مواجهاله بالتوبيخ والزمام المحجة وفي ذكر الاعشى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض
لانه اعشى وكان يجب أن يزيد له ما تعطفوا وترؤفا وترحميا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا
تأدبا حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رحمه الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء (وما يدريك) وأي شيء
يجعلك دار يا جمال هذا الاعشى (له يركى) أي يتظهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوصار الاثم (أويذ كر)
أو يتعظ (فتنقه) ذ كراك أي موعظة لك وتكون له لطفافي بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو
مترقب منه من ترك أوتذ كر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله لكافر يعنى أنك طمعت

ان ابن أم مكتوم الاعشى الخ) قال أجد وانما أخذ الاختصاص من تصدير الجملة بضمير المخاطب وجعله مبتدأ بخبر اعنه وهو كثيرا ما يتلقى

الاختصاص من ذلك ولقد غلط في تفسير الآية وما كان له أن يبلغ ذلك

قوله ثم شققنا الارض
شقا دعاء عليه وهو من
اشنع دعائهم الخ قال
أحمد ما رأيت كما يوم قط
عبدنا ينزع ربه الله
تعالى يقول ثم شققنا
فيضيف فعله الى ذاته
حقيقة كما اضاف بقية

تصدى وما عليك الا ترى
وأما من جاءك يسعي
وهو يخشى فانت عنه
تلهي كلا انها تذكرة
فمن شاء ذكره في صحف
مكرمه مرفوعة مطهرة
بأيدي سفرة كرام بررة
قتل الانسان ما كفرة
من أي شيء خلقه من
نطفة خلقه فقدره ثم
السبيل يسره ثم أماته
فأقبره ثم اذا شاء أنشره
كلا لما يقض ما أمره
فلينظر الانسان الى
طعامه انا صبينا الماء
صبنا ثم شققنا الارض
شقا فانتنا فيهما حبا
وعنا وقضيا وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا
وفاكهة وابامنا عالمكم
ولانعامكم فاذا جاءت

أفعاله من عند قوله
من نطفة خلقه وهلم
جرا والخشري يجعل
الاضافة مجازية من
باب اسناد الفعل الى
سببه فيجعل اضافة
الفعل الى الله تعالى من
باب اضافة الشق الى

في أن يتزكى بالاسلام أو يذكركم به الذكري الى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرئ
فتنفعه بالرفع عطا على يذكركم بالنصب جوابا للعل كقوله فأطلع الى اله موسى (تصدى) تتعرض بالاقبال
عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بادغام التاء في الصاد وقرأ أبو جعفر تصدى بضم التاء
أي تعرض ومعناه يدعو داع الى التصدى له من الخرص والتهالك على اسلامه وليس عليك بأس في
أن لا يتزكى بالاسلام ان عليك الابلاغ (يسعي) يسرع في طلب الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى الكفار
واذا هم في انبائك وقيل جاء وليس معه فائد فهو يخشى الكفرة (تلهي) تتشاغل من لهي عنه والتهي
وتلهي وقرأ طلحة بن مصرف تلهي وقرأ أبو جعفر تلهي أي يلهي شأن الصناديد (فان قلت) قوله فانت
له تصدى فانت عنه تلهي كأن فيه اختصاصا (قلت) نعم ومعناه انكار التصدى والتلهي عليه أي مثلك
خصوصا لا ينبغي له أن تصدى للغي وتلهي عن الفقير (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله
(انها تذكرة) أي موعظة يجب الاتعاط بها والعمل بموجبها (فمن شاء ذكره) أي كان حافظا له غير ناس
وذكرا الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ (في صحف) صفة لتذكرة بمعنى انها مثبتة في صحف
من نسخة من الألواح (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة المقدار (مطهرة) منزهة عن أيدي
الشياطين لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين (سفرة) كنية ينتسخون الكتب من اللوح (بررة) اتقاء
وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا الذي التحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم (قتل الانسان) دعاء عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائنها
(وما كفرة) تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى أسلوبا أغلظ منه ولا أخشن مساو لا أدل على سخط
ولا أبعس شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع لاثمة على قصر مرتته ثم أخذني وصف حاله من ابتداء
حدوده الى أن انتهى وما هو معمر وفيه من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط
وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شيء خلقه) من أي شيء حقير
مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيأ لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء
فقدره تقديرا * نصب السبيل باضمار يمر وقصره يسير والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو
السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشربا بقدره وتمكينه كقوله انا هدنا السبيل وعن ابن عباس
رضي الله عنهم ما بين له سبيل الخير والشربا (فأقبره) فجعله ذاق قبر يوارى فيه تكرمته ولم يجعله مطر وحاعلى وجه
الارض جزر اللسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنوه وأقبره الميت اذا أمره أن يقبره ومكنه منه
ومنه قول من قال للحجاج أقبرنا صالحا (أنشره) أنشأه النشأة الاخرى وقرئ نشره (كلا) ردع للانسان
عما هو عليه (لما يقض) لم يقض بعدم تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية (ما أمره) الله
حتى يخرج عن جميع أوامره يعني أن انسانا لم يخل من نقصه يرقط * ولما عدد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم
فيما يحتاج اليه فقال (فلينظر الانسان الى طعامه) الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره (اناصبنا الماء)
بعض الغيث قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله
عنه ما أنى صبينا بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صبينا الماء * وشققنا من شق الارض بالنبات
ويجوز أن يكون من شقها بالكرب على البقر واسم الشق الى نفسه اسم ناد الفعل الى السبب * والحب
كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما * والقضب الرطبة والمقضب أرضه سمى بمصدر قضبه اذا قطعه
لانه يقضب مرة بعد مرة (وحدائق غلبا) يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء فير يدتها كغلبها وكثرة أشجارها
وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب
فاستعير قال عمرو بن معد يكرب

الحارث لانه السبب قتل القدرى ما كفرة على قول وما أضله على آخره واذا جعل شق الارض مصفا فالى الحارث حقيقة يسعي
والى الله مجازا فيما عنيه أن يجعل الحارث هو الذي صبب الماء وأنبت الحب والغناب والقضب حقيقة وهل هما الا واحد

عنى بها اغلب الرقاب كأنهم * بزل كسين من الكحيل جلالا

* والاب المرعى لانه يؤب أى يؤم ويتجمع والاب والام أخوان قال

جد من اقبس ونجد دارنا * ولنا الاب به والمكرع

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه سئل عن الاب فقال أى سماء نظلنى وأى أرض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لعلم لى به وعن عمر رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فى الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا عمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدرى ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه (فان قلت) فهذا يشبه النهى عن تتبع معانى القرآن والبحث عن مشكلاته (قلت) لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت أكبرهم تمعنا كفة على العمل وكان التشاغل بشئ من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة فى الامتنان على الانسان بقطعه واستدعاء شكره وقد علم من غوى الآية أن الاب بعض ما أنبت به الله للانسان متاعا له أولا نعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكك بما عدد من نعمه ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص الذى هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملة الى أن يتبين لك فى غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأن يجرى على هذا السن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن * يقال صبح لحديثه مثل أصاح له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصفون لها (يفر) منهم لاشتغالها بمجاهد مدفوع اليه ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئا * وبدأ بالآخ ثم بالابوين لانهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم هم أقرب وأحب كأنه قال يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبه وبنيه وقيل يفر منهم خذرا من مطابقتهم بالتمعات يقول الاخ لم تواسنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة أطمعتنى الحرام وعلقت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح (بغنيه) يكفيه فى الاهتمام به وقرئ بعينه أى يمه (مسفرة) مضيته متمثلة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس رضى الله عنه ما من قيام الليل لما روى فى الحديث من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالتهار وعن الضحاك من آثار الرضوء وقيل من طول ما عبرت فى سبيل الله (غبرة) غبار يعلونها (قتره) سواد كالدهان ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما ترى من وجوه الزوج اذا عبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمع الفجور الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ووجهه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجهه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة

{سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش

* عاد كلامه فى قوله يوم يفر المرء من أخيه الآية (نقل) فى التفسيران أول من يفر من أخيه هابيل وأول من يفر من أبويه ابراهيم وأول من يفر من صاحبه نوح ولوط وأول من يفر من ابنه نوح

{سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* فى التكوير وجهان أن يكون من كورت العمامة اذا لففتها أى يلف ضوءها انفا فيذهب انبساطه وانتشاره فى الآفاق وهو عبارة عن ازالته والذهاب بها لانها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها واسترها لان الثوب اذا أريد رفعه انطوى ونحوه قوله يوم تطوى السماء وأن يكون من طعنه فمقوره وكوره اذا ألقاه أى تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار (فان قلت) ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية (قلت) بل على الفاعلية رافعها فعمل مضمير يفسره كورت لان اذا يطالب الفعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال أبصر خربان فضاء فأنكدر وبروى فى الشمس والنجوم أنها تطرح فى جهنم ليراهن عبدها كما قال انكم وما تعدون من دون الله حصب جهنم (سيرت) أى عن وجه الارض وأبعدت أو سيرت فى الجوتس مير السحاب كقوله وهى تمر السحاب * والعشار فى جمع عشراء كالفاس فى جمع نفساء وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع تمام السنة وهى نفس ما تكون عند أهلها وأغزها عليهم (عطلت) تركت مسيبة مهمله وقيل عطلها أهلها

عن الحلب والصر لا شغلهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف (حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة
 يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضى بينهاردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبي آدم
 وبجواب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما حشرها موتها يقال اذا حشفت السنة
 بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (سجرت) قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر
 التنور اذا ملاء بالخطب أي ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بجزوا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم
 لتعذيب أهل النار وعن الحسن بن يونس ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرنت كل نفس بشكلها
 وقيل قرنت الارواح بالاحساد وقيل بكنيتها وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل
 نفوس المؤمنين بالحوار ونفوس الكافرين بالشياطين * وأديتم مقلوب من آديؤ اذا أثقل قال الله تعالى ولا
 يؤده حفظه ما لانه اتقال بالتراب كان الر جل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحيمها الأسمها جبهه من صوف أو
 شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فقول لامها طيبها وزينها
 حتى أذهب بها الى أسماء وقد حفر لها بئر في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها أنظري فيما تم يدفعها من
 خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا أقربت حفرته حفره
 فتمحضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته (فان قلت) ما حملهم
 على وأد البنات (قلت) الخوف من حقوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا
 تقتلوا أولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو أحق بهن وصعصعتهن
 ناحية ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله

ومنا الذي منع الوائدات * فأحيا الوئيد فلم تواد

(فان قلت) فما معنى سؤال المؤودة عن ذنبها الذي قتلته به وهلاسه مثل الوائد عن موجب قتله لها (قلت)
 سؤالها وجوابها تبيكيت لقائها نحو التبيكيت في قوله تعالى لعيسى أنت قلت للناس الى قوله سبحانه ما يكون
 لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قالتها وانما قيل قتلته بناء
 على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلته أو كلامها حين سئلت لقيل قتلته
 وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ما قتلت على الحياكية وقرئ قتلته بالتشديد وفيه دليل على أن أطفال
 المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة المؤودة من الذنب
 فما أفرج به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكر عليه بعد هذا التبيكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكيت من
 العذاب الشديد السرمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية (نشرت)
 قرئ بالتخفيف والتشديد يد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة
 صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فليمنظر رجل ما عمل في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه
 أنه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة
 فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس بأم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مناقيل لذر
 ومناقيل الخردل ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة
 تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في حنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم
 وجميم أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال (كشطت) كشفت وأزيات كما يكشط الاهداب عن
 الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود كشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال بكشفت الثريد
 ولبقته والكافور والقافور (سعرت) أوقدت يقاد شديدا وقرئ سعرت بالتشديد لليلة قتل سعرتها
 غضب الله تعالى وخطا يا بني آدم (أزلت) أدنيت من المنقن كقوله تعالى وأزلت الجنة للجنة غير بعد
 قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة وعلمت وعامل النصب في اذا الشمس
 كورت وفيما عطف عليه (فان قلت) كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله يوم تجدل نفس ما علمت من خير

حشرت واذا البحار سجرت
 واذا النفوس زوجت
 واذا المؤودة سئلت بأى
 ذنب قتلت واذا الصحف
 نشرت واذا السماء
 كشطت واذا الحجيم
 سعرت واذا الجنة أزلت

﴿القول في سورة التكوير﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس واللبل اذا عسعس والصبح اذا تنفس (لم يترجم في تفسيره للعامل الخ) قال أحمد هذا الجواب لا يستمر لاجل ظهور الفعل والثاني في قوله فلا أقسم بالخنس ولما اختلف الجواب عن هذا السؤال في سورة التكوير التزم الشيخ أبو عمرو بن الخاجب اجازة العطف على عاملين واتخذ هذه الآية وزره ومعتضده في مخالفة سيبويه وورد على الزمخشري جوابه في سورة الشمس وضحاها لانه لم يطرده ههنا وكان على زده يستحسن تيقظ فطنته في استنباطه ونحن والله الموفق نلتزم مذهب سيبويه في امتناع العطف على عاملين في جعل الواو الثانية عاطفة ويجري جواب الزمخشري ههنا وينفصل عن هذه الآية فنقول قوله واللبل اذا عسعس هذه الواو الاولى ابتداء قسم والواو في قوله والصبح اذا تنفس عاطفة فطرده ما قال الزمخشري فان قيل فقد خالفتم سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبه للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو الاولى وهي متعقبه للقسم ابتداء قسم قلنا نعم تكلم سيبويه في الواو المتعقبه للقسم بالواو والما لاية فالقسم الاول فيها بالباء والفعل فعملنا الواو بعد ذلك قسما وتعاها وابلغ كأنه أقسم قسمين بشيئين مختلفين فان قيل أجل انما تكلم سيبويه على الواو المتعقبه للقسم بالواو والفرق بين المتعقبه للقسم بالواو والمتعقبه للقسم بالياء وما هما الا سواء فان كل واحد منهما الالف والتاء تدل على الباء فكيف هما واحد قلنا ليستساواة فان القسم متى صدر بالواو ولم يله واو اخرى فعملها اقسم الاخر فيه تكرر مستكره اذا الالف واحدة ولا كذلك ٥٢٧ اذا اختلفت الالف فان عاملة التكرار مأمونة اذا

محض الالف واحدة فاعنى قوله (علمت نفس) (قلت) هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل رجما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وأبلغ منه وقول القائل قد أترك القرن مصفرا أنامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أولا تعدم عندي فارسا وعندك المقانب وقصدته بذلك التماضي في تكثير فرسانه ولكنه أراد اظهار براعته من التزديد وأنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا أن يتزيد في بقاء لفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن فارسا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال وانقطع ظهرياه (الخنس) الراجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذكر راجعا الى أوله (الجواري) السيارة و(الكنس) الغيب من كنس الوحش اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس باللبل اى تطلع في أما كنها كالوحش في كنسها عسعس اللبل وسعسع اذا بد برقال الجمح حتى اذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وقيل عسعس اذا أقبل ظلامه * (فان قلت) ما معنى تنفس الصبح (قلت) اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فعمل ذلك نفسا على الجواز وقيل تنفس الصبح (انه) الضمير للقرآن (لقول رسول كريم) هو جبريل صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى ذمورا لما كانت حال المكاتبة على حسب حال الممكن قال (عند ذى العرش) ليدل على عظم منزلته وسكانته (ثم) اشارة الى الظرف المذكور اعنى عند ذى العرش

الآ ترى أنه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالياء لتحتم جعلهما قسمين مستقلين علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس واللبل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين

فذلك لو خوف هذا الترتيب وايضا فانه ان كان المانع اسيمويه من جعل الواو الثانية قسما مستقلا مجيء

الجواب واحد او احتياج الواو الاولى الى محذوف فالعطف يعنى عن تقدير محذوف فيتعين فلا يلزم اطراد الباء لانها أصل القسم لا سيما مع التصريح بفعل القسم ثم تأكيده بزائدة لان في مجموع ذلك ما يعنى عن افراده بجواب مذكور ولا كذلك الواو فانها ضعيفة الممكنة في باب القسم بالنسبة الى الباء فلا يلزم من حذف جواب تمكنت الدلالة عليه حذف جواب دونه في الوضوح * وأختم الكلام على هذا السؤال بسكينة بيده فاقول انما خصصت ايراد السؤال بالواو الثانية في قوله واللبل اذا عسعس دون الثالثة لانه غير متوجه عليها الا تراك لوجعها عاطفة لم يلزمك العطف على عاملين لانك تجعلها نائبة عن الباء ونجعل اذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة اذا لم يتقدم في جملة الفعل طرف تعطف عليه اذا قسمير بمثابة قولك مرتب يذو عمر واليوم فاليوم منصوب بالفعل مباشرة وافهم من المثال ان مرورك بز يد مطلق غير مقيد بطرف وانما المقيد باليوم مرورك بهم و خاصة لكن يطابق الالية (فان الظرف فيها وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم باللبل لا للقسم بالخنس * قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية (قال فيه المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله عند ذى العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته وثم اشارة الى الظرف المذكور يعنى عند ذى العرش الخ) قال أحمد ما كان جبريل صلوات الله عليه يرضى منه هذا التفسير المنطوى على التقصير في حق البشر النذير عليه أفضل الصلاة والسلام ولقد اتسع الزمخشري هواه في تهديد أصول مذهبه الفاسد فأخطأ على الاصل والفرع جميعا ونحن نبين ذلك بحول الله وقوته فنقول أولا اختلف أهل التفسير

فذهب منهم الجهم الغفير الى أن المراد بالرسول الكريم ههنا الى آخر النعوت محمد صلى الله عليه وسلم فان يكن كذلك والله أعلم فذلك فضل الله المعتاد على نبيه وان كان المراد جبريل عليه السلام فقد اختلف الناس في المفاضلة بين الملائكة والرسول والمشهور عن أبي الحسن تفضيل الرسول ومذهب المعتزلة تفضيل الملائكة الا أن المختلفين اجمعوا على انه لا نسوغ تفضيل أحد القبولين الجليلين بما يتضمن تقييد تفضيل الرسول من الملائكة ومعين من الرسول لان التفضيل وان كان ثابتا الا أن في التعيين ابتداء للمفضول وعليه حمل الحدائق قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى أي لا تعينوا مفضولا على التخصيص لان التفضيل على التعميم ثابت باجماع المسلمين أي تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على النبيين اجمعين وكان جدي رحمه الله يوضح ذلك بمثال فيقول لو قلت بحضرة جماعة من الفقهاء فلان أفضل أهل عصره لكان في جماعة احتمال لهذا التفضيل وان لم اندراجهم في المفضولين ولو عينت واحدا منهم وقلت فلان أفضل منك وأتقى لله لا سرع به الاذنى الى بفضلك واذا تقررتك انه لا يلزم من اعتقاد التفضيل على التعميم جواز اطلاق التفضيل على التخصيص علمت أن الزمخشري اخطأ على أصله لانه بتقدير ان يكون ٥٢٨ الملائكة أفضل كما يعتقد لا يجوز ان يقال عن أحد من الملائكة على التخصيص انه أفضل من أحد

على أنه عند الله مطاع في ملائكة المقربين يصعدون عن أمره ويرجعون الى رأيه وقرئ ثم تعظيما للإمامة وبما نالها أفضل صفاته المعدودة (وما صاحبكم) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (بجنون) كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على مكان جلالة جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة وبما سانه منزلة أفضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازنت بين الذكر من حين قرن بينهما وواقيست بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم بجنون (ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل (بالافق المبين) بمطلع الشمس الاعلى (وما هو) وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحى اليه وغير ذلك (بظنين) بتمهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بظنين من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالوحى فيزوي بعضه غير مبلغه أو يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أنى بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيه ماء لا بد منه للقارئ فان أكثر الجهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من عين اللسان أو يساره كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أضبط يعمل بكتايبه وكان يخرج الضاد من جاني لسانه وهي أحد الحرف الشجرية أخت الجيم والشين وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الحرف الذوقية أخت الذال والثاء ولولا استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الحكاية قراءة ان اثنتان واختلاف بين جبليين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فان قلت) فان وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه (قلت) هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما (وما هو) وما القرآن (بقول شيطان رجيم) أي بقول بعض المستترقة للسمع وبوحيمهم الى أوليائهم من الكهنة (فأين تذهبون) استضلال لهم كما يقال لتارك الحادة اعتسافا أو ذهابا

الانبيا على التخصيص لا سيما في سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام ثم يورد الكلام على الآية بعد تسليم ان المراد جبريل و بعد ان نكته في تعيينه النبي صلى الله عليه وسلم وعده وما صاحبكم بجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين مفضولا الى الله فنقول لم يذكر في انعت الا ولله صلى الله عليه وسلم مثله أوله رسول كريم فقد قال في حقه صلى الله عليه وسلم في آخر سورة الحاقة انه لقول رسول كريم وقد قيل أيضا ان المراد جبريل الا انه باه قوله وما هو بقول شاعر وقد وافق في الزمخشري على ذلك فيما تقدم فهذا أول النعوت وأعظمها وأما قوله ذي قوة فليس محل الخلاف اذ لا نزاع في ان جبريل عليه السلام فضل القوة والجسمية ومن يقتل المدائن بريشة من جناحه لا مرأى في فضل قوته على قوة البشر وقد قيل هذا في تفسير قوله ذومرة فاستوى وقوله عند ذي العرش مكين مطاع ثم فقد ثبت طاعة الملائكة أيضا النبي صلى الله عليه وسلم وورد ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام وقد أمر ملك الجبال ان يطيعك عندما أذنته قرئش فسلم عليه الملك وقال ان أمرتى ان أطبق عليهم الاخشمين فعلت فصبر النبي صلى الله عليه وسلم واحتسب وأعظم من ذلك وأشرف مقامه المحمود في الشفاعة الكبرى يوم لا يتقدمه أحد اذ يقول الله تعالى له ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وأما أمين فقد قال وهو الصادق المصدوق والله انى لامين في الارض أمين في السماء وحسبك قوله وما هو على الغيب بظنين ان قرأته بالظاء فعنناه صلى الله عليه وسلم أمين على الغيب غير متمم وان قرأته بالضاد رجوع الى الكرم فكيف يذهب الى التفضيل بالنعوت المشتركة بين الفاضل والمفضول سواء ومالى مباحثة في أصل المسئلة ولكن الرد عليه في خطئه على كل قول بين والافالمسئلة في غير هذا الكتاب فنسأل الله ان يثبتنا على الايمان به وملائكته وكتبه ورسوله وعلى القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وان يعمر قلوبنا بهم وان يجعل توسلنا اليه بهم وهو حسبنا ونعم الوكيل

وسلم في آخر سورة الحاقة انه لقول رسول كريم وقد قيل أيضا ان المراد جبريل الا انه باه قوله وما هو بقول شاعر وقد وافق في الزمخشري على ذلك فيما تقدم فهذا أول النعوت وأعظمها وأما قوله ذي قوة فليس محل الخلاف اذ لا نزاع في ان جبريل عليه السلام فضل القوة والجسمية ومن يقتل المدائن بريشة من جناحه لا مرأى في فضل قوته على قوة البشر وقد قيل هذا في تفسير قوله ذومرة فاستوى وقوله عند ذي العرش مكين مطاع ثم فقد ثبت طاعة الملائكة أيضا النبي صلى الله عليه وسلم وورد ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام وقد أمر ملك الجبال ان يطيعك عندما أذنته قرئش فسلم عليه الملك وقال ان أمرتى ان أطبق عليهم الاخشمين فعلت فصبر النبي صلى الله عليه وسلم واحتسب وأعظم من ذلك وأشرف مقامه المحمود في الشفاعة الكبرى يوم لا يتقدمه أحد اذ يقول الله تعالى له ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وأما أمين فقد قال وهو الصادق المصدوق والله انى لامين في الارض أمين في السماء وحسبك قوله وما هو على الغيب بظنين ان قرأته بالظاء فعنناه صلى الله عليه وسلم أمين على الغيب غير متمم وان قرأته بالضاد رجوع الى الكرم فكيف يذهب الى التفضيل بالنعوت المشتركة بين الفاضل والمفضول سواء ومالى مباحثة في أصل المسئلة ولكن الرد عليه في خطئه على كل قول بين والافالمسئلة في غير هذا الكتاب فنسأل الله ان يثبتنا على الايمان به وملائكته وكتبه ورسوله وعلى القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وان يعمر قلوبنا بهم وان يجعل توسلنا اليه بهم وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿القول في سورة الانفطار﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿قوله تعالى ماغرك ربك بالكرام ٥٢٩﴾ قال فيه ان قلت قوله ماغرك

ربك بالكرام ما معناه
وكيف يطابق الوصف
بالكرام الخ قال أحمد
حجة الزمخشري ههنا
فارغته فان الآية انما
وردت في الكفار دليل
قوله كلا بل تكذبون
بالدين ونحن نوافقه
على خلودهم وانقطاع

لمن شاء منكم ان يستقيم
وماتشؤون الا ان يشاء
الله رب العالمين

﴿سورة الانفطار مكية
وهي تسع عشرة آية﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اذا السماء انفطرت
واذا الكواكب انتثرت
واذا البحار فجرت واذا
القبور بعثرت علمت
نفس ما قدمت واخرت
يا ايها الانسان ماغرك
ربك بالكرام الذي
خلقك فسواك فعدلك
في أي صورة ماشاء
ركبك كلا

معاذ ربهم لا على ان
تخلد لهم واجب على الله
تعالى بمقتضى الحكمة
فان الله لا يحب عليه شيء
ويجوز عقه لان يثيب
الكافر ويخذه في الجنة
وبالعكس في المؤمن
ولولا ورود السمع بانابة
المؤمنين وعذاب
الكافرين فيتم عين
المصير اليه لكان
ما ذكرناه في الجواز
والاحتمال فان الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

في بنيات الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدو لهم عنه الى الباطل (لمن شاء منكم) يدل
من لله المين وانما ايدلوا منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانت لهم
يوعظ به غيرهم وان كانوا موطين جميعا (وماتشؤون) الاستقامة بامن يشاؤون لا بتوفيق الله ولطفه او وما
تشاؤون انتم بامن لا يشاؤون الا بقدر الله والجائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة اذا الشمس
كورت اعاده الله ان يفصح حين تشر صحيفته

﴿سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انفطرت) انشقت (فجرت) فخرج بعضها الى بعض فاختلف العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما واصارت
البحار بحرا واحدا وروى أن الارض تنشف الماء بعد امدان تلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التفسير عند
الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ
نظرا الى قوله تعالى لا يبينان لان ابني والقبور اخوان ﴿بعث وبعث بمعنى وهما مركبان من البعث والبعث
مع راء مضمومة اليه ما والمعنى بعثت وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعث لانهما بعثت أمرارا المتناقضين
﴿فان قلت﴾ ما معنى قوله (ماغرك ربك بالكرام) وكيف يطابق الوصف بالكرام انكارا لا اغترار به وانما
يفتر بالكرام كما يروى عن علي رضي الله عنه أنه صبح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك
لم تجبني قال انفتحتي بملك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعقبه وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلمانته
(قلت) معناه ان حق الانسان أن لا يعتبر بتكريم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبفضلته عليه بذلك حتى
يطمع بعد ما مكنته وكفاه فعصى وكفر انعمته المنفضل بها أن ينفضل عليه بالشواب وطرح العقاب اغترارا
بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله
وقال عمر رضي الله عنه غره حقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له اذ فعل
ما شئت فربك الكرم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو منفضل عليك آخر حتى ورطه وقيل للفضيل
ابن عياض ان اقامك الله يوم القيامة وقال لك ماغرك ربك بالكرام ماذا تقول قال أقول غرتني ستورك
المرحاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطا في الاعترار بالسنو وليس باعتبار كرايمظنه الطماع ويظن به قصاص
الحشوية ويروون عن أنعمتم انما قال ربك الكرم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرتني
كرم الكرم وقرأ سعيد بن جبير ماغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غرتني الرجل فهو غار
اذ اغفل من قولك يتهم العدو وهم غارون واغره غاراه فاعلم غارا (فسواك) فيجعلك سويا سالم الاعضاء
(فعدلك) فخصمك معتدلا متناسبا الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدي اليمين أطول ولا احدي
اليمين اوسع ولا بهض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشئ عرفا حيا وبعضه أشقر او جعلك معتدلا
الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أن يكون بمعنى المشدداً أي
عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصر فعدله عن الطريق يعني فعدلك
عن خلقه غيرك وخلقك خلقه حسنة فمفارقة لسائر الخلق أو فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ﴿ما في
(ماشاء) من بده أي ركبك في أي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول
والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه (فان قلت) هلا عطفت هذه الجملة
كما عطف ما قبلها (قلت) لانها بيان لعدلك ﴿فان قلت﴾ بم يتعلق الجار (قلت) يجوز أن يتعلق
بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنتك في بعض الصور ومجمله
النصب على الحال ان علق بمخدوف ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التعجب أي فعدلك في صورة
عجيبة ثم قال ماشاء ركبك أي ركبك ماشاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا (كلا) ارتد عوا عن الاعترار بكرم

اكتيالهم على الناس
اكتيالاً يضرم الخ
قال أحمد لا منافرة فيه
ولا يجعل هذا القائل
الضمير الا على مباشرة
ولا اشعاراً بضافه بذلك
وانما يكون نظم الكلام

الله والتساق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسه ما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون بالدين اصله وهو الجزاء اودين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر وان علمكم لحافظين تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاثبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجاوزها بها وفي تعظيم الكتمة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويحازي به الملائكة الكرام الحفظة الكتمة وفيه اذارت وتحويل وتشوير له الصاة والطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين (وما هم عنها بغائبين) كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز أن يراد بص لكون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل أخبر الله في هذه السورة أن لابن آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازي فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين * يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيفية تصوره فهو فوق ذلك وعلى أضغافه والتسكير برز بآدة التهويل ثم أجل القول في وصفه فقال (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) أي لا تستطيع دفعها عنها ولا نفعها لوجه ولا أمر الا الله وحده من رفع فعله البديل من يوم الدين أو على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يداون لان الدين يدل عليه أو باضمار اذ كر ويجوز أن يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله بعد ذلك قطرة من السماء حسنة وبعد ذلك قبر حسنة

بل تكذبون بالدين
وان علمكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون ان الابرار
لنفي نعيم وان الفجار
لنفي عليم يصلونها
يوم الدين وما هم عنها
بغائبين وما أدراك
ما يوم الدين ثم ما أدراك
ما يوم الدين يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر
يومئذ لله

{ سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* التطفيف الخس في السكيل والوزن لان ما يخس شي تطفيف حقر وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أخبت الناس كيلا فنزلت فأحسنوا السكيل وقيل قدمها وهاجرها رجل يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكثل بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجاراً يطففون وكانت بياعاتهم المناذبة والملازمة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يارسل الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلب الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فسأفهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فسأفهم الموت ولا طففوا السكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنة ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه مر برجل زين الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح به كذلك ما شئت كأنه أمره بالتسوية أو لا يعتادها أو يقصص الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليه تم أمرين به ما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجتمعون السكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأوف السكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليجمهم وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال أووزان فقال أشهد أنه في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلمس الخواص من رزقه في رؤس المكاييل وألسن الموازين * لما كانا كتيا لهم من الناس اکتيالاً يضرمهم ويحامل فيه عليهم أيدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة التخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها وقال القراء من وعلى يعقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اکتلت عليك فكأنه قال أخذت ما عليك واذا قال اکتلت منك فكقوله استوفيت منك * والضمير في (كالوهم أووزنهم) ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوا

{ سورة المطففين وهي
ست وثلاثون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

ويل للمطففين الذين اذا
اكتالوا على الناس
يستوفون واذا كالوهم
أووزنهم

على هذا الوجه اذا كان
السكيل من جهة غيرهم
استوفوه واذا كان
السكيل من جهة هم
خاصة اخسروه سواء
باشروه أو لا وهذا أنظم
كلام وأحسنه والله أعلم
والذي يدل على ان

الضمير لا يعطى مباشرة الفعل ان لك ان تقول الامراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوقه ولست تعني انهم يباشرون ذلك بانفسهم وانما معناه ان فعل ذلك من جهة هم خاصة

لهم أووزنوا لهم خذف الحار وأوصل الفعل كما قال

ولقد جنيتك أكمؤاوعسا قلا * ولقد نهيتك عن نبات الأبر

والحر يص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيدك وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضميرا رفوعا للطففين لأن الكلام يخرج به إلى نظم فاسد وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوهم أخسروا وأن جعلت الضمير للطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أتوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر لأن الحديث واقع في الفعل لافي المباشر والتعلق في ابطاله بخط المحفف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيت لان خط المحفف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على أني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدى الأئمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وإنما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيره في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما ما وعن عيسى بن عمرو حذرة أنهم ما كانوا يرتكبون ذلك أي يجعلان الضميرين للطففين ويقفان عند الواوين وقيمة بينان بهما أرا داد (فان قلت) هلا قيل أو اتزنوا كما قيل أووزنواهم (قلت) كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ووزن الأبالما كميل دون الموازين لتمككهم بالأكتمال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يدعدعون ويحتملون في الملاء وإذا أعطوا كانوا أووزنوا تمككهم من الجحس في النوعين جميعا (يخسرون) يتقصون يقال خسرا الميزان وأخسره (الأيظن) انكار وتجب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يخطر ببالهم ولا يخمنون تخميننا (أنهم مبعوثون) ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة أوف بالبن آدم كما تحب أن يوفى لك وأعدل كما تحب أن يعادل لك وعن الفضيل بن يسار سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فإظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتجب وكلة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاصة بين ووصفه ذاته برب العالمين بيان ببلغ اعظم الذنب وتفاقم الأثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الخيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وإعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكره ونصب (يوم يقوم) بمبعوثون وقرئ بالحرب لامن يوم عظيم وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده (كلا) ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم * وكاب الفجار ما يكتب من أعمالهم * (فان قلت) قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سجين وفسر سجيننا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه (قلت) سجين كتاب جامع هو ديوان الشردون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمى سجيننا فإعلم ان السجن وهو الحبس والتضييق في لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح كما روى تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانته به واذالة ويشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون * (فان قلت) فما سجين أصفة هو أم اسم (قلت) بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسباب واحد وهو التعريف (الذين يكذبون) مما وصف به للذم لاللسان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث (كلا) ردع للعتدى الأثيم عن قوله (ران على قلوبهم) ركبها كما يركب الصدا وغلب عليه او هو أن يصتر على الكبار ويستوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يعمل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رشح فيه ورائته به

يخسرون الأيظن
 أولئك أنهم
 مبعوثون ليوم عظيم
 يوم يقوم الناس لرب
 العالمين كلاب كتاب
 الفجار في سجين وما
 أدراك ما سجين كتاب
 مرقوم ويسل يومئذ
 للكذابين الذين يكذبون
 بيوم الدين وما يكذب
 به الاكل معتدا أنهم
 اذا أتتلى عليهم آياتنا
 قال أساطير الاولين كلا
 بل ران على قلوبهم
 ما كانوا يكسبون

* عاد كلامه (قال)
 والتعلق في ابطال هذا
 بخط المحفف لعدم
 الالف بعد الواو ركيت
 الخ

بقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ ٥٣٢ المحجوبون (قال فيه كونهم محجوبين عنه تمثيل الخ) قال أحمد هذا عند أهل السنة على ظاهره

من أدلة الرؤية فان الله تعالى لما خص الفجار بالحجاب دل على ان

كلا انهم عن ربهم يومئذ المحجوبون ثم انهم اصلوا الخيم ثم يقال هذا الذي كنتم بهما تكذبون كلا ان كتاب الابرار في علي بن وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهد به المقربون ان الابرار في نعيم على الاراتك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجزوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا امروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رآهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فالذي آمنوا من الكفار يضحكون على الاراتك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

الخزيمت به وقرئ بادغام اللام في الراء بالاظهار والادغام أجود وأميات الالف فحتمت (كلا) ردع عن الكسب الرأى على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاسـ تخفاف بهم واهانهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الأديباء المهاتون عندهم قال

اذا اعتروا باب ذي عتبة رجعوا * والناس من بين مرحوب ومحجوب

وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة محجوبين عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (كلا) ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من أعمالهم * وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصالحاء الثقلين منقول من جمع على فعمل من العلو كسجين من السجن هي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعلى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن السكر ويون تكرر عماله وتعتظما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيسـ فقلونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبادي وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيز كونه فاذا انتهوا به الى ماشاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبادي وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين (الاراتك) الاسرة في الجمال (ينظرون) الى ماشاء الله اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الجمال ابصارهم عن الادراك (نضرة النعيم) بهجة التنعم وماء ووروقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للفعول ونضرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه (مختوم) تختم أو انبه من الاكواب والاباريق بسك مكان الطينة وقيل (ختامه مسك) مقطعة رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختتم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسر هاءى ما يحمته به ويقطع (فليتنافس المتنافسون) فليرتب المرتقبون (تسليم) علم لعين بعينها سميت بالتسليم الذي هو مصدر ستمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روى أنها تجري في الهواء متسـ فتنصب في اوانهم * (عينا) نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا وتخرج لسائر أهل الجنة * هم مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وحجاب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وسـ تهزؤون بهم وقيل جاء على بن ابي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزون واتهم رجوعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلح فضحكوا منه فقلت قبل أن يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم (فكهين) ملتذين بذكرهم والسحرة منهم أي ينسبون المسلمين الى الضلال (وما أرسلوا) على المسلمين (حافظين) موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيئون على أعمالهم ويشهدون رشدهم وصلاحهم وهذا تهكم بهم أو هو من جملة قول الكفار وأنهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكار الصلواتهم عن الشرك وعائتهم الى الاسلام ووجدتهم في ذلك (على الاراتك ينظرون) حال من يضحكون أي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الاراتك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلقت دوابهم فبذل ذلك بهم مرار فيضحك المؤمنون منهم * ثوبه وأنا به جمعنى اذا جزاه قال أوس

سأجزيك أو يجزيك عنى مثوب * وحسبك أن بشى عليك وتحمدي

وقرئ بادغام اللام في الراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطافين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

المؤمنين الابرار مرفوع عنهم الحجاب ولا معنى لرفع الحجاب الا الادراك

بالعين والاف الحجاب على الله تعالى بغير هذا التفسير محال هذا هو الحق وما بعد الحق الا الضلال وما أرى من محمد (سورة) الرؤية المدلول عليها بقواطع الكتاب والسنة بخطي بها والله المسئول في العصمة

{سورة انشققت مكية وهي خمس وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

حذف جواب اذا بالذهب المقدر كل مذهب أو اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكويد والانفطار وقيل
 جوابها ما دل عليه فلاقيه أي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالنعما كقوله تعالى
 ويوم نشق السماء بالنعما وعن علي رضي الله عنه نشق من المجرة اذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام
 ما اذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن وقول بحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى أنها
 فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعمل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن
 ولم ياب ولم يمنع كقوله أتناطأ ثعبين (وحقت) من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به بمعنى وهي حقيقة
 بان تنقاد ولا تمنع ومعناه الايدان بأن القادر الذات يجب أن يتأني له كل مقدر ويحق ذلك (مدت) من مد
 الشيء فامتد وهو ان زال جبالها واكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنسبط ويستوى ظهرها كما قال تعالى قاغا
 صفتها لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت مد الأديم العكاظي لان الأديم اذا مد
 زال كل انثناء فيه وامت واستوى أو من مده بمعنى أمده أي زيدت سعة وبسطة (وألقت ما فيها) ورمت بما في
 جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز (وتخلت) وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت
 أقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكرم وترحم الرحيم اذا بلغ عاجده هما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق
 ما في طبعهما (وأذنت لربها) في القاء ما في بطنها وتخليها * الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى
 يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى (كادح الى ربك) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الخال
 المثلثة باللقاء (فلاقية) فلاق له لاشحاله لا مفرك منه وقيل الضمير في ملاقيه الكدح (يسيرا) مهلا هينا
 لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه وبقيل عليه كما يناقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو ان
 يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب بعذب فقيل يا رسول الله فسوف
 يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحسب عذب (الى أهله) الى عشيرته ان كانوا
 مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة من الجوار العين (وراء ظهره) قيل تغل بمناء الى
 عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تلخع يده اليسرى من وراء ظهره
 (يدعوثورا) يقول يا ثوراه والثبور الهلاك * وقرئ ويصلى الى سعيه كقوله وتصلية حيم ويصلى
 بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم (في أهله) فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا
 مسرورين يعني أنه كان في لذته مترقا بطرامس تبشرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في أهلنا مشفقين
 في العواقب ولم يكن كشيئا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وقيل نزلت الايتان في أبي سامة
 (ظن أن لن يحور) لن يرجع الى الله تعالى تكديبا باعاده يقال لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغير يقال
 له يد * يحور مراد ابعدا وهو ساطع * وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية
 تقول لبنينة لها حوري أي ارجعي (بلى) ايجاب لما بعد النبي في لن يحور أي بلى ليحورت (ان ربه كان به
 بصيرا) وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الايتان في أبي سامة
 ابن عبد الأشد وأخيه الاسود بن عبد الأشد الشقيق الجمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وسقوطه
 يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الاماروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه في احدى
 الروايتين أنه البياض وروي أسد بن عمر وأنه رجوع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب
 عليه (وما وسق) وما جمع وضم يقال وسقه فانسق واستوسق قال مسوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في
 وقوع اختل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وسره وأوى اليه من الدواب وغيرها (اذا
 اتسق) اذا اجتمع راتوى لدة أربع عشرة قرئ لتركبن على خطاب الانسان في بأيهما الانسان ولتر كبن
 بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس ولتر كبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على

{سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

اذا السماء انشقت
 وأذنت لربها وحقت
 واذا الارض مدت
 وألقت ما فيها وتخلت
 وأذنت لربها وحقت
 بأيهما الانسان انك
 كادح الى ربك كدحا
 فلاقية فأما من أوتى
 كتابه بيمينه فسوف
 يحاسب حسابا يسيرا
 وينقلب الى أهله مسرورا
 وأما من أوتى كتابه
 وراء ظهره فسوف
 يدعوثورا ويصلى
 الى سعيه ان كان في أهله
 مسرورا انه ظن أن لن
 يحور بلى ان ربه كان به
 بصيرا فلا أقسم بالشفق
 والليل وما وسق
 واتسق مراد انسق

{القول في سورة الانشقاق}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قوله تعالى وأذنت لربها وحقت (قال فيه معنى اذنت استمعت الخ) قال أحمد نغص تفسير الآية بقوله القادر بالذات وما باله لا يقول القادر الذي عمت قدرته الكائنات حتى لا يكون الا بقدرته حقيق ان يسمع له ويطاع فيثبت

ليركن الانسان والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا طبق لكذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق
 واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز و علا (طباقن طبق) اي
 حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لا ختم في الشدة والوهول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم
 هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى ليركن أي أحوالاً بعداً حوالاً هي طبقات في
 الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من موطن القيامة وأهوالها (فان قلت) ما محل عن
 طبق (قلت) انصب على أنه صفة لطبقاً أي طبقاً مجاوز الطبق أو حال من الضمير في ليركن أي ليركن طبقاً
 مجاوزين طبقاً أو مجاوزاً أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاماً تجددون أمرالم
 تكونوا عليه (لا يسجدون) لا يستسكنون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
 واسجدوا قترت فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم ونصه فرفقت له وبه احتج
 أبو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس لبس في المفصل سجدة وعن أبي هريرة رضي
 الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها
 وعن أنس صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة (الذين كفروا) إشارة إلى
 المذكورين (بما يوعون) بما يجوعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغضاء أو بما
 يجوعون في صحفهم من أعمال السوء ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب (الا الذين آمنوا) استثناء منقطع
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نشقت أعاده الله أن يعطيه كتابه ورأه ظهره

ليركن طبقاً
 طبق فالحق لا يؤمنون
 وإذا قرئ عليهم القرآن
 لا يسجدون بل الذين
 كفروا يكذبون والله
 أعلم بما يوعون فبشرهم
 بعذاب اليم الا الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 لهم اجر غير ممنون

{سورة البروج مكية وهي ثمان وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل
 عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود)
 يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك
 اليوم من عجائبه وطر يق تنكبرها بما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته
 من شاهد ومشهود وما الإبهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتبه وصفه ما وقد اضطررت أو اويل
 المفسرين فيهما قيل الشاهد والمشهود صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأمه لقوله وكنت
 عليهم شهيداً ما دمت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة
 وقيل الحجر الأسود والحجج وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد
 وانى على ما يعمل في شهيداً فاعتنى فلو غابت شمسى لم تدر كنى الى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل
 الانبياء ومحمد عليه السلام (فان قلت) ان جواب القسم (قلت) محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب
 الاخذود) كأنه قيل أقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما ان أصحاب الاخذود وذلك أن
 السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصييرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من
 التعذيب على الايمان والحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقبون من
 قومهم ويعلمون أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعدن المحرقين بالنار ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم قتلت
 قريش كما قيل قتل أصحاب الاخذود وقتل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما أكرهه وقريش قتل بالتشديد
 والاخذود اتخذ في الارض وهو الشق ونحوه اسناعومعنى الخلق والاختقوق ومنه فساخت قوائمه في أحاقيق
 جزان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاماً ليعلمه السحر
 وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه قرأ في طريقه ذات يوم دابة قد حسبت الناس فأخذ الحجر فاقبال
 اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فاقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبصر الأكمه والأبرص

{سورة البروج مكية
 وهي ثمان وعشرون
 آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}
 والسماء ذات البروج
 واليوم الموعود وشاهد
 ومشهود قتل أصحاب
 الاخذود

الله صفة الكمال وبوحده
 حق توحده هو خير
 من سلب صفة الكمال
 عن الله تعالى واشراك
 مخلوقاته به جل ربنا وعز

ويشقي من الادواء وعى جابيس للملك فأبراه فأبصره الملك فسأله فقال من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب
 فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به إلى
 جبل لي طرح من ذروته فدعا فرحف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به إلى قرقر فلقبجوا به ليغرقوه فدعا فأنكفأت
 بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجتمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذنهما
 من كنفاتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم رميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس
 آمنابرب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخايد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فن لم
 يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة مهاصي فتعاسبت أن تقع فيها فقال الصبي يا أمه اصبري فانك
 على الحق فاقحمت وقيل قال لها قبي ولا تنافقي وقيل قال لها ما هي الاغبيضة فصبرت وعن علي رضي
 الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام الجوس قال هم أهل كتاب وكانوا متسكين بكنابهم وكانت الخرق قد أحلت
 لهم ففتنوا لها بعض ملوكهم فسكرو فوقع على أخته فلما صحا ندتم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب الناس
 فتقول يا أيها الناس ان الله أحل زكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك فتقول ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا
 منه فقالت له اسبط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت له اسبط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرة بالأتخاديدوا يقاد
 النيران وطرح من أبي فيهم الفهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأخدود وقيل وقع إلى نجران رجل
 من كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذونواس اليهودي بجند من حير نخيره من بين
 النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخدود وقيل سبعين ألفا وذكرا أن طول الأخدود
 أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ
 من جهد البلاء (النار) بدل اشتمال من الأخدود (ذات الوقود) وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لها
 من الحطب الكثير وأبدان الناس وقرئ الوقود بالضمة (اذ) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحدقوا بالنار
 فاعدن حولها ومعنى (عليها) على ما يدون منها من طافات الأخدود كقوله

ووبات على النار الندى والملقى * وكما تقول مررت عليه تريد مستعليما كان يدون منه * ومعنى شهادتهم على
 احراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحد مات منهم لم يفرط فيما
 أمر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهدوا على ما يعلون بالمؤمنون يؤدون شهادتهم يوم
 القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وما تقموا منهم) وما عابوا منهم وما
 أنكروا والايمان كقوله * ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * قال ابن الرقيات
 ما تقموا من بني أمية الا * أنهم يحملون ان غضبوا

وقرأ أبو حنيفة تقموا بالكسر والفصيح هو الفتح * وذكر الاوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو
 كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه جيد ما نعم ما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات
 والارض فكل من فهم ماتحق عليه عبادته وانخسوع له تقرير الان ما تقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه
 الا مبطل منه ملك في القي وأن الناقين أهل لا انتقام الله منهم بعد ذاب لا يعده عذاب (والله على كل شيء
 شهيد) وعيد لهم يعني أنه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه * ويجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة
 وبالذين آمنوا المطر وحين في الأخدود ومعنى فتنواهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم (فلهم) في الآخرة (عذاب
 جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق باحراقهم المؤمنين أولهم
 عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا الماروي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم * ويجوز
 أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أي بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المقتولين وان لفات اثنين عذابين
 في الآخرة لكفرهم وفتنتهم * البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه
 بالجسارة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام (أنه هو يبدئ ويعيد) أي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش
 بهم في الدنيا وفي الآخرة وأول باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه أو أوعدا لكفره بأنه يعيدهم

النار ذات الوقود اذ هم
 عليها قعودهم على
 ما يفعلون بالمؤمنين
 شهودا ما تقموا منهم
 الا أن يؤمنوا بالله
 العز الزالمة الذي له
 ملك السموات والارض
 والله على كل شيء
 شهيد ان الذين فتنوا
 المؤمنين والمؤمنات
 ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
 جهنم ولهم عذاب
 الحريق ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 لهم جنات تجري من
 تحته الا انهم ذلك الغفور
 الكبير ان بطش ربك
 لشديد انه هو يبدئ
 ويعيد وهو الغفور

{ القول في سورة البروج } { بسم الله الرحمن الرحيم } قوله تعالى فعال لما يريد { قال فيه انما يقال فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة } قال أحمد ما قدر ٥٣٦ الله حق قدره هلا قال لانه لا فاعل الا هو وهل المخالف لذلك الا مشرك وكما اراد الله تعالى على

كما بدأهم ليطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ (الودود) المفاعل بأهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا * وقرئ ذى العرش صفة لربك * وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش وحمد الله عظمتهم ومجد العرش علوه وعظمتهم (فعال) خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة (فرعون وعمود) بدل من الجنود واران يفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون وملئهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك (في تكذيب) أى تكذيب واستيجاب لله ذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يحجزونه * والاحاطة بهم من وراءهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به * ومعنى الاضراب أن أمرهم أعجب من أمر أولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثاره كما هم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم (بل هو) أى بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة التى الكتب وفي نظمه وبمجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أى قرآن رب مجيد * وقرأ يحيى بن يعمر فى لوح ز اللوح الهواء يعنى اللوح فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاها الله به مدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى الدنيا عشر حسنات

معتقد القدرية من فعل فلم يفعله وهب اناطرحنا النظر فى مقتضى مبالغة الصيغة أليس قد دل بقوله لما يريد على عموم فعله فى جميع مراده فإرداه الى الخصوص الانكوص عن النصوص * عاد كلامه (قال) فى قوله الودود والرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وعمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من وراءهم محيط بل هو فى قرآن مجيد فى لوح محفوظ

{ سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(النجم الثاقب) المضى كما أنه يشقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درى لانه يدروه أى يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتى ليل لاطارق اولانه يطرق الجنى أى يصكه والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التى يرحم بها * (فان قات) ما يشبه قوله وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمه كلمة بأخرى فيبين لى أى فائدة تحتها (قلت) أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيمه له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وأن ينبه على ذلك بغامها وصفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسر بقوله النجم الثاقب كل هذا الظاهر لنخامة شأنه كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم روى أن أباطالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخط نجم فامتلا ما ثم نوراً فخرج أبوطالب وقال أى شئ هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله فحجب أبوطالب فنزلت (فان قلت) ما جواب القسم (قلت) (ان كل نفس لما عليها حافظ) لان ان لا تخلون من قرأها مشددة بمعنى الا أن تكون نافية وقيم قرأها مخففة على أن ماصلة أن تكون مخففة من الثقله وأينما كانت فهى مما يتلقى به القسم حافظ مهين عليهم ارقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شئ رقيباً وكان الله على كل شئ مقبلاً وقيل ملك يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالموءن مائة وستون ملكاً يذوبون عنه كما يذوب عن قصبة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تخطفه الشياطين * (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (فلم ينظر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظاً أتبعه توصية الانسان بالنظر فى أول أمره ونشأته الاولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ايام الاعادة والجزاء ولا يلى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته و(مخلق) استقهام جوابه (خلق من ماء دافق) والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذى هو مصدر دفق كالابن والتامر أو الاسناد المجازى والدفق فى الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماء من لانه تراجه ما فى الرحم

سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية { بسم الله الرحمن الرحيم } والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فليتنظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج تعالى هل أتاك حديث الجنود الخ معناه قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول الخ { القول فى سورة الطارق } { بسم الله الرحمن الرحيم }

واتحادهما

قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب (قال) الثاقب المضى كما أنه يشقب الظلام بضوئه فينفذ فيه الخ

واتحادهما حين ابتدئ في خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمه وفيه أربع لغات صلب وصلب وصلب قال الزجاج * في صلب مثل العنان المؤدم * وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (أنه) الضمير للخالق لدلالة خاني عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفة (على رجعه) على عادته خصوصاً (لقادر) لبين القدرة لا يلبث ثلاث عليه ولا يجزعنه كقوله اننى لفقير (يوم تبلى) منصوب بوجهه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره بوجهه الى مخرجه من الصلب والترائب أو الاحليل أو الى الحالة الأولى نصب الظرف بمضمر (السراير) ما أسرفى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن أنه سمع رجلاً ينشد

سيمي لهافي مضمر القلب والحشا * سريرة وذير يوم تبلى السراير

فقال ما أغفله عما في السماء والطارق (فقاله) فباللإنسان (من قوة) من منعة في نفسه يمتنع بها (ولا ناصر) ولا مانع يمنع * سمي المطر رجعا كما سمي أوبا قال

رباء شماء لا بأوى لقلتها * الا السحاب والا الأوب والسبل

تسميه بمصدرى رجوع آب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه الى الأرض أو أرادوا التقاؤل فسموه رجعا وأو باليرجع ويؤب وقيل لأن الله يرجعه وقتما فوقتسا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية * والصدع ما يتصدع عنه الأرض من النبات (أنه) الضمير للقرآن (فصل) فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) يعني انه جد كالهوادفة ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيأ في الصدور ومعظم في القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلهمهزل أو يتفككه بزجاج وأن يلقي ذهنه الى أن جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعدو ويعدده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم تنبأغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جاد اغبرهازل فقد نبى الله ذلك على المشركين في قوله وتصحكون ولا تبكون وأنتم سامدون والغوا فيه (انهم) يعني أهل مكة يعملون المكيدة في ابطال أمر الله واطفاء نور الحق وأنا أقالهم بمكيدى من استدرجى لهم وانتظاري بهم الميعات الذي وقته للانتظار منهم (فهل الكافرين) يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به (أمهالهم رويدا) أى امهال البسيرا وكررت وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

{ سورة سبح اسم ربك الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* تسبح اسمه عز وجل تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في أسمائه كالخبير والتشبيه ونحو ذلك مثل أن يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاعتدال لبعنى العاوقى المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يسان عن الابتدال والذكر لاعلى وجهه الخشوع والتعظيم * ويجوز أن يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ على رضى الله عنه سبحانه ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوهما في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوهما في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدة (خلق فسوى) أى خلق كل شئ فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم واسكن على احكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم (قدر فهدى) قدر لكل حيوان ما يصلحه فهذا له وعرفه ووجه الانتفاع به يحكى أن الافعى اذا أتت عليها ألف سنة عجمت وقد ألهمها الله أن مسخ العين بورق الراز يا نوح الغض برد اليها بصرفها فر بما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتمطوى تلك المسافة على طولها وعلى عمادها حتى تحجم في بعض البساتين على شجرة

من بين الصلب والترائب انه على رجعه

لقادر يوم تبلى السراير فخاله من قوة ولا ناصر

والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع

انه لقول فصل وما هو هو بالهزل انهم يكيدون

كيدا وكيدا كيدا فهل الكافرين أمهالهم رويدا

{ سورة سبح مكية وهي تسع عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى

والذى قدر فهدى

(قال الاشقى الكافر لانه أشقى من الفاسق والنار الكبرى السفلى من اطباق النار) قال أحمد بشري الى خلود الفاسق مع الكافر في اسافل النار والفاسق اعلى منه كما تقدم له التصريح بذلك كثيرا عاده كلامه قال وقوله لا يموت فيها ولا يحيى لان الترحيح بين الحياة

والذي اخرج المرعى فعمله غشاء أحوى سنقرئك فلان تنسى الاماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك للنسرى فذكر ان نعت الذكرى سيد كرم يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد أفطع من تركى وذكر اسم ربه فصلى

والموت أفطع من الصلى الخ بقوله تعالى قد أفطع من تركى وذكر اسم ربه فصلى (نقل عن علي أنه قال هو التصديق بصدقة الفطر وقال لأبالي أن لا أجدي كتابي غير الخ) قال أحمد في تلقى هذين الحكمين الآخرين

الراز يابح لا تخطئها ففعل بها عينها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحمد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجهم في اغذيتهم وأدويتهم وفي ابواب دينها ودينه والهلمات الهائم والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربى الاعلى وقبرى قدر بالتخفيف ع حوى صفة لغشاء أى (أخرج المرعى) أنبته (بجعله) بعد خضرته ورفيقه (غشاء أحوى) درينا أسود ويجوز أن يكون أحوى حالاً من المرعى أى أخرجه أحوى أسود من شدة الخضرة والرى فعمله غشاء بعد حوته بشرة الله باعطاء آية بينه وهى أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أى لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه (الاماشاء الله) فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله أو نسيها وقيل كان يجمل بالقراءة اذا لقنه جبريل فقيل لا تجمل فان جبريل مأثور بان يقرأ عليك قراءة مكررة الى أن تحفظه ثم لا تنساه الاماشاء الله ثم تذكره بعد النسيان أو قال الاماشاء الله يعنى القلة والندرة كما روى أنه أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أني أنها نسخت فسأله فقال نسبتها أو قال الاماشاء الله والغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهيمى فيما أملك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شئ وهو من استعمال القلة فى معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهى والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيل يعنى فلا تنقل قراءته وتكرره فتسأله الاماشاء الله أن ينسبك برفع تلاوته للصحة (انه يعلم الجهر) يعنى أنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام مخافة التفتت والله يعلم جهرك معه وما فى نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فاننا كفتك ما تخافه أو يعلم ما أسررت وما أعلنت من أقوالكم وافعالكم وما ظهر وبطن من أحوالكم وما هو مصلحتكم فى دينكم ومفسدة فيه فبنسى من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء (ونيسرك للنسرى) معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقت للطريقة التى هى أيسر وأسهل يعنى حفظ الوحي وقيل للشيعة السمحة التى هى أيسر الشرائع وأسهلها ما أخذوا قيل نوفقت لعمل الجنة (فان قلت) كان الرسول صلى الله عليه وسلم مأثورا بالذكورى نعت أو لم تنفع فيما معنى اشتراط النفع (قلت) هو على وجهين أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده فى تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الاعتما ووطنيا وانا كان لنبي صلى الله عليه وسلم يتلقى حسرة وتلهفوا ويزداد جدادى تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما أنت عليهم بيمينك بالقرآن من يخاف وعهد وأعرض عنهم وقل سلام وذكرا ن نعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثانى أن يكون ظاهرها شرطاً ومعناه ذم المالكين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم ونسجها عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظم المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استعد ذلك وأنه لن يكون (سيد كرم) فيقبل التذكرة وينتفع بها (من يخشى) الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فقغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل أن يقبلوا منك (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى ويتحاماها (الاشقى) الكافر لانه أشقى من الفاسق أو الذى هو أشقى الكفرة لتوغله فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزات فى الوليد بن المغيرة وعتمه بن ربيعة (النار الكبرى) السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل (تم) لان الترحيح بين الحياة والموت أفطع من الصلى فهو متراح عنه فى مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه (تركى) تظهر من الشرك والمعاصى أو تظهر للصلاة أو تكثير من التقوى من الزكاة وهو التمسأ أو تفعل من الزكاة كتصدق من الصدقة (فصلى) أى الصلوات الخمس نحو قوله وأقام الصلاة واتى الزكاة وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن على رضى الله عنه أنه التصديق بصدقة الفطر وقال لأبالي أن

من الآية تكاف أما الاول فلان العطف وان اقتضى المغايرة فيقال بموجبها فنحن ان قلنا ان تكبيره الاحرام جزء من الصلاة فالجزء مغاير للكل فلا غرو أن يعطف عليه والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه واما الثانى فلان الاسم مع معرف بالاضافة وتعريف بالاضافة عهدى عند محققى الفن حتى ان القائل اذا قال جاء فى غلام زيد وزيد غلامان فاعلمنا تفهم من قوله معنيهما منهم يسابق

عهد بينك وبينه هذا ميسع تعريف الاضافة والمعهود في افتتاح الصلاة ما استمر النبي صلى الله عليه وسلم على العمل به قولاً وفعلًا وهو التكبير المعروف ولو بد لنا على انه في الآية مطابقاً للخصر في قوله نحره بالتكبير قبل اطلاقه ٥٣٩ عا د ك ل ا م ه (ونقل) عن الضحاك ان المراد

ذكر الله بالتكبير في طريق المصلي بصلى صلاة العبد

﴿القول في سورة الغاشية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ قوله تعالى هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ﴾ قال فيه معناه بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خبر وأبى ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

﴿سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ

ذليلة تعمل في النار عمل لا تنصب منه وهو جرها السلاسل الخ قال أجمد الوجه الاول متعين لان الظرف المذكور وهو قوله يومئذ مقطوع عن الجملة المضاف اليها تقديراً

لا أحد في كتابي غيرها قوله قد أفلح من تركي أي أعطى زكاة الفطر فتوجه الى المصلي فصلى صلاة العبد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتاج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح حائز بكل اسم من أسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلي فصلى صلاة العبد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تغفلون بانفعلون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد الاولي قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون (خبر وأبى) أفضل في نفسها وانعم وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كنفية أرنب (هذا) اشارة الى قوله قد أفلح الى أبي يعني أن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي للعالم أن يكون حافظاً للسانه عارفاً بزمانه مقلداً على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك حرف أنزله الله تعالى على ابراهيم وموسى ومحمد وكان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان على وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكايل

﴿سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش ﴾ (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل في النار عمل لا تنصب فيه وهو جرها السلاسل والاعلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارنقاؤها داهية في صومع من نار وهو طوبى في حد ورمها في وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدى عليها في الآخرة من قوله وقد منالى ما علموا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين حبطت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الدائب والتسجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم ﴿ قرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلى بالثمد يد وقيل المصلى عند العرب أن يحفروا حفراً فيحجم عوافيه جراً كثيراً ثم يمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فأما ما يشوى فوق الجرار وعلى المقلى أوفى التور فلا يسمى مصلياً (آنية) منتهية في الحر كقوله وبين جسيم أن ﴿ الضريع ببس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل مادام رطباً فاذا يبس تحامته الابل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى اذ ذوى ﴿ وعادض يعابان عنه الخائض

وقال وجبسن في هرم الضريع فكأها ﴿ حدباء دامية اليدين حرود (فان قلت) كيف قيل (ليس لهم طعام الا من ضريع) وفي الحاقه ولا طعام الا من غسلين (قلت) العذاب ألوان والمعدون طبقات فمنهم أكلة الرقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم (لا يسمن) مرفوع المحسل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع يعني أن طعامهم من شئ ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقر به ومنفعتا

يوم اذ غشيت وذلك في الآخرة بلا اشكال وهو ظرف لجميع الصفات المخبر بها أعني خاشعة عاملة ناصبة فكيف يتناول أعمال الدنيا عا د ك ل ا م ه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع (قال فيه) الضريع ببس الشبرق وهو جنس من الشوك

الغذاء منتفيتان عنه وهما اطعمة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن أو اربدان لا طعام لهم أصـ لان
الضرب ليس بطعام للبهايم فضلا عن الانس لان الطعام ما أشبع أو أسمن وهو منهما بمنزلة كما تقول ليس
لفلان نزل الشمس تريد في الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضربيع لتسمن عليه أبلنا
فنزلت لا يسمن فلا يخلوا ما أن يتكذبوا ويتعنوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنى السمن والشبع وأما أن
يصدقوا فيكون المعنى أن طعامهم من ضرب يس من جنس ضرب يعكم انما هو من ضرب غير سمن ولا من
من جوع (ناعمة) ذات سمحة وحسن كقوله تعرف في وجودهم نضرة النعيم أو متنعمة (لسمع اراضية)
رضيت بعملها المسارات ما أدهم الله من الكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع)
بالمخاطب أو الوجوه (لاغية) أي لغوا أو كفة ذات لغوا ونفسا تلغوا لا يتكلم أهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله
على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للفعول بالبناء والياء (فيها عين جارية) ير بدعيونا
في غاية الكثرة كقوله علمت نفس (مرفوعة) من رفعة المقدار أو السمك ليري المؤمن بحلوسه عليه جميع
ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل محبوه لهم من رفع الشيء اذا خباه (موضوعه) كما أرادوها وجدوها
موضوعه بين أيديهم عتيده حاضرة لا يحتاجون الى أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب
ويجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار أو ساط بين الصغور والكبر كقوله قدروها تقديرا (مصنوفة) بعضها
الى جنب بعض مساند ومطرح أي ما أراد أن يجلس على مسورة واستند الى أخرى (وزراني) وبسط
عراض فاخرة وقيل هي الطناقس التي لها خيل رقيق جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة أو مفرقة في المجالس (أفلا
ينظرون الى الأبل) نظرا اعتبار (كيف خلقت) خلقا عجيبا لا اعلى تقديره قد شاهدت بمراد حيث
خلقها للنهوض بالانقال وجرها الى البلاد الشاحطة فعملها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسرتم تهض بما حانت
ومعها منقادة لكل من اقتادها بأزمته لا تعارضه عيقا ولا تمنع صغيرا ورأها طوال الأعتاق لتنوء بالاقار
وعن بعض الحكماء أنه حدث عن العير ويديع خلقه وقد نشأ في بلاد الأبل بها فذكر ثم قال يوشك أن
تكون طوال الأعتاق وحين أرادها أن تكون سفائن البرص بها على احتمال العطش حتى ان أظماءها
لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعا سائر البهايم وعن سعيد
ابن جبير قال لقيت شريح القاضي فقلت أين تريد قال أريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال أنظر الى الأبل
كيف خلقت * (فان قلت) كيف حسن ذلك الأبل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة (قلت) قد
انتظم هذه الاشياء نظر العرب في أوديتهم وبلادهم فانظروها الذكرك على حسب ما انتظمها انظرهم ولم يدع من
زعم أن الأبل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد أن الأبل من أسماء السحاب كالغمام والمزن
والر باب والغم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالأبل كثيرا في أشعارهم فجوز أن يراد بها السحاب
على طريق التشبيه والمجاز (كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا مسالك وبغير عمد (كيف نصبت) نصبا
ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول و (كيف سطحت) سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهداة لقلب عليها وقرأ
على بن أبي طالب رضي الله عنه خلقت زرفعت ونصبت و سطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير
فعلتها الخذف المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطحت بالشديد والمعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا القدر على البعث فيسعدوا انذار الرسول صلى الله عليه وسلم
ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه * أي لا ينظرون فدكرهم ولا تلغ عليهم ولا يهملك أنهم لا ينظرون ولا يدركون
(انما أنت مذكر) كقوله ان عليك الا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) بتسلط كقوله وما أنت عليهم بمجبار
وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على أن سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه (الامن تولى) استثناء
منقطع أي لست بمستول عليهم ولكن من تولى (وكفر) منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه (العذاب الا كبر)
الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فدكر أي فدكر الامن انقطع طمعه من ايمانه وتولى
فاستحق العذاب الا كبر وما بينهما اعتراض وقرئ الامن تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه

ناعمة لسمع اراضية
في حنة عالية لا تسمع
فيها الاغية فيها عين
جارية فيهما مرفوعة
وأكواب موضوعة
ونعاريق مصفوفة
وزراني مبثوثة أفلا
ينظرون الى الأبل
كيف خلقت والى
السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف
نصبت والى الارض
كيف سطحت فذكر
انما أنت مذكر لست
عليهم بمسيطر الامن
تولى وكفر فيعذبه الله
العذاب الا كبر ان الينا
اياهم ثم ان علينا
حسابهم

ترعاه الأبل مادام رطبا
الحج) قال أحمد فعلى
الوجه الاول يكون صفة
مخصصة

وغير أبو جعفر المدني اياهم بالتشديد ووجهه أن يكون في فعل المصدر ايب في فعل من الاياب أو أن يكون أصله أو ايا في فعل الامن أو ب ثم قيل ايو ابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل بأصل سديد وميت (فان قلت) ما معنى تقديم الظرف (قلت) معناه التشديد في الوعيد وأن اياهم ليس الا الى الجبارا لمقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب الاعليه وهو الذي يحاسب على التقير والقطير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

{ سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح اذا أسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر وأراد بالليالي العشر عشر ذى الحجة (فان قلت) فما بالها منكزة من بين ما أقسم به (قلت) لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها (فان قلت) فلهذا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الالغاز والتعمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعا ووترها واما شفعا هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شفعا يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه ناسع أيامها وذاك عاشرها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرها بذلك وقد أكثر وفي الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل حدير بالتهلى عنه وبعدهما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل كالخبر والخبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ الوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها ابن رنس عن أبي عمرو وقرئ والفقير والوزوريسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة ير وليال أيام عشر وباء بفتح في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل في ذلك) أى فيما أقسمت به من هذه الاشياء (قسم) أى مقسم به (لذى حجر) يريد هل يمتق عنده أن تعظم بالاقسام بها وهل في اقسامها لذى حجر أى هل هو قسم عظيم يؤكده مثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمى عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذى حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب بديل عليه قوله ألم ترى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب * قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبنى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جددهم ولبن يعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

محمد تليد ابناه أوله * أدرك عاد وقبلها ارما

فأرم في قوله (بعاد ارم) عطف بيان لعاد وايدان بأنهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وقد يره بعاد أهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعنى بعاد أهل أعلام ذات العماد (ذات العماد) اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد أى جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة لقبيلة فالعنى أنهم كانوا يدون بين أهل عمد أو طول الاجسام على تشبيه قدودهم بالعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالعنى أنها ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ابنان شتاد وشيداد وشداد وشداد وشداد وشداد ثم مات شديد وخلص الامر شتاد ذلك الدنيا واذن له ملوكها فسمع بذلك الجننة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى

{ سورة الفجر مكية وهي

تسع وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والفجر روليبال عشر والشفع والوتر والليل اذا سير هل في ذلك قسم لذى حجر ألم ترى كيف فعلى ربك بعاد ارم ذات العماد انى

{ قوله تعالى ان البنينا

اياهم ثم ان علينا حسابهم قال فيه ان قلت ما معنى

تقديم الظرف وأجاب بان معناه التشديد في الوعيد الخ قال أحمد ومعنى ثم الدلالة على ان الحساب أشد من الاياب لانه موجب العذاب وبادرتة عاد كلامه (قال

ومعنى الوجوب وجوب

الحكمة) قال أحمد

أخطأ على عادته ليس

على الله واجب وقد

تقدم معنى على في غير

هدا والله أعلم

﴿القول في سورة الفجر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ (قال) انما خص السوط بتقليل
لعذاب الدنيا بالنسبة الى ما أعد لهم الخ ٥٤٣ ﴿قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد﴾ فاما الانسان الاية قال (فيه ان قلت كيف اتصل قوله

فاما الانسان بما قبله الخ) قال اجمد قوله لا يريد ان الانسان الا الطاعة ولا بامر الابهة فاسد الصدر مبنى على أصله الفاسد تسليم العجز * عاد كلامه (قال) فان قلت كيف يوازن قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه به وقوله واما اذا ابتلاه (قال اجمد) يريد انه صدر ما بعد اما

لم يخلق مثلها في البلاد وعود الذين جاؤا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا في البلاد فكثر فيهم الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه به فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقد رزقه فيقول ربى أهاننى

عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تستعمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطيرها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم سم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له فوقع عليه فحمل ما قدر عليه مما سم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هى ارم ذات العماد وسيد دخلها رجل من المسلمين فى زمانك أجر أشقر وصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخلق مثلها) مثل عاد (فى البلاد) عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربعة مائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقها على الحى فيها لهم أولم يخلق مثل مدينة شداد فى جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها أى لم يخلق الله مثلها (جاؤا الصخر) قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتحتون من الجبال بيوتا قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثم ودونوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة * قيل له ذوالاوتاد لكثرة جنوده ومضار بهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا اولت عذيبه بالاوتاد كما فعل بما شطه بنته وبأسية (الذين طغوا) أحسن الوجوه فيه أن يكون فى محل النصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعا عليهم الذين طغوا أو محرور على وصف المذكورين عاد وثور ودفرعون * يقال صب عليه السوط وغشاه وقتعه وذكر السوط اشارة الى أن ما أحله بهم فى الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما أعد لهم فى الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبد كان الحسن اذا أتى على هذه الآية قال ان عند الله أسواطا كثيرة فأخذهم بسوط منها * المرصاد المكان الذى يترتب فيه الرصد مفعول من رصده كالمبقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبد رجه الله أنه قرأ هذه السورة عند بعض الظلمة حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا فلان عرض له فى هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فله دره أى أسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقصع أهل الأهواء والبدع باحتجاجه * (فان قلت) بم اتصل قوله (فاما الانسان) (قلت) بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعى للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان فلا يريد بذلك ولا يهيمه الا العاجلة وما يلهو وينعمه فيها * (فان قلت) فكيف توازن قوله فاما الانسان (اذا ما ابتلاه به) وقوله واما اذا ما ابتلاه وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعدا واما ما تقول اما الانسان فكفور واما الملك فمشكور اما اذا أحسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا أسأت اليه فهو مسيء اليك (قلت) هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه به وذلك أن قوله (فيقول ربى أكرمن) خبر المبتدأ الذى هو الانسان ودخول الفاعل فى أمان من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر فى تقدير التأخير كما أنه قيل فاما الانسان فقائل ربى أكرمن وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثانى خبر المبتدأ واجب تقديره (فان قلت) كيف سمي كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء (قلت) لان كل واحد منهما اختبار للبعد فاذا بسط له فقد اخبر حاله أشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اخبر حاله أى صبر أم يجزع فالحكمة فى ما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قلت) هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه (قلت) لان البسط اكرام من الله لبعده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالفضل لا يكون اهانة ولا كبر كرامة وقد يكون المولى مكرما لبعده ومهيناله وغير مكرم ولا مهين واذا أهدي لك زيدا بهدية قلت أكرمنى بالهدية ولا تقول أهاننى

الاولى بالاسم وما بعد اما الثانية بالفعل ومقصود السائل أن يكون مصدرين اما باسمين أو بفعلين * عاد كلامه أجاب عن السؤال بان التقدير بعد الثانية اسم واقع مبتدأ مخبر عنه بقوله فيقول ربى أهاننى حتى يوازن الاول فانه كذلك (قال فان قلت هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه وأجاب بان البسط اكرام من الله تعالى للبعد من غير سابقة) قيد زائد تقر بما على أصله الفاسد والحق ان كل نعمة من الله كذلك * عاد كلامه (قال) واما التقدير فليس باهانة فان ترك الفضل لا يعد اهانة الا تراك تقول أكرمنى زيد بالهدية ولا تقول أهاننى

ولا
بسط اكرام من الله تعالى للبعد من غير سابقة) قيد زائد تقر بما على أصله الفاسد والحق ان كل نعمة من الله كذلك * عاد كلامه (قال) واما التقدير فليس باهانة فان ترك الفضل لا يعد اهانة الا تراك تقول أكرمنى زيد بالهدية ولا تقول أهاننى

(قال فان قلت فقد قال فاكرمه فصحيح اكرامه واثبتته ثم انكر قوله ربى اكرمنى وذمه عليه كما انكر قوله ربى اهاننى وذمه عليه واوجب
بأمر بن أحمد ما ان المنكر عليه اعتقاده ان اكرام الله تعالى له عن استحقاق المكان نسبة وحسبه وحلاله قدره كما كانوا يعتقدون
الاستحقاق بذلك على الله كما قال اغناؤيته على علم) قال أحمد والقدرى لا يبعد عن ذلك لانه يرى ان النعيم الاعظم فى الآخرة حق للعبد
على الله واجب له عليه ليس بتفضل ولا ممنون * عاد كلامه (قال الثانى ان سياق الانكار ٥٤٣ والذم الى قوله ربى اهاننى بمعنى انه

اذا تفضل عليه بالخير
اعترف بتفضيل الله
تعالى واذا لم يتفضل
عليه سمى ترك الفضل
هو انا وليس بهوان
وبعضه هذا الوجه ذكر
الاكرام فى قوله فاكرمه
قال أحمد كأنه يجعل

ولا اكرمنى اذالم يهدلك (فان قلت) فقد قال فاكرمه فصحيح اكرامه واثبتته ثم انكر قوله ربى اكرمنى
وذمه عليه كما انكر قوله اهاننى وذمه عليه (قلت) فيه جوابان أحدهما انه اغناؤيته انكر قوله ربى اكرمنى وذمه
عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبتته وهو قصده الى ان الله أعطاه ما أعطاه اكرامه
مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وحلاله اقدارهم عندهم كقوله اغناؤيته على علم عندي واغناؤيته الله
على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقه مما لا يعتد الله الابه وهو التقوى دون الانساب والاحساب
التي كانوا يتفخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثانى أن ينساق الانكار والذم الى قوله ربى
اهاننى يعنى انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك
التفضل هو انا وليس بهوان وبعضه هذا الوجه ذكر الاكرام فى قوله فاكرمه * وقرئ فقدر بالتخفيف
والتشديد واكرمنى واهاننى بسكون النون فى الوقف فيمن ترك الدعاء فى الدرج مكتمفيا منها بالكسرة (كلا)
ردع للانسان عن قوله * ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون
ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين وبأكله كل الانعام ويحبونه
فيشكون به * وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والياء * وقرئ تخاضون أى يحض بعضكم بعضا وفى قراءة ابن
مسعود ولا تخاضون بضم التاء من المحاضة (أكلما) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الخطيب

كلا بل لا تكرمون اليتيم
ولا تخاضون على طعام
المسكين وتأكلون
التراب أكلما وتخبون
المال حبا كما اذا
دكت الارض دكا دكا
وجاء ربك والملك صفا
صفا وحي يومئذ يجهنم
يومئذ يتذكر الانسان
وأنى له الذكرى يقول

قوله فاكرمه فوطئه لذمه
على قوله اهاننى لانه
مذموم معه * عاد كلامه
قوله تعالى كلابل لا
تكرمون اليتيم ولا
تخاضون على طعام
المسكين الآية (قال فيه
اغناؤيته عن الاول
للاشارة بان هنا ما هو
أشرف من القول الاول
الخ) قال أحمد وفى هذه
الآية اشار بابطال
الجواب الثانى من

اذا كان لما يتبع الذم به * فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا
يعنى أنهم يجمعون فى أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا يورثون النساء ولا الصبيان
وبأكلون ترانهم مع ترانهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم فى الكل بين حلاله
وحرامه ويجوز أن يذم الوارث الذى ظفر بالمال سهلا ملامن غير أن يعرف فيه حبيبه فيسرف فى انفاقه
وبأكله أكلما وسما جاعا بين ألوان المشتميات من الأطعمة والأشربة والفواكه كما يفعل الوارث البطلون
(حجاجا) كثيرا شديد الحرص والشهوة ومنع الحقوق (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم * ثم أتى
بالوعيد وكره تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة * ويومئذ يدل من (اذا دكت الارض)
وعامل النصب فيما يتذكر (دكا دكا) دكا بعد ذلك كقوله حسبته بابا يا أبى كرى رعليه الدك حتى عادت
هباء منبثا * (فان قلت) ما معنى اسناد الجحى الى الله والحركة والانتقال اغناؤيته على من كان فى جهة
(قلت) هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثاره وسرته وسرطانته مثلت حاله فى ذلك بحال الملك اذا حضر
بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره وكها وزرائه وخواصه عن بكرة
أبيهم (صفا صفا) ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صفا محمد قين بالجن والانس (وحي يومئذ
بجهم) كقوله وبرزت الجحيم وروى أنها المازلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه
حتى اشتد على أصحابه فأخبر وأعلم ارضى الله عنه فخاء فخاضه من خلفه وقبلة بين عاتقه ثم قال يا نبى الله
بأبى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فلا عليه الآية فقال على له كيف يجاء بها قال يجيى عنها
سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرده لوتركت لاحت أهل الجمع * أى يتذكر ما فرط
فيه أو ينهض (وأنى له الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والافعين يوم

جوابى الرخشى فانه جعل قوله اكرمنى غير مذموم ودلت هذه الآية على ان المعنى ان للكرم بالبسط بالرزق حالتين احدهما اعتقاده
ان اكرام الله له عن استحقاق الثانية أشد من الاولى وهى أن لا يعترف بالاكرام أصلا لانه يفعل افعال جاحدى النعمة فلا يؤدى حق الله
الواجب عليه فى المال من اطعام اليتيم والمسكين * عاد كلامه (قال) وقوله وبأكلون التراب أكلما يجوز فيه وجوه منها أنهم يجمعون
الى نصيبهم من الميراث نصيب غيرهم الخ

بئذ كرويين وانى له الذكري تناف وتناقض (قدمت لمياتي) هذه وهى حياة الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا كقولك جئتته لشر ليمال خلون من رجب وهذا بين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقا بقصدهم وادارتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات بحجب بن علي المعاصي كذهب أهل الأهواء والبدع والافهام عن التحسر * قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمرو أنه رجع اليها في آخر عمره * والضمير للانسان الموصوف وقيل هو أبي بن خلف أى لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده أولا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى أى لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم اول للانسان أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه (يا أيها النفس) على ارادة القول أى يقول الله لأئمن يا أيها النفس اما أن يكلمك اكراماله كما كلم موسى صلوات الله عليه أو على اسان ملك و (المطمئنة) الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهى النفس المؤمنة أو المطمئنة الى الحق التي سكنها الخلق اليقين فلا يخجلها شك ويشهد للتفسير الاوّل قراءة أبي بن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة (فان قلت) متى يقال لها ذلك (قلت) اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك (راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله (فادخلي في عبادي) في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عبادي وقرأ ابن مسعود في جسد عبدى وقرأ ابي اثنى ربك راضية مرضية ادخلي في عبادى وقيل نزلت في حزة بن عبدالمطلب وقيل في خبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كانى عندك خير فخول وجهى نحو قبلك فخول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد ان يحوله والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

بالبني قدمت لمياتي
فيومئذ لا يعذب عذابه
أحد ولا يوثق وثاقه أحد
يا أيها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في
عبادى وادخلي جنتي

﴿سورة المدمكة﴾
وهي عشرون آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم
لا أقسم بهذا البلد وأنت
حل بهذا البلد ووالد
وما ولد لقد خلقنا
الانسان في كبد ايجسب

﴿القول في سورة البلد﴾
بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله تعالى لا أقسم
بهذا البلد وأنت حل
بهذا البلد (قال) أقسم
سبحانه بالبلد الحرام وما
بعده على ان الانسان
خلق معجورا الخ

﴿سورة البلد مكية وهي عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن الانسان خلق معجورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعنى ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمته يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون أن يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتنجيب من حالهم في عداوته أوسى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على أن الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فتح مكة تكميلا للتسليم والتنفيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد يعنى وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له وما فتحت على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقبس بن صبابه وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلى ولن تحل لاحد بعدى ولم تحل لي الساعة من نهار فلا يعصده شجرها ولا يخلتني خيلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطنها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيومنا وقيومنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر (فان قلت) أين نظير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العبادتة قول لمن تعده الاكرام والعبادة أنت مكرم محبب وهو في كلام الله أوسع لان الاحوال المستقبلية عنده كالخاضرة المشاهدة وكفالك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن نفسه بالاحمال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها فاقفا

بالفتح * (فان قلت) ما المراد بالدوم ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم ببلده
الذي هو مسقط رأسه وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه اسمعيل ومن ولده وبه (فان قلت) لم نكر (قلت) للايهام
المستقل بالمدح والتعجب (فان قلت) هـ لاقيل ومن ولد (قلت) فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أى
بأى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد * والكبد أصله من
قولك كبد الرجل كبدافهوا كبد اذا وجمعت كبده وانتفخت فانسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة
ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كتبه بمعنى أهلكه وأصله كبده اذا أصاب كبده قال لبيد

باعين هلا بكيت أريدا * فمنا وقام الخوصوم في كبد

أى فى شدة الامر وصعوبة الخطب * والضمير فى (أيحسب) لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أياظن هذا الصناديد القوي فى قومه المتضعف للمؤمنين أن لن تقوم
قيامته ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه * ثم ذكر ما يقوله فى ذلك اليوم وأنه يقول (أهلك
مأال ليدا) يريد أثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها مآلى ومفاخر (أيحسب أن
لم يره أحد) حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس واقتحار بينهم عني أن الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز
أن يكون الضمير للانسان على أن يكون المعنى أقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه أنك حل به مما يقترفه
أهله من المآثم متخرج برىء فهو حقيق بأن أعظمه بقسمى به لقد خلقنا الانسان فى كبد أى فى مرض
وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات
وقيل الذى يحسب أن لن يقدر عليه أحد هو أبو الأشد وكان قويا بسيط له الاديم العكاظى فيقوم عليه
ويقول من أزالنى عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعنا وبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة * لبلد اقربى
بالضم والكسر جمع لبد ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبد أى بضمين جمع لبد ولبدا بالتشديد جمع
لايد (لم نجعل له عينين) يبصر بهما المرئيات (ولسانا) يترجم به عن ضمائر (وشفتين) يطبقهما على فيه
ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك (وهديناه النجدين) أى طريق الخير والشر
وقيل النجدين (فلا اقتحم العقبة) يعنى فلم يشكر تلك الايادى والنعم بالاعمال الصالحة من فلك الرقاب
واطعام النبتى والمساكين ثم بالايمان الذى هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غبط النعم وكفر بالمنعم
والمعنى أن الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضى النافع عند الله لأن يهلك ما لا يبدى الرىاء والفخار

فمكون مثله كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم الآية (فان قلت) قلما تقع الالدخلة على الماضى
الامكررة ونحو قوله فأى أمرسئ لا فعله لا كاديقع فالحال تكرر فى الكلام الافصح (قلت) هى متكررة
فى المعنى لأن معنى فلا اقتحم العقبة فلا فلك رقبته ولا أطمع مسكينا الأ ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال
الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن * والاقتحام الدخول والمجازة
بشدته ومشقة والقحمة الشدة وحمل الصالحة عقبة وعملها اقتحامها لها فى ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
النفوس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهو وعدوه الشيطان * وفلك الرقبته تخليصها
من رقب أو غيره وفى الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم داني على عمل يدخلى الجنة فقال نعمتق
النسمة وتلك الرقبته قال أو أساسا قال لا اعتاقها أن تنفرد بعتقها وفكها أن تعين فى تخليصها من قود أو غرم
والعتق والصدقة من أفضل الاعمال وعن أبى حنيفة قرضى الله عنه أن العتق أفضل من الصدقة وعند
صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبى حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي فى رجل
عنده فضل نفقة أبضعه فى ذى قرابة أو يعتق رقبة قال الرقبته أفضل لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال من فلك
رقبة فلك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار * قرئ فلك رقبته أو اطعام وقرئ فلك
رقبة أو اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله (وما أدراك ما العقبة) اعتراض ومعناه أنك لم تدري كنه
صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله * والمسغبة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب

أن لن يقدر عليه أحد
يقول أهلكت ما لا ليدا
أيحسب أن لم يره أحد
لم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين وهديناه
النجدين فلا اقتحم العقبة
وما أدراك ما العقبة فلك
رقبة أو اطعام فى يوم ذى
مسغبة يتيما إذا مقربة
أو مسكينا إذا متربة

{ القول في سورة الشمس } { بسم الله الرحمن الرحيم } * قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها { قال }
 فيه جعلها بعضهم مصدريه في الثلاث وليس بالوجه الخ * قوله تعالى فآلهمها فجورها وتقواها { قال فيه معنى الهام الفجور والتقوى
 افهامها واعقاله ماوان ٥٤٦ أحدهما حسن والاخر قبيح وعمكينه الخ } قال أحمد بن في هذا الكلام نوعين من الباطل أحدهما

في قوله معنى الهام
 الفجور والتقوى
 افهامها واعقاله
 وان أحدهما حسن
 والاخر قبيح والذي
 يكتنه في هذه الكلمات
 اعتقاد أن الحسن
 ثم كان من الذين آمنوا
 وتواصوا بالصبر
 وتواصوا بالمرجة أوائل
 أصحاب الميمنة والذين
 كفروا بآياتنا هم
 أصحاب المشأمة عليهم
 نار مؤصدة

في النسب يقال فلان ذوق رابتي وذومق ربتى وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وأما أترب فاستغنى أى صار
 ذامال كالتراب في الكثرة كما قيل أترى وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم في قوله ذامترية الذى مأواه المزابل
 ووصف اليوم بذى مسغبة نحو ما يقول النخويرين في قولهم هم ناصب ذونصب وقرأ الحسن ذامسغبة نصبه
 باطعام ومعناه أو اطعام في يوم من الايام ذامسغبة { ثم كان من الذين آمنوا } جاء ثم لتراخي الايمان وتباعده
 في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لاني الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل
 صالح الا به * والمرجة الرحمة أى أوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه أو بالصبر عن المعاصي
 وعلى الطاعات والمحن التي يتلى بها المؤمن وبأن يتركوا متراجمين متعاطفين أو بما يؤدى الى رحمة الله
 * الميمنة والمشأمة اليمين والشمال أو اليمين والشؤم أى الميامين على أنفسهم والمشائم عليهم * قرئ مؤصدة
 بالواو والمهززة من أوصدت الباب وأصدته اذا أطبقته وأغلقته وعن أبي بكر بن عياش لنا امام بهم مؤصدة
 فاشتهى أن أسد أذنى إذ سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أقمم بهذا البلد أعطاها الله
 الامان من غضبه يوم القيامة

{ سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

{ سورة الشمس مكية
 وهي خمس عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والشمس وضحاها والقمر
 اذا تلاها والنهار اذا جلاها
 والليل اذا يغشاها والسماء
 وما بناها والارض
 وما طحاها ونفس وما
 سواها فآلهمها فجورها
 وتقواها

والقبح مدر كان بالعقل
 الا ترى الى قوله اعقاله ما
 أى خلق العقل الموصل
 الى معرفة حسن
 الحسن وقبح القبيح وانما
 اغتمت في هذا فرصة
 اشعار الالهام بذلك فانه

* ضحاها ضوءها اذا اشرفت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة
 ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وركب ان ينتصف (اذا تلاها) طالعا
 عند غروبها آخذ من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور
 (اذا جلاها) عند انتماخ النهار وانبساطه لان الشمس تجلج في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة
 اولدنيا والارض وان لم يجزها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء اذا يغشاها
 فتغيب وتظلم الا فاق * (فان قلت) الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو ما أن تجعل الواوات عاطفة
 فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مرت أمس يزيد واليوم عمرو وأما أن تجعلهن
 للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استنكاره (قلت) الجواب فيه أن الواو القسم مطرحة معها
 ابراز الفعل اطراحا كما في كان لها شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت الواو قائمة مقام
 الفعل والباء سادة مستداهما عا والواوات العواطف نوابغ عن هذه الواو وخققن أن يكن عوامل على الفعل
 والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرو وبكر خالد اقترع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها
 * جعلت ما مصدريه في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فآلهمها وما يؤدى اليه من فساد
 النظم والوجه أن تكون موصولة وانما أو ثرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم
 الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحانه ما سحر كن لنا * (فان قلت)
 لم نكرت النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كأنه
 قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله عملت
 نفس * ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامها واعقاله ماوان أحدهما حسن والاخر قبيح وعمكينه من

ربما يظن أن اطلاقه على العلم المستفاد من السمع بعيد والذي يقطع دابر هذه النزعة أنا وان قلنا ان الحسن والقبح
 لا يدر كان الا بالسمع لانهم ارجعوا الى الاحكام الشرعية التي ليست عند ناصبات الافعال فاننا لانفي حظ العقل من ادراك الاحكام
 الشرعية بل لا بد في علمه كل حكم شرعي من المقدمتين عقلية وهي الموصولة الى العقيدة وسريعة مفرعة عليها وهي الدالة على خصوص الحكم
 على أن نعلقه بظاهر لو سلم ظهوره في قاعدة قطعية بمنزل عن الصواب * النزعة الثانية وهي التي كشف القناع في ابرازها ان التركية

وقسمهم اليها مخلوقين لله تعالى بل لشركائه المعترلة وانما نعارضه في الظاهر من غوى الآية على انه لم يذكر وجهها في الرد على من قال ان الضمير لله تعالى وانما اقتصر على الدعوى مقرونة بسفاهه على اهل السنة فنقول لامر في احتمال عود الضمير الى الله تعالى والى ذى النفس لكن عوده الى الله تعالى اولى لوجهين أحدهما ان الجمل سبقت سبأه واحدة من قوله والسماء وما بناها وهم جوار الضمير فيما تقدم هذين الفعلين عائدا الى الله تعالى بالاتفاق ولم يجز غير الله تعالى ذكر وان قيل بعود الضمير الى ٥٤٧ غيره فاعلم انما يتحمل لجوازه

بدلالة الكلام ضمنا واستلزاما لا ذكر او نطقا وما جرى ذكره اولى ان يعود الضمير عليه

الثاني ان الفاعل المستعمل في الآية التي استدلت بها في قوله قد أفلح من زكاه وقد خاب من دساها كذبت بمود بطغواها اذ انبعث أشقاهما فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فمقرها فرمدم عليهم م ربهم بذنهم فسواها ولا يخاف عقباها

{ سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلج وما خلق الذكور والانثى ان سعيكم

أفلح من تركي تفعل ولا شك أن تفعل مطاوع فعل فهو هذا بان يدل لنا اولى من أن يدل له لان الكلام عندنا نحن قد أفلح من زكاه الله

اختيار ما شاء من ما يدل قوله (قد أفلح من زكاه) وقد خاب من دساها) فاعلم انما التزكية والتدسية ومتولى ما والتزكية الانعام والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاختفاء بالفسق والفساد كما قيل في تقضض تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال أمة أقد أفلح من تركي وقد خاب من حمل ظلمها أو ما قول من زعم أن الضمير في تركي ودسى لله تعالى وأن تأنيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فن تعكس القدرية الذين يوركون على الله قدرا هو بري عنه ومتمتع به ويحسون لبايهم في عمل فاحشة ينسبونونها اليه (فان قلت) فأن جواب القسم (قلت) هو محذوف تقديره ليدمد من الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمد على عمود لانهم كذبوا صالحا وأما قد أفلح من زكاه فالكلام تابع لقوله فآلمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء في (بطغواها) مثلها في كسب بالقلم والطغوى من الطغيان فصولا بين الاسم والصفة في فعل من بنات الباء بأن قلبوا الباء واو في الاسم وتركوها القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصد يا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمي بجراثة على الله وقيل كذبت بما أوعدت به من عند أباها ذى الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسن في والرجعي في المصادر (اذ انبعث) منصوب بكذبت أو بالطغوى (وأشقاها) قد ار بن سالف ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد لتسوية في أفعال التفضيل اذا أضيفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يقال أشقوها كما تقول أفاضلهم والضمير في (لهم) يجوز أن يكون للأشقين والتفضيل في الشفاوة لأن من تولى العقر وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ (ناقة الله) نصب على التحذير كقولك الأسد الأسد والصبى الصبي باضمار ذر وأواحد واعرها (وسقياها) فلا تز وواعتها ولا تستأثر وواها عليها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا (فدمدم عليهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم (بذنهم) بسبب ذنهم وفيه انداز عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب أن يعتبر ويحذر (فسواها) الضمير للمدممة أي فسواها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) أي عاقبتها وتبعها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الأبقاء ويجوز أن يكون الضمير لعمود على معنى فسواها بالارض أوفى الهلاك ولا يخاف عقبي هلاكها وفي مصاحف أهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لم ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

{ سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

المعشى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشى الليل النهار واما كل شيء يوار به بظلامه من قوله اذا وقب (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين وتكشف بطلوع الشمس (وما خلق) والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى

فتركي وعنده الفاعل في الاثنين واحد اضافة اليه الفعلين المختلفين ويحتاج في تصحيح الكلام الى تعديدا اعتبار وجهه ونحن عنه في غنية على اننا لا نأبى ان تصاف التزكية والتدسية الى البعد على طريقة الفاعل كما يضاف اليه الصلاة والصيام وغير ذلك من أفعال الطاعات لان له عندنا اختيارا وقدرة مقارنة وان معنا البرهان العقلي الدال على وحدانية الله تعالى ونفى الشرك بل أن نجعل قدرة العبد مؤثرة خالفة فهذا جوابنا على الآية تنزلا والافلم يذكر وجهها من الرد فيلزمنا الجواب عنه واما حوا بنا عن سفاهته على أهل السنة فالسكوت والله الموفق عا دكلامه (قال) وجواب القسم محذوف تقديره ليدمد من الله عليهم أي على أهل مكة الخ

(القول في سورة الليل) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى وما خلق الذكروالانثى (قال فيه) يدل على أن الخنثى المشكل عندنا لا بد أن يكون عند الله من أحد القبيلتين ولا يكون عنده نوعا ثالثا الخ * قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى (قال فيه التيسير لليسرى خلق الاطراف الخ) قال أحمد الأبطم لسانه ههنا على أهل السنة واكن قصره الحق فتراه يقول الكلام بل يعطله لأنه يحمله مالا يحتمله وعلى كلامه في أمثاله ساروقه السارق الخائف * قوله تعالى فأندرتكم ناراً تلتظي لا يصلها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنها الاتقى الذي الخ (قال فان قلت كيف قال لا يصلها الا الاشقى وسيجنها الاتقى وقد علم أن كل شقى يصلها الخ) قال أحمد لاشك ان السائل بنى سؤاله على التمسك بفهوم الآية لورودها بصيغة التخصيص فحاصل جواب الزمخشري ان التخصيص ههنا لفائدة أخرى غير التي عماد المخصص وتلك الفائدة للمقابلة وحيث تمحض لك السؤال والجواب فهو لاحظ نظر الشافعي رحمه الله في قوله تعالى قل لا أحد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه فإنه لم يقل بفهوم حصره واولجها على ان الحصر لفائدة المقابلة بالرد لا حكام الجاهلية لاني ما عمدا المحصور على ان الزمخشري ٥٤٨ انما ضيق عليه الخناق في هذه الآية حتى التزم ورود السؤال المذكور التفاته الى قاعدته الفاسدة

وحذر ان تنقض ويأني
الله الانقضاء ورفضها
واذا نزلت الآية على
قواعد السنة وضع لك
اشقى فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى
وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى
فسنيسره لليسرى وما
يعنى عنه ماله اذا نردى
ان علينا للهدى وان
لنا للاخرة والاولى
فأندرتكم ناراً تلتظي
لا يصلها الا الاشقى الذي
كذب وتولى وسيجنها
الاتقى الذي يؤتى ماله
ما قلته فنقول الصلبي في
اللقن ان يحفروا حفيرا
فيجدهم وافية جراً كثيراً
يعدون الى شاة فيدسوها

الله عليه وسلم والذكروالانثى وقرأ ابن مسعود والذي خلق الذكروالانثى وعن الكسائي وما خلق الذكروالانثى بالجر على أنه يدل من محل ما خلق به مني وما خلقه الله أي ومخلوق الله الذكروالانثى وجازا ضمرا اسم الله لأنه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق مخلوقا من ذوى الارواح ليس بذكروالانثى والخنثى وان اشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حائثا لانه في الحقيقة اما ذكرا أو انثى وان كان مشكلا عندنا (شئى) جمع شئت أى ان مساعيمك أشدت مختلفه وبيان اختلافها فيما فصل على أثره (أعطى) يعنى حقوق ماله (واتقى) الله فلم يعصه (وصدق بالحسنى) بالخصلة الحسنى وهى الايمان أو بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام أو بالثبوت الحسنى وهى الجنة (فسنيسره لليسرى) فسنيهؤه لهامن يسر الفرس للركوب اذا أسرحها واولجها ومنه قوله عليه السلام كل يسر لما خلق له والمعنى فسنة لطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة أسرا الامور عليه وأهونها من قوله فمن يرده الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام (واستغنى) وزهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعم الجنة لانه في مقابلة واتقى (فسنيسره لليسرى) فسخذله وغتمه الاطراف حتى تكون الطاعة أوسع شئى عليه وأشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء أو سمي طريقه الخبير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقه الشر العسرى لان عاقبتها العسر أو أراد بها طريق الجنة والنار رأى فسنة هدهما فى الآخرة للطريقين وقيل نزلت فى أنى بكرضى الله عنه وفى أنى سفيان بن حرب (وما يعنى عنه) استفهام فى معنى الانكار أو نفي (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت أو تردى فى الحفرة اذا قبر أو تردى فى قعر جهنم (ان علينا للهدى) ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنسب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا للاخرة والاولى) أى ثواب الدارين للهدى كقوله وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين * وقرأ أبو الازهر تلتظي * (فان قلت) كيف قال لا يصلها الا الاشقى وسيجنها الاتقى وقد علم أن كل شقى يصلها وكل تقى يجنها الا يتخص بالصلى اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الا تقية وان زعمت أنه نكر النار فاراد ناراً بعينها مخصوصة بالاشقى فإتصنع بقوله وسيجنها الاتقى

وسطه بين اطباقه فأما ما سوى فوق الجرار وعلى المقل على التور فليس يصلى وهذا التفسير بعينه نص عليه الزمخشري ونقله عن فقد أهل اللغة فى سورة العنقبة أيضا وانا ووقفت عليه فى كتبهم فاذا عرفت معنى التصلة لغة زانها أشد أنواع الاحراق بالنار وفى علمك أن الناس عند أهل السنة ثلاثة أصناف مؤمن صالح فائر ومؤمن عاص وكافران المؤمن الفائر يمر على النار فيطفى نوره لجهنم ولا يؤلم جسمه البتة وانما يرد بها تحلة القسم والعاصى ان شاء الله تعذيبه ومجازاته فانما يعذب على وجه النار فى الطبقة الاولى باتفاق حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبه وأشدهم من تبلغ النار الى موضع سجوده فيحسه ولا يعذب أحد من المؤمنين بين اطباقها البتة بوعده الله تعالى والكافر هو المعذب بين اطباقها تبين لك أن النار لا يصلها أى يعذب بين اطباقها كما علمت تفسيره فى اللغة الا الكافر وهو الاشقى لان المؤمن العاصى لا يبلغ مبلغه فى الشقاء وان المؤمن الفائر وهو الاتقى بالنسبة الى المؤمن العاصى يجنب النار بالكلية لان وروده تحلة القسم لا يصل اليه مسهاولا ألمها وان المؤمن العاصى الذى ليس بالاتقى ولا بالاشقى لا يصلها ولا يجنها بالكلية لان وروده تحلة القسم لا يعذب فيها الا بالصلى فهذا أحسن ما حملت الآية عليه لكن انما ينزل على جادة السنة وأما الزمخشري فيصخر عنها فلا جرم انه فى عهد الجواب يفكر ويقدر والله أعلم

فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاثني منهم خاصة (قلت) الآية واردة في الموازنة بين حالي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يبلغ في صفتهم ما المتناقضتين فقبل الاثني وجعل مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له وقبل الاثني وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له وقيل هما أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضي الله عنه (يتزكى) من الزكاة أى يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة (فان قلت) ما محل يتزكى (قلت) هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتى فلا محل له لانه داخل في حكم الصلوة والصلوات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتى فمحلها النصب (ابتغاء وجهه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى مالا حد عنده نعمة الا ابتغاء وجهه كقولك ما في الدار أحد الاحجارا وقرأ يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجهه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار أحد الاحجارا وأنشد في اللغتين قول بشر بن أبي حازم

أصبحت خلاء قفارا لا أنيس بها * الا الجأذرو والظلمان تختلف

وقول القائل

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليعاقير والالعيس

ويجوز أن يكون ابتغاء وجهه به مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجهه به لا المكافأة نعمة (واسوف يرضى) موعدا بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

{ سورة والضحي مكية وهي احدى وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

المراد بالضحي وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كام فيها موسى عليه السلام وألقى فيها السحرة سجدا لقوله وأن يحشر الناس ضحى وقيل أريد بالضحي النهار بيانه قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا (سبحي) سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساحية ساكنة الريح وقيل معناه ساكنون الناس والاصوات فيه وسجاء البحر سكنت أمواجه وطرف ساج ساكن فاتر (ماردعك) جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعنى ما تركك قال وتم ودعنا آل عمر وعامر * فرائس أطراف المثقفة السمر

والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روى أن الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون ان محمد اودعه به وقلاه وقيل ان ام جميل امرأة أبي لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فترأت * حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قواه والذاكرين الله كذا وير والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فأوى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف { نان قلت } كيف اتصل قوله (وللاخرة خير لك من الاولى) بما قبله (قلت) لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامه أعظم من ذلك ولانعمة أجل منه أخبره أن حاله في الاخرة أعظم من ذلك وأجل وهو السابق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسوله وشهادة أمته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من المكرامات السنية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) موعدا شامل لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعدائه يوم يدر يوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا والغلبة على قريظة والنضير وأجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الارض من المدائن وهدم بأيديهم من ممالك الجبابرة وأنهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشوا الدعوة واستبلاء المسلمين ولما أدخله من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك (فان قلت) ما هذه اللام الداخلة على سوف (قلت) هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون

يتزكى ومالا حد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه به الاعلى ولسوف يرضى

{ سورة والضحي مكية وهي احدى وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى

{ القول في سورة الضحى }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

{ قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى (قال) ان قلت كيف اتصل عما قبله وأجاب بأنه لما كان في ضمن التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك (الخ) قال أحمد واخراج أهل الكبراء من النار بشفاعته مضاف الى ذلك { عاد كلامه (قال) ثم وعده بقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وعداشام لا يجيع ما أعطاه في الدنيا من الفتوحات والنصر وغير ذلك

الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا أقسم أن المعنى لا أنا أقسم وذلك أنها لا تخلون أن تكون لا م قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الامع نون التأكيدي فبقي أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الاعلى الجملة من المبتدأ والتقدير فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولا أنت سوف يعطيك (فان قلت) ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير (قلت) معناه أن العطاء كاش لا محالة وان تأخرنا في التأخير من المصلحة عدد عليه نعمه وأيديه وأنه لم يخله منها من أول تربيته وابتداء نشئه ترشيداً لما أراد به ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة التأخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره و (المجيدك) من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولان وجدوا المعنى ألم تكن يتيماً وذلك أن أباه مات وهو جنين قد أنت عليه ستة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته ومن بدع التفاسير أنه من قولهم درة نيتة وأن المعنى ألم يجيدك واحداً في قريش عديم النظير فآواك وقرئ قأوى وهو على معنيين اما من آواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول أين آوى هذه الموقسة واما من آوى له اذ رجه (ضالاً) معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريفة السمع كقول ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فردّه أبو جهل الى عبدالمطلب وقيل أضلته حليلة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبدالمطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب فهداك فعرفك القرآن والشرائع أو فأزال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امرؤمه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلقهم عن العلوم السبعية فنع وان أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فعاد الله والانباء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوّة وبعدها من الكبرياء والسعائر الشائنة فبال الكفر والجهل بالاصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر (عائلاً) فقير او قرئ عيلاً كما قرئ سبحات وعديماً (فأغنى) فأغناك بمال خديجة أو بما أفاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رحمتي وقيل قتلك وأغنى قاتلك (فلا تغلبه) فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهروا وهو أن يعبس في وجهه وفلان ذوكه رورة عباس الوجه ومنه الحديث فبأبي وأمي هو ما كهروني النهر والنهم الزجر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ رددت السائل فلا تألم يرجع فلا عليك أن تزيه وقيل أمانه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره التحديث بنعمة الله شكرها وانشاعتم ما يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن غدت اقرئه وبلغ ما أرسلت به وعن عبد الله بن غالب أنه كان اذا أصبح يقول رزقني الله البارحة خيراً قرأت كذا واصلت كذا فاذا قيل له يا أبا فراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما بنعمة ربك غدت وأنتم تقولون لا نحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولولم يكن فيه الا التشبه بأهل الربا والسعة لكفى به وفي قراءة على رضى الله عنه فخير والمعنى أنك كنت يتيماً وضالاً وعائلاً فآواك الله وهذا وأغناك فهو ما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليم وهو انه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بعرفك ولا تجره عن بابك كما رحمتك ربك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتد يا بالله في أن هدايه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفصحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعد ذلك يتيم وسائل

المجيدك يتيماً فآوى
 ووجدك ضالاً فهدى
 ووجدك عائلاً فأغنى
 فأما اليتيم فلا تقهر
 وأما السائل فلا تنهر
 وأما بنعمة ربك غدت
 ﴿سورة ألم نشرح مكة
 وهي ثمانى آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ألم نشرح لك صدرك

﴿سورة ألم نشرح مكة وهي ثمانى آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأد اثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك

ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبار المعنى ومعنى شرحنا صدرك فسبحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين
 جميعا وحتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفارقومك وغيرهم أو فسبحناه بما أودعناه من العلوم
 والحكم وأزلنا عنه الضيق والخرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن مليء بحكمة وعلما وعن أبي
 جعفر المنصور أنه قرأ ألم نشرح بفتح الحاء وقالوا العله بين الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه فتحها
 * والوزر الذي أنقض ظهره أي جملة هي التقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يتقل
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة أو من جهله بالأحكام والشرائع أو من تمالكه
 على اسلام أولى العناد من قومه وتلفه * ووضع عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذره بعدم ما بلغ وبالغ
 وقرأ أنس وحلنا وخططنا وقرأ ابن مسعود وحلنا عنك وقرئ * ورفع ذكره أن قرن بذكر الله في كلمة
 الشهادة والأذان والأقامة والشهادة والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن
 يطع الله ورسوله وأطعوا الله وأطعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الأولين
 والأخذ على الأنبياء وأمههم أن يؤمنوا به (فان قلت) أي فائدة في زيادة ذلك والمعنى مستقل بدونه (قلت)
 في زيادة ذلك ما في طريقة الإبهام والابضاح كأنه قيل ألم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحا ثم قيل صدرك فأوضح
 ما علم مبهما وكذلك ذكرك وعنك وزرك * (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان مع العسر يسرا) بما قبله
 (قلت) كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق إلى وهمه
 أنهم يرغبوا عن الاسلام لافتقار أهله واحتقارهم فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر
 يسرا كأنه قال حولناك ما حولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذي أتت فيه يسرا (فان قلت)
 ان مع للصحة فاعني اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان
 قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب (فان قلت) ما معنى
 قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ما لن يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا أنه خرج صلى الله عليه
 وسلم ذات يوم وهو يصحك ويقول لن يغلب عسر يسرين (قلت) هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وأن
 موعد الله لا يحمل الا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول في أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكميلا للاولى
 كما كرر قوله ويل يومئذ للكافرين لتعربير معناها في النفوس وتكميلها في القلوب وتكرار المفرد في قولك
 جاءني زيد يدر أن تكون الاولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر
 متبوع بيسر فهم يسرا على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر واحدا لأنه لا يخلو ما أن يكون تعريفة للعهد
 وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هولان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد ما لا ان مع زيد ما لا وما أن يكون للجنس
 الذي يعلم كل أحد فهو أيضا أو ما اليسر فنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر
 فقد تناول بعضا غير البعض الاوّل بغير اشكال (فان قلت) فما المراد باليسر ين (قلت) يجوز أن يراد بهما
 ما يسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا
 ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل يربصون بنا الا احدى الحسينين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب (فان
 قلت) فما معنى هذا التنكير (قلت) التفتيح كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأي يسر وهو في محض ابن
 مسعود مرة واحدة (فان قلت) فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فم قال والذي نفسى بيده لو كان العسر في حجر لطلبه
 اليسر حتى يدخل عليه أنه لن يغلب عسر يسرين (قلت) كأنه قصد باليسر ين ما في قوله يسرا من معنى
 التفتيح فتأوله بيسر الدارين وذلك يسرا في الحقيقة (فان قلت) فكيف تعلق قوله (فاذا فرغت فانصب)
 بما قبله (قلت) لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب
 فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لا يخلى وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة
 ذنبا بأخرى وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلواتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الفزو
 فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلواتك وعن الشعبي أنه رأى رجلا

ووضعنا عنك وزرك
 الذي أنقض ظهرك
 ورفعنا لك ذكرك
 فان مع العسر يسرا ان
 مع العسر يسرا فاذا
 فرغت فانصب

(القول في سورة ألم نشرح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى ألم نشرح
 لك صدرك ووضعنا
 عنك وزرك الذي
 أنقض ظهرك (قال
 فيه ان قلت ما فائدة
 لك مع ان الاضافة
 تعني عنها الخ) قال أحمد
 وقد تقدم عند الكلام
 على نظيرها في قوله قال
 رب اشرح لي صدري
 ويسر لي أمري قريب
 من هذا المعنى والله أعلم

يشبه بل سحر فقال ليس بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعنيه في دينه أو دنياه من سفة الرأي وسخافة العقل واستئلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لا كره ان أرى أحدكم فارغا سهيلا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة وقرأ أبو السهمال فرغت بكسر الراء وايسست بقصه صيحة ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد أي فانصب عليا للامامة ولو صح هذا لرافضي لصح للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته (والى ربك فارغب) واجعل رغبته مثا اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغب أي رغب الناس الى طلب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغم ففرج عني

{ سورة والتين مكية وهي ثمان آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* أقسم بهما الاثني عشرين من بين أصناف الاشجار المثمرة وروى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لا صحابه كما وافلوقلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قصبيا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك التي يتون من الشجرة المباركة يطيب القوم ويذهب بالحفرة وسمعت يقول هي سواك النبي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسر يانبة طور تينا وطور زيتا لانهما منبعا للتين والزيتون وقيل التين جبل ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانها منابتها ما كانت قبيل ومنابت التين والزيتون * وأضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة ونحو سينون بيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الماء وتحرر بك النون بحركات الاعراب * والبلد مكة حياها الله * والامين من أمن الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام في كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول من أمنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حما آمننا بمعنى ذي أمن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فنبت التين والزيتون مهاجرا ابراهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المسكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعته (في أحسن تقويم) في أحسن تعديل لشكله وصورته ونسوية لأعضائه * ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة ثلاث الخلقة الحسنة القوية السوية أن رددناه أسفل من سفلى خلقا وترك كيميما يعني أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقه وهم أصحاب النار أو أسفل من سفلى من أهل الدرجات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث تكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشتت جلده وكان بضواكل سمعه وبصره وكان احد يدين وتغير كل شيء منه فشيء دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرفت وقرأ عبد الله أسفل السافلين (فان قلت) فكيف الاستثناء على المذهبين (قلت) هو على الاول متصل ظاهرا الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا الحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تضائل نهموضهم * (فان قلت) (فما يكذبك) من المخاطب به (قلت) هو خطاب للانسان على طريقة الاتفات أي فإيجه ملك كاذب بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فأى شيء يضطرك الى أن تكون كاذب بسبب تكذيب الجزاء * والباء مثلها في قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى أن خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشراسو يا وتدرجه في مراتب الزيادة الى أن يكمل ويسمى ثم تنكيسه الى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلا واضحا

والى ربك فارغب

{ سورة والتين مكية وهي

ثمان آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين

{ القول في سورة والتين }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين (قال فيه) خلقناه في أحسن تعديل لشكله وصورته ونسوية لأعضائه الخ

منه على قدرة الخالق وأن من قدر من الانسان على هذا كله لم يجز عن اعادته فماسبب تكذيبك أيها الانسان بالجزء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أليس الله بأحكم الحاكمين) وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهل له وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين أعطاه الله خصلة من العافية واليقين مادام في دار الدنيا واذا مات أعطاه الله من الاجر به مد من قرأ هذه السورة

أليس الله بأحكم الحاكمين

{سورة العلق مكية}

{وهي تسع عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجوع ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى أو امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى

{القول في سورة اقرأ}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (قال) الرؤية ههنا من رؤية القلب وذلك على ذلك انها لو كانت بمعنى الابصار لامة منع الخ

{سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

عن ابن عباس ومجاهدي أول سورة نزلت وأكثرا المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم * محل (باسم ربك) انصب على الحال أي اقرأ مفتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ (فان قلت) كيف قال (خلق) فلم يذكر له مفعولا ثم قال (خلق الانسان) (قلت) هو على وجهين اما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه واما أن يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناول الخلق لان التنزيل اليه وهو أشرف ما على الارض ويجوز أن يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسر بقوله خلق الانسان تفصيلا لخلق الانسان ودلالة على عجب فطرته * (فان قلت) لم قال (من علق) على الجمع وانما خلق من علقه كقوله من نطفة ثم من علقه (قلت) لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان اني خسرا (الاكرم) الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وسجودهم لنعمة وركوبهم المناهي واطراحهم الامور ويقبل ثوبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقرار العظام فالكرم غاية ولا امد وكأنه ليس وراء التكرم بما فاداة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم (الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الأمر القلم والخط لكان في بوله بعضهم في صفة القلم

ورواقم رقص كمثل اراقم * قطف الخط انبالة أقصى المدى

سود القوائم ما يجرد مسيرها * الا اذا لعبت بها بيض المدى

وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه (ان رآه) ان رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رأيتي وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامة منع في فعلها الجمع بين الضميرين و(استغنى) هو المفعول الثاني (ان الى ربك الرجوع) واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهدد باله وتحذير من عاقبة الطغيان والرجوع مصدر كالشري بمعنى الرجوع وقيل نزلت في أبي جهل وكذلك (أرايت الذي ينهى) وروى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنزع من استغنى طغي فاجعل لنا جبال مكة فضة وذمبا لعلنا نأخذ منها فنطغي فنذع ديننا وتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فلنأجهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروى عنه لعمري أنه قال هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به ائمن رأيت توطأت عنقه بخاءه ثم نكص على عقبه فقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال ان بيني وبينه لخدق من نار وهو لا أوجه فنزلت أرايت الذي ينهى ومعناه أخبرني عن ينهى بعض عباده الله عن صلواته ان كان ذلك الناهي على طريقة جديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله أو كان أمرا بالعبادة والتقوى فيما

يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما تقول نحن (لم يعلم بان الله يرى) ويطلع على احواله من هدايه ووضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد (فان قلت) ما متعلق رأيت (قلت) الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين (فان قلت) فابن جواب الشرط (قلت) هو محذوف تقديره ان كان على الهدى أو أمر بالتحقوى لم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني (فان قلت) فكيف صح أن يكون لم يعلم جوابا للشرط (قلت) كما صح في قولك ان أكرمتمني أتكرمني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه (فان قلت) فما رأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي رأيت (قلت) هي زائدة مكررة للتوكيد ودون الحسن أنه أمسية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع لابي جهل وخسوعه عن نهيها عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة اللات ثم قال (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناصية) لناخذن بناصيته ولنسحبنا بهما الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدى كرب

لم يعلم بان الله يرى كلا
لئن لم ينته لنسفعا بالناصية
ناصية كاذبة خاطئة
فليدع ناديه سندع
الزبانية كلا لا تطعه
واسجد واقرب

قوم اذا يقع الصريح يخرج رأيهم * من بين الملمج مهرة أو سافع

وقرى انفسع بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لا سفعا وكتبتهما في المحصف بالالف على حكم الوقف ولما علم أنها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة (ناصية) بدل من الناصية وحاز بدلهما عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الستم وهو وصفها بالكذب والخطاع على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ * والنادى الجماس الذي ينتدى فيه القوم أى يجتمعون والمراد أهل النادى كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال أدلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روى أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم أنهلك فاعلظله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنهم يدنى وأنا أكثر أهل الوادى نادى يا فخرت * وقرأ ابن أبي عمير سيدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنيه كعفريه من الزبن وهو الدفع وقيل زبنى وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسى وأصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لودعا ناديه لاخذته الزبانية عما نا (كلا) ردع لابي جهل (لا تطعه) أى اثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقرب) وتقرب الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما قرأ المفضل كله

{سورة القدر خمس آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

انا أنزلناه في ليلة القدر
وما أدراك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من ألف
شهر تنزل الملائكة

{القول في سورة القدر}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

انا أنزلناه في ليلة القدر
(قال فيه) عظم الله
القرآن فيها من ثلاثة
أوجه الاول انه حال
تنزيله اليه وجعله
مختصا به الخ

{سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

عظم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه روى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملأه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجوم في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى أنا ابتداء انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فأكثروا على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها أو كما قالوا أنها السادسة منها ولعل الداعي الى اخفائها أن يحيى من يريد لها اللبالي الكثرة طلبا للموافقة فتكسر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يتسكل الناس عند اظهارها على اصابه الفضل فيها فيفرضوا في غيرها * ومعنى ليلة القدر ليلة تقديرا لا مور وقضائهما من قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي (وما أدراك ما ليلة القدر) يعنى ولم تبلغ درايك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها * ثم بين له ذلك

﴿القول في سورة القيمة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قوله تعالى لم يكن الذين كفروا ٥٥٥ من أهل الكتاب والمشركين منفكين﴾

والروح فيها باذن ربهم
من كل أمر سلام
هي حتى مطلع الفجر
﴿سورة القيمة مكية وهي
ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لم يكن الذين كفروا من
أهل الكتاب
والمشركين منفكين
حتى تأتهم البيعة رسول
من الله يتلو صحفا

مطهرة فيها كتب قيمة
وما تفرق الذين أوتوا
الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البيعة وما
أمروا الا ليعبدوا الله

مخلصين له الدين
حنفاء ويقيمون الصلوة
ويؤتوا الزكوة وذلك
دين القيمة ان الذين
كفروا من أهل

الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين
فيها أوائلهم ثم
البرية ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات

أولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري
من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدارضى الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن
خشى ربه

﴿سورة الزلزلة تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اذ زلزلت الارض زلزالها

وأخرجت الارض أنقالها

ذلك بأنها خير من ألف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها
من نزل الملائكة والروح وفضل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم
أعمالهم فأعطوا البلية هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد
الله ألف شهر فأعطوا البلية ان أحبوا ما كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أوائل العباد (نزل) الى السماء الدنيا
وقبل الى الارض (والروح) جبريل وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة (من كل أمر) أى
تنزل من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل امرئ أى من أجل كل انسان قبل لا يلقون
مؤمنوا ولا مؤمنة الا سلوا عليه (في تلك الليلة) (سلام هي) ما هي الا سلامة أى لا يقدر الله فيها الا السلامة واخير
ويقضى في غيرها بلاء وسلامة أو ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين ﴿وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان وأجمله القدر

﴿سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننقل
بما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى
الله عليه وسلم﴾ ﴿حكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني أنهم كانوا يعبدون
اجتماع الحكمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا بحىء
الرسول صلى الله عليه وسلم ونظيره في الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما أنا فيه حتى
يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست
رأسك في الفسق الا بعد اليسار يدكره ما كان يقوله توبيحوا الزمان وانفكك الشئ من الشئ أن يزيله
بعد التحامه به كالغظم اذا انفك من مفصله والمعنى أنهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البيعة
و(البيعة) الحجة الواضحة و(رسول) بدل من البيعة وفي قراءة عبد الله رسولا حال من البيعة (صحفا) قراطيس
(مطهرة) من الباطل (فيها كتب) مكتوبات (قيمة) مس-تقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم
تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه أو تفرقهم فرقا بينهم من آمن ومنهم من أنكر وقال ليس به ومنهم من
عرف وعاند (فان قلت) لم جمع بين أهل الكتاب والمشركين أو لانهم أفراد أهل الكتاب في قوله (وما تفرق
الذين أوتوا الكتاب) (قلت) لانهم كانوا على علم به لو جوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من
لا كتاب له أدخل في هذا الوصف (وما أمروا) يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي ولا كتبهم حرفوا
وبدلوا (وذلك دين القيمة) أى دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة (فان قلت)
ما وجه قوله وما أمروا ليعبدوا الله (قلت) معناه وما أمروا بما في السكاين الا لاجل أن يعبدوا الله على هذه
الصفة وقرأ ابن مسعود الا أن يعبدوا بمعنى بأن يعبدوا ﴿قرأ نافع البرية بالهمزة والقراءة على التخفيف والنبي
والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل ﴿وقرئ خيار البرية جمع خير كجيد وطيب في جمع
جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقبلا

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلا بالفتح الا في المضاعف
(فان قلت) ما معنى زلزالها بالاضافة (قلت) معنا زلزالها الذي تس-توجه في الحكمة ومشيئة الله وهو

الآيات (قال فيه) كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننقل مما نحن عليه الخ

{القول في سورة الزلزلة} (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (قال فيه ان قامت حسنات الكافر محبطة بالكفر الخ) قال احمد السؤال مبنى على قاعدتين احدهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وهذه فيما نظر فان حسنات الكافر محبطة أى لا يثاب عليها ولا ينعم واما تخفيف العذاب تشبيهاً بغير متكرر فقد وردت به الاحاديث الصحيحة وقد ورد ان حاتم يخفف الله عنه ٥٥٦ لكرمه ومعرفة وورد ذلك في حق غيره كابي طالب أيضاً فحينئذ لحسنات الكافر اثر ما في تخفيف

العذاب فيمكن أن يكون المرئي هو ذلك الأثر والله أعلم وأما القاعدة الثانية وهي القول بأن اجتناب الكبائر يوجب تخفيف الله عن المؤمن ويكفرها عن المؤمن فرود عند أهل السنة فان العترة عندهم وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

{سورة والاعاديان وهي احدى عشرة آية}

بسم الله الرحمن الرحيم والاعاديان ضجعا

حكمها في التكفير حكم الكبائر تكفر باحد أمرين اما بالنسبة للنصوص المقبولة واما بالمسئلة لا غير ذلك واما اجتناب الكبيرة عندهم فلا يوجب التكفير للصغيرة فالسؤال المسد كورادا

الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك أكرم النبي أكرامه وأهن الفاسق اهانة تريم ما يستوجبانه من الأكرام والاهانة أو زلزلهما كله وجميع ما هو ممكن منه: الإنقال جمع نقل وهو متاع البيت وتحمل أثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن أثقالها (وقال الانسان ما لها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يبهروهم من الأمر الفظيع كما يقولون من بهننا من مرقداً وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * (فان قلت) ما معنى تحديث الارض والايحاء لها (قلت) هو مجاز عن احداث الله تعالى فيهما من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فعلم لم تزلزل ولم لفظت الاموات وأن هذا ما كانت الانبياء منذرونه ويحذرون منه وقبل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليهم من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها * (فان قلت) اذا يومئذ ما ناصبها (قلت) يومئذ تبدل من اذا وناصبها ما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بضم مر ويومئذ بتحدث (فان قلت) أين مفعول ما تحدث (قلت) قد حذف أولها والثاني أخبارها وأصله تحدث الخلق أخبارها الا أن المقصود كتر تحديثها الاخبار لاذ كتر الخلق تعظيماً لليوم * (فان قلت) بم تعلقت الباء في قوله (بأن ربك) (قلت) بتحدث معناه تحدث أخبارها بسبب ايحاء ربك لها وأمرها بايحاء بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدث بثبات أن ربك أوحى لها أخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بأن نصحتني في الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كأنه قيل يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لانه لا تك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و (أوحى لها) بمعنى أوحى اليها وهو مجاز كقوله أن نقول له كن فيكون قال

أوحى لها القرارة تنقرت وقرأ ابن مسعود تنبئ أخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف يصدر عن مخارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا) بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين أو يصدر عن الموقف أشتاتا يتفرق بهم طرية الجنة والنار * ليروا أجزاء أعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ابروا بالفتح * وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى أن اعرابياً آخر خيرا يره فقيل له قدمت وأخرت فقال خذنا بطن هرشي أوقفها فانه * كلا جاني هرشي لهن طريق

* والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء (فان قلت) حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المؤمن معقوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر (قلت) المعنى فن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس أشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت أربع مرات كان كن قرأ القرآن كله

{سورة والاعاديان مختلف فيها وهي احدى عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضج * والضج صوت أنفاسها اذا عدون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح

ساقط عن أهل السنة ولكن الزمخشري انتم الجواب عنه للزومه على قاعدته انفاسته والله الموفق قال {القول في سورة الاعاديان} (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى والاعاديان ضجعا الآية (قال أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضج والضج صوت أنفاسها الخ) قال أحمد ولم يذكر حكمة الايمان بالفعل معطوفا على الاسم فنقول انما عطف أثرن على الاسم الذي هو الاعاديان وما بعده لانها أسماء فاعلين تعطى معنى الفعل وحكمة مجي هذا المعطوف فدلا عن اسم فاعل تصوير هذه الافعال في النفس فان التصوير يحصل

قال عنتره

والخيل فكدرح حين نضج في حياض الموت ضجها

وانتصاب ضجها على بضجين ضجها أو بالاعداء كأنه قيل والضاجحات لان الضج يكون مع العدو أو على الخال
 أي ضاجحات (فالمراد بالاعداء) توري نار الحياض وهي ما يتقدح من حوافرها (قدحا) فادحات صاكات
 بحوافرها الحجارة والقدرح الصلح والايراء حراج النار تقول قدح فأورى وقدح فأصلد وانتصب قدحا بما
 انتصب به ضجها (فالغبرات) تغبر على العدو (صجحا) في وقت الصبح (فأثرن به نقعا) فهيجن بذلك
 الوقت عبارا (فوسطن به) بذلك الوقت أو بالنقع أي وسطن النقع الجمع أو فوسطن ملتبسات به (جمعا)
 من جموع الاعداء وسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لما كان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والاعداء ويحوز
 أن يراد بالنقع الصباح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلعة وقول لبيد فتى بنقع صراخ صادق أي
 فهيجن في الغارة عليهم صياح وجملة وقرأ أبو حنيفة فآثرن بالشد يد بمعنى فأظهرن به عبارا لان التأثر فيه
 معنى الاظهار أو قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو هزة وقرأ فوسطن بالشد يد للتعدي والباء مزيدة للتوكيد
 كقوله وأتوبه وهي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسألني عن العاديات
 ضجها ففسرتها بان الخيل فذهب الى علي وهو نجت سقايه زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادع له في المواقف
 على رأسه قال فتفى الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لأول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان
 فرس للزبير وفرس لبقاد العاديات ضجها الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان سمعت الرواية
 فقد استعير الصبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفتان للهر والنفر للثورة وما أشبه ذلك وقيل
 الضج لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضج بمعنى الضبع يقال صبحت الابل وضعت اذ منبت
 أضباعها في السير وليس ثبت وجمع هو المزدلفة (فان قلت) علام عطف فآثرن (قلت) على الفعل
 الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاقي عدن فأورين فأغر ن فآثرن * السكوند الكفور وكند
 النعمة كنودا ومنه سمي كندة لانه كندأ بابه فقارقه وعن السكبي السكوند بلسان كندة العاصي ولسان بني
 مالك البخيل ولسان مضرور ببيعة الكفور يعني انه لنعمة به خصوصا الشديد الكفران لان تفرطه في
 شكر نعمة غير الله تفرط قريب ابقاربه النعمة لان أجل ما أنعم به على الانسان من مثله نعمة أبويه ثم ان
 عظامها في جنب أدنى نعمة الله قليلة ضئيلة (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (لشهد) يشهد
 على نفسه ولا يقدر أن يجعده لظهور أمره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (الخبر)
 المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشد يد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة

أرى الموت يعنم الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

يعني انه لا أجل حب المال وأن انفاقه بثقل عليه لبخيل ممسك أو أراد بالشد يد القوي وانه لحب المال
 وابتار الدنيا وطلبها قوي مطبق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متعاس تقول هو شديد لهذا الامر
 وقوي له اذا كان مطبقا له ضابطا أو أراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض (بعثر)
 بعث وقرئ بعثر وبعث وبعثر وحصل على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف * ومعنى حصل جمع في الصحف
 أي أظهر بمحرم مجموعا وقيل ميز بين خبره وشبهه ومنه قيل للخل المحصل * ومعنى علمه بهم يوم القيامة
 مجازاته لهم على مقادير أعمالهم لان ذلك أثر خبره بهم وقرأ أبو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والاعداء أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

{ سورة القارعة مكية وهي عشر آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

فالمراديات قدحا
 فالغبرات صجها فأثرن
 به نقعا فوسطن به جمعا
 ان الانسان لربه لكنود
 وانه على ذلك لشهيد
 وانه لحب الخير لشديد
 أفلا يعلم اذا بعثر ما في
 القبور وحصل ما في
 الصدور ان ربهم
 يومئذ خبير

{ سورة القارعة مكية
 وهي عشر آيات }

بسم الله الرحمن الرحيم
 القارعة ما القارعة وما
 أدراك ما القارعة يوم
 يكون الناس كالفراش
 المبثوث

بإيراد الفعل بعد الاسم
 لما بينهما من الخالف
 وهو أبلغ من التصوير
 بالاسماء المتناسقة وكذلك
 التصوير بالمضارع بعد
 الماضي وقد تقدمت
 له شواهد أقربها قول
 ابن معديكرب

باني قد لقيت القول تهوى
 بسهب كالصحيفة صححان
 فأضربها بالدهش فخرت
 صر يعالبدن وللبحران

(القول في سورة القارعة)

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قوله تعالى يوم يكون
 الناس كالفراش
 المبثوث (قال فيه) شبهوا
 حيثئذ بالفراش
 لكثرتهم وانتشارهم الخ

بإظهار نصب بضم ردلت عليه القارعة أي تفرع (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) شبههم بالفراش
 في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطير الى الداعي من كل جانب كما يتطير الفـراش الى القارقال جـريـر

ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل الفراش غشين نار المصطفى

وفي أمثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره * وشبهه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانا لأنها ألوان وبالمنفوش منه لتفريق أجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف * الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أوجع ميزان * وثقلها ربحانها ومنه حديث أبي بكر لعمر رضي الله عنهما في وصيته له وإنما نقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه إلا الحسنة أن يتقل وإنما خفت موازين من خفت موازينه لا يتباعهم الباطل وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه إلا السيئات أن يخف (فأما هاوية) من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهامة هوت أمه لأنه إذا هوى أي سقط وهلك فقد هوت أمه شكلا وحرنا قال هوت أمه ما بيعت الصبح غاديا * وما ذار داليل حين يئوب

فكانه قيل وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكانها النار العميقة لهوى أهل النار فيها هوى بعيدا كما روى يهوى فيها سبعين خريفا أي فأواه النار وقيل للمأوى أم على التشبيه لان الأم مأوى الولد ومفرغه وعن قتادة فأما هاوية أي فأم رأسه هاوية في قعر جهنم لأنه يطرح فيها منكموسا (هيه) ضمير الداهية التي دل عليها قوله فأما هاوية في التفسير الأول أو ضمير هاوية والهاء للسكت وإذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج ثلاثيسقطها الأدرج لأنها ثابتة في المصحف وقد أجزأ ثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة نقل الله بهاميزانه يوم القيامة

{سورة التكاثر مكية وهي ثمانى آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* الهام عن كذا وأقهاه إذا شغله (التكاثر) التبارى في الكثرة والتباهى بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بهم أكثر عدد إذا كثرتهم بنوعه بمناف فقالت بنو سهم ان البغي أهلكننا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرتم بالاحياء حتى إذا استوعبتهم عددهم صرتم إلى المقابر فكثرتهم بالاموات * عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تكلم بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألكم ذلك وهو مما لا يعنينكم ولا يجدى عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنينكم من أمر الدين الذي هو أهم وأعنى من كل مهم أو أراد ألكم التكاثر بالاموال والاولاد إلى أن تم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والتمالك عليها إلى أن أتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لا آخرتكم وز زيارة القبور عبادة عن الموت قال

لن يخلص العام خليل عشرين * ذاق الضماد أو يزور القبور

وقال زار القبور أبو مالك * فأصبح الأثم زوارها

وقرأ ابن عباس ألكم على الاستفهام الذي معناه التقرير (كلا) ردع وتنبه على أنه لا ينبغي للناسظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يتم بدنيه (سوف تعلمون) انذار ليخافوا قسنتهم واعن غفلتهم * والتكرير تأكيدي للردع والانذار عليهم و(ثم) دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول وأشد كما تقول للمنسوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قد أمكنكم من هول لقاء الله وأن هذا التنبه نصيحة لكم ورحمة عليكم * ثم كرر التنبه أيضا وقال (لو تعلمون) محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين أيديكم على الأمر اليقين أي كعلمكم ما تنبئ قنونه من الامور التي وكلمت بعلمها همكم ففعلتم ما لا يوصف ولا يكتبه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال (اترون الحجيم) فبين لهم ما أنذرتهم منه وأوعدهم به وقد مر ما في ايضاح الشئ بعد اتمامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا

وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشه راضية وأما من خفت موازينه فأما هاوية وما أدراك ما هية نار حامية

{سورة التكاثر مكية وهي ثمانى آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

ألكم التكاثر حتى زرتهم المقابر كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون كلاسوف تعلمون

قوله تعالى فأما هاوية (قال في) إذا دعوا على الرجل بالهامة قالوا هوت أمه الخ قال أجد والاول أظهر لأنه مثل معروف كقولهم لاهم الهبل

{القول في سورة التكاثر}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قوله تعالى كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون كلاسوف تعلمون (ذكر) فيه مبالغة من وجوه مجمة هاسته أوجه الاول انه كرر الانذار الخ

به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفاً بشئ تغليظاً في التنبؤ - يدوز بزيادة في التهويل وقرئ لتروث بالهمز زوى مستكرهه (فان قلت) لم استكرهت والواو المضمومة قبلها هـ - مزه قياس مطرد (قلت) ذلك في الواو التي ضمنها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين * وقرئ لتروث ولترونها على البناء للمفعول (عين اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار (عن النعيم) عن الله والنعيم الذي شغلكم الالتذابه عن الدين وتكليفه (فان قلت) ما النعيم الذي يسئل عنه الانسان ويعاتب عليه فاما من أحد الاوله نعيم (قلت) هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا لباً كل الطبيب وبلدس اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يعبا بالعلم والعلم ولا يحمل نفسه مشاقه - ما قاما من تمتع بعمارة الله وأرزاقه التي لم يخلفها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعدل وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذلك بمنزل واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى أنه أكل هو وأصحابه تمرًا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأها لم يك التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما نقرأ ألف آية

{ سورة والعصر مكية وهي ثلاث آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حفصة وقوله عليه الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولأن التكليف في أداؤها أشق انتهافت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فهم ما جيعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف الجحائب * والانسان للجنس * والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدينا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا وخسروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة (وتواصوا بالحق) بالامر الثالث الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلى الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

{ سورة المزمزة مكية وهي تسع آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* المزمز الكسر كالمزم والمز الطعن يقال لمزه ولمزه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها ونحوها ما اللعنة والضحكة قال وان أغيب فانت لها من المزمزة * وقرئ ويل للمزمزة المزمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالاوبد والاضاحيل فيمنحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقية وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح ولا يكون جاريا بحجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأتكى فيه (الذي) يدل من كل أو نصب على الذم * وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل عدده جملة عدة لحوادث الدهر * وقرئ وعدده أى جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعددا إذا كان له عدد وأقر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدده على فلك الادغام نحو ضننوا (أخلده) وخلده بمعنى أى طول المال أمه رمناه الامانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمه له يحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت أو يعامل من جزأوه هذه المزمزة

علم اليقين لتروث المحم
ثم اتروها عين اليقين ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم

{ سورة والعصر مكية
وهي ثلاث آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والعصر ان الانسان
لفى خسر الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر

{ سورة المزمزة مكية
وهي تسع آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

ويل لكل همزة لمزة
الذي جمع مالا وعدده
يحسب أن ماله أخلده

{ القول في سورة المزمزة }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

قوله تعالى ويل لكل
همزة لمزة (قال المراد
بالمزمزة المكثرون الطعن
على الناس والقدح فيهم
الح) قال أحمد وما أحسن
مقابلة المزمزة للمزة
بالخط - فإنه لما وسعه

بهذه السمة صبغة أرشدت
الى أنها راسخة فيه
ومتكئة منه أتبع المبالغة
بوعيد بالانار التي سماها
بالخطمة لما يلحق فيها
وسلك في تعيينها صبغة
مبالغة على وزن الصبغة
التي ضمنها الذنب حتى
يحصى - ل التعادل بين
الذنب والجزاء فهذا
الذي ضرى بالذنب
جزأوه هذه الخطمة

تشييدا لبنيان الموثق بالعصر والاحر وعرس الاشجار وعمارة الارض عمل من بظن ان ماله ابقاه حيا وهو
 تعريض بالعلم الصالح وأنه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما اخلد افسه وروى أنه كان
 للاخمس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في ألوف لم افتدبها
 من ائيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لما ذاق لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر
 قال اذن تدعه لمن لا يحميك وترد على من لا يعذك (كلا) ردع له عن حسبانته * وقرئ لينبذ ان أي هو وماله
 ولينبذ بضم الذال أي هو وانصاره ولينبذنه (في الحطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقي فيها
 ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة * يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم
 وتطلع على افتدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان اللفظ من القواد ولا أشد تألم منه بأدنى
 أدنى يمسه فكيف اذا طلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الافئدة لانها مواطن الكفر
 والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاق النار عليها انها تلوها وتغلبها وتشتعل عليها وتطالع على
 سبيل المجاز معادرو جميعها (مؤصدة) مطبقة قال

تحن الى اجمال مكة نافق * ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة

* وقرئ في عمد بضمين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحين والمعنى انه يؤكد بأسهم من الخروج وبقية منهم بحبس
 الابد فتؤصده عليهم الابواب وتعد على الابواب العمدا سنيثا في استيثاق ويجوز أن يكون المعنى انها عليهم م
 مؤصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم اجزنا من النار يا خير مستجار عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لهمزة أعطاها الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بعمده وأصحابه

{ سورة القيل مكية وهي خمس آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* روى أن أبرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبيل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسمها القليس
 وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقتله فغضب به ذلك وقيل اجتمعت رفقته من
 العرب نارا فحتمت الريح فأحرقتها فحلف ليهدم من الكعبة فخرج بالحيشة ومعه فيل له اسم محمود وكان قويا
 عظيما واثناعشر فيل لغيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ المعجمس خرج اليه
 عبدا المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبا جيشه وقدم القيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم
 برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن اولى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضر او قيل
 بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجله أكبر من العدة وأصغر من الحصاة وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما أنه رأى منها عند أم هانئ نحو قير مخبطة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل
 فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فلهذا كوا في كل طريق ومثله ودوى أبرهة فتساقطت
 أنامله وآرابه ومات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفقت وزيره أبو يكسوم وطائر يملق فوقه حتى بلغ
 النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي
 كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضى الله عنها
 رأيت قائدا القيل وسائسه أعمىين مقعدين يستطعمان وفيه ان أبرهة أخذ العبد المطلب مائتي بعير فخرج
 اليه فيها فخره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سد يد قرش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في
 السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جثث لا هدم البيت الذي هو دينك
 ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهالك عنه ذود أخذك فقال انار ابى الابل ولبيت رب
 سئمه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول

لاهم أن المرء يموت نزع رحله فامنع رحالك * لا يغلبن صليهم * ومحالمهم أبدو ومحالك

كلا لينبذ في الحطمة
 وما أدراك ما الحطمة نار
 الله الموقدة التي تطلع
 على الافئدة انها عليهم
 مؤصدة في عمد ممددة
 التي هي ضارية
 يحطم كل ما يلقي اليها
 * عاد كلامه (قال)
 وخص الافئدة لانها
 ألفت ما في الانسان
 والالم عليهم أشد منه الخ

ان كنت تاركهم وكعتبتنا فأمر مبادلك * يارب لا أرحو لهم سواكا * يارب فأمنع منهم كما
 فالتمت وهو يدعوف اذا هو بطير من نحو الين فقال والله انها لطير غريبة ماهى بحرية ولا تهامة وفيه أن أهل
 مكة قد احتوا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبي
 سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشيمة ثم صبحتهم وعن عكرمة
 من اصابت جدرته وهو أول جدرى ظهر * قرئ ألم تر بسكوت الرءاء للجد في اظهار أثر الجازم والمعنى انك
 رأيت آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و (كيف) في موضع نصب
 بفعل ربك لا بالم تر ما في كيف من معنى الاستفهام (في تضليل) في تضبيع وابطال يقال ضلل كيداه اذا جعله
 ضالا ضاعا ومنه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضل
 ملك أبيه أى ضيعه يعنى أنهم كادوا البيت أولا يبنوا القليس وأرادوا أن ينسخوا أمره بصرف وجوه الحاج اليه
 فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم (أباييل) خرائق
 الواحدة ابالة وفي أمثالهم ضغت على ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة
 وقيل أباييل مثل عباديدوشما طيط لا واحد لها * وقرأ أبو حنيفة رحمه الله بريمهم أى الله تعالى أو الطير لانه
 اسم جمع مذكروا غمايؤث على المعنى * وسجبل كأنه علم للدوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما أن
 سجينا علم لدوان أعم لهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجبال وهو
 الارسال لان العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طير افأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضى الله
 عنهم من طين مطبوخ كما يطبخ الأجر وقيل هو معرب من سنكسكل وقيل من شديد عذابه وروايت
 ابن مقبل * ضربا توأصت به الاطال سجيلا وانما هو سجينا والقصيد تونية مشهورة فى ديوانه * وشبهوا بورق
 الزرع اذا كل أى وقع فيه الأكل وهو أن يأكله الدود أو يتبن أكله الدواب ورائته ولكنه جاء على ما عليه
 آداب القرآن كقوله كانا بايا كون الطعام أو أريدا كل حبة فبقى صفرامنه عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الحسف والمسح

{ سورة الفيل مكية
 وهى خمس آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

ألم تر كيف فعل ربك
 بأصحاب الفيل ألم يجعل
 كيدهم فى تضليل وأرسل
 عليهم طيرا أباييل
 ترميهم بمحجارة من
 سجيل فجعلهم كهصف
 ما كول

{ سورة قريش مكية
 وهى أربع آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

لا يلاف قريش
 فى قولهم لا يلاف
 قريش

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قوله تعالى ألم يجعل
 كيدهم فى تضليل
 وأرسل عليهم طيرا
 أباييل (قال معناه فى
 ضياع وسمى امرئ
 القيس الملك الضليل الخ

{ القول فى سورة قريش }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قوله تعالى لا يلاف
 قريش (قال) فيه
 اللام متعلقة بقوله
 فلم يجعلهم لا يلاف
 قريش وهى
 الرحلتين فان قلت لما
 دخلت القاء الخ

{ سورة قريش مكية وهى أربع آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله (فليعبدوا) أمرهم أن يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين (فان قلت) فلم
 دخلت القاء (قلت) لما فى الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا يلافهم لاجل ايلافهم على معنى أن نعم الله
 عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه اسأرت نعمه فليعبدوه هذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا
 لا يلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أى فجعلهم كهصف ما كول لا يلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين
 فى الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقا لا يصح الابيه وهما فى مصحف أبى سورة واحدة بلا فصل
 وعن عمر أنه قرأهما فى الثانية من صلاة المغرب وقرأ فى الاولى والتين والمعنى انه أهلا الحبشة الذين
 قصد وهم ليتسامع الناس بذلك فيتم بهرهم زيادة تهيب ويحترمهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن فى
 رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم * وكانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام
 فيمتارون ويحجرون وكانوا فى رحلتهم آمنين لانهم أهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم
 يتخطفون ويغار عليهم * واللائف من قولك الفت المكان أولفة بلا فاذا ألفتها فانا مؤلف قال
 من المؤلفات الزهو غير الاوارك وقرئ لئلاف قريش أى مؤلفة قريش وقيل يقال ألفتها الفاء والافا
 وقرأ أبو جعفر للاف قريش وقد جمعها من قال

زعمت أن اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

وقرأ عكرمة أيا لاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف * وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش

وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تنطق إلا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما
سميت قريش قال بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وأنشد

وقريش هي التي تسكن البحر ربهما سميت قريش قريشا

والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا كسابين يتجاراتهم وضرهم في البلاد أطلق
الايلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين فغضبا لمر الأيلاف وتذ كبرانه العظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بالايلافهم
مفعولا به كما نصب يتيما باطعامهم وأراد رحلتى الشتاء والصيف فأفرد لآ من الألباس كقوله كلوا في بعض بطنكم
وقريش رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والتمنيك في جوع وخوف لشدهما يعني أطعمهم بالرحلتين
من جوع شديد كانوا فيه قبلها وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف الخطف
في بلدتهم ومسايرهم وقيل كانوا أقدا أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجنام
فلا يصيبهم ببلدتهم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التقاسير وآمنهم من خوف من أن
تكون الخلافة في غيرهم وقريش من خوف باخفاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الايلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

{سورة أرايت مكية وهي سبع آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قريش أرايت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لأن حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن
الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه

صاح هل ريت أو سمعت براع * ردت في الضرع ما قري في العلاب

وقرأ ابن مسعود أرايتك بزيادة حرف الخطاب كقوله أرايتك هذا الذي كرمت على والمعنى هل عرفت الذي
يكذب بالجزء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزء هو الذي (يدع اليتيم) أي يدفعه دفعا عنيفا
بجفوة وأذى ويرده رذاق يجاوز جرحه وخشونة وقريش يدع أي يترك ويحفو (ولا يحض) ولا يبعث أهله على بذل
طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزء منع المعروف والأقدام على ابتداء الضعيف يعني أنه لو آمن بالجزء
وأيقن بالوعد عند نشي الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك تخين أقدم عليه علم أنه مكذب فبأشد من كلام
وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وانها جديدة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان ورخاوة
عقد اليقين ثم وصل به قوله (قويل للمصلين) كأنه قال فإذا كان الأمر كذلك قويل للمصلين الذين يسهون
عن الصلاة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم أو يخرج وقتها أولا يصلمونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسلف ولكن ينقرونها نقر من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيهما من العبث باللحمة والشباب
وكثرة التثائب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكان ترى صلاة أكثر من
ترى الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة
التي هي عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة
الصلاة وقنطرة الإسلام علما على أنهم مكذبون بالدين ولم ترى من المتسمين بالإسلام بل من العلماء منهم من
هو على هذه الصفة فيما مصميتاه وطريقة أخرى أن يكون فذلك عطف على الذي يكذب اما عطف ذات
على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني وما تقول فيمن
يكذب بالجزء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع ثم قال قويل للمصلين أي اذا علم أنه مسيء
قويل للمصلين على معنى قويل لهم إلا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم
سأهين عن الصلاة مرانين غير مزيكين أموالهم (فان قلت) كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب
وهو واحد (قلت) معناه الجمع لأن المراد به الجنس (فان قلت) أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في

الايلافهم رحلة الشتاء
والصيف فليعدوا رب
هذا البيت الذي أطعمهم
من جوع وآمنهم من
خوف

{سورة أرايت مكية

وهي سبع آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

أرايت الذي يكذب
بالدين فذلك الذي يدع
اليتيم ولا يحض على
طعام المسكين قويل
للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون

{القول في سورة المساعون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قوله تعالى أرايت الذي
يكذب بالدين فذلك
الذي يدع اليتيم (قال)
فيه المعنى هل عرفت
الذي يكذب بالجزء الخ

صلاتهم (قلت) معنى عن أنهم ساهون عن ساهوتك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في أن السهو يعتبر بهم فيها بسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يحلومنه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن أنس رضي الله عنه الحمد لله على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لا هون (فان قلت) ما معنى المراة (قلت) هي مفاعلة من الاراءة لان المرأى يرى الناس عمله وهم برونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرأيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فن حق الفرائض الاعلان بها وتشميرها بقوله عليه الصلاة والسلام ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاطهار وان كان تطوعا فخفه أن يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان أظهره فاصد الاقتداء به كان جيلا وانما الر ياء أن بقصد بالاطهار ان تراه الاعين فيثبى عليه بالصلاح وعن بعضهم أنه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأطالها فقال ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الر ياء والسمعة على أن اجتناب الر ياء صعب الاعلى المتراضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الر ياء أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود (الماعون) الزكاة قال

الذين هم براؤن ويعنعون
الماعون

{سورة الكوثر مكية
وهي ثلاث آيات }

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا أعطيناك الكوثر
فصل ربك وانحر
شأنك هو الاثر

{القول في سورة الكوثر }

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى انا أعطيناك
الكوثر (قال أي جمعنا
لك العظيمتين السمتين
أحدهما أصابة أشرف
عطا وهو الكوثر الخ)

قال أحـ جعل
الرخسرى توسط الضمير
بين الجزئين مفيدا
للاختصاص لان افادته
ههنا لذلك بيته مكشوفة
* عاد كلامه (قال) لان
النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره مرفوع على المنابر
وعلى لسان عالمي أمته
الذين هم في الخبيقة
أعقاب الخ

الذي هو الكوثر
وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال أندرون ما الكوثر أنه نهر في الجنة وعدني به ربي فيه خير كثير وروى في صفته أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافناه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا يظما من شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الذين لا تزوجون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تجلبج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيران ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والخير نحر البدن وعن عطية هي صلاة الفجر يجمع والنحر يمي وقيل صلاة العمد والتضحية وقيل هي جنس الصلاة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية أكثرته من خير الدارين الذي لم يقطه أحد غيرك ومعطى ذلك كله أنا الله العالمين فاجتمعت لك العظمتان السمتان أصابة أشرف عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم منعم فاعبـ ربك الذي أعزك بأعطائه وشرفك وصانك من من الخلق مرغما القومك الذين يعبدون غير الله وانحروا وجهه وباسمه اذا نحررت محالفا لهم في النحر لا وتان (ان) من أبعضك من قومك لخالفك لهم (هو الاثر) لأنك لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر بسدا بذكر الله ويثني بذكرك ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف قبلك لا يقال له أتر وانما الاثر هو شأنك المنسى في الدنيا والاخرة وان ذكر ذكرك باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبورا ذامات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الاثر والاثر الذي لا عقب له ومنه الخمار الاثر الذي

الراعي
قوم على الاسلام لما منعوا * ماعونهم وبضيعوا التهللا
وعن ابن مسعود ما يتهاور في العادة من الفأس والقدر والدور المقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار ووجبها في المروءة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة رأيت غفرا لله ان كان للزكاة مؤديا

{سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات }

{بسم الله الرحمن الرحيم }

* في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أعطيتك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وانظر الشجبة * والكوثر فوعول من الكثرة وهو المفرد الكثرة قيل لاعرابية ترجع ابنهما من السفر بم آب ابنتك قالت آب بكوثر وقال وانت كثير بالبن مروان طيب * وكان أبو بكر ابن العقائل كوثر
وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال أندرون ما الكوثر أنه نهر في الجنة وعدني به ربي فيه خير كثير وروى في صفته أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافناه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا يظما من شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الذين لا تزوجون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تجلبج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيران ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والخير نحر البدن وعن عطية هي صلاة الفجر يجمع والنحر يمي وقيل صلاة العمد والتضحية وقيل هي جنس الصلاة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية أكثرته من خير الدارين الذي لم يقطه أحد غيرك ومعطى ذلك كله أنا الله العالمين فاجتمعت لك العظمتان السمتان أصابة أشرف عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم منعم فاعبـ ربك الذي أعزك بأعطائه وشرفك وصانك من من الخلق مرغما القومك الذين يعبدون غير الله وانحروا وجهه وباسمه اذا نحررت محالفا لهم في النحر لا وتان (ان) من أبعضك من قومك لخالفك لهم (هو الاثر) لأنك لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر بسدا بذكر الله ويثني بذكرك ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف قبلك لا يقال له أتر وانما الاثر هو شأنك المنسى في الدنيا والاخرة وان ذكر ذكرك باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبورا ذامات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الاثر والاثر الذي لا عقب له ومنه الخمار الاثر الذي

﴿القول في سورة الكافرين﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون (قال معناه في المستقبل لان لا تنفي المستقبل ولا أنتم عابدون ما أعبد كذلك ولا أنا عابد ما عبدتم أي فيما سلف الخ) قال أحمد هذا الذي قاله خطأ على الاصل والفرع جميعاً ما على أصله القدرى فانه وان كان مقتضاه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل البعث على دين نبي قبله لا اعتقاد القدرية ان ذلك غميرة في منصبه ومنفر من اتباعه فيستحيل وقوعه للفسدة ٥٦٤ الا أنهم يعتقدون ان الناس كلهم متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر في آيات الله تعالى

وأدلة توحيد ومعرفة
وان وجوب النظر بالعقل
لا بالسمع فتلك عبادة
قبل البعث يلزمهم ان لا
يظنوا به صلى الله عليه
وسلم الاخلال بها فيمتد
يقضى أصلهم انه كان

لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكورث سقاها الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر
حسبات بعد كل قربان قرب به الابد في يوم النحر أو يقربونه

﴿سورة الكافرين مكية وهي ست آيات ويقال لها وسورة الاخلاص المقشقشتان أي المبرثتان من النفاق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهطاً من قريش قالوا يا محمد هل فاتبع
ديننا وتتبع دينك تبعاً لهمتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فأسلمتم بعض
آلهمتنا نصداً فقل ونعبد الهك فقلنا لا نؤمنون روى أن رهطاً من قريش فقالوا يا محمد هل فاتبع
عليهم فأيسوا (لا أعبد) أريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الاستقبال كما
أن ما لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الحال الأتري أن لنا كيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن ان أصله
لان والمعنى لا أفضل في المستقبل ما تطلبونه من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من
عبادة الهى (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم
في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته
(فان قلت) فهلا قبل ما عبدت كما قبل ما عبدتم (قلت) لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن
يعبد الله تعالى في ذلك الوقت (فان قلت) فلم جاء على ما دون من (قلت) لان المراد الصفة كأنه قال لا أعبد
الباطل ولا تعبدون الحق وقبل ان ما صدق به أي لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي (لكم دينكم ولي
دين) لكم شرككم ولي توحيدى والمعنى أنى نبي مبعوث اليكم لا يدعوكم الى الحق والنجاة فاذم تقبلوا منى ولم
تتبعونى فدعونى كفافاً ولا تدعونى الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين
فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

﴿سورة الكافرين
مكية وهي ست آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قل يا أيها الكافرون
لا أعبد ما تعبدون ولا
أنتم عابدون ما أعبد
ولا أنا عابد ما عبدتم
ولا أنتم عابدون ما أعبد
لكم دينكم ولي دين

﴿سورة النصر مدنية
وهي ثلاث آيات﴾

﴿سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا) منصوب بسبح وهو ما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روى أنها نزلت في أيام
التشريق بمنى في حجة الوداع ﴿فان قلت﴾ ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الاغاثة
والانظها على العدو ومنه نصر الله الارض غانها وافتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للأومنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر
مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار
وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل
بكم قالوا خير أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

إذا جاء نصر الله والفتح
ورأيت الناس يدخولون

قبل البعث يعبد الله تعالى
فالمنحشرى حافظ على
الوفاء بأصله في عدم
اتباعه لنبي سابق فأخل
بالتفريع على أصله
الاخر في وجوب العبادة
بالعقل والحق ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان يعبد قبل الوحي ويتحنث في غار حراء فان كانت هي قوله لان الماضى لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة الله
في الآية فيحمل الامر في الله أعلم على مجموع العبادات الخاصة التي لم تعلم الا بالوحي لا على مجرد توحيد الله تعالى ومعرفة ذلك لم يزل
ثابتاً صلى الله عليه وسلم قبل البعث والله أعلم أو يكون مجيئه مضارعا لقصد تصوير عبادته في نفس السامع وتمكينها من فهمه كقوله
ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة والاصل فاصبحت وانما عدل عنه للمعنى المذكور وهو وجه حسن فتأمل والله أعلم

الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيما فذللك سمي أهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الإسلام (في دين الله) في ليلة الإسلام التي لادين له يضاف إليه غيرها ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه (أفواجا) جماعات كشفت كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها عندما كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم لا يمان يمان والفتح يمان والحكمة يمانية وقال أجد نفيير بكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا أما اذظفر بأهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب القبل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في الإسلام أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصرة وقرئ يدخلون على البناء للمفعول (فان قلت) ما محل يدخلون (قلت) النصب اما على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فقل سبحان الله حامداً له أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال أحد من ان يغلب أحد على أهل الحرم واجده على صنعه أو فاذكره مسبحاً حامداً زازيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك أو فصل له روت أم هانئ أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الصبح ثمانين ركعة وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك والامر بالاسْتِغْفَارِ مع التَّسْبِيحِ تكميل للامر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون أمره بذلك مع عصمته لطفاً لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعتت ابني نفسك قال انها لكما تقول فعماش بعدها سنين لم يرفه ما ضا حكامه استبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي هذا الغلام علماً كثيراً وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد أخيره الله بين الدنيا وبين لِقائه فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا وأموالنا وأبائنا وأولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه ما كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أن أذن له هذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله فقال انه من قدينا قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سألهم الامن اجلى فقال بعضهم أمر الله نبيه اذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعتت اليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعدما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعتت الى نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لحوقاني وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان تواباً) أي كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين تواباً عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله أعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

{سورة تبت خمس آيات وهي مكية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

التبأ الهلاك ومنه قولهم أشابه أم تابة أي هالك من الهرم والتجيز والمعنى هلكت يدها لانه فيما يروى أخذ حجر البرقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كله أو جعلت يدها هالكين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله

في دين الله أفواجا فسبح
بحمد ربك واستغفره
انه كان تواباً

{سورة تبت خمس
آيات وهي مكية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

تبت يدا ابي لهب وتب

{القول في سورة النصر}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قوله تعالى فسبح بحمد

ربك واستغفره انه كان

تواباً (قال) معناه فتعجب

من تيسير الله لك ما لم

يخطر ببالك الخ

{القول في سورة تبت}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

تبت يدا ابي لهب وتب

قال هـ ذاء عليه

بالتبأ وهو الخسران

والهلاك

جزاني جزاه الله شرح جزائه * جزاء الكلاب العاوبات وقد فعل

وبدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروى أنه لما نزل وأنذر عشرتك الأقرب من رقي الصفا وقال يا صباحاه
 فاستجمع إليه الناس من كل أوب فقال يابني عبد المطلب يابني فهران أخبرتكم أن يسفح هذا الجبل خيلا
 أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذرتكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبالك الهذاد عوتنا فنزلت (فان
 قلت) لم كنا هو والتسكنة تكرمه (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشهرا بالكنية دون الاسم فقد
 يكون الرجل معروفا بأحد هما ولذلك تجرى الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد
 تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى سمته ذكر الأشهر من علمه ويؤيده ذلك قراءة من قرأ أبا لهب كما قيل على
 ابن أبوطالب ومعنا يه بن أبوسه فيان لثلاغير منه شيء فيشك كل على السامع ولقائمه بن قاسم أمير مكة لسان
 أحدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب وكان بمكة رجل يقال له عبد الله بجمرة الدال لا يعرف إلا هكذا
 والثاني أنه كان اسم عبد العزى فعُدل عنه أنى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النار وما له إلى نار ذات لهب
 وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال أبو لهب كما يقال أبو الشرا لشرير وأبو الخير للخير وكما كنى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المهبأب بضمزة بضمزة في وجهه وقيل كنى بذلك لتلهب وحنثه واشراقهما
 فيجوز أن يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ أبي لهب بالسكون وهو من تغيير الأعلام كقولهم
 شمس بن مالك بالضم (ما أغنى) استتفهام في معنى الانكار ويحمله النصب أو نفي (وما كسب) مرفوع وما
 موصولة أو مصدرية بمعنى ومكسوبة أو وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والأرباح
 أو ما شتبهه وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذاسا لبياء أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله
 التاد والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكى أن بني أبي لهب احتكموا إليه فاقتموا لواقم يحجز بينهم
 فدفعه بعضهم فوق فغضب فقال اخرجوا عنى الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل
 الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيد في عداوة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله وقد مننالي ما عملوا من عمل وروى أنه كان
 يقول ان كان ما يقول ابن أخي حقا فانا أفندي منه نفسي بمالي وولدي (سبصلى) قرئ بفتح الباء وبضمها مخففا
 مشددا والسبب في لوعيد أي هو كاش لا محالة وان تراخي وقته (وامرأته) هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان
 وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسل والسعدان فتمتثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للشاء بالتمائم المفسدين الناس يحمل الخطب بينهم أي بوقد بينهم النائرة
 وبورث الشرا قال من البيض لم تصطد على ظهر لائمة * ولم تمش بين الخي بالخطر الرطب
 جعله رطبا ليدل على التمدخين الذي هو زيادة في الشرور فعت عطف على الضمير في سبصلى أي سبصلى هو
 وامرأته و (في جيدها) في موضع الحال أو على الابتداء وفي جيدها الخير وقرئ جمالة الخطب بالنصب على
 الشتم وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجميل من أحب شتم أم جميل
 وقرئ جمالة للخطب وجمالة للخطب بالتموين والرفع والنصب وقرئ ومرته بالتصغير * المسد الذي قتل
 من الجمال فتلشد يدان ليف كان أو جلد أو غيرهما قال وسد أمر من أتق ورجل ممسود الحاق بمجدوله
 والمعنى في جيدها حبل مما سد من الجمال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل
 الخطايون تحسب الحبالها وتحقيرها وتوريرها بصورة بعض الخطابات من المواهن لتمتع من ذلك ويمتع
 بعلمها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدوة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة
 ابن أبي لهب بجمالة الخطب فقال

ما أغنى عنه ماله وما
 كسب سبصلى نار ذات
 لهب وامرأته جمالة
 الخطب في جيدها
 حبل من سد

(قال ويؤيد ذلك قراءة
 من قرأ أبا لهب) قال
 أحمد وفي هذا دليل لان
 الرفع أسبق وجوه
 الاعراب وأولها
 الأتراسم انما حافظوا
 على صبغته التي بها
 اشهر الاسم وكانت أول
 أحواله * عاد كلامه
 (قال) ولا ميرمكة ولدان
 أحدهما ما عبد الله
 بالنصب والآخر عبد
 الله بالجر فلا يعرف كل
 واحد منهما إلا بذلك الخ

ماذا أردت الى شمي ومنقصي * أم ما تعير من جمالة الخطب
 غراء شادخة في الجهد غرتها * كانت سليله شيخ ناقب الحسب

ويحتمل أن يكون المعنى أن حاله ما تكون في نازجه - ثم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة

الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الرقوم أو من الصريع وفي جيبها جبل مما سد
من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مكية
وهي أربع آيات﴾

﴿سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قل هو الله أحد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفواً أحد

﴿القول في سورة
الاخلاص﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بقوله تعالى ولم يكن له
كفواً أحد قال ان قلت
الكلام العربي الفصيح
ان يؤخر الظرف وقد
نص سيويو به على ذلك
قال احمد نقل سيويو
انه سمع بعض الجفاة
من العرب يقرأ ولم يكن
له كفواً أحد وجرى
هذا الجلف على عادته
فيحفظ طبعه عن لطف
المعنى الذي لا جمل له
اقتضى تقديم الظرف
مع الخبر على الاسم
وذلك ان الغرض الذي
سبقت له الآية نفي
المكافأة والمساواة عن
ذات الله تعالى فكان
تقديم المكافأة المقصود
بأن يسلب عنه أولى ثم
لما قدمت تسلب ذكر
معها الظرف ليبين
الذات المقدسة بسلب
المكافأة والله أعلم

هو ضمير الشأن و (الله أحد) هو الشأن كقولك هوز بد منطلق كأنه قيل الشأن هذا وان الله واحد لا ثاني
له (فان قلت) ما محل هو (قلت) الرفع على الابتداء والخبر الجملة (فان قلت) فالجملة الواقعة خبراً لا بد فيها من
راجع الى المبتدأ فإين الرجوع (قلت) حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى
وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فان زيداً والجملة يدلان على
معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوننا اليه
فقلت بعني الذي سألتوني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله أو على هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله واحد
وقرأ عبد الله وأنى هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل هو وقال من قرأ
الله أحد كان بعد القرآن وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بغير تنوين أسقط للاقائه لام
التعريف ونحوه ولا إذا كر الله الاقبيلا والجميد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين و (الصمد) فعل بمعنى
مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الخواص والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقررون بأنه
خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق
لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتم والدا وقد دل على
هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود يولد من جنس وهو قديم لا أول
لوجوده وليس بحسب ولم يكفاه أحد أى لم يمانه ولم يشاكله ويجوز أن يكون من الكفاة في التكاح فقها
للاصاحبة سألوه ان يصفه لهم فأوحى اليه ما يحتوى على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم الى من هو خالق الاشياء
وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستمدحى القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام
وانساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حتى سمع بصبر وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد
وصف بأنه ليس الاحتجاج اليه واذ لم يكن الاحتجاج اليه فهو غنى وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل
للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يلد نفي للشبهه والمجانسة وقوله
ولم يكن له كفواً أحد تقرير لذلك وبث للحكم به (فان قلت) الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي
هو لغوي غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيويو به على ذلك في كتابه فما باله مقدما في أفصح كلام وأعرب به (قلت)
هذا الكلام انما سبق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان
لذلك أهم شيء وأعناه وأحقه بالتقدم وأحراه وقرئ كفو اضم الكاف والقاء وضم الكاف وكسرها مع
سكون القاء (فان قلت) لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر ممتها وتقارب طرفيها (قلت) لامر ما
يسود من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده وكفى دللا من اعترف بنفسها
وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أن علم التوحيد من الله تعالى بكان وكيف لا يكون كذلك
والعلم تابع للعلوم شرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز
فما ظنك بشرف منزلته وحلاله محله وانا فتته على كل علم واستيلاءه على قصب السبق دونه ومن ازدراه
فلاضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك
العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيديك الخائفين من عبدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على أصول الدين
وروى أبي وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد

{ القول في سورة الفلق } (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق (قال معناه من شر خلقه أي من شر ما يفعله المكفون الخ) قال أحمد لا يسمه على قاعدته الفاسدة التي هي من جملة ما يدخل تحت هذه الاستعاذة الا صرف التبرأ ما يعتقد خالفه الا فعاله ٥٦٨ أولها هو غير فاعل له البتة كالموت واما صرف الاستعاذة الى ما يفعله الله تعالى بعباده من أنواع المحن

يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقتم بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قبل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

{ سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

{ الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفلق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو أبيض من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطر الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو وادى جهنم أو جيب فيها من قولهم لما طمأت من الارض الفلق والجمع فلقان وعن الصحابة أنه قدم الشام فرأى دور أهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا بألى أليس من ورأيهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حرقه (من شر ما خلق) من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضهم من ظلم وبغى وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكفون منه من الأكل والنفس واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم والغاسق الليل اذا اعتسك ظلامه من قوله تعالى الى غسقى الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعاً وغسقت الجراحة امتلأت دماً وووقبه دخوله في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلتها يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر فقال تعوذى بالله من شره فان الغاسق اذا وقب ودخوله صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شره فان الغاسق اذا وقب ودخوله في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثائه فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أعذر الليل لانه اذا أظلم كثر فيه الغدر وأسند الشر اليه لا يستهله من حدوثه فيه (النفثات) النساء والنفوس أو الجماعات السواحر التي يعقدن عقد في خيوط وينقثن عليها ويرقن والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعم شيء ضار أو سقيه أو شمامه أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يميزه الثابت على الحق من الحشوية والجهلة من الاموم فينسب به الحشوية والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالثبات لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبون به (فان قلت) فما معنى الاستعاذة من شرهن (قلت) فيها ثلاثة أوجه أحدها أن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحور ومن آثمهن في ذلك والثاني أن يستعاذ من فتنهن الناس بسحورهن وما يخذ عنهم به من باطلهن والثالث أن يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز أن يراد بهن النساء الكيديات من قوله ان كيد كن عظيم تشبيهاً لكيدهن بالسحر والنفث في العقد واللاقي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك (اذا حسد) اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغى الغوائل للحسد لانه اذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا غتمه وسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم أرطالاً أشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز أن يراد بشر الحاسد

والدبا وغير ذلك لانه يعتقد ان الله لا يخلق أفعال الحيوانات وانما هم يخلقونها لانها شر والله تعالى لا يخلق له لبعه كل ذلك تفريع على قاعدة الصلاح والاصح التي وضع فسادها حتى حرف بعض القدرية الآية فقروا من شر ما خلق بتثوين شر

{ سورة الفلق وهي خمس آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

وجعل ما نافية في قوله تعالى ومن شر النفثات في العقد (قال من السواحر التي يعقدن الخيوط وينقثن عنهن الخ) قال أحمد وقد تقدم ان قاعدة القدرية انكار حقيقة السحر على ان الكتاب والسنة قد وردا بوقوعه والامر بالتعوذ منه وقد سحر صلى الله عليه وسلم في مشط

ومشطه في جف طاعة ذكر الحديث مشهور وانما الزم شري استغفره الهوى حتى أنكرا معرف وما به الا أن يتبع اعتراله ويغطي بكفه وجه الغزاة عاد كلامه (قال فان قلت ما معنى الاستعاذة من شرهن وأجاب الخ) قال أحمد وهذا من الطراز الاول فعد عنه جانها ولو فسر غيرها انثانات في العقد بالمخيلات من النساء ولسن ساحرات حتى يتم انكار وجود السحر لانه من يدع التفسير

{ سورة الناس وهي
ست آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

قل أعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس
من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من
الجنة والناس

{ القول في سورة الناس }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قوله تعالى قل أعوذ
برب الناس (قال ان
قلت لم أضاف اسمه
تعالى اليهم خاصة وهو
رب كل شيء الخ) قال
أحمد وفي التخصيص
جاء على عادة
الاستعطاف فإنه معه أتم
* عاد كلامه (قال) واله
الناس عطف بيان
ملك الناس أو كلاهما
عطف بيان للاول
والثاني آيين لان ملك
الناس قد يطلق لغير
الله تعالى وأما اله الناس
فلا يطلق الاله عز وجل
فجعل غاية البيان وزيد
البيان بتكرار ظاهر غير
مضمهر والله سبحانه
وتعالى أعلم هذا ما يسر الله
من القول وفي أبرألي
الله تعالى من القوة والحول
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أتمه وسماحة حاله في وقت حسده وانظاره أثره (فان قلت) قوله من شر ما خاق تعميم في كل ما يستعاض
منه فإمعنى الاستعاذة بعده من الغاشق والنفاثات والحاسد (قلت) قد خص شر هؤلاء من كل شر نطفاء
أمره وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يقتال به وقالوا شر العداة المداحي الذي يكيدك من حيث
لا تشعر (فان قلت) فلم عرف بعض المستعاض منه ونسرك بعضه (قلت) عرفت النفاثات لان كل نفائثه
شريرة ونسرك غاشق لان كل غاشق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر
و رب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين وقال أبو تمام
وما حسد في المكر مات بحاسد وقال ان العلاحسن في مثلها الحسد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ المعوذتين فيكأ كما قرأ الكتاب التي أنزلها الله تعالى كماها

{ سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قرئ قل أعوذ بخندق المهزلة ونزل حركتها الى اللام ونحوه فخذ أربعة (فان قلت) لم قيل (رب الناس)
مضافا اليهم خاصة (قلت) لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من
شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيب بعض الموالى اذا
اعتراهم خطب بسيدهم ومخدمهم ووالى أمرهم * (فان قلت) (ملك الناس اله الناس) ما هما من رب
الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بياناً باله الناس
لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله وقد يقال ملك الناس
وأما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان (فان قلت) فهلا كتفى بانظهار المضاف اليه الذي هو
الناس مرة واحدة (قلت) لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار (الوسواس) اسم
بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر
كأنه وسوسة في نفسه لانها صنعتة وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد ذوالوسواس والوسوسة الصوت الخفي
ومنه وسواس الخلى و (الخناس) الذي عاده أن يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كاله تواج والبتات لما
روى عن سعيد بن جبيرة اذا ذكر الانسان به خنس الشيطان وولى فاذا غفل وسوس اليه (الذي يوسوس)
يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن أن يقف القارئ على
الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على أحدهم ذين الوجهين (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على
أن الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال لرجل هل
تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز أن يكون من متعلقا بوسوس ومعناه ابتداء الغاية أى يوسوس في
صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم الناس ينطلق على
الجنة واستدلوا بقوله تعالى في سورة الجن وما أحقه لان الجن سموا اجناً لاجتماعهم والناس ناساً لظهورهم من
الاناس وهو الابصار كما هو بشر اولو كان يقع الناس على القبيلين وضع ذلك وثبت لم يكن مناسباً بالفصاحة
القرآن وبعده من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس الناسى كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث
أفاض الناس ثم بين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين أحب ولا أرضى
عند الله منهن ما يعنى المعوذتين ويقال للمعوذتين المشقة شتان * قال عبد الله الفقير اليه وأنا أعوذ بهما
وبجميع كلمات الله الكاملة التامة * وأوذ بك كف رجته الشاملة العامة * من كل ما يكلم الدين * ويثلم
الديقين * أو يعوذ في العاقبة بالندم * أو يقدح في الايمان المسوط باللحم والدم * وأسأله بخضوع العنق
وخشوع البصر * ووضع الخد لجلاله الاعظم الاكبر * مستشفاً فعاليه بنوره الذي هو الشية في الاسلام

متوسلا بالنوبة المحمصة للاتام * وباعنيت به من مهاجرتي اليه وشجارتني * واورا بطي بمكة ومصارتني *
 على تواكل من القوى * وتخاذل من الخطا * ثم أسأله بحق صراطه المستقيم * وقرآنه المجيد الكريم *
 وبالقبيت من كدح اليمين * وعرق الجبين * في عمل الكشاف عن حقائقه * المخلص عن مضايقه *
 المطالع على غوامضه * المثبت في مداحضه * المخلص لنكته واطائف نظمه * المنقذ عن فقره وجواهر
 علمه * المكتنز بالفوائد المفتحة التي لا توجد الا فيه * المحيط بما لا يكتبه من بدع ألفاظه ومعانيه * مع
 الايجاز الحاذق للفضول * وتجنب المستكره المعلوم * ولولم يكن في مضمونه * الايراد كل شيء على قانونه *
 لكفى به ضالة نشدها محقة الاحبار * وجوه رديتقى العشر عليهم اغاصه البحار * وبما شرفني به ومجديني *
 واختصني بكرامته وتوحيديني * من ارتقاعه على يدي في مهبط بشاراته ونذره * ومتم نزل آياته وسوره *
 من البلد الأمين بين ظهراني الحرم * وبين يدي البيت المحرم * حتى وقع التأويل * حيث وجد
 التنزيل * أن يهبط خاتمة النير ويقيني مصارع السوء ويتجاوز عن فرطاني يوم التناد * ولا يقضني بها
 على رؤس الاشهاد * ويحلني دارا المقامة من فضله * بواسع طوله وسابغ نوله * انه الجواد الكريم
 الرؤف الرحيم

(في نسخة مانصه)

في أصل المصنف بخطه رحمه الله تعالى وهذه النسخة هي نسخة الاصل الاولى التي نقلت من السواد وهي أم
 الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ويستتظر بها في السنة الشهباء
 فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب أجناد الموسومة بمدرسة العلامة
 ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على
 باهر كرمه ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين

(نبذة من ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى)

قد ذكر الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي معجج دار الطباعة المصرية المير به سايقار جه الله جملة من ترجمة مؤلف الكشاف ذيل بها النسخة التي جرى عليها الطبع فاستحسن نقلها بنصها لتكون مرآة للاطلاع على بعض ما للمؤلف من رفيع المزاي وجيد السجيا ولسان صدق في لاخرين وانموذجالفضله المتين ونصها هو امام الائمة وهادى هداة هذه الامة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري من هو بأحسن النعوت جرى صاحب التاليف الزاهرة والتصانيف الفائقة الباهرة الامام الكبير في الحديث والتفسير والنحو واللغة والمعاني والبيان وغيرها بالمعاني كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرجال من كل مكان شامع أخذ الأدب عن شيخه منصور أبي مضر وصفح التصانيف البديعة الغرر منها هذا الكتاب في تفسير القرآن ولم يذكر شأوه وفيه انسان والمحاجة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث ولم ير مثله في القديم ولا في الحديث وأساس البلاغة في اللغة ولم يبلغ كتاب قبله في التمييز مبلغه وريبع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه أسامى الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو وهو كتاب كبير وقد اعنتى بشرحه خلق كثير والانموذج في علم العربية والمفرد والمؤلف في المسائل النحوية ورؤس المسائل الفقهية والمستقصى في الامثال العربية والبدور السافرة في الامثال السائرة والكتاب الجليل المسمى بديوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومجمع الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الادب في اللغة وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسائل الناصحة والامالي الواضحة في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وقد اشهر ان احدى رجليه كانت ساقطة وأنه كان عشي في جازن من خشب واختلف في سبب سقوطها فقيل انه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجليه وأنه كان بيده محض فيه شهادة خلق كثير ممن اطعموا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط به خصوصا خوارزم فانها في غاية البرودة ومنها خلق كثير سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد من لا يعرفه وقيل ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقهاء الخنفي الدامغانى سأله عن سبب قطع رجليه فقال دعاء الوالدة وذلك أني كنت في صباى أمسكت عصه فوراً وربطته بحيط في رجليه فأقلت من يدي فأدر كته وقد دخل في خرق في جذبه فأنقطعت رجليه في الخيط فتأملت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابد كما قطعت رجليه فلما وصلت الى سن الطالب رحلت الى بخارى أطلب العلم فسقطت عن الدابة فأنكسرت رجلي وعمت على عمى لا أوجب قطعها والله أعلم بالصحة وكان المحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله يستجيزه في مسوغاته ومنسقاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع الحاج اس- تجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج أدام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كانت في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل وله في ذلك الأجر الجزيل فكاتب اليه الزمخشري ما لم يكن له في حساب ولولا خوف التطويل لذكرت الاستدعاء والجواب لكن لا بأس بذكر بعض الجواب وهو ما مشى مع اعلام العلماء الاكثمل السماع مصابيح السماء والجها المصفر من الرهام مع الغواصي الغامرة للقيعان والالكام والسكيت المختلف مع خيل السباق والبعثات مع الطير العتاق وما التلقب بالعلامة الأشبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحد بابها الدرية والثاني الرواية وأنا في كلا البابين ذوبضاعة مزجاة ظلى فيه أقاص من ظل حصة أما الرواية فحدثه الميلاد قريه الاستناد لم تستند الى علماء

نحار بر والى أعلام مشاهير وأما الدراية فتمد لا يبلغ أهواها وبرص ما يبيل شفاهها ولا يغرنكم قول فلان
 في وفلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر وأوردوها كلها ولو سردناها لطال
 الحال ثم قال فان ذلك اغترار منهم بالظاهر الممتوه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم منى ماراوا
 من حسن التصحح للسلين وايصال الشفقة الى المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافاضة المبار والصدقات
 عليهم وعزة النفس والرب عنها عن السفاسف الدنيا والاقبال على خويصتي والاعراض عمالا يعينني
 فجعلتني عبونهم وغطواني ونسبوني الى مالست منه قبيل ولادير وما أنافيا أقول بها ضم لنفسى كما قال
 الحسن البصرى رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم واستبحرتم ان المؤمن
 ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عسى وعن كنهه وابتى رديا بى ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمي
 وقصارى فضلى واطلعت طلع امرى وأفضيت اليه بنجبية سرى وألقت اليه عجرى وبجبرى وأعلمته نجمى
 وشجربى وأما المولد فقربه بمجهوله من قرى خوارزم تسمى زنجشرو سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها
 أعرابى فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زنجشرو فقال لا خير في شرو وولم يلهمها وقت الميلاد شهرا لله
 الا صم في عام سبع وستين وأربعمائة والله المحمود والمصلى على سيدنا محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد
 أطال الكلام فيها ولم يصح له بمقصوده فيها ولا يعلم هل اجازته بعد ذلك أولا ومن شعره السائر قوله وقد ذكره
 السمعاني في الذيل قال أنشدني أحمد بن محمود الخوارزمي املاء بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزنجشري
 لنفسه بخوارزم الأقل لسعدى ما لنا فيك من وطير * وما نطلبن النحل من عين البقر

فانا اقتصرنا بالذين تضايقت * عبونهم والله يجزى من اقتصر

مليح ولا يكن عنده كل جفوة * ولم أرى الدنيا صفا بلا كدر

ولم أنس ادغازاته قرب روضة * الى قرب حوض فيه للماء منحدر

فقلت له جئنى بورد وانما * أردت به وورد الخلدود وما شعر

فقال انتظر في رجوع طرف أجيئ به * فقلت له هيات مالى منتظر

فقال ولا وردد سوى الخلد حاضر * فقلت له انى قنعت بما حضر

(ومن شعره) يرثى شيخه أبا مضر المذكور أولا

وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقط من عينيك سطين سطين

فقلت هو الدر الذي كان قد حشا * أبو مضر أنى تساقط من عيني

(ومما أنشده لغيره) في كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما

بعوضة فافوقها يامن يرى مدا لبعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل

ويرى عروق نياطها في نحرها * والمنخ في تلك العظام النحل

اغفر لبعده تاب عن فرطاته * ما كان منه في الزمان الاول

وقيل ان الزنجشري أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الايات

(ومن كلامه رضى الله عنه)

زمان كل حب فيه خب * وطعم الخل خل لو يذاق

له سوق بضاعته نفاق * فنفاقى فالنفاق له نفاق

(ومن كلامه)

سهري لتتقيج العلوم الذلى * من وصل غانية وطيب عناق

وتعابلى طر بالحل عويصة * أشهى واحلى من مدامة ساق

ومصر براقى على أرواقها * أحلى من الدوكاء والعشاق

والذمن نقر الفتاة لدورها * نقرى لألقى الرمل عن أوراق

أبيت سهران الدجى وتبته * نوما وتبني به - - - - - لذلك لحاقى

(ومن كلامه)

إذا سأوا عن منذهي لم أضح به * وأكته كتمانته لي أسلم
فإن حنفيا قلت قالوا بأننى * أبيع الطل وهو الشراب المحرم
وإن ما بك اقلت قالوا بأننى * أبيع لهم أكل الكلاب وهم هم
وإن شافعا ما قلت قالوا بأننى * أبيع نكاح البنت والبنت محرم
وإن حنبليا قلت قالوا بأننى * ثقيل - - - - - لولى بغيض مجسم
وإن قلت من أهل الحديث وخبره * يقولون تبس ليس يدري ويفهم
تعبت من هذا الزمان وأهله * فما أحد من ألسن الناس بسلم
وأخبرنى دهري وقد دم معشرا * على أنهم لا يعلمون وأعلم
ومند أفلح الجهال أيقنت أنتى * أنا الميم والايام أفلح أعلم

وكانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشري
وتوفي رحمه الله تعالى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة بجزانبه خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه
الله تعالى وراثه بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها * خزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشري بفتح الزاي والميم وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين وبعدها راء قرية كبيرة من قرى خوارزم
وخرجانيه بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعدها ألف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من
تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قسبة خوارزم قال ياقوت الحموي في معجم البلدان يقال لها بلغتم - م
كركامج فعرب وقيل لها خرجانيه وهي على شاطئ جيحون انتهى ما ذكره الاستاذ الدسوقي رحمه الله تعالى

{ يقول مصححه الراجحى من الله دوام التوفيق وغفر المساوى السيد جواد الفيومى الجمعاوى }

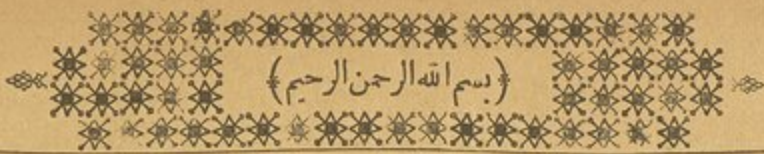
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده لئلا يكون للعالمين نذيرا ورفاهة فى مراتب البلاغة الى حد عجز ذوواللسن من الجن والانس عن معارضة أدناه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا واسمى نظامه الاقوم الى غاية وقف دون الوصول الى شواوتقان فصاحتها طوق جميع البشر وأضمر فى ملكوت حقائق عرفانه من يدبغ الاسرار مالا يحيط به الا خالق القوى والقدر وصلى الله وسلم على المصطفى الاكبر المؤيد بهذا الكتاب الجامع المفضل على سائر الآيات سيدنا محمد المخصوص من علوم الدارين بما لم يصل الى درك مداه أحد من المخلوقات وعلى آله هداة الانام وأصحابه الائمة الاعلام (و بعد) فان الله وله المنته والاطول ولامنة الابه ولا حول قد أطلع على يدبغ دقائق حكم التنزيل من اصطفى من كل الراضين وأسفر عن حجب محكم آياته الباهرة لمن اجتنب من صفوة العارفين فأعترف كل ما قدر له من أسرار غيوب معانيه واقنيس ما يمر له من أنوار اشاراته ومبانيه فمن هؤلاء الجهابذة الاخيار والائمة الاررار الامام علم الاعلام وحجة الاسلام ملك العلماء وينبوع الفطنة والذكاء من هو باحسن النعوق حوى حار الله العلامة الشيخ محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله وأكرم مثواه فقد أتى فى ايضاح معانى آى التنزيل عالم بات أحد علماء وأبدع فى ابداء وجوه التأويل بما لم ينسج ناسج على منواله كم أسفر فيه عن محاسن نكات دار علمها الانجاز حتى جليت لظن الاذكياء وأعرب فيه عن مكنون خفايا أسرار تسجد لها جهابذة الافهام وتدين لتبليغها قرائح الاصفياء واستخرج من محيط بحار غيبه درر لم تصل الى استخراج نقائسها يدغواص سواه وأودع فيه من رموز كنوز المعانى ما لم تطمع عين بصيرة نحو مرماه فى عبارات أحكمت تسجتها يد البراعة حتى صارت امثال الاوشواهد ومبان طاحت لباغتها فصاحة سبحان وأزرى نظمها به قود الفرائد فلا يستطيع أحد لحاق شأوه ولو طول السماك ولاردك مداه فيما سخاه ولو أتى بالمعاني من فلك الافلاك فكان حريا بان يعبر نفعه جميع الانام وان ينشر كما نشر ذكره بين الثقلين على توالى الايام فلذا وجهت نحو هذا الغرض الاسنى والجادة الحسنات همة الهام الامثل والملاذ الاجمد الاكل المولى المبرز فى مزايه عن جميع الاقران حضرة المحترم الشيخ محمد رمضان كان الله له وبانعه أمه له فأسعف الآمال بالانتماء اتقان طبعه وأروى مشوق الامانى بمطار غيوب نفعه غير انه حين ندم من مؤاقرع العصبية فى مهبة الاعتساف وغره خلب وهم توهم ان نحو عين الانصاف وجب أن يؤخذ على يد فرطاته وان يقبل له ظهر الجن فيما سلف من عثراته فلا جرم طوق جيد كتابه بقود الحاشية الجليلية لجملة المعانى التى ليست فى الانتصاف منه لنصرة الحق مشفوعة بشانى المهمة طبقا لعناها بالانتصاف من صاحب الكشاف للعلامة الاوحد والفهامة الافضل الاجماد امام التحقيق والتحرير وقطب رحا التدقيق والتخبير علم الفضل الاشهر سيدى أحمد بن المنير نور الله ضريحه وأسكنى واياه العرف الفسيح وايم الله لقد أبدع هذا الامام فى هذه الحاشية وأغرب وأتى بما تستنير به العقول وأعجب وأجاد صوغ فصول يتنافس فيها الناظر والمناظر عند الرؤبة والرؤية وتتسابق فيها العقول والادكار من فضلاء البرية ونصب اعلام السنة بأعلى شواهد العوال وصوب أسنة البراهين نحو حور الشبهات حتى بدد جيش الاعتزال ولم يدع من شوارده هذا الكتاب شيئا الا أقام عليه حد الردوان دق مرماه ولا غرضا مما استروجه شينه بجباب المحاسن الأبداء فله دره ما أورى زنده فى أحلاك المشكلات وما أبعد غوره فى ابراز الدقائق وايضاح المعضلات فشكر الله له هذا العمل المتين المتعطر بارواح الاخلاص وجزاه أحسن الجزاء عن هذا الصنيع الذى نفع الله به من أحاد الامه كل عام وخاص ولقد كساها رونق الطبع ثوب الاحكام بعد أن كاد أن يعنى أثرها ذيل الانداس وتلافى براع التصحيح ما غيبرته من معاهد معالمها أيدي التناس فبجاءت بحمد الله تقر بها عيون الاعيان

ولولا مراعاة هضم النفس لقال لسان الحال ليس في الامكان أبدع مما كان وكان طبعهما المنيرا للفائق وتمثيل
 شكلهما الهسي الرائق بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها بمصر خان
 أبي طاقية أصحح الله مديرها ومنشيم الحال والشان وأدام
 نعمته عليه ما توالى الملوان وقد انتهت هـ هذا الطبع
 الازهر وتم بدرة الزاهي الانور في شهر رذي العقدة
 الحرام من عام ألف وثلاثمائة وسبعة من
 هجرة سيد الانام صلى الله وسلم عليه
 وعلى آله وصحبه وعترته
 وتابعيه وحزبه
 آمين

﴿ فهرسة الجزء الثاني من المكشاف ﴾

صفحة	صفحة	صفحة
سورة المطفين ٥٣٠	سورة والذاريات ٤٠٧	سورة مريم ٢
سورة انشققت ٥٣٣	سورة الطور ٤١٢	سورة طه ١٩
سورة البروج ٥٣٤	سورة والنجم ٤١٥	سورة الانبياء ٣٩
سورة الطارق ٥٣٦	سورة القمر ٤١٩	سورة الحج ٥٥
سورة سبح اسم ربك الاعلى ٥٣٧	سورة الرحمن ٤٢٣	سورة المؤمنين ٦٨
سورة الغاشية ٥٣٩	سورة الواقعة ٤٢٨	سورة النور ٨١
سورة الفجر ٥٤١	سورة الحديد ٤٣٣	سورة الفرقان ١٠٢
سورة البلد ٥٤٤	سورة المجادلة ٤٣٨	سورة الشعراء ١١٧
سورة الشمس ٥٤٦	سورة الحشر ٤٤٤	سورة النمل ١٣٦
سورة والليل ٥٤٧	سورة المحممة ٤٤٩	سورة القصص ١٥٤
سورة والنحي ٥٤٩	سورة الصف ٤٥٤	سورة العنكبوت ١٧٣
سورة الم نشرح ٥٥٠	سورة الجمعة ٤٥٧	سورة الروم ١٨٤
سورة والتين ٥٥٢	سورة المنافقين ٤٦٠	سورة لقمان ١٩٣
سورة العلق ٥٥٢	سورة التغابن ٤٦٣	سورة السجدة ١٩٩
سورة القدر ٥٥٤	سورة الطلاق ٤٦٥	سورة الاحزاب ٢٠٤
سورة القيمة ٥٥٥	سورة التحريم ٤٦٩	سورة سبأ ٢٢٤
سورة الزلزلة ٥٥٥	سورة الملك ٤٧٥	سورة الملائكة ٢٣٦
سورة والاعاديات ٥٥٦	سورة نون ٤٧٩	سورة يس ٢٤٦
سورة القارعة ٥٥٧	سورة الخافق ٤٨٤	سورة والصفوات ٢٥٨
سورة التكاثر ٥٥٨	سورة المعارج ٤٨٧	سورة ص ٢٧٤
سورة والعصر ٥٥٩	سورة نوح ٤٩٠	سورة الزمر ٢٩١
سورة الهمة ٥٥٩	سورة الجن ٤٩٣	سورة المؤمن ٣٠٧
سورة القيل ٥٦٠	سورة المزميل ٤٩٧	سورة السجدة ٣٢٤
سورة قريش ٥٦١	سورة المدثر ٥٠١	سورة حم عسق ٣٣٤
سورة ارايت ٥٦٢	سورة القيامة ٥٠٧	سورة الزخرف ٣٤٥
سورة الكوثر ٥٦٣	سورة الانسان ٥٠٩	سورة الدخان ٣٥٨
سورة الكافرين ٥٦٤	سورة والمرسلات ٥١٤	سورة الجاثية ٣٦٤
سورة النصر ٥٦٤	سورة عم يتساءلون ٥١٧	سورة الاحقاف ٣٦٧
سورة تبت ٥٦٥	سورة والنازعات ٥٢٠	سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٣٧٥
سورة الاخلاص ٥٦٧	سورة عبس ٥٢٣	سورة الفتح ٣٨٢
سورة الفلق ٥٦٨	سورة التكويد ٥٢٥	سورة الحجرات ٣٨٨
سورة الناس ٥٦٩	سورة انفطرت ٥٢٩	سورة ق ٤٠١

تفريغ الآيات على الشواهد من الآيات
شرح شواهد الكشاف للعلامة
المرحوم محب الدين افندي
عليه الرحمة والرضوان
من الرب الكريم
المنان



بامن قامت على وحدانيته الشواهد وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد نزهة في ذاته عن المثل وتقدس في صفاته ان يتصوره وهم
 أو خيال صل على سيدنا محمداً أفصح العرب وعلى آله وأصحابه أهل البلاغة والادب صلاة تبلغ بها أسنى المقاصد وتكون لنا في اليوم
 المشهود أعظم شاهد (وبعد) فغير مستور ولا خاف أن الشواهد الواقعة في الكشاف كثيرة ما يحفظ منها آيات لكن لا يعلم
 ما استشهد بها عليه من الآيات ويعزب عن البال استحضار تلك الموارد والآيات التي قامت منها علمها شواهد وطال ما رأيت من يحفظ
 البيت بقلبه وهو يدور عليه وربما يوجد في البيت ساكن بل يلتقي فيه ساكنان ولم يهتد باليه وقد وقعت لبعضهم على شرح شواهد
 الكتاب إلا أنه لم يذكر فيه آية تدل على ذلك البيت ليعلم الدخول اليه من أي باب فيحتاج عند كل بيت الى مراجعة محمله من التفسير
 ويصرف في استخراجها لتزيل الآية عليه زمن كثير فوجدت أن تسهيل الطريق الى البيت أمر يتحتم ووجدت الآيات من محلها وربتها
 على حروف المحم * وكتبت تلك الآية ليعرف منها محل الشاهد ويعلم ويذكر ذلك البيت بأدنى تنبيه وصاحب البيت أدري بالذي فيه
 على أنه لم يفت الشارح المذكور من الآيات الا التمدد والسبب والمم أو ما أغفل منها فلم يجز عليه القلم * ثم انى أسط العذر عند مطالع هذا
 الكتاب عن شرح بعض الآيات بطريق الاسباب وضم سابق الشاهد ولا حقه اليه والميل أحياناً الى عطف ذلك عليه فانه ربما
 دعته المناسبة وكان بين البيت وما يليه من كل جهة أفعال المقاربة وكدت لذكر البيت مع ما يناسبه * تسكنني أسجاره وملاعبه
 وكان لسان حاله يشد في هذا المقام مخاطباً ويمثل بيت جري معاتباً تمرن الديار ولم تعوجوا * كلامكم وعلى آذ حرام
 فلم أرتد من أن أعطف البيت على سابقه لحق الجوار وأبين معناه مجازب الا كشار وقد يكتفي بشطر البيت فأولى وجه النظر شطره
 أو يقتصر على محل الشاهد من الجوز فأشرح صدره لكمال اتصاله به واثلافة ومعلوم أن مقام البسط بيان مقام خلافه وما تلك قضية
 منكوره بل قصة معروفة مشهورة فعلل الواقف عليه بغضى عما يجده من الخلل ولا يعد ذلك تطويلاً لا يوجب الملل والله المسئول أن
 يوفقني لصالح القول والعمل * ثم من المقرر أن وجه التسمية لا يلزم اطراده ولكني أردت أن أسمي هذا الكتاب باسم يحسن وقه وباراده
 (فسميته تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات) ولم تقدم قبل الشروع في المقصود مقدمة وهي أنا المخنفي الديباجة ببعض ألفاظ
 تحتاج الى افصاح وتوحيها الى مقاصد تفتقر الى الايضاح وهي قولنا على أنه لم يفت الشارح المذكور من الآيات الا التمدد والسبب والمم
 أو ما أغفل منها فلم يجز عليه القلم أما التمدد فهو تلميح الى بيت أغفله في سورة مريم عند قوله تعالى وآتيناها الحكم صبياً وهو بيت النابغة الذبياني
 واحكم كحكم الحى اذ انظرت * الى حمام سراع واراد التمدد وأما السبب فهو تلميح الى بيت أغفله في سورة الشعراء عند قوله تعالى رب
 السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين وهو قوله سعي عقلاً فلم يترك لنا سبداً * فكيف لو قد سعى عمرو وعقالين
 لاصبح الناس أو بادوا ولم يجيدوا * عند التفرق في الهيجاء عقالين وأما التلميح فهو تلميح الى بيت أغفله في سورة النجم عند قوله تعالى الذين
 يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا المم وهو قوله لقاء أخلاء الصفاء لمم * وكل وصال الغانيات ذمام وأما قولنا أو ما أغفل
 منها فلم يجز عليه القلم فهو ايماء الى بيتين أوردتهما المصنف من نظمه في سورة القلم حيث قال يعني نفسه ولبعضهم في صفة القلم ورواقم رقص
 الى آخر البيتين * ثم لا يخفى على من ذاق هذا الكلام وتأمله أن في هذه الالفاظ ما يلوح الى قوله ما أغفله ونسأل الله تعالى أن يوسع علينا
 فضله ويوقفنا من سنة الغفلة ويعصمنا من الزلل والخطا وأن لانكون ممن اتبع هواه وكان أمره فرطاً والله تعالى ولي التوفيق
 والهادي بالغناية الى أقوم طريق وهو حسبي ونعم الوكيل

(سورة الفاتحة)

(بسم الذي في كل سورة سمه * قد وردت على طريق تعلمه) *

هذا البيت ثاني آيات الكشاف وانما ابتدأنا به هنا تبركاً باسمه سبحانه وتعالى والبيت لرؤية بن الجحاج والشاهد فيه كون الاسم أحد
 الاسماء العشرة التي بنواؤها على السكون فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة لئلا يقع ابتداءهم بالساكن واذا وقعت في الراجح لم تقتصر
 الى زيادة شئ واستغنى عنها بتحرير الساكن وبعد البيت أرسل فيها بازالا يقرمه * فهو بها نحو طريقا يعلمه أي ارسل
 بازالا في الابل حال كون المرسل قرمه أي تركه عن العمل للفحلة فالبازل يقصد بتلك الابل طريقا يعلمه لانه ألف ذلك العمل أي الجماع
 والبازل الذي انشئ نابه وذلك في السنة التاسعة وربما نزل في الثامنة وبعد الا ان نشرع في شرح الآيات على ترتيب الحروف

(حرف الالف)

(وبصعد حتى يظن الجهول * بأن له حاجة في السماء)

البيت لاني تمام في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عي فهم لا يرجعون فان المنافقين لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى وعقب ذلك بتمثيل هداهم الذي باعوه بالنار المضئئة حول المسمة وقد والضلالة التي اشترى بها هداهم الله بنورهم وتركة اياهم في الظلمات فكأنهم من حيث سدوا مسامعهم عن الاصاغة لما ينزل عليهم من الآيات والذكريات الحكيم وأبوا أن يتلقوها بالقبول وينطقوا بها وأصر وأعلى ذلك صاروا كفاقدى تلك المشاعر بالكلمة كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشر عندهم أدنوا وقوله أصم عن الشيء الذي لا يريده * وأسمع خلق الله حين يريد وهذا عندهم مقلق سخرة البيان من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسي التشبيه كما في قول أبي تمام في مدح خالد بن يزيد الشيباني ويذكر آياه وهذا البيت في مدح أبيه وذكر عاتوه فانه استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في معارج السكالك ثم نبى عليه ما يبني على علو المكان من الارتقاء الى السماء في مدارج الحاجة في السماء وليس ذلك من قبيل الاستعارة التي يطوى لها ذكري المستعار بالكلمة حتى لو لم يكن هناك قرينة كدلالة الحال أو غوى الكلام بحمل على المعنى الحقيقي كقول زهير لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أنظاره لم تقلم

(* يوحن بالخطب الطوال وتارة * وحى للواظ خيفة الرقباء)

في سورة البقرة عند قوله تعالى فهم لا يرجعون أو كصيب حيث نبى الله تعالى في شأنهم بتمثيل آخر ليكون كسفا لخالهم بعد كشف وايضا كما يجب على البليغ في مغان الاجمال والايجاز أن يجعل ويوزن ذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والاشباع أن يفصل وينشر كما في قول الجاحظ يوحون الخ * قيل لاني عمرو بن العلاء لم كانت العرب تطنب فقال ليسع منها فليل فلم توجز قال ليحفظ عنها ومن هذا القبيل ما أورد من تجاهل العارف كالماتعة في المدح في قول الجعفي بمدح الفتح بن خاقان ألمع بريق بدا أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي أو التذلل في الحب كقول العرجي بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منك أم ليلي من البشر وما أحسن قول القاضي الفاضل بمدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب أهذه سير في الفضل أم سور * وهذه أنجم في السعد أم غرر وأتمل أم بحار والسيوف بها * موج وافرندها في الجهاد رر وأنت في الارض أم فوق السماء وفي * يملك البحر أم في وجه القمر الى غير ذلك من مستظرفات الامثال

(* فأورد لذكراها اذا ما ذكرتها * ومن بعد أرض بيننا وسماء)

في سورة البقرة عند قوله تعالى أو كصيب من السماء حيث جاء بالسماء معرفة لمن في أن يتصوّر من سماء أي من أفق واحد من سائر الآفاق لان كل أفق من آفاقها سماء قال تعالى وأوحى في كل سماء أمرها ولون ذكر السماء لجاز أن يكون الصيب من بعض الآفاق بدليل قوله فأورد لذكراها اذا ما ذكرتها الخ الشاعر يتوجع لذكرا الحبيبة ومن بعد ما بينه وبينها من قطعة أرض وقطعة سماء تقابل تلك القطعة الارض فنكرهما لا يتصور بينهما بعد جميع الارض والسماء وأوه كته توجع تستعمل مع اللام وقد انفق للشاعر استعارة لسماءها في بيته وربما قصد ذلك فتهدره ومنه يقال أوه الرجل تأوها وتأوه تأوها اذا قال أوه والاسم الآه بالمد قال المثقب العبدى اذا ما قت أرحله بليل * تأوه آه الرجل الحزين يقال رحلت البعير أرحله اذا شدت عليه الرحل * وهذا البيت لم يذكر

في شرح الشواهد

لا تزدرين فتى من أن يكون له * أم من الروم أو سوداء حجما

(* فانما أمهات الناس أوعمة * مستودعات وللإبناء آباء)

في سورة البقرة عند قوله تعالى وعلى المولود له أي على الذي يولده وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم في المغضوب عليهم وانما قال المولود له ليعلم أن الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد للآباء ولذا ينسبون اليهم لاني الامهات فلا تزدرين بأحدانه ولد من أمة رومية أو سوداء هندية قيل عاب هشام زيد بن علي فقال بلغني أنك تريد الخلافة وكيف تصالح لها وأنت ابن أمة فقال كان اسمعيل ابن أمة واسحق ابن حرة فأخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم * وأنشد للأمر بن الرشيد البيت في مثل ذلك وما أحسن ما قيل في معنى ذلك وهل هند الامهرة عربية * سائلة أفراس تحلبها بغل فان ولدت مهرا كرمها فالحري * وان كان اقراف فما أنجب الفحل ولذلك ترى المتفخرين بالانساب فيماضى وما هوأت انما يفخرون بالآباء لا بالامهات كما قال الفرزدق أولئك آباءني فبعتني بمثلهم * اذا جعنا يا جبر الجحامع ومنهم من لا يفخر بالآباء ولا بالامهات وانما يفخرون بالفضائل والسكالات كما قال لعمر كمال الانسان الابن يومه * على ما تجلي يومه لابن أمسه وما الفخر بالعظم الميم وانما * نغار الذي يبغى الفخار بنفسه

وما أحسن ما قيل وإني وإن كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهود في كل موكب * فاسودتني عامر عن ورائه * أجي الله أن اسموأم ولأب

* (ألم أك جاركم ويكون بيني * وبينكم المودة والاحياء)

في سورة النساء عند قوله تعالى ألم نستحوذ عليكم ونعمتكم من المؤمنين في قراءة من ينصب باضمه ران والمبت للعطشة بذكرهم حق المجاورة والمودة والاحياء والواجوب الاستفهام ويجاب بها كما يجاب بالفاء وفي سورة الاعراف عند قوله تعالى وقال الملائة من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويركوا لهنك حيث كان ويذكر عطف على يفسدوا وواجوب الاستفهام بالواو كقول الخطيبه ألم أك جاركم على معنى أ يكون منك ترك موسى ويكون تركه ياك وأ لهنك

* (أدعي باسماء نيزا في قبائلها * كأن أسماء أختت بعض أسمائي)

في سورة الانعام عند قوله تعالى واذا قال ابراهيم لايه أزر قيل أزر اسم صنم فيجوز أن ينزبه للزومه عبادته كما ينزبان قيس بالقيات اللاتي كان يشب بهن فقيل ابن قيس الرقيات يقول أدعي في قبائل المحبوبة باسماء وليست أسماء اسمى وانما ينزوني بها والقبيل للقب من باب ضرب

* (فن يلق في بعض القريات رحله * فأم القرى ملقى رحالي ومنشئى ٣)

في الانعام عند قوله تعالى ولتنذر أم القرى والمبت للمصنف قال ولبعض المجاورين يعنى به نفسه أى فأم القرى ملقى رحالي ومنشأى ومرجى ومعادى أدخل نوبة بعد نوبته والمراد بأم القرى مكة شرفها الله تعالى

* (كأن سلافة من بيت رأس * يكون مزاجها غسل وماء)

كان الرجل منها فوق صعل * من الظلمان جئ جئوه هواء في يونس عند قوله تعالى أ كان للناس عجباً أن أوحينا على قراءة ابن مسعود عجب فعمله أسماء وهونكرة وان أوحينا خبره وهو معرفة كقوله يكون مزاجها غسل وماء والاحياء أن تكون كان تامه وان أوحينا بدلان عجب لان القلب المقبول هو المشتق على لطيفة فعمله منصوب على تلك الطريقة وما أحسن قول القائل في هذا المعنى أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً * ويحرم مادون الورى شاعر مثلى كما سماه واعر ابوا من زبدة * وضويق بسم الله فى ألف الوصل والبيت لحسان من قصيدته المشهورة التى أولها عفت ذات الاصابع فالجواء * الى عذراء منزلها اخلاء

ومنها يجيب أباسفيان بن الحرث لما هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هجوت محمد فأجبت عنه * وعند الله فى ذلك الجزاء ولما أنشد هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم جزاك الله الجنة ومنها هجوت محمد براحنفا * أمين الله سيمته الوفاء

أتم حبه وولست له بكفء * فشر كل خير كما القداء

وقد ذكر هذا البيت فى تفسير سورة العنكبوت أيضا عند قوله تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فان هذا الكلام ورد مورد الانصاف كقوله تعالى وانأوا يا كم لعلى هدى أوى ضلال مبين قيل لما أنشد هذا البيت قال من حضر هذا أنصف بيت قالته العرب ومنها فان أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وفاء ولما أنشد هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم وقالك الله حار النار يا حسان روى عن عائشة رضى الله عنها أنها روى فت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال شاعره حسان ابن ثابت متى يبدى الداجى الهميم جبينه * بلع مثل مصباح الدجى المتوقد فمن كان أو من قد يكون كأجد * نظام لحق أو نكال للمحد والسلافة أول ما يسيل من ماء العنب وهو أرق مافيه وبيت رأس قرية بالشام وقيل أراد به الرئيس فان شراب الملوك أطيب من شراب غيرهم وقوله يكون مزاجها غسل وماء فى موضع الوصف لسلافة وخبر كأن المشددة فى البيت الثانى وهو قوله على أنيابها أو طعم غض * من التفاح هصره اجثناء والمصر عطفك الشئ الرطب وهو أن تأخذ برأس غصن ثم تكسره اليك من غير بينونة لتجنى ثمره وطعم منصور معطوف على اسم كان المشددة شبه طعم ريقها بطعم الخرق وقد مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غض

* (ردى ردى ورد قطاة صما * كدرية أعجبه باردا الماء)

قد اجتنى فى مريم عند قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وقد اونسوق المحررين الى جهنم وردا أى عطاها فان من ردا الماء لارده الالعطش وكالدواب التى ترد الماء وحقبة الورد السير الى الماء كقوله ردى الخ والشاعر يخاطب الناقه وانما جعلها صماء لانها لا تسمع صوت القانص حتى تنفر والكدرية نوع فيها كدرى وفى لفظ الورد تهكم عظيم لاسمها وقد جعل المورد جهنم أعادنا الله منها رحمة

* (فصرتم جبلها انصرتمه * وعادك ان تلاقها عدا)

فى طه عند قوله تعالى سنعيد هاسيرتها الاولى على تقدير أن يكون أعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير المذكور قال أبو عمرو بمعنى شغلك وقال الاصمعي صرفك والعداء البعد والشغل وقال الاصمعي الجور أى وشغلك أو صرفك العداء عن ملاقاتها ولو كان المعنى الذى

٣ كذا بالاصل وهو تصحيف والذى فى صحيح الفسخ ومنتابى من قولك انتابهم اذا اتاهم نوبة ثم نوبة فالصواب ذكره مع شرحه فى باب الباء اه

أراد المصنف في عاده ما غير المعنيين وهو أن يكون عادك بمعنى عاد اليك فقوله وعادك عطف على قوله صرتمه أي أقطع جبلها ان
قطعت هي وعادك بمعنى عاد اليك جوراً وشغل أو بعد واذ ثابت ان عاد يتعدى الى مفعول واحد بنفسه فتمتدى بسبب زيادة الهمزة الى
المفعولين الأول الضمير المتصل والثاني سيرتها وكانه قيل سنعمد اليها سيرتها الأولى وأما قوله عاد في البيت فهو فاعل عادك

* (أذنتنا بسينها أسماء * ربنا وعمل منه الثواء) *

في الانبياء البيت لابن حلزونة عند قوله تعالى فان قولوا فقل آذنتكم على سواء والاذان الاعلام أي أعلمتكم مستويين أي أنا وأنتم في علم
ما أعلمتكم به والبين الفراق وأسماء اسم المحبوبة من الوسامة وهي الحسن والجمال والهمزة بدل من الواو كما في أحد والثواء الإقامة بقول
أعلمتنا أسماء بفارقتهما أي بان أي بعزمها على فراقنا ثم قال رب مقيم عمل أقامته والمراد غيرها أي ان فراقها يؤذي ولا يعمل ثوابها وليس هي
كغيرها من عمل ثوابها وسأحسن قول البخاري في عكس هذا المعنى وقيل انه لا يبي بكر الخوارزمي
أراك اذا أيسرت خيمت عندنا * زمانا وان أعسرت زررت لماما * فإنت الابدان قل ضوءه * أغب وان زاد الضياء أقاما

* (أمن بهم رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء) *

في سورة القصص عند قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً نضراً من العقل والمعنى أنها لما سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها
لما دهمها من فرط الجزع والدهش وسيأتي شرحه في بونس

* (كانت قناتي لا تبين لغامز * فألأنها الاصباح والامساء) *

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحى فاذا السلامة داء في والصفات عند قوله تعالى فقال اني سقيم ان قلت كيف جازله أن يكذب
قلت قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وفي ارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام
الاذا عرس ووري والذي قاله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه معراض من الكلام وقد نبوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل
كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي الخ وقد مات رجل بخاة فجماءه الناس والتثواء عليه وقالوا مات وهو صحيح فقبيل أصحح من
الموت في عنقه والقناة الرمح والمراد هنا الإقامة والغمز العصر باليد يصف قوته في الشباب وضعفه في الكبر ومرور الصباح والمساء عليه كما قيل
ست وستون لومرت على حجر * لبان تأثيرها في منعه الحجر وقيل لشيخ كيف أصبحت قال في داء يتمناه الناس ومن المشهور
أشباب الصغير وافى الكبيبة * ركر الغداة ومر العشى وقد تضمن البيتان الشكايه من الدهر والايام وأنها تحول بين المرء وبين المرام
وأن ما مضى من حلاوة العيش فيما مضى من الزمن لا تعاد لها مرارة هذه الايام الكثيرة المحن والله در القائل
رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه وما أحسن ما أنشد في معنى ذلك

لقد كنت أشكوك الحوادث برهة * وأستمرض الايام وهي صحائح الى أن نغشتي وقيت حوادث * تحقق أن السالفات منائح
ولما كانت عادة الايام الاتيان بعكس المرام وخلاف الاسعاف والاسعاد كان يتنى البعد من يريد الوصال ويرجو الانقطاع باغى الاتصال
كما قال سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا وما أحسن ما قيل في ذلك لاني حسن البخاري
واسمك تمنيت الفراق مغالطا * واحتملت في استمثار غرس وداوى وطمعت منها بالوصول لانها * تبني الامور على خلاف مرادى
ومن الطف ما قيل في طريقة ذلك دعوت الله أن تسمو وتعلو * علوا بدر في كبد السماء
فلما أن علوت علوت عنى * وكان اذا على نفسى دعائى وبالجملة قالى الله المشتكى من دهر اذا أساء أصر على اساءته وان أحسن ندم
من ساعته ولو أنى أعد ذنوب دهرى * لضاع القطر فيه والرمال

* (طلبوا صلحنا ولا ت أو ان * فأجبنا أن لا ت حين بقاء) *

هو لابي زيد انطائي من قصيدة طوبى له أولها
ولعمري لعارها كان أدنى * لكه من نقي وحسن وفاء
هل سمعت من معشر شافهونا * ثم عاشوا صفحا ذوى غلواء
بعشوا حربنا عليهم * وكانوا في مقام لو أبصر واورخاء
طلبوا صلحنا الخ وبعده ولعمري لقد لقاوا أهل باس * يصدقون الطعان عند اللقاء ولقد قاتلونا فاجبن القو * م عن الامهات والآباء
وجملناهم على صعبة زو * راء يملونها بغير وطاء
فلما الله طالب الصلح منا * ما أطاف الخبيس بالدهناء
أطمعت بأن تريقوا دمانا * ثم أنتم بخوة في السماء
انما معشر شمانا الصب * ورد دفع الاسي بحسن العزاء

ولنا فوق كل مجد لواء * فاضل في التمام كل لواء
 فاذا ما استطعتم فاقتلونا * من يصب يرتهن بغير فداء
 في سورة ص عند قوله تعالى ولات حين مناص حيث قرؤا ولات حين مناص بالكسر ومنه البيت ووجه الكسر في أو ان أنه شبهه بأذ
 قوله نهيتك عن طلبك أم عمرو * بعافية وأنت إذ صحبح في أنه زمان قطع منه المضاف اليه وعضو التنوين لان الاصل ولات
 أو ان صلح فان قلت ما تقول في حين مناص والمضاف اليه قائم قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم منزلة قطعه
 من حين لا اتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن الضمير المحذوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير متمكن ان قلت كيف
 يوقف على لات قلت يوقف عليها بالتاء كما تقف على الفعل الذي تتصل به تاء التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يقف على الاسماء
 المؤنثة والمناص المنجا والقوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب المناص وأما قراءة العامة فهي بفتح التاء وحين بالنصب ومنه
 سيبويه أن لانا في معنى ليس والتاء مزيدة فيها كز يادتها في رب وثم ولا يعمل الا في الازمان خاصة نحو لوات حين ولات أو ان كما في البيت وقوله
 ندم البعثة ولات ساعة مندم * والبغى مرتع مبتغية وخيم والأكثر حذف مرفوعها تقديره ولات الحين حين مناص وقد يحذف
 المنصوب ويبقى المرفوع كقوله من صد عن نيرانها * فأنا ابن قيس لابرأح أي لابرأح

* (وما أدرى وسوف أخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء) *

لزهر أرى سلمى من قصيدته التي أولها عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء ومنها
 أرونا خطة لا ضم فيها * يسوي بيننا فيم السواء فان ترك السواء فليس بنبي * وبينكم بنى مضرباء
 فان الحق مقطعه ثلاث * بين أوفياء وأجلاء فذلكم مقاطع كل حق * ثلاث كلهن له شفاء في سورة الحجرات عند قوله تعالى
 لا يسخر قوم من قوم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمر النساء قال تعالى الرجال قوامون على النساء وقال صلى الله عليه وسلم النساء لهم
 على وضع الاماذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر وتسمية بالمصدر واختصاص القوم
 بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير وقد استشهد به أيضا على ان الهمزة فيه للتعين ليست للتسوية كما ظن ابن السجري ذلك وعلى الفصل
 بالفعل الملقى بين سوف ومدخولها وعلى وقوع الجلة المعترضة بين حرف التنفيس والفعل واستشهاده به أهل البدع على النوع المسمى

بتجاهل العارف

* (اذ اطلع النجم عشاء * يتبغى الراعي كساء) *

في سورة والنجم والنجم الثريا وهو اسم غالب لما قيل ان الثريا تخفى في السنة أربعين يوما لانه تطلع الشمس فلا ترى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 اذ اطلع النجم ارتفعت العاهات والعرب تسمى الثريا بالنجم وهي سبعة ظاهرة وواحد خفي قال الشاعر
 خلبلى انى للثريا لئلا ينادى * وانى على رب الزمان لو اجد أجمع منها شملها وهي سبعة * ويؤخذ منى مؤنسى وهو واحد

* (بادت وغير أيهن مع البلى * الاروا كدجرهن هباء) *

* (ومشبح أماسواء قداله * فبدا وغير ساره المعزاء) *

هو من أبيات الكتاب في سورة الواقعة عند قوله تعالى وحور عين بالرفع على وفيه حور عين أوله لطف على ولدان وبالجر عطف على جنات
 النعيم كأنه قال هم في جنات وفا كية ولحم وحور أو على أكواف على معنى بطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواف وبالنصب على ويؤتون
 حورا بادهاك وغير أيهن أي علامتهن والمراد بالروا كدأ حجار الأثنية وهما الراديها واذ اختلط بالتراب وقوله ومشبح المراد به وتد الخباء
 الذي شج رأسه من الدق وغير ساره أي بقيته والامعزم كان يخاطب ترابه بحجارة وحصى واذ اجمل على الارض أو البقعة قيل المعزاء أي لم يبق
 من آثار منازل الارض سوى أعمار الآثافي ورما دها المختلط بالتراب ووتد الخباء المكسور الرأس المتغير بطول بقائه في الارض ورفع مشبح
 ولم يعطفه على روا كدأ أي وفيه مشبح وحل مشبح بعد بالرفع على المعنى لان المعنى بادت الاروا كدبهاروا كدخمل مشبح على ذلك ومثله
 لم يدع من المسال الامسحتا أو محاف * لان تقديره لم يبق من المسال الامسحت فعمل محاف عليه وسيجي الكلام على اعرابه في محله
 مستوفى ان شاء الله تعالى

* (كيف نوحى على الفراش ولما * تسمل الشام غارة شعواء) *

* (تذهل الشيخ عن بيته وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء) *

في القلم عند قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والكشف عن الساق والابداء عن الخدم مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله في الروع
 والهنزية وتشمير الخدرات عن سوقهن وابداء خدامهن عند ذلك قال خاتم
 أخو الحرب ان عصنت به الحرب عضها * وان شمרת عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بيته الخ فغنى يوم
 يكشف عن ساق في معنى يوم يشهد الامر ويتفاهم ولا يكشف ثم ولا ساق كما يقال للاقطع الشيخ يده مغلولة ولا يد ولا غل وانما هو مثل في

الجل يقال غارة شعواء أي فاشية متفرقة تذهل أي تشغل تلك الغارة وإنما خص الشيخ لوفور عقله وممارسته الشدائد وما لفرط محبته للآلاد
والخدا من الخيال والعقيلة من النساء التي عقلت في بيتها أي خدرت وحبست وعقيلة كل شيء أكرمه ورفع الشعواء وخفض العذراء أقواء
يتساهل الشعراء فيه وسعى أقواء لانه نقص من عروضه قوة يقال أقوى الجبل إذا جعل بعضه أعلا من بعض والشعر خالف قوافيه برفع
بيت وجرأ خركا في بيت النابعة الذي ياني زعم البوارح أن رحلتنا غدا * وبذاك خبرنا الغراب الأسود
لأمرحبا بعد ولا أهلا به * أن كان تقرييق الاحبة في غدا والبارح ضد السامح يقال من لى بالسامح بعد البارح أي بالمبارك بعد المشؤم
يقال سح لطارجرى من عيملك إلى شمالك والعرب تيمين بذلك قال ابن فارس السامح ما أتاك عن عيملك من طائر وغيره

{ حرف الباء }

* (خيال لام السلسبيل ودونها * مسيرة شهر للبريد المذبذب) *

* (فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا * فردت بتأهيل وسهل ومرحب) *

* (معاد الآله أن تكون كظبية * ولاددمية ولا عقيلة بربر) *

هو من قصيدة من الجاسية للبعيث بن حرب وأولها * خيال لام السلسبيل ودونها * الخ وبعده

ولكنها زادت على الحسن كله * كما لأم من طيب على كل طيب
ولست وان قربت يوما ببائع * خلاق ولاديني ابتغاء التحب
دعاني بز يد بعد ما ساء ظنه * وعبس وقد كان على حذ منكب
فكنت أنا الخافي حقيقة وائل * كما كان يحمي عن حقيقة أمي
بأنه عما ذاب وعما ذاب * كالأوم من طيب على كل طيب
والعقيلة من كل شيء أكرمه والربرب القطيع من بقر الوحش يصف المحبوبة المسماة بهذه الأوصاف أنها بتلك المحاسن تميز أنها حق بما
وصفها به واستغفر الله أن تكون في الحسن بحيث تشبه بذلك إذ كانت هذه الأشياء عنده ودونها وقاصرة عن ربتها وقد استعمل محرره الفقير
هذا المعنى بعينه في قصيدة أرسلها للمرحوم العلامة الشيخ شمس الدين بن المنقار عليه رحمة الغفار جوابا عن قصيدة كان أرسلها إلى تقر بظا
امتدح به رحلة الفقير التي أنشأها لما توجه إلى مصر المحمية في خدمة المرحوم شيخ الإسلام مفتي الأنام حضرة جوى زاده رزقه الله الحسنى
وزيادة ولا بأس بإيراد بعض أبيات من القصيدة لمناسبة المقام ولا يخفى على ذوق السليم أن بين ما نظمته وبين الشاهد الشبه
التام فطلع قصيدة المرحوم المشار إليه أهذه الخود تجلى في معانيها * أم السماء بدت فيها دراريها

أم بنت فكر غدت باللفظ تسحرنا * ونجن من حسنهما الفتان نرقمها * جرت على ادباء العصر قاطبة * ذيل الترفع من إعجابها تبها
ان يستطيع بل يبع أن يعارضها * ولا امام المعاني أن يدانها * دانت لها العرب العراء قاطبة * أقرب بالحجز قاصمها ودانها
لله در محب الدين سـ مدنا * أحل أعلى المعاني في أغانيها * فلفظها الزهر مفرق تر مباحـ * والجواهر الفرد جزء من معانيها
بني قصورا لاهل العلم عالمة * من الشناء فحلوا في أعاليها * لا بدع ان أطنبت في وصفها مدح * وكيف لا والمحب المحض بانها
سارت إليه المعالي وهي خاضعة * لما تفردي في أعلى مراقبها * لأزال برقل في أثواب سودده * سع الاحبة في معنى تلاقيها
ما مال نحو محب حبه وبدت * تشدوا الجمائم في أعلى أغانيها

فكتب الفقير إليه قصيدة مطلعها

جاءت مخدرت تستصحب التيهام * تميس محبوا وقد رقت حواسمها * عذراء مقصورة عزت فصاحتها * عن أن يكون لها كفاء كافها
أزرت بقس وسحبان فصاحتها * وكل كل لسان مادح فيها * ماراقتي كاس معنى من قوادمها * الا أو سكرني معنى خوافها
وكلام في سعي مكررها * يحلو قلبي زلالا برد صافها * وكنت أسمع بالسحر الحلال وما * أظنه غمير ما ضمت قوافيها
ما هنده كالم في اللفظ بل درر * من قال تلك كلام ليس يدريها * وكيف لا وفصيح العصر سيدنا * فخر الأفاضل شمس الدين منشئها
أنت إليه القوافي وهي ملقمة * زمامها وله قد طاع عاصمها * والنظم أضحى كنفاس يرددها * بلا تكلف أفكار يعانها
بأنه قل لي وهذا أمر ملتمس * ما ذى اللآلى التي في الطرس تبديها * أهـ نده درر أضحيت مرصعة * في جبهة الطرس أم حور تناجها
وانجم أم بدور في مشارقها * أو هذه الشمس قد لاحت لرائبها * ومنها وهو محل المناسبة
أسـ تغفر الله ما لي مشبهها * بما ذكرت من الأشياء تشبها * أنى يكون لسان لي فيمدها * كلا ومن أين لي شكر يؤديها

بافضل العصريا من نوادره * مازال يهدى لاسماعي امانها * لافض فوك ومائت حاسدوك ولا * زالت بها ياك مشكوراساعياها
ولا برحت اماما راقيا أبدا * من السيادة في أعلى مرافقها * ماشيتت سمات الدوح في سحر * وما حد العيس والاطعان حادياها

* (أفاد تكلم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا) *

في سورة الفاتحة عند قوله تعالى الحمد لله ومعناه أن النعم التي أنعمت بها على أفاد تكلم مني ثلاثة يدي فأعوانكم بها ولساني فأنتي عليكم به
وقلبي فهو محشو بحببتكم مملوء منها فانا أشكر نعماءكم وأجاز بها بالقلب واللسان والجوارح قال السيد الشريف وهو استشهدا معنوي على
أن الشكر يطلق على أفعال الموارد الثلاثة وبيانه أنه جعلها بازاء النعمة جزاء لها متفرعا عليها وكل ما هو جزاء للنعمة عرفا يطلق عليه الشكر
لغته ومن لم يقته لذلك وزعم أن المقصود مجرد التمثيل لجميع شعب الشكر لا الاستشهاد على أن لفظ الشكر يطلق عليها فانه غير مذكور هنا وما
يقال من ان الشاعر جعل مجموعها بازاء النعمة فيستفاد منه أنه يطلق عليه لأنه يطلق على كل واحد منها فجوابة لاشبهه في اطلاقه على فعل
اللسان حتى توهم كثير من الناس اختصاص الشكر به في اللغة وان الاشتباه في اطلاقه على فعل القلب والجوارح فلما جمع مع الاول وعدت
ثلاثة علم أن كل واحد شكر على حدة فكأنه قيل كثرت نعماءكم عنسدي وعظمت فاقترضت استفاء أنواع الشكر وولوع في ذلك حتى جعل
مواردها واقعة بازاء النعماء ملة كالاستحبابها مستفاد منها * وفي وصف الضمير بالمحجب اشارة الى أنهم ملة كواظهاره وباطنه

* (يا لهف زيا به للحرث الصابح فاعانم فالآيب) *

والله لولا قيمته خاليا * لا ب سيفان مع الغالب * هو من أبيات الحماسة والشعر لابن زيا به في جواب الحرث بن همام حين قال
أيا ابن زيا به ان تلقني * لا تلقني في النعم العارب * في سورة البقرة عند قوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك حيث وسط حرف
العطف بين الصفات كأنه قال الذي صبح فغتم فآيب أي يا حسرة أبي من أجل الحرث والحرث اسم من غزاهم وصبغهم وغتم منهم وآيب الى
قومه سالما أي يا حسرة أي من أجل الحرث فيما حصل من مراده وانصف به من الاوصاف المتعاقبة قيل تمك به بمعنى أنه لم يحصل له تلك
الاصناف فان الحرث توعدأ باز يابه بالقتل ثم تكص عن جزائه وقيل هو على ظاهره ثم أقسم بالله تعالى فقال والله لوقمته منفردا عن
أشباعه لحصل سيفان مع الغالب معنا والمعنى لو خلوت به لقتلته أو قتلني

* (تلك الفتاة التي علقتم عرضا * ان الخليم وذو الاسلام يختلب) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا يعني أن المؤمنين وان جزان يخدعون لم يخدعوا الا ترى الى قول ذي الرمة
ان الخليم الخو يختلب أي يخدع من خلب يختلب من باب قتل يقتل والاسم الخلابه والفاعل خلوب مثل رسول وقوله عرضا أي من غير
قصد بل شئ اعترضه هكذا لا يعلم كما قال عليه السلام ان في المعارض لمنسودحة عن الكذب مثل أن يقول ما رأيت فلانا ولا كلمته ومراده
ما ضرب رثته ولا جرحه والاخذاع ضربان أحدهما أن يخدع ولا يعلم أنه يخدوع فذلك من البله والثاني أن يخدع ويعلم فذلك من الكرم
قيل كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كلما صلى عبدا من عبده وأحسن قراءته أعتقه فقيل له يخدعونك فقال من خادعنا بالله نخدع له
والبيت لذى الرمة من قصيدته اليائبة المشهورة الطويلة التي يدكر فيها صاحبته مية التي أولها

(ومنها)

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلام قريه سرب
ديار مية اذ هي تساعفنا * ولا يرى مثلها يحجم ولا عرب * براءة الجيد واللبات واضحة * كأنها طيبة أفضى بها لبيب
زين الثياب وان أوثابها استلبت * على الحشبة يوما زانها السلب * تزداد العين اسفارا اذا سقرت * وتخرج العين منها حين تنقرب

تلك الفتاة التي علقتم عرضا * ان الكريم وذو الاسلام يختلب

وقد وقع في شواهد الكشاف من هذه القصيدة عدة أبيات تأتي في محالها ان شاء الله تعالى وقد أغفل بعضها في شرح الشواهد الذي
وقفنا عليه ولم يذكرها راسم أنها من غرر الابيات وأحسن الشواهد منها قوله

اذك أم غش بالوشي أكرعه * مسفع الخد عا ناشط شبب * اذك أم خاضب بالسبي مرتعه * أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب
وهولذي الرمة من الابيات التي لم تذكر في شرح الشواهد في سورة البقرة عند قوله تعالى أو كصيب من السماء ممثلي من التمثيل ومنه
وما يستوى الاعى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات والاصناف المذكورة في البيت
لثور الوحش ومسفع الخد أسوده من السفعة والناشط الخارج من أرض الى أرض وهو أسرع ما يكون والشيب المسن من بقر الوحش
والظلم اذا كل الربيع فأحرت ساقاه أو واصفر تبا يقال له خاضب ولا يقال ذلك الا للظلم وهو النعام دون النعماء والسبي الأرض المستوية

وهنا علم أرض بعينها منقلب أي راجع إلى أفراده الثلاثين شبه ناقته بحمار الوحش ثم بالثور الوحشي ثم بالظلم فذاك الأول إشارة إلى الحارفي الآيات السابقة والثاني إلى الثور وهو مبتدأ محذوف الخبر أي أذاك الحارفي يشبهه ناقتي أم ذاك الثور الشمس أم الظلم الخاضب وشواهد هذا النوع كثيرة لا تحصى ومن أطفها قول سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى
أبرق بدامن جانب الغور لأمع * أم ارتفعت عن وجه ليلي البراقع أم ابتسمت ليلي فضاء بوجهها * نهار به نور المحبة ساطع

* عفا آية نسج الجنوب مع الصبا * وأسحمت دان صادق الوعد صيب *
هو للشمخ في البقرة عند قوله تعالى أو كصيب من السماء يعني أن الصيب كما يطلق على المطر الذي يصوب أن ينزل ويقع يقال للسحاب صيب أيضا كما في بيت الشمخ يقول ان اختلاف الرياح وتتابع الأمطار على ربيع المحبوبة عفا آية وغير رسمه ومحأثره ونحوه قول زهير
قف بالدار التي لم بعفها القدم * بلى وغيرها الأرواح والديم

* (أحاولت ارشادي فعلى مرشدي * أم اسمت تأديبي فدهري مؤدبي) *
* (هـ) ما أظلم الحالى تمت أجليا * ظلامهم ما عن وجه أمرد أشنب *
شجى في حلوق الحدائق مشرق * به عزمه في الترهات مغرب في البقرة عند قوله تعالى وإذا أظلم عليهم قاموا حيث استعمل لازما ومتعدا والمتعدى لا يوجد في استعمال من يستشهد بكلامه ولم يثبتها الثقات من أئمة اللغة إلا القليل جدا وعلم أن الشعراء طبقات الجاهليون كأمرئ القيس وزهير والخضرمون أي الذين أدركو الجاهلية والاسلام كحسان وليد والمتقدمون من أهل الاسلام كالفرزدق وجرير ويثبتهم بأشعارهم ثم المحذون كالبحري وأبي تمام ولا يستشهد بشعرهم وإنما أسند الانظام إلى العقل لأنه لا يطيب عيش للعاقل وإلى الدهر لأنه يعادي كل فاضل والأولى أن يراد بالانظام ما يشق على النفس من تعنيف المؤدب والمرشد وباجلاء الظلام ما ظهر لهم ما من ثمر في الارشاد والتأديب أي كلفاني ما أظلم به حالي وتنقص به عيشي ثم أجليا ظلامهم ما لا تني تهذبت ونأديت

* (يشون رسمًا فوق قنته * ينهون عن أكل وعن شرب) *
في البقرة عند قوله تعالى فأزله ما الشيطان عنها أي عن الشجرة أي غمها ما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فأصدر الشيطان عنها زلتها وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن أمري وقوله ينهون عن أكل وعن شرب والمعنى يصدر تنهاهم في السمن عن الأكل والشرب يصف مضيفا فأصدر الأضياف عنه شباعا وكذا ما فعلته عن أمري

* (فأأدرى أغيرهم تناء * وطول العهد أم مال أصابوا) *
في البقرة عند قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا حيث اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به محذوف الجازم حذف الضمير كما حذف من قوله أو مال أصابوا أي أراهم قد تغير وانما كانوا عليه من الوفاء فما الذي غيرهم البعد وطول العهد كما قيل طول العهد ينسى أم المال والغنى فان المال بطغى ان الانسان ليطنى أن رآه استغنى ولا أجل ذلك قال أبو الهول في صديق له أيسر فلم يجده كما يجب لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة * فأصحت فيها بعد عسر إلى يسر فقد كشف الأثر منك خلافا * من المؤتم كانت تحت ثوب من الفقر والبيت للحرب بن كدة الثقفي من قصيدة تتضمن الطف عتاب وأحسنه قالها وقد خرج إلى الشام فكتب إلى بني عمه فلم يجيبوه وهي قوله
ألا أبلغ معاتبتي وقولي * بني عمي فقد حسن العتاب
كتبت اليهم كتباً مرارا * فلم يرجع إلي لها جواب
فمن يك لا يدوم له وصال * وفيه حين يغترب انقلاب
فعهدى دائم لهم وودى * على حال إذا شهدوا وغابوا
وأملى عتابا يستطاب فليتني * أطلت ذنوبي كي يطول عتابه

فقال لي قول ذي رأى ومقدرة * محرر نزهة خال من الريب
* (أمرتك الخير فاعل ما أمرت به * فقد تركتكم ذاملا وذائبا) *
في البقرة اختلف في قائله فقيل خفاف بن نديبة وقيل عباس بن مرداس المحرر المعنى النزهة بكسر الزاي البعد عن السوء والنسب المال الاصيل يجمع الصامت والناطق وقد جمع في البيت بين الحذف والاثبات الأثرى أنه قال أمرتك الخير ثم قال أمرت به ولم يقل أمرته عند قوله تعالى فافعلوا ما تؤمرون أي به أو امركم به مني ما أمركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة شواهد

يوسف عند قوله تعالى ولئن لم يفعل ما أمره الضمير راجع الى الموصول والمعنى ما أمره به تخذف الجار كافي أمرتك الخبير ويجوز أن تجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ولم يجوز الخشعي عوده الى يوسف الا اذا جعلت ما مصدرية ومعناه على هذا وان لم يفعل أمرى اياه أى موجب أمرى ومقتضاه وقد استشهد بالبيت المذكور أيضا عند قوله تعالى في آخر الجرح فاصدع بما تؤمر أى بما تؤمر به من الشرائع تخذف الجار كافي البيت ويجوز أن تكون ما مصدرية أى بأمرك مصدر مبنى للفعل قول قال أبو حيان والصحح أن ذلك لا يجوز قال تلميذه السمين الخلف انما هو في المصدر المصرح وهل يجوز أن يخل بحرف مصدرى وفعل بنى للفعل أم لا يجوز في ذلك خلاف مشهور أما ان الحرف المصدرى هل يجوز أن يوصل بفعل بنى للفعل نحو يجنبني ان ضرب عمرو أم لا يجوز ذلك محل النزاع

*(تلك خيلى منه وتلك ركابى * هن صفرا وولادها كالزبيب)*

هو للاعشى من قصيدة يمدح بها أبا الأشعث بن قيس عند قوله تعالى صفراء فاقع لونها تاسر الناظرين وعن علي رضي الله عنه من لبس نعل صفراء قل همه * وعن الحسن البصرى صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها يعلوه صفة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر وقوله كالزبيب أى سوديعنى خيلى وابلى السواد واولادها من الممدوح وزعمته وقيل البيت كل عام يمدني بموم * عند وضع للضان أو بعبعب وأول القصيدة من ديار لضب هضب القلبيب * فاض ماء الشئون فيض الغروب أخلفتني بها قتيلة ميعا * دى وكانت للوعد غير كذوب ان من لام في بنى بنت حسا * ن ألمه وأعصه في الخطوب ان قيسا قيس الفع ال ابا الاشعث * عت أمست اصداؤه لشعوب كل عام يمدني البيتين وبعدهما ذاكم الما جد الجواد أبو الاشعث * عت أهل الندى وأهل السيوب

*(فما قومي بشعبه بن سعد * ولا يفزارة الشعر الرقابا)*

عند قوله تعالى فقد سفه نفسه قيل انتصاب النفس على التمييز ويجوز أن يكون من شدوذ تعريف المميز والمعنى ليس قومي بشعبه وهى اسم قبيلة ولا يفزارة الكثيره الشعر بالرقبة وهذا من شدوذ تعريف المميز ولا يجوز ان تكاه في القرآن والمراد منه رد ذلك القول والبيت لحرب ابن ظالم المري كان يدعى أنه من قريش وأن أمه تزجت به الى مرة وهو صغير فنسب اليهم وبعده وقومي ان سألت بنو لؤى * بمكة علموا مضر الصوابا ويقال للشديد أشعر الرقبة تشبهه بالاسد * (عريض القماميزانه في شماله * قد انحصر من حسب القرار يط شاربه)*

عند قوله تعالى حتى يتبين لسكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر عند قصة عدي بن حاتم حين عمد الى عقابين أبيض وأسود فعملهما تحت وسادته فقال له صلى الله عليه وسلم ان كان وسادك أعريضا وروى انك لعريض القفاوه وكتابه عن الحق وكون ميزانه في شماله كناية عن ابله لان الميزان يرفع باليمين وانحصر وشاربه اذا تجرد وانحسر وان الحاسب اذا أمعن في الحساب وتفكر فيه

عض على شفته وشاربه * (قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوى بانف الناقة الذنبا) * هذا البيت ذكر استطراد عند قوله فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والبلد الحرام

*(خذى العفومنى تستدبى مودتى * ولا تنطقى في سورتى حين أغضب)*

فان رأيت الحب في الصدر والاذى * اذا جتمع الم يلبث الحب يذهب هو لا يمان بن خارجه الفزاري أحد حكماء العرب يخاطب زوجته حين بنى عليها وبعده ولا تضربيني مرة بعد مرة * فانك لاتدريين كيف المغيب عند قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وهو نقيض الجهد وهو أن ينفق ما لا يبلغ اتفاقه منه الجهد واستفراغه الوسع أى خذى ماسهل ولم يشق على من الاموال لتستدبى محبتي ولا تنطقى في حال حدتي وشدة غضبي فان الحب والاذى اذا دخلا في الصدر لا يلبث الحب معه فهاضد ان لا يجتمعان وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الاعراف عند قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل ولا تكفهم ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد أو خذ العفو من المذنبين أو انفضل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة

*(تودع دوى ثم ترعم أنى * صديقك ليس النوك عنك بعازب)*

فليس أخى من ودنى رأى عينه * ولكن أخى من ودنى في المغايب عند قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين فان موالاته الأولى وموالاته عدوه متنافيان وخلاصة المعنى أن الصديق الصدوق من يكون صديقا بالصديق صديقه ومبغضا بالمبغض صديقه وبراعى الاخوة بظهور الغيب لا يرى العين

*(مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الابين غرابها)*

عند قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق حيث عطف وشهدوا على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وقوله ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب بالجزع عطف اعلى محل مصلحين لان تقديره ليسوا بمصلحين لانه توهم ان الباء في مصلحين موجودة ثم عطف عليه مجرورا وان كان منصوبا وهذا نادرا لا يقاس عليه وقد استشهد بالبيت المذكور ايضا في سورة هود عند قوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب حيث قرئ بالنصب كانه قيل ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة ليسوا مصلحين عشيرة وقد استشهد بالبيت المذكور ايضا في سورة المؤمن عند قوله تعالى اذا اغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون حيث قرئ بجرح السلاسل ووجهه انه لو قيل اذا اغلال في اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذا اغلال في اعناقهم لمكان صحته مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره * مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * الخ

(* وداع دعا يامن يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب *)

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة * لعل ابي المغوار منك قريب في آل عمران عند قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم يقال استجاب له ربه واستجابه فلم يستجبه عند ذلك مجيب أى لم يجبه وقال تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقال كلما اوقدوا نارا للحرب وقائله كعب بن سعد الغنوي يرثى اخاه شيبيا واسمه هرم وكنيته ابو المغوار من قصيدته المشهورة التي منها تتابع احداث تخر من اخوتي * وشين رأسي والخطوب تشيب لعمري لئن كانت اصاب مصيبة * أخی والمنايا للرجال شعوب لقيت كان اما علمه فروح * علينا واما وجهه - له ذفر يرب فان تـمـكن الايام احسن مرة * الى فقد عادت لمن ذنوب ومنها البتان وبعدهما يجيب كما قد كان يفعل انه * مجيب لا لبواب العلاء طوب

(* فاليوم قربت تهيمونا وتشتما * فاذهب فبابك والا يام من مجيب *)

في النساء عند قوله تعالى نساء لون به والارحام بالنصب على وجهين على تقدير قراءة الجزع والتعميل له بتقدير تنكر الجار لان عطف الظاهر على المضمر ليس بسديد واما قراءة النسب فعلى وجهين اما العطف على لفظ الخلافة اوان يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمر او اما الرفع فعلى انه مبتدأ خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك أى مما يتقى ومعنى البيت أدنيت كلامك القبيح وأسرت في الذم والابداء فذهب على طريقة تلك فانها شبيهة الايام وأهلها وهو أمر تهديد وتخليعة ومشاركة من قبيل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا

سلاما (* ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين قلوب من قراع الكتائب *)

هول النابغة الذي ياتي من قصيدته المشهورة التي اولها

كأني لهم يا أمية ناصب * وليل أفا سيه بطي الكراكب تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يرعى النجوم بايب عند قوله تعالى ولا تتكبروا ما تكبح آباءكم من النساء الا ما قد سلف وهو تاء الشيء مما يشبهه نقيضه كقولك فلان لا عيب فيه الا أنه صغى وقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما على بعض التوجيهات يعنى ان أمكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والنرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى ابا حنيفة كما يعلق بالمحال في التأنيدي نحو قوله حتى يبيض القار وحتى يلج الجبل في سم الخياط كما استثنى غير ان يعرفهم من قوله لا عيب فيهم - وفلول السيف كناية عن كمال الشجاعة فكونه من العيب محال وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الاعراف عند قوله تعالى وما تنقم منا الا ان آمننا أى ما تنقم منا الا ما هو الايمان وقد استشهد به ايضا عند قوله تعالى في سورة مريم لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما أى ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * اه على أحد الوجوه الثلاثة المذكورة في الكشف وقيل البيت على عارفات للطعان عوايس * بين كوم بين دام وجالب اذا استنزوا للظعن عنهن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب قوله عارفات أى صابرات والعارف الصابر يقال أصابته مصيبة فوجد - دعروفا أى صبورا عوايس كوالح بين أى بهذه الخيل كوم بين دام أى جرح طرى فهو يدعى وآخر قد يبس فعلته جلبة يابسة أى قشرة تركب الجرح قوله استنزوا أى بضيق المكان على الفارس فيسزل فيقاتل راجلا وارقلوا أسرعوا وواحد المصاعب مصعب وهو الفحل الذى لم يركب ولم يمسح جبل حتى صار صعبا

(* لا يجتمو بنا مجاور أبدا * ذورحم أو مجاور جنب *)

عند قوله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب أى الذى جاره بعيد وقيل الجار القريب النسب والجار الجنب الاجنبى وأنشد بلبلغان بن قيس انى لا نكره ذمنا من اجتمعت البلاد اذا كرهتها أولم يوافقنا ماؤها ولا هوؤها وذورحم أى ذوق ربه أو مجاور جنب أى اجنبى

* (أمنت على السر أمر غير حازم * ولا كنه في النصيح غير مريب) *

* (أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلباء نار أو قدت بشقوب) *

هولائي الاسود الدؤلي في النساء عند قوله تعالى واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به يقال أذاع السر وأذاع به أي جاء متعديا بنفسه وبالبناء والمتعدى بها محتمل أن يكون هو المتعدى بنفسه بنزل منزلة اللازم ثم وصل بالباء كما وصل في يجرح في عراقيةما نصلي فيكون أبلغ من المتعدى بنفسه من جهة أن المعنى فعل به حقيقة الأذاعة وجعله محلا لذلك والشقوب اسم لما يشق به النار كالوقود اسم لما يوقد به ومن أحسن ما قيل فيمن لا يكتم السر قوله

لي صديق غدا وان كان لا ينشط في الابغية أو محال أشبه الناس بالصدى ان تحدت * حديثا أعاده في الحال

* (فان أهجه بيجر كاججر بازل * من الادم دبرت صفحته وغاربه) *

عند قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم حيث قرئ لعلمه باسم كان اللام بالازل الشاب من البعير والادم جمع آدم وادماء وهو الشديد البياض وصفته خاصة ما لانها أرق جلودا. قال ان أهجه بيجر كاججر الدبر من النوق حين يحمل عليها الحمل الثقيل قال في الصحاح وقد خفف صجر ودبرت في الافعال كما يخفف نخذي في الاسماء

* (كطلود بلا ذبار كانه * عزيز المراغم والمذهب) *

هو لنا بعة الجمعدى عند قوله تعالى يجدي في الارض مراغما كثيرا وسعة والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقتة وهو يكره مفارقتك لذلة الخفة في ذلك والطود الجبل يلاذى يلجأ عزيز المراغم أي شديد المسالك والمراغمة المهاجرة

* (عجبت والدهر كثر بجمبه * من عنزى سبى لم أضربه) *

عند قوله تعالى ثم يدركه الموت بالرفع على أنه خير مبتدأ محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كأنه أراد أن يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزى ونزه أبو جحى من ربيعة أصله لم أضربه بسكون الباء وضم الهاء

* (قوم اذا عقدوا عقدا المارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه السكر با) *

عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود يقال وفي بالعهد وأوفى به والموفون بعهدهم والعقد الموثق شبه بعقد الجبل ونحوه كما قال الخطيئة والعناج ككتاب جبل يشد في أسفل الدولو العظيمة ثم يشد في العراق وهي جمع عرقوة بفتح العين والعرقوتان الخشبان اللتان تعرضان على الدولو كالصليب وجمعها العراقي والكرج بالتحريك الجبل يشد في وسط العراق أي الماء فلا يعفن الجبل الكبير والمراد بالقوم بنو أنف الناقة وكان هذا القبلي غاية الشناعة فأبرزه الخطيئة في صورة المدح وكال الر باسة حيث قال بعد هذا البيت قومهم الانف والأذنان غيرهم * ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا وفي البيت إشارة الى كون العقد بمعنى العهد مستعار من عقد الجبل حيث رشع ذلك بند كرا الجبل والدلو وما يتعلق بهما

دعاك الهوى والشوق لما ترينحت * همتون الضمى بين الغصون طروب

تجأ وبها ورق أرعن لصوتها * فكل لكل مسعود وجب

* (فن بك أمسى بالمدينة رحله * فاني وقيار بها الغريب) *

هو لضابئ بن الحارث البرجي عند قوله تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به حيث وحد الضمير في قوله ليفتدوا به وقد ذكر شيئا من مثله قول حسان

ان شرح الشباب والشعر الاستودم لم يعاص كان جنونا

وقوله والافاعلموا أنا وأنتم * بغاة ما بقينا في شفاق

ومثل ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه ولم يقل يرضوهم أي الله

أحق أن يرضوه ورسوله كذلك وقوله والذين يكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقد استشهد بالبيت في سورة التوبة عند قوله تعالى ولا

ينفقونها في سبيل الله ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهم جاهل وافية وعدة كثيرة دنائير ودرهم فهو كقوله وان طائفتان

من المؤمنين اقتتلوا وقبل ذهب الى السكونز وقيل الى الاموال وقيل ولا ينفقونها الذهب كما في البيت وقد استشهد بالبيت المذكور عند قوله

تعالى في سورة الاسراء أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أي مقابلا كالعشير والمعاشر هو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلائها

عليها كما حذف الخبر في قوله * فاني وقيار بها الغريب * ينشد برفع قيار ونصبه لانك اذا عطف على اسم ان كان لك في المعطوف الرفع والنصب على المحل واللفظ وقد استشهد بالبيت المذكور في غير موضع من الآيات الكريمة

*** (أمت سحاج ووافاهامسيمة * كذابة من بني الدنيا وكذاب) ***

عند قوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر قال في الكشف كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * بنو مدج ورئيسهم ذوالجبار كان له حمار يقول له حمار يقول له قف فدف وسرفيسر وكان بيني بعض الأمور على الجار وكانت النساء يتعطرن بروث حماره وقبل بعقدن روثه بنجر من فسمى ذا الجمار وهو الأسود العنسي وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي تتبعه فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لماله قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبره آخر بيع الأول * وبنو حنيفة ورئيسهم مسيمة الكذاب تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفها إلى رسول الله إلى مسيمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وأما عقبة لثمة بن غنار به أبو بكر رضي الله عنه بجنوده المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشرا الناس في الإسلام أراد في جاهليتي وإسلامي * وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدًا فانهزم بهدا القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه * وسبع في عهد أبي بكر رضي الله عنه فزاره قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قررة بن سلمة الفخري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد البليل وبنو ربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سحاج بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها مسيمة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعري في كتاب استغفرى استغفرى أمت سحاج ووافاهامسيمة * كذابة من بني الدنيا وكذاب وكسدة قوم الأشعث بن قيس وبنو بكر بن وأئيل بالبحرين قوم الحظم بن زيد وكفى الله أمرهم على يد أبي بكر رضي الله عنه * وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جميلة بن الأيهم نصرته اللطمة وسيرته إلى بلاد الروم بعد إسلامه وقوله أمت سحاج بروى أمت بالمندوخيف الميم من الأئمة أي سارت أيما وأمت بالتشديد من الإمامة والأئمة المرأة التي مات عنها زوجها والرجل إذا لم يكن له امرأة أيم أيضا وقيل في المثل الحرب مأية أي يقتل فيها الرجال فتبقى النساء أي ووافاهامسيمة أي وافقها وترجها وأراد بها سحاج بنت المنذر امرأة مسيمة الكذاب وكانت متنبئة قبل أن يترجها وكانت شريفة فلما تزوجها سلمت لها تبعه قومها وهم بنو حنيفة وقال الشاعر فيه

مسيمة اليمامة كان أدهى * واكذب حين سار إلى سحاج
ليمدح قومه بأبي رباح * وفازورد مقصوص الجناح
وفيها يقول قيس بن عاصم
أضحت نبيتنا أنثى نساءها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرا
فلعمرة الله والاقوام كلهم * على سحاج ومن بالأفل أغرانا
أعنى مسيمة الكذاب لا سقيت * اصداؤه ماء من حينما كانا
ثم لما قتل مسيمة تاب سحاج وحسن إسلامها وكذلك طليحة بن خويلد الأسدي مات في زمن عمر رضي الله عنه

*** (هـ - ذى مخابيل برق خلقه مطر * حود ووري زناد خلفه لهب) ***
*** (وازرق الفجر يدوقل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب) ***

عند قوله تعالى فالق الإصباح فالواضه وجهان أحدهما فالق ظلمة الإصباح وهي الغبش في آخر الليل ومنقضاء الذي يلي الصبح والثاني براد فالق الإصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسبغاره وسما الفجر فلما بعنى مفلوق كما قال الطائي وهو أبو عوام والبحري وأزرق الفجر اه والفجر فجران الأول رقيق يضرب إلى الزرقة والثاني أبيض منتشر في الأفق والأول يسمى الفجر الكاذب والفجر الأزرق وهو الذي كذب السرحان فذلك الذي لا يبع صلاح الفجر ولا يجرم الطعام على من أراد الصيام والفجر الثاني هو أول وقت الصبح يحل الصلاة ويحرم الطعام على الصوام

*** (لذن بهز الكف يعسل منته * فيه كما عسل الطريق الثعلب) ***

عند قوله تعالى لا تمدن لهم صراطك المستقيم انتصابه على الظرف وشبهه الزجاج بقوله ضرب زيد الظهر والبطن يصف الشاعر ربحا بالين أي ابن يعسل بعدو والعسلان عدو والذئب أي يعسل في عدوه هذه فاضمر ان تقدم ذكره وكما عسل الطريق يريد أنه لا لازاة فيه إذا هزته ولا جسوءه وذكر المتن والمراد المجموع وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الجن عند قوله تعالى كذا طرائق قد بدا أي كذا ذوى مذاهب متفرقة أو كذا في اختلاف أحوال النامثل الطرائق المختلفة أو كذا في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب

*** (وخبر تمانى انما الموت بالقرى * فكيف وهاتاهضبة وقلب) ***

عند قوله تعالى كيف وأن يظهر وأعليكم لا يرقبوا فيكم الا ولاذمة وهو لا يستنكار أن يكون للشركين عهد حقيق بالمراعاة عند الله سبحانه وتعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وحذف الفعل المستنكر للايدان بأن النفس مستحقرة له مترقبة لو رود ما يجب استنكاره لا مجرد كونه معلوما ككافي البيت فانه علة محصنة أي كيف يكون لهم عهد معتد به عند الله ورسوله وان يظهر وأعليكم اه الهضبة كل صخرة راسية

خصمة والقلب البئر وسمى القلب قليلا لانه قد قلب ترابه وقبل البيت لعمر أبي ان البعيد الذي مضى * وان الذي يأتي غد القريب
وهو لكعب الغنوي في مرتبة أخيه مع صاحبه أي خبرت عاني انما الموت يكون بالقرى لان من سكن الامصار والقرى مرض للوباء الذي
يكون في الامصار فكيف مات أخي في هذا الموضوع وهو بري

* (مسرة أحقاب تلتقي بعدها * مساء يوم أربها شبه الصاب)

* (فكيف بأن تلتقي مسرة ساعة * وراء تقضى بها مساء أحقاب)

عند قوله تعالى قل نار جهنم أشد حرا استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان أجهل
من كل جاهل والمعنى يتخكون قليلا ويكون كثيرا لانه أخرج على لفظ الامر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره وقوله مسرة
أحقاب مبتدأ خبره أربها شبه الصاب والأحقاب الأزمان الكثيرة واحدها حقب والارى العسل والشبه المثل والصاب نبت مرو قبل الخنظل
يقول مسرة أزمان كثيرة ترى بعدها مساء يوم هي في الحقيقة مثل الصاب مرارة فكيف بأن تلتقي مسرة ساعة وتقع بسبب تلك المسرة في
مشقة الابد وذلك مثل نعيم الدنيا ولذتها اذا وقع صاحبها بعدها في عذاب الآخرة نعوذ بالله من ذلك ومن هنا أخذ المرحوم أبو اسعد قوله
في قصيدته الميمية زمان تقضى بالمسرة ساعة * وان تولى بالمساء عام وهو مأخوذ من قوله

ان الليالي للانام مناهل * تطوى وتشردونها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور وقصار

وكلمهم أخذون من قوله يا خاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردي وقرارة الاكدار

دار متى ما أضحكك في يومها * أبكت غدا بعد الهما من دار

* (أحقا عباد الله أن لست جائئا * ولا ذاهبا الا على رقيب)

في سورة يونس عند قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده فان قوله يبدأ الخلق ثم يعيده اما استثناف معناه
التعليل أو هو منصوب بالفعل الذي نصب وعده الله أي وعده الله وعده بدأ الخلق ثم أعاده والمعنى أعاد الخلق بعد دئه وقرئ وعده الله على
لفظ الفعل ويبدئ من أبدأ أو يجوز أن يكون مرفوعا بما نصب حقا أي حق حقا ابدأ الخلق كقوله أحق عباد الله ويحتمل أن يريد الرقيب
الذي ينعى من الحبيب ويحتمل أن يريد به ما قال تعالى ان كل نفس لى ما عليها حافظ كما قال الشاعر

من عليه بكل لفظ رقيب * بحجاب منه كيف يطلق لفظا

أحقا عباد الله أن لست رائيا * رقاعة طول الدهر الا توها

قال المرزوقي أحقا انتصب عند سيبويه على الظرف كأنه قال أفى الحق ذلك وانما جعل ظرفا لانه رآهم يقولون أفى حق كذا وفي الحق كذا
فعله منصوبا على تلك الطريقة وما أحسن قول القائل في هذا المعنى

أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم مادن الورى شاعر مثلى كما سحر وعمر ابوا ومزينة * وضويق بسم الله في ألف الوصل

* (أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم * انى أخاف عليكم أن أغضبها)

في هود عند قوله تعالى الركب أحكمت آياته على القول بأن معنى أحكمت منعت من الفساد من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها
الحكمة اتممتها من الجراح كافي قول جرير يقول امتنعوا عن ابدائي والتعرض الى فاني أخاف عليكم اذا غضبت فأصيبكم بسوء من هجو
أو غيره كقوله يا تيمم عدى لا أبالكمو * لا يلقينكم في سوءة عمر تعرضت تيمم لي عمدا لأهجوها * كما تعرضت لاسن الخنثاري الخمر

* (بمنزلة أما اللثيم فسامن * بها وكرام الناس بادشعوبها)

عند قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك حيث عدل عن ضيق الى ضائق ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لانه
صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجراد تريد السيد والجدو الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت
سائد وجائد ونحوه كانوا أقواما عامين في بعض القراآت وقول العكلى بمنزلة أما اللثيم فسامن أى سمين المراد به حدوث السمن والشعوب
تغير لون الرجل من غم أو سقر وعند بعض العرب هو الخنزال وهو أولى أى بمنزلة ضيق وجسد يكون اللثيم بها سمينا اذ لبس له هم سوى
هم بطنه وأما الكرام فبادهز اللهم لانهم يطعمون الناس ولا يطعمون

* (ولقد طعنت أبا عينه طعنة * جرت فزاره بعدها أن يغضبوا)

عند قوله تعالى يا قوم لا يجرمكم شعاني جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمه ذنبا وكسبته

اباه كما قال جرمت فزاره اه ومنه قوله تعالى لا يخرج منكم شقائي أن يصيبكم أولا يكسب منكم شقائي اصابة العذاب جرمت قطعت المعنى طعنت هذا الرجل طعنة قتلتها بها وقطعت قبيلة فزاره بعد هذه الطعنة أن يغضب والقطع دابرهم وضعفهم وخودر يحهم

*(أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * فقد تركت ذامال وذان شب)*

عند قوله تعالى ولئن لم يفعل ما أمره الضمير راجع الى الموصول والمعنى ما أمر به فخذت الخبير ويجوز أن تجعل مصدرية فيرجع الى يوسف ولم يجوز الخمشى عوده على يوسف الا اذا جعلت ما مصدرية ومعناه على هذا وان لم يفعل امرى اباه أى موجب امرى ومقتضاه

*(عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب)*

من قصيدة لهدي بن خشرم العذرى قالها وهو مسجون بسبب القتل وأول القصيدة

طربت وأنت أحياناً تطروب * وكيف وقد تعشاك المشيب * يجذب النأي ذكرك في فؤادى * اذا ذهلت على النأي القلوب
يؤرقنى اكنشاب أبى غير * فقلبي من كآبته كئيب * فقلت له هداك الله مهلاً * وخير القول ذواللب المصيب
عسى الكرب اه

فبأن خائف وبذلك تان * ويأتى أهله الزجل الغريب
ذقت برنا الشمال اذا أتتنا * وتخبّر أهدنا عن الجنوب
وقد علمت سلمى أن عودى * على الحدثنان ذوا يد صليب
أعين على مكارمها وأغشى * مكارمها اذا كع الهبوب
وفخت على الشباب بدمع عيني * فما أغنى البكاء ولا النحيب
وهى طويلة فى سورة ابراهيم عند قوله تعالى من وراءه جهنم من بين يديه كما فى عسى الكرب اه وكقوله

النس ورائى ان تراخت منبتي * لزوم العصا تخنى عليها الاصابع

قال فى الصحاح ووراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام وهى من الاضداد قال الاخفش يقال لقيته من وراء فترفعه على الغاية واذا كان غير مضاف يجعله اسما وهو غير متمكن كقولك من قبل ومن بعد وأنشد
اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لتأولك الامن وراء وراء
وحذف أن من الفعل بعد عسى وجعل الفعل هو الخبر وهو قليل الكرب اسمها والذى نعت الكرب وفرج بالميم وهو مبتدأ مخبر عنه بقوله وراء والجمله فى محل نصب على أنها خبر يكون واسمها ضمير يعود الى الكرب ولا ينبغي أن يجعل فرج اسم يكون ووراءه خبرهائلا يلزم كون الفعل من جملة الخبر رافعا لاجنبى من الاسم وهو وهم (نكتة) قال الدمامى فى حاشية المغنى والمفهوم من كلام الجزولى وابن الحاجب أن معنى عسى رجاء دنوا الخبر فاذا قلت عسى مريض يشفى دل على أنك ترجو قرب شفائه ونازع الرضى فى ذلك قائلاً ليس عسى متعينا بالوضع للطمع فى دنو مضمون خبره بل للطمع فى حصول مضمونه مطلقا سواء ترجى عن قرب أو بعد مدة مديدة تقول عسى الله أن يدخلنى الجنة فاذا قلت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعل أن يخرج (أقول) فلى قول الجزولى يمكن أن يكون فى لفظ قريب فى البيت نكتة التجريد وقريب من هذا المعنى قول القائل

أقول اذا ما اشتد شوقى والنظى * بقلبي من هجران قاتلى جمر
عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر
(أمهتى خندف والياس أبى)*

فى سورة النحل عند قوله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ الهاء مزيدة فى أمات كما زيدت فى أراق فقيل أراق وشذت زيادتها فى الواحدة قال * أمهتى خندف والياس أبى * وتصغر الام بأيم على اللفظ وأميمة على الاصل وخندف بكسر الخاء الموحدة والبدال المهملة امرأة الياس بن مضر اسمها اليى نسب اليها اولاد الياس وهى أمهم والخندفة فى اللغة مشية كالمرولة البيت لقصى بن كلاب ابن مرة أحد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم وقبله انى لدى الحرب رختى اللبب * معتزم الصولة على النسب الاعتراف بمبالغة العزمة من قولهم عزم الامر وقيل لزوم القصد يقال فى لب رختى أى فى حال واسعة

*(يشى الكناس بروقيه ويهدمه * من هائل الرمل منقاص ومنكئب)*

فى سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض حيث قرئ بنقاص بالصاد غير الموحدة والبيت الذى الرمة يصف ثور وحش تقدم ذكره فى سوابق الايات أى يشى الكناس حاملا بروقيه أى قرنيه يحفره لينسج مكانه ويتخلص من المطر ويهدم ما حفره أو الكناس منقاص من الرمل وهو التساقط طولاً والمنكئب المجتمع وروى البيت بالمجتمعة من فضته فانقاص اذا هدته والمعنى على المهملة

* (فرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجاجم والتريبا)

أى الخليل في مريم عند قوله تعالى فاتبتت به أى اعتزلت وهو فى بطنها ونحوه تنبت بالدهن أى تنبت ودهنها فيها أى تدوس الجاجم ونحوه على ظهورها

* (فلاست يانسى ولدكن ملاء كما * تنزل من جوار السماء يصوب)

فى مريم عند قوله تعالى وما ننزل إلا ممر برك والنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق واللائق بهذا الموضع النزول على مهل والصوب بمعنى الميل وفى معناه قول صواب يوسف ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم

* (شفع الاسامى مسبلى أزر * حمرتس الارض بالهدب)

فى مريم عند قوله تعالى هل تعلم له سميا وهذا شاهد على أن الاسامى الشفع جديرة بالارادة وياها كانت العرب تنحى فى التسمية لكونها أنه وأزعه عن النبز

* (لبالى الله وتطينى فاتبه * كانى ضارب فى غمرة لعب)

هو لذى الرمة فى سورة المؤمنین عند قوله تعالى فذرهم فى غمرتهم حتى فى جهاتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها أولا عبون بها وقرئ فى غمراتهم يقال طبي فلان طبي عن رأيه وأمره أى بصرفه وكل شئ صرف شياً عن شئ فقده طباه يطببه والضارب السابح والغمر الماء الذى يغمر القامة يقول تصرفنى لبالى الله وعن رأى فاتبه كانى سابح فى غمرة من الماء لعب فيه وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة المعارج عند قوله تعالى تدعو من أدبر وتولى حيث كان تدعو بحجاز عن احضارهم كانوا تدعوهم فتحضروهم ونحوه

* (واست بمفراح ادا الدهر سرفى * ولا جازع من صرفه المتقلب)

فى سورة القصص عند قوله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وكقول القائل واست بمفراح اه وذلك أنه لا يفرح بالدين الا لمن رضى بها واطمان اليها واطمان من طلبه الا تحرويه يعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تحده نفسه بالفرح وما أحسن قول أبى الطيب أشد الغم عندى فى سرور * تبين عنه صاحبه انتقالاً بقول السرور الذى يتيقن صاحبه الانتقال عنه هو أشد الغم لأنه براعى وقت زواله فلا يطيب له ذلك السرور

* (أقلى اللوم عاذل والعتابا * وقولى ان أصبت لقد أصابا)

فى سورة الاحزاب عند قوله تعالى وتظنون بالله الظنون بحيث قرأ الظنون بغير ألف فى الوصل والوذف وهو القياس ويز باده ألف فى الوقف زادها فى الفاصلة كما زادها فى القافية من قال أقلى اللوم عاذل اه وكذلك الرسول والسيد لا فقوله عاذل يعنى يا عاذلة أقلى ملاهى وعتابى وقولى ان فعلت حسناً أو صواباً لقد أصاب فلان فى قوله وفعله والبيت من قصيدة لجرير يزيد على مائة وعشرين بيتاً وبد البيت اذا غضبت على بنو عيم * وجدت الناس كاهم غضبا

* (كانما الوابل فى مصابه * أسمة الآبال فى سخابه)

أوله * أقبل فى المستن من ربابه * فى سورة الاحزاب عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نعتم المؤمنات النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحاً بلاسته له من حيث انه طريق ليه وتسمية الشئ باسم سببه من الجواز المرسل أمر شائع مستفيض ومنه قول الحق وكلمته لان عيسى لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهى قوله كن من غير واسطة أب تسمية للسبب باسم السبب كما سمي الغيث بالسماء فى قوله اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا والشخم بالندى فى قوله

كشور العذاب الفريضة بالندى * تلى الندى فى منته وتحذرا العذاب ما استدق من الرمل والندى الاول المطر والثانى الشخم ومنه تسميتهم الخمر انما لانها سبب فى اقرار الاشم فى قولهم شربت الاشم حتى ضل عقلى * كذلك الاشم تذهب بالعقول وما أحسن قول سيدى عمر بن الفارض فى خمريته وقالوا شربت الاشم كلا وانما * شربت التى فى تركها عندى الاشم ونحوه فى علم البيان قول الراجز * أسمة الآبال فى سخابه * سمي المساء باسم الآبال لانه سبب من الابل وارتقاع أسمته ثم ان لفظ النكاح لم يرد فى كتاب الله الا فى معنى العقد لانه فى معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماساة والقربان والتعشى والاتبان والمستن فى البيت من استن الفرس قص وهو أن يرفع يديه ويطره ما معا ويحمن برجليه وقص البحر بالسفينة اذا حركها بالموج والقميمص

* (أهلا بضيف أتى ما استفتح البابا * مجلبب من سواد الليل جابابا)

الذى يلبس فى سورة الاحزاب عند قوله تعالى يدنين عليهم من جلابيبهن أى يغطين وجوههن وأيديهن والجلابيب ثوب واسع أووسع من الخمار وودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وقيل المنخفة وكل ما يستتر به من كساء أو غيره قال أبو زيد

مجلس من سواد الليل جلبابا ومن هذا الباب لا محالة بيت المبكر مع البازي على تلك الحالة وبينهما بعض ملائسة ونوع مجازته لكن
شئان ما بين يزيد بن في الندي وهل يستوى من ضل مع من اهتدى

*(تبا لمن بالهون قد ألبا * مثل البعير السوء قد أحبا)*

في سورة ص عند قوله تعالى أحبت حب الخير عن ذكر ربي حيث ضمن أحبت معنى فعل بتعدي بن كانه قال أنبت حب الخير عن
ذكر ربي أو جعلت حب الخير بمنزلة أوه غنيا عن ذكر ربي وذكر أبو الفتح الهمداني أن أحبت بمعنى لزمت من قوله
* مثل البعير السوء قد أحبا * وقوله * كيف قرنت عمل القرشبا * حين أتاك لاغبنا * حلت عليه بالتفصيل ضربا
القرش ب بكرة القاف الشيخ الحسن والتفصيل السوط قال الجوهري الاحباب البروك والاحباب في الابل كالحران في الخيل واللاغب
من اللغوب و يقال جاؤا محبين من أحب حمله على الخب نوع من العدو وهو أن يروح بين يديه ورجليه وعن ثعلب أنه يقال للبعير الحسن
محب وقال غيره أحب أي لزم المصاحب فلم يبرح وحلت عليه أي وثبت والمحب من الخبب بمعنى الاسراع واعلم أن الخير في الآية هو المال
كقوله ان ترك خيرا كأنها نفس الخير اتمعتي الخيرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنوا صهباء الخير إلى يوم القيامة وزيد الخيل
هو زيد بن مهلهل الطائي سمي بذلك لشجاعته وكان شاعرا مجيدا خطيبا شجاعا وكفالك بن سمة رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخيل
ووصفه بأنه وجد فوق ما وصف له روى ان جارا لله الزمخشري لما قدم بغداد للعج أتاه السيد الشريف ابن السجري مهنيا بقدمه وأشد
كانت مسأله الركب ان تخبرني * عن أحمد بن سعيد أطيب الخير حتى التقينا فلا والله ما سمعت * أذني بأطيب مما قد رأيت بصري
فقال له جارا لله ان زيد الخيل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته بالشهادتين فقال صلى الله
عليه وسلم كل رجل وصف لي وحدثه دون الصفة إلا أنت فأنك فوق ما وصف لي وكذلك أنت يا أيها الشريف

*(وقد أتاك بيتين غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذوب)*

أراد به القرآن في الزمر عند قوله تعالى قرأ ناعرا بيا غير ذي عوج أي مستقيما يرثان التناقض والاختلاف قال الزمخشري ان قلت فهلا
قيل مستقيما أو غير ذي عوج قلت فيه فائدتان احدهما اني ان يكون فيه عوج فقد كما قال ولم يجعل له عوجا والثاني أن لفظ العوج مختص
بالمعاني دن الاعيان فدل على استقامة المعنى من كل وجه بعد ما دل على استقامة اللفظ بكونه عربيا بخلاف ما اذا قيل مستقيما أو غير معوج
فانه لا يكون نصافي ذلك لا احتمال ان يراد في العوج بالفصح وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وعليه البيت وقد أتاك

دعا قومه حولي فجاؤا النصره * وناديت قوما بالمسنة غميا

*(ورب بقيع لو هفت بخوه * أتاني كريم يفض الرأس مغضبا)*

هو لابي عمرو بن العلاء في الزمر عند قوله تعالى أن تقول نفس يا حميرتي على ما فرطت في جنب الله قال الزمخشري فان قلت لم تذكرت قلت
لان المراد بعض النفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من النفس اما بلجاج في الكفر شديد أو بهذاب عظيم ويجوز ان يراد
التكثير كما قال الاعشى ورب بقيع اه وهو يريد أفواجا كما ما نصرته لا كما عاصم وحده ونظير ذلك أي في كونه خلاف مقتضى الظاهر
وهو ان الذي ليس للتكثير قد يستعمل للتكثير رب بيا قطعت ورب بطل قارعت وقد احتلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير وقوله قد
احتلس الطعنة وبه لا يدعى بها نصلي وقوله ونبي وقفا كما عرف قطاطم * ايا تلك يا علي ذريتي وذري عذلي الطحله لون
بين العبرة والسواد وقوة السهم فوجه موضوع الوتر منه والجمع في أرادانه تناول من خصمه ما تناول به تثبت وقوة قلب لا كما يفعل الجبان ثم ذكر
تمكنه من خصمه على شدة احتراز منه حتى تناول منه ما تناول خلسا وقد وصف الشجاع بالخالس والخليس وكذلك المصارع ومن مدح
خصمه ثم ذكر غلبته له كان أبلغ في الافتخار به وقرىب من هذا المعنى فلان عالم فاضل قرأ على واعلم أنه يجوز ان يراد بانفس المنكرة نفس
متميزة من بين الانفس بالبلجاج الشديد في الكفر أو بالعباب العظيم كما تقدم ولما كان في حمل المفرد المنكرة على التكثير نوع بعد استشهاده
بكلام الفصحاء والبقيع موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد بالعين مقبرة المدينة وقوله وناديت قوما بالمسنة غميا
أي أمواتا مقبورين صارت الاحبار مسنة فوقهم والشاعر يشكو قومه حين قعدوا عن نصره فبالغ في اغصابهم وجعلهم دون الاموات فقال
ورب مقبرة لو هفت بخوه * أتاني كريم يفض الرأس من تراب القبر محمولا على غضب أي غضب ومعلوم أنه لو عني كريم واحد لم يستقم
معنى البيت (أقول) وقرىب من هذه الشكاه من عدم النصره من القوم وترك المعاونة قول الحماسي من شعر قريظ
لو كنت من مازن لم تستج ابلي * بنو القبيظة من ذهل وشيبانا اذا القام بنصري معشر خشن * عند الحفيظة ان ذلولته لانا

قوم اذا الشرا بدي ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووجدانا لا يسألون انعام حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا
 لكن قومي وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الترف في شئ وان هانا يجزون من ظلم أهل القلم مغنرة * ومن اساءة أهل سوء احسانا
 كأن ربك لم يخلق نخشيتيه * سواهم من جميع اناس انسانا فليت لي بهم قوما اذارك بوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا
 وخبر هذه الابيات على ما في شرح الجماسة انه اغار ناس من بني شيبان على رجل من بلعبر يقال له قريبط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيرا
 فاستجد أصحابه فلم يجدوا فأتى بني مازن فركب معه نفر فاطرد والبي شيبان مائة بعير دفعوها الى قريبط وخر حوامعه حتى صار الى قومه فقال
 قريبط هذه الابيات والخبير يدل على أنه يدح بن مازن ثم يمدح قومه وقد تذكر الفقير عند كتابة هذا المحل قول صاحب الجماسة في هذا
 المعنى حيث أنشد قول بعضهم دعوت بني قيس الى فشمريت * خناذير من سعد طول السواعد

اذما قلوب القوم طارت مخافة * من الموت ارسى بالنفوس الواحد ويحتمى في هذا المعنى قول القائل
 اذا المرء لم تغضب له حين يغضب * فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا * ولم يحبه بالنصر قوم اعزة * مقاحيم في الامر الذي يتهيب
 تهضمه أدنى الهمد قولم يرل * وان كان عضابا لظلامه يضرب * فآخ لحال السلم من شئت واعلمن * بأن سوى مولاك في الحرب أجنب
 ومولاك مولاك الذي ان دعوته * أجايلك طوعا والدماء تصيب * فلا تحذل المولى وان كان ظالما * فان به تمأى الامور وترأب

(لم امرئ كان في خفض وفي دعة * صبت عليه صروف الدهر من صيب)

في الدخان عند قوله تعالى ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم قال الزمخشري هلا قيل صبوا فوق رأسه من الجحيم كقوله يصب من فوق
 رؤسهم الجحيم لان الجحيم هو المصوب لا عذابه قلت اذا صب عليه الجحيم فقد صب عليه عذابه وشدة الا أن صب العذاب طريقه الاستعارة
 كقوله صبت عليه صروف الدهر من صيب وكقوله تعالى أفرغ علينا نصيرا كأنه قيل صبيرا يغمرنا كما يفرغ الماء افرغا كما أن العذاب شبه
 بالماء ههنا في الصب فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارة له لكون أهول وأهيب انتهى ولا شك في أن الاصل يصب من فوق رؤسهم
 الجحيم فقيل يصب فوق رؤسهم عذاب هو الجحيم للمبالغة ثم أضيف العذاب الى الجحيم لتخفيف وزيدت من للدلالة على أن المصوب بعض هذا
 النوع

(لعمرك ما ما بان منك لضارب * بأقتل مما بان منك لعائب)

هو ابن رسول الله وابن وصيه * وشبههما شمت بعد التعارب هو لثني وقيله
 في الاحقاف عند قوله تعالى واقدم مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال الزمخشري ان نافية أي فيما ما مكناكم فيه الا أن احسن في اللفظ لما
 في مجامعة ما مثلها من التكرار المسبوع ومثله مجتنب الأتري أن الاصل في ههـ ما ما ما فإبشاعة التكرار قابوا الالف هاء ولقد اغت
 أبو الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب اه انتهى قوله ولقد اغت أي جاء بكلام غث يقال اغت فلان في كلامه اذا تكلم
 بما لا خير فيه وما ضره لو اقتدى بعدو به لفظ التنزيل وقال ما ان بان منك لضارب والمعنى أن اسانه لا يتقاعد عن سنانة هذا اللغات وهذا
 للضاربة وما الاولى نافية والثانية موصولة واسم ان محذوف تقديره ترى أنه ما الذي ظهر منك لضارب بأقتل من الذي بان منك لعائب
 أي لا يرى القتل اشد من العيب بل العيب عنده اشد من القتل وقد أخذ المتنبى هذا من قول أبي تمام
 فتى لا يرى أن الفريضة مقتل * وليكن يرى أن العيوب المقاتل
 من قصيدته المشهورة التي مدح بها محمد بن عبد الملك بن الزيات التي أولها

متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل * وقلبك منها مدة الدهر أهال ومنها من شواهد التلخيص
 مها الوحش الأنا هاتا أو انس * قننا لخط الأنا تلك ذوابل منها
 أبا جعفران الجهالة أمها * ولود وأم العلم جداء حائل وان الفتى في كل ضرب مناسب * مناسب روحانية من يشاكل
 وما أحسن قوله في آخرها

مختكها تشفى الجوى وهو لا عج * وتبعث أشجان الفتى وهو ذاهل ترد قوافيم اذا هي أرسلت * هو اهل مجد القوم وهي هو اهل
 فكيف اذا حليتم بحلبها * تكون وهذا حسنها وهي عاقل أكبرنا عاطفا علينا فاننا * بناط ما برح وأنتم منا هل

(يرجى المرء ان لا يراه * وتعرض دون أدناه الخطوب)

عند قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه حيث جعلت ان صله كما أنشد البيت المذكور الاخفش من شعرا ناس بن الارت وقيله
 فان أمسك فان العيش حلو * الى كأنه غسل مشوب وبعده وما يدري الحريص علام يلغى * شرأشده أخطى أم يصيب
 ومعنى البيت أن الانسان تمتد أطعامه الى الامور المغيبة التي لا يراها ويعترض الموت عندها أو يعترض دون أقربها عنده حصول الامور
 الشديدة

الشديد التي لا تقطع رجاءه في ما ظنك بأبعد الاشياء وقريب من هذا المعنى قوله المرء قد يرجو الرجا * ومؤملا والموت دونه
واعلم ان دون تستعمل بمعنى عند وقد تستعمل في معنى قولهم هذا دونه أي أقرب منه وقد وقع لحرره في شرحه بيتي الغزى المشهورين وهما
وخز الاسنة والخضوع لناقص * أمران عند ذوالنهي مران والراي أن يختار في ما دونه * مران وخز اسنة المران
أنه أبدى هذا الاحتمال حيث قال بعد ذكر ان دون بمعنى عند ولا مانع من أن تجعل دون من قبيل قولهم هذا دونه أي أقرب منه كما هو أحد
معانيها فيكون أبلغ في ارادة المعنى كما لا يخفى

*(ولقد لحنت لكم لكيما تعرفوا * واللحن يعرفه ذوالالاباب)*

في سورة القتال عند قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن النول على القول بأن اللحن أن تلحن في كلامك أي تجعله على نحو من الانحاء ليفطن له
صاحبك كالتعريض والتورية كما في البيت وقيل للخطي لحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب قال
وحديث أذه هو مما * ينعت الناعون بوزن وزنا منطوق رائع وتلحن أحيا * ناوخير الكلام ما كان لنا
يريد أنها تتكلم بالشئ وتريد غيره وتعرض - يدتها فتريله عن جهته من ذكائها وفطنتها وكان اللحن في العربية راجع الى هذا لانه من
العدول عن الصواب

*(رفعت عيني بالحجا * زلى اناس بالمناقب)*

في الجرات عند قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي بالشديد للبالغة في قراءة ابن مسعود كما أن الباء زيدت في قراءة ابن مسعود
في قوله بأصواتكم والمناقب أول منزل بكة وليس المراد النهي عن الرفع الشديديد وتسويغ ما دونه بل المعنى نهيهم عما كانوا عليه من
الجلبة وهي رفع الصوت واستخفافهم فيما كانوا يفعلونه وعن أنس أنه لما نزلت هذه الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أخبر بشأنه فدعا فساله فقال يا رسول الله لقد أنزلت عليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم است هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة

*(عصفقر لقاها عند الغضب * كأن ور يديه رشا آخلب)*

وفي سورة في عند قوله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد مثل في فرط القرب الوريدان عرفان مكنتان بصفتي العنق في مقدمها
متصلان بالوتين يردان من الرأس ليه وقيل سمى وريد الان الروح ترده والاضافة في جبل الوريد للبيان كقولهم عرق قيفال ويعبر سانية
وفي المثل سير السواني سفر لا يقطع والغلب بضم الخاء المججمة واللام جميعا اللب وكذلك الخلب بالتحسين والمعنى انه يشبه وريد
المدكورين برشاءين من الليف لغلظهما جعل كأن بعد التحفيف عاملة كما كانت قبل التحفيف

*(ينون عن أكل وعن شرب * مثل المهار تعن في خصب)*

في والذريات عند قوله تعالى يؤذك عنه من أفك أي يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب يقال جعل ناه اذا كان عريفا في السمن
وحقيقته يصدر تناهيم في السمن عنها يصف مضافا فصدر الاضياف عنه شباعا أي يصدر أفكهم عن القول المختلف ونظيره فأزلهما
الشیطان عنها وكذا وما فعلته عن أمرى وقد تقدم

*(انا اذا شاربنا شرب * له ذنوب واننا ذنوب * فان أبي كان له القلب)*

الشرب من يشرب معك * الذنوب الدلو العظيمة وهذا المثل أصله في السقاة ينقسمون الماء فيكون له ذنوب وله ذنوب والمعنى اني أوثر
شربي بالخط الاوفر والنصيب الاجزل فالر مرض أوثره بالجمع في والذاريات عند قوله تعالى وان للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب

*(وأنت الذي آثاره في عدوه * من البؤس والنعمى لهن ذنوب)*

*(وفي كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من نذاك ذنوب)*

في والذاريات عند قوله تعالى وان للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم شاس هو أخو علقمة بن عبدة ومدح بهذه القصيدة الحرب بن أبي
شمر الغساني وكان شاس عنده أسيرا * قوله خبطت بنعمة الخابط الطالب والمجتدي يخبط المواضع التي يسير فيها الى من يرجوه وبأمل
معروفه ثم قيل لكل طالب خابط ومخبط ويجوز أن يكون من قولهم خبطت الشجرة اذا جمعت أغصانها ثم ضربتها بالسقط ورقها فتملقه الابل
ثم استعار الورك للمال وأصله للخابط والذنوب النصيب وأصله الدلو ومعنى البيت أنت أنعمت على كل حي بنعمة واستحق شاس أن تتفضل عليه
وقيل لما سمع الحرب قوله فحق لشاس من نذاك ذنوب قال نعم وأذنبه فأمر باطلاق شاس وجميع أسرى بني قيم وقيل خبره بين اطلاق

اسرى تميم وبين جزيل اعطائه فقال آيت اللعن حتى ادخل عليهم فلما دخل قال انى قد اسستوه بهتمكم من الملك فوهبكم لي وهو كاس يميم
وواهب لكم وحاملكم فان اعطيتوني ما يعطيكهم من كسوة ورجلان وهبة اخرجتكم فقتلتموه ما سأل فلما اخرجهم وبلغوا بلادهم اخذ ما معهم

وأطلقهم * (لنا ابلان فيهم ما ما علمتمو * فعن ايها ما شتمو فقتلتمو) *

في سورة القمر عند قوله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر حثيث قرئ فالتقى الماء انى النوعان من الماء السماوى والارضى ونحوه قولك
عندى تمران تريد ضربان من التمر برنى ومعلقى والاصل فى الجمع الاثنى الاقيما ثنته العرب فيما يذهبون فيه الى مذاهب شتى مختلفين
كقولهم ابلان ارادوا ابل قبيلة وابل قبيلة اخرى وابل اسوداء وابل اجراء كما أنهم قالوا قطيعان من الابل فيهم - علمتو ومن قرى الاضفاف وصلة
ذى الفاقة فقتلتمو ما شتمتم اى اجعتمو فقتلتمو كما حملتم الى بيوتكم وعن لاجل ما وزه ذلك لان القطعة المنكحة قد انفصلت عن ابلان من
نكح القوس القها على منكبيه او اعدلوا وابعدها عن ايها شتمتم وانصرفوا خائبين بالبحر عن مجاراتنا

* (امسى بوهمين مجتازا لمرزعه * من ذى الفوارس تدعو انفه الريب) *

في سورة المعارج عند قوله تعالى تدعو من ادبر وتولى مجازا عن جذبها واحضارها كما انها تدعوهم وتحضرهم كقوله تدعو انفه الريب
والبيت لذى الرمة يصف ثورا وحشيا او وهين اسم موضع والاجتياز السلوك وذى الفوارس اسم موضع رمل وتدعو انفه الريب اى تجره
والريب جمع ريبه وهو اول ما ينبت من الارض

* (والعير يرهقها الحبار وخصمها * ينقض خلفهما انقضاض الكوكب) *
* (فعلاها ما سبط كأن ضبابه * محبب صادات دواجر ينضب) *
* (فتجبار يا شأوا بطيئا مثله * هيها شأوه ما وشأوا التواب) *

لبشر بن ابى حازم فى سورة الجن عند قوله تعالى فن يستمع الا ن يجده شهابا رصدا قال بعضهم ان الرجم بالذهب كان بعد مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته والصحح انه كان قبل المبعث وقد جاء فى شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابى حازم والعير يرهقها اه
وقال اوس بن حجر وانقض كالدرى يتبعه * نقع بثور تخاله طينا يصف عدو فرس ويقول انقض كالدرى اى هوى فى العدو كالكوكب
الدرى يتبعه اى الفرس نقع وهو الغبار الساطع تخاله اى تحسب الغبار طينا من امتداده يصف عدو عير واثان وخصمها يثور من عدوهما
الغبار وقوله يرهقها اى يكفها والحبار الاثر والغبار الساطع تخاله اى تحسب الغبار طينا من امتداده يصف عدو عير واثان وخصمها يثور من عدوهما
الطائر اى هوى من طير انه ليسقط على شئ وروى انقض عليه جبريل اى نزل به عنى يكف العير الاثان اتباع اثره فى العدو وينقض اى يهوى انقض
خلفه ما كلى هوى كوكب الرجم ثم قال فعلاها ما سبط اى غبار ممتد كان ضبابه الضباب ندى كالغبار يغشى الارض بالغدوات قد نضبت
السماء وسماء نضبة وصادات اى اعلام وتنضب اسم شجر دخانه ابيض يشبه الغبار يقول ثم علا العير والاثان غبار ممتد من عدوهما كان غباره
محبوب صادات دخان شجرة ينضب ثم قال فتجبار يا شأوا والشأوا المطلق يقال جرى شأوا بطيئا اى بعيدا وهميات اى بعدد التواب ولد الحمار
يعنى ان العير والاثان تجار يا شأوا بعيدا شأوهما عن شأوا التواب وسبقها فى العدو مع ان الجحش ينقض خلفهما انقضاض كوكب الرجم

* (كأن صغرى وكبرى من فواقها * حصباء در على أرض من الذهب) *

في سورة الانسان عند قوله تعالى اذا رأيتهم حسبتهم اوثارا منشورا شهبوا فى حسنهم وصفاء اولانهم وانبتا ثمتهم فى مجالسهم ومنازلهم بالاولاؤ
المنشور وعن المأمون انه لما زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج بالذهب وقد نثرت على نساء دار الخلافة الاولواؤ
فنظر اليه منشورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابنى نواس كأنه ابصر هذا حيث يقول
كأن صغرى وكبرى من فواقها * حصباء در على أرض من الذهب
وقيل شهبوا بالاولواؤ لربط اذا نثر من صدفة لانه احسن واكثر ماء واخذاب المعتبر هذا المعنى فى قوله
وأمطر الكأس ماء من ابارقه * فأنبت الدر فى أرض من الذهب وسبح القوم لما ان رأوا عجبنا * نورامن الماء فى نار من العنب
وخطى ابونواس فى استعماله فيه افضل التفضيل من غير احدى الثلاث على ما فى المفصل

* (وكم لظلام الليل عندك من يد * تخبران المناوية تكذب) *

في سورة النبأ عند قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون اذا أردتم من باطن عدواؤ وبياتاله أو اخفاء ما لا تخبون الاطلاع عليه من
الامور كما فى قول المتنبي وكم لظلام الليل اه ومن المعولوم من مذهب المناوية ان الخبر منسوب الى النور والشراى الظلام فكذبهم أبو
الطيب

الطيب بأن نعمته وخيريته حصلت من الظلام وبين تلك النعمة في قوله بعده

وقاك ردى الاعداء تسرى اليهم * وزارك فيه ذوالدلال المحجب * أى وقاك ظلام الليل العدو وأنت تسرى اليهم فيما بينهم فلا يبصرونك
وزارك في الظلام المحبوب الذى له عليك ولاية وهو محبوب عن العيون والبيت المذكور من قصيدته المشهورة التى مطلعها

أغاب فيك الشوق والشوق أغلب * وأعجب من ذالهمجر والوصل أعجب * ومنها اليتمان
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب * لحا لله ذى الدنيا منا ظالرا كب * فكل بعيد الهم فيها معذب
الآليت شعرى هل أغول قصيدة * فلا استكى فيها ولا أتعجب * وكل امرئ يولى الجيـل محجب * وكل مكان ينبت العز طيب
الى ان قال يخاطب كافورا

اذا طلبوا جدواك أعطوا واحكموا * وان طلبوا الفضل الذى فيك خبيوا * ولو جاز أن يجووا عـلاك وهبتها
ولكن من الاشياء ما ليس يوهب * واطلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في نهـمائه يتقلب

وما أحسن قوله أيضا

ونعدانى فيك القوافى وهمتى * كانى مدح قبل مدحك مذنب * ولكنه طال الطريق ولم ازل * أفتش عن هذا الكلام وينهب
ومنها وهوا آخرها فشرق حتى ليس للشرق مشرق * وغرب حتى ليس للغرب مغرب
ولم أورد هذه الايات مع اشتهارها الاستاذ اذ بعد ذوب لفظها وحلاوة معناها محاسن لم تردك معرفة * وانما الذكـر ناها

* (فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه) *

في سورة النبأ عند قوله تعالى وكذبوا باآياتنا كذابا حيث قرئ بالتخفيف كما قال فصدقتها وكذبتها ومثله قوله تعالى أنبتكم من الارض
نباتا ومثله وان مدح الناس حق وباطل * ومدحك حتى ليس فيه كذاب

* (اذا غزوا باب ذى عبيدة رجبوا * والناس من بين مرجوب ومحجوب) *

في المطففين عند قوله تعالى بل ران على قلوبهم ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران عليه النوم رنوخ فيه ورائت به
الجزرة ذهبت به وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوكة الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم
الا الانبياء المهانون عندهم * قال اذا غزوا باب ذى عبيدة رجبوا اه غزوا قصدوا والعبية الكبر والخوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى قد أذهب عنكم عبية الجاهلية بالآباء الناس رجلان مؤمن تقى وفاجر شقى ورجبوا أى عظموا يقال رجبت الرجل رجبة ورجبا اذا
أكرمه وعظمته وبه سمى رجب لان العرب كانت تعظمه قوله والناس ما بين مرجوب أى يؤذن على الملوكة للوجهاء المكرمين ويحجب
عنهم الانبياء المهانون

* (مانقمو امن بنى أمية الا * أنهم يحلمون ان غضبوا) *

هو لقيس بن الرقيات في سورة البروج عند قوله تعالى ومانقمو امنهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الجليل يعنى أنهم جعلوا أحسن الاشياء قبيلها
وهو الحلم عند الغضب وذلك أصل الشرف والسيادة كما قال

ولا عيب فيها غير شكاة عينا * كذلك عتاق الطير شكل عيونها

وقد تقدم في شرح بيت النابغة الشاهد المذكور على تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب مافية مقنع فليراجع

* (هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وما لا يؤدى الليل حين يؤوب) *

في القارعة عند قوله تعالى فأمة ما وية من قولهم اذا دعوا على الرجل هوت أمه لانه اذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أمه نكلا وحزنا
ومنه بيت الجاسسة هوت أمهم ما ذاهم يوم صرعوا * بجيشان من أسباب مجد نصرما * أبوا أن يفروا والقناني نحورهم *

وان يرتقوا من خشية الموت سلما * فلوا أنهم فروا وكانوا أعززة * وانكن رأوا صبرا على الموت أكرما

ويبعث من البعث من النوم والغادى الذى يغدو ويؤوب أى يرجع وهوت أمه دعاء لا يرديه الوقوع وانما يقال عند التعجب والمدح
يتعجب منه حين يغدو ويروح ويصفه بالجلد والتقدير رأى شئ يبعث الصبح منه غاديا أى شئ يرد الليل منه آتيا على التعجب منه لانه عاتبه في
طلب الغارة وآتمانه ظاهرا ومنه للتعجب وحذف منه كما يقال السمن منوان بدرهم ومنه تجر يد والبيت لسكعب بن سعد الغنوى برثى أخاه
شعبيا واسمه هرم وكنيته أبو المغرار من قصيدته المشهورة التى منها

لعمري لئن كانت أصابت مصيبة * أخی والمنا بالرجال شعوب * لقد كان أماعلمه فرح
علينا وأماجه - له فغريب * فان تكن الأيام أحسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب
ومنها البيتان المشهوران

وداع دعا يامن يجيب الى النداء * فلم يستجبه عنه ذلك مجيب * فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهره
لعل أبي المغوار منك قريب * يجيبك كما قد كان يفعل انه * مجيب لا يواب العلاء طوب

(* صاحب هل ريت أو سمعت براع * ردتني الضرع ما جرى في العلاب *)

في الماعون عند قوله تعالى أ رأيت الذي يكذب بالدين حيث قرئ ريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لأن حذفها مختص بالاضارع
ولم يصح عن العرب ريت وإنما الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام كما في البيت وهي قراءة الكسائي والذي
في الآية أقوى توجيه من البيت لوجود الهمزتين وادوا وقع في أول الكلام حرف الاستفهام كره همزة أخرى بعد هاء الواو المخشري لما بين أن
حذف الهمزة من أ رأيت ليس باختيار أشار إلى أن لهذه القراءة وجهًا حسنًا لوقوع الهمزة قبل أ رأيت والحذف أولى فان قيل لا وجه لبراد
المصنف هذا البيت في هذا الموضع استشهد بالحذف الهمزة من أ رأيت بسبب حرف الاستفهام فإنه لم يجمع فيه همزتان بخلاف قوله أ رأيت
وجوابه أن الهمزة مقدرة في البيت لأن هل في الاصل بمعنى قد ولا تستعمل الا في الاستفهام مع الهمزة بسبب كثرة الاستعمال حذف منه
الهمزة والدليل عليه قول الشاعر
سائل فوارس يربوع شدتنا * أهل رأونا بسفح القاع من أكم
ولما كانت الهمزة في هل رأيت مقدرة حذف من أ رأيت ولذا قال المخشري سهل أمرها وقوع حرف الاستفهام ولم يقل همزة الاستفهام
والعلة المحلب من جلد والجمع علب وعلاب وصاح أصله يا صاحبي فرخم واقرى جمع الماء في الخوض بقول يا صاحبي هل رأيت أو سمعت
براع رد الى الضرع ما حلب من اللبن وجمع في العلب وروى الخلاب بدل العلاب

(* من البيض لم يضدد على ظهر لامة * ولم يمش بين الحى بالخطب الرطب *)

في سورة تبت عند قوله تعالى وامرأته جمالة الخطب تحمل الخطب بينهم - م أى توقد بينهم - الم المائرة وتورث الشر قوله من البيض أى من بيض
الوجود ولم يضدد وبرواية لم يضدد من الضد وهو ما يضاد شيأ على ظهر لامة أى لوم وسوء أى لم يرتكب الامر الذي يلام عليه واللامه الامر الذي
يلام عليه أى لا يمشى بين الناس فيلقى بينهم العداوة ويهيج نارها كما توقد النار بالخطب وسمى التيممة حطبًا واذم الله تعالى امرأه أى لمب
وهى أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان وكانت عوراء قال جمالة الخطب أى نقالة الحديث والشاعر يصف امرأة بطهارة
العرض أى لم تؤاخذ على الامر الذي تلام عليه وفي قوله الرطب يغال حسن وقيل يمدح رجلا بأنه برى من أن يضاد على سوء ولوم فيه ومن
أن يمشى بالسعاية والتيممة بين الناس وإنما جعل رطبًا ليدل على التخمين الذى هو زيادة الشر

(* ماذا أردت الى شتى ومنقصتى * أمانع - يرم من جمالة الخطب *)

(* غراء شادخة في المجد مغرتها * كانت سلبلة شج ثابت الحسب *)

في سورة تبت عند قوله تعالى جمالة الخطب قيل عبر بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب بجمالة الخطب بهذين البيتين
وقيل قال معاوية لعقيل بن أبى طالب ما حال عمك أبى لهب قال فى النار فترش عمتك جمالة الخطب والى شتى متهلق بمخدوف أى ماثلاً
انى شتى ويجوز أن يكون متهلقاً بأردت على تضمين معنى ملت فكون ماذا فى محل المصدر أى شئ أردت منها الى شتى وفيه مبالغة
حيث جعله نهاية ارادته وقصارها وشدوخ الغرة اتساعها الى الأنف من غير اصابة العينين وتكون فى العناق وقول منه شددت الغرة اذ
اتسعت فى الوجه

{ حرف التاء }

(* واذا العذارى بالدخان تقنعت * واستجملت نصب القدور فقلت *)

(* درت بأرزاق العفاة مغالقي * بيدي من قمع العشار الجحلة *)

في سورة البقرة عند قوله تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة وقرئ مطهرات يقال النساء فعلت وفعلن والنساء فاعلات وفواعل فالجمع على اللفظ
والافراد على تاويل الجماعة والبيت من الجماسة قوله ملت أى خبزت المليل وهو أن تجعل العجين فى الرماد الحار حتى يدرك ويؤكل والقمع
جمع قمع وهى قطعة السنام والمغالقي بالعين المججمة من سهام الميسر التى تغلق الخطر فتوجه لقاتر المقام كما يغلق الرهن المستحق والجحلة العظام
السمان ولقد بانغ فى وصف نفسه بحسن التفقد للضيوف والزوار من وجوه عديدة كما ترى والبيت لسلم بن ربيعة بن حنيفة من قصيدة أولها

أحمد بن طباطبائي في كتاب عيار الشعر قال العلماء لو قال هذا البيت في وصف الدنيا لكان أشعر الناس ومن أخوات هذا البيت
وقلت لها يا عز كل مصيبة * إذا وطنت يوماً لها النفس ولت قال ابن طباطبائي قد قال العلماء لو أن كثيراً جعل هذا البيت في وصف حوب
لكان أشعر الناس وسيأتي بقية أبيات هذه القصيدة في محلها قريباً إن شاء الله تعالى

* (ان تذبوا ثم يا تبنى بقميتكم * فاعلى بذنب عندكم فوت) *

في سورة هود عند قوله تعالى فلولاً كان من القرون من قبلكم أو لولا بقية أي أو لولا فضل وخير وسمى الفضل والجود بقية لان الرجل يستحق
بما يخرج به أجوده وأفضله فصار مثلاً في الجود والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الجاسة بقية تكم ومنه
قولهم في الزنا يا خبا يا وفي الرجال بقايا ويجوز ان تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي هلا كان منهم ذر والبقاء على أنفسهم
وصيانة لها من سخط الله وفسرت البقية في البيت على وجهين أحدهما أن يكون المعنى ثم يا تبنى خياركم وأما نلكم والآخر ان يكون المعنى ثم
يا تبنى بقميتكم الذين لم يذبوا متمصلين * قوله بذنب أي بسببه وقد حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويقال لا فوت عليكم في كذا
كما يقال لا بأس عليكم وفي هذا الكلام إعلام بأنه يستعمل الأثارة والحلم معهم والمعنى بالتفسير الأول ان تذبوا ثم يا تبنى خياركم وأما نلكم
يقومون معذرة بأنفسهم وبيّنون انهم لم يساعدهم بالأي ولا بالفعل فاعلى بجزء ذنب فوت وما يلحقكم من لائمة وعيب وبالتفسير الآخر
ان تذبوا ثم يا تبنى بقميتكم الذين لم يذبوا يعتذروا بانهم فارقوكم لعظيم جنائيتكم فلا فتوتى مؤاخذتكم ومحاسبتكم

* (يوم ترى النفوس ما أعدت * من نزل اذا الامور غبت) *

* (في سعي دنيا طاماً قدمت) *

في سورة طه عند قوله تعالى ولا يفلح الساحر حيث أتى حيث نكر الساحر أولاً وعرف ثانياً وأما نكسر من أجل تنكير المضاف لامن أجل
تنكيره في نفسه كقول العجاج في سعي دنياه وفي حديث عمر رضي الله عنه اني لا أكره أن أرى أحداً سب لئلا يفي أمر آخره
المراد تنكير الامر كأنه قيل انما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنيا وفي أمر دنيا وفي آخره يقال جاء عيسى سهلاً اذا جاءه وذهب في غير شئ
أي يوم القيامة ترى النفوس ما أعدت أي جعلته عدة وأوله

الحمد لله الذي استقلت * بأذنه السماء واطمأنت * بأذنه الارض وما تعنت * أوحى لها القرار فاستقرت

وشدها بالراسيات الثبت * والجماع الغيث غياث الامة * والجامع الناس ليوم البعثة * بعد الممات وهو محي الموت

يوم ترى النفوس ما أعدت * من نزل اذا الامور غبت

* (في سعي دنيا طاماً تعنت) *

قوله من نزل بيان ما أعدت وقوله غبت أي بلغت غيبها وأخرها في سعي دنيا مدة دنياه وامهلت وقوله في سعي دنيا طرف لغبت وانما نكر
دنياه لتنكير المضاف لامن أجل تنكيره في نفسه كما في الآية والمراد تنكير السعي أي في سعي دنيا

* (فلوان اطبا كان حولي * وكان مع الاطباء الاساءة) *

قال ابن العيني لم أقف على قائله في سورة المؤمنون عند قوله تعالى قد أفلح المؤمنون قال الزمخشري وعن طحفة أفلح بضمه بغير واو اجتزأ بها
عنها كقوله * فلوان اطبا كان حولي * أي كانوا وقصر الاطباء للضرورة والاساءة جمع آس كرامة في رام وقد اجتزأ بضم كانوا الأولى عن
الواو وقيل الاساءة هم الاطباء ويحتمل انه أراد الحدائق من الاطباء وأراد بالاطباء مطلق الاطباء حتى يصح قوله * وكان مع الاطباء الاساءة *
لانه لا يصح الابدان ثبوت المعايير بين الاطباء والاساءة ويحتمل أن يكون التعريف في الاطباء للجنس وفي الاساءة للعهد أو أراد بالاطباء علماء
الطب وبالاساءة المعالجون منهم

* (المطعمون الطعام في السنة الا انهم وفاقاعلون للزكوات) *

في سورة المؤمنون عند قوله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون الزكاة اسم مشتق بين بين ومعنى فالعين القدر الذي يخرج المزكى من
النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكى الذي هو الزكاة كما ان الذكاة بمعنى التذكية في ذوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه وهو
الذي أراد الله تعالى فجعل المزكى فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدراً لا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول
الضارب فاعل الضرب والقاتل فاعل القتل والمزكى فاعل الزكاة وعلى هذا الكلام كنه والتحقق فيه أنك تقول في جميع الحوادث من
فاعل هذا فيقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم تتمتع الزكاة بالذكاة على العين أن يتعلق بها فاعلون بخروجها من صحه أن يتناولها الفاعل

ولكن لان الخلق ليسوا باعاليها وقد أنشدوا لاميه بن أبي الصلت المطعمون الطعام اه ويجوز أن يراد بالزكاة العين وبه درمضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا أصح لانها فيه مجموعة والمصدر لا يجمع في الاغلب اذ قد يجمع قال الله تعالى وتظنون بالله الظنونا وقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثورا كثيرا وقوله الازمة يقال أزمته السنة اذا اشتدت والازم الجذب

* (هنيئامر يثا غير اد مخامر * لعزة من أعراضنا ما استجملت)

في سورة الطور عند قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون أي أكلوا وشربوا هنيئاً وطعاما وشربا هنيئاً وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز أن يكون مثله في قوله هنيئامر يثا اه يعني صفة استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعاً به ما استجملت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هناعزة المستحيلة من أعراضنا وكذلك معنى هنيئاً هنيئاً كما الأكل والشرب أو هنيئاً كما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة لكي كفي بالله شهيداً والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذ جعلت الفاعل الأكل والشرب قيل كان كثير في حلقة البصرة ينشد أشعاره فرت به عزة مع زوجه فقال لها أغضبيه فاستجحت من ذلك فقال لتغضبيه أو لا ضربت بك فذنت من الحلقة فأغضبه وذلك ان قالت كذا وكذا بقم الشاعر فقال ذلك وقصيدة كبرهذه مشهورة وأولها

خيل لي هذاربع عزة فاعقلا * فلو صكنا ثم احللا حيث حلت * وما كنت أدري قبل عزة ما البكا * ولا موجهات القلب حتى تولت
وما أنصفت أما النساء فبغضت * البنا وأما بالنوال فضنت * فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوماً لها النفس ولت
فان سأل الواشون فيما صرمتها * فقل نفس حسليت فقسلت (ومنها)

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمي فيها الزمان فسلت * هنيئامر يثا غير اد مخامر * لعزة من أعراضنا ما استجملت
ووالله ما قاربت الاتباع دت * بصرم ولا أكثر الاستقلت * أسبي بنا وأحسنى لاملومة * لدينا ولا مقلبة ان تغلت
قال القالي في اماليه حدثنا أبو بكر بن دريد قال بينا أنا مع أبي في سوق المدينة اذا قبل كثير فسال له أبي هل قلت بعدى شيئاً يا أبا صخر قال نعم وأقبل على وأنشد هذه الايات

وكناسلكنا في صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت * وكننا عقدة ناعقدة الوصل بيننا * فلما توافقنا شددت وحلت
فواجباً للنفس كيف اعترافها * وللنفس لما وطنت كيف ذلت * وللعين أسباب اذا ما ذكرتها * وللقلب وسواس اذا العين ملت
واني وتهيامي بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت * لكالمترجي ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيس لاضحلت
وهي طويلة وأوردنا هذه القدر منها لانها ما وجدنا لها في الذوق

* (حرف الناء)

* (شجاء جرتها الذميل تلوكه * أصلا اذا راح المطي غرائنا)

في سورة مريم عند قوله تعالى والباقيات الصالحات خير على ضرب من التهمك اذ لا ثواب لهم حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه فهو على طريقة قولهم الصيف أشد حر من الشتاء الشاعر يصف ناقة بسيردائم يعني تسير اذا كان سائر المطايا لا تسير فسيرها بمنزلة الاجترار لغيرها جرة البعير بكسر الجيم ما يخرج من كرشه من العلف للاجترار وكل ذي كرش يجتر والشجاع في الابل سرعة نقل القوائم والذميل سرعة السير وجرتها الذميل من باب فأعتبروا بالصيغ وقوله تلوكه أي الذميل تمضغه ترشيحاً وأصل الجمع أصيل وقوله اذا راح المطي غرائنا أي صرن ضعافاً من السير لا يقدرن عليه كأنها شبي بأكل السير اذا كن غرائي لا يجدن ما بأكل من السير زيادة ترشيحاً وهذا على حد قول أبي تمام
بسواهم لحق الاياطل شرب * تعليقه الاسراج والابجام الساهمة الناقة الضامرة ولحق لحوفاً أي ضمير تعليقه من العلق كزناز
وهي البلغة وهي ما يتبلغ به من العيش العلق ما تعلقه الابل أي ترعاه قال هو الواهب المسائه المصطفا * فلاط العلق بين اجمرارا
لا من العلاقة وروى تعليقه وهو ظاهر والياطل جمع أياطل وهو الخاضر ولم يتفق في شواهد الكشاف من قافية الناء غير هذا البيت
وهي قافية ضيقة قل أن يتفق للشعر انظم شئ منها ولو هذا يحكى أن ثلاثة أنفار من أهل الادب جمعهم مكان منزهة في قرية تسمى طهبانا
فقالوا ليقبل كل منكم قافية على حرف الناء على اسم هذا المالك فقال الاول * لقد نزلنا اليوم في طهبانا وقال الثاني
* لما حثنا القدرح احتثانا * ثم أرتج على الثالث فقال * وأم عمرو طالق ثلاثا * فقال رفيقه ما ذنب المسكينة فقال والله ما لها
ذنب الا أنها وقفت في طريق القافية

* (حرف الجيم)

* (متى تأتينا نعلم بنا في ديارنا * تجمد حطبا جزلا ونارا تأججا) *

في البقرة عند قوله تعالى يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء على قراءة الأعمش بغير فاء محذوف وما على البدل من يحاسبكم والكلام مفصل في كتب الأعراب فليتنظر في محله ومعنى البيت أنهم يرقدون غلاظ الحطب لتقوى نارهم فتأتى اليها الضيفان من بعد فيقصدونها وقد استشهد بالبيت المذكور على قوله تعالى في سورة الفرقان ومن يفعل ذلك يلقى أنا ما يضاعف حيث كان يضاعف له العذاب بدلا من يلقى لاتحادهما في المعنى كما في البيت وقرئ بالرفع على الاستئناف أو الحالمة

* (بعيد مدى التطريب أول صوته * زفير وبتلوه شهيق محشرح) *

في سورة هود عند قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده وأصله جبل شاهق أى متناهى الطول البيت للشماخ يصف حمار وحش والمشرح الذي يتردد صوته في حلقة وجوفه وقال رؤبة
حشرح في الصدر هيملاوشهق * حتى يقال ناهق وعانق

* (أيارب مقفوا لخطى بين قومه * طريق نجاة عنده مستوحج) *

* (ولو قرؤا في اللوح ما خط فيه من * بيان اعوجاج في طريقته محجوا) *

في الحج عند قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد فمفعول من قفوت الرجل إذا اتبعته والنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح يقول رب رجل مقمدى في قومه متبوع في حزبه عندهم انه على صراط مستقيم ونهج واضح ولو قرؤا ما خط في اللوح المحفوظ من ضلالة ذلك الرجل المقفوء وغوايته في معتقده وطريقته محجوا وضجوا متضرعين الى الله تعالى من أن يكونوا ممن قال الله فيهم وبد لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون

* (أرعن مثل الطود تحسب أنهم * وقوف الحجاج والركاب تملمج) *

في سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة من جمد في مكانه إذ لم يبرح تجمع الجبال لتسير كما تسير الريح السحاب فإذا نظر إليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر أحيثما كما تمر السحاب وهكذا الأجرام العظام المتكاثرة العدد إذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بأرعن مثل الطود الأرعن الجبل ويريد ههنا الجيش والطود الجبل العظيم للحجاج جمع حاجة والركاب المطى لا واحد لها من لفظها ولهم ملاح من البراذين واحدا لهما الحج ومشيها الهمجة فارسي معرب وهي مشى سهل كالزهوي يقول حاربنا العدو بجيش مثل الجبل العظيم تحسب أنهم وقوف للحاجة والحال أن الركاب تسرع المشى كما قال الله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب

* (ورا كذا الشمس أجاج نصبت له * قواضب القوم بالمهرية العوج) *

* (إذا تنازع حالا مجهل قذف * اطراف مطرد بالزمن سوج) *

* (تلوى الثنايا بحقوقها حواشيه * لى الملاء بابواب التفاريح) *

* (كأنه والرهاء المرت ركضه * اعرف أزهر تحت الريح منتوج) *

في سورة الزمر عند قوله تعالى يكثر الليل على النهار ويكثر النهار على الليل التكوير اللف واللى يقال كار العمامة على رأسه وكثرها وفيه أوجه منها أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبته بغيره أي به شيء ظاهر لغيره ما غيبه عن مطامح الابصار ومنها أن هذا بكر على هذا كرور متتابع فشبته بتتابع أكوار العمامة بعضها على أثر بعض ومنها أن الليل والنهار خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشى مكانه فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذى الرمة في وصف الشراب يلوى اه الثنية العقمة والحقوا الأزار وانحصر أى وسط الانسان قال في الصحاح الحقوا الأزار وقال في الجمل الحقوا الأزار وأيضاً الحقوا لخصر وشدة الأزار والجمع أحق وحواشيه أى حواشيه هذا الال والتهابه هو أن لا يطرد فيه اطراده في المستوى والملاء بالضم والمد جمع ملاءة وهي الجلباب والتفراج الباب الصغير والحواشي الجوانب أى بادى الهضاب وأوسطها حواشي الشراب مثل لى المرط بابواب الدار الشاهد أن المراد باللى غشيانه مكانه والثنايا فاعل تلوى وحواشيه أى حواشي هذا الال والتهابه هو أن لا يطرد فيه اطراده في المستوى والتفاريح مصارع من ديباج وقوله كأنه والرهاء المرت أى كان الال المتسع الخالي مجريه والرهاء اسم موضع بعينه والمرت الأرض القفر وقوله اعرف أزهر تحت الريح منتوج عرف الفرس والديك بالجمع الاعراف واعرورف البحر والسيل إذا تراكم موجه حتى يكون كالعرف وأزهر أى سحاب أزهر والزاهر الأبيض

ومنتوج يقال الريح تنتج السحاب اذا مرته حتى يجرى قطره والمعنى كان السراب والائل ايضا الموضع المسمى بالرهاء اعلى مطر سحاب ابيض
 خرج ماؤه بامتراء الريح ويروي اغراس ازهر تحت الليل منتوج * والاغراس جمع غرس وهو الماء الذي يخرج مع الولد فاستعاره للطرأى
 كانه مطر سحاب ازهر خرج ماؤه ليلا والجملة التي هي والرهاء المرت بكضه في موضع نصب على الحال والعامل فيها معنى الفعل وفاعل ركض
 الائل وركضه اياه هو كهزله ويجوز ان يكون فاعل يركض المرت من باب زيد اضربته كانه قال المرت يركضه لان الرهاء مر كوض وفاعله
 السراب كما ان زيدا مضروب وبيت الكشاف يلوى الثنا يا باحقبها البيت

* (ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشر ج) *

في سورة الزمر عند قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله والجنب الجانب يقال انى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين
 الجانب العدم فالوا فرطت في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية من القسم الثاني وهو المطلوب بها اثبات أمر لمرأونفيمه
 عنه فهو هنا أراد ان يثبت اختصاص ممدوحه بضد الصفات ويترك التصريح بها الى الكناية كقوله ان السماحة والمروءة والندى الخ
 والبيت لزياد العجم قاله في عبد الله بن الحشر ج أمير نيسابور وقوله

ملك أغر متوج ذونائل * للعتقين بمنه لم يشج
 يا خير من سعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المستخرج
 وما أتيتك راجيا لتوالكم * ألفت باب نوالكم لم يربح
 وأمانتقين الله في جنب وامي * له كبد حرا عليك تقطع
 وكقوله

* (ومهمه هالك من تعرجا * لا يرتجى الخريت منها مخرجا) *

في سورة القلم عند قوله تعالى ألم نهلك الاولين بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه كما في قول الجحاج ومهمه اه ويقال عرجوا بنا في هذا
 أى انزلوا والخريت الدليل العارف سمى خريما لانه يهتدى لمثل خرت الابر ولا يخفى عليه طريق وان روى هالك بالضم فهو خبر مبتدأ
 محذوف أى هو هالك والجملة صفة مهمه وان روى بكسر هاء الفوحه ان من ذكره موصوفة وهو مفعول هالك

* (حرف الحاء) *

* (وفرع يصير الجود وحف كانه * على اللبت قنوان الكروم الدوايح) *

في البقرة عند قوله تعالى فصره ن اليك بضم الصاد وكسر هاء معنى فأملهن واضمهن قال * ولكن اطراف الرماح تصورها * وسياى وصف
 محبوبته بكثافة الشعر ووفوره وسواده وان الضفائر على عنقه ابجيت عميله من كثرتها مثل العناقيد على الكروم الكثيره الجميل يصير أى يعمل
 والوحف الشعر الكثير الاسود واللبت العنق وقنوان جمع قنوق وحنوق وحنوق وحنوق وهو العنقود والدوايح المثقلات

* (الأرب من قلبى له الله ناصح * ومن قلبه لى فى الظباء السوايح) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ألم قال صاحب الكشاف بعد أن قرأ أن أسماء السور عربية وانما سكنت سكون زيد وعمر وغيرهما من
 الاسماء حيث لا يسمها العرب لفقدهم قمتيه ثم قال بعد ذلك على تعدد نصابها لازمت انما مقسم بها وانما نصبت نصب قولهم نعم الله
 لافعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم كما قال ذوالرمة الأرب من قلبى له الله ناصح اه وقوله
 اذا ما الخبر تأدبه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

قلت ان القرآن والقلم بعد هذه الفواتح مخلوف بهما فلوزعت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك اه ثم ان فى
 من البيت نكرة موصوفة وأنه بمعنى رب صدق قلبى له ناصح ورب صدق قلبه لى ناصح فى محبة النساء أى قلبه نافر عنى بمنزلة الظباء
 المسرعات من سنج له سناح اذا عرض والسناح ما تأك عن عيبتك من طائر أوطىي والعرب تتيمن به والبارح ما تأك عن يسارك والتعبد
 ما تأك من خائفك والجمابه ما استقبلك والعرب قد تتشام بالسناح وأنشدوا * وأشأم طير الزاجرين سنجها * وأنشد لزهير

جوت سنجها فقلت لها أجزى * نوى مشموله فى اللقاء

* (وان قصائدى لك فاصطنعنى * عقائل قد عضلن عن النكاح) *

في البقرة عند قوله تعالى فلا تعضلوهن العقيمة الكريمة وعقيمة كل شىء أكرمه وهى من النساء التى خدرت فى بينها وحبست والعضل
 الحبس يقول ان قصائدى مثل عقائل النساء لك فلا أمدح بها غيرك فاصطنعنى بمدحى اياك بها ومنه قوله
 فلا عضلن قصائدى من بعده * حتى أزوجهامن الاكفاء

* (فقل للحواريات يبيكين غيرنا * ولا يبيكننا الا الكلاب النواجح) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى قال الحواريون نحن أنصار الله يعني قل للنساء الحضيريات يبيكين غيرنا فلا نسمن عن عرف بالحضر على الفراش بل نحن من أهل البدو والمخاربه ولا يبيكن علينا الا الكلاب النواجح اللاتي تساق معناني البدو والصيد والكلاب اللاتي جرت عادتهم يأكلن قتلنا في المخاربه

- * (أبتلى عفتي وأبى بلائي * وأخذني الحمد باليمن الربيع) *
- * (واقبحامي على المكره نفسي * وضربى هامة البطل المشيح) *
- * (وقولي كلما حشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريح) *
- * (لأدفع عن ما ترص الحيات * وأحى بعد عن عرض صحبي) *

الآيات لعمر بن الاطنابه في سورة آل عمران عند قوله تعالى اذهمت طائفتان منكم وفي رواية أقول لها اذا حشأت وجاشت قوله واقبحامي أي تكلفني والهامة وسط الرأس والمشيح المجذ من أساح الرجل اذا حدى في القتال وحشأت أي تحركت وجاشت القدر اذا غلت وكل شيء يغلى فهو يجيش حتى الهوموم كانه قال ابتلى عفتي ان اتبع هوى النفس واللذات وأبى بلائي أي قتالي ان أنكسر وأصبر * وضحكى عن معاويه أنه قال عليكم بحفظ الشيماء فقد كدت أضعر رجلى في الركاب يوم صفين أي للهزيمة فثبتتني الاقول عمرو بن الاطنابه وقد يكون للنفس عند الشدة بعض الملع ثم يرد صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكره والبيت المذكور وشاهد في سورة الانفال عند قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق أراد أعلى الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها خراوت تطير للرؤس رقيه - ل أراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال * واضرب هامة البطل المشيح * قوله وضربى معطوف على المرفوعات قبله فاعل أي في

البيت السابق

* (وما الدهر الا نار تان فيهما * أموت وأخرى أبتنى العيش أ كدح) *

هو لقيم بن عقيل وبعده
من الذين هادوا ويحرفون الكلام عن مواضعه على تقدير ان يكون كلاما مبهمة أعلى أن يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون يقول ليس الدهر الا نار تان فيهما نار أة أموت بها ونارة أحيا وأعيش فيها وخلصه المعنى ليس الدهر الا حالتان حالة يموت المرء فيها ويستريح من نصب الدنيا واذها ان كان من أهل الاستراحة وحالة يعيش فيها ويكدح لمعاشه ومعاذاه ويحتمل نصب الدنيا وصرورها

* (سأترك منزلي لبني تميم * وألحق بالحجاز فاستريح) *

في سورة النساء عند قوله تعالى ثم يدركه الموت بالنصب ونصب ألحق ضعيف لانه لم يقع في جواب الاشياء الستة والعذر ان الفاعل المضارع كالتمنى والترجى وقد استشهد بالبيت في سورة الانبياء عند قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه حيث قرئ بالنصب ووجهه وما بعده الحمل على المعنى والعطف على ألحق فان المستقبل فيه اشمام التنى وقد استشهد به أيضا في سورة الشورى عند قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبن أو يعفون كثير ويعلم الذين يجادلون حيث كان نصب يعلم بالعطف على تعليل مقدر أرى يذقهم ليمتقن منهم ويعلم ونحوه في العطف على التعليل المحذوف كثير في القرآن ومنه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله خلق السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت ومنه قوله وألحق بالحجاز فاستريح ثم انظر الى معنى البيت فانك لو رفعت فيه وألحق لم يكن فيه ذلك اللطف الذي هو في النصب لانك اذا رفعت كان المعنى سأترك منزلي وألحق بالحجاز وأما اذا نصبت يكون النصب بتقدير ان يكون أن مع ما بعده في تأويل مفرد أي وشأنى الالحاق بالحجاز أو لخلق الحجازي فانظر يشهد لك الذوق بالتفاوت بين معنى الرفع والنصب فان ذلك المعنى عدل عن الرفع للنصب وجميع آى القرآن وترا كيبه لا يلزم أن يكون أفصح على الاطلاق بل بعضه أفصح وبعضه فصيح فيكون واردا على جميع طرق أنواع الكلام وفنونه

* (أفنى رباحا وبني رباح * تناسخ الامساء والاصباح) *

في سورة الانعام عند قوله تعالى فالتق الاصباح في قراءة الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وأنشد قوله أفنى رباحا اه ور رباح حتى من يربوع وقيل اسم رجل وروى بفتح الراء والباء المنقوطة بواحدة والامساء والاصباح يروى بالكسر والفتح مصدرى ووجهى مساء وصباح وهذا على حد أشاب الصغير وأفنى الكبير * كرا الغداة ومر العشى وقريب منه تسع وتسعون لومرت على حجر * لبان تأثيرها في منعة الحجر

* (يقولون لا تبعدهم يذفنونه * ولا بعد الاما توارى الصفايح) *

في سورة التوبة عند قوله تعالى ولكن بعدت عليهم الشقة بكسر العين من باب تعب في قراءة عيسى بن عمر ومنه البيت بعد الرجل اذا هلك قال

قال الله تعالى ألا بعدد المدنين كما بعدت ثمود وفعلهما ككرم وفرح بعدا وبعدا وقد وقع لفظ البعد بمعنى الهلاك في قول قيس بن أبي عوانة
الباهلي في قصيدته المشهورة التي أولها أفاطم لو شهدت بطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا إلى أن قال
ولا تبعد فقد لا قيت حرا * يحاذر أن يعاب فت حرا والصائح أحجار عرض بسقف بها القبر وهذه لفظة جرت العادة باستعمالها عند
المصاب وليس فيه طلب ولا سؤال وانما هي عبارة عن تناهي الجزع كما قال

لا بعد الله أقواما نأذبهوا * أفناهم حدثان الذهب والابن * ندهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب اليانمهم أحد
ومثل قوله اخوتي لا تبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا وهذا وان كان لفظه الدعاء فهو جار على غير أصله وانما هو
تحسر وتوقع ومنه البيت يقولون لا تبعدوهم يدفنونه * وأين مكان البعد الامكانيا وفيه نذرية لا آتية نوع من البيان يسمى
الاستطراد وهو أن يمدح شيئا أو يذمهم ثم يأتي في آخر الكلام بشيء هو غرضه في أوله قالوا ولم يأت في القرآن غيره وانشدوا في ذلك قول
حسان رضي الله تعالى عنه

ان كنت كاذبة الذي حدثني * فنجوت مني الحرب بن هشام ترك الاحبة ان يقاتل دونهم * ومضي بدوس طمرة وبلعام
خرج من الغزل الى هجر والحارث بن هشام وهو أخو ابني جهل أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك ومن لطيف الاستدراك قوله
اذا ماتني الله الفتى وأطاعه * فليس به بأس وان كان من جرم

*(وجاؤنا بهم سكر علمنا * فاجلى القوم والسكران صاحي)*

في سورة هود عند قوله تعالى مجرهما ورساهما على تقدير أن تكون جملة من مبتدأ وخبره مقتضية أي بسم الله اجراؤها وارساؤها ومعنى
المقتضية أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجرهما ورساهما بذكر الله تعالى أو بأمره وقدرته ويحتمل أن تكون غير
مقتضية بأن تكون في موضع الحال كقوله فيجاؤنا بهم سكر علمنا فلا يكون كلاما برأسه بل فضيلة من فضلات الكلام الأول وانتصاب
هذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة باسم الله بمعنى التقدير كقوله ادخلوها خالدين والسكر بمعنى السكر من
سكر سكر أو سكر انحور شد رشا ورشدا وسكر مبتدأ أو بهم خبره والحارث في علمنا متعلق بسكر وسكر علمنا واقع موقع الحال يقول جاؤنا بهم والحال
أن علمنا السكر واجلي بمعنى جلا أي انكشف أي كان القوم في سكر وحيرة واليوم من غيبتهم في ظلمة فلما جاؤنا بهم انجابت الظلمة من وجه
اليوم وصح السكران من سكرته وحيرته كأنه قيل جاؤنا غضا با علمنا فانكشف اليوم وهم صاحون عن سكر الغضب يريدنا ناغلبنا هم

هزمنام * (مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت * كما أكتل البرق الغمام اللوامح)*

البيت لذى الرمة في سورة هود عند قوله تعالى فقالوا اسلاما قال سلام أي أمركم سلام وقرئ فقالوا اسلاما وقيل سلم وسلام كحرم وحرام بكسر
السين وعليه قوله مررنا فقلنا اه أكتل الغمام بالبرق أي لمع ايه اسم فعل مبني على الكسر بمعنى حدث وقيل معناه زده فاذا قصدت
التشكير نونت فقلت ايه حديثا ومعناه قلنا حدثني واسمنا نسي فأمرنا سلم أي نحن سالمون مؤانسون فسلمت علمنا واسمنا نسي مثل البرق
اللامع وقدم ايه على السلام للاهتمام

*(وأنت من الغوائل حين ترمى * وعن ذم الرجال بمنزح)*

قال في الصحاح البيت لابن هرمة يرثي ابنه في سورة يوسف عند قوله تعالى وأعدت لمن متكأ قرأ الحسن متكأ بالمد كأنه مفتعل ونحوه
في الاشباع مبتاع بمعنى مبيع ومن الاشباع قوله

أعوذ بالله من العقرب * السائلات عقد الاذنان أي العقرب

*(فأهدت متكة لبني أبيها * يخب بها العثممة الوقاح)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى وأعدت لمن متكأ على قراءة متكأ بضم الميم وسكون التاء وقصر الكاف والمتك الأترج لبني أبيها أي
لاخوتها والعثممة الناقة الصلبة والوقع شدة الحافر وكانت أهدت أترجة على ناقة وكأنها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سننه انها شقت
نصفين وجلا كالعدين على جبل

*(ليبل يزدضار عن حصومة * ومخبط مما تطيح الطوامح)*

هو اضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل في سورة الحجر عند قوله تعالى وأرسلنا الريح لواقع فيه قولان أحدهما ان الريح لواقع اذا جاءت
بغير من انشاء سحب ما طر كاقيل للتي لا تأتي بغير ريح عقيم والثاني أن اللواقع بمعنى الملاقيح كما قال

* ويختبئ مما تطيح الطوايح * يريد المطاوح جمع مطيحة قوله ليبيك ببناء الفعل للفعل واسناده الى يزيد كأنه قيل له من بيكيه فقال ضارع واضارع هو الذي ذل وضعف والختبئ السائل وتطيح تهلك تقول طاح الشيء يطيح ويطوح اذا هلك قال الجوهري طوحته الطوايح قذفه القواذف ولا يقال المطوحات وهي من النوادر وقيل انه من قبيل ما حذف منه الزوائد كقوله تعالى وأرسلنا الريح لواقع أي ملقحات قال أبو حاتم سألت الاصبغى لم قال الطوايح والقياس المطيحات أو المطاوح قال هو جمع طائحته تقول ذهبت طائحته من العرب أي فرقة وما مصدرية بمنزلة الاطاحة كما تقول يجيني ما صنعت

* (انى أرققت الليل مرتفقا * كان عيني فيها الصاب مذبوح) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى بثس الشراب وساعت مرتفقا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخدر أي ذلك في النار وانما هو لمقابلة قوله حسنت مرتفقا وفي الصحاح بات فلان مرتفقا أي متكئا على مرفق يده وهو هيئة المتخزين المتحسر ين فعله هذا الايكون من المشاكلة ولا للتمسك بل هو على حقيقته كما يكون للتعلم يكون للتعز والصاب شجر مري يحرق ماؤه العين قال

مسرة أحقاب تلقبت بعدها * مساءة يوم أريها مشبه الصاب فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراءه تقضيها مساءة أحقاب ومعنى البيت انى سهرت فبت الليل متكئا على المرفق كان الصاب في عيني مذبوح أي مشقوق وتقديره كأن عيني مذبوح فيها الصاب أي مشقوق وليس يريد بالمذبوح الذي تقري أوداجه ويهدمه ومثله قول الآخر * فأرة مسك ذبحت في مسك * أي شقت وقيل لما يذبح كذبح لأنه نوع من الشق فقالوا ذبحت الشاة والبقرة وقالوا في الابل نحررت لما كانت توحأ في نحرها فوصف الدم بأنه ذبيح والمعنى أن الدم مذبوح له كما أن قوله بدم كذب معناه مكذوب فيه وليل نائم أي ينام فيه ونهاره صائم وأما قول الفرزدق فبتن بجاني مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام فهو من المقلوب أي أفض ختام الاغلاق أن الاغلاق والاقفال الختموم عليها وانما يفض الختم الذي عليها

* (اذا غير النأي المحيين لم يكذب * رسيس الهوى من حبه مية يبرح) *

في سورة النور عند قوله تعالى اذا أخرج يده لم يكذب يراه ما بالغة في لم يره أي لم يقرب أن يراها فضا لا عن أن يراها أي لم يقرب من البراح بخاله يبرح وهو من برح الخفاء اذا ظهر الرسيس الشيء الذي لزمن من بقية هوى أو سقم في البدن ويقال رس الهوى وأرس اذا ثبت في القلب ومية اسم امرأة و يبرح يزول يقال برح برحا اذا دام في موضعه ومنه لا أبرح افعال ذلك أي لا أزال أفعله البيت الذي الرمة من قصيدته المشهورة التي أولها أمغزلي حتى سلام عليكم * على النأي والنأي يودون يصحح ولازال من نوء السماء عليكم * ونوء الثريا وابل متبطح وان كنتما قد هجتم اراجع الهوى * لذى الشوق حتى ظلت العين تسفح وبعده البيت وبعده

فلا اقرب يدني من هواها ماله * ولاحـ بهان تنزح الدارين * اذا خطر من ذكرية خطرة على النفس كادت في فؤادي تجرح * وبعض الهوى بالهجر يحمي فيمحمي * وحبك عندي يستجد ويرح هي البرء والاسقام والمني * وموت الهوى لولا التنائي المبرح * اذا قلت تدنومية اغبرودتها قيات لطرف العين فهي مطرح * لست كنت الدنيا على كما أرى * تبارح من ذكر الكالموت أروح

* (أستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح) *

في سورة العنكبوت عند قوله تعالى أليس في جهنم مثوى للكافرين من حيث انهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير قيل لما مدح الشاعر الخليفة بالقصيدة التي فيها هذا وبلغ البيت كان متكئا فاستوى جالساً فرحوا وقال من مدحنا نلهمدنا هكذا وأعطاه مائة من الابل ومن هنا قال بعضهم لو كان معنى قوله أستم خير من ركب المطايا استفهاماً لم يعطه الخليفة مائة من الابل

* (اسقني حتى تراني * حسنا عندي القبيح) *

غرد الديك الصبوح * فاسقني طاب الصبوح * قهوة تذكر نوحا

حين شاد الفلك نوح * نحنن نخفها فتأني * طيب ريح فتفوح

في سورة الملائكة عند قوله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فهو تقرر بما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين أي بعد كون حالهما كما ذكرنا يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كن استقبحة واحتنته واختار الايمان والعمل الصالح فحذف ما حذف للدلالة ما سبق عليه وقد صدق على الأول قول أبي نواس اسقني اه أي يقول للساقى اسقني حتى أكون سكران بحيث يكون

القميح عندي حسنا كما قيل قد حسن السكر في عيني ما صنعت * حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن

* (نهيتمك عن طلبك أم عمرو * بعافية وأنت إذ صحح) *

في سورة ص عند قوله تعالى ولأت حين مناص على تقدير القراءة بالكسر من حيث انه شبه بأذ في قوله وأنت إذ صحح في أنه ظرف قطع عن المضاف اليه وعوض التنوين لان الأصل ولأت أو أن صحنتك وقد تقدم الكلام عليه في ولأت حين بقاء أي ذكرك تلك سوء عاقبة طلبها

حين كنت صححيا

* (كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح) *

* (قطاة عزها شرك فبانت * تجاذبه وقد علق الجناح) *

في أبيات الحماسة في سورة ص عند قوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني يقال عزني جاءني بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أرد به وأراد بالخطاب مخاطبة المهاج المجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو غلبها طين خطبها أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجهادوني وبعد البيتين لها فرخان قدرت كابوكر * فعشها ما تصفقه الرياح إذا سمعها هبوب الرياح نصا * وقد أودى بها القدر المتاح

فلا في الليل نالت ما ترجى * ولا في الصبح كان لها براح

* (ورأيت زوجك في الوغى * متقلدا سيفا ورجحا) *

في سورة المؤمن عند قوله تعالى كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أراد أكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورجحا أي وحامل لرجحهما ومنه علقها تبنا وماء باردا وزجج الحواجب والعيونا

* (واصطلمت الحروب في كل يوم * باسل الشرق قطر برالصباح) *

هو لاسد بن ناعصة في سورة الانسان عند قوله تعالى انانخاف من ربنا يوما عبوسا قطيرا القمطر ير الشدديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه يقال قطرت الناقة اذا رفعت ذنبها غمعت قطريها وزمت بأنفها فاشتهقه من القطر وجعل الميم زائدة ومنه قطر برالصباح صلي واصطلي بهذا الامر اذا قاسى حرو وشدة ويوم باسل أي شديد وهو الشجاع اذا اشتد كلوجه

* (والخيل تسكدح حين نص * صبح في حياض الموت ضجعا) *

في سورة والعباديات أقسم بخيل الغزاة تعدو وتصبح والصبح صوت أنفاسها اذا عدت أي يسمع من أفواها صوت ليس بصهيل ولا حجمة وعن ابن عباس أنه حكاة فقال اح كما قال عنتره والخيل تسكدح اه

* (حرف الدال) *

* (تطاول ليلك بالآمد * ونام الخلى ولم ترقد) *

في سورة الفاتحة عند قوله تعالى اياك نعبدك ونصلي عليك ونسئلك من فضلك عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب وهو لامرئ القيس وقد التفت ثلاث التفاتات في الثلاثة أبيات على عادة العرب في افتتاحهم في الكلام لان الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع من اجرائه على أسلوب واحد وبعد البيت

وبات وبات له ليلة * كليلة ذى العائر الارمد وذلك من خبر جاني * وخبرته عن أبي الاسود

* (تباعدي فطعل اذ دعوته * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا) *

عند من قصر أمين وفتعل اسم رجل استمنحه القائل فاستمنحه فدعا عليه بالبعد ومثله في المعنى قوله اذا لم يكن فيك ن ظل ولا جنى * فابعدكن الله من شجرات

* (اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ألم أي أحلف أو أقسم بالله أي أحلف بأمانة الله فلما حذف منه حرف الجر انصب بفعل مضمر ونقدم القول عليه عند قوله الأرب من قلبي له الله ناصح * ومن قلبه لي في الغاباء السواح

قال سيبويه في الكتاب واعلم أنك اذا حذف من المحلوف حرف الجر نصبت كما نصبت حقا اذا قلت أنك ذاهب حقا فالمحلول به يؤكده هذا الحديث كما تؤكده بالحق وتجرح بالحق والاضافة كما تجرح حقا اذا قلت أنك ذاهب بحق وذلك قولك لله لا فعلن وقال ذوارمة الأرب من قلبي اه وقال الآخرة اذا ما الخبز تأدمه اه

*(وان الذي حانت بفلج دمأوهم * هم القوم كل القوم يأم خالد)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى ذلك الكتاب كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية يعني ان اللام للجنس لعدم العهد ومثله يفيد الحصر والبيت من أبيات الحماسة من أبيات أولها

ألم ترأني بعد عمر ورومالك * وعروة وابن الهول لست بخالد وكانوا بني سادا تنافكا كما * يساقوا على لوح سممام الاسود وما نحن الاممهم غير اننا * كمنظـرطـمـا أو آخر وارد هم ساعد الدهر الذي نتقى به * وما خير الا أن تنوء بساعد

أسود الشرى لاقت أسود خفية * تساقط على لوح سممام الاسود

قوله ان الذي أصله الذين غدت النون تخفيفا و يروي وان الألى وحانت هلكت و فليج بفتح الفاء وسكون اللام و جيم موضع بطريق البصرة ودمأوهم نفوسهم والاسود جمع اسودة واسودة جمع سواد وهو الشخص وأراد بالاسود شخصوا الموتي وشرى بفتح المجرمة والراء طريق في سلمى كثير الاسود اسود خفية مثل قولهم أسود خفية وهم اسودتان والسمام جمع سم

*(حب المؤقدان الى موسى * وجمعة اذا ضاء هما الوقود)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى يوقنون حيث قرأ أبو حية النخري يوقنون بالله حمزة جعل الضمة في جارا الواو كأنها فيه فقلبها قلب واو ووجه ووقت ونحو حب المؤقدان اه انتهى قال أبو علي في المجة عن الاخفش قال كان أبو حية النخري يهز كل واو سا كنه قبلها ضمة وينشد البيت * حب المؤقدان الى موسى * اه وتقدير ذلك أن الحركه لما كانت تلى الواو في موسى صارت كأنها عليها الواو اذا تحركت بالضم أبدلت منها الهززة انتهى والبيت لجر بروموسى وجمعة ابناه واللام في حب للقسم يقال حبب فلان معناه حب بالضم ثم أسكنت وأدغمت يعني أوقدانا للضيافة فأضاء وجوهها الوقود

*(أصم عن الشيء الذي لا أريده * واسمع خلق الله حين أريد)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عبي أي لما كانت حواسهم سليمة ولكن سدودها عن الاصابة الى الحق وأوأن تنطق ألسنتهم وان ينظروا بعيونهم جعلوا كأنما أيفت مشاعرهم وانتهت بصاها التي بنيت عليها الاحساس والادراك كقوله

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشر عندهم أذنوا

وقد قيل ينبغي أن يجعل الانسان عند ذكرك محبوبه نفسه قلبا ويجعل قلبه أذنا ثم يسمع ذكركه كما قيل

غنت فلم يبق في جارحة * الا تمت انها أذن وقد أحسن سيدي عمر بن الفارض في قوله

فان هي ناجتني فكلني أعين * وان هي نادتني فكلني مسامع

*(يا عارضاهم تلفعا ببروده * يمتثال بين بروقه ووروده)*

هو للبخري في البقرة عند قوله تعالى وورعد وورق حيث لم يجمع الورد والبرق أخذ بالابلاغ كما في قول البخري لانها لما كانا مصدرين في الاصل روعي حكم أصلهما بان ترك جمعها شبهه الشاعر الصحاب لتكاتفه بمن لبس برودا كثيرة وأثبت البرود تخييلا والتامع والاختيال

ان شئت عدت لارض نجد عوده * غللت بين عقيقه وزروده

ترشحا وبعده

لتجود في ربيع بمنعرج اللوى * قفر تبدل وحشة من غيده

وبعده

*(أتبعنا نجعلون الى نذا * وما تبم لذى حسب نديد)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى فلا تبعوا الله اندادا والند هو المثل المناوى المضاهى سواء كان مثلا أو ضدًا أو خلافا وقيل الكفاء قال حسان أتبعجوه ولسن له بنت * فشر كما لغير كما الفداء أي لست له بكفاء وقد روى ذلك والجعل بمعنى التصمير القولي والاعتقادي من قبيل وجعلوا الملائكة ومعنى الى منسوبا الى فهو حال من تيمنا وقيل من ندا وفيه ان هذا في حكم خبر المبتدأ فلا يكون ذاحاله والنديد المثل أي لا يصحون مثلا لذى حسب فكيف لمثل المشهور بالا حسان

*(اذا ما استخين الماء يعرض نفسه * كرعن بسبت في اناء من الورد)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا والله تعالى ليس من شأنه الخياء لكن اسم تعبير الخياء فيما لا يصح فيه أي ان الله لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يمثله بالحقارتها فعلى هذا يكون قوله ان الله لا يستحي من قبيل التمثيل والمشاكاة والضمير في استخين للنوق أي يترك والسبت الجلود المدبوغه بالقرظ والمراد هنا مشاقرها لئلا يشاقرها كثير مياه الامطار

في طريقه وأنه أبنما ذهب رأى الماء فكانه يعرض نفسه عليهم افتكرع فيه بمشافرها كأنها السبت والارض قد أنبتت الازهار والانوار
فكانت تلك اناء من الورد وقريب منه ما أنشده المصنف شاهد التعديبه الاستحياء بنفسه لأمراة دعتة الى النكاح وهي عند قبر زوجها
فان تسألني عن هواي فاني * مقيم بهذا القبر يا فتيا * واني لاستحييه والقبر بيننا * كما كنت استحييه وهو يراني

* (الأيهد الزاجري أحضر الوغي * وأن أشهد للذات هل أنت محمدى) *

هو لطفة بن العبد من قصيدته المشهورة التي أولها

نحوه اطلال بركة نهد * تلوح كباقي الوشم في ظاهرا اليد وقوفها سحمت على مطيهم * يقولون لا تهلك أمي وتجلد
ومنها رأيت بنى غيراء لا يسكرونني * ولا أهل هاذك الطرف المتمد

ومنها السبت في سورة البقرة عند قوله تعالى لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا أي بأن يعقدروا وتحسنوا بالوالدين احسانا وقيل معناه أن
لا تعبدوا قبلها أن حذفتم أن رفع الفعل وقد استشهد بالبيت في سورة والصفات عند قوله تعالى لا يسمعون الى الملاءم الأت على قال في
الكشاف ان قلت هل يصح قول من زعم أن أصله لئلا يسمعون بخذف اللام كما حذفتم من قولك جئتك أن تسكرني فبقي أن لا يسمعون
خذفتم أن واهدروا عملها كما في قول القائل ألا أي هذا اه قلت محل واحد من هذين الخذفين غير مردود على انفرادهما أما اجتماعهما فنكر
من المنكرات على ان صوت القرآن عن مثل هذا التعسف واجب انتهى وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الزمر عند قوله تعالى أفغير
الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون والاصل أن أعبد خذف ان ورفع الفعل كما في قوله أحضر الوغي والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من
قرأ أعبد بالنصب وقد استشهد بالبيت المذكور أيضا في سورة المدثر عند قوله تعالى ولا تمنن لا تستكثر وهو امر فروع منصوب المحل على
الحال وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الابدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر على أنه من المنن وقرأ الأعمش
بالنصب باضمار أن كقوله أحضر الوغي ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر ويجوز في الرفع أن تحذف أن ويبطل عملها
كما روى أحضر الوغي بالرفع

* (قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أثوابه مجت بفرصاد) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى قدرني تغلب وجهك في السماء دليل على محي قد لا تكثير مع دخولها على المضارع وقوله مصفرا أنامله
أي مقتولا كما قال لبيد وكل أناس سوف تدخل بينهم * دوهمية تصفر منها الأنامل
والفرصاد ماء التوت بر يدان الدم على ثيابه كما التوت قال الزمخشري في شرح أبيات كتاب سيديوه هولهلني وقيل لعبيد بن الأبرص
وهو من قصيدة طوية أولها

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * من آل أسماء لم يلم ببعاد * اني اهتديت كركب طال لي لهم * في سبب بين دكدك واعقاد
ومنها فان حبيت فلا أحسبك في بلدي * وان مرضت فلا تحسبك عوادى * اذهب اليك فاني من بني أسد
أهل القباب وأهل الجود والنادى * لا أعرفنك بعد الموت تبديني * وفي حماي ما زودتني زادي
قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أثوابه مجت بفرصاد * أوجرته ونواصي الخيل معلمة * سمرأعاملها من خلفها نادى

* (فاما تتقفوني فاقتلوني * فن أثقف فليس الى خلودي) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى حيث ثققتهم والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة والمعنى ان تدركوني أيها الأعداء وقد تم على
فاقتلوني فان من أدركه لا بقاء له ولا اجابة بل أقتله

* (ولا تقربن من جارة ان سرها * عليك حوام فانه كمين أو تابدأ) *

هو للاعشى في البقرة عند قوله تعالى ولا تكن لا تواعدوهن سراوهو كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسرهم عبره عن النكاح
الذي هو العقد لانه سببه كما فعل بالنكاح وتأييد امن الا يودوهو النفاذ رأى اعزل عنهم مالم يكن حلالا كأنك وحشى لا تدري النكاح وأصله
تأييدن بالنون لتأكيده وجعلوه في حالة الوقف ألقاوا بيت لعاشى بنى قيس واسمه ميمون من قصيدة قالها في رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ظهوره وكان نزل على حمية وربيعه فسمع به أبو جهل فأتاه في جمع من قريش وأهدى اليه هدية ثم سأله ما جاء بك قال جئت الى
محمد صلى الله عليه وسلم لاني كنت سمعت به لا نظر ماذا يقول وما يدعوا اليه فقال له أبو جهل انه يحرم عليك الاطمين الخبز والزنا قال لقد
كبرت ما بقي لي بالزنا حجة قال انه قد حرم الخبز قال قد أصبت منها غرضي فجعلاوا محمداً ثونه أسوأ مما يكون من الكلام والفعل ثم قالوا
أنشدنا ما قلت فيه فأنشدهم هذه القصيدة فلما فرغ منها قالوا ان أنشدته هذا لم يقبله منك فلم ير الوابنه حتى صدوه فخرج من فوره ذلك

فأتى الإمامة فقال أتلوهم عامي هذا فكثرت مناسير اوامات بالإمامة وهذه القصيدة

ألم تغمض عيناك لدملة أرمدا * وبت كبايات السليم مسهدا
ولكن أرى الدهر الذي هو خاش * إذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
وما زلت أبني المال مذنا يافع * وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
ألا أي هذا السائل أي يعمت * كأن لها في أهل يثرب موعدا
فإلك عندي مشككي من كلاله * ولا من حفا حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراخى وتلقى من فواضله ندى
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي * ولا قيمت بعد الموت من قدر ترودا
فايك والميمات لا تطعم منها * ولا تأخذن سهما حديد التقصدا
وصل على حين العشيات والنحى * ولا تحمد الشيطان والله فاجدا
ولا تسخرن من بائس ذي ضرارة * ولا تحسبن المال للبرء محمدا

* (فان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا) *

للعرجي في سورة البقرة عند قوله تعالى ومن لم يطعمه أي ومن لم يذقه ومنه طعم الشيء لذاقه كما في البيت ألا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غمضا والنفخ بالنون والقاف والخاء المججمة الماء العذب البارد والبرد النوم ومنه قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرايا وإنما قال سواكم بلفظ الجمع للتعظيم ولم يقل سواكن لان النساء منسوبات الى غيرهن تقول امرأة تخلفت مع الذاهبين أو ذهبت مع الغابرين وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة هود عند قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا حيث جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله قل والسرفه أن معناه فان لم يستجيبوا لكم وللمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتخذونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله فان شئت اه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة المؤمنین عند قوله تعالى رب ارجعون بخطاب الجمع وسواكم للتعظيم فانه ربما خوطبت المرأة الواحدة بخطاب الجمع المذكور يقول الرجل عن أهله فعملوا كذا ما لفة في سترها حتى لا ينطق بالضمير الموضوع لها ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال لاهله اه كثوا وكذلك كان الاكثرون على أن الضمير في قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن للازواج ليتخذن مع الشرط مع فاعل الجزاء وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة النبأ عند قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرايا على تفسير البرد بالنوم وعن بعض العرب

منع البرد البرد (ان العرائن تلقاهن محسدة * ولن ترى للثام الناس حسادا)

في سورة البقرة عند آخيه الكرسي قال في الكشف وبهذا يعلم أن أشرف العلوم وأعلاها مرتبة عند الله تعالى علم أهل العدل والتوحيد ولا يغرنك كثرة أعدائه فان العرائن تلقاهن محسدة يعني بذلك شيعته المعتزلة كما هو دأبه في نصرته مذهبهم والاعتزال عن أهل الحق ناحية قال العلامة السكوني في التمييز أما تسميتهم أنفسهم العذلية فباطل لانهم يعنون بتسميتهم أنفسهم عذلية كونهم على زعمهم يخلقون أفعالهم قالوا ولو لم يكن الامر كذلك لما كان تعدد بينا على ما ليس بخلاق لتأخذ لابل جورا وهو أن لا تعذب على فعل غيرنا وسموا أهل السنة بحجرة لاعتقادهم أن الله سبحانه لا شريك له في افعاله ولا خالق لشيء من المخلوقات سواء وأجاب أهل الحق عن ذلك بما هو مذكور في أواخر مقدمة التمييز فليتنظر ثم وعرائن الناس ساداتهم يقول انما يحسد السادة الكبراء لعلوهم ثم وشرفهم ولا ترى أحدا يحسد لئيم خسبها قيل للهلية ما أكثر حسادكم فأنشدوا البيت

* (وأخلفوك عدل الامر الذي وعدوا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قرأ نافع بضم السين والباء قون بفتحها وهو المشهور وقرئ بضم السين وكسرها مضافين الى ضمير ذي عسرة بحذف التاء عند الاضافة كقوله اقام الصلاة وقوله وأخلفوك اه وأوله ان الخليل أحدوا وبين وأنجردوا * الخليل اسم جمع بمعنى المخالط كالنديم والمناجم والجلس والجانس وأحد صار ذا جرد وأنجردوا أي مضوا عدل الامر أي عدل الامر حذف التاء عند الاضافة الى ضمير الغريم وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة التوبة عند قوله تعالى ولو أراد الخروج لاعدوا له عدة حيث قرئ عدة بحذف التاء والاضافة الى ضمير الخروج كما فعل بالعدة من قال أي عدته

(لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد)

* (والا)

* (والاقياس بكه منها وانه * لافسح مما كان فيه وارغد) *
 هولاء الرومي في سورة آل عمران عند قوله تعالى واني اعمد ذهابك وذرتهم ان الشيطان الرجيم تؤذن أي تعلم يقول انما يكون بكاء
 الطفل ساعة الولادة لما يعلم ان الدنيا موضع الفتن ومكان المحن والاقياس بكه منها والحال أنه قد نتج من ضيق البطن والرحم وانفصل الى
 موضع هو افسح وارغد منه وبعد البيتين اذا ابصر الدنيا استهل كأنه * بما سوف يليق من اذاها بهد
 (وبرواية أخرى)

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يوضع * والاقياس بكه منها وانها
 لا روح مما كان فيه وأوسع * اذا ابصر الدنيا استهل كأنه * بروي ما سبقتي من اذاها ويسمع

* (لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رآ بتموه وأنتم تنظرون قال الزمخشري ان قلت كيف يجوز
 تمنى الشهادة وفي تمنها تمنى غلبة الكافر على المسلم قلت قصدتني الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب الى حصول المأمول من
 الشقاء ولا يخاطر به الا ان فيه جرم منفعة واحسان الى عدو الله ولذلك قال عبد الله بن رواحة حين نهض الى غزوة مؤتة وقيل له ردك الله
 سالما * لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وبعد البيت

وطعنة بيدي حوان مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبد

حتى يقولوا اذا مروا على جدتي * ارشدك الله من غازوقد رشدا

قوله ضربة ذات فرغ أي واسعة ذات افراغ الدم والافراغ الصب والفرغ الدلو وتذف الزبدا أي الدم الذي له زيد من كثرته وحوان أي
 عطشان الى قتلى ومجهزة صفة طعنة أي سريعة القتل والمجهز الذي يكون به رمق فجهزت عليه اذا أسرعت قتله

* (فأليت لأرثي لها من كلاله * ولا من وجي حتى ألقى محمدا)

في سورة النساء عند قوله تعالى وان كان رجل يورث كلاله وهي تطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى القرابة من غير جهة
 الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلاله كما تقول ما صمت عن عي وما كف عن حيرة والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو
 ذهاب القوة من الاعياء فاز الاعشى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الوفاة عليه فأليت الخ فصدده قريش عن ذلك فخرج من فوره
 وأتى اليمامة ومات والبيت من القصيدة التي تقدم غالب أبياتها في سورة البقرة وهي طويلة بديعة

* (كقنطرة الرومي أقسم ربها * لتسكتن حتى تشاد بقرمدا) *

في سورة النساء عند قوله تعالى وآتيتهم احداهن قنطارا القنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعت منه والقنطرة لانها بناء مشيد شبه
 ناقته بقنطرة الرجل الرومي والنهر الرومي في مجرد جلة وانفراة ربها أي صاحبها فتحاط بالطلي الى أن ترفع بالاجرو قبيل الرومي نهر دجلة
 والفرات لانها يأتيان من الروم كما قيل

* (وذا النصب المنصوب لا تعبدنه * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا)

هو للاعشى من قصيدته المشهورة المقدم ذكرها في سورة المائدة عند قوله تعالى وما ذبح على النصب كانت لهم بحجارة منسوبة حول البيت
 يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك وينقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد دل على افراده بذ كرامم الاشارة

* (أبني لبيني ان أهكم * أمة وان أباكم عبد)

في سورة المائدة عند قوله تعالى وعبد الطاغوت على قراءة ومعناه الغلوف العبودية كقولهم رجل حذر و فطن للبلبغ في الحذر والفظنة
 قال في الصحاح في مادة عبد وحكى الاخفش عبد مثل سقف وسقف وأنشد

انسب العبد الى آباءه * أسود الجلد من قوم عبد

ومنه قراءة بعضهم وعبد الطاغوت واصافه والمعنى فيما يقال خدم الطاغوت قال وليس هذا يجمع لان فعلا لا يجمع على فعل وانما هو اسم
 بني على فعل كحذر وندس فيكون المعنى وخدام الطاغوت وأما قول الشاعر أبني لبيني الخ فان القراءة يقول ان ضم الباء ضرورة

* (جاد الحمي بسط اليمين بوابل * شكرت يداه تلاعه ووهاده)

في سورة المائدة عند قوله تعالى وقالت اليهود يا الله معلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان وفي الكشاف وعن ابن عباس

رضى الله عنه هي أشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها وغل اليد ربطها مجاز عن الخجل وبسطها مجاز عن الجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وبسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للخجل والجود وقد استعملوا حيث لا تضم اليد كما في البيت ولله در من استعملها مضمومة مكسورة وأبرزها على هذه الصورة حيث قال لنا خليل له خلال * تعرب عن أصله الاخس * أخت له مثل حيث كف * وددت لو أنها كأمس

* (وكتيبة لبسها بكتيبة * حتى اذا التبتت نفضت لها يدي) *

في سورة الانعام عند قوله تعالى أو يلبسكم شبه ما أي يجعلكم فرقا مختلفين يقول رب كتيبة خلطنها بكتيبة حتى اذا اختلطت نفضت يدي منهم وخلصتهم وشأنهم كقوله تعالى فلما كفر قال اني بري عنك يظهر أنه مهياج للشر يعرف مداخلة ومخارجة وفيه اثبات طرف من اللوم ولهذا عيب عليه هذا القول

* (فزجتها بجزجة * زج القلوص أبي مزادة) *

في سورة الانعام عند قوله تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم فانه قرئ زين على البناء للفاعل الذي هو الشركاء وزين على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين وأما قرأه زين قتل أولادهم شركاؤهم برفع القتل ونصب الأولاد وجوز الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بغير النظر فشيء لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر لكان سحما مردودا كما يسمح ورود زج القلوص أبي مزادة فكيف به في الكلام المشهور فكيف به في القرآن المجهز بحسن نظمه وجزالته فان اضافة زج الى أبي مزادة اضافة المصدر الى فاعله والفصل بالمفعول أعني القلوص مردودا لضرورة فيه لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة الى القلوص ورفع أبي مزادة والضمير في زجتها للكتيبة والزج الطعن والمزحة مرشح قصير والقلوص الشابهة من النوق

* (حرام على عيني أن تطعم الكرى * وأن ترقا حتى ألقىك يا هند) *

في سورة الاعراف عند قوله تعالى حرهما على الكافرين أي منعهم شراب الجنة كما يمنع المكاف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام الخ والطعم يعني الذوق كما يقال ما ذقت غمضا ورقا الدم والدمع اذا سكن

* (بستأسد القرين عاف نباته * تساقطني والرحل من صوت هدهد) *

البيت للحطيم في سورة الاعراف عند قوله تعالى ثم بد لنا مكان السيئة الحسنة حتى عفا أي كثروا وغوا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثر كما قال وليكن انقض السيف منها * بأسوق عافيات الشحم كوم وسيأتي ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وأعفوا للحى وعليه بيت الحطيمه بستأسد الخ وقبل البيت فان نظرت يوما بغير عينها * الى علم في الغور قالت له ابعده بأرض ترى فرخ الخباري كأنها * بهارا كب موف على ظهر قرود بستأسد البيت والمستأسد النبات الطويل الغليظ يقال استأسد الزرع اذا قوى وسيأتي في سورة المعارج قوله مستأسد اذ بان في عطل * يقطن للرائد أعشبت انزل

كانه أخذ من الاسد والقرين بضم القاف جمع القرى بوزن فعمل ويجمع على اقرية وقرين وهو مجرى الماء الى الروض من صوت هدهد من غاية السرعة والخوف في أرض من شأنها اذا وداوقوله بستأسد القرين بدل من قوله بارض بتدكير العامل وصف الارض أولا بانها لم تسلك ولهذا كان فرخ الخباري بها كالراكب المشرف وبين أنها خزن ثم أكد ذلك بالابدال المذكور وبين ان الحزن والسهل سواء في الخلاء عن الانس وضمير نظرت للناقة وفي الغور حال منه والموفي المشرف والقرود المكان الغليظ المرتفع وجزاء الشرط تساقطني وقالت صفة علم يصف لناقة بالسرعة والنشاط والمكان بالبعد من الانس بحيث تتردى فيه الناقة برحلهما وراكبها من صوت هدهد خوفا وسرعة وقبل جزاء الشرط قالت وتساقطني حال من ضمير نظرت أوقالت

* (يارا كب الذنب هدهد * واسجد كأنك هدهد) *

في سورة الاعراف عند قوله تعالى اناهدنا ليلك أي تبنا ليلك وهاديهود اذا رجوع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب والهداهد طائر والهداهد مثله قال الراعي * كهدهد كسر الرماة جناحه * والجمع الهداهد بالفتح

* (فبالقصي ما زوى الله عنكم * به من نخار لا يسارى وسودد) *

في سورة الاعراف عند قوله تعالى فلما آتاهم اصالحا جعله شركاء فيما آتاهم فاعتلى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بریشان

ينهم غسبك مع الضحك ومحاربه سيف مهند ونصب الضحك بحسبك لانه في معنى بكفبك ويكفي الضحك

* (لاهم اني ناشد محمددا * حلف ابينا و ابيك الاتلدا) *

* (ان قريشا خلفوك الموعدا * ونقضوا ذمامك المؤكدا) *

* (هم بيتونا في الحطيم همددا * وقتلونا ركعها وسجددا) *

* (فانصر هداك الله نصر اعتدا * وادع عبدا لله يا توامدا) *

في سورة التوبة عند قوله تعالى ان الله يحب المتقين وانه وادع على سبيل التعليل لان التقوى وصف مرتب على الحكمين اعنى قوله فقولوا لهم سيحوا وقوله فاتوا ومضمونها عدم التسوية بين الغادر والوافي اى فاتوا الله في عدم التسوية كما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسو بين بكر وبني خزاعة وقد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد ذلك لاهم اصله اللهم والميمان في لاهم عوضان عن النداء عند الصريين اني ناشد محمد اى اسأل ربي النصره بمعهد يقال ناشدك الله نشده اى طلبت منك يا الله تعالى ان تفعل كذا والحلف والحليف والاحلاف الذين تحالفوا القوم على النصره والوفاء و ابيك الاتلدا الاقدم والحطيم الذي فيه الرداة وهو الحجر وقيل انما سمي حطيم لانهم كانوا في الجاهلية يخلفون فيه فيحطم الكاذب والعبيد الحاضر وقصه ذلك ان قريشا اعانت بني بكر على خزاعة في غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى نكثوا فيهم فأتى الصريح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو عمرو بن سالم وانشده ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانصرت ان لم انصركم وغضب لهم وخرج الى مكة ونصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم وشفي صدور خزاعة من بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كما قال تعالى ويشفي صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم

* (أخوك الذي ان قت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغثك في الود) *

ولو جئت بسبى كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الرد

برى أنه في الود وان مقصر * على أنه قد زاد فيه عن الجهد

في سورة التوبة عند قوله تعالى قل انفقوا طوعا أو كرها ان يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين يقول أخوك الذي ان أسأت اليه أحسن اليك حتى لو قت تضربه بالسيف لا يجذبك غثا في المودة وبروايه لا يستغثك من الغش وهو الخيانة ولو جئتته تطلب ان تقطع يده لبادر اليك فرقا من الرد عليك ومع هذا الوفاء والجهد في حفظ أسباب المودة يرى أنه مقصر في الود وان فيه ومن هذا القبيل قوله

وليس صد يقام اذا قلت لفظه * توهم في اثناء موقعها أمرا

وفي معنى هذا البيت قول كثير عزة أسيتي بنا أو أحسنى لاملومة * لدينا ولا مقلي ان تقلت

وقد تقدم شرح هذا البيت في معنى الآية فليراجع ثمة

* (أعذل شكيتي بدني وسيفي * وكل مقلص سهل القياد) *

في سورة يونس عند قوله تعالى فاليوم نجيبك بيدك اى في الحال الذي لا روح فيه وانما أنت بدن أو بيدك كما لا سواي لم ينقص منه شيء ولم يتغير أو غير يانا لست الا بدنا من غير لباس أو بدرك كما قال عمرو بن معد يكرب أعذل شكيتي بدني وسيفي اه كانت له درع من ذهب يعرف بها وكل مقلص بكسر اللام اى فرس ينقبض وقلص اذا انضم وسهل القياد اى القود وكان أصل الكلام فاليوم نظر حرك بعد العرق بجانب البحر ثم سلك طريق التهمك وقال نجبي بدك لمزيد التصوير والتهويل أوقع بيدك حالا من الضمير المنصوب لتصور الهيئة

* (أخوتي لا تبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعنوا) *

ما أمر العيش بعهدكم * كل عيش بعهدكم نكد

ليت شعري كيف شربكم * ان شربني بعهدكم عمد

المنكرة في نظر التعبيرين

من أبيات الحماسة وبعده

في سورة هود عند قوله تعالى الأبعد العاد قوم هود وهود عاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم ومعناه انهم كانوا مستأهلين له كما في قوله اخوتي لا تبعدوا اه اى كانوا في حال حياتهم مستأهلين لان يقال لهم هذا القول وقد جرت العادة على استعماله عند المصائب وليس فيه طلب

ولاسؤال وانما هو تنبيه على شدة الامر وتفاقم الخزع وهيعة وتوقع وقريب من هذا المعنى بيت الحماسة أيضا

فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

قال ابن النحاس المعروف في اللغة بعد بعد بعدا وبعد اذا هلك والبعد ضد القرب وفعله ما كرم وفرح بعدا وبعدا والعرب تفرق بين المعنيين بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم ضد القرب وهو في الواحد والجمع

سواء تقول ما أنت عنا بعيد وما أنت عننا بعيد وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة
 المرسلات عند قوله تعالى كما وعتقوا قليلا انكم مجرمون يقال لهم في الآخرة ذلك ايذانا بأنهم كانوا في الدنيا أحقاء بان يقال لهم ذلك وكانوا
 من أهل مذكرة الجاهل السجدة وبما جئوا على أنفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك المخلد وقد ذكرنا هذا البيت بالمناسبة عند
 عند قوله يقولون لا تبعدهم يد فنونه * ولا بعد الاما توارى الصفايح
 واستطرد القول هناك الى النوع البديعي المسمى بالاستطراد فراجع

* (ومشهد قد كفت الغائبين به * في محفل من نواصي الناس مشهود) *

من أبيات الحماسة في سورة هود عند قوله تعالى وذلك يوم مشهود المراد بالمشهود الذي كثرت شهوده ومنه قولهم لفلان جحاس مشهود وطعام
 محضور كما في قوله في محفل اه والمراد انه مشهود فيه لا مشهود في نفسه لان سائر الايام مشهودات كاهوا وكذلك قوله فن شهد منكم الشهر
 فليصمه الشهر منتصب ظرفا للمفعول به وكذلك الضمير في فليصمه أي فليصم فيه وكان من حقه ان يوثق بما أسند اليه لكن حذف وجعل
 كالمفعول به وحذف مفعول الشهود تخيما وتعظيما يجرى على اللسان وذمها بالي أنه لا مجال للفتات الذهن الى غيره وفي ذلك دليل على أن
 اسم المفعول من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز ان يجر دونه ومنه قوله تعالى ان الهدى كان مسؤلا وقد أخذ على بعض الصنفين قوله المفهوم
 والمنطوق وقيل يجب أن يقال المنطوق به وهذا يدل على جواز ذلك ومعنى البيت رب مشهد قد كفت الغائبين بالنطق عنهم أو الناطقين
 الحاضرين أن ينطقوا في محفل ما منهم من أشرف الناس كثير مشاهدوه وكشفت الغمة وأثبت الحجية ونطقت بالصواب وطبقت الفصل في
 الجواب وجواب رب الثاني فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مزود أي مذعور وقد استشهد بالبيت
 المذكور في سورة الشعراء عند قوله تعالى فظلت أعناقهم لها خاضعين أي منقادين وأصله فظلوها خاضعين فاقعمت الأعناق لزيادة
 التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله وقيل لما وصفت الأعناق بصفت العنقلاء أخرجت مجراهم في الصفة أيضا كما في قوله
 تعالى رأيتهم لى ساجدين وقيل أريد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءني عشرة من الناس أي فوج منهم وقرئ خاضعة

* (ضلوا وان سبيل النى مقصدهم * لهم عن الرشد أغلال وأقياد) *

في سورة الرعد عند قوله تعالى أولئك الأغلال في أعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا الغل جماعة تشبهها العنق
 واليدوالاغلال جمعه والقيد ما يوضع على الرجل فيمنع عن السير يقول اتخذوا سبيل النى مقصدا ولهم من الرشد اغلال بحيث لا يقدر
 ان يمشوا اليه بارجلهم

* (ما ان هلت ولا جرعت ولا يرد بكاي زندا) *

في سورة الرعد عند قوله تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية حيث كان الضمير مطلقا فيما
 يصبر عليه من المصائب لئلا يعاب بالجزع ولئلا تشمت به الأعداء كقوله وتجلدى للشامتين أريهم * انى لريب الدهر لا تضعضع
 وما أحسن قول سيدى عمر بن الفارض ويحسن اظهار التجلدى لعمدى * ويقع غير العجز عند الاحبة

على أنه لا رد للفائت كما قيل ما بعد ما فات وما أقرب ما هوات وما أحسن قول من قال متأسفا على حلاوة ما مر من سالف الليال
 آهالها من ليال هل تعود كما * كانت وأى ليال عاد ما ضيها لم أنسها منذ أتت عنى يهجنها * وأى أنس من الايام ينسها

والهلع أخش الجزع وقد فسر الله تعالى بقوله اذا مسه الشرجز وعاد اذا مسه انخير منوعا وقد جاء في الحديث من أشرف ما أوتي العبد شخ هالع
 وجبن خلع أى يجزع فيه العبد ويحزن كما يقال يوم عاصف وليل نائم وانما خلع كأنه خلع فؤاده لشدة وقوله ولا يرد بكاي زندا يقال ترند فلان
 اذا ضاق بالجواب وغضب ومنه قول عدى * فقل مثل ما قالوا ولا ترند * بروى بالنون والياء والمزند مثل فى الشئ الحقيق القليل كالنقير
 والقطمير والفتيل يقال للحقير زندان فى مرقة ولهذا فى فعلى هذا يكون ذكر الزند تقيلا للفائدة الحزن وبعضهم يرويه بالياء يعنى به زيد بن
 الخطاب أخا الامام عمر رضى الله عنه وكان بينهما مصادقة فى الجاهلية وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة مريم عند قوله تعالى والباقيات
 الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا أى مرجعا وواقبة أو منقعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكاي زيدا والبيت لعمر بن
 معدى كرب من قصيدة أولها قوله ليس الجمال بمنز * فاعلم وان رديت بردا ان الجبال معادن * ومناقب أوزنن بحدا
 كم من أخلى صالح * بوأته يمدى لحدا وبعده البيت وبعده ألبسته أثوابه * وخلقت يوم خلقت جلدا
 أغنى عناء الذاهبي * من أعد للاعداء أعدا ذهب الذين أحبه * وبقيت مثل السيف فردا

* (ليس على الله مستنكر * أن يجمع العالم فى واحد) *

في سورة النحل عند قوله تعالى ان ابراهيم كان امة اى كان وحده امة من الامم لكمالها في جميع صفات الخبير يعنى ان الله تعالى قادر ان يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال كما قال ان ابراهيم كان امة وكما قال الشاعر
 كما تخطى اليه الرجل سالمة * تستجمع الخلق في تمثال انسان
 والثاني ان يكون امة بمعنى مأموم اى يؤم الناس لياخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم به كالرحلة والخبيرة وما شبه ذلك مما جاء على فعلة بمعنى مفعول

البيت لامية بن ابي الصلت في سورة الكهف عند قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم وهو اسم كلب اصحاب الكهف والوحيد
 فناء البيت وأنشدوا
 بأرض فضاء ما يستد وصيدها * على ومعر وفي بها غير منكر
 وهم مد اى رقدوا يعنى ان اصحاب الكهف كانوا رقدوا في الغار وكانهم مجاور لوحيدهم

*(فقد عمارى اذا لارتجاع له * وانتم القمود على غير انة احد)*
 ولنا نبتة من قصيدته المشهورة في سورة الكهف عند قوله تعالى ولا تعد عينك عنهم من أعداءه وعداءه مثقلا بالهمزة والضعيف ومنه
 البيت يعنى انصرف عمارى من تغير الدار وما أنت فيه اذا بقنت أن لا رجعة له وتشاغل بال رجعة وانتم القمود اى ارفع والقمود عيدان الرجل
 بلاداة وهو جمع أقتاد وقيل واحد القمود وقد والعيارة الناقة شبت بالعبير في سرعتها ونشاطها والجد الموثقة الشديدة الخلق يقال بناء
 مؤجد وموجد اى مداخل موثق وقد أجد

(لا ينطق الله وحى ينطق العود)
 في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض حيث استعيرت الارادة لللدانة والمشاركة كما استعير النطق للعود وكما استعير الهمم والعزم
 لذلك وقال الشاعر
 في مهمه فقلت به هاما لها * فلقى الفؤوس اذا أردن نصولا
 وقال آخر
 يريد الزمخ صدر ابي براء * ويهدل عن دماء بنى عقيل
 وقال حسان
 ان دهر ايلف شملى بجمل * لزمان يهـم بالاحسان

*(يا بى على احنائه اغفاءه * هم اذا انقاد الهوم تمردا)*
 البيت للمصنف في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض اى يأتى على احنائه النوم هم تمردا اذا انقاد الهوم وطواعت والاغفاء
 النوم الخفيفة وكلام العرب أغفى وقيل ايقال اغفا

*(بلغ المغارب والمشارق بيتهى * اسباب أمر من حكيم مرشد)*
 *(فراى مغارا الشمس عند مغيبها * فى غير ذى خلب ونأط حومد)*
 في سورة الكهف عند قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس البيت لتبسع الاكبر وقبله
 فكان ذوالقرنين عمى مسلما * ملكا تدب له الملوك وتسجد
 أيضا الجمأة وفي المثل نأطه مدت بماء للرجل يشتمد جمعة لان الشأطة اذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة

*(واحكم كحك فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام سراع واردا الممد)*
 في سورة مريم عند قوله تعالى وآتيناها الحكم صبيا أراد بالحكم الحكمة وهو الفهم للتوبة والفقه في الدين ومنه قول النابغة واحكم اه وأراد
 بالفتاة زرقاء اليمامة التى يضرب بها المثل فى حدة البصر حكيمة فى كل شئ نظرت الى حمام من بعد فقالت
 لبت الحمام ليه الى حمامته * ونصفه قد به * تم الحمام ميه * وفيه يقول النابغة نخسبوه فأفوه كما وجدت * تسما وتسعين لم تنقص ولم تزد
 وصفها بالاصابة بسرعة فيما يشكل فى بادى النظر وطلب من النعمان أن يحكم مصيما بسرعة فى أمره فلا يأخذ به قول أو اشى ولا يشكل
 عليه ما قضى من ذلك بثاقب بصيرته ولهذا كثيرا جعلها سراعا وارادة التمدد ليكون أعون لسرعتها فيكون الحكم بالاصابة أعجب وفى
 هذا التشبيه رفع من قدر الزرقاء والحمام عند العرب كل ذى طوق من الفواخت والقمارى وساقى حرقا والذواجن والوراشين واشبهاه
 ذلك الواحدة حمامة ويقع على الذكر والانى فيقال حمامة ذكر وحمامة أنثى وقال الزجاج اذا أردت تصحح المذ كركلت رأيت حماما على
 حمامة اى ذكر على أنثى والعامية تخص الحمام بالذواجن والبيت من قصيدة النابغة الدالية المشهورة التى أرسل يعتذر فيها الى النعمان بن
 المذر وأولها يا دارمية بانعلينا فاسند * أقوت وطال عليهما ساف الامد * وقفت فيها أصيلا ناسألتها * أعيت جوابا وما بالربع من أحد
 ومنها

ومنها فن اطاعك فانفعه بطاعته * كما اطاعك وادله على الرشد ومن عصاك فعاقيه معاقيه * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضد
الامثلك او من انت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على امد
واحكم البيت وبعده قالت اه وبعده فحسبوه اه وبعده

فكملت مائة فيهما حاتمها * واسرعت حسبه في ذلك العدد نبت ان ابا قابوس اوعدني * ولا قرار على زار من الاسد
فلا عمر الذي طمعت بكعبته * وما هرب على الانصاب من جسد والمؤمن العائذات الطير يرقبها * ركبان مكة بين الغيل والسند
ما ان ابيت بشي انت نكرهه * اذا فلارفعت سوطا الى يدي اذن فعاقيه نبي ربي معاقيه * قرت بهما عين من ياتيك بالحسد
والبيت المذكور لم نظره في شرح الشواهد (تمه) قال ابن دريد في الوشاح النوابع اربعة الذبياني هذا والنابعة الجعدى قيس بن عبد الله
صحابي والنابعة الحارثي يزيد بن ابان والنابعة الشيباني جمل بن سعد وفي المؤلف والمختلف لابي القاسم الامدي زيادة على هؤلاء النابعة
الذهي عبد الله بن الحارث وهو القائل لا تمدحني حتى تجربه * لا تمد منه من غير تجرب
والنابعة بن لاي بن مطيع الغنوي والنابعة العدواني والنابعة بن قتال بن ربوع ذبياني أيضا والنابعة الثعلبي الحارث بن عدوان

* (فسيف بن عيس وقد ضربوا به * نايدي ورقاء عن رأس خالد)
هو لفرزدق في سورة مريم عند قوله تعالى ويقول الانسان حيث اسند القول الى الانسان والمراد به الجنس كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وانما
القاتل واحد منهم ومن هذا القبيل الذين قال لهم الناس ويقال للمتبرجة ائتبرجين للرجال بالكعك ومنه قول الفرزدق فسيف بن
عيس اه حيث اسند الضرب الى بني عيس مع قوله نايدي ورقاء وهو ابن زهير بن جذيمة العبسي من قصته ان سليمان بن عبد الملك
امر الفرزدق بضرب اعناق بعض اسارى الروم فاستعفاه الفرزدق فلم يعفه واعطاه سيفا لا يقطع فقال بل اضر بهم بسيف ابي رغو
مخاشع يعني سيف نفسه فقام وضرب عنق بعضهم فباضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق
ايحجب الناس ان اضحك سيدهم * خليفة الله من يسقى به المطر * لم ينب سيفي من رعب ولادعش
عن الاسير ولكن اخر القدر * ولن يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليمين ولا الصمصامة الذكر
وشاع حديث الفرزدق هذا وعا به من كان يهاجيه كجرير والبعيث وغيرهما

* (اذاما انتسبنا لم تلدني لثيمة * ولم تجدي من ان تقرى به ايدا)
في سورة مريم عند قوله تعالى سنسكتب ما قالوا قال في الكشف ان قلت كيف قيل سنسكتب بسين التسوية وهو كما قال كتب من غير
تاخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الاديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله
* اذاما انتسبنا لم تلدني لثيمة * اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بان لثيمة والثاني ان المتوعد بقول للجاني سوف انتقم منك ولم تجدي
بدا من الاقرار بانى لست من اللثام بل من الكرام اي لم تجدي فراقا او خلاصا يقال لا بد من كذا اي لا فراق ويجوز ان يراد به التعريض
بكون ام المخاطبة لثيمة والبيت لرائد بن صعصعة الفقعسي وكانت له امرأة فطمعت عليه وكانت امها سريه وقيل
رمتني عن قوس العدو وواعدت * عميدة زاد الله ما بيننا بعدا

وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الزخرف عند قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون المعنى اذ صحت ظلمكم ولم
يبق لكم ولا احد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيامة واذ تبدل من اليوم ونظيره اذاما انتسبنا الخ * ان قلت الام يرجع الضمير في
بها ولم يسبق له مرجع * قلت هو من باب اعدوا هو اقرب للتقوى وانما انت الضمير بالنسبة الى الكينونة المتولدة من لم تلدني (تمه) في
فاعل لن ينفعكم في الآية وجهان احدهما انكم وما عملت فيه والثاني انه ضمير التمني المدلول عليه بقوله باليت يني من معنى التواعد
ويكون المعنى لانكم قال ابوالبراء واما اذ فشكلة الامر لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض فقال ابن
جني راجعت باعلى فيهما ارافا خرما حصل منه ان الدنيا والاخرى متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه فتكون اذ بدلا من
اليوم حتى كأنها مستقبله او كان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة فكأنه
قال ولن ينفعكم اليوم اذ صحت ظلمكم عندهم فهو بدل ايضا وقال آخرون التقدير بعد اذ ظلمتم فخذ المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اي لان
ظلمتم

* (فان تدفنوا الداء لا تخفه * وان تبعثوا الحرب لا تقعد)
هو لامرئ القيس في سورة طه عند قوله تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها وقرأ ابوالدرداء وسعيد بن جبيرة أخفيها بالفتح من خفاها اذا
أظهره أي قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جاء في بعض اللغات أخفاها بمعنى خفاها وبه فسر بيت امرئ القيس فان تدفنوا الداء اه

فأكاد أخفيها محتمل للعنبيين والداء الدفين الذي لا يعلم به حتى يظهر ولا تخفبه بفتح النون أي لا نظهره يقول ان ترجعوا الى الصلح لا نظهر
العداوة والحرب التي كانت بيننا وان تبعثوا الحرب أي ان تعودوا الى الحرب نعد اليها وقال آخر
يخفي التراب باطلاف ثمانية * في أربع مسهن الارض تحليل
أي رسوخ وهو بفتح الباء أي يظهر

* (هوى من رأس مرقبة * ففتت تحتها كبده) *

في سورة طه عند قوله تعالى ومن يحال عليه غضبي فقد هوى هلك وأصله أن يسقط من جبل فيهلك ويقولون هوت أمه أي سقط سقوطا
لانها هوى بعده ومرقبة ثنية مرتفعة يرقب عليهم يقول سقط من رأس جبل فصارت كبده تحت المرقبة منفرقة سقط ابن الاعرابي من جبل
فبان فرثاه أبوه بقوله

هوى ابى من على شرف * يهول عقابه صعده
الأم على تبكيه * وألمسه فلا احده
هوى من رأس مرقبة * ففتت تحتها كبده
وكيف يلام محزون * كغير فاته ولده

* (أثوى واقصر ليله ليرودا * قضى واخلف من قتيله موعدا) *

في سورة طه عند قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا ومنه البيت وعن ابن مسعود تخلفه
بالنون اي لن يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما مر في لآءب لك والبيت للاعشى وبعده

ومضى لحاجته وأصبح حبله * خلقا وكان بحالة لن ينكد

أقصر ليله أي وجدته قصيرا واخلف موعدا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقتيله اسم معشوقته يقول صار العاشق ضيفا في الحى ليرود
من معشوقته فقضى ليله وجاء الوصل قضى الليل ووجد الموعد خلفا ولم يتمتع بوصالها وليله في ديوان الاعشى بالتاء بخلاف نسخ الكشاف

* (حتى اذا سلكوهم في قنابذة * سلا كما نظرد الجمالة الشردا) *

في سورة المؤمنين عند قوله تعالى فاذا جاء امرنا وافر التنور فاسلك فيهما من كل زوجين اثنين واهلك فاسلك فيهما فأدخل فيها يقال سلك فيه دخله
وسلك غيره واسلكه قال تعالى ما سلككم في سقر وقتايدة ثنية معروفة وقيل هي عقبة والنشل الطرد والجمال صاحب الجمل والجمالة جمعه مثل
حمار وحجارة وناقاة شرود سائرة في البلاد يصف جيشا انكروا وهزموا والشعر له بمد مناف الهدى وهذا آخر القصيدة ولا جواب لقوله حتى
اذا سلكوهم وقال بعضهم سلا جواب اذا والاصل شلوا به سلافا كتفى بالمصدر عن الفعل يقال سلكته واسلكته ادخلته يصف قوما غير
عليهم قد فعلوا الغارة عن انفسهم وادخلوا المغيرة في موضع يقال له قنابذة يقول هزموهم وطردوهم حتى اسلكوهم في هذه الثنية كما نظرد
الجمالة النوق الشردا السائرة في البلاد وقافية شروداى سائرة في البلاد والشردا يدا الطرد ومنه فشردهم من خلفهم اي فرقوهم وبتدجهم وقد
استشهد بالبيت المذكور في سورة الجن عند قوله تعالى ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا ابى يدخله عذابا والاصل يسلكه في عذاب
كقوله ما سلككم في سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل اليه كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى يدخله يقال
سلكه واسلكه قال حتى اذا سلكوهم البيت

* (قدنى من نصر الخبيبين قدنى * ليس الامام بالشهيج المخد) *

في سورة النور عند قوله تعالى والذين يرمون المحصنات المؤمنات قدنى وقدنى بمعنى حسبي في الصحاح الخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه فن
انشد على التثنية ارادهما كما قالوا سنة العمرين ومن روى على الجمع فانه يريد عبد الله وشيعته وعبد الله هو الذى ادعى الخلافة وكنيته
المشهوره ابو بكر وكانوا اذا ارادوا زمه كنهوه بأبي خبيب كما قيل أرى الحاجات عند أبي خبيب * يلدن ولا أمية بالبلاد
والمخد المحتكر وقيل لانه حارب في الحرم

* (فان تمس مهجورا الفناء فر بما * أقام به بعد الوفود وفود) *

من مرثى الجماسة في سورة النور عند قوله تعالى قد نعلم ما أنتم عليه حيث أدخل قديمو كد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق
ومرجع نو كيد العلم الى نو كيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في
نحو قوله فان تمس اه أى ان مت وصرت مهجورا الساحة مرفوض الخدمة فر بما كانت الوفود فيما مضى من حياتك تزدهم على بابك
يعنى ان هجر فناءك الساعة موتك فر بما كان ما لو فالوفود حال حياتك والبيت لابي عطاء السعدي في ابن هبيرة وقتله المنصور بعد ان

أمنه غدرا فلما حمل رأسه إليه قال للحرسى أترى الى طينته رأسه ما أعظمها فقال له الحرسى طينه أعماه اعظم من طينه رأسه وأول القصيدة
 إلا ان عيننا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها الجود * عشية قام النائمات وشققت * جيوب بأيدى ماتم وخذود
 فان تمس اه وبعده * فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعد
 وقال زهير * أحنى ثقة لا يهلك الجزم له * ولكنه قد يهلك المال نائله

وقدمضى الكلام عليه * (اصبح قلبى صردا * لا يشتهى ان يردا * الاعرار اعردا) *
 * (وصلينا نابردا * وعنكنا متبدا) *

فى سورة الفرقان عند قوله تعالى وهذا ملح أجاج حيث قرئ ملح واهله تخفيف ملح كبير فى بارد كما قال وصلينا نابردا أى باردا الصرد من البرد
 صردت أصرد صردا ويوم صرد وليلة صردة وقوله أن بردا من الرود وهو الحظ من الماء والموارد الطرق الى الماء والعرار بهار البرور يا حينه
 له أرج طيب قال الشاعر اذا هيجت ريح عرار اوصبوه * وريح الخزامى خلتها هيجت عطرا
 وكل ذلك من رياحين البر والعرار من النبات ما غلظ وعساوكل غلظ عرد وعاردا وصلبان والعنكبث أنواع من النبات والعرار الشديد
 الصلب من كل شئ ويردا أى باردا وملتبدا أى مجتمعا بعضه فوق بعض كاللد ولد أى كثيرا زعمت العرب فى خرافاتها ان الضفدع كانت
 ذا ذنب فسل الضفدع منه قالوا وسبب ذلك أن الضفدع فى الظما أيهما اصبر وكان الضفدع يمسح الذنب فخرج فى الكلا
 فصر الضفدع يوما فناداه الضفدع يا ضب وورد اذ قال الضفدع اصبح قلبى صردا * لا يشتهى أن يردا * الاعرار اعردا * وصلينا نابردا *
 وعنكنا متبدا * فلما كان فى اليوم الثانى ناداه الضفدع يا ضب وورد اذ قال اصبح قلبى صردا الى آخرها فلما كان فى اليوم الثالث نادى
 الضفدع يا ضب وورد اذ قال فليجبه فلما لم يجبه اذ رالى الماء فتمعه الضفدع فأخذ منه

* (أبى لبينى لستم بيد * الايدى نبت لها عضد) *

البيت لطرفة فى سورة القصص عند قوله تعالى سنشد عضدك بأخيل العضد قوام اليد وشدتها شتد ويقال فى دعاء الخبير شد الله عضدك
 وفى ضده فت الله فى عضدك ولينى اسم امرأة وبنو لينى من بنى أسد بن وائلة تعبرهم بأنهم أبناء أمه اذ نسبهم الى الام تهجينا للشأنهم
 وانهم هجاء ونصب يدا بعد الا والمستثنى منه مجرور بالباء وجعل الاستثناء من موضع الباء لا من لفظه وبعده
 أبى لبينى لأحقكم * وجد الاله بكم كما أجد

* (فقلت لهم ظنوا بالنى مدحج * سراهم فى الفارسى المسرد) *

فى سورة القصص عند قوله تعالى وانى لا ظننه من الكاذبين حيث فسرا الظن باليدى أى أتبعه ومنه الذين يظنون أنهم ملاقور بهم وظنوا
 على صيغة الامر وقوله بالنى مدحج أى بالنى فارس مدحج أى مغطى بالاسلح وفارس مدحج وقد تدحج بشكته كأنه تغطى وسراهم يعنى
 رؤساءهم وخيارهم والفارسى المسرد يعنى به الدروع كان القائل يندر قوما بهجوم جيش تام السلاح عليهم فقال قلت لهم أيقنوا بانى
 فارس تام السلاح عليهم سراهم فى الدروع السابعة والسرد تتابع الشئ كأنه أراد من الدروع سابغ الخلق للنسج كذلك فى الأشهر الحرم
 ثلاثة سرد وواحد فرد ومنه السرد بمعنى الدائم المتصل والميم مزيدة ووزنه فعل ونظيره دلاص من الدلاص والمعنى قلت لهم ان الاعداء
 لكم مترصدون واليكم قاصدون وعددهم كثير فوسعوا مجال اللقاء السبى بهم اذا تمكنوا منكم وأيقنوا بقصدهم والبيت لدر يد بن الصمة
 الفارس المشهور والشاعر المذكور أحضره مالك بن عوف معه يوم حنين فقتل كافرا والبيت من قصيدة ذالمة أولها
 أرث جديد الجبل من آل معبد * بعافية قد أخلفت كل موعد * وبأت ولم أحجل اليك نوالها
 ولم ترج فينارده اليوم أوعد * وكل تباريح المحب لقيتها * سوى أنى لم ألقى حتى يمرصد

فقلت لهم البيت وبعده

ولما رأيت الخيل قبلا كأنها * جراد تبارى وجهة الريح تغتدى * أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضعى الغد
 فلما عصوتى كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وانى غير مهتدى * وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
 دعانى أحنى والليل بينى وبينه * فلما دعانى لم يجدنى بتعدد * تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبدا لله ذلكم الردى
 فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد * كيش الأزار خارج نصف ساقه * بعبد من الآفات طلاع أنجد
 قليل التشكى للصبيات حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد * وان مسه الاقواء والجهد زاده * سماحا و اتلا فلما كان فى اليد
 صبا ما صاحتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعده * وطيب نفسى أنى لم أقل له * كذبت ولم أنجل بما ملكت يدي

* (أقفر من أهله عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد) *

هو لعبيد بن الأبرص في سورة سبأ عند قوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعبد الأقرن الأرض من الكلا والناس وقلان قفير الرأس أى لا شعر عليه وقوله أقفر من أهله أى هلك من أهله عبيد ودوان الحى أما أن يبدى فعلاً أو يعبده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدى ولا يعبد مثلما في الملاك كما يقال لا يأكل ولا يشرب أى ميت وقصة عبيد بن المنذر بن ماء السماء كان ملكاً وكان له يوم في السنة يذبح فيه أول من يلقى فيبئها هو بسير في ذلك اليوم إذ أشرف له عبيد بن الأبرص فقال لرجل من كان معه من هذا الشقي فقال هو فلان فقال له أنشدنا من شعرك فقال حال الجريض دون القريض فقال الملك أنشدنا قولك أقفر من أهله محبوب * فالقطبيات فالذنوب ثم أمر به فقتل ولحوب اسم موضع ومعنى الآية جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان

زهواً

* (والمؤمن العائذات الطير برقبها * ركبان مكة بين الغيل والسند) *

هو لنا بعة من قصيدته الدالية المشهورة التي أرسل يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر وأولها

يادارمية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليهم أسالف الأمد

وقفت فيها أصيلاً ناسألتها * عيت جواً وما بال ربع من أحد

ومنها

واحكم كحكمت فتاة الحى إذ نظرت * إلى حمام شرع وأرد التمد * قالت ألا ليتم هذا الحمام لنا * إلى حمامتنا أو نصفه فقصد
فحسبوه فأفوه كما زعمت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد * فكلمت مائة فيها حمامتنا * وأسرت حسبة في ذلك العدد
نبئت أن أبا قابوس أو عدنى * ولا قرار على زار من الأسد * فلا علم الذي طمفت بكعبته * وما هرب على الانصاب من جسد
والمؤمن العائذات الطير برقبها * ركبان مكة بين الغيل والسند * ما أن أتيت بشيء أنت تكفه * إذن فلا رفعت سوطى إلى يدي
إذن فعاقبتى ربى معاقبة * قرت بهما عين من يأتيك بالحسد

في سورة الملائكة عند قوله تعالى وغرايب سود من حيث أن الغرايب نأ كيد للسود يقال أسود غريب وأسود حاكموك وهو الذى اشتد سواده وأغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التأ كيد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض يقق والوجه في ذلك أن يضم المء كد قبله ويكون الذى بعده تفسير الما ضمير كفى البيت وانما يفعل ذلك لزيادة التأ كيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار يعنى فيكون الاصل وسود غرايب سود نحو المؤمن العائذات الطير ونحوه * وبالطويل العمر عمر احيدرا *

* (والبيت لا يبتنى إلا بعمدة * ولا عماد إذا لم ترس أو تاد) *

هو للراقة الأودى في سورة ص عند قوله تعالى ذوالاوتاد أصله من ثبات البيت المطيب باوتاده فاستعير لثبات العزم والملك واستقامة الامر وهى استعارة بليغة وقيل الاوتاد ما حقيقة فى التفسير انه كان له اوتاد يربط عليهم الناس بعدتهم بها قال والبيت لا يبتنى اه وما أحسن تشبيههم بيت الشعر بيت الشعر ولقد أحسن المعرى ما شاء فى قوله

حسنت نظم كلام توصفين به * ومنزل بك مع مور من الخفر * فأسن يظهر فى بيتين رونقه * بيت من الشعر أوبيت من الشعر
وبعد البيت فان تجمع أسباب وعمدة * وساكن بلغوا الامر الذى كادوا * أى أرادوا فان كادتجى بمعنى أراد كثيراً ومنه قوله
كدا وكدت وتلك خير ارادة * لوعاد من زمن الصبا بة ماضى

ماذا أو مل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعدا ياد

جرت الرياح على مقرديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * (فى ظل ملك ثابت الاوتاد) *

فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوماً يصير إلى بلى ونفاد

ولقد علمت لوان على نافعى * أن السبيل سبيل ذى الاعواد

ومنها

الايات للسود بن يعفر من قصيدته المشهورة التي أولها

نام الحلى وما أحسن رقادى * والهلم محتضردى وبادى

من غير ما سقم ولكن شفى * هم أراه قد أصاب فؤادى

فى سورة ص عند قوله تعالى ذوالاوتاد يقال غنينا بما كان كذا أى أقتابه أى عاشوا وأقاموا فى ديارهم بانعم عيش فى ظل ملك راسى الاوتاد

وأما تغانوا فغناه استغنى بعضهم عن بعض قال كلاتاغنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متمنا أشد تغانيا

والغاية التي استغنت بزوجه قال جميل
أحب الأياح اذ بيته أيم * وأحبت لما أن غنيت الغوانيا

* (وقيدت نفسي في ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيذا تقيدا)

هو المثنوي من قصيدته الدالية المشهورة التي أولها لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
وقبل البيت تركت السرى خلقي لمن قل ماله * وأنعمت أفراسي بعمامك عسيدا
في سورة ص عند قوله تعالى وآخرين مقرنين في الاصفاد والصفدا القيد وسمى به العطاء لانه ارتبط بالمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه
من برك فقد أسرك ومنه ما يقال غل يدام مطلقها وأرق رقبته معتقها وفرقوا بين صفد وأصفد فقالوا اصفده بصفده قيده وأصفده بصفده
أعطاه وانما كان صفد بمعنى قيد وأصفد بمعنى أعطى لان القيد فيه ضيق فنانسه ضيق الحروف وقتلها والعطاء كرم فنانسه ساعة الحروف

وكثرتها * (شمر وكن في أمور الدين مجتهدا * ولا تكن مثل غير قيد فانقادا)

في سورة الزمر عند قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أي يكونون نقادا في الدين يميز بين الحسن والاحسن والفاضل
والافضل فاذا عترضهم أمران واجب وندب اختار والواجب وكذلك المباح والندب حرام على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا وان لا
تكون في مذهبك كما قال الاقائل * ولا تكن مثل غير قيد فانقادا *

* (متى تأته تعشوا لي ضوء ناره * تجد خيرا عند ما خيره وقد)

في سورة الزخرف عند قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نضض الشين وقتحها والفرق بينهما أنه اذا حصلت الافة في بصره قيل عشى يعشى
من باب تعب فهو عشى والمرأة عشواء وأصله الواو وانما قلبت ياء لانكسار ما قبلها كرضي يرضى وعشائه عشوا أي تفاعل ذلك ونظر نظر
العشى ولا آفة بصره كما قالوا ان عرج لمن به آفة العرج وعرج عن تعارج ومشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطيب
* متى تأته تعشوا لي ضوء ناره * اه وهو من قصيدته الدالية المشهورة التي منها

ترور امرأ يثرى على الحمد ماله * ومن يأت اثمان المحامد محمد يرى الخجل لا يبي على المرء ماله * ويعلم أن المال غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سألته * تهمل واه تهاهرا زالمهند وذلك امرؤ ان يعطك اليوم نائلا * بكفيه لم يمنعه من نائل الغد

* (كل حي مستكمل مدة العم * رومود اذا انتهى أمده)

في سورة الاحقاف عند قوله تعالى وجهه وفضاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أر بعين سنة قال الزمخشري فان قلت المراد بيان
مدة الارضاع لا الطعام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ولا يلبسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصلا كما سمي المدة
بالامد من قال كل حي مستكمل اه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الحديد عند قوله تعالى فطال عليهم الأمد أراد بالأم
الاجل وقرئ الامد بالتشديد أي الوقت الاطول

* (لقد سقتني رضا باغيزدي أسن * والمسك فت على ماء العناقيد)

في سورة القتال عند قوله تعالى من ماء غير آسن الرضاب الريق ونرضب الرجل ريق المرأة اذا ترشفتها والفت الكسر وفتات الشيء دفاقه
يقول ان المحبوبة سقتني رضا باغيز متغير الطعم والرائحة كالخرف عليه المسك ويقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه ويريجو يقال في
صدره اجن أي حقد قال اذا كان في صدر ابن عمك أجنة * فلا تستزدها سوف يبدو فيها

* (فان كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * فقد جعلت اشراط أوله تبدو)

في سورة القتال عند قوله تعالى فقد جاء اشراطها والاشراط العلامات يعني علامات الصرم تظهر في أول الوصل كما قيل
صرمت لودك بعد واصلك زينب * والدهر فيه تغير وتقلب
وأفظم مهلا بعض هذا التبدل * وان كنت قد أزمعت صرما فأجلى

وكما قال امرؤ القيس ومن أحسن ما قيل في باب المتاركة والمهاجرة * بيت التي ضربت بيتا مهاجرة * وهو وان كان منكرا النكح عند أهل المعرفة مشهور في البين
وهو بيت واحد لكن يظهر حسنه في بيتين وما أحرى هذا العازم على ذلك الازماع الاتي في مقام الوصل بالفصل وكال الانقطاع أن
ينشد ما قيل ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما حرم فصر جميل وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

* (وغير مقلد وموشمات * صلين الضوء من صم الرشد)

في سورة الحجرات عند قوله تعالى أولئك هم الراشدون والرشد الاستقامة على طريق الحق مع نصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة وكل صخرة رشادة تصف صلابة النوق وقوتها على السير بحيث يظهر شر من الاجار في سيرها وانها اليعملات غير المقلدات والموشمات المنخر والقلد الوتر لانه يقلد منه الجبل أي يعاقق والموشمات الاثافي لان النار اثرت فيها تاثير الوشم في الجلد وصلين من صلى النار اوصلى بها اذا احترق ويحتمل ان الشاعر عني بذلك خلوا الدار من الاثافي من قبيل ثلاث الاثافي والديار البلاقع * أي لم يبق في الدار الا الوتر والاثافي

* (هل اعدون في عيشة رغيد * والموت أدنى لي من الوريد) *

في سورة ق عند قوله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وهو مجاز والمراد قرب علمه وحبل الوريد يمثل في فرط القرب كقولهم هومي مقعد القابلة ومعقد الازار والبيت لذى الرمة وجبل الوريد عرق في الخلق شبهه بواحد الجبال الا ترى الى قوله كأن وريديه رشا آخلب والوريدان عرقان مكتمفان لصفحة الغنق في مقدمهما متصلان بالوتين وسمى وريدا لان الروح ترده والاضافة لليمان لان الجبل هو الوريد

* (لما حطت الرجل عنها واردا * علفتها تينا واما باردا) *

في سورة والذاريات عند قوله تعالى وفي موسى من حيث انه معطوف على ما قبله بنحو عشرين آية وهو قوله وفي الارض آيات للموقنين على معنى وجعلنا في موسى آية من قبيل علفتها تينا اه أي علفتها تينا وسمية باردا ونحوه * وزجج الحواجب والعيونا * أي وكعلمن العيون

قربت الـ كالاني الذي يتبع القرى * وأمل اذ تحدى عليك قعودها

* (فباتت تعد النجوم في مستحرة) * سربع بأيدي الاكلين جودها

في سورة النجم عند قوله تعالى والنجم ان أريده به جنس النجوم المستحرة الجفنة الممثلة أي نظرت في هذه الجفنة فرأيت فيها النجوم لعظمها وقوله سربع يريد ان الوقت كان وقت الشتاء فكان يجمد سربع على أيدي الاكلين

* (مفرشى صهوة الحصان وليكن * من قيصي مسرودة من حديد) *

في سورة النمر عند قوله تعالى على ذات ألواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنبو منهاها وتؤدى مؤذاهما بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قيصي مسرودة من حديد اراد وليكن قيصي درع

* (وجاءت بهم ثلة خندقية * بجيش كتبار من السيل مزبد) *

في سورة الواقعة عند قوله تعالى ثلة من الاقلين وقليل من الاخرين الثلة الامم من الناس الكثيرة من النزل وهو الكسر كما ان الامم من الام وهو الشيخ كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان التابعين كثير من الاقلين وهم الامم من لدن آدم الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم والبيت شاهدا على الكثرة فان كانت الباء تجر يديه وهو الظاهر فنص والافلاستدلال عليهما ان المقام مقام مبالغة ومدح وخندقية منسوبة الى قبيلة خندف قال * أمهني خندف والباس أبي * والتيار الموح ومزبد كثير الزبد والمراد كثرة الجيش وقومهم كتزوج السيل المزبد

* (وأنت زنيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد) *

في سورة ن عند قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم أي دعى كما قال حسان وأنت زنيم اه وقال الشاعر
زنيم ليس يعرف من أبوه * بني الام ذو حسب لثيم
وهو من الزنمة وهي الهمة من جلد المسعر تقطع وتخلي معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله قال
زنيم تراه الرجال زيادة * كما زاد في عرض الأديم الكارع
كأنه يقول لذلك المخاطب أنت زنيم مؤخر في آل هاشم كما يؤخر الراكب القدح خلفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب أي لا تؤخرني في الدعاء

* (نشأ نالي خوص برى نيه السرى * وألصق منها مشرفات القماحد) *

في سورة المزمل عند قوله تعالى ان ناشئة الليل ناشئة الليل التي تنشأ من مضجها الى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحاب اذا ارتفعت نشأ نالي نهضنا وقتنا والخوص جمع خوصاء وهي الناقة المرتفعة الاعلى الضخمة الاسفل برى نيه التي ينفتح النون الشحم أي اذاب شحمها سير الليل والقماحد جمع القماحدوه بسكون الحاء وهو مؤخر القندال وهي فاس الرأس المشرفة على النقرة أي قصد نالي ناقة مهزولة من

* (على ما قام يشتمى لثيم * كخزير يترغ في رمد) *

في سورة النبا عند قوله تعالى عم يتساءلون حيث كان أصله عما على أنه حرف جرد دخل على ما الاستفهامية والاستعمال الكثير على الحذف ومعنى هذا الاستفهام تفهيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون والأصل وهو إثبات ألف ما الاستفهامية قليل لأجل الضرورة ومنه قول حسان بن المنذر على ما قام اه بهجوه بذلك بنى عائذ بن عمرو بن مخزوم وقبلة

فان تصلح فانك عائذى * وصلح العائذى الى فساد وان تفسد فإلقت الا * بعد ما علمت من السداد

وتلقاه على ما كان فيه * من الهفوات أونوك الفؤاد على ما قام الخ وبعده

مبين الخ لا يغيب عليه * ويغيب بعد عن سبل الرشاد * فأشهد أن أمك من بغايا * وأن أبك من شر العباد
فلن انقلك أشجو عائذيا * طوال الدهر ما نادى المنادى * وقد سارت قواف قافيات * تناشدها الرواة بكل نادى
فقمح عائذ بنو أبيه * فان معادهم شر المعاد

* (ومنا الذي منع الوائدا * ت وأحيا الوئيد فلم يواد) *

في سورة التكوير عند قوله تعالى واذا الموءودة سئلت يقال وأدينه اذاد فنهاني القبر وهي حبة وكانت كندة تئسد البنات والذي حملهم على وأد البنات الخوف من لحوق العار بهم والخوف من الاملاق وقال الفرزدق مفتخرا * ومنا الذي منع الوائدا * يعني جدته مصعصة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فأسلم فقال يا رسول الله عملت أعمالا في الجاهلية فهل لى فيها من أجر فقال وما عملت قال قد أحيت ثلاثة وستين من الموءودة أشترى كل واحدة منهن بناتين عشرين وبعثت في ذلك من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من باب البر ولك أجره اذ من الله عليك بالاسلام

* (قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أوثابه مجت بفرصاد) *

في سورة المطففين عند قوله تعالى هل توب الكفار ما كانوا يفعلون توبه وأثابه بمعنى اذا جازاه كما قال أوس ساجز بك اه يخاطب مؤنثا من امرأة أو نفسه أو ناقته وتبين ذلك من قوله تحمدى كما قال * مكانك تحمدى أو تستريحى * قيل يفتح للكفار باب الجنة فيقال لهم اخرجوا الآن فاذا وصلوا اليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيتحكم المؤمنون منهم

* (وحبس في هزم الضربع فكها * حديبا دامية البدين حرد) *

في سورة الغاشية عند قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضربع اللحم بالمجمعة الصدع وهو شق شئ له صلابه وحب باء من احد ودب ظهره اذا انحنى والحرد بالتسكين الغيظ استشهد به على ان الضربع لا يصلح غذاء للراعية وهزم الضربع بالزاي المجمعة هو ما تكسر منه وناقته هزماء اذا بد اعظم وركبها الحرد من النوق انقلابه اللبن والشاعر يصف نوقا حبسن في مرعى سوء غير ناجع هزلهن فكهن داميات الأيدي من وضعها على الضربع ذى الشوك قليلة اللبن

* (أعين هلا بكيت أربدا * قننا وقام الخصوم في كبد) *

في سورة البلد عند قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد من قولك كبد الرجل كبداهو كبد اذا وجمعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة قوله أعين أى يا عين هلا بكيت أربدا قننا للحرب مع الخصوم فانه كان أبا الحرب حافظ الكتبية يوم الكربة والبيت للبيد في مرتبة أخيه أربدا واول القصيدة

ما ن تعزى المنون من أحد * لا والد المشفق ولا ولد ومنها البيت ومعنى تعزى أى تترك

* (أرى الموت يعتام السكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد) *

في سورة والعدايات عند قوله تعالى وانه حب الخير لشديد هو البخل المحكر يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفه أرى الموت اه أى وانه لأجل حب المال وناقته عامه لبخله مسك وأراد بالاشد يدا القوى وانه محب المال وياشار الدنيا وطلبها قوى مطيق وهو حب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متعاس أى انه شديد لبدء الامر قوى له وانه حب الخير غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض والاعتماد الاختيار وعقيلة كل شئ أكرمه والفاحش البخل قال تعالى ويأمركم بالفحشاء والمعنى أرى الموت يختار كرام الناس وكرائم الأموال التى يرضن بها

* (تحن الى أجيال مكة ناقتى * ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده) *

في سورة الهزرة عند قوله تعالى انها عليهم مؤصدة من حن اذا اشتاق وحنين الناقة نزاعها الى ولدها ووطنها و اجبال جمع جبل مؤصدة أى

مطبقة مغلقة من أو صد بالالف وأو صد الباب اذا أغلقه

* (واني لمحسود وأعذر حاسدي * وما حاسد بالمركات بحاسد) *

في سورة الفلق عند قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد والكامل الفاضل لا يخلو من حاسد بحسده فضله كما قيل

ان يحسودك على فضل خصصت به * فكل منفرد بالفضل محسود

ومن الحسد ما هو محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فغله في حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها قيل عني بالحسد هنا الغبطة ومنه قوله

فاغفر فيامن سماه لعل ارتفعت * الا وفعالك الحسنى لها عمد * واعذر حسودك فيما قد خصصت به * ان العلى حسن في مثلها الحسد

* (حرف الراء) *

* (فهياك والامر الذي ان تراحت * موارد ضاقت عليك مصادرته) *

هو لمضرتس بن ربي في سورة الفاتحة عند قوله تعالى اياك نعبد أصل اياك هياك قلبت الهزمة هاء واختلفوا فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على انه مضمرة وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجى القولين مذكور في كتب النحو والقائلون بأنه ضمير اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها ان اياك ضمير والثاني ان اياك وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه مبين ما يراد به من تكلم وغيبه وخطاب وثالثها اياك وحده ضمير وما بعده حرف مبين ما يراد به ورابعها ان اياك وما بعده هو الضمير ودليله ثبوت اضافته الى الظاهر في قولهم اذا بلغ الرجل الستين فآياهوا بالشواب وروى البيت هكذا

فآياك والامر الذي ان توسعت * موارد ضاقت عليك المصادر * فاحسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر وفي هذا الخطاب ايماء الى أنه يجب على المخاطب عند الشروع في عظام الأمور أن لا يحجم عليها فيعسر عليه معبتها فان من نظر في

العواقب أمن من المعاطب

* (وجذنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المغار) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ألم فان الحكاية ان تجيء بالقول بعد نفيه على استيفاء صورته الاولى يقال ركض فلان دابته اذا ضرب جنبه ابر جلبيه لتعدو والمغار بالغين المججمة من قولهم أغرت الخيل اذا قتلتها وروى بالهمزة واستدل عليه بما في البيت الذي قبله وهو

كان خفيف مخزها اذا ما * كتمن الربو كبر مستعار

وهو خطأ والبيت لبشر بن أبي حازم الأسيدي من قصيدته التي مطلعها

ومنها ولما أن رأينا الناس صاروا * أعادى ليس بينهم ائتمار

وبدلت الأباطيح من غير * سنبالك يستثار بها العبار

ومنها البيت وبعدة يضمر بالأصائل وهو نهد * أقب مقلص فيه اقورار

وما يدريك ما فقرى اليه * اذا ما القوم ولوا وأغاروا ولا يعنى من الغمرات الا * نوا كاء القتال أو الفرار

عوجوا غيوا نعم دمنة الدار * ماذا تحيمون من نوى وأحجار

لقد رآني ونعم مالا هيمن بها * والدهر والعيش لم بهمم بأمرار

* (تبتت نعماً على الهجران عاتية * سقاوور عمال ذلك العاتب الزارى) *

هو الذي بياني عند قوله تعالى في سورة البقرة ذلك الكتاب حيث أشير باسم الإشارة الى الجنس الواقع صفة تقول ذلك الانسان أو الشخص

فعل كذا والمعنى ان نعماً عاتية على الهجران عاتية له سقاوور عمال ذلك الشخص العاتب الزارى على الهجران أى العاتب والعوج عطف

رأس البعير بالزام ونعم اسم المحبوبة والدمنة ما تلبس من البعير والقمامة وورعمانت فيم النبات وفسر قول النبي صلى الله عليه وسلم يا كم

وخضراء الدم من المرأة الحسنة في المنبت السوء والنوى الحماز حول الحباء لئلا يدخله ماء المطر ولم بهمم من همم بالشيء اذا أراد به أمرار

باعطاء الميرة وسقيا ورعيما منصوبان على المصدر أى سقاها الله ورعاها سقيا ورعيما والزارى من زرى عليه اذا عابه

* (ختم الاله على لسان عذافر * ختما فليس على الكلام بقادر) *

في البقرة عند قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الختم ههنا بمعنى الحبسة والعي وعذافر بالعين المهملة وضمها والذل المججمة وكسر الفاء اسم

رجل ويقال رجل عذافر أى عظيم شديد ويقال للاسد عذافر أيضاً والشاعر يخبر عن حال ذلك الرجل ولسانه ونطقه بأنها كذلك

فلتسألني وأسألني عن خليقتي * (أزاد دعا في القدر من يستعيرها) *
فكانوا قعوداً فوقها يرقبونها * وكانت فتاة الحى بمن يعيرها

في سورة البقرة عند قوله تعالى ختم الله على قلوبهم من جهة الأسناد المجازى حيث أسند الختم إلى اسم الله تعالى على سبيل المجاز وهو لغزيرة
حقيقة فإن الشيطان هو الخاتم والكافر إلا أنه سبحانه لما كان هو الذي أقدره ومكنه أسند إليه الختم كما أسند العذاب إلى السبب وعافى
القدر من عفاه إذا جاء يطلب خيره ومعروفه وقال عليه السلام ما أكلت العافية فهو صدقة وهي طلاب الرزق من الدواب والطيور وعافى
القدر هنا الذي جاء يطلب ما فيها أو يأكله فإذا جاء مراراً يعير القدر رأها مشغولة وقيل عافى القدر ما يبق في أسفل القدر من المرق ويرد على
معيرها وهكذا كانوا يفعلون في تنهاى القحط وشدة الزمان والمعنى أسألني عن خليقتي وجودى وكرهى أو أن الضيق والجذب حين يرد
مستعير القدر على المعير ببقية الطعام الذي طمخ فيها وفيه وجه آخر وهو أنه إذا أبقى في القدر ببقية من الطعام فإن استعاره أحد ردمن
أجل هذه البقية التي في القدر والمراد في الحقيقة صاحب القدر قال عروة بن الورد

واني امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد جمع القائل بين معنيين في البيت فان معنى عافى انائى ببقية
طعام انائى ومعنى عافى انائك طالب معروف انائك ويقال له العقبة وهو شئ من المرق برده مستعير القدر إذا ردها وقرىب من هذا المعنى
قول حاتم نارى ونار الحمار واحدة * واليه قبلى ينزل القدر ومن هذا القبيل قوله
سأقدح من قدري نصيب الجارقي * وان كان ما فيها كفا فاعلى أهلى
إذا أنت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلاً لم تشركه فى الفضل

*(أما والذى أبكى وأضحك والذى) * أمات وأحيا والذى أمره الأمر

لقد تركتى أحسد الوحش أن أرى * ألبفين منها لا يروعهما الذعر

من أبيات الحماسة في سورة البقرة عند قوله تعالى ألا أنهم هم المفسدون وإن الاستفهام إذا دخل على النفي أفاد ذلك تحقيقاً كقوله أليس
ذلك بقادر ولا تكاد تكون بعدها الجملة الامتددة بنحو ما يتلقى القسم وأختها التي هي أمام من مقدمات اليقين وطلاتها وبعده
فيا حيا زنى جوى كل ليلة * وبأسلوة الأيام موعدك الحشر عجبت لسعي الدهر بينى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وانى لتعرونى لذكر الكهزة * كما انتفض العصفور بله القطر إذا قلت هذا حين أصحو بهيجنى * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
ومنها هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر * صدقت أنا الصب المصاب الذى به
تباريح حب خامر القلب أو سحر * فيما حبذا الأحياء ما دمت حية * وبأحبذا الأموات ما ضحك القبر
نكاد بدى تندى إذا لمستها * وتبتت فى أطرافها الورق النضر
فيا هجر لى قد بلغت بنا المدى * وزدت على ما لم يكن يبلغ الهجر
فليست عشيات الحى بواجع * لنا أبدا ما أورد السلم النضر

الى أن قال

*(أخذت بالجمه رأساً أزعرا * وبالثنيا بالواضحات الدودرا)

*(وبالطويل العمر عمر احيدرا * كما اشترى المسلم اذ تنصرا)

في البقرة عند قوله تعالى اشترى والضلالة بالهدى ومعنى البيت أن حالى فى الاستبدال كحال مسلم استبدل بالاسلام النصرانية واختارها
عليه والالف واللام فى المسلم اذ تنصرا للهدى كما فى قوله فمضى فرعون الرسول والمراد بالمسلم الذى تنصرت جيلة بن الايهم وكان على دين
النصرانية فقدم مكة فى أحسن زى وأسلم وطاف بالكعبة قوطى رجل محرم أزاره فلطمه جيلة فشق كالرجل الى عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه فخكم أن يقتص باللطمة فسأله جيلة أن يؤخره الى الغد وسأول ليل والحق بالروم وتنصرت وندم على ما فعل وقال
تنصرت بعد الحق عار اللطمة * ولم يلك فيم الوصيرت لها ضرر وأدركنى فيها الحاج حمية * فبعث لها العين الصحيحة بالعود
فبالت أمتى لم تلدى وليتى * صبرت على القول الذى قاله عمر وبالبنتى أرى الخاض بقفرة * وكنت أسير فى ربيعة أو مضر
وبالتى بالشأم أدنى معيشة * أجاس قومى ذاهب السمع والبصر

*(ولما رأيت النسر عزابن داية * وعشش فى وكره جاش له صدرى)

في سورة البقرة عند قوله تعالى فسار بحت تجارتهم فانه لما ذكر الشراء تبعه ما يشاء كله ويوافقه ويكمله ويضم اليه تمثيلاً لئلا يراههم وتصويراً

لحقيقتها والمراد بالنسر الشيب وبالغراب الشباب وبالوكر من الرأس واللحية ولما شبه الشيب بالنسر والشعر الناعم بالغراب أتبعه ذكر التعشيش والوكر * فأصممت عمرا وأعميته * عن الفخر والجود يوم الفخار *
 في البقرة عند قوله صم بكم عمى فهم لا يرجعون معناه فاخوت عمرا يوم الفخار فأصممتهم عن سماع مفاخر حتى اذ لم يقدر على جوابي وأعميته عن رؤية جوده ونخره في مقابلة جودي ونخري ومعنى أصممت عمرا من باب وجود الشيء على صفة أي وجدته أصم

* (أسد على وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفيير الصافر)

هلا كرتت على غزاة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عمى أي ليس لك أن تقول ندطوى في قوله صم بكم عمى ذكر الماستعار له وهم المنافقون عن الجملة بخلاف المبتدا فليكن ذلك استعارة قلنا ان المطوى هنا في حكم المنطوق به ونظيره قول عمران بن حطان قاتل الجحاج أسد على أي أنت أسد والنعام يضرب به المثل في الجبن فيقال انه لا جبن من نعامة والفتحاء تأنيث الفتوح وهو انفراج ولين في الاصابع وغزاة امرأة شيب الخارجي قيل ان الجحاج قتل شبيبا الخارجي فدخلت امرأته غزاة الكوفة في ثلاثين فارسا وفيها ثلاثون ألف مقاتل فصلت الغداة وقرأت البقرة وحاربت سنة كاملة وهزمت الجحاج وهي عشي خلفه فالشاعر يقول هو أسد على وفي الحروب مثل النعام جبننا ينفر من صفيير الصافر والصفيير صوت المكاء ثم وبخه وعيره وقال هلا جلت على هذه المرأة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

* (يا تميم تيم عدي لا أبالكم) * لا يلقينكم في سواة عمر

تعرضت تيم لي عمدا لا محوها * كما تعرض لاست الخارئي الحمر

في سورة البقرة عند قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم حيث أقبح الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيديا كما أقبح جري في قوله يا تيم تيم الثاني بين الأول وما أضيف إليه قال الممداني اذا قال لا أبالكم لم يترك من المحوشا قيل كان عمر التيمي أراد ان يهجو جري فخطب جري فقبيلة تيم وقال لهم لا تتركوا عمر ان يقول شمر في هجو فيصيبكم شمرى ومكرى بسبب عمر وفي البيت الثاني هجان نفسه أقبح هجو لانه شبه نفسه باست الخارئي

* (أر باواحدا أو الفرب * أدين اذا تقسمت الامور)

في البقرة عند قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا واقائله زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه قال تعالى أر باواحدا أو الفرب منقرقون خير أم الله الواحد القهار وبعد البيت

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

* (ولرهب حراب وقد نسورة * في المجد ليس غرابها بطار)

قوم اذا كثرا لصاحرايتهم * وقرأ غداة الروع والانفار

في سورة البقرة عند قوله تعالى فأولوا بسورة من مثله اذا أراد بالسورة المرتبة لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وحراب بالراء حراب بن زهير وقد بالذال المججمة قذب مالك وهما أسديان يصف الرهطين بالكثرة ودوام المجد لهم فان النباتات والشجر اذا كثرت قيل لا يطار غرابه وقوله في المجد استعارة بأن مجدهم دائم ليس بقلع ثابت غير منقش وأصل ذلك ان النباتات والشجر اذا كثرت قيل لا يطير غرابه أي اذا وقع في هذا المكان الخصب لا ينتقل الى غيره وقوله اذا كثرا لصاحرايتهم أي في الحروب وقوله وقران الوقارأي لا يستقرهم الصياح ووصف الصحابة رضي الله عنهم كأنهم على رؤسهم الطير لسكونهم من هيبته صلى الله عليه وسلم وأصله أن الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه الحلمة والحنانة ولا يحرك رأسه لئلا ينفر منه الغراب

* (ان الكرام كثير في البلادوان * قلوا كما غيرهم قل وان كثر وا)

في سورة البقرة عند قوله تعالى يصل به كثيرا ويهدى به كثيرا يعني أهل الهدى كثير في أنفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالنسبة الى أهل الضلال وأيضا فان القليل من المهتمين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا وأيضا فان الله تعالى قادر ان يجمع مافي الناس من الفضائل في واحد كما قال متى تخطى اليه الرجل سالمة * تستجمعي الخلق في تمثال انسان وقول أبي نواس

* (فواسقاعن قصدها جواثرا) * يذهبن في نجد وغورا غائرا

هولر ربة في سورة البقرة عند قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين يصف نوقا تمشي في المفاوز يجرن عن استقامة الطريق ويذهبن طورا

نجد اوطورا غورا وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الكهف عند قوله تعالى ففسق عن امر ربه أي خرج عن طاعته وقد استشهد
بالبيت المذكور في سورة الحجرات عند قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ قال صاحب الصحاح قال ابن الاعرابي لم يسمع قط في كلام الجاهلية
ولا في شعرهم فاسق قال وهذا عجيب وهو كلام عربي

* (أومعبر الظهير بنبي عن وليته * ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا)

في سورة البقرة عند قوله تعالى مسلمة لاشمة فيها أي سلمها الله من العيوب أو معفاة من العمل سلمها أهلها منه كقوله أومعبر الظهير
الظهير الذي لا وبر عليه و بنبي من نباعته إذا فارقه والولية البردعة لأنه يلى الجلد والضمير للبعير والمعنى مع بر الظهير بنفر عن البردعة لدره
ومن كثرة ما قاسى من شدة أذى السفر ثم قال رب هذا البعير ما حج في الدنيا ولا اعتمرها بل سافر الى بلاد الأعداء وصيغهم بها وره
يقرأ باختلاس الحركة من الماء للوزن كما في قراءة قالون فألقه اليهم مكسورة للماء من غير ياء قال أبو علي وصل الماء بياء في ألقه ونحوه
أقيس وأشبهه وترك وصله بالياء كما يجرى في الشعر كقوله * ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا

* (أكلت دمان لم أر عك بضرة) * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

هو من أبيات الخمسة في سورة البقرة عند قوله تعالى أو نثل ما بيا كون في بطونهم النار وقيل البيت
دمشق خذوها واعلمى أن ليلة * تمر يعودى نعشها ليلة القدر * هو دعاء على نفسه بأكل الدية ان لم يتزوج عليها يقال فلان
بأكل الدم إذا أكل الدية التي هي بدل منه وأخذها عند العرب كما قال
فلانا أخذوا عقلا من القوم اننى * أرى العار يبقى والمعاقل تذهب
انى رأيت عجيبا مذامسا * عجائزا مثل السعالى خمسا
وقد استشهد بالبيت المذكور في السورة المذكورة عند قوله تعالى انما بيا كون في بطونهم نار الانه أكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة
عليه فكانه أكل النار روى أن قائل البيتين اعرابى وكان تزوج امرأة فلم يوافقها فقتل له ان حى دمشق سريعة فى موت النساء فغملها الى
دمشق وقال الايات وقال أبو العلاء مجوزان يريد بقوله أكلت دمان لم أر عك بضرة أى شربت دمانا ان الدم لا يؤكل بل يشرب ولا
يتنوع ان يعنى بقوله شربت دمانا ان يصيبه جرب وحاجة ففتقر الى شرب الدم كما كانت العرب فى الجاهلية اذا اشتد عليهم الزمان فصعدوا
النوق وشربوا دماءها وخطوطها بغيرها فأكوهها وهذا المعنى كثير فى اشعار العرب وأنشد أبو ياس

امالك عمر انما انت حمية * اذاهى لم تقتل نعش آخر العمر

ثلاثين حولا لا أرى منك راحة * لهنك فى الدنيا باقية ان عمر دمشق خذوها لا تقتل فليله * تمر يعودى نعشها ليلة القدر

فان أنفقت من عمر صعبة سالما * تكن من نساء الناس لى بيضة العقر هذه الهاء فى لهنك بدل من همزة أن فى قول البصرين
وقال غيرهم هي معنى لله انك (تمه) من المعلوم المقرر ان الشئ بالشئ يذكر وبضدها تبين الاشياء ولذلك يقال الضد أقرب خطورا
بالبال وعلى هذا فلا يخفى التقابل بين هذا وبين ما تقدم من قول القائل

وان شئت حومت النساء سواكم * وان شئت لم أطمع ناعا ولا بردا حيث تضمن هذا البيت اظهار السامة ونجاس فى الجنوب عن
المضاجع مع ادخال صوت الروع فى ذهن السامع وتضمن ذلك البيت الخطاب بصيغة التعظيم والعطف على سبيل الترفى بما لا يخفى على

* (فلما أضاءت لئاسدفة * ولاح من الصبح خيط انارا)

ذى الذوق السلم
فى سورة البقرة عند قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الخيط الابيض أول ما يهدى من الفجر المعترض
فى الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود ما يمتد معه من غيش الليل شبهها بخيطين أبيض واسود وحواب الشرط فى البيت الذى بعده

* (ولكن اطراف الرماح تصورها)

فى سورة البقرة عند قوله تعالى فصرهن اليك من صار بصوره صور اوصاره بصيره صير أى فأملهن واضمهن اليك بضم الصاد وكسرهما
ورجل أصيد لا يستطيع الالتفات من داء والرجل يصور عنقه الى شئ اذا مال نحوه يقول صيدا الاعناق واعوجاجها جيلة وطبيعة فيهم ولا
هو من نحوه وكبر وانما اطراف الرماح صورتها وأما انها قال وفرع بصير الجيد وحف كانه * على اللبت قنوان الكروم الدوالج
قال فى الصحاح وصره بصيره أى أماله وقرئ فصرهن اليك بضم الصاد وكسرهما قال الاخفش يعنى وجههن اليك يقال صرالى وصر وجهك
الى أى اقبل على وصرت الشئ أى انقطعتة وفضلته انتهى أقول ومن الطف ما أنشد من هذا المعنى قوله

وغلام فى ساعة صار كلبا * ثم فى ساعتين صار غزالا

* (على لاجب لاهتمدى بمناره) * اذا سافه العود النباطى جرجرا

فى سورة البقرة عند قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا ولا يخفى أن نفي السؤال والخاف جميعا يدخل فى التعفف وفى أن يحسبوا أغنياء
اللاجب بالخاء المهملة الطريق الواضح وسافه من السوف وهو الشم والعود الجمل المس من الابل وهو الذى جاوز فى السن البازل ويقال
زاحم بعود ودع أى استشر على حربك بأهل السن والمعرفة فان رأى الشيخ خبير من مشهد الغلام والعود الطريق القديم قال عود على عود
الاقوام أول أى يعير من على طريق قديم وربما قالوا سودد عوادى قديم قال الطرماح

هل المجد الا لسودد العود والندى * ورب النأى والنسر عند المواطن جرجرا أى صوت والجرجرة صوت يرتده البعير فى خنجريته
قال * جرجرى خنجرة كالحب * أى صوت يصف سبب الامتار فيه اذا ساف الجمل تربه عرفه وصوت نخبته لوعوره ذلك
السبب وسلوكه اليه مرارا وقوله لاهتمدى بمناره يريد نفي المنار والاهتداء ونحوه قوله

لا تعرف الارنب أهولها * ولا ترى الضب بها ينحجر * وسأبى وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة آل عمران عند قوله
تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا قال فى الكشاف فان قلت كان هناك حجة حتى نزلها الله
تعالى فيصيح لهم الاشرار قلت لم يعن أن هناك حجة الا أنهم لا تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم أن تقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجج ونزولها
جميعا كقوله * ولا ترى الضب بها ينحجر *

(وشارب مريح بالكاس نادمنى * لا بالحصور ولا فيم ايسار)

فى سورة آل عمران عند قوله تعالى سيدا وحصورا وهو الذى لا يقرب النساء منعا لنفسه عن الشهوات وقيل هو الذى لا يدخل على
القوم فى الميسر فاستعير لمن لا يدخل فى اللهو واللعب ولا فيم ايسار أى مبق من السور وهو البقية يقول رب شارب مشرب للخمر بالريح ليس
بمائع نفسه من الشهوات ولا مبق فى الكاس شيئا نادمنى وعاشرى وبرى ولا فيم ايسار من ساورا اذا وثب أى ليس بمعريد

متى ما تلقى فردين ترجف * روادف البتيمك وتستطارا * فى آل عمران عند قوله تعالى الامرا حيث قرئى بفتحين جمع رامن
كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله متى ما تلقى اه الروادف جمع رادفة زهى أسفل الالية وطرفها الذى بلى الارض من
الانسان اذا كان قائما وتستطارا أصله تستطارن فقلبت النون ألفا للوقف وفردين حالان أحدهما من ضمير الفاعل فى تلقى والاخر من

(فلا ب وابنا مثل مروان وابنه * اذا هو بالمجدار تدى وتازرا)

النون والياء
هو لفرزدق فى سورة آل عمران والابن عبد الملك اذ هو كناية عن الاب الذى هو مروان لان مجد الابن مجد الاب لا بالعكس وقد جمع
الشاعر سيرتين فى عطف الابن على الاب باعتبار اللفظ وجعله منصوبا ويجوز رفع الابن باعتبار العطف على المحل وهو موضع لا وما بعده
لان موضعه رفع بالابتداء والنصب أشهر لان العطف على اللفظ أكثر وهو الاصل والبيت شاهد على قوله تعالى تلبسون الحق بالباطل

على قراءته بفتح الباء من است الثوب فتكون الباء فى الباطل بمعنى مع وأما على قراءة الكسر فهو من لبست الشئ بالشئ خلطته به
واستشهد لاستعمال اللبس وما فى معناه للاتصاف بالشئ بقوله صلى الله عليه وسلم لم المتشبع بما لا يملك كلبس ثوبى زور ويقول الفرزدق
فلا ب وابنا اه حيث استعمل اللبس وما فى معناه للاتصاف بالشئ والتلبس به ولا بس ثوبى زور وهو الذى استعار ثوبا لا يملك به أو يتسكك

لم تقبل شهادته فهو يشهد زورا ويظهر انه له وليس له فيصير كانه لا بس ثوبين من الزور وواضحة ثوبين الى الزور على معنى اختصاصهما من
جهة كونهما ملبوسين لاجله وقد كثر استعمال نحو اللباس والرداء والازار فى كثير من المنشورات والشعار وأورد فى معان مختلفة شائعة
كالمشروع وكفالك شاهد على ذلك كلام رب العزة جل جلاله فاذا قالها الله لباس الجوع وقد ورد عنهم كثيرا هذا الاداء ومن ذلك ما قيل
لكثير الاحسان غمرا رداء حتى استعملوا ذلك فى التورية والايهام وما أحسن أن يورد لادنى ملاسة فى المتكبر المتكبر فى هذا المقام قوله

لى صاحب أحمق ذواقاة * أهلكه الأفلاس والفقر لم يملك والله ملوطة * وعنده مع فقره كبر

وقد تجوزوا فى اللباس بحسب الاستعمال حتى جوزوا للنساء لبس عمام الرجال وعلى كل حال فاقبح المتشبع المتلبس بلباس الغير واللائق
أن يلبس لكل حالة ملبوسها ولباس التقوى ذلك خير وبالجملة والتفصيل فيحسن أن ينشد من كلام المصنف فى استعمال اللباس ما قيل
اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكحل رداء يرتديه جميل

* (من كان مسرورا بقتل مالك * فلبأت نسوتنا بوجه نهار)

يجد النساء حواسر يندبته * بلظمن أوجههن بالاسحار

فى سورة آل عمران عند قوله تعالى آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا ووجه النهار والمعنى اظهروا الايمان بما أنزل على المسلمين فى أول
النهار

النهار والكفر وابه آخره لعلمهم يشكون في دينهم و يقولون مارجعوا وهم أهل كتب الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجعكم والبيت من
 آيات الجاسة لربيع بن زياد يرثي مالك بن زهير العباسي وكانت عادتهم أن لا يندبوا القميل الا بعد أخذ الثار يقول للاعداء المنابذين
 من كان مسرورا ويظهر الشمة بقتل مالك فليأت نساء ما في أول النهار يجدم ما كان محرما من النسبة والبكاء قد حل وان الحظر الواقع
 في بكائهن قد ارتفع بدرك الثار والانتقام من العدو وكانت العرب اذا قتلت منها قتيل شريف لا يبكي عليه ولا تنديه النساء الى أن يقتل
 قاتله فاذا فعل ذلك خرجت النساء وندبه فيجحدن مقتله قد صح وقال المرزوقي ورأيت ابن العميد يقول اني لا تحب من أبي تمام مع تكلفه
 الفحص عن جوانب ما اختاره من الآيات كيف ترك قوله فليأت نسوتنا وهي لفظة شنيعة جدا ونعم ما قال المرزوقي فليأت ساحتنا بوجه
 نهار وأول الآيات

من مثله تسمى النساء حواسرا * وتقوم معولة مع الاسحار * أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجوا النساء عواقب الاطهار
 ما ان أرى في قتله لذوى النهى * الا المطى تشد بالاكوار * وبعده البيتان وبعدهما
 قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار * يضربن حر وجوههن على قتي * عفا الشوائب طيب الاخبار

كانت قتي الفتيان توبه لم ينخ * بنجد ولم يطلع من المتغور

* (ولم يغلب الخضم اللدوعلا الشحقان سديفا يوم نكباء صرصر) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى كمثل ريح فيها صر الصر الريح الباردة نحو الصرصر قال

لا تعدان اتاويين تضرهم * نكباء صر باصحاب المحلات

وقالت ليلى الاخيلية ولم يغلب الخضم اللداه والصرصة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرعة بمعنى فيها قرعة كما تقول برد بارد على المبالغة
 أو الصرصر صدر في الاصل بمعنى البرد فبقي عليه على أصله أو أن يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك ان
 ضيعني فلان ففي الله كاف وكافل * وفي الرحمن للضعفاء كاف * لم ينخ من أناخ البعير ولم يطلع من اطلع من انخد الى اشراف والالد
 الشديدا الضمومة والجفنة القصعة والسديف قطع السنام والنكباء الريح الشديدة والصرصر الباردة روى أن ليلى الاخيلية ترثي حبيبها
 وتعد مناقبه جفنة الطعام معروفة وعند العرب مبذولة مألوفة وتستهعمل للرجل الكريم ووقع ذكرها في كلامهم من قديم وجمعها
 جففات وجفان وقد وقعت في شعر حسان حيث يقول

لنا الجففات الغري يلعن في الضحى * وأسيفنا بقطرن من نجدة دما

ينوح على آل المخلق جفنة * كعباية الشيخ العراقي تفهق

وفي بيت الاعشى

وكرامت عملها في شعرا لقدمين وعند جهينة الخبير اليقين

فلا وأي الناس لا يعلمون * فلا الخير خير ولا الشر شر

* (فيسوما علمنا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر) *

هو من آيات الكتاب في سورة آل عمران عند قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولله در القائل

ومن عادة الايام أن صروفها * اذا ساء منها جانب سرجانب

ياخطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار * دارمى ما أضحككت في يومها * ابكت غدا بعد الهما من دار

ومن أمثالهم الحرب سجال ولقد أحسن كل الاحسان المرحوم المرلى أبو السعود في قوله

وكل ما في الوجود من نعم * اما تزييلك أو تراولها

سلطنة الدهر هكذا دول * فعز سلطان من يداولها

* (لا يفزع الارنب أهوالها * ولا ترى الضب بها ينحجر) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى سئلني في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا من حيث ان المراد في الحجة

ونزولها جميعا كقوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * مراده أن ينفي الضب والاشجار جميعا ومثله قول ذى الرمة

لا تشتمكي سقطه منها وقد رقصت * بها المفاوز حتى ظهرها حدب

أى ليس منها سقطه فتشتمكي وقد تقدم الكلام على معنى الآية عند قوله

على لاحب لا يهتدي بمناره * اذا سافه العود النباطي جرجوا

* (وما مثله ممن يجاد حاتم * ولا البحر ذوالامواج ملخ زاخره) *

في سورة النساء عند قوله تعالى لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقد جنح الزمخشري في تفسير الآية إلى ما هو أدبه في ترويح مذهب الاعتزال وقد رد المولى سعد الدين ذلك عليه بأبلغ رد فتمين كآية ذلك ليخدر مما جنح إليه قال ولا من هو أعلى قدرا منه وأعظم خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين هم حول العرش كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن في طبقتهم * فان قلت من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على أن المعنى ولا من فوقه * قلت من حيث أن علم المعاني لا يقتضى غير ذلك وذلك أن الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم لن يرتفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل لن يستكف الملائكة المقربون عن العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين ليكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلام منزلة كما في البيت ولا شك أن الشاعر قصد بالبحر ذى الامواج ما هو فوق حاتم في الوجود انتهى قال المولى سعد الدين في حواشيه لا كلام في أن مقتضى علم المعاني والذوق الصحيح السليم هو هذا المعنى أعني ولا من فوقه يقال لن يستكف من هذا الامراوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير ولكن ينبغي للمستدل أن ينظر أيضا ويعرف أنهم مالا يفيدان الا الفوقية في المعنى الذي هو مظنة الاستكفاف والترفع عن العبودية وذلك ههنا ما تزعم النصارى وهو التجرد والروحية التي هي في عيسى عليه السلام من جهة أنه لا أب له وكال القدرة والتأييد الذي به يحيى الموتى ويرى الأكمه والابرص وهذا في الملائكة أقوى لانهم لا أب لهم ولا أم لهم باذن الله تعالى من قوة قلع الجبال ومزاولة مصاعب الاعمال والتصرف على الاحوال والاهوال ما يقل في جنبه الاحباء والابراء وهم مع ذلك لا يستكفون أن يكونوا عبادا لله فكيف بعيسى عليه السلام ولادلالة لهذا على الافضلية والا اكملية بالمعنى المتنازع فيه ثم أجاب بوجوه أخر فلتراجع

* (كأثر سعدان سعدا كثيرة * ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا) *

في سورة المائدة عند قوله تعالى قل لا يستوى الخبيث والطيب ولا يحبك كثرة الخبيث ومن تعصبات الزمخشري قوله هنا فاقول الله وأثر والطيب وان قل على الخبيث وان كثروا من حق هذه الآية أن يلفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة قال المولى سعد الدين في هذا المحل سمعت بعض استاذينا يقول من حق هذه الآية أن يسخر بها وجوه المعتزلة حيث جمعوا إلى الخبيث الكثرة الشاعر يخاطب أحدا ويقول كأثر بقيلة سعد فان سعدا قبيلة فيهم كثرة ولكن لا ترج منهم وفاء ولا نصرة فانهم ليسوا من أهل الحفاظ والنصرة وقوله يروك أي يحبك من قبيلة سعد جسومهم ولكن ترغبت عنهم حين نجر بهم كما قيل أخبر نقله

* (لا يدهمك من دهمائهم عدد * فان جلهم بل كلهم بقر) *

في سورة المائدة عند قوله تعالى ولو أحببت كثرة الخبيث البيت لا يتمام وقيله لم يبق من جل هذا الناس باقية * ينالها الوهم الا هذه الصور دهمه غشيه يقول لا يدهمك من جماعتهم الكثيرة عدد فيهم غناء ونصرة فان كلهم كالانعام والبهائم ولله در القائل لا يدهمك اللحاء والصور * تسعة اعشار من ترى بقر في شجر السرور منهم شبه * له رواء وماله ثم — وكما قال لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم الجمال وأحلام العصافير

* (أحار بن عمرو كأنى نجر * ويعدو على المرء ما يأتمر) *

في سورة المائدة عند قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم في محل النصب على اتباع حركة حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللفظة الغاشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله أحار بن عمرو أصله يا حار بن فرخه والترخيم لا يكون الا في المضموم لان المفتوح مع الصفة بمنزلة اسم واحد كالمركب ولا ترخيم في وسط الكلمة ولان في ضم المفتوح اخلا بالالفحة المحتلبة للتناسب والاتباع والجزر الذي أصابه الجزر رقيق الذي خامر داء ما يأتمر فاعل يعدو أي ائتماره وامثاله على أن ما مضى به أو ما يمثل من أمر نفسه وهو على أنهم اوصوله قال الشاعر بخط كأن الله قال لحسنه * تشبه بمن قد خطك اليوم فأتمر وقيل يا تمر من الائتمار والمؤامرة وهي الصلح قال الشاعر فلما ان رأينا الناس ماروا * أعادى ليس بينهم ائتمار أي حكم

* (تردت به ثم انقرى عن أدهما * تقرى ليل عن بياض نهار) *

في سورة الانعام عند قوله تعالى فائق الاصبح ومعنى فلق الصبح والظلمة هي التي تتفلق عن الصبح كما قال * تقرى ليل عن بياض نهار * انه فائق ظلمة الاصبح وهي الفيس في آخر الليل ومنقضاءه الذي يلي الصبح أو براد فائق الاصبح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره والشعر

والشعر لاني نواس يصف الجمر وقوله كان بقايا ما عفا عن جباها * تغار بق شيب في سواد عذار ثم البيت والتشبيه في أن الحباب ستر الجمر لقوله تردت به فلما انشق الحباب عن وجهه الجمر ظهرت كما اذا انشق الليل عن بياض النهار

واستبان * (لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم الجبال واحلام العصافير) * في سورة الاعراف عند قوله تعالى حتى يبلغ الجبل في سم الخياط فان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال أضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خربت لاهتدائه في المضائق المشبهة باخترت الابرة والجبل مثل في عظم الجرم ويضرب المثل بالعصفور لاحلام الحقي فيقال أخف حلما من العصفور كأنه يقول لا يجنبك من القوم المعلوم عظم جسمهم وطول قامتهم لهم جسم الجبال واحلام العصافير وانما المرء بالعقل والحلم لا باللحم والشحم ويهيجني في هذا المعنى قول ثوبان بن جهم المذحجي

ولا خير في حسن الجسوم وطولها * اذالم تزن حسن الجسوم عقول * فان لا يكن جسمي طويلا فاني له بالخصال الصالحات وصول * والى لا أخزى اذا قيل مملق * سخي وأخزى أن يقال بخيل اذا كنت في القوم الطوال علوتهم * بعارفة حتى يقال طريل * وكم قد رأينا من فروع كثيرة تموت اذالم تحمهن أصول * ولم أركأه روف أمامذقه * فخلو وأما وجهه فخميل

* (أنا الذي سميتني أمي حيم— مدره) * كليت غابات كربه المنظره * أوفهم بالصاع كيل السندره في سورة الاعراف عند قوله تعالى ولكي رسول رب العالمين أبلغكم على تقدير كون أبلغكم صفة قال الزمخشري ان قلت كيف جازان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب بكسر الطاء فكأنه في معناه كما في البيت قاله الامام علي رضي الله عنه حين بارز مرجبا اليمودي يوم خيبر وكانت أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها سمته باسم أبيها وكان أبو طالب غائبا فلما رجع كره هذا الاسم وسماه عليا والسندره مكيل كبير وقيل اسم امرأة كانت تبسح القمح وتوفي الكيل والمعنى أعطيتهم كيلا واسعاً ووجه الكلام أنا الذي سمته ليرجع الضمير من الصلة الى الموصول ولكن ذهب الى المعنى كأنه قال أنا سميتني

* (زلات بخيل لاهوادة بينها * وتشقى الرماح بالضياطرة الجمر) *

البيت لخراش بن زهـ. يرفي سورة الاعراف عند قوله تعالى حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق فيه أربع قرات المشهورة وحقيق على أن الاقوال وهي قراءة نافع وحقيق أن لا أقول وهي قراءة عبد الله وحقيق بأن لا أقول وهي قراءة أبي وفي المشهورة اشكال ولا يخلو من وجوه أحدها أن تكون مما يقبل من الكلام لامن الالباس كقوله * وتشقى الرماح بالضياطرة الجمر * ومعناه وتشقى الضياطرة بالرمح يعني فيكون بمعنى قراءة نافع أي قول الحق حقيق على قلب اللفظ فصار ما حقيق على قول الحق والثاني ان ما لم يملك فقد لزمته أي قول الحق لما كان حقيقا على كان هو حقيقا على قول الحق أي لازماله والثالث أن معنى حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرفني في بيت الكتاب يعني قوله اذا تغنى الحمام الورق هيجني * ولو تعريت عنها أم عمار

كاسيا في بعده هذا البيت والرابع أن يعرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق أي أنا حقيق على قول الحق أي واجب على أن أكون أنا فائله والقائم به وكل ذلك وجوه متعسفة وليس المعنى الاما ذكر أولا وقبل البيت

كذبتم وبيت الله حين تعالجوا * قوادم قرب لا تليق ولا تمري

مضارع أمرى يقال أمرت الناقة اذا درلبتها والهوادة الصلح والضياطر الرجل الضخم الذي لا غناء عنده وقياس جمع الضياطر الا أنه عوض الهاء عن المدة كضياطرة في بيطار والجمر عندهم الجحيم وهو ذم وقوله أن يعرق موسى معناه أن يبائع ولا يعني به المبالغة المذمومة والمراد بالجمر في البيت الرجال والهوادة البقية من القوم يرجى بها صلاحهم والعرب تصف بالخرصة كل شيء يستحسن وكل شيء مكروه بالخرصة تقول سنة جراء أي القحط واحمر لباس أي اشتد الموت الاحمر ومعناه وتشقى الضياطرة بالرمح وذلك مما يقبل من الكلام لامن الالباس وأولوا قوله تعالى ان مفاتيحه لتمنوا بالعصبة أولى القوة وانما العصبة التي هي تنوعها قال عروة بن الورد

فديت بنفسه نفسي ومالي * ولا آلوك الا ما طيق والمعنى فديت بنفسى ومالى نفسه

* (ادغنى الحمام الورق هيجني * ولو تعريت عنها أم عمار) *

هو من أبيات الكتاب في سورة الاعراف عند قوله تعالى على أن لا أقول على الله الا الحق حيث ضمن هيجني معنى ذكرفني وفاعل هيجني ضمير النوى وأم عمار مفعوله لتضمنه معنى ذكرفني

* قالت له ريح الصبا قرقار * واختلط المعروف بالانكار *

في سورة الاعراف عند قوله تعالى ألسنت بر بكم قالوا لي شهدنا هو من باب التمثيل والتخييل وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض انبئا طوعا او كرها قالنا انبئا طاعتين وقوله * اذا قالت الانساع للطن الحق * ومنه قالت له ريح الصبا اه ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى أى قالت ريح الصبا للسحاب قرقر بالعد فالريح تأمر السحاب بالقرقرة ويجوز ان يقال بلفظ الماضى ويجوز ان يقال بلفظ الامر فاذا كان بلفظ الماضى يريد ان المطر اصاب كل مكان مما كان يبلغه المطر ويعرف ومما كان لا يبلغه ويتكرر بلوغه اياه واذا كان بلفظ الامر فيكون من تمام قول الريح أى قالت الريح للسحاب قرقر بارعدوا اختلط المعروف بغير المطر بالانكار يعنى بالبرق والسيل والصواعق وفي الماضى يجوز هذا

المعنى أيضا * (وما كنت ارجوان يكون عطاؤه * ادا هم سودا أو محدرجه حمر) *

البيت للفرزدق في سورة الانفال عند قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصديه المكاء ورن الدعاء من مكاء وكذا اذ اصفر والتصديه التصفيق ووجه هذا الكلام ما قيل في معنى البيت وهو انه وضع القيود والسيماط موضع العطاء ووضع المكاء والتصديه موضع الصلاة وذلك أنهم كانوا يوطفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم بصفرون فيمهاو بصفرون وكانوا يفعلون ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يخلطون عليه أى ما كنت أششى أى ما كنت أعلم وأدا هم جمع أدهم وهو الاسود من الحيات والعرب تذكر الادهم وتريد به القيد كما في قصة القبة مثرى وهى غنية عن الذكر مشهورة والمحدرجة السباط المفتولة ومعناه ما كنت أعلم أنه يضع القيود والسيماط موضع العطاء

ولقد علمت على تجنبي الردى * (أن الحصون الخيل لامدراقرى) *

البيت لاشعر الجعفي في سورة الانفال عند قوله تعالى ومن رباط الخيل تخصصيص الخيل من بين ما ية قوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين أنه سئل عن أوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فترابط في سبيل الله ويغزى عليها ف قيل له انما أوصى بالحصون فقال ألم تسمع قول الشاعران الحصون البيت قال انى وجدت الخيل عزاظها را * ينجي من الغمي ويكشفن الدجي وبينت بالثغر المخوف طوالعا * ويثبن للصعلوك همة ذى الغنى

* (أكل امرئ تحسبين امرأ * ونار توفد بالليل نارا) *

في سورة الانفال عند قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة يجر الآخرة على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله ومعناه عرض الآخرة على التقابل يعنى ثوابها وانما جاز لثاكة لان العرض بالخير يثمتاع الدنيا وحظامها والدار الآخرة هى الحيوان وثوابها دائم والشاعر يخاطب امرأة أو نفسه أنه رجل ذو سماحة وشجاعة وكل نار تزين بالليل تظنين أنها نار قرى وخير والاستفهام في ذلك لانه كإفكار وانته كبر في امرئ ونار للتعظيم ونحوه في المعنى قول الآخر

ما كل نار ترى للسفر نار قرى * حقا ولا كل انسان بانسان

والبيت من أبيات الكتاب وتقدمه وكل نار فتاب ذكره في أول الكلام عن اعادته في آخره وانما قال ذلك هر بامن العطف على عامين

وهما كل وتحسبين * (خل السبيل لمن بيني المناربه) * وبرز ببرزة حيث اضطررك القدر

في سورة التوبة عند قوله تعالى خلوا سبيلهم معنا ترك سبيل الرشاد لمن يطلبه ويعبره فهو أولى به فن يهده الله فلا مضل له وبرز منه الى طريق النجى والضلال اذا اضطررك له قضاء وقدر فان من يضل الله فلا هادى له فلا يتفجع الخدر مما قضاه الله وقدره والبيت لجرير بن عبيد بن جريح

عمر بن لجا التميمي * (وكنا حسينا كل بيضاء شحمة * عشية قارعنا جذام وجيرا) *

في سورة التوبة عند قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة حيث قالوا الساعة والعشية واليوم يستعمل في معنى الزمان المطلق كما استعملت العشية في البيت قال الاصمعي في الأمثال ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء عمرة قال والمعنى ليس كل ما أشبه شيئا ذلك الشيء وجذام يضم الجيم أبوه هذه التيميلة فسميت به وأصل الجذم القطع والمعنى قلت لما التقينا مع جذام وجيران سبيلهم سبيل سائر الناس واناس سنغلهم ونقهرهم فوجدناهم بخلاف ذلك فقال بعد ذلك فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه * ببعض أبت عيدانه أن تسكرا

وقيل يصفههم بكثرة القرى والكرم * (اذا جاء يوم وارثى بيتنى الغنى * يجدهم كف غير ملاءى ولا صفر) *

يجدهم كفسام مثل العنان وصارما * حساما اذا ما هم لم يرض بالهـ بر

وأسمه خطيا كأن كعوبه * نوى القسب قد أرى ذراعا على العشر

لخاتم الطائي في سورة التوبة عند قوله تعالى الذين أتبعوه في ساعة العسرة يعني استعملت الساعة هنا في الزمان المطلق كما استعمل اليوم كذلك لمطلق اليوم في قوله إذا جاء يوما اه قوله يجتمع كف يقال أعطيت فلانا جمع الكف أي ملاء الكف وضربته بجمع كفي إذا جمعت كفك ثم وجأته بها ومن ذلك قول الفرزدق
ولن يقدم نفسا قبل مبيتها * جمع اليدين ولا الصمامة الذكر
غير ملاءي غير ملاءن والصفر الخالي والواحد والجمع والذكر والانثى سواء قوله يجدر سامثل العنان أي عربيا ضامرا وسيفاصار ما أي قاطعا وسمى السيف حساما لأنه يحسم الدم أي يسيغه فكأنه كواه والهبرا القطع من اللحم هبته أي قطعه قطعا كبيرا والسمرة لون بين البياض والادمة والخط سيف البحرين والرماح الخطية منسوبه إليه قوله نوى القسب هو نوع من التمر معروف وقد أرى أي زاد والربا الزيادة يعني يزيد كل ذراع من هذه الخطى على عشر كعوب وأنسوب أراد وصفه بالصلابة يقول إذا جاء وارثي بيتي الميراث بعدى يجدمن تركي ما هو غير كثير ولا قليل وهو فرس ضامر وسيف صارم ورمح خطي وقد جزم المضارع في جواب إذا وهو قليل

(الى الحول ثم اسم السلام عليكما) * ومن يملك حولا كاملا فقد اعتذر

في سورة هود عند قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها من حيث ان الاسم مقموم ويراد بالله اجراؤها وارساؤها أي بقدرته وأمره والكلام على هذا فالآية من جهة كون الحلال مفردا أرجله وتعلق بسم الله ومجراها ومرساها ومحله من الاعراب وغير ذلك من النكات طويل الذيل قال صاحب التقريب هذه المسئلة من أمهات مسائل النحو وغيرها قيل ان لمدن ربيعه العا مري كان له بنتان أسماء ويسرة فلما حضرته الوفاة قال
يسرا بنتي ان يعيش أبوها * وهل أنا إلا من ربيعه أو مضر

وفي ابني زار عبيرة ان سالتما * وان تسألهم تلقيا فيهم ما الخبر * وفيمن سواهم من ملوك وسوقة * دعائم عرش خانه الدهر فانهقر فان حان يوما أن يموت أبوكما * فلانتم مشاؤ جهالوا وتخلقوا مشعر * وقولاهو المرء الذي لا صديقه * أهان ولا خان الامين ولا غدر الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يملك حولا كاملا فقد اعتذر * كنا عيمتين تندبان لعاقيل * أخائقة لاعين منه - ولا أثر فلما مات بالكوفة كانت ابنتاه اذا أصبحتا خرجتا عليهما ثيابهما ثم خرجتا الى مجلس بن جعفر بالكوفة فتمتدبان في غير أفراط من الشناء ولا هجر حتى اذا مضى الحول كفتا

لاتسام الدهر منه كلما ذكرت * فانما هي اقبال وادبار) *

في سورة هود عند قوله تعالى انه عمل غير صالح حيث جعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار * وأوله
فما عجول على بوتيف به * لها حنينان اصغاروا كبار * لاتسام الدهر منه كلما ذكرت
فانما هي اقبال وادبار * يوما باجود مني يوم فارقتي * صخر ولله - راحلاء وامرار

قوله فما عجول أي ناقة تجل عليها وترد عن رأس ولدها ويراد بالعجول ناقة فقعدت ولدها بنحرا وموت ويقال لامثالها من النوق المعاجيل أيضا ووجدن يزيد على كل وجد والبؤول والناقة وأصله جلد فصيل يحشى تنال تدرا الام عليه لها أي لهذه الناقة حنينان لفرار ولد صغير وكبير لاتسام الدهر أي لا تمل من الحنين اليه والدهر اقبال وادبار أي اقبال النهار وادبار الليل وبعبكسه وقيل فانما هي ذات اقبال وادبار أو يكون فانما هي مقبرة ومدبرة أو جعلها الاقبال والادبارا تساعا كما قال تعالى الحج أشهر معلومات وقال ولكن البر من آمن بالله فجمعهم برا وجعل الشهر سجلا لوقوعه فيها قالوا ولكن ذال البر وقالوا ولكن البر من آمن

(ليس القتي بقتي لا يستضاء به * ولا يكون له في الارض آثار) *

في سورة هود عند قوله تعالى هو الذي أنشأكم من الارض واستعملكم فيها أي أمركم بالعمارة والعمارة متنوعة الى واجب ونديب ومباح ومكر وه فالواجب كسد الثغور والقناطر المنبثة على الانهر المملوكة والمسجد الجامع في المصرو المندوب كالمسجد والقناطر والمدارس والربط والمباح كالبيوت التي يسكن فيها او الحرام كابنية الظلمة وغيرهم وكانت ملوك فارس قدأكثر من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعا يا ذسال نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبداى وعن معاوية بن أبي سفيان أنه أخذ في أحياء أرض في آخر أمره فقيل له فقال ما حلتى عليه الا قول القائل
ليس القتي بقتي لا يستضاء به * ولا يكون له في الارض آثار

(رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنيت للاحلام عمارا) *

في سورة يوسف عند قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون قال في الكشاف عبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاتبات ورأيتهم يشكرون
شواهد ٨

عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر قال وقد عثرت على بيت أنشده المبريد في كتاب الكاهل رأيت رؤيا اه وعبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعت حتى تبلغ آخر عرضه ونحوه أولت الرؤيا اذا ذكرت ما آلتها

أين كسرى كسرى الملوک أبوسا * سان بل أين قبله سابور

(* ثم بعد ذلك الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور *)

في سورة يوسف عند قوله تعالى واذا كرم بعد امة على القراءة بكسر الهمزة قال عدى ثم بعد الفلاح الخ أى ما أنعم عليه بالنجاة وفلاح الدهر بقائه والامة بكسر الهمزة النعمة يقول أين عظماء الملوک الذين كانوا في النعمة والخبور سترتهم القبور ولا يدري حالهم في التراب ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قوله ألا أرى ذانعمة أصبحت به * فتتركة الايام وهى كماهبها

(* دعوت لما نابني مسورا * فلبى فلبى يدي مسورا *)

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى فاطر السموات والارض يدعوكم ليعفركم من ذنوبكم أى يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوتيه لينصرفني ودعوتيه ليا كل معي ومنه قول الطغرائي

فقلت أدعوك للبحي لتنصرني * وأنت تتخذني في الحادث الخلل

يقول دعوت مسورا لينصرفني لما نابني من الشدائد فقال لبيك أى قريبا منك وطاعة من قولك لبيت بالمكان اذا أقيمت به ثم ثنى للتأكيدي اقيمت عندك اقامة بعد اقامة واجابة بعد اجابة وقيل لبي يديك أى سمت يداك وصحتمنا لب بالمكان لزمه والمعنى دعوتيه فأجابني فكأنه دعا له بأن يكون مجابا كما كان مجيبا أى فأجاب الله دعاءه ونصره نصرا وافحام اليد للبالغه وفي ثنيتها لطف وترشيع وكان حقه ان يقول يداك فأراد ازدواج الكلام كما قالوا احياك وبياك وانما هو بتوكل وقائل الشعر اعرابي من بني أسد قالوا وفي البيت شد وهو واضافته الى ظاهر وهو نادرا لانه من الاسماء التي تلزم الاضافة الى مضمرة وفي شرح الكشاف كتب ابن حبيب الكاتب قلبا الاوني بالالف والثانية بالياء على اضافتها الى يدي اضافة المصدر الى المفعول وصححه الصغاني ليعلم أن الاول فعل والثاني مصدر منصوب وعلامة النصب فيه الياء

(* لولا الحياء ولولا الدين عبتكما * ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى *)

هو لابن مقبل في سورة الحجر عند قوله تعالى وقالوا لولا ايهما الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم مجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبون اليه الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء واتهمكم منذهب واسع نحو فبشرهم بعد ذاب انك لانت الخليم الرشيد والشاهد في لور كبت مع لاوما المبينين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التخصيص كما قال ابن مقبل أى هلا تأتينا بالملائكة تشهدون بصدقك وبعضدونك على انذارك كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسالتها والشاعر يخاطب رجلين ويقول لهما لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى

(* براوح من صلوات المليك * طورا سجودا وطورا جؤارا *)

في سورة النحل عند قوله تعالى فاليه تجارون والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثه كما قال الاعشى براوح الخ والمراد بوجه عملان في عمل ذامرة وذامرة والصلاة بمعنى الدعاء يقول براوح دعاء الله طورا يدعوني السجود خفية وتارة يدعوه جوارا وقبل البيت

وما آبل على هيكل * بناء وصلب فيه وصارا

يقول وما را هب منسوب الى آبل وهو قيم البيعة على بيت صم بناء وصور الصليب في ذلك الهيكل وصار اليه يتابع من صلوات الله أى من دعواته من تراوح على قدميه في الصلاة اذا اعتمد على احدى القدمين مرة وعلى الاخرى أخرى تارة يسجد سجودا وتارة يجأرجؤارا بأعظم منك تقى في حساب يوم القيامة اذا انقضت النفوس الغبار عنهم عند البعث

مالك عندي غيرهم وحجر * وغير كبداء شديدة الوتر

(* جادت بكفي كان من أرمي البشر *)

في سورة النحل عند قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ويحوزون ان يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله بكفي كان من أرمي البشر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا كبد القوس مقبضها وقوس كبداء أى غليظة الكبد بحيث يملأ مقبضها الكف جادت الصمير المؤنث المستمر يرجع الى كبداء وجدت من الجودة أى صارت جيدة وقوله بكفي كان من أرمي البشر أى بكفي رجل وفيه تجريد اذا أراد به نفسه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة والصافات عند قوله تعالى وما من الااله مقام

معلوم حيث حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أي ما من أحد ومن غيره
كانك من جمال بني أقيش * يقع بين رجله بشت
تقديره كانك جل ومنه * والله مالي بنام صاحبه * أي برجل نام صاحبه

* (بنار ع—ني رداء أم ع—ر * رويدك يا أخا عمرو بن بكر)

* (لى الشطر الذى ملكت يمينى * ودونك فاعتجر منه بشرط)

في سورة النحل عند قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع حيث نظر الى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقل فكساهم لباس الجوع والخوف وأراد به قائم سيفه وأما في قول كثير * غلقت لخصمك رقاب المال * فانه نظر فيه الى المستعار له حيث استعار الرداء للمعروف لانه بصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلحق عليه ووصفه بالغمز الذى هو وصف المعروف والنوال لصفة الرداء نظر الى المستعار له ومن المقر في محله أن اللفظان قرن بما يلائم المستعار له فمجردة كما في بيت كثير * غير الرداء اذا تبسم ضاحكا * وسماى أو بما يلائم المستعار منه فرشحة كما في البيت المذكور قال الجوهري رويدك الكاف للخطاب لاموضع له من الاعراب وتفسر رويدك مهلا وتفسر رويدك أمهل قوله ودونك معناه خذ ومفعوله محذوف أي دونك المتنازع واعتجر منه بشرطه الآخر والاعتجار الاعتماد والمراد بالشطر الذى ملكته يمينه قائم السيف والشطر الآخر صدره والمعنى ينازعنى هذا الرجل سببى الذى أصون به نفسى وعرضى فقلت له أمهل في هذه المنازعة لاني أقسمك في هذا الطرف الذى في يمينى وهو قائم السيف فخذة فاعتجر بظرفه الآخر وهو صدره واستر به رأسك واقطع المعارضة وهذا يشبه قول الجماسي لهم صدر سببى يوم بطحاء سجيل * ولى منه ما ضمت عليه الا نامل وقوله أيضا
نقا هم أسيا فثاثر قسمة * ففينا غواشها وفيهم صدورها

* (انى لها مطية لا تذعر * اذا الركاب نفرت لا تنفر)

* (ما حملت وأرضعتنى أكثر * الله ربى ذو الجلال الاكبر)

في سورة الاسراء عند قوله تعالى واخفض لها جناح الذل من الرحمة شكارجل الى النبي صلى الله عليه وسلم سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أمهرت لك ليلها وأظلمات لك نهارها قال لقد جاز بها قال ما فعلت قال جئت بها على عاتقى قال ماجزيتها ولو طلقة واحدة وعن ابن عمر أنه رأى رجلا في الطواف يحمل أمه ويقول

انى لها مطية لا تذعر * اذا الركاب نفرت لا تنفر

ما حملت وأرضعتنى أكثر * الله ربى ذو الجلال الاكبر

تظننى جزيتها يا ابن عمر قال لا ولمرة واحدة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوى بلغا من الكبر أن الى منهما ما وليا منى في الصغر فهل قضيتهم ما حقه ما قال لا فانهما كانا بعلان ذلك وهما يجبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتها ووروى أن صبيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبى هذا له مال كثير وانه لا ينفق على من ماله فنزل جبريل عليه السلام وقال ان هذا الشيخ قد أنشأ في أنه أبيتا ما قرعت سمعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت أبيتا لم تسمعها اذناك فهات فقال الرجل زادنا الله بك إيماننا يا رسول الله وأنشد
غدوتك مولودا وعلتك يا فعا * نعل بما أحنى عليك وتنهل * اذ اليلة ضافتك بالسقم لم أبت * لسقمك الابا كيا أتمل
كانى أنا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى فعمناى تهمل * تخاف الردى نفسى عليك وانها * لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيك أوول * جعلت جزائى غلظة وفضاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل
فليت لك اذ لم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجبار الجاور يفعول * وسيمتى باسم المفند فعوله * وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل
تراه معد للخلاف كأنه * برد على أهل الصواب موكل
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنت وما لك لا يبيك

* (كل قتيل في كليب غره * حتى ينال القتل آل مره)

في سورة الاسراء عند قوله تعالى فلا يسرف في القتل الضمير للولى أى فلا يقتل غير القاتل أو ولا يقتل اثنين والقاتل واحد وكانوا في الجاهلية اذا قتل واحد قتلوا به جماعة قال كل قتيل في كليب اه وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء والقرعة عبد

* (عفت الديار خلا فمهم فكأنما * بسط الشواطى بينهن حصيرا)

في سورة الاسراء عند قوله تعالى واذا اليل يثون خلفك الا قليلا أي بعدك يقال عفت الديار تعفوا والعفا الدروس وخلافهم أي بعدهم والشواطب النساء اللاتي يشققن السعف للحصر والشطب سفع الخلل الأخضر يصف دروس ديار الاحباب بعدهم غير مكتنوسة كأنها

بسط فيها سعف الخلل * (بارض فضاء ما يستوصدها * على ومعروف فيهما غير منكر) *

هولز هيري في سورة الكهف عند قوله تعالى وكانهم باسط ذراعيه بالوصيد وهو الفناء وقبل العتبة وقبل الباب ومنه بارض فضاء اه يصف اقامته في البدو وافاضته للعرف هناك أي نزلت بارض لا يستد بها على ومعروف فيهما واحسان في معروف ومشهور غير منكر عند عم

قد لقي الاقوام مني منكر * (داهية دهياء اذا مرا) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى قال اخرقتم التفرق اهلها القديجت شيئا امرأتيت امرأ عظيميما من امر الامرا اذا عظم الداهية شدة اند الدهر والدهياء مبالغة في الشدة واذا أي منكر وامر اعظيما

* (فان يلك ظني صادقا وهو صادقي) * بشملة يحبسهم بها محبسوا وعرا

البيت الكثرة أم شملة بن برد المنقري في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض يقول ان يلك ظني بشملة صادق يحبسهم أي القوم الذين قتلوا باشملة بتلك المعركة محبسوا وعرا يدرك فيه ثار أبيه والمراد بالظن الفراسة وقبل البيت

له في على القوم الذين تجمعوا * بذى السيد لم يلقوا علميا ولا عمرا

* (أبت الروادف والئدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض كنى عن نهود الثدي وثقل الروادف بذلك الردف الكفل والروادف جمعه والقمص جمع القميص يصفها بانها ناهدة الثدي أنيقة الخصر لطيفة البطن عظيمة الكفل فالثدي منع القميص أن يلتصق بطنها والردف منع القميص أن يلتصق بظهرها فين في تفسيره في عجز البيت ما لفته في صدره لانه لف في المصراع الاول لخبرين لفاخرمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع برد الى كل ماله والبيت من أبيات الجماسة وبعده

واذا الر ياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غمورا

* (اني أتتى لسان لا أسر به * من علولا كذب فيه ولا سخر) *

فجاشت النفس لما جاء فلهم * وراكب جاء من تثليث معتمر

في سورة مريم عند قوله تعالى وجعلنا لهم لسان صدق عليا ولسان الصدق الثناء وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العظيمة وأراد الشاعر الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم والبيت لا عشي بأهله وكان قد أتاه خبير مقل أخيه المنتشر قال في الصحاح التأنيت للكامة وجاشت غلت وفلهم فثمهم الذين نجوا من الهزيمة وتثليث اسم موضع ويعني بالراكب المعتمر الناعي الذي جاء بنبي المنتشر

* (بلغنا السماء مجدنا وسنانا * وانالنجو فوق ذلك مظهرا) *

في سورة مريم عند قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا عن النابغة الجعدي أنه لما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال له إلى أين يا أبا ليلى قال إلى الجنة بك يا رسول الله فقال لا يفضض الله فالك فعاش مائة وعشرين سنة وكان اذا سقط له سن نبتت وكانت اسنانه كالمبرد أو كالبرد ولا يفضض الله فالك أي اسنانه فيك ومجدنا وسنانا مفعولان * وبالبادرة الكلمة تصدر حالة الغضب أي من لم يقمع السفه استضعف وقبل البيت ولاخير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرها ولاخير في جهل اذا لم يكن له * حلیم اذا ما أورد الامرأ صدرا

اني اذا مضر على تحدثت * (لاقيت مطلع الجبال وعورا) *

هو لجر في سورة مريم عند قوله تعالى أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا من قولهم اطلع الجبل اذا طلع الى أعلاه كما في البيت قال في الكشف يقولون مطلع ذلك الامر أي عاليه ما اكاله ولاختبار هذه الكلمة شأن والوعر المكان الصعب والوعر جمعه وهو مفعول لاقيت ومطلع الجبال ظرف أي اذا تحدثت على مضر على سبيل الغضب أو تقوأت على ما لا أرقتضيه لاقيت رؤس الجبال التي هي بمثابة الحصون وعورا لا أقدر على الطلوع اليها والتحصن بهما منهم أو لاقيت في مطلع الجبال وعورا تمنعني منهم أو تمنعهم مني فلا يقدر على ويجوز أن يكون حالا من الجبال على أن المطلع مصدر بمعنى الاطلاع وقد يجعل حالا من المطع وكأنه جعل متعددا لاضافته الى متعدد ولا يبعد أن لكل جبل مطلع أو يرى وعورا بفتح الواو وكان هذا القائل من أجل ذلك الوعيد رأى الحزم في العزم على الحرب الى المكان البعيد ورأى من الرأي أن يتحتم عقابا ووجد لغبط مضركل الناس غضابا كما وقع لدعبل النسراعي لما هجا ابن هرون الرشيد لم يرد من الحرب من بغداد الى أسوان وهي بلدة في أعلى الصعيد فانزمت من بغداد وتسحب وتخرج منها حائفا تترقب وأنشد

وان امرأ أضحمت مطارح همه * باسوان لم يترك من الخزم معلما حلت محلا يحسر الطرف دونه * ويجز عنه الطيف أن يجشما وقد تدكر محرره عند كتابه هذا المحل والحال قول من قال

اذا مضى الجراء كانت أرومتي * وقام بنصري حازم وابن حازم عطست بأنف شامخ وتناوت * يداي التراب قاعد اغبر قائم
فتعجب من غلوه هذا القائل وعلوه همة هذا المتناول وبالجملة ففرق بين المقامين وشتان ما بين اليزيديين وقد دل ذلك على اختلاف المطالع وشرف الطالع وعلى كل حال فلا تتساوى في الاكف الاصابع ولا جل ذلك قيل
ولم أرامثال الرجال تفاوتت * لدى الفضل حتى عد ألف بواحد

* (غلام رماه الله بالحسن بافعا * له سمياء لا تشق على البصر)

* (كان التراب علق فوق نحره * وفي أنفه الشعرى وفي خذقه قر)

في سورة طه عند قوله تعالى أن أقذفه في التابوت فأقذفه في اليم فإن القذف يقال للإلقاء وللوضع كقوله وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه اه رماه الله أي جعل فيه الحسن لأن الرمي يستعمل في معنى الإلقاء يقال غلام يافع أي شاب والسميَاء العلامة

* (اني وأسطار سطر ن سطرنا * لقائل يا نصر نصر نصرا)

هول رتبة في سورة المؤمنين عند قوله تعالى ان هذا الاسطار الاولين السطر الصنف من الشيء والسطر الخط والكتابة والجمع اسطر مثل سبب وأسباب كما في بيت رتبة ثم يجمع على أساطير وجمع اسطر اسطر وسطور مثل أفلس وفلوس وقوله يا نصر نصر نصرا كقوله يا زيد زيدز يدا فالرفع على اللفظ والنصب على الموضوع ويجوز أن يكون نصر الثالث منصوبا على المصدر كانه قال انصر نصرا

* (لهن تشيع بالنشيل كأنها * ضرائر حرمي تفاحش غارها)

في سورة النور عند قوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الضمير في لهن للقدر ونشيع أي صوت يقال طعنة ناشجة يسمع صوتها عند خروج الدم منها ونشج الباكي ينشج والقدر تشيع عند الغليان والنشيل لحم يطبخ بلا توابل أي يخرج ويحبذ فعمل بمعنى مفعول والضرتان امرأتان للرجل والجمع ضرائر وسميتا بذلك لان كل واحدة تر يد ضر صاحبها والحرمي منسوب الى حرم مكة وتفاحش غارها أي افرطت غيرتها والفاحش ما أفرط قبحه

* (ولقد لهوت بطفلة مباله * بلهاء تطلعي على أسرارها)

في سورة النور عند قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لهوت فأنا لهو به أي لعبت من اللهو واللعب والطفلة بفتح الطاء المرأة الناعمة وطفلة الانامل رخصتها ومباله أي محتاله ويقال غصن مبال وبلهاء من البله وهي التي لا مكر فيم اولادها وكذلك البله من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البله

* (ما زال مدعقدت بدها ازاره * وسمما فادرك خمسة الاشبار)

* (يدني خوافق من خوافق تلتقي * في ظل مغتبط الغبار مثار)

هول الفرزدق في سورة النور عند قوله تعالى والذين لم يبلغوا الحلم منكم أي الصبيان والسن التي يحكم فيها بالبلوغ قال أبو حنيفة ثمانى عشرة سنة في الغلام وسبعة عشر سنة في الجارية وعامة العلماء على خمسة عشر سنة فهم ما وعن علي رضي الله عنه أنه كان يعتبر القامة وقدره بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله مدح يزيد بن المهلب في مرتبة له وسمما من السماوى بلغ الرفعة وأدرك أي لحق وخمسة الاشبار يحتمل أن يكون مراده ارتفاع قامته وأن يكون موضع قبره من الارض كما قيل

عجبالا ربع أذرع في خمسة * في جوفه جبل أشم كبير وفي معناه بيت التهامي

جاورت أعدائي وجاور ربه * شستان بين جواره وجواري فالشرق نحو الغرب أقرب شقة * من بعد تلك الخمسة الاشبار

* (قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ برني منكم وجر)

في سورة الفرقان عند قوله تعالى ويقولون حجرا محجورا وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو وهمجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المسكروه فلا يلحقهم وكسر الحاء يعرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما في قعدك وعمرك وعليه الرجاء المذكور والحيدة الصمد وذعر حروف والحجر العوذ من حجره اذا منعه لان المستعبد طالب من الله أن يمنع المسكروه فلا يلحقه فكان المعنى أسأل ربي أن يمنع ذلك ويججره حجرا

*** (الكنى اليه وخبر الرسول * أعلمهم بنواحي الخبر) ***

وهذا البيت لم يذكر في شرح الشواهد عند قوله تعالى في سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا أنا رسول رب العالمين حيث أفرد الرسول لانه يكون بمعنى المرسل أو بمعنى الرسالة فيعمل في قوله أنار رسولاً بك بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل ههنا معنى الرسالة فجازت التسوية فيه إذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور وقال الكنى اه المألكة والالوكة الرسالة وكذلك المالك والمألكة بضم اللام فيهما وقال الكنى أي تحمل رسالتي اليه قال أبو زيد ألكته ألكته والاكه إذا أرسلته قال لبيد وغلأم أرسلته أمه * بأوك فبدلنا ما سأل أرسلته فأنا زرقه * فاشتوى ليله ريح واحتمل

*** (وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعتك المناظر) ***

*** (رأيت الذي لا كنه أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر) ***

هو من أبيات الحماسة في سورة النمل عند قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك أي لما كان الناظر موصوفاً بارسال الطرف وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد يعني قبل أن يرتد إليك طرفك أنك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن ترده أبصرت الشيء بين يديك قال بعض الحكماء من أرسل طرفه استدعى حنقه والرائد الذي يتقدم القوم فيطلب الماء والكلأ لهم ولذلك في المثل الرائد لا يكذب أهله لانه ان كذبهم هلك معهم والمعنى إذا جعلت عينك رائداً لقلبك تطلب له الهوى والبلوى أتعتك نظرك وأرقت مواردها في أشق المنكاره وذلك أنها تهجم بالقلب في ارتدادها على ما لا تصبر في بعضه على مذاقه مع تهوؤا شتياقه ولا تقدر على السلوعن جميعه فهو عجن الدهر يبلوى ما لا يقدر على كاه ولا يصبر عن بعضه والجنابة في ذلك العين لكونها قائدة الأفؤاد وسائقته إلى الردى وهاديه له أو غي الحب اليه ولما كان الناظر موصوفاً بارسال انظر وصف برد الطرف في قوله قبل أن يرتد إليك طرفك

*** (الأناس قتي خمر أو قل لي هي الخمر * ولا تسقى سرا إذا أمكن الجهر) ***

*** (وحيج باسم من تهوى ودعنى من الكنى * فلا خير في اللذات من دونها ستر) ***

في سورة النمل عند قوله تعالى ولو طأذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون يبصرون بعينكم بعضها انهما كافي المعصية وكان أبو أناس بنى على مذهبه قوله فيج باسم من تهوى البروح ظهور الشيء يقال باح ما كتم أي ظهر وباح به صاحبه أي أظهره وقوله ودعنى من الكنى يقال كنى فلان عن أمر كذا أي كنى إذا تكلم بغيره

*** (تنظرت نصر أو السما كين أيهما * على من الغيث استهلت مواطره) ***

هو لفرزدق في سورة القصص عند قوله تعالى أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على حيث قرئ أيما يسكون الماء كما في البيت قالوا أو أكثر ما يجي ذلك في الشعر كقول الشاعر وكان رددنا عنكم من مدح * يجي أمام القوم بردى ممتعا وكقول جرير وكان الكيم قادم من رأس فتنة * جنود أو أمثال الجبال كئاشما وكان بالباطع من صديق * براني لو أصبت هو المصابا تنظرت أي انتظرت والمنظور الذي يرجى خيره والسما كان نجمان السماء وهو الذي لا شيء بين يديه والسماك الراح وهو الذي بين يديه الكواكب وهل السحاب واستهل إذا انصب شديداً ونصر اسم المدح ومن للبيان يقول انتظرت نصر أو نوء السما كين أيهما استهلت مواطره على من الغيث لاني لم أفرق بين نصر وبين السما كين في الجود والضمير في مواطره راجع إلى أي والمواطر جمع ماطرة وهو بمعنى المطر وأيهما أصله أهم فاسكن الماء للضرورة الشعر وفيه حذف تقديره لا أعلم أيهما فان كانت ما استفهامية فهو في محل المفعول الأول وما بعده المفعول الثاني وان كان موصولا فهو المفعول وما بعده صلة ويكون العلم بمعنى المعرفة

*** (بانت حواطب ليلى يلتمس لها * جزل الجذي غير خوار ولا دعر) ***

هو لابن مقبل عند قوله تعالى في سورة القصص أو جذوة من النار باللغات الثلاث بفتح الجيم وكسرها وضعها وكها بمعنى واحد وكذلك جمعها مثاثل وهو العود الغليظ كانت في رأسه ناراً ولم تكن وهي باغة جميع العرب وليس المراد هنا إلا ما في رأسه ناراً وحواطب ليلى الجوارى اللاقي يطلبن الخطب والجزل الخطب اليابس وما عظم منه وأنشد أحمد بن يحيى فويها لتدرك ويها لها * إذا اختير في المحل جزل الخطب والخوار الضعيف الذي لا بقاء له على الشيء وهو في كل شيء عيب إلا في قولهم ناقة خواره كثيرة اللبن ونخل خواره كثيرة الحمل ولا دعر بالذال

بالدال المهملة مصد من قولك دعر العود بالكسر يدعرد عرافه وعودد عرو والدعر الكثير الدخان ويكون أيضا السوس ومنه أخذت الدعار وهو الفسق والخبث * (وى كأن من يكن له نسب محبب ومن يفتقر بعش عيش ضر) * في سورة القصص عند قوله تعالى وى كأن الله ببسط الرزق لمن يشاء الى قوله وى كأنه لا يفلح الكافرون وى مفصولة عن كأن وهى كلمة تنبه عن الخطا وتندم نسب أى مال ويحب جواب كأن والمعنى أعلم أن الغنى محبوب فى الناس وانفقير بعيش فى الناس عيش ذل وضر والمصراع الاول الى قول مح وهو من الخفيف وقوله * سألتانى الطلاق أن رأأتانى * قل مالى قد جئتانى بنكر

* (أرقت وصحبتى بمضيق عمق * لبرق من تهامة مستطير) *

* (ساقونى الخمر تمسكنفونى * عداة الله من كذب وزور) *

* (وقالوا ما نشاء فقلت ألمو * الى الاصباح آثرذى أنير) *

فى سورة الروم عند قوله تعالى ومن آياته برىكم البرق خوفا فان الفعل اما يقدر بأن كما فى قوله ألا يهتد الزاجرى أحضر الوغا * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى اى ان أحضر أو ينزل منزلة المصدر أو هو على حاله صفة لمخندوف أى انه برىكم البرق كقوله وما الدهر الا نار تان فنهما * أموت وأخرى أتبعى العيش أكدح

أى منه ما نارة أموت فيها وأخرى أتبعى فيها أى من آياته شئ أو سحاب برىكم البرق ويقال فى المثل آثرذى أنير أى أول كل شئ مؤثر له وممنه قالوا ما نشاء فقلت ان الله واللاه والى الصبح آثر كل شئ يؤثر فعله فى الهوا ضمرا وانزال الفعل منزلة المصدر وهو ما فسر المثل سماعت بالمعدي خير من ان تراه * (وكل خليل غير هاضم نفسه) *

هو للشماخ فى سورة الروم عند قوله تعالى من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون أى كل منهم فرح بذهبه مسرور بحسب باطله حقا فالظاهر أنه خبر كل حزب وجزوا الرخشمى أن يرتفع وصف الكل كقوله وكل خليل اه قال أبو حيان قدرا ولا فرحين بجزور صفة لحزب ثم قال ولكنه رفع على الوصف لكل لانك اذا قلت من قولك كل رجل صالح جازى فى صالح الخفض نعمتار جل وهو الاكثر كقوله جادت عليه كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدريم

وجاز الرفع نعمتار لكل كقوله ولت عليه كل معصفة * هو وجاء ليس لكنهم زمر

برفع هو جاء صفة لكل وعجز البيت على ما نقل عن المصنف * فما الصدوا لاعراض عنه جدير * وفى رواية * لوصل خليل صارم أو مصدر * والمصدره المجانبه يعنى كل خليل لا يكسر نفسه لصاحبه ولا يتحمل منه الاذى فى نيل وصاله يؤدى به ذلك الى الصرم والمجانبة وهى انما من الايات التى ذكر صدرها ولم يذكر عجزها وفى معنى البيت قوله

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان بعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وأما من قابل الاساءة بالاحسان وعفا عفو الذهلى وقال القوم اخوان اختار ما هو الاولى والاخرى فى الاولى والاخرى وأحسن وتحمّل واغضى وتحمّل وعلم أن العذر عند كرام الناس مقبول وعمل بقول من يقول

اذا ما يدان صاحب لك زلة * فكن أنت محتملا لزلته عذرا

وعلى كل حال فله دمر من قال (هو النابعة الذبياني)

ولست بمستبق أخالاته * على شعث أى الرجال المهذب

* (وانك لورأت أبا عمير * ملأت يدك من غدرو ختر) *

فى سورة لقمان عند قوله تعالى وما يجحد بآياتنا الا كل خنثار كفور الختر أشد الغدرو ومنه قولهم انك لا تمد لنا شبران غدرا لا مددنا لك باعا من شبر يد المبالغة فى وصف غدرا أى عمير روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا عدا بأصابع يده اليمنى سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبأصابع يده اليسرى اللهم اغفر لى وارحمى وأهدنى وارزقنى واجبرنى فقال له صلى الله عليه وسلم ملأت يدك خيرا فعنى القياس من عدم ما يب أحد بأصابع يده ملاء يده شرا فكان القائل ينيه ان فى أبى عمير عشرة

* (ولا يكشف الغماء الا ابن حوة * يرى غمرات الموت ثم يزورها) *

من الاخلاق الذميمة

هو من آيات الحمادة وبعد البيت نقاسمهم أسمايفناشرقسمة * ففيناغواشها وفيهم صدورها
في سورة السجدة عند قوله تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها والمعنى أن الاعراض عن قبيل آيات الله في وضوحها
وانارتها وارشادها الى سواء السبيل بعد التذكير بها مستبعد جدا كما في البيت فانه استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستيقظها
واطلع على شدتها أي لا يكشف الخصلة الشديدة إلا رجل كريم يرى خيم الموت ثم يتوسطها لا يعدل عنها وإنما قال ابن حرة ليصير مهيجا
لا تفتته وفي إثنا لفظ الزبارة واشعاره بأنه بلاقيم القاء معظم لمحبوبه من المبالغمة لا يخفى وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الجاثية
عند قوله تعالى ثم بصر مستكبرا من حيث أن معنى ثم الايدان بأن فعل المتقدم عليها بعد ما رآها وعاينها شيء مستبعد في العادات والطباع
وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسميها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن

الاعان بها * (أبدي سبا يعزما كنت بعدكم * فلم يحل للعينين بعدك منظر) *
هو لكثير عزة في سورة سبا عند قوله تعالى لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان إلى آخر الآية فانهم لما عدوا النعمة نعمة والاحسان
اساءة جعلناهم أحاديث ومزقناهم في البلاد فصارت ضرب بهم المثل فيقال تقرقوا أيدي سبا وصاروا أيدي سبا قال الشاعر

ألوأبدا فرق الدهر أهلها * أبدي سبا في شرق أرض ومغرب
باعز أصله باعزة وهي اسم معشوقته وما للدوام والحلوم والرجال والنساء ما تستخذه العين تقول حلى بعيني حلاوة والمراد بالأيدي الأولاد
لأن الأولاد أعضاء الرجل لتقوية بهم وفي المفصل ان الأيدي الانفس كناية أو مجاز واستشهد به على أنه أجرى مجرى المثل ولهذا استعمل في

المفرد * (تمنى تيشان يكون أطاعى * وقد حدثت بعد الامور أمور) *
في سورة سبا عند قوله تعالى وأنى لهم التناوش قوله تيشا أي اخيرا من قولهم نأشت اذا أبطأت وتأخرت يقول ان صاحبي تمنى أخيرا أن
يكون أطاعنى فيما نحتته وأشرت اليه أولا والحال أنه قد حدثت أمور بعد أمور دلت على رشادى وصدق رأى

* (مشق المواجر لهن مع السرى * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا) *
هو لجرى في سورة الملائكة عند قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات على تقدير أن يكون حسرات حال على المبالغة كان كلها
صارت حسرات لفرط التحسر أي لم يبق الا كلا كلها وصدورها كقوله فعلى أثرهم تساقط نفسى * حسرات وذكرهم لى سقام
وكونها حالها هو قول سيبويه ويجوز أن يكون حسرات مفعولا لى لا جعل الحسرات وعلمهم صلة تذهب ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن
المصدر لا يتقدم على صلته يقال فرس ممشوق فيه طول وقلة لحم وجارية ممشوقة حسنة القوام قليلة اللحم حتى ذهبن أي رجعن والكلا كل
الصدور يعني أن كثرة السير في المواجر والسرى في الدجاج برى لحم تلك الآبال بسرعة

دعوت الهى دعوة ماجلتها * وربى بما تخفى الصدور بصير
* (لئن كان يهدى بردا نياها العلى * لا فقرم نى انى لفقرمى) *
فما أكثر الاخبار أن قد تزوجت * فهل يأتى بالطلاق بشير

في سورة يس عند قوله تعالى وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم أى بليغ في بابه وفي استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه
لا صراط أقوم منه ونحوه فعل فيه ما فى قول كثير انى لفقرمى أراد انى بليغ في الفقر حقيق بأن أوصف به لكامل شرائطه في والالم
يستقيم معنى البيت وقوله يهدى امان الهداء وهو الانحاف أو من الهداء وهو الزفاف وقوله أنياها العلى بر يدبها الشربة العالمة الشأن
ويجوز أن يراد بها الأعلى من الاسنان لانها موضع القبل وقوله انى لفقرمى والمعنى ان كان يعطى بردا نياها وطيب رضاهم ان هو أققرمى
اليها فانى لفقرمى مطلقا لى لا غاية وراء فقرى ومعنى البيت الاخير كثير فى أفواه الناس الاخبار بتزوجهما واشتغالها ببلعها عن غيره فهل
يأتى بشير بتطليقها وهذا ليس باستفهام وإنما هو عن وقد استشهد بالبيت المذكور أيضا في سورة الطارق عند قوله تعالى انه على رجعه

لقادر * (أصبحت لأملك السلاح ولا * أملك رأس البع — يران نفرا) *

والذئب أخشاه ان مررت به * وحدى وأخشى الرياح والمطرا
قائله الربيع بن منيع قال أبو حاتم كان من أطول ممن كان قبل الاسلام عمرا عاش ثلثمائة وأربعين سنة ولم يسلم وقال حين بلغ مائة
وأربعين سنة أصبح منى الشباب مبتكرا * ان ساعنى فقد نوى عصرا فارقتا قبل أن تفارقه * لما قضى من جماعنا وطرا
وبعد البيتان في سورة يس عند قوله تعالى فهم لها ما لكون اذا فسر قوله لها ما لكون أى ضابطون فاهرون كقوله أصبحت لأملك

السلاح اه أى لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافن كان يقدر عليهم الولاد نذليه وتسخيرها سائل أبو المهزم كيف أصبحت فأشد

البيتين

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
 * (بصر فقه الصبي بكل وجه * ويحبسه على الخسف الجري)
 * (وتضربه الوليدة بالهراوى * فلا غبر لديه ولا نكير)

في سورة يس عند قوله تعالى فهل لها مال كون وهو من جملة النعم الظاهرة والافن كان يقدر عليهم الولاد نذليه وتسخيرها والخسف الذل والجرب حبل يتخذ للبعير كالعدار للذابة وليس الزمام وبه سمي الرجل جريرا والهراوى جمع دراة وهى العصا والمعنى ترى البعير مع عظمه وقوته ما لم يحجب عظم اللب وقوة التمييز لم يستغن بما أعطى من ذلك بل تراه مسخر للصبي على وجه التذلل وأن الوليدة تضربه أوجع الضرب فلا انكار منه ولا ذهاب عنه ولا تغير اليه ولا نكير لديه حكى عن عبد الملك بن مروان أنه كان يحب النظر الى كثير عزة فلما ورد عليه اذا هو حقيق قصير تزدر به العين فقال عبد الملك تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال مهلا يا أمير المؤمنين فانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه أن نطق نطق ببيان وأن قائل قائل يجنان وأنا الذى أقول

وجربت الامور وجرتى * وقد أبدت عريكتى الامور * وما تخفى فى الرجال على انى * هم لآخوم ثاقبة خبير
 ترى الرجل الخفيف فتزدره * وفى أثوابه أسد - دزئير * ويحبسك الطير برقتبليه * فيخلف ظنك الرجل الطير
 وما عظم الرجال لهم بزىن * ولكن زينها كرم وخير * بغات الطير أطولها جسوما * ولم تطل البراة ولا الصقور
 * وقد عظم البعير بغير لب * الى آخر الآيات وبعدها
 وعود النبع نبت مستورا * وليس يطول والقصباء خور

* (لعمري لئن أنزفتم أو صحتم * لمئس الندامى أنتم آل أبحرا) *

هولاء سيوردي في سورة الصافات عند قوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون يقال أنزف القوم اذا انقطع شراهم أى صاروا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الرياح أى دخل فى القشع ونزف منه الدم اذا خرج منه دم كثير حتى يضعف ونزف الرجل فى المصومة اذا انقطعت حخته يخاطب أهل أبحر ويقسم ويقول بمئس الندامى أنتم سكرى أو صاحين

جد بالوفاق المشتاق الى سهره * (ان لم تجد نخديث ما على قصره) *

في سورة ص عند قوله تعالى جندما هنالك مهزوم من الأحزاب من جهة أن ما يزيد وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس

* (ألف الصقون فما يزال كانه * مما يقوم على الثلاث كسيرا) *

في سورة ص عند قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافات الجياد الصاقن الذى يقف على طرف سنبك يد أو رجل وأما الصاقن بالاضداد فالذى يجمع بين يديه أى كانه من جنس ما يقوم على ثلاث قوائم حال كونه مكسورا القائمة الاخرى قال ابن الحاجب فى أماليه هذا البيت يوهم أن كسيرا أخير لكان فى المعنى أو سبق الى الفهم أنه يشبه لشدة رفعه احدى قوائمه بكسيرا أو أن قوله مما يقوم على الثلاث يقرر سبب تشبيهه به فكانه قال كسيرا من أجل دوام قيامه على الثلاث ويلزم على هذا أن يكون نصب كسيرا كفاينى أن يطلب له وجه يصح فى الأعراب ولا يخجل المعنى فنقول ان أخير بقوله مما يقوم وما يعنى الذى فكاه قال كانه من الخيل الذى يقوم على الثلاث وكسيرا حال من الضمير وذكر يقوم اجراء له على لفظه أى يشبه بالخيل الذى يقوم على الثلاث فى حال كونه مكسورا احدى قوائمه فاستقام المعنى المراد على هذا ووجب نصب كسيرا على الحال ولا يستقيم أن يكون خبرا للزال وأطال الكلام فى توجيه ذلك

ان العفاة غدوا بيا بك عكفا * (لم يبرحو ان العطاء يسار) *

في سورة ص عند قوله تعالى وأحرين مقرنين فى الاصفاد قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفالك فقد أطلقك وقال المتنبي

وقيدت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيذا تقيدا

ان العفاة بالسيوب قد غمر * (حتى أحوالت زمر بعد زمر) *

في سورة الزمر عند قوله تعالى وسبق الذين كفروا لى جهنم زمر الزمر الافواج المتفرقة بعضها فى أثر بعض ومنه قبيل شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة السيوب جمع سيب وهو الر كازالقليلة مثل فلس وفلوس والسيب العطاء ومنه قول أبى الطيب ومن الخبير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير جهام
 وأحوال بالحاء المهملة ارتفع فى السير

* (واذا ما أشاء أبعث منها * آخر الليل ناشطاً مندورا) *

في سورة جمسق عند قوله تعالى وهو على جمعهم اذا يشاء قد يرف في دخول اذا على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا يشاء قد يرف وقوله واذا ما اشاء ابعث منها اه والمدعور من الذعر وهو الفزع منها أي من المطية ومن تجر يدية والناشط الشور الوحشي يخرج من أرض الى أرض يعني لو أريد ابعث ناقى للسير حتى تسرع كأنها ناشط مدعور وانما قال مدعور لانه اذا خوف كان

أسرع سيرا

* (وان صخر المولا نواسيدنا * وان صخر اذا نشئت ونحار) *

* (أغرأبج تأتم الهداه * كأنه علم في رأسه نار) *

هو للخنساء في أخيها صخر في سورة الرحمن عند قوله تعالى وله الخواري المنشآت في البحر كالاعلام كأنها تقول انه اذا دخل في الشتاء والشدّة يخزل الابل كثيرا للاضياف والاغر الابيض والابج المطلق الوجه المعروف والمعادي من كل شيء أوله ولذلك قيل هو ادى الخيل اذا بدت أعناقها لانها أول الشيء من أجيادها كأنه علم أي رأس جبل أي كأنه في الظهور والوضوح جبل في رأسه نار

* (وأقرنت ما حملتي ولقمتا * يطاق احتمال الصدياد عدو والهجر) *

في سورة الزخرف عند قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مبطين قال ابن هرمة وأقرنت ما حملتي اه أقرن الشيء اذا طاقه وحقيقته أقرنته و جدده قرينه وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينه الضعيف وصدود اذا عرض والهجر ترك ما يلزمك تعاهده يقول قلما يطاق احتمال الصد والهجران معا وقد أطقت ذلك

* (ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي تنزل القدر) *

* (ماضري جار أجوره * أن لا يكون لهما به ستر) *

* (اعشوا اذا ما جارتى برزت * حتى يوارى جارتى الخدر) *

هو لحاتم الطائي في سورة الزخرف عند قوله تعالى ومن يمش عن ذكر الرحمن اذا صدرت عن الشيء الى غيره قلت عشوت عنه ومنه الآية وهذا الظاهر من قول الخطيئة * متى تأتت عشوا الى ضوء ناره * لانه قيد بالوقت وأتى بالغاية وما هو خلق لا يزول أخبر عن نفسه بحسن المجاورة أن جاره آمن في كل أسبابه في نفسه وأهله وماله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن جاره بوائقه وقوله اعشوا أي انظر نظرك العشي وما زائدة * ومن عفة حاتم ماري أبو عبيدة قال خرج رجل من بني علي وكان مصاحبا لحاتم فأوصى حاتما بأهله وكان يتعاهدهم فاذا جازر بعث اليهم من أطيبها وغير ذلك فراودته امرأه الرجل فاستعصم فلما قدم زوجها أخبرته ان حاتما أرادها فبلغه ذلك من قبل امرأته فأنشأ يقول

وما تشتمكيني جارتى غير أتي * اذا غاب عنها زوجه الا أزورها
سيلبغها خيري ويرجع بعلمها * اليها ولم تسبل علي ستورها
فلما مع الرجل ذلك عرف أن حاتم بريء فطلق امرأته * وبما يجري مجرى هذه الآيات وقاربها في المعنى قول بعضهم (هو جدي بن ثور الهلالي)
واني لعف عـن زياره جارتى * واني لمشغو الى اغتيابها * اذا غاب عنها بعلمها لم أكن لها * زورا ولم تنج عـلى كلابها
وما أنا بالداري أحاديث بينها * ولا عالم من أي حولك ثيابها * وان قراب البطن يكفيك مائه * ويكفيك سوات الامور اجتمابها
وبما نحن فيه أيضا قول حاتم أيضا

اذا ما صنعت الزاد فالتسي له * أكيلا فاني لست آكله وحدي * واني لعبد الضيف مادام ناويا * وما في الا تلك من شيمة العبد

ان يسئلوا الخير يعطوه وان جهدوا * فالجهـد يخرج منهم طيب أخبار

هينـون لينون ايسار ذوو كرم * سواس مكرمة أبناء ايسار

لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا * ولا يمارون من ماري باكثر

* (من تلق منهم نقل لا قيمت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها الساري) *

هي لعبيد بن العرندس في سورة الزخرف عند قوله تعالى وما نرىهم من آية الا هي أكبر من أختها أي بالغة أقصى مراتب الاعجاز بحيث يحسب كل من ينظر اليها أنها أكبر من كل ما يقاس بهامن الآيات والمراد وصف السكل بغاية الكبر من غير ملاحظة قصور في شيء منها أولاهي محتصة بضرب من الاعجاز ليس في هذا الكلام تناقض من حيث يلزم أن تكون كل آية من الآيات فاضلة ومفضولة في حالة واحدة لان الغرض من هذا الكلام أنهم موضوعات بالا كبر ولا يكذب متفاوت فيه وعلى ذلك بنى الناس كلامهم فيقولون رأيت رجلا بعضهم أفضل من بعض * ومنه بيت الجاسسة من تلق منهم اه وهذا كما فاضلت الامثارية بين الكلمة من بينهما قالت لما أبصرت

مرايتهم متدانية قلبية التفاوت فكانهم ان كنت أعلم أهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها وعلى العكس من هذا قوله
ولم أرامثال الرجال تفاوتت * لدى الفضل حتى عد ألف بواحد

* (نبي النعامة أمير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله راعتمرا)

* (جئت أمرا عظيما فاصطبرن له * وقت فيه بأمر الله يا عمرا)

* (الشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمر)

في سورة الدخان عند قوله تعالى فما بك عليهم السماء والأرض وفيه تهكم بهم وبجاهلهم المنافة لخال من يعظم فقده فيقال بكيت عليه
السماء والأرض وكانت العرب اذا مات رجل خطير قالت في تعظيمه بكيت عليه السماء والأرض وبكيت الريح وأظلمت له الشمس وفي
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيه ابواب الكعبة الا بكيت عليه السماء والأرض وقال جرير
* تبكي عليه نجوم الليل والقمر * وهو يرثي به عمر بن عبد العزيز وقوله واقمر ما فعل مع أي مع القمر وقيل نجوم الليل بالنصب أي
ليست بكاسفة نجوم الليل وقدم تبكي عليك بين فعل الشمس ومفعولها ومعناه تبكي عليك الشمس

* (أليس ورائي ان تراخت منيتي * أدب مع الولدان ازحف كالنسر)

هو لعبيد في سورة الجاثية عند قوله تعالى من ورائهم جهنم أي امامهم لانهم في الدنيا والوراء اسم للجهة التي يوار بها الشخص من خلف
أو قدام وههنا بمعنى قدام وكذلك في قوله تعالى من ورائهم جهنم وقوله وكان وراءهم ملك تراخت تباعدت وأدب امشى على هيئة وتؤدة
والصبي يزحف على الأرض قبل أن يمشي اذا حبا والنسر طائر قال شارح الابيات والمصرع الاوّل من قور لمبيد بن ربيعة وقوله هكذا
أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تخني عليها الاصابع * اخبر اخبار القرون التي مضت * أدب كافي كلما قمت راكع
وهو من قصيدة طويلة أولها بليتوا ما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى * ولا زجرات الطير ما لله صانع وآخرها

* (وأعددت للحرب أوزارها * رماحاطوا ولا ذكورا)

هو للاعشى عند قوله تعالى في سورة القتال حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلتها وأثقالها التي لا تقوم الا بها كالاسلح والكراع
وسميت أوزارها لانه لما لم يكن لها يد من جرها فكانت تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانت لها موضعتها كما قال
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرع عينا بالاياب المسافر

قصيدة راتقة صوغتها * (أنت لها أجد من بين البشر)

في سورة الحجرات عن قوله تعالى أوائل الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى واللام هي التي في قولك وأنت لهذا الامر أي كائن له ومختص به
ومنه قول الانبياء لنبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين في الموقف للشفاعة أنت لها ومنه قوله قصيدة أنت لها اه وأجد
يجوز أن يكون اسم علم أي بأجد ويجوز أن يكون الالف للتفضيل

* (اقسم بالله أبو حفص عمر * مامسها من نقب ولادبر)

في سورة ق عند قوله تعالى فنقبوا في البلاد على تقدير القراءة بكسر القاف مخففة من النقب وهو أن ينقب خف البعير والمعنى فنقب
أحفاف ابلهم أو حففت أقدامهم ونقبت والنقب أول الجرب ووجهها نقب والدم ببس وحكة تظهر على ابل قبل شكابعض الاعراب الى
عمر رضى الله عنه نقب ابله ويجزئه عن المشي الى الغزو فلم يصدقه وأعطاه شيئا من الدقيق ولم يعطه الظهر فولى وهو يرتجز به فأعطاه الظهر
أيضا وبعده واغفر له اللهم ان كان نجرا

* (تدلى عليها بين سب وخيطة) * تدلى دلوا المائح المتشمر

في سورة النجم عند قوله تعالى ثم نادى تدلى فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة وتدلى رحله من السرير والدواني الثمر المعلق قال تدلى
عليها اه ويقال هو مثل القرني ان يرخيرا تدلى وان لم يره تولى والسب الخيل وانخيط السلوك والمائح المستقي والمائح الذي يملأ الدولون
أسفل البئر يقول أرسل نفسه في تلك المهواة بين الخيل والسلوك كما يرسل المائح المتشمر لدوله في البئر الشاعر يصف مشتارا والضمير في عليها
للعسل لانه يذكر ويؤنث والمشتار من شار العسل واشتارها اجتمعاها

* (ومن كل أفنان اللذات والصبي * لهوت به والعيش أخضر ناضر)

في سورة الرحمن عند قوله تعالى ذواتا أفنان ولهم من اللؤلؤ وهو ما يشغلك من طرب وهو يقال لها بلؤلؤ وهو العيش الأخضر كل شيء طرى غض فهو أخضر وناض من نض لورق والشجر والوجه نضرت ونضورا ونضارة فهو ناضر أي حسن والواو في والعيش للحال

* (أنا أبو النجم وشعر شعري) * لله دري ما أجن صدرى

في سورة الواقعة عند قوله تعالى والسابقون السابقون أي السابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم والتأويل الثاني والسابقون إلى الإيمان السابقون إلى الجنة أو السابقون إلى طاعة الله السابقون إلى رحمته وقائله أبو النجم يريد أن المشهور بكمال انصاحه ووفور البلاغة وأن شعري هو المعروف بالاعجاز في حسن النظم والبراعة وما انتهى إليك من فصاحته وبراعته

* (أخوال الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا) *

في سورة ن عند قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أخوال الحرب من يباشر الحرب كثيرا والعض التناول بالأسنان وفرس عضوض والتشهير مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب يعني هو يباشر الحرب بمثل ما يباشره من الشدة والصعوبة ويمارسها بمثل ما يمارسه ولا يتركها بحال تقول العرب للرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج فيه إلى جد وجهده ومعاناة ومقاومة للشدة شمر عن ساقك وهذا جائز في اللغة وإن لم يكن للامر ساق

* (عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر) *

في سورة الحاقة عند قوله تعالى هلك عنى سلطان به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أغبط الناس رجلا على الله يوم القيامة وأخبشه رجل تسمل ملك الاملاك ولا ملك الا الله عن كاخسر والمقرب بالعضد أنه قال ان القائل لما قال هذا ما أفلح بعدد وحن ومات لا ينطق لسانه الابيه الاية

(تقول ما لاحت باسافر * يا بنت عمى لاحتى الهواجر) *

في سورة المدثر عند قوله تعالى لواح لبشر من لوح الهجير قال تقول ما لاحت اه وقرئ لواح بالانصب على الاختصاص للتمويل لاح من لاح الهجير وهو تعبيره ونسب يده وهجر القوم هجير اذا ساروا في المهاجرة لانه يقطع فيه السير وأهجر القوم اذا ساروا في ذلك الوقت قال الراجز

فلا تلوموني ولوموا جابرا * بخابركم في الهواجر

* (لا وبيك ابنة العامري لا يدعي القوم انى أفر) *

في سورة القيامة عند قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة حدث أدخل لا الزانية على فعل القسم وهو مستفيض في كلامهم وأشبه ما رهم قال امرؤ القيس لا وبيك اه وفائدتها تؤكد القسم كأنهم أنكروا البعث فقال لا أدري أى ليس الامر على ما ذكرتم ثم أقسم بيوم القيامة قوله ابنة العامري يحذف حرف النداء ويريد ابنة العامري انى لأفر من الحرب البتة واشتهرت بانى ملازم الحرب ولا أفر منها بحيث لا يقدر أحد ان يدعى انى أفر من الحرب والحال ان كئدة حولي

* (في بئر لا حور سرى وما شعر) *

في سورة القيامة عند قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة من حيث زيادة لاقبل فعل القسم الحور بالضم الهلكة ويقال حور في محارة فلان مثل يضرب للرجل المتخبر في أمره أى ضل في ضلاله قال أبو عبيد المعنى في بئر حور ولا زائدة وقال في الحواشى حور جمع حائر من حار اذا هلك ونظيره قيل في جمع قائل قال الاعشى * انالامثالكم باقومنا قيل * وكذلك نزل في نازل وقرح في قارح وهو الفرس الذى طلع نابه والمعنى سرى في بئر الهلاك والضلال وما علم واستشهد بان لا زائدة مثلها في لثا لعلم أهل الكتاب

* (أماوى ما يعنى الثراء عن الفتى * اذا حشر حرت يوم اوضاع بها الصدر) *

هو لحاتم في سورة القيامة عند قوله تعالى حتى اذا بلغت التراقي أى النفس وان لم يجز لها ذلك لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم أماوى اه وتقول العرب أرسلت يردون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء وماوى اسم امرأة وهى في اللغة المرأة شبهت بالماء لصفائها والنسبة الى الماء ماوى ومائى كما يقال فى النسبة الى الكساء كسائى وكساوى والخمر حرة ترد صوت النفس والثراء الغنى والثروة والضمير فى حشر حرت للنفس وان لم يجز لها ذلك كالضمير فى قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وروى عن عائشة رضى الله عنها انه لما احتضر أبو بكر رضى الله عنه قالت * لعمر ك ما يعنى الثراء عن الفتى * البيت فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لا تقولى هذا يا بنية وقولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

* (وليلة ظلامها قد اعتمك * قطعها والزهرير مازهر) *

في سورة الانسان عند قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا ولا المعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقر اعتكرا الليل اذا تراكم ظلامه واعتكرت الريح اذا جاءت بالغبار والمهرير القمر في لغة طيبي يقول رب ليلة شديدة الظلمة قطعتمها بالسري والحال ان القمر ما طلع وما اضاء قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا يراقيل هو القمر

* (كأن القرنفل والزنجبيل مثل باتا بفهما أو يامشورا) *

هو اللأعشى في سورة الانسان عند قوله تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا سميت العين زنجبيلا لاطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه ونستطيبه كما قال الأعشى كأن القرنفل اه والأرى العسل والمشور من شرت العسل شورا والشور موضع الخجل الذي يعسل فيه

* (وكأن طعم الزنجبيل به * اذذقته وسلافة الخمر) *

قاله المسيب بن علس في سورة الانسان عند قوله تعالى عينا فيها تسمى ساسبيلا قال الزمخشري وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل ايتها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكاف وابتداع انتهى يصف الشاعر طيب رضاب محبوبه وسلافة الخمر أول

* (جنة لف وعيش مغدق * وندامى كلهم بيض زهر) *

ما يخرج من عصرها للحسن بن علي الطوسي في سورة عم عند قوله تعالى وجنة ألفا فأي ملتفة ولا واحد له كالأوزاع والاختفاف وقيل الواحد لف كما قال جنة لف اه ويقال حديقة لف ولغة يصف الشاعر طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان والغدق الماء الكثير والندامى جمع الندمان يقال نادمني فلان على الشراب فهو ندمي وندماني وجمع النديم ندام وجمع الندمان ندامي وبيض أي حسان ورجل أزهر أي أبيض مشرق الوجه

* (أحافرة على صلح وشيب * معاذ الله من سفه وعار) *

في سورة والنازعات عند قوله تعالى ائنالمردودون في الحافرة قال في الكشاف ان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرة أي في طريقه التي جاء منها فخفرها أي أثر فيها بمشبه فيها جعل أثر قدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أي منسوبة إلى الحفرة والرمي أو كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في أمر يخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافرة أي إلى طريقته وحالته الأولى قال أحافرة اه كأن القائل يقول على سبيل الإنكار أرجع بعد الصلح والشيب الذي هو زمان الأناة والوقار إلى ترف الصبا وجهه ثم قال على طريق الاستبعاد معاذ الله هذا سفه ظاهر وعار شديد

* (تقضى البازي اذا البازي كسر * أبصر خربان فضاء فانكدر) *

هو للبحاج يمدح عمر بن معمر التيمي في سورة التكوير عند قوله تعالى واذا النجوم انكدرت انقضت ومنه البيت وروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال تعالى انكم وما تعبدون من الله حصيب جهنم تقضى أصله تقضض وكذلك حكم التضعيف فانه يدل منه حرف العلة نحو تظنيت في تظننت وخربان جمع خرب وهو طائر ويقال له خباري أيضا وانكدر البازي اذا انقضت وكذلك النجم قال تعالى واذا النجوم انكدرت والباغ يستعمل في الكرم يقول اذا الكرام ابتدر وافعل المكارم بدرهم أي أسرع كان تقضاض البازي على الخباري وقيل البيت اذا الكرام ابتدر والباغ بدر * تقضى البازي اذا البازي كسر داني جناحيه من الطود فر * أبصر اه

* (ولقد جنيتك أكمؤا عساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الأوبر) *

في سورة المطففين عند قوله تعالى واذا كالوهم أووزنوهم ضمير منصوب راجع إلى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوهم أووزنوا لهم مخذف الجار وأوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك أي جنيت لك ويجوز أن يكون على حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون أكمؤا جمع كماة وعساقل جمع عسقل وهو نوع جيد من السكك أو بنات الأوبر نوع ردي عنها ويضرب المثل بها فيقال ان بني فلان بنات أوبر يظن أن فيهم خيرا ولا خير فيهم

* (اذا رمت عنه سلوة قال شافع * من الحبيب معاد السلو المقابر) *

* (سبيتي له في مضمرة القلب والحشا * سريرة ود يوم تبلى السراثر) *

في سورة الطارق عند قوله تعالى يوم تبلى السراثر ما أسر في القلوب من العقائد والتميات وغيرها وما أخفى من الاعمال وعن الحسن أنه سمع رجلا ينشد سبيتي له في مضمرة القلب والحشا * اه فقال ما أغفله عما في السماء والطارق قال أبو القاسم النوبادي الحجة مجانبة السلو على كل حال وقرئ من معناه فاذا وجدت له وساوس سلوة * شفيع الضمير لها إلى فسلمها أي سل وساوس السلوة من قلبي

* (وتم ودعنا آل عمرو وعامر * فرائس أطراء المثقة السمير) *

في سورة والضحي عند قوله تعالى ما ودعك ربك حيث قرئ ما ودعك بالتخفيف يعني ما ترك قال صاحب الصحاح ولا يقال منه ودعه كما لا يقال من المعسور والميسور عسره ويسره وقوله دم ذأى اتركه أصله ودع يدع وقد أميت ماضيه لا يقال ودع وانما يقال تركه ولا وادع ولكنه تارك ورب ما جاء في ضرورة الشعر ودعه فهو ودوع على أصله وقال لبيت شعري يا خليلي ما الذي * غاله في الحب حتى ودعه وقال خفاف بن ندبة اذا ما استحمت أرضه من سمائه * جرى وهو ودوع وواعد يصدق أي متروك لا ينصرف ولا ينزجر والوديعة واحدة الودائع انتهى قال في المصباح المنير قال بعض المتقدمين وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضى يدع ومصدره واسم الفاعل منه وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عمير وزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعه - م الجماعات أي عن تركهم فقدرت بيت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف تكون اماتة وقد جاء الماضى في بعض الأشعار وما هذه سبيله فيجوز القول بنقله الاستعمال ولا يجوز القول بالاماتة انتهى والفرائس جمع فريسة وهي صيد الاسد والمثقة الرماح والسمر جمع أسمر وهو لون بين البياض والادمة يعني في ذلك العام تركنا ألين فرائس الرماح أي مجروحين مغلوبين

* (انى رايت الضمدياً نسكراً * لن يخلص العام حليل عشرًا) * ذات الضماد أو يزور القبرا *

في سورة التكاثر عند قوله تعالى حتى زرت المقابر قيل أراد الهالك التكاثر بالاموال والاولاد الى ان تم وصرت منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والتمالك عليها الى أن أتاكم الموت لاهم لكم غيرهما عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لا يخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت قال الاخطل لن يخلص العام اه الضمدي أن يكون للمرأة حليل والنسكرا المنكرو حليل أي زوج وعشر أي عشر ليال وعشرا بكسر العين أي معايشة والمعنى لن يخلص حليل ذاق طعم الضماد عشر ليال الى أن يموت يزور القبرا أي الى الممات لصعوبة ذلك على النفوس الابيسة لاسيما على رواية حليل بالمهملة عن الازهري أي لا يدوم رجل على امرأة ولا امرأة على زوجها الا قدر عشر ليال للغد في الناس في هذا العام لانه رأى الناس كذلك في ذلك العام فوصف ما رأى

* (وأنت كثير يا ابن مروان طيب * وكان أبوك ابن العقائل كوثرا) *

هو الكميته في سورة الكوثر وهو فوعل من الكثرة قيل لاعرابية بجمع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال الكميته وأنت كثير اه والكوثر من الرجال السيد الكثير الخبير

* (حرف الزاي) *

* (اذالعتك عن شمت تكاشرفني * وان تغيبت كنت الها من المزه) *

وقيل أوله * ترعى لودي اذا لاقتى كذبا * وهو لز ياد الأعمج في سورة المزه و بناء فعلة بفتح العين يدل على أن ذلك عادة منه ونحوه الضحكة واللعمنة وعن شمت أي بعدد وتكاشر كشر عن أسنانه أبدى يكون في الضحك وغيره والممزال كسر والممزال طعن وهو الذي يكيد الناس ويطن فيهم وفي اعراضهم وقيل في تفسير قوله ويل اسكل همزة مزه كل طعان عياب مغتاب للمرأة اذا غاب وحكى بعض الرواة أن اعرابيا قيل له أتمز الفأرة قال تمزها الهرة فأوقع الهمز على الأ كل قال تعالى أي يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وكان الهمز أوقع على الأ كل لما كان غيبية ولذلك قال * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل *

* (حرف السين) *

* (تنادوا بالرحيل غدا * وفي ترحالهم نفسى) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى الم ذلك الكتاب برفع الرحيل على أنه مبتدأ خبره غدا كقولك القتال يوم الجمعة أي فيه فان الحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استيفاء صورته الاولى وروى نصب الرحيل على أنه مصدر أو مفعول به أي ارحلوا الرحيل أو الزموه فحكى الرفع والنصب بعد ابناء وروى مجرورا فلا حكاية وفي ترحالهم نفسى أي هلاكها أو جعل نفسه وروحه في ترحالهم فاذا ارتحلوا وافرقتوا فارقته

وقيل أراد بنفسه محبوبه * (وهن عشرين بها هميسا * ان يصدق الظن نك لميسا) * في سورة البقرة عند قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه كلفظ النيك

* (اذاما الضحيمع ثى عطفها * ثننت فكانت عليه لباسا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ولما كان الرجل والمرأة يعتمقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه

* (ما بال نفسك ترضى أن تدينها * وثوب دنياك مغسول من الدنس) *

* (ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * أن السفينة لا تجرى على اليبس) *

في سورة العنكبوت عند قوله تعالى ونعم أجزالهم وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وعن رابعة البصرية أنها كانت تشهد ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * أن السفينة لا تجرى على اليبس وفي كتاب أدب الدنيا والدين أن البيت لأبي العتاهية وقبله

لأبأمن الموت للحظ ولا نفس * وان تترست بالحجاب والحرس * واعلم بأن سهام الموت نافذة لكل مدرع مناوم — نرس * ما بال دينك ترضى أن تدينه * وثوب دنياك مغسول من الدنس

* (سوى أن العناق من المطايا * أحسن به فهن إليه شوس) *

هو لابي زيد الطائي وقبله

فباتوا يدجون وبات يسرى * بصير بالدجى هاد عوس الى ان عرسوا وأنخت منهم * قريبا ما يحس له مسيس في سورة النساء عند قوله تعالى فان آستم منهم رشدا وقرأ ابن مسعود فان أحسستم بمعنى أحسستم الادلاج بالتخفيف سير أول الليل وبالتشديد سير آخر الليل والعموس القرى الشديدة والمراد به الاسد والعناق النجيمات من الابل وشوس جمع أشوس وشوساء وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه وأحسن أصله أحسن نقلت فتحه السين الى الخاء ثم حذفت أحسست بالخبر أيقنت به وقيل ظننت ووجدت وهو نظير قوله وعزني في الخطاب في قراءة وعزني بالتخفيف قال ابن جنى حذف الزاي الواحدة تخفيفا كما قال الشاعر أحسن به يريد أحسن يصف قوما يسرون والأسد يطلب فرسته وهو المراد بالبصير في الدجى

* (بقيت وفري وانخرفت عن العلى * واقبت أضيا في بوجه عموس) *

* (ان لم أشق على ابن حرب غارة * لم تخجل يوما من نهاب نفوس) *

هو لالشرا النخعي في سورة المائدة عند قوله تعالى غلت أيديهم قال الزنجشري فما تصنع بقوله غلت أيديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدم والاتنافر الكلام وزال عن سننه قلت يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالجل والتكبد ومن ثم كانوا أبجل خلق الله وأنكدهم كما في البيت فانه دعا على نفسه بالجل وتبقية المال الكثير وعدم انفاقه في وجوه المحامد ومعالي الامور ان لم يشن الغارة ولم يفرقها من كل أوب وصوب على معاوية بن صخر بن حرب ولم يقل على ابن صخر لكون حرب أشهر آباءه وألقب بالمقام بحسب معناه الاصل حتى كانه كناية عن ملازمة للحرب كابي لهب عن الجهنمي

* (وانخلبت عيناه من فرط الاسى * وكيف غرني دالج تججسا) *

في سورة الاعراف عند قوله تعالى فكيف آسى على قوم كافرين والاسى شدة الحزن فانه عليه الصلاة والسلام اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزي على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما ينزل بهم انخلبت عيناه أي سال دمع عينيه والوكف القطر وغرني تثنية الغرب وهو الدلو العظيم والدالج بالجم الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الخوض وتججسا أي انفجر باسعة وكثرة بقول سال دمع عينيه من شدة الحزن ووكفتا وكيف دلوى دالج تفجرا وسال منهما الماء

* (فلم أرمثل الحى حيا مصحبا * ولا مثلنا يوم التقينا قوارسا) *

* (أكر وأحى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيف القوانسا) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أي الحزين أحصى لما لبثوا أمدا والبيت للعباس بن مرداس السلمي والحى المصعب هو زبيد بن اليمن جمع العباس من جميع بطون بني سليم ثم خرج بهم حتى صبح على بني زبيد بتليت من أراضى اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فقتل منهم وغنم وصفهم بكمال الشجاعة ليكون أدل على شجاعتهم من غلبهم وهو من الكلام المنصف أيضا كقوله * فشر كما خير كما الفداء * والمصعب الذي يأتي صبحا للغارة وحقيقة الرجل ما لزمه الدفاع عنه من أهل بيته والقوانس جمع قونس وهو أعلى البميضة والبيضة قلنسوة من حديد تلبس لدفع السيف يقول لم أرمعرا عليهم كالدنين صبحناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم تناول المدح كلا الفريقين من أصحابهم وأصحابه وقوله القوانس جمع قونس وهو ما بين أذني الفرس قال

أضرب عنك الهوم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس

وسأى الكلام على هذا البيت بما فيه كفاية وقوله القوانس ليس منصوباً بالضرب وهو انما هو منصوب بفعل مضمر وهو يضرب ولكنه قال الزمخشري ان امدد لا يتخلوا ما أن ينصب بأفعل وأفعل لا يعمل واما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت الى نصبه باضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضرب في قوله * وأضرب منابا بالسيف القوانس * على نضرب القوانس فقد أبدت المتناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره انتهى أقول ومن هذا الباب قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته فإنه لا يجوز أن يكون العامل فيه أعلم لان المعنى يصير أعلم في هذا الموضع أو هذا الوقت واذا كان كذلك لم يجز أن يكون العامل أعلم بل فعلا يدل عليه ومن ذلك قوله تعالى أعلم من يضل عن سبيله لان أفعل لا يضاف الا الى ما هو بعض له وليس ربنا تعالى من المضلين عن سبيله فيضاف اليهم وبعد البيتين
اذا ما شدنا شدة نضربنا * صدور المذاكي والراح المداعسا
اذا الخيل جالت عن مريع نسكرها * عليهم فباير جعن الاعوابسا

* (الى ظعن يقرضن أقواز مشرف * شمالا وعن إيمانهن الفوارس) *

هو لذى الرمة في سورة الكهف عند قوله تعالى تقرضهم ذات اليمين وذات الشمال وتقرضهم تقطعهم لا تقريمهم من معنى القطيعة والصرم يقال قرض المكان عدل عنه الظعينة المرأة الطاعنة ولا تسمى ظعينة حتى تكون في الهودج والجمع طعائن وظعن يقرضن يقطعن ويفرين والاقواز جمع فوز مثل ثوب وأثواب وهو أصغر من الجبل ومشرف أى أقواز جبل مشرف وعن إيمانهن الفوارس بمعنى الفرسان ويمكن أن يريد موضعاً بعينه بقول نظرت أو تشرفت الى ظعن يقطعن الارض في السير بحيث كانت الاقواز عن شمالهن وعن إيمانهن الفوارس لجأيتهن وقيل البيت نظرت بجرعاء السبية نظرة * ضحى وسواد العين في الماء شامس شامس في الماء غامس يريد أنه نظر ضحى وطول نهاره كان با يكمن يوم شامس اذا كان نهاره كله ضحى

* (النس لكل حالة لبوسها * امانعيها واما لبوسها) *

في سورة الأنبياء عند قوله تعالى وعلماها صنعة لبوس عمل الذرورع وهو أصل اللباس والمراد هنا اللبس لكل حالة ما يصلح لها وليس المراد لبس الثياب يعنى اعدد لكل زمان ما يشاءه ولبائمه وقيل كانت صفائح خلقتها وزردها فجمعت الخفة والتحصين والجمهور على فتح اللام وقرئ لبوسها بضمها وحيثئذ اما أن يكون جمع لبس المصدر الواقع موقع المفعول واما ان يكون واقعا موقعا والاول أقرب

* (الواردون وتيم في ذرى سبأ * قد عاض أعناقهم جلد الجواميس) *

في سورة النمل عند قوله تعالى وحيثئذ من سبأ نبأ يقين عند من يصرفه حيث جعله بمعنى الحى أو الأب الأئ كبر والذروة أعلى السنام وأعلى كل شئ ذروته حتى الحسب والجمع ذرى ومعناه الواردون هم وتيم في ذرى أرض سبأ مغلولين باغلال من جلد الجواميس بحيث يعض أعناقهم وأما من لم يصرفه فيجعله اسم القبيلة كقوله من سبأ الحاضر من مأرب إذ * يبنون من دون سبيله العرما وسأى شرح هذا البيت في حرف الميم وهذا الخلاف جار بعينه في سورة سبأ وسبأ فى الأصل اسم رجل من قحطان واسمه عبد شمس وسبأ لقب له وانما لقب به لانه أول من سبأ وولده عشرة أولاد تيمان ستة أى سكنوا اليمن وهم حمير وكندة والازدوا وشعر وقشع وبييلة وتشاءم أربعة وهم تخم وخدام وعاملة وغسان

* (اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس) *

في سورة ص عند قوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء ليمغي بعضهم على بعض على تقدير القراءة بفتح الباء ووجهه بأن الاصل ليمغين بنون التوكيد والخفيفة والفعل جواب قسم مقدر تقديره وان كثيرا من الخلطاء والله ليمغين غذف كما حذف في قوله * اضرب عنك الهموم طارقها قوله اضرب على تقدير النون الخفيفة وحذفها أى اضربن وطارقها بدل من الهموم بدل البعض من الكل والقونس موضع ناصية الفرس يقول ادفع طوارق الهموم عن نفسك واضربها عند غشيمانها كما تضرب قونس الفرس عند السوق وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الزخرف عند قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكركم صفا بمعنى أنضحي عنكم الذكركم ونذرؤه عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الخوض وقال طرفة اضرب عنك الهموم اه أراد اضربن غذف النون الخفيفة وحرك الباء بالنصب والقونس عظم ناتئ بين أذنى الفرس والقونس أيضاً على البيضة وقيل الشعر بالعنق

* (وما يكون مثل أخى ولكن * أعزى النفس عنه بالتأسى) *

في سورة الزخرف عند قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون وقيله

يذكر في طلوع الشمس صحرا * وأذكره بكل غروب شمس ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي
يعني اذا رأى السوي وهو المبتلى بشدة ومن منى بذلك روحه ذلك ونفس بعض كرهه وهو التأسى الذي ذكرته الخنساء

* (يضىء كضوء سراج السليمة * ظلم يجعل الله فيه نجاسا) *

هو النافعة الجعدي في سورة الرحمن عند قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس الشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وأنشد
يضىء كضوء سراج اه السليط الزيت والسراج الذي يوقد من الضوء قال تعالى توعد من شجرة مباركة زيتونة

* (حتى اذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها الليلها وعسها) *

للججاج في سورة التكوير عند قوله تعالى والليل اذا عسعس قيل اذا قبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسه على المجاز
قال الله تعالى والليل اذا عسعس وعسعس الليل اذا قبل ظلامه وقيل اذا اذبر واستشهد بقول الشاعر بانه بمعنى الادبار لان طلوع الشمس
لما كان متصلاً بادبار الليل كان المناسب تغيير عسعس بادبراً ما من فسر به باقبل فيكون القسم باقبال الليل واقبال النهار وكان الكناية
في لها وعنها وليلها ارجعة الى الشمس لان تنفس الصبح عبارة عن ارتفاع ضوئه وانبساطه والمراد بتنفس الصبح للشمس هو انه اذا انبسط
الضوء استطار الفجر بقرب طلوع الشمس فكانه تنفس لذلك

* (وبلدة ليس بها انيس * الا اليعاقير والالعيس) *

في سورة والليل عند قوله تعالى الابتغاء وجهه الاعدى مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي ما لا حد عند من نعمة الابتغاء وجهه
بالرفع على لغة من يقول ما في الدار اجمارا بالنصب وهو الاختيار لانه ليس من جنس الاول قال تعالى ما لهم به من علم الا ابتاع
الظن فهذا هو الجيد وقد جاء مر فوعا على قبح كقول الشاعر وبلدة اه وكأنه اراد ان الذي يقوم مقام الانيس اليعاقير والالعيس وكذلك
لورفع جمار اراد الذي يقوم مقام ما في الدار جمار وقرئ قوله تعالى وما لا حد عند من نعمة تجزى الابتغاء وجهه بالرفع على لغة من
يقول ما في الدار رجل الاجار والبيت لجران العود واسمه العار بن الحرث من قصيدة مر جزة اولها

قد ندى المنزل بالميس * يعيش فيه السبع الجروس

بالميس نداء للمرأة يعيش أي يطلب ما ياكل والجروس من الجرس وهو الصوت الخفي

(حرف الشين)

* (اجرش لها يا ابن أبي كباش * خالها الليلة من انفاش) *

في سورة طه عند قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان من حيث ان فعل الوسواس اذا عدى باللام وقتل وسوس له فغناه لاجله واذا عدى
بالي فغناه الانتهاء فعني وسوس اليه الوسوسة كحدث اليه وأسر اليه روى اجرش بالشين المججمة موصولة الالف والذي عليه
الرواة الصحيح اجرش بالمهملة ويقطع الالف من قولك اجرش البعير اذا عدى ومعنى اجرش لها أي احدها تسمع الخداء فتسير وهو مأخوذ
من الجرس وهو الصوت وجرس الطير صوت مناقيرها على شئ تأكله ومنه يعيش فيه السبع الجروس وقوله لها أي لاجلها وقوله خالها
الليلة من انفاش أي لا تترك الليلة لترعى يقال نفشت بالليل اذا تردت ترعى بلاراع ليلاً ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غم القوم

* (اذنت اسمك لما سمعت هربك * فاسمعتوني بالخنا والفواش) *

في الانشقاق عند قوله تعالى واذنت لربها وحققت أي اذنت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطوع لامر المطاع الذي انصت لامر
أي سمعت وانقادت واذنعت لتأثير قدرته تعالى حين تعلق ارادته بانشقاقها انقياداً للمأمور المطاع اذا ورد عليه الامر المطاع

* (وقريش هي التي تسكن البحر * ربهما سميت قريش قريشا) *

* (تأكل الغن والسمن ولا تت * رك يوم الذي جناحن ريشا) *

هو اسم قريش ولد النضر في سورة قريش سموه بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعيش في السفن ولا نطاق الا بالنار وعن معاوية
انه سأل ابن عباس سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وأنشد البيهقي وبعدهما

هكذا في الكتاب نانت قريش * يا كاون البلاد اكلا كيشا * ولهم آخر الزمان نبي
يكثر القتل فيهم —هم والنوشا * يملأ الارض خيلة ورجالا * يحشرون المطى حشرا كيشا

(حرف الصاد)

* (كلوا في بعض بطونكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم حيث وحد السمع كما وحد الجلد في قوله * قد عاض أعناقهم جلد الجواميس * كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطونكم اه اذا امن اللبس فاذا لم يؤمن كقولك فرسهم وثوبهم وانث تربد الجمع رفضوه ولك ان تقول السمع مصدر في الاصل والمصدر لا يجمع يدل عليه جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقرأ وان تقدر مضافا محذوف اى على حواس سمعهم اقول تقدير المضاف أشبهه من ان تحمله على الوجه الآخر الذي لا يكاد يجيىء الا في شعر ومن ذلك قوله تعالى لقد كان لسبإ في مسكنهم حيث أفرده حمزة والكسائي وحفص حيث جعل المسكن مصدر او حذف المضاف والتقدير في مواضع سكنناهم ومن ذلك قوله تعالى في مقعد صدق اى مواضع قعود الأترى أن لكل واحد من المتقين موضع قعود

* (لا يصحن العاص وابن العاصى * سبعين الفا عاقدي النواصي) *

في سورة التوبة عند قوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم الاية والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكرير كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا يصحن العاص اه اى لاسقين الصبوح وقد شاع ذلك في العبارات * صحبنا الخ زرجية مرهفات * والعاص الوصف في العصيان ان روى بالسكسر وان روى على الفتح فكانه اريد القبيلة وهو عمرو بن العاص وسبعين ثانی مفعول لا يصحن والمراد الفرسان عاقدي نواصي الخيل من عادة العرب وهذا العدد يستعمل للكثرة كمثله حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة قال علي عليه السلام لا غازين الرجل العاصي عمر سبعين ألفا من الخيل عاقدي نواصي خيولهم (تمة) اعلم أن العرب تبالغ في السبع والسبعين لان التعديل في نصف العقده وهو خمسة فاذا زيد عليها واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد اثنان كان لا قصاها ولدلك قيل للاسد سبع كانه ضوهفت قوته سبع مرات وقال القاضي قد شاع استعمال السبع والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكثر لا شمات السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد يساره وقال صاحب اليجاز السبعة اكل الاعداد لجمعها معاني الاعداد ولان السبعة اول عدد تام لانها تعادل افرادها اذ نصفها ثلاثة وثلاثها اثنان وسدسها واحد وجمتها ستة وهي تسع الواحد فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام الا الكمال ثم السبعون غاية الغاية اذا الاحاد غايات العشرات ثم الاية دللت على عدم المغفرة لا عن النهي عن الاستغفار والاستغفار وان لم يترتب عليه مغفرتهم تترتب عليه مصالحة أخرى كما جعل ابراهيم عليه السلام جزاء قوله ومن عصاني اى في امر ترك عبادة الاصنام قوله فانك غفور رحيم بدون أن يقول فانك شديد العقاب فجعل انه يرجوهم ويغفر لهم رافة بهم وحناء على الاتباع والمراد انك تغفر لهم اذا استجدوا التوبة والايان نخيل انه يرجوهم مع العصيان رحمة لهم وحناء على الاتباع

* (رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى * وعاد ضريعا بان عنه النخاض) *

في سورة العاشية عند قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع الشبرق رطب الضريع وهو جنس من الشوك ترعاه الابل مادام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل والنخاض جمع نخوص وهي الستي ليس في بطنها ولد والضريع مرعى سوء غير ناجح في راعيته ولا نافع وهو الضريع الذي ذكره الله تعالى

* (حرف الضاد) *

* (لنع البيت بيت ابي دنار * اذا ما خاف بعض القوم بعضا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى مثلا ما بعوضة اشتقاق البعوض من البعض وهو القطع يقال بعوضه البعوض معناه نعم البيت المكلف في ليل الصيف اذا خاف بعض القوم بعض البعوض اى قطعه

* (لم يفتنا بالوتر قوم وللصنيعة *م رجال يرضون بالاغماض) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى الا ان نعمضوا فيه اى الايمان تتسامحو في اخذ من قولك اغمض بصره اى لا تستقص كانك لا تبصر فاني فلان يكذ اى سبقي والتر بالسكر الترة والجمع اوتار يقول لم يفتنا قوم عند الترة بل نذكرهم وننقم منهم والحال ان رجالا يرضون بالاغماض عن بعض حقهم لضغفهم وبجزمهم

* (داينت اروي والديون تقضى * فطلت بعضا وادت بعضا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى اذا تدايتم يدين يقال داينت الرجل اذا عاملته يدين معطيا او اخذا كما تقول يا بعتة اذا بعتته او باعتك و اروي اسم محبوبته والمطل مدافعتك الدين والعدة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام مظل الغني ظلم والواو في والديون للمحال

* (قال لهاهل لك يا نافي * قالت له ما أنت بالمرضى) * ماض اذا ما هم بالمضى *
 في سورة ابراهيم عند قوله تعالى ما انا بمصر حكيم وما انا بمصر خفي بكسر الباء وهي ضعيفة واستشهد لها بيت مجهول وهو قال لها اه فـكانه قدر
 بـاء الاضافة سا كنه وقبلها بـاء سا كنه فـحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان بـاء الاضافة لا تكون الا مفتوحة
 حيث قبلها الف نحو عصاى فأـ ما لها وقبلها بـاء قوله يا نافي يا هذه هل لك فى وانما زادوا بـاء على بـاء الاضافة اجراء لها على حكم الهاء والسكاف
 حين طردوا على الهاء الواو فى ضربته وعلى السكاف الالف والياء فى اعطيتكاه واعطيتكـه فيما حكاه سيمويه عن العرب

* (وليس دين الله بالمعضى) *

فى سورة الحجر عند قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين أى اجزاء جمع عضه وأصلها عضوه فعلة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء قال رؤبة
 * وليس دين الله بالمعضى * ومعنى جعلهم القرآن كذلك ان بعضهم جعله شعرا وبعضهم كهانة تعوذ بالله من ذلك وجمع عضه على عضين كما
 جمع سنة على سنين وبعضهم يجرى النون بالحركات مع الباء وحيداً ثبت نونه فى الاضافة يقال هذه عضيتك

(وثناياك أنها أغريض) * ولا لى نوار أرض وميض

واقاح متور في بطاح * هزه فى الصباح روض أريض

فى سورة الزخرف عند قوله تعالى حم والسكاب المبين انا جعلناه قرآناً عربياً جوا بالقسم وهو من الايمان
 البدية الحسنة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونها من واحد ونظيره قول أبى تمام وثناياك اه الثنايا من الاسنان اربع فى مقدم
 الثغرتين من فوق وثنتان من تحت والاغريض البرد والطلع ويشبه الثغريهما كما قيل
 يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبيب
 وروض أريض لين رطب

* (حرف الطاء) *

* (أقامت غزاله سوق الضراب * لاهل العراقين حولاً قيطا) *

غزاله اسم امرأة شبيب الخارجي قتله الحجاج بخار بته سته وفى ذلك قال الشاعر فى هجو الحجاج

أسد على وفى الحروب نعامه * فتخاء تنفر من صغير الصافر هلا كررت على غزاله فى الوغى * اذ كان قلبك فى جناحى طائر
 فى سورة البقرة عند قوله تعالى ويقومون الصلاة لانها اذا فرط فيها كانت كالشئ النافق الذى توجه الى الرغبات واذا عظمت كانت كالشئ
 السكاد * (حتى اذا جن الظلام واختلف * حائوا بمدق هل رأيت الذئب قط) *

فى سورة الانفال عند قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة فان قوله لا تصيب انما صفة للفتنة على ارادة القول أى فتنة
 مقولاً فيها لا تصيب ونظيره البيت أى بمدق مقول فيه هذا القول واما أن يكون جواباً للامرى ان أصابتمكم لا تصيب الظالمين منكم
 خاصة ولكنه أتممكم واما أن يكون نهيًا بعد أمر فكانه قيل واحذر واذا نبأ أو عقاباً ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذئب

ووباله من ظلم منكم خاصة * (غلسته قبل القطا وفرطه) *

أوله * ومنهل من الفياقى أوسطه * وبعده * فى ظل أجاج المقبض مقبضه *

فى سورة النور عند قوله تعالى اذادع الى الله ورسوله ليحكم بينهم أى رسول الله كقولك أجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه
 * غلسته قبل القطا وفرطه * أراد وقبل فرط القطا أورده على أن ظل المقبض بمعنى شدة حره فرط القطا متقدماً لها الى الوادى والماء

* (وقد يجعل الوسمى ينبت بيننا * وبين بنى رومان نبعاً وشوحطاً) *

فى سورة الشورى عند قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض من البغي وهو الظلم الوسمى أول المطر لانه بسم الارض بالنبات
 نسبة الى الوسمى والنبع شجر يتخذ منه القسى والشوحط أيضاً شجر يتخذ منه القسى يريد أنهم اذا كان الربيع اتخذوا قسى النبع
 والشوحط وذلك أنه اذا كان الربيع وأسكنت المياه تذكروا الذحول وطلبوا الاوتار لا مكان البقل والماء كما قال الشاعر
 وأطول فى دار الحفاظ اقامة * وأربط أقلاما ذا بقل أجلا

يريد أنهم لا يجمعون اذا البقل حمل الناس أن يجمعوا

* (حرف العين) *

* (واستهطروا من قريش كل منخدع * ان الكريم اذا خدعته اتخذ دعا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى يخادعون الله حيث جاء بالانخداع ولم يأت بالخدع والمعنى استمطر القوم من بني قريش كل رجل غير كريم فان الكريم اذا خدعته رضى بالخداع قيل ان كعب الاحبار قال لامير المؤمنين عمر رضى الله عنه في زمان جدب ان بنى اسرائيل كانوا اذا اصابهم اشباه ذلك استسقىوا بعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنوا بيه وسيد بنى هاشم فصعد عمر المنبر وصعد معه العباس وقال اللهم انا كنا اذا قمطنا استسقمنا بنبيك فسقمنا كما قيل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل
وانا تستسقيك اليوم بعم نبيك فاسقمنا فسقوا في الحال وقال علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه في ذلك
بعمى سقى الله البلاد واهلها * عشية يستسقى بشيئته عمر
توجه بالعباس بالجدب راغبنا * فساخر حتى جاد بالديعة المطر

(* وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجميع *)

في سورة البقرة عند قوله تعالى عذاب اليم على طريق قولهم جرده والائم في الحقيقة للؤلؤ كما ان الجد للجداد واصل التحية ان يدعى لرجل بالحياة وضرب وجميع أى موجه أى رب جيش قد نسبت اليها بجيش وتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان والعرب تقول تحيتك الضرب وعقابك السيف أى بدالك من التحية ومن ذلك قوله صبصنا الخرز حية مرهفات * اباد ذوى أروم تهادووها
وقول الآخر
نقريهم لهزميات نقدها * ما كان خاط عليهم كل زراد

وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الكهف عند قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا الآيات وفى سورة مريم عند قوله تعالى والباقيات الصالحات خير وفى سورة الشعراء عند قوله الامن أتى الله بقلب سليم أى ولا تخزنى يوم يبعث الضالون وأبى فيهم وهذا من قولهم تحية بينهم اه وما ثوابه الا السيف وفى سورة الجنائسة عند قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حججهم سميت حجة على ضرب من التهمك أو بحسب حسابهم أولانه فى أسلوب تحية بينهم ضرب وجميع كانه قيل ما كان حججهم الاما ليس بحجة والمراد نفي أن يكون لهم حجة البتة

(* أصم عماساه سميع *)

في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عمى معناه هو أصم عمالا يلقى به معرض عماساه سميع لحاسده مصغ اليه ومن هذا الباب قوله
أصم عن الشيء الذى لا أريده * وأسمع خلق الله حين أريد
وكما قيل * أذن الكريم عن الفحشاء صماء * ومنه

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

فاصممت عمرا واعميته * عن الجود والفخر يوم الفخار
وقوله

(* ولوشئت أن أبكى دما ليكنته * عليه وليكن ساحة الصبر أوسع *)

البيت لا يحق بن حسان الخزيمى من قصيدة يرثى بها بالالهيدام عامر بن عمارة أمير عرب الشام فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم حيث حذف مفعول شاء دلالة الجواب عليه والمعنى ولو شاء أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف فى شاء وارا دولا يكادون يبرزون المفعول الا فى الشيء المستغرب والقصيدة طويلة بدعية وأولها

قضى وطرامنك الحبيب المودع * وحل الذى لا يستطاع فيدفع

وانى وان أظهرت فى جلاله * وصانعت أعدائى عليه اوجع

ملككت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى والهين كالقلب تدمع

وبعد البيت والخزيمى المذكور يكنى بأبى يعقوب كان متصلا بعماد بن زياد كاتب سر الهرامكة وله فيه مدائح جيدة ثم رثاه بعد موته فقيل له يا أبا يعقوب مدائحك لآل منصور بن زياد أحسن من مرثيتك وأجود فقال كنانة عمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد وهذا انعكس ما يحكى عن البخترى فإنه كان مختصا بأبى سعيد بن يوسف وكان مدا حاله طول أيامه ولا ينه من بعده ورثاهما بعد موتهم أفا جاد ومرثيته فيهم ما أجود من مدايحهم وبما قيل له فى ذلك فقال من تمام الوفاء ان تفضل المرثى المدائح

(* وما الناس الا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وعدوا لواقع *)

في سورة البقرة عند قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نار الى آخر الآية حيث شبه حيرة المنافقين وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفيت ناره

ناره بعد انقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق الأتري الى قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بغيره بل يتمثل لتقديره ومما هو بين في هذا قوله وما الناس اه لم يشبهه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسمعة عز والهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها حاوية وغدو كقلم أصل غد حذفت اللام وجعل الدال حرف اعراب كدم ويد قال الشاعر
لا تعلقواها وادلوها ادلوها * ان مع اليوم أحاه غدوا

(أمن ريحانة الداعي السميع) * يؤرقني وأصحاني هجوع

في سورة البقرة عند قوله تعالى بديع السموات والارض على القول بأن السميع بمعنى السمع والبديع بمعنى المبدع قال في الكشاف وفيه نظر أي لا نسلم أنه بمعنى السمع لجواز أن يريد أنه سميع لخطابه فيكون بمعنى السامع لأن داعي الشوق لمادعاه صار سامعاً لقوله ولئن سلم فهو شان لأن فعلاً بمعنى مفعول شان أي أمن ريحانة اسم مكان الداعي السميع يؤرقني والحال ان أصحاني نيام غافلون قيل ان عمرا كان معداً في الفرسان ثم عدني الشعراء بهذا البيت وريحانة هي اخت دريد بن الصمة عشقها عمرو وأغار عليها ثم التمس من دريد أن يتزوجها فأجاب

* (ان تلك جلود بصر لا أؤبسه * أوقد عليه فأجبه فينصدع)

* (السلم يأخذ منها ما رضيت به * والحرب يكفيك من أنفاسها جرع)

في سورة البقرة عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قاله العباس بن مرداس لخفاف بن ندبة وهو أبو خراشة وقبل قوله السلم تأخذ منها البيت المشهور من شواهد النحو وهو

أبا خراشة أما أنت ذانفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع

البصر الحجارة تضرب الى البياض فاذا جاؤا بالماء قالوا بصره والتأيس التذليل يقول اني أقدر على كل وجه لو كنت حجر الا يذال لا وقدت عليه حتى يتفتت يريد أن حيلته تنفذ فيه والسلم وان طالت لم ترفه الا ماتحب ولا يضر كطولها والحرب اليسير منها يكفيك والسلم يذكر ويؤنت قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وجواب الشرط قوله أوقد وقوله أؤبسه في موضع النعت للجلود كما تقول ان كنت صخر الا تنكسر فان لي حيلة في أمرك قال في الصحاح الاصمعي أؤبست به تأيساً أي ذلته وحقرته وكسرتة قال عباس بن مرداس ان تلك جلود بصر اه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الانفال عند قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها والسلم بكسر السين وقفتحها الصلح ويند كرو يؤنت تأنيث نقيضها وهو الحرب لان الحرب المقاتلة والمنازلة ولفظها أنثى يقال قامت الحرب على ساق وقد يذ كرها بالي معنى القتال يقال حرب شديد وتضغيرها حرب والقياس بالماء وانما سقطت لتأنيثه بضمغ الحربة التي هي كالرمح

* (ان الصنعية لا تكون صنعية * حتى يصاب بها طريق المصنع)

فاذا صنعت صنعية فاعمد بها * لله أول ذوى القرائب أودع

في سورة البقرة عند قوله تعالى قل ما أنفقتم من خير فللوالدين يقول ان صنائع المعروف لا يعتمد بها الا أن تقع موقعها قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعد خيرا جعل صنائعه في أهل الحفاظ وقوله أول ذوى القرائب قال تعالى وآتي المال على حبه الى آخر الآية وما أحسن قول المنبهي ووضع الندي في موضع السيف للعدى * مضر كوضع السيف في موضع الندي

* (بنى أسد هسل تعلمون بلاءنا * اذا كان يوماً اذا كواكب أشنعها)

في سورة البقرة عند قوله تعالى الا أن تكون تجارة أي الا أن تكون التجارة تجارة حاضرة وهو من أبيات الكتاب يخاطب بنى أسد ويقول لهم قد تعلمون مقاتلتنا يوم الحرب اذا كان الحرب مظلماً ترى فيها الكواكب ظهور الانسداد عين الشمس بغياب الحرب والتقدير اذا كان اليوم يوماً وأشنع حال لا خبر لان فيما تقدم من صفة الاسم ما يدل على الخبر فيصير الخبر لا يفيدز زيادة معنى فهو مما تنزلت فيه الصفة منزلة جزئه من الاسم

* (وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعاً)

في سورة آل عمران عند قوله تعالى فتقبلها ربه بما يقبل حسن يقال استقبل الامر اذا أخذ بأوله وعنوانه ومنه المثل خذ الامر بقوابله أي بأوله قبل أن يدبر فيقوت وليس من الخرم أن تهمله حتى يقوت منك ثم تعد وخلفه وتتبعه بعد الفوت والله در القائل

اذا فعلت جيلاً وابتدأت به * فاجعل له حاجة المضطر ميقاتاً * فالعبث وهو حياة الارض قاطبة * لا خير فيه اذا ما وقته فاتنا

فلا هدين مع الرياح قصيدة * مني محبرة مع القمع قاع

* (ترد المياه فلا تزال جد اولاً * في الناس بين تمثيل وسماع) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس كقوله من آيات الكتاب

فيوم علمنا ويوم لنا * ويومانساء ويومانسر وفي أمثالهم الحرب سجال وعن أنس بن سفيان أنه بعد الجبل يوم أحد فكث ساعة ثم قال ابن ابن أبي كشيبة أين ابن أبي جحافة أين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وهذا أنا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتالنا في الجنة وقتلناكم في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خبنا اذا وخسرتنا والمدولة مثل المعادة قال ترد المياه اه يقول لاهدين الى القعقاع قصيدة حسنة غراء متداولة بين الناس يتمثلون بها ويستتمونها وينشدونها يقال في المثل أسير من شعر لانه يرد الانديبة وبلغ الاخبية

أقرب من انك لو رأيت فوارسي * بعمايتين الى جوانب صلفع

* (حدثت نفسك بالفناء ولم تكن * للعدر خائنة مفضل الاصبغ) *

هو الكلابي في سورة المائدة عند قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم يقال على خيانة أو على فعله ذات خيانة أو على نفس أو على فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للبالغة كافي البيت وقرين اسم ضيف نزل على القائل وطمع في جارية للضيف فقال له لو رأيت فوارسي بعمايتين وهما جبلان خلفت وما طمعت في جارية وبلغ اسم موضع ومعناه لو رأيت فوارسي بهذه المواضع لم تكن خائنة كالذي يضل الاصبغ من الكف أي لم تكن تخون خيانة قلبية فكيف بالكثيرة

(ومنا الذي اختير الرجال سماحة) * وجودا اذا هب الريح العازع

في سورة الاعراف عند قوله تعالى واختر موسى قومه سبعين رجلاً ممن قومه فخذف الجار وأوصل الفعل كافي البيت وقد مدح الشاعر أهله وقبيلته بالسماحة والجود في فصل الشتاء الذي يرضن فيه أهل البوادي لان الميرة تنقطع عنهم فيه وتعزل القوات ويعدم المرعى فن كان جوادا في ذلك الوقت فحافظك بجوده وكرمه في غيره والعازع بالزاي المجهمة والعين المهملة فبها الريح الشديدة والاصل فيه واختر من الرجال فخذف حرف الجر لفظا وتعدي الفعل بنفسه

* (اني وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خزال الشباب وتشبعوا) *

لجري في سورة الانفال عند قوله تعالى فان حسبك الله وبعده فاذا تدكرت المكارم مرة * في مجلس أنت به فتمتعوا

حسبكم أي حسبكم تقول حسبك ما أعطيت أي كفاك والحر من كل شيء أعتمقه وتغنوا أي غطوا وجوهكم من الحياء وجر يرقدهما قوما وقال كفاكم من المكارم ليس الشباب الناعمة وأكل المطعومات الطيبة واذا ذكرت المكارم في مجلس فغطوا وجوهكم من الحياء فاستم منها في شيء فكانت أخذ هذا المعنى من قول الخطيب في الزبير بن بدر لما استعدى عمر رضي الله عنه على الخطيب فقال عمر أما رضي أن تكون طامعا كما سبأ فقال والله لولا الاسلام لقتلته قال لا أعلم هجاءه ولكن ادع ابن الفريجة يعني حسان بن ثابت فلما جاءه قال له عمر رضي الله عنه أهجاه فقال لا يا أمير المؤمنين وانكته صلح عليه فقال عمر لا حسبك أو لنتكفن عن اعراض المسلمين فقال يا أمير المؤمنين لكل مقام مقال قال وانك لتمدني فلما حسبته كتب اليه ماذا تقول لافراخ يذئ مرغ * حمر الحواصل لأماء ولا شجر القيت كاسبهم في قعر مظلمة * فارحم علمك سلام الله يا عمر نفسي فدأركم بنى وبينهم * من عرض أودية يعمى لها الخبر فلما قرأها عمر رضي الله عنه رق له وبكى وخطى سبيله

بالت شعري والحوادث جمة * (هل اغدون يوما وأمرى مجمع)

في سورة يونس عند قوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم من أجمع الامروا زمعه اذا نواه وعزم عليه كما قال هل اغدون يوما وأمرى مجمع عليه في انفاذه وامثاله يقال اجمع الامراذناه وعزم عليه وفي حديث من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له أي من لم يعزم عليه فينبويه

(على حين عابت المشيب على الصبا) * فقلت المأصم والشب وازع

في سورة هود عند قوله تعالى ومن خزى يومئذ حيث قرئ بفتح الميم لانه مضاف الى اذوه وغير متمكن كقوله

* على حين عابت المشيب على الصبا * وهذه حالة كل ظرف لزم الاضافة اذا اضيف الى غير متمكن واما جرها فظاهر لانه اسم اضيف الى ما قبله فكان مجرورا وهو معطوف على نجينا لان تقديره ونجينا هم من خزى يومئذ

* (وانكرتني وما كان الذي نسكت * من الحوادث الا الشيب والصلعا) *

البيت للاعشى في سورة هود عند قوله تعالى فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم يقال أنكرت الرجل إذا كنت من معرفته في شك ونكرته
أذالم تعرفه يقول ان المحبوبة شكت في معرفتي وما نكرت الا الشيب والصلع فانهم ما بغوضان عندها * وفي نسبة هذا البيت للاعشى حكاية
قال أبو عبيدة كنت حاضرا عند بشار بن برد وقد أشد شعرا لاعشى فلما سمع هذا البيت أنكروه وقال هذا بيت مصنوع وما يشبه كلام الاعشى
فجئت من فطنة بشار وصحة قريحته وجوده نقد الشعر

* (وقد حالهم دون ذلك والنج * مكان الشغاف بتغية الاصابع) *

في سورة يوسف عند قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا أي خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل
الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب اذا دخله الحب لم يخرج وفي معناه
يعلم الله أن حبك مني * في سواء السواد وسط الشغاف ورحم الله ابن الفارض حيث يقول
أنت في أسود الفؤاد ولكن * اسود العين يشتمى أن يراها وما أحسن قوله * ومن مقلتي سواء السواد *
والبيت للنادعة من احدى القصائد التي يعتذر بها الى النعمان مما قد فبه الواشون وبعده

وعبد أبي قابوس في غير كنهه * أناني ودوني راكش فالصواب جمع وقوله بتغية الاصابع أي تلمسه أصابع اطباء ينظرون أنزل عن ذلك الموضع
مبالغة حسنة حيث جعل غير المحسوس مثله يطلب ويدرك وقيل بتغية الاصابع أي تلمسه أصابع اطباء ينظرون أنزل عن ذلك الموضع

أم لا وانما ينزل عند البرء (فلم تنسى أوى المصيبات بعده) * ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع

في سورة يوسف عند قوله تعالى يا أسفا على يوسف حيث نأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث والرزة الحادث أشد على النفس وأظهر
أثرا والحكمة في ذلك تهادى أسفه على يوسف وان الرزة فيه مع تقادم عهده كان غضا طر يا عنده أخذ بجمع قلبه وأن الرزة فيه كان قاعدة
مصيبة فأنه هشام قد فجع بأخيه أوفى ثم أتى عليه زمان تناسيا ثم أصيب بعده بأخ آخر يقال له غيلان فقال ان الجزع بأوفى لم ينزله
ما يعقبه من المصيبات ولكنه زاد اشتدادا ثم شبهه بالقرح وهو الجرح وقد صلب ويدس اذا نكح ثانيا أي أدمى وقشرت جلته أي أن القرح
اذا فعل به ذلك كان اجماعه أشد وأبلغ بعد البيت

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وحفن العين ملآن مترع

* (فافتنت خيل تثوب وتدعى * ويلحق منها لاحق وتقطع) *

في سورة يوسف عند قوله تعالى تفتونذ كر يوسف الفتة والفتور أخوان يقال ما فتئ يفعل كذا قال أوس فافتنت خيل اه والاصل
في التثويب أن الرجل اذا استصرح لوح بثوبه وكان ذلك كالذعار والاذار والتداعي في الحرب أن يدعو القوم بعضهم بعضا والادعاء
في الحرب أن يقول يا آل فلان يقول ما زالت الخيل تستصرخ ويدعو بعضهم بعضا من المنزمن والمنقطع عين ويلحق منها في الحرب
اللاحقون والمنقطعون كأنه تصور الحرب من أولها الى آخرها وزعم أنهم الكائدون أولا والاكثر من مدد لاحقهم ثانيا والمنفردون

بالغنية وحيازة المقصود ثالثا (وتجلدى للشامتين أريهم) * انى لرب الدهر أنضعض

في سورة الرعد عند قوله تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية حيث كان الصبر مطلقا فيما
يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف ابتغاء وجه الله تعالى لا ليقال ما أصبره وما أحله للنوازل وأوقره عند
الزلازل ولا لتلايعاب بالجزع ولتلايشمت به الاعداء كقوله وتجلدى اه ولالانه لا طائل تحت الملح ولا رد فيه للفائت كقوله

ما ان جزعت ولا هلع * ت ولا يرد بكأ زيدا الضعضة الخضوع يقول هذا التجلد الذي أريه من نفسي لدفع شماتة الشامتين
أريهم انى لا أتخضع لرب الزمان وصر رفة والبيت لابي ذؤيب خويلد بن خالد المخزومي مات في زمن عثمان رضي الله عنه في طريق
مصر من قصيدته المشهورة التي أولها أمن المنون وريبه أتوجع * والده ليس بمعجب من يجرع

قالت أمية ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع * أم ماجنيك لا يلائم مضجعا * الأفض عليك ذاك المضجع
فأجبتها اما الجسمي أنه * أودي بني من البلاد فدعوا * سيقوا هوى وأعنفوا هواهم * ففخرموا بكل جنب مصرع
فغيرت بعدهم بعيش ناصب * واخل انى لاحق مستبعب * ولقد حرصت بأن أدافع عنهم * فاذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت أظفارها * ألفت كل تيممة لا تنفع * وتجلدى للشامتين أريهم * انى لرب الدهر لا أتضعض
ومنها والنفس راغبة اذا رغبتا * واذا يرد الى قلبك تنفع * والدهر لا يبي على حداناه * جون السراة له حدائد أربع

وهي طويلة، وما ذكرناه بعض منها ولما رأيت البشر أعرض دوننا * وجالت بنات الشوق يحزن نزا *
 * (تلفت نحو الحى حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء لبتنا وأخذنا) *

هو الحماسي عند قوله تعالى في سورة الحجر ولا يلفت منكم أحد ومعنى النهى عن الالتفات ان الله تعالى لما بعث الهلاك على قومه ونجى أهله اجابه لدعوتة عليهم ونخرج مهاجرا فلم يكن بد من الاجتهاد في شكر الله تعالى وادامة ذكره وتفريع باله لذلك فأمر بأن يقدمهم لثلاثي شغل بن خلقه قلبه وليكون مطالعا عليهم وعلى أحوالهم لثلاثي فطر منهم التفاتة في تلك الحالة المهولة ولثلاثي تخلف منهم أحد لغرض له فيصيه العذاب وليكون مسير المهارب الذي تقدم سر به ويقوت به وهو عن الالتفات لثلاثي واما نزل بقومهم من العذاب في قوله لم يوطنوا أنفسهم على المهاجرة ويطيئوها عن مساكنهم ويغضوا غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوى اليه أخذاه كما قال تلفت نحو الحى أه وللت صفة العنق والاخذ عرق فيها يقول لما أخذت في سيرى صرت ملتفتا الى ما خلفي من الحى والاحباب فيها تحسرا في أثر الفاتت من أحبابي وديارهم وتذكر الطيب أو تأتي معهم فيها وقبل اذا التفت المسافر لم يتم سفره وانما التفت لانه كان عاشقا فأحب أن لا يتم سفره ليرجع الى محبوبه وقيل النهى عن الالتفات في الآية كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة

* (أجعل نهي ونهب العبيد بين عينيه والاقصرع) *

* (وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع) *

* (وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع) *

في سورة الاسراء عند قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا عن حابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذا أتاه صبي فقال ان أبى يستكسبك درعا فقال من ساعة الى ساعة ظهر فعبد المنا فذهب الى أمه فقالت له قل له ان أبى يستكسبك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قيصه وأعطاه وقعدعرا يانا وأذن بلال وانتظر فلم يخرج للصلاة وقيل اعطى الاقصرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن كذلك فجاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول أتعجل نهي ونهب العبيد الى آخر الثلاثة أبيات فقال يا أبا بكر اقطع لسانه عنى اعطه مائة من الابل فزلت وقوله في الحديث من ساعة الى ساعة يظهر الظاهر تعلقه بظهور وهو تركيب فاش في حرفي العرب والحجم وقيل هو متعلق بمخدوف أى أخرسوا لك من ساعة الى ساعة أى من ساعة ليس فيها درع الى ساعة

يظهر لنا فيمادرع والدرع هنا القميص بلوذتعالب الترقين فيها * (كما اذا الغريم من التبيح)

هو لاشمخ في سورة الاسراء عند قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم عليته تبيحا تبيح المطالب من قوله تعالى فاتبع بالمعروف أى مطالبة يقال فلان على فلان تبيح بجمعه أى مسيطر عليه ومطالبة له بجمعه وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها ومن هذا القبيل قول القائل

يلوذ من الشمس اطسلاؤها * لياذا الغريم من الطالب

وقرئ به قوله

عدا وعدت غزلاهم فكأنها * ضوامر من عزم لمن تبيح الشريقين اسم موضع ومنها أى من العقاب المذكورة في الايات السابقة

* (فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع) *

هو لابي ذؤيب في سورة الكهف عند قوله تعالى واصبر نفسك اي احبسها معهم وثبتها أى خبست نفسها عارفة باحوال الحرب ترسو أى تثبت قبل نفس عروف أى صبور اذا أصابها ما تكرر والعارف الصابر وتطلع أى تطلع تنظر ساعة وتخفي ساعة كما هي عادة الجبان يصف صبره وتجلده عند الشدائد وان نفسه ثابتة صابرة على المكاره في حال تكون نفس الجبان فيها مضطربة قلقه خجاة

(كان بحر الرامسات ذبولها) * عليه قضيم ثمته الصوانع

في سورة الكهف عند قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس حيث قرئ بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس والمعنى كأن آثار بحر الرامسات على قوم قديل هم الزنج والرامسات الريح المثبرات التراب فتدفن الا آثار تحتها لان الرمس تعيب تحت التراب والقضيم الجلد الابيض ولا بد من تقدير مكان يحسن تشبيهه بالقضيم وذبولها معول بحرأى جرح ذبولها وقضيم خبر كان وهو المشبه به أى كأن آثار

* (رب من أنضجت غيظا قلبه * قديمتى لي موتا لم يطلع) *

* (ويراني كالشجافى حلقه * عسر انخرجه ما ينزع) *

* (لم يضرنى غير أن يحسدنى * فهو يزقومثل ما يزقوا الضوع) *

بحر ذبولها جلد ثمته الكتاب

(ويحيني اذا لاقيته * واذا يخولوه لحي رنع) *

في سورة مريم عند قوله تعالى ان كل من في السموات والارض على تقديرها نكرة موصوفة وصفتم الخبار بعدها وكذلك هي في البيت ويجوز ان تكون موصولة قال ابو حيان أي أن كل الذي في السموات وكل تدخل على الذي لانها تأتي للعنص كقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به * وكل الذي حملتني تحمل * يعني انه لا بد من تأويل الموصول بالعموم حتى يصح إضافة كل اليه ومتى أر يديه معهود أو شخص بعينه استحالة إضافة كل اليه نضج اللحم والعنب ونحوه نضجا فهو نضج وناضج أدرك والاسم النضج يضم النون والفتح لغة والشيا مقصور ما نشب في الخلق من غصة هم أو نحوه ويزقوا أي يصحج والذوق ذكر اليوم ووجهه ضيعان وقوله واذا يخولوه لحي رنع أي اذا خلا يغتابني كقوله أي يجب احكام أن يأ كل لحم أخيه ميتا ومن هذه الموصوفة والشعر لسويد بن كاهل اليشكري أخي بني كنانة من قصيدة مشهورة أولها بسطت رابعة الخيل لنا * فوصلنا الخيل منها ما اتسع ومنها كتب الرحمن والجدله * سعة الاخلاق فينا والاضلع وبناء لاهم على انما * يرفع الله ومن شاء وضع نعم لله فمنا ربها * وصنيع الله والله صنع * رب من انضجت غيظا قلبه * الى آخر الاربعة آيات وبعدها قد كفاني الله ما في نفسه * ومتى ما يكف شيئا لا يضع * بس ما يجمع أن يغتابني * مطعم وخم وداء يذرع وهي طويلة وما كتبناه غررها

(راحت بمسلة البغال عشية * فارعي فزارة لاهناك المرتع) *

في سورة طه عند قوله تعالى طه اذا فرس بأنه أمر بالوطء وان الاصل طأ فقامت الهمزة هاء كما في قوله لاهناك المرتع ثم بنى عليه الامر فيكون كما يكون الامر من يرى ثم ألحق هاء السكت فصار طه والبيت للفرزدق يهجو عمرو بن زهرة وقد ولي العراق بعد عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على البصرة ومحمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وكان على الكوفة وأوله نزع ابن بشر وابن عمرو قبله * وأخوه راءة لثلاثا يتوقع راحت بمسلة البغال اه يقال هناني الطعام ومراني فاذا لم تذكر هناني قلت أمراني بالالف أي انهمضم وقد هنتت الطعام اهتؤه وهنأت فلانا بالمال هناة وكان مسلة المذكور يمنع فزارة من الرعي فلما سار الى الشام من العراق ناداهم الشاعر أي بني فزارة ليرعوا ابلهم وفي رواية فارعي يخاطب ناقته ويقول قدر حل مسلة بالبغال عشية وقصد بني فزارة وعلى هذا فزارة منسوب قال سيويه في الكتاب ومن ذلك قولهم منساة وانما أصلها منسأة وقد يجوز في ذلك كاه البديل حتى يكون قياسا مستبنا اذا اضطر الشاعر كما قال الفرزدق راحت بمسلة البغال عشية اه فابدل الالف مكانها ولو جعلها بين بين لانكسر البيت وقال حسان سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب وقال القرشي زيد بن عمرو بن نفيل سألتني الطلاق أن رأنا * مالي قليل قد جئتني بنكد فهو لا ليس لغتهم سلت ولا تسال وبلغنا ان سلت تسال لغة وقال عبد الرحمن بن حسان وكنت اذل من وتدبعا * يشجع راسه بالفهرواج يريد واجئي

(كان فتودر حلي حين ضمت * حوالب غرزاومعاجيا) *

للقطامي من قصيدته المشهورة التي مدح بها زفر بن الحرث الكلابي وأولها قفي قبل التفرق يا ضباعا * ولايك موقف منك الودعا الى أن قال ومن يكن استلام الى ثوى * فقد أحسنت يا زفر المتاعا فلو بيدي سواك غداة زلت * بي القدمان لم أرج اطلاعا فلم أرمع من أقل منا * واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا اذا لهلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تبسعد ابتدعا من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم الاتساعا

في سورة طه عند قوله تعالى فاضرب لهم طرية يقا في البحر ببسا اليبس مصدر ووصف به يقال ببس ببساو ببساو ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤمن فقيل شاتنا ببس وناقتنا ببس اذا جف لبنها وقرئ ببساو ببساو ولا يخولوا اليبس من أن يكون مخفقا عن اليبس أو صفة على فعل أوجع يابس كصاحب وصحب ووصف به الواحد تاء كيدا كقوله ومعاجيا جعله لفرط جوعه كجماعة جباع القتود عيدان الرجل وهو جمع اقتاد وقبل جمع فتد والخالبان العرقان المكتنفان بالسرة والحبوبه الناقه ذات اللبن والحوالب جمعها والغرز جمع غزيرة يقال غزرت الناقه والشاة تغرز غزارة بتقديم الزاي على الراء اذا كثرت لبنها فهي غزيرة وغرزت بتقديم الراء على الزاي فهي غارزة اذا قل لبنها واعلم أن غرزا في هذا البيت بتقديم الراء المهملة على الزاي والمهي ما يتردد في البطن من الحوايا ووجيا بمعنى جائعا كقوله تعالى يجدها شهابا رصدا أي راصدا وخبر كان في البيت بعده وهو

على وحشية خذلت خلوج * وكان لها لاطفل فضاعا فكرت بتهمة فصادفته * على دمه ومصرعه السباعا
 خذلت أى تأخرت وخلوج اختلج ولدها والسباعا نصب بضم ردل عليه صادفته وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الجن عند قوله
 تعالى فن يستمع الآن يجذله شها بارصدا أى راصدا كقوله ومعا جاعا أى يجذشها باراصداله لاجله ويجوز أن يكون الرصد مثل الحرس
 اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرحم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويعوهم من الاستراق

* (عفا قسم من فرتنا الفوارع * بجينا أريد فالنلاع الدوافع) *

* (توسمت آيات لها فعرفتها * لسته أعوام وذا العام سابع) *

في سورة الانبياء عند قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغته كأنها في أنفسها قسط أو
 على حذف مضاف أى ذوات القسط واللام في ليوم القيامة مثلها في قولك جئته لحس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة فعرفتها الستة
 أعوام اه وقيل لاهل يوم القيامة أى لاجلهم وقسم اسم موضع وفرننا اسم امرأة وأربك اسم موضع والتلاع مجازى الماء توسمت ويروى
 توهمت واللام في لسته أعوام مثلها في جئته لحس ليال خلون من الشهر يقول درس أنرد بار المحبوبة وتوسمتها فعرفتها بالوهم لشدة تبهدها
 وتغيرها بعد سبعة أعوام مضت عليهم وقد كان القائل قادرا أن يقول لسبعة أعوام ويتم البيت بغير ذلك من الكلام فلما لم يفعل دل على أنه
 يحجز عن تمامه وأنه بما لا معنى له

* (أبعد بنى أمى الذين تتابعوا * أرحى حياة أم من الموت أجزع) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى قال أصحاب موسى انما نكروا نبتشديد الدال وكسر الراء من أدرك الشئ اذا تتابع ففنى ومنه قوله تعالى
 بل ادرك علمهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه أبعده بنى أمى اه والمعنى انما تتابعون أى يتبع بعضنا بعضا فى الهلاك
 على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد وقوله أبعده لفظه الاستفهام ومعناه التوجع فيقول أرحى الحياة أم أجزع من الموت بعد أخواني الذين
 انقرضوا وذهبوا ومضى واحد اثر واحد أى لا يحسن الطمع فى الحياة بعددهم ولا الجزع من الموت عقيب التجمع بهم والبيت من آيات
 الحماسة وبعده

ثمانية كانوا ذوا به قومهم * بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع
 لعمر ك انى بالخليل الذى له * على دلال واجب لمفجع
 أوائل اخوان الصفا رزتهم * وما الكف الا اصبع ثم اصبع
 وانى للمولى الذى ليس نافعى * ولا ضا ترى فقد لدانه لمفجع

* (وبلدة يرهب الجواب دلجتها * حتى تراه عليهم ايتنى الشيعا) *

في سورة القصص عند قوله تعالى وجعل أهلها شيعا أى فرقا يشيعونه على ما يريدو يطيعونه لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه قال الاعشى
 وبلدة اه ويشيع بعضهم بعضا فى طاعته أو أصنافا فى استخدام ليستخدم صنفا فى بناء وصنفا فى حث وصنفا فى حفر ومن لم يستعمله ضرب
 عليه الجزية أو فرقا محتلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل وسبب ذبح الانباء كما هنا
 قال يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده بالبلدة المفازة والجواب من حيث المفازة أى قطعتمها ودلجتها من أدلج الرجل اذا سار
 من آخر الليل وادلج بالشد بد اذا قطع الليل كاه سير او قيل بالتخفيف الليل كاه وبالتثقل من أوله والبلدة ساعة من الليل يقول رب بلدة
 يخاف الجواب أن يسير فيها آخر الليل يتبعى الشيعا أى يتبعى فرقا يشيعونه من خوفه فى تجرؤها قطعتها بلا شيعا

* (واستحكموا أمركم لله دركم * شزرا الميرة لا قمها ولا ضرها) *

في سورة القصص عند قوله تعالى فلما بلغ أشده واستوى تم استحكموا أمرهم أى زاد عليه كما قال لقيط واستحكموا أمركم اه لله دركم
 أى خيركم وصالح عملك لان الدر أفضل ما يجتلب واذا شتموا قالوا لا در دره أى لا كثر خيره ولاز كاعمله والشزرا القتل الشديد والميرة من المرة
 وهى القوة والمر بالجلد المقتول أمرته مرارا ورجل ذومرة اذا كان سليم الاعضاء صححوا القمهم والقحمة الشخج والشخجة الخرفان ورجل ضرع
 وهو من الرجال الضعيف وقوله أمركم يريد أمر الامامة والخلافة يقول لقيط قلبوا أمر الخلافة رجلا شزرا الميرة أى القادر القوى غير المهرم
 الضعيف الرأى والعقل قال بعضهم يظهر أنه ليس المراد حكموا أمر الخلافة بل أراد أمر الحرب قال بعض أرباب الخواشي وقع فى بيت لقيط
 شحرفات جهة بعض من بيت وبعض من بيت آخر وليس ذلك وفى كامل أبى العباس المبرد وغيره هكذا

فقلوا أمركم لله دركم * رجب الذراع بأمر الحرب مضطلعا * لا بطعم النوم الا ريث يبعثه

هم يكاد حشاه يقصم المضلعا * لا متراقا رخي فى الحرب ساعده * ولا اذا عاض مكره به خشعا

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره * يكسون متبعاط — وراومتعا * حتى استمرت على شزر مرتبه
* مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا * والرحب والرحيب الشيء الواسع ورحب الذراع كناية عن الجود وقوله مضطلعا يقال اضطلع فلان
بهذا الجبل اذا قوى واحتمله أعضاؤه

* (تختلف الآثارة عن أصحابها * حينما ويدركها الفناء فتبضع) *
لاني الطيب في سورة القصص عند قوله تعالى وكنا نحن الوارثين أي تركنا تلك المساكين على حال لا يسكنها أحد وخريناها وسوينهاها
بالارض فالوارثان اما مجرد انتقاله لمن أصحابها واما الخاقها بما خلق الله في البدء فكانه يرجع الى أصله ودخل في عداد خالص ملك الله تعالى
على ما كان أولا وهذا معنى الارث ألا الى الله تصير الامور

* (دعوت كلبا دعوة فكأتما * دعوت به ابن الطود أو هو أسرع) *
في سورة الروم عند قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون المراد سرعة ذلك من غير توقف ولا تثبت كما يجيب الداعي المطاع
مدعوه ومنه البيت يريد بان الطود الصدى أو الحجر اذا تدهده وهذا من الاختصار كما تقول رأيت يزيد الاسدي اذا رأيت رأيت الاسد

* (الامبي الذي يظن بك الظن كأن قدرأى وقد سمعا) *
البيت لاوس بن حجر من قصيدته المشهورة التي قالها في فضالة بن كادة عمده فيها في حياته وبنه بعد مماته وأولها
أيتها النفس اجلي جزعا * ان الذي تحذر من قدوقعا ان الذي جمع السماحة والتجسس والبر والتقى جمعها
وبعد البيت في سورة لقمان عند قوله تعالى هدى ورجمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أي أن
الصفة كاشفة حكى عن الاصمعي أنه سئل عن الامبي فأشدد البيت وهو منصوب على الوصف والخبر يأتي بعد استة آيات وهو قوله
أودي فلا تنفع الاشاحة من * أمر لمن يحاول الدعاء أي هلك فلا ينفع الحذر من أمر لمن يطلب البدع تلخيصه الحذر والجد لا يعني
عن نزول النوازل لطالبي عظام الامور تنبيهها على ان المرثى كان منهم

* (والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السراة له جدائد اربع) *
في سورة الملائكة عند قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وقرأ الزمري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدود وجدائد
كسغينة وسفن وسفائش وقد فسرها قول أبي ذؤيب جون السراة اه الجون الاسود والسراة الظهور وسراة كشيء أعلاه والجدائد الاتن
اللواتي قد جفت البانن يقال جديدة وجدديقال امرأة جداء لا تدي لها يقول أهلك الدهر بنى وتواترت لي المصائب في عزاء بأن الدهر
لا يبقى على حدثانه شيء حتى الجار مع الاتن يرعى في القفار والجبال

* (اذا قال قدني قال بالله حلقه * لتغني عنى ذانا نائل اجعما) *
في سورة الملائكة عند قوله تعالى انه عليم بذات الصدور وذات الصدور مضمرا لها وهي تأنيب ذنوبه وقول أبي بكر رضي الله عنه ذوبطن
خارجة جارية أي جنينها جارية كافي البيت المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائل من الشراب لان الحبل والشراب يعجبان البطن
والاناء الاترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تعجب الصدور وهي معها كما أن اللبن يعجب الضرع ومنه قوله
وان تعذر بالحبل عن ذى ضروعها * الى الضيف يجرح في عراقيهما ندى وقال الله تعالى رب انى أسكنت من ذرتي بوادع يردى
زرع وذو موضوع المعنى العجبة وقدنى وقطنى بمعنى واحد وهو حسبي وذا انائل أى ما في انائل من الشراب معناه أن الضيف لما نزل
بالمضيف أكرم مثواه وبالغ في تهية الشراب واللبن فقال له الضيف وهو يسقيه ما في الاناء حسبي ما شربته فقال له الساقى أقسم بالله
لتشربن جميع ما في انائل من اللبن وحلقه منصوب على المصدر لا لتبت لان تقديره أحلف بالله ولتغني بفتح لام القسم ولتغني على تقدير
ثبوت النون الحلقية في النية وان كانت محذوفة من اللفظ وانما أضاف الاناء الى كاف الخطاب وليس الاناء للخطاب وانما هو لثبوت كلامها
كان بين الخطاب وبين الاناء نوع ملاسة

* (برى لهما سير الفيا في وحرها * وما بقيت الا الضلوع الجراشع) *
هو لا يبد في سورة يس عند قوله تعالى ان كانت الاصيحة واحدة العامة على نذب الاصيحة على أن كان ناقصة واسمها ضمير الاخذة لدلالة
السياق وصيغة خبرها والقياس والاستعمال على تذكيرا الفعل لان المعنى ما وقع الاصيحة واسكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الاصيحة في حكم
فاعل الفعل ومثاله في قراءة الحسن فاصبحوا الاترى الامساكنهم وبيت لبيد * وما بقيت الا الضلوع الجراشع * وقال الاخر

ما سلمت من ربيته ودم * في حربنا الابنات العم والجرح العظيم الصدر الواسع البطن وفي معناه قول الشاعر
مشق الهواجز لتهن مع السرى * حتى ذهب كلا كلا وصدورا * وأين هذه من قوله

شجعاء جرتها الذمير تلوكه * أصلا إذا راح المطى غرانا وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الاحقاف عند قوله تعالى
فأصبحوا لا ترى الامسا كهم على تقدير القراءة بالتاء وترك تسمية الفاعل وهو ضعيف لانه اذا كان الفاعل لا يمنع لحوق علامة التانيث في
الفعل الا في ضرورة كقوله * وما بقيت الا الضلوع الجراشع * والقراءة بالياء أقوى لانه لا يقال ما جاءني الا امرأة بل يقال ما جاءني
الامرأة أي أحد أو شيء الامرأة * وأعلم أن جميع ترا كيب القرآن لا يلزم أن تكون أفصح على الاطلاق بل بعضها أفصح وبعضه فصيح
فيكون وارد على جميع طرق الكلام وفنونه وقد تقدم الكلام على ذلك عند قوله * وألحق بالحجاز فاستريحها * فليراجع

* (وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع) *

في سورة يس عند قوله تعالى فاذا هم خامدون أي كما تخمد النار فتعور رمادا كما في قول لبيد يحور رمادا الشهاب شعله تار ساطع يحور أي
يرجع وسطع النور سطوعا انتشر وانبسط يعني ليس المرء في حالة الشباب الا كمثل الشهاب الساطع وكان آخر النار الرماد كذلك عاقبة
الانسان يرجع بالموت رمادا وفي معناه قول المعري وكان نار الحياة فن دخان * أوائلها وآخرها رماد وقد استشهد بالبيت
المذكور في سورة الانشقاق عند قوله تعالى انه ظن أن لن يحور أي يرجع الى الله تعالى تكذبا بالمعاد ويقال لا يحور ولا يحول أي
لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور اه وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابيا يقول لبنت له حوري أي ارجعي
وبعد البيت وما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد يوما أن ترد الودائع والبيت للبيد من قصيدته المشهورة التي أولها
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجمال بعدنا والمصانع أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحني عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كافي كلما قمت راعع
وآخرها

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصي * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

* (ان عليك الله ان تبايعا * تؤخذ كرها أو ترد طائعا) *

في سورة ص عند قوله تعالى والحق أقول على تقدير نصب الحقين على أن الاقل مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب كقوله
فذلك أمانة الله الثريد * والأرب من قلبي له الله ناصح كالله في ان تبايعا وجوابه لا ملأ والحق أقول اعتراض بين المقسم
به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول الا الحق قال أبو البقاء الا أن سيبويه يرفعه لانه لا يجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويجوز نصبه على
الاعراض أي الزموا الحق ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للمضمون الجملة أي قوله لا ملأ وبر واية أخرى ان على الله ان تبايعا * نصب اسم
الله بأن أي ان على الله تعالى وتؤخذ منصوب بدل من تبايع اي ان على الله أن تؤخذ وبدل الفعل عمل من الفعل كبديل الاسم

* (قد أصبحت أم الخمار تدعي * على ذنبا كعلم أصنع) *

لاني النجم العجلى في سورة ص عند قوله تعالى فالحق والحق أقول أي أقوله كقوله تعالى في قراءة ابن عامر وكل وعد الله الحسنى وقول
أبي النجم قد أصبحت اه وبعد البيت من ان رأيت رأسي كراس أصلع * يا بنت عمي لا تلومي واهجعي أي ان هذه المرأة أصبحت
تنسب الى ذنبا ما صنعت وتلومني على الشيب وهو ذنب الايام لاذنبي كما قال أشاب الصغير وأقنى الكبير * كرا الغداة ومر العشي
وتقدم قريبا قوله وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلع والرفع على قراءة ابن عامر هو الرواية لان المعنى
على السلب السكلي ولو نصب لسكان سلبا جزئيا والعدول الى الرفع عن الفصح مع استلزامه الحذف الذي هو خلاف الاصل دليل اني
على ما ذكر من الفائدة

* (أما تتقين الله في جنب وامق * له كبد حري عليك تقطع) *

في سورة الزمر عند قوله تعالى يا حشر في على ما فرطت في جنب الله الجنب الجانب يقال أنافي جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين
الجنب والجانب ثم يقال فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه كما في البيت المذكور وهو هذا من باب الكناية لانك اذا أثبت الامر في
مكان الرجل وحيزه فقد أثبت فيه الا ترى الى قوله ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج والشعر الجليل
ابن معمر وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبه بثينة وهما جميعا من عذرة والبيت المذكور من قصيدة عينية طوية أولها قوله
أهاجلك أم لا بالمدخل مر بسع * ودار بأجرع الغديرين بلقع ديار اسلمى اذ نضح لهما معا * واذ نحن منها بالمودة نطمع

وان يك قد شطت نواها ودارها * فان النوى مما تشب وتجمع
 الاتقين الله فيمن قتلته * فامسى اليكم ناسعا يتضرع
 اذا قلت هذا حين اسلوا واخترى * على هيرها ظلت بها النفس تشفع
 غريب مشوق موع باذكاركم * وكل غريب الدار بالشوق مولع
 فيارب جنيني اليها واعطني المودة منها انت تعطى وتمنع

(* كلفت مجهولها نفسي وشاي عني * همى عليها اذا ما آ لها معا *)

للا عشي وبعده بذات لوث عفراء اذا عثرت * فالتعس اولى لها من ان يقال لها في سورة القتال عند قوله تعالى فتعسالمهم وأضل
 أعمالهم التعس الهلاك ضد الانتعاش ويقال للعاثر لعلك دعاء بأنه ينتعش يريد الشاعر ان العثور والانخطاط أقرب لها من
 الانتعاش والبشوث أى رب بلدة مجهولة الاعلام كلفت نفسى قطعها وشاي عني همى على قطعها اذا سار بها لمع قوله بذات لوث اللوث من
 الاضداد وههنا بمعنى القوة أى بناقة قوية أى تواتى همى على قطع هذه البلدة المجهولة التى لاعلام لها بناقة ذات قوة غليظة

(* ماشئت من زهزه والفتى * بمصقلا بادلسنى الزروع *)

في سورة ق عند قوله تعالى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أى قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء
 وهو شهيد أى حاضر بظننته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب والزهزه من قول فارسي يقال عند الاستحسان زهازه قال الخمشري وقد
 لمح الامام عبد القاهر في بعض من يأخذ عنه ولا يحضر ذهنه بذلك البيت يعنى أن قول التلميذ في حال تعليمه اياه زهزه كثير ولكن قلبه
 غائب عنه وذا هب الى مصقلا بادلسنى زرعه وقبله

يجى في فضلة وقت له * مجى من شاب الهوى بالزروع ثم يرى جبلة مشبوبة * قد شدت أجماله للنسوع

ماشئت اه ومصقلا باد محلة بجر جان ذكر في الآية ما يفيد أن الاول أعنى لمن كان له قلب تمثل وأن قوله وهو شهيد اما من الشهود بمعنى
 الحضور والمراد التفتن لان غير المتفتن منزل منزلة الغائب فجاز أن يكون استعارة وجاز أن يكون مجازا مرسل والا اولى وامان
 الشهادة وصفا للمؤمن لانه شهد على صحة المنزل وكونه وحيا من الله تعالى فيبعثه على حسن الاصغاء أو وصفه من قوله لتكرونا شهداء على
 الناس كانه قبل هون جملة الشهداء أى من المؤمنين من هذه الامة فهو كناية عن الوجهين وجاز أن يقال على الاول من هذين الوصف

(* قد حصت البيضة رأسي فما * أطعم يوما غيري جماع *)

مقصود

(* أسعى على جبل بنى مالك * كل امرئ في شأنه ساعى *)

هو لابي القيس بن الاسلت في سورة والذاريات عند قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون حص شعره اذا حلقة والبيضة المنقفر
 والهجوع الفرار من النوم والمراد انحسار الشعر عن الرأس باعتبار ان ليس المنقفر وادمانه اياه

(* أمن المنون وريبه أتوجع * والده ليس بمعتب من يجزع *)

في سورة الطور عند قوله تعالى نتر بص بهرب المنون وريب المنون ما يعلق النفس ويشخص بهامن حوادث الدهر والده ليس
 بمعتب من يجزع أى لا يعتب الجازع ولا يزال عتبه كما قيل عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفي غير من قدوارت الارض فاعتب
 ومن ذلك قول القائل ولوان غير الموت شيئا أصابهم * عتبت ولكن ما على الموت معتب والبيت لابي ذؤيب الهذلي من قصيدة
 طويلة برثى بها بنه قيل وهى أجود مرثية قالتها العرب وأولها

أم الجنبك لا يلائم مضجعا * الأقض عليك ذلك المضجع
 أودى بنى وأعقبوني حسرة * بعد الرقاد وعبرة ماتقع
 فغيرت بعدهم بعيش ناصب * وانحالى أنى لاحق مستبعب
 واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفت كل تيمة لا تنفع
 حتى كأنى للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تفرع
 الجدائد الاثن التي جفت البانها وقد تقدم الكلام على تفر

قالت امامة ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت وقل مالك يتقع
 فأجبت بها ارثى لجسمى انه * أودى بنى من البلاد فودعوا
 فالعين بعدهم كان حداقها * كحلت بشوك فهى عورتا دمع
 ولقد حرصت بأن أدا فع عنهم * فاذا المنية أقبلت لا تدفع
 وتجلى للشامتين أريهم * انى لرب الدهر لا أتضعضع
 والدهر لا يبقى على حدائنه * جون السراة له جدائد أربع

(* من يرجع العام الى أهله * فما كليل السبع بالراجع *)

معنى بعض الابيات

في سورة النجم عند قوله تعالى والنجم اذا هوى عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لا بين محمد اطلاقا ودينه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تقل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى عليه ابنه وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فوجه لهما وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فراجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزحوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم هذه الأرض مسبعة فقال أبو لهب لا صحابه أعيشوه يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على اني دعوة محمد فجمعهم ووجهوا جملهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسدي يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله فقال حسان
 من يرجع العام الى أهله * فناء كيل السبع بالراجع

*(فأدرك انباء العرادة طلوعها * وقد جعلتني من خزيمه أصبعها) *

في سورة النجم عند قوله تعالى قاب قوسين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطو والشبر والفترو والاصبع قال
 * وقد جعلتني من خزيمه أصبعها * وانباء القوس ما يتبعه من العدو الى ان تقرب من المقصد ومن عادة الخيل ان تبقى من عدوها بقية لوقت الحاجة اليها في ما استمشت به من الذكر والعمل أعظمها والعرادة اسم فرس القائل والطلع بالتسكين الغمز في المشي لوجع في الرجل يقال طلع البعير فهو طالع يقول انها لما وصلتني الى العدو والذى هو خزيمه وبقى بيني وبينه قدر مسافة اصبع عرض لها طالع وهو داء يكون في الرجل فقات منى وهرب وقوله اصبعها أي مقدار مسافة اصبع وقائل الشعر الاسدي يصف فرسا وهو من قصيدة من الطويل اولها
 فان تنج منها يا خزيم بن طارق * فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا * ونادى منادى الحى ان قد أتيت * وقد شربت ماء المزايدة أجمع
 أمرتكم أمري بمنعرج اللوى * ولا أمر للعصى الا مضيعا * اذ المرء لم يعش الكريمة أو شكت * حبال الهوى بنا بالفتى ان تقطعا

*(تعبدني غميرين سعد وقد لرى * وغميرين سعدلى مطيع ومهطع) *

في سورة القمر عند قوله مهطعين الى الداع أي مسرعين مادي أعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بأبصارهم والتعبد اتخذ الناس عبدا يقول تعبدي هذا الرجل وكان قبل هذا مطيعا لى وناظرا الى لا يقلع بصره عنى ينتظر مراسمى وقوله تعبدي اخبار في صورة الانكار كقوله أفرح ان أوزأ الكرام وقد تقدم
 *(وانى لاستوفى حقوقى جاهدا * ولوفى عيون النايات با كرع) *
 في سورة القمر عند قوله تعالى على ذات ألواح ودسر أراد السفينة وهى من الصفات التى تقوم مقام الموصوفات فتنبؤ منهاها وتؤدى مؤاها ونحوه * ولوفى عيون النايات با كرع * أراد ووفى عيون الجراد النايات الواثبات با كرع بسوق دقيقة أراد ووفى عيون الجراد سمهاً بذلك لانهم ينزىن بالا كرع وهى أرجلهم والسنز والوثب يصف الشاعر هزال الابل وانها لضمو رهاترى أشخاصها فى عين ما يقبلها حتى فى عين الجراد لان النزو بالا كرع يختص بها

*(وقت اليه بالجمام ميسرا * هنالك يجزى بنى الذى كنت أصنع) *

في سورة القمر عند قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكركر سهلناه للادكار والاعتاظ بأن شحناه بالمواعظ الشافية فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ وقيل المعنى ولقد هيا نالذكركر من يسرنا قمته للسير اذا أرسلها و يسر فرسه للغز واذا أسرحه وألجه قال وقت اليه بالجمام ميسرا اه يقول وقت الى فرسى مهسالة بالجمام للدفاع والقتال ثم قال فى ذلك الوقت يجزى بنى ما أعاشه وأعامله به من ايثار اللبن والتضمير والتعليق وهو من أبيات الحماسة قال كان البدوى يقف على فرسه ناقة أو ناقته فى مكان يسقمه لهنها يقول ساعة يفرح يجزى هذا الفرس ما كنت أصنع فى شأنه من اعطاء اللبن فقوله هنالك إشارة الى ذلك الوقت على سبيل الاستعارة أو إشارة الى مكان القتال لقوله فقامت اليه بالجمام اه

*(مسسنا من الآباء شيئا وكلنا * الى نسب فى قوله غير واضح) *

في سورة الجن عند قوله تعالى وانما مسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا المسس استعير للطلب لان المسس طالب متعرف قال مسسنا اه وهو من أبيات الحماسة يخاطب الشاعر بنى عمه ويقتر بأنه محمول أيضا دونهم فيقول طلبنا من قبل الآباء بالتفاخر فكنا فرسى رهان ثم طلبنا من قبل الامهات فكان بنوعكم يعنى آباء الشاعر كرام المصاحح كناية عن الازواج وما أحسنها وهذا من أحسن المعارض لان المراد كتمان طرف الآباء سواء كانت أمهاتنا أشرف من أمهاتكم ومن هذا الباب قوله
 اذ اما انتم سبنالم تلدنى ائيمة * وان تجدى من أن تقرى به بدأ
 لاتردين فتى من أن يكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
 وعلى عكس ذلك قوله

فانما أمهات الناس أوعية * مستودعات وللآباء أبناء وقد تقدم الكلام على البيتين في محلها على سبيل البسط والاطناب بما

يستحسنه ذوق أولى الالباب * (جذمنا قيس ونجد دارنا * ولنا الألب به والمكرع) *
 في سورة عبس عند قوله تعالى وفا كهة وأبالجذم بالكسر والفتح الأصل وجذم القوم أصلهم والاب المرعى لانه يؤب وينتجع والاب والام
 اخوان قيل ان بعضهم خاطب مجذوما وقال له أنت عندنا مثل الألب بتشديد الباء فقال له لعلك ترعاني والمكرع المنهل يقال كرع الماء
 أي تناوله بفيه بقول أصلنا من قبيلة قيس ومرعانا ومصلمنا نجد

(قوم اذ انزع الصر يخزأينهم * من بين ملجم مهرة أو سافع) *
 في سورة العلق عند قوله تعالى لنسفا بالناصية السفع القبض على الشيء وجذبه بشدة نزع الصوت اذا ارتفع الشاعر يصفهم بالسرعة الى
 الحرب والنصرة حتى أن بعضهم يأخذ بناصية مهرة ولا يلجمه تحميلا من الاجابة ولهذا خص المهرا لانه حاضر يرى في البيت والاسفع الذي
 أصاب خده لون يخالف سائر لونه من سواد وقيل في قوله لنسفا بالناصية أي لنعلمه علامة أهل النار فيسود وجهه وتترق عينه فاكتفى
 بالناصية من سائر الوجه لانها في مقدم الوجه

{ حرف الفاء }

(وغيضة الموت أعنى البندق قد لها * عرمر ما لخروق الارض معتسفا) *
 (كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت * بها الحوادث حتى أصبحت طرفا) *
 في سورة البقرة عند قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الغيضة في الأصل مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر وههنا المعسكر والمداسم
 موضع وعرمر ما أي جيشا وخروق الارض طرائفها والعسف ركوب الامر من غير تدبير وعسف عن الطريق أي حاد عنه والوسط المحمي
 يقال للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعواز والواسط محمية محفوظة ومعناها مجتمع المعسكر قدمت لها عسكرا كثير من
 كثيرهم لا يقدر ان يسير واسواء السبيل بل يتسرفون عنه وكانت تلك المعركة وسطا محميلا لا يتطرق اليه الفساد فأصبحت بتلك الواقعة طرفا
 يتسارع اليه الفساد والشعر لا يبي تمام يصف فيه البذوي قلعة بابل الخرمي ظهر في أيام المعتصم وبعده
 وظل بالظفر الا فشين مرتد يا * وبات يا كها بالذل ملتخفا والافشين كان صاحب جيش المعتصم والقصة في مدحه (تمة)
 قولهم العشر الاوسط عامي ولا عبرة بما فشا على السنة العوام مخا الفالما نقره لغة الفة لان العشر جمع والواسط مفرد ولا يتبع الجمع مفرد
 على انه يحمل على غلط الكتاب باسقاط الالف من الاواسط والماء من العشرة

(ان لنا احجرة بحجافا * يا كن كل ليلة كافا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ما يا كون في بطونهم الا النار يعني فعلها كل ليلة ثمن كاف وفي المثل تجوع الحرة ولا تأكل ثديها أي
 لانا كل أجرة الرضاع وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة التوبة عند قوله تعالى لياكلون أموال الناس بالباطل من حيث ان الاموال
 يؤكل بها فهي سبب الاكل

(البيك أمير المؤمنين رمت بنا * شعوب النوى والهوجل المتعسف) *
 (وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الامسحت أو مجلف) *

هو للفرزدق في سورة البقرة عند قوله تعالى فشر بوا منه الا قليل منهم حيث رفع مسحت مع كونه استثناء مفرد غافي موضع المفعول به وهذا
 من ميلهم مع المعنى لانه في موضع الفاعل والاعراض عن اللفظ جانبها وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معني فشر بوا في معني
 فلم يطعموه وجل عليه كما أنه قال فلم يطعموا الا قليل منهم وأتى الرمحشري في سورة طه الامسحت أو مجلف وقال بيت لم تزل الركب تصطك
 في تسوية اعرابه فن روى الامسحت أو مجلف كما أنه قال لم يبق من المال الامسحت أو مجلف ومن روى الامسحت أو مجلف فانه رفع مجلف
 بالاعطف على المعنى لان المعنى في قوله لم يدع الامسحتا بقي مسحت فـ كانه قال وبقي مجلف وقال بعض النحاة لم يدع أي لم يستقر فعلى هذا
 المعنى لم يدع من المال الامسحت أو مجلف أي لم يستقر من المال ويرتفع مسحت بفعله قيل سئل الفرزدق ان كان من الموجب فهل اقلت
 مجلفا وان كان من غيره فهل اقلت مسحتا فقال قلت ذلك لتشفي به النحويون

(هو الخليفة فارضوا مرضى لكم * ماضى العزيمة ما في حكمه جنف) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا حيث قرئ بسكون الباء كما في قوله مرضى لكم

* (لقد زاد البنات الى حبا * ساقى أنهن من الضعاف)
 * (مخافة أن يذقن الموت بعدى * وأن يشرب رنقا بعد صاف)
 * (وان يعبرين ان كسى الجوارى * فتنبوا العين عن كرم محفاف)
 * (ولولاهن قد سموت مهري * وفي الوجن للعصفاء كاف)

في سورة آل عمران عند قوله تعالى ما ينفقون حيث شبهه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به الاوجه الله بالزرع الذي حبسه البرد فذهب حطاما على تقدير أن يكون من قولك ان ضعيفي فلان في الله كاف قائل هذا رجل من تميم وكان قد تلوم في الخروج الى الغزو ومنعته الشفقة على بنيات له ووقد من يعولهن بعده الرقيق كدر الماء ونبا عنه اذا فارقه والجفاف جمع أعجم وهو الذي لا سمن له وسموت مهري أى جعلت له علامة والسيما العلامة يقول ان جبنى وتخلي عن الغزو لهؤلاء البنات فاني ان قتلت لم يبق من يكسب لهن فغيرين وجهن ونبت عين من يتزوجهن عنهن ولولاهن سموت مهري للغزو

* (لجماعة سموها وهم سنة * وجماعة حمرهمرى مو كفه)
 * (قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فستروا بالملكه)

البيتان للزخمشرى عند قوله تعالى لن ترانى ولكن انظر الى الجبل الى آخر الآية مو كفه من الاكاف وهو البردعة والملكه قولك بلا كيف يقرر مذهبه في نفي الرؤية ويقدم في أهل السنة والجماعة الذين يصدقون بأن رؤية الله تعالى حق ويقولون نرى ربنا يوم القيامة بلا كيف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وكان الشافعى رضى الله عنه يتمسك في اثبات الرؤية بقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون قال لما حجب الكفار بالسخط دل على أن الاولياء يرونه في الرضا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رؤية العباد ربهم يوم القيامة فقال منهم من ينظر الى ربه في السنة مرة ومنهم من ينظر الى ربه في الشهر مرة ومنهم من ينظر الى ربه في الجمعة مرة ومنهم من ينظر الى ربه بكرة وعشيرة رزقنا الله تعالى رؤيته في الآخرة كما رزقنا في الدنيا بكمه معرفته ولقد عورض ما أنشده وأنشأه من الهديان بأبيات ذكرها السكونى في التميز وهي

سميت جهلا صدمة أجمد * وذوى البصائر بالجير المو كفه * ورميتهم عن نعمة سميتها
 رمى الوليد عن عذق مصحفه * وزعت أن قد شبهوه بخلقه * وتخوفوا وتسوتروا بالملكه
 نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك في المهاوى المتلفه * وجب المسار علمك فانظر منصفنا
 في آية الاعراف فهى المنصفه * أترى الكريم أتى بجهل ما أتى * وأتوا شيوخك ما أتوا عن معرفه

* (انى ألم به الخيال بطيف * ومضاضة بك ذكرة وشغوف)

هولكعب بن زهير عند قوله تعالى ان الذين اتقوا ذامهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون طيف من الشيطان لمسة منه من قولهم طاف به الخيال بطيف طيفا وانى معناه فكيف وأين وألم أى نزل والامام الزياره والشغوف امتلاء القلب من الحب

* (لبس عباءة وتقرعنى * أحب الى من لبس الشغوف)

في سورة هود عند قوله تعالى لو ان لي بكم قوة أو اوى الى ركن شديد بالنصب باضمار أن كانه قال لو ان لي قوة أو اوى او جواب لو محذوف تقديره لدفعتكم العباءة نوع من الاكسية فيه خطوط سود والشغوف الرقاق من الثياب والشف من السمو والذى يرى ما خلفه تقول لبس ثياب خشنة من حلال بلارعونية وبعده تقرعنى أحب الى من لبس ثياب تنعم وتكلف فيها صحة عيني في المآل قال سيبويه التقدير لبس عباءة وان تقرعنى فهو كقولها أو يرسل رسولا في تقدير وان يرسل رسولا والبيت قالته ميسون بنت بحدل الكلبية زوجة معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنهما وأم ابنه يزيد وكانت بدوية الاصل فصاقت نفسها لها ما تسرى عليهم افعذ لها عن ذلك معاوية وقال لها أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره وكنت قبل اليوم في العباءة فقالت لبس عباءة اه ومنها

وبيت تحفق الارياح فيه * أحب الى من قصر منيف * وبكر تشبع الاطعمان سقيا * أحب الى من بغل زفوف
 وكلب ينجح الطراق عنى * أحب الى من قط ألوف * وخرق من بنى عمى تخيف * أحب الى من جلف عليف

ولبس عباءة وتقرعنى اه فبا أنبى سوى وطنى بديلا * غسبى ذاك من وطن شريف

قولها جلف عليف أرادت به معلوف وبروى من علف عليف قال أبو الجحاج تعنى بذلك معاوية لقوته وشدة مع سمنه ونعمته

* (التي على ماترين من كبرى * أعرف من أين تؤكل الكتف) *

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر بمعنى مع كافي البيت وهو في موضع الحال معناه وهب لي وأنا كبير في حال الكبر يقول التي مع ماترين يا محبوبه من كبرى اعرف الاشياء حق معرفتها التي مارسها طول الزمان وما أصابني خرف يضرب هذا المثل للرجل الداهي قال بعضهم تؤكل الكتف من أسفلها ومن أعلى يشق عليك ويقولون تجري المرقمة من لحم الكتف والعظم فاذا أخذتها من أعلى جرت عليك المرقمة وانصبت واذا أخذتها من أسفلها انقشرت عن عظمها وبقيت المرقمة كأنها نابتة

* (أزهير هل عن شبيهة من مصرف * أم لا خلود لبازل متكلف) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى ولم يجدوا عنها مصرفاً أي معدلاً وزهير ترخم زهيرة اسم امرأة والبيت لاني كثير الهذلي أي يا زهيرة هل انصرف عن الشيب والاستتفهام لا لا ينكار أي لا يقدر أحد أن ينصرف عنه فبأخذ غير طرفة أم لا خلود لا حد يبذل ما عنده ويتكلف بذله على مشقة وأراد بقوله أم لا خلود أنه لا مصرف عن الشيب لأنه لو كان عنه مصرف لا يمكن الخلود

* (وقال حنان ما أتى بك ههنا * أذون صب أم أنت بالحي عارف) *

أنشد سيبويه هذا البيت في كتابه ولم يعزه إلى أحد واستشهد به في سورة مريم عند قوله تعالى وحناناً من لنا وقييل لله حناناً كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة وقال ابن عباس كل القرآن أعلمه إلا أرباعاً غسليين وحناناً والأواه والرقيم كأن الشاعر أنكركم بحمته إلى الحي فقال له قل رحمة منك ما أتى بك إلى ههنا أقریب ذون صب أتى بك والبيت لمنذر بن درهم الكلابي وقبلة

وأحدث عهد من أمينة نظرة * على جانب العلماء إذا ناواقف

وبعد البيت وهو خبر مبتدأ محذوف أي الذي أتى بك عندنا أو أمرنا حناناً ومنه قوله

أبامندر أفتيت فاستبقي بعضنا * حنانيك بعض الشراهن من بعض

* (وذبيانية وصت بنبيها * بأن كذب القراطق والقروف) *

في سورة العنكبوت عند قوله تعالى ووطينا الانسان بالديه حسنا ووصى حكمه امر كما تقول وصيت زيد أن يفعل كذا أي أمرته ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها أي أمره ذبيانية وذبيان اسم قبيلة وكذب معناه الاغراء أي عليكم به قال في الصحاح وكذب قد تكون بمعنى وجب وفي الحديث ثلاثة أسفار كذب عن عليكم قال ابن السكيت كان كذب ههنا اغراء أي عليكم به وهي كلمة نادرة جاءت على غير قياس وجاء عن عمر رضي الله عنه كذب عليكم الحج أي وجب قال الاخفش فالهج مرفوع بكذب ومعناه كتب لأنه يريد ان يأمر بالحج كما يقال أمكنك الصيد أي امره قال الشاعر كذب العقيق وماء شت بارد * ان كنت سائتي غبوقاً فاذهي والقراطق جمع القراطي وهي القطيفة المخملة والقروف أوعية من أدم وقييل القروف شيء من جلود يجعل فيه اللحم المطبوخ بالتوابل يسف امرأة ذبيانية وصت بنبيها بحفظ القراطق والقروف

* (أخوك الذي لا تملك الحس نفسه * وترفض عند المحفظات السكائف) *

في سورة الاحزاب عند قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال المراد بالامانة الطاعة وعرضها على الجادات وابطاؤها واشفاقها مجاز وأما حمل الامانة فن قولك فلان حامل الامانة ومحتمل لها يريد أنه لا يؤذيها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته لأن الامانة كأنها راحة للثمن عليها وهو حاملها لا ترى أنهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرار يريدون أنه يبذل له النصره ويسامحه بها ولا يمسكها كما لا يمسك البازل ومنه قول القائل أخوك الذي اه أي لا يمسك الرقة والعطف امسك المالك الضمن ما في يده بل يبذل ذلك ويسمحه به ومنه قولهم أبعض حق أخيك لأنه إذا أحببه لم يخرج به إلى أخيه ولم يؤذ به وإذا أبعضه أخرجه وأداه والحس مصدر قولك حس له أي رفق له والبيت لذى الرمة وأحفظه إذا أغضبه ومنه بيت الجساسة

إذا لاقم بنصري معشر خشن * عند المحفظة ان ذلوثه لانا وارفضاض الدمع ترشسه والكتيفة السخيمة والحد أي لا يمسك والمعنى أخوك الذي ان أصابك من أحد ما يسوءك بغضب لك وترتعدكنا ثغفه منه ولا تملك نفسه الحس والعقل والنظر في العواقب في تأخير الانتقام والمحفظات من أحفظه إذا أغضبه والكتيفة الضغينة أي هو الذي إذا رآك مظلوماً رفقك وذهب حقه

* (مانس سلمي غداة تنصرف * تمشي رويدا تسكاد تنعرف) *

في سورة ص عند قوله تعالى ولي نعمة واحدة في قراءة ابن مسعود ولي نعمة أنثى كأنه وصفها بالعرافة في لين الأنوثة وفتورها والغرف

غرفك الماء باليد والمعروفة فرس غراف كثير الاخذ من الارض بتوابعه وصفها بالاناء والتؤدة وانها تكاد تنعرف من الارض بوطئها
اياها أي قريب من ذلك وسيأتي لمداد زيادة ايضاح عند شرح قوله فتورالقيام قطيع الكلام * لعوب العشاء اذ لم تنم

* (أودي جميع العلم مذ أودي خلف * من لا بعد العلم الامعرف)

* (رواية لا يجتهدني من الصحف * قلبمذم من العياليم الخسف)

في سورة المؤمن عند قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت أي للقوام بتعذيب أهلها قال في الكشاف ان قلت هلا قيل الذين في النار
لنزلنهم اقلت لان في ذكر جهنم تهويل وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي ابعاد النار فعرمان قولهم بئر جهنم بعيدة القعر وقولهم في النابغة جهنم
تسمية بها الزعمم أنه يلقى الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال أبو نواس في خلف الاجر قلبمذم والشعر لابي
نواس في خلف بن أحمد الاجر الذي قيل فيه خلف بن أحمد اجد الاخلاف * أربي بسودده على الاسلاف

قوله رواية أي كثير الرواية لا يجتهد العلم من الخسف لانه محفوظ في صدره قلبمذم أي بئر غزيرة الماء والعلم الركية الكثرة الماء والخسف

* (بحي رفات العظام بالية * والحق يامل غير ما تصف)

في سورة الزمر عند قوله تعالى ونادوا يامل بحذف الكاف للترخيم كقوله والحق يامل غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ
ونادوا يامل فقال ما شغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم لانهم يفتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه
وقريب من هذا ما قاله في تعريف المسند اليه للاختصار كما في قوله هو أي مع الركب اليماني من مصعد * حنيب وجماني بمكة موثق
حيث عدل عن قوله الذي أهواه الى قوله هو أي لانه أخصر منه وسبب الاختصار ضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيبية

* (أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف)

في سورة الدخان عند قوله تعالى فما بكيت عليهم السماء والارض والبيت للبي بنت طريف ثري أخاها الوليد وبعد البيت
فتي لا يجب الزاد الامن التسي * ولا المال الامن قناوسيف * حليف الندي ما عاش رضى به الندي
فان مات لم يرض الندي بحليف * فقدناه فقد ان الربيع وليتنا * فمدنناه من ساد اتنا بالوف
الى أن قالت عليك سلام الله وقفانتي * أرى الموت وقاعا بكل شريف والخابور موضع كثير الشجر قات الخارجية ذلك على
سبيل التمثيل في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وأناره في الارض بل مقاعد علمه ومهابط

* (دعاك الله من رجل بأفحى * ضئيل ينفت الشم الذعافا)

في سورة المعارج عند قوله تعالى تدعون من أدبر وتولى تقول العرب دعاك الله أي أهلكك الله تعالى يقال دعا فلانا بما يكره أي أنزل به وسم

* (الموقدي نار القرى الآصال والاصحار بالاهضام والاشعاف)

* (جمراء ساطعة الدوائب في الدجى * ترمي بكل شرارة لطراف)

هو لابي العلاء في سورة المرسلات عند قوله تعالى كأنه جبال من صفر الاهضام الارض المطمئنة والاشعاف جمع شعف وشعف كل شيء أعاليه
والعرب تفخر بأنها توقد النار في الاودية والاماكن المرتفعة كما قال أبو العلاء أيضا

الموقدون بنجد نار اودية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر اذا همي القطر شبتهم اعيدهم * تحت الغمام للسارين بالقطر
شبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحجرة والمعنى أن نيرانهم عظيمة فشرارها على مقدار عظمها ونبي عليه الزمخشري وقال كأنه قصد
بخبثه أن يزيد على تشبيه القرآن حيث قال ترمي شرر كالقصر وانحججه بما سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر البيت بقوله جمراء توطئة لها
زيادات عليهم وتبنيهم للسامعين على مكانها ولقد عني جمع الله له عني الدارين عن قوله عز وجل كأنه جبال من صفر فانه بمنزلة قوله أحر
وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجبال وهي القلوص من ثلاث
جهات من جهة العظم والطول والصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه وما نفع بشدقيه باستظرافه

* (أضحت ذرايا قفار الأنيس بها * الاالجاء ذروا الظلمان مختلف)

* (وقفت فيها قلوصى كى تجاوبني * أو يخبر الرسم عنهم أية صرفوا)

في سورة الليل عند قوله تعالى الابتغاء وجهه به الاعلى مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي ما لا حد عنده نعمة الابتغاء وجهه به بالرفع
على لغة من يقول ما في الدار أحد الأعمار وأنشد بشر بن أبي حازم في اللغتين أضحت ذرايا اه أية أي أي وجهه صرفوا نيتهم الجاء ترجع

جؤذر وهو ولد المها والظلمان جمع ظليم وهو النعام تختلف أي تتردد برواية الجوازى وهي الظباء التي اجتازت بالرطب عن شرب الماء واحدها جازنة * (زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف) *

أولئك أومنا وجوعا وخوفا * وقد جاعت بنوا سدد وخافوا

البيتان لمساور بن هند بن قيس في سورة قريش ألقته الأفا ككتاب وألقته الفا وقد جمع الشاعر بينهما في قوله لهم الف اه أى أهلك أصحاب الغيل لالف قريش مكة ولتأف قريش رحلة الشتاء والصيف أى تجمع بينهما اذا فرغوا من ذه أخذوا في ذه والشاعر يهجو بني أسد ويقول انكم لستم من قريش ولا قريش منكم فدعواكم اخوتهم باطل لانهم اطعموا من جوع وأومنا من خوف واسم كذلك وقوله لهم الف استثناف ثان والتعليل أقيم مقامه لدلالته عليه ومن طريق هذا البيت قوله

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان هي شامبة اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يعانى

* (وقول الآخر) *

أيها المدعى سليمان سقاها * لست منها ولا فلامه ظفر انما أنت من سليم كواو * ألحقت في الهباء ظمنا بعمرو

{ حرف القاف }

* (يا نفس مالك دون الله من واق * ولا للبع بنات الدهر من راق) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله ومعنى دون أدنى مكان من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا أى خذ من أدنى مكان ثم استعير للرتب فقبل زيد دون عمرو أى في الشرف ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد ومنه يا نفس اه

* (تربك القدى من دونها وهى دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتطرق) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله ومعنى دون أدنى مكان من الشئ وجاء ههنا بمعنى القدام وقال يصف زجاجة فيها خمر أى قدامها وزاد القائل في وصف رفة الزجاجة صفاء الخمر كقيل رفق الزجاج وراق الخمر * فتشابهوا تشا كل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر وفي معناه

تخفى الزجاجة لونها فساكنها * في الكف قائمة بغير اناء

* (كان عيني في غربى مقنله * من النواضح تسقى جنة سمحقا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ان لهم جنات وسمى الشجر المظلل بالجنة لان تقاف اغصانه للمباغاة كانه يستر ما تحته سترة واحدة والبيت لزهير شبه عينه في تدراف الدموع بالغرب وهى الدلو العظيمة والمقتل من الدواب الذى ذل ومن على العمل والناضح الجبل الذى يسقى عليه ونسقى جنة سمحقا أى يخلط طوالا وانما خص النواضح المذلة لانها تخرج الغرب وتزعمها من البئر لأمى بخلاف الصعبة لانها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب وزيادة سمحقا أى طوالا في السماء وبعاد عن محل الاستقاء فحتاج الى ماء أكثر وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الشعراء عند قوله تعالى في جنات وعميون ونخل قال الزمخشري ان قلت لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل أول شئ كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم يذكرون الجنة فلا يريدون الا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل كما في قول زهير تسقى جنة سمحقا قلت فيه وجهان أن يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيه على انفرادها منها بفضلها عليها وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل

* (فيها خطوط من سواد وبلق * كانه في الجلد توليع النهق) *

هو لؤبة في سورة البقرة عند قوله تعالى عوان بين ذلك فان بين يقتضى شيئين فصاعدا وانما جاء ذلك لان أسماء الاشارة تثنيتها وجعلها وتأنيتها ليست على الحقيقة وكذلك جاء الذى بمعنى الجمع قال أبو عبيدة قلت لؤبة ان أردت الخطوط فقل كانوا وان أردت السواد والبلق فقل كانوا فقال أردت كان ذلك وقد أجوى الضمير مجرى أسماء الاشارة وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة النساء عند قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه أنفسا حيث كان الضمير في منه جاريا مجرى اسم الاشارة كأنه قيل عن شئ من ذلك كما قال تعالى قل أنزبناكم بخير من ذاكم بعد ذلك الشهوات أو يرجع الضمير الى ما في معنى الصدقات وهو الصدق وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة يس عند قوله تعالى ليا كلوا من ثمره على تقدير رجوع الضمير الى النخيل ويترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من أكل ثم روي مجوزان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما في قول رؤبة فيم خطوط

اه فقبيل له فقال أردت كأن ذلك ويجوز ان يرجع الضمير لله تعالى والمعنى ليا كلوا مما خلقناه الله من الثمر وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الانقفا

* (اذا قالت الانساع للبطن الحق) تمامه * قد وما فأحنت كالفتيق المحنق *

في سورة يس عند قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون أى ان ما قضاه من الامور واد كونه فائتماسه يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف النسخ الذى ينسخ عن بضائه على وسط الدابة والقدوم المضى فى الامر والفتيق الفعل المكرم والمحنق الضامر من أحق سنام البعير أى ضم رأى اذا قالت الحزم للبطن أضمر حتى تلحق بالظهور وتلتصق به والقول منه تمثيل ومجازاذا لا قول له يصفها بالضمور وان بطنه الصق بالقلب من الهزال وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الكهف عند قوله جدارا يريد ان ينقض حيث أسند الارادة الى الجدار ونحوه قوله تقول سنى للنواة طى يصف شدة أكله ونحوه قول أى نواس فاستنطق العود قد طال السكوت به * لا ينطق الله وحق ينطق العود أى لا يحصل لله والفرح حتى يضرب العود فينطق أى بصوت واسناد النطق الى الله وعلى سبيل المجاز ومثله ولما سكت عن موهى الغضب

* (لقتل بحد السيف أهون موقعا * على النفس من قتل بحد فراق) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى والفتنة أشد من القتل يقول القتل بالسيف أهون على النفس من فراق الحبيب ومن هـ ذاقيل أشد العذاب مفارقة الاحباب وقيل وكل مصيبات الزمان وحدثها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب والله در المتنبى حيث يقول لولا مفارقة الاحباب ما وحدث * له المنيا الى أرواحنا سـ بلا

* (أحب أبا ثروان من حبه عمره * وأعلم أن الرفق بالجار أرفق) *

* (ورالله لولا تـره . احبته * ولا كان أدنى من عبيدوم شرقى) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقرئ تحبون ويحببكم من حبه يحبه وعبيدوم شرقى ابنا القائل يقرآن حبه ياه لاجل فائدة تنال منه وان القلوب جبلت على حب من أحسن اليها وهـ ذاشا ذنادر لا يجىء من باب فعل يفعل بكسر العين فى المستقبل من المضاعف فعل يتعدى الا أن بشره يفعل بضم العين نحوتم الحديث بتمه وشـ ذاشى بشده وكذا أخواتها وحببه يحبه جاءت وحدها شاذ لا يشار كها يفعل بضم العين

* (وذات أحليل نكحتنار ما حنا * حلال لمن بيني بهالم تطلق) *

في سورة النساء عند قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ما كت أيمانكم يعنى من اللاتي سمين ولهن أزواج فى دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات والبيت للفرزدق روى انه قيل للحسن وعنده الفرزدق ما تقول فين يقول لا والله بلى والله فقال أما سمعت قولى فى ذلك قال الحسن ما قلت قال قلت فاست بما أخذ بلغوت قوله * اذالم نعد عاقداً العزائم فقال الحسن أحسنت ثم قبيل ما تقول فيمن سى امرأة ولها حليل فقال أما سمعت قولى وانشد وذات حليل انكمتنار ما حنا اه فقال الحسن أحسنت كنت اراك اشعر فاذا أنت اشعر وأفقه أيضا

* (هل هى الاحظة أو تطلق * أو صلف أو بين ذلك تعلق) *

في سورة النساء عند قوله تعالى فتندروها كالمعلقة وهى التى نسبت بذات بعل ولا معلقة اذالم تحظ المرأة عند زوجها قبيل صلفت صلفا ونساء صالقات وصلائف

* (اذا جزت نواصى آل بدر * فأدوها واسرى فى الوثاق) *

* (والافاعلموا أنا وانتم * بغاة ما بقنا فى شقاقى) *

في سورة المسائدة عند قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والذين صدقوا وهم كذابوا الصابئون كذلك فالصابئون مرفوع للتأخير عما فى خبران كقوله * فانى وقبار بهما الغريب * وأنشد سيويه شاهد الله والافاعلموا أنا وانتم اه أى فاعلموا بالابغاة وانتم كذلك والبيت لبشر بن أبى حازم وقبله اذا جزت اه وسبب هذا الشعران قوم من آل بدر جاؤا الى بنى طى فعمد بنوطى فبمز وانواصيمم والواقدم منا عليكم ولم تقتلكم وآل بدر حلفاء بنى أسد فغضب بنو أسد لاجل ما صنع بالبدر بين فقال بشر بن أبى حازم هـ ذه القصيدة يد كرفها ما صنع بال بدر ويقول للظائين اذا جزت نواصيمم فاحملوا البنا وأطلقوا من أسرتم منهم فانتم فاعلموا اننا نبغىكم ونبغى أبا معاندين بيني

* (راسالى بنى بغير جرم * بعوناه ولا بدم مراق) *

بعضنا على بعض

في سورة الانعام عند قوله تعالى وذكروه أي بالقرآن أن تبسل نفس بما كسبت أي مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وأصل الإبسال المنع لأن المسلم إليه يمنع المسلم والبأسل الشجاع لا تمتناعه من قرنه يقال بسل الرجل إذا شتمه عدوه فإذا زاد قالوا بسلا والبغوا الجناية والبيت لعوف بن الاحوص يتحسر على تسليم أبنائه إلى الهلكة بغير جرم جرّموه وولادهم أراقوه وكان رهن بنيه وحمل لبني قش- يردم أي الصحيفة

فقالوا الأرضي بك فدفعهم رهنا * (وفارس في غمار الموت منغمس * إذا تآلى على مكرهته صدقا) *

* (غشيتة وهو في جأواء بأس- له * عضبا أصاب سواء الرأس فانطلقا) *

في سورة الانفال عند قوله تعالى فاضر بوا فوق الاعناق والمعنى فاضر بوا المقاتل والشوى لأن الضرب اما واقع على مقتل أو غير مقتل فأمرهم أن يجمعوا عليهم الذوعين معا والغمر الماء المنرق والغمس هو إرسال الشيء في ماء تآلى أي حلف والتغشى أصله الاتيان والملابسة ومنه الغشاة والغطاء والجأواء الكتبية العظيمة التي اسودت أو اخضرت من كثرة السلاح وهو من الجؤة يعني أحضر والسلاح والبسالة الشجاعة يقال رجل باسل واسد باسل والعضب السيف القاطع وأصاب بمعنى طلب وبمعنى نال ويقال في المثل أصاب الصواب فما أخطأ الجواب أي طلب الصواب والسواء الوسط ومنه قوله تعالى سواء الجحيم ومعنى البيت رب فارس في غمار الموت منغمس إذا حلف على مكرهته من المكاره صدق في يمينه ولا يخنث ثم قال غشيتة أي رب فارس صفته كذا أناضر بته وهو في جيش تام السلاح بهضبة قاطع وسط

رأسه فشقه * (كما جاوزا السكى في الباب فيمتق) *

في سورة يونس عند قوله تعالى وجاوزنا بني اسرائيل البحر وقرأ الحسن وجوزنا من أجاز المكان وجاوزه وجوزوه وليس من جوز الذي في بيت الاعشى

وإذا تجوزنا حبال قبيلة * أخذت من الاخرى اليك حبالها

لانه لو كان منه لكان حقه أن يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال كما جاوزا السكى في الباب فيمتق والسكى بفتح السين المسمار والاباء للباغة والفيتمق التجار قيل خطب على عليه السلام على منبر الكوفة وهو يومئذ غير مسكوك أي غير مسمر من السلك وهو تضبيب الباب

* (خف الله واسترذال الجمال يبرقع * فان لحيت حاضت في الخلدور العواتق) *

في سورة يوسف عند قوله تعالى فلما رأته أ كبرته على تقدر أن يكون أ كبرن بمعنى حضن والمساء للمساءك وهاء السكت قد تحرك بحركة الضمير اجراء لها مجراها وقد قالوا ذلك في قول المتنبي * واخر قلبها بمن قلبه شيم * يقال أ كبرت المرأة إذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغرى إلى حد الكبر وكأن أبا الطيب أخذ المعنى من التفسير يقول استرجالك يبرقع ترسله على وجهك فانك ان ظهرت حاضت الشواب في خدورهن عشقالك وصباية وذلك أن المرأة إذا اشتدت شهوتها وافرطت سال دم حيضها ويرى ذابت وهو أولى بإشاعة لفظ الحيض

* (فتى كالسحاب الجون يخشى ويرجى * يرجى الحيامنها وتخشى الصواعق) *

في سورة الرعد عند قوله تعالى وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ومنه الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كما لمسا فرومن في خز بنته التمر والزبيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كأهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع الجون الأسود ههنا ورواه ابن جنى بضم الجيم والسحاب جمع سحابة

* (وزيد الخليل قد لاقي صفادا * بعض بساعدو وبعض ساق) *

البيت لسلامه بن جندل في سورة ابراهيم عند قوله تعالى مقرنين في الاصفاد وهي القيود وقيل الاغلال وزيد الخليل اسم علم لرجل وقوله بعض صفة لصفاد ورجل الشاعر على المعنيين جميعا فان الغل يوضع على الساعد والعنق والقيود يوضع على الرجل

* (قد قالت الز بالحسن سموال * ترمدمارد وعزالا بلق)

في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن يقض مارد حصن دومة الجندل والابلق حصن السموال بن عادياء وصف بالابلق لانه بنى من حجارة مختلفة الألوان بأرض تيماء ويدل على هذا قول الاعشى بالابلق الفرد من تيماء منزلة * حصن حصين وجار غير غدار قيل انها حذبان قصدتهما الزباة ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما ما واصلت نصيبا عليهما فقالت ترمدمارد وعزالا بلق فصار مثالا لكل ما يعز ويعتق على طالبه ومعنى عز غلب من عز يعز بالضم ويجوز أن يكون من عز يعز بمعنى امتنع بكسر العين

* (اعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في بفاع تحرق) *

* (تشب لمقرورين بصطليانها * وبات على النار الندى والمخاطق) *

* (رضيقي لبنان ندى أم تراصعا * بأجمع داج عوض لا تنفرق) *

قائه الاعشى في سورة طه عند قوله تعالى أو أجد على النار هدى فان معنى الاستعلاء على النار ان أهل النار يستعملون المكان القريب منها كما قال سيمويه في مررت بزيدانه لصوق بمكان يقرب من زيد أولان المصطلين بها المسمة تمنعين اذا تكنفوها اقباما وقعودا كانوا مشرفين عليهم اهواسة تلاء مجازي ومنه * وبات على النار الندي والمخلق * وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة ص عند قوله تعالى اننا صخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق قال في الكشف ان قلت هل من فرق بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شئ وحالها بعد حال ومثله قول الاعشى * الى ضوء نار في يفاع تحرق * ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابل يسبحن لانه لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شئ وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة البروج عند قوله تعالى اذ هم عليهم اقعد اى على مكان يدنو منها من حافات الاحدود كقوله وبات على النار وكما تقول مررت عليه تريد مستعلما المكان يدنو منه والمخلق بكسر اللام سمي بذلك لان بهيره عضه في وجهه فبقي أثر العضة مثل الحلقة وهو رجل فقير من بني عكاظ حامل الذكر كان له عشر بنات لا يرغب فيهن أحد لفقرهن فقارق حتى عكاظ وانعزل عنهم الى بعض المهاجم والبرارى لانه نفسه فنزل به الاعشى ذات ليلة فاحسن قراءه واكرم مثواه ونحمله ناقه لم يكن عنده غيرها فوقع سخاؤه من الاعشى موقعا جليلا فلما أصبح الاعشى واستوى على راحلته قال له ألك حاجة قال نعم قال فما هي قال انى أريد أن تسير بى كرى في بني عكاظ و بين العرب لعل اشتهروا يرغب في بناتي أحد فقد مسهن العنس فتوجه الاعشى الى عكاظ ومدحه بقصيدة طويلا ذكر فيها ما كرم اخلاق المخلق ومحاسن شيمه واستمال قلوب أهل عكاظ الى مواصلته واخائه فلم يرض الا قليلا حتى خطب اليه جميع بناته ومطلع القصيدة المذكورة

أرقت وما هذا السهاد المأثور * وما بى من سقم وما بى تعشق * ولكن أراى لا أزال بجادث * أعادى بى عالم أمس عندى واطرق

ومنها البيت المشهور
تريك القذى من دونها وهى دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتطق

ومنها
تشب بالمقروور بن بصطليانها * وبات على النار الندي والمخلق

ومنها
يداك يد اصدق فكف مفيدة * وكف اذا ما ضن بالمال تنفق

قوله أرقت الارق هو السهر وقيل هو سهر أول الليل خاصة ولاحت نظرت وتشوقت واليفاع من الارض المشرف وتشب بضم التاء وفتح الشين توقد وتشعل والمقروور الذى أصابه القرب بكسر القاف وهو البرد بصطليانها أى يسخنان بها والندي الكرم والمخلق اسم الممدوح وما أحسن عطفه على الندي اى الى أنهم امتصاحبان متشاركان فى الالفه حتى كأنه مامن جنس واحد وأثبت فى البيت الثالث لهما الاخوة المقنضية للالتئام والانضمام حيث قال رضيقي لبنان وهو حال منهما أى رضيقي ندى أم واحدة واللباب بكسر اللام لبن المرأة خاصة ويقال فى لبن غيرها لبن وعنى بأجمع داج الليل أى تحالفانى ليل شديد السواد وقيل هو الرحم أى تحالفانى ظلمة الاحشاء وقيل غير ذلك وقوله عوض لا تنفرق أى أيد او هو طرف للمسمة تقبل تقول لأفعله عوض العائضين كما أن قط ظرف لا تنفرق فى قولك ما فعلته قط (فائدة) قال العسكرى نيران العرب بضع عشرة * نار القرى توقد للاضياف ليهندى الطارقون الى المنزل ونار الاستطار كانوا اذا احتسب المطر عنهم يجمعون المقروور بقعدون فى اذنانها وعراقبيها السلع والعشرون يدعون بها فى الجبل الوعر ويشعلون فيها النار ويزعجون أن ذلك من أسباب المطر قال أمية بن أبى الصلت
سلع ما ومثله عشرا * عامل ما وعالت البهقورا

وقال آخر لا در در رجال خاب سعيهم * يستطرون لى الازمان بالاعشر أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر
ونار التحالف كانوا يعقدون حلفهم عندها ويذكرون منافعها ويدعون بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد وخصوصا النار بذلك دون غيرها من المنافع لان منفعتها تختص بالانسان لا يشركه فيها شئ من الخبوان قال أوس بن حجر

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

ونار الطرد كانوا يوقدونها خلف من يمضى ولا يشتهون رجوعه كما قال الشاعر

وجهة أقوام حملت ولم تسكن * لتوقد ناراً خلفهم لتندم

ونار الالهة للحرب كانوا اذا أرادوا حرا بأوقدوا ناراً على جبل ليبلغ الخبر أصحابهم فيأتون فاذا حاد الأمر أوقدوا ناراً قال الفرزدق
لولا فارس تغلب ابنة وائل * نزل العدو عليك كل مكان
ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفنا على النيران

ونار الصيد توقد للظباء لتهشى اذا نظرت اليها ويطلب بها بيض النعام قال طفيل

عوارب لم تسمع بنوح مقامة * ولم تر ناراً تم حول محوم
سوى نار بيض أو غزال بقفرة * اغن من المنس الماخزوم

ونار

ونارا لاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه وهو اذا رأى النار استهالها فشد قلته عن السائلة ونارا اسلم توقد للملحوس والمجروح اذا برد وللمضروب بالسياط ولمن عضه الكلب الكلب الاثلام واقبشتد بهم الامر حتى يؤدبهم الى المهلكة قال الاعشى في نار المجروح
 ابانابت انا اذا يسبقوننا * سيركب سدا وينبه نائم مدامته يغشى الفراش رشاشها * بيت لها ضوء من النارجاحم
 ونارا القدي كان المملوك اذا سبوا القميلة خرجت اليهم السادة للقداء والاستيهاب فمكر هو ان يعرضوا النساء هنارا فيفتخروا وفي الظلمة فيخفي قدر ما يحبسون لانفسهم من الصفي فيوقدون النار لعرضهن قال الاعشى

ومنا الذي أعطاه بالجمع ربه * على فاقة وللملوك هباتها نساء بنى شيان يوم اواره * على النار اذا تجبى له فتمياتها
 ونارا الوسم يقال للرجل ما تارك أي ماسمه بالكل قال يشفون آبالهم بالنار * والنار قد تشفى من الاوار
 ونارا الحرب مثل لاحمية لها ونارا الجباحب كل نار لا أصل لها مثل ما يتقدح بين نعال الدواب وغيرها قال أبو حية
 وأوقدت نيران الجباحب والتقى * غنمنا تتراقى بينهن ولا وله
 ونارا البراعة وهو طائر صغير اذا طار بالليل حسبته شهابا وبضرب من الفراس اذا طار بالليل حسبته شرارة ونارا البرق العرب يسمون البرق نارا
 ونارا الحررتين كانت في بلاد عيس تخرج من الارض فتؤذي من مرتبها وهي التي دفنها خالد بن سنان قال
 كنار الحررتين لها زفير * تصم مسامع الرجل السميع
 ونارا السعالى شئ يقع للمتغرب والمتقفر قال ولله در الغول أي رقيقة * لصاحب دق خائف متقفر
 أربت بلحن بعدلن وأوقدت * حوالى نيران تبوخ وزهر
 والنار التي توقد بمزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة فهي توقد الى الآن وأول من أوقدها قصي انتهى كلام العسكري المختصا (حكى)
 أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله تعالى عجل لنا قطننا قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى
 ولا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطى القطوط ويطلق

* (وسوس يدعو مخلصا رب الفلق * سراوقد آون تأوين العقق) *

* (في الزب لو يعضغ شر بما يصبق) *

البيت لرؤية من قصيدته الارحوزة المشهورة في سورة طه عند قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان يصف رؤبة فانصاقا عند الشريعة
 للممير ليبرمها اذاوردت الماء وسوس أي الصائد يدعو مخلصا بكلام خطر سراوقد آون يعنى الميرامتلات بطونها من الماء فصارت
 كالحوامل من كثرة الشرب والعقق الحواصل والواحدة عقوق وفي المثل أعز من بيض الانوق والابلق العقوق الانوق على فعمل طائر وهو
 الرخة لانها تحزره فلا يكاد يظفر بها لان أو كرها في رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة وهي تحمق مع ذلك قال الكمي
 وذات اسمين والاولان شتى * تحمق وهي كيسه الحويل

مأخوذ من حاولت الشئ أردته والاسم الحويل وانما قال ذات اسمين لانها تسمى الرخة والانوق وأما الابلق العقوق فلان الابلق لا يكون

* (فالت سليمى اشتر لنا سويقا * وهات خبز البراد قيقا) *

الاذكر
 في سورة الشعراء عند قوله تعالى فانهم عدوا لى فان العدو والصديق يجيئان في معنى الواحد والجماعة بشهادة المصادر للموازنة كالقبول
 والولوع والحنين والصهيل

* (هل أنت باعث دينار لاجتتنا * أوعبد رب أخاعوف بن مخراق) *

هو لتأبط شراوقيل انه لجر يرانطفي في سورة الشعراء عند قوله تعالى هل أنتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استجبالهم
 واستحثاثهم كما يقول الرجل فلان هل أنت منطلق اذا أراد أن يحرکه ويحثه على الانطلاق كأنما يخيل له أن الناس قد انطلقوا وهو
 واقف ومنه قول تأبط شراهل أنت اه ودينار اسم رجل وكذا عبد رب ويجوز أن يكون أخاعوف نصبا على الصفة لعبد رب لانه
 اسم علم كعبد الله ودينار مجرور في اللفظ ومنصوب في المعنى فلذلك عطف عليه عبد رب وأخاعوف منادى أي يا أخاعوف يريد
 أن يهينه سر يعا ولا يبطل تمهيدا للمخاطب

* (وقوم على ذوى مرة * أراهم عدوا وكانوا صديقا) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى فانهم عدوا لى الارب العالمين والعدو والصديق يجيئان في معنى الواحد والجماعة قال وقوم على ذوى مرة اه

ومنه وهم لكم عدو تشبيها بالمصادر للموازنة كالقبول والوقود والمنين والصهيل وذوى مرة أى مجادلة ومخاصمة وذلك من سنن العرب ومنه
لانفرق بين أحد منهم والتفريق لا يكون الا بين اثنين والتقدير لانفرق بينهم ومنه وان كنتم جبنافا ظهروا وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير

وغير ذلك * (يلوح على آل المخلوق جفنة * كعباية الشيخ العراقي تفهق) *

في سورة سباء عند قوله تعالى وحفان كالجواب وهى الحياض الكبار لان الماء يجي فيها أى يجمع جعل الفعل لها مجازا وهى من الصفات
الغالبة كالداية وتفهق من فهق الاء كفتح املاء ومنه الحدب انه قام الى باب الجنة فانفهق له يريد انه فتح واتسعت ومنه المتفهق
المكث من الكلام قيل كان بقعد على الجفنة ألف رجل والبيت للاعشى من قسده القافية المشهورة التى مدح بها المخلوق وتسير يذكره
في بنى عكاظ كما تقدم ذكر ذلك مفصلا وهذه الجفنة هى احدى الجففات التى وقعت في شعر حسان بن ثابت في قوله
لنا الجففات الغربيل من فى الضحى * وأسافنا يقطرن من نخدة دما

* (فلما ردفنا من عمرو وصحبه * قولوا سراعا والمنمة تعنى) *

في سورة النمل عند قوله تعالى ردف لكم حيث زيدت اللام لئلا كيدا لباء في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام
نحو دنا لكم وردف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم يقال ردفته أردفه أركبته خلقي وهى دابة لا ترادف ولا تقل لا تردف وقد عدى عن قال
فلما ردفنا من عمير اه يعنى دنونا من عمرو وتعنى من العنق وهو السير السريع السهل يقال دابة معنق ومعنى يقول لما دنونا من عمرو
وصحبه للمعاربة أدير وامسر عين منهزمين والمنمة تسرع خلفهم

* (ليت بعثر بصطاد الرجال اذا * ما اللبث كذب عن اقرانه صدقا) *

في سورة الواقعة عند قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة وهى مصدر كالعاقبة بمعنى التأكيد من قولك جعل على قرنه فما كذب أى فخاخي
وما تنبط وحققته فأ كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته واقدامه عليه قال زهير اذا ما اللبث كذب عن اقرانه صدقا أى اذا وقعت لم يكن
لها رجعة ولا ارتداد الشاعر مدح رجلا بالشجاعة وعثر اسم موضع يعنى اذا جبن شجاع عن قرنه أقدم هو غير مبال ولا مكترث وعلى كل حال فما
أجرى النفس بأن تكذب فى التقي * وان أصدق بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا
وا كذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس بزى بالامل
غير ان لا تكذب بها فى التقي * واجرها بالبرقة الاحـ

* (ان لنا قلائصا حقائقا * مستوسقات أو يجدن سائقا) *

في سورة الانشقاق عند قوله تعالى والليل وما وسق أى وما جمع وضم يقال وسقه فانسق واستوسق وكفى البيت مستوسقات اه ونظيره
في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمع وسيره أو أى اليه من الدواب وغيرها

* (خذ ابطن مرشى أوقفاها فانه * كلا جانبي هرشى لمن طريق) *

في سورة الزلزلة عند قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى أن اعرابيا أخرج خيرا يره فقيل له قدمت
وأخبرت فقال خذ ابطن هرشى اه وهرشى ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها الشجر ولها طـ ريقان في كل من سلكهما كان
مصيبا وهذا المثل يضرب فيما سهل اليه الطريق من جهتين

* (فى بنقع صراخ صادق) *

في سورة والاعاديات عند قوله تعالى فأترن به نفعاً أى فهيجن بذلك الوقت غبارا ويجوز أن يراد بالنقع الصباح من قوله عليه السلام ما لم
يكن نقع ولا لقلقلة ومنه قول لبيد فى بنقع صراخ صادق أى فهيجن فى المغار عليهم صباحا وحلبه

ان سرك الارواء غير سابق * فاجل بغرب مثل غرب طارق

(ومسد أمر من أباتق) * ليس بأنياب ولا حقائق

في سورة نبت المسد الذى قتل من الجبال فتلاشيدامان ليف كان أوجد وغيره ما قال ومسد أمر من أباتق

(حرف الكاف)

(أفى كل عام أنت جاشم غزوة * تشد لاقصاها عزم عزائكا)

(مؤثله مالا وفى الحى رفعة * لمصاع فهم من قروء نساءكا)

في سورة البقرة عند قوله تعالى لانه قروءا وانه عرهننا الطهر لان الخبض لا يوصف بالاضحى لانهن لا يجامعن في الحيض فيكون المراد بالقرء الطهر الشاعر وهو الاعشى يخاطب جارية غازيا ويقول له تحشم لتكف نفسك كل عام غزوة وتوثق عليهم اعز بمة الصبر لتكثرت فيهم امال الغنيمية وتريد الرفع في الحى لما ضاع في تلك الاعوام من عدة نسائك اريد انه يخرج في كل سنة الى الغزوة لا يقضى نساءه فتضيق اقراؤهن واللام في لما كما في قوله تعالى ليكون لهم عدا وحرنا وتوجبه الاستدلال ان المراد بالقرء والافروء الاطهار لانها هي الضائفة على الزوج اذا الزوجة في محل الاستمتاع بخلاف الحيض والحق في الجواب انه لا يلزم من استعمال القرء بمعنى الطهر في شعره استعماله في كلامه تعالى بمعنى الطهر

*(اذا الشريب أخذته أكه * غله حتى يبل بكنه)*

في سورة آل عمران عند قوله تعالى للذي يبكة الشريب الذي يشرب معك ويسب في ابله معك الا كة سوء الخلق والبكة الازدحام والمعنى اذا الشريب أخذته سوء الخلق فدعه يبل ابله يخلها الى الماء فتزدحم كبلات تادى ابله من شدة العطش

*(قليل التشكى لهم بصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك)*

في سورة النساء عند قوله تعالى ولكن نعمهم الله بكم فرم فلا يؤمنون الا قليلا أى ضيعا ليعبأ به وهو ما يمنهم عن كفهم مع كفرهم بغيره أو أراد بالقليلة كقوله قليل التشكى اه أى عديم التشكى قليلا منهم قد آمنوا والاقليلا منهم قد آمنوا والمعنى أنه صبور على النوائب والعلات لا يكاد يشتكى منها أراد بالقليلة العدم أى عدم التشكى

*(وقد كان منهم حاجب وابن أمه * أبو جندل والزيد يذيد المعارك)*

في سورة الكهف عند قوله تعالى بالغداة والعشي من حيث أن غدوة علم في أكثر الاستعمال وادخال اللام على تأويل التثنية ككبير كما قال والزيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم وحاجب هو ابن لقيط بن زراره ومعنى زيد المعارك زيد الحروب أراد أنه مقدم شجاع

*(فان تك عن أحسن الصنعة مأ * فوكافي آخرين قد أفكوا)*

هو لعروة بن أديبة في سورة حم السجدة عند قوله تعالى حق عليهم القول في أمم يعني كفة العذاب يريد في جملة أمم ومثل ما في هذه ما في قوله في آخرين يريد فانت في جملة آخرين أى في عداد آخرين است في ذلك باوحد ومثل ذلك قول الامام الشافى رضى الله عنه تمى رجال أن أموت وان أمت * فملك سبيل است فيهما بأحد فقل للذي يبغى مما تى عاجلا * تأهب لاخرى بعد هاو كأن قد ومعنى البيت ان لم توفى للاحسان فانت في قوم قد صر فوا عن ذلك أيضا والمؤتفكات المدن التي قبلها الله تعالى على قوم لوط والمؤتفكات الرياح تختلف مهاجها وتقول العرب اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض

*(مكل بأصول النجم تنسجه * ريح خريق لصاحي مائه حبل)*

*(حتى استغاثت بماء لارشائه * من الاباطيح في حاقاته البرك)*

في سورة الذاريات عند قوله تعالى والسماء ذات الحبل وهى الطريق مثل حبل الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبل الشعرا نار تثنيه وتكسره كما قال زهير مكل اه يصف غدير او مجرور على الوصف في قوله سابقا ثم استغاثت بماء مكل ذلك الماء بأصول النيمات وصارت حوله كالا كليل يقال روضه مكله محفوفة بالانوار والخريق الريح الباردة الشديدة الهبوب والصاحي الظاهر وحبل الماء طرائقه

*(لئن هجرت أخا صدق ومكرمة * فقد مرت أنا ما كان عمريكا)*

في سورة والنجم عند قوله تعالى أفتمارونه على ما يرى من المرء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كل واحد من المتجادلين عمري ما عند صاحبه وقرئ أفتمرونه أفتمارونه في المرء من ماريته ولم يافيه من معنى الغلبة عدى يعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتجهدونه وأنشدوا لئن هجرت أخا صدق اه يقول لئن هجرتى وأنا أخو صدق ومكرمة لقد هجرت حق أخ وفي ما كان يجهد حقل وقريب من هذا المعنى قوله * أضاعوني وأى فتى أضاعوا اذ وما جرى هذا المهوران ينشد قول الشاعر ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير باجرم فصب رجيل وان تبدلت بنا غيرنا * غسبنا الله ونعم الوكيل

*(لاه—م أن المرء—م * منع أهله فامنع حلالك)*

*(لا يغلبن صليهم—م * ومحالمهم—م عدا ومحالمك)*

*(جر واجوع بلادهم * والفيل كى يسبوا عمالك)*

*(عمدا وجمالك بكيدهم * جهلا وما رقبوا حلالك)*

* (ان كنت تاركهم وكهتبت بما فامر ما بالك) *

في سورة قريش لاهم أصله اللهم يعني المرء يجمع الاعداء من اغارة أهله فامنع الاعداء عن حرمك يقال قوم حل وحلال اذا كانوا مقامين مجاورين يريد سكان الحرم والصلب الصنم والعدو الظلم وقيل غدا وبالفين المحج. ثم وأصل الغدا اليوم الذي بعد يومك ولكنه لم يرد اليوم الذي بعد يومه وانما أراد ما قرب من الأوقات المستقبلية وقد يجري مثل هذا الخوف في الامس واليوم والمحال من المكيدة والمماحلة المماكرة أي لا ينبغي أن يغلب صليهم ومكرهم ظلمنا مالك وقيل المحال القوة وقوله جروا جوع بلادهم وانفيل كان معهم فيل عظيم جسم اسمه محمود لم ير مثله في الارض وقيل كان معهم اثنا عشر فيل اقل ان ابرهه جد النجاشي أخذ لعبد المطلب مائة بعير فخرج اليه فبها فبهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل له هذا سيد قريش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في الجماعة والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آباءك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فألهك عنه طلب المسال فقال انار ابلا وليبيت رب يحفظه ثم رجع وأتى باب البيت وأخذ بحلقته وقال الايات

* (يارب لا أرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم حياكا) *

* (ان عدوا البيت من عاداكا * امنعهم أن يخربوا فئاكا) *

في سورة قريش الحى الذى فيه كلاً يحمى من الناس وقال عليه السلام حى الله محارمه أى يارب لا أرجو لمنع أبرهه وجنوده عن الكعبة سواك فامنع منهم حرمك وامنعهم منه فلا زال يدعو ذلك حتى التفت فاذا بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي نجديت ولا هي تهامية وكان مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجله أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فهلكوا

* (شدت البك الرحل فوق سملة * من المؤلفات الزهو غير الاوارك) *

في سورة قريش يقال آفت المكان أولفه ايلا فاذا ألفتها فأنامؤلفه وبعضهم يروى الزهو في البيت بالزاي المحجمة يقال زهت الابل زهوا اذا سارت بعد الورد ليلته وأكثر وبعضهم يرويه بالراء غير المحجمة وهو السير السهل المستقيم قال القطامي
عشين رهوا فلا العجز خاذلة * ولا الصدور على العجز ترتكل
والاوارك واحدها ركة وهى التى قد لزمت موضعها بالاراك أو ترى الحوض قال الشاعر
وقفت بها أربكى بكاء حمامة * أراك كية تدعو الحمام الاوارك
وقد أحسن سيدى عمر بن الفارض في قوله أيارا كبا حرا الاوارك تارك الأوارك من أكوها كالاربيكة

{ حرف اللام }

* (سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجى بلالا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى الم أى رفع الناس على الحكاية فأنه ذوارمة النجعة طلب السكلا والخير والغيث المطر والغيث الكلا بنمت من ماء السماء وصيدح اسم ناقة ذى الرمة وبلال بن أبى بردة اسم ممدوحه والمعنى سمعت ذلك القول وهو الناس ينتجعون غيثا فقلت لنا قفى لان تجبى الغيث وانتجى بلال فانه أجود من الغيث وأنفع منه قيل لما قصد ذوارمة بلال بن أبى بردة وأنشد ذلك قال بلال يا غلام اعلف صيدح قتا ونوى ونظير البيت في الرفع على الحكاية قوله تنادوا بالرحيل غدا برفع الرحيل كاسياتى

* (لا تحسبوا أن فى سر باله رجلا * ففنه غيث وليت مسبل مشمل) *

البيت الحار الله في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عمى حيث سمى المفلقون البلغاء نحو ذلك من قولهم زيد اسد تشبها ببلغا لا استعاره لان المستعار له مذكور وهم المتناقضون فان من دأبهم أن يتناسوا عن التشبيه ويضربوا عن توهمه صفحا كما قال أبو تمام
ويصعد حتى يظن الجهور * ل بأن له حاجة فى السماء
حيث استعار الصعود لعلوا القدر والارتقاء فى مدارج الكمال ثم نبى عليه ما بينى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول بان له حاجة فى السماء وهنا استعار للمدح ووصف الكرم والشجاعة وتناسى التشبيه وبني عليه ما للغيث وهو الاسبال وما للأسد وهو الاشبال يقال أسبل المطر اذا هطل وأسبل الاسد اذا وجد له شبل

* (كأن قلوب الطير طبوا بابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى) *

غير يبشده رجل عند شريح فقال انك لسبب الشهادة فقال الرجل انهم لم يجعدي فقال لله بلادك وقبل شهادته فالذي سوغ بناء الجبار وشجيد الشهادة مراعاة المشاكلة في الحديث الجبار ثم امدار والرفيق ثم انظر بقى أى ان الله لا يترك ضرب الممثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يمثله بالخفاقات قال الزمخشري ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت بغفارت على سبيل المطابقة واطباق الجواب على السؤال من يدعي كلامهم كما مر آنفاً ومنه صفة الله ومن أحسن من الله صفة وقوله * قلت اظهو الى جبة وقبصا * الأ أن هذا من باب المشاكلة المحضة وفي قول شريح شائبة الاستعارة وقول شريح انك لسبب الشهادة أى ترسلها رسالاً من غير تأمل وروية كالشعر السبب المسترسل فأجاب بأنهم تنقبض عني بل أنا واثق من نفسي بحفظ ما شهدت فاسترسالي لقوة تحفي ياها واستحضاري أولها وأخرها فشبها انقباض الشهادة عن الحفظ وتأيمها على القوة الذكورة بتجديد الشعر واستعمل التجميع في مقابلة السبوة ولولا تقديم السبوة أو لا لم يجز أن يقال لم تجعدهم ظهوره قبل المقابلة وقول شريح لله بلادك تعجب من بلاده وأنه خرج منها فاضل مثله وهذه العبارة عادة فيما يعظمونه أن ينسبوه اليه تعالى لا غيره وهو أبلغ من أن يقال لله أنت لانه من باب الكناية وكذا قولهم لله درك أوله أبوك ولهذا أكثر ما لم يكثر الاصل

{ يامن يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل }
 { ويرى عروق نياطها في نحرها * والمخ في تلك العظام النحل }
 { اغفر لبعبدتاب من فرطاته * ما كان منه في الزمان الأول }

في سورة البقرة عند قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بالبعوضة قال الزمخشري وأنشدت لبعوضهم يعني نفسه كما هو دأبه في كل ما يقوله في نفسه يره وبعوضهم أو وأنشدت لبعوضهم وذكر الآيات قال ولعل في خلقها ما هو أصغر منها وأصغر سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون انتهى كأنه يقول يامن يرى ما هو أدون الأشياء وما يخفى عن حواس الانسان اغفر لبعبدتاب من ذنوبه ما أبصرت منه في الزمان الأول السابق حين كان في ميعاة الشيباب وغبطة العيش وكذا يكون حال من تنبه من غفلته ورقاده وعمل ما يستقعه في يوم معاده وندم على ما ارتكب في شبابه وشعر على ما فرط في جنب الله وخاف أليم عقابه وكان راجعاً عظيم ثوابه وتذكري قول القائل كانت بلهنية الشيبية سكرة * فصحوت واستأنفت سيرة مجمل * وقعت أدرت قب الفناء كراكب * عرف المحل قببات دون المنزل وعمل بقول الآخر بقبية العمر عندى ما لها من * وان غدا غير محسوب من الثمن يستدرك المرء فيها ما أفات ويح * سي ما أمات ويح والسوء بالحسن

{ فان ترعيني كنت أجهل فيكم * فاني شريت الخ لم يعدك بالجهل }

في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تشربوا باياتي ثمنا قليلاً يعني ولا تستبدلوا باياتي ثمناً قليلاً والافالتمن هو المشتري به والتمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها القوات لو أصبحوا أتباعاً للمحمد فاستبدلوا هو أي بدل قليل بايات الله وبالخلق الذي كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فبالال قليل الحقير وقد توهم بعضهم ان أجهل في البيت أفعال تفصيل فيروي بالنصب كما توهم أن الزعم ههنا معنى القول قد ذكر بعده الجملة ولا يكون زعمت الامن أفعال القلوب أو بمعنى كفلت ومصدره الزعامة أو بمعنى يكذب ويطمع كأنه يقول لها ان تقولي كنت أجهل الناس فيكم فاني بدلت حالى بعدك واستبدلت الخ لم بالجهل والائانة بالطيش والرفق بالخرق والبيت لاني ذؤيب الهدى من قصيدة مطلعها

الأزعت أسماء أن لأحبا * فقلت بلى لولا بناز عني شغلى
 جزيتمك ضعف الود لولا شاكيتي * وما ان جزاك الضعف من أحد قبلى

وبعد البيت وبعده
 وقال صحابي قد غنيت وخنيتي * غنيت فما أدري أشكلهم شكلي
 على أنها قالت رأيت نحو بلدا * تنكر حتى عاد أسود كالخندل
 فقلت خطوب قد علمت شبايتنا * قد عافيت بلينا المنون وما تبلى
 وتبلى الأئلي يستلمون على الأئلي * تراهن يوم الروع كالحد القبل

{ تروحي أجدران تقبلي * غدا يجنبني بارد ظليل }

في سورة البقرة عند قوله تعالى يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئاً وقبله تروحي يا خيرة الفسيل البيت لاني على يقول لناقته بكرى بالروح وجدى في السير تأين الذي أجدران تقبلي فيه غدا الفسيل المختار من صنوا النخل شبه ناقته في العرافة في الكرم بها أراد أن تقبلي فيه خلف الجار المحرور وفيه مبالغة من حيث أنه حث على الروح وجدارة الروح أنسب من جداره المسكان في هذا المقام واستشهد به على حذف

حذف الجار والمجرور في قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا تقديره لا تجزي فيه

* (شكالى جلى طول السرى * صبرا جميلا فكلا نامبتلى) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى وقولوا حطة أى مسئلة تناحطة والاصل النصب بمعنى حط عما ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطى معنى الثبات كقوله صبر جميل والاصل النصب وقوله صبر جميل أى أقل من غيره

* (لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضا * تساق اليه ما تقوم على رجل) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى لا فارض ولا بكر الفارض المستمة القائل وهو خوفاف بن نديبة اسم أمه كانت بينه وبين العباس بن مرداس مهاجاة ومعارضة وفيه يقول ذلك

* (فانعق بخيلك يا جرير فانما * متمك نفس في الخلاء ضلالا) *

البيت للاخطل في سورة البقرة عند قوله تعالى كمثل الذي ينعق يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضأن وأما نعق الغراب فبالعين والاختل به جوجريرا ويقول له انك من رعاء النعم لان الاشرف وأهل النعم وما متمك نفسك في الخلاء انك من العظماء فضل وباطل وقال جرير في جوابه
لا تطلبن خوولة من تغلب * فالزنج أكرم منهم اخوالا
والتغلبى اذا تسنىح للقرى * حلك اسننه وتمثل الامثالا

* (وما هجر ليلى ان تكون تباعدت * عليك ولا ان أحصرتك شغول) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى فان أحصرته يقول ايس الهجر صد ود الجيب وتباعدته لحاجته من جانبه وحبس من جانبك انما الهجر صدوده عن اختياره

* (قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى فن تجمل في يومين فلا ثم عليه ومن تأخر فلا ثم عليه من اتقى وتجل واستجمل يجيمان مطاوعين بمعنى مجمل يقال تجمل في الامر واستجمل ويتعمد يقال تجمل الذهاب واستجمله والمطاوعة اوفق لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله قد يدرك المتأني وبعده
والناس من يلق خيرا فائولون له * ماتشهي ولا ثم المخطئ الهبل
وقيل ما دخل الرفق في شئ الا زانه ولا الخرق في شئ الا اسنانه ويقال لا ثم المخطئ الهبل والشكل هبلته أمه فهي هابله

* (كل حي مستكمل مدة العم * روموداذا انتهى أجله) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى فبلغن أجلهن وموداى هالك من أودى اذا هلك ويقال أودى به الموت ذهب والودى كفتى الهلاك ويقال لعمر الانسان أجل وللموت الذي ينهى اليه الاجل وكذلك الغاية والامديقول كل حي مستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره ويروي

* (وان امرأسدى اليك صنعة * وذكر في امرأة لجنيل) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى وقريب من معنى ذلك قول الساجع صنوان من منع سائله ومن منع نائله ووضن صنوان أى مثلان ونحوه قول العلامة الزنجشري

الا لآمن الله أحلى من المن * وهى أمر من الالاء عند المن

الالاء الاولى الفضل والنعم والمن الترنجيبين قال الله تعالى وأنزلنا عليكم المن والسلوى والثانية امم شجرة مرة والمن المنية يقال مننت عليه منا أى عدت له ما فعلت له من الصنائع وهو تكدير ونعيمير تنكسر منه القلوب فلهاذا نهى الله عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقول المن أخو المن أى لا تمنان بتعديد الصنائع أخوا لقطع والهذم

* (وياوى الى نسوة عطل * وشعثا مراضيع مثل السعالى) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى فأعما بالقسيظ على تقدير نصبه على المدح قال الزنجشري فان قلت من حق المنصوب على المدح أن يكون معرفة كقولهم الحمد لله الحميد انما معاشر الانبياء لا نورث انابنى نهشل لاندى لآب قلت قد جاء ذكره كما جاء معرفة وأنشد سيبويه مما جاء منه تنكرة قول المهذلى وياوى الى نسوة عطل أه يصف رجلا صائدا يصيد ويدخل على امرأته وبناته الفقيرات العاريات التي تغيرت وجوههن من شدة الجوع مثل السعالى جمع السعلاة وهو الغول وادخال الواو بين الصفة والموصوف لتأكيد الخلق الصفة بالموصوف نظيره قول الشاعر
الى الملك القرم وابن الهمام * وايت الكتيبة فى المزدحم

* (لا كبت حاسدا وأرى عدوا * كأنهم أوداعك والرحيل) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى أوبكتهم فمقلبه واخائبين أي يحزنهم ويغضبهم بالهزعة فينقلبه واخائبين غير طافرين بيمينهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبتته بمعنى كبدته اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقه وقيل في قول أبي الطيب لا كبت حاسدا وأرى عدوا أي اضرب رثته هو من الكبد والرثة وأوله

رويدك أيها الملك الخليل * تأن وعدده مما تنيل وجودك بالمقام ولو قليلا * فافهما نحو دبه قليل أي تأن في سفرك وأخره واجعل ذلك من عرفائك وجودك بالأقامة ولو زمانا قليلا فليس ما تجوده قلبه لابل كثيرا وان قل شبه الحاسد والعدو بؤداعه ورحيله لانهم ما ينكبان قلب الشاعر ويوجعانه

* (انصب للنية تعتر بهم * رجال أم هم درج السبول) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى هم درجات عند ربهم أي هم متفاوتون كما متفاوت الدرجات كقوله انصب اه انصب رفعل الشيء تنصبه قائما مثل الغرض للسهم قال الله تعالى كأنهم الى نصب يوفضون وتعتر بهم أي تصيبهم وتلقهم يقال اعتراه أمر كذا اذا أصابه والدرج السبيل معناه كأن رجالا لكثرة ما أصابهم غرض الموت أو طريق سبول الموت

* (فألفيته غير مستعتب * ولذا كراته الا قليلا) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت قرأ البيهقي ذائقة الموت على الاصل وقرأ الاعشى ذائقة الموت بطرح التنوين مع انصب كقوله ولذا كراته الا قليلا استشهد بالبيت المذكور على حذف التنوين من ذاك لانتقاء الساكنين ونصب ما بعده قال الاعلم وفيه وجهان اما التشبيه بحذف النون الخفيفة لملاقاة ساكن نحو اضرب الرجل واما التشبيه بما حذف تنوينه من الاعلام الموصوفة بابن مضاف الى علم وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة والصفات عند قوله تعالى انكم لذائقوا العذاب على قراءة انصب على تقدير النون وقرئ على الاصل لذائقون العذاب واستشهد بالبيت المذكور في سورة الاخلاص حيث قرئ أحد الله بغير تنوين أسقط لملاقاة لام التعريف والجدوه والتنوين وكسره لانتقاء الساكنين والبيت لابي الاسود الدؤلي اخرج أبو الفرج في الاغانى قال كان أبو الاسود يجلس الى فناء امرأة بالبصرة فيحدث اليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا أبا الاسود هل لك أن أتزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير فانه بالميسور فقال نعم فجمعت أهلها وتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدر وأسرت في ائلاف ماله ومدت يدها الى خيانتها وأفشت سره وشكته الى من كان حاضر تزويجها باها فأسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

رأيت امرأ كنت لم أبله * أناني فقال اتخذني خليلا
فألفيته حين جربته * كذوب الحديث سرفقا بخيلا
فألفيته غير مستعتب * ولذا كراته الا قليلا
فقالوا بلى والله يا أبا الاسود قال تلك حاجتكم وقد طلقها

* (وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنار المرهقات له نزلا) *

هو لابي الشعراء الضبي في آل عمران عند قوله تعالى وبئس المهاد أي ساء ما هم - من النزل والنزل ما مقام للنازل الجبار الملك المسلط أو الذي لا يقبل موعظة أحد والعظيم في نفسه والاعاقى على ربه أيضا وضافنا نزل بنا ضيفا وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقول الضبي والنزل ما مهيا للنازل وهذا من قبيل

نقرهم لهدميات نقديها * ما كان خاط عليهم كل زراد
صحننا الخزر حمية مرهقات * أباد ذوى أروم منها ذووها

والمرهقات السيوف البواتر وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الواقعة عند قوله تعالى هذا نزلهم يوم الدين حيث تهكم بهم كما سبق

* (فيا كرم السكن الذين تحملوا * عن الدار والمستخلف المتبدل) *

في سورة النساء عند قوله تعالى ولا تبدلوا الخبيث بالطيب من حيث ان صبغة النفع بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه التجل بمعنى الاستبحال والتأخر بمعنى الاستيخار والبيت لذي الرمة ازيد يا كرم سكان الدار الذين تحملوا عنهم أو يا كرم من استخلف الدار واستبدلته والمراد به الوحش من البقر والظباء وقيل هو ان يعطى والسكن بالسكون العيال وأهل الدار والسكن

﴿فأزالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل﴾

في سورة النساء عند قوله تعالى وابتلوا النجاشي حتى إذا بلغوا النكاح حيث جعل ما بعد حتى إلى فادفعوا إليهم أموالهم غايبة للإبتداء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل تمج أي تلتق والأشكل الذي خالط بياضه حمرة والبيت من قصيدة تجريريهو بها الاخطل أولها

أجدك لا يصحو الفؤاد الممل * وقد لاح من شيب عذار ومسهل
الآليت ان الظاعنين بذى الغضى * أقاموا وبعض الآخر ينحلموا
لنا الفضل في الدنيا وأغفلنا راعم * ونحن لكم يوم القيامة أفضل

ومنها البيت ومنها

﴿لقد زادني حبال نفسي انى * بغيض الى كل امرئ غير طائل﴾

﴿إذا ما رأني قطع الطرف بينه * وبينى فعل العارف المتجاهل﴾

في سورة النساء عند قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا يقال لفلان على فلان طول أي زيادة وفضل وقد طاله طولاً فهو طائل والبيت من هذا القبيل ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما أن القصر قصور فيه والبيت للطرمح بن حكيم والمعنى زادني تباعضي إلى كل رجل لافضل له ولا خير عنده حبال نفسي لان التباين بيني وبينه هو الذي دعا إلى بغيضي ومن ثم قيل والجاهلون لاهل العلم أعداء وقال المتنبي

وإذا أتتكم مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

﴿وان امرئ ضنت يدها على امرئ * بنيل يده من غيره لبخل﴾

في سورة النساء عند قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل أي يبخلون بذات أيديهم وبمافي أيدي غيرهم فيأمرهم بأن يبخلوا به مقتالاً للسخاء وفي أمثال العرب أبحل من الضنين بنائل غيره قيل أبحل الناس من بخل بمافي يده غيره قال الزمخشري ولقد رأينا ممن بلى بداء البخل من إذا طرق سمعه أن أحدًا جاد على أحد شخص به وعلاصوته واضطرب ودارت عيناه في رأسه كأنما تهب رحله وكسرت خزانته ضجيراً من ذلك والبيت لا يبي تمام وقيله

سأقطع أرسان القباب بمنطق * قصير عناء الفكر فيه طويل

﴿أقول وقد ناحت بقربى جماعة * أيا جارتى هل باتت حالك حالي﴾

﴿معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * وما خطر منك الهموم بيالي﴾

﴿أيا جارتى ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أفا سمك الهموم تعالى﴾

﴿تعالى ترى روحا لذي ضعيفة * تردد في جسم يعدب بالي﴾

﴿أي بخلك ما سور وتبكي طلبقة * ويسكت محزون ويندب سالي﴾

﴿لقد كنت أولى منك بالدمع والبهك * ولكن دمي في الشدائد غالي﴾

في سورة النساء عند قوله تعالى وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله على قراءة الحسن تعالوا بضم اللام على أنه حذف اللام من تعاليت تخفيفاً كما قالوا ما باليت به باله وأصلها بالية كعاقبة قال الكسائي في آية أصلها آيية فاعلة تخذفت اللام ووقعت الواو الجع بعد اللام من تعالى فضمت فصارت تعالوا نحو تقدموا ومنه قول أهل مكة تعالى بكسر اللام للمرأة كما وقع في شعر الجداني والوجه فتح اللام لأنها عين الفعل كالعين في تصاعدي ولام الفعل التي كان حقها أن تكسر قد سقطت لان الاصل تعالاي وتقول في النداء يا رجل تعاله فاذا وصلت طرحت الهاء كقولك تعال يا رجل تعالما تعالوا فلذا قال الشاعر تعالوا نجدد درس العهد بيننا * كلانا على ذلك الجفاء ملوم ويقال للمرأة تعالوا وللنساء تعالين قال الله تعالى فتعالين أمتعن وأسرحتن سرا حجيلا

﴿وأهل خباء صالحت بينهم * قد احتربوا في عاجل أنا آجله﴾

في سورة المائدة عند قوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أي بسبب ذلك وبعلته وقيل أصله من أجل شر إذا جنه أو أثاره بأجله أو لا ومنه قوله وأهل خباء اه يصف نفسه بأنه مهياج لفتنته ويقول رب أهل خباء كانوا أصحاب فرقد وقعوا في الحرب عاجلاً وأناجاب الحرب عليهم وجانيه وبعده فأقبلت في الباغين أسأل عنهم * سؤالك بالامر الذي أنت جاهله

﴿أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * الا كل ذي لب إلى الله واصل﴾

في سورة المائدة عند قوله تعالى وابتغوا إليه الوسيلة وهي كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنيعه أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به

الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي واسئل أى يتوسل ويطلب القرب منه ومعناه ان الناس لا يدرون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها وكل ذى عقل يتوسل الى الله بطاعته وعمل صالح والبيت للمبدين ربيعة العامرى من قصيدته المشهورة التى مدح بها النعمان وهى أكثر من خمسين بيتاً أولها

الانسأل ان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل
أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * الأكل ذى لب الى الله واسئل * الأكل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهة تصفر منها الانامل * وكل امرئ يوماسـ يعلم سعيه * اذا حصلت عند الاله المحاصل
اذا المرء أسرى له خال انه * قضى عملاً والمرء مادام عامل * فقول لاله ان كان يقسم أمره * أما يعظك الدهر انك غافل
فان أنت لم ينفعك علمك فانتسب * لعلمك تهديك القرون الاوائل * فتعلم ان لانت مدرك ما مضى * ولا أنت مما تحذر النفس وائل
فان لم تجد من دون عدنان ولدا * ودون معد فلترعك العواذل

* (أخوتفة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله)

* (تراه اذا ما جئتـه منهللاً * كأنك تعطيه الذى أنت سائله)

* (فن مثل حصن فى الحروب ومثله * لانكار ضيم أو تلصم بمحاولة)

هو زهير فى سورة الانعام عند قوله تعالى قد تعلم انه ليحزنك من جهة أن قد بعنى رب التى تجي بزيادة الفعل وكثرته فى نحو قوله فان تمس مهبور الفناء فر بما * أقام به بعد الوفود وفود

يقول ان حوده جود ذاتى لا يزيد بالسـ كرو ولا ينقص بالحصول سوا فى الخالتين وقوله منهللاً أى ضاحكاً وقد يهلك أى كثيراً وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة النور عند قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه فان قد لتوكيد العلم ورجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد

* (على أنها قالت عشية زرتها * جهلت على عما ولم تل جاهلاً)

فى سورة الانعام عند قوله تعالى انه من عمل منكم سوا بجهالة قال الزمخشري وفيه معنيان أحدهما أنه فاعل فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدي الى الضرر فى العاقبة وهو عالم بذلك وأطان فهو من أهل السفه والجهل لان من أهل الحكمة والتدبير ومنه قوله على أنها قالت اه أى جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شئ حتى يعلم كيفيته وحاله ولا يشترى الخلم بالجهل ولا الأمانة بالعائش والالرفق بالخرق كما قال فان تزعميني كنت أجهل فيكم * فاني شريت الخلم بمدك بالجهل وان لم يكن كذلك يصدق عليه أنه من أكبر الجهال والجار أفضل منه كما قال

فضل الجار على الجهول بخلة * معروفه عند الذى يديرها * ان الجار اذا توهم لم يسر * وتعاود الجهال ما يؤذيها

فالك والتردد حول نجد * وقد غصت تهامة بالرجال

وما أحسن ما قيل

* (حلفت لها بالله حلفة فاجر * لنا موافقان من حديث ولاصالى)

فى سورة الاعراف عند قوله تعالى ولقد أرسلنا من جهة أنهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الامع قد وقل عنهم حذفها نحو قوله حلفت لها اه وانما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تأكيداً للجملة المقسم عليها التى هى جوابها فقد كان مظنة لعنى التوقع الذى هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم وقوله لنا جواب حلفت والاصالى الذى يصطلى بالنار يقول طرقت المحبوبة فمخافت من الرقباء وانكرت طروقى اليها خلقت لها حلفة فاجران القوم نيام وأن ليس فيهم بقطان محدث أو مصطل بالنار والبيت لامرئ القيس من قصيدته المشهورة اللامية التى سبق ذكرها وهى قصة مشهورة وفى شروح الشواهد مسطورة قيل ان امرئ القيس سرى الى ابنة قصر الروم ليلافقالت له أتر يد أن تفخنى ألت ترى السمار والرقباء حولى راقدين ومنعته من الإقامة عندها فقال امرؤ القيس مجيباً لها والله لا أبرح حتى أنال حاجتى منك ولو قتلت وقطعت اربار بالواقصيدة مشهورة وأولها كما تقدم

الاعم صباحاً أيها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى * وهل بعد من الاسـ عيد مخلد

قليل الهموم ما بيت بأوجال * وهل يعمن من كان آخر عهده * ثلاثين شهرافى ثلاثة أحوال

الأزمت بسبباسة اليوم انى * كبرت وان لا يشهد الله واهمائل * بلى رب يوم قد سدهوت ولبلة

بآنسة كأنها خط شمال * تنسورتها من اذرعها وأهلها * يـثرب أدنى دارها نظر على

نظرت اليها والنجوم كأنها * مصابيح رهبان تشب لـقال * سموت اليها بعد ما نام أهلها

هو حباب الماء على حال * فقلت * بين الله أبرح قاعدا * ولو قطع وارأسى لديك وأوصالى
 فلما تنازعنا الحديث وأسحت * هصرت بعصن ذى شمارح مبال * وصرت الى الحسنى ورق كلامها
 ورقت فذلت صعبة أى اذلال * حلفت لها بالله حافة فاجر * لنا موافقان من حديث ولاصالى
 فاصبحت معشوقا وأصبح بعلها * علمه قنم كاسف الظن والبال * يغط غطيط المبكر شـ دخناقه
 ليقتلنى والمرء ليس بقتال * أيقلتنى والمشرقى مضاجعى * ومسـ نونه زرق كأنىاب أغوال
 وليس بندى سيف فيقتلنى به * وليس بندى رمح ريس بنبال وقد علمت سلمى وان كان بعلها * بأن الفتى هـ بندى وليس بفعال
 وهى طويلة ولم أورد هذه الايات الاخلاوة الفاظها واطرافها فخواها لالما لتعنيها والله من مفهوماها ومعناها على أن بعض الصحابة رضى
 الله عنهم سمع مثل هذا الشعر واستحسنه واستعمله وما استحسنه وقد أشبهت قصيدة امرئ القيس هذه بمعناها قصيدة عمر بن عبد الله بن أبى
 ربيعة المخزومي ولم يكن فى قريش أفصح منه ولا أشعر قصيدة الفخرا ثابتهما فى هذا المحل بحكم أن الشئ بالشئ يذكرا هـى مشابهة لها مشابهة
 اليوم للامس ومطابقة لها مطابقة الجنس بالجنس (ذكر) المبرد فى الكامل أن ابن عباس رضى الله عنه ما أتى اليه الحرث عم عمر المذكور
 ومعه ابن أخيه فقال له ان ابن أخى هذا قال شعرا فاستنشد به ابن عباس اياه فأنشده القصيدة الآتية الى آخرها فقال ابن عباس للحرث
 ان بنى ابن أخيك هذا يخرجن المحبات من خدورهن وهى هذه

أمن آل نعم أنت غاد فبكر * غداة غدد أم رايح فـ بحر * لـ حاجـة نفس لم تقل بجوائها
 فتبلغ عـ ندر او المقالة تعذر * أهدى الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الخبل موصول ولا القلب مقصر
 ولا قرب نعم ان دنت لك نافع * ولانأبها يسلى ولا أنت تصبر * وأخرى أنت من دون نعم ومثلها
 نهى ذا النهى لويرعوى أوبفكر * انازرت نعم الميزل ذوق رابته * لها كلما لاقيتها يتـ ر
 عزيز عليه هـ ان ألم بيتها * يسرى الشحنة والغضب يظهر * ألكنى اليها بالسـ لام فانه
 يشـ هـ المامى بها وينكر * بأية ما قالت غداة لقيتها * دفع اكنان أهدا المشهور
 قفى فانظري أسماء هل تعرفينه * أهدا المعبرى الذى كان يذكر * أهدا الذى أطربت نعمتا فلم أكن
 وعيشك أنساه الى يوم أقبر * فقالت نعم لاشك غير لونه * سرى اللـ يلحى نصفه والتمـ بحر
 لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير * رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت
 فيمضى وأما بالعشى فيخصر * أحاسر جراب أرض تقاذفت * به فلوات فـه وأشعث أغـ بر
 قليل على ظهر المطربة طله * سوى مائى عنه الرداء المخبر * وأعجبها من عيشها طـل غرفة
 وريان ملتف الحدائق أخضر * ووال كفاها كل شئ هـ مها * فليست بشئ آخر اللـ لـ تسهر
 ولبله ذى دوران جشمى السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر * فبت رقيبا للـ رفاق على شفا
 أحاذر منهم من يطوف وأنظر * اليهم متى يستمكن النوم منهم * ولى مجلس لولا اللبانة أوعـ ر
 وبانت قلوبى بالعراء ورحلها * لطارق ليل أولن جاء معور * وبت أنابى النفس ابن خباؤها
 وكيف ما أتى من الامر مصدر * فدل عليها القلب ياعرفتها * لها وهوى النفس الذى كان يضمـ ر
 فلما فقدت النفس منهم وأطقمت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور * وغاب قـير كنت أهوى غيوبه
 وروح رعيان ونوم سـ هر * وخفض عنى الصوت أقبلت مشية الشـ حباب وشخص خشية الحى أزور
 غيبت اذ فاجأتها فتولمت * وكادت بمخفوض التـ تهـ ر * وقالت وعضت بالبنان فضختى
 وأنت امرؤا ميسورا أمرك أعسر * أرى نك أذهنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولى من عدوك حضر
 فوالله ما أدرى أنجـيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر * فقلت لها بل قاذى الشوق والهوى
 اليك وما نفس من الناس تشعر * فقالت وقد لانت وأفرح زوعها * كلاك بحفظ ربك المتـ كبير
 فأنت أبا الخطاب غير منازع * على أمـ ير ما مكنت مؤمر * فبالك من ليل تقاصر طـ وله
 وما كان ليل قبل ذلك يقصر * وبالك من ملهى هناك ومجلس * لنا لم يكـ دره علينا كـ تـ ر
 يجذ كى المسك منها مقبل * نقى الثنايا ذو غـ رروب مؤشر * تراها اذا ما فتر عنه كانه

حصي برد أو قحوان منثور * وتربو بعينها إلى كمارنا * إلى نظيمة وسط الخيملة جؤذر
 فلما تقضى الليل الأقله * وكادت توالى نجمه تنقور * أشارت بأن الحسى قد كان منهم
 هبوب ولاكن موعدهمك عذور * فما راعنى الامناد ترحلوا * وقد لاح معروف من الصبح أشقر
 فلما رأته من قد تنبه منهم * وابقاظهم نالت أشركيف تأمر * فقلت أباديهم — فاما أفوتهم
 واما نال السيف نارا فيثار * فقالت أتحمق قالمقال كاشع * علينا وتصد بقالمنا كان يؤثر
 فان كان مالا يذم منه فغبره * من الامر أدنى للخفاء وأسبر * أقص على أختي بدء حديثنا
 ومالى من أن يعلمنا متأخر * لعلهما أن يطلبالك مخرجا * وأن يرحبا سرا بما كنت أحضر
 فقامت كشيء ليس في وجهها دم * من الحزن تدرى عبرة تخدر * فقالت لاختمها أعيناعلى فتى
 أتى زائرا والامر للامر يقدر * فقامت اليها حزنان عليه — ما * كسا أن من خز دمعس واخضر
 فأقبلنا فارتاعنا ثم قالتا * ألقى عليك اللوم فالخطب أسبر * يقوم فيمشى بيننا منة كرا
 فلا سربا يفسو ولا هو يظهر * فدكان محتى دون من كنت أتقى * ثلاث نخوص كاعبان ومعصر
 فلما أحزنا ساحة الحى قلن لى * ألم تتقى الاعداء والليل مقمر * وقلن أهدادك الدهر سادرا
 أما ستعوى أو ترعوى أو تفكر * اذا جئت فامنع طرف عينيك غيرنا * لىكى بحسبوا أن الهوى حيث تنظر
 فآخر عهدنى بها حين أعرضت * ولاح لها خسد نقى ومجهر * سوى انى قد قلت يا نعم قوله
 لها والعناق الارحيبات تزجر * هنيئا لاهل العامرية نشرها لا * لذيذ ورياها الذى أتذكر
 وقت الى عنس تخوف نبيها * سرى الليل حتى لجهام تخسر * وجبسى على الحاجات حتى كأنها
 بقي — تلوح أو شجار مؤسر * وماء بموما ذليل — أنيسه * بسابس لم يحدث له الصيف محضر
 به مبنى للعنكبوت كأنه * على طرف الارعاء خام منشر * وردت وما أدرى أهابه دم وردى
 من الليل أو ما قدمضى منه أكثر * فقامت الى مقلات أرض كأنها * اذا التفتت بمنونة حين تنظر
 محاولة للماء لولا زما مها * ووجدنى لها كادت مراراتكسر * فلما رأيت الضرمها وانى
 ببلدة أرض ليس فيها معصر * فصرت لها من موضع الحوض ناشيا * جديدا كقاب الشبر أو هو أصغر
 اذا شرعت فيه فليس يلتقى * مشافرها منه قد الكف مسار * ولادلوا القوم كان رشاءه
 الى الماء نسع والجديل المضفر * فسافت وما عافت وما ردتشربها * عن الرى مطروق من الماء أكر

وقد أورد العلامة العيني هذه القصيدة بتمامها فى شرح شواهد الكبرى وقال وانما سقتها بتمامها وان كان قد طال بها الكتاب من وجوه
 الاول فيها آيات كثيرة يستشهد بها فى كتب النحو الثانى لحسنها وورقها ما أردت اخلاها والثالث قل من يقف عليها وهى صحيحة سالمة
 من التصحيفات والتحريرات الرابع طلبها لزيادة الفائدة الخامس حتى ينصف الجاهل من جهله الاقران ويرى ما فيه من قوة اجتهاد من
 ساق هذه وأمثالها فى هذا الكتاب على نهج الصحة والصواب اه

(تبعثت فى أول التبعث * بين رماحى مالك ونهشل) *

فى سورة الاعراف عند قوله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا والاسباط اولاد الاولاد جمع سبط وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر
 ولدا من ولدي يعقوب عليه السلام قال الزمخشرى ان قلت ميزنا عدد العشرة مفردا ووجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثنى عشر سبطا قلت لوقيل
 ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط لاسبط فوضع أسباطا موضع قبيلة ونظيره
 بين رماحى مالك ونهشل يقال تبعثت الغنم وغيرها اذا رعت النباتات أول ما ينبت ومالك بن ضبعة ونهشل بن دارم أميران من أمراء العرب
 يصف رمكة مرتاضة اعتادت ممارسة الحرب وثى رماحا وهو جمع على تأويل رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة

ان تقوى ريناخير نفل * وباذن الله ريثى وعجل

أحمد الله فيلاندله * بيده الخير ماشاء فعلى

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

فى سورة الانفال النفل ما يعطاه الغازى زائدا على سهمه من الغنمية وهو ان يقول الامام تحمى بضاعة على البداء فى الحرب من قتل قتيلا فله سلبه

* (وإذا تجوزنا بحبال قبيلة) * أخذت من الأخرى اليك حبالا

للأعشى في سورة يونس عند قوله تعالى وجاوزنا بحبال قبيلة) * أخذت من الأخرى اليك حبالا
الذي في بيت الأعشى وإذا تجوزنا اه لأنه لو كان منه لكان حقه أن يقال وجوزنا بحبال قبيلة كما قال كعب بن الأشجع في البيت
فمتى يقول إذا أخذت لنا قتي أمان قوم فجزتهم بها أخذت أمان قوم آخرين لا يجوزها اليك أي لا تزال راكبا عليها اقتحم المخاوف وأومئها
بالأمان إلى أن أصل اليك وعادة العرب أنهم يستجيزون من قوم إلى قوم ليأتمروا ومن جاريهم وشرفهم

* (ما يقسم الله فأقبل غير مبتئس * منه واقعد كما ناعم الببال)

في سورة هود عند قوله تعالى أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون أي فلا تحزن حزنا بائسا مستكين والمعنى
فلا تحزن بما فعلوا من تكذيبك وإيدائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام منهم غير مبتئس أو غير حزين يقول الله عز وجل ما يقسم الله ولا
تحزن على ما فات واقعد ناعم الببال طيب القلب كرميا واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطاك لم يكن ليصيبك كما قيل
ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون * سيكون ما هو كائن في وقته * وأحوالها الهالكة متعب محزون

* (ويوم شهدناه سليمان وعامرا * قليل سوى الطعن النبال نوافقه)

في سورة هود عند قوله تعالى وعد غيره كذب أي مكذوب فيه فأتسع في الظرف بحدف حرف الجر وأجرائه مجرى المفعول به كقولهم يوم
مشهود وقوله ويوم شهدناه اه أي على المجاز كأنه قيل الموعد يفي بك فاذا وفي به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غيره مكذوب على أن
المكذوب مصدر كالجلود والمعسور وكالمصدق على الصدق يصف قتالا ومعركة والرواية ويوم بواورب ويجوز أن نصب أي إذ كرميا
والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وشهد لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد وهذا تمدد إلى مفعولين لأن الأول ظرف متسع فيه وسليما هو
المفعول الثاني وأسقط في من اللفظ ولو كانت الكناية ظرفا لوجب إظهار فيه فقبل شهد نافية وعامرا عطف عليه وقليل صفة يوم والنبال
صفة الطعن وهو جمع نهل مثل جبل وجبال ونهل جمع ناهل كطلب جمع طالب والنهل الريان أو العطشان ضد والنهل أيضا الشرب
الأول ونوافقه فاعل قليل وهي عطية التطوع ومنه البيت أي رب يوم حضرنا هاتين القميلةتين فيه قل عطاء ذلك اليوم سوى الطعن بالرياح
العطاش إلى دماءكم يعني رب يوم قاتلناهم فيه وقد استشهد بالبيت المذكور في السورة المذكورة عند قوله تعالى ذلك يوم مجوع له الناس
وذلك يوم مشهود أي تشهد جميع الخلائق وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الحج عند قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده أي
جهاد فيه حقا خالصا وجهه فعكس وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم وأضيف الجهاد إلى الضمير اتساعا أولانه مختص
بالله من حيث أنه مفعول لوجه الله ومن أجله واستشهد بالبيت المذكور في سورة الاحزاب عند قوله تعالى فالكم عليهم من عدة تعدتونها
حيث قرئ تعدتونها بالتخفيف أي تعدتونها فيها كقوله ويوم شهدناه اه والمراد من الاعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا

* (ضعيف النكاية أعداءه * يخال الفرار براخي الأجل)

في سورة هود عند قوله تعالى إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ظرف أي مدة استطاعت الإصلاح وما مدت متمكنا فيه لا أوله جهدا أو بدل
من الإصلاح أي المقدار الذي استطعته منه ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف أي الإصلاح ما استطعت أو مفعول له كقوله
ضعيف النكاية أعداءه أي ما أريد إلا أن أصل ما استطعت إصلاحه من فسادكم ومعناه أنه لا ينسكا العدو وخوفان نفسه ويفر من المحاربة
ويخال إن الفرار يؤخر الأجل قال تعالى إن الموت الذين تفرون منه فإنه ملاقيكم ونصب الأعداء بالنكاية

* (لم يمنع الشرب منها غيران نطقت) * حمامة في غصون ذات أوقال

في سورة هود عند قوله تعالى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط متمكنا به يد بالفتح وهي فتحة بناء وذلك
أنه فاعل كحاله في القراءة المشهورة وانما بنى على الفتح لإضافته إلى غير متمكنا كقوله تعالى أنه لحق مثل ما أنكم أو نعت لمصدر محذوف
فالفتحة للأعراب والفاعل على هذا ضمير بفسره سياق الكلام أي يصيبكم العذاب أصابة مثل ما أصاب والعامية على ضم لام مثل على أنه
فاعل يصيبكم والبيت لابي قيس بن رفاعه يصف الأبل ما بجدة الفؤاد وذلك محذوف فيها أو ما بالمنين إلى الوطن وفي الكلام قلب أي لم يمنعها
من الشرب إلا أنها سمعت حمامة فنفرت يريد أنها حدة الحس فيما قرع فراع ويجوز أن يريد أن الحمامة لما نطقت اشتاقت الناقة إلى وطنها
وحنت إلى عطشها فامتعت من الشرب والشرب بالكسر انصب لبالضم المصدر في غصون أراد أن الحمامة في غصون والأوقال جمع وقل
وهو الحجارة وتقديره في غصون نائمة في أرض ذات أوقال وقيل الوقل شجر المقل أي في غصون نائمة في أرض فيها مقل وقد استشهد بالبيت

المذكور في سورة الفرقان عند قوله تعالى وكان بين ذلك قوماً حيث كان قوماً ما خبرنا من قبلنا وأحوالهم وكده أو هو الخبر وما بين ذلك لغو وقد يجوز أن يكون اسم كان على أنه بنى لضافته إلى غير متمكن وهو ضعيف كقوله لم يمنع الشرب منها اه قال الزمخشري وهو من جهة الأعراب لا بأس به ولكنه المعنى ليس بقوى لأن ما بين الأسراف والتقنير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة أقول هذه العبارة من باب كان الذاهب جاريتها صاحبها وهو غير مفيد على ما نصوا عليه

*(وان أنايوما غيبته نى غيابتى * فسير وابسيري في العشيرو والاهل)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى وألقوه في غيابة الجب وهي غوره وما غاب عن عين الناظر وأظلم من أسفله قال وان أنايوما اه أراد مقبرته التي يدفن فيها وقوله فسير وابسيري في العشيرو والاهل كانت العادة إذا مات رئيس عظيم الشأن والمحل بطون أحد منهم على القبائل ويصعد الروابي المطله عليهم والآن كام المرتفة بمحالمهم ويقول أنى فلا يابريدون تشهير أمره وتعظيم الفجع به يقول الشاعر إذا مات فسير وانى في القبائل والعشائر كما قال طرفة بن العبد

إذا مات فانهى بما أنا أهله * وشقى على الجيب يا ابنه معبد

*(هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكى حلاله)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه هم بالامر إذا قصدوه وعزم عليه قال هممت ولم أفعل اه ومنه قولك لا أفعل ذلك ولا كيد ولاهما أى ولا كاد أن أفعله كيد ولاأهم هما ومنه المهام وهو الذي إذا هم بأمر أمضاه ولم ينسكل عنه (قيل) ان عمير بن ضابع البرجى أتى الحجاج وهو شيخ برعد فقال أيها الأمير انى من الضعفة وانى لى انها أقوى منى على الأسفار واحتمال مشاق السهول والاعار وقد خرج اسمى في هذا البعث فان رأى الأمير انى بقوله منى بدى لأفعل فقال الحجاج نفعل فلما ولى قال قائل له أيها الأمير هذا عمير الذي يقول هممت ولم أفعل وكدت وليتني اه ودخل هذا الشيخ على عثمان وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعاً من أضلاعه قال ردوه فرد فقال هلا بعثت أيها الشيخ إلى أمير المؤمنين عثمان يوم الدار بديلان في قتلك صلاحاً يا حرسى اضر باعنقه

أقتلى وقد شغفت فؤادها * كما شغف المهنوءة الرجل الطالى)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى قد شغفها حبها وشغف البعير إذا هانها فأحرقه بالقطران كما قال شغف المهنوءة اه والشغف غلظة الحب على القلب وهو مأخوذ من الشغاف وهو حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها السان القلب وقيل سويداء القلب وعلى ذكر الشغف تذكرت حال كتابة هذا المحل عبارة في مكاتبة وردت على من قطب دائرة الوجود المرحوم سيدي محمد البكري وهي هذه الحب الذي شغف به القلب وأجله فأحله خلال الشراسيف والضلوع بل سواء السويداء والشغاف وهاتيك الروع الى آخرها يقول الشاعر تفتلنى المحبوبة والحلال انى قد شغفت فؤادها أى غلوت كما يغلو الرجل الطالى المهنوءة إذا هانها بالقطران أو كما ذهب الطالى للابل بالقطران بقلوبها والابل تخاف من ذلك ثم تستروح اليه

*(فظللنا بنعمة واتكنا * وشربنا الحلال من قلله)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى وأعتدت لمن متكأ أى طعاماً من قولك أتكنا أى عند فلان طعاماً على سبيل الكناية لان من دعوته لطعم عندك اتخذت له متكأة يتكى عليها كقول جميل فظللنا بنعمة اه يقال لكل فاعل بالنهاظرل يفعل كذا واتكنا أى أخذنا متكأة يتكأ عليه وأصله متكأة لأنه معتل قال في الصحاح وأصل التاء في جميع ذلك واو ولم يذكر مادة متكأة يقول اشعقلنا طول النهار بالنعيم وأكل الطعام وشرب الشراب وأراد بالحلال النبيذ والقلل جمع قلته وهي أناء للعرب كالجرة الكبيرة والجمع قلال مثل برمة وبرام وور بما قيل قلل مثل غرفة وغرف وسميت قلته لان الرجل بقلها أى يحملها وكل شئ حملته فقد أقلته

*(فقلت عين الله أرح قاعدا * ولو ضرب بوارسى لديك وأوصالى)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى تفؤنذكر يوسف أراد لا تفؤن بحدف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان للاثبات لم يكن يد من اللام والنون معاً عند البصر بين أو أحدهما عند الكوفيين يقول والله أحبك يريد والله لا أحبك وهو من التورية فان كثيراً من الناس يتبادر ذهنه الى اثبات المحبة والأوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفضل والبيت لامرئ القيس من قصيدته اللامية المشهورة التي مطلعها * الأعم صباحاً أيها الطل البالى * وقد تقدم عدة من أبياتها

*(فرع نبع ههش في غصن المحش * دعز بالندى شد بد المحال)*

في سورة الرعد عند قوله تعالى وهو شديد المحال أي المعاجلة وهي شدة المعاكزة والمكابدة ومنه تحمل لكذا إذا تكلف استعمال الجملة واجتهد فيه والفرع من كل شيء أعلاه والنبع شجر يتخذ منه القسي والمهش من كل شيء ما فيه رخاوة وهش اليه هشا أي ضحك اليه غزير التمدى أي كثير العطاء وشديد المحال أي شديد الكيد أي هذا الممدوح في الصلابة فرغ له نصارة في غصن المجد كثير الندى شديد العقوبة على الأعداء جعله فرع نبع تنبيه على أنه مع صلابة عداه سيد قومه وأعلامه نسبا وحسبا وقوله في غصن المجد أي هو فرع النبع من بين أغصان المجد كما تقول هو عالم في نعيم وسيد في قومه وهذا أبلغ من جعله داخل في عداها كقوله تعالى في أصحاب الجنة

(واذا رميت به الفجاج رأيتهم يهوى مخارمها هوى الاجدل)

هو من أبيات الجاسسة في سورة ابراهيم عند قوله تعالى واجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وتطيرنحوهم شوقا ونزاعا من قوله يهوى مخارمها اه وتعديته بألى لتضمنه معنى الشوق والنزوع والميت لتأبط شرا أي اذا رميت به الفجاج رأيتهم يصعد مسرعا أنوف الجبال والمخارم جمع المخرم وهو منقطع أنف الجبل والهوى بضم الهاء هو القصد الى الأعلى بصرف جلابا بالتشهير والشهامة ويقول له اذا رميت به الى وعورا الجبال رأيتهم يسرع اليهم او يطيرنحوها شوقا ونزاعا كما يطير الاجدل وهو الصقر

*(وان تعذرا للضيف عن ذي ضروعها * الى الضيف يجرح في عراقيهما نصلي)*

في سورة الحجر عند قوله تعالى لا زين لهم في الارض حيث أراد لاجل من مكان التزيين عند تدمير الارض ولا وقع تزيين فيها أي لا زينها في أعينهم ولا حدثهم بأن الزينة في الدنيا لو جدتها حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنون اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيهما نصلي الضيف في تدمير يعود الى الناقة والمحمل الجذب وهو انقطاع المطر وبس الارض من الكلا والباء للسيبية للظرف وقوله من ذي ضروعها يريد اللبن الذي يكون في الضرع ويجرح جواب الشرط وفاعله نصلي والنصل ههنا السهم وايتار ذي ضروعها على اللبن دلالة على أن اعتذارها انما يكون عند الجفاف السكلي وهو كناية على أسلوب جبان الكلب مهزول الفصيل كثير الرماح ومن ذلك قول الاعشى

واياك والمينات لا تقرينها * ولا تأخذن مني ما حديد النقصا

والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ الموترفوق عقب الانسان وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ومعنى البيت اذا اعتذرت الناقة الى الضيف من قلة لبنها بسبب المحمل يجرح نصلي في عراقيهما أي أفصدها للضيف وكان من عادة عرب البادية في الجاهلية انزل بهم ضيف ولم يجدوا طامعا ولا لبنا في رحلهم أن يفصدهم والابل قرأه ناقة أو جلا ويخرجوا من الدم ما يكفه ويرفعوا ذلك الدم على النار حتى يشتدو بصير قطعها مثل قطع الكبدة يطعمونه فخرم الله تعالى ذلك بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ويحتمل أن يكون المراد من قوله يجرح في عراقيهما نصلي ذبح الناقة ونحرها لان الناقة ربما تعقر عند النحر كيلا تحتاج الى احكام وابرارم والنصل هو السيف يدل البيت على أنه مضياف نحر في أزمان الأزمة الشديدة وهو لذى الرمة والضيف عائد الى الابل في قوله قبل هذا البيت

وما لام من يوم أخ وهو صادق * اخلى ولا اعتلت على ضيفها الى

اذا كان فيها الرسل لم تأت دونه * فصالي ولو كانت عجافا ولا أهلي

وان تعذرا البيت

*(حقد الولائد بينهن وأسلمت * بأ كفهن أزمة الاجمال)*

في سورة النحل عند قوله تعالى وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة جمع حافد وهو الذي يسرع في الخدمة والطاعة ومنه قول القانت والبنك نسعي وحقد أي جعل لكم خدما يسرعون في خدمتكم وطاعتكم فقبل المراد بهم أولاد الاولاد وقيل البنات حقد الولائد جمع الوليدة وهي الأمة يقول ان الاماء يسرعن بينهن وأزمة الاجمال بأ كفهن يريد انهن منعومات مخدومات ذوات الاماء والاجمال

*(غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحكته رقاب المال)*

في سورة النحل عند قوله تعالى فأذا قها الله لباس الجوع والخوف استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجر يد الاستعارة والقربة سياق الكلام وهو قوله اذا تبسم ضاحكا أي شارعا في الضحك أخذنا فيه غلقت لضحكته رقاب المال يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على فكها كما غلق الرهن غلقت رقاب الرهن فغلق الرهن غلق الرهن وهو مشتق من غلق الباب فانه يمنع الداخل من الخروج والمخرج من الدخول فلا يفتح الا بفتح المفتاح قال الشاعر وفارقك برهن لا ذكالك له * يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا

يعني اذا تبسم غلقت رقاب أمواله في يد السائلين وعليه قوله تعالى فأذا قها الله لباس الجوع حيث لم يقل فكساها لان الترشيح وان كان أبلغ

ليكن الإدراك بالذوق يستلزم الإدراك باللمس من غير عكس فكان في الأذاقة أشعار بشدة الإصابة بخلاف الكسوة وانما لم يقل طعم الجوع
لانه وان لامح الأذاقة فهو مفقوت لما يفيد لفظ اللباس من بيان أن الجوع والخوف عم أثرهما جميعا على البدن عموم اللباس * واعلم أنه ان قرن
اللفظ بما يلائم المستعار له فتسمى الاستعارة مجردة كما في الآية والبيت وان قرن بما يلائم المستعار منه فترسخ نحو أولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى وكقوله

ينازعني ردائي أم ع — رو * رو يدك بأخاع مروين بكر
لي الشطر الذي ما كنت يميني * ودونك فاعجب منه بشطر

أراد بردائه سيفه ثم قال فاعجب منه بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقل فكساها بالباس الجوع والخوف
ولقال كثير ضاني الرءاء اذا تبسم ضاحكا وقد يجتمعان كما في قوله

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تق — لم

فشاكي السلاح تجر يد لانه وصف يلائم المستعار له أي الرجل الشجاع وقوله له لبد أظفاره لم تقلم ترشح لان هذا الوصف يلائم المستعار منه وهو
الاسد الحقيقي

* (وزميني بالطرف أي أنت مذنب * وتقليني لكن اياك لأقلى) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى لكانها والله ربي أصله لكان أنا وقرئ كذلك فخذت الهمة ففعلت النونات ثم أسكنت الأولى وأدغمت
في الثانية فصار لكان ثم الحق الألف اجراء للوصل مجرى الوقف لان الوقف على أنا بالالف ولان الألف تدل على أن الأصل لكان أنا
وبغيرها يلزم الالباس بينه وبين لكان المشددة ولما كان الضمير في ربي راجعا الى أنا الذي هو المبتدأ جاز هذا التثنية تقول انما هو صاحب
ولا تقول انما هو صاحب والفرق بين الآية والبيت أنه لم يجز الوصل مجرى الوقف في البيت فلم يلحق الألف أي وتشيرين الى بالعين
تقولين أنت مجرم وتبعضيني أسد البعض لكان أنا لا يفضل كذلك يقال قلاه يقلبه وقلاه اذا أبغضه وربما فتح لانه فقيل قلاه وقد
استشهد ابن هشام بالبيت المذكور على وقوع أي تفسير الجمل وقريب من هذا البيت قوله

ولو كنت ضياعا عرفت قرابتي * ولكن زنجياعا عظيم المشافر

أي وليكنك

* (في مهمه قلقت به هاماها * فلق الفؤوس اذا أردن نصولا) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض حيث استعيرت الارادة للداناه والمشاركة كما استعير الهمم والعزم لذلك قال الراعي
في مهمه اه المهمة المفازة والهامة وسط الرأس والفؤوس جمع فأس وهو الحديد الذي يلقى به الحطب والنصول الخروج يقال نصل
نصولا أي خرج من موضعه وكل شيء أخرجه من شيء فقد أنصلته يصف شدة تلك المفازة وأن هامت النوق فيم املقة فلق الفؤوس اذا
أرادت ان تخرج من نصابها

* (وضاقت الارض حتى كان هاربهم * اذا رأى غير شيء ظنهم رجلا) *

في سورة مريم عند قوله تعالى ولم تكن شيئا لان المعدوم ليس بشيء أو شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شيء كانه ما خوذ من قوله يحسبون كل
صيحة عليهم هم العدو والشيء في اللغة عبارة عن كل موجودا محاسا كالأجسام واما حكما كالأقوال نحو قلت شيئا وجمع الشيء أشياء غير
منصرف واختلف في علمه اختلافا كثيرا والأقرب ما حكى عن الخليل أن وزنه شياء وزان حمراء فاستثقل وجودهم زنين في تقدير الاجتماع
فنقلت الأولى الى أول السكامة فبقيت لفعاء كما قبلوا أدور فقالوا أدور وشبهه ويجمع الأشياء على أشياء والمشيمة اسم منه بالهمز والادغام غير
سائغ الاعلى قياس من يحمل الأصل على الزائد لكنه غير منقول

* (وحلت لي الجنر وكنيت أمرا * من شربها في شغل شاغل) *

* (فاليوم أشرب غير مستحقب * انما من الله ولا واغل) *

هو لامرئ القيس في سورة طه عند قوله تعالى لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا يخاطب بذلك نفسه ويقول أشرب اليوم غير واغل وهو شراب
السفلة وغير أم بشري أي غير حائث لانه كان آلي أن لا يشرب الجنر حتى يقتل بني أسد بآبيه مجر وكأنا قتلوه فوقع بعضهم وقتل جماعة
منهم فقال عند ذلك وحلت لي الجنر اه والمستحقب للشيء الحامل له وهو ما خوذ من الحقبة وواغل يغل اذا دخل على القوم في شربهم
في شرب من غير أن يدعي اليه اظهار الإدراك الثار والواغل في الشراب مثل الوارش في الطعام والبيت شاهد على قراءة الجزم في قوله لعلمهم
يتقون أو يحدث لهم ذكرا على تقدير تسكين الفاء للتخفيف كقول امرئ القيس فاليوم أشرب وحركة أشرب الاعرابية تشبه حركة البناء كما

في عنده

* (النبع في الخخرة الصماء مئبته * والنخل ينبت بين المساء والجل) *

في سورة الانبياء عند قوله تعالى خلق الانسان من عجل قبل العجل الطين بلغة حمير كما قال والنخل ينبت اه النبع شجر يتخذ منه القسي قال

تخوف الرجل منها تاما كقردا * كما تخوف عود النبعة السفن

عند قوله تعالى أوبأخذهم على تخوف أي تنقص

* (تمى كتاب الله أول ليلة * تمى داود الزبور على رسل) *

في سورة الحج عند قوله تعالى إذا تمى ألقى الشيطان في أمنيته أي إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته ومنه قوله تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أماني قال الأزهري الأتلاوة من غير كتاب وقال ابن عرفة الأكلاب من قولهم سم إن في حديثه ميناو تمى تمنا ومنه قول عثمان ما تميت مذ أسلمت أي ما كذبت وقال ابن الأنباري الأمانى تنقسم على ثلاثة أقسام تكون من التمنى وتكون من التلاوة وتكون من الكذب وأنشد الشاعر في عثمان بن عفان تمى كتاب الله أول ليلة البيت على رسل أي على الأئمة والسكينة وهو عند السرعة

* (رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطيئنا باحتى إذا نبت البقل) *

هو من قصيدة زهير بن أبي سلمى يمدح بها سنان بن أبي حارثة وأولها

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلمو * وأقفر من سلمى التمانيق والتقل

و قبل البيت إذا السنة الشهباء بالناس أجمعت * ونال كرام الناس في الحجره الأكل

هنالك ان يستخولوا المال بخلوا * وان يستملوا يعطوا وان يسروا بقلوا

وفهم مقامات حسان وجوهها * وأندبه بنتها القول والفعل * على مكثريهم حق من يعثر بهم * وعند المقلين السماحة والبذل ومبايل من خيراؤه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل * وهل ينبت الخطي الأوشيجه * وتفرس الأفي منابها النخل في سورة المؤمنين عند قوله تعالى تنبت بالدهن حيث قرئ تنبت وفيه وجهان أحدهما ان نبت بمعنى نبت فانه يجي لازما ومعه يا وأنشد زهير رأيت ذوى الحاجات اه والثاني أن مفعوله محذوف أي نبت زيتونها وفيه الزيت المراد بذوى الحاجات أولو المسكنة والفقر قطيئنا أي مقيما يقول رأيت ذوى الحاجات والمسكنة مقيمين حول بيوتهم يسألون منهم قضاء حوائجهم حتى إذا نبت البقل وظهر الخصب غيبتند

يتجعون وينفضون من حولهم * (كان ذرى رأس الخيم غدوة * من السيل والغشاء فلكة مغزل) *

هو لامرئ القيس من قصيدته المشهورة التي يضرب بشهرتها المثل فيقال أشهر من قفانك في سورة المؤمنين عند قوله تعالى فجعلناهم غشاء شهبهم في دمارهم بالغشاء وهو جميل السيل ممالي وأسود من الورق والعيان وقد جاء مشددا كما في البيت ومعناه انه يصف أن السيل والغشاء قد أحاط بهذا الجبل فهو وكأنه يدور فلهذا شبهه بقلعة المغزل الذرى الأعلى الواحد ذرورة ومن روى من السيل والغشاء فقد أخطأ لأن غشاء لا يجمع على أغشاء وإنما يجمع على أغشية والخيم أكمة بعينها والمغزل معروف بالجمع مغازل وقلعة مفتوحة الغاء

* (ألفارحوني باله محمد * فان لم أكن أهلا فانت له أهل) *

في سورة المؤمنين عند قوله تعالى رب ارجعون وفي خطاب الجمع ثلاثة أوجه أوجهها أنه على سبيل التعظيم الثاني أنه نادى به ثم خاطب الملائكة بقوله ارجعون ويجوز في هذا الوجه أن يكون على حذف المضاف أي يا ملائكة كثر بي غشفي المضاف ثم التفت إليه في عود الضمير كقوله وكم من قرية أهلكنها ثم قال أو هم قائلون التفاتا لاجل المحذوف الثالث أن ذلك يدل على تكرار الفعل كأنه قال ارجعون ارجعون قاله أبو البقاء ومنه ألقيا في جهنم وأنشدا قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * ومن سنة العرب أن يقولوا للرجل العظيم والملك الكبير انظروا في أمرى لان الأسياد والملوك يقولون نحن فعلنا وانا أمرنا فعملى قضية هذا الابتداء يخاطبون في الجواب كما قال الله تعالى عن حضره الموت قال رب ارجعون وقال تعالى ثم نخرجكم طفلا أي أطفالا ومن سنن العرب الأتيان بالجمع يراد به الواحد كقوله ما كان للأشركين أن يعمروا مساجد الله وإنما أراد المسجد الحرام وقال واذا قلتهم نفسا وكان القاتل واحدا ومنه قوله تعالى ويقول الانسان أنذا مات لسوف أخرج حيا على احتمال أن يراد بالانسان الجنس بأسره قال في الكشف ان قلت لم تجازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم ومنه قوله هم بنو فلان قتلوا فلانا وإنما القاتل واحد منهم كما قال الفرزدق

فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نيا بيدي ورقاء عن رأس خالد

فأسند الضرب الى بنى عبس مع قوله نيا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جندبة العبسي

* (أفرح ان أرزأ الكرام وان * أورت ذودا شصا تصانبا) *

في سورة الفرقان عند قوله تعالى وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا الظاهر أن الجملة من قوله اكتبها فهي تملى من

تمة قول الكفار وعن الحسن أنها من كلام البارئ تعالى وكان حق الكلام على هذا أن يقرأ أكتبها بمزة مقطوعة مفتوحة على الاستفهام كقوله أفترى على الله كذبا أم به جنة ويمكن أن يعتد عنه بأن حذف الهمزة للعلم بها وعليه قول الشاعر * أفرح أن أرزأ الكرام أه يريد ويك أفرح بخذف لدلالة الحال قال الزنجشري فان قلت كيف قال أكتبها فهي تلي عليه وانما يقال أملت عليه فهو يكتبها قلت فيه وجهان أحدهما أراد أكتبها أو طلبها فهي تلي عليه أو كتبت له وهو أمي فهي تلي عليه أي تلي عليه من كتابة يحفظها لان صورة اللقاء على الحافظ كصورة اللقاء على الكاتب والالف في أفرح للاستفهام الانكاري الاطالي وهذه تقتضى أن ما بعدها غير واقع وان مدعيه كاذب ووجهه افادة هذه الهمزة نفي ما بعدها ولزوم ثبوته ان كان منفي لان نفي اثبات ومنه أليس الله بكاف عبده ولهذا عطف ووضعنا على ألم نشرح لك صدرك لما كان معناه شرحنا ومثله ألم بجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ولهذا كان قول جرير في عبد الملك

أستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

مدح قبل انه أمدح بيت قائله العرب ولو كان على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحا وقبل البيت ان كنت أزنفتي بها كذبا * جزء فلاقبت بعدها محجلا

أى يا جزء قتل لهذا الشاعر أخوه فاتهم بأنه سرت بأخذ الدية فقال فيه يقال أزنفته أى اتهمته به والرزة النقصان والشصائص جمع شصوص وهى الناقة القليلة اللبن والنبل الصغار وهومن الاضداد وأنه جمع نبيل ككريم وكرم وروى في الشعر نبل بضم النون جمع نبلة قوله أفرح هو كلام منكر الفرحه برزية الكرام وورائه الذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له أفرح بموت أخيك وورائه ابه والذي طرح لأجله حرف الانكار ارادة أن يصور قبح ما أرزى فيه فكأنه قال نعم مثلى بفرح برزه الكرام وبأن يستبدل بهم ذودا يقل طائله وهومن التسليم الذى تحته كل الانكار وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة القتال عند قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار الى قوله كمن هو خالد فى النار حيث عرى من حرف الانكار فيها زيادة تصويرها كبره من يسوى بين المتسلك بالمينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التى فيها تلك الانهار وبين النار التى يلقي أهلها الجحيم

* (ان يعاقب يكن غراما وان * يعط جزى يلافه لايبالى)

فى سورة الفرقان عند قوله تعالى ان عذابها كان غراما هلا كوخسرا تاما لا ازما والجزى بل العطاء الكثير وأجزل العطاء ولايبالى من المبالاة وهو الاكثر ان يقول ان يعاقب الاعداء يكن غراما لهم وان يعط الأولياء فانه لايبالى من اعطاء الكثير * (لقد كذب الواشون ما فهت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول)

فى سورة الشعراء عند قوله تعالى فأتوا فرعون فقولا نار رسول رب العالمين حيث أفرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسله ولذلك نثى تارة وأفرد أخرى أو لا تقاها على شريعه واحدة أريد ان كل واحد منا وقبل البيت حلفت برب الراقصات الى مى * خلال الملا بعدن كل جديد وبعده فلا تجحلى يا عزان تنعمى * بنصح أى الواشون أم محبوب خلال الملا وسط من الناس والجديل الجبل المقتول والحبول جمع حبل

* (تداركتما عيسا وقد نزل عرشها * وذبيان اذ زلت بأقدامها النعل)

فى سورة الشعراء عند قوله تعالى وأزلفنا ثم الأخرين يعنى فرعون وقومه أى قربناهم من بنى اسرائيل أو أدنينا بعضهم من بعض ووجهناهم حتى لا ينجم منهم أحد وقرئى وأزلقنا باللقاف أى أزلقنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله تداركتما عيسا أه يقال نزل عرش فلان اذا زال قوام أمره وتضعفت حاله وناله الله وثقلت الشئ اذا هدمته وعيس وذبيان قبيلتان ويقال زلت قدمه اذا ذهب عزه وفى المثل زلت نعله يضرب لمن نكبت وزالت نعمته يقول تداركتما حال القبيلتين بعد ان قصصا هما وتضعضهما

* (فى الآل يرفعها ويخفضها * ربيع يلوح كآية سحلى)

فى سورة الشعراء عند قوله تعالى أتبنون بكل ربيع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس فى الآل يخفضها ويرفعها أه ومنه قولهم كم ربيع أرضك وهوارتفاعها والآية العلم والسحل الأبيض من ثياب اليمى قال فى الصحاح الربيع المرتفع من الأرض ومنه قوله تعالى أتبنون بكل ربيع والربيع أيضا الطريق وأنشد البيت والمصنف استشهد به على الاول لانها البيضاء وانارتها يتخيل فيها ارتفاع من البعد شبه الطريق بثوب أبيض والآل ما يلوح طرفى النهار والسراب وسطه

{ وأنت الشهير بخفض الجناء * ح فلا تترك في رفعه أحد لا }

في سورة الشعراء عند قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين أي أنت الشهيير أي المشهور بخفض الجناح أي بالتواضع والاجتهاد لطير من الجوارح ينهض عن التكبير بعد التواضع فان الطائر اذا أراد ان يخط للوقوع يخفض جناحه واذا أراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فبجعل خفض الجناح عند الانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب

{ فمأعقبا وان قبل هل من معقب * ولا تنزلوا يوم الكربة منزلاً }

في سورة النمل عند قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولي مدبر اولم يعقب يا موسى يقال عقب المقاتل اذا كره بعد الفرار كما قال فمأعقبا يوم الكربة يوم الحرب قال الشاعر
ان الاسود اسود الغاب همها * يوم الكربة هي في المسلوب لا السلب
يصف فرار قوم من المحاربة وهزيمتهم بحيث لا يرجعون بعد الفرار ولا ينزلون منزلاً من الخوف كما قيل
في الهجاء ما جرت نفسي * ولكن في الهزيمة كالغزال

{ أالان خير الناس حيا وميتا * أسير ثقيف عندهم في السلاسل }

في سورة القصص عند قوله تعالى ان خير من استأجرت القوي الامين من حيث ان خبر ان في الآية أعرف من اسمها فان المعروف باللام أقوى في التعريف من المضاف فانهم قالوا المضمرة أعرف المعارف لان الشيء لا يضم الا وقد عرف فلذا لا يوصف كسائر المعارف ثم العلم لانه موضوع على شيء بعينه لا يقع على غيره ثم المبهم لانه يعرف بالعين والقلب كقولك هذا المحاضر بين يديك ثم المحلى باللام لانه يعرف بالقلب لا غير ثم المضاف لان تعرفه من غيره والسبب في جعل الاعرف خبرا هنا شدة الالهام والعناية بما جعل اسما وتوجيه ذلك ان خير مضاف الى من وهو نكرة أي خير شخص ولو جعلته موصولا بمعنى الذي انتفى التعدد الذي تقتضيه من ظاهرا قال صاحب المكشف كيف ينتفي ومن يصلح للواحد والجمع على أنه اذا اراد بالواحد الجنس جاء التعدد ايضا بل السبب في ذلك ان القوي الامين أعرف من خير فان اضافة الفعل التفضيل غير محضنة على رأى الأثرى كيف يقول الشاعر أالان خير الناس اه ولا يجي فيه أنه مضاف الى نكرة وان سلم له اذا القوي الامين لما كان مراد به موسى كما كان المراد بأسير ثقيف خالد بن عبد الله القسري صح أنه أعرف وما ذكرناه أظهر لانه من باب ارسال المثل والمتناول الاول فليس كالبيت في التعيين والبيت لابي الشغب العباسي في خالد بن عبد الله القسري وهو أسير في يد يوسف بن عمر وبعده لعمرى ان عمر تم السجن خالدا * واطأ تموه وطأه المتناقل لقد كان نهاضيا بكل ملة * ومعطى الله غمرا كثيرا التوافل

{ وردى كل أبيض مشرفي * شحيد الحد غضب ذى فلول }

هو لسلامة بن جندل في سورة القصص عند قوله تعالى ردأي صدقنى والرد اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما أن الرفة اسم لما يرفأ به وقرئ ردا بالتحذف كما قرئ الخب يقال ردا أنه أبيض كل أبيض كل سيف والمشرى صفته ووقوله شحيد الحد تقول شحذت السيف حدته وسيف غضب اذا كان صار ما وذى فلول من قراع الاعداء يقول كل سيف صفته كبت وكبت

{ أشد الغم عندى في مرور * تبين عنه صاحبه انتقالا }

هو لابي الطيب في سورة القصص عند قوله تعالى لا تفرح يقول السرور الذي تبين عنه صاحبه الانتقال هو أشد الغم لانه يراعى وقت زواله فلا يطيب له ذلك السرور
اذا السعة الدبر لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عوامل

في سورة العنكبوت عند قوله تعالى من كان يرجوا لقاء الله على القول بأن يرجو بهنى يخاف من قول الهندى في صفة عسال اذا السعة الدبر لم يرج لسعها والدبر النحل بفتح الدال ويكسر والماء في لسعته يعود الى العسال وهو الذى يشور العسل والنوب ضرب من النحل واحدة نائب

{ أحمل امي وحى الجماله * ترضع للدره والعلاله * ولا يجازى والدفعاله }

في سورة لقمان عند قوله تعالى جملته أمه وهنأ على وهن قاله بعض العرب في حداثه وهو يحمل أمه الى الحج على ظهره كأنه جعل نفسه كالبعير الحامل لها فيحدها لنفسه والآية توصية بالوالدة خصوصا وتند كبير بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك أبالك والدره كثرة اللبن وسيله لانه والعلاله بقبية اللبن والحلمة بين الحلمتين وبقية جرى الفرس والعلال الشرب الثانى يقال علل بعد نهل والتعليل سقى بعد سقى وحنى الثمرة مرة بعد أخرى وأما النهل فهو الشرب الاوّل لان الاصل تسقى في أول الورد فتردى الى العطن ثم تسقى في الثانية وهى العلل فتردى الى المرعى

{ وقد اغتدى والطير في وكناتها * بنجر دقيد الاوابد هيكل }

من قصيدة امرئ القيس المشهورة في سورة لقمان عند قوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر على تقدير رفع البحر وكون البحر حالاً وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال وهو من الأحوال التي حكمها حكم الظروف وقد يجري الحال مجرى الظروف لأنها في تقدير الحال فقولك جاء زيداً كناية عن أنه في حال ركوبه فلذا يستغنى عن الضمير ويجوز أن يكون المعنى وبحرها والضمير للأرض والوكنة موضع الطير أحيماً وضعت والجمع ركبات ووكن وفرس أجرد إذا دقت شعره وقصرت والأوابد الوحوش يقول أغتدى في السحر للصيد والحال أن الطير بعدى أو كارهها بفرس منجرد أى قصيرا الشعر قيد الوحوش بحيث لا تقدر أن تفر منه عظيم الجسم

{ قصدت إلى عنسى لا جدح رحلها * وقدحان من تلك الذيار رحيلها }
 { فانت كما أن الاسـ بيرو صرحت * كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها }

هو اللعشى في سورة الملائكة عند قوله تعالى وهم يصطرون فيها أى يتصارخون من الصراخ وهو الصياح بجهده وبشدته قال كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها أى كصراخ المرأة الحامل التي قد ضرب بها المخاض فهي تصيح لما يؤلمها من ذلك وأسلمتها قبيلها يريد أن القابلة آتت ومارأفت بها واستعمل في الاستغناء بجهده وفي معناه إذا ماقت أرحله بليل * تأوه أهة الرجل الحزين

والقبيل والقبول القابلة { وغلام أرسلته أمه * بألوك فـ ندلنا ما سأل }
 { أرسلته فأتاه رزقه * فاشتوى ليله ربح واحتمل }

في سورة يس عند قوله تعالى ولهم فيها ما يدعون أى يفتعلون من الدعاء أى يدعون به لأنفسهم كقولك اشتوى واحتمل إذا شوى وحمل لنفسه كما قال لبيد فاشتوى وقيل افتعل بمعنى تفاعل أى ما يتداعونه كقولهم رموا وتراموا

{ الأزعمت هو وزن قل مالى * وهل لى غير ما أنفقت مال }
 أسرت به نعم ونعم قديما * على ما كان من مال وبال

في سورة والصفات عند قوله تعالى خق علمينا قول ربنا نالذائقون ولو حكى الوعد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به إلى لفظ التكم لانهم يتكلمون بذلك عن أنفسهم كقوله المحلف للمخالف احلف لا يخرجن الله مزرة لك كناية لفظ المخالف والتاء لاقبال المخاطب على المحلف وهو وزن اسم امرأة أى ونعم وبال على المال أى يؤدى إلى هلاكه فلو حكى قولها لقال قل مالك

{ غمرا الجراء اذا قصرت عنانه * بيدي استنص ورام جرى المسحل }

هو الجارية بن بدر في سورة ص عند قوله تعالى ولات حين مناص والمناص مفعول من ناص بنوص أى تأخرو منه قول امرئ القيس أمن ذكر سلى أن نأنتك تنوص * فتقصرت عنها خيفة وتنوص

وتال أبو جعفر النحاس ناص بنوص أى تقدم فيكون من الاضداد واستنص طلب المناص كما في بيت حارثة المذكور ويقال ناص إلى كذا بنوص نوصاً أى التجأ إليه يصف فرسا قوله غمرا الجراء أى كثير الجري استنص طلب المنجى والمسحل جمار الوحش سمي مسحلا لكثرة مسحاله أى شهيقه والمعنى أنه اذا قصرت عنانه لم يقف طلب الخلاص ورام كعد والمسحل

قد كنت رائدها وشاة محاذر * حذر يقل بعينه اغفاله
 وظللت أرهاها وظل يحوطها * حتى دنوت إذا الظلام دناله
 { فرميت غفلة عينه عن شاته } * فأصبت حبه قلبها وطيرها

هي للاعشى وقيل لعمر بن أبي ربيعة في سورة ص عند قوله تعالى ولي نعمة واحدة من حيث جعل الشاة استعارة عن المرأة في قوله فرميت غفلة عينه عن شاته وشاة محاذر أى رأى امرأة دخل محاذر لا يفعل عنها الشغف بها وعزتها عنده قوله وظللت أرهاها أى أحفظها وأراقبها وأنظر إليها ويحوطها أيضا يحفظها حتى اذا جاء الليل ودنوت إليها ونظرت نظرة كالممة وقعت بحبه القلب والتقدير فأصبت حبه قلبها وأصبت طعنها ولا يجوز خفضه لان الطحال لاجبة له ولا يخفى ما في الرمي والاصابة من الجزالة والدلالة على كمال المحاربة والالم بقصد غفلته فان من لا يحافظ على الشئ لا يحتاج في الظن به إلى اعتراض غفلة وعلى كمال تهديه إلى ما قصد حيث أصاب سواء القرماس في تلك اللحمة البسيرة أعنى زمن غفلة عينه وهذا وجه ايثاره على غفلته

{ أعطى فلم يعزل ولم يعزل * كوم الذرى من خول المحول }

في سورة الزمر عند قوله تعالى ثم اذا حوله تعالى أى أعطاه ناقة كوما عظيمة السنم المحول ما أعطاه الله الانسان من العبيد والنعم ولا واحد له

من لفظه والمخول هو الله تعالى الذي خوله أي أعطاه وفي حقيقته وجهان أحدهما من قوله هو خائل مال وخال مال إذا كان معتداله حسن القيام به ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخول أصحابه أحيا نابا لموعظة والثاني جعله من خال يخول إذا ختم وأفتخروني معناه قول العرب * إن الغنى الطويل الذيل مياس * يقول أعطى ناقة كوما من عطاء الله ولم يخول بها وقوله ولم يخول للتأبير

﴿ بالامس كانت في رحا مامل * فأصبحت مثل كعصف ما كول ﴾

في سورة جمعت عند قوله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير من حيث أن تكبر بكلمة التشبيه للتأبير كما كررها من قال وصاليات كما يؤثفين وسيأتي والعصف ما على الحبيب من التبن وما على ساق الزرع من الورق الذي يبس

﴿ وأوحى إلى الله أن قد تأمروا * بابل أبي أوفى فقامت على رجلي ﴾

في الشورى عند قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا أي ألهمني الله وقذف في قلبي أن قوما نادوا بابل أبي أوفى أي أخذوها وغضبوا وصاروا المرء بها فقامت في مددهم وتعضهم لأردها وقوله على رجلي بالجيم وبالهاء

﴿ تزوجت من بنات الاوس مجزئة * للعوسج اللدن في أبياتها زحل ﴾

في سورة الزخرف عند قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا لاجزائه المرأة التي تلد البنات والجزء البنت قال تعالى وجعلوا له من عباده جزءا وعنى بالعوسج المغزل اللين عوده ومثانيه اغزل الصوف وزحل صوت دور المغزل وكان هذا الشاعر تزوج امرأة لها بنات يجتمع عندها

﴿ عشرين رهواف لا اعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تنكحل ﴾

ويغزلن

فهن معترضات والخصى رمض * والريح ساكنة والظل معتدل

يتبعن سامية العينين تحسبها * مجنونة أو ترى ما لا ترى الا بلى

في سورة الدخان عند قوله تعالى وأترك الجمر وهو المنفر جامتوسع وفي الرهوه وجهان أحدهما أنه الساكن قال الشاعر عشرين رهوا اه أي مشيا ساكنة على هيئة والثاني أنه الفجوة الواسعة يصف نوق الركاب عرض الفلاة والخال أن الخصى رمض حال مثل الرضاء والخذلان ترك نصرته أخيك أي تمشي مشيا ساكنة على هيئة فلا الاعجاز تخذل قوائمها فلا تنصرها ولا الصدور تنكحل على اعجازها أي لسن مكسرات اللحم ثم قال يتبعن فرسا سامية العينين حديدة الحس كأن به جنونا والشعر لقطامي من قصيدة طويلة يمدح بها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان أولها

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بكيت وان طالت بك الخيل

أما اهتديت لتسلم على دمن * بالغمر غيرهن الا عصر الاول * والناس من يلق خيرا قائم لون له

ما تشتهي ولام المخطئ الهبل * قد يدرك المتأني بعد حاجته * وقد يبيكون مع المستجمل الزلل

وربما فات قوما جيل أمرهم * من التأني وكان الزأي لو عجلوا * عيش بين رهواف لا اعجاز خاذلة

ولا الصدور على الاعجاز تنكحل * تهدي لنا كلما كانت علاوتنا * ربح الخنزاري جرى فيها الندى الخصل

اما قرش فلن تلقاهم ابدأ * الا وهم خير من يحفي وينتعل * قوم هم أمراء المؤمنين وهم

رهب الرسول فامن بعده رسل * الا هو جبل الله الذي قصرت * عنه الجبال فساوى به جبيل

قوم هم بينوا الاسلام واتبعوا * قوم الرسول الذي ما بعده رسل * من سلموه رأى في عيشه سعة

ولا يرى من أرادوا حربه سبيل * كم نابي منهم فضل على عدم * اذلا أكاد من الاقتار احتمل

فلا هموصالحوا من يبتغي عنتي * ولا همو كدر الخيل الذي فعلوا * دم الملوك وأبناء الملوك لهم * والاخذون به والساسة الاول

﴿ أعداء من للعمليات على الوجي * أضياف بيت بيتوا النزول ﴾

في سورة الحجرات عند قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى من جهة أن اللام هي التي في قولك أنت لهذا الامر ومنه في يوم الشفاعة أنت لها وعليه * أنت لها أحد من بين البشر * والهزمة للنداء وعداء اسم رجل برثبه ويقول على طريق التحسر والتوجع من يؤوى الاضياف ويتفقد العمليات وهي النوق السراع والوجي الحفاء كانت داره وفنائه عامرة لا عفاة ويجمعها للاضياف فقال تحسرا من يؤويهم وقد بهرهم السعي ومن ينزل الضيفان وقد أم لهم الداب حتى خفت رواحهم وحتى بيتوا النزول ميلا إلى راحتهم

﴿ أنت رذايا باديا كلالها * قد محنت واضطربت أطالها ﴾

في سورة الحجرات عند قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى فان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها

والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ أو بلاعجهيد وأنشدت رذايا اه أي أنت النوق الرذيه المهزولة من السير جمع رذيه

والاطل الخاصره وجمعها اطلال { وا كذب النفس اذا حدتها } * ان صدق النفس يزى بالامل

غير ان لا تكذب بها في التقي * وأجرها بالبر لله الاجر

في سورة ق عند قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الخلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويمجس في ضميره من حديث النفس قال الاصمعي هو ما خوذ من قول لبيد

واذا هممت بأمر شرفاتئد * واذا هممت بأمر خيرا فاعل

وسئل بشار أرى بيت فآلته العرب أشعر قال أن يفضل بيت واحد على الشعر كله ليس بسديد ولا كنه أحسن لبيد في قوله

* وأكذب النفس اذا حدتها * أي لا تحدث نفسك بأنك لا تظفر فان ذلك يشطك عن العز ونيل الامل في أمر الآخرة وهو من أقوى الاسباب في الغفلة عنها وقلة الاستعداد لها والامال في الدنيا راحة من الله تعالى حتى عمرها الدنيا وتم صلاحها قال عليه السلام الامل رحمة من

الله تعالى لأمتي ولولا ذلك ما عرس غارس شجرة ولا أرضعت أم ولد اقال الشاعر

والنفوس وان كانت على وجل * من المنية آمل تقويها فالمرء يبسطها والدهر يقبضها * والنفس تنشرها والموت يطويها

{ نقبوا في البلاد من حذر الموم * ت وحالوا في الارض كل مجال }

للعرث بن كده في سورة ق عند قوله تعالى فنقبوا في البلاد أي خرقوا في البلاد ودقوا والنقب التنقيب عن الامر والبحث والتطلب قال

امرؤ القيس وقد نقبت في الاتفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

قال تعالى فنقبوا في البلاد هل من محبص

{ ياسائل ان كنت عنها تسأل * مرت بأعلى السحيرين نذال }

في سورة القمر عند قوله تعالى انا أنزلنا علمهم صاحب الآلال لوط نجيناهم بسحر رأى بنقطع من الليل وهو السادس الاخير من الليل وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشدت مرت بأعلى السحيرين اه نذال أي تمشى سريعا يصف حجر

الوحش من ذال يذال كنع يمنع مشى في خفة وذوالة بالضم ابن أوى أو الذئب

{ اذا ذابت الشمس اتقى صفراتها * بأفنان مربوع الصرعة معبل }

في سورة القمر عند قوله تعالى ذوقوا مس سقر وسقر علم جهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذوارمة * اذا ذابت الشمس اه وعدم صرفها للتعريف والتأنيث يصف بقرا الوحش ويقول اذا اشتد الحر عليه اتقى منه بأفنان الشجر واستظل بقبه من الشمس وذابت الشمس اشتد حرها والمعبل الذي له عبل بالتحريك وهو ورق الارطى وكل ورق مفقول فهو عبل يقال ذاب لعاب الشمس وذلك في أشد ما يكون من الحر ويكون في شعاع الشمس مثل اللعاب والافنان العصون واحدها فنن والصرقة شدة الحر والمراد بالمربوع الشجر الذي

أصابه المطر وضافه الى الصرعة لانه نابت عليها وأسند الذوب الى الشمس مجازا كقولك نهاره صائم والمربوع الذي اتى عليه مطر الربيع والصرعة الرملة المتصرمة من الرمال

{ اذا سقيت ضيوف الناس محضنا * سقوا أضياهم شميا لالا }

هو لابي العلاء في سورة الواقعة عند قوله تعالى أنتم ترزقونه أم نحن الزارعون لو نشاء جعلناهم حطاما فظلمت تفكهون وقال به ذلك أفرايم الماء الذي تسربون وقال بعد ذلك لو نشاء جعلناهم أجاجا حيث دخلت اللام على جواب لوفي قوله جعلناهم حطاما ونزعت منه هنا فيقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فلذا دخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب

وأن الوعيد أشد وأصعب من قبيل أن المشروب انما يحتاج اليه بعد المطعوم الا ترى انك انما تسقى ضيفا بعد أن تطعمه ولو عكست قدمت تحت قول أبي العلاء اذا سقيت اه وسقى بعض العرب فقال انا لأشرب الاعلى عملة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب وفي

اثبات اللام في الاول وحدثها من الثاني وجه آخر تقدم الكلام عليه عند الكلام على قوله

حتى اذا الكلاب قال لها * كاليوم مطلوبوا بالاطبا

فلم اجتمع والبيت كما ذكرنا لابي العلاء من قصيدته التي وقعت أول الديوان التي مدح بها سعيد الدولة بأب الفضائل ومطلعها

أعن وحد القلاص كشفت حالا * ومن عند الظلام طلبت مالا

وقر يبعث من معنى الشاهد قوله في وصف الممدوح
 {ومنها} ومن صحب البالي علمته * خداع الاف والقبيل المحالا
 {ومنها} اذا ما الغيم لم يحطرب لادا * فان له على يدك اتكالا
 واذ اسقت السماء الارض سجلا * سقاها من صوارمه سجلا
 ولوان الرياح تهب غـربا * وقت لها هلا هبت شمالا
 واقسم لو غضبت على ثبير * لا زرع عن محله ارتحالا
 يذب الرعب منه كل غضب * فـلولا الغمديسكه لسالا

وهي طويلة {أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل}

في سورة المد يد عند قوله تعالى لتلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرن على شئ عن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الباء وواو قطرب بكسر اللام وقيل في توجيهها حذف همزة أن وأدغمت نونها في لام لافصار لتلا تخ ابدلت من اللام المدغمة باء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام الجبرالفتح كما أنشد أريد لانسى ذكرها اه وحذفت الهمزة اعتباطا وأدغمت النون في اللام فاجتمع ثلاثة أمثال فتقل النطق بها فأبدل الوسط بباء تخفيفا فصار اللفظ لتلا كما ترى ورفع الفعل لأن أن هي المخففة لا الناصبة واسمها على ما تقرر ضمير الشأن وفصل بينها وبين الفعل الذي هو خبرها بحرف النفي

{يمارس نفسا بين جنبيه كزة * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا}

في سورة الحشر عند قوله تعالى ومن يوق شح نفسه الشح بالضم والكسر وقرئ بهما اللؤم وأن تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال يمارس نفسا اه وأضيف الى النفس لانه غير زرة فيها السكزارة اليميس والانباض ورجل كزاليدين اذا كان بخيلا الشاعر يصف رجلا بالبخل والشح المطاع وانه اذا هم يوما أن يسمح بمعروف قالت له نفسه مهلا فيطيعها ويمتنع عن الخير وأين هذا من قول المتنبي اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا * مضى قبل أن تلتقي عليه الجوزم

{محمد تفقد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من أمر تبالا}

في سورة الصف عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تصحيكم من عذاب أليم تؤمنوا في قراءة زيد على حذف لام الامر أي لتؤمنوا وتجاهدوا كقول محمد تفقد نفسك والتقدير تفقد نفسك ولهذا كان الفعل مجزوما وانما حذفوا الهمزة الاستعمال والتبال الهلاك وفي بعض الروايات من أمر تبال وعن بعضهم محتمل أن يكون خبرا في معنى الامر وحذفت الباء كما في والليل اذا يسر والجواب أنه في غير الفواصل والقوافي غير ثبت

{ما زلت تحسب كل شئ بهدم * خيلا تكرر عليهم ورجالا}

في سورة المنافقين عند قوله تعالى يحسبون كل صحيفة عليهم هم العدو وأي واقعة عليهم وضارة لهم يجيبهم وتقلقههم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد في المسكر أو انقلبت دابة أو أنشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم ومنه أخذوا الاخطل قوله ما زلت تحسب اه وكما قيل

* اذا رأى غير شئ ظنهم رجلا * وان الذي قد عاش يا مالك * يموت ولم أزعجك عن ذلك معزلا}

في سورة التغابن عند قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن نبعثوا الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام واذا زعموا مطية الكذب وعن شريح الكلب شئ كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى مفعولين تعدى العلم قال * ولم أزعجك عن ذلك معزلا * والبيت لجرير من قصيدته اتى مظلما
 حيوا الغداة براهة الأطلالا * رسمتا تقادم عهد واطالا
 والمخاطب هو الاخطل يقال فلان في معزل عن أصحابه أي في ناحية عنهم معترلا مذمومة مبعوضة

{أقبل سبيل جاء من عند الله * يحرد حرد الجنة المغلة}

في سورة ن عند قوله تعالى وغدا على حرد قادرين أي لم يقدروا الاعلى حرق وغضب بعضهم وقيل الحرد العدو والسرعة قال أقبل سبيل اه وقطاع حرد اسراع يعني وغدا واقاصدين الى جهنم بسرعة ونشاط والجنة البستان والمغلة التي لها دخل وثمار تقول كم غلة أرضك أي كم دخلها وحذفت الالف التي قبل الهمزة من اسم الله تعالى وانما تحذف في الوقف

{اذا نزل الاضياف كان عذورا * على الحى حتى يستقل مراجله}

في سورة الحاقة عند قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين قال الزمخشري دليله لان قويا على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجهه له قرينه والثاني ذكر الحاض دون الفعل ليعلم أن تارك الحاض بهذه المنزلة وما أحسن قول الشاعر اذا نزل الاضياف اه واله نور بالعين المهملة السبي الخلق قليل البرف فيما يطلبه ويهتم به والمرجل جمع الرجل وهي القدر العظيمة واستقلالها

انتصباها على الاثافي واذا ظرف لقوله عذورا وصفه بأنه يجمع الحى بأمره فقطاع سيادته وحلاله محله فاذا نزل به الاضياف قام بنفسه في اقامة القرى غير معتمد على أحد فيه وانه يعرض له في خلقه بحجة يرتكبها ويشدد في الامر والنهي على جماعة الحى حتى تنصب المراحل وتنبأ المطاعم فاذا ارتفع ذلك على مراده عاد الى خلقه الاول

مستأسد اذبانه في غيطل * (يقول للرائد أعشبت انزل)

في سورة المعارج عند قوله تعالى تدعو لمن أدبر وتولى أى تقول لهم بلسان فصيح الى الى يا كافر يا منافق ثم تلتقطهم التقاط الحب المستأسد النبات الطويل الغليظ يقال استأسد الزرع اذا قوى والذبان جمع الذباب وينال للاصوات المختلفة غيطة والكلأ اذا التفت وكثر وأزهر كثر ذبانه وصوت يفلن للرائد أى الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ أعشبت انزل أى أصبت منك فافزع ولا تتجاوز يقال أعشبت الرجل اذا وجد عشبا وفي معناه واذا وصلت الى السلا * مه في مذاك فلا تتجاوز

وكائن تحطت ناقتي من مفازة * (ومن نائم عن ليلها مزملة)

هو لذي الرمة في سورة المزمل عند قوله تعالى يا أيها المزمل كائن معنا كالمخبرية واللاء كثر أن يستعمل مع من ويقال كائن بخفيف البناء والمزمل المتلفف في قطيفته وثيابه للاستئقال في النوم كما يفعله من لا يهده أمر ولا يعنيه شأن ويريد بذلك الكسلان المتناعس الذى لا ينهض الى معاطم الامور وتقديره كائن من مفازة تحطت ناقتي فيها وكائن من نائم عن ليل تلك المفازة وغافل عنها غير عارف بها

ومبرأ من كل غير حبيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت الى أسره وجهه * برقت كبرق العارض المنهل

جملت به في ليلة مزودة * كرها وعقد نطقها لم يحل

(فأنت به حوش الفؤاد مبطنا * شهد اذا ما نام ليل الهوجل)

هو لابي كثير الهذلي من أبيات الحماسة في سورة المزمل عند قوله تعالى يا أيها المزمل عبر الحبيض باقية قبل الظهر وفساد مرضعة أراد الفساد الذى من قبلها والغميلة هى أن يمس الرجل امرأته وهى ترضع وروى وداء مغيل وهو الذى لا دواء له والمعنى أن الام جملت به وهى طاهرة ليس بها بقية حبيضة ولم ترضعه أمه غيلا وهوان تسقيه وهى حبي بعد قوله في ليلة مزودة الرأذذع والمعنى جملت الام وبرى مزودة بالنصب حال عن المرأة وبرى مزودة بالجر بان تجعله صفة ليلية كانه لما وقع الرأذذع فيها جعله لها كما قيل بحر صب خرب قوله وعقد نطقها لم يحل النطاق ما تنطق به المرأة وتشده به وسطها للعمل وحكى عن ام تابط شرا أنها قالت فيه انه والله لشيطان مارأيته قط ضاحكا ولا هم بشئ منذ كان صبيا الا فعله ولقد جملت به في ليلة ظلماء وان نطقتى لمشهد ودقوله حوش الفؤاد أى وحشيه لحديثه وتوقده ورجل حوشى لا يخاف الناس مبطنا خيمص البطن والهوجل الثقيل الكسلان ذوالغفلة يقول أتمت الام بهذا الولد ممتقا حذر احديد الفؤاد ذكاسا هرا اذا نام ليل البليد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كنت قاعدة أعزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخصف نعالا فيجعل لا يتحدث من عرقه شئ الا يولد في عيني نور رافقيت أنظر اليه فالتفت الى وقال ما تنتظرين فقلت ما يتحدث من عرقك شئ الا يولد في عيني نور اما والله لو رأك أبو كثير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره من غيرك فقال وما قال أبو كثير فقلت له ومبرأ من كل غير حبيضة وقوله واذا نظرت الى أسره وجهه البينتين فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في يده ثم قام فقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا

ماسررت كسرورى بكلامك * (أورد هاسعد وسعد مشتمل * ما هكذا تورد يا سعد الابل)

في سورة المزمل عند قوله تعالى يا أيها المزمل بثيابه من ترمل اذا التفت هذا سعد بن زيد مناة أخو مالك بن زيد مناة الذى يقال له ابل من مالك لانه كان ابل أهل زمانه ثم انه خرج وبنى بأمرته فأورد الابل أخوه سعد ولم يحسن القيام عليه والرفق بها فقال مالك أوردها سعد اه أى أتى بها الورد والحال انه مشتمل ليس مشتمرا فذمه بالاشتمال وجعل ذلك خلاف الجلد والاكيس وهذا البيت صار مثلا فيمن يشتمل بأمر لا على وجهه يتفظ وتشمرفلذا ذم الشاعر سعد بالاشتمال

(أبعد الذى بالنعف نعف كركب * رهينة رمس ذى تراب وجندل)

(أأذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياى أنى جاهد غير مؤتى)

في سورة المدثر عند قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقل رهين لان فعلا بمعنى مفعول يستوى فيه المدكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الستم كانه قيل كل نفس

بما كسبت رهن ومنه بيت الجساسة بعد الذي اه والشعر لعبد الرحمن بن زيد قتل أبوه وعرض عليه سبع ديات بأبيه فأبى أن يأخذها وقال هذا والنعف اسم جبل وقيل المكان المرتفع والرهنه بمعنى الرهن والرهن القبر والاصل في الرهن التعظية يقال رمسته في التراب وألف الاستفهام داخل ههنا على معنى الانكار ويتناول الفعل الذي في صدر البيت الثاني لان ألف الاستفهام تطلب الافعال والمعنى أذكر بالبقاء بعد المدفون بنعف هذا الجبل يقول أو أسام الابقاع على من ورثني أي أجهد في قتله ولا أقصر أي يكون هذا مني عوضا من ذلك والبقيا من الابقاع وهو غير مؤتى أي غير مقصر وابدال نفع كويكب من الأول على حد قول امرئ القيس وما بلغنا الحد رخذ رخذة غيره وفي هذا الابدال ترشح لابدال رهينة رمس من الموصول لانه انما فتح المكان نفعها للمرحى المقتول هنالك

* (اذ نادى امامة باحتمال * لتحزني فلا بك ما أبالي) *

هو لغوثه بن سلمى في سورة القيامة عند قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة من حيث زيادة لا قبل فعل القسم وقد تقدم مثلها في ثلثا يعلم وامامة اسم امرأة والاحتمال الارتفاع وما أبالي معناه ما أكثرت وأحتفل والتقدير بربك ما أبالي ولا زائدة بمعنى أظهرت هذه المرأة نفسها الرخا لا على تجلب على حزنا قيل يخاطبها ويقول لا وأبيك ما أبالي وهذه اليمين فيها تمك وقوله لا بك كقولك لا بالله وما أبالي جواب القسم وقيل لاصلة مثلها في ثلثا يعلم

* (سل سبيلا في راحة النفس * سراح كأنها سبيل) *

في سورة الانسان في آية عينا فهم انسمى سبيل الراح الجوز وقال سلسل وسلسل لسبيل لسبيل لاسبلة انحدارها في الخلق وسهولة مساغها وزيدت الباء في التركيب حتى صارت الحكامة خماسية ودلت على غاية السلاسة

* (عسى بها غلب الرقاب كأنها * بزل كسين من الكعبيل جلالا) *

هو امرؤ بن معد بكر في سورة عبس عند قوله تعالى وحده ائق غلبا يقال أسد أغلب أي غلب العنق والبرز جمع بازل وناقه بازل في الذكور والانات اذا فطر نابه في تاسع سنة والكعبيل القطران يصف الشاعر أرضا مسدة أي عشى بهذه الارض أسود غلاظ العنق كأنها نوق كسين جلالا من قطران والاصل في الوصف بالغلب الرقاب ثم استعير في غيرها كما في الآية أي شجرها غلب غلاظ

* (رباء شماء لا بأوى لقلتها * الا السحاب والا اوب والسبل) *

هو لنتخل الهدلى في سورة الطارق عند قوله تعالى والسماء ذات الرجوع سمي المطر رجعا كما سمي أو باسمية بمصدرى رجوع وآب وذلك لان العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بخار الارض ثم يرجع الى الارض الشاعر يرثى ابنه وقيل يصف رجلا يصعد العقاب الشاقه ورباء فعال من ربا اذا طلع وهو مضاف الى شماء أي طلاع قلعة شماء من الشم وهو الارتفاع ويقال ربا فلان وارثا اذا اعتان والريثة الطليعة ويقال له العين والديديان والجناسوس وهو من معالي العين معنى ما نوس وقوله لا بأوى لقلتها يقال أوى الانسان بأوى رجوع وقلة الجبل رأسه وأعلاه والاوب النخل سمي به لانه يذهب ثم يعود الى بيته وقيل المطر سمي به كما سمي رجعا تسمية بمصدرى آب ورجوع وذلك ان العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بخار الارض ثم يرجع الى الارض وأرادوا التناول فسموا رجعا الرجوع ويؤوب والسبل بالتحريك هو المطر وأصله من اسبلت الاستراذ أرخيته والمعنى هذا الرجل رقى قلعة شماء لا بأوى لقلتها من ارتفاعها الا السحاب والمطر

* (ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل الفراش غشين رأس المصطفى) *

هو جبر بن سورة القارعة عند قوله تعالى كالفرش المبثوث شههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطير الى الداعي من كل جانب كما يتطير الفراش الى النار وفي أمثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمي فراشا لتقرشه وانتشاره غشين أي حضرن في غشوة الليل جريهم والفرزدق وقومه وما علمت ما للدوام يقول ان الفرزدق وقومه دوام على بهم ضعفاء ذلاء جهلاء امثال الفراش في الضعف والذلة

* (ورجلة يضربون البيض عن عرض * ضرب باقواصت به الا بطل سحلا) *

الرجلة جماعة الرجال والبيض السيف وعرض كل شئ وسطه وقيل ناحيته والابطال جمع بطل وهو الشجاع وسحلا أي شديد المعناه رب رجلة يضربون السيف في المعركة عن جوانب مختلفة ضربا شديدا كما قواصت الا بطل وبرواية أخرى ورقفة يضربون البيض ضاحية * ضرب باقواصت به الا بطل سحينا وانما هو سحين بالنون والقصيد تونية مشهورة في ديوان ابن مقبل أولها طاف الخيال بنار كبا عانينا * ودون ليلى عواد لوتعدنا وان فينا صبحوا ان رأيت به * ركباهميا والاماها ما فينا

* ورجله يضربون البيض عن عرض البيت أي وان فينا صبحوا وان احتجت اليه وقوله ركبنا بدل من قوله صبحوا ورجله عطف على ركبنا وقيل ركبنا وما بعده منصوب على الاختصاص والتنكير لثمة تخيم والبيض المحفر وعن عرض أي الى أي ناحية اتفق لا يبالون من ضربوا وكيف ضربوا

{ قوم على الاسلام لما دعوا * ما دعونهم وهم لوال التهليلة }

في سورة الماعون الماعون الزكاة وقيل ما يستعار في العادة من الفاس والقدر والدلو ونحوها وعن عائشة رضی الله عنها الماء والنار والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء محظور في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبحا في المروءة في غير حال الضرورة والتهليل الصلاة الشاعر يقول هم قوم على الاسلام لم يمنعوا الزكاة ولم يضيعوا الصلاة

{ جزاني جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل }

في سورة تبت التباب الهلاك والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجر ارمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب هلك كاه أو جعلت يداه هالكيتين والمراد هلاك جملته كقوله تبت يداك ومعنى تب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني اه وقوله جزاء الله شر جزائه دعاء عليه وما أحسن ما قيل في عكس هذا المعنى قوله نعمة الله فيك لا أسأل الله اليها نعمي سوى أن تدوما فلواني فعلت كنت تكن يسأله وهـ وقام أن يقوما وقوله أيضا ماذا أقول وقولي فيك ذوقصر * وقد كفتني التفصيل والجملا ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا * أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا وقد أحببنا أن يكون هذان البيتان حسن الختام لشواهد حرف اللام والحمد لله على الدوام

{ حرف الميم }

{ فقلت الى الطعام فقال منهم * فربق نخسد الانس الطعاما }

في سورة البقرة عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم حيث يعلقون الباء بحرف ف تناسب المقام نحو اتل بسم الله الرحمن الرحيم وأدعوكم الى الطعام ومنه قوله تعالى في سورة النمل في تسع آيات الى فرعون وقومه فخر الجرفيه يتعلق بمخوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون وقول العرب في الدعاء للعريس بالرفاء والبنين أي أعزست أو نسكت والشعر للفرزدق وقيل لسهير بن الحرث الضبي يصف جماعة من الجن أتواناره ليلا فسأل عنهم من أنهم فقالوا الجن غيهاهم بالظلام وعموا وظلاما كلمة تحمية من وعم يع معناه طاب عيشكم في الظلام وكذلك عموا صبا حاتم دعاهم الى الطعام وقال أدعوكم الى الطعام فقال فريق منهم نحن لانأكل الطعام الذي تأكلونه ونخسد الانس في أكلهم الطعام قال ابن هشام في شرح الشواهد الكبرى فأنه جندع بن سنان على رواية من روى عموا صبا حاتم على رواية من روى عموا ظلما فانه ينسب الى سمير بن الحرث الضبي وكذا وقع في رواية الجوهرى لانه رواه عموا ظلما وقال أبو القاسم ان الناس يغلطون في هذا الشعر فبرونه عموا صبا حاتم جعل دليلا على ذلك مارواه عن ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي زيد ثم أنشد

وتأرقد حصنات بعيد وهن * مدار ما أريد بها مقاما

أتوانارى فقلت ممنون انتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلما

لقد فضلتكم في الاكل فينا * ولكن ذلك يعقبكم سقاما

وقال ابن السيد لقد صدق أبو القاسم فيما حكاه عن ابن دريد ولا يكتبه أخطأ في تخطئه رواية من روى عموا صبا حاتم هذا الشعر الذي أنكره وقع في سدة مأرب ونسبه وأضع الكتاب الى جندع بن سنان الغساني في حكاية طويلة زعم انها جرت له مع الجن وكلا الشعرين أ كذوبة من أكاذيب العرب لم تقع قط فنههم من يرويه على الصفة التي ذكرها ابن دريد ومنهم من يرويه على ما وقع في الكتاب والشعر الذي على قافية الميم ينسب الى سمير بن الحرث الضبي وينسب الى تابطش وأما الشعر الذي على قافية الحاء فلا أعلم خلافا في أنه ينسب الى جندع بن سنان الغساني وهو

أتوانارى فقلت ممنون انتم * فقالوا الجن قلت عموا صبا حاتم

أقلتم هالك والاقدر ارحتم * تلاقى الجن صبا أوروا حاتم

أتوفى سافرين فقلت أهلا * رأيت وجوههم وسما صبا حاتم

أتانى ناشر وبنوا يبيسه * وقد جتن الدجى والنجم لاحام

نزلت بشعب وادى الجن لما * رأيت الليل قد نشر الجناحا

أتيتهم غريبا مستضيقا * رأوا قتلى اذا فعلوا جناحا

نحرت لهم وقت الأهلوا * كانوا مطهبت لكم سما حاتم

فنازعنى الزجاجة بعدوهن * مزجت لهم بهاء عسلا ورا حاتم

وحذرني أمور اسوف تأتي * أهولها الصوارم والرماح
أسأت الظن فيه ومن أساءه * بكل الناس قد لاقي جناحا
سيمقى حكم هذا الدهر قوما * ويهلك آخرون به رياحا
الم تعلم بأن الذل موت * يتبع لمن ألم به اجتنابا

*(يذكري حاميم والرمح شاجر * فهلا حاميم قبل التقدم)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى الم حيث جعل حم اسم السورة فأعرب ومنع من الصرف لانه علم ومؤنث وقائل الشعر شرح من أوفى
العيسى قاتل محمد بن طلحة يوم الجبل وقد كان من قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم أمره أبوه طلحة أن يتقدم للقتال فنشردرعه بين رجله
وكان كلما حمل عليه الرجل في ذلك اليوم قال نشدتك بحم يعني بذلك جمعسق لما فيه من قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في
القربي حتى حمل عليه العيسى فقتله وأنشأ يقول مفتخرا

وأشعث قوام بآيات ربه * قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
على غير شئ غير أن ليس تابعاً * عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
فلما رآه على رضى الله عنه استرجع وقال إن كان لشا باصالحنا ثم قعد كثيراً فقوله على غير شئ متعلق بشككت أي خرفت يعني بلا سبب
من الأسباب وغير أن استثناء من شئ لعمومه بالنفي أو بدل والفتح للمناء والرمح شاجر أي طاعن وقيل أي مختلف فعلى الأول لودكري
حاميم قبل أن أظعنه بالرمح وسلم وعلى الثاني قبل قيام الحرب وتردد الرماح قيل إن حم من أسماء الله تعالى وإن المعنى اللهم لا ينصرون
ثم إن القاتل لما غاب قرنه في المبارزة والتجأ هو إلى تلك الكلمة ما التفت إلى قوله وقتله وقال هلا تلاحم قبل المبارزة والتقدم

*(إلى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتيبة في المزدحم)*

عند قوله تعالى في سورة البقرة والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك حيث وسط حرف العطف بين النعوت القرم الفحل المكرم
الذي لا يحمل عليه ولذلك سمي السيد من الناس القرم واللهام من أسماء الملوك لعظم هممتهم وقيل انما سمي هماما لانه اذا هم بأمر فعله
والكتيبة الجيش تقول كتبت الكتيبة اذا هابتها وضمت بعضها إلى بعض وازدحم المعركة أي دفع بعضها ببعض والمزدحم المعركة لانها

موضع المزاومة والمدافعة * (فذلك ان يهلك غسبي ثأوه * وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى أو تملك على هدى حيث كان فيه ايدان بأن ما يرد عقبيه فالمدكور من قبله أهل لاكتسابه من أجل الخصال
التي عدت لهم والمعنى حتى الله فقير اماناه وهمه من الدهر أن يلبس لباسا ويطعم طعاما فقد قيل من كانت همته ما يدخل بطنه كانت
قيمه ما يخرج منه والشعر لحاتم وقوله

ولله صملوك يساورهمه * ومضى على الاحداث والدهر مقاما

فتى طلبات لا يرى الخنص ترحة * ولا شـبـعة ان ناله اعد مغنما * اذا مارأى يوما مكارم أعرضت
تيم كبراهن ثمت صمما * يرى رمحه أو نبله أو مجنه * وذا شطب غضب الضرب به مخدما
وأحناء سر ج قائد ولجامه * عتاد أخي هيجا وطرفا سـوما * ويغشى اذا ما كان يوم كريمة
صدور العوالي وهو محتضب دما * أو الحرب أبدت ناجذها وشمرت * وولى هذان القوم أقدام معلمي

فذلك أن يهلك غسبي ثأوه * وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

*(فلا وأبي الطير المربة بالضحي * على خالد قد وقعت على لحم)*

هو لهذلي برثي خالد بن زهير في سورة البقرة عند قوله تعالى على هدى حيث نكر ليفيد ضربا مهما لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كأنه قيل
على هدى أي هدى وتنكير لحم للعظيم أي لحم شريف عظيم كان خالد قد قتل والطير قد قامت عليه تأكله فاستعظم لحمه حيث نكره
والتفت إلى الخطات وسبب تعظيم اللحم استعظم الطير الواقعة عليه ثم كنى بل استعظم أبا الطير حيث أقسم بها كفاي لا أقسم كما يكفى
الرجل بأبي فلان تعظيما له كنى الطير بأبي الطير وأبي أي أبيض جمع أب سقطت نونه بالاضافة وأرب بالمكان اذا أقام ولزم وبعد البيت
فلا وأبي لا يرا كل الطير مثله * عشية أمسى لا يبين من السلم

*(أما والذي لا يعلم الغيب غيره * ويحبي العظام البيض وهي رميم
لقد كنت أختار الجوى طاوى الحشا * محاذرة من أن يقال لثيم

في سورة البقرة عند قوله تعالى الا انهم هم المفسدون فان الاسم مفهم اذا دخل على حرف النفي أفاد تحقفا كقوله ليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ونحوه قول الآخر
 أما الذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره الأمر
 لقد تركتني أحسد الوحش ان أرى * أبقين منها لا يروعهما الذعر

{ فإم الردين وان أدلت * بعالمه باخلاق الكرام }

{ اذا الشيطان قصع في قفاها * تنفقاها بالحبيل التؤام }

في سورة البقرة عند قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم أي اذا دخل الشيطان في قفا هذه المرأة وحدث وأساءت الخلق استخرجناه من نفاقائه بالحبيل المثني المحكم واحتمد نافي ازالة غيظها وغيظها واماطة ما يسرع من خلقها استعاره التقصيع أولا ثم ضم اليه التنفق ثم الحبيل التؤام فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاء كله وواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم ونصوير الحقيقة وقصع من التقصيع يقال قصع البر بوع اذا اتخذ القاصعاء وهو الطريق المستوي أحد بحري البر بوع والنافقاء موضع ترفقه ولا يتعداه مخافة أن يقف الصائد عليه فاذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاة برأسه وانما فرض الاستعارة في التقصيع ليعلم ان الاستعارة فيه تبعية ثم شجها بأن ضم التنفق والحبيل التؤام اليها وأما ذكر القفا فهو أن سوء الخلق من الحق وهو ينسب الى القفا

{ يقال عريض القفا (فتر كته جزر السباع ينشئه) * يقضن حسن بنانه والمعصم }

في سورة البقرة عند قوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون من جهة ان ترك يكون بمعنى طرح وخلي اذا علق بواحد كقولهم تركت ظي ظله وهو مثل يضرب في هجر الرجل صاحبه فاذا علق بشيئين كان بمعنى صير فيجري مجرى أفعال القلوب كما في الآية والبيت والشعر لعنترة والضمائر الثلاثة في البيت ترجع الى مدح في البيت السابق أي شاكى السلاح والبيت من معلقة عنترة بن شداد العسبي التي أولها هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الذار بعد توهم دار لا نسة غضيض طرفها * طوع العناق لذيدة المتبسم

ولقد نزلت فلا تظني غيره * منى بمنزلة المحب المسكرم

ومنها

الى أن قال عند الخمس

ومدح كره الحكمة نزاله * لامعن هربا ولا مستسلم * جادت يداي له بعاجل طعنة * بمثقف صدق الكعوب مقوم
 فشككت بالرمح الطويل اهابه * ليس الكرم على القنا محرم * فتر كته جزر السباع ينشئه * ما بين قلة رأسه والمعصم
 أي رب قرن حاربته فقتلته وتر كته طعم السباع كما يكون الجزر طعنة البئس ثم قال تتناول السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصم الحسن يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته التوش تناول والقضم الاكل باطراف الاسنان والخضم الاكل بجميع الفم وقولهم يتم يتبع الخضم بالقضم ومعناه أن الغاية البعيدة قد تدرك بالرفق وقد استشهد بالبيت المذكور في أوائل العسكبوت عند قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون حيث استعمل الترك بمعنى التصيير

{ لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له لبد أطفاره لم تقلم } *

هو زهير في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عي فهم لا يرجعون حيث كان البلغاء من علماء البيان يسمون ما في الآية تشبيها بالبعث لا استعارة وقد مضى في شرح قوله * ويصعد حتى يظن الجهول ما فيه غنية * عن ايضاح معنى هذا البيت

{ وأغفر عوراء الكريم اذخاره } * وأعرض عن شتم اللثيم تكريما

في سورة البقرة عند قوله تعالى حذر الموت وإنه نصب على المفعول له وان كان معرفا بالاضافة ولا ضير في تعدد المفعول له فان الفعل يعمل بعمل شتى واذخاره معرفة وتكريمه العوراء الكريمة التي يغضب منها والبيت لحاتم الطائي وقيله وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضرب * وذى أودقومه ففقوما * ولا أخذل المولى وان كان خادلا * ولا أشتم ابن العم ان كان مفعوما وأول القصيدة

تجلم عن الدين واستبق ودهم * ولن تستطيع الحلم حتى تحلما * ونفسك أكرمها فانك ان تهن
 عليك فان تلقى لها الدهر مكرما * أهسن في الذي تهوى التسلاذفانه * اذامت صار المال نهبا مقسما
 ولا تشقبن فيه فيسعد وارث * به حين نحشى أغبر الجوف مظلمنا * وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضرب
 وذى أودقومه فتقوما * وأغفر عوراء الكريم اذخاره * وأعرض عن شتم اللثيم تكريما

ولا أخذل المولى وان كان خاذلاً * ولا شتم ابن العم ان كان مفعماً * ولا زادنى عنه غنائى تباعدا * وان كان ذائقص من المال معدما

نعمة الله فيك لا أسأل الله * اليها نعمى سوى ان تدوما

*(فلوانى فعلت كنت لمن تسأله وهو قائم ان يدعوها

فى سورة البقرة عند قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم فالامر لا يخلو من أن يكون متوجهاً إلى المؤمنين والكافرين جميعاً وإلى كفار مكة خاصة فإتؤمنون عابدون ربهم فكيف أمر وأبما هم متلبسون به وهل هو الا كقول القائل فلوانى اه والجواب أن المراد بعبادة المؤمنين ازيد اياهم منها او ثباتهم عليها

*(سائل تيمى فى الحروب وعامراً * وهل المحرب مثل من لم يعلم)

*(غضبت تيمى أن نقتل عامراً * يوم الفسار فأعجبوا بالصيلم)

هو ليش بن أبى خازم الاسدى فى سورة التوبة عند قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وهو من العكس فى الكلام الذى يقصده به الاستهزاء الزائد فى غيظ المستهزء به والفسار ما لبى عامر الصيلم الداهية المستأصلة ويسمى بها السيف المعنى أن تيمى اعتبروا بقائلة عامر فاعتبناهم أى أزلنا عناهم بالسيف والقتل فالهزة للسلب كقولك أشكمته أى أزلت شكايته وهذا من قبيل * تحية بينهم ضرب وجيع * وقوله صبحنا الخرز جية مرهقات * أباد ذوى أروهتها ذووها

وقول الآخر

نقرهم هولندميات نقدتها * ما كان خاط علمهم كل زراد

وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة الكهف عند قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وفى سورة مريم عند قوله تعالى والباقيات الصالحات خير من اثواب لهم حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه فهو على ضرب من التهمك وفى سورة الروم عند قوله تعالى لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون والبيت من قصيدة أولها

لمن الديرار غشيتها بالانعم * تبدومعارفها كلون الأرقم * لعبت بهار يخ الصبا فتسكرت * الأبقية نؤيها المتهدم

دار ليضاء العوارض طفلة * مهضومة الكشحين ربال المعصم ومنها * بنوع غير قد لقينا منهم * خيل لا نضب لثامها للمغمم

قل للشلم وابن هند بعده * ان كنت رائم عزنا فاستقدم * تلقى الذى لاقى العدو وتسطيح * كأصا صبايتها كطعم العلقم

تجبال الكتيبة حين تغترش القنا * طعنا كالمساب الحريق المضرم

*(قد جاءه موسى الكلوم فزادنى * أقصى تفرعته وفرط عرامه)

وهى طويلة فى سورة البقرة عند قوله تعالى وأنجيناكم من آل فرعون قال فى الكشاف وفرعون علم لمن ملك العمالقمة كتمصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس ولعمرو القراعنة أشمقوامنه تفرع فلان اذا عتا وتجبىر والموسى ما يخلق به من أوس رأسه حلقه وقال القراءه هى فعلى ويؤنث يقال رجل ماس مثل مال أى خفيف طياش والكلوم فعول من الكام وهو الجرح والجرام الشرة والخبث وضمير جاءه راجع الى ذكر الصبي وهذا كناية عن الختان وبه التور والفتوة لاعن حلق العانة كما قيل قال المولى سعد الدين وهذا مع وضوحه وشهرته فقد خفى حتى قيل انه

كناية عن حلق العانة

*(قلت لى لم نصله مريمه * ضليل أهواء الصبي تندمه)

فى سورة البقرة عند قوله تعالى وآتيناعيسى بن مريم البينات ومريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول رؤيه قلت لى يراه وهو من قصيدة طويلة أول ديوانه فالهاتى جمع والدوانبى كان يعاتبه على البطالة ومغازلة النساء كما قال الام فنناكم للخرا نذير * وقد حل حولى عارضيه قتيبر

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام

*(ونأخذ بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام)

للباغية الذى بانى فى سورة البقرة عند قوله تعالى الامن سفه نفسه أراد بالربيع طيب العيش والشهر الحرام الامن أى يبقى بعد المدوح فى طرف عيش قدمضى صدره ومعظمه وخيره وبقي منه ذنبه ويكنى بالخمار عن الرأس وبالشارع عن الاذنان كما قال الخطيئة

قوم هم الانف والاذنان غيرهمو * ومن يسوى بأنف الناقة الدنيا

والاجب من الابل المقطوع السنام ويجوز أن ينشد أجب الظهر باضافة أجب الى الظهر ويجوز أن ينشد بنصب الظهر ويكون التنوين قد سقط من أجب استشهد بأنه نصب الظهر بالاجب تشبيهاً بضارب عمر والبيت من قصيدة ميمية يرثى بها المعافى بن الحارث الأصغر أولها

الم أقسم عليك لتخبرني * أمجول على النعش اللهم

وهي طويلة
البيت للفردق في سورة البقرة عند قوله تعالى وان كانت لكبيرة على قراءة الرفع أي وان هي لكبيرة ووجهها أن تكون كان مزيدة كما
في البيت * (فهل لكم وقيما إلى قاني * بصير بما أعيا النطاسي حذيميا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن من حيث أنهم لما نقلوا أسماء الشهر وعن اللغة القديمة سموها بالازمنة
التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرقال في الكشاف فان قلت فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعا فما
وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيمانا واحتسابا من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت هو من باب
الحذف لا من اللبس كما قال بما أعيا النطاسي حذيميا أراد ابن حذيم ومعنى فهل لكم فيما إلى هل لكم علم وبصيرة فيما يرجع نفعه وفائدته
إلى ثم أعرض عن مشاورتهم وقال اني أعلم وأعرف بحالي منكم فاني بصير بما يعي النطاسي بن حذيم والنطاسي الطيب وأراد ابن حذيم
وهو من باب الحذف لا من اللبس كما تقدم وفي النسخ كما أعيا والصواب ما نقله الميمني في مجمع الأمثال بما بالباء وحذيم بكسر الخاء
المهمله وسكون الذال المعجمة وفتح الباء

* (تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله والبيت الذي الرمة والخرقاء اسم محبوبته ونقل عن بعض السلف الصالحين أنه حج
فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل نتم حجنا ألم تسمع قول ذي الرمة وأنشد البيت وحققة ما قال هو أنه كما قطع البراري والقفار حتى وصل إلى
بيته وخرمه فينبغي أن يقطع أهواء النفس ويحرق بحب القاب حتى يصل إلى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع إلى حرمه

* (أقول لهم بالشعب اذيسروني) * ألم تبتسوا إلى ابن فارس زهدم

في سورة البقرة عند قوله تعالى ويسألونك عن الخمر والميسر وهو قمار العرب بالازلام واشتقاقه من اليسر لأنه أخذ مال الرجل يسر وسهولة
والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي كان وقع عليه الميسر فضر به بسهام يسروني بقطعوني وزهدم اسم فارس سمى به لسرعته وهو في الأصل
فرخ البازي وأنشده المصنف في سورة الرعد شاهد أعلى أن اليأس بمعنى العلم حيث قال ألم ييأس الذين آمنوا والمعنى قلت لهم بذلك الموضع
حين يغلبوني بالميسر ألم تعلموا أني ابن فارس زهدم وأنه لا يغلب على أحد وفي رواية اذيا يسروني أي حين أرادوا أن يأخذوني بالأسر
دعوني أضح وجد النوح الخائم * (ولا تجعلوني عرضة للوائم) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم العرضة هنا بمعنى المتعرض للامر قيل البيت لا بي تمام وفي ديوان أبي تمام
متى كان سمى عرضة للوائم * وكيف صغت للعاذلين عزائم

* (وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم) *

لعدي بن الرقاع من قصيدة مدح بها الوليد بن عبد الملك في سورة البقرة عند قوله تعالى لا تأخذ به سنة ولا نوم والسنة ما يتقدم النوم من
الفتور الذي يسمى النعاس وقدم السنة على النوم وقياس المبالغة عكسه مراعاة ترتيب الوجود وأيضا هو من باب التميم فإنه لما انتفى السنة
انتفى النوم بالاولى فجىء بقوله ولا نوم تأكيدا والبيت لابن الرقاع وأقصده النعاس من أقصدت الرجل اذا طعمته فلم تخطئ مقاتله
ومنه قوله

نظرت فأقصدت القواديسمها * ثم انشئت عنه فسكاديسم

ويلاه ان نظرت وان هي أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

(تمت) النوم يحرق في أعشبة الدماغ فاذا وصل إلى العين نامت واذا وصل إلى القلب نام وهو النوم

* (مولي الريح قرنيه وجهته * كالحرقي نحي ينفخ الفحما) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى وتبرئ الاكبه والابرض باذن الله يقال لم يكن في هذه الامة أكبه غير قتادة صاحب التفسير روي انه ربما
اجتمع عليه خمسون ألفا من المرضى من أطاق منهم أناه ومن لم يطق أناه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده والحرقي بفتح الخاء
المهمله هو الحداد يصف بقر وحش يستقبل الريح بقرنيه وجهته وينفخ ويتنفس في مقابل الريح كالحداد الذي ينفخ الفحما بالمنفاخ

* (وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدرا القناة من الدم) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والضمير عائذ للحفرة أول النار أو الشفا وانما أنت لا ضافته إلى

الحفرة وهو منها وإنما أنت شرقت لاضافة الصدر الى القناة وكثيرا ما يكتب المضاف من المضاف الیه صفة الكمال أو النقص فن الاول قوله

عليك بأرباب الصدور فن غذا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وياك أن ترضى بصحبة ناقص * فنخط قدرا عن علاك وتحقرا فرقع أبومن ثم خفض مزمل * بين قولي مغريا ومخذرا
وما أحسن ما قبل في تضمين هذا البيت قوله تجنب صديقا مثل ما واحد الذي * يكون كعمرو بين عرب وأعجم
فان صديق السوء يزري وشاهدي * كما شرقت صدر القناة من الدم

وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة يوسف عند قوله تعالى يلتقطه بعض السيارة وقرئ يلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة
كقوله كما شرقت وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة لقمان عند قوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل أتت بها الله حيث أنت المثلقال
لاضافته الى الحبة فان الله تعالى يعلم أصغر الاشياء في أخفى الامكنة لان الحبة في الخخرة أخفى منها في الماء الشرق الشها كما قال
وبراني كالشها في حلقه * عسرا مخزحه ما ينزع

وقد شرق بريقه أي غص وذاع الخبر يذيع ذيعا وذويعا انتشر وأذاعه غيره كما قال الشاعر فيمن لا يكتم السر
أمنت على السر امرأ غير حازم * ولكنه في النصيح غير مريب أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلاء ناراً وقدت بثقوب
وما أحسن ما قبل في هذا الباب قوله لي صديق غذا وان كان لانه * طق الانغية أو محمال
أشبه الناس بالصدى ان تحدثه * حديثا أشاعه في الحال

والبيت للأعشى ميمون بن قيس من قصيدته المشهورة التي أولها

الأقل لتيا قبل نهنها السلي * تحية مشتاق اليها متيم ومنها لئن كنت في جب ثمانين قامه * ورقبت أسباب السماء بسلم
ليستدرجك التول حتى تهرة * وتعلم اني عندكم غير مفعم * وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدور القناة من الدم
والتي تصغير تالي من أسماء الاشارة

* (فاقتل أقواما لثاماً أذلة * يعضون من غيظ رؤس الاباهم) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ هو للحرث بن ظالم المري الاباهم جمع الابهام ويوصف المغتاط والنادم
بعض الانامل والبنان والابهام يقول أقتل الاعداء للثام الاذلة الذين يعضون أناملهم من الغيظ

* (على حالة لو أن في القوم حاتما * على جودة لضن بالماء حاتم) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا في اعراب الذين أوجه أحد هان
يكون نصبا على الذم أو على الرذيلة الذين نافقوا أو رفاعا على هم الذين نافقوا وعلى الابدان من واويكتمون ويجوز أن يكون مجرورا بدلا
من الضمير في أفواههم وقولهم كقوله على حالة اه وليس لاحد أن يرفع حاتم الواقع في القافية لان القافية مجرورة وقد استشهد بالبيت
المذكور في سورة مريم عند قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا أدا الى قوله أن دعوا للرحمن ولدا على تقدير أن يكون جملة أن
دعوا للرحمن ولدا بدلا من الضمير المجرور في منه والبيت على ما رواه المبرد في الكامل للفرزدق وقبلة

فلما تصافنا الأداة أجهشت * الى عيون العنبري الجراضم * بخاء بجلمودله مثل رأسه * ليشرب ماء القوم بين الصرائم

على حالة البيت هذا العنبري اسمه عاصم وكان دليل الفرزدق فضل به الطريق والتصافن اقتسام الماء بالخصص ويكون نحو مقلة يسفي
الرجل قدر ما يعمرها وانما يفعل عند ضيق المساء وأراد العنبري أن يزيد على حقه لعطشه فنهه الفرزدق وكان من الاجواد فكانه وجد من
نفسه وعذرها به هذه الايات والاداة الآلة جمعها أداوى على وزن مطا ياوهى الآلة والمراد بها هنا المقل وفي قوله وجاء بجلمود بدل مقلة
ما يدل على طلب الزيادة المفردة على الحق وجعله واسع البطن أ كولا في قوله الجراضم تا كسداله والصرائم جمع صرعة وهي منقطع
الزمل وأراد أن الموضع كان ضيقا باعواز الماء وقيل جمع صرعة وهي القطيع من الابل والجهش والجاهش تضرع الانسان الى غيره مع
تهيئته للبهاء كالصبي الى الام وغضون الجلد مكسره كالجبين وفي اسناده اليها تصويروا لان مخايل الاجهش تظهر من مكاسر الجبين والعين

* (وشربت بردا لتي سني * من بعد برد كنت هامه) *

٣

* (وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول غائب مالي ولا حرم) *

في سورة النساء عند قوله تعالى انما تسكونوا يدرككم الموت على تقدير قراءة الرفع كما رفع زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم ففي الآية يحمل
٣ هذا البيت ترك له بياض في الاصل للتكامل عليه فليتنظر على

على ما يقع موقع أيما تكونوا وهو أيما كنتم كما حل ولا ناعب الابين غرابها على ما يقع موقع ليسوا مصلمين عشرة وهو ليسوا بمصلمين فرقع
 كما في البيت والخليل الفقير من الملة بالفتح أي الحاجة قال الشاعر واني الى أن تشفعالى الحاجة لان الخليل بمعنى الجيب من الخلة بالضم
 والحرم بكسر الراء الحمران والمعنى ان سأله سائل لم يتعلل بل أعطاه وأغناه والمناسب أن يجعل المصدر بمعنى المفعول أي لا غائب مالى
 ولا محروم من حرمة المال اذا جعلته ممنوعا عنه والبيت لزهير مدح به هرم بن سنان وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة هود عند قوله تعالى
 من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها التي تقدر برفع الجواب لان الشرط ماض وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة
 الاسراء عند قوله تعالى قل لئن اجمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله فانه وقع جوابا للقسم محذوف ولولا اللام
 الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالى ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة
 الفرقان عند قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا حيث قرئ ويجعل
 بالرفع عطف على لفظ جزاء الشرط اذا كان ماضيا والبيت لزهير بن أبى سلمى من قصيدته المشهورة التي مدح بها هرم بن سنان أولها
 قف بالديار التي لم يعفها لقدم * بلى وغيرها الارواح والديم * لا الدار غيرها بعد الانيس ولا * بالدار لو كبت ذا حاجة صمم
 هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم احبانا فينظلم

الى أن قال

* (آل ان لما بيض مسررتي * وعضضت من نابي على جندم) *

وان آناه البيت

حلبت هذا الدهر اشطره * وأتيت ما آتى على علم

هو لابي العلاء وبعده

في سورة المسائدة عند قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم حيث لم يرد به يوما بعينه وانما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدان به من
 الازمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب فلتر يد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه
 الا ان الواقع في الشعر فان المراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدان به من الازمنة الماضية والآتية والمسرة التي تنبت في
 وسط الصدر الى اسفل السرة اذا كان دقيقا وكان صلى الله عليه وسلم طويل المسربة والعض التناول بالاسنان يقال في المثل عض من نابه
 على جندم للتخسر والجندم بالكسر هو اصل الشيء يريد تحت اسناني وسقطت فبقي أصولها كانه قال عضضت من نابي حال كونها باقية
 على جندم ذاهبا ساثرها واشطره أراد حواله وجوانبه يريد أنواع الخير والشرف اذا قيل شطره يريد الجنسان

* (ترال أمكنة اذ لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس جسامها) *

هو لبيد في سورة المسائدة عند قوله تعالى فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه
 فوضع بعض ذنوبهم موضع ذلك وأراد أن لم ذنوب باجه كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لبعض
 المتولي ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد أو يرتبط بعض النفوس جسامها أراد نفسه كما قال

فلئن بقيت لارجعن بغزوة * نحوى الغنائم أو يموت كريم

يعني نفسه بقول الشاعر انى لا ترك أرضا جتويها وأقلبها الا أن أموت ولا أقدر على تركها واتما قصد تفضيم شأنها بهذا الابهام كانه قال نفسا
 كبيرة أو نفسا أي نفس فكما ان التنكير يعطى معنى التكثير وهو في معنى البعشية فكذلك اذا صرح بالبعشية وقد استشهد بالبيت
 المذكور في سورة المؤمن عند قوله تعالى وان يك صادقا يصبىكم بعض الذي يعدكم حيث قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما يعدكم
 أن يصيبهم كله لا بعضه وقد ذكر الجواب عن ذلك في الكشف بقوله قلت لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى الى ملاصقتهم ومداراتهم
 وبسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناجحة وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتمط فيه لیسعوا منه ولا يردوا عليه
 وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل قال في الكشف ان قلت فعن أبى عبيدة فسر البعض بالكل قلت ان سمحت الرواية عنه
 فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى كان اجنى من أن يفقه ما أقول له انتهى وأما حديث مسألة العلقى فانه نقل أن أبا عثمان
 المازني قال لبيد سمعت أبا عبيدة يقول ما كذب النخويين يقولون تاء التأنيت لا تدخل على ألف التأنيت وسمعت رؤبة ينشد قول
 الجحاج يصف ثورا يستن في علقى وفي مكر جمع مكر ضرب من الشجر فقلت ما واحد علقى فقال علقاة فقال المبرد فه لاقا ولته فقال
 كان أبو عبيدة اجنى من أن يفهم هذا وأشار الى ما نقل عن سميويه منهم من يقول علقاة بألف الالحاق ولو كانت للتأنيت لم تدخل عليها
 التاء ومنهم من لا يبنون ويجعلها ألف التأنيت وعلقى نبت والمكسر ضرب من الشجر واستن الفرس وغيره أى قص وهو أن يرفع يديه
 ويظهرهما معا ويحن برجليه

* (وغداة ربح قد كشفت وقرة * اذا أصبحت بيد الشمال زمامها) *

هو اليميد في سورة المائدة عند قوله تعالى بل يدها مبسوطتان حيث جعل للشمال يدا ويقال بسط اليأس كفيه في صدرى كما قال الشاعر
وقدر ابني وهن المنى وانقباضها * وبسط جدي اليأس كفيه في صدرى فيجعل لليأس الذي هو من المعاني لامن
الاعيان كفين قال الزخشي ومن لم ينظر في علم البيان عني عن تبصر بحجة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية ولم يتخلص من يد
الطاعن اذا عنت به يقول كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الياح أي وبرد قدمك كت الشمال زمامه قد كشفت عادية البرد والجوع
عن الناس بنجر الجزر لهم وقد جعل للشمال يدا لان المقاد في تصرف الغداة على حكم طبيعتها كما لم يبر المصرف لما زمه ومقاده في كفه
وحكم الزمام في الاستعارة للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال اذ ليس هناك مشار إليه يكون الزمام قائما مقامه ولكنه وفي المبالغة شرطها
في الطرفين فجعل للغداة زماما كما جعل للشمال يدا مبالغة في اثبات التصرف

* (لقد ولد الاخطل أم سوء * على باب استه صلب وشام) *

في سورة الانعام عند قوله تعالى بديع السموات والارض اني يكون له ولد ولم يكن له صاحبة على تقدير قراءته بالياء وانما جاز للفصل كقوله
لقد ولد الاخطل أم سوء ومثله حضر القاضي امرأة كان الاخطل من نصارى العرب واسمه غياث بن غوث وصلب جمع صليب وهو صليب
النصارى والشام جمع شامة وهي الخال والعلامة والمراد منها ما النعوش كما تفعل الموشمة والقياس أن يقول ولدت لان الفاعل مؤنث
حقيقى الأنة لما توسط الفاصل بين الفعل وفاعله تأخر الفاعل عن المرتبة المستحقة له

* (عوجوا على الظلل المحيل لاننا * نكي الديار كباكي ابن خدام) *

في سورة الانعام عند قوله تعالى وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون من جهة أن أنها بمعنى لعلها من قول العرب اثت السوق أنك تشعري لنا
لما كما قال امرؤ القيس عوجوا اه قال في الصحاح وأن المفتوحة قد تكون بمعنى لعل كقوله تعالى وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون
وقراءة أخرى لعلها والعوج عطف رأس البعير بالزمام والظلل المحيل الذي حال عن صفته لصوب الامطار وهبوب الياح لاننا بمعنى لعلنا
وفيه الشاهد وابن خدام بالخاء والذال المحميتين أول من بكى الذي يرمي شعراء العرب وقيل انه كان طبييا حاذقا وفي المثل أطب بالكي

من ابن خدام

* (أيا قبيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقيننا غماما) *

* (فيسقى أرض عادان عادا * قدما مساوما يبينون الكلاما) *

من العطش الشديد فليس يرجو * لها الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نسأؤهم بخير * فقد أمست نسأؤهم عيامي

وان الوحش ياتيهم جهارا * فلا تخشى لعادي سهامها

وانتم ههنا فيما اشتهيتهم * نهاركم ولياكم التماما

فقعج وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

في سورة الاعراف عند قوله تعالى في أسماء سميتوها وقوله هينم أي ادع الله خفية والهيمة كلام لا يفهم أو قراء غير مبينة وقالت فاطمة
رضي الله عنها ومالت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قد كان بعدك أنباء وهيمة * لو كنت شاهد هالم يكثر الخطب
وقوله فليس يرجو لها الشيخ الكبير ولا الغلاما أي ليس يرجو لها أحد وقوله عيامي الية شهوة اللبن حتى لا يصبر عنه وقصة ذلك
ان عاد لما كذبوا هودا عليه السلام وكانت لهم أصنام يعبدونها يقال لاحدهم صد أو الاخر صمد والآخر الهباء فدعاهم هودا الى
توحيد الله تعالى فكذبوه وقالوا من أشد مناقرة فوعظهم بماذ كرا لله تعالى في كتابه أتبنون بكل ريع آية تعبثون الى آخر الآية فكان
من قولهم له كاذ كرا لله تعالى سواء علينا أو عظمت الى قوله وما نحن بمعدين فأصابهم عند تكذيبه ماذ كرا لله في كتابه وأما عاد فأهلكوا
بريح صرصرة اية الى قوله فهل ترى لهم من باقية وذلك ان الله تعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين لم يروا فيها مطرا حتى جهدهم ذلك
فبعثوا من قومهم وفدا الى مكة ليستسقوا لهم ورأسوا عليهم قبيل بن عذرونعيم بن هزلة ومرد بن سعد بن عفر بن وكان مؤمنا بكم ايمانه
وجلهمة بن الحلاس بن خالة معاوية بن بكر ولقمان بن عاد صاحب النسور فانطلق كل رجل منهم مع قوم من رهطه حتى بلغ عددهم سبعين
رجلا فلما قدموا مكة تزولوا على معاوية بن بكر وكاوا احواله واصهاره فانزلهم وأكرمهم وأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
قيتا معاوية يقول انهما أول من غنى في العرب والخبر يند كرا بالخبر اذا كان من جنسه وأول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو
يضرب المثل بشؤمه فيقال اشأم من طويس والصوت الذي غنى به هو هذا

قد براني الشوق حتى * كدت من شوق أذوب

فنسوا

ففسوا قومهم شهرا وقال معاوية هلك اخواني ولو قلت لهؤلاء شيئا ظنوا بي بخلاف قال هذا الشعر وألقاه الى الجرادتين فلما غنتمهم الجرادتان
قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم ببعوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم فادخلوا الحرم نستسقي لقومنا فقال مرثد بن سعد وهو
المؤمن منهم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعمت ببيكم سقيتم واظهر ايمانه فقال معاوية حين سمع كلامه يخاطبه
أبا سعد فانك من قبيل * ذوى كرم وأملك من عمود
فانا لانطبعك ما بقينا * واسنا فاعلين لما تريد
أتأمل بالتزلزل دين وقد * وزمل والصدى والعمود
أتترك دين آباء كرام * ذوى رأى وتبع دين هود

ثم قالوا معاوية احبس عن امرئنا فلا يقدم معنما كانه قد ترك ديننا وتبع دين هود وخرجوا المكة يستسقون بها العاد فلما ولوا اخرج مرثد حتى
أدركهم قبل أن يصلوا فلما انتهى اليهم قال اللهم اعطني سؤل ولا تدخلى في شئ مما يدعوه وقد عاد اللهم ان كان هود ضادا فاقنا فقد
هدا كئنا فأنشأ الله تعالى ثلاث سميات بيضاء وجرأ وسوداء ثم نادى مناد من السماء يا قبيلا اختر لقومك ولنفسك من هذه السمات فقال
أما البيضاء فغل وأما الخراء فعارض وأما السوداء فهي بطل وهي أكثرها ماء فاخترها فنادى مناد قد اخترت لقومك رمادا رمدا لا يبقى
من عاد أحد الا والاولاد اقال وسير الله السحابة التي اختار قبيل الى عاد فنودي لقمان سل فسأل عمر سبعة انسرفاعطى ذلك وكان
ياخذ النسر من وكرة فلا يزال عنده حتى يموت وكان آخرها البدر وهو الذي يقول فيه النابغة
أصحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليهم الذي أخنى على لبد

{ ينباع من ذفرى أسبل حرة * ز يافة مثل الفتيق المكلم }

في سورة الاعراف عند قوله تعالى وتحتون من الجبال بيوتا وقرأ الحسن وتحتون باشباع الفتحه كما في البيت واشباع الفتحه لاقامة الوزن
فتولدت ألف من اشباعها والذفر يان بالمجتمه أصول الازنين والاسيل صفة الناقة ويقال خد أسيل وكف أسيل والحرم من كل شئ خالصه
ومنه أرض حرة لاخراج عليها والزيف التبخر يصف الشاة رناقة يسيل العرق من خلف أذنيها مؤنفة انطلق شديدة التبخر مثل غل

الابل قد كدمته الفعول
اذا مادرها لم يقرضيفا * ضمن له قراه من الشحوم
فلا تتجاوز العنلات منه * الى البكر المغارب والكرزوم
* (ولكننا نعص السيف منها * بأسوق عافيات اللحم كوم)

في سورة الاعراف عند قوله تعالى ثم بدلنا ما كان السبئية الحسنة حتى عفوا العضة الناقة الحسنة السمينة والعنلات جمعها والمغارب الذي ليس
بسمين والكرزوم الناب المسنة وأسوق جمع ساق وعافيات اللحم كثيرات اللحم وفيه الشاهد يقال عف الناقة سنة أو سنتين اذا تركت من
الركوب والسفر والكروم جمع كوما وهي العظيمة السنام والمعنى اذا كان در النوق قليلا بحيث لم يقرضيفا لقلته ضمننت النوق قري الضيف
من شحومها ثم يقول ولا يتجاوز في النحر للاضيف من النوق الحسنة السمان الى الهزال منها والهرمي منها بل ينحرم منها الكثيرات اللحم
العظام السنام السمان كما في قوله
فإنما عنلا من عليها * كما طيفت بالفسدن للسماعا
أمرت بها الرجال لياخذوها * ونحن نظن أن لن تستطاعا

ومنه قوله
وان تعتذر بالمحل عن ذى ضروعها * الى الضيف يجرح في عراقيمها نصلي
يعنى اذا اعتذرت الناقة الى الضيف من المحل والجذب من ذى ضروعها يعنى اللبن الذي يكون في الضرع يجرح في عراقيمها نصلي أى تدبج
الناقة وتجرح لاجل الضيف والنصل هو السيف وهذا كناية عن أنه منضيف يجب اكرام الضيف ولله در القائل
بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف اذا جاء القرى وهو ضاحل

* (ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم)

في سورة الاعراف عند قوله تعالى وقالوا مه ما أتاتنا به من آية لتسحرنا بها فإنا نحن للكم بمؤمنين من جهة أن الضمير في به وبها راجع الى
مهما الا أن أحدهما ذكر على اللفظ والثاني أنت على المعنى لانه في معنى الآية ونظيره قول زهير ومهما ما يكن عند امرئ من خليقة يقول
مهما كان للانسان من خلاق حسن أم سيئ ظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف والخلق والخليقة واحد وكر الضمير في يكن على المعنى
لانه يعنى الخلق وأنث الباقية على اللفظ والبيت من معلقة زهير المشهورة وقد تقدم ذكر أبياتها

* (فلو كنت في جيب ثمانين قامة * ورقبت أسباب السماء بسلم)
* (ليستدرجك القول حتى تهره * وتعلم انى عند كم غير مفهم)

البيت للاعشى عند قوله تعالى في سورة الاعراف والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون والجب البئر ورقبت أي صعدت
والواو بمعنى أو أو أسباب السماء أي أبوابها والسلم المرقاة وقيل سمي سما لانه يسلك الى المرتقى اليه والاستدرج استفعال من الدرجة بمعنى
الاستعداد والاستنزال درجة بعد درجة كما في البيت ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب طواه شيئا بعد شيئا ودرج القوم
مات بعضهم في أثر بعض وهما الشيء اذا كرهه واختمت فلانا اذا لم يطق جوابك والمعنى انه يخاطب أحدا ويقول له لو كنت مثلي في جب
أو صعدت السماء ما تخلفت هي وأستصعدك من الجب وأستزلك من السماء حتى تعلم اني غير مهتم من جوابك

*(قوم اذا الخيل جالوا في كوائنها) * قوارس الخيل لاميل ولا قدم

في سورة الاعراف عند قوله تعالى عمد ونهم في التي ثم لا يقصرون ثم لا يسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم عمد ونهم
كقوله قوم اذا الخيل اه في أن الخيل جار على ما هو له الخيل الفرسان والخيل أيضا الفرس والكاشية من الفرس ما تقدم من قريوس
السرجه وهو من البعير الغارب ومن الرجال الكاهل ومن الخمار السيساء والميل جمع أميل وهو الذي لا يثبت على ظهر الدابة ولا قدم أي
ولا ثمام أي هم قوارس الخيل لا يميلون عن وجوه الاعداء ولا ثمام ضعاف صغار الجسام اذا ركب الفرسان الخيل وثموا في كوائنها يريد أن
اخوانهم مبتدأ ومدونهم خبره مسند الى الشياطين والعاذ اليه ضمير المحذوف كما تقول جارية يذ يضر بها ومثل هذا يحتاج الى ابراز الضمير
في الصفة دون الفعل وكذا في البيت الخيل مبتدأ و جالوا مسند الى ضمير القوم والخيل على حقيقة تال جعلها بمعنى الفرسان وجعل ضمير
جالوا ضمير كوائنها للافراس المدلول عليها بذكر الخيل واعترض بأن اذا انما تضاف الى الجملة الفعلية فالخيل هنا فاعل فعل محذوف كما
في اذا السماء انشقت فلا يكون مما جرى فيه الخبر على غير ما هو له وأجب بأن ذلك في اذا الشرطية وهذه لجزء الظرفية أي قوم هم قوارس
الخيل زمان جوههم في كوائنها ولم يعرف في النحو هذا التفصيل بل الجواب أنه قد علم في باب الاضمار على شريطة التفسير أن النصب بعد
اذا أرجح لواجب بناء على جواز اضافتها الى الجملة الاسمية وههنا يمتنع أو يبعد جعل الخيل فاعل فعل محذوف لان الظاهر لا يصلح تفسيره
لكونه مسند الى ضمير القوم اللهم الا أن يجعل الخيل بمعنى الفرسان وضمير كوائنها للافراس وفيه بعد

*(عمرك ان الك من قريش * كال السقب من رال النعام)

في سورة التوبة عند قوله تعالى لا يرجعوا فيكم الا ولازمة لا يرجعون حلقا وقيل قرابة وأنشد البيت لحسان لعمرك ان الك من قريش اه
الال القرابة والسقب حوار الناقة والال ولد النعام أراد أنه لا قرابة بينك وبينهم كما أنه لا قرابة بين السقب وولد النعام وانما أقسم بعمره على
سبيل النهم وفي طريق البيت قوله أيها المنكح الثرى يا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان
أيها المدعي سليمان سفاها * لست منها ولا قلامه نظفر
انما أنت من سليم كواو * الخقت في الهجاء ظالم المعمر

*(غداة طفت علماء بكر بن وائل) * وعاجت صدور الخيل شطريم

في سورة التوبة عند قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم
كما قال غداة طفت اه في كتب الخوطة بالعين المججمة وهو تحفيف والصحيح طفت والمعنى أنهم علوا في المنزلة والعز بحيث لا يعلوهم
أحد كما أن الميتة تطفو الماء وتعلو عليه وخصومهم رسبوا وعاج أي مال وعدل والعوج عطف رأس البعير بالزمان تقول عجمته فانهاج قال
عوجوا خيوا النعم دمنة الدار * بما تحيون من نوى واجبار * نبئت نعم على الهجران عاتبة * سقياور عيال ذلك العاتب الزاري
وعاجت معناه أقبلت وبكر بن وائل قبيلة وشطريم نحوهم ويجوز في صدور الرفع والنصب لان عاج قد جاء لازما ومتعد ياو علماء أصله على
الماء يقال علماء بنو فلان أي على الماء

*(الأبلع معاوية بن حرب * أمير الظالمين نشا كلامي)

*(بأنا صابرون فنظروكم * الى يوم التغابن والخصام)

في سورة يونس عند قوله تعالى واضر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين أراد معاوية بن أبي سفيان بن حرب وقد نسب به الى جده الشفاء الخبير
والشر يخبر به عن الرجل وروى أن أبا قتادة تخلف عن ملقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له مالك لم تلقنا
فقال لم يكن عندنا دواب قال فأين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الانصار

الانصار انكم ستلقون بعدي أثره قال معاوية فماذا قال فاصبر واحتي تلقوني قال فاصبر وقال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان البيهقي

أفي كل اسواق العراق اناوة * (وفي كل ماباع امر ومكس درهم) *

البيت لزهير وعزاه في المفضليات لجابر بن حيي الشلمي وهو من قصيدة أولها

ألا بالقوم للجديد المصرم * والعلم بعد الزلة المتوهـم * وللمرء دعناد الصباية بعدما * أتى دونها ما فرط حول محرم
فيما أرسلني بالصريمة فاللوى * إلى مدفع القمناء فالملتئم (ومنها) وكانوا هم البانين قبل اختلافهم * ومن لا يشد بنيانه يتمدم
(ومنها) البيت ثم
ألا تستحي منامولك وتنتي * محارمنا لا تتقي الدم بالدم

ومنها البيت الآتي وهو * تناوله بالرمح ثم اثني له * اه في سورة هود عند قوله تعالى ويا قوم أوفروا المكيال والميزان بالقسط ولا تحسوا الناس
أشياء هم ولا تعثوا في الأرض مفسدين هم أولاء عن القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الأمر بالإنفاق الذي هو حسن
في العقول مصرحاً بلطفه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وحي مقيداً بالقسط أي من غير زيادة ونقصان فإن الزيادة بقاء وهو مندوب
غير مأثور وقد يكون محظوراً وقوله ولا تحسوا الناس أشياء هم تعميم بعد تخصيص فإنه أعم من أن يكون في المقدار أو في غيره والبخس
المهضم والنقصان يريد أخذ الخراج وما هو اليوم في الاسواق من رسوم وظلم قال زهير وفي كل ماباع امر ومكس درهم وروي بخس درهم
وكانوا يأخذون من كل شيء مباح شيئاً كما يفعل السماسرة وكانوا يكسون الناس أو ينقصون من أثمان ما يشترون من الأشياء فنهوا عن ذلك

الاناوة الرشوة

* (حاشا أبي ثوبان ان أبا * ثوبان ليس بكهفة قدم) *

* (عمرو بن عبد الله ان به * ضنا عن المحاة والشتم) *

في سورة يوسف عند قوله تعالى حاشا لله هي كلمة تفيد معنى التبرئة في باب الاستثناء تقول جاء القوم حاشا زيد يقال بكم فلان اذا امتنع عن
الكلام جهلاً ومن لطيف هذه المادة ما أنشد للصغاني وقد وصل في كتابه الذي وضعه في اللغة الى مادة بكم قول بعضهم

ان الصغاني الذي * حاز العاروم والحكم * كان قصارى أمره * أن انتهى الى بكم

والقدم التي عن الحجة وعمرو يدل من أبي ثوبان وان به ضمنا بكسر الضاد أي يضمن بنفسه عن المحاة وهي مفعلة من لحيت الرجل اذا ملته
والحاة مكسور ومدود اللحن والعذل واللواحي العوازل مشتق من لحوت العود اذا قشرته منه قوههم للمعترض في غير محل اعترض بين العصا
ولحائها وفي طريق ذلك قوههم اعترض بين السيف وعمده * ومن لطيف ذلك ما ضمنه بعضهم في بعضهم حيث قال

يقولون سيف الذين من أجل علقه * جفاك فلا تأمن غوائل حقه

فقلت لهم يا قوم ما أنا جاهل * فأدخل بين السيف عمدا وعمده

يقول الشاعر امتنع أبو ثوبان عن السوء كله وانه ليس بأبكم ولا قدم ثم كانه سئل ثانياً لم استثنيت فقال لانه يضمن بنفسه عن المحاة والشتم
وذلك لانه لا يفعل ما يصيره مستحقاً لها

* (فخصص في صم الصفائفاته * وناء بسلمى نواة ثم صمما) *

في سورة يوسف عند قوله تعالى الآن خصص الحق وقرئ خصص على البناء للفعل وهو من خصص البعير اذا لقي ثفناته للاناخة
والثفنات جمع ثفنه وهي ماولى الأرض من كل ذى أربع اذابرك كالركبتين والفخذين وناء أى قام بثقل جملة والتصميم المضى في الامر
يقول هذا البعير ألقى ثفناته للاناخة ثم قام بسلمى وقصد السفر وبنى في السبر وفي الحديث ان سمرة بن جندب أتى برجل عمن فاشترى له
جارية من بيت المال وأدخلها معه ليله فلما أصبح قال له ما صنعت قال فعلت حتى خصصت فيه فسأل الجارية فقالت لم يصنع شيئاً فقال
خل سبيلها فخصص والبيت لجندب بن ثور يصف بعيراً

* (حتى تم جحرى الرواح وهاجها * طلب المعقب حقه المظلوم) *

في سورة الرعد عند قوله تعالى والله يحكم لامعقب حكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذي يعقبه بالرد
والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقتضى غيره بالاقضاء والطلب كما قال لبيد يصف حماراً أو أتاناً خرج في المهاجرة وهاجها
أى الأتان والمعقب الذي يطلب حقه مرة بعد مرة يقول تردد الجار خلف الأتان يطلبها طلباً كطلب المعقب المظلوم حقه ثم جعل المظلوم في
آخر القافية فرفعه على المعنى لانه هو الفاعل والتقدير كطلب المعقب المظلوم حقه

* (أناس أصدوا النفس بالسيف عنهم * صدودا السواقي في أنوف الحوائم) *

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى الذين يستحيون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله قرأ الحسن ويصدون بضم الياء وكسر الصاد يقال صد عنه كذا أو صدوا وصدوا القرب يقال داري صدوداره أي مقابلتها نصب على الظرفية يقول صرفوا الناس بالسيف عن أنفسهم يعني أنهم هزموهم كما تطرد السواقي بالفاء وهي الرياح التي تسفوا التراب أي كما تصد الرياح عن أنوف الجبال وقيل صدود الولائد السواقي للابل عن أنوف العطاش بالناز وهي منها والسواقي الذين يسقون المشاة أو السواقي واحدة الساقية وهي فوق الجدول ودون النهر غرائب الابل عن ابلهم وكان صد السفاة عن الحوض غيرها والحوائم الابل الغرائب وقيل العطاش وعد استشهد بالبيت المذكور في سورة القصص عند قوله تعالى ولا يدرك عنك عنها حيث قرئ يصدنك من أصدته بمعنى صدوه وهي لغة كلب (تمه) قال في الصحاح في مادة صد بعد أن أنشد هذا البيت وصداء اسم ركية عند به الماء وفي المثل ماء ولا كصداء وقلت لاني على النحوي هو فعلا من المضاعف فقال نعم وأنشدني لضرار بن عتبة العبشمي كافي من وجد بزنب هائم * يخالس من أحواض صداء مشربا يرى دون برد الماء هولا وازادة * اذا شد صاحوا قبل أن يتجيبا

* (وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت اعلم) *

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات * اختلف في تبدل الارض والسموات فقيل تبدل أوصافها فتسير عن الارض جبالها وتغير بحارها وتسمى فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وأنشدوا وما الناس بالناس اه وتبدل السماء بالتناثر كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وأنشأ قها وكونها أبوابا يعني تغيرت البلاد والعباد والدار والمكان عما عهدت فلا الناس كما عهدتهم ولا الدار كما أبصرتها كما قال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغرب قبيح

وفي التبدل قولان هل يتعلق بالذات أو بالصفة والى الثاني مال ابن عباس وأنشد * وما الناس بالناس الذين عهدتهم * الى آخوه

* (افتحى الباب وانظري في النجوم * كم علينا من قطع ليل بهم) *

في سورة الحجر عند قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل بظلم القطع قال في الصحاح ظلمه آخر الليل ومنه قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل وأنشد البيت كان القائل طال عليه الليل فخطب ظمينة بذلك وأنه يجب طوله للوصول فقال لها افتحى الباب وانظري في النجوم كم بقي علينا من آخر الليل

* (ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام) *

في سورة الاسراء عند قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا حيث كان أولاء يقع على جمع أو جماعة وكان الجمع والجماعة يقع على الرجال والنساء والحية وان الجماد والمذكر والمؤنث والاجسام والاعراض لكنه في الاستعمال شائع في أولي العلم واللوى موضع بعينه يعني أن المنزلة الطيبة والعيش الطيب ماضى بمنزلة اللوى وما سوى ذلك مذموم في جنبه واعتذر ابن عطية عن الإشارة به لغیر العقلاء بأنها حواس لها ادراك وجمعها في الآية مسؤلة فهي حالة من يعقل والعيش بجرير بن عطية من قصيدة ميمية أو لها قوله في نجوم لأنه لما وصفها بالسجود وهو فعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل والبيت لجرير بن عطية من قصيدة ميمية أو لها قوله

سرت المذموم فبتن غير نيام * وأحوالهموم بروم كل مرام * واذا وقفت على المنازل باللوى * فاضت دموعي غير ذات نظام
طرقتك صائفة القلوب وليس ذا * وقت الزبارة فارحني بسلام * لولا مراقبة العيون أريننا * مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهيك أن قتلن مرقشا * أو ما فعلن بعروة بن خزام
تجرى السواك على أغر كائنه * بردت من متون غمام
لو كنت صادقة بما حدثتنا * لو صلت ذلك فكان غير نام

* (ولو غير اخواني أرادوا فقصتي * جعلت لهم فوق العرائن ميسما) *

* (وهل كنت الامثل قاطع كفه * بهكف له أخرى عليه تقدما) *

هو للمتلمس في سورة الاسراء عند قوله تعالى لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى من جهة ان أنتم مرتفع بفعل بفسره المذکور كقول حاتم لو ذات سوار لظمتي وقول المتلمس ولو غير اخواني الى آخوه وذلك لان الفعل الأول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر وان قد بلغ هذا الوصف بالشم الغاية التي لا يبلغها الوهم حيث ذكر لو أنتم ملكوا خزائن رحمة الله التي لا تنهاى وانفردوا بتملكها من غير مزاحم أمسكوهام من غير ممتن الا خشية الانفاق وان شئت فوازن بقول الشاعر

والمراد عيسى والعرض الناحية والسرى النهر الصغير والصدع الشق والسجى المله أى عيننا مسجورة مخذف الموصوف لما دلت عليه الصفة والقلام كمران ضرب من النبت يقول فتوسط العير والوان جانب النهر الصغير وشقا عيننا مملوءة ماء تجاوز قلامها أى قد كثر هذا الضرب من النبت عليهم أو خلاصة المعنى انهما قد وردا عيننا مملوءة ماء قد خلا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتها

{ أمن حلم أصبحت تنسكت واجما * وقد تعترى الاحلام من كان ناعما }
{ فن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يقول لا يعدم على النعي لائما }

فى سورة مرهم عند قوله تعالى فسوف يلقون غمافان كل شر عند العرب نعى وكل خير رشاد أى من يفعل خيرا يحمد الناس أمره ومن ينعو ويفعل الشر لا يعدم اللواتم على فعله ونسكت فى الأرض جعل يخطط وينقر بأصبعه وكذلك يفعل المهتم والواجم الحزين يقول أمن أجل أضغاث أحلام تصبح حزينا تنسكت فى الأرض ومن يكون ناعما تعترى به الاحلام وأراد بالنعي الفقر أى ومن يفتقر وبالخير المالم وقبل البيت

والجناب حلقة فاطمة * فنفسك ولى اللوم ان كنت لائما

والشعر للرقش الاصغر وهو أشعر من الاكبر وأطول عمره واعم طرفه والا كبرعم الاصغر والا كبر صاحب اسماء والا اصغر صاحب فاطمة بنت المنذر من قصيدة أولها
أيا ياسلمى لأصرم اليوم فاطما * ولا أندامادام وصلك دائما
أرتك بذات الضلال منها معاصما * وخذ أسسلا كالوذيلة ناعما
(ومنها)

وانى لاسـ تحي فطيمة طاويا * خيمصا وأستحي فطيمة طاعما
وهى طوية ومنه أخذ القائل والناس من يلقى خيرا فائولون له * ماتشتمسى ولام المحطى الهبل

أى الشكل { ان الخليفة ان الله سربله * لباس ملك به ترحى الخواتيم }

البيت لجرى فى سورة الحج عند قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد خاتم الشئ عاقبته وأدخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة لزيادة التأكيذ قال أبوحيان ظاهره ان الله شبه البيت بالآية ولا يتعين ان يكون البيت كالأية لان البيت يحتمل أن يكون اسم ان الخليفة خبره به ترحى الخواتيم ويكون ان الله سربله جملة اعتراض بين اسم ان وخبرها بخلاف الآية فانه يتعين قوله ان الله يفصل وحسن دخول ان على الجملة الواقعة خبر أطول الفصل بينهما بالمعاطيف وقوله ترحى خواتيم الامارة وهو عبارة عن الملك فى الصحاح الخاتم بفتح التاء وكسرهما يقال أزجيت الابل أى سقتها قال ابن الرفاع

ترجى أغن كان ابره روقه * قلم أصاب من الدواة مداها

{ الأخيلتى وقـ نام صحبى * فما نفر التهويم الاسلامها }

{ طروقوا وجلب الرجل مشدودة به * سفينة برتحت خدى زمامها }

فى سورة المؤمنین عند قوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة نسئكم بما فى بطونه ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هى المحمول عليها عندهم والمناسب للملك فانها سفائن البر كما فى بيت ذى الرمة

سفينة برتحت خدى زمامها * يريد صيده وهو ناقه ذى الرمة كما قال

سمعت الناس يتجمعون غميا * فقلت لصيدح انتجى بلا

قوله خيلتى أى أرسلت خيالتها أو جاءت فى الخيال على معنى ادراكها خيالا والتهويم أول النوم طروقوا نصب على المسند لان التخيل فى الليل طروق أو بمعنى طارقة وجلب الرجل ضمما وكسر اعيدانه والبيت لذى الرمة من قصيدته التى مطلعها

مر رناعلى دارلمة غدوة * وجاراتها قد يعتمدن مقامها * فلم يدرا ان الله ما هيئت لنا

عشـ به اناء الديار وشامها * وقد زودت على التاى قبله * علاقات حاجت طويل سقامها

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرئى * صدها ولا يقضى على هيامها * خيليل لما خفت أن يستقرنى

أحاديث نفسى بالمنى واهتمامها * تداويت منى بتسليم ساعة * فإزاد الاضعف ما بى كلاها

ومنها البيتان ومنها البيت المشهور فى شواهد الاستثناء فى وصف ناقته

أنيخت فالقت بلدة فوق بلدة * قليلابها الاصوات الابعامها

{ أرسلت فيها معبادا لقيام * طبافه بها بذوات الايلام }

في سورة المؤمن عند قوله تعالى فإرسنا فيهم رسولنا فيهم رسولا منهم إنا جعل القرية موضع الإرسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وإنما أوحى الله من بين أظهرهم فإن حتى أرسل أن يعدي بالي كاخواته التي هي وجهه وأنفذو بعث ولكنه عدى في القرآن بالي تارة وبني أخرى كقوله وكذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا في قبته من نذير فأرسلنا فيهم رسولا أي في عاد وفي موضع آخر إلى عاد أخاهم هوذا فقد جعل القرية موضعا للإرسال كما في البيت وقد جاء بعث على ذلك في قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يقال أصعب الجبل إذا لم يركب ولم يذل فهو مصعب وبه سمي الرجل المستودع مبعبا وقوله ذاقهم أي يقعم في الأمور ويدخل فيهم بغير تلبث ولا روية واعراني مقم نشأ في المغازة لم يخرج منها والطب الحاذق يقال عمل هذا عمل من طب لمن حب يقول أرسلت في هذه القضية رجلا مسودا مقما في الأمور حاذقا بعلاج ذي الأيلام وهي جراحة الرحم وإنا خص علاج هذا الآن من كان حاذقا أن بأس وجراحة الرحم ذات الخطر المستترة عن العيون كان في غاية الحذقة

﴿فإن تسكحى أنسكح وان تنأبى * وان كنت أفتى فيكم أنأبى﴾

في سورة التور عند قوله تعالى وأنسكحو الأيام منكم وأيامي مقلوب أيام الأيامي والينأبى أصلها أيام وينأبى فقلبا والأيام للرجل والمرأة وقد أدم وأمت وتأيما إذ لم يتزوجا بكرين كانا أو ثيبين وأنأبى جزء لان تنأبى وقوله وان كنت أفتى فيكم اعتراض يخاطب محبوبته ويقول لها وأفتك على حالتى التزوج والتأبى

﴿يوم النصارى ويوم الجفار * كانا عذابا وكانا غراما﴾

في سورة الفرقان عند قوله تعالى ان عذابهما كان غراما أي هلاكا وخسرا للمحالما يوم النصارى يوم وقعت من وقعت العرب قال الشاعر غضبت عيم ان نقتل عامرا * يوم النصارى فاعتبوا بالصيلم ويوم الجفار كذلك وقوله كان غراما أي هلاكا وقيل الغرام السر الدائم اللازم

﴿جزى الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له أنام﴾

في سورة الفرقان عند قوله تعالى يلقى أناما والآنم جزء الأثم بوزن الو بال والنك كل ومعناها كما في البيت وقيل هو الأثم ومعناه يلقى جزء أنام فاطلق اسم الشيء على جزائه والعقوق مصدر وهو ترك بالوالد ومعناه جزى الله ابن عروة شر جزء عاقا والعقوق له جزء سيئ

ولا يخيم اللقاء فارسهم * (حتى يشق الصفوف من كرمه)

في سورة الشعراء عند قوله تعالى لم أنبتا فيهما من كل زوج كرم والكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كرم إذا رضى من حسنه وجماله وكتاب كرم مرضى في معانيه وفوائده كما في البيت أي من كونه مرضيا في شجاعته وبأسه والنبات الكرم مرضى فيما يتعلق به من المنافع أي لا يخيب واللقاء ينتصب على المفعول معه والأصل عن اللقاء وقوله حتى يشق الصفوف من كرمه يريد إلى أن يشقها كرمها منه وأنه لا يرضى بأدون المنزلتين واللقاء لنفسه بل يأبى إلا النهاية والعلو أي من كونه وصفيا في شجاعته وبأسه والبيت من أبيات الحماسة وقوله لا يسلمون الغداة جارهم * حتى يزل الشرك عن قدمه

لا يسلمون أي لا يخذلون ولا يتركون غداة الحرب جارهم ليؤدى خذلانهم إلى أن يزل قدم جارهم فيزل شرك نعله عن قدمه بل يعينونه وينصرونه حتى يثبت في مظان زلال الأقدام ولا يخيم أي لا يخيب عن اللقاء وهو الحرب إلى أن يشق صفوف الحرب من جهة كرم بمعنى لا يرضى بأدون المنزلتين بل يأبى إلا النهاية في باب الحرب والعلو في شأنه من جهة كونه مرضيا في شجاعته محمودا في بأسه ونجدة

﴿فضى وقدمها وكانت عادة * منه إذا هي عردت أقدامها﴾

هو للبيد في سورة الشعراء عند قوله تعالى أولم يكن لهم آية أن يعلم علماء بني إسرائيل حيث قرئ بالتند كبير وآية بالنصب على أنها خبره وأن يعلم هو الاسم وقرئ تسكن بالتأنيث وجعلت آية اسمها وأن يعلم خبرها وليست كالأولى لوقوع النكرة أسماء المعرفة خبرا وقد قال بعضهم انه ضرورة كقوله ولا يلك موقف منكم لودعا وقوله يكون مزاجها غسل وماء وقد اعتذر بعضهم بأن آية قد خصصت بقوله لهم فإنه حال منها والحال صفة وبأن تعريف الخبر ضعيف لعمومه ولا ضرورة تدعو إلى هذا التخرج وقد خرج لها وجه آخر ليخلص من ذلك فقيل في تسكن ضمير القصة وآية أن يعلم جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلم بدل من آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تسكن كقوله لم تسكن فتنتمم الآن قالوا ومنه البيت فضى وقدمها أي مضى العير وقدم الأتان وكانت أقدامها أي أقدام الأتان عادة من العير إذا هي عردت أي تأخرت والتعريد التأخير والجبن والأقدام ههنا معنى التقدم ولذلك أنث فعلها فقال وكانت عادة أي وكانت تقدمه الأتان عادة من العير والمعنى فضى العير نحو الماء وقدم الأتان لثلاثا وتأخر وكان تقدمه الأتان عادة من العير إذا تأخرت أي إذا خاف العير تأخرها وقيل وإن كانت عادة إليه بآية أول من كانت أمك

وما حاج هذا الشوق الاحمامة * دعت ساق حرق حرقه وتندما

فغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنا نحة في نومها متبدا

عجبت لها انى يكون غناؤها * فصيحاً ولم تغفر بمنطقها

ولم أر مشلى شاقه صوت مثلها * (ولا عرياً شاقه صوت أعجمياً) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى ولو زلنا ناه على بعض الأعجمين الأعجم الذى لا يفصح فى لسانه عجمة واستعجم والاعجمى مثله إلا أن فيه زيادة ياء النسبة زيادة التأكيد وقرأ الحسن الأعجمين ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له الأعجمى وأعجم شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذى صوت من البهائم والطيرو وغيرها أعجم قال حميد * ولا عرياً شاقه صوت أعجمياً * يصف حمامة دعت حماماً بغناء وترنم وأما قال لم تغفر لأن تعنيها يكون فى صدرها من غير فتح الفم والترنم ضد الفرح

{سائل فوارس ربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم}

في سورة الشعراء عند قوله تعالى هل أنبئكم على من تنزل الشياطين حيث دخل حرف الجر على من المضمرة بمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام لكن الأصل أفن خذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والأصل أهل كما فى البيت فإذا أدخلت حرف الجر على من فقد رله مزة قبل حرف الجر فى ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة الانسان عند قوله تعالى هل أتى على الانسان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة والأصل أهل بدل دليل قوله أهل رأونا اه فاعنى قد أتى على التقريبات جميعاً وربوع أبوحى من الين والشدة بفتح الشين وبرى بكسرها وهى القوة وسفح الجبل أسفلها والقاع المستوى من الارض والأكم تل من القف والجمع أكام وأكم وقوله أهل رأونا أى قدرأوا ولا يجوز أن يجعل هل استفهاماً لأن المزة للاستفهام وحرف الاستفهام لا يدخل على مثله

خرجن الى لم يطمئن قبلى * وذن أصح من بيض النعام

{قبلى بن بجاني مصرعات * وبت أفص أغلاق الختام}

في سورة الشعراء عند قوله تعالى ألم تر أنهم فى كل وادى يهيون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ذكر الوادى والهيوم فيه تمثيل لذاهمهم فى كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالااتهم بالغلو فى المنطق ومجاوزة الحد القصد فيه حتى يفضوا اجبن الناس على عنزة وأشجعهم على حاتم وان يهتوا البرى ويفسقوا التقي وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

قبلى بن بجاني مصرعات * وبت أفص أغلاق الختام

فقال قد وحب عليك الحد فقال يا أمير المؤمنين قد درأ الله عنى الحد بقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون

{فلشد ماجاوزت قدرك صاعدا * ولشد ما قربت عليك الانجم}

هولت نبي فى سورة النمل عند قوله تعالى حتى إذا أتوا على وادى النمل حيث عدى أتوا على لوجهين الأول أن ثمانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء كما قال أبو الطيب ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قرباً من فوق الثانى أن يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشئ إذا نفذ وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند مقطع الوادى لانه مادامت الرى يحتملهم فى الهواء لا يخاف حطمهم وأبو الطيب يهجو أحدهم اطلب منه أن يمدحه وعنى بالانجم شعره وأتى بحرف الاستعلاء لما كان قرباً من فوق يقول ما أشد تجاوزك قدرك حتى تطلب منى

{من سبال الحاضر بن مارب اذ * يبتون من دون سبيله العرما}

في سورة النمل عند قوله تعالى وجئتكم من سبأ بنى يعقوب سبأ اسم قبيلة وسبى مدينة مارب سبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ومارب مفعول الحاضر بن والعرم السكر يصنع فى الوادى ليحبس الماء ويقال ذهبوا أى سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسماً للبحر أو الألب الأ أكبر صرف وهو فى البيت بمعنى القبيلة تمدح أحداً ويقول هو من قبيلة سبأ الحاضر بن مدينة مارب الذين بنوا السددون السيل وأما من جعله اسماً للبحر أو الألب الأ أكبر فهو يصرفه كقولهم

الواردون وتم فى ذرى سبأ * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

وقيل ان مارب اسم لقصر ذلك الملك وفى ذلك يقول أبو الطحمان

لم تر ومارباً بما كان أحصنه * وما حواله من سور وبنيان

﴿عشبة ما تعنى الرماح مكانها * ولا النبل الا المشرفي المصمم﴾

في سورة النمل عند قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الا الله حيث يقولون ما في الدار احد الاحجار يريدون ما فيها الاحجار كما ان احد الميذكر ومنه قوله عشبة ما تعنى الرماح اه وقولهم ما اتاني زيد الاعمر والداعي الى اختيار المذهب التي على المجازي قال في الكشاف دعت اليه نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا المعافير بعد قوله ليس بها انيس لبؤل المعنى الى قولك ان كان الله من في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالة استحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت المعافير انيسا فغير انيسا بالقول بخلوها عن الانيس النبل اسم للسهم العربية وصاحب انابل والمشرفي السيف القاطع والمصمم من التصميم وهو المضى في الامر المحمد وعادة المتحاربين ان يتناضلوا ولا فاذا اتقاروا حاربوا بالرمح فاذا التقتوا حاربوا بالمصاع وهو الضرب بالسيوف الشاعر يصف شدة المحاربة والتقاء الصفيين بحيث لا تعنى الرماح ولا النبل ولم يبق الا الضرب بالسيوف القواطع وتقديره عشبة محاربة ما تعنى الرماح ولا النبل الا المشرفي المصمم مكانها وجاء في لغة بني تميم ما في الدار احد الاحجار كما ان احد الميذكر ومنه قول الشاعر عشبة ما تعنى اه وقولهم ما اتاني زيد الاعمر ورواه عاندا اخوانكم الاخوانه

﴿ولقد شفى نفسي وأذهب غمها * قول الفوارس ويلك عنتر أقدم﴾

في سورة القصص عند قوله تعالى ويلك أنه لا يفلح الكافرون على تقدير ان تكون الكاف حرف خطاب مفتوحة مضمومة الى وى التي هي كلمة تنبيه أى قولهم يا عنتره أقدم نحو العدو واجل عليهم يريد ان تعويلهم عليه والتجاء هم اليه شفى نفسه ونفى غمه وفي رواية وأبرأ سقمها والبيت من معلقة عنتر بن شداد التي اولها هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

بادار عيلة بالجواء تكلمى * وعى صباحا دار عيلة واسلمى
 (ومنها) جادت عيله كل بكر حرة * فتركن كل قرارة كالدهرم
 فاذا ظلمت فان ظلمى باسل * مر مذاقته كطعم العلقم
 بخبرك من شهد الواقعة أنى * أغشى الوغى وأعف عند المغتم

(ومنها) ومدجج كره الحكمة نزاله * لا يمن هربا ولا مستسالم * جادت يداى له بعاجل طعنة
 بمثقف صدق الكعوب مقوم * فشحككت بالرحم الطويل اهابه * ليس الكريم على القناع محرم
 فتركته جزر السباع ينشمنه * ما بين قلة رأسه والمعصم * ياشاة ما قنص لمن حلت له
 حرمت على وليتهم تحرم * ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمهما * قول الفوارس ويلك عنتر أقدم

فازور من وقع القنابل بانه * وشكالى بعبه ونجمهم لو كان يدري ما المحاوره اشتكى * وله كان لو علم الكلام مكلمى وانما أوردت هذه الابيات منها وهي طويلة لو وردا كثيرا في الكشاف وفي كتب النخوة لا يحصل في كتابها مل ولا تسام الاسماع من

﴿فعلى أثرهم تساقط نفسي * حسرات وذكرهم لى سقام﴾

في سورة الملائكة عند قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات على تقدير ان يكون حسرات حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر كقول جرير * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا * وقد تقدم ومنه قوله * فعلى أثرهم اه ويجوز ان يكون قوله حسرات مفعولا له يعنى للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم على صلته يقول ان الاحبة رحلوا ونفسى تساقط حسرات فى أثرهم وذكرهم لى سقام بعدهم

﴿أو مذهب جدد على الواحه * الناطق المبروز والمحتوم﴾

هو البيهقي في سورة الملائكة عند قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض والجبال والخطوط والطرائق وقوله أو مذهب أى مطلى بماء الذهب أراد لو حامد بها وجد طرائق قال تعالى ومن الجبال جدد بيض ويقال جدد الجبال للخطوة السوداء على ظهره تخالف لونه والجمع جدد قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وجرى طرائق تخالف لون الجبل والجدد الارض الصلبة وفى المثل من سلك الجدد آمن العثار والمبروز الظاهر والمحتوم الدارس يصف دروس آثارد يار المحبوبة ويشبهه بالكتاب قال صاحب الصحاح وكتاب مبروز أى منشور على غير قياس والناطق بقطع الالف وان كان وصلا وذلك جائز فى ابتداء الانصاف لان التقدير الوقف على النصف من الصدر وانكر أبو حاتم المبروز قال

اعلمه المدبور رأى المكتوب وقال لبيد ايضا في كلمة اخرى
 وهذا يدل على أنه لغة والرواة كلهم على هذا فلا معنى لانكار من أنكروه وبعد البيت
 دمن تلاعبت الرياح برسمها * حتى تذكر ثوبها المهديم

والنوى حفرة حول الخبء لئلا يدخله ماء المطر والجمع نوى على فاعول قال
 عوجوا غيوا النعم دمنة الدار * بما تحبون من نوى وأحجار
 نبتت نعم على الهجران عاتبة * سقيا ورعيال ذلك العاتب الزاري

* (ولم أسلم لكي أبقي ولكن * سلمت من الحمام الى الحمام)
 هولاني الطبيب في سورة يس عند قوله تعالى وان نشأ نغرقهم فلا صرخ لهم ولا هم ينتقدون الارحمة منا ومتاعا الى حين أي ولا ينجون من
 الموت بالغرق الارحمة منا ولتمتيع بالحياة الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق وقد أخذ أبو الطيب ذلك من
 الآية أي سلمت من أحد أسبابه الى أسبابه الاخر

* (زجرأبي عروة السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالغمم)
 في سورة والصفات عند قوله تعالى فاتمأهى زجرة واحدة والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الغنم اذا صاح عليهم فبرعت لصوته والبيت
 للناغمة الجعدي والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو عروة كنيته وكنيته المعروفة في الاسلام أبو الفضل وكان ممن يضرب به المثل في
 شدة الصوت أبي عروة السباع وهم يزعمون أنه كان يصيح بالسباع فيفتق مرارة السبع في جوفه يروى أن غارة أتهم يوم حنين فصاح
 العباس يا صبا حاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بنى جعدة زجرأبي عروة اه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة
 الجحرات عند قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضى الله
 عنه يا رسول الله والله لا أكلم الا السرار وأخا السرار حتى أتى الله وعن عمر رضى الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاتخي

السرار لا يسمعه حتى يستفههم
 * (وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام)
 في سورة والصفات عند قوله تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون والمعنى يشربون ويتحادثون على الشراب على عادة الشرب وفيه لذتهم
 ولقد أحسن القائل في هذا المعنى حيث قال الأرب يوم قد تقضى بصاحب * يوازن حفطى للقريض بحفظه
 اذ لم ندر كأس المدامة بيننا * ادبرت كؤوس بين لفظى ولفظه
 ويعجبني في هذا الباب قوله (هو كثير عزة) ولما أخذنا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو مسح
 وشدت على بيض المهاري رحالنا * ولم يدرك الغادى الذي هورائح * أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الا باطح
 ومن أحسن الشواهد وان كان من قياس الغائب على الشاهد قوله
 ما في البلاد أخو وجد نظارحه * حديث نجد ولا خل نجاريه

* (هم الفاعلون الخيرو الا مرونة * اذا ما خشوا من حادث الدهر معظما)
 في سورة والصفات عند قوله تعالى هل أنتم مطعون على نقد بالقراءة بكسر النون أي مطعون اي موضع المتصل موضع المنفصل كقوله
 هم الفاعلون الخيرو الا مرونة ووجه بتوجيه بين أحدهما أضعف من الاخر اثبات نون الجمع مع الضمير المتصل على نحو الا مرونة الخيرو
 والفاعلون والبيت أشهد موقعا لوجود اللام وان كان لا اعتماده والثاني على ادخال نون الوقاية على اسم الفاعل قياسا على المضارع نظيره
 وما أدري وظنى كل ظن * أمسلمنى الى قومي شراحي

أراد شرحيل فرخم
 * (فأنك والكتاب الى على * كدابة وقد حلم الاديم)
 في سورة والصفات عند قوله تعالى فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بغا تئين الا من هو صال الجحيم فانهم يجوزوا أن تكون الواو فيه بمعنى مع كافي
 كل رجل وضيمته فكما جازا السكون على كل رجل وضيمته جاز أن يسكت على قوله فانكم وما تعبدون ساداسا دلخبر لان معناه فانكم مع
 ما تعبدون لا تبرحون تعبدونهم قال ما أنتم عليه أي على الله بغا تئين الا من هو صال الجحيم ومعنى فاتنين على الله مغروهم عليه باغوائهم
 من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسد ما علمه وضعف هذا أبو البقاء ويجوز أن تكون الواو للعطف على اسم ان والاصل فانكم
 ومعبودكم ما أنتم عليه وهو تغليب الخطأ وعلى هذا فيكون من أسلوب قول الوليد بن عقبة بن أبي معيط يحض معاوية على حرب علي بن
 أبي طالب عليه السلام فانك والكتاب اه أي فانك مع كتابك اليه كدابة حال حلم الاديم فلا يمكن الانتفاع به والحلم بالتحريك أن يفسد
 الاهداب

* (ياشاة ما قنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم) *

هو واعترة بن شداد في سورة ص عند قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نجمة من حيث جعل النجمة اسما تعارة عن المرأة كما استعاروا لها اشاة في قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له وما زائدة والاضافة بمعنى من ويجوز ان يكون التقدير شاة رجل ذي قنص فتكون صفة لمحمد وف كقوله تعالى فيما نقصهم وفيما رحمة من الله يقول يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتجيبوا من حسناتها وجمالها فانها قد حازت اتم الجمال ولا كنها حرمت على وليتها حلت لي قبل ارادها زوجة ابيه وقيل اراد بذلك انها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم غنى

بقاء الصلح بينهما * (فتور القيام قطيع الكلام) * لعوب العشاء اذا لم تنم

تبد النساء بحسن الحديث * ودل رخيخ وخلق عم

في سورة ص عند قوله تعالى ولي نجمة واحدة قال في الكشف فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة اني قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقفة في ابن الانونة وفتورها وذلك اهم لها وازيد في تكررها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول والكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام اه (قوله) تبد أي تسبق والدل دلالة المرأة في تعجب وتشكل وقيل حسن رخيخ الرخامة لين في النطق

حسن وخلق عم أي تام * (استغفر الرحمن ذا التعظيم * من اللغاورف التكم) *

في سورة السجدة عند قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه نكوى والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال لغي في قوله كسبي ودعا ورضى والغوا الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته كما قال الججاج من اللغاورف التكم والرقت الجعاع والفحش من القول وكلام النساء في الجعاع تقول منه رقت الرجل وأرقت وقيل لابن عباس حين أنشد * ان تصدق الطير نك لميسا * أترقت وأنت محرم فقال انما

الرفت ما ووجه به النساء ويوما توافقنا بوجه مقسم * (كأن ظبية تعطو الى وارق السلم)

في سورة الجاثية عند قوله تعالى كأن لم يسمعها من جهة ان كأن مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير للشأن وقوله توافقنا أي تأتينا والمقسم المحسن كأنه قسم فيه الحسن فلم يخل جزء من جزء وتعطو أي تناول وضمن معنى المدوخوه يعدي بالي والسلم نوع من الشجر الواحدة سلمة وقوله ويوما بالنصب ظرف ويروي بالجر على أن الواو واورب والموافاة المجازاة بالحسنة وكأن مخففة واسمها محذوف والتقدير كأنها ظبية وهذا على رواية من رفع الظبية وعلى رواية من نصبها فهي الاسم وان خبر تعطو أي تناول أطراف الشجر في الرعي ووارق المورق وهو من النواذر لان فعله أورق ومثله أيغ فهو يانع ومعنى البيت أنه يتمتع بحسنها يوما وتشغله يوما آخر بطلب ماله فان منعها آذته وكلمته بكلام يمنعه من النوم والبيت للباغت بن صريم اليشكري يدكر أمرة وحاله معا وهو من قصيدة أولها

ألا تلمك عرسى تصد بوجهها * وترغم في جاراتها ان من ظلم أبونا ولم أظلم بشئ علمته * سوى ما أبانت في القتال من القدم فيوما توافقنا بوجه مقسم * كأن ظبية تعطو الى وارق السلم ويوما تريد المانع ماله * فان لم نلها لم تمننا ولم تمنن نزل كأن في خصوص غرامة * تسمع جبراني التالى والقسم

ومنها هو إشارة الى قصة بينهما معروفة

أمن أجل كبش لم أهبنا بمنزل * ولا بين اذواد رناع ولا غنم * أخوف بالجبار حتى كأنني * قتلت له خالا كريما أو ابن عم فان يد الجبار ليست بضعفة * ولكن سماء تقطر الوبل والديم

(ووطئتنا ووطئنا على حنق * وطء المقيد ثابت الهرم)

في سورة الفتح عند قوله تعالى لم تعلموهم أن تطوهم فتصبيحكم منهم معرفة بغير علم والوطء والدوس عبارة عن الايقاع والابادة وقولهم ووطئهم العدو وطأه منكرة عبارة عن الاهلاك وأصله في البعير المقيد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف عليه السلام أي خذهم اخذا شديدا والضمير في واجعلها للوطأة

(لقد فعلت هذى النوى في فعلة * أصاب النوى قبل الممات أنامها)

في سورة الحجران عند قوله تعالى ان بعض الظن اثم والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبة الاثم فعال منه كالنكاح والعذاب والدمام أي فعلت النوى في فعلة سبته ثم قال على سبيل الدعاء أصاب النوى جزاؤها يقال للعقوبة الاثم كما تسمى الجزا في قوله شربت الاثم ومثل هذا التذييل بالجملة الدعائية التكميل بالجملة التوجيهية في قوله غلت ناب كليب بوأوها

{ لقاء أخلاء الصفاء لمما * وكل وصال الغايات ذمام }

وهذا من الآيات التي لم تذكر في الشرح وأغفلت في سورة النجم عند قوله تعالى الذين يحبون كبار الأسم والقوا حش الإلهم وهو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة والمسفة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللهم يغفر باجتناب الكبائر قال
ان تغفر اللهم تغفر جفا * وأى عبدك لأأما

واللهم القليل من ألم بالمكان اذا قل فيه لمثله فان

أراك اذا أيسرت خيمت عندنا * زمانا وان أعمرت زرت لمما * فأنت الا البدران قل ضوءه * أعجب وان زاد الضياء أقاما
وبالجملة فالأقل من الزيارة مطلوب وهو أمر محبوب لبعض الناس ومرغوب ولذلك قيل
لا تتر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه * فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه وما أحسن ما قيل
عليك باق لال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا * ألم تر أن الغيث يسأم دائما * ويطلب بالأيدي اذا هو أمسكا
والمعنى أن لقاء أخلاء الصفاء وان تواتر لمما أى قليل والألمام زيارة لا يلبث فيهما وصال الغايات وان دام شرب غير تروان أيام السرور
قصار وان طالت كما قال
ان الليال للانام مناهل * تطوى وتنشردونها الأعمار
فقصارهن مع الهوموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار
ولهذا قيل سنة الهجر سنة * وسنة الوصل سنة * ورحم الله المولى أبا السعد حيث يقول
زمان تقضى بالمرة ساعة * وأن تقضى بالمساء عام

ولم يزل المتقدمون والمتأخرون يولعون في هذا المعنى ومن آيات الكتاب

رياشي منكم وهو اى معكم * وان كانت زيارتكم لمما

ومنه قول جرير في قصيدته المشهورة في معرض العتاب

تمرّون الديار ولم تعوجوا * كلامكم على أذن حرام * أقيموا الأيام كيوم * ولكن الرفيق له ذمام
بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمما * ومن أمسى وأصبح لأراه * ويترقى اذا جمع النيام

وهى طويلة * (ان الذى كنت أرجو فضل نائله * وجدته حاضرا الجود والكرم) *

فى سورة القمر عند قوله تعالى يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا لبصارهم حيث قرئ خشع أنصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة نصب على الحال كقوله * وجدته حاضرا اه وحسن وقوعها حالاً بما يعقبا من الاحوال اعنى كأنهم جراد مهطعين يقول الكافرون

* (فلئن بقيت لأرجعن بغزوة * نحو الغنائم أو يموت كريم) *

فى سورة الرحمن عند قوله تعالى ورده كالدهان على قراءة عمرو بن عبدي ورده بالرفع بمعنى خصات سماء ورده وهو من باب التجريد كقول قتادة بن مسلم فلئن بقيت اه اللام موطنه للقسمة ولا رجعت بغزوة جوابه وقوله نحو الغنائم ظرف لا رجعت ورواه بعضهم ثم تحوى الغنائم بالنون وبعضهم تحوى بالتاء والجملة له صفة غزوة وقوله أو يموت كريم أو بدل عن الا ويموت منصوب بأن مضى مرة كأنه قال الا ان يموت كريم به معنى نفسه

* (فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى على هيامها) *

فى سورة الواقعة عند قوله تعالى فشاربون شرب الهميم وهى الابل التى بها الهيماء وهو ماء تشرب منه فلا تروى والجملة اذا أصابه ذلك هام على وجهه جمع أهيم وهيماء والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى أكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الهميم الذى يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهميم والبيت لذى الرمة من قصيدته المشهورة التى أولها
مرزنا على دارلية غـدوة * وجاراتها قد بعتمـن قـيامها

* (فعدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى الخافق خلفها وامامها) *

هولبيد فى سورة الحديد عند قوله تعالى ما أواكم النار هى مولاكم هى أولى بكم وأنشد قول لببيد فعدت اه وحقيقة مولاكم محرركم ومقيمكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مثله لكرم أى مكان لقول القائل انه لكرمهم ويجوز أن يراد هى ناصرهم أى لاناصر لكم غيرها والمراد نبي الناصر على البتات ونحوه قوله هم أصيب فلان بكذا فاستنظر الفرج ونحوه فأعتبروا بالصيلم أشاعر يصف بقرة وحشية فعدت فزعته لا تدرى أقدامها الصائدام خلفها فعدت مـدعورة لا تعرف منجهاها من مهلكها والضمير فى أنه راجع الى كلا باعتبار اللفظ وان

قضمن معنى التثنية ويجوز حمل الكلام بعمده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى والجل على اللفظ أكثر قال الله تعالى كلمتا الجنة من آتت
أكلها ومولى المخافة في موضع الرفع لأنه خبر أن وخلفها وأمامها خبر مبتدأ محذوف أي هما خلفها وأمامها فيكون تقسيم كل الفرجين
ويجوز أن يكون بدلًا من كلا الفرجين وتقديره فعدت كلا الفرجين خافها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة

* (يتقارضون إذا التقوا في مجلس * نظرا يزل مواطن الأقدام) *

في سورة ن والقلم عند قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يعني أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك ثم يراهم العداوة
والبغضاء يكادون يزلون قدمك ويهدلونك من قولهم نظرا إلى نظرا يكاد يصرعني ويكادياً كنى أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل
لفعله كما قال يتقارضون وكل امرئ يجازي الناس فهو قرص وهما يتقارضان الشئ أي كل واحد منهما يثني على صاحبه يقول إذا التقوا في
مواطن ينظر كل واحد منهما إلى الآخر نظراً حسداً وحق حتى يكاد يصرعه وهو الإصابة بالعين يقال صرعني بطرفه وقتلني بعينه وقال صلى الله
عليه وسلم العين حتى ان العين تدخل الرجل القبور والجل القدر وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية وان يكاد الذين كفروا

{ ففرق بين بينهم زمان * تتابع فيه أعوام حسوم }

في سورة الحاقة عند قوله تعالى سخرها عليهم سبع أجالاً وثمانية أيام حسوماً تحسمت كل خير واستأصلت كل بركة تمثيلاً لتتابها
بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء مرة بعد أخرى حتى ينحسم وان كان مصدرًا فاما أن يتنصب بفعله مضمراً أي تحسم حسوماً
بمعنى مستأصلاً استئصالاً أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولاً أي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرار
الكلافي ففرق بين بينهم اه رقيق هي أيام المحوز وهي آخر الشتاء

* (رد علينا العير من دون الفه * أو الثور كالدرى يتبعه الدم) *

في سورة الجن عند قوله تعالى فن يستمع الآن يجده شهاباً رصداً الشهيد بهذا البيت على أن الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
كأذكري في شعر الجاهلية قال عوف بن الجزع رد علينا اه وقال بشر بن أبي خازم
والعير يرفقها الخبار ويحشها * ينقض خلفها ما نقض الكوكب
وقال أوس بن حجر وانقض كالدرى يتبعه * نفع يشور تخاله طنبا

وقد تقدم شرح البيتين في محلهما وأما عوف بن الجزع القائل رد علينا اه فانه يصف شدة عدو فرس ويقول رد علينا العير وهو الخمار
الوحشي من قرب الفهوز وجهه مع أنه اذا كان مع الفرس أشد نفاراً وأحد عدواً و يرد أيضاً الثور الوحشي وهو ينقض في عدوه كالسوكب
الدرى الثاقب الذي يرحم ويتبعه نقوب وجرة كالدوم وكالدرى يجوز أن يكون صفة للفرس وان يكون صفة للثور

{ والهم يحترم الجسم مخافة * ويشيب ناصية الصبي ويهرم }

في سورة المزمل عند قوله تعالى يجعل الودان شيباً مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال والأصل فيه ان الهموم
والاحزان اذا تفاقمت على الانسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب والهم يحترم الجسم اه وكما قيل
وما ان شبت من كبر ولكن * لقيت من الحوادث ما أشابا
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الهم نصف الهرم وحكى أن رجلاً أمسى فاحم الشعر كعنفك الغراب فأصبح وهو أبيض الرأس
واللحية كالثعالب فقال رأيت القيامة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون بسلاسل الى النار فن ذلك أصبحت كيترون

* (ولاغرو الامايخـ بر سالم * بأن بنى اسـ تاهها اندروادمي) *

* (ومالي من ذنب الهم علمته * سوى انني قد قلت يا سرحة اسلمى) *

* (نعم فاسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى * ثـ لاث تحمات وان لم تسلمى) *

في سورة المدثر عند قوله تعالى ثم نظرتهم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر قال في الكشاف ان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة
على أن الكرة الثانية أبلغ من الاولى كما قال الأبياسلمى اه فان قلت فما معنى المتوسطة بين الأفعال التي بعدها غلت الدلالة على أنه قد
تأني في تأمل وتمهل وكان بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعداً فان قلت فلم قيل فقال ان هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لان الكلمة
لما خطرت بساله بعد التظلم لم يتسالك أن نطق بهما من غير تلبث فان قلت فلم لم يتوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لان الأخرى أجزيت
من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد * قوله لاغرو أي لا يحب وخبر لا محذوف كأنه قال لاغرو موجوداً وحاصل وانما قال بنى استاهها
لانه يريد انهم محزونون لا مولودون يقول لا يحب الامايخ بر سالم بأن بنى استاهها من الذين لا عول لهم قالوا الله علينا سفك دمهم ثم قال هذا

اعتقادهم وأقوالهم ولا حنانية في عليهم ولا ذنب في أهتدى اليه فيهم سوى قولي يا سرحة ادم الله يا ملك وسلامتك وكانه جعل سرحة كناية عن امرأة فيهم وتسمى المرأة سرحة وقوله نعم مكررا السلي السلي يعاينهم ومينا كدهم بهذا المقال وقوله ثلاث تحيات انتصب على المصدر من فعل دل عليه قوله اسلي كانه قال احي ثلاث تحيات وان لم يرجع الجواب الى

*(واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتي نعمما)*

في سورة القيامة عند قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى زهبها ناظرة أي لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول وقوله البحر دونك أي أقل منك في الجود والمعنى اذا رجوت عطاءك وانت من الملوك والحال أن البحر أقل جودا منك زدتي نعمما وهذا من قول الناس أنا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقع والدعاء

*(العاكفين على منصف جنبه * الفارحي باب الامير المهمم)*

في سورة المرسلات عند قوله تعالى واذا السماء فرجت الفارحي مثل قوله تعالى والمقيم الصلاة ووقعت النون للاضافة وفرجت أي فتحت في قوله واذا السماء فرجت ويقال باب مهمم اذا غلق فلا يهتدى لفتحها يصف القوم بالخط واللجاء وانهم اذا أتوا باب الامير يفتح لهم

*(وساهرة يخشى النهار مجللا * لا قطارها قد جثمتا مثلثا)*

في سورة والنازعات عند قوله تعالى فاذا هم بالساهرة الساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري بهامن قولهم عين ساهرة جار به الماء وفي ضدها ناعسة قال الاشعث بن قيس وساهرة اه أولان ساهرها لا ينام خوف الهلكة مجللا أي مغطيا ومنه جبل الدابة لا قطارها أي جوانبها يقول رب ساهرة قد جلجل السراب جوانبها قد قطعتم مثلثا من خوف هبوب السهوم والخر القاتل

(في صلب مثل العنان المؤدم)

في سورة الطارق عند قوله تعالى من بين الصليب والترائب حيث قرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين قال الجراح في صلب اه وقبله * يا اعظام فخمه المخدم * يقال فلان مؤدم مبشر أي جمع بين ايس الادمة وخشونة البشرة والمخدم موضع الخدم أي الخخال من الساق

*(مجدا تليدا بناه أوله * أدرك عادا وقبله ارما)*

يصف ابن جلدها في سورة النجم عند قوله تعالى بعاد ارم ذات العجماد قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولي وارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا اه أي حاز مجدا تليدا قدما والتالد والتالدا ما ورت الرجل من آبائه قوله بناه أوله أي أبوه أدرك عاد او المراد قدم محده

*(لهم مجلس صهب السبيل أذلة * على من يعادهم أشداء فاعلم)*

في سورة العلق عند قوله تعالى فليدع ناديه النادى المجلس الذي يندى فيه القوم أي يجتمعون والمراد أهل النادى على حد واسئل القرية قال في المصباح المنير ولا يقال فيه ذلك الا والقوم مجتمعون فيه فاذا نفر قوا زال عنه قال ابن عباس لما نسي أبو جهل النبي صلى الله عليه عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أنتهري والله لا ملان عليك هذا الوادي ان شدت خيلا جودا ورجلا مردا وأراد الشاعر بصهب السبيل انهم ليسوا من صميم العرب وقال الجوهري أصله في الروم لان الصهوبة فيهم وهم أعداء العرب

(حرف النون)

*(ان المنا يا نطله * من على الاناس الا مئينا)*

في سورة الفاتحة عند الكلام على اسم الله حيث حذفتم الهمة وعروض عنها حرف التعريف ونظيره الناس أصله الاناس سموه لانهم يؤثسون أي يبصرون كما سمي الجن لاجتماعهم يعني ان الموت يطلع ويشرف على الاناس الغافلين الذين ليس الموت في حسابهم

(وانت غيث الورى لازلت رحمانا)

أوله * سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا * قاله شاعر في مسيلة الكذاب الذي تنبأ والشاهد في الرحمن فانه لا يستعمل في غير اسم الله تعالى وقول بني حنيفة في مسيلة رحمان اليمامة من باب تعنتهم في كفرهم وبضرب في كذب مسيلة الامثال فيقال كذب من مسيلة ولله من قال فين وعد ولم يجز ما وعد ووعدتى وعد احسبتك صادقا * فعدوت من طمعي أجيء وأذهب واذا جلست أنا وانت مجلس * قالوا مسيلة وهذا أشعب

فلما صرح الشر * فأسمى وهو عريان

* (ولم يبق سوى العدو * نذناهم كما دانوا) *

هو من آيات الحساسة عند قوله تعالى مالك يوم الدين أي يوم الجزاء ومنه كما تدبر نذناهم ومعنى دنناهم فعلنا بهم مثل فعلهم بنا والدين لفظه مشـ تركه في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو ههنا الجزاء فالاول ليس بجزاء ولكنه سمي جزاء لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون الجزاء بالجزاء والبادي أظلم والدين أيضا الملة والعادة وقيل من دان نفسه ربح أي من حاسب نفسه وقيل يوم الدين يوم الحساب ومعناه أنه يقول صفحنا عنهم وقد ناعن حرمهم وذكرونا القرباة بينهم ووطننا ان جاهلهم يرجع الى الحسنى فلما أبو الاشرار كتبناه فيهم والشعر لشهل بن ربيعه وليس في العرب شهل بالمجتمعة غيره وأول الشعر

عسى الايام أن يرجع * من قوما كالذي كانوا وبعده البيتان وبعدهما
مشينا مشية الليث * غدا والليث غضبان
وطعن كغم الزق * غدا والزق ملائ
وبضرب فيه تجميع * وتخصيص واقران
وفي الشرح حيا * من لا يخيئ احسان
وبعض الحلم عند الجهل * للذلة اذعان

* (ولقد أمر على اللثيم بسبني * فضضيت ثم قلت لا يعنيني) *

في سورة الفاتحة عند قوله تعالى غير المغضوب عليهم حيث كان صفة للمعرفة فهو كتعريف اللثيم في البيت فانه لم يرد به لثيما بعينه بل اثيما من اللثام وكذلك الذين هنافانه قريب من النكرة لانه لم يقصد به قوم باعيانهم وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهم ما فيه ايام من وجه واختصاص من وجه وقد يجاب عن ذلك أيضا بان غير اذ وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك تجببت من الحركة غير السكون وكذلك الامر ههنا لان المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان والبيت لرجل من بني سلول وبعده

غضبان ممتلئ على آهابه * اني وربك سخطه برضيني

واقطاجي، بالفظ الماضي تحقيقا للمعنى الاغضاء والاعراض وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة النساء عند قوله تعالى الا المسستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حيث كان قوله لا يستطيعون صفة للمستضعفين اوللرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء نعمته كقوله ولقد أمر على اللثيم اه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة يس عند قوله تعالى وآية لهم الارض الميتة احييناها على أن الجملة صفة الارض حيث أرى يدبها الجنس وجاز أن يوصف الارض والليل بالفعل لانه أرى يدبها الجنس مطلقين لأرض وليل بأعيانها فعمولا معاملة النكرات في وصفها بالافعال كما في البيت وانما لم يحمل على الحال لان المعنى على استمرار مروره على من يسبه وانما ضاه عنه ولهذا قال أمر وعطف عليه فضضيت والتقييد بالحال لا يؤدي هـ هذا المؤدى وقد اعتد بذلك في مواضع فاعتبروا المعرف بالجنسية دون لفظه موصوفا بالنكرة الصريحة نحو الرجل خير منك على أحد الوجة وقوله الا الذين بعد قوله ان الانسان وقوله أو الطفل الذين لم يظهروا وأهلك الناس الدينار والجر والدرهم البيض لان كلا منهما مما روي في المعنى دون اللفظ والميل الى المعنى والاعراض عن جانب اللفظ باب مشهور في علم العربية وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الجمعة عند قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار قال في الكشف ان قلت يحمل ما محله قلت انصب على الحال أو الجر على الوصف لان الجمار كاللثيم في قوله ولقد أمر على اللثيم بسبني اه

* (يارب لا تسلبني حيا أبدا * ويرحم الله عبد اقال آمينا) *

الشاهد في مدالف آمين في هذا البيت وقائله قيس المجنون فانه لما اشتد أمره في حب ليلى أشار الناس على أبيه ببيت الله الحرام واخرجه اليه والدعاء له عسى الله أن يسليه عنها ويعافيه فذهب به أبوه الى مكة وأراه المناسك فأنشأ يقول في تلك المواسم

ذ كرتك والجحيج له ضجيج * بمكة والقلوب لها وجيب
أتوب اليك يارحمنا * علمت فقد نضا فرت الذنوب
وكيف وعند ها قلبي رهين * أتوب اليك منها أو أنيب
ليلى فأخذت بلقمة الباب وقال * يارب لا تسلبني حيا أبدا * وقيل البيت
ثم ذهب به الى باب الكعبة ليدعوا لله تعالى لعله يخفف عنه حب
يارب انك ذومن ومغفرة * بيت بعافية ليل المحبينا
الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا * والنائمين على الايدي المكبينا

* (ان يسمعو اريسة طاروا بها فرحا * مني وما سمعوا من صالح دفنوا) *

* (صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا) *

* (جهل على وجبتا عن عدوهم * لبست الملتان الجهل والجبن) *

من أبيات الحماسة في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عي فهم لا يرجعون والريبة الشك والتمهة أيضا ودفنوا أي ستروا وأذنوا من أذنت للشيء إذا نأذا سمعته وأصغيت اليه والمعنى أن يسمعوا في حديثي من المساوي ما يكون عندهم ريبه لا يقينا فرحوا به وما سمعوا من أفعالي الحميدة ستروها عن الناس حسدا وقد أغفل هذا القائل قسما ثالثا وهو سلوك طريق الهتمان وكان ذلك بحسب أهل هذا الزمان وقد أحسن كل الاحسان من قال

مستجدا بحميل الصبر مكتئب * على نبي زمن أفعاله محجب
أن يسمعوا الخيرا أخفوه وان سمعوا * شرا أشاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
* ولي أذن عن الفعشاء صما * ولله القائل * اذن الكرام عن الفعشاء صما *

* (كيف الهباء وما تنفك صلحة * من آل لام بظهور الغيب تأتيني) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهي من الصفات الغالبة التي تجرى مجرى الاسماء كالحسنة والبيت للخطيئة لما سئل أن يبحر حارث بن لام الطائي المعرف بابن سعدى وكان من سبيه أن وفود العرب حضروا بين يدي النعمان بن المنذر فأحضر حللا من حلل الملوك قال اني ملبسه ما غدا لمن أردت فلما كان الغد لم يرتحل ابن سعدى من رحله اليه فقبيل له في ذلك فأجاب بانى ان كنت المراد فسأطلب وان كان غيري فأجل الاحوال أن لا أكون حاضرا فبعث اليه النعمان اثنا آمننا مخاف والبسه الحلل وأكرمه بخسده سادات العرب من قومه وغيرهم وبعثوا الى الخطيئة بضمنون له مائة بعير لوجهه فمال كيف أهجو فتى شمع نعلي منه أو نحو من هذا وأنشد البيت جعل ظهر الغيب مركبا وأضاف اليه الظهور وجعل الظاهر متعمما أي ملتبسا بالغيب ثم أدخل الظاهر كناية لهذه الغيبة لان الغائب كأنه وراء الظهر

* (نواعم بين أباكار وعون) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى عوان بين ذلك والبكر الفتية والعوان النصف بفتحين أي كهلة ونساء انصاف وهو للظرماع وقوله ضغاث كنت أعهدن قدما * وهن لدى الإقامة غير جون * حصان مواضع النقب الاعالى * نواعم بين اباكار وعون
قال في المصباح المنير العوان النصف من النساء والبهائم والجمع عون والاصل بضم الواو ولكن سكن تخفيفا

* (انا بنى نهشل لاندعى لاب * عنه ولا هو بالابناء بشرينا) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى قائما بالقسط على تقدير انتصابه على المدح ومن حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة كقوله الحمد لله الحمد وانا معاشر الانبياء وانا بنى نهشل اه يقال ادعى فلان في بنى هاشم اذا انتسب اليهم وادعى عنهم اذا عدل بنسب عنهم كما يقال رغب فيه ورغب عنه والمعنى انالانتسب الى أب غير أبينارغبة عنه ولا هو يستبدل غير نارغبة عنا وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة مريم عند قوله تعالى أن دعوا للرحمن ولدا وهو من دعا عنى سمى المتعدى الى مفعولين ويجوز جرثانينما بالباء كما في قوله

دعنى أخاه أم عمرو لم أكن * أخاه ولم أرضع له سلبان * دعنى أطهاه عندما كان بيننا * من الفـعل ما لا يفعل الاخوان
وأولهم ما فى الآية محذوف طلبا للمعوم والاحاطة بكل ما يدعى له ولدا ويجوز أن يكون من ادعى بمعنى نسب الذى مطاوعه ما فى قوله عليه الصلاة والسلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر انا بنى نهشل اه والبيت لبشامة بن حزن النهشلى من أبيات أولها
انا محيوك ياسلمى غيبنا * وان سقيت كرام الناس فاسقيننا * وان دعوت الى جلى ومكرمة * يوم سراه كرام الناس فادعينا
انا بنى نهشل لاندعى لاب * عنه ولا هو بالابناء بشرينا * يكفيه ان نحن متنانا يسب بنا * وهو اذا كرا الاء بكفينا
ان تبسدر غايه يوما لمكرمة * تلقى السوايق منا والمصلينا * وليس يهلك منا سدا أبدا * الا افلينا غلاما سدا فمينا
انا لخرخص يوم الروح أنفسنا * ولونسام بهانى الامر أغلينا * بعض مفارقنا تغلى الى مراجلنا * نأسو بأموالنا نارأيدينا
انا لمن معشر أفتى أوائلهم * قول الحكمة الأبن المحامونا * لو كان فى الاف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنوننا
اذا الحكمة تحوا أن يصيبهم * حدا الضبات وصلناهم بأيدينا * ولا تراهم وان جلت مصيبتهم * مع البكاة على من مات يبيكونا
ويركب الكره احيا نافي فرجه * عنا الحفاظ واسماف تواتينا

* (من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشرب بالشر عند الله مثلان) *

في سورة النساء عند قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كأنه قيل فيدرككم الموت كما فى البيت والمعنى

والمعنى انه من يفعل خيرا يشكره الله ويجازيه وبتضاعفه له ومن يفعل شرا فعل به مثله كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها والبيت لكعب بن مالك الانصاري رضى الله عنه وقيل

فانما هذه الدنيا وزينتها * كالزاد لا يدوم انه فاني

- * (فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وابشر بذلك وقرمك عيوننا)
- * (والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا)
- * (ودعوتني وزعمت أنك ناصح * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا)
- * (لولا الملامة أوحى نذار مسبه * لو جدتني سمحا بذلك مينا)

في سورة الانعام عند قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه - فائله أبو طالب كان ينهى قريشاً عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه ولا يؤمن به روى أنهم اجتمعوا الى أبي طالب وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم أو فقال والله لن يصلوا اليك اه فترزت وسدته الشيء جعلته وسادة والمعنى أوسد يعني في رمسى وقوله سمحا بذلك أى بذلك الدين مينا وصدع بالامر أظهره وتكلم به جهارا لقضايته عيوننا تميز من اطلاق الجمع على الاثنين مبالغة والمراد عيون الكل أى كأنه قيل من جهة عينك وعين كل مسلم كما تقول لتقر عينك وعين من معك

* (رماني بأمر كنت منه ووالدي * بريثا ومن حول الطوى رماني)

هو لفرزدق في سورة الانعام عند قوله تعالى والزيتون والمان متشابهها وغير متشابه يقال اشبه الشيطان ونسأها كقولك استوبا ونساوبا فان الافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا ومنه قوله (هو أبو اسحق الصابي)

تشابه دمى اذ جرى ومدامتى * فن مثل ما في الكاس عني تسكب
فوالله ما أدري أبا لكاس أسبلت * دموى أم من عبرتى كنت أشرب

والنقدى والزيتون متشابهها وغير متشابه والمان كذلك والطوى البئر والجول بضم الجيم حدار البئر قال أبو عبيدة وهو كل ناحية من نواحي البئر من أعلاها الى أسفلها وفي المثل رماني من حول الطوى أى رماني بما هو راجع اليه وقرىب منه قوله

قومي هم وقتلوا أميم أخی * فاذا رميت يصيبني سهمى * فإئن عفوت لا عفون جلا * واثن جنيت لا وهن عظمى

وقد استشهد بالبيت المذكور أيضا في سورة الاسراء عند قوله تعالى أرتأتى بالله والملائكة قبيلا والمعنى أوتأتى بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا فهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلائعها أى والملائكة قبيلا كما حذف الخبر في قوله رماني بأمر كنت منه اه هذا اذا جعلنا قبيلا بمعنى قبيلا أما اذا جعلناه بمعنى جماعة كان حالنا من الملائكة

* (أنا بن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى)

في سورة التوبة عند قوله تعالى ومن أهل المدينة مردوا على النفاق على أن مردوا صفة محذوف كقوله أنا بن جلا أى أنا بن الواضح الامر المشهور وقيل يريد انخسر الشعر عن رأسه في الحروب وطلاع الثنايا يقال يطلع الثنايا أو يطلع أى يقصد عظام الامور والتقدير أنا بن الذى يقال له جلا وقد استشهد بالبيت المذكور في أوخر سورة والصافات عند قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم أى أحد حيث حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وقائل البيت سحيم بن وثيل الرياحى كان عبدا حبشيا فصحا بله معا وكان قد اتهم بنت مولا فقتله والبيت من قصيدة طويلة أولها قوله

أفأطم قبل بينك متعيني * ومنعك ما سألت كأن تبينى

فلا تعدى مواعد كاذبات * تم بهار ياح الصيف دونى * فانى لو تخالفنى شمالي * خلا فلك ما وصلت بهامعيني

اذالقطعتها ولقلت بينى * كذلك احتوى من يجتوينى
اذماقت أرحله بليد * تأوه آهة الرجل الحزين

(ومنها في ذكر الناقة) تقول اذا دارت لها وضئى * أهدأ دينة أباودينى (ومنها في ذكر الحكم) أكل الدهر حل وارتحال * أما يبقى على ولا يقينى
فأما أن تكون أختي بصدق * فأعرف منك غنى من سمينى * والافا طرحنى واتخذنى * عدوا تقميك وتبقينى
وما أدرى اذا عمت أرضا * أريد الخ - يرأيهم ما يلينى * الخبير الذى أنا بتبعيه * أم الشر الذى هو بيبقىنى
فصلوا أنا على حردبنا * جرى الدميان بالخبر اليقينى * دعى ما ذاعلت سأتبعه * وليكن بالمعيب نبينى

(ومنها) البيتان المشهوران وهما أنا بن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وماذا بينتى الش - معراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

* (ونخر مشرق اللون * كأن ثديا حقان) *

في سورة يونس عند قوله تعالى مر كان لم يدعنا أي كأنه لم يدعنا فحذف ضمير الشأن كقوله كان ثديا حقان وإنما اعتبروا ضمير الشأن لان حق الحروف المشبهة بالدخول على المبتدأ والخبر ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الالعمل وعلى هذا لاحاجة الى ضمير الشأن في قوله كان ثديا حقان وإنما التمثيل لمجرد بطلان العمل بالتخفيف والنحر موضع القلادة من الصدر ومنه اشتقاق نحر البعير لانه يطعن في نحره والشدي معروف والضمير في ثديا يعود الى النحر للزومه عليه وحقان تنزيه حقة والاصل أن يقال حقتان لان التاء الثابتة في الواحد تكون ثابتة في التثنية ولو شدد كان قال كان ثديا بالنصب فلما خفف الشاعر أبطل عملها وقال ثديا حقان

* (وكنتم امرأزما بالعراق * طويل الثواء طويل التغن) *

* (فأبنت قيسا ولم آته * على نأيه ساد أهل اليمن) *

* (بختك مر ناديا أخبروا * ولولا الذي خبروا لم ترن) *

هو للاعشى مدح قيس بن معد يكرب وأوله

وهذا الثناء وانى امرؤ * اليك بعد قطعت العرن * وحول بكر وأشياعها * ولست خلا فلن أوعدن

في سورة يونس عند قوله تعالى كان لم تغن بالامس وعن مروان أنه قرأ على المنبر كان لم تغن بالامس من قول الاعشى طويل الثواء طويل التغن والامس مثل في الوقت القريب كأنه قيل لم تغن نغنا فاقطعت العرن أي جور كل أحد الثواء الإقامة والتغن التلبث كان لم تغن بالامس أي كان لم تلبث يقول الاعشى بمدوحه كنت رجلا زمانا بالعراق طويل الإقامة والتلبث فيه فأخبرت أن قيسا مدوحه والحال اني لم آته قط على نأيه وبعد داره ساد أهل اليمن وجاد أهل الارض فبختك مع الزمانه مر ناديا بالما أخبروني ولولا ذلك لم ترني بياك وأرضك

* (الاي يجهلن أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا) *

في سورة هود عند قوله تعالى ولكي أراكم قوما تجهلون أي تتسافهون على المؤمنين وتدعوهم أراذل يقول الألبسة أحد علينا فنسفه فوق سفه السفهاء أي فنجاز به على سفهه جزاء يز يد عليه فسمى جزاء الجهل جهلا للمشاكاة أو ازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكر وأومكر الله ونظيره قوله تعالى في هذه السورة فانا نسخر منكم كما تسخرون يعني في المستقبل كما تسخرون منا الساعة قيل معناه ان تسجولوا فاما نصنع فانا نستجملكم فيما أنتم عليه من الكفر فأنتم أولى بالاستجهال مناسمي سخر بهم استجهالا لان السخرية في مثل هذا المقام من باب السفه والجهل لانها تعرض لسخط الله تعالى وعذابه وهو من اطلاق اسم المسبب على السبب وفي التنزيل فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والثاني قصاص وليس بعدوان وكذلك جزاء سيئة سيئة مثلها وقد استشهد بالبيت المذكور أيضا في سورة الفرقان عند قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلمنا منكم لانجملنا منكم ومتاركه لاخير بيننا ولا شر أي نتسلم منكم تسلمنا فأوقع السلام مقام التسلم وقيل قالوا سلاما من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقوله الادب ومنه قوله

* (فاسمعت بأنتي قط أرسلها * ولم ترل أنبياء الله ذكرا) *

فلهنة الله والاقوام كلهم * على سبحانه ومن بالافل أغرانا

وفي رواية عوض المصراع الاول * أصبحت نبيتنا أنثى نساءها * في سورة يوسف عند قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا لقولهم لو شاء الله لا نزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سبحانه المنتبئة * ولم ترل أنبياء الله ذكرا * وقصتها مع مسيئة مشهورة وقد تقدمت عند قوله

أمت سبحانه وواها مسيئة * كذابة من بني الدنيا وكذاب

ومن أحسن ما قيل في تشبيهه من يخلف الوعد بمسيئة قول بعضهم

ووعدتني وعدا حسبتك صادقا * فبقيت من طمعي أجي وأذهب * فاذا جلست أنا وأنت بعجاس * قالوا مسيئة وهذا أشعب

* (فقلت له ما تكسر ضاحكا * وقائم سمي من يدي مكان) *

* (تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذب بصطحبان) *

في سورة الرعد عند قوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهان فان سار امام عطوف على مستخف وحده الا أن من في معنى الاثني كقوله نكن مثل من ياذب بصطحبان كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسار بالنهان والموصول محذوف وصلته باقية أي ومن هو مستخف بالليل ومن هو سار بالنهان وحذف الموصول المعطوف مع بقائه صلته ساخ ومنه

قوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم لان الثانية لو عطفت على صلة الاولى لم يكن لدخول حرف النفي معنى ومنه قول حسان

فمن يهوى رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أى ومن يمدحه وينصره وقوله مثل من يشير الى البيت المذكور وتكسر أبدى أنيابه والله درأبى الطيب حيث يقول

اذا رأيت نبوب اللبث بارزة * فلا تظن ان اللبث ينتسم

وصف الفرزدق ذنباً ناه وهو فى القفر ووصف حاله معه وأنه أطمعه وألقى اليه ما يأكله وقوله وقائم سببى من يدي يمكن أى مكان وأى مكان أراد يظهر تجلده وشجاعته وتصلبه وجماسته ولو كان اتفق له كثير اعدم مساعده القدرور بما تباسيفه ولم يفده جمع اليمين ولا الصمامة الذكروى رواية تعش خطاب للذئب أى كل العشاء وهو طعم اللبيل فان عاهدتني بعد أن تتعشى على أن لا تخوننى ككنا مثل رجلين يصطحبان وهو صلة من ويا ذئب نداء اعتراض بين الصلة والموصول وذئب اسم علم ههنا وثى يصطحبان على معنى من لان معناه التثنية والبيتان للفرزدق من قصيدة مطلعها

وأطلس عسال وما كان صاحباً * دعوت لنا رى موهنداً فأتانى

فلما أتانى قلت دونك اتى * وياك فى زادى لمشتركان * فبت أقد الزاد بينى وبينه * على ضوء نار مرة ودخان

وبعد البيتان وبعدهما

وكل رفيفى كل رحل وان هما * تعاطى القنابوماهما أخوان * ولو غيرنا نهبتم لتمس القرى * رماك بسهم أو شيات سنان

(أقول) وقريب من أبيات هذا الذئب أبيات النجاشى حين عرض له ذئب فى سفره فأشده

وما قد يم العهد بالود آجن * بحال رطاباً أو ملتئمان العل * أقيمت عليه الذئب يعوى كانه * ضليع خلا من كل مال ومن أهل

فقلت له يا ذئب هل لك فى أخ * يواسى بلامن عليك ولا يجل * فقال هداك الله لارشادنا * دعوت لمالم يأتيه سبع قبلى

فلمست بآتيه ولا أستطيعه * ولاك اسقنى ان كان ماوك ذافضل

* (أرى الوحش ترعى اليوم فى ساحة الجى * بما قدرأى فيها أو انس بدنا) *

فى سورة الرعد عند قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم والمعنى ان تعبتم فى الدنيا لقد استرحتم الساعة كما فى البيت والباء اسببية واما معنى بدل أى بدل صبركم والواو انس جمع آتسفة وبدن جمع بادنة وهى السمينه أى أرى الوحش ترعى اليوم فى عرصه الجى بدل ما كنت أرى فيه النساء الا نسات السمان وقوله بما قدرأى حكاية حال ماضية

* (تخوف الرحل منها تاما كقردا * كما تخوف عودا النعمة السفن) *

هو لابي كبير الهذلى فى سورة النحل عند قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف أى مخافة شيئاً أشأ فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا وهو من تخوفته اذا تنقصته وتامكا أى سناما مشرفا وقردا القرد الذى أكله القراد والسفن الحديد الذى يثبت به وهو المبرد يصف ناقة أثر الرحل فى سنامها وتنقص منها كما ينقص السفن من العود روى أن عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فى قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف فسكتوا فقام شيخ من هذيل وقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب هذا فى أشهارهم قال نعم قال شاعرنا أبو كبير الهذلى وأشد البيت فقال عمر رضى الله عنه أيها الناس عليكم بدويانكم لا تضلوا قالوا وما دوياننا قال شعرا الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم

* (فى كل عام نعم تحوونه * يلتمه قوم وتنجونه) *

* (هيئات هيئات لما يرجونه * أربابه نوكى فلا يحمونه) *

* (ولا يلاقون طعاما دونه) *

قاله صبي من بنى سعد اسمه قيس بن الحصين الحارثى فى سورة النحل عند قوله تعالى وان لكم فى الانعام لبعرة لتسقىكم مما فى بطونه والتذ كبيرها مراعاة جانب اللفظ فانه اسم جمع ولذلك عده سببويه فى المفردات المبنية على أفعال كاخلاق كما أن تأنيته فى سورة المؤمنين لرعاية جانب المعنى فى قوله فى بطونها لان معناه جمع ويجوز أن يقال فى الانعام وجهان أحدهما أن يكون مكسر نيم كالجبال فى جبل وأن يكون مفردا مقصدا للمعنى الجمع فاذا ذكر فكما يذكركم فى قوله فى كل عام نعم تحوونه واذا أنت ذفبه وجهان أنه مكسر نيم وأنه فى معنى الجمع الشاعر يخاطب قوما من اللصوص والمغربين ويقول لهم تحوون كل عام نعم القوم ألتحووه وأنتم تنجونه فى حكمكم ثم يقول على طريق التحسر والتخزن أو باب هذه النعم حتى لا يحمونه من غارتكم ولا يحاربون بالطعان دونه فلهذا أنتم تأخذون منهم بالغارة

* (ولا أرمى البرى يغير ذئب * ولا اقفروا لخواصن ان قفينا) *

في سورة الاسراء عند قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم الخواصن اما العفائف أى لا أقذف المحصنات وان قد فن كما قال حسان في عائشة
رضي الله تعالى عنها
حسان رزان ماترن بريبة * وتصبح فرثي عن لحوم العواقل
يقول لا أتهم البري من الذنب به ولا أنسبه اليه ولا اتبع العفائف اذا تبعن والخواصن جمع حسان وهي العفيفة

* (ان دهر يلف شمل يجمع * لزمان بهم بالاحسان) *

هو حسان في سورة الكهف عند قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض حيث أسند الهم الى الدهر مجازا يقال لفت الشيء اذا طويته وأدرجته
والشمل تألف الامور واستواؤها وجل اسم محبوبته يقول ان دهر يجمع بيني وبين محبوبتي دهرهمه الاحسان لا العدر والاساءة
* (تقول سى للنواة طنى) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض حيث أسند القول الى السن مجازا وكنت التمرة فنويت النوى وأنويته اذا رميت به وجمع
نوى التمر أنزاعه هو يذكرو ويؤثت وأما النوى الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد فهي مؤنثة لا غير وطن الذباب وغيره يطن من باب ضرب
طينا صوت قال
فدع الوعيدنا وعيدك ضأرى * أطنين أجنحة الذباب يطير

* (ان السفاهة طه في خلائكم * لا قدس الله أرواح الملاعين) *

عند قوله تعالى طه اعلم ان طافي لعه علك في معنى يارجل ولعل عكنا صر فواني با هذا كانهم في لغتهم قال المون الباء طاء فقا لواني ياطوا واختصروا
هنا فافتصروا على ها وأثر الصيغة ظاهر لا يخفى في البيت أى ان السفاهة با هذا أو يارجل في خلائكم لا طهر الله أرواحكم فانكم ملاعين
فوضع الظاهر موضع المضمر والسفاهة ضد الحلم والخلق السحبة يقال خالق المؤمن وخالق الفاجر وفلان يتخلق غير خلقه أى يتكلفه قال
يا أيها المتحلى غير سميت * ان التخلق يأتي دونه الخلق

* (ومهمين قد فني مرتين * ظهراهما مثل ظهور الترسين) *

* (جبتهم ما بالعت لا بالنعين) *

في سورة طه عند قوله تعالى ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار من حيث مجيئه بلفظ الجمع وانما هو طرفان كما قال أقم الصلاة طرفي
النهار لا من اللبس وفي التثنية زيادة بيان ونظير مجي الآتين مجيئهم ما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين والمهمة المفازة
البعيدة ونية قد ف أي بعيدة تقاذف من سلكها والمرت مفازة لا نبت فيها ولا ماء وقد فني ومرتين صفة مهمهين والواو واو رب ظهراهما
مثل ظهور الترسين يريد صلابته ما لان الترس ناتئ وجواب رب جبتهم ما والمعنى قطعتم ما ولم ينعث الامرة واحدة يصف نفسه بالفظانة
والخبرة بسلك المفاوز وانما قال ظهور الترسين كراهة الجمع بين تثنيتين احدهما في المضاف والاخرى في المضاف اليه ومثله قوله فقد صغت
قلوبكم

* (فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقي الشامتون كما لقينا) *

هو لذي الاصبع العدواني وقيل هو لفرقة بن مسيب المرادى صحابي محضرم في سورة الانبياء عند قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد
أفأنت مت فهم الخالدون وقبل البيت
اذاما الدهر جرح على أناس * كلا كله اناخ باخرينا

كذلك الدهر ردولته سجال * تكرر صروفه حينما غمينا * فبيننا ه يسره ويرضى * ولو مكثت غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فألقى بعد غبطته منونا * ومن يعبط برب الدهر يوما * يجذب الزمان أجردونا
فألقى عترتي سروات قومي * كما ألقى القرون الاوليما * فلو خلد الكرام اذن خلدنا * ولو بقي الكرام اذن بقينا
فان نهزم فهزامون قدما * وان نهزم فغير مهزمينا * وما ان طينا حين ولكن * منا يانا ودولة آخرينا

* (قالوا خراسان أقصى ما برادنا * ثم القول فقد جئنا خراسانا) *

في سورة الفرقان عند قوله تعالى وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم حكايه لا احتجاجه على العبيدة بطريق تلويح الخطاب وصرفه عن المعبودين
عند تمام جوابهم وتوجهه الى العبيدة مما العفة في تقر يعهم وتبكيهم على تقدير قول مرتب على الجواب أى فقال الله تعالى عند ذلك فقد كذبكم
المعبودون أيها الكفرة في قولكم انهم آلهة أو في قولكم هؤلاء أضلونا وفي البيت التفاوت وحذف القول أى فقروا لهم قد جئنا خراسانا وان
لنا أن نتخلص وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الروم عند قوله تعالى لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث أى ان كنتم
منكرين البعث فهذا يوم البعث فقد تبين بطلان قولكم

* (علام يعبدني قومي وقد كثرت * فبهم أبا عرماشا وأوعبدان) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني اسرائيل يقال عبدت الرجل وأعبده اذا اتخذته عبدا واتعبده اتخذ الناس عبيدا والاباعر والابعرة جمع بعير والبعير من الابل بمنزلة الانسان من الناس يقال للجمل بعير وللناقة بعير وحكى عن بعض العرب صرعتني بعيري أى ناقتي والبعير معروف وجمعه أعبد وعبيد وعباد وعبدان وعبدي عدو وقصر ومعبودا وبالمد وحكى الاخفش عبدا مثل سقف وسقف وأنشد

أنسب العبد الى آياته * أسود الجملدة من قوم عبد

وما شأوا بديل البعض من الاباعر وهو تقدير معنى في المعطوف أيضا بقول بطريق التهكم انهم ليسوا بمحتاجين الى أن يتخذوني عبدا لان لهم أموالا كثيرة من الاباعر والعبيد فلم يتخذوني عبدا مع استغنائهم عن ذلك وفي ذلك إشارة الى أنه انما يصلح لآبائهم الاباعر والعبدان لا نحن ويجوز أن يكون المعنى انهم بطروا وتبجروا ووطنوا بسبب كثرة أموالهم وظلموا على واتخذوني عبدا فنكر ذلك الفعل عليهم في تلك الحال وهي كثرة الاموال لان تلك الحال حملتهم على تعبيدهم اياه فكأنه قال لأن كثرت أموالهم ثم اعلم أن عبدت فيه أوجه أحدها أنها في محل رفع عطف بيان لتلك والثاني أنها في محل نصب مفعول من أجله الثالث أنها بدل من نعمة الرابع أنها بدل من المصاعف تمنها الخامس أنها مجرورة بباء مقدرة أي بأن عبدت السادس أنها خبر مبتدأ مضمرة أي هي السابع أنها منصوبة باضممار أعني والجملة في تمنها

صفة لنعمة

* (سبحي عقلا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سبي عمرو وعقاليين) *

* (لاصبح الناس أوباد اولم يجذوا * عند التفرق في الهيجا جبالين) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ما ان كنتم موقنين حيث ذكر بلفظ التثنية والمرجع اليه مجموع السموات والارض وحاصل هذه المسئلة أنه يجوز تشبيه الجمع على تأويل الجماعتين والسيد الشئ القليل يقال ماله سيد ولا لبد أى قليل ولا كثير قال الاصمعي السيد من الشعر والبد من الصرف والعقال صدقة العام وانتصابه على الظرف وأوباد اجمع وبدأ أى هلكى والو بدأ بالتحريك شدة العيش وسوء الحال وهو مصدر يوصف به فيقال رجل وبدأ أى سئ الحال يستوى فيه الواحد والجمع كقولك عدل ثم يجمع فيقال أوباد كما يقال عدول على توهم النعت الصحيح يقول صار عمر وساعيا أى عاملا للزكاة في سنة واحدة فظلم وأخذ أموالنا حتى لم يبق لنا شئ قليل من المال فكيف يكون حالنا أو كيف يبقى لاحد مال لو صار عمر وعاملا في زكاة عامين ثم أقسم فقال والله لو صار عاملا سنتين لصارت القبيلة هلكى فلا يكون لهم عند التفرق في الحرب جبالان فيختل امر الغزوات

* (لايسألون أخاهم حين يندبهم * في الثنائب على ما قال برهانا) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون وكان أمينا نفيا منهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش وانما قال أخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا أخا بني عجم يريدون يا واحد منهم ومنه بيت الحماسة لايسألون أخاهم حين يندبهم اه وقيله قوم اذا الشرا بئدي ناجديه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا (وبعداه) لكن قومي وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشرفى شئ وان هانا وقد تقدمت قصة هذا الشعر مستوفاة في حرف الباء في سورة الزمر فلتراجع

فن يشكر وجود الغول انى * أخبر عن يقين بل عيان

(بأنى قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صححان)

(فأضربها بالادھش فخرت * صر بعاليدين ولبحران)

في سورة الملائكة عند قوله تعالى والله الذى أرسل الى باح فتثير سبحا بافسه قناه حيث قال فتثير بلفظ المضارع دون ما قبله وما بعده ليحكى الحال التى يقع فيها اثاره الى باح السحاب ويستحضر الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب أوتهم المخاطب أو غير ذلك كما في قول تاربط شرا بانى قد لقيت الغول تهوى اه لانه قصد أن يصور لقومه الحالة التى تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة لا تتعجب من جوارته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قبل فسده قناه فأحيينا معدولا بهم ما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه والغول السعالى والعرب تسمى كل داهية غولا واختلاف في وجوده فنهى من يشكر وجوده أصلا والقائل يثبت وجوده بقول لقيت الغول تهوى أى تهبط بسهب أى فضاء بعيد من الارض والصحيفة السكبان والتخفيف الخطأ في الصحيفة وقاع صححان وضعه ما عن أى مستوحا أنه بلغ من السهب لما قبله من مبالغته الصحفة وهى استواء

{ ولذ قطع الصرخدى تركته * بأرض العدمان خشية الحدنان }

في سورة والصفات عند قوله تعالى يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين وصفت الكأس بالذرة وهي نفس اللذوة وعينها أوهى تأنيب اللذيقال لذ الشئ فهو لذ والمزاد به في البيت النوم قال

كان الكرى أسقاها مو صرخديه * تدب دبيبا في الشوى والحمازم
يقال لذ الشئ يلفه ولذ يذو وزنه فعل كقولك رجل طب والصرخدى موضع من الشام ينسب اليه الشراب

{ وماء قد وردت لاجل أروى * عليه الطير كالورق اللجين }

{ ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللجين }

في سورة السجدة عند قوله تعالى أعرض ونأى بجانبه أى ذهب بنفسه وتكبر وتكبر وتكبر وفي معناه وجهان الاول أن يوضع جانبه موضع نفسه كما في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله فان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه كما في قوله نفيت عنه مقام الذئب ومنه ولمن خاف مقام ربه جنتان وكقولهم في التكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخلاء كل مذهب والمعنى الثاني أن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما يقال نبي عطفه وتوتى بركته واللجين بفتح اللام وكسر الجيم ما يسقط من الورق عند الخبط يشبه اللجين بالضم الفضة وهو مما جاء مصغرا كالثر يا والكميت والرجل اللجين شئ ينصب وسط الزرع يسقط منه الحوش وخص القطا لانه أهدي الطير وأسبغه الى الماء وكذلك الذئب من السباع وأروى اسم امرأة قال دايت أروى والديون تقضى * فظلت بعضا وأدت بعضا بقول رب ماء هذه صفته قد وردت لاجل أن أرى محبوبتي أروى عليه فأروى وقوله نفيت عنه مقام الذئب أى نفيت عنه الذئب كما تقدم وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الرحمن عند قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أى موقفه الذى يقف به العباد للحساب أو هو مقمهم كما تقول أخاف جانب فلان وأنشد ونفيت عنه مقام الذئب اه

{ وصاليات كما يؤثفين * لا تشتكين عملا ما ألفين }

في سورة جمعت عند قوله تعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير على تقدير أن تكون كلمة التشبيه كررت كما كررها من قال وصاليات اه ومن قال فأصبت مثل كعصف ما كول أى ونساء وصاليات بالنار كالانقية والانقية الحجر الذى ينصب عليه القدر ثقمت القدر اذا وضعتها على الاتافى وأثقيتها اذا جعلت لها اتافى وقوله يؤثفين أخرج على الاصل مثل قوله فانه أهل لأن يؤكر ما وشبههن بالانقية لدوامهن على الكافون وسواد ثيابهن بالدخان وكلمة التسمية كررت للتأكيدهم والكاف الاولى حرف الجر والثانية اسم لانه لا يجوز أن يدخل حرف الجر على مثله وأول الشعر لم يبق من آى بهما حلين * غير رماد وعظام كثفين وغير ورجل أودن * وصاليات كما يؤثفين

{ ان أجرات حرة يوما فلا عجب * قد تجزى الحرة المذكارا حيانا }

في سورة الزخرف عند قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزأ بان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا لهم جزأ له وبعضا منه قال الزمخشري ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء أن الجزئية في لغة العرب اسم الاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منقول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه أجرات المرأة ثم صنعوا بيتا أو بيتا أولهما ان أجرات حرة اه الثانى

زوجهن من بنات الاوس مجزئة * للعوسج اللدن فى أبياتها رجل

مالا بى حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلىنا

{ غضبان أن لا نلد البتينا * ليس لنا من أمرنا مشيئا }

وانما نأخذ ما أعطينا

في سورة الزخرف عند قوله تعالى واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا لظن وجهه مسودا وهو كظيم وكان أحدهم اذا قيل له قد ولد لك بنت اغتم واريد وجهه غيظا وتأسف وهو مما لوع من الكرب وعن بعض العرب أن امرأة وضعت أنثى فهجرت البيت الذى فيه المرأة فقالت مالا بى حمزة لا يأتينا اه والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل أكثر الافعال الناقصة بمعناها أو أجرات المرأة اذا ولدت بنتا وبروايه ان أجرات حرة

{ كأنهم مازادنا متجمل * قريان لما تدهنا بدهان }

وهي اسم امرأة في سورة الرحمن عند قوله تعالى فكانت وردة كالدهان أى كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى الزيت وهو جمع دهن أو اسم ما يدهن

بكالجزام والادام كما قال كانهم ما زادنا متعجل اه والفري الشق من فريت الاديم شبه عينه من كثرة البكاء بفر يتين غير مدهوتين
صررهما متعجل فلم يحكم صررهما فها ما ينرفان ماء

{ ونحن وجندل باغ تركنا * كائب جندل شتى عزيزنا }

في سورة المعارج عند قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزيزين أي فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزة كان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى
اليه الاخرى فهم معتزون قال الكعبيت ونحن وجندل اه قال عنتره

وقرن قد تركت لدى ملقى * عليه الطير كالعصب العزيزين

وتقديره ونحن تركنا كائب جندل متعززين شتى والحال أن جندل باغ

{ طوت أحشاء مرتجة لوقت * على مشج سلالته مهين }

هو للشماخ في سورة الانسان عند قوله تعالى أمشاج بنبتله وهو كبرمة أعشار و بردأ كياس وهي ألفاظ مفردة ولذلك وقعت صفات للأفراد
ويقال أيضا نطفة مشج كما قال الشماخ ولا يصح أمشاج أن يكون تكثيرا له بل هما مثلان في الأفراد يوصف المقربيهما وهو وزجه بمعنى والمعنى
من نطفة قدام ترج فيها الماء أن طوت من الطي ومرتجة من رتجت الباب وأرتجته أغلقته والرتاج الباب والمشج المختلط حمر في البياض وكل
لون من ذلك مشج والجمع أمشاج وهو شبه ماء الرجل في بياضه وماء المرأة في رفته واصفراره واللال ما ينسل من بين الاصابع من الطين
والنطفة ما ينسل ويندقق منها ومهين حقير يصف أنثى قلبت ماء الفحل وجمت منه وقال طوت وأحشاء أمعاء كآواب مرتجة لوقت

الولادة على نطفة مختلفة حقيرة

{ اذا كان لما يتبع الذم أهله * فلا قدس الرحمن تلك الطواحين }

في سورة الفجر عند قوله تعالى أكلما أي ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الخطيب إذا كان لما اه يعنى أنهم يجمعون في أكلهم بين
نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم أي اذا كان الاكل ذالم وجمع بين ما يحمده وما لا يحمده ولا ينفك الذم من صاحب الاكل يتبعه كالطفل
فلا قدس الرحمن تلك الاسنان التي طحمت الماء كول والطواحين الاضراس التي تسمى الارحاء من الاسنان

{ حرف الهاء }

{ ومهمه أطرافه في مهمه * أعى الهدى بالجاهلين العمه }

لرؤية في سورة البقرة عند قوله تعالى بعمهون العمه جمع عمه بكسر الميم يقال رجل عمه وعمامه والعمى عام في البصر والرأى والعمه في الرأى
خاصة وهو التحير والتردد بحيث لا يدري أين يتوجه وأرض عمهء لا اعلام بها وذهبت بله العمهسى اذا لم يدرا أين ذهبت

{ كانت حنيفة أثلاثا فتلثهم * من العبيد وثلث من مواليها }

هو لجرى في سورة آل عمران عند قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا حيث ذكر من الآيات اثنتان وطوى ذكر
غيرها دلالة على تكاثر الآيات ومثله قوله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة
لم يعطف قرعة عيني على المذكورات لان الكل ينفى أن يكون من حظوظ الدنيا وقرعة العين في الصلاة ليست من الدنيا في شيء كآئنه
لما ذكره الاولين فذكر في نفسه وقال ما ولي ولد دنيا فأعرض عن الثالثة وذكر شيئا من الدين وحنيفة اسم قبيلة يقول هذه القبيلة اثلاث ثلث
من العبيد وثلث من الموالي ولم يذكر الثلث الا آخر

{ وشريت برد البقي * من بعد برد كنت هامه }

في سورة النساء عند قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة أي يبيعونها فالذين يشترون الحياة الدنيا
بالآخرة هم المبطلون وعظماؤا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده والذين
يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلون بها والبيت لابن مفرغ بالغين المحجمة وكسر الراء قاله حين باع
غلامه بردا عند منصرفه من سجستان الى البصرة ويندم وبعده

ياهامه تدعو صدى * بين المشقرفا اليهامه

والشراء وان كان في عرف الفقهاء في البيع أشهر لكنه في الاتباع أظهر في استعمال العرب ولم يأت بشاهد للثاني ويقال أصح فلان
هامه اذا مات وهذا من جاستهم وتوهمهم أن عظام دماغ القليل تصير هامه ترقوا أدركوني أدركوني الى أن يؤخذ ثاره قال
فان تلك هامه بهراء ترقوا * فقد أزقيت بالمرو بن هاما

والصدي ذكر اليوم والمراد هامة تطير مع الحمامات ولا يريد نذ كبر اولاً ثانياً

* (اني اذا ما القوم كانوا أنجيه) * واضطرب القوم اضطراب الارسيه
 وشد فوق بعضهم بالارويه * هناك أوصيني ولا توصي بي

في سورة يوسف عند قوله تعالى فلما استنأسوا منه خلاصوا نجيا حيث أفرد الحال وصاحبها جمع فان النجى على تفسيره بمعنى الناجي كالعشير
 والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا أي مناجيا وهذا في الاستعمال مفرد مطلقا وبمعنى المصدر الذي بمعنى التناجي
 كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل يوم نجى كما قيل واذهب نجوى بمنزلة المصدر منزلة الاوصاف وحينئذ يكون فيه التوجيهات المذكورة في
 رجل عدل ويجوز أن يقال هم قوم نجى كما قيل هم صديق لانه يريد المصادق كالعميد والوخيد والذميل وجمع أنجيه كما قال اذا ما القوم كانوا
 أنجيه ومعناه صاروا فرقا لما ضرب بهم من الشر يتناجون ويتشاورون وقوله اضطرب القوم أي أخذهم القيام والعود وفارقهم القرار من
 شدة الخوف حتى يضطربون اضطراب الارسية عند الاستقاء وقوله وشد فوق بعضهم بالارويه جمع الرواء وهو الحمل الذي يروى به أي
 يستقى هناك اشار به الى المكان والزمان معا والمعنى في ذلك الوقت يوجد الغناء والسكفاية عندي ويحصل الصبر والمواذة فاجعلني وصايتك

في لافي واعتمدى على لاعي غيرى (وجارة حساس أبا نابتهاها * كلبا غلت ناب كليب بوأوها)

في سورة الفرقان عند قوله تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا أي بالغاً أقصى غاياته حيث أملاوا نيل رتبة المفاوضة الالهية
 من غير توسط الرسول والملك كما قالوا لولا يكلمنا الله ولم يجسرنا وعلينا هذا القول العظيم الأنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو وهذه الجملة
 في حسن استئنافها غاية وفي أسلوبها قول القائل وجارة حساس أبا نابتهاها وفي نحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ
 تعجب الأثرى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وما أغلى نابا بوأوها كلب حساس قاتل كلب وجارته بسوس امرأة يقال انها
 خالته وقتل للبسوس الناقة التي بها حاجت الحرب بين بكره وتغلب رماها كلب فقتلها ويقال في المثل أشأم من البسوس قيل لما عقر كلب
 ناقة جارة حساس قال حساس ليقتلن غل هو أعظم من ناقته فباع ذلك كلبا فظن أنه غله الذي يسمى عليان فقال دون عليان خرط
 القناد وكان حساس يعني بالفعل نفس كلب فقتله فقوله أبا نابتهاها أي قابلنا من البواء وهو التساوي في القصاص والبواء مهموز تقول اقتل
 هذا بقتيلك فانه بواءه أي يعادله قال الشاعر باعت عرار بفعل قيمائنا * والحق يعرفه أولوالالباب
 فقوله غلت ناب التاب الناقة ومعناه ما أغلى نابا بوأوها كلب وقد استشهد بالببيت المذكور في سورة الصف عند قوله تعالى كبر مقتا عند
 الله أن تقولوا لا تفعلون وفعل من صيغ التعجب كظرف قال الزحشمى وهذا أفصح كلام وأبلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير
 لفظه ومعنى التعجب تعظيم الامر لانه من الله محال

(وكأس شربت على لذة) * وأخرى تداويت منهاها

لكي يعلم الناس اني امرؤ * أتيت المعيشة من بابها

هو للاعشى في سورة والصفات عند قوله تعالى بطاف عليهم بكأس من معين يقال للزجاجة التي فيها الخمر كأس ونسب الخمر لنفسها كأسا
 وهي مؤنثة ولهذا وصفت ببياض وفي البيت بأخرى وأنشد الأصمعي

يوشك من فر من منيته * يوما على عله يوافقها من لم يمت عطية يمت هرما * لموت كأس والمراد نائقها

تقول رب كأس شربت لطلب اللذة وكأس شربت لتداوي من خمارها كما قيل ذهب الخمر بلذة الخمر * ليعلم الناس اني رجل ذورأى
 آتى أبواب المعيشة من حيث ينبغي أن تؤتى وفي معنى البيت قوله

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

قال الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس وهو مجاز شائع

(نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها)

في سورة الحاثية عند قوله تعالى واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها ذرا ومن جهة أن الضمير المؤنث فيه وجهان أحدهم انه عائدة على آياتنا
 والثاني أنه يعود على شيء وان كان مذكرا لانه بمعنى الآية كقول أبي العتاهية * نفسى بشئ من الدنيا معلقة * اه لانه أراد بشئ جارية يقال
 لها عتبة كانت للمهدي من حظاياها وكان أبو العتاهية يهاوها أهدي الى المهدي في النيروز برنية فيها ثوب في حواشيه البستان فهم المهدي أن

بدفعها اليه فقالت أندفعني الى رجل حر ارجع وجهه والمنظر متكسب بالمشق والشعر فانصرف عن ذلك وأمر أن تملأ البرنية مالا وتدفع اليه فقال أبو العاتية للخزان انما أمر لي بدنانير فقالوا نعطيك دراهم ونراجع فان كان دنانير قاصصناك فاختاروا في ذلك سنة فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يصف لما فرق بينهما ولما صرف همته اليها وبعد البيت
انى لا يأس منها ثم يطمئنى * فيها احتقارك للدينا وما فيها

(تشبي تشبب النميمه * تشبى بهازهر الى تميمه)

في سورة ن عند قوله تعالى مشاء نميم والنميمة السعاية والشاعر يخاطب امرأة ويقول لها تشبى كما تشبب النميمه فانها حصلت مذمومة قد عدا قال الجدي قد عدا ما وقدت النميمة خير البشر * حتى انتشر عن جماله الخطب ما انتشر ثم قال من قدمها تشبى بهازهر اوهى اسم غامة الى تميم وهى قبيلة تميم

(حرف الباء)

(وكم موطن لولاي طمحت كما هوى * باجرامه من قلة النيق منهوى)

في سورة التوبة عند قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها والمراد وقعت بدر وقرظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وامتناعه من الصرف لانه جمع على صيغة لم يأت عليهم واحد طاح أى هلك قال
ليملك يزيد ضارع لخصومة * ومختبظ مما تطيح الطوائع

هوى من جبل عال يهوى هو باوقله النبي رأس الجبل ومعناه رب موطن لولاي هلكت فيه كما هلك المنهوى من رأس جبل عال وأما عطف ظرف الزمان على ظرف المكان ومرعاة المناسبة وان لم تجب عند النحو بين تجب عند علماء البيان قال صاحب التقریب لا يعطف زمان على مكان وانه لا بد من تقدير عامل آخر اما عند يوم حنين على أن اذا مجبتكم بدل من يوم حنين واما عند اذا مجبتكم لانه لو لم يقدر لزوم أن يكون اذا مجبتكم في صدر المذكور فيلزم الايجاب في جميع المواطن والواقع بخلافه والبيت من قصيدة يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفي أولها

تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لى دوى اسانك ماذى وعينك علقم * وشرك مبسوط وخيرك منطوى
فليت كفا فاك خيرك كله * وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى
جمعت وغشاغيبه ونعيمه * ثلاث خصال است عنها جر عوى
وكم موطن البيت وبعده

(لا هيثم اللبلة فى المطى * ولا فى الابن خمه برى)

في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولو افترى به أى بمثله كقوله تعالى ولو أن للذين ظلموا فى الارض جمعا ومثله معه والمثل يحذف فى كلامهم كثيرا كقولهم أبو يوسف أبو حنيفة يريد مثله أى ولا مثل هيثم والهيثم جمال يحسن مرعاة الجمل بقول لا مثل هيثم مراعاة المطى ومثله قضية ولا بأحسن لما يريد به عليا رضى الله عنه

(قال لها هل لك يا ناني * قالت له ما أنت بالمرضى * ماض اذا ما هم بالمضى)

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى ما أنا بصخر خكم وما أنت بمصرخى بكسر الباء وهى ضعيفة واستشهد لها بهذا البيت المجهول وكانه قدر بابه الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فخركت بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولا كنه غير صحيح لان باء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف فى نحو عصاى فبا بالها وقبلها ياء وقد انتدب لنصرة هذه القراءة أبو على الفارسي فى كتاب المجتهوذ كروجه مفصلا

(ومثل الدمى شم العرائن ساكن * بهن الحياء لا يشعن التقافيا)

في سورة الاسراء عند قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم أى لا تتبع والمراد النهى عن أن يقول الرجل ما لا يعلم وأن يعمل بما لا يعلم صحته من فساد وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف أخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا أو رأيتته يفعل كذا أو سمعته العضية الأفلق والبهتان ومعنى ردغة الخيال أى عصابة أهل النار وفى الصحاح الردغة مسكنوا ومحققا الماء والطين الوحل الشديد وقوله حتى يأتي بالمرحج أى يحمل عليه من ذنوب المغتاب فيه عذب فى النار على مقدار ثم يخرج منها والدمى جمع دمية وهى الصنم والصورة المنقوشة والشمم ارتفاع الانف وشم العرائن كناية عن التكبر لا يشعن أى لا يظهرن التقافيا أى التقاذب يصف جماعة من النساء

بالجمال والتكبر والحياء ووصون اللسان من القذف وقوله لا يشعن التقافيا أي لا تقافي بمعنى لا تقاذف ولا شبع عاذلا بدله من الشبع
أكونه بين اثنين

(وقائلة خولان فانتكح فقاتهم * وأرومة الحيين خلو كما هيا)

قال العيني قائله مجهول لا يعرف في سورة مريم عند قوله تعالى رب السموات والارض بدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي
هورب السموات والارض فاعبده كقوله في سورة الفرقان الرحمن فاسئل به خبره على تقدير أن يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسئل على
رأى الاخفش وقوله وقائلة اه وعلى هذا الوجه يكون وما كان ربك نسيما من كلام المتقين وما بعد من كلام رب العزة وخولان اسم
قبيلة يقول رب قبيلة قالت هؤلاء خولان فانتكح فقاتهم وكانه أجابها فقال وكيف أنتكح فقاتهم والجمال أن أرومة الحيين خلو من الأزواج
وهي أولى أن أزوجهما والمراد بالحيين حتى أيها وحتى أمها والا أرومة حسن الكرم كالأحجوبة من العجب جعل هذه القبلة لشرهها وحسن
نساءها موجهة لتكاح فقاتهم وزاد ترغيب المخاطب بأن كريمة الطرفين من هذه القبيلة بعد على حالها فالمراد بكاهم موجود وقيل أنه
ذكر المانع بأن كريمة حتى أيه وامه لم يتزوج وهي أولى من أن يتزوج من الاحزاب في هذا البيت عشرة أمور مذكورة في شرح الشواهد

(تقدم العهد من ام الوليد بنا * دهر اوصار أثاث البيت خرثيا)

في سورة مريم عند قوله تعالى أحسن أنا ناورثا أثاث البيت ما وجد من الفرس والخرثي بضم الخاء أثاث البيت وأسقاطه أي قدم
العهد من هذه المرأة حتى صار الاثاث والجهاز الذي كان معها ملبوسا عتيقا

(وتفعلك مني شيخه عشمية * كأن لم ترا قبلي أسير ايمانيا)

في سورة طه عند قوله تعالى لا تخاف دركولا تخشى وقرئ لا تخف على الجواب وفي ولا تخشى على هذا ثلاثة أوجه الاستئناف كأنه قيل
وأنت لا تخشى أي من شأنك أنك آمن وإن لا تكون الالف المنقلبة عن الماء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من أجل الفاصلة
كقوله فأضلونا السبلا وظنون بالله الظنونا وإن تكون مثل قوله كأن لم ترا قبلي أسير ايمانيا القائل كان أسير محبوسا في يوم فرت به محجوز
عشمية كأنهم لم تر قط أسيرا محبوسا قبله والعرب سميت عبد شمس والنسبة إليه عشمية وأنه أثبت الالف مع الحازم في لم ترا ضرورة الشعر
ونظيره قوله ولا ترضاها ولا تملق وقوله ألم يا نيل والانباء تسمى وقوله لم تهجو ولم تدع والبيت لعبد يعقوب بن وقاص الحارثي وكان أسير
يوم الكلاب وأول القصيدة هذه الايات

ألا تلوماني كفي اللوم ما ييا * فبالكم في اللوم خـ برولانيا * ألم تعلم أن المـ لامة نفعها
قيل وما لومي أخى من سمائيا * فياراك بما امة رصت فبلغن * ندا ماى من نيران أن لا تلاقيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والاخر من المواليا * أيا كرب والاهمين كليم ما
وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا * أقول وقد شدوا لساني بنبعة * أمعترتيم أطلقوا عن لسانيا
أمعترتيم قد ملكتم فاسججوا * فان أحاكم لم يكن من بواثيا * فان تقعت لومي تقعت لومي سيدا
وان تطلقوني تحرر بوني ماليا * أحقا عبدا لله أن است سامعا * نشيد الرماة المغريرين التاليا
وتفعلك مني شيخه عشمية * كأن لم ترا قبلي أسير ايمانيا * وظل نساء الحى حولي ركدا
برادن منى ما تريد نسايتيا * وقد علمت عرسى ملبكة أنى * أنا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحر الجزور ومعمل * لسمنى وأمضى حيث لاجى ماضيا * وأنحر للشرب الكرام مطبى
وأصدع بين القينتين ركابيا * وكنت اذا ما الخيل سممها القنا * لبيقنا بعسيف القنابة بنايتيا

وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفى وقد أنحوالى العواليا
كأنى لم أركب جوادا ولم أقل * نخبلى كترى نفسى عن رجاليا
ولم أسب الزقى الروى ولم أقل * لا يسير صدق أعظم واضوء ناريا

(أخشى رجلا أوزكيا غاديا * والذئب أخشاه وكلبا عاونا)

في سورة الجن عند قوله تعالى ملئت حساسيديا وشهبا الحرس اسم مفرد بمعنى الحراس كأنه لم يدر في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد
ولو ذهب الى معناه لقييل شدادا ونحوه أخشى رجيملا اه وقال غاد بالان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركبان كما أن
الحرس اسم مفرد في معنى الحراس

(دعهم بأعلى صوتها ورمهم * بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى)

في سورة المرسلات عند قوله تعالى نزع الشوى يصف عمرو بن حطان جهنم ودعاءها الكفار الى انفسهم اقال تعالى كلا انها لظنى نزع الشوى وقوله دعهم بأعلى صوتها قال ابن عباس تدعوا الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح رتوتون الى الى تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وقوله وزمتمهم بمثل الجمال الصفر كما قال تعالى انها ترى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر والجمال جمع جبل وقال صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وقوله نزع الشوى أى للاطراف وهى القوائم والجلود وقيل الشوى جمع شواة وهى من جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب مقتلا

* (ورواقم رقص كمثل أرقام * قطف الخطا نباله أقصى المدى) *
* (سود القوائم ما يجده مسيرها * الا اذا لعبت بها بيض المدى) *

هما المصنف في سورة القلم حيث قال ول بعضهم في صفة القلم وأشد البيتين الرقم الكتابة والرواقم جمع راقم وهو صفة لموصوف محذوف أى رب أقلام رواقم وهو مبتدأ والرقش كالنقش يقال حية رقصاء لترقيش في ظهرها وكمثل أرقام خبر المبتدأ جمع أرقام وهو الحية التى فيها بياض وسواد ومثل تستعمل بمعنى الشبهه ومعنى نفس الشئ وزائدة وعلى تقدير الزيادة تكون التقدير كارقام ويحتمل أن تكون الكاف مؤكدة لمثل كما عكس ذلك مر قال فسير وامل كعصف مأ كول والتقدير مثل مثل وحسن الجمع بين مثل والكاف اختلاف لفظهما مع قصد المبالغة فى التشبيه ولو كررت المثل لم يجوز قطف الخطا القطوف من الدواب البطىء المشى والخطا جمع خطوة يضم الحاء ما بين القدمين وبالفتح المرة الواحدة وجمع القلة خطوات والكثرة خطا ونباله اسم فاعل من بناء المبالغة من نال نبال أصاب وأصله نيل نيل كعب يتعب وأقصى مفعوله يقال أرض قاصية وقصية أى بعيدة والمدى آخر البيت الاول بالفتح الغاية وآخر البيت الثانى بالضم جمع مدينة وهى الشفرة سود القوائم هو كطويل النجاد من باب جرد قطفة والقوائم للدواب واحدتها فائمة والجد فى الامر الاجتهاد يقال جد جدا من باب ضرب وقتل والاسم الجذب بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا أى نهاية ومبالغة وحدث فى كلامه من باب ضرب خلاف هزل والجد هنا يحتمل المعنيين والمعنى الثانى مع كونه أبلغ لا يخلو من الموافقة اقصد درعاية المطابقة واسناد الجدا الى المسير من باب جد حده أى ما تجده فى مسيرها واللعب معروف واسناده الى بيض المدى من باب جدارا يريد أن ينقض والبيض جمع بياض وهو من باب جرد قطفة وأصله بيض يضم الباء وانما أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء ويقال ملاعب الاسنة وملاعب الرماح (فان قلت) الجرى على القاعدة كما هو مقتضى الظاهر ارجاع ضمير مسيرها الى سود القوائم وذوات الحوافر وهل يجوز أيضا أن يرجع الضمير الى المضاف اليه وهو نفس القوائم (قلت) ليس فى ذلك أصل من جناح فهو من قبيل الكاتب باليد والطارى بالجناح ثم لا يخفى أن تشبيهه الاقلام بدواب فى النفس استعارة بالكناية وانبات الخطوط لها استعارة تخيلية وذكر القطف ترشيح كما أن تشبيهها بسود القوائم فى النفس أيضا استعارة بالكناية وانبات المسير لها تخيلية وذكر الجدر ترشيح (فان قلت) كيف شبه العلامة الناظم الاقلام أو لارقم أو لارقم وثانينا بسود القوائم وكيف وصفها أو لا بقطف الخطا وهو المشى على مهل بحيث هو مضمون وقد يكون مع المستعمل الزلل وثانينا يكون نباله أقصى المدى والسير على عجل كما يدل على ذلك صيغة المبالغة فى الفعل والانفعال المعرب ذلك عن طول المضمار وبعد المثال بحيث ان كادت ولم تك دغارت ولوطارت وذو حافر قبلها اطارت (قلت) أو لا منافاة بين الخالتين بالنظر الى اختلاف الاوقات ولا تباين بين الهيئتين بملاحظة بعض الجهات ولا منع من ذلك ولا امتناع اذ مبنى الظروف المكانية والزمانية على الاتساع فربما طال المضمار واتسع الميدان وتفاوت فيه السيران وتباين الجريان وتبين هناك المصلى من المبرز وتميز السابق الذى ولقصب السبق محرز على أنه كم من ماش على مهل وهو سابق من يجده فى المسير على عجل ورحم الله الطغرائى حيث يقول

تقدمتى أناس كان شوطهمو * وراء خطوى لو أمشى على مهل

وثانينا أن القائل العلامة مالك أزمه البلاغة وحائر قصب السبق الذى لا يبلغ فصيح بلاغه ومن المقرر عند أرباب الفن أن من فضائل التشبيه أن يأتيك من الشئ الواحد أشياء عدة فتجوز أن يعطيك من الزند بارائه شبه الجود والركاء والنجح فى الامور وباصلا شبه الخيل والبلبل والغبيبة فى السعي ومن الكمال عن النقصان كما قال أبو تمام ان الهلال اذا رأيت غمزه * أينقت أن سيه صير بدرا كما لا ومن النقصان الى الكمال كما قال أبو العلاء

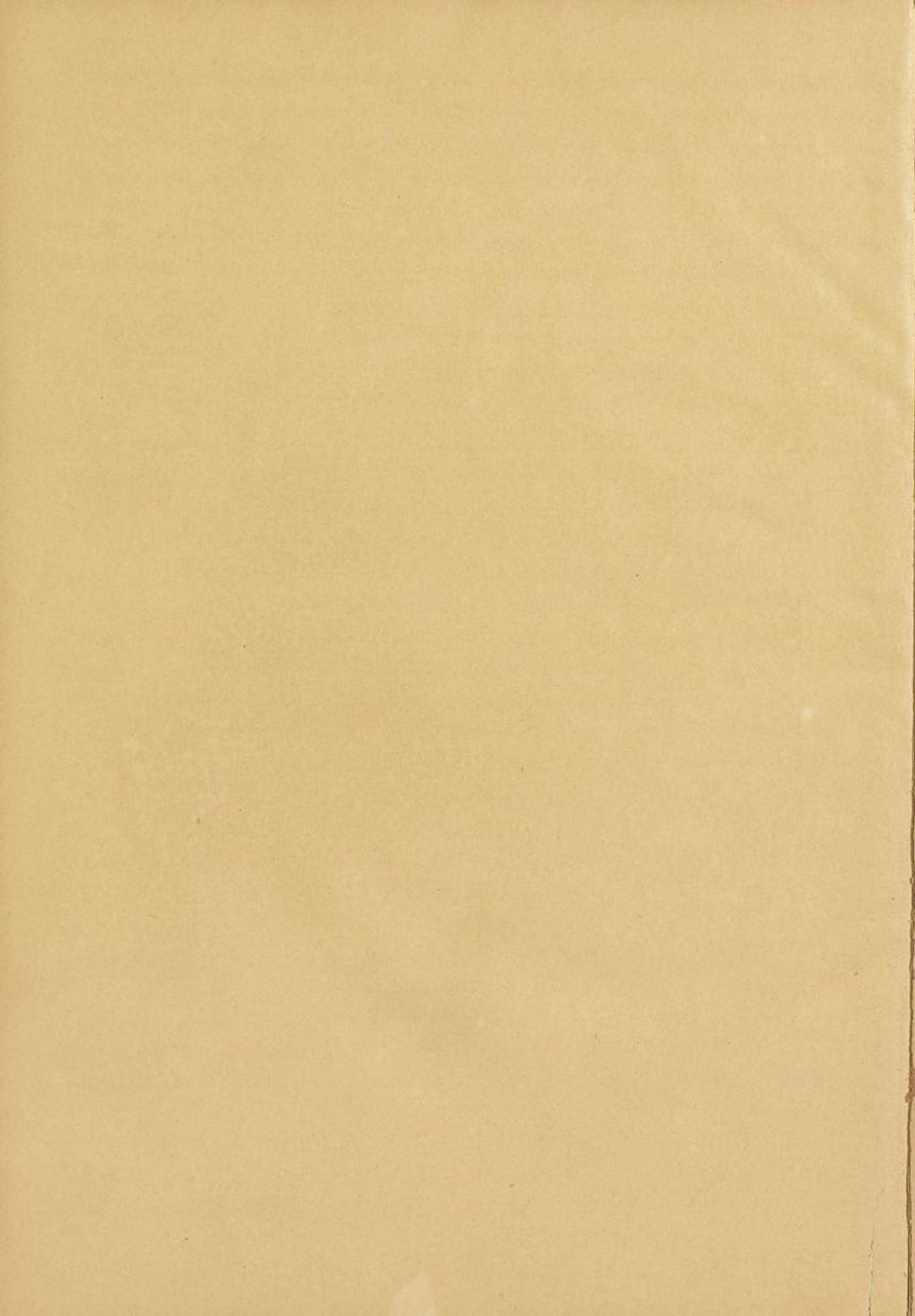
توفى الدورانة نص وهى أهلة * ويدركها النقصان وهى كوامل

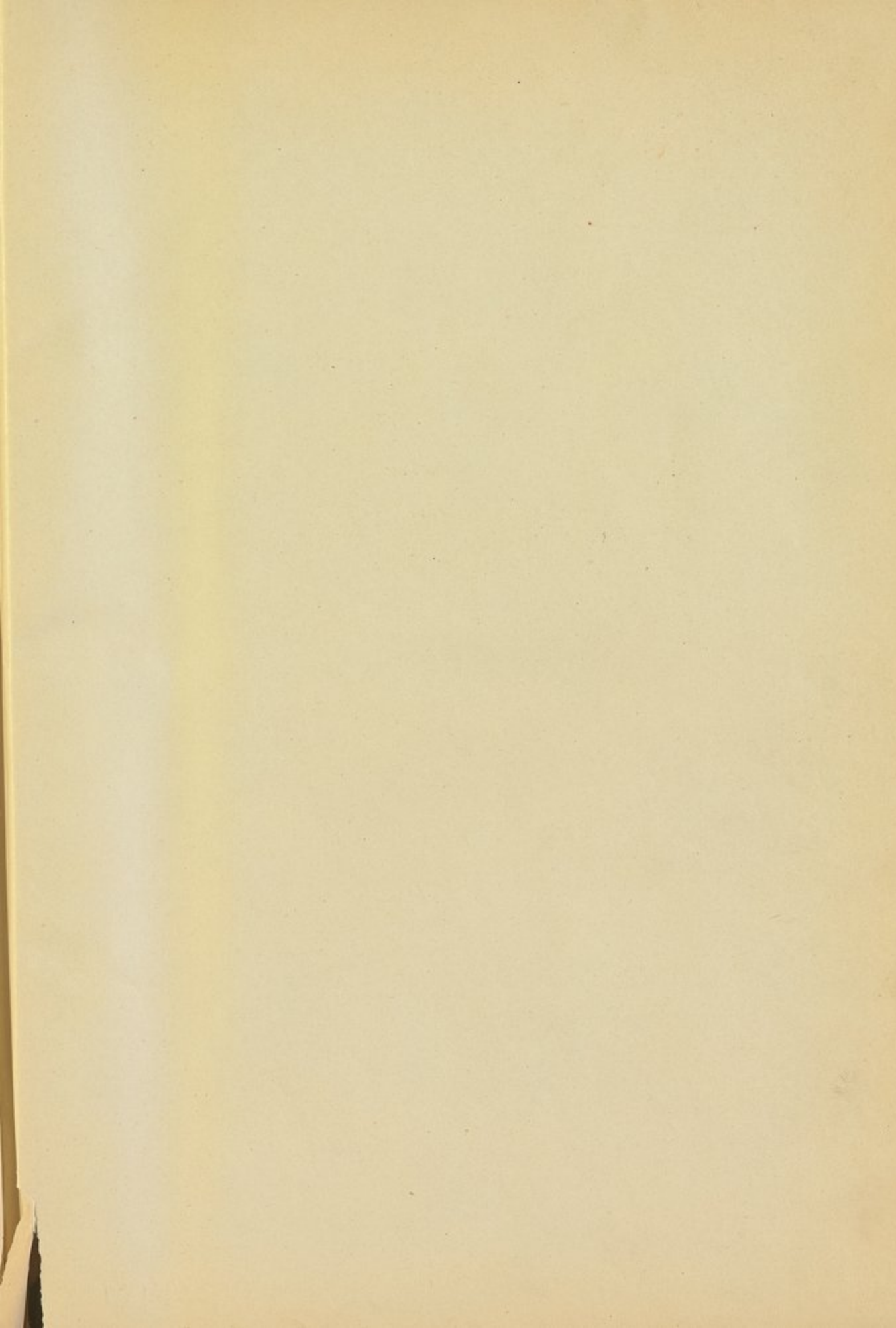
هذانم لا يخفك أن التشبيه المذكور من قبيل تشبيه المركب المحسوس بالمركب المحسوس بلا خلاف فهو كبيت بشار المتضمن تشبيهه مثار النقع فوق الرأس مع الاسياف حيث شبه تلك الهيمئة بالليل الذى تهاوى كواكبه فهو يشابهه ويقاربه ووجه الشبه فيما نحن فيه هو الهيئات التى تقع عليها الحركة لانك اذا لاحظت بنظر ك الصائب ونظرت الى القلم لم يبدالكاتب وهو يحركه الى جهة اليمين

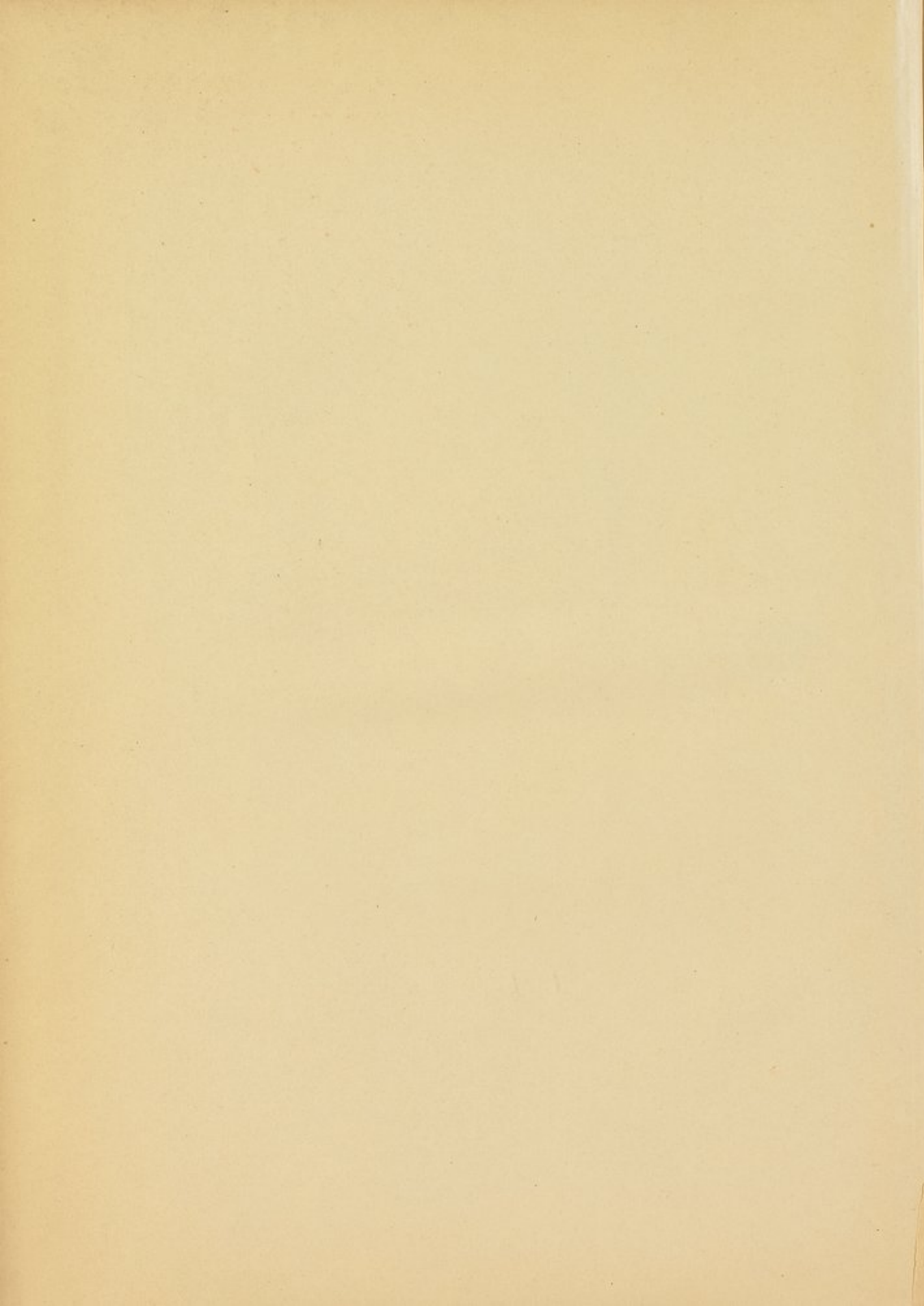
والشمال ملقباً بالعبه ولو أن كفه كف لسال مكر الذهب والاياب مع الهز والحركة الغير المستقيمة والاضطراب صادر او ارداهن المحبزه
 صاحباً على رياض الطرس اذ يال ابراده المحبزه وشاهدت الافعى اذا انساب ووثب وثاب وذهب يسبحي وأخرج لسانه ذاشعبتين
 مرجقا بروم لسعا متحركا بحركات متفاوتة مختلفه متشكلا كأنه جان بصفه بعد صفه تتغير بهاهنته وأوضاعه وتجانف عن مضاجعه
 جنوبه واضلاعه وجدت هذه الهيئه مؤدية تلك الهيئه المذكورة وحاكية لها في حركاتها على تلك الصورة المسطوره وكذلك الجواد
 اذا رأيت في حربه مسرعاً مكرامراً مقبلاً مديراً معاً هذا ثم لا يخفك ما في البيتين من الصناعات البديعه فبين الراقصم والراقصم شبه
 الاشتقاق وبين قطف الخطا ونياله أقصى المدى صنعة الطبايق وكذلك بين السود والبيض والحديد واللعب الخناس المحرف بين المدى
 والمدى وغير ذلك وبالجملة فن تأمل ما في البيتين من حسن الصناعات علم أنه السحر الحلال وتحقق أن مثل هذا العلامة من تخيل ثم خال
 والحمد لله على كل حال (وهذا) آخر ما توخينا من شرح آيات الكشاف وبيان مقاصدها على وجه شاف بحيث يتيسر الوصول
 والدخول الى تلك الآيات من أسهل طريق ونسأل الله الهداية والعناية والتوفيق وأن يجعل خواتم أعمالنا توبة مقبولة
 وقلوبنا ذكروه تعالى عن كل ذكر مشغولة وأن يمن علينا بنجس الختام بحرمه نبيه سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام
 وعلى آله وأصحابه الفخام والصلاة والسلام عليه وعليهم الى قيام الساعة وساعة القيام والحمد لله على الدوام

(يقول محمده الراجي من الله دوام التوفيق وغفر المساوي السيد حماد الفيومي الجمماوي)

حمد المن نصب براهين السكائنات شواهد على وجوب اتصافه بما لا يتناهى من صفات الكمال وجعل ذرات الوجود
 كشافه عن وجوب توحده في الذات والصفات والافعال وصلاة وسلاما على السيد الاكل المين بهديه
 الاقوم عن حقائق التنزيل سيدنا ومولانا محمد المحصوص بأعلى مراتب القرب من ساحة الملك
 الجليل وعلى آله الهادين وأصحابه أئمة الدين (وبعد) فقد تم بمعونة من عم البرية من فيض
 فضله بنحفي الاطراف طبع شرح شواهد الكشاف المسمى بتنزيل الآيات على
 الشواهد من الآيات للعلامة محب الدين أفندي رحمه الله وأكرم مثواه
 على ذمة المهام النبيل الملاذ الانعم الشيخ محمد رمضان ذي الهمة
 العلية والخلق الجميل وكانت نهاية هذا الطبع الباهر وتمثيل
 هذا الشكل الزاهر بالمطبعة العامرة الشرقية التي
 مقرها بمصر خان أبي طاقية في شهر ذي القعدة
 الحرام من عام سنة ١٣٠٧ من
 هجرة سيد الانام عليه وعلى
 آله وأصحابه أفضل
 الصلاة وأزكى
 السلام







Zam
1 ET-1 ET
3:29

